

٧

يوليو ١٩٧٠
العدد السادس

الطليلة

طريق المناضلين الى المنكر الثوري للعاصر

وحدة العمل العربي : الواقع والضرورة

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

الواقع - المشكلات - آفاق المستقبل

حرب الشعب في لاوس « تحقيق صحفي »

الوحدة والتنوع في إعادة تنظيم القطاع العام

حوار حول آراء روجيه جارودي



الفهرس

العدد السابع - السنة السادسة - يوليو ١٩٧٠

٥ وحدة العمل العربي : الواقع
والضرورة « الافتتاحية »

١١ جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

الواقع .. المشكلات .. آفاق المستقبل (الدراسة)

- الارضية الطبيعية والفكرية
- للصراعات داخل الجبهة القومية
- تاريخ حضارى بين الازدهار والتحلل
- المشاكل الاقتصادية والاجتماعية
- لليمن الجنوبية الشعبية

٥٩ الوحدة والتنوع فى اعادة
تنظيم القطاع المصام

٦٤ نقطة الاطلاق نحو تصاون
اقتصادى حقيقى بين البلاد العربية

٧٠ حول هجرة الفنين الخارجية والداخلية

٧٤ حول القضايا النظرية التى يثيرها
جارودى والحجج التى تقدمت ردا عليها

٩٢ حركة الضالام الاريكية ...
بين المسماة والعنف

٩٧ حرب الشعب فى لوس

١١١ تقارير الشهر والتعليقات

● مكتبة الطليعة :

● عن الشبكة الالمانية
اريمون فلاحا فى غصن

● مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة:

● وثائق تاريخية :
● مرحلة الانتقال فى التحرير
السوفيتية (الجزء الاخير)

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. جمال العطيفى
- د. رشدى سميد
- د. عبد الرازق حسين
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كابل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاحرام شارع الجلاء
القاهرة تليفون : ٦٦٦٤ - ٥٩٠١٠
٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لنسخة بالبريد العادى ٥٠٠م. دول
اتحاد البريد العربى ودول الدار
البيضاء ١١٥ قرشا .

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه
كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير
فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على
استعداد لأن أضع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » ؟

وحدة العمل العربي : الواقع والضرورة

الحديث عن وحدة العمل العربي ، واقعته والضرورات التي تفرقت به ، يحسن ان نبدأ بعادة الواقع الحي ، ومن خلال الواقع الحسية التي تصلح نقاط ابتداء - وفي الوقت نفسه - نقاط انقلاق (ولو في حدها الأدنى) بين مختلف القوى الوطنية والثورية في المنطقة العربية . وذلك في محاولة لكي نتقدم الى موقع افضل .

عند

ونبدأ سؤالاً عن اتجاهات نشاط العدو الصهيوني الامبريالي ، خصوصاً ، خلال النصف الاول من عام ١٩٧٠ ، هنا ، سنجد انه قد اختص الجبهة الغربية ، ولا يزال يختصها ، بأشد الهجمات . متعمداً على الطيران : لقد بدأ بالضرب في العمق وعلى أهداف مدنية ، وعندما اندفعت مصر تستكمل شبكات الدفاع الجوي ، اتجه العدو الى تكثيف الضرب على منطقتي القتال ، فطالت غاراته وامتدت ، وتضاعف عدد الاطلاق من قنابله ، ان هدف العدو من هذا ان يجهض الجهد المصري المتعاظم في بناء القوات المسلحة ، وأن يضعف الروح المعنوية ، أي الجبهة الداخلية .

وعلى الجبهة الشرقية ، اتجهت حركة العدو أساساً الى تصفية ، أو - على الأقل - الى قصف ظهر الكفاح الفلسطيني المسلح . وفي هذا السبيل دخلت القوات الاسرائيلية في اشتباكات مسلحة - وجهالوجه - مع ثوار فلسطين (آخرها في العرّوب) ، لكن اسرائيل اتجهت الى ضرب الكفاح الفلسطيني المسلح من الداخل ، بالاعتساف أساساً على خدمات القوى الرجعية والعميلة : مرة في لبنان ، وأخرى في عمان ، لكن الكفاح المسلح لم يصف ، وان كان قد نزل دماً غالياً وغزيراً ، وأن كان - أيضاً - لا يزال يواجه أخطاراً شديدة .

وفي الوقت نفسه ، اقترن النشاط الصهيوني العدواني بنشاط مقابل على الجبهة الايديولوجية أو « جبهة الحزب النفسية » . وهنا نشهد وحدة تامة وتحالفاً وثيقاً بين أجهزة الدعاية الأمريكية ، وبين مؤسسات الدعاية التي تديرها الصهيونية

العالمية، وهذه تلك تحاول - في جهديستيت - أن تخرب العلاقات الوثيقة والنضالية بين البلدان العربية وخاصة ج - ع - م وبين الاتحاد السوفيتي، فمن ناحية هناك الابتزاز الأمريكي الصهيوني القاتل بأن مساعدات الاتحاد السوفيتي قد بلغت «من الضخامة» حدا لا يحسن السمكوت عليه، وأنه لابد بالتالي من «انذار» الاتحاد السوفيتي، بأن دعمه لـ «قد بات يهدد السلم في المنطقة» . وهناك من ناحية أخرى، نشاط قوى الثورة المضادة في العالم العربي، التي تضاعف اقتراءاتها ضد العلاقات العربية السوفيتية تحت أقنعة «قومية» زائفة، وهدفاها الاصيل أن تبحث عن ثغرة تهاجم بها النظام الوطني التقدمي الذي أقامته ثورة يوليو .

فاذا واصلنا استقراء حركة الأحداث في الشهورين الاخيرين أمكن القول بأن العدو الصهيوني مدعوما من الامبريالية الامريكية سيضاعف نشاطه العدواني على الجبهة الغربية وضد الكفاح الفلسطيني المسلح كما سيضاعف نشاطه الايديولوجي المخرب ليحرف نضال الشعوب العربية نحو معارك جانبية، وليضعف من ثم، الوحدة النضالية بين كافة فصائل الثورة العربية .

ومثل هذه التوقعات لا تدخل في باب التنبؤات، لان مقدماتها واضحة، بل تزداد وضوحا يوما بعد يوم . فاذا كثر الحديث عن مغامرة جديدة تعد لها اسرائيل، وإذا كثر الحديث عن تدهور متزايد يهدد بانفجار الوضع في المنطقة، فلتعلم أن تازم الموقد له دلالات لا تخطئ: أن أزمة الكيان الصهيوني الصيربية قد بدأت، ولنعلم أن اسرائيل عندما أرادت أن تؤكد وجودها بعدوان يوني كانت قد وضعت - في الواقع - وجودها موضع الشك، وهذا ما اثبتته الوقائع، ويكفي هنا أن نشير الى امرين يجمع كثير من المراقبين الغربيين عليهما، **الاول**: نمو وتعاظم كفاءة القوات المسلحة المصرية، وعددا وعدة وتدريباً، وأن هذا النمو يتم في مدرسة الممارك ذاتها، ويتم في اطار شعبي يرفض الاستسلام . **الثاني**: نمو قوى الثورة الفلسطينية المسلحة كتمبير عن البعث الجدد لشعب فلسطين . وفي غمار ظروف شاسقة للفساية، بل تكاد - أحيانا - أن تكون مستحيلة، ورغم تعدد الظروف التي تحيط بفصائل العمل المسلح الفلسطيني، يزداد وعي هذه الفصائل بأهمية التقارب، والتعاون، والتنسيق، والعمل الموحد، والبحث عن صياغات تؤمن وحدة العمل في الساحة الفلسطينية .

في مواجهة هذا الوضع يتحرك الامبرياليون والصهيونيون، ويحكم حركتهم احساس متزايد باليأس من فرض مخططاتهم على الشعوب العربية، لكن هذا الاحساس باليأس يحمل في طياته - بدوره - تصاعدا في العدوانية والهمجية لا حد له يهدد، فيما يهدد، السلم في المنطقة، بل وفي العالم كله .

وفي مواجهة هذا الوضع - ايضا - تتحرك قوى الثورة العربية لتدخل مرحلة جديدة وبنقطة من مراحل صراعها الدموي والمزيم مع الاعداء، وهذا وحده يفسر أن ما يحدث على الجبهة الغربية لم يعد مجرد «مناوشات» ، أو اختبار متبادل للقوى، بل معارك مروعة شخصها الرئيس عبد الناصر بقوله في بعض خطبه: «بأننا على القناة، نخوض حربا علمية» .

ويأزاء هذا كله، وتحت دافع الاحساس بخطورة الموقف، وتحت اصرار الشعوب العربية على المضي في حرب التحرير، يمكننا أن نفسر كمية وأهمية العمل السياسي الذي بذل - في الفترة الأخيرة - خصوصا من جانب القيادات السياسية في مصر والسودان وليبيا، بل يمكننا أن نفهم لماذا احتل موضوع وحدة العمل العربي على الجبهة الشرقية كل هذا الاهتمام المشروح في اللقاءات التي تمت في طرابلس وفي مناسبة تاريخية هامة، هي جلاء الامريكيين من قاعدة «هويس» .

وليس هناك من شك في أن كل العرب المعادين للامبريالية والصهيونية يرحبون بكل جهد يبذل في سبيل دعم وتنسيق العمل العسكري على الجبهة الشرقية بما يكفل ردع

اسرائيل والتعجيل بهزيمتها ، وسوف تدمقوى الثورة العربية كل خطوة فى هذا الاتجاه . وفى اعتقادنا أن الظرف الموضوعى فى العالم العربى يطرح على القيادات السياسية قضية توحيد الجهد المسمى على جميع الجبهات ، ويطرحة بقوة لا تستطيع ان تجاهلها قيادة من القيادات ، الا اذا خاطرت بمكانتها ازاء شعبها ، وازاء مجوع الشعوب العربية .

غير أننا مندوع الجهود المبذولة على مستوى الدول العربية تمضى فى طريقها المرسوم ، وستتلفت - بتركيز اكبر - الى قضية وحدة العمل بين فصائل الثورة العربية على المستوى الشعبى ، ايماننا منابان القضايا الكبرى انما تحسم ، فى نهاية الامر ، بقدر ما تحرك القوى الشعبية والوطنية من اجل حسمها ، ولايماننا ، من ناحية اخرى ، بان هذه القوى الشعبية والوطنية هى التى تستطيع ان تهيم المناخ الصالح لكل حركة على مستوى الدول والحكومات العربية .

ونقطة البدء فى الحديث عن وحدة العمل العربى على مستوى فصائل الثورة العربية (القوى والتنظيمات والاحزاب والجماعات والشخصيات الوطنية والتقدمية المعادية للامبريالية والصهيونية) ، هى ان قضية الوحدة فيما بينها كانت على الدوام - ولا تزال - ضرورية ضرورة مطلقة . ولكن ، بين هذا التسليم ، او الاتفاق المبدئى بضرورة العمل الموحد وبين الممارسة الفعلية تقوم صعوبات جمة ، وهذه الصعوبات هى ، فى الاساس ، صعوبات موضوعية ، لم تخلقها الاهواء والنزوات ، بل نشأت فى اطار تاريخى واجتماعى وسياسى مصدد . ولنضرب مثالا على ذلك العلاقات بين المنظمات الرئيسية للعمل الفلسطينى المسلح ، ان الجميع يعملون فى برامجهم ان هدفهم استرجاع الوطن السليب ، ويعملون الى الوسيلة هى الكفاح المسلح ، ويعنون ان الوحدة بين فصائل هذا العمل مسألة حيوية ، لكن مجرد تعدد التنظيمات يعنى ان هناك خلافات فيما بينها ، والا لاصبحت كتلة او جسما واحدا ، وهناك فى العادة منجان لمواجهة هذه الخلافات بين تنظيمات المقاومة ، هناك المنهج الذاتى الذى يكتفى برد الخلافات الى مجرد أهواء وتطلعات واغراض فردية من هذا الشخص او ذاك ومن هذه المجموعة او تلك . وهناك منهج موضوعى علمى ، يسلم بوجود هذه « النزعات » و « الاهواء » ولكنه يبحث فى العمق عن الاسباب الحقيقية للخلافات والتعدد ، فإذا ما بحثنا وضع خطته ، لاعلى اساس تجاهل الواقع ، بل على اساس تحقيق الوحدة من خلال التنوع والتمد ، منطلقا من التسليم بان واقع المقاومة الفلسطينية ليس امرا عرضيا ، بل هو نتاج تطور الشعب الفلسطينى عبر تاريخ فريد تعرض فيه المجتمع الفلسطينى لسيطرة الاستعمار الصهيونى ، وتمزق فيه المجتمع الفلسطينى : فمن قسم تحت الاحتلال ، الى قسم ضخم من اللاجئين ، الى قسم من المهاجرين ، فضلا عن ان هذا المجتمع فيه ايضا هذه الظاهرة التى عرفتها مجتمعات عربية اخرى ، ظاهرة تعدد الطبقات : العمال والفلاحون والحرفيون والراسماليون على اختلاف مواقعهم وارتباطاتهم . مثل هذا المجتمع لابد وان يعكسه - بالضرورة - الوضع المراهق للمقاومة ، وليس هذا تكريسا للانقسام وان يكون ، ولكنه مجرد تفسير ومحاولة للفهم ، فإذا ما بدأ هذا المجتمع ينهض لينجز - فى عالم اليوم - شوريته التحررية الوطنية ، وباستخدام هذه الثورة تظهر على السطح ظاهرة التمدد والاختلاف ، لكن تظهر - فى الوقت نفسه - الحركة المقابلة الداعية الى التضامن والى الوحدة الوطنية ، والبحث عن الصيغة التى تحقق هذه الوحدة ، واذا اخذنا فى الاعتبار ما حدث فعلا فهو ان الصياغات الخاصة بوحدة العمل بين فصائل الثورة الفلسطينية المسلحة ، ربما بدت لبعض اقل ما يظلمه الموقف ، وهذا صحيح ، لكن يجب الا نسى ان دواعى الوحدة بين ابناء شعب فلسطين هى القوى - من الناحية الموضوعية ، من عوامل الانقسام ، وهى التى تفرض نفسها - بالتدريج - على عوامل الانقسام ، وفى النهاية ، يرجعه الى الحركة الوامية التى تتحركها كتلة شعب فلسطين ، فهى التى ستفرض فى التطبيق شعارات الوحدة وهى التى ستدبر الطريق امام ثوار فلسطين ليصلوا الى الصيغة التى تحقق وحدة العمل بينهم .

وإن ما ينطبق على الصعوبات التي تعترض فصائل الثورة الفلسطينية في الوصول إلى الصيغة المثلى التي تحقق وحدة العمل فيما بينها ، ينطبق سواء بسواء ، وفي الأساس على الصعوبات التي تعترض وحدة العمل بين قوى الثورة داخل كل قطر عربي ، وبين هذه القوى بعضها والبعض على الصعيد العربي كله (بالطلع مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات النوعية الخاصة بهذا المجتمع العربي أو ذاك ، ومع التسليم بأن المجتمعات العربية لا تشهد نفس التعمد في الحركة الثورية) . وهنا نجد أنفسنا أمام حقيقتين :

الأولى : هي أن جميع القوى الثورية تتناضل تحت شعارات التحرر الوطني ضد الامبريالية وضد الصهيونية ، ومن أجل التقدم الاجتماعي والاشتراكية ، وهذه الحقيقة تمنى أن دواعي الوحدة بين هذه القوى هي — موضوعيا — أقوى من دواعي الفرقة ، وذلك بغض النظر عن « المواقف الذاتية » و « الحلفية » و « الانعزالية » الخ

والثانية : هي أنه بالرغم من الاتفاق على الشعارات العامة فإن هذه القوى تجد — عند التطبيق العملي — صعوبات حقيقية في الاتفاق ، أو في الوصول إلى صيغة ، أو شكل ، أو دعاء يضمن استمرار وتطوير وحدة العمل فيما بينها ، والسبب هو أنه إلى جوار نقاط الاتفاق هناك نقاط اختلاف هي — أيضا — نقاط موضوعية صادرة عن تعدد الطبقات الاجتماعية التي تتخبط في حركة الثورة ، ولا ينير من هذه الحقيقة أن هناك — في حالات معينة — خلاقات مفتعلة ، أو مزادات ، أو تطرفات ... الخ .

فما الحل إذن ؟ وما هو الطريق إلى بداية لوحدة عمل جادة وفعالة بين فصائل الثورة العربية ؟ في داخل كل بلد ، وعلى امتداد الوطن العربي كله ؟ وفي مرحلة يندفع فيها الإعداد إلى المغامرة ، وتواجه فيها الثورة العربية مهمة حماية ثورة شعب فلسطين ، ويتطلب الوضع فيها من دول المواجهة أشمل تعبئة لقواها البشرية والمادية لهزيمة المخطط الامبريالي الصهيوني ؟

إن البحث من صيغة لوحدة العمل بين قوى الثورة العربية أمر هام جدا — ولا شك ، وهو أمر لا بد وأن يفرض نفسه بكيفية منطقية كلما اجتمعت القوى الوطنية والتقدمية لتدخل معركة من المعارك ، إن هذا صحيح ولكن من الصحيح أيضا أن يكون تحديد الصيغة أو الشكل الذي يحكم وحدة العمل من العوامل الموقفة لوحدة العمل ، ويحدث هذا عادة — في حالتين : الأولى : أن تقدم هذه الصيغة بكيفية مسبقة وجاهزة . والثانية : أن يتركز الاهتمام على الإطار أو الشكل الذي تتخذه وحدة العمل قبل أن يتركز على المبادئ والمنطلقات الأساسية التي تكفل قدرا مشتركا من وضوح الرؤية بين كافة القوى الداعمة إلى توحيد جهودها وأساليب نضالها .

وبعبارة أخرى ، قبل أن تتوصل القوى الوطنية والثورية إلى الصيغة المناسبة التي تجمع جهودها وتنظمها يتعين على هذه القوى أن تتفق على قضايا أساسية في الفكر والسياسة ، وفي أسلوب العمل ، وهذه القضايا لا يمكن أن تكون من قبيل الاختراعات أو الأوهام ، وإن تكون — في الواقع — سوى الخبرات الثمينة والمستخلصة من حرب يونيو .

وإذا صح في الأمثال أن « رب خبار قنافة » ، فربما قدمت سنوات الحرب إلى قوى الثورة العربية أوليات أساسية لا يؤدي نسيانها أو تجاهلها إلا إلى إلحاق الضرر بقضية التحرير ، وفي هذا الصدد ، ومن واقع التجربة اليومية التي عاشتها القيادة السياسية في ج . د . ع . م نستطيع أن نضع إيدينا على مفاتيح أساسية تضمنتها الأحاديث التي القاها الرئيس عبد الناصر ، على الأخص ، ابتداء من احتفالات ثورة مايو ثم في القاهرة ثم في ليبيا :

● فلم يكن صدفة أن يؤكد الرئيس باستمرار ، على موقف العداء الثابت والمستمر الذي تتفقه الامبريالية الأمريكية من الأمة العربية .. مثل هذا التأكيد يتضمن

تحديدا لطبيعة المعركة ولإعدادها ولنسج الإعداد الذين تواجههم وحجم التضحيات المفروضة على العرب .

● ولم يكن صدفة أن يؤكد الرئيس باستمرار على موقف المساندة والصداقة الذي يفتنه الاتحاد السوفيتي في معركتنا مع الامبريالية والصهيونية . مثل هذا التأكيد من الضرورات المطلقة بتحقيق النصر ، لأن وضوح الرؤية في معارك المصير يتطلب أن نعرف من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء الذين يمكن الوثوق بهم . وأن نستخدم جميع الوسائل المتاحة لتوسيع دائرة الأصدقاء بالشرح لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وحتى بالنسبة لأوروبا لا بد من المحاولة معها « لكي تدرك أننا لاتفسر العداء لها » (خطاب الرئيس في ٢٨/٥/٧٠) .

● وفي الوقت نفسه ووسع الرئيس صياغة لاسلوب العمل لامة تتعرض للمدون يتميز بانصي المرونة والقدرة على المبادرة على الجبهات السياسية والدبلوماسية والعسكرية : « يجب أن تكون لنا القدرة على الحركة من مساحات الأمم المتحدة الى ساحات الحرب ، من الحوار الى القنبلة ، من الحوار البناء الى الحوار بالسلاح مع العدو الفاتح » (خطاب الرئيس في ٢٨/٥/٧٠) .

● ولم يكن صدفة أن يهتم الرئيس في أحاديثه بالاسلوب الذي يجب أن يتبع دعما لوحدة القوى الوطنية والثورية في التعامل المتبادل بين فصائل الثورة ، فإذا أخطأت إحدى هذه القوى فإن نقدها يجب أن يتم من موقف الحب ، كما عبر الرئيس ، أي من موقف التضامن وارضية النضال المشترك ، لا من موقف العداء وتوزيع الادانات والاتهامات التي لا ضابط لها ، الامر الذي ربما شغل القوى الثورية بصراعات لا يفيد منها الا العدو .

● ولم يكن صدفة أن يهتم الرئيس أثناء اجتماعات الخرطوم ، وعند بحث برنامج التعاون بين مصر والسودان وليبيا ، أن يلخص خبرة الوحدة السورية المصرية فيشير الى أنه قد « تم الاتفاق على ألا تتخذ أية خطوة من الخطوات قبل أن تناقش شعبيا وجماهيريا وفي كل البلدان الثلاثة » ، فإذا وافقت عليها الجماهير وضمت موضوع التنفيذ ، وإذا وجدت أنها تريد مزيدا من الايضاح والدراسة نحقق لها ما أرادت » (الأهرام ٣٠/٥/٧٠) .

● وأخيرا لم يكن صدفة أن يشير الرئيس في بعض أحاديثه الى أن البلاد تخوض معركتها على الجبهتين الوطنية والاجتماعية من أجل التقدم الاشتراكية ، وهذا التأكيد لا يهدف - بحسب - الى حفر قوى العمال والفلاحين والثقفيين الثوريين على الانخراط بكل قواهم في معركة التحرير ، بل انه يعني أيضا أن انهاض البلاد اقتصاديا واجتماعيا هو أساس قوتها الذاتية ، هذه القوة الحاسمة في كسب معارك الحرية والاستقلال .

ان هذه النقاط المستخلصة من خيرات المعركة الراهنة والمعارك السابقة ضد الامبريالية والصهيونية يمكن في اعتقادنا أن تكون نقاط الانطلاق لعمل عربي موحد بين مختلف فصائل الثورة العربية :

● تحديد من هو العدو .

● معرفة من هو الصديق ، وتوسيع دائرة الأصدقاء باستمرار « وتجهيز بعض القوى الأخرى » .

● اسلوب الربط بين العمل السياسي وبين العمل العسكري بحيث يدعم أحدهما الآخر .

● اسلوب ديمقراطي للرجوع الى الجماهير الشعبية عند حسم القضايا الكبرى .

● أسلوب لحل التناقضات بين قوى الثورة العربية، يغلب جانب الحوار ويستبعد الصراع العدائي .

● الربط العضوي بين النضال المادي للبريالية والصهيونية ، وبين ضرورات تحقيق التقدم الاجتماعي .

كل هذه النقاط تصلح في رأينا - كحداثي - وكمبتلقات فكرية وعملية بين فصائل الثورة العربية ، وتضع أهميتها اذا ما أخذنا مثالا أهمية أن نحدد من هم الأعداء ، فالواقع أن النهم الطلي لطيمة العنوا الرئيسي (الامبريالية الامريكية ، انما يعني في التطبيق المواجهة الناجحة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية لمخططات الأعداء الامبرياليين والصهيونيين ، أنه يعني غلق الباب أمام ردود الفعل الماطفية ، والمرجلة ، وأمام الأوهام واللبلة التي تخرب التصفية النفسية والمادية للجماهير الشعبية .

بقيت في موضوع وحدة العمل العربي كلمتان :

الاولى : ان وحدة العمل لتحقيق النصر على الامبريالية والصهيونية لا تفترض صيغة بسيطة ، او جامدة بعينها ، ان وجود هذه الصيغة أمر هام - كما اشيرنا من قبل لكنه سيظل مع ذلك رهنا بالاضاع والملازمات الخاصة بكل بلد عربي ، وفرض صيغة متمسكة ومتحررة أمر غير عملي ، كما ان تعدد الصيغ لا يعني - بالضرورة - تعارضها وتصادمها ، وكل ما هو مطلوب من القوى الوطنية والتقدمية ان يكون عملها الموحد متفقا مع شعاراتها ، بل مستجيبا - في الحل الاول - لمطالبات المواجهة المتصاعدة مع العدو على جميع الجبهات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

والثانية : هي ان القوى الوطنية والتقدمية لن تصل الى اكتشاف الصيغة المثلى لوحدة العمل فيما بينها الا اذا بنت سياساتها على أساس كسب وتعبئة أوسع الجماهير الشعبية : جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، ذلك أن الظاهرة الرئيسية التي طبعت حركة الثورة العربية بعد يونيو ٦٧ قد تمثلت في النهوض المتجدد والحضور الإيجابي لحركة الجماهير الشعبية ، ولنذكر أمثلة قليلة لها دلالتها الخاصة :

- حركة الجماهير في ٩ و ١٠ يونيو وآثارها الحاسمة في رفض الهزيمة وتحقيق الصمود .

- حركة الجماهير في الأردن ودورها الحاسم في حماية العمل المسلح .

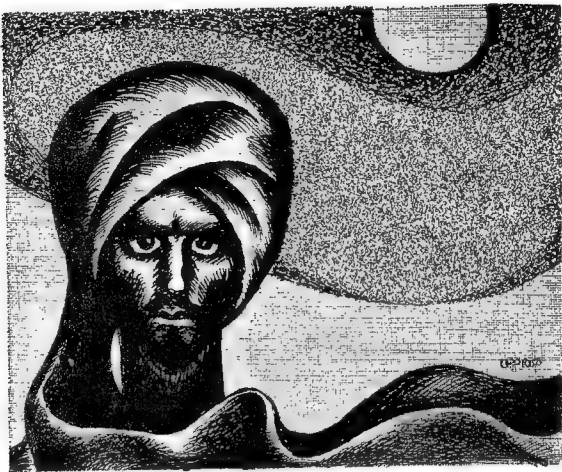
- حركة الجماهير في لبنان ودورها في هزيمة الفتن الطائفية وربط لبنان بمصائر المعركة ضد أمريكا وضد إسرائيل .

- حركة الجماهير في جنوب اليمن الشعبية ودورها الحاسم في تثبيت الاستقلال في ظل صعوبات لاحد لها .

- حركة الجماهير في السودان ودورها الحاسم الذي مكن قيادة الثورة من سحق التمرد المسلح بالسلح الأمريكي .

ذلك أن جماهير الأمة العربية قد دخلت مدرسة الحرب وتعلمت فيها السياسة ، وتعلمتها بكيفية مكثفة ، وهذه الجماهير هي التي يجب أن تتوجه اليها فصائل الثورة العربية ، اذا أرادت أن يكون لعملها الموحد الفاعلية المرجوة ، لان هذه الجماهير الشعبية هي التي تستطيع بحركتها أن توفر المناخ الصحي لكل فصائل الثورة العربية لتقدم وحدتها ، ولتتطلب على خلافاتها ، وتكتشف الصيغة المثلى للعمل الموحد فيما بينها .

الطليعة



جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

الواقع - المشكلات - افاق المستقبل

الدراسة التي تقدمها الطليعة لقراءها عن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تدخل ضمن إطار الاهتمام الخاص الذي توليه « الطليعة » لـمشكلات الوطن العربي وقضايا الثورة العربية في محاولة للتعريف بها ومحاولة لتفهمها ، ضمن افق عربي ووطني ونهج تقدمي .

وتتميز هذه الدراسة بان اقسامها الثلاثة ليست من قبيل الكتابات المدرسية :

• فمقدمة الدراسة يكتبها « عبد الفتاح اسماعيل » وهو قائد ومناضل بارز كافح بالسلاح ضد الاستعمار ثم واصل عمله الشاق من اجل حماية اهداف الثورة بعد الاستقلال .



• والدراسة الثانية يكتبها « مصطفى طينة » بعد رحلة الى القطر الشقي للتعرف على الأوضاع فيه . وجسدت الرحلة بناء على دعوة وجهتها الجبهة القومية الى مجلة الطلبة .

• والدراسة الثالثة يكتبها اقتصادى بصرى هو د . عبد الرازق حسن ، الذى قضى فترات متبسطة فى الجنوب اليمنى كخبير اقتصادى اتبعت له الفرصة ليدرس وليتعرف على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تواجهها البلاد وأما تطورها .



الأرضية التطبيقية والفكرية للصراعات داخل الجبهة القومية

عبد الفتاح اسماعيل
الامين العام للجبهة القومية

تفطو خطوات كبيرة الى الامام وان تحيز عديدا من الانتصارات على النظام الاستعماري شبيه الاقاضي الموجود في بلادنا ، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي ترضت لها الثورة ، استطاعت أن تصل الى تحقيق الاستقلال شير المشروط في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

ولم تكن الثورة في الواقع ومنذ البداية تصدى فقط لمسألة الاستقلال السياسى والجلاد المسكرى للاستعمار البريطانى ، وانما كانت تحاول أن تحدد مسار الثورة في مداها البعيد ، حيث كنا نعتبر أن تحقيق الاستقلال السياسى انما هو خطوة في طريق التحرر الاقتصادي وفى طريق بناء انسان وطنى ديمقراطى ، يحدث تحولات اقتصادية واجتماعية تمكن الشعب من وضع البلد على عتبة تحول اشتراكى ، لا على صعيد الجنوب وحده وانما على صعيد الاقليم اليمنى شمالا وجنوبا .

وعلى الرغم من هذا الوضوح القائم في مسار الثورة ، وهو المسار الذى حدد منذ البداية ، الا اننا لم نستطع — بعد الاستقلال — ان نضع البرامج

مجلد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الموروثة من قبل الاستعمار في المدينة والريف ، تؤكد بشاعة الاساليب الاستغلالية للرأسمال المالى ، الذى مسخر بلنا وشعبنا لقضية مصالحه ، وتركها دون أن تبك المقومات الاساسية للحياة الانسانية المصرية .

ان

وفي ظل هذا الواقع المتخلف ، وفي ظل السيطرة الاستعمارية على ٩٢ في المائة من الاقتصاد ، كان لابد من البدء في مقاومة الوجود الاستعماري لبلادنا بنفس الاساليب والوسائل التي اهتل بوساطتها ببلادنا ، وكان قيام ثورة ١٤ أكتوبر بقيادة الجبهة القومية — التنظيم السياسى — يمهز في الاساس من رفض بقاء الاستعمار في البلاد ، كما كانت الثورة تعبر في نفس الوقت عن رفض كافة الاساليب السياسية السلمية التي كانت تطرحها بريطانيا والتي كان يستجيب لها العديد من القوى السياسية المتقلبة والانتهازية .

ولقد استطاعت الثورة بالفعل في كل الظروف الاستثنائية الصعبة التي تحيط بواقع بلادنا أن

لم تتبكن من خصم الصراع لصالحها ، وذلك لعدم تسليحها - على وجه الدقة - ببرنامج محدد لهذه الحركة - وبسبب الثغرات والنواقص التي كانت موجودة في صفوف القوى الثورية المتقدمة والذي حدث هنا هو ان القيادات البريوقراطية العسكرية والمدنية - استغابت من حركة ١٤ مايو لتشرذ كل المواطنين ، وتثبيت اوضاع دكتاتورية عسكرية في البلد .

حركة ٢٢ يونيو

على أن قوى الثورة المتقدمة تمكنت رغم كل شيء من أن توقف بعد حركة ١٤ مايو وقفة مراجعة لكل خط السير العام للثورة ، للاستفادة من أخطاءه ودروس الماضي ، وللكى تبدأ مرحلة جديدة من أعداد وتنظيم قواها وتصحيح مسيرتها ، واستطاعت بعد جهود كبيرة أن تصل الى وضع خطة عمل لتصحيح مسار الثورة على جميع المستويات . حيث تمكنت العناصر المتقدمة ٢٢ يونيو من أن تضع حدا لسيطرة القيادات البريوقراطية العسكرية والمدنية عبر عملية تصحيح الديمقراطية ، ولتبدأ مرحلة جديدة من النضال الوطنى الديمقراطى . - ولتركيز الجهود أمام مهام الثورة الوطنية الديمقراطية سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

لقد كانت كافة الصراعات التي حدثت فى صفوف الثورة قبل ٢٢ يونيو، تعكس فى الواقع الصراع فى البنية السياسية الفوقية ، نتيجة تباين الخلافات التي كانت موجودة ، وكان لابد من تصحيح الوضعية السياسية الموقية، أولا لنبدأ مرحلة جديدة من النضال نحو تحولات اقتصادية واجتماعية تغير البنية العامة للمجتمع . وهكذا فإنه بفضل قدرة الثورة على تصحيح أوضاعها فى ٢٢ يونيو وبانتهاء سلطة القيادات التقليدية السابقة ، مدنية وعسكرية ، كان لابد لنا أن نتوجه مباشرة ونعمل - فى نفس الوقت - لتعديد مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، والشرع فى النضال من اجل تنفيذها ... وكان التنظيم السياسى فى مقدمتها .

التنظيم السياسى والجبهة القومية

لقد ظلت الجبهة القومية ، الى ما قبل ٢٢ يونيو ، دون تحديد للهوية الطبقة التي ترتكز عليها ، ونحن نذكر بأن أى تنظيم سياسى إنما يمين - فى التحليل الاخير - عن مصالح طبقية ، اذحة

العملية التي ترتجم بوضوح الاهداف العامة لطريقنا الاشتراكي . وكان مما زاد الامر صعوبة وجود تناقض وخلاف فى الراى بين اتجاهات متباينة داخل صفوف الجبهة القومية التي استلمت السلطة ، فلقد كان هناك اتجاه تقليدى يريد أن يرسى دولة كلاسسيكية تهتم بالدرجسة الاولى بالاناشيد الوطنية وبروتوكولات الدولة ومبيتها أكثر مما تهتم بتثبيت سلطة شعبية ، وكان الاتجاه الاخر الذي يمثل فكرية متقدمة فى الثورة يطمح الى تحقيق الكثير من الانتصارات لصالح جماهير الشعب صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة ولكن هذا الاتجاه التقدم لم يكن يمتلك الوضوح الكافى لبرامج محددة ، ترتجم هذا الطموح الى عمل يومى ، خاصة ازاء الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة فى البلاد .

من هنا فقد بدا الصراع يتجدد منذ الايام الاولى للاستقلال ، وكان الاتجاه التقدم فى الثورة يعتقد فى انسه بأكثاته أن يفسر كل السواقع الاجتماعى المختلف الى واقع متقدم فى أسرع وقت ، وأن يهضم - فى أسرع وقت ايضا - كل القديم ، وكانت كل ممارساته ومواقفه تنطلق من هذا الاعتقاد ، الا أن القوى التقليدية فى الثورة كانت هى الاخرى تدفع فى اتجاه مضاد مستخدمة كافة البررات للظروف الموضوعية لواقع الظلف من أجل دعم وجهة نظرها التي مؤداها أن القضية الاولى هى قضية السلطة والنظام، وأنه لم يحن الوقت بعد لاحداث تغييرات جذرية فى المجتمع .

وكانت نتيجة هذه الصراعات التي لعبت الظروف الذاتية لقوى الثورة دورا فى تنفيذها وتعميقها أن وصل الصراع الى ذروته فى حركة ٢٠ مارس الانتلاية الفاشلة التي حاولت فيها القيادات البريوقراطية العسكرية أن تصلى كافة القوى التقدمية داخل صفوف الجبهة القومية ، خاصة بعد اعلان قرارات المؤتمر الرابع التي كانت تمس فى جوهرها الكثير من المصالح والامتيازات لهذه القوى .

حركة ١٤ مايو

وتجدد الصراع مرة اخرى حيث ظلت عناصر تقليدية متخلفة عسكرية ومدنية تدفع بالصراع محاولة أن تستعيد فشلها فى انقلاب ٢٠ مارس بحركة أخرى تجهض تماما تطور الثورة ، وما يمكن أن تمثله من منجزات ومكاسب ، واستطاعت القوى التقليدية بتبسطها زائاتها الدائشلك المناهضين الذين يمثلون مواقف تقدمية فى الثورة ، أن تدفعهم الى الاقدام على حركة ١٤ مايو ، الا أن هذه القوى

الطليعة العمالية والاستزمام

ولم نكتف بتحديد الارضية الطبقيّة والفكرية للثورة ، وإنما أيضا كان لا بد لنا أن نحدد قيادة هذا التحالف الطبقي ، فكل حزب طبقي أو تحالف طبقي له برنامجه وقيادته ، ولذلك فقد أوضحنا بأنه في ظل التخلف السائد للقوى الطبقيّة الجديدة ، وفي ظل تخلف وسائل الانتاج وقوى الانتاج لابدان يكون هناك طليعة عمالية الالتزام تقسود قوى التحالف الطبقي ليكمل برنامج التمسور الوطني الديمقراطي ، ونحدد المهام السياسية والتاريخية المرتبطة بايديولوجية الطبقة العاملة ومصالح القوى الجديدة المتحالفة ، واكدنا بوضوح أنه اذا كانت البورجوازية الصغيرة تدخل في هذا التحالف ، الا اننا لا يمكن أن نقول بقيادة البورجوازية الصغيرة وبرنامجه أيضا .

بهذا نستطيع القول باننا نناضل بالفعل من أجل رسماء تجربة عمل وطني ديمقراطي في ظل الظروف الذاتية والموضوعية المتخلفة ، ونستطيع أن نؤكد بان تجربة العمل الوطني هذه قادرة بالفعل على تطوير التنظيم السياسي للجبهة القومية ، الى حزب طليعي يستطيع أن يقود الثورة الوطنية الديمقراطية المرتبطة جديا بالثورة الاشتراكية حتى النهاية .

ومحددة ، ومن هنا فان توجهنا المريع لدرجة تنظيم الجبهة القومية كان أمرا ضروريا ، لانتمى المرحلة السابقة تسرب الكثير من العناصر الانتهازية والوصولية ، واتخذت من التنظيم مظلة لها تحمي بها مصالحها ، واستخدمت كل العيادات انتقائية السابقة شعار « كل الشعب جبهة قومية » ، من أجل طمس الهوية الطبقيّة للجبهة العمومية ، وكان لا بد لنا أن نقف بحزم امام هذا الشعار الذي لايفرق بين المستغلين والمستغلين ، وبين الوطنيين الشرفاء والانتهازيين ، وعلى هذا الاساس حددنا أن الارضية الطليعية التي يعف عنها التنظيم السياسي للجبهة القومية تتحدد بقوى العمال والفلاحين الفقراء والجنود والبورجوازية الصغيرة المستعبدة لاهداف الثورة الوطنية الديمقراطية ، وفي نفس الوقت كان لا بد من تصفية القوى الطبقيّة الخارجة عن هذا التحالف .

ومع تحديد الارضية الطبقيّة كان لا بد لنا أن نحدد بوضوح الارضية الفكرية للتنظيم السياسي للجبهة القومية ، ولقد ظل فكرنا يأخذ اشكالا عاطفية وضبابية طوال الفترة الماضية ، وكان هناك في صفوف الجبهة القومية من يسر الاشتراكية بالخرقة التي تحلو له وعلى طريقة « الاشتراكية العربية » و « الرشيدة » و « الفابية » ، بينما هذه المسألة تحتاج الى أن تحسم نهائيا وبشكل واضح ، بأنه ليس هناك من اشتراكية سوى الاشتراكية العلمية التي تعتمد في الاساس على المنهج العلمي في تحليل الواقع وتغييره في نفس الوقت .



تاريخ حضارى بين الازدهار والتحلل

مصطفى طليعة

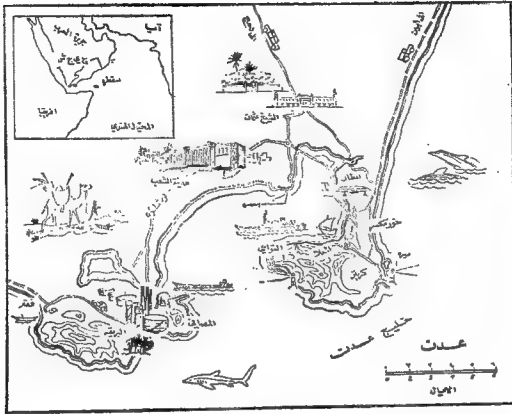
ويقول المؤرخون أن اليمن كانت خمس ممالك في الألف سنة الأخيرة قبل الميلاد ، وهذه الممالك هي :

- مملكة سبا ، وعاصمتها مأرب .
- مملكة معين وعاصمتها الجوف « شمال اليمن »
- مملكة قتبان ، وعاصمتها تبنا في وادي بيهان .

في مارس الماضي متحف « القواهي » يمدن ، وتمير التفائيل والآثار والنقوش التي ترى النور لأول مرة من حضارة اليمن القديمة ،

افتتح

وقد جاءت أعمال التنقيب عن الآثار القليلة العدد ، تأكيداً للأوصاف والروايات التي تحدثت عنها بعض المؤرخين اليونانيين من أمثال جوتير الصقلي وسطرابون وبطليموس ، وتوجد في جميع أقاليم اليمن آثار ترجع إلى اليهود السبئية والصيرية .



الزراعة

كانت الأرض تظلح ويطلق متقدمة ، وفي القرن الثامن قبل الميلاد ، قام أحد ملوك سبأ بتشييد سد هارب الشهير ، الذي لعب دورا أساسيا في النمو الاقتصادي للبلاد ، وقد شُهِد بذلك « ونذل فيليبس (٢) فقال « . . بعد مرور عدة قرون على آثار سد مأرب ٠٠ فإن المشهد ما زال يتجاوز كل خيال ، وما زلنا نمثر على الأماكن التي نحتت منها الصخور تبعا لامتداد السد ، بقصد تكوين مصباته للمياه موجهة لرى الحقول المجاورة ٠٠ »

التجارة

ولقد كانت كثرة استهلاك العالم اليوناني لبحور العربية الجنوبية واثريفا الشرقية « الصومال الحالي » سببا جعل من تجارة هذه البضاعة تجارة

● مملكة أوسان في المنطقة التي تسمى الآن وادي مرقى .

● مملكة حضر موت وعاصمتها شبوه .

ولقد تمايزت هذه الممالك جميعها خلال الألفية الأولى ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد استطاع حكام سبأ السيطرة على « معين » و « قتبان » ، ويبدو أن رقعة هذه المملكة قد اتسعت لتشمل عمان الحالية في الخليج العربي ، كما يحتمل أن تكون قد « استولت على مستعمرات شاسعة في أفريقيا حيث أسست مملكة الحبشة ، التي يرجع الأصل في تسميتها إلى حبشات وهو اسم لقبيلة عربية كانت تقطن جنوب غرب الجزيرة » (١) .

وتفاوتت بعد ذلك قوة هذه الممالك بين الانتعاش والانتكاس حتى سيطر الحميريون عليها كلها نهائيا .

ويجمع المؤرخون على وجود حضارة راقية ، وزراعة متطورة ، وتجارة مزدهرة في هذه الممالك .

(١) برنارد لويس — العرب في التاريخ — ١٩٥٨ .

(٢) برنارد لويس — العرب في التاريخ — ١٩٥٨ .

مدمرة ، وجعل منها المصدر الثاني لثروات ممالك اليمن .

الأردهر ، وهذا ما يفسر بطامح الرومانيين ، ومحاولات الغزو المتكررة التي قاموا بها .

طرق القوافل

وكان المصدر الثالث بثروة اليمن ، هو احتكار تجارة التوابل ، وبضائع الهند والصين . بواسطة طريق القوافل ، وكانت هذه الطريق تبدأ من شاطئ اليمن « عدن » مارة بالريط ومخا وشبوة ومارب ، ثم مكة ويثرب ، لتنتهي إلى البحر الأبيض المتوسط .

وقد أدت هذه العوامل الثلاثة ، إلى قيام حضارة مزدهرة ، لها تقدمها المسكوك ، وفنها المعباري المتطور ، ولغتها المكتوبة ، وفنونها التشكيلية .

هذه الحضارة ، ورد ذكرها في وثائق الاشوريين ، عند مقارنتهم لها بـ « الاعارب » وهم اقوام من البدو يترددون في ترحالهم عبر مناطق الصحراء العربية السورية (٢) .

الامبراطورية الحميرية

وعندما اصاب القدهور مملكة سبأ ، تكونت الامبراطورية الحميرية ، وخلال فترتها الاولى ، شن الحميريون عدة حروب ضد الممالك المجاورة بغية الاستئثار ببراقبة طرق القوافل ، وتكثروا من ادماج مملكتي قتيبان وحضر موت ، واصبحوا بذلك سادة لكل الجنوب العربي . وقد استمر حكم الحميريين حتى القرن الخامس بعد الميلاد ، مع نقل العاصمة الى ظفار .

والتساء حكم حبير ، تكن القلائد الروماني الشهير اليوس غالوريوس في سنة ٥٢٤ قبل الميلاد من التوغل في الجزيرة العربية ، غير ان هذه المحاولات باءت كغيرها من المحاولات بالفشل .

اما اقتصاد البلاد في هذه الفترة ، فقد عرف مرحلتين متباينتين (٤) ، ففي بداية عهد الامبراطورية ، خلال قرنين من الزمان ، عرف اقتصاد اليمن نموا مطردا ، وانتشرت الحواجز المائية ، لتشمل لمحج وشيخام ، كما شيدت مخازن للماء في عدن ، ولقد حافظت اليمن على هذا

وكانت المرحلة الثانية مرحلة الانحطاط الذي جاء نتيجة لعدة عوامل ، أهمها :

● فقد الحميريون احتكار تجارة التوابل وبضائع الهند والصين . فقد اخذت سفن الرومان تنافس القوافل . وادت هذه المساعدة الى انهيارها .

● انهيار سد مأرب وما ادى اليه ذلك الى هجرة اليمنيين من بلادهم هجرة واسعة ، بعد ان فقدت البلاد وسائل الري واصبحت عاجزة عن اعاشة السكان .

احتلال الحبشة لليمن

قام يو نؤاس ، وهو امر الحميريين بفرض الدين اليهودي على المسيحيين الذين كانوا يتعايشون مع اليهود الوثنيين ، ونتيجة لذلك قامت حرب اهلية . استتجد فيها المسيحيون باخوانهم الجاوريين بالحبشة . وسنعت بذلك الفرصة للحبشة من فرض سيطرتها على البلاد من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٥ .

وفي سنة ٥٧٤ تمكن التبع سيف بن ذي يزن من ان يصل الى بلاد فارس ، وان يطلب نجدة ملك ساسان ، بغية تحرير اليمن من سيطرة الاحباش ، وفي سنة ٥٧٥ وصلت الجيوش الساسانية الى عدن ، وطردت الاحباش منها ، واقتسم الملك الساساني السلطة مع التبع لفترة قصيرة ، ثم انقلب عليه وحكم البلاد حكما مباشرا ، وهكذا أصبحت اليمن ومن ضمنها حضر موت اقليما ساسانيا ، وحلت عبادة النار محل المسيحية ، وقد ظل هذا الوضع حتى سنة ٦٢٨ . وهو العام الذي اعتنق فيه باذان الحاكم الساساني لليمن ، الدين الاسلامي .

تفكك وحدة اليمن

ولقد زادت الحروب الاهلية والغزو الحبشي - والسيطرة الساسانية ، من تفاقم الازخام

(٢) د. محمد سعيد الطار - اليمن وابواب الثورة اليمنية .

(٤) دكتور محمد سعيد الطار . اليمن -

وجدت في اليمن مستودعا للمعيا على ضفاف البحر الأحمر .

وفي سنة ١٨٢٦ ، استقلت الحكومة البريطانية حادثة النهب ، التي تعرضت لها باخرة هندية تمطلت بالقرب من عدن - فقامت تطالب ابرة لحج ، التي كانت عدن تابعة لها ، بدفع التعويضات ، وبانزال العقوبات على مرتكبي حادثة النهب ، وامام رفض الطلب البريطاني ، قام القبطان س.ب. هينس الضابط في قيادة القوات البحرية البريطانية ، بانزال جيشه على الشاطئ اليمني واحتلال عدن في شهر يناير ١٨٢٩ ، بدعوى حماية البحار وحرية استمالها ، والحقيقة أن الانجليز كانوا يطعمون في احتلال عدن منذ سنة ١٨٢٨ ، وكان ممثل بريطانيا باليمن قد وضع للقيادة البحرية البريطانية ، أهمية ميثاء عدن ، واوراسها باحتلاله ، ولما لم تثر الاتصالات مع سلطان لحج ، ظل الانجليز يتحينون الفرصة التي مكتنهم منها حادثة البخرة الهندية .

وقد وقع اتفاق بين الطرفين سنة ١٨٢٩ ، اعطى سبغة شرعية ، للاحتلال البريطاني لعدن ، مقابل مبلغ سنوي من المال يدفع للسلطان [٦٥٠٠ جنيه] والحقت عدن بحكومة الهند .

وعندما تمكن البريطانيون من احتلال عدن بالقوة دخلوا في علاقات مع الامارات ، وشجعوا على قيام امارات جديدة ، مستغنيين سياسة الرشوة والهدايا ، وتقديم المرتبات والمخصصات السنوية ، وباشتغال الحرب العالمية الاولى ، كانت بريطانيا مرتبطة عن طريق اليهود والتوافيق الثنائية للحماية مع ٢٩ سلطانا واميرا وشيخا ، لهم سلطة شكلية على اقاليم تبلغ مساحتها في الجبوع ١٨٠.٠٠٠ كم مربع ، ويقطنها عدد من السكان يصل الى مليون نسمة ، واعتدت بريطانيا في الواقع في مدينتيها ، على مواطنيها القليلي العدد ، الكثيري العمالية ، الذين كانوا يقومون ببحر «مستشارين» تاركة لعمالها من الامراء والمسلمين مجرد الشؤون الداخلية .

وقد قام الانجليز بتوزيع هذه الاقاليم الى ثلاثة اجزاء :

● مستعمرة التاج - عدن .

● محمية عدن الغربية .

● محمية عدن الشرقية [حضرموت] .

ولم تترقب حكومة اليمن بهذه الضمانات ، وظلت متمسكة بدوقها ، ولم يتفك الارتك قبل

الاقتصادية في اليمن ، واصبحت اليمن بسلام هجرة ، وكانت في عهد الرسول مقسمة الى خمسة اقاليم ، على راس كل منها حاكم تعيينه مكة ، ويخضع في حكمه لها . وبانتهاء عرش اليمن ، وبعد فتح سوريا وما بين النهرين ومصر ، فقدت اليمن اهميتها السياسية والاقتصادية التي كانت لها في الماضي ، ونتجت عن ذلك هجرة جماعية ثالثة نحو مصر وسوريا واقطار العالم الاسلامي .

وفي عام ١٩٢٢ قامت بملكة زيدية [طائفة شيعية يمنية] جملة من مدينة سعدة بشمال اليمن عاصمة لها ، ولم تتجاوز ملطة هذه المملكة حدود العاصمة - وكان لتفكك الخلافة الاسلامية في القرن العاشر ، في اليمن ، نفس الآثار التي انكسرت على بقية العالم الاسلامي ، فتفككت وحدة الدين . وقامت امارات صغيرة ظل امراؤها في تطاحن ديني ، وفي ممارك اقتصادية ، كانت تدور بصفة خاصة حول ميناى عدن ومخا . ولم تتوقف هذه المارك الا بدخول جيوش صلاح الدين الايوبي سنة ١١٧٢ ، وقد تمكن صلاح الدين من ان يعيد للبلاد نوعا من الوحدة ، استمرت ٥٩ سنة ، باستثناء الشمال ، الذي ظل الزيديون يسيطرون عليه .

واستتب الامر لدولة «علي الرسول» من سنة ١٢٢٢ ، الى سنة ١٤٥٤ ، وامتد نفوذها على طول الشاطئ ، وعلى الانهر المتوسطة وحضر موت ، بينما كانت المملكة الزيدية تسيطر على اعالي البلاد ، وفي سنة ١٥١٥ ، قامت مصر المملوكية بغزو اليمن ، وفي سنة ١٥٢٢ استقر في الحكم اول باشا تركي بعد حرب دامت اربعين سنة ، واثناء هذا الاحتلال التركي قامت الطائفة الزيدية بانتخاب المنصور بالله القاسم ، مؤسس الحكم الملكي المنهار ، كإمام لها ، وقد توصل اليمنيون ، الى نوع من الوحدة ضد المحتلين الاجانب ، غير انه ما ان غامر الاتراك البلاد سنة ١٦٢٨ ، حتى تفككت هذه الوحدة ، وقامت امارات ، ومسلطنات ، ومنشقات ، وممالك صغيرة ، واستقرت المصالحات الداخلية - ووجدت اليمن نفسها مقسمة الى عدة دول متنافسة ، واستمرت هذه الحالة قرنين - الى ان جاءت مرحلة الاحتلال التركي الثاني سنة ١٨٤٠ ، وحتى ظهرت بريطانيا القوة الاستعمارية الجديدة على المسرح .

الاحتلال البريطاني

لم تؤد الصراعات المتواصلة بين الامة في الشمال ، والامارات الاخرى في البلاد ، الا الى فتح الباب لمودة الاتراك ، وشجعت في نفس الوقت الاستعمار البريطاني على الجهر اليها - فقد

طُرحت على الفور مشاريع للاتحادات الفيدرالية ، وسُكّلت كل السبل لتنفيذ مشروع الاتحاد الفيدرالي لما سمته بالجنوب العربي عام ١٩٥٨ وكان هذا المشروع الاستثماري يستهدف الآتي :

● إيجاد نوع من النظم الادارية الموحدة في كل المنطقة ، وفرض المشاريع المستورية بما يتواءم ومخططات بريطانيا .

● إتاحة الفرصة للشركات الاستعمارية للتدخل في المنطقة والسيطرة عليها اقتصاديا دون أن تصطدم بإدارات ونظم وقوانين مختلفة .

● تشكيل مستقبل المنطقة بما يتفق ومصالح بريطانيا الاقتصادية والعسكرية في مواجهة حركات التحرر الوطني التي اشتدت ساعدها بعد الحرب العالمية الثانية .

إن اهتمام بريطانيا بتوحيد المنطقة ، كان كرد فعل للثورات التي انطلقت في العالم العربي وهددت مركز الاستعمار ، وبالذات ثورتى مصر والعراق ، وكذلك قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وبدء انتهاج بعض البلاد العربية طريق الثورة الاجتماعية .

وعلى هذا الاساس ارتبط اهتمام بريطانيا ببعض نواحي الانتاج في البلاد بالرغبة في توطيد مركزها ، ولواجهة التطورات التي حدثت بالمنطقة ، فبدأ الاهتمام بزراعة الطن الطويل الثقيلة في ابين ولحج عام ١٩٤٨ ، بعد أن خرجت مصر من منطقة الاسترليني ، وبدأت علاقتها الاقتصادية ببريطانيا تتوتر ، كما اقيم معمل لتكرير البترول في سنة ١٩٥٤ ، عقب قيام مصفى بتأميم البترول في ايران ، ولقد حرصت بريطانيا كل الحرص في اهتمائها ببعض نواحي الانتاج — وهي قليلة جدا — أن تتمركز في المدينة « عدن » حيث أقامت مصفاة لتكرير البترول ، وفي لحج وهي قريبة من عدن ، دون أن تقيم أية علاقة مع الريف .

وأدى ذلك الى نتائج مهمة ، فالقطاع التقليدي ، الزراعي والقبلي ، ليس فقط متخلفا وقديما ، ومحكوما بملاقات بدائية فحسب ، ولكنه قطاع معزول تماما ، وهو عدد من الجزر الغير مرتبطة بالحد الأدنى من المواصلات مع المدينة .

إن بريطانيا التي تعتبر أول دولة استخدمت السكك الحديدية ومن أكبر الدول البحرية لم تعمل على مد أى خط حديدي في البلاد ، أو إنشاء اسطول محلي يربط السواحل التي تهدد حوالى ٧٠٠ ميل ، أو يربط البلاد بالجزر ، التي يبعد بعضها عن عدن حوالى ٥٠٠ ميل .

جلانهم للنهائي عن اليمن سنة ١٩١٨ بالاعتراف واقميا بهذه الحمايات ، بل شاركوا بريطانيا في تخطيط الحدود .

الاحتلال البريطاني لعدن

وكان اصرار حكومة صنعاء المركزية على تبعية المناطق الجنوبية لها ، سببا مباشرا يلقى السلاطين على أوضاعهم من جهة ، وتهديدا للسيطرة البريطانية من جهة ثانية ، وجاءت معاهدات الصداقة والحماية بين بريطانيا والسلاطين بدءا بأول معاهدة مع سلطان لحج في ١٨ يونيو ١٨٣٩ بعد احتلال عدن بخمس أشهر ، وبنهاية معاهدة مع السلطان الكثيري بحضرموت عام ١٩٣٩ ، لتحقق السيطرة الاستعمارية السلاطينية المباشرة ، وظل الشعب بأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية في مناطق الجنوب ، كما هو طوال مائة عام كاملة .

ويعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ومع بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، اتجهت بريطانيا الى البحث عن مجالات جديدة لاستغلال ثروات البلاد وخيراتها ، وبدأت في تحقيق السيطرة على المنطقة كلها اداريا ، فحرصت معاهدات جديدة باسم الاستشارة التي تتيح لبريطانيا التدخل في الشؤون الإدارية في كل أرض الجنوب ، وكانت « معاهدات الاستشارة » التي بدأت بالسلطنة القيعبية ، وآخرها المعاهدة مع سلطان لحج عام ١٩٥٢ ، وبموجب هذه المعاهدات كان المستشارون البريطانيون هم الحكم الحقيقيين ، يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة في السلطنات والمشيخات ، يمينون الموظفين ، ويلفزون النظم الإدارية التي تخدم أغراض الاستعمار البريطاني ، وكان كلما اصطدمت السلطة القبلية المطلقة بالمستشارين الانجليز ، تلجأ بريطانيا الى اسكات السلاطين ، اما بنفيهم ، أو استبدالهم بأخرين من الامراء ، هذه المعاهدات نفذتها بريطانيا بعد أن حققت حماية الاوضاع الاقطاعية الرجعية في الجنوب حماية كاملة ، وبعد أن ضمنت من الحكومة المركزية الرجعية في الشمال بقاء الاوضاع في المنطقة دون تدخل أى طرف من الطرفين في تغييرها ، وكانت معاهدة بريطانيا مع الإمام يحيى في بداية التحالف الوثيق بين الحكم الرجعي الاقطاعي في الشمال وبين الاستعمار البريطاني في الجنوب .

وبعد اكتشاف النفط في الخليج ، بدأت الشركات الاحتكارية البريطانية التنقيب عن البترول في ثمود بحضرموت عام ١٩٥٠ ، وحتى تضمن بريطانيا حماية مصالحها الواسعة في الخليج والجنوب

سياسة جديدة • لقد كانت بريطانيا تتحكم في جميع منافذ المحيط الهندي وأبوابه ، من قناة السويس الى عدن وباب المندب ، الى رأس الرجاء الصالح ، الى سنغافورة ، وتغير الامر ، فقد تحررت الهند ، وأمنت قناة السويس ، وضعفت قيمة قاعدة سنغافورة بعد أن انفصلت عن ماليزيا ، ونالت كل من بورما وسيلان استقلالهما ، ولم تبق غير عدن التي قررت بريطانيا الانسحاب منها ، وتحدد دور بريطانيا في استراتيجية شرق السويس كما جاء بالكتاب الأبيض •

● تخفيض القوات البرية والبحرية ، وزيادة الاعتماد على الأسلحة النووية وسلاح الطيران •

● تنسيق الخطط الدفاعية مع الولايات المتحدة لضمان مصالحها في جنوب شرق آسيا وفي الخليج العربي •

● الانسحاب من قاعدة عدن عام ١٩٦٨ ونقلها الى البحرين •

● أن يتحول مركز الثقل العسكري البريطانى في منطقتي الخليج العربي وعدن الى جزر المحيط الهندي ، حيث تزداد احتمالات حركات معادية •

وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٦٦ كتب المندوب السامي « لعدن ومحيطات الجنوب العربى » (٥) رسالة الى « السلطان » غالب ، سلطان الشجر والمكلا بحضور موت يقول :

« صديقى العزيز :

انكم تدركون بأن نية حكومة صاحبة الجلالة المعلنة هي أن ترشد عدن ومقاطعات الجنوب العربى التى تقع حالياً تحت حماية صاحبة الجلالة الى الاستقلال مع عام ١٩٦٨ ، ولابد من حصول تغيير فى علاقة حكومة صاحبة الجلالة وولايتكم مع موعد الاستقلال •

وعلى ضوء الظروف المتغيرة فى الجنوب العربى والتى تستجيب من استقلال عدن ومحيطات الجنوب العربى ، فإن صاحبة الجلالة لن تستمر بعد يوم الاستقلال فى مد حمايتها لسلطنة المكلا والشحرو لمطقتها حسب معاهدة الحماية المؤرخة يوم اول مايو ١٨٨٨ ، ولن تستمر حكومة صاحبة الجلالة بد ذلك اليوم فى تعيين مستشار مقيم لعظمتكم بموجب معاهدة ١٣ أغسطس ١٩٣٧ •

لقد كان هدف الاستعمار البريطانى فى محاولته خلق نوع من الوحدة أو الاتحاد ، هو فى الدرجة الاولى هدف عسكري ، فالمعاهدة الاتحادية تنص على أنه « سوف تتصرف المملكة المتحدة وتكون لها المسئولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الولايات الأخرى وحكوماتها والهيئات الدولية ، ولن يدخل الاتحاد فى أية معاهدة أو اتفاقية أو مراسلات أو علاقات أخرى مع أية ولاية أو حكومة بدون معرفة وقبل المملكة المتحدة » • وحاكم عدن الانجليزى ، هو الحاكم المام للاتحاد بنص المعاهدة ، ونور الاتحاد كما نص عليه ملحق المعاهدة وأن يكون جيشه « للخدمة خارج الاتحاد وتحت اشراف ضابط من قوات صاحبة الجلالة » •

وحتى يستطيع هذا الاتحاد أن يقوم بدوره كما حددته له بريطانيا ، كان هناك اهتمام خاص بتعزيز أجهزة الأمن والجيش على حساب الأجهزة الانتاجية والثقافية الأخرى ، فعمل على رفع المرتبات بنسبة ١٨٠ فى المائة • فى عام ١٩٦٦ - فارتفع مرتب الموظف المدنى فى أدنى السلم بنسبة ٣٠ عن ٢٠ فى المئة ، والجندى بنسبة ٦٨ فى المائة والضابط بنسبة ٢٥ فى المائة ، هذه الزيادات المتعملة كانت نوما من الرشوة للجهاز الإدارى والعسكرى لضمان ولائه من ناحية ، ولتحقيق مزيد من الاعتماد على المعونات المالية البريطانية •

الاستعمار الجديد

ولقد استمرت سياسة بريطانيا حتى عام ١٩٦٤ تقوم على تخليط الاستعمار القديم - بإعداد الجنوب المحتل للاستقلال عام ١٩٦٨ - على أن تولى الحكم لقوى السلاطين والانتعاضيين ، وحماية القاعدة البريطانية فى عدن بمقد معاهدة مع الحكومة المحلية بعد إعلان استقلال مزيف ، لكن تيام النظام الجمهورى فى اليمن وانفجار ثورة الجنوب فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٤ ، أدى الى فشل هذا المخطط •

لقد أصبحت القواعد البريطانية على وجه العموم ، وبصفة خاصة فى مدن المنوط بها حماية المصالح البترولية فى الخليج العربى والشرق الاوسط بوجه عام - عاجزة عن ذلك - ولم يعد أمامها سوى حماية نفسها بالإضافة الى التكاليف المتصاعدة للبقاء فى عدن والتى تشكل عبئا على الميزانية البريطانية مما خلق ظروفًا جديدة تفرض

(٥) نص الخطاب الموجود بخط ثور ١٤ أكتوبر ١٩٦٨ فى المكلا بحضور موت •

السرقة الوطنية في هذه المخلفة امتدادا لثورة ١٤ أكتوبر *

هذه الاسس طرحت منذ اليوم الاول للاستقلال ،
مهام صعبة ومشابهة امام ثورة ١٤ أكتوبر *

ولم تكن الخلافات الصادة داخل الجبهة القومية ، ولم تكن المؤامرات التي كشف النقاب عنها أخيرا ، الا حلقات في سلسلة طويلة لم تتوقف منذ الاستقلال ، والتي لا يبدو أنها ستوقف حتى تتمكن ثورة ١٤ أكتوبر من بناء اقتصاد وطني يستطيع مواجهة تحديات التخلف والحصار في اليمن الجنوبية الشعبية ، اقتصاد قادر ليس فقط على مواجهة المؤامرات الداخلية والتي تحركها الدوائر الاستعمارية والرجعية العربية فقط ، وإنما يستطيع أيضا الصمود أمام ما يجري في الخليج العربي هذه الأيام ، لاعداد ايران لتصبح « الوريث القادر » للقوات البريطانية بعد انسحابها من البحرين *

ان الوضع الاقتصادي هو محل الاختبار الاول للحكم الجديد ، بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية ، وبقدر ما يرسى الحكم الجديد دعائم اقتصاد وطني حقيقي ، بقدر ما تنهض اليمن الجنوبية اجتهاميا وحضاريا ، وبقدر ما تنضج آفاقه معالم وأسس الحزب القائد ، والصفة الثلاثية للتحالف الوطني ، وبقدر ما ترسي قواعد الدولة الجديدة *

الوضع الطبقي في اليمن الجنوبي

كانت عدن في ١٨٢٩ قرية صغيرة للصيادين كجزء من لبحر ، وقد احتل الاستثمار البريطاني عدن لتكون نقطة حراسة لمصالحه الاقتصادية في الهند ، وشمون سفنه بالوقود ، وقد ظلت كذلك حتى برزت أهميتها التجارية مع أهميتها الاستراتيجية العسكرية ، وقد تمكنت بعض الفئات الاجنبية - الايرانية والهندية بالذات - ان تتدخل مع الرأسمال الانجليزي وتشكل بعض البيوت التجارية ، وتستورد سلعة الى السوق اليمنية جنوبا وشمالا ، ويوجد التجار اليمنيون في عدن التي أصبحت تحت الإدارة البريطانية بعد ضمها الى الإدارة الهندية في يومئذ ، نوها من الاطمئنان لتجارهم التي كانوا لا يجدونها في ظل الامانة اليمنية *

ومن هذه الفئات - الهندية والايرانية والتجار اليمنيون - بدأت تتكون في عدن برجوازية تجارية مرتبطة برأس المال الانجليزي ، وقد قضى نمو هذه البرجوازية التجارية على أية إمكانية لقياس صناعات حرفية *

ان حكومة صاحبة الجلالة تعنى في نفس اليوم سلطان السحر والمكلا وورثته وحلفاءه من جميع التزاماتهم بموجب تلك المعاهدات ، أو أية معاهدات أو اتفاقيات أو وعود أخرى أبرمت والتي ما زالت موجودة بين حكومة صاحبة الجلالة وصاحب العظمة وورثته وخلفائه ، وستكون جميعا عندئذ لأغية » .

وقبل شهر تقريبا من وصول هذا الخطاب الى سلطان السحر والمكلا صرح وزير مالية بريطانيا محمدا سياسة بريطانيا الجديدة « لقد كانت النقابات الدفاعية تجري قطار أفلت زمامه ، وقد رأت الحكومة ان تبعد هذا الموضوع من وجهتين : الاولى كيف تحصل على افضل أنواع الأسلحة مع العلم بأن ذلك يدعو الى التخلي عن أسلحة أخرى قد تكون مرفوعة ، ولكنها باهظة التكاليف ، والثانية كيف تخفض بريطانيا نفقات الدفاع في شتى مناطق العالم في الوقت الذي تعنى فيه بإلتزاماتها الدفاعية ، وفي نفس الشهر كتب وزير البحرية البريطاني في كتاب استقالته يقول « انني أقسم استقالي من حكومة السيد ويسون لانني افضل ان أكون ثانيًا في دولة عسكرية من الدرجة الخامسة على ان اتولى شئون دفاعها البحري ، أن السياسة الجديدة تعنى ان نعتمد على أمريكا في كل شيء ، ويصورة غير مقولة ، ! »

الاستقلال ومشكلات ما بعد التحرر

وتحت ضربات ثورة ١٤ أكتوبر ، انضمت بريطانيا من اليمن الجنوبي ، وأعلنت الجبهة القومية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ ، ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، بعد ثورة مسلحة استمرت أربع سنوات ، راح ضحيتها الالاف *

وبعد الاستقلال أصبح على الجمهورية الوليدة بقيادة الجبهة القومية ان ترسم سياستها على أسس أساسية لصيانة استقلالها وتقدمية :

● تنفيذ مهام مرحلية التصور الوطني الديمقراطي ، بتسليم الطبقات صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة - بعد دهم العلاقات القديمة - مهام قيادة مستقبل البلاد *

● الاهتمام الراعي والحن بعسائر الأحداث في اليمن الشمالي والنظر إليها نظرة وصدية تقديمية *

● تأييد ودعم الثورة المسلحة في حضار والشمال الوطني في منطقة الخليج باعتبار أن:

ويعتق قبائل أحوز في العوائل السكلى، وسكان بالحاف وغيل باوزير والشحر والديس والهامي ودومن وسبون وتريم وشباب في حضرموت ، وقد تأثر مستوى حياة هذا القسم من السكان نسيبيا ، حيث يوجد بالمنطقة نشاط تجارى وزراعى ، والتركيب الاجتماعى فى هذه المناطق يختلف من منطقة الى أخرى .. مثلا :

فى سيون وتريم تعتبر طبقة السادة بحكم وضعها الاقتصادى القوة الاساسية التى كانت تسند حكم السلاطين ، ومازالت حتى الان تحتكر اعمال التجارة والزراعة ، من طريق عدد من العائلات لا يتجاوز أربع عائلات يمتد نفوذها الى مدن وإلى جميع المدن الأخرى ، وتعتمد هذه الطبقة أساسا على مايرد إليها من نقود يستثرونها فى الخارج (٧) ، وتتبع هذه الطبقة بامتيازات اجتماعية خاصة ، فالسيد أيأ كان وضعه الاجتماعى داخل طبقته ، يعامل معاملة « أولياء الله » .. حتى من المشايخ ، وهى الفئة التى تلى السادة ، فى السلم الاجتماعى ، وكان دور المشايخ ، فى ذلك العهد يتركز فى تأكيد السلطة الروحية للسادة ، وقد نبذوا جهودهم حين قامت الثورة بتوزيع ارض السلاطين على هذه المنطقة ، ليجعلوا المزارعين من القبائل يمتثلون عن استلام الأرض على أساس انها « حق مقدس » للسلطان ، وإن استلامها يغضب الله !

ويلى « المشايخ » فى السلم الاجتماعى القبائل ، وهى تعيش فى أطراف المنطقة على الرعى وميكيات سفيرة جدا من الأرض الزراعية التى تمتد فى زراعتها على الامطار القليلة ، ويساى بعض القبائل « المساكين » أو « الضعفاء » وهم يشكلون الاغلبية الساحقة من سكان المنطقة ، ويعملون بالزراعة والرعى وأعمال البناء ، ويسكن طبقة « المساكين » العبيد وكانوا يشكلون جزءا من سكان المنطقة الذين يعملون عند السلطان وفى جهازى الامن والجيش ، وجزء منهم يعمل حتى اليوم فى بيوت « السادة » و « المشايخ » .

وبينما يتمتع « السادة » فى سيون وتريم بقوة روحية كبيرة ، وامتيازات اجتماعية ضخمة ، نجدهم لا يتمتعون بهذه القوة والامتيازات فى شبيام حيث التجار هم الفئة العليا فى السلم الاجتماعى ، هناك السادة فى سيون وتريم ، يلس رجالهم ونسائهم زيا خاصا محرمًا على كل الفئات

وهكذا نشأ الاقتصاد المحلى فى ارتباط تام مع الراسمال الاجنبى وخاضعا لسيطرته الكاملة ، وكان دوره الاساسى هو أن يقوم بدور الوسيط بين الراسمال الاجنبى وبين السوق المستهلكة .

وهى الريف : ظلت العلاقات السائدة فى بدء الاحتلال البريطانى للجنوب هى العلاقات الاقتصادية الكاملة ، حيث الأمير أو السلطان ، يمسكونه وغصائله المسلحة الخاصة به (٨) . . . وبعد اهتمام بريطانيا بزراعة القطن لمواجهة تأميم قناة السويس وتطور الحركة الوطنية فى الوطن العربى ، وبسبب ادخال بعض الآلات الحديثة لرى الاراضى وحرثها ، بدأ السلاطين والأمراء يتجهون الى السوق الى جانب الاستهلاك الخاص ، ودخلوا فى علاقات تجارية مع الشركات البريطانية فى عدن ، وقامت بينهم وبين سلطات الاحتلال بعض العلاقات الاقتصادية ، لكن هذه العلاقات التجارية والبريطانية بين السلاطين والأمراء وبين الشركات البريطانية وسلطات الاحتلال لم تغير من طبيعة العلاقات الاساسية فى الريف ، وظلت كما هى جوهرها ، اقطاعية ، وقبلية بدائية ، لقد حرص الاستعمار البريطانى على المحافظة على العلاقات القبلية ، برغم دخول السلاطين والأمراء فى علاقات تجارية واقتصادية بعض ، وبرغم فرض الاستعمار للأمراء والسلاطين على القبائل ، فقتد أبقي على جسور العلاقات القبلية . وبحكم وضع السلاطين والأمراء على رأس الهرم الاجتماعى فى الريف ، فقد تمتعت بكل الامتيازات فى ملكية الأرض ، ولم تفكر فى عمل أى مشروعات اصلاحية ، فاستغلالهم للجماعير كان « حقا مقدسا » .

والواقع ان المشكلة الزراعية فى ريف اليمن الجنوبية ، أكثر عمقا من مجرد علاقات انتاج ، او طراز للحياة ، انها مجموعة معتقدات وتقاليد أقرب الى أن تكون ايمانا عيبيا وبناء ثقافيا ومؤسسة اجتماعية راسخة الجذور ، وتمثل القبائل الانغلبية الساحقة من سكان المنطقة ويتمركزون بصفة خاصة فى المناطق الداخلية ، ويمكن تقسيم اقبائل من حيث مستوى الحياة الى قسمين :

● قسم يسكن المناطق الساحلية القريبة من عدن والمدن الأخرى فى المنطقة كالمبال فى نوح وبعض قبائل منطقة الفضلى الساحلية ، وبعض قبائل باغ الساحل ، وسكان المدن كالتسالىح ،

(٦) بل ليج وحضروت
(٧) اندونيسيا ، « جوة بلغ فى عدد ابناء حضرموت مايزيد عن ٢٠٠ ألف ، وحيث تلك اربعة عائلات بحكرون الزراعة والتجارة فى حضرموت ، عددا كبيرا من المصانع

وفينة وردفان (٨) والمصالح (٩) وبيحسان والحواسب والميدية والواحدى وقبائل الكرب والصيبر والحوم ونوح والناميل والموامر • هؤلاء مازالوا يعيشون على الرعي، وحياتهم شاقة وقاسية • والعلاقات في هذه المناطق علاقات قبيلية خالصة • وأخص ما يميز هذه المناطق، هو التخلّف الشديد وسيطرة الروح القبيلية والحدود المشتركة والغريبة من بيحان والربع الخالي •••

المزارعون

ويتمركز الجزء الأكبر من المزارعين في المناطق الزراعية كابين ولحج وأحور ويرامس والضالع ولويد وميفع وميفعة ووداي حجر وغيل وبوازيروادى حضرموت • كما ينتشرون بأعداد متفاوتة في جميع أنحاء اليمن الجنوبية •

والغالبية الساحقة من المزارعين ينتمون إلى القبائل، ولهذا فإنه من الصعب وضع خط فاصل بين القبلي والمزارع • غالباً أفراد القبائل يمثلون أراضي زراعية صغيرة جداً، تصل أحياناً إلى ربع فدان للفرد أو للمائلة • ويقومون هم بأنفسهم بزراعتها، فيما عدا منطقة لحج وأبين، وهي المنطقة التي نالت اهتمام الاستعمار البريطاني حين فكر في زراعة القطن، وحيث يملك البعض مساحات كبيرة • وحضرموت، حيث تهب أحمد بن عيسى العلوي (١٠) أراضي شاسعة، وكان قد هاجر من بغداد بعد ثورة الزنج إلى سيون منذ حوالي ١٠٠٠ عام •

ولم يكن للمزارعين قبل الاستقلال جمعيات تعاونية ما عدا بعض المحاولات في مناطق قليلة من أبين ويرامس وقيل باوزير، وقد قامت هذه المحاولات قبل الاستقلال، ولكنها كانت تفقد الأساس الصميعة للجمعيات التعاونية الزراعية •

العمال

الغالبية الساحقة من العمال توجد في مدينة عدن، وهم يعملون في الحملات التجارية

الأخرى، رجالهم يتزوجون من كل الفئات الأخرى ولا يحق لنسائهم أن يتزوجن من هذه الفئات، ولأنهذه مدارس خاصة لا يدخلها أبناء الفئات الأخرى التي تليهم في السلم الاجتماعي، وكل «سيد» غنياً كان أو فقيراً، كبيراً أو صغيراً لا يعمل، وعلى كل الفئات الأخرى أن تقبل يده التي لا تعمل على عمل •

إن مدن سيون وتريم وشيبام تقع في واد واحد وبالرغم من أن سيون تقع في منتصف الطريق بين ترير وشيبام وتبعد كل منهما على سيون بما لا يزيد عن ٢٠ كيلو متراً إلا أننا نجد أن سيون وترير تمثلان مجتمعاً يختلف عن مجتمع شيبام • وهما الاثنان يختلفان من منطقة أخرى في الشمال حيث القبائل هي القوة الاقتصادية الأساسية، وتشكل مجتمعاً آخر له علاقاته المختلفة •

ونجد في «المكلا» وهي الميناء الثاني بعد عدن، وعلى الرغم من نفوذ عائلات «السادة» الذين يعملون في التجارة فإنهم لا يتمتعون بامتيازاتهم الروحية والاجتماعية، حيث يشكل عمال الميناء والزراعة والبناء الأغلبية الساحقة، وحيث للحركة النقابية نشاط قديم، وفي «الشحر» حيث الثروة النسبية الهائلة، يتفاد أصحاب قوارب الصيد على تبة السلم الاجتماعي، وهم إلى جانب احتكارهم للصيد يملكون مصاحات كبيرة من الأرض يزرعونها «بالتمباك» الذي يحتاج في زراعته إلى نوع من الصمك «السردين» والذي يستخدم كمبيد بعد تجفيفه •

إن سيون وترير وشيبام والمكلا والشحر وغيرها ٠٠ تقع كلها داخل المحافظة الخامسة في اليمن الجنوبية، لكن كلا منها تكاد تكون مجتمعاً مستقلاً بذاته، والغالبية الساحقة من سكان المحافظة الخامسة التي تضم هذه «الجمعات» من القبائل، يعمل بعض أبنائها في التجارة والزراعة وبعضهم في أعمال الصيد والبناء، ولكن الأغلبية تعيش في المناطق الداخلية على الرعي والزراعة البدائية •

● والقسم الثاني من القبائل: ويتمثل في قبائل يافع الجيد، وقبائل المراقشة في الفضلي، وقبائل

(٨) دفان في المحافظة الثانية - وهي التي انطلقت منها الثورة الأولى للثورة • كانت في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ بسرعا لحركة تبرز ضد الثورة •

(٩) الموالق في المحافظة الرابعة وكانت الحركة توافقت زمنيًا مع حركة التبريد في ودفان •

(١٠) أحمد بن عيسى العلوي - هو مؤسس طيقة السادة ومبادئها اليوم عدد محدود جداً من العائلات، وجاء إلى سيون منذ حوالي ١٠٠٠ عام هرباً من ثورة الزنج ببغداد، واستطاع بشموه أن يحصل على أراضي القبائل في بعض مناطق حضرموت •

البورجوازية الصغيرة

وفي المدينة عن تخفيص الحرفية والورش الصناعية تبها امام افراق المدينة بالاسلح المستوردة التي تنتجها الشركات الاحتكارية الاجنبية ، والتي قضت على أية امكانية لنشوء أو تطوير أية صناعة محلية ، ونتيجة لذلك لا توجد بورجوازية صغيرة منتجة ، ولكنها توجد في بعض المدن الكبيرة كالعكا وسيون وشيبام ، حيث تملك دكاكين البيع بالقطاعي ، وتستورد سلعا من تجار الجيلة ، أو الوسطاء بين المستهلكين والمنتجين الأجانب ، كذلك يوجد في الريف الملاك الصغار الذين تتراوح ملكيتهم بين ربع فدان و ٣ أفدنة ، وهم شرائح كبيرة - لا يقوم انتاجهم على استغلال الآخرين ، بعضهم يزرع الارض بنفسه ، والبعض الآخر يزرعها بالمشاركة العرفية .

المنظمات السياسية في اليمن

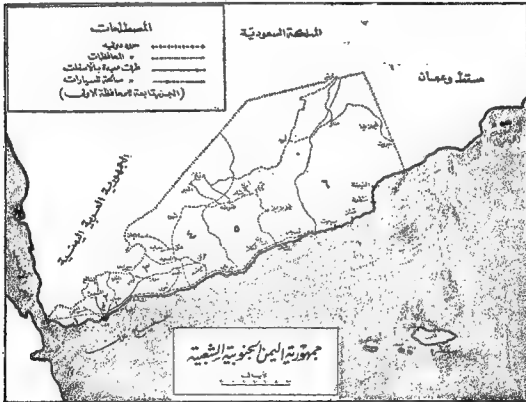
الجنوبية حتى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٦٤

نشأت المنظمات السياسية تميرا عن هذا الواقع الاجتماعي بعلاقات انتاجية المتخلفة وأثناء السيطرة الاستعمارية .

ويسمونهم « همال البيع » ، أو الذين يعملون بالبناء ، أو في أحواض السفن ، أو في شركة المصافي ، والعمال الذين يعملون بشركة المصافي هم الوحيدون المرتبطون بالآلة ، وإذا استثنينا هذه الشركة لوجدنا أن العمال في الشركات والمجلات التجارية يقومون بدور عامل الخدمات وليس العامل الفني المنتج ، وعمال شركة المصافي لا يزيدون عن ٢٠٠٠ عامل ، وهم يشكلون نسبة صغيرة من مجموع عمال الخدمات البالغ عددهم ٤٥ ألف عامل .

ولا يوجد في المحافظات عدد كبير من العمال ، وهم يتركزون في ابين ولحج حيث يوجد مصحبان للقطن ، وفي ميناء العكا وفي المدن الكبيرة في حضرموت كسيون وتريم وشيبام ، والصيادون يشكلون نسبة كبيرة في الشمر .

وكانت نسبة البطالة كبيرة خاصة بين عمال البناء في العكا حيث اوقفت شركة بان أمريكي أعمال التنقيب عن البترول وتوقفت أعمال البناء ، وقد زادت نسبة البطالة بعد الاستقلال فوصلت في العكا الى أكثر من ٦٠ في المائة ، وفي عدن حيث اقلقت القاعدة البريطانية من ناحية ، واغلاق قناة السويس في وجه السفن العابرة بين الشرق والغرب من ناحية أخرى ، وقد أدى ذلك الى تقلص النشاط الاقتصادي وإلى زيادة معدل البطالة في عدن بل واتجاهه نحو الزيادة .





وهبات ثورية مسلحة ، شكلت مقدمات وأرماسات
ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٤ منها :

● **انتفاضة عبيد صالح عبادات** ، في قرية
الغرفة الواقعة في منتصف الطريق بين سيون
وشيبام بحضور موت عام ١٩٤٧ ، فقد قاد عبيد
صالح عبادات أهالي القرية ضد السلطنة
الكثيرة « شيبام » التي اتحدت مع السلطنة
القيطية « سيون » لمقاومة هذه الانتفاضة
الثورية ، ولما لم تستطع السلطانان وقف الانتفاضة
عبادات ، استمانتا بسلطات الاحتلال البريطانية ،
وجاءت الدبابات والمدرعات البريطانية تحمّل
القوات الاستعمارية لضرب الثوار الذين اعتصموا
بمنازلهم وأقاموا مقاريس من الحجارة لمقاومة
قوات سلطان الكثيرة وسلطات القيطية والتي
دامت ثلاثة شهور ، ولم تضد الا بعد وصول قوات
الاحتلال التي أمرت عبيد صالح عبادات بعد مقاومة
استمرت أياما من منزله ، الذي تهدم عن آخره ،
وقد رحلته القوات البريطانية أسيرا إلى عدن ،
ومنها إلى أندونيسيا حيث توفي منذ حوالي عام
ونصف .

● **انتفاضة « الكلا »** في حضرموت عام
١٩٥١ ، وهي الانتفاضة التي هاجم فيها أهالي
البلدة القصر السلطاني ومزقوا العلم البريطاني .

● **نشأت « رابطة أبناء الجنوب العربي »**
تعبيرا عن تحالف ملاك الأرض « السلاطين » في
الريف والبورجوازية الكومبرادورية المرتبطة براس
المال الاجنبي في المدينة ، وكانت تعهد على
التناقص بين الانجليز وبين بعض السلاطين في
أطار النظام الاستعماري الإقطاعي في جنوب
اليمن ، وقد انتهت بعد الاستقلال إلى الارتداء
نهائيا في أحضان الاستعمار والرجعية العربية .

● **« حزب الشعب الاشتراكي »** ، وكان قاداته
هم أنفسهم قادة المؤتمر العمالي ، والذين كان
خطهم النقابي يقوم على دعم التعاون الطبقي بين
العمال وأصحاب الأعمال ، وقد حولوا المؤتمر
العمالي إلى مجرد جهاز للمفاوضات بين العمال
والشركات الاجنبية ، وناهضوا بشكل دائم فكرة
الاجزاء السياسية وتمسكوا بالنقابية البحتة ،
وكان موقفهم من الاضراب السياسي الذي شهدته
المنطقة في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ضد دمج عدن في
الاتحاد الميردالي ، لكن تحت الضغط العمالي
والشعبي ، وافق قادة المؤتمر العمالي آنذاك على
الدمج ، بينما رفضوا القيام بمثل هذا الاضراب يوم
تأسيس الاتحاد الفيدرالي نفسه (في ١١ فبراير
١٩٥٩) .

وبعد موافقة « رابطة أبناء الجنوب العربي »
على المجلس التشريعي عام ١٩٥٥ ، وقبل أسلوب
المفاوضات ورفض الكفاح المسلح من قبل « حزب
الشعب الاشتراكي » وأشتراكه في مؤتمر لندن وفي
المؤتمر الدستوري عام ١٩٦٤ وسميه وراء الحلول
المسلمية .. نشأت بعض التنظيمات من بين الفئة
البورجوازية السبيرة التي هجرت قواعد هذين
التنظيمين ، ومن العمال والمزارعين .

● **نشأت حركة القوميين العرب في الجنوب**
اليمني كفرع سرى في حركة القوميين العرب في
الوطن العربي ، وإلى جانبها نشأت بعض
التنظيمات الأخرى للماركسيين ، ولحزب البعث ،
وقد أخذت هذه التنظيمات تبحث عن طريق النضال
ضد المستعمر ، وكان انطلاق حركة التحرر الوطني
في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وبصفة خاصة
حركة الثورة العربية وقد تدعمت بالانتصارات التي
حققتها ثورة ٢٣ يوليو ، له تأثير كبير في تكوين
هذه التنظيمات .

مقدمات ثورة ١٤ أكتوبر

في اليمن الجنوبية

وقد شهد جنوب اليمن بعد الحرب العالمية
الثانية ، وفي الخمسينيات انتفاضات شعبية

● انتفاضات مسلحة في الإرياف خلال أعوام ١٩٥٤ - ١٩٥٨ من أشهرها انتفاضة المزييري في الموالي العليا - والدماي في العوازل ، والمجلى في وبتية ، ومحمد بن عيدروس في يافع والمراقشة والتضمين في الفضلي ، وبالرغم من أن هذه الانتفاضات كانت بقيادة مشايخ القبائل ، وفي بعض الحالات أحد السلاطين ، وبالرغم من أن هؤلاء كانوا يتحركون تحت تأثير عوامل شخصية أو دينية ، إلا أنها كانت أحيانا تعبر عن مسخط الشعب على الوجود الاستعماري ، ومحاولاته له نفوذه وتوسيع استغلاله ، وعلى طرفين السلاطين الذين تحولوا على يد الإنجليز من ممثلين لقبائلهم وعشائرهم ، يمكنها أن تقيهم أو تعزلهم حتى شاعت ، إلى حكم ممثلين وأطاميين كبار لاسند لهم سوى الوجود البريطاني السياسي والعسكري .

وقتل الوثيقة التي نشرها حزب المحافظين البريطاني في مايو ١٩٦٦ (١١) ، وهي الخطاب الذي أفضاه صالح بن حسين الموقلي وزير الأمن الداخلي ورئيس ما يسمى باتحاد الجنوب العربي أمام اللورد بيزويك السكرتير البرلماني لوزارة المستعمرات ، على مدى الاعتماد المصيري للسلاطين على الوجود الاستعماري في جنوب اليمن ، وبالتالي على ما يثيره هذا الارتباط من مسخط وغضب عند بعض رؤساء القبائل ، أو حتى بعض السلاطين .

● اضطرابات مارس ١٩٥٦ في عدن ، وهي الاضطرابات التي هربت من ميلاد العمال كقوة منظمة في نقابات ، ومنذ تلك الاضطرابات لبخ العمال مفترق العمل السياسي وأعطوا الحركة الوطنية حيوية كبيرة .

وتتابعت الاضطرابات السياسية ، فكانت مظاهرة مايو ١٩٥٦ احتجاجا على زيارة اللورد لويد الوكيل البرلماني لوزارة المستعمرات . . . لعدن ، وكان الاضطراب الملم في أبريل ١٩٥٨ ضد فتح أبواب الهجرة الأجنبية إلى عدن من بلدان الكومنولث ، وكانت انتفاضة أكتوبر عام ١٩٥٨

ضد انتخابات المجلس التشريعي الزائفة ، ثم كان الاضطراب العام في أغسطس ١٩٦٠ ضد قانون منع الاضطراب وقد دام هذا الاضطراب ثلاثة أيام ، ولقي أوسع وأقوى المساندة والتأييد من الجماهير في الداخل ومن مجال العالم .

ومع أن هذه الاضطرابات كانت تقع من قبل سلطات الاحتلال بكل العنف والوحشية ، إلا أن عدد الاضطرابات التي قام بها العمال في هذه الفترة ضد الشركات الأجنبية الاحتكارية ، بلغت أكثر من ٨٠ اضطرابا . . وكان بعضها اضطرابات طويلة دامت شهورا .

وحتى بعد فرض قانون منع الاضطراب ، ورغم عمليات القمع الوحشي ، لم يلق الضرب في جنوب اليمن سلاحه ، ولم يتخل عن نضاله ، بل لم يزد الا رهبا لا قوة أكبر وعزما أشد .

● في نوفمبر عام ١٩٦١ ، اضطرب عمال نقابة المصافي ونقابة العمال الفنيين في عدن مطالبين بزيادة الأجور .

● وفي ديسمبر ١٩٦١ اضطرب المزارعون في لحج والموالي وأبين من أمارات الجنوب ضد سيطرة الإنجليز الاستبدادية على السوق المركزي ، وانتفضت قبائل حضرموت ضد السيطرة الأجنبية .

● وفي أول فبراير ١٩٦٢ حدثت الانتفاضة الطلابية التي بدأت باضطراب طالبات كلية البنات ، ثم اتسعت لتشمل جميع المعاهد والمدارس .

● وفي ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ كان الزحف الشعبي الشهير على المجلس التشريعي بعدن ضد دمج عدن في الاتحاد الفيدرالي الزيف .

● وفي ٢٦ سبتمبر قامت الثورة في الشمال لطيح بحكم الإمامة .

(١١) طالب صالح بن حسين الموقلي في خطبه بالآتي :

- أن ثمة الحكومة البريطانية أنها تتواصل النفاق من الاتحاد ضد العدوان الخارجي والأممالية الهداية في الداخل .
- زيادة قوات الاتحاد . ولجميع لجنة من الخبراء العسكريين الإنجليز .
- بلغ سنوي محد وبمؤن وكاله كمساعدة . ولذلك لفترة عشرة سنوات حتى « نستطيع أن نضع خططنا سلفا » .
- ويبنى السلطان الممثل خطبه فيقول « أننا نرى أن الإهنية الحيوية ، لكي تكون هناك قوات كافية ونمالة في بقاوا أينا هذا إعلان الاستقلال ، نؤكدها طبيعة التهديد الذي يواجهنا ، ونحن نعتقد أن هناك خطرا إيسميا يخطر بأن حملات الهجوم والأممالية الهداية ستزداد تنفا إلى حد كبير معه بالنسبة للعالم كما لو كان البريطانيون قد ألقى بهم في البحر ، ونحن نخشى أن تبلغ هذه الحالة ذروتها في اللحظة نفسها التي تتلقى فيها بريطانيا عنا ، ومن ثم سنواجه وهذا أكبر خطر واجهنا ، حتى الآن » .

من ردفان ٠٠ انطلقت الشراوة

الأولى للثورة

عندما قامت ثورة ٢٦ سبتمبر في الشمال ، ذهب العديد من أبناء الجنوب من عمال وقلاحين وطلبة ورجال قبائل ، وشاركوا في الحرس الوطني ضد العدوان الأميري إلى الرجعى على ثورة الشمال . وكان من بينهم مئات من أبناء ردفان ، وبعد عام من الكفاح الضاري المرير في جبال الشمال وشبابه وورديانه - قرر أبناء ردفان العودة إلى ديارهم ، وكانت في انتظارهم قوانين وأوامر من الإنجليز بتسليم سلاحهم وضم بلدهم - وكان حتى ذلك الحين بعيدا من نفوذ الإنجليز والسلاطين - إلى إمارة الضالع المجاورة لهم ، ورفض أبناء ردفان ، أو « الذئاب الحمر » كما كان يسميهم الإنجليز ، الخضوع لقوانين وأوامر الاحتلال ، وكان أول صدام في ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ بين أبناء ردفان وبين قوات الاستعمار البريطاني ٠٠ أول شرارة للثورة . وإذا كانت مطالبة الإنجليز لأبناء ردفان بتسليم السلاح والخضوع لسلطة أمير الضالع العميل هي السبب المباشر لانفذاستهم ، فإن السبب الحقيقي يكمن وراء الاستغلال والقهر الاستعماري والظفيان السلطيني الذي عاشه الشعب في ظل الحكم البريطاني . كان أبناء ردفان قد اكتسبوا أثناء وجودهم في الشمال خبرة عسكرية ووعيا سياسيا ، فقد تدربوا وحصلوا على سلاح أحدث من السلاح الذي كان يوزعهم قبل أن يذهبوا إلى الشمال ، وحاربوا هناك ضد العدوان الاستعماري الرجعى ، وضد تسلل الملكيين ، ولم يحاربوا من أجل ثارات قبلية كما كانوا يفعلون في قراهم ، واكتسبوا بذلك وعيا سياسيا وبلقيا .

ولقد استمر صمود أبناء ردفان وحدهم شهورا كاملة ، مما دفع الشعب اليمني جنوبه وشماله إلى الاقتناع بإمكان قيام ودعم حركة ثورية مسلحة منظمة ، إذا وجدت العون المادي والأدبي من قوى الثورة والتقدم في العالم العربي ، ومساعدة القوى التقدمية العالمية .

وكانت الظروف الموضوعية في الجنوب ناضجة لمثل هذه الحركة المسلحة ، فلم يكن أمام الشعب في اليمن الجنوبي من وسيلة للدفاع عن حقوقه ضد الإنجليز والسلطين سوى السلاح الذي لم يستطع الاستعمار حرماته منه ، رغم سلبه كل وسائل التعبير - من صحف وأحزاب ٠٠ .

وفي عدن كانت الأحزاب التقليدية عاجزة عن الإرتقاء إلى مستوى الأحداث ، فكانت تعتمد على

أساليب زيارات لنفث ، واستقدام ثواب المعارضة في البرلمان البريطاني ، وتقديم العرائض إلى وزارة المستعمرات البريطانية .

وبيضا كان شعب الشمال يرى أن أهم أسباب ومتطلبات انتصاره على العدوان الاستعماري الرجعى ، هي امتداد الثورة إلى معازل المستعمرين أنفسهم في الجنوب الذي حولوه إلى قواعد للتآمر والتخريب ومركز للقوى المادية لثورة ٢٦ سبتمبر ٠٠٠ كان شعب اليمن الجنوبية ممثلا في قواه الثورية يرى أن لا سبيل لنحلاص من الحكم الاستعماري البريطاني إلا بالثورة المسلحة ، وقد زاده إيماننا بذلك قيام ثورة الشمال وإمكانية تحولها إلى قاعدة خلفية لثورة الجنوب ، إلى جانب مساندة الجمهورية العربية المتحدة ماديا وأدبيا للثورة .

وفي أوائل ١٩٦٤ بدأت قوافل السلاح تصل إلى أبناء ردفان ، وفي مارس ١٩٦٤ قامت الطائرات البريطانية بقصف مدينة « حريب » بهدف إزهاق حكومة الشمال وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ومنعها من نجدة ثوار الجنوب ، وقوبلت هذه الغارة الوحشية من قوى التحرر العربي والقاهرة في مقمعتها بالرد العلى المباشر .

وفي يونيو ١٩٦٤ ، أعلن في القاهرة رسما عن قيام « الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل » كقاعدة للسلاح في الجنوب ، وأعلنت الجبهة في أول بيان لها إطلاق النار على الإنجليز في كل مكان من الجنوب .

موقف الأحزاب السياسية التقليدية

ورفض قادة حزب الشعب الاشتراكي ورابطة أبناء الجنوب الاشتراكي في الجبهة ، واتخذوا موقفا معارضا للكفاح المسلح ، رغم أنه عرضت مناصب كبيرة على قادة حزب الشعب في قيادة الثورة .

وكان من الطبيعي أن يرفض هذان التنظيمان الكفاح المسلح ، فالرابطة كانت تحالفا بين كبار ملاك الأرض الاقطاعيين وبين اليسورجوازية

القومية وكلّ الوطنيين ، رفضاً عملياً لوقف القيادة واضطرابها بعد ذلك الى اعلان قبولها الكفاح المسلح .

الموقف من جبهة التحرير

في ١٢ يناير ١٩٦٦ أعلن عن قيام «جبهة تحرير الجنوب المحتل» بين الجبهة القومية ومنظمة تحرير الجنوب المحتل - بعد انسحاب الرابطة منها - وبعض العناصر المستقلة ، بعد ذلك حدثت خلافات حادة ، وشهدت المنطقة حوادث مؤسفة بين المقاتلين الثوار ، ولقد قيل وكتب الكثير عن أسباب ودوافع قيام هذه الجبهة ، لكن الملاحظ أن الذين تناولوا هذه القضية - بالنسبة الى كل الاطراف - تناولوها تناولاً ذاتياً أكثر منه تناولاً موضوعياً .

ان الانطلاق من فكرة أن الجبهة القومية كانت هي المعبرة عن مصالح العمال والفلاحين ، وبالتالي تملك الوضوح النظري والفكري ، يفندها خلافات قيادة الجبهة القومية قبل الدمج وبعده ، كما يفسرها تطورهما الداخلي بعد الاستقلال حتى ٢٢ يونيو ١٩٦٩ . ولا نحسب أن الاصنع بكل ما يمثل من فكر يميني وانتهاز كان يمكن أن يكون خطراً على النضال المسلح الذي بدأته بالفعل كل الجماهير الشريفة في قواعد الحزبين ، لقد دلت الاحداث بعد الاستقلال على أن قيادة الجبهة القومية كانت تضم عناصر تأمرت على الثورة وكادت تطيح بها ، رغم القول بإعادة الجبهة القومية تصحيح أوضاعها بما يتفق ومسيرة الثورة ، ورغم تشكيل قيادة عامة جديدة في مؤتمر حمر ، والذي تقر فيه انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير ؟ ، أن ذلك كله لم يمنع ما حدث بين قيادة الجبهة القومية من خلافات حادة انتهت بخطوة ٢٢ يونيو التصحيحية .

ان التقاليد الديمقراطية التي أثمرت خطوة ٢٢ يونيو وحصنت الخلافات داخل تنظيم الجبهة القومية ، كان يمكن أن تكون هي نفسها المبادئ التي تحكم عمل جبهة التحرير قبل الدمج وبعده ، ولو أن مناقشات الوحدة الوطنية كانت قد تمت بمثل هذه الروح ، لآثرت جبهة وطنية حقيقية ، لها أهداف وطنية محددة ، وتنظمها مبادئ

الكمونبرادورية في المدينة ، وأن يرفضه قادة حزب الشعب الاشتراكي (١٢) الذين كانوا واقعين تحت تأثير أفكار الجناح اليميني لحزب العمال البريطاني ، وقيادة مؤتمر نقابات بريطانيا ، والاتحاد الحر الاصفر في بروكسل .

والواقع أن هذين الحزبين لم يرفضاً فقط الكفاح المسلح عندما التويته نيرانه في أرض الجنوب يمدونه وأريافه ، بل انهما رفضا استخدام امكانيات الكفاح السياسي نفسه ، وقوى العمال لدفع الحركة الوطنية الى الامام .

ولكن معارضة الاحزاب السياسية التقليدية للثورة المسلحة لم تؤثر على سيرها ، فلقد وجدت استجابة واسعة من الجماهير وأنخرط في صفوفها العديد من العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين وأبناء القبائل ، وفي عام ١٩٦٥ ، كان الفدائيون قد استطاعوا أن يجعلوا من عدن نفسها جحيماً لا يطاق بالنسبة للانجليز .

وهنا شعرت هذه الاحزاب السياسية انها بمعارضتها للكفاح المسلح تقسم مواقعها في الحركة النقابية وفي صفوف الشعب ، وتزداد انعزالاً عن الجماهير ، فتكونت «منظمة تحرير الجنوب المحتل» التي ضمت حزب الشعب الاشتراكي ورابطة أبناء الجنوب والسلطان احمد ابن عبد الله الفضلي ، والامير جميل بن حسين ، كرد فعل لقيام الجبهة القومية ، وأعلنت عن استعدادها لخوض الثورة المسلحة .

وبعد شهر من تكوين هذه المنظمة انسلخت منها «رابطة أبناء الجنوب العربي» ، وبقي فيها حزب الشعب الاشتراكي وبعض الشخصيات القبلية ، ودل ذلك على أن «رابطة أبناء الجنوب» غير قادرة حتى على التضليل باسم الثورة المسلحة ، وفي نفس الوقت دل على أن جماهير حزب الشعب الاشتراكي اقوى من أن تضلها قيادة الاصنع التي أعلنت بمعارضتها للثورة المسلحة منذ قيام الجبهة القومية ، ورفضت الاشتراك في الجبهة ، ولقد كان اشتراك قواعد الحزب في المعركة المسلحة ، جنباً الى جنب مع قواعد الجبهة

(١٢) في كتاب «هذا هو موقفنا» من مطبوعات مكتب التوجيه واقترب لحزب الشعب الاشتراكي جاء فيه ان الحزب :

- لا يؤمن بسفك الدماء حيث يمكن تجنبها .
- انه يعتبر النضال المسلح وسيلة للتسقط على الاستعمار من اجل الوصول الى حلول سياسية افضل وليس لاهزاز نمر عسكري حاسم .

ديموقراطية في التنظيم ، وتلقدها سياسة تعرف
موقع اقتدامها في كل ظرف تاريخي محدد .

ولا شك أن جبهة تحكم مسيرتها النضالية مثل
هذه النظرة ، تكون قادرة على شق طريقها ، ولو
كان في ثباتها عناصر مريبة ، فالنضال المستمر
الذي تصامم فيه جماهير التنظيم وجماهير
الشعب ، هو وحده الذي يكشف مثل هذه
العناصر ، ولعل الوضع اليوم في اليمن الجنوبية ،
والذي يمر منه ، قيادة الجبهة القومية جاءت وفق
تقاليد الديمقراطية ، وحكومة يشترك فيها الجناح
اليساري لحزب البعث ، والشعبية الديمقراطية
التي تتبنى الماركسية اللينينية ، فضلا عن تخلص
قواعد جبهة تحرير (١٢) الجنوب اليمني من
تسيادتها ، وبمسبر من حقيقة أن
النسبة بالشعب هي وحدها ضمان
تطور أي تنظيم سياسي ودعويته ، وتطهيره من
العناصر الفاسدة وكسبه للعناصر المخلصة التي
تثبت ثورتها خلال النضال ، وهو يثبت في نفس
الوقت حقيقة أن الانفتاح على القوى الوطنية ،
وتدعيمها من خلال الوحدة والصراع من أجل
الوحدة ، هو وحده الكليل بالوصول إلى صياغة
نظرية للتحالقات السياسية والطبقية التي يطالبها
العمل الثوري ، وليس يكفي تصور صياغة نظرية
محددة ، مساهمتها تجارب ثورية محددة ، وإنما
وفق منهج الاشتراكية العلمية ، وفي ارتباط وثيق
بالواقع الحي المتطور ، والذي يفرز كل يوم مشاكل
تطلب حلا ، تلمسه الجماهير تحقيقا لأهدافها ،
يمكن فقط الوصول إلى الفكر السليم والسياسة
الصحيحة التي يقودها هذا الفكر .

لقد عرض على « رابطة أبناء الجنوب »
وعلى « حزب الشعب الاشتراكي » الاشتراك في
الجبهة القومية قبل اعلان قيامها في يونيو ١٩٦٤ ،
ورفض الحزبان بل ورفض قادة حزب الشعب
مناصب كبيرة في قيادة الثورة ، ولم تكن حقيقة
هذين الحزبين غائبة عن أذهان الذين اشتركوا في
تكوين الجبهة القومية ، وفي ظروف ذاتية
وموضوعية مختلفة تماما عن تلك التي تم فيها
الدمج بين الجبهة القومية ومنظمة تحرير الجنوب
ففي عام ١٩٦٤ ، وعلى الرغم من الظروف
الموضوعية المواتية ، حيث كانت ثورة الشمال
تتهدى الاستعمار وحملاته ، فإن اشتراك مثل هذه
العناصر في قيادة ثورة مسلحة ترضع معالمها
بعد ، كان يهدد الثورة كلها ويسبب بالتالي كشف

هذه العناصر ؟ وفي عام ١٩٦٦ ، كانت ثورة
الجنوب قد اشتد ساعدها ، وتعددت ملامحها ،
وعرفت طريقها ، وكان ذلك يمر عن ظرف ذاتي
موات ، يساعد على كشف العناصر الفاسدة ،
ويقيد حريتها في العمل في ظروف موضوعية
اصبحت مواتية لها .

الجبهة القومية تتسلم السلطة

وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، وباستلام الجبهة
القومية للسلطة في اليمن الجنوبية ، بدأت مرحلة
جديدة من مراحل ثورة ١٤ أكتوبر ، مرحلة
الصراع الداخلي ، داخل التنظيم وخارجه لتفنيذ
السياسة التي حددها المؤتمر الوطني الأول للجبهة
القومية ، والذي عقد في الفترة من ٢٢ - ٢٥ يونيو
١٩٦٥ والتي تتلخص في الآتي :

● إيجاد اوضاع اجتماعية تخدم الجماهير
المحررة ، وذلك بتعطيل الادوات السياسية القائمة
على الاستغلال ، واستطاع حكم السلاطين ،
والقضاء على المؤسسات الاستعمارية .

● تأكيد الوحدة الوطنية ، أو وحدة التراب
التي تضم المحميات السابقة وجزر كوربا موريا ،
وكران وخيول وسقطرة ، وجميع الجزر الواقعة
على الساحل غربا وجنوبا .

● التحرر الكامل من الوجود الاستعماري ،
وتخليص الشعب من سيطرته الاقتصادية
والمسكينة والسياسية .

● اعادة وحدة الشعب العربي في اليمن شماله
وجنوبه كخطوات نحو وحدة هرية متحررة ، على أن
تتم على أسس شعبية سليمة .

● التحرر الاقتصادي من سيطرة رأس المال
الاجنبي والشركات الاستعمارية والاحتكارية ،
واعادة بناء الاقتصاد الوطني على أسس جديدة
وسليمة تتماشى مع مبادئ العدالة الاجتماعية ،
ويتعلق من خلالها سيطرة الشعب على مصادر
ثروته ، وبوسائل الانتاج .

● تنمية الموارد القومية للتنمية الاقتصادية
والاجتماعية .

(١٣) في ١٠ يونيو ١٩٦٨ عقد مناصرو جبهة التحرير المؤتمرون الأول للجبهة وقرروا لائحة القيادة وانتخاب
قيادة جديدة واعادة تنظيم جبهة التحرير .

والنسيج والسفن والاسمنت ومواد البناء والاسمدة •

● تحرير رأس المال الوطنى من السيطرة الأجنبية ، وإنشاء بنك مركزى يملكه الشعب ، ويقود الحركة المالية •

● تنظيم التجارة الداخلية والخارجية وإنشاء مؤسسات عامة للقيام بهذه المهمة •

● اعادة تنظيم التعليم على أسس ثورية ، وعلمية لتحقيق اهداف الشعب ، وتوفير التعليم المجانى الانزامى للجميع •

● الالتزام بالاسس الاشتراكية الثورية ، وتوفير غرض العمل لكل المواطنين ، والتضاء على الفوارق الاجتماعية بين الريف والمدينة ، ومساواة العمال فى ادارة المشروعات وكذلك تنظيم جماهير الفلاحين ، ومساواة المرأة بالرجل •

● الالتزام بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز مع دعم حركات التحرر الوطنى الثورية العالمة ، ومعارضة اقامة القواعد العسكرية وسياسة الاحلاف الاستعمارية •

● مشاركة القطاع الخاص فى التنمية على أن يعتمد عن الاستغلال والاساليب الاحتكارية ، ويقتصر عمله على المجالات ، وضمن الحدود التى يسمح له بالعمل فيها سواء منفردا ، او مشاركا مع القطاع العام •

● اعادة توزيع الارض التى اغتصبها السلاطين من الشعب ، واستصلاح الاراضى البرية وتوزيعها على المعدمين •

● النهوض بالزراعة والعمل على زيادة انتاجية الارض ، ورفع مستوى الزارع وحمايته من الاستغلال ، وحماية حقوق العمال الزراعيين •

● وضع خطة شاملة لتوجيه رأس المال الوطنى ، وتشجيع الانصار ، والحصول على القروض والمعونات غير المشروطة من الخارج ، والسماح للاستثمار الاجنبى فى بعض المجالات •

● تطوير الصناعة المحلية ، وتصنيع الحاصلات الزراعية والحيوانية والثروة السمكية ، وكذلك اقامة صناعات جديدة تتوافر مواردها الاساسية والاهتمام بصناعة البترول والبتروكيماويات ، وصناعات الملح والفضل

الجبهة القومية من ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ حتى ٢٢ يونيو ١٩٦٩

الحقيقة لم تكن بيد الحكومة التى شكلتها القيادة العامة للجبهة القومية فقد كانت تتنازعها مؤسسات الدولة القديمة ، وبشكل خاص القوات المسلحة بكل ما تملكه من رجال وسلاح وامتيازات طبقية

وكان من المنطقى ان يبدأ الصراع على السلطة منذ أول يوم لتولى الجبهة القومية مقاليد الحكم ، واتخذ الصراع اشكالا مختلفة أبرزها الصراع بين كبار ضباط الجيش والامن من جهة ، وبين مؤسسات الثورة ، ممثلة فى جيش التحرير والحرس الشعبى والفدائيين من جهة اخرى ، والصراع بين اللجان الشعبية والمجالس الشعبية من جهة وبين الاجهزة الادارية للدولة القديمة من جهة اخرى ، وكان واضحا منذ اللحظات الاولى ان السلطة الحقيقية كانت بيد مؤسسات الدولة القديمة ، خاصة الجيش والامن ، وبدلا من ان تستند الحكومة الى التنظيم السياسى والجماهير فى صراعها ، نراها قد اوقفت صدور النشرات التى كانت تصدر عن الجبهة القومية ، ومنعت المظاهرات وتركت البلاد دون صحف حرة الى شهر •

فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ تسلمت الجبهة القومية زمام السلطة محققة بذلك تصفية الحكم الاستعمارى المباشر وحكم السلاطين الاقطاعى ، فهل استطاعت الجبهة القومية ، وهى التنظيم السياسى الذى قاد الثورة المسلحة ان تقيم الدولة الجديدة على انقاض دولة الاستعمار والقطاع ؟

الازدواج فى السلطة

الواقع ان مشكلة الدولة التى تقوم بتنفيذ الخط السياسى للثورة ، هى احدى المشاكل الاساسية التى تواجه الثورات الوطنية الديموقراطية المعاصرة - فالسلطة الجديدة عليها منذ اللحظة الاولى ان تعيد بناء اجهزة الدولة التنفيذية بروح الثورة وبروح قيادتها وتكوين مناهجها وفلسفاتها وطرق تنفيذها بعقلية تسمى بمعى مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية ، ذات الاماق الاشتراكية •

وكان واضحا منذ اللحظة الاولى بان السلطة

مؤتمر زنجبار

وعبد الله الخامري رئيس المحكمة العسكرية في ذلك الحين .

واتسعت حركة الاعتقالات لتشمل اعدادا كبيرة من المناضلين المعروفين باتجاهاتهم اليسارية ، داخل الجبهة القومية وخارجها ، وكانت لهذه الحركة رموز فعل شديدة لدى تنظيمات الجبهة القومية ، فقامت عدة مظاهرات تطالب باطلاق سراح المعتقلين ، ومحكمة ضباط الجيش المسؤولين عن الحركة ، وكانت البلاد تصبح على حافة الحرب الاهلية .

وانسحب عدد من قادة الجبهة القومية الى جبل جيمار ، واعلنوا انهم سوف يعملون على شرب الوضع القائم لاقامة سلطة الحزب والتنظيم الحقيقية ، وكان على رأسهم سالم ربيع رئيس مجلس الرئاسة الحالي والمعروف في الجنوب باسم « يسالمين » والذي كان قائدا للمفدانيين خلال مرحلة التحرير .

واصدر هذا الفريق في ١٤ مايو ١٩٦٨ بيانا باسم « اغلبيية القيادة العامة للجبهة القومية » ادان فيه انقلاب ٢٠ مارس كانه انقلاب رجعي يهدف الى تصفية الثورة ومؤسساتها الحقيقية ، تحت شعار تصفية الشيوعية والشيوعيين ، واعتبرت اغلبيية القيادة المتحصنة بالهيل ان هذا الانقلاب ضد قرارات المؤتمر الرابع للجبهة القومية ، واتخذت عددا من القرارات اهمها :

● طرد الكادرات القيادية في الجيش والامن العام المشتركين في انقلاب ٢٠ مارس الرجعي ومحابكتهم ، وانزال العقوبات الرادعة بهم .

● ادانة من لعب دورا اساسيا في انقلاب ٢٠ مارس الرجعي من أعضاء الحكومة .

● ادانة الاجراءات والانسابل الارهابية والهمجية التي تتخذ ضد الجماهير من قبل قادة الجيش والامن العام .

● ادانة قيادة الجيش والامن العام لتجديدهم القيادات المحيطة للجبهة القومية في المواقع العليا والسفلى .

● ادانة قيادة الجيش والامن العام ، لاعتقالهم بالجملة الطلبة الشرفاء في بيجان وعنف وعدن .

● مقاومة قيادة الجيش والامن بشتى الوسائل ، ابتداء من الاضرابات والمظاهرات حتى المقاومة المسلحة ، وحتى طرد المناهضين القيادية في

وجسد المؤتمر الاول الذي عقنته الجبهة القومية اول مرة بعد الاستقلال - وهو المؤتمر الرابع للتنظيم - الصراع الذي يبدأ عادة في كل حركة وطنية عقب الاستقلال ، وجوهره هو ، في اي طريق تسير الثورة ؟ طريق التطور الرأسمالي ، ام طريق التطور المستقل ذي الافاق الاجتماعية ؟

في هذا المؤتمر طرح عبد الفتاح اسماعيل وكان مسئولا عن الحزب خلال هذه الفترة ، اقتراحات محددة في شكل برنامج للعمل الوطني لانجاز « مهام الثورة الوطنية الشعبية » وكان البرنامج يضم ايضا بجانب الاقتراحات المحددة محاولة لتقييم تجربة « الثورة » منذ توليها السلطة في نوفمبر ١٩٦٧ ، وقد جرت مناقشات طويلة داخل المؤتمر حول وضع سلطات الجيش والامن العام القديم ، وحول وضع جيش التحرير والمنظمات المنبثقة عن الثورة خلال مراحل كفاحها كالحرس الشعبي ، وكذلك حول موضوع تركيز السلطة ، وحول حدود الملكية في القانون المقترح للاصلاح الزراعي .

وقد انتهى المؤتمر الى قرارات بأن تكون القيادة العامة المنتخبة للجبهة مكونة من ١٤ عضوا ، تمثل السلطة العليا المؤقتة ، كما انتهى ايضا الى ضرورة الاسراع في اقامة المجالس الشعبية ، وتنفيذ الاصلاح الزراعي ، ودعم الحرس الشعبي واقامة « مليشيا » شعبية وتطوير مؤسسات الدولة .

واعقب هذا المؤتمر صدور قانون الاصلاح الزراعي الذي يقضى بمصادرة اراضي الامراء والمستوزرين والشايخ (الذين كانوا وزراء في عهد الاحتلال) وتحديد الحد الاقصى بخمسة وعشرين فدانا من الاراضي المروية ، وخمسين فدانا من الاراضي البعلية ، مع دفع تعويض عن الحد الزائد في مدى ٢٥ عاما في صورة مستندات على الدولة .

انقلاب ٢٠ مارس

بعد المؤتمر بأيام تحركت احدى كتائب الجيش بحجر يوم ٢٠ مارس ١٩٦٨ لترباط في حي كريتير يمدن ، وتلقى القبض على عبد الله يابيب لانتماؤه للمدرسة الاشتراكية العلمية ، وعلى سالم البيض الذي كان يشغل يومها بمنصب وزير الدفاع ، وعبد الفتاح اسماعيل الذي كان يعمل وزيرا للارشاد ،

وضع جديد

الجيش والامن ، وحتى تثبت السلطة في يد الجبهة القومية سلطة العمال والفلاحين الفقراء والجنود *

جنود الصراع وظروفه

ان الثورة لم تستلح ان تنهى كل صراعاتها خلال مرحلة التحرير ، على العكس حملت الثورة بصراعات اخرى ذات طليعية واصول طليعية ، وصراعات بدأت في سبتمبر عام ١٩٦٥ عندما طالبت قيادات الجبهة القومية في الداخل بمودة قيادات الخارج كي تميز الثورة وتسهم في خلق تنظيمات المدن والقرى ، كانت قيادات الخارج في معظمها هي آخر اجيال حزب « الرابطة » القديم الذين انسلخوا منه ، بعد ان اتضح لهم ان هذا الحزب في خدمة السلاطين ، وكانت قيادات الداخل اصغر ممرا ، لكنهم ابعد فكريا بحكم الزمان والحصر ، وتفتحت آراؤهم خلال تجربة الثورة المسلحة على الفكر الاشتراكي ، وتجارب الثورة التنظيمية في المالم *

وفي المؤتمر الرابع انفجر الصراع وتحدثت ملاحمه بحيث كان يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات :

● اتجاه يمثله عبد الفتاح اسماعيل وهو الاتجاه الاكثر تشددا ازاء الاهداف الاجتماعية للثورة ، وازاء قضية الوحدة اليمنية ، وازاء الضرورات التي يتطلبها التنظيم من تحديد للملاقة بين التنظيم والسلطة ، وبين الثورة والمؤسسات *

● واتجاه قحطان الشعبي وهو الذي تولى زمام السلطة وكان من رايه مهادنة مؤسسات الدولة القديمة حتى لا يقع النظام في مشاكل *

● واتجاه وسط ، يرى نفس اهداف الاتجاه الاول ، لكنه يختلف معه في اسلوب الوصول الى هذه الاهداف *

وهيا انقلاب ٢٠ مارس ظروف الصدام بين هذه الاتجاهات ، وتدرجت الجبهة بين هذه الاتجاهات ، وتوقفت اجتماعات الحزب من قيادته حتى قاعدته * وتركزت السلطة في يد رئيس الجمهورية الى الحد الذي اصبح فيه هو كل شيء *

غير ان ظروفنا اخرى هيأت وضعا جديدا عانت خلاله الى داخل البلاد مجموعة الجبل المتحصنة ، وعاد ايضا عبد الفتاح اسماعيل ، فقد كانت اليمن الجنوبية الشعبية قد تعرضت خلال مايو عام ٦٨ الى عمل تخريبي واسع النطاق خارج حدودها ، مستهدفا اثاره التمرد القبلي في منطقتي الموالق وريغان ، مستفيدا من الانقسام داخل الجبهة القومية والذي انفجر علانية في ٢٠ مارس ، ومن الارهاب الحموي الذي فرضه رئيس الجمهورية السابق قحطان الشعبي *

عانوا جميعا ليحصلوا السلاح من اجل حماية الثورة ، وعندما خمدت حركة التمرد في الموالق وريغان كان قد تبلور فهم اسلوب عمل يختلف تماما عن اسلوب عملهم الاول ، كانوا قد تبنا نظرية العمل من الداخل وكانوا قد ربطوا انفسهم بمؤسسات الجيش من خلال قياداته الوسطى وضباطه الصغار ، وحدت التقارب بين عبد الفتاح اسماعيل ورفاقه وبين محمد علي هيثم ورفاقه ، وهما المتفقان في الاهداف منذ المؤتمر الرابع ولكنهما كانا مختلفين في اسلوب الوصول اليها *

في هذه الفترة كان واضحا ان كل القوى الوطنية واليسارية تقف الى جانب القوى التقدمية داخل الجبهة القومية - الشعبية الديمقراطية - الجناح اليساري في حزب البعث - قاعدة جبهة التحرير ، فقد اصدرت عددا من البيانات التي تمبر عن مساندتها للاتجاه التقدمي داخل الجبهة القومية والحكومة (١٤) *

وعندما ضربت مؤامرة الموالق وريغان ، اشتدت الحاجة الى صيغة لاتفاق كل الاتجاهات المختلفة داخل تنظيم الجبهة القومية ، وبعد دعوة للقيادة العامة من ٧ الى ١١ اكتوبر ١٩٦٨ ، صدر برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني النيمقراطي وقد خفف هذا البرنامج بعضا من حدة الصراع الذي كان قائما ، وتقرر بعه تشكيل لجنة منبثة من القيادة العامة ، هي اللجنة التنفيذية وتضم ١١ عضوا ، وقد حدد البرنامج مهام مرحلة

(١٤) ١٠ يونيو ١٩٦٨ عقدت قواعد جبهة التحرير مؤتمرا تقرر فيه طرد عبد الله الاسنح ومعهده سسالم بالسلاوة من قيادة وعضوية جبهة التحرير وشكلوا قيادة جديدة ليس بها أحد من للقيادة القديمة *

الجزر الوطني؟ كما هذه المهام الأساسية بالنسبة للدولة والتنظيم السياسي ، تلتخص في :

على مستوى التنظيم ٤

● فقدان الوضوح الفكري حتى يمد الاستقلال مما أدى الى بروز الظواهر الفردية والعلاقات الضللية ، واستغلال النزعات القبلية وفقدان الثقة في قدرة التنظيم .

● أدى ضعف الروابط التنظيمية الى تصرب الانتهازية والفردية ، الى جانب الحماقات التي ارتكبت من البعض ، واضرت بالوضع الاقتصادي واشاعت الذعر بين المواطنين .

● عدم الوضوح لدى القيادة من كيفية علاج مشاكل الثورة ، وادى ذلك الى تباين في المواقف مما ضاعف هذه المشاكل .

على مستوى السلطة ٥

● ان الجبهة القومية تحملت مسئولية السلطة دون ان توفر الكوادر المؤهلة والكافية لذلك .

● غياب التوجيه الحزبي و ضعف قدرة الجهاز الاداري على مواجهة مشاكل الدولة ، جعل بعض الاعضاء يتسرعون في اصدار احكام ضد المواطنين ، الامر الذي اعطى لقوى الثورة فرصة استعداد بعض هؤلاء المواطنين ضد السلطة والتنظيم .

● ان أزمة السلطة لازالت تتمثل من الان في عدم قدرتها على تثبيت حكم قوى ، ومن العوامل المساعدة على ذلك عدم توفر جهاز اداري كفء .

وحدد البرنامج ثلاث مهام أساسية أمام الجبهة القومية باعتبارها أداة العمل الوطني ، هي :

● تطوير الجبهة القومية الى حزب ، والوصول الى هذا الحزب يتطلب قناعات مشتركة على صعيد الايمان الفكري الواضح بالاشتراكية العلمية ، وايضا بالايمان بالتنظيم الحزبي ومقاييسه التنظيمية القومية .

● ان تتفتح الجبهة القومية على كافة العناصر الوطنية الديمقراطية خارج اطرافها ، ولا يعني هذا ان تتحول الجبهة القومية الى جبهة وطنية تقليدية .

● ان المهمة الملحة هي الاعداد لتطوير الجبهة القومية الى حزب ، والمهمة الاساسية هي اعداد قياد تنظيم الجبهة القومية بوضعه الحالي ، ووضع

حلول سريعة لانتهاء حالة البعثرة والتمزق الداخلي وتكتيل كتلة الطاقات في صفوف الجبهة القومية ، ووضع حلول سريعة لانتهاء حالة البعثرة والتمزق الداخلي .

● ضرورة تطوير لوائح وانظمة داخلية ، كي تساعد على الالتزام والانضباط الداخلي ، لتنظيم الجبهة القومية ، وحتى يمكن انهاء حالة 'الازدواج بين الاداة في مستواها الرسمي والشمعي' .

على المستوى الرسمي ٤

● ان مهام السلطة باعتبارها جزءا من الاداة الشعبية ، لا بد ان يحكمها شكل المسئولية الجماعية والقيادة الجماعية ضمن الخط الاساسي للثورة في مرحلتها الراهنة حيث تقل احتمالات الخطا مقارنة باحتيالاتها لدى الفرد الواحد ، وتخف حدة الاندفاعات العاطفية والتصرفات الفردية .

● العمل على ايجاد « الهيئة التشريعية المركزية » التي تضم القيادة العامة للجبهة القومية ممثلين للمحافظات الست ، ومن اعمال هذه الهيئة دراسة واقرار الدستور المؤقت للفترة الانتقالية ووضع مشروع الدستور الدائم الذي سيطرح على الشعب للموافقة عليه في استفتاء شعبي عام .

القوات المسلحة والامن العام

● وضع مخطط مدروس لتطوير القوات المسلحة والامن العام حتى يصبحا في وضع يتناسب مع المرحلة الدقيقة من حياة الثورة .

● تنشيط العمل التنظيمي للجبهة القومية في صفوف القوات والامن العام بهدف خلق الوعى الوطنى والسياسى داخلها .

● ان العمل التنظيمي لا يعنى اى تقليل ، او اخلال بجانب الضبط والربط فى هاتين المؤسساتين .

التخلص من الجناح الرجعي في التنظيم والسلطة

التقوى في قيادة الجبهة القومية للتخلص من الاتجاه اليميني في التنظيم والدولة، وبعد اجتماع القيادة العامة للجبهة القومية صدر بيان سياسي في ٢٢ يونيو يخلص في:

● أن الأخطاء والممارسات السابقة تجاه قضايا الشعب والثورة لم تكن بسبب من عدم الوضوح في أهداف الثورة ومصالح الجماهير وإنما كانت بسبب الممارسات الغريبة التي انخرقت بالثورة من طريقها الحقيقي، الأمر الذي عرض للثورة لخطر ومشاكل داخلية لا حصر لها.

● أن عملية التصحيح قائمة من الفهم الطبقي لمعنى السلطة الديمقراطية الشعبية التي تجتهد أوسع الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة لإنجاز مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي.

وإذا كانت القيادة العامة تقدم اليوم على عملية التصحيح الطبقي من داخلها فلنأخذ لتؤكد مرة أخرى على القضايا الآتية:

● أن السلطة السياسية المثلثة لسلادة الجماعية في تنظيم الجبهة القومية والمجسدة في القيادة العامة هي الطريق الوحيد الذي يجنب الثورة الكثير من الأخطاء والاضطراب.

● أن سلطة الديمقراطية الشعبية التي تمثل إرادة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة هي الحل الأفضل الذي يجنب البلد والشعب مخاطر النزعة الفردية.

● أن الميثاق الوطني للجبهة القومية هو الدليل النظري بالنسبة للثورة، وأن برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي هو الحد الأدنى لمطالب هذه المرحلة، وهو الحد الأدنى لما مثله الميثاق الوطني.

● أن انتهاج سياسة يمنية جفيرة لما فيه خدمة مصلحة القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في يمن ديمقراطي موحد في إقليم اليمن، مهمة كل مناضل شريف في الجنوب والشمال، وأن حماية ثورة ٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر من المؤامرات الامبريالية والرجعية هي المهمة العاجلة للثورة في الجنوب والحركة الوطنية في الشمال.

● تثبيت علاقات وطيدة مع البلدان العربية الشقيقة وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة.

ومنذ حدث التقارب بين عبد الفتاح أسماويل ومحمد علي هيثم أصبحت المسألة مجرد فرصة للتخلص من الجناح الرجعي في التنظيم والحكومة فعلى الرغم من أن برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني قد حدد بوضوح مبدأ المسؤولية الجماعية، وعلاقة الحكومة بالتنظيم السياسي، فإن رئيس الجمهورية «قبطان الشعب» كان قد اعتاد على أسلوب العمل المنفرد، وكان يشك في كل خطوات القيادة العليا، وعندما أفلقت القيادة العامة على إنشاء وظائف المحافظين، رفض القائمة دون ذكر أية أسباب واضحة، وعاد إلى إصدار القوانين والتشريعات والقرارات دون علم القيادة المسبق أو موافقتها. كانت القيادة العامة قد أعطته صلاحية التشريع لمدة شهر واحد، هو الشهر الذي وقعت فيه حوادث التمرد في رفدان والموالي، وإذا بهذا الشهر يمتد إلى ما قبل استقالته، ومع أنه تشكلت لجنة تنفيذية بعد صدور برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطية، فإن قحطان الشعب استمر في إصدار القوانين وحده، لا لقد استمر تفكك التنظيم السياسي، وتطلعت اجتماعات هيئته من القوة حتى القاعدة، وكان الصراع في جانب منه، هو صراع بين فكرتين: «أيهما أكثر الحاملاً» بناء الدولة أم بناء الحزب، وبناء الدولة عند قحطان الشعب كان في النهاية تدعيمها لسلطته الفردية على حساب التنظيم السياسي، وكان في نظره مجموعة من الطغوس الحكومية المرتبطة بسفروه وحضوره.

وفي ١٨ يونيو ١٩٦٩، وقع رئيس الجمهورية السابق قراراً بإعفاء محمد علي هيثم وزين الداخليين من مناصبه، لكن الكلمة كانت قد رجحت في جانب عبد الفتاح أسماويل ومحمد علي هيثم وروائهما، كانت مجموعة قحطان الشعب تتعرض لضغوط مستمرة قبل أن يصدر برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني من جانب تنظيمات الطلاب والعمال والمثقفين لعودة عبد الفتاح أسماويل إلى الحزب، ومحمد علي هيثم أدى للثورة خدشات جلية خلال معركة التحرر، حيث كان قائد المنطقة الوسطى، واستطاع بمرونته أن يمد جسوراً قوية بين تنظيم الجبهة القومية وبين جيش الجنوب خلال مرحلة التحرر، مما ساعد الجبهة القومية على الاستيلاء على السلطة إثر حوادث الصراع الدامي التي جرت في سبتمبر عام ١٩٦٧ بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، وعندما بدأت المحاولات من أجل استرداد بيحان، أسرع إلى هناك واستطاع أن يجند القبائل إلى جانب الثورة، وكان وراء الجهد الأكبر الذي بذل من أجل قمع حركة التحرر في مناطق الموالي ورفدان في يوليو ١٩٦٨، وجاء قرار رئيس الجمهورية فرصة مواتية للاتجاه

وتعزيز عرى الروابط القومية والوطنية لخدمة قضية الثورة العربية ذات الهدف والمصير المشترك .

● دعم المقاومة الفلسطينية المسلحة ، باعتبار ان المقاومة الفلسطينية هي السبيل الوحيد لاسترداد الحق العربي ، ودعم الثورة الشعبية المسلحة في الخليج العربي ، باعتبار انه واجب يحتمه المصير المشترك للثورة في الجزيرة والخليج .

● انتهاج سياسة واضحة بالنسبة لقضايا التحرر والتقدم في العالم ، ووثيق العلاقات مع المسكر الاشتراكي ، وفي مقدمته الاقتصاد السوفيتي الصديق .»

دلالة خطوة ٢٢ يونيو

ان دلالة خطوة ٢٢ يونيو - ليست في أنها مجرد اجراء بعض التغييرات في قيادة التنظيم وفي الحكومة ، وإنما تكمن دلالاتها في أنها وضعت ولأول مرة مبدأ الديمقراطية المركزية في التطبيق داخل التنظيم السياسي والدولة ، هذا المنطلق الديمقراطي والذي عبر منه اجتماع القيادة العامة في ٢٢ يونيو ١٩٦٦ لمراجعة قرار رئيس الجمهورية - قد أكد حقيقة ان ضمان حياة التنظيم السياسي ، وضمان قيادته للدولة ، هو في تطبيق قواعد حياة أي تنظيم سياسي قائد ، وهي المركزية الديمقراطية ، والقيادة الجماعية ، والنقد والنقد الذاتي ، ولا شك ان تنظيمًا سياسيًا تحكمه هذه المبادئ ، قادر على ان يباشر دوره في ارتباط بالجماهيم التي تعطي بمساندتها القدرة على مواصلة النضال من أجل تحقيق اهدافها العظمى .

ان قواعد الحياة في الحزب ، تعطيه القدرة على تنقية فكره وسياسته ، فيزيد ارتباطه بالجماهيم التي يجد في مبادئها الخلاقة ، وطاقتها حيوياتها ، وتوحدًا لحركته ، وتطوره المستمر نحو ما هو أكثر رقيًا ، في الفكر وفي السياسة ، وفي التنظيم ، ويقدر ما تحكم مبادئ التنظيم وقواعده حركة الحزب ، بقدر ما تتأكد قيادته للجماهيم يوما

بعد يومٍ ، ومن واقع ما تلجسه من حلول لمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية ، حينئذ لا تكون قيادة الحزب للجماهيم مسألة ذاتية تؤكد صياغة نظرية مجردة ، وإنما تؤكد الحلول التي يقدمها الحزب للجماهيم ، وتدعمها قدرته المتنامية على ان يكون في طليعتها حقًا .

لقد استطاعت قوى الثورة المتقدمة ان تقف بعد حركة ١٤ مايو وقفة مراجعة لكل العمل الثوري ، بهدف الاستفادة من اخطاء الماضي ، ولكي تبدأ مرحلة جديدة من اعداد وتنظيم قواها ، ولتصحيح مسيرة الثورة ، وبلاستفادة من دروس الفترة الماضية تمكنت من تحديد أسلوب جديد للعمل ساعدها على ان تضع حدا للقيادات البيروقراطية القديمة العسكرية والمدنية ، ولتبدأ مرحلة جديدة من النضال الوطني الديمقراطي ، وتشد الجهود من أجل تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا .

وفي البيانات السياسية للجبهة القومية ، وفي « الدراسة النقدية » التي أمدتها قيادة الجبهة القومية حددت مهام الثورة في عدد من القضايا الأساسية .. منها :

أولاً - التنظيم السياسي والجبهة القومية :

● تحديد الارضية الطبقة لتنظيم الجبهة القومية حيث ظلت الى ما قبل ٢٢ يونيو دون تحديد لفكرها النظري وإيديولوجيتها ، وعلى هذا الاساس بدأت عملية واسعة لتطهير تنظيم الجبهة القومية من المناصر الانتهازية والوصولية ، التي تمكنت من التسرب الى التنظيم خلال المرحلة الماضية تحت شعار كل الشعب «جبهة قومية» ، وعلى هذا الاساس تحددت الارضية الطبقة لتنظيم الجبهة القومية بقوى العمال والفلاحين الفقراء والجنود والبورجوازية الصغيرة المستجيبة لمهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، وأصبحت مهمة التنظيم السياسي بالتالي هي تصفية القوى الطبقة الخارجة عن هذا التحالف .

● وبعد تحديد الارضية الطبقة والفكرية للثورة ، تحدثت قيادة التحالف الطبقي على

أساس «طليعة عمالية الالتزام» تقود قوى التحالف نحو استكمال مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي، هذه القيادة تتبنى إيديولوجية الطبقة العاملة في ظل تخلف وسائل الإنتاج وقوى الانتاج، حيث لا يشكل العمال المنتجون أكثر من ٢٠٠٠ عامل من مجموع عمال الخدمات البالغ عددهم ٤٥ ألف عامل.

ثانياً — الدولة :

كانت قضية الدولة بالنسبة لليمن الجنوبية بعد ٢٢ يونيو مسألة أساسية، حيث لا بد أن تكون الدولة تعبيراً صادقاً للمصالح المادية والروحية للقوى الطبقية الجديدة، وصاحبة المصلحة في الثورة، ولقد كان هناك تناقض واضح بين طموح الثورة وما تريد أن تحققه، وبين الأوضاع القديمة في أجهزة الإدارة بتشكيلاتها الفوقية وقوانينها ونواحيها الإدارية، وعلى هذا الأساس فقد حدثت خطوة ٢٢ يونيو حل هذا التناقض بين مصالح قوى الجديد التي تعبر عن الثورة، وبين قوى القديم التي تمادى الثورة، وأبرز القضايا التي حدها قادة الثورة في اليمن الجنوبية هي :

● أن يكون تشكيل مؤسسات الدولة وأجهزتها من قوى التحالف الطبقي، وذلك بتصنيف نهائية لكل العناصر الخارجة عن هذا التحالف .

● تغيير كافة القوانين السابقة ووضع قوانين جديدة تتيح وتمس مصالح العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة .

● العمل على أن تكون مشاركة الجماهير العريضة من العمال والفلاحين في السلطة، مشاركة حقيقية، ويكون ذلك بإقامة المجالس الشعبية ابتداءً بالمجالس الشعبية والفرعية في مختلف المحافظات، وإنهاء المجلس الشعبي العام، وتحقيقاً لمبدأ الديموقراطية يجري انتخاب المجالس الشعبية الفرعية، ويشكل مسدوبوها المجلس الشعبي الأعلى .

ثالثاً — علاقة التنظيم بالدولة :

ولقد حسمت خطوة ٢٢ يونيو قضية العلاقة بين التنظيم والدولة، بعد أن ظل الزواج بينهما ينعكس نفسه على العديد من المهام التي كان يمكن تحقيقتها من أجل الجماهير، فالفهم الخاطئ الذي وجد في الماضي كان يعكس نفسه تها على عملية الزواج القائم بين التنظيم والدولة، وهذا الفهم

مؤداه أن الدولة تمثل شيئاً، وأن التنظيم يمثل شيئاً آخر، والعلاقة الجديدة التي حددتها قيادة النور بعد ٢٢ يونيو، هي العلاقة التي تربط السلطات ببعضها البعض باعتبارها مسألة أساسية في فهم وحدة المصالح الطبقة لطبيعة أي تنظيم سياسي يقود دولة، فالتنظيم السياسي الذي يقود تحالفاً طبقياً لا بد أن يعكس نفسه على طبيعة الدولة التي يقودها، والتنظيم السياسي والدولة هما الساتان اللذان تسير عليهما الثورة، التنظيم السياسي يرسم السياسة ويحدد الأهداف، والدولة تقوم بتنفيذ هذه السياسة .

لقاء القوى الثورية

وكانت أهم الخطوات التي خطتها السياسة الجديدة بعد ٢٢ يونيو هي تآمون الجبهة القومية مع القوى التقدمية الأخرى التي تتفق معها في الخط الإيديولوجي العام، وقد أطلقت هذه السياسة في البيان الصادر عن القيادة العامة للجبهة القومية في ٩ ديسمبر ١٩٦٦، على أثر الاجتماعات المؤسسة التي شملت القيادة العامة وممثلي التنظيم في المحافظات الست، في الفترة من ١١/٢٧ إلى ١٩٦٦/١٢/٨ .

وقد حدد البيان بوضوح المبادئ التالية :

● أن تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية يتطلب إقامة تحالفات طبقية للعمال والفلاحين الفقراء والجنود والبرجوازية الصغيرة، مستجيبة مع الثورة الوطنية الديمقراطية، بحيث تحشد هذه التحالفات الطبقة، وتبني كافة إمكاناتها في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، في جبهة وطنية تقدمية، أطارها الجبهة القومية، وتحت قيادة سياسية إيديولوجية واحدة ذات التزام عملي، تقود نضال هذه التحالفات ضد كالة الأعداء الطبقة والإيديولوجية، ويتحقق ذلك :

● على أساس برنامج واضح يحدد الأهداف اليومية والتاريخية، وذلك في سبيل حل مشكلات الدولة والثورة لصالح التحالف الطبقي، ونحو العمل الحازم والفعل بالغاء كافة القوانين والتشريعات الرجعية والدكتاتورية وسن قوانين جديدة لصالح التحالف الطبقي .

● والعمل الحاسم الجاد لوضع كافة الترتيبات اللازمة لحزل كافة القوى الرجعية المعادية للثورة الوطنية الديمقراطية ومنعها من التخريب والتمسك الذي يستهدف الأضرار بمصلحة الجماهير الفقيرة

المشكلات الأكثر إلحاحاً وخصوصاً المشكلة الاقتصادية» وكانت الشبيبة الديمقراطية في ١٤ يونيو ٦٩ من قبل تشكيل الحكم الجديد بأسبوع. وقد قامت بدور ملحوظ في تنظيم إضراب عام للطلبة للمطالبة بفرض تعليم أوسع، واكتسب الإضراب أهمية كبيرة لأنه كان من أبرز وأوسع الإضرابات التي شهدتها البلاد منذ الاستقلال، ولأنه جاء تعبيراً عن السخط الشعبي ضد السلطة السابقة التي واجهت الإضراب بالارهاب والقمع. فقامت باعتقال عشرات الطلبة من مختلف الأعمار وفي مختلف المناطق، وتعرض الكثيرون منهم للتعذيب.

كذلك كان حزب البعث في اليمن الجنوبية قد ناقش حركة ٢٢ يونيو، وقرر «دعم الحركة والعمل على تطويرها ومن اشترك فعلى في السلطة، وذلك لاعتبار أساسى وهو أن السلطة لم تحدد بصورة نهائية هويتها التقدمية» (١٦)، ولكن هذا التحفظ سقط بعد قرارات التأميم التي حددت هوية النظام القائم، والتي وجد الحزب نفسه من أول لحظة ملزماً إزاءها بتسخير كل طاقاته وقدراته في سبيل انجاحها، باعتبارها مكسباً حقيقياً لجماهيرنا اليمنية القادمة» (١٧).

كذلك وقتت العناصر المخلصه في جبهة التحرير «القيادة الثورية» موقف التأييد، وطالبت بالوحدة الوطنية بين كل القوى الوطنية، ولقد دل ذلك على أن لقاء موضوعياً قد تم بالفعل بين هذه القوى التقدمية مع الاتجاه التقدمي في الجبهة القومية، والذي عبر عنه في خطوة ٢٢ يونيو. ويعمل على تطهير التنظيم السياسى للجبهة القومية من العناصر الانتهازية التي تسربت اليه في الفترة السابقة على ٢٢ يونيو، ولقد كان اتجاه الجبهة القومية الى اعادة بناء تنظيمها السياسى بعيد التفكير والتمزق الذى أصابه - في نفس الوقت - الانفتاح على القوى التقدمية الأخرى، ثم دعوته الى لقاء كافة المناضلين الثوريين، من أجل تحقيق المهام الكبرى للمرحلة الراهنة التي تمر بها ثورة ١٤ أكتوبر تعبيراً عن المغزى التاريخى لخطوة ٢٢ يونيو ١٩٦٩.

والموضوع المطروح اليوم هو الوصول الى الصيغة الملائمة لتحقيق هذا التعاون.

وحقها في التحرر من كافة أنواع الاستغلال الطبقي والايديولوجى، والعمل الحاسم أيضاً بنفس القدر وبذات المستوى على إطلاق حرية التنظيم النقابى للعمال والفلاحين الفقراء، وللطلبة والشباب وجميع فئات الشعب المناضلة، من أجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية.

● والعمل على اقامة نظام ديمقراطى تلتهم فيه كافة القوى الطبقيّة ذات المصلحة فى الثورة الوطنية الديمقراطية، بحق المشاركة فى الامور السياسية والاقتصادية من خلال اقامة مجالس شعبية فى عموم الجمهورية.

وحدد البيان أنه :

من أجل هذه المهام الكبرى فإن التنظيم السياسى للجبهة القومية يؤمن بضرورة لقاء كافة المناضلين الثوريين المخلصين بصدق فى سبيل المصالح السياسية والاقتصادية للقوى الطبقيّة المتحالفة صاحبة المصلحة فى الثورة فى اليمن الجنوبية، فى المرحلة الراهنة، فى وحدة سياسية وايدىولوجية واحدة.

وقد بنت ملامح هذه السياسة الجديدة عند اعادة تشكيل الحكومة الحالية فى ٢٩ ديسمبر ١٩٦٩، فقد دخلها لأول مرة وزير ينتمى الى رابطة الشبيبة وهو عبد الله عبد الوازقى يانصيب وزيراً للتربية والتعليم، ودخلها أيضاً لأول مرة وزير ينتمى الى الجناح اليسارى فى حزب البعث وهو ليس حسن محيى وزيراً للاقتصاد والصناعة، كذلك بدأ اتجاه الى التعاون مع العناصر المخلصه فى جبهة تحرير الجنوب - القيادة الثورية - وقد كانت هذه السياسة الجديدة ثمرة حوار مع هذه القوى منذ ٢٢ يونيو، والواقع أن هذه القوى قد التقت جميعاً مع الاتجاه التقدمى فى الجبهة القومية منذ وقت طويل، ويبلغ هذا اللقاء قمته عقب انقلاب ٢٠ مارس، ولذلك كان من الطبيعى أن تقف هذه القوى الى جانب خطوة ٢٢ يونيو، ومنذ اللحظات الأولى أعلنت الشبيبة الديمقراطية «أن هذا التغيير (١٥) فى السلطة كان تغييراً ايجابياً وخطوة الى الامام، وقد رحبت جماهير الشعب بهذا التغيير مبلاً فى أن يفتح آفاقاً أوسع ويهيئ إمكانات أكبر، أمام تلبية مطالب الجماهير وحل

(١٥) بيان من الشبيبة الديمقراطية يعد ٢٢ يونيو ١٩٦٦.

(١٦) بيان من حزب البعث فى اليمن الجنوبية بعد ٢٢ يونيو ١٩٦٩.

(١٧) بيان لحزب البعث فى اليمن الجنوبية بعد اعلان الجبهة القومية سياسة التعاون مع القوى التقدمية الأخرى.

خدمات ؟ والرأى الغالب هو أن شكل التعاون الحالي بين الجبهة القومية والقوى التقدمية الأخرى ، لا يزال حتى اليوم هو الشكل المناسب للرحلة الحالية ، والصيغة الملائمة لهذا التعاون يمكن أن تتضح معالمها من خلال الضمال المشترك والحوار الدائم الذى تدعمه النتائج الإيجابية لهذا الفضال ، أن القضية الجوهرية اليوم هي ألا تتمسك الثورة بكل قواها التقدمية عن الجماهير التى طال انتظارها دون حل جوهرى لمشكلاتها ، ويعد معنى ما يقرب من ثلاث السنوات على الاستقلال ، وكان ذلك أحد الأسباب الأساسية التى استغلها تمرد رفغان والموالق فى عام ١٩٦٨ .

أن ظروف تحديات التخلف والحصار ، التى تمر بها ثورة ١٤ أكتوبر فى اليمن الجنوبية ، تجعل من حل مشكلة واحدة صغيرة وهم أوسع الجماهير ، أفضل عشرات المرات من جهود هائلة تبذل من أجل الوصول الى صياغة نظرية مجردة ، وبمثل هذه المعركة الصغيرة وغيرها من المعارك التى توحد كل قوى التنظيم والدولة والمؤسسات الجماهيرية ، هى التى تغلق المناخ المناسب للوصول الى صياغة ملائمة للتعاون بين كل القوى الوطنية .

انه اذا صح ان معالجة مشاكل الديمقراطية هو بالزبد من الديمقراطية ، فان معالجة مشاكل الوحدة هو بالزبد من الوحدة التى لا تغنى الصراع ، وانما يكون فى خدمة الوحدة ، سؤالا أن يجبان يكونا فى الأذهان ، الأول : هل حقوق التعاون بين القوى التقدمية نتائج إيجابية أم لا ؟ والثانى : ماذا يمكن أن يحدث اذا فرضت صياغة محددة للتخلف ؟ .

لقد كسب الاتجاه التقدمى داخل الجبهة القومية ، قبل ٢٢ يونيو بشهور ، وبعمدها بشهور أخرى قوى تقدمية وطنية ، آخرها إعلان القيادة العامة لجبهة التحرير تأييدها للموضع فى اليمن الجنوبية ، ولا شك فى الأهمية السياسية لهذا البيان (١٨) ، باعتباره إحدى ثمرات الانفتاح على كافة القوى الوطنية والتقدمية - ولا شك أن مزيدا من التعاون بين كل القوى التقدمية سوف ينعكس على وحدة الجماهير الشعبية وعلى وحدة المؤسسات الجماهيرية والاجتماعية ، وقد حدثت

القيادة العامة للجبهة القومية تقول : « أن الصيغة الملائمة هى إقامة جبهة وطنية تقسيمية اطارها الجبهة القومية ، وتحت قيادة سياسية وايدىولوجية واحدة ذات التزام عمالى ، ومن ثم تطالب بانضمام القوى الأخرى داخل الجبهة القومية ، وأن ذلك أفضل من جبهة وطنية قد تؤثر فى فعالية القوى التقدمية .

وترى القوى التقدمية الأخرى وبصياغات مختلفة أن الجبهة الوطنية الديمقراطية والتى يقع على عاتقها انجاز مهام مرحلة التحرر الوطنى الديمقراطى ، ما زالت هى الصيغة المناسبة .

والواقع أن هذه القضية أكبر من أن تحسمها صياغة نظرية لم يتضح أساسها المادى بعد وهى ليست قضية اليمن الجنوبية فقط ، وانما هى قضية الثورات الوطنية الديمقراطية الماصرة ، وكل الثورات الساسية على ثورة اليمن الجنوبية لم تحسم فيها هذه القضية رغم وصولها الى صياغات نظرية ، أقل ما يمكن أن يقال فيها انها لم تثبت صحتها بعد ، هذا على الرغم من الاختلاف الكبير فى ظروف هذه الثورات من ثورة اليمن الجنوبية من حيث موضع القوى الاجتماعية ووضعها ، ومن حيث الواقع الاقتصادى والاجتماعى لبلدانها وهو أكثر تطوراً . وهذا الخلاف فى الوصول الى صياغة ملائمة ، يعبر فى ذاته عن حقيقة أن اللقاء الايدىولوجى أمر لا يزال بعيداً عن الحقيقة ، والأعلان عن تبني الاشتراكية العلمية لا يكفى وحده ليكون أساساً لهذا اللقاء الايدىولوجى ، حقاً . ان فكرة « قيادة سياسية وايدىولوجية عمالية الالتزام » ، فكرة سلبية وملائمة لواقع اليمن الجنوبية ، لكن المشكلة تظل قائمة ما لم توضع معايير محددة لن ينسب الى هذه القيادة . فالجبهة القومية بوضعها الحالي كتنظيم جماهيرى لم تتبلور بعد الى حزب طليعى ، و« الشعبية الديمقراطية والجناح اليسارى فى البعث » يتبنى الاشتراكية العلمية ، وكذلك عدد من مناضلى جبهة التحرير ، بل أن الشعبية الديمقراطية كانت دائماً متعاونة مع الجبهة القومية فى كملها ، ومن ثم فما هى مقاييس المصو الذى ينسب الى الحزب الطليعى - خاصة فى ظروف اليمن الجنوبية اليوم ، التى لم تنشأ فيها بعد طبقة عاملة بالمعنى العلمى - يمكنها أن تقود التحالف ، والطبقة العاملة فى أغليبتها الساحقة عمال

(١٨) فى ١٤ يناير ١٩٧٠ صدر بيان بتوقيع عبدالعلى عبيد وعلى احمد السلاوى وعبد القوى مكافى من القيادة العامة لجبهة التحرير يمان موافقة على قبول استقلاله بمذلة الصنح وسلام باسلوه . وهذا الإعلان كان مؤثراً قواعد جبهة التحرير لآد قرر طردها من القيادة والتنظيم فى ١٠ يوليو ١٩٦٨ وقد اعتبر البيان أن هذا الموقف الذى اتخذته قواعد جبهة التحرير بشكل خطف تاريخيا هابا وقد طالب البيان بقاء كل القوى القوية فى اليمن الجنوبية وأعلن عن استعداد أعضاء القيادة العامة وعلى رأسها الأمين العام التخللى عن مناصبهم .

القيادة العامة للجمعية القومية في بيانها السياسي الصادر في ٩ ديسمبر ١٩٦٩ « العمل الحاسم على اطلاق حرية العمل النقابي للعامل والفلاحين الفقراء والنساء والطلبة والشباب وجميع فئات الشعب المناضلة من اجل التحرر والديمقراطية والاشراكية » .

الحركة النقابية

تعتبر الحركة النقابية في عدن ظاهرة سياسية - اجتماعية لها أهمية خاصة ، حيث نشأت بعد الحرب العالمية الأخيرة ، ولقد اعترف بحق العمل النقابي منذ عام ١٩٤٢ ، ولكنه ظل حتى عام ١٩٥٢ محصوراً بالعمل الاوروبيين ، وكانت النقابة الوحيدة المعترف بها حتى ذلك الحين هي « جمعية ملاحي المرفأ » التي كانت تضم ١١ ملاحاً كلهم اوروبيين ، والظاهرة الملفتة للنظر هي التطور الهائل للحركة النقابية في عدن منذ قامت هذه النقابة ، فنشاهد بين ١٩٥٢ وعام ١٩٥٤ تكوين اندية عمالية في بعض المنشآت تطالب بتحسين احوال العمال ، وبسرعة تحولت الاندية العمالية الى نقابات فعلية ، وكان اول النقابيين من الفنيين والمستخدمين في شركة الخطوط الجوية المدنية ، وكذلك من جهات الماعلين الأدنى في القاعدة الجوية ، وشكلوا ثلاث نقابات مستقلة .

وابتداء من عام ١٩٥٥ تزايد عدد النقابات تزايداً هائلاً ، فقد بلغ عددها ١٢٠ نقابة في نهاية تلك السنة ، ٢٥٠ نقابة في السنة التالية ، ولم يكن سوى وجود مؤقت ، وبلغ عددها ٣٢ نقابة سنة ١٩٦٢ تضم ٢١٤٠٠ عضو .

وبين الجدول التالي الزيادة الهائلة للمنظمات العمالية ، سواء من حيث عدد النقابات أو من حيث عدد الأعضاء .

عدد الأعضاء	عدد النقابات	نسبة
١١	١	١٩٥٢
١٢٢٨٨	٤	١٩٥٢ - ١٩٥٤
٢٥٠	٢٥	١٩٥٦ - ١٩٥٨
٢٥	٢٥	١٩٥٦
١٣٦٠٠	٢٦	١٩٥٧
١٣٦١١	٢٢	١٩٥٨
١٥٨٢٧	٢١	١٩٥٩
١٥٩٠٠	٢٥	١٩٦٠
١٩٠٧٥	٢٠	١٩٦١
٢١٤٠٠	٣٢	١٩٦٢

وكانت ضالة عدد العمال النقابيين سنة ١٩٥٢ ، يعود الى رفض الجمعيات النقابية الاجنبية قبول انتساب العمال الوطنيين ، فضلاً عن المعوقات التي كان اصحاب العمل يسعون لها أمام العمال .

وفي ١٩٥٥ كانت معظم هذه المعوقات التي وضعها اصحاب العمل قد أزيلت فزاد انتساب العمال الى النقابات ، ولكن وبالرغم من ذلك فقد كانت نسبة العمال المنتميين الى النقابات حتى عام ١٩٦٢ ، ٢٥ في المئة من مجموع العمال .

وقد نشأت الحركة النقابية المدنية وبها ثلاثة اتجاهات ، الاتجاه الاول : ويمثله « المؤتمر العمالي المدني » ، والاتجاه الثاني : وهو اتجاه النقابات الحرة ، والاتجاه الثالث : وكان ينطق بلسان النقابات المستقلة .

وكان « المؤتمر العمالي المدني » تجمع عمالي وطني ، وكان يتمتع بنفوذ كبير . أما « اتحاد النقابات الحرة » الذي قام لمواجهة « المؤتمر العمالي المدني » فكان يعتبر نفسه مهيناً صريحاً ، وكان لا يضم سوى وضع نقابات ، ولم تكن له أهمية خاصة ، والمستقلون ، وكانوا في أغلبهم من الموظفين الاجانب في الشركات الاجنبية أو الموظفين الاجانب في الادارات الاستعمارية .

ومنذ اللحظة الاولى لنشأة الحركة النقابية ، نشأ الصراع بين « المؤتمر العمالي المدني » ، وبين النقابات الحرة والمستقلة ، وبدأ الصدام وتطور ، وعلنيا واجتماعيا ، حيث النقابات الاولى والثانية تدافع عن حقها الاجانب الى عدن وتقف الى جانب الاحتلال البريطاني ، ومع تطور الحركة الوطنية أصبحت الحركة النقابية جزءاً اساسياً منها .

وفي عام ١٩٥٧ كان اتحاد النقابات اكبر منظمة شعبية في عدن ، وكانت له صحيفة ناطقة باسمه باسم « العامل » كانت تنشر اسبوعياً مقالاتاً وتطوره حول النقابات والحركة النقابية ، وحول شروط حياة العامل وحول وضع المرأة وحول الوضع الداخلي في الجنوب والشمال ، وقام الاتحاد بحملة عنيفة ضد الهجرة وضد غلاء المعيشة عام ١٩٥٨ ، وعندما قررت سلطات الاحتلال في سبتمبر ١٩٦٠ أن تسن تشريعا جديداً يمنع الاضراب ، ويفرض التحكم في خصومات العمل ، وعلى اثر صحيفة العامل بجرأة هذه الاجراءات ، وعلى اثر الاصطدامات الدامية بين العمال المضربين المتظاهرين ، وبين الشرطة ، أغلقت الصحيفة ولوحق جهاز التحرير المؤلف غالبية من النقابيين بتهمته التحريض على مخالفة النظام ، وبفضل انتساب المنظمة الى اتحاد نقابات العمال العرب والاتحاد

الدولى ، استغانت من تضامن المنظمات العمالية فى اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وكانت نشأة الحركة النقابية سابقة على نشأة الحركة الوطنية فى عدن ، وقد قامت الحركة النقابية على اكتاف بعض المهاجرين الوطنيين الذين كانوا فى إنجلترا يعملون بحارة أو عمالا ، وتبعاً لذلك نشأ احتكاك دائم بينهم وبين الاوساط العمالية الانجليزية ، وبصفة خاصة مع حزب العمال البريطانى ، ومع افكاره السياسية والنقابية ، وقد ساهم مع المائمين من الشاطيء الفرنسى الصومالى « جيبوتى » فى تكوين الحركة النقابية فى اليمن الجنوبي ، وقد استمر تطورها على المستويين الاجتماعى والسياسى فى ظل تخلف الحركة الوطنية فى اليمن الجنوبي ، حتى قامت ثورة ٢٢ يوليو فى مصر ، التى كان لانتشار تأثيرها فى كل انحاء الوطن العربى ، اثره الواضح على وضع الحركة الوطنية فى اليمن الجنوبي ، فخلد حاول اتحاد النقابات أن تستمر قيادته للحركة الوطنية والنقابية بماء ، لكنه لم يصادف الا نجاحا جزئيا ، وخاصة لدى الروابط المشبوهة ، وكتت الحركة الوطنية تنمو متأثرة بنجاحات ثورة ٢٣ يوليو السياسية والاجتماعية ، بينما ظلت قيادة الحركة النقابية على صلتها بحزب العمال الانجليزى ، ولهذا اعترضت على تكوين جبهة وطنية فى المؤتمر الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٦١ و١٩٦٢ ، وضم ممثلين من : النقابات المدنية ، وحركة القوميين العرب ، والاتحاد اليميسى ، وحزب البعث العربى الاشتراكى (فرع اليمن والجنوب) .

لقد حاول المؤتمرون أن يخلعوا جبهة وطنية ، الا أنهم لم ينجحوا فى ذلك ، وقرر الاتحاد المركزى للنقابات عشية مؤتمر لندن فى يوليو ١٩٦٢ ، تأسيس حزب جماهيرى « حزب الشعب الاشتراكى » ، واعلن بعد ذلك معارضته للكفاح المسلح الذى اعلنته الجبهة القومية عام ١٩٦٣ ، ومنذ ذلك الحين بدأت قيادة اتحاد نقابات عدن تفقد سيطرتها تدريجيا على الحركة النقابية ، وبدأت الجبهة القومية تفرض قيادتها للحركة النقابية ، نتيجة لقيادتها للثورة المسلحة ضد الاستعمار - ولأول مرة فى تاريخ الحركة النقابية فى اليمن الجنوبية يتكون اتحاد العمال خارج عدن وفى غير ارتباط بالمؤتمر العمالى العدى ، فى اوائل عام ١٩٦٦ ، هو اتحاد عمال حضرموت . وفى اواخر عام ١٩٦٦ انسحب من مؤتمر عدن العمالى ست

نقابات : هى « البترول » والطيران والميناء والمواصلات والبنوك والقوات المسلحة ، وطلقت هذه النقابات على نفسها اسم « مؤتمر النقابات الست » . ومع بداية عام ١٩٦٧ تم التفتيش بين اتحاد عمال حضرموت ومؤتمر النقابات الست ، وشكلا بما تواءم الاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

لقد التحم نضال العمال مع بقية تشكيلات الثورة المسلحة بقيادة الجبهة القومية ، بدخول العمال كافة التشكيلات السياسية والعسكرية للثورة ، وكان أبرز المساهمات للحركة النقابية تحت قيادة الجبهة القومية ، التى احتلت مناصرها النقابية مراكز هامة فى الحركة النقابية . كان الاضراب السياسى العام فى اكتوبر ١٩٦٢ والاضراب السياسى العام فى يناير ١٩٦٧ ، واستمرت مشاركة العمال فى النضال السياسى والمسلح حتى انتزاع الاستقلال ، وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

دور الحركة النقابية فى

المرحلة الحالية فى اليمن الجنوبي

والمهام الاساسية التى تضطلع بها الحركة النقابية فى اليمن الجنوبية تتحدد فى مقدمة الدستور الذى يناقشه الاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الجنوبية فى (١٩) :

● استكمال تنظيم القوى المنتجة من عمال مهنيين وزراعيين على اسس نقابية سليمة ضمن الاتحاد العام لعمال الجمهورية ، سيرا نحو تحقيق وحدة الطبقة العاملة شمالا وجنوبا .

● احداث تغيير فى بنية الاقتصاد الوطنى وتحويله من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاجى ، وذلك عبر استثمار الطاقة العمالية وتوظيفها ، ضمن خطة التصنيع لصالح الضموم الاجتماعى لثورة ١٤ اكتوبر بقيادة الجبهة القومية .

● التزام الحركة النقابية بالاشتراكية والفكر الاشتراكى العلمى ، من أجل بلورة مهمتها التى لا تقوم لاحقة الطبقة العاملة على كل اطوارها بصورة جادة ، وانما لتمثيل مصالحها بجمعها .

(١٩) تناقش النقابات العمالية دستوراً يحدد أهداف الحركة النقابية وينظم العلاقات بين النقابات المختلفة وبين الاتحاد العام ..

● اشراك العمال فى تسيير أمور الادارة دفعا بهم للشعور بمسئوليتهم وممارستها .

● من التشريعات العمالية التى تضمن العامل حقوقه والتى تتلاءم وطبيعة المرحلة ، ومشاركة الحركة العمالية فى من كافة القوانين والتشريعات التى تهم الطبقة العاملة والتى تبنيناها الدولة .

● الاسهام فى التنمية الاقتصادية وتحرير الاقتصاد الوطنى من الاحتكارات المحلية المرتبطة بها ، توجيهها نحو ايجاد اقتصاد انتاجى من خلال التخطيط لاية مشاريع اقتصادية ، وتبنى مشاريع زراعية .

● قيام اتحاد للفلاحين كتنظيم يضم جميع الفلاحين فى الجمهورية ويرتبط اساسا بالاتحاد العام للمال .

ويأتى هذا كله من خلال لهم طبيعى وموضوعى من جانب الدولة لدور الحركة العمالية ، وضرورة المساح المجال امامها للمشاركة مع الجهاز الادارى ، وضرورة وجود فاعل دائم وخلاق بين العمال والجهاز الادارى .

الحركة التعاونية فى

جمهورية اليمن الجنوبية

والحركة التعاونية فى اليمن الجنوبية مازالت ضعيفة الى حد بعيد ، ويرجع ذلك الى أن البلاد قبل الاستقلال كانت ومازالت ، عبارة عن مقاطعات مبعثرة ، شكلت ما يمكن تسويته بالجمعيات الصغيرة ، وتشكل صمودية المواصلات وبدائيتها عابلا هاما فى ضعف الحركة التعاونية، وإذا كان التعاون فى مفهومه العام هو توحيد الموارد والقدرات الخاصة لجموعة من الافراد ، وتنسيقها فى مجهود واحد مشترك فى مختلف الظروف ، فان التعاون جاء فى بعض المناطق بمدد محدود من الجمعيات ، وكانت هذه الجمعيات فى معظمها جمعيات غير انتاجية ، لتكون نهيا للوسطاء والمرابين ، وقد نصب السلاطين وحكام العهد البائد انفسهم رؤساء لهذه الجمعيات أو موجهين لها لتسخيرها لمصلحتهم .. ويمكن تلخيص نقاط الضعف فى الحركة التعاونية بشكل عام فى :

● قصور التشريع التعاونى المعمول به حاليا لعام ١٩٦٦ .

● المحافظة على المكاسب المالية الاساسية عبر تولد اجواء ديموقراطية ، ومواصلة الطبقة العاملة نضالها ، لتصفية كافة أشكال الاضطهادات الطبقة ، واستغلال الانسان لآخيه الانسان .

● ان الحركة النقابية لم تمتش بمعزل عن التطورات التى حدثت أثناء مرحلة التحرر الوطنى ، ومرحلة ما بعد الاستقلال ، فلقد عاشت الحركة النقابية معركة التحرير ، واتجهت بعد الاستقلال للاعداد والتوجيه لحركة البناء ، وقامت بأحداث تغييرات اساسية منها :

● حدث تغيير فى بنية الحركة النقابية تنظيميا ، حتى اصبح التنظيم النقابى يشمل كافة مناطق الجمهورية ، تحت لواء الاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، بدلا من مؤتمر عدن للنقابات سابقا .

● بروز المؤتمر العام كسلطة تشريعية للاتحاد العام ، حيث كفل تمثيل العمال فى النقابات بأوسع عدد ، تجسيدا للقيادة الجماعية .

● وضع دستور واعتباره ب دخلا لتغير النظم الاساسية والوراثة التنظيمية للنقابات ، بما يتفق ومحتوى هذا الدستور لضمان توجيه الحركة النقابية .

ويحتوى الدستور على ٣٦ مادة ، تحدد أهم الاتحاد ومقره وأهدافه ، والعضوية ، والانضمام والفصل ، كما تمدد علاقات النقابات الاعضاء والفروع بالاتحاد العام ، ودور المؤتمر العام والمجلس المركزى ، واللجنة التنفيذية ، ورئيس الاتحاد ، كما يتضمن الدستور تشكيل المكاتب المختلفة ويحدد دورها .

وكان المجلس المركزى للاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الجنوبية قد اقر برنامج عمل مرحلى فى نوفمبر ١٩٦٨ يتضمن النقاط الاساسية الاتية :

● احدثات تغيير جذرى فى العلاقات التنظيمية ضمن اطار الاتحاد العام بما يتفق وطبيعة المرحلة الحالية .

● تشكيل مراقبة عمالية على الدوائر والوزارات والمؤسسات ، وخلق كل تضريب أو تبديد لصالح الشعب والحيلولة دون انحراف الاجهزة الادارية .

فيهما السلع الاستهلاكية المحدودة ، ويقتصر وجود هذه الجمعيات على المحافظة الاولى فقط « عندن » والمضوية في هذه الجمعيات لا تزيد عن ٥٠٢ عضواً ، وحجم تعاملها لا يزيد عن ١٢٠٠ جنيه »

● جمعيات التوفير المدرسية :

منذ عام ١٩٥٦ انتشرت جمعيات التوفير المدرسي حتى بلغ عددها ٣٧ جمعية ، وعدد اعضائها ٣٩٢١ عضواً وجملة توفيراتها ١٨٣٢٧٩٧ جنيهها ، وقد وقف نشاط عدد كبير من هذه الجمعيات لاسباب مختلفة ، وبعض هذه الجمعيات متناثرة في اربع محافظات .

● جمعيات منتجي الخضر والفواكه :

ويبلغ عدد هذه الجمعيات ١١ جمعية موزعة على المحافظات الاربع [الاولى - الثانية - الثالثة - الرابعة] وتبلغ عضويتها ٧٨١٩ عضواً ، وجملة اموالها ٨٢٠٢٨ جنيهها ، وتقوم هذه الجمعيات حالياً بتوفير انتاج اعضائها من الخضر والفواكه الى الاتحاد التعاوني ، حيث يتم تسويقه ، وهي لا تزال قاصرة على تقديم خدمات تسويقية في اضييق الحدود .

● جمعيات الصيادين :

الاسماك احدى موارد الثروة القومية ، الغير مستغلة ، واكثر جمعيات اليمن الجنوبية اهمية اكثرها جموداً ، وقد تم تأسيس خمس جمعيات لصائدئ الاسماك ، جمد منها ثلاث لاسباب كثيرة اهمها :

● انها قامت على اساس ان تكون جمعيات توفير لجمعيات انتاج .

● ونتيجة لذلك لم تستطع هذه الجمعيات بتوفيراتها المحدودة ، ان توفر امكانيات الية للصيد ، فبقيت نفس وسائل الصيد المستخدمة ، وبقي نخل الصياد محدوداً مما جعله يمتنع عن التوفير في هذه الجمعيات .

و جمعيات الصيادين من حيث اهميتها في البناء التعاوني ، تمثل الاهمية الثانية ، ورغم ذلك لمزال عدد اعضائها لا يزيد عن ٢٩٤ عضواً ، وجملة اموالها ٣٦٥٦ جنيهها فقط !

● جمعيات منتجي القطن التعاونية :

ويبلغ عدد هذه الجمعيات ٩ موزعة على المحافظات الاولى والثانية والثالثة (في الاولى جمعية واحدة) ، وهذه الجمعيات تعاني من نفس

● تأثير حكام وسلطين العهد البائد سابقاً ، وسيطرة كبار الملك حالياً على الجمعيات التعاونية .

● عدم وجود الدعم المالي لهذه الجمعيات من قبل الحكم السابق ، مع انعدام وجود المؤسسة المالية لدعم الجمعيات الزراعية والسمكية لتطويعها الى مراحل ارقى مما هي عليه الان .

● عدم توفر الجهاز القادر والمدرّب على تنظيم الحركة التعاونية .

● ضعف الوعي الاجتماعي وتفتش الامة في الارياف وعدم تأثير اي وجود بعض الوزارات في الريف .

واذا كانت مرحلة ما قبل الاستقلال وما تعيشه الحركة التعاونية حالياً لم يحقق الا تطوراً ضئيلاً لهذه الجمعيات ، فان مرحلة البناء تتطلب انشاء قطاع تعاوني قادر ونشط يساهم في الجهود الوطنية من اجل التنمية الزراعية ويساعد على ازالة العلاقات القبلية والشبه الطاعية المساندة في الريف ، ومن خلال التحول الديموقراطي الذي يجري في اليمن الجنوبي ، ومن خلال الشككين الاساسيين لحل المسألة الزراعية وهما :

● شكل ملكية الدولة ، ومباشرة الدولة لوسائل الانتاج الخاصة بالمنتجات الاستهلاكية والائتاء على المؤسسات الحيوية العامة في يد الدولة بطريقة مباشرة .

● شكل الملكية التعاونية . وتأتي نتيجة للاتحاد التعاوني الاختياري لاستثمارات الفلاحين والحرفيين في استثمارات اكبر وتكون وسائل الانتاج ملكية عامة تشترك فيها الدولة .

وفي كلتا الحالتين تقوم الدولة بالإشراف على الشككين من الملكية ، ويرى المسؤولون عن التعاون بضرورة القيام بتدريجية من اجل الوصول الى شكل الملكية التعاونية ، ويتوقف ذلك على مقدار الدعم الذي تقدمه الدولة ، والوضوح الفكري ، وما زال القانون المعمول به حالياً لتسيير الجمعيات التعاونية ، هو قانون التعاون لعام ١٩٦٦ ، والذي يطبق في المحافظة الاولى والثانية والرابعة ولا يسري من الناحية القانونية على المحافظة الخامسة والسادسة .

● الجمعيات التعاونية الاستهلاكية :

التعاون الاستهلاكي محدود جداً وقاصر كما وكيفا ، وتوجد في كل انحاء الجمهورية ٣ جمعيات تعاونية استهلاكية ، تقدم اعدادها خدمات مقصية ، والاخرين تقدمان خدمات كدائية تباع

تعاونيات المحافظة الخامسة

ولأسباب التفكك الإداري في اليمن الجنوبية قبل الاستقلال ، فإن إدارة التعاون تم انشاؤها في الخمسينيات بصورة متفصلة عن الإدارة المركزية ، في المحافظة الأولى « اتحاد الجنوب العربي » سابقا ، وفي المحافظة الخامسة ١٤ جمعية على النحو التالي :

- ٨ جمعيات زراعية متعددة الأغراض *
- ١ جمعية منتجي القطن *
- ٢ جمعية صياديين *
- ١ مقصف مدرسي *

وتواجه هذه الجمعيات نفس الصعوبات التي تواجهها الجمعيات الأخرى ، والتي تحد من نشاطها ، وأهمها ضعف الموارد المالية ، وضعف الكادر الفني والجهاز الإداري *

وفي المحافظة السادسة تم تأسيس أول جمعية زراعية في أوائل عام ٦٩ ، وأخرى في نهاية عام ١٩٦٩ . ويلاحظ أن هاتين الجمعيتين لهما نشاط واسع وكبير *

الصعوبات التي تعاني منها جمعيات منتجي الخضر والنواكح .

● جمعيات تسويق المحروقات :

وتقوم هذه الجمعيات بأعمال استهلاكية من نوع خاص ، هو القيام بدور تاجر التقارير للمحروقات والسجاير ، وقد استطاعت تلك الجمعيات على الرغم من انشائها حديثا ، كسر احتكار بيع المحروقات والسجاير في المحافظة الثانية ، وتوجد جمعيتان - أحدهما في المديرية الجنوبية والثانية في المديرية الشمالية من المحافظة الثانية . ويبلغ عدد أعضائها ٢٩٤ عضوا ، وإجمالي أموالها ٩٥٩١ جنيه ، وبلغت قيمة الأموال المتداولة فيها ١٠٠ دينار *

● جمعيات متنوعة :

ألى جانب هذه الجمعيات توجد في اليمن الجنوبية :

- جمعية واحدة للرعى *
- جمعية واحدة لبائسي اللحوم *
- جمعية واحدة للدواجن *

ومن الواضح أن الجمعيات التعاونية في جمهورية اليمن الجنوبية تعاني بشكل أساسي من ضعف رأس المال *

الحركة النسائية في اليمن الجنوبية

وقد استطاع اتحاد نساء اليمن في جمهورية اليمن الجنوبية ، رغم حداثة تكوينه ورغم الحياة الممثلة في تخلفها ، والتي يحياها المرأة هناك أن يلعب دورا ملحوظا *

● قام الاتحاد بتدريب مجموعات من أعضائه على حمل السلاح *

● يقيم الاتحاد ندوات ومحاضرات بهدف تعريف عضوات الاتحاد بدور المرأة *

● استطاع أن ينضم إلى الاتحاد النسائي العربي ، واشترك في بعض مؤتمراته كمضو عامل ، كما استطاع أن ينضم إلى الاتحاد النسائي الديمقراطي *

ونتيجة لنشاط اتحاد نساء اليمن خرجت المرأة لأول مرة لتعمل في التعريض وأعمال السكرتارية ، وكان هذا في ذاتة قفزة هائلة في حياة المرأة هناك فلقد أصبح لها حق العمل ، وهي التي ظلت تحثي مالا يزيد عن عام واحد ولم يكن لها الحق الانجاب فقط ، وتجنب تكورا وليس اثنا .

في عام ١٩٥٤ ، وبعد اشتراك بعض نساء عدن في مظاهرة وطنية ضد الاحتلال البريطاني ، قام تشكيل أول ناد نسائي ، وسريما ما انتهى هذا التشكيل حين تبني شعار « عدن للعنيتين » ، وتكونت في نهاية العام نفسه « جمعية المرأة العربية » ، ومع بداية عام ١٩٥٥ كان في عدن جمعيتان للمرأة ، « جمعية المرأة العربية » و « جمعية المرأة العنينة » وكانت تضم نساء المائلات الكبيرة *

وانعكس تطور الحركة الوطنية باستجاءاتها المختلفة على الصراع داخل الحركة النسائية والتي كانت تمثلها هاتان الجمعيتان النسائيتان *

ويقيم الثورة المسلحة بقيادة الجبهة القومية ، واشترك عدد من النساء في الكفاح المسلح ، وفي مساعدة الثوار ، ونقل المنشورات والأسلحة إلى المناضلين والجهامير ، تغير اسم « جمعية المرأة العربية » إلى « اتحاد نساء اليمن » وقد جاء هذا الاتحاد كبديل لكل الصيغ التقليدية التي حكمت العمل النسائي قبل الاستقلال ، وقد بدأ عمليا يخطط خطوات إيجابية لتأسيس حركة نسائية ذات أهداف تقدمية *

عقبات أمام المرأة

ان المرأة في اليمن الجنوبية ما زالت تعيش وضعا اجتماعيا معنفا في تخلفه ، وما زال امامها الكثير حتى تنهض من تخلفها هذا ، المرأة ما زالت تسخر كلية لخدمة الرجل ، وعملها لا يتعدى حدود منزله ، تقوم بخيمته وتنجب له الاطفال . وما زال هناك أغلبية ساحقة من الرجال يؤمنون بأن المرأة ليست سوى متاع للذة ، يحرمونها حتى من الخروج الى الشارع أو الاشتراك في أنشطة رياضية أو ثقافية أو سياسية ، وحتى فكرت وزارة الثقافة في إشراك النساء في الحياة العامة ، لم تستطع اداء القيم الاجتماعية السائدة الا ان تخصص يوما واحدا في الاسبوع للضيوف الى النادي ، ومع ذلك فان هذه التجربة لم تستطع ان تجذب الا عددا قليلا من النساء .

ويناضل الاتحاد من أجل :

● اشراك المرأة في كافة الأنشطة والقطاعات الاقتصادية .

● اشراك المرأة في المجلس الشعبي الأعلى والمجالس الشعبية الفرعية وفي عضوية الحاكم الشعبية ، وعضوية الهيئات القيادية للمنظمات الجماهيرية ، وعضوية التنظيم السياسي للحزب القومية .

● فتح مدارس لمحو أمية النسوة اللواتي حرمن من حقهن في التعليم ، وفرض التعليم الإلزامي على كل الفتيات اللاتي في سن الدراسة وفي كافة مراحل التعليم .

ويطالب الاتحاد بسن القوانين والنشريات التي تكفل وصفا إنسانيا للمرأة بالنسبة للرجل في حياتها الزوجية وذلك :

● بتحديد سن الزواج بدلا من السن المبكرة للفتاة .

● أخذ رأي الفتاة عند تزويجها .

● تحديد نسبة معينة للمهر وذلك للمد من استغلال الآباء في بيع بناتهم .

● منع تعدد الزوجات ملعا باتا الا في حالة اقتناع الزوجية بذلك .

● الا يتم الطلاق الا عن طريق قاض شرعي تتوفر له الفتاة التابعة للطلاق .

ان المرأة تنتظر عددا من الاجراءات الثورية التي تنهض بها من الاغلال التي ترسف فيها .

المشاكل الاجتماعية في اليمن الجنوبية

والى جانب ذلك كله ، توجد اعداد اخرى تضاف الى هذا العدد الهائل من الماطلين ، اعداد اخرى تتزايد يوما بعد يوم نتيجة الخطر الذي يهدد ميناء عدن ، يصد قفل قناة السويس ، وانتماء المسوانى الاخرى كالحديدة في اليمن وجيبوتي في الصومال .

ولا تستطيع الحكومة ان تقدم حلا عاجلا لهذا الجيش الهائل من الماطلين ، فالهبط في الموقف الاقتصادي يظهر اثره في شكل عجز ضخم في ميزانية الدولة ، ورغم الحد من المصروفات الادارية وتمفيض الرقبات ، واقطاع يوم من العزبات ، فان المعجز في الميزانية يصل الى خمسة ملايين من الجنيئات .

مشكلة التعليم

ترك الاستعمار اليمن الجنوبية والامية فيها قد بلغت نحو ٩٥ في المائة من مجموع السكان . فقد كان عدد المدارس الابتدائية ٢٥ مدرسة ، بها ٥٧٢ تلميذا و ٣٦١٧ تلميذة ، وعدد المدارس الاعدائية ١٦ مدرسة بها ٢٠٤٨ تلميذا و ٧١٥

مشكلة البطالة

يبلغ عدد سكان اليمن الجنوبية مليوناً ونصف مليون نسمة بوزمين على امتداد شاسع لاتصل فيه كثافة السكان في المثل المربع الواحد لأكثر من ١٢ شخصا ، ثلاثهم يعتمدون على الزراعة ، ومعظمهم من القبائل التي تعمل بالرعي الى جانب الزراعة ، ويسكن باقي السكان على الساحل ، في مدن صغيرة اكبرها عدن ، التي يصل عدد سكانها حوالي ١٥٠ ألف نسمة ، ويلى عدن .. المكلا وهي عاصمة حضرموت التي يبلغ سكانها حوالي ٥٠ ألف نسمة .

من مجموع السكان يصل عدد القوى العاملة الى حوالي ٢٥٠ ألف نسمة ، ويبلغ المتطلون في المدن فقط أكثر من ٣٠ ألف نسمة ، زاد عليهم حوالي ٥ آلاف شخص نتيجة انخفاض التوظيف في الخدمات المحلية ويضاف الى هذا العدد ١٥ ألف شخص على أقل تقدير ، تعملوا على العمل بعد انسحاب الادارة البريطانية والمؤسسات العسكرية .

وتقوم الوزارة بتزويد المدارس بالكتب والمدرسين •

وقد وضعت وزارة التربية والتعليم خطة خمسية ، في محاولة للتغلب على المشاكل التي تعترض التوسع في قاعدة الهرم التعليمي في الصف الاول في المرحلتين الابتدائية والاعدادية •

الخدمات الصحية

تشير آخر احصائية لوزارة الصحة في اليمن الجنوبية ، الى انه كان في عام ١٩٦٥ ، ٤ مستشفيات يتروى عليها ٤٠ ألف نسمة ، ويصرف عليها ١٠١٠ مليون دينار ، وفي ١٩٦٦ كان عدد المستشفيات ٥ يتروى عليها ٩٠ ألف نسمة ، ومخصص لها في الميزانية ١٠٨٠ مليون دينار ، وفي سنة ١٩٦٧ زادت المستشفيات الى ٦ يتروى عليها ٧٠ ألفا ، وقد قل عدد المترددين بسبب الهجرة ، ويصرف عليها ١٢٨٠ مليون جنيه •

وبعد الاستقلال في عام ١٩٦٨ وصل عدد المستشفيات الى ٨ مستشفيات ، يتروى عليها ١٢٠ ألف نسمة ، وهبطت ميزانيتها الى ٩٨٠ ألف جنيه ، وفي عام ٦٩ - ٧٠ خصص في الميزانية لخمسة ٨ مستشفيات ، ٨٣٠ ألف دينار ، وقبل الاستقلال كان ٩٤ طبيباً يقومون بالاشراف على هذه المستشفيات ، وأكثر من ٤٥ حكيمة ، وبعد الاستقلال هبط عدد الأطباء الى ٢٠ طبيباً و ٥ حكيماً •

وبالنسبة للوحدات الصحية ، فقد كانت ٣٠ وحدة سنة ١٩٦٥ ، زادت الى ٦٥ وحدة صحية سنة ١٩٦٧ وإلى ١١١ وحدة صحية عام ١٩٦٩ •

ان الملاحظة الاساسية التي تستخلص من هذه الاحصائية ، هي ان انخفاض الميزانية الى النصف عام ١٩٧٠ مما كانت عليه عام ١٩٦٥ مع التوسع في الانشاءات وزيادة الخدمات التي بلغت حوالي ٢٠ في المائة ، ويعد ذلك على مدى تدهور الوضع الاقتصادي والمالي لليمن الجنوبية •

وإذا كان عدد الأطباء هذا العام قد وصل الى ٧٠ طبيباً ، أي ينقص ٢٤ طبيباً قبل الاستقلال ، فمعنى ذلك ان كل طبيب يخدم حوالي ٤٠ ألف نسمة ، بينما النسبة في الدول المتخلفة ومقا لآخر الاحصائيات هي طبيب واحد لكل ٣ آلاف نسمة ، أي ان الطبيب في اليمن الجنوبية يخدم ٢٧ ألف نسمة زيادة على ما يقوم به الطبيب من خدمة في البلدان المتخلفة •

تلميذة ٢ ومعد المدارس الثانوية ٧ بها ٨٣.١ تلميذاً و ٢٢١ تلميذة ، ومدرسة فنية واحدة بها ٣٠٠ تلميذ ، ومركزاً لتدريب المعلمين بها ٢٦ طالباً ، و ١٥٠ طالبة (٢٠) • وتتولى آخر احصائيات قبل الاستقلال ، ان نسبة الطلبة الى السكان في مراحل الابتدائي والاعدادي والثانوي كان ٦٠١ في المائة في عدن في سنة ٦٥ - ٦٦ مقابل ٤ في المائة فقط في الولايات الاخرى •

وحين ندرك المستوى التعليمي نجد الاحصائيات تشير الى نسبة المعلمين بان المدرسين وغير المدرسين الذين انهاء المرحلة الثانوية وكانوا يدرسون في المدارس الابتدائية والمتوسطة في ولاية عدن لم يزدوا عن ٣٩ في المائة ، وأن نسبة هؤلاء الذين يتسبون بالتسديريس في المدارس الثانوية والعالية وتدريب المعلمين كانت اقل من ٢٨ في المائة ، وذلك في سنة ١٩٦٦ ، أما نسبتهم في مدارس الولايات فكانت في حدود ٥ في المائة ، أي أن غالبية المدرسين في مختلف مراحل التعليم الموجودة ، كانت مؤهلاتهم اقل من اتمام الدراسة الثانوية ، ولم يكن الاستثمار يسمح بالتعليم في الخارج ، فمن كان يحصل على منحة دراسية من الموظفين كان يوقف صرف مرتبه ، وإذا كانت مدة الدراسة سنتين فأكثر الزم بالاستقالة من عمله •

ولقد زاد عدد المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية منذ عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٧ قبل الاستقلال ، لكن هذه الزيادة لم تؤثر في حجم مشكلة الامية أكثر من ١ في المائة •

ولقد كانت مشكلة التعليم احدى المشاكل الاساسية التي واجهتها الثورة بعد الاستقلال ، وفي العام الدراسي الحالي دخل الصف الاول الابتدائي ٢٧ ألف طفل من بينهم ٥ آلاف طفلة ، وقد سجلت احصائيات وزارة التربية والتعليم زيادة ملحوظة في عدد مدارس المحافظات المسجلة في العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩ ، سجلت ازدياداً من ٢٧٦ مدرسة للبنين و ٣١ مدرسة للبنات في المرحلة الابتدائية في عام ٦٦ - ٦٧ قبل الاستقلال الى ٥٤٨ مدرسة للبنين و ٥٤ مدرسة للبنات في العام المنصرم •

والمدارس الموجودة في الريف ما تزال على شكل « كتائب » ويجرى تحويلها تدريجياً الى مدارس ، والملاحظ أن هذا الارتفاع في التعليم ، أحد أسبابه الرئيسية هو تعاون الاهالي مع الوزارة ، على أساس أن يقوم الاهالي ببناء مدارس حديثة على نمط مباني وزارة التعليم •

الى تدهور مستمر في الحالة الصحية للمواطنين •

ولأوراق القات خصائص وسطى بين الكوكايين والاميون. ويوضح المواطنون وريقاته ذات المفعول الخدر، ويحتفظون بالضعف في أحوالهم عبدة ساعات، واستعمال هذا الخدر خاص باليمن والبلاد المجاورة كالصومال والحبشة، ولا تقف مضار القات عند الحدود الصحية، بل مصاره الاجتماعية والاقتصادية، فاهمية القات بالنسبة لليمن تأتي مباشرة بعد حاجته الغذائية، والقات يعمل على تفكك الحياة الاجتماعية وتفسخها، ويبتز رب العائلة جزءا كبيرا من دخله لشراء القات، وذلك على حساب روجته وأولاده، ويبدو أن القضاء على هذه المشكلة مازال بعيدا، فعلى الرغم من فرض ضرائب، فإن ذلك لم يحد من انتشار تعاطيه، ويبدو أن معالجة هذه المشكلة تحتاج الى وقت طويل وبالتدريج، وقد بدأ من إصدار تشريع يحرم استيراد القات ومنع زراعته وفرض عقوبات على من يستورده أو يتجر فيه، على أن يتم ذلك من خلال توعية شاملة •

هذه بعض المشاكل الاجتماعية في اليمن الجنوبية، وحلها لن يتأتى بغير رفع مستوى حياة الشعب من جميع النواحي الثقافية والصحية والمعيشية، والقضاء على البطالة، وتوفير الفرص المتكافئة للمواطنين جميعا، وضمان حق الشعب في التعليم المجاني والمثل المناسب، والسكن اللائق، لكن ذلك كله، أمامه طريق طويل يعيده بناء اقتصاد انتاجي، على أنقاض الاقتصاد الخدمات •

لقد ترك الاستعمار البلاد وليس بها سوى ٢٠ طليبا بعد أن هجرها ٧٤ طليبا، وسوى ٥ حكيمات بعد أن تركها ٤٥ حكيمة كلهن من الاجبيبات ولم يترك فنيا واحدا لصيانة معدات المستشفيات •

أن مشكلات خطيرة تقف في وجه الخدمات الصحية، أهمها: النقص في الميزانية مع الاتساع في الخدمات، والنقص في الأيدي العاملة من أطباء وحكيمات وممرضين ومساعدين، فضلا عن النقص في الفنيين الذين يقومون بصيانة المعدات الفنية، وتحاول اليمن الجنوبية مواجهة هذه الصعوبات عن طريق مبادرات الدور الصديقة - العربية والاشتراكية - غير أنها سارالت دون المطلوب، وقد أقامت معهد تطوير الأيدي العاملة الصحية لتخريج أعداد كافية من الممرضين المؤهلين للعمل في المستشفيات والوحدات الصحية، كما أولدت بمئات من الأطباء الى الخارج للتحقق من الامراض المختلفة، وهي متفشية على اوسع نطاق، كالحميات والملس والجدرى والسرطان والامراض الجلدية والسعال الديكي وغيرها من الامراض التي يسببها نقص التغذية، والتي تسبب في زيادة نسبة الوفيات بين السكان ويشكل لا يتناسب مع عدد السكان الصغير، والمنتشر على رقعة واسعة من الأرض.

مشكلة تعاطي القات

وتساعد ظاهره تعاطي القات بالاضافة الى سوء التغذية وانتشار الاوبئة ونقص الخدمات الطبية



المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لليمن الجنوبية الشعبية

الامة العربية لن تلقى السلاح حتى تتفى على كل اثر الاستعمار، والاستغلال فيها، وأن خسارة معارك مؤقتة لن يفت في عضد الشعب العربي المناضل •

وتقدر المساحة الكلية لليمن الجنوبية الشعبية بحوالى ٢٨٨.٠٠٠ كيلو متر مربع، أي حوالى

اليمن الجنوبية الشعبية استقلالها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧، وطرد الاستعمار البريطاني منها بعد أقل من ستة أشهر من

أعلنت

العدوان الصهيوني الامبريالي على البلدان العربية. وكان هذا الانتصار في هذا الجزء المتطرف من الجزيرة العربية تأكيدا للعالم أن

٢٩٪ من مساحة مصر ٥ وان كان منسحبها لا يتجاوزون ٥١ مليون نسمة ، أى اقل من ٥ ٪ من مجموع سكان مصر .

والقسم الاكبر من الين الجنوبية الشعبية صحارى أو جبال ، ولا تزيد المساحة القابلة للزراعة فى احسن التقديرات عن ١٨ ٪ من مساحة الكلية ، او حوالى ١٣ مليون فدان، وان كان مايزرع من الارض فعلا لايتجاوز ٢٥٠٠٠ فدان .

وتراوح متوسط دخل الفرد بعد الاستقلال بين ٤٠ ٥٠ ديناراً فى العام [الدينار يعادل جنيهها استرلينيا] .

ويعتبر اقتصاد الين الجنوبية اقتصاد خدمات، ويعتمد اساسا على ما يحصل من المبيعات التجارية وخدمات الميناء ، والخدمات الملاحية والمصرفية الخ .. وتحصل البلاد من الخدمات على ٦٠ ٪ من دخلها القومى ، ويغول باقى الدخل من قطاعات الانتاج الزراعية والصناعية والانشاءات .

ولا يقتصر اختلال هذا التركيب الاقتصادى على الوضع العام ، وانما يتعداه سواء فى داخل كل قطاع ، او فى ارتباط الدخل بشكل عام بموامل خارجية ليس لاهل البلاد دور فيها .. فبالنسبة للزراعة مثلا نجد ان اكثر المحاصيل اهمية هى القطن والدخان وتصدر للخارج ، اما المحاصيل الغذائية فمضئيلة بشكل ملحوظ ، وتغطى البلاد احتياجاتها بالاستيراد من الخارج . اما بالنسبة للصناعة فندج العنصر الاكبر فيها هو تصليح البترول الذى يقوم به عمال بريطاني . يشتغل بخام مصفود من الخارج . اما الصناعات الاخرى فهى ضعيفة الاثر فى الاقتصاد القومى ، وهى اما لولية تعتمد على المواد المحلية كالمح والصابون والجلود ، او على المواد الخام المستوردة كالمشروبات الخفيفة ومنتجات الالبان والطوب الاسبتى وادوات الالنيوم . ومع ذلك تهى لا تغطى الا نسبة ضئيلة من الاحتياجات المحلية .

اما عن الخدمات فعمل اجم مصدر للدخل فيها هى التجارة العابرة، وتقديم خدمات الميناء وهذه الاوضاع تواجه بشكل نتيجة الظروف الخاصة بالعلاقات مع الجمهورية العربية اليمنية، والبنافسة الكبيرة لموانئ الصومال وارتيريا . اما الميناء فقد تقلص نشاطها بعد اغلاق قناة السويس ، وقد بلغت نسبة الانخفاض فى مجموع السفن المارة بها فى سنة ١٩٦٨ بحوالى ٤٠ ٪ عما كانت عليه

قبل انقلابها ٥ كما انتفخت نفقات الحوكمة بحوالى ٦٠ ٪ . وانخفضت بالتالى الرسوم المتحصلة على مرور البواخر او استخدام مرافقها ، او شراء مواد التموين من البلاد .

وقد ادى الاستقلال ، وحالة الذعر الذى انتاب الجاليات الاجنبية بعد خروج الانجليز ، الى ضغط هذه الجاليات لعملها ، وتحديد مساهماتها ، وعملها على تهريب مايمكنها تهريبه من اموال للخارج .

ومما يزيد المشكلة الاقتصادية حدة ضعف الكفاية الانتاجية سواء فى الزراعة او الصيد او الصناعة ، وهى العناصر الاساسية لاي تطور فى المستقبل . وكلها ترجع الى تراكمات كثيرة نتيجة لاضاع البلاد وارتباطها الطويل بمجمل الاستعمار . وقد انعكس اثر هذه الاوضاع على المشاكل المعاصرة لمجتمع الين الجنوبية ، كما انعكس امكانيات الدولة فى التحرك لمعالجة هذه المشاكل .

وسنعرض فى هذه الدراسة لبعض المشاكل البارزة وكيف حاولت الحكومة الوطنية التغلب عليها ، ومدى فاعلية الحلول التى اتخذت . وفى مقدمة هذه المشاكل اختلال التوازن الاجتماعى ، واستداد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية ، وارتفاع معدل البطالة ، وضعف التنمية الاقتصادية ، والمجزر الكبير الذى يواجهه الميزانية العامة للدولة .

ادى التركيب الاقتصادى والاجتماعى للين الجنوبية ، الى الكثير من المشاكل التى واجهت المجتمع والحكومة الوطنية منذ الاستقلال ، وكان من الواضح ان اختلال التركيب الاقتصادى والاجتماعى ، انما يرجع اساسا الى التراكمات التى ترتبت على النظام الاستعمارى الذى طال حكمه للبلاد .

فى مقدمة هذه المشاكل اختلال التوازن الاجتماعى ، واستداد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية ، وارتفاع معدل البطالة وضعف التنمية الاقتصادية ، وانقراض الميزانية العامة للدولة الى التوازن .

اختلال التوازن الاجتماعى

يرجع الاختلال الاجتماعى الى اكثر من عامل ، وان كانت العوامل كلها تكاد تتركز فى الاستعمار ،

يحد حاجتهم الضرورية، وترتفع بينهم نسبة البطالة الدائمة والعمالية نتيجة كبر عددهم ، والتغير الكبير في الطلب عليهم .

وقد كان الجدل يدور منذ الثورة حول اعادة تشكيل المجتمع ، فمن اقلية تنادي بضرورة الاعتماد على الامكانيات المحلية في النمو ، واعداد تنظيم الجهاز الاقتصادي الاجتماعي ، وابعاد العناصر المرتبطة بالاستعمار والاستفادة من العناصر الخلسة من الرأسمالية الوطنية ، و عزلها عن الاحتكارات العالمية ، واشراكها في النماء الاقتصادي ، ويشكل عام اعادة تنظيم الاقتصاد القومي عن طريق وضع خطة عامة للتنمية ، وتغيير علاقات الانتاج بالسيطرة على أدوات الانتاج والتحرر من رأس المال الاجنبي . الخ .

اما الرأي المعارض فكان يمتد على ابقاء على العلاقات المادية مع الخارج ، وعدم تغيير علاقات الانتاج حتى لا يفتقر الوضع العام ، وكانت حجة هؤلاء تقوم على ان اقتصاد البلاد يعتمد على التجارة الخارجية ، ويحتاج تغييره الى وقت ليس بالقصير ، كما ان اتخاذ مواقف مضادة لرأس المال الاجنبي يمكن ان يؤدي الى توتر العلاقة مع العالم الرأسمالي ، فيتوقف عن تقديم موارثه المالية لمواجهة المجز الذي سينشأ بعد انسحاب جيوش الاحتلال ، وبالتالي كان هذا التيار يرفض اي تغيير في تركيب الاقتصاد القومي ، والوضع الاجتماعي بطريقة تحكيمية .

وقد كانت الغلبة للتيار الاول الذي قاد الثورة واعلن سياسته التي تأخذ بالفلسفة الاشتراكية وابنته المؤتمرات وقرارات الجبهة القومية بعد الاستقلال ، كاليقاي الوطني الذي اقره مؤتمر الجبهة في يونيو سنة ١٩٦٥ ، وقرارات مؤتمر زنجبار في مارس سنة ١٩٦٨ ، ثم برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديموقراطي الذي اقره القيادة في اكتوبر سنة ١٩٦٨ .

وكانت النظرة الى التغيير الاجتماعي تتم عن طريق ما يفرض من اجراءات في الكيان الاقتصادي ، باعتباره هو المؤثر في التشكيل النهائي للوضع الاجتماعي .

ولعل اهم اجراء اتخذ في هذا السبيل هو اصدار قانون اصلاح الزراعي في مارس سنة ١٩٦٨ ، على اساس ان الارض هي عنصر الانتاج الاساسي الذي يمكن التحكم فيه ، وتعلم ملكيتها دورا كبيرا في تشكيل العلاقات في الريف ، وفي المستقبل الاقتصادي العام ، على ان يراقب الوضع في العاصمة لدراسة ما يمكن اتخاذه ، وفقا للظروف والاضمحال العامة ، ولو ان البعض كان

وطبيعة حكمه للبلاد وطريقة تشكيله لايضاهاها واتجاهات النمو فيها ، فقد صاغ الاستثمار هيكل النظام الاقتصادي بشكل يضمن له السيطرة الكاملة على التركيب الاجتماعي ، فتركزت المشروعات في وكالات تجارية ، ترتبط بشركات اجنبية ، يديرها مجموعة من الاجانب ، وتجذب اليها فئة من المواطنين الذين يعملون على تنسيق مصالحهم مع المصالح الاجنبية ، وحينما فرضت الظروف العامة والمالية اقلية مشروعات تعتمد على الامكانيات المحلية ، ربط الاستثمار هذه المشروعات بالمصالح الاجنبية ، بشكل يجعل اتجاهات نموها محكوما بالطلب الخارجي ، وليس بالاحتياجات المحلية .

وكان اساس التمايل في السوق هو الحرية شبه المنطقة التي لم تترك مجالاً لنمو اي قطاعات هذا التجاري منها . وكان اعتماد جهاز الحكم الاستعماري يقوم على فئات تدين له بالولاء ، او تخشى بطشه ، تتركز في العاصمة ، ومجموعة من الامراء والمشايخ القبليين والقطاعيين يحكمون بأسلوب عشائري عتيق .

وأدى اهمال التعليم وبالاخص في الريف ، وصعوبة المواصلات بين الريف والعاصمة ، والاستقلال الإداري للولايات الذي كان يعتمد على انتقال بينها ، الى ظهور تباين حضاري واضح بين مختلف فئات الشعب في مختلف المناطق .

وقد تبلور عن هذا الوضع :

● وجود فئة من الاجانب والمستوطنين في قمة الهرم الاجتماعي ، يتمتعون بالسلطة الادارية والمالية ، ويستحوذون على الثروات الضخمة والدخول العالي في البلاد ، ولا يربطهم اي ولاء بالبلد .

● جماعة من الرأسماليين المواطنين ، وكبار المايلين في جهاز الدولة ، وفئة امراء ومشايخ الاقاليم ، ترتبط مصالحهم بجهاز الاستثمار ، ويخشون من التغيير الاقتصادي والاجتماعي حتى لا يختل مركزهم المادي .

● مجموعة قليلة من العمال تتركز في العاصمة تنظمهم روابط واقتصادات قوية ، ويتمتعون بقدر طيب من الامتيازات نتيجة مراكزهم الحساسة ، والخوف من تحركهم ، ويحصلون نتيجة ذلك على اجور عالية نسبيا بالمقارنة بالسنوى العام للدخل .

● فئة ضخمة من الاجراء غير المنظمين في المدن والريف ، لا يحصلون من الاجر الا على ما

٤٠ - فدأنا في الأرض البعلية ، وهي تلك التي تسقى بمياه الأمطار وأراضي المرعى ، وكذلك المروج الطبيعية ولرشد الحصاد المخصصة لرعاية المواشي ، والأرض الجبلية التي لا تخصص للمرعى ، ولا تصلح للزراعة ، ويسمح بالتجاوز من الحد الأعلى للملكية في حالة المؤسسات التي تمتلك الأرض بهدف التصنيع الزراعي ، وذلك بمعد موافقة الدولة ، وكذلك الجمعيات التعاونية .

— ولا يجوز أن تزيد الحدود العليا للملكية الأسرة من ضعف الحدود السابقة .

ويتضمن القانون دفع تعويض عن الأرض الزائدة ، وذلك بعد خمس سنوات من تاريخ الاستيلاء ، وذلك باستدات أسسية على الدولة تسدد في مدى ٢٥ سنة ، ويسمح بحملها للمواطنين ، وتكون قابلة للتداول والخصم في البنوك ، إمكانية التعويض فيحدد عن طريق اللجان المشكلة لذلك .

ويتم توزيع الأرض المصادرة على الفئات الآتية :

١ - أسر الشهداء والمعدمين أو القهدين أو المتضررين الصابين بمأهات في حرب التحرير وقد ألقى هذا النص في التعديل الجديد للقانون

ب - المعدمين من العمال الزراعيين .

ج - فقراء الفلاحين الذين لا يملكون الحد الأدنى للملكية .

د - المهاجرون من المدينة والصحراء .

وقد حدد القانون نصيب المالك بما يتراوح بين ٣ ، ٥ أسخنة في الأرض المروية ، ومن ٦ إلى ١٠ أسخنة في الأرض البعلية ، ويحتل المستفيدون ثمن الأرض التي تسدد في مدة ٢٥ سنة ، بفائدة ٥٪ في المائة سنوياً ، وذلك بعد خمس سنوات من تاريخ تملك الأرض .

وحتى لا يؤدي توزيع الأرض إلى تشتت الملاك ، فقد فرض القانون إنشاء جمعيات تعاون زراعية ممن آلت إليهم الأرض تقوم بالحصول على الائتمان اللازم للزراعيين ، وتسد الزراعيين بالبذور والمعادن والمأشبة والآلات الزراعية ، ومسايلزم لحفظ المحاصيل ونقلها ، كما تنظم زراعة الأرض واستغلالها على خير وجه بما في ذلك انتقاء البذور وتصنيف المحاصيل ومقاومة الآفات وبشق الترع وإنشاء المصارف ، وحفر الأبار ، وذلك بالإضافة إلى تسويق المحاصيل الرئيسية لمصايب الأعضاء ، والقيام بالخدمات الزراعية الأخرى التي تتطلبها حاجات الأعضاء .

ونص القانون على عدم جواز التصرف في الأرض الموزعة بالبيع أو التنازل أو الرهن إلا بعد

يستحث الخطو ، متأثراً بما التزمت به الثورة إزاء الجماهير ، وخشية من أي انتكاس قد يحدث لو تركت الأوضاع القديمة لتدعم مراكزها في ظل الحكم الوطني ، وقد تم ذلك عملاً في نوفمبر سنة ١٩٦٩ ، كما سئرى فيما بعد . كما عدل قانون الإصلاح الزراعي في أوائل سنة ١٩٧٠ بما يضمن عدم الخروج عن الخط الاشتراكي .

ويقوم قانون الإصلاح الزراعي على المصادرة من ناحية ، وتحديد الملكية الزراعية من ناحية أخرى ، وتوزيع الأرض المصادرة على الفئات المستفيدة من جهة ثالثة .

● فتمت المصادرة التي تخص الفئات التي كانت متعاملة أو خالصة مع الاستثمار بدون عوض للأحلاك بما تتضمنه من أرض ومنشآت ومواش وآلات وأموال منقولة وغير منقولة . . وتتضمن هذه الفئات :

١ - السلاطين والأمراء والمشايخ وأسرههم .

ب - عملاء الاستثمار والمستورزين .

ج - المرتبطين بالاستثمار الذين يصدر حكم ضدهم

د - الأراضي والممتلكات التي تبحث في الفترة من قيام الثورة إلى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٨ كهبات أو منح ، وذلك عن طريق السلاطين والأمراء والمشايخ وحكام العهد البائد .

● كما تتم المصادرة بدون عوض في حالات :

١ - الأراضي والممتلكات الموقوفة .

ب - الأراضي الواقعة تحت اليد « البسط » التي لا يوجد عقد يثبت تملكها بالشراء « شية » .

ج - الأراضي المهجورة التي لم تفلح خلال خمس سنوات من تاريخ صدور القانون .

د - جيبسج الأراضي البور « مشاوي » « شفع » الخ .

— ويحدد القانون المعدل ملكية الأرض على أساس :

٢٠ - فدأنا (ضمد) في الأرض المسروية والبساتين والمشجرة وهي تلك الأرض التي تسقى بالمياه الجارية دون وساطة أو عن طريق المحركات أو المياه الجوفية .

موافقة الجهات المختصة ، كما قضى القانون بالقضاء كافة الرهون الاستثنائية على الأرض التي مر عليها أكثر من ٥ سنوات وبدون تعويض ، على أن تدرس اللجنة المركزية للإصلاح الزراعي تعويض الحالات التي يثبت أن الرهون فيها لم تكن استثنائية كما يعاد النظر في مختلف الرهون على الأرض حتى لا يضار المزارعون .

وأشار القانون إلى حق الدولة في إنشاء مزارع جماعية ونموذجية في المزارع الكبيرة ، والبساتين لتشجيع الفلاحين على العمل الجماعي ، كما أشار إلى أنه سيصدر قانون يحدد العلاقة بين العمال الزراعيين والملاك سواء كانوا هم الدولة ، أو مؤسسات ، أو جمعيات تعاونية أو أفراد ، كما اعتبر الأبار ومجاري المياه الصغيرة (شقوق وسقاي وسيقول) ملكا عاما للأرض المستفيدة منها على أن تتولى مسؤولية تلمينها وإدارتها .

وتقدر المساحة الخاضعة لقانون الإصلاح الزراعي بحوالي ٣٦.٠٠٠ فدان يملكها حوالي ٦٠ شخصا ، والأرض التي تدخل في ملكه الدولة ٢٤.٠٠٠ فدان ، تتركز أغلبها في المحافظتين الثانية والثالثة ، وهما المحافظتان اللتان تتم الزراعة فيها على أساس متقدم ، وبالتالي تتراوح المساحة القابلة للتوزيع بين ٢٥ في المئة ، ٢٠ في المائة من المساحة المزروعة ، وأن كانت هناك مساحات لم يشملها المصير بعد ، وبسلاخص الأراضي البور والجبيلة ، والمناطق النائية .

وقد قامت الحكومة بإجراء توزيع لبعض الأراضي المصادرة ، أو تلك التي تملكها وذلك على أربع دفعات بدأت في أكتوبر سنة ١٩٦٨ ، وقد بلغت المساحة الموزعة ١٠٤٦٤ فداناً ، والمتفقون بها ٣٩٠٥ أفراد ، بمتوسط قدره ٢٦ فداناً للفرد .

واستكمالاً لتعويض المتضررين من حرب التحرير ، فقد منح البعض تراخيص بتسيير سيارات أجرة ، وهذا الترخيص يعطى حصة مادية لا تقل عن تلك التي يتمتع بها الموزع عليهم الأرض .

ويمكننا أن نتصور أن عملية حصر الأرض ومصادرة الزائد منها ليس بالأمر البسيط في دولة مازالت تعمل على استكمال مقوماتها ، ومازالت تسيطر على الريف فيها النزعات القبلية ، كما أن هناك مشاكل ترتبط بطريقة التوزيع ، فتمنحك الأرض وحده لا يحل مشكلة الريف ، ويتطلب الأمر سرعة إنشاء الجمعيات التعاونية ، فضلاً عن أن زراعة الأرض تتطلب تمويلًا ، وإمكانات تسويقية ، هذا إلى الرغبة في الزراعة ، وكون بعض المتضررين لا يكفي حصولهم

على الأرض ، وقد أثار قانون الإصلاح الزراعي تساؤلات مختلف القُضريين من حُزب التحرير ، الذين لا تكفي الأرض المصادرة للتوزيع عليهم ، هذا فضلاً عن أن العاملين في المصانع والمدن لا يفكرون في تركها ، وليس لهم الملم بالزراعة وقد أدى ذلك إلى إلغاء هذا التمر في التعديل الجديد. هذا ولم تغفل الحكومة الأمر المتضررين ، غير أن الظروف الاقتصادية لا تمكنها من تعويض كل المتضررين أو حتى إيجاد الأعمال المناسبة لهم ، وإن كنا نعتقد أنه من الممكن في مثل هذه الأحوال تقدير الإصرار التي أصابت كل فرد ، ويمنحون مقابلها سندات على الدولة ، التي تغطي قيمتها سواء من الأملاك المصادرة ، أو من ضريبة إضافية تفرض على من لم يتأثر بحوب التحرير ، سواء كانوا ملاكاً أو عمالاً ، أو تطالب بها حكومة الاحتلال السابقة ، إذ ليس من الطبيعي أن تتحمل فئة عبء النضال الذي يؤدي إلى استعادة الكل منه ، وتطبيعاً لهذا المبدأ يمكن إعفاء المستفيدين من الإصلاح الزراعي من فئة المتضررين من حرب التحرير من ثمن الأرض التي حصلوا عليها ، في حدود التعويضات التي تقدر لهم .

وإذا كان الإصلاح الزراعي يمكن أن يحل مشكلة العلاقات الاجتماعية الناشئة عن الملكية ، إلا أن الاضطراب الاجتماعي الناشئ عن اختلاف المستويات الحضارية لا يمكن حله إلا برفع مستوى المعيشة عن طريق زيادة الإنتاج ، والارتفاع بالمستوى الثقافي .

الضغوط الاقتصادية والاجتماعية

تواجه الحكومة الوطنية منذ الاستقلال الكثير من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية في المجالين الداخلي والخارجي ، وهو أمر لا تنفرد به اليمن الجنوبية الشعبية ، ولكننا نجد في مختلف البلاد النامية التي نالت استقلالها بعد كفاف مرير .

فقد كانت النتيجة المباشرة لتخليص البلاد من الاستعمار العمل على التخلص من النظام الطبقي القائم في البلاد . مما يعني توسيع نطاق فرص الطبقات العاملة في المدن والريف ، ورفع مستوى معيشتها ، وفي نفس الوقت الحد من فاعلية الطبقات المستفيدة ، وتصميمها بالمعيار الأكبر في بناء المجتمع ، غير أن ذلك لم يكن بالأمر السهل ، فضلاً عن أنه لا يتم بشكل آلي بعد الاستقلال ، لأن كل جانب سيحاول العمل على تثبيت كيانه ، لتكون له الفاعلية في تشكيل الوضع العام .

ولم يكن طرد الاستعمار من ناحية أخرى يعني

هذه الظاهرة من زيادة التدد المتداول بالرغم من ركود الحالة التجارية وفسط الحكومة لمصروفاتها.

وكان من لخطر الضغوط الداخلية التي واجهتها الحكومة، الاجراءات التي اتخذتها الشركات الاجنبية وفروعها في البلاد، ففخذ شركة النترول البريطانية تفتتح الحيلة المضادة برغم اسعار البترول قبيس الاستقلال وتدفعه في اغسطس ثم في اكتوبر فتوفير سنة ١٩٦٧، بحجة ائفال قناة السويس، وانسحاب القوات البريطانية، وتخفيض قيمة الاسترليني وارتفاع تكاليف الشحن، وحينما لست الشركة عدم موافقة الحكومة على هذا الاجراء واتجاهها الى الحصول على الزيادة في شكل صربية. عرضت رغبتها في مناقشة خفض الاسعار مرة اخرى، ثم لجأت الشركة الى الضغط من زاوية العمال، بتشجيع من يريد منهم ترك العمل بالحصول على مستحقات ترك الخدمة مضافا اليها أجر مدة ستة اشهر، وقد بذلت نقابة العمال جهدا كبيرا للحد من اندفاع العمال وراء هذا الاجراء، وكان اكبر المستفيدين منه هم الاجانب الذين خسروا من احتمالات التغير الاجتماعي فانخفض عددهم بنسبة ٦٠ في المائة وأدى هذا الاجراء الى انخفاض عدد العاملين بشكل هام بنسبة ١٧ في المئة، وتبع ذلك باجراء آخر في ديسمبر سنة ١٩٦٧، وهو خفض مدة عمل العاملين بتشغيلهم شهرين، ومنهم اجازة بدون مرتب لمدة شهر، وأعيد النظر في هذا الاجراء في نهاية مارس سنة ١٩٦٨، ولكن المفاوضات مع النقابة استمرت دون نتيجة، حتى فرضت الشركة نظاما للعمل يقضى بالعمل شهرا والتوقف في اجازة لمدة شهر آخر.

وطالبت شركة توزيع البترول «كالكس» بتخفيض عدد العاملين فيها بنسبة ٧٥ في المائة، وبعد مفاوضات طويلة اتفق في مايو سنة ١٩٦٩ بقبول مبدأ خفض المرتبات بنسبة ٤٠ في المائة حتى لا يخفض عدد العاملين، على الا يؤثر ذلك في مكافأة ترك الخدمة.

ولميت شركة «اليس» دورا كبيرا في الضغط الاقتصادي والاجتماعي معتمدة على كونها اكبر شركة تجارية، تكاد تحتكر اعمدة الموانئ المستوردة، وتزال نشاطها في مجالات متعددة، وكان اول اجراء لجأت اليه الشركة خفض راسماليها واللجوء الى البنوك للحصول على قروض متزايدة عنى المكشوف، واقتتاح مراكز تجارية في الخارج، لاصحاب المشروع، وكان ذلك يعنى تسرب جزء كبير من رأس المال الى الخارج، وتحويل بعض مجالات النشاط للخارج، وزيادة المصروفات العامة للشركة، وتحميل المخاطر على البنوك التي تقوم على الدوائج المحلية.

إن البلاد قد تخلصت من الضغوط الخارجية، لأن البلاد تقع في مركز استراتيجي هام، سواء بالنسبة للعالم، أو بالنسبة للجزيرة العربية، وبالتالي فمن الطبيعي أن تصور أن هناك قوى كثيرة خارجية تصورت أن خروج بريطانيا معناه حدوث فراغ يمكنه أن تشغله سواء للاستفادة من الوضع الجديد، أو الحد من تطوره ونموه بالشكل الذي يؤثر عليها تأثيرا غير مرهوب فيه.

الضغوط الداخلية

كان العيب الاول على الدولة الفتية أن تهزم فرص العمل للمواطنين، سواء أولئك الذين تأثروا بحرب التحرير أو غيرهم، ممن كانوا يشكلون البطالة الدائمة والعرضية، غير أن إيجاد فرص عمل جديدة لا يتحقق بفرض مجموعات الماهيين على اجهزة الدولة أو المشروعات الخاصة، دون مبرر اقتصادي، لأن ذلك كان يعنى زيادة حجم البطالة المقلنة ذات الاثر المغرب للاقتصاد القومي، ولكن يمكن أن يتم ذلك بتوسيع رقعة المشروعات، والارتقاء بالمستوى الصناعي والتعليمي للمواطنين، وهي أمور تحتاج الى موارد لم يكن من السهل تدبيرها عمليا دون اقارة مشاكل اقتصادية واجتماعية.

فاقتصاد اليمن الجنوبي كما ذكرنا يقوم على خدمات التجارة، وأموال التجارة أقرب الى السهولة، وليس من السهل امتصاصها أو تحويلها الى مجال انتاج جديد في الأمد القصير، ولم يكن من اليسير في الأبدأ فرض تشريعات تضمن حسن توزيع الثروة باستثناء قانون الإصلاح الزراعي، لا سيما وأن الصناعة وهي العنصر الهام الذي تلجأ اليه الدول لأحداث تغيير جذري في التركيب الاقتصادي والاجتماعي هي صناعة مستغرة، ضميعة الاثر في الاقتصاد القومي، وإذا كان تكرير البترول هو أهم نشاط صناعي، إلا أن مفوماته المادية في جزئها الغالب أجنبي.

أما عن النشاط التجاري، فقد لوحظ منذ الاستقلال تزمت القاشمين عليه، وحذرهم الشديد في التعامل، ولجأ بعض التجار الى تهريب ما يمكنهم تهريبه الى الخارج، عن طريق التلاعب في أسعار الصادرات والواردات اعتمادا على عدم جدية وفعالية الرقابة على التدد، أو التجارة الخارجية، وعدم البعض الآخر الى الحد من نشاطه لتأمية ما يحدث في البلاد، وقد ساعد على ذلك اشتداد الصراعات الفكرية في ستة الاشهر الاولى التالية للاستقلال، وفي هذا الجو، وجدنا بعض المودعين يلجأون الى سحب أموال كثيرة من البنوك والاحتفاظ بها بشكل نكدى، وقد لوحظت

الخارج ، وعدم دقة القيود النقدية ، والعمل على
اثارة المشاكل المعملية .

وتعكس اضرابات العمال طيبة الضغوط
الداخلية التي اثار اغلبها شركات اجنبية .

عدد الاضرابات	عدد العمال	الايام المفقودة
٦	٢١٢١	١٨٥٨
٩	٢٥١٢	٢٧٧٦٩
٢	١٢٩٠	٤٩٦٠

واذا حللنا اضرابات سنة ١٩٦٨ وكان عددها
تسعة نجد ان اربعة منها لم تتجاوز
اليوم الواحد ، ولم يفقد منها أكثر من ٩
ايام عمل ، أما الحالات الخمس الاخرى فقد شملت
حوالي ٢٥٠٠ عامل وفقد فيها ٢٠٧٦٠ يوم عمل .
ولم يتعد عمال الحكومة الذين اشتركوا في
اضرابات في هذه السنة عن ٤٩ ، ولم يفقد من ايام
العمل الا خمسة ايام ، وفي جميع الحالات الاخرى
كان الاضراب في القطاع الخاص .

ولم اتجه الحكومة الى اتخاذ مواقف
حاسمة ، وايضاها لسياستها العامة منذ يوليو
سنة ١٩٦٩ ، كان هبلا أساسيا في تخفيف
حدة الضغوط المفتلة الداخلية ، ولو أننا يجب ألا
نهن من أمر المشاكل التي تواجهها الحكومة بعد
الاستقلال ، لأنها مشاكل طبيعية تتطلبها مرحلة
التطور .

الضغوط الخارجية

كان من المفهوم عند الاستقلال ان
بريطانيا ستقوم بدفع ١٠ مليون دينار
للحكومة لمواجهة مرحلة ما بعد
الاستقلال ، وذلك بمثابة تمويش من المناصب
والمشاكل التي احدثتها في البلاد . وكان هذا المبلغ
كاف لتغطية عجز الميزانية العامة للدولة لبضع
سنين ، تمكن الحكومة في اثنتائها من اعادة بناء
اقتصادها ، ولكن يبدو ان وعد بريطانيا كان
مرتبطا بقبول مبدأ رفضته الحكومة الوطنية ، وهو
تأجير قاعدة لها في عدن لمدة ٥٠ أو على الاقل
قبول اليمن الجنوبية الارتباط بها بنوع ما من
الحلاف ، لكي تضمن بوجودها عدم تأثر مصالحها
في الشرق الاوسط ، وكانت فكرة الحكومة الوطنية
أن كسبها الاستقلال بالسلاح انما تم بهدف اقامة
مجتمع متحرر يرتبط بخوة له في العالم العربي ،
ويرأس حقه الطبيعي في اقامة علاقات دولية
تناسب اهدافه ، وهو ما لم تكن تتراح له بريطانيا ،
ولا مجموعة الدول التي ترتبط بها بشكل ما من
الحلاف .

وفي يونيو ١٩٦٨ اعلن « اليس » مهاله بأنه
يواجه متاعب اقتصادية منذ حرب يونيو سنة
١٩٦٧ واغلاق قناة السويس وانه مضطر الى
خفض عدد العاملين واجورهم والا واجه الانقراض ،
وتلا ذلك ارسال اشعار بفصل عدد ضخم من
العمال ، ولم تكن النقابة أو الحكومة في مركز
يمكنها من الوقوف ضد هذا الاجراء ، وكانت
الشركة قد سبقت اعلان الفصل بشهرين ، بارعمال
احتجاج للحكومة لتحديد أسعار بعض المواد
الغذائية الاساسية ، معتبرة ذلك مؤثرا على حجم
العمال ومستوى الاجور .

وقد اشهرت جريدة ١٤ أكتوبر الى ان
اجراء « اليس » بفصل العمال لم يكن لاسباب
اقتصادية بقدر ما يرجع الى سحب بعض
الامتيازات التي كانت تتمتع بها الشركة ، وعمل
الدولة على انشاء المؤسسة الوطنية لاستيراد
السلع الاستهلاكية ، التي خفي أن تكون منافسة
لهذه الشركة شبه الاحتكارية وهي مؤسسة
انشأتها الدولة برأسمال مشترك .

ولم ينصرم العام حتى لجأت شركة « اليس » الى
اعلان تخفيض ساعات العمل بنسبة ٣٠ في المائة ،
وتخفيض اجور العاملين بنسبة ٢٥ في المائة ،
وذلك عدا أولئك الذين يرسلون في اجازة بدون
اجر ، وقد امتدت هذه الخطوة الى قيام العمال
باضراب استمر بضعة اسابيع ، وقع عليه الاكبر
فيه على العمال ، واضطرت الحكومة الى اصدار
تشريع يرفض الرضوخ للجنة التي تشكلها لحسم
الخلافت المتعلقة بخفض عدد العمال واجورهم ،
وانتهى الامر بقبول خفض الاجور بنسبة ١٥ في
المائة .

أما شركة « لوك توماس » فقد فرضت نظام
خروج ريع العمال في اجازة بدون مرتب لمدة
شهرين وذلك مع كل عطلة سنوية ، ثم اعلنت
الحكومة في اوائل يوليو سنة ١٩٦٩ - مستندة
ظروف التغير السياسي في البلاد - اضطرابها الى
اعلان اعلانها لعدم قدرتها على سداد مطلوباتها ،
فضلا عن الاعباء المستمرة عليها ، وتبين من
دراسة وضعها المالي انها قد تحاليت وحصنت على
قروض ضخمة من البنوك لتضمن بذلك اهدار
حقوق الدولة في الضرائب غير السددة ، والتهرب
من الالتزام بحقوق العمال في مكافآت ترك
الخدمة ، وازام هذه الضغوط لم تجد الحكومة
مفرا من أن تقف موقفا حاسما ، وفرضت قانون
الحراسة للحكومة العامة اعطاها الحق في فرض
الحراسة على الشركة ، وقد تحسن موقف الشركة
بدرجة لم تكن متصوره بعد ذلك ، ودون أي دعم من
الدولة ، وكشفت الحراسة على الشركة وسائل
التلاعب التي كانت تلجأ اليها يتحويل الاموال الى

اليمين الجنوبية الصنعتين لواجهها وحده ، سيما وأنه ليس المقصود وحده بهذه الضغوط ، وأنه مهما كانت المشاكل المالية أو اقفال قنصاة السويس ، فلا مفر من تحمل الدول المتحصرة مسئولية أكبر لدعم الاوضاع العامة لهذا البلد المكافح ، وقد يكون من الطبيعي أن تتعاون الدول المتحصرة وتخصص قدراً مناسباً من التمويل والخبرات ذات المستوى الرفيع لمساواة اليمين الجنوبية في مرحلة اعادة بناء مجتمعاتها اقتصادياً واجتماعياً .

ضعف التنمية الاقتصادية

الزراعة في البلاد مختلفة ، وانتاجية الارض منخفضة ، والإحاثات الخاصة بالتربة والنبات والافلات بازلت في طورها الجنيني ، والمحصول الوحيد الذي لقي قدراً محدوداً من العناية في السنوات الاخيرة هو القطن الذي يصدر للخارج ، كما أن زراعة الكاكاو والخضر التي نمت الى حد ما ، مهددة بنقص الطلب لارتفاع اسعارها مقارنة بما يستورد من الخارج ، وبالرغم من ضخامة الثروة السكانية في سواحل البلاد ، الا أن استغلالها محدود ، ولم يبدأ في استغلال الومائل العلمية فيها الا قريبا جداً .

أما الصناعة فهي أسوأ حالاً من الزراعة ، وتكاد تخلو البلاد من الصناعات الحديثة باستثناء تكرير البترول الذي تقوم به شركة اجنبية ، ويعتمد على الخام المستورد ويتم تسويقه بمعرفة أجهزة اجنبية - ولا تخرج الصناعات القائمة من صناعات بدائية ليس لديها مقومات التطور ، وتواجه بمشاكل نقص الخبرة ، وضعف القوة الشرائية بعد الاستقلال .

والنتيجة المباشرة لهذا الوضع أن أصبحت البلاد تعتمد في استهلاكها من المواد الغذائية أو السلع الصناعية على ما تستورده من الخارج ، وتؤدي الحرية الاقتصادية ، وعدم وجود اية رسوم جمركية على السلع الواردة من الخارج ، فيها عدا المفروض منها على الكحوليات والحفان والقات ، الى عدم نهته الفرصة للانتاج الصناعي ، وتحسن الانتاج الزراعي .

وإذا كان قطاع التجارة الخارجية هو القطاع المتقدم في الاقتصاد القومي ، الا أنه لا يدع حائداً مناسباً من ناحية ، فضلاً عن أن الجزء الأكبر من هذا المائد يقول بشكل أو آخر للعناصر الأجنبية المحكمة فيه من ناحية أخرى .

وقد أثار بريطانيا ما لجأت اليه الحكومة الوطنية من محاكمة المستوردين والملاء ، لأن ذلك شل قدرة أولئك الذين كانت تأمل في استعراش تشغيلهم كملاء .

وكانت وسيلة بريطانيا في الضغط على الحكومة الوطنية ، للتوصل من فكرة تقديم اية اعانة مالية ، والاثارة جو من الشك حول قدرة الحكومة القائمة على الصمود في مواجهة المتاعب الاقتصادية .

ولم يكن من السهل على الولايات المتحدة أن تخطف خطوة نحو اليمين الجنوبية ، وهي تلمس التيارات الوطنية العنيفة فيها ، وأن كان يهيمها قبل أي شيء عدم قيام اليمين الجنوبية بالبحث من البترول في المناطق المحتمل وجوده فيها ، أو تدعيم علاقاتها مع الدول العربية المتحصرة والموال الاشتراكية .

أما ألمانيا الاتحادية فقد استغلت اقامة تمثيل دبلوماسي في عدن بعد الاستقلال ، والمشاكل المالية التي تمر بها البلاد ، وعرضت عليها هوناً اقتصادياً مقابل شروط معينة ، لم تكن تمنى أو تؤذي في النهاية الا لى تحديد تعامل اليمين الجنوبية مع مجموعة الدول الاشتراكية ، وقد رفضت الحكومة الفكرة ، وعلى العكس وجدت أن وضعا الطبيب يقتضى الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، لتمشي فلسفتها العامة مع اقامة علاقات ودية مع المجتمع الاشتراكي في العالم .

وقد خضبت قوى الرجعية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية من النتائج التي يمكن أن تترتب إذا تدمر النظام الوطني في الجنوب ، سيما وأنه لم يخف اتجاهاته الاشتراكية ، ولم يشذ على نشاطه في دعم حركات التحرر في المنطقة ، فأخذت هذه القوى تمارس ضد اليمين الجنوبية أشكالاً مختلفة من الضغوط الاقتصادية بل والمسيكية ، كتجديب التعامل معها وتضييق فرص انتقال مواطنيها ، ومنعهم من دول ودويلات شبه الجزيرة العربية ، وبلجا بعض المستولين في حكومات تلك البلاد من وقت لآخر الى اثاره حيلت مفرسة للنيل من الوضع القائم ، بدلا من تقديم العون له . وتزداد الضغوط أجباناً فتأخذ شكل تعرضات على الحدود ، ومعاونة الحركات التخريبية ، التي كانت تنتهي جميعاً بالفشل ، لاهراس المواطنين على اختيار نظام الحكم الذي يضمنو الكثير من أجده .

حقيقة أن اثر الضغوط الخارجية أخف كثيراً من وزنه الحقيقي ، نتيجة لمعاونة الدول الصديقة ، تقرر ان هذه المعونات ما زالت — في رأينا — محدودة النطاق ، ويجب أن تنبهنا الضغوط والمحاولات المستمرة الى أنه لا يمكن أن يترك شعب

واستثمارات مالية اجنبية، كما تحتفظ البنوك التجارية بقدر كبير من ودائع الافراد في الخارج وكذلك فان جزءا لا بأس به من احتياطات الشركات المحلية ومخصصات ترك خدمة العاملين فيها مستثمر في الخارج .

ويمكن تخصيص جزء من هذه الاسواق لمشروعات التنمية ، لان الوزن الاقتصادي لاي بلد لا يحسب على اساس حرية تبادل ممتلكاته باحدى العملات الحرة ، ولكن ينسب تشغيله لطاقتها المادية والبشرية ، والملاحظ ان كثيرا من البلدان النامية التي كانت مرتبطة بالاستعمار ، وترتبط عملاتها به ، تعيش في جمود اقتصادي وبطالة وفقر في الوقت الذي تكون فيه القيمة التبادلية لممتلكاتها مرتفعة ، أضف الى ذلك انه ليس من الطبيعي ان يحتفظ بالاحتياطات النقدية للبلاد في شكل استثمارات خارجية ، في الوقت الذي تطلب فيه قروض من الخارج سعر فائدتها يزيد عن الفائدة من الاستثمارات الوطنية ، او تؤدي شروط الاقتراض الى الحصول على سلع ترفع قيمتها النسبية عنها في السوق الدولية ، او ذات انتاجية منخفضة .

● **تحويل الاقتصاد القومي من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاجي زراعي وصناعي** . من خلال استصلاح الاراضي ، ومكنة الزراعة ، وزيادة الكفاءة الانتاجية والمنسوبة بالثروة الحيوانية والسمكية وتصنيع منتجاتها ، واقامة المشروعات الصناعية ، واستغلال الثروة المعدنية ، وذلك من خلال القطاع العام ، او باتاحة الفرصة للقطاع الخاص في نطاق محدد ، وكذلك تشجيع استيراد اللآلات الحديثة ، وايجاد نوع من الحماية للصناعة الوطنية .

وتمشيا مع هذا الاتجاه عقدت عدة اتفاقات للمسونة الاقتصادية ، مع عديد من الدول الاشتراكية والبلاد العربية ، واصدر قانون بتشجيع الاستثمار في المشروعات المحلية ، غير ان اثر هذه الاتفاقات لن يظهر الا اذا تمشى مع تعديل النظام الجمركي ، وتنظيم الاستيراد ، ووضع نظام واضح للرقابة على النقد .

● **الاهتمام بمشروعات تمديد الطرق لتنشيط التجارة الداخلية وربط المناطق الصناعية بالموانئ** لخفض تكاليف الانتاج ، وهناك برنامج خضع لربط البلاد بشبكة كبيرة من الطرق اللازمة للتنمية الاقتصادية او لافراض استراتيجية ، وليس من السهل ان تقوم البلاد بتنفيذ البرنامج المسند بامكانياتها الحالية ، والاعتماد على اقامتها على القروض الاجنبية يستلزم ان تكون آجال تلك القروض طويلة ، ومواعيد سدائها مناسبة ،

ونتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، نجد ان المخزرات الغزبية تجد طريقها الى البنوك التي تستثمر الجزء الاكبر منها في خارج البلاد ، كما عمد بعض كبار الرأسماليين المحليين الى اقامة مراكز تجارية لانفسهم في الخارج ، وذلك بالإضافة الى الاحتفاظ بارسوتهم المتراكمة في حسابات خارجية ، ومعنى ذلك ان الفائض الاقتصادي المتكون في البلاد لا يبقى فيها ، بل يعتبر بمثابة النزيف لقواها ، الامر الذي يؤدي الى ضعف حركة التنمية ، وانتشار البطالة الدائمة والمرضية .

وقد ساد البلاد جو من النشاط الاقتصادي المنفلت في اواهل الستينات ، نتيجة اهتمام بريطانيا بعدم تحويلها الى مركز استراتيجي للدفاع عن اميراطوريتها ، وتبع ذلك اغراق قدر كبير من رأس المال القومي ، في اقامة المنشآت السكنية للعثات المستفيدة من هذا الوضع ، غير ان هذه الحال تغيرت عندما اشتدت الثورة ، واجليت قوات الاحتلال ، اذ تبع ذلك توقف نمبي في حركة الانشاء ، وغلو العديد من المساكن ، وبالتالي تعطل جزء من رأس المال القومي .

ومن العناصر الاساسية المعوقة للتنمية الاقتصادية ضعف الانباز القومي ، وقلة الاموال المتاحة للتنمية ، وتخلط طرق المواصلات ، وانخفاض الكفاءة الانتاجية ، ونذرة الكفايات العلمية وضيق السوق .

وتقوم السيادة العامة للدولة على الاسس التالية ، اخذا بما جاء في البرنامج الوزاري الذي اعطى في يونيو سنة ١٩٦٨ ، وبرنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي الذي اقر في اكتوبر سنة ١٩٦٨ : =

● **اعداد خطة عامة للتنمية** ، وتسد انشوء لذلك مجلس اعلى للتخطيط ، ولجنة استشارية للتخطيط ، لاعاد ودراسة وضع خطة للتنمية ، وذلك في اطار تحرير الاقتصاد القومي من بمية رأس المال الاجنبي .

وقد درست بعض المشروعات الاساسية للبدء بها وقد ردت قيمتها المبدئية بحوالى ٨٠ مليون دينار ، وتم التفاهم مع بعض البلدان الصديقة لتمويلها .

وتتقضى سرعة التطوير الاقتصادي ، ليس وضع خطة انمائية فحسب ، وانما تعبئة المسدحات وتوجيه المشروعات لتنفيذها ، وما يرتبط بذلك من اجراءات نقدية وتجارية ، فهناك قدر كبير يحتفظ به كاحتياطي نقدي في شكل ذهب وعملات

وفائدتها قليلة حتى يمكن أن يحتملها الاقتصاد القومي دون أضرار شديدة .

● **زيادة الكفاية الفنية للعاملين** ، بالتوسع في إنشاء المدارس المتوسطة والعالية وتشجيع البعثات الدراسية والتدريبية للخارج ، غير أن هذا الأمر يتطلب تخصيص مبلغ ضخم في الميزانية ، وهو أمر ليس بالسهل في الظروف الراهنة . ولهذا كان الاعتماد فيه أساسا على المنح الخارجية ، ولو أنها مازالت في حدود قاصرة عن احتياجات البلاد ومواجهة مشاكلها الحالية . ويكفي أن نذكر في هذا المجال أن عدد الحاصلين على مؤهل عال بين العاملين في جهاز الدولة ١٧١ وذلك في أول إبريل سنة ١٩٦٨ ، ويبلغ عدد من زادت مدة خدمتهم عن ١٠ سنوات ٤ فقط ، ومن تزيد مدة خدمتهم عن ٢٠ سنوات ٧٠ فقط ، أي أن الغالبية من الحداثين ذوي الخبرة المحدودة . ولا يزيد الحاصلون من مؤهل على مؤهل دراسي تطبيقي (زراعة وعلم وهندسة وطب) عن الثلث ، ولا تزيد نسبة الحاصلين على مؤهل أعلى من المؤهل الجامعي الأول عن ١١ في المائة .

● **العمل على توحيد أرض اليمن شماليا وجنوبا** ، ليس باعتباره هدفا سياسيا محسب ، وإنما باعتباره أنه هدف اقتصادي أيضا ، فمنه في البناء الأساسي لتجارة الشمال ، وأقامة مشروعات اقتصادية كبيرة نسبيا يحتاج إلى سوق كبير اتساعا من سوق اليمن الجنوبية الشعبية .

وبالرغم مما في هذه الوحدة من أهمية لقسمي اليمن ، إلا أن عملية الوحدة ليست باليسيرة قبل الاتفاق على فلسفة الحكم ، وقد كان هذا الأمر موضع جدل واختلاف طويل بين حكومتى الشمال والجنوب منذ استقلال اليمن الجنوبية .

اختلال الميزانية

تواجه ميزانية الدولة مجزأ كبيرا منذ الاستقلال ، بالرغم من ضغط المصروفات ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض الإيرادات سواء ما كان يعتمد منها على المونة البريطانية أو ما كان يحصل من ضرائب ورسوم على المصروفات التي كانت تنتج نتيجة التوسع الواسع الخاص لوجود القوات البريطانية ، وكانت إيرادات الدولة في سنة ٦٨/٧٧ - ٢٥٨٠ مليون دينار والمصروفات ٢٣٧/٢٣٧ مليون دينار ، أما في السنة التالية فقد انخفضت الإيرادات إلى ١٤٤ مليون دينار والمصروفات إلى ١٥١ مليون دينار . ويؤرق عجز الميزانية الحكومة ، لاسيما وأن هناك مصروفات أساسية لا مفر من اتفاقها . مما اضطرها إلى خفض

تجسيدا للسلطة ؟ وترفع استثمار الضرائب والرسوم القائمة ، واستحداث ضريبة دفعة على الحرات الرسمية والمتود والشيكات . الخ . وضغط المصروفات إلى أدنى حد ممكن ، وبالرغم من ذلك كله فإن الإيرادات العادية في مجموعها لا تكاد تغطي أكثر مما يدفع للموظفين من مهيا وأجور ، ومعنى ذلك أن على الدولة أن تبحث عن موارد جديدة لمواجهة المصروفات الجارية لجهاز الدولة ، فضلا عن الاتفاق على النواحي الاستثمارية الضرورية ، بل أن يمتد نواحي الاتفاق وهي حفظ الأمن والإدارة العامة لجهاز الدولة والإدارة المالية لها ، تكاد تمتص كل الإيرادات العادية ، مغلفة إدارة المشروعات الخاصة ، والرعاية الاجتماعية والمصروفات التحويلية تبحث عن مورد لمواجهةها .

ويؤدي اختلال الميزانية بشكل عام إلى الحد من قدرة الحكومة على العمل ، فمن ناحية نجد أنها تواجه صعوبة في مقابلة الرغبة في التوسع في التعليم ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، وإقامة مشروعات التنمية ، وكلها من المطالب الملحة للجامعين ، ولازمة أيضا لأحداث تغيير في التركيب الاقتصادي والاجتماعي للبلاد ، وليس من السهل في الظروف العامة للبلاد تغطية العجز عن طريق إصدار سندات على الدولة ، لأن ذلك معناه تأجيل المشكلة وليس حلها ، فضلا عما يؤدي إليه مثل هذا الإجراء من ارتفاع في الأسعار ، واستفادة الطبقات التي تملك الحكومة على الحد من الامتيازات التي تتمتع بها .

ولعل الإجراء الأول الذي يخطر على البال لحل مشكلة الميزانية هو جعل التشريعات القائمة أكثر فعالية وتعميما . فليس من الطبيعي مثلا أن يقتصر فرض ضريبة الدخل على المحافظة الأولى ، في الوقت الذي يمكن تعميمها على جميع المواطنين ،

أخذا بعبء وحدة المعاملة بين المواطنين ، وفي ظروف المجتمع الحالية لا يمكن الاكتفاء بالنظرة الاجتماعية بالتقارب بين الدخل ، وخفض الحدود العليا للأجور ، بل قد لا يكون هناك مفر من مقارنة مستويات الأجور بمستويات الدخل في البلد بشكل عام ، ومعرفة مدى تناسب ما يدفع من مهيا مع قيمة العمل المؤدى ، والثر مستوى الأجور في الإقبال على العمل والتفاني فيه . ومهما يكن من شيء ، فليس من المصلحة القول بخفض الأجور وإن كانت عالية ، لما يؤدي إليه ذلك من ردود فعل غير مستحبة ، وإن كان يمكن الوصول إلى نفس الهدف سواء بزيادة أعمار الضرائب ، أو بزيادة حجم العمل المؤدى ، فمما لا شك فيه أن زيادة الدخل من ضريبة الدخل عالية جدا ، كما أن أسعار الضرائب على الشرائح المختلفة تنخفضة دون مبرر .

ولم يزل قبل انقضاء مثل هذا الاجراء ، قد لا يكون هناك مفر من زيادة الاهتمام بأجهزة تحسين الضرائب ، والتدقيق في فحص حسابات الممولين ، فإذا عرفنا أن شركة مصافي البترول وحدها تدور حوالي ثلث حصيلة ضريبة الدخل ، فانه ليس من المعقول ، في بلد يعتمد على التجارة - أن تزيد حصيلة الضريبة على موطئ الحكمة والقطاع الخاص بالرغم من انخفاض معدلاتها ، على ما تدفعه الشركات والتجار بصوالي الثلث ، ولو قدرنا أرباح الشركات بالنسبة للضريبة المحصلة لوجدناها لا تتعدى عشر دخل النشاط التجاري والصناعي ، وهو أمر غير منطقي .

وقد يرى البعض انه يمكن إعادة النظر في ضريبة العشور الزراعية ، حتى تغطي حصيلة أكبر ، ولو أننا نرى أنه في ظروف التنمية الحالية وتصور جهاز الضريبة ، ليس من المصلحة إجراء أي تغيير على هذه الضريبة ، وقد يكون من الأسير فرضها على أساس القيمة التقديرية لربع الأرض ، وتستمر على ذلك لمشر سنوات مثلا حتى تكون الظروف أكثر مناسبة لإعادة النظر فيها ، وعلى أن يعفى من الضريبة الأراضي التي تستعمل ولدة خمس سنوات مثلا .

أما بالنسبة للرسوم الجمركية ، فهي مفروضة فقط على الخصور والسجائر والقات والبني المستورد ، وإن كانت مفروضة في المحافظة الخامسة على مخلف أنواع السلع . وكأجراء لتخفيف التفاوت الضريبي في البلد الفيتال الرسوم في سبتمبر سنة ١٩٦٨ من ٣٥ سلعة ضرورية كانت مفروضة في تلك المحافظة كاللوز والقمح والدقيق والزيت والشاي والسكر الخ . . واستمضى منها بزيادة الرسوم المفروضة على الخمر والسجائر والقات (الملاحظ أن المحافظة الخامسة ما زالت تحتفظ بنظامها القديم الذي يحرم دخول الخمر والقات إليها) . ولحل مشكلة الرسوم الجمركية نجد أنه لا مفر من توسيع نطاقها لتشمل مجموعة أكبر من السلع ، ويمكن أن تؤخذ أسعار الرسوم المفروضة في المحافظة الخامسة كأساس ، ومعدلاتها ليست عالية ، ويمكن جعلها ، والدليل على ذلك جعل إنشاء تلك المحافظة لهذه الرسوم بالرغم من انخفاض مستوى دخلهم بكثير عنه في المحافظة الأولى ، وإذا أخذ بهذا الرأي فانه يمكن إلغاء الرسوم المفروضة على السلع الضرورية ، ويسهل وتتأكد توحيد الميزانية لتتسلسل الجمهورية في مجموعها .

وقد يثار الجدل حول الخوف من أثر لية ضريبة للفرض على طبيعة الحرية التي تتمتع بها عدن ، بما قد يفقدها الكثير من هذه اليزات ، غير أن هذه

الحجة ليست قوية ، لأنه يمكن تحديد أماكن يسمح فيها للأجانب بالشراء بنها بالعملة الأجنبية المقبولة الدفع ، وتمنح السلع في هذه الأماكن من الرسوم الجمركية ، أو تفرض الرسوم في حدود ضئيلة ، ويؤدي الوضع الحالي ، الذي لا تفرض فيه رسوم على أغلب السلع ، ليس إلى خفض إيرادات الدولة قصص ، وإنما إلى سوء استخدام المواطنين للموارد القومية ، فمن غير الطبيعي أن تعفى السيارات والسلع المصورة ، والأجهزة الكهربائية ودوات التجبيل ، والكثير من السلع الترفيهية من الضرائب ، في الوقت الذي تفتقر فيه البلاد إلى المشروعات الصناعية ، ولا يجد بعض المواطنين موردا يعيشون منه ، وإذا كان الرد على ذلك هو اشتداد التهريب فإن ذلك لا يمكن أن يكون مبررا لعدم وضع سياسة مالية سليمة ، والتهريب مشكلة لا يمكن إهمالها ، بل يجب مواجهتها ليس بالنسبة لدخل وخروج السلع فحسب ، وإنما لصالح الأمن القومي بالدرجة الأولى .

وبالإضافة إلى الموارد القائمة ، هناك مصدر هام لا يمكن إغفاله ، ومازال لم يستغل بعد وهو التريكات ، والضريبة على التريكات تكون مضمرا هاما في مختلف النظم الضريبية ، سواء لزيادة موارد الخزنة العامة أو لتعبير دورا تصحيحيا للوضع الاجتماعي ، والمجتمعات الحديثة بها تباين فلسفتها تركز على أهمية العمل ، ولا تشجع تكوين الطبقات التي تعتمد في دخلها على الإرث والثروة ، ولكن مهما كانت إمكانيات زيادة الإيراد ، فإن ضعف الموارد الحالية ، ستعكس أثرها على حصيلة الضرائب المختلفة ، الأمر الذي يفرض ضرورة الاهتمام بالتنمية الاقتصادية بالدرجة الأولى ، لأنها هي المجال الطبيعي لزيادة دخل المجتمع ، ثم دخل الدولة .

أما بالنسبة للجانب الآخر في الميزانية ، وهو جانب المصروفات ، فإن العنصر المؤثر فيه هو ارتفاع نفقات الدفاع ، وهي التي من السهل خفضها في مرحلة الانتقال التي يمر بها المجتمع ، ونتيجة للتحرشات المستمرة على الحدود ، وإن كان يمكن تغيير أثر الاتفاق في هذا البند ، بإعادة النظر في نظام التجنيد الإجباري ، الذي يمكن من تحسين نوعية العاملين في الجيش من ناحية ، وخفض تكاليفه من ناحية أخرى ، بعد إعادة تأهيل العاملين حاليا في الجيش لإداء أعمال انتاجية .

وبمراجعة بنود الصرف في المجالات الأخرى نجد أنه ليس من السهل اقتراح خفض فيها ، بل على العكس ، أن بعض مجالات الإنفاق قاصرة عن الوفاء بالهدف منها ، كالخدمات التعليمية والصحية والقضائية ، وتنمية المشروعات الخ . . ومازال التعليم أدنى من متطلبات البلاد ، وتزيد

الاجور، وتحويل النشاط الانتاجي الى خارج البلاد، والمحاولة في تهريب رؤوس الاموال .

وقد كشفت الحراسة التي فرضت في اوائل يوليو سنة ١٩٦٩ على شركة لوك توماس، وكذلك المشاكل التي اثارها اللقوي يس، والعمليات المريبة لغروع البنوك الاجنبية، عن عمق المشكلة التي تواجه البلاد والاثار التخريبية للنشاط الاقتصادي الاجنبي .

ولهذا كان اتخاذ قرار حاسم تجاه رأس المال الاجنبي المستقل، مسألة تحتاج الى دقة في التوقيت، واعداد كاف للدراسة، لا سيما والبلاد يعتمد اقتصادها على الخدمات التي تتحكم فيها المشروعات الاجنبية . هذا بالإضافة الى ان البلاد تفقر الى الكفايات الفنية في مختلف المجالات .

وفي فجر عيد الاستقلال الثاني - في ٢٧ نوفمبر سنة ٦٩ - اصدرت الحكومة ما يمكن اعتباره لخطر قرار يمكن ان يتخذ، وهو تأميم المصالح الاجنبية في القطاع الاكبر من مشروعات الخدمات العاملة في البلاد، وانشاء مؤسسة اقتصادية للإشراف على مجالات نشاطها، وخطورة القرار ترجع الى الظروف الخاصة لليمن الجنوبية، والمشاكل التي تواجهها، الامر الذي يقتضي معاونتها لتدعيم هذه الخطوة .

وقد جاء في مقدمة قانون « المؤسسة الاقتصادية لقطاع العام والتخطيط القومي، ان ثورة ١٤ أكتوبر سنة ٦٣ قد قامت . لا من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية والتحرر والوحدة القومية فحسب، بل أيضا من أجل انجاز الاستقلال الاقتصادي، أساس الاستقلال الوطني، ودعم الوحدة القومية، واذا كان الشعب اليمني قد ناضل وضحي لانتزاع استقلاله، وفجدير به ان يتجاوز كل المصاعب من أجل اعلان الثورة الاجتماعية، بالاقدام على تحرير اقتصاده من سيطرة رأس المال الاستعماري، باحلال رأس المال الوطني محله، وانشاء رأس المال الوطني الخاص، وذلك لصيانة الاستقلال الوطني ضد الثورة المضادة، ولاستكمال شروط الثورة المركبة : الوطنية، والقومية، والاجتماعية والديمقراطية الشعبية . »

وبموجب القانون تم تأميم :

● جميع البنوك وفروع البنوك الاجنبية وهي :
البنك الاهلي، وجرينديز، والبنك الشرقي،
وشارترد بنك، والبنك البريطاني للشرق الاوسط،
والبنك العربي، وبنك الهند، وهيب بنك، وبنك
الين الجنوبي .

نسبة الامية عن ٧٠ في المائة، وما زالت المرافق الصحية قليلة كما سبق ان ذكرنا، وبالرغم من كبر مصباح البلاد، فلا تزيد الطرق المعبدة فيها عن ٤٨٠٠ كيلو مترا، منها ٣٢٠ كم بالاسفلت نصفها في هذين وحدهما .

ولعل المسألة التي تحتاج الى دراسة في جانب المصروفات هي ساعات العمل والاجازات، فلا تزيد ساعات العمل في ادارات الحكومة عن ست ساعات يوميا، ولموظف الحق في الحصول على اجازة سنوية تتعامل مع ٣ ايام او ٥ ايام في الشهر، بالإضافة الى الاجازات الرسمية للمواطنين تبعاً لدرجة الموظف، وتصل ايام الاجازات الى ٧ ايام في الشهر للمغتربين، ويمكن ترحيل الاجازات من سنة الى أخرى دون حدود، الامر الذي يؤدي الى فقد نسبة كبيرة من ايام العمل دون مبرر، واذا كان مثل هذا الوضع مقبولا بالنسبة للجانب، أو في ظل الحكم الاستعماري الذي لم يكن ليكتسح بالرخاء العام للمجتمع، فان الوضع لا يمكن ان يستمر هكذا دون ان يحدث آثارا عكسية على مستوى الاداء في أجهزة الحكومة، فضلا عن رد فعله على قطاعات الانتاج الأخرى في المجتمع، واذا كانت الظروف المناخية تجعل العمل صعبا في بعض ساعات النهار، فيمكن تقديم ميعاد العمل أو جعله على فترتين، ولن يحدث هذا الامر مشكلة في المواصلات، لأن نطاق العاصمة محدود ولا تشكو من الازدحام انقص المواصلات .

قد يمكن مواجهة عجز الميزانية العادية في وضعها الحالي بزيادة الضرائب، غير ان متطلبات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والظروف العامة التي تمر بها البلاد، تجعل التعديل على ذلك امر غير ممكن، ولعل الوسيلة الحاسبة في هذا المجال هي حصول البلد على معونات خارجية سواء من الامم المتحدة أو جامعة الدول العربية، لمدة تتراوح بين ٢، و ٥ سنوات لتغطية عجز الميزانية، مع تأمين البلاد ضد حركات الفصل والتحرش على الحدود حتى تنفرخ الحكومة لاعادة بناء البلاد .

تأميم قطاعات الخدمات الأجنبية

كان من الطبيعي ان تلجأ الحكومة التورية الوطنية في اليمن الجنوبية، وهي تملن سياستها للتنمية وتخطيط الاقتصاد القومي، والمسير في الطريق الاشتراكي الى تقييد حرية المشروعات الاجنبية في مزاولة نشاطها حتى لا تسمح لها بتخريب اقتصاد البلاد تحت اسم الحرية الاقتصادية، بالتلاعب في الانتاج والاسعار، والضغط على العمال الوطنيين بالطرء أو خفض

● جميع الشركات التجارية الاستثمارية الكبرى وهي : ١- بس وشركاه (عدن) ، وشركة لوك توماس [التجارية] وشركة لوك توماس وشركاه ، وشركة بول رايس (عدن) وقهوجي دينشو .

● جميع شركات التأمين ، وإعادة التأمين ، وفروعها الأجنبية وهي : شركة لوك توماس (عدن للتأمين) والوكالات التابعة لهذه الشركة ، وهي وكالة الشركة التجارية للتأمين ، ووكالة شركة لندن للتأمين برا ويصرا ، ووكالة شركة الشمال البريطانية ، والشركة الأمريكية للتأمين على الحياة (عدن) ، والوكالات التابعة لشركة البس وهي وكالة شركة البرودنشيال ، ووكالة شركة التاج ، ووكالة شركة لندن ولغوبول والعالم ، والوكالات التابعة لشركة بول رايس وهي وكالة شركة أطلس ، ووكالة شركة الجنوب البريطانية ، ووكالة الشركة المتحدة ، ووكالة الشركة الملكية .

● جميع شركات خدمات الموانئ الكبرى ، وهي الشركات التابعة لمجموعة البس وهي : شركة أحواض السفن (عدن) وشركة الحلال للشحن ، وشركة الحلال للشحن (عدن) والشركتين التابعتين لوك توماس ، وهما شركة لوك توماس للملاحة ، ولوك توماس للورشات ، وكذلك شركة هسدين للشحن والسياحة والنقل والغوارب (ستالكو) .

● جميع الشركات الاستثمارية لتوزيع المنتجات البترولية ، وهذا تلك التي تقوم بعد الأواخر والطيهارات بالوقود والزيوت وهي : شركات شل (للين الجنوبية) ، وموبيل أويل ، وكالتيكس ، واسو ، والنظ البريطانية .

وتقوم بالإشراف على الشركات المؤممة هيئات متخصصة ، فمهمة هيئة المصارف توحيد البنوك في بنك واحد تحت اسم البنك الأهلي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وتقوم في جبابه مؤسسة النقد ، التي ستتحول إلى بنك مركزي . أما هيئة التجارة فتنتهج إلى توحيد المنشآت المؤممة في شركتين ، واحدة للتجارة الخارجية ، والثانية للتجارة الداخلية ، وتقوم بإنشاء منطقة حرة في ميناء عدن ، لتنظيم وتطوير موانئ تجارة الموانئ والترانسميت والسياحة .

وتقوم هيئة التأمين بتوحيد شركات التأمين في شركة وطنية للتأمين ، وإعادة التأمين .

وتختص هيئة الموانئ بتوحيد الشركات العاملة في الميناء في شركة أو أكثر ، على أساس مبدأ التخصص أو التوزيع الوظيفي لخدمات الميناء .

وتعمل هيئة النفط على توحيد جميع عمليات توزيع النفط في منشأة واحدة ، وتقوم بالإضافة إلى ذلك بتنشيط عمليات الاستكشاف ، واستخراج النفط والهيدروكربونات واستثمارها وطنياً ، بشكل مباشر بقدر الامكان ، وكذلك الاشراف على تنفيذ بروتوكول تأسيس الشركة اليمنية الجنوبية الجزائرية للبحث والتقيب عن البترول الذي عقد في أكتوبر سنة ١٩٦٩ ، م .

ويقتضى القانون يقصر العمليات المصرفية على القطاع العام ، وكذلك الحال بالنسبة لعمليات التأمين ، وسمح في نفس الوقت بإنشاء شركات مختلطة لمزاولة النشاط التجاري ، وأن تقصر استيراد بعض السلع الاستهلاكية الأساسية على القطاع العام ، وهي الدقيق والقمح والارز والسنن والزيوت النباتية والسكر والشاي والسمجائر ، وكذلك استيراد السيارات ، واحتياجات الدولة ومستشفياتها من الادوية والمقايير الطبية .

وسمح للمواطنين المساهمين في المشروعات المؤممة ، اما بالاستثمار في مساهمتهم ، أو قيام الهيئات بشراء أنصبتهم ، على أن يستثمر ما يبادل قيمتها في المشروعات الانتاجية أو الصناعية التي تتم الموافقة عليها . وإذا رفض هؤلاء عمليات المساهمة السابقة ، فيتم توزيعهم بالشكل الذي يعرض به الاجانب ، وذلك على أسس قبية الموجودات في تاريخ التأمين ، ومسنودات اسمية على الدولة تستحق بعد ٢٠ سنة وبفائدة سنوية قدرها ٢ في المائة .

ونص القانون على إنشاء مؤسسة اقتصادية تضم الهيئات السابق الإشارة إليها ، وكذلك هيئة التخطيط القومي التي عهد إليها بأعداد مشروعات خطة التنمية العامة والقطاعية ، وأعداد الدراسات اللازمة للخطة ، ويبدو أن هذه الهيئة تعمل محل اللجنة الاستشارية للتخطيط السابق انشاؤها في سنة ١٩٦٨ ، وتضم مجلس المؤسسة بالإضافة إلى رؤساء الهيئات ، وبعض الوزراء المشيرين على القطاعات الانتاجية ، وكذلك ممثل للمعامل وآخر للفلاحين ، ووثائق للمثقفين ويرأس المؤسسة نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية ، وتوزع أرباح المؤسسة بما يضمن أن يكون لها دور في تنفيذ الخطة (٥٠ في المائة من الأرباح) ، وتخصص نصف الأرباح لتحويل مسندات التعويض ، والخزانة العامة .

وقد جاء في كلمة السيد رئيس مجلس الرئاسة في أول ديسمبر سنة ١٩٦٩ في شأن التأمين : انه في الوقت الذي نتوجه لضرب الرأسمال الأجنبي ، فإننا على العكس من ذلك لا نمنع الاقتصاد الوطني بأي حال من الأحوال ، بل أننا قد أكدنا على

مبنيين على حكومتها القيام بمسئوليتها ، مستندة في ذلك الى شعب قوى المراس ، يدرك دوره ومسئوليتها في معركة البناء والتحرر العالي .

جدول رقم (٢) الانتاج الصناعي سنة ١٩٦٨

الكمية	الاسم
٢١٠٠	مشروبات خفيفة (مليون زجاجة)
٢٦٥	منتجات البان (١٠٠٠ ل)
٥٣٦	صابون (طن)
١٠	بلاط (مليون قطعة)
١٠	ادوات النجوم (طن)
٩٨٥	زيت سمس (طن)
١٢٧	كهرباء (مليون ك.و.س)
٧٤٤	بنزين (١٠٠٠ طن)
٢٠٤	وقود بواخر (مليون طن)

جدول رقم (٣) ايرادات الدولة قبل وبعد الاستقلال

الهند	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧	٦٩/٦٨
ضرائب مباشرة	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ضرائب غير مباشرة	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
تراخيص وغرامات	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
ايرادات مصانع الدولة	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
اخرى	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
مجموع	١١٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
اعانة بريطانيا	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مجموع كلي	١٢٠٠	١١٠٠	١١٠٠

جدول رقم (٤) مصرفات الدولة قبل وبعد الاستقلال

الهند	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧	٦٩/٦٨
ادارة المالية	٧٢٢	٦٤٨	٥٧٢
ادارة المالية	١٠٠	١٠٠	١٠٠
حفظ الامن	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ادارة المشروعات العامة	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
الرفاهة الاجتماعية	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
مصرفات تحويلية	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
مجموع كلي	٢٣٠٠	٢٣٠٠	٢٣٠٠

- الادارة العامة : تشمل الادارة العليا والقضاء والخارجية
- الادارة المالية : تشمل المالية ، والصناعات .
- ادارة المشروعات : تشمل التشغيل والزراعة والادارة البلدية .
- الرفاهة الاجتماعية : تشمل التعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية .
- مصرفات تحويلية : تشمل فحجيات الشركات ، والمعاملات والدين المالح .

ضرورة حيانة الزامات الوطني ، وامكانية مشاركته جنبا الى جنب مع القطاع العام ، ويشير في كلمته الى ان « القطاع الخاص اذا لم يحرر سلبيا مخريا في الاقتصاد الوطني ، فانه سوف يعامل بنفس الطريقة التي يعامل بها الرامال الاجنبي » ، وأكد ان اجراءات التأمين ليست سوى خطوة ستتبعها خطوات على الجانب السياسي ، يقصد بذلك وضع دستور على اساس اشتراكي . واستكمالا لهذا الاتجاه التي امتياز الملح وكان في يد شركة هندية واقامت مؤسسة خاصة لرعاية هذا المرفق .

وليس هناك شك في ان ثورة ١٤ أكتوبر ، كانت ثورة اصيلية لم تخلص اليمن الجنوبية من الاستعمار البريطاني فحسب ، واتما تعمل لاجادة بناء المجتمع على اساس اشتراكي سليم ، وتواجه في سبيل ذلك الضغوط الكبيرة ، التي تفرضه على القوى التقدمية مساندتها لتأكيد دورها .

خاتمة

لقد تحمل شعب اليمن الجنوبية حثا مكابيا ضخما حتى خلع بلاده من الاستعمار الذي جثم على صدرها لسنتين طويلة ، ولا شك ان خروج الاستعمار من هذا المكان في العالم يقلل من فرص العدوان على الشعوب مما يعزز قضية السلام العالمي ، وبفضل من ذلك فان استقرار هذه البلاد ورخاؤها امر يخدم قضية التحرر ويؤيد من آمال الشعوب التي تناضل للاستقلال ، ولكن اليمن الجنوبية بامكانياتها المحدودة لا يمكنها ان تقوم وحدها بمهمة اعادة بناء مجتمعيها ، لان ذلك يتطلب وقتا طويلا يجهدا مضنيا في وقت تتحرك فيه الامور في العالم بمعدلات هائلة السرعة .

ولا شك في ان تعاون الدول المتحررة لدعم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لليمن الجنوبية

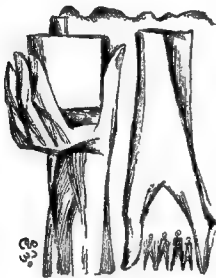


بعض الاحصاءات الاساسية

جدول رقم (١)

الانتاج	٦٦	٦٧	٦٨
قوة دفع (١٠٠٠ طن)	٢٥	٥٤	٥٤
قوة (ب)	٢٥	٢١	٢١
سمسم (د)	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
قطن (د)	٢٠٠	١١٠٠	١١٠٠
مواد بلاستيكية (مليون طن)	١٠٠	١٠٠	١٠٠
السن المبررة (د)	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
واردات (مليون دينار)	١٠٠	١٠٠	١٠٠
صادرات (د)	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ودائع البنوك (د)	١٠٠	١٠٠	١٠٠
قروض البنوك (د)	١٠٠	١٠٠	١٠٠

الوحدة والتنوع في إعادة تنظيم القطاع العام



د. مؤاد مرسى

لقد قلنا منذ سنوات طويلة ان القطاع العام يدخل في تجربتنا المصرية للتحويل الاجتماعى بوصفه قاعدة لا غنى عنها للتنمية الاقتصادية، ومن ثم يلعب دورا حاسما فى اقامة الاقتصاد الوطنى المتحرر من التبعية للمصالح الاستعمارية والسوق الرأسمالية المالية، كما يلعب بالتالى دورا رياديا فى محاولة تغيير العلاقات الانتاجية والاجتماعية، من علاقات تقوم على الاستغلال الرأسمالى، الى علاقات تتغلب على الاستغلال وتستند الى الإرادة الواعية لجموع العاملين * ولهذا كانت التقنية المخططة هى التعبير الاقتصادى عن هذه المحاولة، بينما كانت ديمقراطية تحالف قوى الشعب هى التعبير السياسى عنها .

هكذا كان القطاع العام فى بلادنا مرآة لمرحلة الانتقال بكل ما تنطوى عليه من تناقضات وما يمكن ان تؤذن به من تحولات، بل لقد كشف تطور هذا القطاع العام عندما عن ظاهرة استمرار الثورة المصرية من ثورة وطنية الى ثورة اجتماعية طمحت الى الفاء الاستغلال، ولقد انكمست هذه الظاهرة الجوهريه على القطاع العام نفسه من داخله، على تركيبه وادارته وتنظيمه، على

الأوان لاعادة النظر فى تنظيم القطاع العام، فقد بات من المسلم به لدى الجميع - لدى المديرين والممارسين - لدى المؤتمرات المتعددة

أن

التي انعقدت اخيرا لمناقشة قضايا الاقتصاد والمال والادارة، ولدى اعضاء لجنة الصناعة والبتروك والكهرباء والثروة المعدنية فى مجلس الاممة - ان التنظيم الداخلى الراهن للقطاع العام قد استنفذ اغراضه، وأنه من ثم قد غدا عقبة فى وجه كفاءة العمل بالقطاع العام، وكثيرا ما تعرض هذه الاتجاهات فى صورة الدعوة لالغاء اللائحة الحالية للعاملين فى القطاع العام، وهى اللائحة الصادرة بالقرار الجمهورى رقم ٢٢٠٩ لسنة ١٩٦٦، واحلال لوائح عديدة تكون لوائح نوعية بحسب قطاعات الانتاج والخدمات فى القطاع العام، ولذلك نخشى ان تتحول المناقشة الى مجرد حوار سطحي بين اعادة تنويع اللوائح ودعاة وحدة اللائحة، فالظاهرة التي يجرى حولها الخلاف، ظاهرة موضوعية جديرة بكل انتباه، انها تتعلق باختصار طبيعة التطور الذى يعترى للقطاع العام .

علاقات الإنتاج فيه ؟ على أسلوب انتاجه ؟ بل وعلى منتجاته :»

تطورات تنظيم القطاع العام

وفي إطار مرحلة الانتقال ، مر القطاع العام - منذ مولده الجديد في اجراءات يوليو ١٩٦١ - بمرحلتين متميزتين اقتضت كل منهما تنظيميا خاصا ، ففي مرحلة أولى بدأت في ١٩٦١ وانتهت في ١٩٦٥ ، كان القطاع العام الوليد يتكون ويتشكل ، كان يتلمس معالم وحدود ومجالات وجوده ، كانت الدولة قد بدأت عمليات التأميم الواسعة ولم تتوقف ، كانت الخطوة الأولى للتنمية قد وضعت في التطبيق ، فكشفت على الفور عن ضرورة اجراء التأميمات والا قضي على الخطوة نفسها ، وبدأ القطاع العام طبقا للميثاق يقود في طول البلاد وعرضها عملية تحول اقتصادي واجتماعي وسياسي هائلة ، وبدأت تتحدد معالم أساسية للقطاع العام تستند الى الملكية العامة ، وتمنح قوى الانتاج طابعا جديدا هو أن توضع في خدمة الشعب ، تمهيدا لقيام علاقات عمل وانتاج جديدة ، في مقدمتها مشاركة العمال في الادارة ومساهمتهم في جنى الأرباح *

وليس هنا مجال الاغاضة في شرح معالم هذه المرحلة من تطور نظم القطاع العام ، وإنما الذي يعنينا في هذا المقال هو أنه في هذه المرحلة طرحت كل الافكار الجديدة بشأن التنظيم الممكن للقطاع العام ، طرحت مثلا قضية المديريين ، اجتماعيا وسياسيا ، فنيا وإداريا ، طرحت قضية العمال ، نقابيا وسياسيا وإداريا ، طرحت قضية العلاقة بين الادارة والعمالين ، ومدى استعداد الادارة للتعامل الحر مع العاملين ، ومدى استعداد العمال للادارة ، طرحت قضية الاجور والحوافز وعلاقتها بالانتاج ، وكان من وراء ذلك حوار حول حسن توزيع الفائض الاقتصادي ، بين الطبقات والفئات ، وبين القطاعات المختلفة من الاقتصاد *

وعندما انتهت المرحلة الخمسية الأولى ، كانت المناسبة كبيرة لتقييم نتائج الخطوة ، والبحث عن أساليب لتحسين الأداء ، ومن ثم فتمت مناقشات عديدة انتهت في عام ١٩٦٦ بإصدار قانون مؤسسات وشركات القطاع العام ولائحة العاملين ، عندهذا بدأت في الواقع المرحلة الثانية من تطور تنظيم القطاع العام ، فبدأت مرحلة التكون والتشكل وطرحت الافكار ، بدأت مرحلة الاستقرار ، وترشيد تنظيم القطاع العام من الداخل ، لم تعد المشكلة هي تحديد معالم القطاع العام الذي مازال يتكون ؟ وإنما صارت المشكلة هي ترشيد أسلوب هذا القطاع العام الذي تكون *

وقد جرى الترشيد على أساس أن القطاع العام هو القطاع القائد والحاسم في الاقتصاد القومي ، وهو بالتالي معقله الأمل في تطوير التنمية ، ولذلك أصبح تطوير القطاع العام من داخله ضرورة لا مفر منها من أجل قيامه بهذه المهام الملحة ، واتفق على أن يبدأ التطوير من قاعدة القطاع العام ، أي من الشركة وهي الوحدة الاقتصادية سواء كانت وحدة انتاج او وحدة خدمات ، وتحدثت بوضوح علاقة الشركة بالمؤسسة ، وعلاقة المؤسسة بالوزير ، وأجست الشركات باستقرار مسئوليتها عن العمل ، وأجست الادارات باستقرار اختصاصاتها ، وأجست العاملون باستقرار أوضاعهم ، لكنه استقرار محكوم بالطبيعة غير المستقرة للمرحلة الانتقالية ، ولذلك فانه على الرغم من هذه المحاولة الهامة ، لم يوضع حد للسوان حول تنظيم للقطاع العام ، فما أن وضعت الأطر القانونية لتنظيم القطاع العام ، حتى انطلقت موجة جديدة من الصراع الفكري حول تنظيم وإدارة القطاع العام ، وانتهت بتؤثر الانتاج الذي عقد في مارس ١٩٦٧ وأدلى فيه الرئيس عبد الناصر بحلول لكثير من المشاكل *

بمهما أكد الرئيس عبد الناصر على أن هذا الصراع الفكري تعبير عن التناقضات التي تحفل بها المرحلة الانتقالية ، وبالمثل فلد كان تعبيراً عن التناقض بين علاقات الانتاج الرأسمالية الراسخة والمألوفة ، والعلاقات الانتاجية الجديدة التي ما زالت تتشكل * - ولم يتوقف الصراع الفكري ، بل زاد عمقا وأثرا فيما بعد نتيجة لعدم وجود خطة خمسية ثانية بالمضي الدقيق ، ولسدوان يونيو الذي أعقبته النكسة ، وقد كان ذلك كله تأثير ملموس في داخل وحدات القطاع العام على الموقف من الملكية العامة ومن علاقات العمل والانتاج *

لهذا يمكن القول بأن المرحلة الثانية من تطور نظام وتنظيم القطاع العام قد انتهت أو هي توشك على الانتهاء ، وتبدأ المرحلة الثالثة بدعوة ملحة لاعادة تنظيم القطاع العام ، وذلك بإطلاق حرية القطاعات المختلفة في تنظيم نفسها ، وتصاحب هذه الدعوة أحيانا بدعوة لاعادة تقييم كثير من الوحدات الانتاجية وطرحت بعض أسهمها للتداول ، على أن تكون الأولية في الشراء للعاملين فيها وأن يطرر الباقي للكتاب العام بشروط محددة بحيث يكون هناك حد أقصى للكتاب ، والا تتعدى حصة الأسهم التي تترك للكتاب ، ٢٠ في المائة أو ٢٥ في المائة من رأس مال الوحدة بعد اعادة تقييم رأس المال *

ولادراكنا حقيقة أن القطاع العام مرآة للمرحلة الانتقالية الرامية ، فأننا نحاول أن نكتفي في هذا المقال السريع بعرض تصوراتنا لما يمكن أن يكون أساسا لاعادة تنظيم القطاع العام ،»

إعادة تنظيم القطاع العام

- د - تكوين احتياطات عينية ومالية .
- هـ - تمثية الموارد الداخلية .
- و - تطوير التنظيم .

وفي سبيل تطوير التنظيم تجد من الضروري تطوير القواعد التي تحكم أسلوب عمل الوحدة الاقتصادية ، ابتداء من الخطة السنوية ، إلى تقييم الأداء ، إلى حرية الإدارة ، إلى نظام العاملين .

وستناول هذه الموضوعات باختصار ٤

أولا : الخطة السنوية

المفروض أننا يصدد وحدة اقتصادية لها أساس اقتصادي سليم يبرر وجودها ، ومن ثم يجب أن يمداد تقديرات الوحدات الاقتصادية القائمة على أساس اقتصادي يسمح وحده ببقائها أو بتصفيتها ، وينطبق المبدأ نفسه عند الامااج والانتماج أو الانفصال ، بالنسبة للوحدة الاقتصادية ، تكون الميزانية التقديرية أو الموازنة التخطيطية هي خطتها السنوية ، ولكي تضمن جدية هذه الخطة يجب أن توضع بالاشتراك مع المؤسسة التي تكون مسئولة عن قطاع نوعي ما يبرر وجوده الذاتي ، وتكون للوحدة الاقتصادية حرية التصرف في اطر الميزانية التقديرية ، ولإدارة الوحدة أن تتخذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف الخطة ، على أن تعاسب امام المؤسسة عما يتحقق من نتائج في نهاية السنة المالية . وهكذا تكون الادارة هي المسئولة عما يسمى بتحقيق توازن الخطة .

ويعرض رئيس مجلس الإدارة داخل كل وحدة اقتصادية الخطة السنوية على العاملين ويناقشها معهم ، مجتمعين في صورة اللجنة الانتاجية ، كما يعرض عليهم مجتمعين الحساب الختامي وحساب الربح والخسارة .

ثانيا : تقييم الأداء

نقطة البدء هنا هي تمثيل الحاسبة الاقتصادية طبقا لاقتصاد التخطيط وربط الحاسبة بالوحدة الاقتصادية ابتداء ، وتحقيقا لذلك يكون مقياس الربح الاقتصادي ، الربح غير المصطنع ، هو الأساس للحاسبة عن الأداء ، ويوضع بالتالي نظام لاشهار افلاس الشركة التي تعشل في تحقيق الربح أكثر من سنة .

وضمانا لأن يكون الربح اقتصاديا يجب أن يتحقق ما يلي بصفة خاصة :

نقطة البدء عندها هي أن القطاع العام يعتبر في نظرنا عنصرا هاما لتسهيل عملية الانتقال من اقتصاد التخلط والمستمرات إلى طريق التطور الاشتراكي ، وشرط ذلك أن يستند إلى سلطتوى الشعب العامل حتى يتمكن من خلق وتطوير علاقات انتاج ترفض الاستغلال ، ولتد كانتجدياته مشجعة على هذا الفهم ، فلقد بدأ القطاع العام من التأميم في ممركة وطنية مستهدفا تطوير الصناعة ودعم الاستقلال ، فلم يلبث أن خاض ممركة اجتماعية هامة ضد الاستغلال الرأسمالي ، من أجل هذا كانت الممركة حول القطاع العام في كل مرحلتين المراحل تمكس المضمون الحقيقي للمعملية الثورية الحالية .

لذلك يواجه القطاع العام من جديد حوارا بين أولئك الذين يرغبون في تحويله إلى قاعدة للتحويل الاجتماعي وأولئك الذين يسمون في تحويله إلى مطلق لرأسمالية الدولة .

وفي اعتقادنا أن السنوات الخمس القادمة يمكن أن تسمح لنا بوضع هدف محدود هو « رفع كفاءة القطاع العام » . وعلى ضوء هذا الهدف يمكن أن نضع تصورتنا لإعادة التنظيم الذي يجب أن يجري داخل القطاع العام .

ونظرا لأن رفع كفاءة القطاع العام تتمثل اليوم في الفهم الصحيح للطبيعة الموضوعية للقوانين الاقتصادية ، فإن أسلوب تنظيم وإدارة وعمل القطاع العام يجب أن يسترشد بالقوانين العلمية للاقتصاد السياسي في المرحلة الانتقالية ، وفي مقدمة هذه القوانين جميعا هذا القانون الأساسي الذي يقول بأن القطع العام في المرحلة الانتقالية ، وهو يمس تناقضاتها ، يمكن أن يكون قاعدة لرأسمالية كما يمكن أن يكون قاعدة للاشتراكية ، ولذلك يتوقف الأمر على وهي البشر ، على إرادة البشر وأفعالهم ، وبخاصة على مدى مشاركة العاملين في توجيه القطاع العام واتخاذ القرارات الحاسمة في شأنه

أن رفع كفاءة القطاع العام يمكن أن يتحقق اليوم - وهو متصور حتى بدون استثمارات جديدة - إذا ما اتجهت الجهود نحو الاهداف التالية في كل وحدة اقتصادية وعلى مستوى القطاع العام بأسره :

- ١ - زيادة كفاءة الاستثمارات القائمة .
- ب - تحقيق وفورات الانتاج .
- ج - رفع انتاجية العمل البشري .

١ - ادخال مخصصات الاستهلاك في تكاليف الانتاج بدلا من خصمها من الربح الكلي .

ب - الفصل بين مخصصات الاستهلاك لتحسين الأصول ، وبين مخصصات الاستهلاك المضافة بالدولة على اختلاف صورها .

ج - حساب الربحية بنسبة ربح معينة الى الأصول بدلا من اعتبارها نسبة مئوية من تكاليف الانتاج او سعر البيع .

وعندئذ تكون صيغة تقييم الاداء بقدر مطابقة التنفيد لاهداف الميزانية التقديرية صيغة سليمة ، وفي هذا الصدد يجب ان يختلف أسلوب تقييم الاداء في وحدات الانتاج عن أسلوبه في وحدات الخدمات مثل التجارة الخارجية ، ففى هذه الوحدات الأخيرة يجب ان تتشكل مجموعة من الاعتبارات آخرها الربح لتكون أساسا لتقييم الاداء ، مثل : مدى استخدام الموارد المتاحة للشركة استخداما اقتصاديا ماليا ، مقدرة الشركة على فتح اسواق خارجية جديدة ، مدى امكان توفير العملات الحرة ، الزيادة من الصادرات عن الاهداف ، حجم عمليات التجارة الدولية المنفذة ، وأخيرا حجم الأرباح وصافي ما يؤول منها الى الدولة مع اعتبار ما تقوم به شركة التجارة الخارجية من عمليات بتكاليف من الدولة .

ثالثا : حرية الإدارة

تتمثل حرية الإدارة في التصرف في حريتها أساسا في اتخاذ قرارات التمييز والترقية والاجور والعلاوة والحوافز والفصل ، ولذلك تطالب لجنة الصناعة في مجلس الامتيازات بين المسؤولين الملقاة على عاتق الشركات والسلطات الممنوحة لها ، وتدعو للحرية الكاملة في (كل ما يتعلق باوضاع العاملين) .

ومع تسليطنا بضرورة التسليم بحرية الإدارة في كل ما يتعلق باوضاع العاملين ، الا ان الظروف الزامعة لا تشجع بعد على ترك حرية التمييز والفصل للإدارة ، ومن الضروري قبل بلوغ هذا المستوى من توفير جيل من المديرين مستوعبين للمفهوم الاشتراكي ، ولذلك نركز حديثنا على حرية الإدارة الحالية في الترقية والاجور والعلاوة والحوافز .

يجب ان نرى ان تمنح الإدارة هذه الحريات :

١ - حرية تعديل الهيكل التنظيمي في حدود ميزانية الاجور المعتدلة ، وذلك ضمانا لتطوير

وظائف كل وحدة اقتصادية وفقا لمتطلبات العمل في إطار خطة الدولة ، كما تعبر عن نفسها في صورة ميزانية الاجور .

ب - حرية التوسع في استخدام اساليب التقدير والتشجيع مثل منح العلاوات والترقية والحوافز المادية والمعنوية ، وذلك ضمانا لسرعة وفعالية مكافأة العاملين الجدين ومحاولة للقضاء على وباء العمل الإضافي .

ج - حرية الإدارة في توقيع العقوبات ضمانا لسرعة وفعالية الجزاء ، واتخاذ لسلولية الإدارة من الإدارة .

رابعا : نظام العاملين

هنا يصعد نظام العاملين تبدو أهمية المناقشة حول الوحدة ام التعدد في تنظيم القطاع العام ، والواقع انه من الضروري ان يوجد نظام اساسي للعاملين ، يحدد بالنسبة لسائر المواطنين ، لا يمكن التحلل منه ، ولا يمكن السماح بان يتحول الى فوضى ، وإعادة النظر في لوائح العاملين لا تعني اطلاقا التخلي عن هذا النظام الاساسي للعاملين في المجتمع ، والذي يكفل المساواة بين المواطنين جميعا .

ونعتقد ان هذا النظام الاساسي يجب ان يتضمن قواعد التمييز والترقية والنقل والندب والتأديب وانهاء الخدمة . والحد الأدنى للاجور والحد الأقصى لها ، وساعات العمل ، والمشاركة في الإدارة والارباح . ولا تتعارض حرية الإدارة مع وجود مثل هذه القواعد الموحدة بالنسبة لسائر المواطنين ، لان حرية الإدارة توجد في حدود تطبيق هذه القواعد في كل وحدة اقتصادية على العاملين فيها .

اما القواعد المتعلقة بعملية الانتاج وطبيعتها ، العمل الإضافي وساعاته واجره ، بدل السفر ، نظم الاجازات ، نظم المرتبات ، فيجب ان تترك لكل وحدة اقتصادية ، ويمكن ان تكون هذه القواعد في موضوع ما يسمى باللائحة النوعية للعاملين .

وفي إطار التمييز السابق ، يمكن القول بان نظام العاملين يتطلب تصفية بعض الامور الملقة ، والتي ليس من شأنها استقرار وضع العاملين ولا رفع كفاءة العمل في القطاع العام .

وفيما يلي أهم هذه الامور :

الجزاء والتظلم بين الفئات الدنيا والفئات العليا ،
فلا معنى للتمييز بين العاملين فيها ، وقد أوجدت
فى التطبيق تفاوتاً صارخاً أساء للإدارة والعاملين
مما -

د - توحيد قواعد الترقية بين جميع فئات
العاملين ، وجعلها جميعاً بالاختيار على أساس
الكفاءة ، بعد توافر حد أدنى من الاقدمية ،
والسماع للإدارة بحرية الترقية فى حدود الميزانية
المخصصة للأجور ، مع عدم التقيد بالهيكل
التنظيمى ، ومنح العمال المهرة فرصة الترقى
المضطرد .

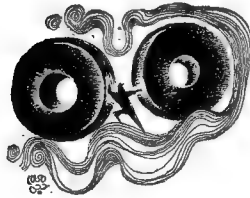
هـ - تطوير العلاقة الدورية لتصنيع نوعاً من
الحافز ، وربط الاجر بالانتاج لا بالشهادات ، ولا
بالاقتديت ، مع مراجعة المعايير المتخذة أساساً
لدى الدولة لتحديد المملوات الدورية للعاملين فى
الوحدات الاقتصادية ، فقد تؤدى الى نقص
العلاوات بينما تكون الوحدة قد حققت نجاحاً
لملموساً فى أعمالها .

وبالطبع فإن الأفكار السابقة تفترض العمل فى
أطار خطة للتنمية ، محددة الأهداف ، مرسومة
الأدوات والوسائل والأجهزة .

أ - حسم علاقة العمل فى القطاع العام ، فما
زال الخلاف دائراً فى التطبيق وفى القضاء حول
تكييف هذه العلاقة : هل هى علاقة تعاقدية طبقاً
لأحكام قانون العمل ، أم هى علاقة تنظيمية طبقاً
لقواعد القانون الإدارى ، وأحكام القضاء وفتاوى
مجلس الدولة وأحكام المحاكم العمالية مضطربة ،
كما قد يفضى الى حرمان العامل أحياناً من حقه فى
التقاضى ، والغريب أنه بينما لا يعتبر العاملون فى
الشركات موظفين عامين ، يعتبر زملاؤهم فى
المؤسسة فى وضع مماثل لموظف الحكومة ، ويجب
الآن حسم هذا الموضوع والنص على صفة الموظف
العام لجميع العاملين فى القطاع العام .

ب - تحديد جهة واحدة فى الدولة للفتوى فى
أمر العاملين فى القطاع العام ، يكون لفتواها
الالزام الواجب لكل من الإدارة فى القطاع العام
والقضاء عندما ترفع اليه الدعوى ، ولا شك أن
امسباغ صفة الموظف العام على العاملين فى القطاع
العام سوف يساعد على تصفية كثير من الأرواح
المعلقة للعاملين .

ج - توحيد قواعد وإجراءات التقديب وتوقيع



نقطة الانطلاق .. نحو تعاون اقتصادى حقيقى بين البلاد العربية



د. الفولوش عزيز

فهناك أولا : منطقة التجارة الحرة ، ويمثل هذا الشكل من التعاون ، فى اتفاق البلاد الاعضاء على إلغاء مختلف القيود ، من رسوم جمركية وقيود كمية فيما بينها بشكل تدريجى ، ولكن على أن تحتفظ كل دولة بنظامها الجمركى فى تعاملها مع البلاد غير الاعضاء .

وهناك ثانيا : الاتحاد الجمركى ، ويختلف هذا الشكل من التعاون عن منطقة التجارة الحرة ، فى أنه بالإضافة الى إلغاء الرسوم الجمركية والقيود الكمية فان البلاد الاعضاء توحد المعاملة الجمركية ازاء البلاد غير الاعضاء .

ثم هناك ثالثا : السوق المشتركة ، ويمثل هذا الشكل من التعاون درجة اعلى من التنسيق ، اذ تنقرر حرية انتقال مواصل الانتاج فيما بين الدول الاعضاء ، وقد يشمل التنسيق فى السوق المشتركة جميع قطاعات الاقتصاد القومى ، او قد يقتصر على قطاع معين او صناعة معينة .

ورابعا : الوحدة الاقتصادية ، ويتميز هذا الشكل من التعاون عن سابقه بأنه بالإضافة الى

التعاون الاقتصادى الاقليمى بين مجموعة من الدول ، يعد من أهم سمات مائنا المصير ، الذى ينقسم الى ثلاث مجموعات كبرى :

العالم الثالث ، والعالم الاشتراكى ، والعالم الرأسمالى .

ان

ولقد برز داخل هذه المجموعات الكبرى تكتلات اقتصادية ، كالسوق الاوروبية المشتركة ، ومنطقة التجارة الحرة الاوربية ، والكوميكون ، والسوق العربية المشتركة . وتهدف هذه المجموعات والتكتلات الى تنسيق جوانب النشاط الاقتصادى ، بعضها او جميعها ، فيما بين اعضائها ، ولا شك أن أهداف هذه المجموعات ووسائل تحقيقها تختلف اختلافا بيّنا من مجموعة لأخرى .

ويميز الاقتصاديون عادة بين خمسة أشكال للتعاون الاقتصادى الاقليمى تختلف من حيث درجة ومدى شمول التعاون ، فى مختلف اوجه النشاط الاقتصادى ، ومن حيث الآثار المترتبة على هيكل الانتاج وانماط الاستثمار ، وتدفعات التجارة الخارجية .

حرية انتقال عوامل الانتاج بين الدول الاعضاء ، فانها تنسق فيما بينها السياسات الاقتصادية المختلفة من نقدية ومالية .. الخ *

واخيرا : التكامل الاقتصادي ، ويمثل هذا الشكل اعلى درجات التعاون الاقتصادي ، فهو لا يقتصر على تنسيق السياسات الاقتصادية ، وانما يتميز بقيام تنظيمات تتمتع بسلطة اقتراح السياسات الاقتصادية المختلفة ، والزام البلاد الاعضاء بتنفيذها ، بحيث تصبح اقتصاديات البلاد المشتركة كأنها اقتصاد بلد واحد *

وإذا كانت البلاد المتقدمة اقتصاديا ، تسمى الى تعقيد نوع من انواع التعاون ، وشكل من اشكال التكامل ، لمواجهة التناقص الذي تتزايد حدته ، وللاخذ بأحدث التطورات التكنولوجية ، تدعينا لامكانيات النمو المطرد ، فان البلاد النامية أحوج ما تكون الى تدعيم التعاون فيما بينها ، وتنسيق النشاط الاقتصادي لتنفس غبار التخلّف ، ولتغلب على صماب التنمية العديدة ذات الطبيعة المتداخلة والمعقدة ، فمن ضيق في السوق المحلية ، وعدم القدرة على تعبئة الموارد المادية والمالية ، وضعف معدل التراكم الرأسمالي ، وصعوبة استجباب التقدم التكنولوجي ، الى ضعف المركز التنافسي في الاسواق الخارجية ، واستمرار العجز الزمن في ميزان المدفوعات ، وتعقيد مشكلة التمويل الاجنبي وتزايد اعباء الالتزامات الاجنبية .. الخ *

وسوف نقتصر في هذا المقال ، على تناول موضوع التعاون الاقتصادي الاقليمي ، بين البلاد العربية في خطوط عريضة ، وقد يكون من المفيد ان نبدأ باستعراض تاريخي سريع لمحاولات التعاون الاقتصادي الاقليمي بين البلاد العربية *

محاولات التعاون الاقتصادي

بين البلاد العربية (*)

يمكن التمييز في هذا الصدد بين ثلاثة أشكال من التعاون الاقتصادي بين البلاد العربية : الأول ، التعاون من طريق الاتفاق الثنائي ، والثاني ، الاتفاق الجماعي للتعاون الجزئي ، والثالث ، الاتفاق الجماعي للتعاون الشامل *

بالتنمية للاتفاق الثنائي : فيشتمل على اتفاقات التبادل التجاري ، واتفاقات تيسير انتقال رؤوس الاموال ، واتفاقات ثنائية للوحدة الاقتصادية ، وتسمى اتفاقات التبادل التجاري الى تذليل العقبات التي تعترض نمو التبادل التجاري بين البلاد العربية ، وذلك عن طريق الاعفاء من الرسوم الجمركية ، والمعالجة التفضيلية ، وتطبيق شرط الدولة الاكثر رعاية ، ومعاملة الطرف الآخر نفس معاملة السلع الوطنية من حيث الرسوم الداخلية ، ومن هذه الاتفاقات اتفاقية مصر وسوريا عام ١٩٥٦ ، ومصر ولبنان عام ١٩٥٦ ، والسعودية والجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ، ولقد عقد بجانب اتفاقات تيسير التبادل التجاري ، اتفاقات دفع ، ومن هذه الاتفاقات الاتفاق المصري السوداني عام ١٩٥٧ ، والاتفاق المصري الليبي عام ١٩٥٦ ، والاتفاق المصري التونسي عام ١٩٦٢ ، وتهدف اتفاقات الدفع المقسودة ، الى التغلب على العقبات التي تنجم عن اختلاف العملات ، وتطبيق نظم الرقابة على الصرف ، اما اتفاقات تيسير انتقال رؤوس الاموال فتتمثل في اتفاقات القروض ، التي يتم بمقتضاها انتقال رأس مال من حكومة عربية الى حكومة عربية اخرى ، او اعد مشروعاتها العامة ، وغالبا ما يتم عقد هذه القروض لاسباب سياسية ، مثل القرض المصري السعودي السوري للاردن سنة ١٩٥٧ (اتفاقية التضامن العربي) * وايضا مثل القروض المختلفة ، التي قدمتها الكويت الى الاردن والجزائر والسودان والجمهورية المصرية ، وبالنسبة للاتفاقات الثنائية للوحدة الاقتصادية ، فقد كانت هناك عدة محاولات من أبرزها التجربة المصرية السورية ، حيث انفتحت الدولتان في سنة ١٩٥٨ على قيام وحدة سياسية شاملة بينهما ، استمرت أكثر من ثلاثة اعوام ، وتم خلالها تحرير انتقال الاشخاص والسلع ورؤوس الاموال من كثير من القيود ، وايضا من أمثلة الاتفاقات الثنائية للوحدة الاقتصادية ، اتفاقية سوريا والاردن سنة ٥٦ ، ومحاولتان قامتا بين العراق والجمهورية العربية لاهدات تكامل اقتصادي ، الاولى سنة ٥٨ والثانية سنة ٦٤ *

وبالنسبة للاتفاق الجماعي للتعاون الجزئي : لقد تمثلت في شكلين رئيسيين ، الاول عقد اتفاقات تجارة بين البلاد العربية ، والثاني تمويل وتنفيذ مشروعات مشتركة بين البلاد العربية ، ومن اهم اتفاقات التجارة « اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الفوسفات » بين دول الجسامة

* « التعاون الاقتصادي العربي » للكثيرين ابراهيم شحاتة وهاتم البيلاوى - ملحق الاهرام الاقتصادي عدد اول ديسمبر سنة ١٩٦٥ - الفصل الثالث هـ

اتفاقية الوحدة الاقتصادية

والسوق العربية المشتركة

لما كانت غالبية الاتفاقات السابق الإشارة إليها ، سواء تلك التي عقدت عن طريق الاتفاق الثنائي ، أو عن طريق الاتفاق الجماعي بالتعاون الجزئي ، تنصف بعدم الشمول ، إذ أن كثيرا من دول الجامعة العربية لم يوقع أو لم يصدق عليها ، هذا بالإضافة إلى أنه حتى انفذ من هذه الاتفاقات رسميا ، يعتبر معطلا من حيث التنفيذ الفعلي ، نظرا إلى بعض التحفظات التي تحتفظ بها الدول على بعض المواد ، فلقد أدى هذا الوضع إلى قصور محاولات التعاون السابق الإشارة إليها ، عن تحقيق تقدم ملموس في مجال التعاون الاقتصادي بين البلاد العربية ، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التفكير في عقد اتفاقية شاملة ، تستهدف تحقيق التعاون ، على أساس مترابط بين مختلف مجالات النشاط الاقتصادي ، وذلك وإفق المجلس الاقتصادي العربي بتاريخ ٣-٦-١٩٥٧ على قيام وحدة كاملة بين دول الجامعة العربية وذلك على مراحل ، ويسرع ما تسمح به مصالح الدول الاعضاء ، وقد وقعت هذه الاتفاقية كل من الأردن وسوريا والجمهورية العربية والكويت والمغرب فسي ٦-١٩٦٢ ، والعراق واليمن عام ١٩٦٢ ، والسودان عام ١٩٦٨ ، وأودعت وثائق التصديق على الاتفاقية لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، كل من الكويت عام ١٩٦٢ ، والجمهورية العربية عام ١٩٦٣ ، والعراق وسوريا والأردن عام ١٩٦٤ ، واليمن عام ١٩٦٧ ، أما السودان فهي بصدد التصديق على هذه الاتفاقية ، بينما لم تصدق عليها المغرب ، واعتبرت الاتفاقية نافذة منذ ٣٠-٤-١٩٦٤ .

وتهدف اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية لتحقيق الاهداف التالية :

- حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الاموال *
- حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والاجنبية بينها *
- حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي في كل منها *
- حرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والمرافق فيها *
- حرية التملك والهبة والارث بالنسبة لأشخاص كل منها *

الترابية ، ولقد وافق عليها المجلس الاقتصادي العربي (الذي انشأته الجامعة العربية في سنة ١٩٥٠) في سنة ١٩٥٢ ، ولقد عدلت أحكام هذه الاتفاقية في سنوات ١٩٥٤ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٩ ، ومن أهم هذه الأحكام ، اعفاء المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية التي منشؤها أحد بلدان الأطراف المتعاقدة من رسوم الاستيراد الجمركية ، ومعاملة المنتجات الصناعية العربية التي يكون منشؤها أحد بلدان الأطراف المتعاقدة معاملة تفضيلية فيما يتعلق بالرسوم الجمركية ، ومعاملة المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية المنتجة في بلد أحد الأطراف ، والمستوردة في بلد طرف آخر معاملة وطنية ، فيما يتعلق بالرسوم الداخلية ، بحيث لا تفرض عليها رسوم تفوق الرسوم المفروضة على المنتجات المحلية المماثلة ، وأيضا تسهيل حركة الترانزيت عبر البلاد المتعاقدة *

وبجانب اتفاقية تسهيل التبادل التجاري ، عقدت اتفاقية تسديد مدفوعات المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الاموال ، بين دول الجامعة العربية ، وتنص هذه الاتفاقية على أن تعمل حكومات الدول المتعاقدة ، على تسهيل تحويل مدفوعات المعاملات الجارية ، إلى بقية البلاد المتعاقدة ، وفقا لنظمة تحويل العملات الخارجية ، وأنظمة الاستيراد المطبقة ، كما تنص الاتفاقية على جواز انتقال رؤوس الاموال للحكومات الأطراف للاشتراك في مشاريع التنمية ، ولا تخضع رؤوس الاموال المنقولة لاية رسوم أو ضرائب استثنائية كما يجوز إعادة هذه الاموال إلى موطنها الاصلي .

وبالنسبة للشكل الثاني من الاتفاق الجماعي للتعاون الجزئي ، فقد عملت الجامعة العربية على انشاء شركات اقليمية عربية ، لتقوم بتنفيذ مشروعات مشتركة ، كشركة البوتاس العربية ، التي تكونت بفرض استقلال أملاح البحر الميت في الأردن ، وكؤسسة الخطوط الجوية السورية والغرض منها قيام مشروعات طيران عربية مشتركة ، كذلك الشركة العربية لنقلات البترول والشركة العربية للملاحة البحرية ، كما انشئت المؤسسة المالية العربية لالغاء الاقتصادي التي تعتبر بمثابة بنك دولي للانشاء والتصميم في المجال العربي ، ولكن هذه المشروعات المشتركة لم تدخل فور التنفيذ *

وأخيرا بالنسبة للاتفاق الجماعي للتعاون الشامل ، فيمثل في اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة *

٣ - اعفاء المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية الواردة في الجدول (أ) الملحق باتفاقية تسهيل التبادل التجاري ، والتي منشؤها إحدى الدول الأطراف المتعاقدة ، من الرسوم الجمركية وغيرها من الرسوم الأخرى .

٤ - تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب الإضافية الأخرى تدريجياً بمعدل ٢٠ في المائة سنوياً ، على استيراد منتجات الدول الاعضاء الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية ، غير الواردة في الجدول المذكور اعتباراً من أول عام ١٩٦٥ .

٥ - تخفيض الرسوم الجمركية ، وكافة الرسوم الإضافية الأخرى ، على استيراد المنتجات الصناعية التي يكون منشؤها إحدى الدول الأطراف المتعاقدة بمعدل ١٠ في المائة سنوياً ، ابتداء من أول عام ١٩٦٥ ، وتسرّى هذه النسبة من التخفيض سوية على المنتجات الصناعية المدرجة في الجدول (ب) الملحق باتفاقية تسهيل التبادل التجاري ، التي كانت تتمتع بتخفيض مدته ٢٥ في المائة من الرسوم الجمركية إضافة إلى هذه النسبة ، وكذلك المنتجات الصناعية المدرجة في الجدول (ج) الملحق بالاتفاقية المذكورة ، والتي كانت تتمتع بتخفيض ٥٠ في المائة من الرسوم الجمركية إضافة إلى هذه النسبة .

٦ - تحرير تبادل المنتجات الوطنية بين الدول الاعضاء ، من جميع القيود المفروضة على تبادلها على خمس مراحل سوية للمنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية ، وعلى عشر مراحل سنوية بالنسبة للمنتجات الصناعية وذلك اعتباراً من ١ - ١ - ١٩٦٥ .

وفي دورات لاحقة ، قرر المجلس اختصار مراحل السوق العربية المشتركة ، من طريق رفع نسبة التخفيض من الرسوم الجمركية المفروضة على تبادل المنتجات الصناعية غير الواردة في الجدولين ب ، ج المذكورين من ١٠ إلى ٢٠ في المائة ، اعتباراً من أول عام ١٩٦٩ ، وبذلك يتم إعفاؤها إعفاء كاملاً من الرسوم الجمركية في ١ - ١ - ١٩٧١ بدلا من ١ - ١ - ١٩٧٤ وترفع نسبة التخفيض على المنتجات الواردة في الجدول (ب) إلى ٢٠ في المائة في ١ - ١ - ١٩٦٩ وإلى ١٥ في المائة في ١ - ١ - ١٩٧٠ أي يتم إعفاؤها إعفاء كاملاً من هذه الرسوم في ذلك التاريخ بدلا من ١ - ١ - ١٩٧١ ويكتلن تحرير المواد الصناعية المدرجة في الجدول (ج) في ١ - ١ - ١٩٦٩ .

ولقد نصت الاتفاقية على إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، من ممثل مقترح أو أكثر لكل دولة من الدول الاعضاء ، ويؤازر مجلس الوحدة الاقتصادية في مهمته ، لجان اقتصادية وإدارية تعمل تحت إشرافه ، ويحدد المجلس اختصاصها ، وتتألف مبدئياً اللجان الدائمة ، من لجنة جمركية ولجنة مالية وتقنية ولجنة اقتصادية ، والمجلس أن يشكل لجاناً أخرى عند الضرورة حسب مقتضيات الحاجة .

وللوصول إلى تحقيق أهداف الاتفاقية ، تعمل الأطراف المتعاقدة - تحت إشراف مجلس الوحدة الاقتصادية - على :

● جعل بلادها منطقة جمركية واحدة تخضع لإدارة وتشريعات جمركية موحدة .

● توحيد سياسات الاستيراد والتصدير والأنظمة المتعلقة بها .

● توحيد أنظمة النقل والترانزيت .

● عقد اتفاقات التجارة والدفع مع البلاد الأخرى بصورة مشتركة .

● تنسيق السياسات المختلفة والمتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية ، وتنسيق الانماء الاقتصادي ، ووضع برامج لتحقيق مشاريع الانماء العربية المشتركة

● تنسيق تشريع العمل والضمان الاجتماعي .

● تنسيق السياسات المالية والنقدية والتشريعات الخريبية .

ولكن نظراً للصعوبات التي تعترض تطبيق أحكام اتفاقية الوحدة الاقتصادية دفعة واحدة ، فقد قرر مجلس الوحدة الاقتصادية في دور انعقاده الثاني في أغسطس ١٩٦٤ ، إنشاء السوق العربية المشتركة ، كخطوة ضرورية لتحقيق أهداف اتفاقية الوحدة الاقتصادية في الأجل الطويل .

وفيما يلي استعراض سريع لاهم أحكام السوق العربية المشتركة :

١ - تثبيت القيود وكذلك مختلف الرسوم والضرائب التي كانت مطبقة يوم ١٢ - ٨ - ١٩٦٤ على التبادل التجاري بين الدول الاعضاء .

٢ - إلغاء الرسوم المفروضة على تصدير المنتجات الوطنية إلى الدول الاعضاء .

الخارجية، ودون الاهتمام جدياً بتنسيق باقي أوجه النشاط الاقتصادي الأخرى، ولقد تبلورت هذه المحاولات في النهاية، في محاولة إنشاء السوق العربية المشتركة، والواقع أن ما اتخذ من قرارات حتى الآن، بخصوص إنشاء السوق، لم يتعد بعد مرحلة إنشاء منطقة تجارة حرة.

وحتى هذه الجهود في مجال تنسيق السياسة الجمركية، من إعفاءات وتخفيضات متدرجة، لم يظهر لها بعد أي أثر على تنمية التبادل التجاري بين البلاد العربية، فاحصصاءات التجارة الخارجية، تبين أن حجم التبادل التجاري بين البلاد العربية، لم يتطور في السنوات القليلة الماضية، عما كان عليه قبل عام ١٩٦٥ (بدء تنفيذ قرارات إنشاء السوق العربية المشتركة) ، ويضخ الدراسات التي قامت بها بعض الهيئات أظهرت أنه ليس حجم التبادل التجاري الإجمالي بين البلاد العربية هو الذي انخفض فقط، بل إن حجم التبادل التجاري الخاص ببعض المجموعات السلمية، التي تقرر تحريرها من القيود الجمركية، قد انخفض بعد ١٩٦٥، بالمقارنة بما كان عليه الوضع قبل ذلك التاريخ.

ومن الطبيعي أن يثود كثير من الجدل والتساؤل، حول العوامل التي حالت ولا تزال تحول، دون تحقيق نتائج ملموسة، في مجال التعاون الاقتصادي الإقليمي بين البلاد العربية، ولا شك في أن العوامل السياسية والسيطرة الاستعمارية التي عانت منها المنطقة، كان لها دورها الهدام المخطط، في عرقلة اتخاذ أية خطوات جادة في هذا المجال، ولكن في هذا المقال، لست بصدد التعرض لتلك العوامل السياسية، وإنما سأقتصر على تناول جوانب اقتصادية هام في هذا الموضوع.

سبقت الإشارة إلى أن غالبية الجهود والمحاولات التي بذلت في مجال التعاون الاقتصادي الإقليمي بين البلاد العربية، تركزت بصفة أساسية في تنسيق السياسة الجمركية، بهدف تنمية التبادل التجاري، والواقع أن البدء بالتنسيق بين تيارات التجارة الخارجية، لا يمكن أن يحقق النتائج المرجوة، ذلك لأن التجارة الخارجية هي انعكاس وامتداد طبيعي للإنتاج، إن هيكل التجارة الخارجية وتركيبها، السلمي، انعكاس للتركيب القطاعي لهيكل الإنتاج، لذلك فإن أي تنسيق جاد بين تيارات التجارة الخارجية وتدفقاتها بين البلاد العربية، لابد وأن يسبقه ويدهمه أساساً تنسيق بين خطط الإنتاج وأنماط الاستثمار، ولما في تجربة الكوميكون - تجربة التعاون الاقتصادي الإقليمي بين البلاد الاشتراكية الأوروبية، وما حققته من تقدم ونتائج ملموسة.

ولنضرباً لقد تمرخض قرار إنشاء السوق لمصلحة تيسوية. لإيدفوعات المتلفة بقيمة السلع والخدمات المتبادلة (إلى أن يتم إنشاء اتحاد مدفوعات عربي وسندوق نقد عربي) فنص على أن تتم تسوية هذه المدفوعات وفقاً لاتفاقات الدفع الثنائية المجهول بها، وفي حالة عدم وجود هذه الاتفاقات تتم التسوية بالدرلر أو الجنيه الأسترليني، أو بآية عملة قابلة للتحويل مقبولة لدى الطرفين، وفي هذه الحالة تعتمد كل من الدولتين بالسماح بتحويل جميع المبالغ المستحقة للبلد المصدر دون أدنى تأخير.

التنسيق الصناعي

وفي مجال التنسيق الصناعي، أصدر مجلس الوحدة الاقتصادية عدة قرارات، منها البدء بتنسيق الصناعات البتروكيميائية والحديد والفولاذ والأسمدة والورق والحديد الصناعي والماكينات والآلات الزراعية والجرارات والفزل والنسيج، وتشكيل لجان فنية متخصصة لكل صناعة من الصناعات المذكورة لأعداد الدراسات، كما أصدر المجلس قراراً بعدم التعرض للصناعات القائمة أو التي هي قيد التنفيذ لدى الدول الأعضاء كما طالب المجلس أن توافي الدول الأعضاء الأمانة العامة بجميع اتفاقات التنسيق الصناعي، التي تقوم بمقدما بعض الدول الأعضاء، مع دولة ثانية أو أكثر تكون عضواً في اتفاقية الوحدة الاقتصادية.

ويمكن القول بشكل عام، أنه في مجال التنسيق الصناعي، لم تحقق البلاد العربية الأعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية أية نتائج، إذ أن كل الذي أسفرت عنه اجتماعات المجلس، بخصوص هذا المجال، هو مجرد إصدار توصيات مبدئية، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن مركز التنمية الصناعية للدول العربية (الذي أوصى مؤتمر التنمية الصناعية للدول العربية، الذي عقد في الكويت في مارس ١٩٦٦ بالشراكة)، يقوم الآن بدراسات جادة، يهدف دفع عجلة التصنيع في البلاد العربية، وتنسيق الجهود بينها في هذا المجال.

تنسيق الإنتاج والاستثمار

جوهر التعاون الاقتصادي الإقليمي

من الاستعراض السابق لمحاولات التعاون الاقتصادي الإقليمي بين البلاد العربية، يتبين أنها تركزت بصفة أساسية في مجال التجارة

قد يتجنى عن ذلك من خسائر اجتماعية تتمثل بوقف صناعة أو نقلها من مكان لآخر، ومئات الحسابات. عن اختلاف مستويات الأسعار وأسس تحديدها، واختلاف هيكل التكلفة والأجور، وهناك مصاعب تتصل باختلاف مراحل النمو واختلاف الأنشطة الاقتصادية .. وهكذا .

ولكن مثل هذه المصاعب يمكن التغلب عليها بالدراسات الجادة، التي تستند إلى مبادئ ومؤشرات موضوعية، بل ويجب التغلب عليها لمواجهة تحديات التخلف، وضرورة اللحاق بالتطور التكنولوجي المذهل الذي يشهده اليوم، ولواجهة تحديات الدول الاستثمارية ومحاربة كسر الجمود الذي يفرضه قسراً الأطار العالمي لتقسيم العمل الدولي على البلاد النامية .

وإذا كان التنسيق في مجال الانتاج والاستثمار، يمكن أن يتدرج من التنسيق على مستوى المشروع إلى مستوى الصناعة ثم القطاع، ثم التنسيق على مستوى الاقتصاد القومي ممثلاً في تنسيق خطط التنمية الشاملة، فإنه يمكن البدء في المراحل الأولى بالتنسيق على مستوى المشروع والصناعة . وذلك إلى أن تأخذ البلاد العربية جميعها بأسلوب التخطيط الشامل، وعندئذ يمكن أن يكون التنسيق بين خطط التنمية الشاملة .

وأخيراً، إذا كان لموضوع التعاون الاقتصادي الإقليمي بين البلاد العربية أهميته في الظروف المعادية، فإن أهميته تتعاظم اليوم في ظروف المدوان الصهيوني الاستعماري القائم، الأمر الذي يتطلب سرعة حشد كل الطاقات الاقتصادية العربية على أساس من التنسيق والتخطيط العلمي، ولعل الدراسات التي تمت هذه الأيام، بخصوص موضوع التكامل الاقتصادي بين الجمهورية العربية والسودان وليبيا، وما تسفر عنه من نتائج، تسهم في إرساء أسس واقعية للتعاون الاقتصادي الإقليمي، ولو على الأقل بين البلاد العربية ذات الخط الوطني المحرور .

بالرغم من المصاعب التي صادفتها، ما يؤكد على ضرورة البدء أولاً بتنسيق الانتاج والاستثمار، كشرط ضروري لتحقيق نتائج ملموسة في تنمية التبادل التجاري، وحتى تجرية السوق الأوروبية المشتركة، فهي لا تقتصر على تنسيق السياسة الجمركية بين البلاد الستة الأعضاء، وإنما هناك تغلب في الخلف الاحتكارات الرأسمالية، التي تنسق وتقسّم مشروعات الانتاج والاستثمار .

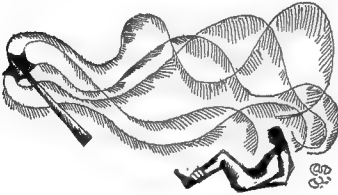
إن تنسيق الانتاج والاستثمار، هو جوهر التعاون الاقتصادي الإقليمي بين مجموعة من الدول، ذلك أن هدف التعاون الإقليمي، ليس فقط تنمية التبادل التجاري بين البلاد الأعضاء، وإنما يمكن أساساً في تحقيق معدلات نمو للبلد أعلى، عن طريق تنمية الموارد وتخصيصها التخصيص الأمثل، ورفع معدل التراكم الرأسمالي في ضوء التوفيق بين جوانب التنافس والتنسيق بين جوانب التكامل في اقتصاديات البلاد الأعضاء .

ولا شك في أن تنسيق برامج الانتاج وأنماط الاستثمار، بين مجموعة من البلاد عملية ذات طابع معقد، ويكفي للاستدلال على ذلك، أن تأخذ في الاعتبار أن تحديد أنماط الاستثمار والاختيار بين البدائل المقترحة، وتحديد أولويات التنمية في اقتصاد قومي واحد، عملية معقدة، إذ يستلزم ذلك تقييم المشروعات المقترحة، بالاستناد إلى معايير ومؤشرات، تستهدف تحليل الآثار المباشرة وغير المباشرة، التي تنجم عن تنفيذ أنماط استثمار معينة، على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي من انتاج ودخل وعمالة وميزان مدفوعات في الأجل القصير والأجل الطويل، فإذا كان ذلك هو الوضع في البلد الواحد، فإن الأمر لاشك أكثر تعقيداً عندما يمتد تنسيق أنماط الاستثمار ليشمل مجموعة من البلاد، أي عندما يكون الأمر متصلاً بإعادة التخصص، وإعادة صياغة تقسيم العمل الدولي بين أعضاء هذه المجموعة من البلاد، فهناك مصاعب تتعلق بالسيادة القومية، وعند ضرورة الالتزام بتنفيذ القرارات، وهناك مصاعب تتعلق بإعادة تشكيل هيكل الانتاج القائمة، وما



حول

هجرة الفنانين الخارجية والداخلية



عيسى حسين

والمالى ، وكان طبيعيا أن تكون الغالبية العظمى من هذه الأعداد من أبناء الفئات الصغيرة والوسطى . ولذا جاءت الغالبية العظمى من الفنانين من أصول برجوازية صغيرة .

ورغم أن الفنانين هم فئة من الشباب المتفتح ، إلا أن فكرة البرجوازية وتطلعات البرجوازي الصغير الذى يسعى إلى التخلص من وضعه الطبقي ليلحق بفئات برجوازية أعلى ، هذه التطلعات هى التى تحكم تفكيرهم وترسم مناهجهم ومقاييسهم فى الحياة ، وأوجدت فى هذه الفئات تطلعات طبقية ، يرغبون أو يسعون للوصول إليها ، وبأسرع ما يمكن

● امكانيات الدولة فى فترة الخمسة : غير أن الدولة اليوم ، ومنذ قيام الثورة خاصة ، قد أخذت نفسها بتطوير البلاد وتنميتها . وفرض ذلك عليها ، وعلى الشعب ، أعباء كثيرة ، ولكنها ضرورية لتحقيق الأهداف المطلوبة للتنمية ، لمصناعة ،

الملاحظ فى السنوات الأخيرة انتشار فكرة الهجرة إلى القارة الأمريكية وأستراليا وألمانيا الغربية وغيرها ، وتفتشى هذه الفكرة بين الشباب ، والشباب المتعلم بشكل أساسي . ولم تقل عند حيز التفكير ، وإنما أخذت فى التطبيق أشكالاً عديدة منها رفض البعثين العودة إلى الوطن بعد انتهاء بمئاتهم ، ومنها هجرة عدد كبير من الشباب والفنانين إلى الخارج .

من

ولكن ما هى أسباب هذه الظاهرة التى بدت واضحة وأصبحت مشكلة تهدد باستنزاف العقول العلمية المصرية .

● الطبيعة البرجوازية الصغيرة : أن انتشار التعليم ومجانيته قد أتاح الفرصة أمام أبناء الشعب بفئاته المختلفة فى التعليم ، كل بالقدر الذى تؤهله له جهده ودرجاته ، وكان أن انتقلت بالضرورة أعداد كبيرة إلى التعليم الجامعى

الوحيد من الهجرة الذي يهدف انتاجنا ومستواة ،
 فمن الملاحظ أن لدى الفئتين رغبة مستمرة في
 التنقل من شركة إلى أخرى ، أو من الحكومة إلى
 القطاع العام ، أو منهما معا إلى القطاع الخاص أو
 العمل الحر ، فما هي أسباب هذا القلق الوظيفي
 وعدم الاستقرار الذي يعيش فيه الفئتين عندنا ؟

● في مقدمة الأسباب : عدم وجود تقييم موحد
 لعمل الواحد ، فكثيرا ما نجد اثنين متخرجين من
 نفس الكلية وفي نفس الدرجة ، ويؤديان نفس
 العمل ، ومع ذلك فالنقاط بين مرتبتيهما ملحوظ ،
 ولا تفسير لذلك سوى أن أحدهما وجد في شركة أو
 جهة رسمية لديها درجات ، بينما غيره ، ليس لدى
 الجهة التي يعمل بها أية درجات . وأكثر من ذلك
 مفارقة أن نجد اثنين من المهندسين — مثلا — يعملان
 في نفس الموقع ويؤديان نفس العمل ثم نجد
 هذا التفاوت والتمييز . ومن الغريب أن نقرأ في
 الصحف اليومية إعلانات تنشرها الشركات وغيرها
 تطلب موظفين ، وتحدد المواصفات المطلوبة والفئة
 المعروفة لهذه المؤهلات . فنجد — مثلا — شركة
 تطلب مهندسا خيرة خمس سنوات لتضمه على
 الفئة الخامسة ، بينما يوجد عشرات ومئات لهم
 نفس المؤهلات وسنوات الخبرة المطلوبة ومازالوا
 في الفئة السابعة في جهات رسمية أخرى ، وغير
 مسموح لهم أن يغادروها . وحتى إذا استطاع
 أحدهم أن يحصل على موافقة الجهة التي يعمل بها
 على نقله ، فعمله أن ينتقل — وتطبيقا لنفس
 الإعلان — بنفس فئته ، لأن هذا هو القانون . بينما
 زميله الذي لا يعمل بالحكومة أو القطاع العام
 يمكنه أن يستفيد فوراً من هذا الإعلان ، وأن يشغل
 الفئة الملحق عنها . وهنا يتولد الإحساس بالفين
 لدى الفئتين ، وبأن العمل في المكان الذي هم فيه
 أنها هو عقبة في طريق مستقبلهم . . . عليهم أن
 يزحوا جانباً ويتخلصوا منها ، وعندئذ تبدأ
 عملية البحث عن مكان أفضل وشركة أحسن
 وهكذا ، فإذا لم يتوفر ذلك فالتفكير في العمل خارج
 الجمهورية أو الهجرة ، يضاف إلى ما تقدم بعض
 عوامل أخرى منها على سبيل المثال :

● كثرة القوانين المنظمة للحياة الوظيفية في
 الدولة ، فقامت للعاملين بالحكومة ، وآخر
 للعاملين بالقطاع العام ، وبجانب كل هذا عشرات من
 التقسيمات المتباينة مع اختلاف كل جهة في التطبيق
 والتفسير حسب تقاليدها .

وخاصة الصناعة الثقيلة ، والمشاريع الأساسية في
 استصلاح الأراضي ، وغيرها من المشاريع
 الأساسية ، ما زالت تتطلب أموالاً وجهوداً ووقتا
 حتى تعطى كامل ثمارها ، كما أن اتساع الخدمات
 لمجموع الشعب ، وهي الخدمات التي حرم منها
 مهودا طويلة في الماضي ، كالطعام والصحة . الخ .
 والاخذ ببدا تشسيل جميع الخريجين ، كل
 ذلك جعل الدولة لا تملك من الامكانيات ما يسمح
 لها بتحقيق تطلعات هذه الفئات ، هذا من جانب ،
 ومن جانب آخر فإن المجتمع ودرجات تطوره اليوم
 لم تعد به الفرصة لامكانية الاثراء السريع على
 حساب الجماهير .

● اغراء المجتمعات الرأسمالية المتقدمة :
 وتمثل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة كأمريكا
 وإنجلترا وألمانيا الغربية مركز جذب بالنسبة لجميع
 العناصر المثقفة البرجوازية ، والبرجوازية
 الصغيرة ، باعتبارها — من وجهة نظرهم — تسمح
 بتحقيق رغباتهم وتطلعاتهم ، تلك التي يحجزون عن
 تحقيقها في بلادهم ، وتبذل الدول الاستعمارية
 جهودا دماوية ضخمة لجذب فئتي وعلماء الدول
 النامية ، ضاربة على وتر التطلعات البرجوازية
 لديهم ، وقد حققت هذه السياسة الاستعمارية
 نجاحا خلال السنوات الماضية ، حتى أن أمريكا قد
 نجحت في جذب ٥١٨٩ خبيراً وعالمياً من الدول
 النامية سنوياً ، ونجحت إنجلترا في امتصاص
 ٥٤٦ عالماً وخبيراً سنوياً أيضاً من دول العالم
 الثالث .

● وهناك سبب ثانوي : هو أن بعض الجهات
 الحكومية والمسئولة ، يكون الحصول منها على
 الموافقة على الاستغناء للهجرة ، أسهل كثيراً من
 الحصول على موافقتها على أجازة للعمل خارج
 الجمهورية لفترة محدودة ، وقد دفع هذا بعض
 الأشخاص إلى طرق سبيل الهجرة كوسيلة سهلة
 للخروج .

ونتيجة لهذه الظروف ينشأ تناقض بين مصلحة
 المجتمع والدولة اللذين يتطلبان من الجميع تحمل
 الأعباء والتضحيات خلال مرحلة التنمية والبناء ،
 وبين تطلعات الفئتين البرجوازية ، اللذين يرغبون
 في تحقيقها بأقل ما يمكن من الجهد ، وفي أقصر ما
 يمكن من وقت ، ومن ثم يبدأ الفئتين يفكرون في حل
 هذا التناقض ، فيكون التفكير في الهجرة تارة
 وفي العمل خارج الجمهورية ولو لفترة مؤقتة تارة
 أخرى ، أو يأتي الحل عن طريق أساليب ملتوية
 وغير مشروعة تارة ثالثة .

الهجرة الداخلية

غير أن الهجرة الخارجية ، ليست هي الشكل

الظروف التي تجعلهم في وفاق فكري مع المجتمع، ولكي يتم ذلك لابد وأن تتحقق عدة خطوات :

● توحيد قوانين وتشريعات العمل وتصنيفاتها من الثغرات والتناقضات ، وإذا كان من الضروري وجود قانون مستقل للوحدات الانتاجية ، فمن الضروري - أيضاً - توحيد النظرة اليه في جميع الشركات والمؤسسات بحيث لا يترك لسلاحيته الشخصية الا النذر اليسير .

● وضع نظام ثابت للترقيات على نطاق الدولة جميعها بحيث تتفق المفارقات الخطيرة ، بحيث يفتتح كل موظف بانه - في أى مكان يعمل - سوف يحصل على ترقياته في حينها مثله في ذلك مثل جميع زملائه طالما هو يؤدي واجباته الوظيفية على الوجه الاكمل .

● وضع نظام للحوافز المادية بما يحقق زيادة الانتاج من جانب ، وزيادة في دخول الافراد من جانب آخر ، حتى يمكن العمل على تخطي الهوة التي تتسع بين مستوى الاسعار من جانب ومستوى الاجور من جانب آخر ، الا ان وضع نظام للحوافز يتطلب توسيع معدلات دقيقة ومسلية للعمل والانتاج .

● النظر في مرتبات الفنيين والعمل على تصنيفها بما يتلاءم مع أهمية الدور الذي يلعبونه في النهوض الاقتصادي ، وفي قضية التنمية بما لا يتعارض مع امكانيات الدولة ، مع وضع حد أقصى للرسمب الوظيفي بالنسبة لهم ، بحيث يصبح من حق كل فني الترقى عند الوصول الى هذا الحد بغض النظر عن الظروف الخاصة بمؤسسته أو وحدته الانتاجية .

● من واجب الدولة أن تقوم بدلا من الافراد بالبحث عن امكانيات وفرص العمل خارج الجمهورية ، وخاصة داخل البلاد العربية والافريقية ، وأن ينظم قيام هيئات مصرية بهذه الاعمال ، وبذلك يمكن استيعاب بعض الفنيين الراغبين في العمل خارج الجمهورية محققين - في الوقت نفسه - ارتباطهم المستمر بالوطن ، وهكذا تصبح امكانية هودتهم والاستفادة بهم بالداخل في أي وقت قائمة على اساس رسمي ، ان هذا أفضل من ترك هذا الامر للافراد ، كل يبحث لنفسه عن

● كثرة الكوادر الخاصة ، والتي توضع لبعض الفئات ، ومع التسليم بأن اعمال بعض هذه الفئات متميزة عن غيرها ، الا ان التمييز المبالغ فيه لهذه الفئات عن غيرها من الفنيين والجامعيين يمكن أن يخلق مثل هذا الاحساس بالقلق الوظيفي ، وبالتالي الرغبة الدائمة في الهجرة الداخلية والخارجية .

● كما أن توزيع القوى العاملة للخريجين يتم بطريقة لا تتفق مع احتياجات كل جهة من جانب ، ومع تخصصات كل فرد من جانب آخر ، وبذلك لا يتحقق مبدأ . **الشخص المناسب في المكان المناسب** ، وهو ما يدفع ببعض الخريجين وخاصة الفنيين ، الى البحث عن المكان المناسب لهم ومحاولة الانتقال اليه .

● كما أن فكرة تكليف بعض الفنيين كالمهندسين والاطباء وتوزيعهم على الجهات المختلفة حسب احتياجاتها ، يتم ذلك حسبما اتفق ، ولما كانت هناك اختلافات هامة في ظروف الشركات والمؤسسات والقطاع الحكومي من حيث مستوى العمل بها ، ودرجة أهميتها وامكانياتها المادية وتقنياتها واميزاتها ، وفرص الترقى فيها ، لما كانت هذه الاختلافات قائمة ، فانها تجس بعض الافراد - الذين جاء تكليفهم على جهات أفضل نسبيا - في وضع متميز ، ثم ينسحب هذا التمييز لسنوات طويلة تكفي لان تترك أثرا واضحا على حياة كل فرد ، والمفارقات من هذا النوع وغيره في هذا القطاع من الفنيين بارزة .

لهذه الاسباب وغيرها توجد هجرة داخلية يقوم بها الفنيون وغيرهم بحثا عن وضع أفضل . وإذا لم يتيسر لهم ذلك - وكثيرا ما لا يتيسر - فإن المقارنة المستمرة بين أوضاعهم وبين أوضاع غيرهم ممن هم في وضع أفضل ، والمقارنة بين ما هم عليه وما يمتثلون أنهم قادرون على تحقيقه خارج الجمهورية ، أن مثل هذه المقارنة تؤثرهم باستمرار وتغذي فيهم الرغبة المستمرة في الانتقال تارة ، والبحث عن عمل خارج الجمهورية تارة ، ثم التفكير في الهجرة تارة أخرى .

ولا جدال في أن المهنيين والفنيين هم عصب الانتاج ودعامة أي تطوير اقتصادي وعلمي ، ولذا فانه من الضروري توفير الظروف التي تساعد على امتصاص هذه الرغبة في الهجرة أو التنقل وخلق

فعلا • ومن ثم فإن المطلوب ، اليوم ، هو عمل حوار فكري مستمر ، ليس بطريقة مقفلة وعارضة ، وإنما بطريقة طبيعية ومستمرة ومفتحة ، حوار مع الفنانين والمهنيين على مختلف المستويات وفي مواقع العمل •

ولعل هذه الحاجة الملحة الى عمل سياسي مستمر في مواقع الانتاج هي التي تطرح بالحاح قضية أخرى هامة ، هي نقص الكادر السياسي المدرب بين الفنانين في مجالاتهم المختلفة ، وفي مواقع العمل والانتاج •

ان كسب الفنانين فكريا وماديا الى جانب القطاع العام ، هو الوسيلة الأكثر فعالية للحد من الهجرة الخارجية والداخلية معا ، وهو السلاح الأكثر فعالية ضد محاولات الدول الاستعمارية ودعاياتها ، لاستنزاف العقول الحسنة والمواهب التكنولوجية من بلادنا ، انها معركة قومية ضد الاستعمار يجب ان نكسبها كما كسبنا غيرها من المارك لتدعم امكانيات تقدمنا ونهوضنا •

عمل ، مع ما في ذلك من صعوبة ، نظرا لضعف امكانية الفرد بالنسبة للدولة ، كما تصبح عودته للوطن في هذه الحالة ملقطة بتقديره الشخصي فقط •

● غير ان توفير كل العوامل السابقة — وهي بعض العوامل المؤثرة فقط وليست كلها — وان كان سيخفف من حدة الهجرة الداخلية او الخارجية ، الا انه لن يحل المشكلة بشكل اساسي ، فمن الضروري لحل هذه المشكلة جتريا ان يتم التوافق الفكري بين الفنانين وبين المجتمع ، ولعل ذلك يطرح مسئولية التعليم الجامعي ومناهج الفكر فيه ، فبقدر ما يقوم التعليم الجامعي على منهج اشتراكي علمي ، بقدر ما تستطيع الجامعة ان تلعب دورها في تشكيل عقلية الجيل الجديد على اساس من القيم الاشتراكية ، وتخرج لنا اجيالا على وفاق فكري مع القطاع العام والاشتراكية •

غير ان الجامعة اذا ساهمت في حل مشكلة الاجيال القادمة ، فانها لن تحل المشكلة القائمة



حول القضايا النظرية التي يثيرها روجيه جاردوى والحجج التي قدمت ردا عليها

أعداد : محمد سيد أحمد

فى يوم ٢٠ مايو، اقترنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى القرار الذى سبق ان اتخذته حدة روجيه جاردوى القاعدية فى اقليم فال دى مارن، بفصله من عضوية الحزب، ذلك بعد ان نف المؤتمر الاخير للحزب فى فبراير الماضى ضد اعادة ترشيحه للمكتب السياسى واللجنة المركزية.

ويصدر قرار الفصل الاخير انقطعت نهائيا كل صلة تنظيمية بين الفكر الفرنسى والحزب الشيوعى الفرنسى الذى انضم الى صفوفه منذ ٣٧ عاما، ولم يكن وقتذاك قد تجاوز سن عشرين.

رجاردوى الذى اشتهر بمؤلفاته الفلسفية الجديدة، وحصل على دكتوراه من جامعة باريس، مؤلفه « النظرية المادية للمعرفة » [١٩٥٣]، ودكتوراه من جامعتي موسكي ومؤلفه « الحرية » [١٩٥٤]، قد تبوأ داخل الحزب الشيوعى الفرنسى مراكز قيادية كثيرة. فقد اصبح منذ ١٩٤٤ محترفا ثوريا، يكرس حياته كلها لنشاطه الحزبى، واستمر على هذا الوجه، يقتل على المراكز داخل الحزب، وظل يحتل مكانا باللجنة المركزية ثم المكتب السياسى حتى بعد عام ١٩٦٦، وقد ترك لمي مقعده بمجلس الشيوخ ليكرس وقته لتدريس الفلسفة بالجامعات الفرنسية.

وقد بدأت تبرز اوجه خلاف بين جاردوى وقيادة الحزب بعد احداث مايو ١٩٦٨ فى فرنسا التى شهدت تفجرا للحركة الطلابية، وانتشارا للاضرابات لم يسبق لفرنسا ان شهدت له مثيلا. وقد اتهم الحزب وقتذاك من الاتجاهات اليسارية المتطرفة بأنه قد تخلى عن برصه اطلاق الثورة، وكشف عن احتوائه داخل « المؤسسات القائمة »، وأيا كان الرأى فى موقف الحزب الشيوعى الفرنسى اثناء هذه الاحداث، فمن المؤكد أن تقييم هذا الموقف اثر جدلا واسما فى اوساط اليسار الفرنسى.

وفى مقال نشرته مجلة الحزب «الديموقراطية الجديدة» (يونيو ١٩٦٨) عرض جاردوى تحليلا لهذه الاحداث، اخطف فيه بشكل محسوس من الرأى الرسمى الذى تضمنه تحليل اللجنة المركزية فى اجتهاع ناتقير فى يوليو ١٩٦٨.

واتسمت هذه الخلاف بعد ذلك عقب احداث تشيكوسلوفاكيا فى اغسطس ١٩٦٨، وكان الحزب الشيوعى الفرنسى قد اعلن عدم موافقته على تحرك قوات حلف وارسو، ولكن كان جاردوى من المتمادين فى ادانة التصرك، يدعوى « انه اسماء بائنة الى الحركة الشيوعية العالمية، وعبر عن انزلاق من جديد الى مواقع « الستالينية » التى ادانها المؤتمر العشرين للحزب السوفيتى ».

وكأن جاردوى قد عبر علنا عن موقفه المتطرف فى الادانة لمراسل الوكالة

النشيطية « تشيتيكا » ، وعلى نحو ان استنكر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي شخص موقف جارودي بأنه « تدخل غير مقبول في الشؤون الداخلية لأحزاب شقيقة » . غير أن جارودي لم يسلم بموقف المكتب السياسي منه ، ووجه خطاباً براهيه إلى **غالديك روشيه** ، سكرتير عام الحزب عبر فيه عن معانٍ نشرها في مقدمة لكتاب عن أحداث تشيكوسلوفاكيا . وكانت هذه المقدمة موضع نقد مقتوح نشرته « **لومانتييه** » [جريدة الحزب] في عدد ٥ أكتوبر ١٩٦٨ ، ثم أعادت نشره جريدة « **برافدا** » السوفيتية ، وتضمن هذا المثل اتهام جارودي بأنه « أخل بالانضباط اللينيني للحزب الشيوعي » .

في أغسطس ١٩٦٩ صرح جارودي في حديث لمجلة « **كومونست** » الوجود سلافية أن مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو لم يتعرض للمشاكل الجوهرية التي تواجه الحركة الشيوعية العالمية . وتعرض جارودي - بسبب هذا الحديث - للوم وجه اليه من قيادة حزبه ، وفي ١٤ أكتوبر ١٩٦٩ استمعت اللجنة المركزية للحزب الفرنسي لآراء جارودي ، ورفضت وجهة النظر التي تقدم بها . وأصبح الخلاف يبرز بوضوح أكبر بعد أن امتنع جارودي أن يسهم بدور فعال في أعداد المؤتمر التاسع عشر للحزب في ديسمبر ١٩٦٩ ، وخصوصاً بعد نشره مؤلفه « **التحول العظيم للاشتراكية** » ، وهو كتاب صدر في فرنسا بعد عودته مباشرة من زيارته للجمهورية العربية المتحدة .

وقد كانت محتويات الكتاب موضع ادانة عنيفة من جانب قيادة الحزب في بيان نشرته يوم ١٩ ديسمبر ١٩٦٩ ، بصورة مختصرة في جريدة الحزب « **لومانتييه** » بمناسبة الحوار المفتوح الذي ادارته الجريدة استعداداً لعقد مؤتمر الحزب .

و**ابتداء من يناير ١٩٧٠ بدأت مطبوعات الحزب ، وخاصة مجلة « النقد الجديد » تنمض لآراء جارودي كما عبر عنها في كتابه « التحول العظيم للاشتراكية » بخراسات مهينة .**

وفي المؤتمر التاسع عشر للحزب الذي عقد في نانتيير من ٤ إلى ٨ فبراير ١٩٧٠ ، انقسمت لجارودي فرصة عرض أفكاره - ولكنها لم تلق آذاناً صاغية من المندوبين إلى المؤتمر ، وقرر المؤتمر عدم إعادة ترشيح جارودي إلى اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، وقد مكانه كمستوف من « **مركز الدراسات والأبحاث الماركسية** » التي تتبع قيادة الحزب ، وظل يديرها سنوات طويلة . وفي يوم ٥ مايو ١٩٦٩ صوتت وحدة الحزب القاعدية التي كان جارودي عضواً فيها على فصله من عضويتها بأغلبية ٧ أصوات ضد ٤ ، وأقرت اللجنة المركزية الإجراء في ٢٠ مايو .

وفي العرض الذي يتلو ، تكثفي بطرح أهم النقاط التي يثيرها جارودي ، وأهم الحجج التي استخدمت في الرد عليه ، بمحاولة الإبتعاد عن إبداء رأي خاص ، وبالإلحاح قدر الإمكان إلى نصوص في عرض رأي كل طرف .

تحديد أسلوب طرح القضية

مستمعية التفسير المتسق ، بالاعتماد فقط على النظرة المألوفة في المؤلفات الماركسية العصرية .

ونبدأ بمحاولة عرض « **عناصر** » هذا « **البناء** » الذي تقدم به جارودي ، مبتدئين من القضية التي يطرحها في الفصل الأول من مؤلفه ، باعتبارها في تقديرنا « **المدخل** » أو « **المنطلق** » الذي منه تتسلسل كل عناصر « **البناء** » الأخرى .

ومع عرض كل عنصر أساسي من عناصر هذا « **البناء** » ، نطرح في الوقت ذاته الحجج المقابلة ، حتى يتسنى للقارئ الأمام بوجهتي النظر ،

فري

من الوجهة المنهجية أن نطرح جانباً في بداية هذا العرض الأسباب والدوافع الباثرة التي رأى جارودي أنها تبرر أن يجري أبتحساناً نقدياً لكثير من معتقداته السابقة ، وأن يعيد النظر في كثير مما كان يعتبره مسلماً ، وأوحى إليه بضرورة العودة إلى الأصول ، ودعته - في مؤلفه الذي فجر أزمته مع حزبه : « **التحول العظيم للاشتراكية** » - إلى الإبتعاد من أجل انقاة « **بنائه** » - يتطلع إلى التكميل والاتساق - في تفسير الظواهر الجديدة لمصرنا ، تخطيناً لمشاكل بحث له

ونقلنا أورده إبراز المطبوعات التي صغرت بعد ظهور الكتاب مباشرة ، وتعرضت لمحتوياته بالنقد .

أولا : حول تقييم « الثورة

العلمية والتكنيكية العصرية »

القضية التي يطرحها جارودي كنقطة بداية « لبنائه » ، هي « الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة » : مع محاولة تحديد « خصائص » هذه الظاهرة ، « وموقعها » من مجريات التطور الاجتماعي المعاصر كله .

ومصطلح « الثورة العلمية والتكنيكية » ليس بمصطلح أبدعه جارودي ، بل أصبح خلال السنوات الأخيرة من التعبيرات المألوفة في أديبات الماركسية المعاصرة ، وإن لم يكن هذا المصطلح يعد موضع تعريف متفق عليه . وتحديد خصائصه ما زال ماثرا اجتهادات متنوعة ، وبالتالي لا يجوز للماركسي أن يقول إن باب الاجتهاد في تشخيص ملامح هذه الثورة وأثارها وانعكاساتها على مجريات التحول الاجتماعي المعاصر ، قد تم استنفاده .

ومصطلح « الثورة العلمية والتكنيكية » يشير بادية عذبيده «عددا من الملاحظات ، أولاها : إن كلمة « ثورة » تتعرض في مفهومها الماركسي البقوي - لنسواهر « اجتماعية » ، ويبدو تطبيقها على « العلم » و « التكنيك » ، كأنها هو « مط » للتعبير ، واستفداه « خارج » حقله الطبيعي والمألوف ، أو اكسابه معنى « مجازيا » وهذه مسائل لا تحيل الإبهام والفوضى ، بل تحتاج الى تصديق دقيق ، تجنبنا لكل التباس محتمل . وهي مسألة تبدو أنها ما زالت مفتوحة ، ولم يعرض لها جارودي بشكل مباشر في مؤلفه .

غير أن الملاحظة الثانية والأهم ، هي تحديد : هل المقصود من هذا المصطلح هو مجال « العلم » و « التكنيك » وحده ، أم المقصود هو معنى أعم ، يتسع لكل مجال « القوى الانتاجية » ، أو أن الظاهرة المطروحة للبحث هي وقوع « ثورة في القوى الانتاجية » تحال وتكبل « الثورة في علاقات الانتاج الاجتماعي » التي دأبت مؤلفسات الماركسية على دراستها وبحثها من كل زواياها .

ويبدو أن الالتباس الناجم عن هذه الملاحظة الثانية ، هو التباس يجهضه - في الحقيقة - في الملاحظة الأولى ، من القاطن التي لا يمكن اعتبارها منفصلة عن تضارب الآراء الذي نشأ حول تشخيص جارودي لأبعاد هذه « الثورة » .

ومن الواضح أن جارودي يقصد المعنى الموسع لكلمة « ثورة العلوم والتكنيك » ، المعنى الذي يتسع لثورة عامة في القوى الانتاجية . يقول :

« في رأيي إن جوهر المشكلة ... يتمثل في أن تطور الإنسان الكامل ، يصبح عند مرحلة معينة من مراحل تطور القوى الانتاجية | المرحلة الحالية للثورة العلمية والتكنيكية | الشرط الضروري للتطور التاريخي . »

« أن القدرات الجديدة التي حصل عليها الإنسان في الثلث الأخير من القرن العشرين ، ليست ببساطة امتدادا للمنطقت القديمة . فنحن يمكننا أن نكشف الصلابة الدالة على أزمة نسو هائلة ، وعلى حدوث تغير « كيمي » في مصير الإنسان ، لقد بلغنا عليه مرحلة جديدة ، فإن القدرات الجديدة التي اكتسبها الإنسان في نضله مع نفسه ومع بيئته يمكنها أن تغير من طبيعته بنفس العمق الذي حدث منذ آلاف السنين عند اكتشاف أدوات العمل . »

وهذا « التغير الكيمي » الذي ينطليق منه جارودي في أقاب « بئانه » كله ، وهو موضع تشكيك من جانب الماركسيين الذين تعرضوا لفكره بالنقد . يقول آيتين فاجون في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي المقدم الى المؤتمر الأخير وهو يرد على جارودي :

« صحيح أن القوى الانتاجية تشهد انطلاقة لم يسبق لها مثيل ، يميزها بالذات الأوتوماتيسن ، والملاقة الوثيقة بين البحث العلمي وتطبيقاته التكنيكية . ولكن بمعنى علينا أن نقيم بدقة المدى الذي توصلت اليه الثورة العلمية والتكنيكية في أكثر الدول الصناعية تطورا . فإن دراسة جادة تبين أننا ما زلنا عند عتبة تطور . سوف يمتد عبر مرحلة تاريخية كاملة ، غير أن زوجيه جارودي ، بتمييزه مجموعة من الحقائق لا يشكك أحد في أهميتها ، ويعزلها عما يحيط بها من ظروف ، بمنهج يتعارض مع المادية الجدلية ، إنما يضع الجزء موضع الكل ، ويصف التطور الذي ما زال في بدايته كأنما قد بلغ حد الاكتمال والنضوج التام . »

الآن : ينطلق جارودي من افتراض أن « الثورة العلمية والتكنيكية » قد ادخلت « تغيرا كيمي » ، ويفتح آفاق « مرحلة جديدة » ، ويكسب الإنسان القدرة على أن يغير « طبيعته » ، وبالتالي طبيعة

بأعداد كبيرة وذات خصائص تفوق كل ما كان
معلوما من قبل .

وبفضل الالكترونيات ، والاتعاش في الانتاج
والادارة ، تعاظم دور الانتاج المادى ذاته ، الذى لا
يمكن بونه ان تكتسب « الذاتية » كل ما أصبح
تأحا لها من قدرات .

هذا بينما يستمرس جارودى في تحليله قائلا :

● « تتطور الثورة » بطريق « العلم
عندما انعكس نتائج هذه الثورة ، في العلم ،
على الجهاز الفنى للانتاج » .
وهذه الثورة تجد تعبيرها عن نفسها في
الدور المتزايد الذى ينهض به العلم فى
الانتاج ، ان العلم قد أصبح أكثر وأكثر فى
هذا الثلث الاخير من القرن العشرين قوة
انتاجية مباشرة .. . بدليل .. . ان الفترة
الزمنية التى تفصل ما بين الاكتشاف العلمى
والتطبيق العلمى لهذا الاكتشاف واستخدامه
الصناعى تميل الى التناقص باستمرار .. .
والنتيجة الاولى لدور العلم المتزايد كقوة
انتاجية مباشرة ، هو احتلال العمل الذهنى
مكانة تزداد اهمية فى اطار العمل الانتاجى
ككل ، وان ازدياد عدد الكوادر والطلبة ذلك
الازدياد الضخم ليعد مؤشرا لهذه الحالة .
وتتكرر في هذا المجال ظاهرة مشابهة لتلك
التي تبلورت اثناء الثورة الصناعية
(الاولى) حيث عكست حركة التصنيع
سريعا — العلاقة المتعدية بين العمال
الزراعيين والعمال الصناعيين وان ما بدأ
يظهر فى الاقلام اليوم هو انعكاس مشابه
للعلاقات المتعدية بين العمال اليدويين
والعمال الذهنيين (المتفكرين) .

● كما تعبر هذه الثورة عن نفسها
بانعكاس آخر ، ونعنى به انعكاس العلاقات
بين العلم والتكنيك .. . فقد كانت متطلبات
التكنيك والانتاج حتى اواسط القرن
العشرين ، هي الحرك الرئيسى للتقدم
العلمى . والمثال التقليدى على ذلك هو
اكتشاف القوانين المجردة فى علم الطبيعة
والخاصة بالعلاقات بين الظواهر الميكانيكية
والحرارية في بداية القرن التاسع عشر:
[مبدأ كارنو — جول وميلر] والتي نجمت
عن ابحاث المهندسين الخاصة بالانتاجية
القصورى للالات البخارية ، ويبدو ان هذه
العلاقة تميل الى الانعكاس بعد اجتياز
« عتبة » معينة ، حيث يصبح التقدم العلمى
عاملا محركا لتطوير الانتاج ، وهو يجنب

علاقته الاجتماعية ، بينما يمسك منتقدوه
الماركسيون يان الظواهر الجديدة التى يستند
اليها ، ما زالت ظواهر جزئية ، لن تكتمل الا من
خلال مرحلة تاريخية كاملة ، وإفترض اكتمالها
الآن ، خلافا للواقع ، بتعميد ما لا يقل التعميم — من
شأنه افساد أى تعرض لهذا الواقع بتحليل صحيح .
ويعنى اللجوء الى منهج يعارض مع المادية
الجدلية ، والماركسية .

ما هي « سمات » هذا « التفسير الكيفى »
الذى يطرحه جارودى ؟

● « ان الثورة التى تفجرت (فى) العلم
مهدت الطريق لظهور ثورة « بطريق »
العلم . فقد جاء التحول الحالى نتيجة لتراكم
الاكتشافات — منذ بداية العصر — عند
مستوى البحوث الجوهرية فى سياطين
الطبيعة النووية وكيمياء الذرة ، وعلم
السيبرناتيقا .. . اننا نأمر تغيرا فى العلم
الاجتماع — فى فهم علم « السيبرناتيقا » حلت
محله « التصور الميكانيكى » للعلم كعلم
قائد .. .

ويستمرس جارودى مستخلصا مما سبق ان
احلال « السيبرناتيقا » محل « الميكانيكية » فى
موقع القيادة ، قد أدخل تغييرا على طبيعة العمل ،
وما هو مطلوب من العامل . فبعد أن كان هذا
الاخير « موضوعا » تسم طبيعة عمله بالخضوع
وللاله ، « أصبح الآن « ذاتا » ، له استقلاله
النسبى تجاه عمليات الانتاج ، ويكتسب تدخله فيها
طابع العمل التوجيهى والذهنى فى الأساس —
لذلك تحل الثورة العلمية والتكنيكية تفجيرا للذاتية» ،
والامتحان الذى يواجهه النظم الاجتماعية فى
عصرنا هو ان تعطى لهذه « الذاتية المحررة » قدره
ان تطلق كل طاقاتها الكامنة .

● ويؤخذ على هذا التصور العناصر المكونة
للثورة المصرية فى العلم والتكنيك — من وجيه نظر
معارضيه — انه احادى الجانب ، وانه يغفل كثيرا
من مكونات هذه الثورة العلمية والتكنيكية ،
وبخاصة انجازاتها المادية ، بجوار التغييرات التى
ادخلتها من الناحية الفكرية .. . ويذكرون على
سبيل المثال :

— استثمار اشكال للطاقة ذات قوة تفوق بآلاف
وملايين المرات كافة اشكال الطاقة المستثمرة من
قبل .

— ابتداء اشكال للمادة مثل الالات المركبة

ومجعل القول ، بتلخيص النقد الاساسى الموجه الى جارودى حول تقييمه للثورة العلمية والتكنيكية فى انه :

اولا : «يركز جارودى ، لا على النقائش الجوهرى بين الرأسمالية والاشتراكية ، ولكن على الانطلاقة الراهنة فى العلوم والتكنيك ، ذلك مع عرض طبيعتها ومعدلاتها وتناوبها بطريقة تعوزها الدقة والصواب» .

ل ايتين هاجون — تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى الى مؤتمره التاسع عشر [.

ثانيا : هذا العرض « الذى تعوزوه الدقة والصواب » ينطوى على فكرة تميم ما لا يقبل التسميم ، ويفترض أن القطاعات الأكثر تطورا استوعبت خصائصها كل القطاعات الاخرى ، وهى خصائص لا يتصور تميمها فى ظل العلاقات الاجتماعية الراهنة ، وفى ظل سيادة العلاقات الرأسمالية بالذات ، حتى مع بلوغها حدا متقدما من الاحتكارية .

وبافتراض ان «الجزء» - أيا كانت أهمية هذا «الجزء» وموقعه فى الهياكل الانتاجية — قد اكتسب صفة « الكل » ، فقد انتهى جارودى القائل العكسى للمواقع الأكثر تخلفا على المواقع المتقدمة ، وبالتالي أعطى صورة مغلوطة من هذه الزاوية كذلك .

ثالثا : ان جارودى يبالغ فيه فى أهمية دور « الثورة العلمية والتكنيكية » ، انما يهون من شأن العلاقات الانتاجية المعاصرة ، ويبالغ فى دور المثقفين مع التهوين من شأن الطبقة العاملة ودورها التقليدى ، وينتهى بنظرة الى الأمور هى القرب الى التفسيرات التكنوقراطية التى يحاول بها بعض انصار الرأسمالية الحديثة تجميل الرأسمالية ، وهى نظرة تعبر عن التنازل ببسائر الرأسماليين وقت تعمرش فيه لضعف الازمات والتسريقات الداخلية .

تقول مجلة « النقد الجديد » فى عدد يناير ١٩٧٠ :

« انطلاقا من مفهوم — يثير أكثر من تحفظ — عن الثورة العلمية والتكنيكية ، باعتبارها ثورة قد تم انجازها ، ويمكن ردها الى « تميم الميريناطيقا » ، يستخلص جارودى ، أن الاسبقية انتقلت من العمل الانتاجى المادى الى عمليات البناء الفكرى ،

هذا الانتاج اليه لانه يسبقه بدلا من أن يتبعه .. أن العلم بدأ يشق طريقا خاصا به ، مستقلا عن القوة المحركة . ويقرر تقديم الدولة اقتصاديا وتكنيكا ، بقدر ما يعتمد تقدمها الاقتصادى والاجتماعى مباشرة على تقدم العلم ..

والعامل الإلكتروني يلعب دورا تزيد أهميته شيئا فشيئا بالنسبة للعامل الميكانيكى .. ان « الاتصالات » بالمعنى الواسع لهذه الكلمة لا يهمنى توسع جسد وحواس الانسان ، بذات محل محل العمل (بالمعنى الضيق والعامى للكلمة — أى القوة العضلية للانسان) كاساس للنظام الاجتماعى .

وهذا التعطيل الذى يتقدمه جارودى ، هو الذى وجه اليه النقد على أساس أنه يفترض أن المجالات الأكثر تطورا ، والتي تنبئ بالمزيد من التطوير ، هي التي أصبحت القاعدة العامة ، كالنماذج القطاعات المتخلفة لم يعد لها وجود محسوس ، ولا تملك قدرة التأثير على هذه القطاعات المتقدمة .

فى هذا الصدد يقول جارودى :

« ان الجهاز الاقتصادى والاجتماعى ، مثله فى ذلك مثل الكائن الحي ، هو بناء تشابك وتتلاحم فيه جميع عناصره . وبالتالي .. فان نتائج الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة ، لابد أن تنتشر فيما ورام قطاع المصانع الخاضعة لنظام التسيير الأولى ، وكذلك فيها وراء النشاطات التى تعمل فيها الحسبببات الالكترونية » . « وهكذا فان مجموع الجهاز الاقتصادى والاجتماعى يخضع تدريجيا للتغير . تحت تأثير انتشار العلم فى مجال الانتاج ، وتحول القوى الانتاجية ، وهو تغير يفوق بكثير ما سبقه من تغيرات » .

ويسلم معارضر جارودى بأن الصناعات «الطليعية» تحتل فى عمليات الانتاج موقعا ووزنا يفوق فى أهميته حجمها الكمى ، وينبئ أن تطبق فى هذا الصدد نفس المفهوم القائل بأن موقع الطبقة العاملة فى الانتاج ، يكسبها دورا يتجاوز حجمها المادى ، ولكنهم يتسامحون : فى كتاب اكتسبت فيه «الميريناطيقا» و « التغذية العكسية » هذه الأهمية البالغة ، ألم يكن ينبغى التنبيه الى أن القطاعات المتخلفة يحتل أن تكون لها آثار عكسية تؤثر بها على القطاعات المتقدمة ، بدلا من افتراض الانتصار الساحق للقطاعات المتقدمة وحدها

السائدة الآن ، تتجلى في الطبقة العاملة بمعناها الواسع ، أي تلك الطبقة التي تلعب دورا حاسما في المرحلة الحالية للقوى الانتاجية ، والتي تتكون من النقاء و أصحاب المياقات البيضاء ، بأصحاب المياقات الزرقاء » ، ويمكن ان تصبح هذه « الكتلة التاريخية » وحدها هي القادرة على ان تجذب إليها قطاعات اجتماعية واسعة ، وتجعلها تنخرط في حركة كبيرة تعمل على تجديد المجتمع الامريكى .

ويقدم جارودى تفسيراً لما يعنيه بهذه « الكتلة التاريخية » .. بقوله :

« الواقع ان التحليل الصارم للكتلة التاريخية الجديد ، هو القاعدة التي لاغنى عنها لاي بناء للاستراتيجية والتكتيك ، وفيما بين المعصرين اللذين يكونان هذه الكتلة التاريخية الجديدة ، هما الطبقة العاملة بتمريفها التقليدى ، والمثقفون فسي تنوعهم - بعضهم كاد يندمج في الطبقة العاملة ، والبعض الآخر مازال قريبا من الطبقات المتوسطة ، وبخاصة من « المهن الحرة » - بين هذين المعصرين توجد ثمة رابطة ، وهذه الرابطة تتكون من فئات العمال المؤهلة تأهيلا عاليا ، وهي فئات أصبحت نتيجة للتغيرات التي طرأت على نفس تعريف التأهيل قريبة جدا من الفنيين والكرادر والمهندسين »

وحتى اذا كانت هذه المجموعات العمالية لا تزال من الناحية العددية غير قوية ، فلها تشكل في المرحلة الراهنة المستوى الاستراتيجى الحاسم لتحقيق اندماج الكتلة التاريخية الجديدة ، ان هذا مبدأ اولى في الاستراتيجية الماركسية ، وهو يقضى بتأسيس عملها على ما هو يصدد أن ينشأ وأن يتطور بعد ذلك .

وهكذا فان التغيرات العلمية والتكنيكية الكبيرة لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية الجسيمة ، وتطلب تغييرات سياسية عميقة .

● **والنقد الاساسى الموجه الى هذا المنطق عبره عنه اثنيان فاجون** بى تقريره الى المؤتمر بقوله :

« كل هذا يرتكز على فكرة ان الاندماج بين العمل اليدوى والعمل الفذهنى ، وهو خاصية تميز المرحلة العليا للمجتمع

وبالتالى تعرضت الطبيعة والعلاقات الطبقية لتغيرات ، وانتقل الدور القياى من الطبقة العاملة القديمة الى الباحثين والعلماء ، وفى مثل هذه الظروف ، لم تعد هناك ضرورة لحزب طبقى من النوع اللينينى ، وأصبح الصراع السياسى يتحول الى تداول عام للمعلومات .

ثانيا : التحول في الطبقات

الاجتماعية « والكتلة التاريخية

الجديدة »

لتصوير التطورات التي ينتظر للثورة العلمية والتكنيكية ادخالها على الهياكل والانماط الاجتماعية ، والتركييب الطبقي في المجتمعات المتطورة ، يتخذ جارودى الولايات المتحدة كالنموذج الامثل للمجتمع الرأسمالى .

« تعطينا الولايات المتحدة الامريكية ، بالنسبة للعالم الرأسمالى مثالا ممتازا يسمح بدراسة التغيرات التي تحدث الآن في نظام يقوم على أساس السوق والربح ، والتي تبلورت في أعقاب التحول الكبير في القوى الانتاجية

« ما هي بالنسبة للولايات المتحدة ، نتائج هذه الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة ، التي تولد مجتمع « ما بعد التصنيع » ، أي مجتمعا يصبح فيه التنظيم المنظم للبحوث والمصارف العلمية القوة الانتاجية الرئيسية ؟

ان فكرة تحول « التنظيم المنظم للبحوث والمصارف العلمية » الى « القوة الانتاجية الرئيسية » ، يعبر عنها جارودى بتصوير آخر في قوله كذلك :

« لما كان « الذكاء المنظم » مع التحول العلمى والتكنيكي الكبير بدأ يصبح القوة الانتاجية الرئيسية ، فان الايدى العاملة التي يتطلبها النظام الاقتصادى قد غيرت من تركيبها الهيكلى » .

وحمل هذا المفهوم لابد أن يدخل بالفعل تغيرات في تركيب « الطبقة العاملة » ، والقوة الاجتماعية المحركة للتحول الاجتماعى ، يقول جارودى :

« ان القوة الوحيدة التي يمكن أن تتمتع بالاغلبية في ظل ظروف المجتمع الامريكى

«**المشروعى المنجرد من الطبقات**» قد بدأ تحقيقه ، أو هو يصدد أن يتحقق » .

وهذا النقد هو اعتداده للنقد الذى سبق وتعرضنا له ، والقاتل بأن جارودى افترض فى تشخيصه للثورة العلمية والتكنيكية اكتمال ظاهرة هـى مازالت فى خطواتها الاولى ، والاكتمال امر لا يمكن تصوره فى ظل العلاقات الاقتصادية الراهنة .

وتضمنت الانتقادات التى وجهت الى تحليل جارودى حول هذه النقطة - فوق ما سبق - التشكيك فى الحقائق التى يبرزها لدعم نظريته ، وخاصة بالتعديلات الجارية فى تركيب الطبقة العاملة فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة .

يقول فيليب فوخمان فى تحليله لكتاب جارودى :

«**لذا منج ان الحاجة الموضوعية للقرى الانتاجية تجعله نمو توسيع نطاق العمل الذهني ، ورفع مستوى التأهيل المهني ، لا يمكن ان ننسى ان هذه الحاجة تصاحبها فى الوقت ذاته ظواهر عكسية نفذها الرأسمالية ...** وإذا سطنا بسرعة معدل نمو العاملين الذهنيين ، وأن مددهم قد تضاعف تقريبا بين ١٩٤٥ و ١٩٦٨ ، غير أنهم مازالوا لا يمثلون سوى خمس مجموع العمال ، ومازالت تتألف كتلة هامة من الطبقة العاملة من العمال اليدويين والمتخصصين ، وتظل زيادة عدد العمال المؤهلين التى سجلها آخر احصاء محدودة » .

● ولجارودى تفسير من هذه التحولات التى تجرى فى تركيب الطبقة العاملة ، دون انتظار **مرحلة المجتمع اللاتبقى** ، وبفضل **الثورة العلمية والتكنيكية** .. يقول :

«**ما هى النتائج الاقتصادية للتجول :**

■ **اولا - تكوين نمودج جديد للتنمية** .. عوامل التنمية الجديدة تصبح : **التجديد التكنولوجي والتعليم** مع العلم بأن العاملين مازالوا يخضعان لسباق التنافس) - لقد كانت التنمية الاقتصادية حتى الان تعتمد قبل كل شيء - على تراكم رأس المال **زيادة عدد العمال** - إلى من الان كساعدا ، فسوف تعتمد أكثر فاكتر على **المبتوى الذى يلمه البحث العلمى** ، وعلى مستوى **جودة العمال المبتكرين** الذين

يشرفون - ويخطون - على عملية الانتاج والادارة .

■ **ثانيا -** اما النتائج بالنسبة للمعمالة ، فتبدو لاول وهلة محيرة .

١ - يمكن ان نتوقع ان يتبخص انتشار التسيير الآلى (الايوماتسن) انتشارا سريعا فى عمليات الانتاج ، من وجهة النظر الكلية ، من الحاق الضرر بمعد كبير من العمال ، ومن اندلاع أزمة بطالة تكنولوجية خطيرة فى المدى القصير . ولكن الحقائق لا تؤيد هذه المخاوف - (فقد ثبت) أن التسيير الآلى فى ميدان الانتاج ينجم عنه فى المدى القصير ، **نقل العمل من قطاع الى آخر لا الفأوه** - اما فى المدى الطويل ، ويشترط ان تتناسق العلاقات الاجتماعية مع هذا التطور الجديد **للقوى الانتاجية** ، فمن المتوقع ان يؤدي التسيير الآلى الى **تقصير يوم العمل وزيادة اوقات الفراغ** .

وينبئى هنا لغت النظرا الى ان العبارة الاخيرة ترتب الاحتمالات المنتظمة فى المدى الطويل من الثورة التكنيكية (انتشار التسيير الآلى على تغيير العلاقات الاجتماعية ، وموامتها **للتطور الجديد** فى المستوى الانتاجية ، أى يكتسب التغيير الاجتماعي ، ولا التغيير فى العلم والتكنيك مركز **المعصر الفاصل** فى تحديد ملامح تأثير هذا التغيير الأخير فى شكل وطبيعة العمل مستقبلا .

ويستطرد جارودى قائلا :

٢ - هل سيؤدي انتشار التسيير الآلى فى ميادين الانتاج الى زيادة عدد العمال المهرة المتخصصين ، أو الى القضاء على مهارات وتخصصات الجبهة الكبيرة من العمال ؟ يمكننا فى هذا المجال أيضا ان نتوقع ، فى المدى القصير ، تحقيق الافتراض الأخير ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

لقد كان الاتجاه العام حتى اواسط القرن العشرين .. هو «**القضاء على المهارات**» ، ونتيجة لذلك ارتفعت نسبة العمال غير المهرة - ولكن فى خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة - بدأت هذه الحركة تتعكس . ويجب ان نضيف ان مفهوم **التأهيل المهني** نفسه قد تطور ، فالتأهيل المهني ، وخاصة فى القطاعات التسييدية [المستخدمات الالكترونية ، البتروكيماوية ، الخ) ، لم

« يكشف التحليل الواقعي عن أن الثورة الملبية والتكنيكية تسهم في تميق التناقضات الكلاسيكية الرأسمالية ، وكذلك في ظهور تناقضات جديدة • هذه التناقضات الجديدة تنظم حول التناقض الذي يظل التناقض الأساسي ، وهو الذي يواجه « العمل » « المال » • فكلما زادت الاحتياجات • وزادت معها إمكانات اجابتها ، برزت بصورة أوضح حدود وعدم انسانية النظام القائم على استغلال الانسان للانسان ، وعلى تقسيم المجتمع الى تناقضات عدائية » •

« ان تأكيد الطابع الاجتماعي للقوى الانتاجية يقضي الى تركيز أحتكاري لوسائل الانتاج والتبادل • ولا تملك الرأسمالية الا أن تستجيب لهذا الاتجاه ، والا نفث نفسها ، وهي بالتالي تؤدي حتما الى توسيع نطاق العمل المأجور الى فئات اجتماعية جديدة ، منها المثقفون الذين يمثلون تسطا من العمل المأجور ، يزداد أهميته على الدوام •

ونفس الاسباب التي تؤدي الى زيادة عدد المثقفين والتحول في دورهم ووضعيتهم ، هي الاسباب التي تدعم الظروف الموضوعية والذاتية التي تجعل من الطبقة العاملة القوة الرئيسية في المارك الثورية • بمجرد أن تص بالوقف التاريخي وبإمكانيات تحريرها مع تحرير المجتمع بأسره ، ان هاتين الظاهرتين لاتتألفان ، بل هما تعبيران عن نفس الحقيقة التي تبرر تحالف الطبقة العاملة مع المثقفين ، كمسألة تكتسب أهمية حاسمة اليوم •

غير أنه ينبغي التنبه الى أن اتجاه التكنيكيين والفنيين للانتماء تدريجيا داخل الطبقة العاملة ، لا يعني أن جميع المثقفين والطبقة هم في نفس الموقف ، ولا أنهم جميعا يتأثرون بالتغيرات التي تطرا على القوى الانتاجية ••

صحيح أن الملمين يتعرضون لتدهور في موقفهم المادي والفكري ، وصحيح أن الأطباء والقانونيين والمحامين والفنانين ينتقلون من موقع العاملين المستقلين الى موقع العمل المأجور ، هذه حقيقة اجتماعية وسياسية ذات أهمية كبرى ، ولكن هذه الحقيقة لاتنجم بشكل مباشر من الثورة العلمية والتكنيكية • بل هي نتيجة انتقال الرأسمالية من

يعد فقط ذلك التأهيل الذي يكتسبه صاحبه مرة واحدة عند دخوله المهنة عن طريق تدريب متخصص ، بل لقد أصبح أكثر فأكثر ، بسبب انتشار التسيير الآلي في ميادين الانتاج والإدارة ، يمكن في قابلية العامل للالام بجميع عمليات التكنولوجيا حتى يستطيع تغيير مؤشراتها ، كما أصبح هذا التأهيل بسبب التغيرات السريعة في القوى الانتاجية ، يمكن في الاستعداد للتدريب المستمر •

وهكذا فإظاهرة الجديدة تتمثل في القدر المتزايد لشكل معين من أشكال الثقافة العامة في ميدان التأهيل المهني ، وتشير تقديرات أمريكية وتشيكية وسوفييتية الى أن ٧٠ في المائة من العمال في المجتمعات الاقتصادية المتقدمة سيحققون خلال العشرين سنة القادمة عند دخولهم المهنة ، ثقافة عامة يعادل مستواها المستوى المطلوب للتخراط في سلك التعليم العالي •

٣ — تتطلب الثورة العلمية والتكنيكية الجديدة اشكالا جديدة في ميدان الإدارة لقد كان تأكيد المركزية الى أقصى حد ممكن في مجال المبادرة واتخاذ القرارات • هو أكثر عوامل الإدارة ربحا منذ نصف قرن مضى ، أي في الوقت الذي كانت تسود فيه نظريات المهندس «جايبلور» الخاصة بالتنظيم العلمي للعمل ، غير أن الثورة العلمية والتكنيكية ، تقلب الأوضاع كذلك بالنسبة لهذه النقطة ، ذلك أن ما يعد أكثر ربحا من الان فصامدا ، هو تعدد المراكز التي تتخذ المبادرات [الاقتصادية] والقرارات [وهو امر يحتم زيادة عدد الكوادر الفنية والإدارية زيادة ضخمة] • ان الحصول في هذا الميدان يعني إحلال التنظيم العلمي ذي الطابع «السيبرناتيقي» محل التنظيم العلمي ذي الطابع « الميكانيكي » في وسائل ونظم الإدارة ••

● غير أن النقد الاساسي المقدم لهذا المنطق برمته ، هو أن النتائج السياسية — وهي ذات أهمية كبرى ، لا جدال في ذلك — الناجمة عن رفع كفاءة قوة العمل ، ليس مرجعها هو الثورة العلمية والتكنيكية في حد ذاتها ، بل تتوقف على السؤال : هل هذه الثورة يتم اتجازها داخل اطار الرأسمالية ، أم داخل اطار الاشتراكية ؟

وجاء في تحليل مجلة « النقد الجديد » حول هذه المسألة :

الراسمالية الليبرالية الى راسمالية الدولة الاحتكارية *

ان الواقع ينفي فكرة ان العمل الذهني أصبح العنصر **الحاسم**، ان لم يكن **الوحيد** ، في الانتاج . ان دور الطبقة العاملة ، لا يظل من شأنه التطور التاريخي ، بل يزيده حظورة ، لا بزيادة وزن الطبقة العاملة داخل المجتمع العامل فحسب ، ولكن بزيادة نأزها داخل الصناعة الكبيرة الى حد لم يسبق له مثيل ، ان استقلال الطبقة العاملة تجاوز كل ما بلغه من قبل ، كما انه يتأكد تمرزها في الوحدات الانتاجية الضخمة *

« ان هرض جارودى لا يسهل مشاركة المثقفين في تحويل المجتمع ، بل تلغى نظريته الى عكس هذه النتيجة ، ذلك ببنفذيتها الالهام حول دورهم ، تلك الالهام التي لا تقابل واقع مركزهم الراهن » ولا تنطوى المطالبة بتحديد ما يميز المثقفين على التقليل من شأنهم ، بل هي وسيلة تمبنتهم على أسس حقيقية ، وضمان فعالية هذه التنبئة في التطبيق ، *

ثالثا : مفهوم العمل الثورى

وشكل الحزب الشيوعي

انطلاقا من التمديلات التي يراها تتجسد في التركيب الطبقي للطبقة العاملة ، يتعرض جارودى ، بتفاصيل واسعة ، لما ينبغي ان يصبح « الحزب الثورى » القادر على مواكبة هذه التمديلات ودفعا الى الامام ، بتمثيل اكثر دقة « للكتلة التاريخية الجديدة » .

يبدأ جارودى في هذا الصدد بنقاط ارتكاز عملية يعتبرها مسلميات ومنطلقات لفكره — يقول :

■ لا يمكن عمل شيء ذي قيمة في فرنسا بنزول الحزب الشيوعي *

■ لا يمكن عمل شيء ما لم يبادر هذا الحزب بتغيير نفسه تغييرا جذريا *

ويستطرد جارودى في مكان آخر من مؤلفه قائلا :

« الخروج من الطريق المسدود بالنسبة لهذا الحزب ليس في تغيير البرنامج ، ولا هو ايضا في تغيير الهدف » وانما في ادخال تغييرات على منهجه وطريقة عمله ، حتى لا

تظل مغط تلك القوة المتنامية التي يخشاها الخصم ويدور حولها ، وانما لكي يصبح المركز الحى والمشح للحياة الفرنسية في حركتها نحو المستقبل » *

ولادخال هذا التعديل ، يطرح جارودى خضمة « مبادئ اولية » :

اولا - تأسيس استراتيجية وتكتيك على اساس تحليل علمي لعلاقات الطبقات في فرنسا اليوم . *

ويختتم جارودى تفصيل هذه النقطة بتأكيد « ان التحليل الصارم للكتلة القارضية الجديدة هو القاعدة التي لا غنى عنها لى بناء للاستراتيجية والتكتيك اللاتمين للظروف الحالية في فرنسا » *

ثانيا - ومن هنا تنبع المبادرة الثانية : وهي ان دراسة للعلاقات الطبقة الجديدة التي تؤدي بنا الى تصديق دقيق « للكتلة التاريخية الجديدة » ، لابد ان تتفتح على تحديد المطالب التي يمكن ان تكون القاسم المشترك لهذه الكتلة التاريخية ، بغية ان تقوم الطبقة العامة في توسيعها الجديد بنورها القياى *

ويجد جارودى ، تحديدا لهذا « القاسم المشترك » ، ان احداث ماي ٦٨ في فرنسا « عميقة التمييز عن « ارماسة اولى » لما يمكن ان يكون مستقبلا اساسا لانطلاق العمل الثورى ، وهو يقول في هذا الصدد :

« ان هذا الاضراب له طابعان ميزان يكشفان عن الكثير : اولهما مدى اتساعه — اذ أنه لم يكن اضرايا عاما يضم فقط الطبقة العاملة في المعنى التقليدي للكتلة ، وانما كان التخطيط الاول « للاضراب الوطنى » ، الذى اشتركت فيه العناصر الجديدة في الطبقة العاملة (بالمعنى العريض الحديث) مع عدد كبير من الكوادر والمهندسين . واشترك فيه كذلك الطلبة والموظفون وفئات اجتماعية اخرى . والسمة الثانية هي ان هذا الاضراب لم يكن موجها ضد استغلال العمل فحسب ، وانما كان موجها كذلك ضد اغترابه » *

« ان ما يعتبر جديدا ، وما كان للمطالبية به من صوت مسموع بقوة خاصة ، خلال شهرى ماي ويونيو ، هو المطالبة اللوعية التي بعثت النشك في جوهر النظام

« أن تغييراً وتغييراً فتوز البرلمان؟ يجب أن يمتنعنا من الخطأ، في الانتقال إلى الاشتراكية بين الطريق السلمي والطريق البرلماني، ونفس الأسباب يجب أن تمنعنا من الخلط بين مشكلة الوحدة، ومشكلة وحدة اليسار »

« فنبينا هذا الحزب الشيوعي، فإنه لا وجود لأي حزب يعطي، تحت شكل تنظيمي دائم، لطبقة أو لفئة اجتماعية الوعي بنفسها ويأهدها الخاصة، ولا التنظيم الذي يوصلها إلى هذه الأهداف »

« أن النوعية، بالقدر الذي تحتل من التثويش، لآتم ابتداء من دعاية وتنظيم هذا الحزب أو ذلك، وأتيا ابتداء من اعلام مشترك هو اعلام صحافة تمثلك الصورة الجديدة للراشالية ٩٠ في المائة منها، واعلام الاذاعة والتلفزيون الذي اسمهم في سحق الدرع التقليدي للأحزاب القديمة ولم يعد في وسع كل انسان غير أن ينفعل تبعا لنظرية طبقية آزاء هذا الاعلام، ويتهج بصورة غامضة نحو البيجولية، أو نحو المعارضة الاملاحية، أو نحو ثورية مجردة. وهذا الوقت يتطلب اقترابا جديدا من مشكلات الوحدة »

ويطرح جارودي — في نقطة رابعة — تصويره لمشكلات الوحدة، بدلا من الاشكال التي ظلت — في نظره — إلى الآن عاجزة عن أن تحقق هدفها المنشود »

« أن الوحدة في مثل هذا الموقف لا يمكن استيعابها فقط داخل نطاق التحالف بين بعض الأحزاب أو التشكيلات السياسية، فهي لا تبرز بالضرورة الاشتراكية الذي يحتفظ حتى الآن ببعض السمات المميزة للحزب، ذلك بالرغم من أنه لم يعد ينشر أيديولوجيته الخاصة إلا لجانب صغير من أولئك الذين يتبعونه. ويمكن اليوم التفكير في إنشاء الوحدة بمخاطبة طبقات اجتماعية ينبغي ضمها أو تلاصقها مباشرة، طالما أنه لم يعد هناك أحزاب مستقرة وهياكل تعبر عنها تعبيراً واعياً. أن المنظمات النقابية والمهنية وكذلك التشكيلات المختلفة للجمعيات تلعب بالفعل دوراً أكثر أهمية من الدور الذي تقوم به الأحزاب بالمعنى التقليدي للكلمة »

وكيبدل لاتجاه « الوحدة » — لآمن طريق التشكيلات السياسية والاجتماعية، وإنما عن

الرأسمالي، وهو النضال ضد الاضطراب الذي يفتضاه يبعد العمل سواء كانوا يديون أو مقيدين في كل مشاركة في اتخاذ القرارات داخل المؤسسات. والمطالبة بالمشاركة الفعلية هي أكثر من أي شيء آخر القاسم المشترك للمطالب الجماعية للكتلة التاريخية، وعلى وجه التحديد لأن لها طابع الشمول. إذ أنها تحمل في ثناياها جميع المطالب الأخرى، لأنها هي التي تحكم سعيها جميعاً تنفيذاً كاملاً. وأنها تفتح إلى جانب ذلك إمكانية للنضال من أجل الاشتراكية بالانتقال من المشاركة إلى الاشراف العمالي، ومن الاشراف العمالي إلى الإدارة الذاتية »

غير أن انطلاق العمل الثوري على هذا النحو، بالعمل على اطلاق « الاضراب الوطني » لابد وأن يصطدم بالبلولة بوصفها السند السياسي الأساسي لعلاقات الانتاج القائمة واشكال الملكية الرأسمالية، ومن هنا يطرح جارودي ميازة ثالثة تحدد الموقف من البرلمان ومن الأحزاب : يقول :

« أن الوظيفة الاساسية للدولة اليوم، إلى جانب وظيفتها كجهاز قمع، قد أصبحت تنظيم الاقتصاد الرأسمالي. من النظر إلى أن الاستثمارات أخذت تزداد ضخامة تدريجياً، متجاوزة امكانيات الاحتكارات الخاصة نفسها، إذا بها تتطلب تخطيطاً طويلاً الامد. وفي عصر السيبرناطيقا، يتعين وضع تنبؤات وحسابات المخاطر على مدى ١٥ عاماً، وأحياناً ٢٠ عاماً »

« أن متطلبات الاستقرار والاستمرار قد سيقن بصفة نهائية مبادئ التنافس السياسي الحرس الذي يشكل ميثاق الديموقراطية البرلمانية. ومنذ ذلك الوقت، فإن الاسبقية السياسية للبرلمان تعرض لادانة مزدوجة : (١) لأسباب تكنولوجية (ب) لأسباب طبقية. وفي عصر نظام رأسمالية الدولة الاحتكارية، يصبح من المهم أن تكون القرارات الكبرى — وقد اتخذت من جانب جهاز الدولة — لا سيطرة عليها للبرلمانية التقليدية، وكذلك لا تخضع للنقاش، ولرقابة هيئة تمثيلية شعبية. وذلك يؤدي إلى نتائج مبيقة فيما يتعلق بالتكتيك والاسراتيجية للنضال من أجل الديموقراطية والاشتراكية »

ويرتب جارودي على هذه النتيجة عدة مستخلصات منها :

طريق « إنجازات الثورة الطبية والتكنيكية » في مجال الإعلام ، يقترح جارودي :

« حقان وسائل الإعلام الجماهيرية تد

تسهم في الحشد الاقصي للإعلام والدعاية في خدمة السلطة السياسية . غير أن هذه الوسائل الفنية نفسها ، والتلفزيون على سبيل المثال ، يمكنها كذلك أن تفتح أقصى نشر للإعلام ، وبالتالي أقصى طاقة في إطلاق عدم التركيز في المبادرات والقرارات .

« وهذا الاحتمال المزدوج الملحق أمام التنكيك قد بلغ مدى بحيث أنه لم يعد من المتعذر إدراك إمكانيات « الديمقراطية الجماهيرية » من طراز لم يسبق أن عرف من قبل ، واليوم بفضل الحساسيات الالكترونية ، وبفضل تقدم علم الاعلام ، يمكن الوصول الى دورة متصلة بين التمة والقاعدة ، والى نوع من الجمعية الوطنية الواسمة والدائمة التي تضم الشعب بأسره ، حيث يمكن لكل رأى فردى أن يجد في أية لحظة طريقة الى التسجيل والتعميم ، وحيث يمكن لأي معلومة أن تجد طريقها الى البرمجة والاذاعة الشاملة » .

« وقد يبدو هذا الافتراض الأخير مجرد حلم بعيد . ولكن أحاول به الوصول الى أقصى حدود ما أصبح الآن ممكناً أو قابلاً للتصور، ذلك أن الثورة الطبية والتكنيكية الجديدة، بما تربط عليه من توسع لم يسبق له مثيل في العامل الذاتي ، تخلق الظروف والإمكانيات للتدخل الواهي ، الشخصي والدائم ، لكل إنسان في سير التاريخ . وهكذا فقط يمكن القضاء على « الإغتراب » الذي تجسده الدولة ، وتشكيلها أزاء الفرد وأتباعاً قريباً ، بتقويتها عليه ومحاولة له » .

ويشتمل جارودي هذا التصور لاتطلاق العمل الدائم للصلوات التي أدخلتها ثورة العلوم والتكنولوجيا المصرية ، بتصور — في نقطة خامسة — شكل الحزب الكليل بمواكبة هذه التطورات ، وإطلاق ما تختزنه من احتمالات جديدة . يقول :

« المبادرة الخامسة التي لا غنى عنها ، والتي تحكم جميع المبادرات الأخرى ، هي التحول العميق في مفهوم الحزب وشكل تنظيمه » .

« أن المبادرة الأولى المطلوبة اليوم ، هي للتفكير فيما يمكن أن يكون حزباً شيوعياً في

دولة متقدمة تتقدم كبيراً من وجهة النظر الاقتصادية والتكنولوجية . وفي طبقة عاملة متعلمة ، وهو حزب يمارس سيطرته على « كتلة تاريخية » بالغة الاتساع ، وبين شطب تم تكوينه منذ ما يقرب من قرنين من الديمقراطية البرجوازية » .

« أن المركزية الديمقراطية في الحزب الشيوعي الفرنسي ، كما في جميع الأحزاب التي لم تعتمد التي نقد أساسي للستالينية غداة المؤتمر العشرين ، والتي اكتفت بالتحليل السطحي الذي سرعان ما قطعه الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، هذه المركزية الديمقراطية قد استمرت في الاختلاط بالمركزية البيروقراطية التي لم تترك مكاناً إلا لديمقراطية شكلية محضية » .

ماهو المطلوب عمله إذن : لصلال نموذج سيموناطيقي محل النموذج الميكانيكي . يقول جارودي :

« أساس هذا النموذج السيموناطيقي هو الاستماتة بالفضيلة العكسية ، ومعنى الأجهزة المنظمة التي تتيح في كل لحظة إعادة تطويع الجهاز للظروف الجديدة لعمله ووظيفته ، وفي حالة الحجب البشري ، وسواء كان الأمر خاصاً بأحد المصانع أو بأحد الأحزاب السياسية ، فإن ذلك يعني احتمال « ذاتية » العاملين في الإنتاج ، أو المنافسين في الحزب » .

« أن المركزية الديمقراطية تبعاً للنظرية الجدلية مؤسستها ماركس ولينين ، يلبي لها اليوم أكثر من أي وقت آخر أن تفهم في مجتمعاتنا المتطورة تطوراً كبيراً ، ليس وفق النموذج الميكانيكي ، وإنما وفق النموذج القائم على السيموناطيكا » .

« ومعنى ذلك أن تمارس القاعدة بصفة دائمة دور « المنظم » الذي يفتح عمله إعادة ضبط القرارات التي تتخذها التبة ، وتكييفها لظروف النضال الجديدة » .

« ومعنى ذلك أيضاً ألا تقتصر ممارسة العمل الجماعي على الاتجاه الرأسمالي فقط ، أي من القمة الى القاعدة ومن القاعدة الى القمة ، وإنما كذلك في اتجاه العلى ، حتى تحدث خصوصية متبادلة في المبادرات ، وحتى تحدث بقطة في التفكير من خلية الى أخرى ، ومن قطاع الى آخر ، ومن اتحاد الى اتحاد » .

وكذلك من العامل في القاعدة الى العنصر
القيادي .

« ومعنى ذلك أخيرا ، في هذا البناء
الديموقراطي الملائم لنشاط علمي حقيقي ،
ولمبادرات عملية قوية ، قيام مفهوم جديد
للعنصر القيادي ، هو أن دوره ليس مقصورا
على إصدار التوجيهات ومراقبة التنفيذ ،
وإنما يتسع دوره أولا وقبل كل شيء الى
بعث المبادرات ، وتنويع نشاط الأجهزة
المرتبطة التي تنظم بطريقة ثنائية ، وإبخال
التصرف المستقل لهذه الأجهزة في أسلوب
جماعي كامل .

● وينطلق النقد الموجه الى جاردوى في شأن
مفهوم العمل الثوري كأداة العمل الثوري ، وهي
الحزب الثوري ، من هذه النقطة الخامسة التي
يمرضها جاردوى ، ويعتبرها تحكم جميع المبادرات
الأخرى .

يقول آيتيين فاهون وهو يتحدث من القواعد
التي تحكم تنظيم الحزب ، قواعد « المركزية
الديموقراطية » :

« هذا المفهوم ، ثمرة نضال لينين العنيد ،
وهو مفهوم تبنياه لبناء حزب عمالي ثوري
على انقراض التنظيم الاشتراكي
الديموقراطي ، يعتبر جاردوى أن الوقت قد
حان للتخلي عنه .

« وبأساس اعتبارات غامضة ، يستخلص
منها أن المركزية الديمقراطية التي يجري
تصورها وفق « نموذج ميكانيكي » ، أن
الأوان لاحتلال تصورهما وفق « نموذج
سيبرناتيتي » مطعما . ويدعو جاردوى الى أن
تناقش تنظيمات الحزب كل قضية خلافية
يثيرها أي عضو في أي وقت . ومعنى ذلك
أحالة حزبنا النضالي الكبير الى ناد دائم
للثورة العقيمة ، على نحو يبرر انصراف
العمال عنه . وفي الحقيقة ، هل هناك أمر
أكثر « ميكانيكية » من تصور يستمد شكلا
لتنظيم حزب عمالي من حباله التنكيك
الصناعي في لحظة معينة ؟ »

وتتعم مجلة « كرايس الشيوعية » هذا النقد
بقولها [عدد يناير ١٩٧٠] :

« يصحروجية جلرودي كشرط لكل تغيير
لهأهميته في اتجاه السياسة الفرنسية ، تغيير
الحزب الشيوعي الفرنسي . ومن هنا يجد
العداء للشيوعية ما يبرره ، كما يقدم

الذريعة للنظرية التي تطالب بحزب جديد
يتخلى عن المبادئ اللينينية في التنظيم . أن
النقطة المركزية في هجوم جاردوى تنصب
على المركزية الديمقراطية ، ورغم أنه ينفي
ذلك نجد أنه يطالب بحق الأقلية في أن تمبر
عن رأيها علنا - وهذا منطقي - فإذا كان
لا بد من تغيير الحزب لأحداث تغيير في
فرتسا ، يجب أن يسمح «للتناقضات» التي
هي محرك التطور والتغيير ، أن تعبر عن
نفسها بحرية داخل الحزب . ولا يهم أن هذه
التناقضات قد لا تنعش على أساس
بوضوح ، ولانعكس تناقضات في المصالح
داخل الحزب ، وإنما تمثل فقط حدة الصراع
الايدولوجي ، والتأثير المحتمل لانكار
البرجوازية . وفي الحقيقة ، فإن الممارسة
وحدها هي الكفيلة بتحديد من الذي على
سواب ومن الخطي ؟ . لذلك لا يمكن
للمناقشة الحرة في الحزب أن تدوم الى غير
لحل ، ولابد أن تنتهي بتطبيق قرارات تحترمها
الأقلية - إذا وجدت - كما تحترمها
الأغلبية . أن المركزية الديمقراطية هي
الشكل الاقوى للديموقراطية في حزب نضالي
لا يتوهم أن يتحول الى ناد للنقاش ، بل
يستهدف تغيير العالم .»

وتحويل الحزب الى ناد للنقاش ، هوئي حقيقة
الامر كما أبرز لينين ، تصفية الحزب ككتيبة
نضالية ، والقضاء على كيانه وقدرته على مواصلة
المعارك الطبقة ضد الأعداء الطبقيين .

وتستمرسل المجلة قائلة :

« . . . كلما يتصاعد النضال ، كلما زادت
الحاجة الى الوعي راق - ولكن هذا الوعي لا
ينشأ تلقائيا في الطبقة العاملة ولا غنى عن
وجود حزب شيوعي ممسح ينظرية
الاشتراكية العلمية ، ذات تنظيم دقيق
وصلات وطيدة بالجمهير ، لأن الانكسار
المساعدة - تلقائيا - هي الفكر الطبقة
[البرجوازية] ، وكما أن درجات
الوعي والخبرة تختلف من شيوعي الى آخر
داخل الحزب ، فإذا تساوت حقوقهم
وواجباتهم جميعا ، فليس هناك شك في أن
بعضهم أقدر من غيرهم على الحكم
والتصرف بسرعة ، وإصدار القرارات
المناسبة .

وتشير مجلة « النقد الجديد » (عدد يناير) الى
أن أفكار جاردوى في هذا الصدد هي أقرب الى
أفكار « الحزب الاشتراكي الموحد » وبعض

والانتقال بحرية داخل مختلفه ضلهم % او على نطاق
البلد ، ومن المحتمل ايضا الى خارجه .

وتعقب مجلة « النقد الجديد » ثالثة :

« في الظروف الرامنة التي تتسم فيها
المشاكل التنظيمية بقدر بعيد من التعقيد
والانتماع ، ان ما يطلبه جارودى هو تحويل
هؤلاء المسؤولين بالحزب الى كادر شكلي
صرف ، وصوف يكون من الضروري وقتذاك
استبدالهم بموظفين مجتدين ، ربما بيسن
المحققين الجامعيين - ومعنى ذلك عمليا خلق
حزب ببوليتارى يتم بصفة ان العناصر
البروليتارية بمعدة من كل المراكز القيادية »

فیر ان نقاد جارودى لا يرون فى نظريته مجرد
تصفية الحزب تنظيميا فحسب ، بل تصفيه كذلك
ايدولوجيا - وهم يلقنون النظر فى هذا الصدد الى
قوله :

« اذا كان الحزب لا يريد أن يصبح طائفة
من المذهبين ، وانما خيرة لجميع القوى
التي تريد أن تبني الاشتراكية فى فرنسا ،
فانه لا يمكنه أن تكون له « فلسفة رسمية » ،
ولا يمكن أن يكون فى مبدئه لا مثاليا ولا
ماديا ، لا متدينا ولا ملحدًا . »

وليس الامر على الاطلاق نبذ ما اتت به
المادية الماركسية التي انلحت الانتقال من
الاشتراكية الخيالية الى الاشتراكية العلمية
عن طريق كشف الاساليب التي جعلت فى
الامكان دراسة القوانين الموضوعية للحياة
الاجتماعية .

انما الامر هو اقامة هذا الوجود على
مستواه الحقيقي ، الذى هو مستوى البحث
العلمى والفضال الثورى ، وليس مستوى
المذهب السياسى الذى يكون قبوله سابقا
للتنظيم اليه ، او يكون رفضه حائلا دون
الوصول الى اعلى المستويات فى الحزب .

وبصفى ماديا ، اقول :

اذا كانت المادية هى القدرة وحدها على
تأسيس بحث علمى فعال ، فان الدليل على
ذلك يجب ان يقام ، فى منافسة حرة داخل
البحث العلمى نفسه ، وليس فى أى دائرة
اخرى ، وبصفة خاصة ليس تحت أى شكل
مقائدى .

الانجاسات والموانع الفكرية المثقبة الى ما يدعى
اليسار الجديد ، منها الى افكار الحزب الشيوعى ،
وبشكل خاص :

■ فكرة ان وحدة اليسار لا يقرها أساسا
التحالف بين التشكيلات السياسية القائمة .

■ نظرية « المشاركة » و « تعدد مراكز البت
واصدار القرارات » ، وبعض التصورات
عن « الديمقراطية العمالية » و « الاشراف
العمالى » و « التسيير الذاتى » .

■ التصور القائم على ان التفسير الى
الاشتراكية انما يتوقف على اجراءات هيكلية
والاقتصادية دون التفتت كلف لاهية « الخطة
السياسية » فى التحول ، واتجاه - بل اتجاهات
اليسار الجديد - اعتبار « الديمقراطية السياسية »
تقبل الاستيعاب داخل اطار « الديمقراطية
البرجوازية » ، و « الديمقراطية الاقتصادية »
تحققها « الديمقراطية الاشتراكية » .

غير ان تصفية الحزب تنظيميا لا تتمثل عند
جارودى - فى نظريتنا - فى آرائه
حول « المركزية الديمقراطية » فحسب ، بل تجد
تعبيرها الاكثر وضوحا ، ومسماها التطبيقية
الصريحة فى رأيه الخاص بضرورة وضع حد
للحزبين الثوريين . ويشير نقاده فى هذا الصدد
الى الفقرة الواردة فى كتاب جارودى حول هذا
الموضوع حيث يقول :

« قد يكون من الضروري عدم جعل
الجانب الاكبر من قادة الحزب ، أى
السكرتاريين الاتحاديين او أعضاء اللجنة
المركزية « محترفين ثوريين » أى موظفين فى
الجهاز . وانما يجب أن يستمروا فى تادية
مهمة محددة - بل اذا تطلب تنظيم العمل فى
الحزب ابعادهم او اقتصاصهم لوقت ما ،
فيجب ان يتم ذلك على أن يكون لسوقت
محسود ، وأن تكون الدورة سريعة
واجبارية . وقد يكون فى هذا علاج للبلبول
البروقراطية ، مما يتيح انفتاحا اكبر على
الخارج ، وفى الوقت نفسه دورة افضل
للانكار » .

ويبرز ايتين هاجسون فى تقريره الامتراش
العملى على هذه الفكرة بقوله ان مثل هذا الموقف لا
يمكن ان يعنى فى مجتمع رأسمالى ، يفرض على
العمال الوجود الدائم والرهق داخل مصانهم
ومؤسساتهم غير تحرير معظم قادة الحزب من
قدرتهم على مباشرة مسؤولياتهم ، وهى مسؤوليات
تحتاج الى وقت والى تفريغ والى قدرة على التحرك

« أنه حقيقة أن الثورة الاشتراكية الأولى انتصرت في بلد مختلف انما سجل بستانها على التاريخ اللحق »

« أن الضرورة المطلقة في التغلب على التخلف دفعت خلفاء لينين الى المطابقة بين اهداف الاشتراكية ، واهداف الرحلة الأولى من الكفاح : مرحلة قراكم راس المال »

« وقد كان تحقيق تصنيح سريع ، في الظروف التي كانت توجد فيها روسيا في العشرينات - كان يقتضي قدرا كبيرا جدا من المركزية - وهذه المركزية لم تكن تستطيع ان تؤدي عملها الا بواسطة القوة السياسية »

« وفي السنوات الأولى للثورة كانت هذه القوة السياسية مهيمنة على الحماسة الثورية - ولكن بعد عشر سنوات ، كانت هذه القوة السياسية هي الزغام والقمع .

« لقد تمثلت سياسة الستالينية في نقل ، أو استبدال الاهداف ، فان الغايات الأخيرة للاشتراكية قد توارت امام ضرورة تطبيق شروطها »

« ان جوهر الاشتراكية ، كما تصورها ماركس ولينين ، هو تحرير قوى العمل - وهذا هو السبب في ان لينين كان يضي - للغاية - ان يصطبغ النظام بالديمقراطية . وقد ناضل - دون هوادة - من اجل اطلاق المبادرة التاريخية للجماهير » . ولقد كانت نقطة البداية للانحراف هي انه لم يدم ممكنا غير رؤية مظهر واحد : التنمية المواجهة للفسوق الانتاجية ، وعدم التفكير الا في بسط سلطات الدولة لتحقيق ذلك »

« وقد حدثت الزلة الأولى عندما لم يتم الاحتفاظ الا باحدى لحظات « الذاتية » الثورية ، وهو جلب الحزب الومي الثوري الى الطبقة العاملة « من الخارج » وكانت النتيجة هي ان « الحزب حل محل الطبقة » ، واخذ بيت في الامور وحده باسمها » . وقد لجأ الحزب ، بدوره الى جهازه ، وهذا الجهاز له قواده - وفي نهاية المطاف - لم يكن هناك سوى شخص واحد يفكر ويقرر للجميع »

« وهنا نجد انفسنا على طرفي نقيض مع ماركس ولينين : فبدلا من تحرير الطاقات الاجتماعية التي تزدهر اتساعا ، فإن الحزب

وتخرب على ذلك مثالا : اذا كان العديد من المسيحيين يعيشون اليوم ايمانهم بصورة لا تصرفهم عن اية مهمة من مهام المصل الحزبي ، واذا هم جاءوا للانضمام الى الحزب الشيوعي وهم قادرون على الوفاء باخلاص بواجباتهم في الحزب ، فانه يصبح من غير المقبول معاملتهم باية تفرقة ، فأي مسيحي يتعين ان يتاح له الوصول الى أي مركز قيادي داخل الحزب ولا يجوز اعتباره ، ثوريا من الدرجة الثانية »

ويعلن بيان للمكتب السياسي الحزب الشيوعي الفرنسي على هذا الموقف بقوله « ان هذه المفاهيم تنتهي بنيت المبادئ اللينينية للحزب الشيوعي ، فقد تم التخلي عن المركزية الديمقراطية ، والوحدة الايديولوجية ، ووحدة القرار والعمل - ولأول مرة ، عرضت بصراحة فكرة التخلي عن المادية الجدلية والتاريخية كمنهج وتصور للعالم ، وكأسس فلسفي للحزب » .

ويضيف جورج مارشان ، سكرتير عام الحزب بالنيابة في خطابه امام المؤتمر ، تطبيقا على موقف جارودي الفلسفي :

« على الصعيد النظري ، يطالبنا جارودي بان نتخلى عن نظريتنا العلمية ، الماركسية اللينينية .. وفي الحقيقة ، فليس هذا الاقتراح بجديد . فكان كاونتسكي من قبل قد ادعى ان الماركسية ما هي الا منهج للعمل ، وهو ما يسميه جارودي .. منهجا للمبادرة التاريخية .. وقد فصح لينين هذه النظرية النسبوية RELATIVISTIC ، التي لا تمت بصلة الى فكر ماركس وإنجلز ، وكما أكد لينين بقوة : « بدون نظرية ثورية ، لا يوجد عمل ثوري » .

رابعاً : التطبيقات الاشتراكية ومصائر الرأسمالية العصرية

انطلاقاً من التحول الذي اضطلعت به الثورة العلمية والتكنيكية ، يتعرض جارودي بنظرة نقدية للتجارب الاشتراكية وقدرتها على مواكبة هذه التحولات ، وكذلك الاحتمالات ، كما تبرز امام الرأسمالية العصرية وخاصة في الدول الأكثر تطوراً ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة -

وفيما يتعلق بالتجارب الاشتراكية ، يركز جارودي بالذات على التجربة السوفيتية ، ويؤكد

بين « الملكية الجماعية لوسائل الانتاج » ،
وبين « ملكية الدولة لوسائل الانتاج » .

وفي منطق جارودي ، ان « البيروقراطية الناجمة من هذا التمييز بين « الملكية الجماعية » وبين « ملكية الدولة » وهو تمييز كان يمكن تجنبه اذا اتخذت الملكية الجماعية شكل التسيير الذاتي ، والادارة الذاتية ، التي تكفل المشاركة الفعلية من جانب جماهير العاملين في توجيه العمليات الانتاجية ، وبناء مختلف أوجه الحياة في المجتمع (« النموذج » اليوجوسلافي في نظر جارودي هي اقرب التجارب الاشتراكية الى تحقيق هذه الشروط ، بعيدا عن النظام المركز للملكية الدولة) . هذه البيروقراطية هي التي تعد في الأساس مسئولة عن الصعاب والعراقيل التي تواجه التجارب الاشتراكية في مواكبة متطلبات الثورة العلمية والتكنيكية المتسارعة ، واستثمار نتائجها على الوجه الأمثل ، وفقا لما كان ينتظر من مجتمعات قضت على الأسباب الاقتصادية التي تحول دون هذا الاستثمار الأمثل في ظل الرأسمالية .

وتجيب مجلة «الثق الجديد» على طرح جارودي لقضية البيروقراطية وخطرها على الانظمة الاشتراكية ، قائلة :

« اذا كانت المشكلة هي ان نلفت النظر الى اخطار البيروقراطية التي ينطوي عليها اقتصاد الدولة ، والتي يقعين على شيوعيين البلدان الاشتراكية محاربتيها بصفة دائمة ، فهذا بلا شك امر مشروع وطبيعي تماما . ومن المعلوم ان لبنين قد شغله كثيرا خطر البيروقراطية ، وكان يعتمد على الحزب والشعب لمناهضتها في ادارة الاشتراكية والانتاج والدولة . وكان يردد كثيرا ان هذه المهمة سوف تحتاج الى مشرات من السنوات ، ولكن هذا يختلف تماما من تصوير جارودي المنطوي على معنى ان مناهضة البيروقراطية ينبغي ان تعتمد على الشعب ضد الحزب » .

وفي هذا الصدد يتساءل نقاد جارودي لماذا لم يتناول تحليله بكلمة واحدة تجربة المسانجا الديمقراطية بالذات ، التي حققت ابرز تقدم ، وقدره على ملاحقة متطلبات الثورة العلمية ، والتكنيكية ، علما بان هيكلها ونظمها تخصص ولجا الى سياغلتكنيدية عنيفة ، وهو يشخص حالة

ولفت نقاد جارودي في الحزب الشيوعي الفرنسي النظر الى انه (اي جارودي) وقد ابدى تشاؤما ومرارة في حديثه عن التجربة السوفيتية ، ولجا الى سياغلتكنيدية عنيفة ، وهو يشخص حالة

ثم جهازه ، واخيرا الخلق يوجهه سار الذي يوجهه - يخصصون انفسهم باحتكار اتخاذ القرارات ، ويبتون في جميع المسائل باسم الطبقة العاملة ، ولكن بدونها ، وفي النهاية ضدها » .

ولم تقتصر الانتقادات الموجهة الى جارودي حول تحليله هذا على عتف التمييز الذي تضمنه في بعض الاحوال مصطلحات ، وصنفا منقذوه بانها مقتبسة من ترسانة مفكرى البورجوازية المهادين للاشتراكية وللاتحاد السوفيتي ، بل تضمن النقد التشكيك في صلاحية هذا التقريب ، او هذا التماثل الذي يفترضه جارودي ، بين التراكم الرأسمالي الاولى - الذي قام تاريخيا على الذهب والسلب وقهر المستعمرات واستغلال شعوب بامرهما - وبين التراكم الاشتراكي ، الذي يستمد قدراته من نزع ملكية المستغلين ، واستثمار الملكية الجماعية لوسائل الانتاج .

غير ان هذا النقد الاساسي الموجه الى تحليل جارودي « للنموذج السوفيتي »

[ومصطلح « النموذج » ذاته موضع رفض من جانب منتقديه ، بسبب انه يفترض تعدد « النماذج » وهو مصطلح يحتل معنى « تعدد الصفات الاصلية المميزة للاشتراكية » ، ويهدد في التحليل الاخير بالانقاضي عن التسليم بوحدة « الاصل » ووحدة « جوهر الاشتراكية » على تنوع تطبيقاتها حسب ظروف كل بلد] ان هذا النقد الاساسي يتصل بفكرتين :

● فكرة الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، كان تنفيذها في الاقتصاد السوفيتي في صورة « ملكية دولة » و « ملكية » دولة متركزة ، يملك المهيمنون على السلطة فيها حق التصرف في فائض القيمة لكل العمل الاجتماعي .

● فكرة ان الحزب يحل محل الطبقة ، ويقرر باسمها ، وان الحزب يقبل الرد بدوره الى جهازه ، وجهازه الى تادته ، او قائده الذي يفكر ويقود باسم الجميع .

ويجد نقاد جارودي في هذا التحليل ترديدا للالتزامات التقليدية التي يوجهها اعداء الاشتراكية والشيوعية ، حول « جهاز » الحزب « المسيطر » و « الدكتاتوري » ، و « تطال » الحزب - بسبب « حكتاتورية قادته » ، ويتسلطون : كيف يمكن - دون التخلي عن التحليل الماركسي للدولة ، بوصفها اداة حكم لطبقة - طرح تعارض

السوفيتي أوقت طويل وتعد كدولة اشتراكية يمارس هذا النضال ، ضد عدوانية عالم مناهض ، وتواجه أشد الصعاب ، بسبب ما ورثه من اقتصاد مخلف ، ومع ذلك فقد بنى الاشتراكية في سبيل العالم ، وانفذ البشرية من الهيمنة الهتلرية ، وخلق نجاحاته الظروف المواتية للقضاء على النظام الرأسمالي في بلدان أخرى ، ولتكوين وتطوير النظم الاشتراكي العالي ، وللتسبب في انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية . وإذا لمكن منع نشوب حرب عالمية ثالثة ، وإذا أصبح من المتاح للشعوب المستعمرة أن تنال استقلالها وتدعما ، وإن تخطو خطوات إلى الأمام في طريق التقدم . فللاتحاد السوفيتي فضل رئيسي في ذلك ، لقوة وجاذبية الاشتراكية التي أقامها فوق أرضه ، لجهود شعبه المنزهة من أي غرض ، ولسياسة حزبه الشيوعي .

... غير أن جبارودي يحسّر هذه الحقائق ، فهو في كتاباته الأخيرة يرد الانجازات الخارقة التي انتهت الاتحاد السوفيتي إلى مجموعة من الأخطاء - وهو لا يرى سوى ثورة أكتوبر كحدث يستحق التقدير ، ويدلنا من التضايق مع الحزب الشيوعي السوفيتي ، ينطلق في إدانة هذا الحزب ، وانتقاده بسفة منطقية ، وبصورة تحمل معنى التجريح لبقائه . أنه يردد ضد الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية كثيرا من افتراءات الرجعية ، أنه لا يريد أن يرى غير الأخطاء ، ويعتمد أغفال النضال المنظر الذي يبدله بصورة متصلة من أجل التظلم على الصعاب .

وبينما يتجادى جبارودي في هذا التشخيص للحركة الشيوعية العالمية ، ولكثير من التجارب الاشتراكية - ومن أهمها - على هذا النحو ، يبدى تفسيرات للاحتلالات التي ما زالت تحتجزها أقوى الدول الرأسمالية في العالم ، بدو مخالفتها الواضحة للتحليلات المألوفة المنسوبة إلى الماركسية .

يقول جبارودي :

« الظاهرة الجوهريّة التي تميز بها تاريخ الولايات المتحدة ، والتي ما زالت نذكرها تراود عقول الصفوة المختارة من الأمريكيين ، هي ظاهرة « الحدود » ٠٠ تلك الحدود التي ، بالنسبة للأوروبي ، هي بمثابة الأسلاك الشائكة والجدار ، أي خطوط جامدة تماما ٠٠ إما الحدود بالنسبة للأمريكي ، حتى نهاية القرن التاسع عشر ،

الحركة الشيوعية العالمية في الوقت الراهن ، وتحديث « حق الأمة التي تعتبرها » ، كإشهاد بذلك - في نظره - مؤتمر موسكو للاحزاب الشيوعية الأخير الذي تجنب - فريابه - مناقشة القضايا الجوهرية ، ويحدث عن نقاط الالتقاء فقط ، وأصدر بياناً ، ركز فقط وبشكل سطحي على « الانتصارات » دون تعرض لأسباب النصر ، تداركا لمزيد من الانقسام والتباعد ، ولم يتردد جبارودي في أنه يصارح بتشككه في الصفة التمثيلية لأحزاب شيوعية عديدة حضرت المؤتمر ، وقدرتها على قيادة الحركة الثورية المتهبة في بلادها .

وقد خلق ايتين فاجون على هذا التقدير لمؤتمر موسكو بقوله في مؤتمر الحزب الفرنسي :

« لقد انتقد جبارودي مؤتمر موسكو للاحزاب الشيوعية ، ولم يكف بالتشكيك في الصلة التمثيلية لمعظم الاحزاب الشيوعية التي شاركت فيه ، بل هو يذكر ان الوثيقة الرئيسية للمؤتمر تعرض الحركة الشيوعية للمعجز ، لجرد ان هذه الوثيقة تحمل تحليلا يختلف جذريا عن تحليله .

ان هذا الموقف يعكس ، مرة أخرى ، سوء فهم جبارودي للنضال الطبقي الراهن على النطاق العالمي ، لطبيعة الاحزاب الماركسية اللينينية ، ولعلاقات التي تربط بينها ، أيما كان الوضع القومي في كل بلد ، والغروق التي يمكن ان تؤثر على تقييمها لهذه القضية أو تلك .

ويظهر هذا بوضوح من احلال جبارودي فكرة « النماذج » المختلفة للاشتراكية ، محل المبادئ العالمية للنورة الاشتراكية . انها فكرة تنسج المجال لكافة التفسيرات الممكنة ، وتبوء حقيقة وجود قوانين عامة للتطور الاجتماعي ، تطبق بوسائل متنوعة في كل بلد حسب ظروفها التاريخية وتجاربها القومية . وبينما لنا ان نصيب ان « نماذج » متباينة قد فتحت جبارودي في اوقات مختلفة ، ولم ينتقد منها جميعا غير « نموذج » الاتحاد السوفيتي » .

ويستطرد فاجون قائلا :

ان الحزب الشيوعي الفرنسي ، بصفته حزبا للطبقة العاملة الفرنسية ، يشارك في النضال العالمي للشعوب ضد الامبريالية ، والاتحاد السوفيتي هو القوة الرئيسية في هذا النضال ، لقد ظل الاتحاد

فهي عبارة عن « حاجز متحرك بين المدينة والأراضي البرية » .

« ٥٠ في عام ١٨٦٢ ، منح قانون « هومستد » ٨٠٠٠ م من الأراضي لكل مهاجر . وتتألفت أمواج البشر من المحيط الأطلسي حتى المحيط الهادئ ، وأخذ كل مغامر نشط يأمل في الحصول على مملكة خاصة به . وهكذا كانت الحبوب ، ذلك الأفق الذي لا نهاية له ، هي بمثابة الامكانية للمطاة لكل انسان ، مهما كان مضاهيه وجذوره الاجتماعية . لكي يتخلص من عبودية المدنيات الفضيحة - ويتقدم في حرية قائمة غير مساحات بكر - وما زال كل امريكي يحتفظ في قرارة نفسه بهذا الشكل من اشكال المساواة » .

« وفي عام ١٨٩٠ ، بلغت « الجبهة التجارية » لهذه الامواج البشرية شاطئه المحيط الهادئ ، وأعلن مدير التمداد « نهاية الصود » . وقد الرواد ، منذ ذلك التاريخ ، غرس الماشي الذهبية ، وبعد ذلك المنعطف الكبير للتاريخ الأمريكي - وعندها بدأ التحول الذي لا بد منه - فقد اعتقد البيض ان هناك « صودا أخرى » في الفنزوا والامبريالية » .

وتعليق نقاد جارودي على هذا التحليل ، هو أنه اغرب تفسير للرأسمالية الامبريكية التي وصلت الى مرحلة الرأسمالية الاحتكارية نتيجة لتلاحم رأس المال الصناعي برأس المال المالى ، تفسير ينهض على « روح الرواد » و « النزعة الحيوية » ، الامريكية *Elan Vital* المائلة للحجة التي اثارها هنتر للتوسع خارج حدوده وغزو أوروبا ، بدلا من ان يلتزم تعاليم الماركسية ، ويمت اليها بصفة .

وهذه الانطلاقة التي تخفزنها قدرات الرأسمالية الامريكية ، يتصور جارودي انها تستطيع استثمار الفرص التي تتيحها الثورة العلمية والتكنيكية المصرية في اتجاهات ثلاثة ، تحقق بها التوفيق بين المصالح المتعارضة في ظل رأسمالية الدولة الاحتكارية الامريكية المصرية - هذه الاتجاهات هي :

■ تصنيع الجنوب ، لا بهدف زيادة فرص العمالة فحسب ، بل بهدف انشاء علاقات طبقية جديدة تختلف عن علاقة السيد بالعمد التي ظلت مستمرة في مناطق الجنوب مستترة وراء صور مختلفة .

■ توجيه الاستثمارات نحو اجابة الاحتياجات الجماعية .

■ تقديم المعونات المجردة من شروط متمسكة للمعالم الثالث .

ويؤكد جارودي أن هذا البرنامج يمكن التوصل اليه بدون إعادة النظر في المبادئ الاساسية التي تحكم المجتمع الامريكي ، بل بما يحق لهذه المبادئ كفايتها القصوى . « بمباراة أخرى ، دون المساس بنظام الربح الاحتكاري ولا بتغيير سلطة الدولة ، ودون التمرض للصراع الطبقي محليا أو عالميا - لم يظل سسلطة رأسمالية اقوى دولة استعمارية في العالم يقول جارودي: ليس هذا الذي اطرحة « الاشتراكية » بل رأسمالية تستهدف غاية ، هو طريق اكساب النظام وجهها انسانيا » .



ان المنطق الذي يقف وراء كل هذه التحليلات عند جارودي هو منطق أن بدراسة التناقضات كما هي قائمة بالفصل ، ينبغي البحث عن « الممكن الانساني » المطروح في كل مرحلة محددة . . وهذا « الممكن » بالنسبة للرأسمالية الامريكية هي هذه « الرأسمالية ذات نهاية » *Capitalisme Finalisé* تقابلها « الاشتراكية الديمقراطية » في الاتحاد السوفيتي [أى اشتراكية تجاوزت موانع البيروقراطية] ، كما ينبغي نظرا لتعباد الهوة بين الدول المتطورة القادرة على مواكبة الثورة العلمية والتكنيكية والدول المخلفة « البحث عن مقاييس جديدة ووسائل جديدة لتطوير العالم الثالث » .

ان هذا المنطقى نظرتاد جارودي انما يفضي الى انكار الصراع الطبقي الذي يستبدل باسم « الممكن » - الاستثمار بملامحه القائمة ، « ببديل » لاتجاه الاستعمار ، يلتزم « الواقعية » ، وهو في الحقيقة « بديل » لن يفرض غير تغيير في توازن القوى الطبقيّة ، ولا يمكن أن يحرر حدوثه أى اعتبار آخر .

وليس من باب الصدفة في نظر نقاد جارودي ، استبداله تعبير « ممارسة التناقضات » بتعبير « تخفيف أوجه التوتر » أبرزها في نظر جارودي هوزيادة المسافات التي تفصل بين الشعوب الغنية والشعوب الفقيرة وقدراتها المتباينة على تقبل مزايا وامكانيات الثورة العلمية والتكنيكية .

خامسا - الإرضية الفلسفية

إن نقاد جارودى يلقنون النظر الى ان جارودى وإن لم يكن قد تخطى عن مفهومات الماركسية الخاصة بالمواجهة بين الرأسمالية والاشتراكية ، بين عالم «المعمل» وعالم «رأس المال» . غير انه يكتشف ، فى مواجهة متطلبات « الثورة العلمية والتكنولوجية » التى يدخلها كتحول كیفى جديد فى عالم اليوم ، عيوباً تقابل بعضها البعض لدى قطبي التناقض .

ولذلك ، يبدو وكأنها التناقض الأساسى بين الرأسمالية والاشتراكية حل محله تناقض آخر بين القوى العاملة القائمة على مواكبة متطلبات العصر ، وتلك التى تعجز - وبدرجات متفاوتة حسب ما فى ذاتها من عيوب - عن أن تحقق هذه المواكبة .

■ يقابل « الاستغلال الاستعماري » أوجه « القمع » التى يميز بها المجتمع السوفيتى .

■ الينيان « العسكري الصناعى » فى الولايات المتحدة يقابله بنيان « عسكري بيروقراطى » فى الاتحاد السوفيتى .

■ التراكم الرأسمالى الاول فى النظام الرأسمالى ، يقابله تراكم مماثل فى المجتمع الاشتراكى .

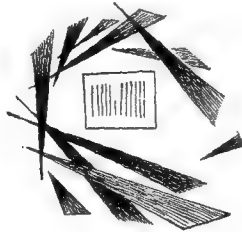
وهكذا ...

غير أن أخطار ما يلتفت نقاد جارودى النظر اليه ، هو تخليه عن المادية الجدلية كنظرية فلسفية ينبغى أن تجد تجسيدها فى حزب سياسى - وهو موقف باسم إنجازات التكنولوجيا يبدو وكأنها هناك جهود

لتخطى التناقض بين المادية والمثالية ، تماماً كما يقضى منطق جارودى الى تخطى التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية ، بفضل ما تعد به الثورة العلمية والتكنيكية .

وتحقيقاً لهذا المنطق الفكرى ، يطرح جارودى مجموعة من « المواجهات » : بين الميكانيكية والسيرناتيقية ، بين المباشرة التاريخية والبيروقراطية ، بين انطلاقة التحول وعناصر الجمود والتحجر ، بين الثورة على تصور « الممكن » ، والمنطق بقواعده التقليدية ، بين تجبر طاقات الذاتية والتحكم بالمعطيات التاريخية الموضوعية الخ .. وهذه المواجهات هى فى نظر نقاد جارودى لا تمت الى الماركسية بصلة .

أما تفسير هؤلاء النقاد لموقف جارودى هو أنه قد أزعجته الصعاب وبعض الهزائم التى تكبدتها الحركة الثورية العالمية فى الصراعات المعقدة التى تخوضها القوى الثورية فى ظروف عالم اليوم . ومن هنا تخطى عن مواقع الماركسية ليتبنى صيغة تكنوقراطية لفكر ما هو فى جوهره ألا استعثار للأصلاحية التقليدية - وفى مواجهة هذه الانتقادات ، يسلم جارودى بأن أزمة تشيكوسلوفاكيا ، وأزمة مايو فى فرنسا ، كانتا الحدين اللذين دعيان الى أن يفيق ، وأن يتنبه لعمق الأزمة التى تعترى فى نظره الحركة الشيوعية العالمية . وكانت هذه الاحداث هى التى دفعته لمراجعة فكرية شاملة ، وجدت صياغتها المركزة والمهسومة فى مؤلفه حول « التحول العظيم للاشتراكية » وحسمت مشكلته من وجهة نظر الحزب الشيوعى الفرنسى وهيباته القيادية بصله من صفوف الحزب ، بعد أن ابعدته مؤتمره الحزب الاخير من مركزه القيادى فى المكتب السياسى واللجنة المركزية .»



حركة السلام الأمريكية بين المسالمة والعنف



جين كلاروج بليتينير

وستيفان بيليتيير

الانتماضة الطغائية التي تفجرت
ضد القرار الأخير لنيكسون ،
بارسال ثروات أمريكا لفسرو
كبيوديا واحدة من العلامات
الهامة والمشجعة في الواقع الأمريكي، فهي تعبر
عن وجود معارضة جادة لسياسة الحرب التي
تنهجها الحكومة الأمريكية .

تمثل

وفيما يتعلق بالعالم الثالث فإن نشاط حركة
السلام الأمريكية يطرح مسألتين ماثمتين هما :

● هل تمتطيع حركة السلام الأمريكية انتهاء
الحرب ؟

● ما هو الموقف تجاه حركات التحرر الوطني؟
ولكى نستطيع تقديم اجابة عن هذين السؤالين ،
فإنه من الضروري التعرض للأفاق المتقدمة أمام
نشاط حركة السلام الأمريكية ، ومن ثم فإنه يضمن
أن نستعرض باختصار قاريخ هذه الحركة .

جين كلاروج بليتينير وستيفان
بليتينير زوجان أمريكيان يعملان
بالصحافة ويدرسان العربية في
القاهرة ، وهما من أنصار السلام .

وما تجدر الإشارة اليه ان حركة
السلام الأمريكية لها طابعها الخاص
التميز ، فهي لا تمثل تنظيميا يحصر
نشاطه في اطار العمل من اجل
السلام ، بل انها تيار نام يضم
قطاعات جباهيرية من مختلف فئات
الشعب ، وتشترك فيه حركات
اجتماعية وسياسية متباينة ، تنتهج
سياسة معاداة الحرب كجزء من
نضالها المتعدد الجوانب والاهداف .
الزواج في كفاحهم ضد التفرة
المنصرية ، الشباب في ثورته على
المؤسسات القائمة ، اليسار في
نضاله ضد اسلوب الحياة الأمريكية،
العمال المناصر اعهم ضد رأس المال .

لقد شعر الأمريكيون باستياء بالغ عندما استخدمت قنابلهم الجبارة استخداما غير انساني ضد المدنيين اليابانيين هيروشىما وناجازاكي ، وقد نبع استنكار هاتين الفارتين من منطلق اساسى هو : ما كان يمثل فى نفوس الامريكيين من الخوف من ان مثل هذه القنابل قد تستخدم ضدهم .

وعندما توصل الاتحاد السوفيتى الى صنع قنبلته الذرية الاولى ، انعكس ذلك فى داخل امريكا فى صورة دعوة السناتور جوزيف مكارثى الى « اصطياد السحرة » (١) .

وعندما وجد الامريكيون انفسهم معرضين لان يصبحوا ضحايا لهجوم نووى ، كان من الضرورى البحت عن ضحية ، وكانت الضحية فى انييل وجوليوس روزنتيرج اللذين حكم عليهما بالاعدام بتهمة افشاء الاسرار الذرية للروس ، تم تمادى السناتور مكارثى فى هذا الطريق ، فاعل عن اكتشاف مؤامرة سرية شيوعية ، تعمل من داخل الولايات المتحدة ، ووفقا لتعريف مكارثى فان أى شخص ينتقد الحكومة يتعين الشك فى لسه شيوعى .

وقد ابت هذه السنوات من المكارثية الى اختفاء المعارضة داخل الولايات المتحدة ، لقد كان الناس يخشون من ان يقتلوا وظائفهم ، او اوضاعهم الاجتماعية ، لجرد مناقشة السياسة التى تنتهجها الطبقة الحاكمة الأمريكية ، واستمر هذا الخوف من الانتهاء بالشيوعية قائما حقبة من الزمان ، ثم حدث شيء غريب ، ففى البداية كان الخوف من القنبلة الذرية سببا فى هذا الانحدار ، أما الآن ومنذ ١٩٦٦-١٩٦٨ فقد ظهرت بحركة معارضة قوية ، تنبع من ايضا من الخوف من القنبلة الذرية .

لقد سرت موجة مستتيرة من الخوف بين النساء من الاشعاع الذرى [سترونتيوم ٩٠] ، فان هذا الاشعاع الناتج من التفجير النووى ، قد بدأ فى الظهور بكميات خطيرة فى اللبن ، حموا اللبن الحليب ، أولين الامهات الذى يرشمنه لاطفالهم ، لقد انتشر الخوف من سترونتيوم ٩٠ بصورة واسعة وخطيرة ، ادت الى سفر آلاف من النساء الى واشنطن ليقابلن اعضاء الكونجرس ، مطالبات بايقاف التجارب النووية ، وفى النهاية فقد احرزت النساء النجاح .

لكن الشيء البالغ الاعمية هو ان هؤلاء النساء لم يتفرقن ، وأخيرا نجحن فى اقامة عمل موحد بينهن ، هى : جماعة « النساء المناضلات من أجل السلام » لمقاومة الحرب فى فيتنام ، وهكذا يتضح لنا كيف سارت الامور : فان الامريكيين اللذين تشككوا فى تعقل حكومتهم من خلال معركتهم ضد التجارب النووية قد تعلموا ان يعملوا سويا .

وثمة ظاهرة أخرى للنظر فى « جماعة النساء المناضلات من أجل السلام » وهى ان كثيرا من عضوات هذه الجماعة من اليسار القديم ، وساندن مرشح الحزب التقدمى هينرى وايس لانتخابات الرئاسة فى ١٩٤٨ ، وبما انهن كن نصيرات لوالاس ، فقد أصابتهن حيلة الكونجرس « لاصطياد السحرة » ، وهكذا يمكننا ان نلمح خطأ مستمرا الى بدء فى عام ١٩٦٠ بمناصرة الثورة الروسية والجمهوريين الاسبان ، ويمتد حتى الحيلة الانتخابية لهينرى والاس ، الى الحيلة المناهضة للتجارب النووية الى « النساء المناضلات من أجل السلام » : نقطة البدء لحركة السلام الأمريكية .

وفى البداية كانت حملة المعارضة المكشوفة فى اعقاب المكارثية بمثابة الى نوع من الحماية . . . مثل هذه الحماية توفرت فى جماعة « النساء المناضلات من أجل السلام » . لان معظم السيدات المشتركات فيها كن من الطبقة الوسطى ، ولهن موظفات ، ومن ثم فلا يمكن اربابهن بسلاح الفصل من العمل .

ولم يكن من الممكن تهديد هؤلاء السيدات باضطهاد أزواجهن ، ذلك ان معظم هؤلاء الأزواج يحتلون مناصب رئيسية وحساسة بالنسبة للاقتصاد البلاد . . . وطالما أن الأزواج يحصلون على أجور هائلة ، فقد كان مسجعا انهم زوجاتهم بالشيوعية ، وأخيرا فان معظم المعضلات كن متفهمات فى السن ، بما حياهن ضد اضطهاد واعداء قوات البوليس .

وعلى أية حال فان جماعة « السيدات المناضلات من أجل السلام » قد ارتكبت خطأ فادحا بافتقارها الى التخطيط الطويل الامد ، لقد اعتمدت خطتها الرئيسية على القيام بمظاهرات جماهيرية ذات تأثير وقتى ، لقد اعتمدت هذه الجماعات على العلاقات الشخصية التى كان يمكنها ان تجمع

(١) « اصطياد السحرة » تعبير قديم يشير الى عمليات الجأردة التى قامت بها محاكم التفتيش الاسبانية ضد شعبائها ، وقد استخدم نفس التعبير فى امريكا خلال فترة المكارثية لتسمية عمليات مطاردة اليسار (الترجم) .

بوساطة الاتصالات التليفونية عدة آلاف من النساء للمساعدة في مظاهرات أو مسيرات ضد الحرب .

والى جانب هذه الجماعة، فقد قامت بنذ ١٩٦٠ جماعات أخرى حاولت أن تنظم جهودا جادة ضد الحرب ، لكنها كانت مجرد جماعات صغيرة ، وقد أسهمت مراكز الاعلام العربية بجهود في هذا الصدد ، بقيامها بتوزيع نشرات معادية للحرب في فيتنام، وفي كل يوم سبت كانت تحتشد جموع من الناس في ميدان التيمس بنيويورك ، وهو ميدان يقال عنه أنه مفتوح طرق المسالم اجمع لتلقى هناك سهره صباية ، احتجاجا على الحرب، وقد استخدمت وسائل واساليب غير عنيفة ، فمثلا كانت تحتشد مجموعات ، معظمها من كبار السن في مفتوح الطرق وتمت وميض اعلانات النبون ، حاملة لائنتا تقول « كم من الضحايا يجب ان يموت من اجل نجوين كاوكي ؟ »

لكن هذه الجماعات المتناثرة من انصار السلام لم تتجمع مع بعضها البعض الا في عام ١٩٦٥ ، عندما تصاعدت الحملة المناهضة للحرب لتتجسد في اول معارضة جماعية للحرب ، وعلى رأس المسيرة كان هناك « المحاربون القدماء المناهضون للحرب » وكان معظمهم ممن خدموا اثناء الحرب العالمية الثانية، فلذلك كان محاربى الحرب الفيتنامية لم تكن قد بدأت بعديهم بأعداد كبيرة بعد ، وبعد المحاربين القدماء جاءت جماعات النساء . لقد كانت مهمة المحاربين القدماء والنساء حماية المسيرة من اي هجوم عنيف محتمل ، وخلف الطوابير النسائية ذات الملابس الانيقة والكموب العالية ، والشعور المصلفة ، كان هناك أعضاء المنظمات الدينية والسلامية ، ثم المهنيون يحملون لافتات مثل « اخصائيو الامراض النفسية المناهضون للحرب » و « المضاومون من اجل السلام » أو مجرد لافتة تقول « مستشفى مياموندز »

وفي أعقاب المهنيين كانت طوابير الطلاب ، وكان هدهم قليلا جدا في هذا الأيام، وكان هناك ايضا عدد من نقابات العمال ، لكن معظمها كان يمثل نوى الاجور المنخفضة والعمال غير المهرة ، مثل نقابات عمال المستشفيات ويأتى المحلات التجارية وعمال مخازن الاموية .

لقد ضمت مسيرة عام ١٩٦٥ عشرة آلاف شخص ، ورغم قلة هذا العدد الا أنه كان يمثل شيئا هاما بالنسبة للمشاركين في المسيرة ، فقد اشعرهم انهم ليسوا منعزلين ولا يتفوقون وحدهم .

لكن المسيرات الضخمة المناهضة للحرب لم تبدأ الا منذ ثلاث سنوات فقط ، حيث شاركت لأول مرة « جموع الشباب والطلاب و « الهيبيز » مشاركة فعالة في هذه المسيرات ، وهكذا امكن لمسيرتي ١٥ ابريل ١٩٦٧ اللتين نظمتا في نيويورك وسان فرانسيسكو أن تضما على التوالى ١٥٠.٠٠٠ ألفا و ٦٥.٠٠٠ متظاهر ، واذا قلنا ان مسيرة ١٩٦٥ قد ألهمت حركة انصار السلام الامريكية ، فلنمسيرة عام ١٩٦٧ قد ألهمت الامة الامريكية كلها ، بينما ألهمت مسيرات عام ١٩٦٩ من اجل فيتنام — التي ضمت ٨٠٠.٠٠٠ شخص — العالم اجمع .

وقد كان انضمام الشباب الى حركة السلام مصدرا لتغييرات هامة في الاساليب والتكتيكات ، فالمعارضات الاولى ضد الحرب قامت من جانب الجماعات المسالمة ، مثل الكويكرز [جمعية الاصدقاء] ، وعصبة مناهضي الحرب ، ورابطة التوفيق [] ومعظم هذه الجماعات فضل اعضاؤها دخول السجن على المشاركة في الحروب العالمية الاولى أو الثانية ، ثم انضم الى صفوف معارضي الحرب فيما بعد القسس والنساء العلمانية، ثم مجلس الكنائس العالي بالإضافة الى جماعات النساء والشباب المناهضين للحرب ، وكانت هذه القوى جميعا تفضل عدم اللجوء الى العنف ، لكن الشباب لم يصبر طويلا على سياسة عدم العنف هذه .

وقد نشبت أولى المظاهرات العنيفة في ١٩٦٨ ، عندما حاول طلاب جامعتي كاليفورنيا ، وبيركلي وكلية سان فرانسيسكو التشويش على خطاب يلقيه الوزير السابق فين راسك، وهكذا انتهلت الاحجار — لأول مرة — على رجال البوليس ، ولم يمض وقت طويل حتى وقع صدام عنيف آخر بين الطلاب ورجال البوليس في كاليفورنيا واولاند .

وقد تطورت هذه المصادمات مع البوليس الى تلك الاضطرابات الخطيرة التي تحدث عنها العالم اجمع ، والتي وقعت في شيكاغو ، والتي قممها البوليس بمعنف شديد ، ولقد اصيب الكثيرون في هذا الصدام الذي اثار الغضب في نفوس الاف الامريكيين ، وأدى الى أن يسهم الكثيرون في الحملة المناهضة للحرب ، بينما اشترك آخرون في الحملة المناهضة للحرب بعد أن علموا بمذبحة ماي — لاي الشهيرة ، وكنتيجة لذلك كله فان نهاية عام ١٩٦٩ قد شهدت نوا هائلا الى صفوف حركة السلام الامريكية .

وبالرغم من ذلك فقد تقلل فيكتسون في ثوبينز ١٩٦٩ ، أن يتابع على شاشة التلفزيون مباراة لكرة القدم ، على أن يخرج ليقابل حشدا مكونا من ٨٠٠٠ ر. ٨٠٠ من الأمريكيين المناهضين بنحرب الذين تجمهروا خارج البيت الابيض . ويوضح هذا نقطة الضعف الاساسية في حركة السلم الامريكية : فانها في ذاتها لا تمتلك قوى كافية لانهاء الحرب ، وهي بحاجة الى تأييد الطبقة العاملة الامريكية ، لكنها لا زالت حتى الآن عاجزة عن الحصول على هذا التأييد .

ولقد تمكنت الصحافة الى حد كبير من ان تحبط محاولات دعاة السلام لكسب تأييد العمال ، وقد لجأت الصحافة في هذا الصدد الى تركيز مجهودها على حركة «الشواذ نوى الشعور الطويلة» ، صحيح ان هناك كثيرا من الهيبيز من هذه الحركة ، لكنهم يعملون باخلاص ضد الحرب وقد قام بعضهم بأعمال شجاعة ، لكن الصحف لا تشير الى ما يقوم به الهيبيز من أعمال حسنة ، بل تكتفى بالسخرة من ملايهم الشاذة ، وتستخلص من ذلك أن كل الذين يدعون الى السلام مجانين ، والعمال الأمريكيون الذين لا يستطيعون فهم حركة الهيبيز ، يقرأون عن نشاطهم ويتشككون في حركة السلام كلها .

وثمة سبب آخر لابتعاد العمال عن الحركة ، ذلك ان أعضاء هذه الحركة لم يقوموا الا بجهود قليلة لاكتساب تأييد العمال لهم ، فهؤلاء الشبان كثيرا ما يكتفون بالدعوة لآلكرامهم ، في نفس الوسط الذي يعيشون فيه ، ومن ثم فقد ركزوا جهودهم وسط الجامعات ، ويمكن القول ايضا بأن الطلاب لم يبدلوا اى جهد لفهم مشاكل العمال أو مخاوفهم ، مخاوف العامل من أن يفقد عمله ، الا يستطيع ان ينقل على منزله ، الا يستطيع ان يرسل ابنه الى المدرسة .

وفي الآونة الاخيرة حاول بعض الاعضاء الاساسيين في الحركة ان يقهروا علاقات مع العمال المضربين ، لكن مثل هذه الخطوات جاءت السياسية - مثلا - توظفوا في المصانع ليمروا العمال عن كذب ، وبعض الشبان عملوا في حماية العمال المضربين ، لكن مثل هذه الخطوات جاءت متاخرة ، وكان يتعين على حركة السلام ان تقوم بها منذ وقت طويل ، لما الآن فإن الامر سيطلب عدة سنوات حتى يستطيعوا التغلب على تشكك العمال فيهم .

وثمة عنصر آخر يزيد مشكلة التحالف بين الطلاب والعمال تمقيدا : وهو أن العمال البيض لا

يثقون في الزواج ، فالصناعة الامريكية لكي تمنع العمال البيض من المطالبة بأجور أعلى ، تهددم باستمرار بطردهم من أعمالهم ، وهنا ايضا تلعب الصحافة دورها كدابة مفيدة للخطر ، فالصحافة الامريكية وبرامج التلفزيون مشحونة دوما بقصص كثيرة عن «الانوميشين» وهي تشريق العمال البيض دوما ، بفكرة أن الآلة يمكنها ان تحل محلهم ، كذلك تكرر الصحافة فكرة ان السود يبحثون عن عمل ، والعمال البيض يعلمون انه لا يوجد كثيرا من الفرص أمام العمال المهرة وانصاف المهرة ، ومن هنا فإن العمال البيض يقولون انه لكي يحصل السود على عمل فانه يتعين انتزاع هذا العمل من البيض .

وقد أكد ستوكلي كارمايكل الرئيس الزنجي السابق « للجنة العمل الطلابي غير العنيف» «وهي إحدى المنظمات الاساسية في ميدان الحسوق المدنية» أكد ان العامل الابيض لن يتنازل بأي حال من الاحوال عن عمله لصالح الرجل الاسود ، ومضى كارمايكل قائلا في خطاب شهير القاه في فبراير ١٩٦٨ في أوكلاند بكاليفورنيا - ان البيض سوف يعملون - فوق ذلك - على افناء السود ، وقال كارمايكل مستعميه من السود ، انه يتعين عليهم ان ينظروا الى انفسهم كاستعمرة داخل امريكا - الوطن الام - مستعمرة يستغلها الامبرياليون تماما كما يستغلون العرب والاسيويين وسكان امريكا الجنوبية . وقال كارمايكل ان على الزواج ان يوحدا جهودهم مع العالم الثالث ليناضلوا معا ضد عوهم الطبيعي المشترك «.. الامبريالية الامريكية البيضاء» .

ولقد تقبل الزواج الشبان تلك الدعوة المريزة التي وجهها كارمايكل ، بينما رفضها العمال السود من كبار السن رفضا قاطعا .

فالعامل الزنجي لا يزال يثق في النظام الامريكي ، وهو يدرك تماما مدى ما يمكن ان يكفله هذا النظام من مزايا : مسكن جيد ، سيارات فاخرة ، وحياة مناسبة . وهو يرى ان ثمة اقلية اخرى مثل الالبرنديين والاطاليين واليهود قد قبلت داخل النظام الامريكي ، وهو يتصور ان دوره قد اتى ومن ثم فهو يسم على ان يحصل لنفسه على مكان داخل المجتمع .

والعمال الزواج لا يعتبرون ان النظام الامريكي عدو لهم ، وانما عدوهم هو حركة العمال الامريكيين ، ففي امريكا لا يمكن لأي انسان ان يحصل على عمل مالم يكن منضمنا الى نقابة ، والسود محرومون من عضوية الغالبية العظمى من

الموعد التقليدي لانقضاء الزواج: رفاهاً عن مطالبهم ، وإذا ما استطاع قادة الزواج الآخرون ان يقتنعوا العمال الزواج - كما اقنع ابراهن اتباعه - بأن الحرب في كمبوديا قد تحرهم من وظائفهم ، فإن ٢٢ مليوناً يمكن اغسلتهم الى صفوف المندادين بالسلام .

وهكذا يمكننا ان نلخص الوضع بان حركة السلام الأمريكية تعرض لانقسام خطير ، والقضية التي تثير الخلاف بين المجموعات المختلفة ، هي : الإصلاح لم الثورة ؟ ، فالعناصر المسلحة ورجال الدين والمواطنون من متوسطي العمر يسعون الى اصلاح النظام الأمريكي وفقاً لقواعد الدستور الأمريكي وميثاق الحقوق المدنية ، بينما المجموعات المسماة بالجماعات المعادية للامبريالية - والتي تتكون في الأساس من الشبان - فقد فقدت أي أمل في اصلاح المجتمع في ظل الرأسمالية ، ومن هنا فإن اعداء الامبريالية الأمريكية ، يسعون الى الاطاحة بالنظام الرأسمالي الأمريكي مستخدمين العنف إذا استطاع الأمر ذلك ، وهم يسعون الى الاطاحة بالرأسمالية ليحلوا محلها الشيوعية او الاشتراكية او القوضوية .

وعلى أية حال فإن حركة السلام قد استطاعت ان تغلب على هذه الانقسامات بشكل مؤقت ، وفي مواجهة ازمات محددة فقط ، مثل مواجهة قرار نيكسون بغزو كمبوديا .

وثمة نقطة أخرى تثير الخلاف بين اعضساء الحركة ، وهي الموقف من العالم الثالث ، فالمسلمون ورجال الدين وغيرهم من المجموعات الماشئة ، يعترفون بما يعانيه العالم الثالث من مقاب ، لكنهم يرون ان هذا الاستغلال الذي يتعرض له العالم الثالث ، يمكن مواجهته بوسائل غير عنيفة ، ومن الناحية الأخرى فإن اعداء الامبريالية يعترفون بانفسهم جزءاً من العالم الثالث ، وجزءاً من النضال الذي يتعين ان يشن ضد الامبريالية ، ولا يكتفون بمجرد المطف على هذا النضال .

واليوم فإن طلائع المثقفين الذين يقودون حركة السلام الأمريكية يعتبرون من العناصر المعادية للامبريالية ، ومن هنا تتضح أهمية قيام حركات التحرير في العالم الثالث - وربما في البلاد العربية قبل غيرها - باقامة علاقات وثيقة مع حركة السلام الأمريكية ، ذلك ان هذه الحركة تنظر الى العالم الثالث محاولة ان تستلهم منه التوجيه والارشاد ، وتتزايد الحاجة الى العالم الثالث في هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى في مواجهة غزو نيكسون لكمبوديا .

النقابات الأمريكية ؟ وقد استقطعت الحكومات الأمريكية المتعاقبة ، ان تقنع العمال الزواج بأنها سوف تجبر النقابات على قبولهم كأعضاء ، وحتى نيكسون الذي بن جوشسون في عدم تقديمه أية مكاسب للزواج ، قد استطاع ان يقنع الزواج الى حد ما بأنه يستطيع مساعدتهم في الحصول على عمل .

وعلى أية حال فإنه يتضح من ذلك ان حركة السلام تواجه تخطيطاً حقيقياً في عملها ، فإذا ما هي تحالفت مع العمال البيض فقدت بالضرورة تأييد المنظمات الزواج للحقوق المدنية ، وإذا ما أيدت الحقوق المدنية فإنها لن تكسب سوى عداوة العمال البيض .

وقد أدت هذه القضية الى أحداث انقسام خطير في صفوف حركة السلام في العام الماضي ، فقد انقسم عنها حزب العمل التقدمي ، الذي يدين بمبادئ ماوتسي تونغ ويسعى لتكيز نشاطه وسط العمال ، وانعزلت من جماعة الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي التي تسعى للتحالف مع الزواج ، وقد وقعت جماعة الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي ، الى جانب السكان الزواج في حي هارلم ، عندما حاولت جامعة كولومبيا بنيويورك اجلاء المانلات الزنجية لتهدم مساكنهم ، وتقيم مكانها ملاعبها .

ومن الناحية الأخرى فإن حزب العمل التقدمي قد وجه اعضاءه ليعملوا في حراسة الاضرابات التي نظمها نقابات البترول والكيماويات والطاقة الذرية ضد شركات البترول القوية في كاليفورنيا .

وعلى أية حال فإن مجرى الأحداث ربما يكون قد حسم هذه المشكلة . مشكلة الى أي الجانبين تسمى حركة السلام . العمال البيض ، لم منظمات الدفاع من الحقوق المدنية للزواج ، فإن ثمة دلائل تشير الى ان العمال البيض قد بدأوا في شن الهجوم ضد حركة السلام ، وفي الآونة الأخيرة تظاهر ١٥٠,٠٠٠ من العمال معظمهم من اعضاء نقابات البناء والموانئ والموظفين الكتابيين في مدينة نيويورك لتأييد الخافرة نيكسون في كمبوديا ، وفي المقابل قاد القس والف ابراهن رئيس مؤتمر قيادة المسيحيين الجنوبيين - مجموعة البكتور مارتين لوثر كنج - مدة ألوف من أتباعه من الزواج في مظاهرات مضادة معارضين غزو كمبوديا .

لكن لماذا يسمى الزواج الى التحالف مع حركة السلام ؟ ، لان الزواج هم أكثر من يتعرضون للضغط ، فكثيرون منهم قد طردوا بالفعل من عملهم ، وبما هو الصيف يقترب ، والصيف هو

حرب الشعب في لاوس

« تحقيق صحفي »

اعداد : مزياد خليل بيلسنو

وهولنا كانت القوات الوطنية مشغولة في اثناء العمليات العسكرية هناك .

كان الوفد برئاسة السيد كامل بهاء الدين السكرتير المساعد لمنظمة التضامن الاسيوى الافريقى ، وكان الوفد يضم الرفيق م . نوكو وانا . ولقد كانت الزيارة ممتعة ومفيدة وباعثة على الامل . لقد سويت بالارض جميع قرى فييتنام الشمالية على طول الطريق الرئيسى - المسمى طريق هوشى منه - وهى تعد بالمشات ، كذلك دمرت الكبارى - وهى قليلة العدد - بالقنابل عدة مرات . ولم ينح من النمار فى هذا الطريق سوى كوبرى واحد رغم ضربه بأكثر من ستة عشر ألف طن من القنابل ، ولكن الامريكيين فقدوا فى تلك العملية تسعا وتسعين طائرة . ولقد كان الشعب فى فييتنام الشمالية قد قام ببناء بيوت مؤقتة من الخيزران منذ توقف الامريكيون عن الضرب . وأما فى لاوس ، فالشخص يقطع مئات الاميال خلال الطرق الرئيسية دون أن تكتحل عيناه برؤية منزل واحد . ودون أن يرى شخصا واحدا فى أثناء النهار ، اذ أن الامريكيين يقومون بضرب كل شيء

السكرتارية الدائمة لمنظمة

التضامن الاسيوى الافريقى فى شهر يناير دعوة من لجنة التضامن الاسيوى الافريقى فى لاوس لزيارة المناطق المحررة من لاوس . وكان الهدف الاساسى من هذه الزيارة اجراء مناقشات حول « المؤثر العالمى لتأييد نضال شعب لاوس ضد العدوان الأمريكى » الذى سينعقد قريبا .

تلقت

وعندما وصلنا الى هانوى قامت لجنة التضامن الفيتنامية بتوسيع الدعوة لكى تشتمل فييتنام وبقيلنا . وغادرتا هانوى فى اليوم الثانى والعشرين بطريق البر ، وقضينا نصف المسافة الى حدود لاوس نائمين . وفى الصباح الباكر من اليوم الثانى واصلنا الرحلة فوصلنا الحدود قبل مغيب الشمس آملين أن نستريح هناك حتى مغيب الشمس . ولكن دواوى الامان جعلتنا نستأنف رحلتنا بعد نصف ساعة من الراحة . ومن المعتاد أن يسود الهدوء فى لاوس أثناء النهار ، ولكننى اعتقد أن الحركة كانت ضئيلة فى ذلك اليوم لانشغال الامريكيين فى سهل الجرار حيث تم القضاء نهائيا عليهم وعلى عملائهم . وعُضد

السابق ، وطبعاً كان صوت القنابل يصم آذاننا طوال الوقت ، وعرقتنا من التقارير أن القصف في بعض الأوقات كان يبعد من موقعتنا كيلومترين فقط . ولقد كان التحصين الذي أضفته الطبيعة على تلك المنطقة بطريق الصدفة العامل الذي جعل اللجنة المركزية تنشي قيادتها العليا هناك . ولكي نبين مدى شدة القصف نقول أنه كانت أمام كنف اللجنة المركزية فجوة كبيرة ، فقد كان هذا الكنف هدفاً لمائة قنبلة على الأقل .

وخلال إقامتنا تبادلنا الحديث مع مختلف الرسميين والخبراء . كما زرنا مؤسسات كثيرة : بعض المدارس ، وأكاديمية عسكرية (وهناك نقى طوله عشرين كيلومتراً تحت الجبل لا ندرى أن كان قد تكون بطريق الصدفة أو عن قصد أو نتيجة حادث ما) ، وبعض التعاونيات الزراعية ومسالك الحديد ، ومستشفى عسكرياً يوجد داخل كهف ويضم مائة وعشرين سريراً ويعمل به حوالي خمسة وثلاثين ممرضة وأثنى عشر طبيباً ومساعد طبيب . كذلك قمنا بزيارة مكان يعمل فيه الفلاحون في إقامة قناة للرى طولها اثنا عشر كيلومتراً ، وكانوا قد انتهوا من إنجاز أحد عشر كيلومتراً منها ، وعندما ترى المعدات شبه البدائية التي كانوا يستخدمونها دون وجود أية آلة ما عدا البنادق الأوتوماتيكية المصوبة إلى الجوى على أهمية الاستعداد للاستشباك مع العدو ، عندما ترى تلك تفتيق من القوة الدافقة التي تقف وراء فضال هذا الشعب ؛ ولقد زرنا أيضاً إحدى وحدات إنتاج الملابس المنتشرة في طول الغابات وعرضها ، ويستخدم العاملون في قطع الأخشاب أدوات مصنوعة محلياً ينجزونها بضع أعمالاً رائعة . ولقد وصلتنا من جميع الأماكن التي قمنا بزيارتها تقارير عن تطور المنطقة وعن عدد الوحدات وخبراتها في المجال العسكري ومجال الانتاج . ولقد استوقفنا في كل مكان تواضع الشعب ، كما أثار حماسنا ارتفاع روحه الممنوية وتصميمه على النصر النهائي وتاكده من تحقيقه . ولقد أهجننا بالتمعن السياسية والعسكرية المالية ، ولأحطنا أن على كل فرد في المجتمع ثلاثة واجبات : ١ - أن ينجز المهام الملقاة عليه ، وقد يكون من ضمنها القيام بدراسات تشمل بالطبع الثقافة السياسية ٢ - أنجاز هذه المهام من خلال الكفاح ٣ - أنجازها من خلال الانتاج .

وتهيمن اللجنة المركزية على كل شيء ، وجميع توجيهاتها ملزمة . وفي كل المنشآت توجد وحدة على الأقل تخضع لتوجيه اللجنة المركزية ، وعليها مهمة تقديم المثل وتحديد معدلات الانتاج ، ومنها مجموعة ثقافية رئيسية ، أو مستشفى أو مدرسة أو مصنع ... الخ . وأكثر من ذلك على أعضاء اللجنة المركزية أن يضربوا المثل في تصرفاتهم ، فلقد تأثروا ببساطتهم وبسهولة التي يتدمجون بها

حتى الكلاب يفرّونها إذا ابتعدت عن منازلها ، وبعد مجيء الليل فحسب تقفج المدارس أبوابها ويذهب الفلاحون إلى الأرض (وهنا لابد أن نذكر أن الأرض يجب أن يبقى مقبوراً بالماء طوال الوقت) وتبدأ جماعات إصلاح الطرق من النساء عملها (فالرجال في الجبهة) وتتحرك وسائل النقل لجلب المؤن الضرورية كما يبدأ بالطبع رجال الليل في النشاط وأعمال التدمير . ويجب ألا يغيب عن بالي أن أذكر أن حرب المصاعبات كانت لا تدور أن ترتسم في مخيلتي ، ولكنني أخيراً رأيتهما رأي العين في لاوس ، حيث السهول والوديان المحاطة بالجبال من كل جانب ، ولكنها ليست جبالات عادية بل هي جبال تضم عشرات من الكهوف من كل الأحجام . وفي هذه الكهوف يعيش عدد كبير من الشعب ، ويتم توسيع تلك الكهوف ، كلما دعت الحاجة ، باستخدام الديناميت . وكل مسا يملك الأميركيون أن يفعلوه هو أن يجهدوا أنفسهم بالقاء آلاف الأطنان من القنابل على أمل أن تصيب شظية واحدة بقرة . فالغابات كثيفة ومليئة بأشجار الخيزران الدائمة الخضرة .

ولقد حططنا الرجال في بقعة من هذه البقاع ، فاقمنا في « غندق الصداقة » الذي يرتفع آمناً على الجبل تحت مائة متر من الصخور على كل جانب من جوانب الكهف . وعند وصولنا استقبلنا عضو من اللجنة المركزية للجبهة الوطنية ، هو في نفس الوقت ، نائب رئيس لجنة التضامن في لاوس . وخلال إقامتنا التقينا بأكثر من عضو من أعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير في لاوس وتحدثنا إليهم . وفي آخر ليلة لنا استقبلنا الأمير سوفانا فونج رئيس جبهة التحرير في لاوس ، أنهم في لاوس يقابلون ضيوفهم بترحاب وود يصلان في بعض الأحيان إلى درجة تقوى النصور ، مع أن السهل فهم سبب هذا الود والترحاب . لقد كانت وحدة كاملة من وحدات الحراسة تلاحقنا ليل نهار ، وإذا رغب الواحد منا في المشي أثناء النهار أو الليل فإنه فجأة يجد حوله حوالي عشرة أشخاص يلزمونه أثناء سيره . ولقد كان مخصصاً لنا طبيب يساعد عليه أن يلزمنا حيثما نوجهنا ليقوم بمراقبة كل شيء حتى الماء الذي نشربه وحتى درجة حرارة الماء الذي نستخدمه في الغسيل .

ومع تقديرنا العميق للموقف ، فقد صمدنا إلى حد ما لا يستحوذ علينا الشعور بالقلق للحظة واحدة . كل ما وصلنا من أخبار أن مكاننا ما يبعد كيلومترين عن المكان الذي كنا فيه الليلة الماضية قد ضرب بالصواريخ في الساعة الواحدة صباحاً ، وفي مناسبات أخرى استيقظنا على أصوات القنابل التي كانت تصدر من ناحية كنا قد زرناها في اليوم

في كل مستويات المجتمع وفي اجراء المناقشات المسلسلة، وببساطة وتواضع رئيس الجبهة الوطنية الامير سوفانا فونج الذي لم يحط ظهوره أمام الجماهير بأي اية أو مراسيم رسمية ، ان كل شيء هنا يحل سياسيا ، بالاقناع الهادئ ، وكل الوحدات تتلقى دروسا في النظام وفي الاكتفاء الذاتي والشعور بالمسؤولية ، ولكن النظام لا يفرض من اعلى وإنما ينمو بالوعي من القاعدة الثورية السياسية ، ويعد اجراء المناقشات حول المسؤولية تنتخب كل وحدة مقاتلة قادها .

ولا يجب أن يفهم من ذلك أن كل شيء على أحسن حال ، فما زالت أمام شعب لاوس مشاكل حقيقية تحتاج الى الحل ، وكثير منها تجري المحاولات لحلها ولقد تحقق بعض النجاح في ذلك ، فمثلا ليس لدى الوطنيين عدد كاف من السلاح والخبرة كليل لمواجهة قاذفات القنابل الامريكية من طراز ب ٥٢ التي تستطيع القاء مئات القنابل من ارتفاع عشرين كيلومترا ، كما أنهم لا يملكون كوادر متفقه كافية أو معدات زراعية ، كما أنهم يواجهون الصعوبات في الحصول على الرعاية الطبية، وما زالوا في حاجة الى مساعدات اكبر في هذا المجال ، في الاجهزة الطبية والادوية . ورغم صغر حجم البلاد الا أن شعبها يضم عددا من الاقليات ، ففي الوقت الذي يحرز فيه يوما نجاحات في هذا المجال ، الا أن الامريكيين وعملاهم نجحوا حتى الآن في احتضان بعض مجموعات من الاقليات التي يقوم بتدريبها أصحاب « البيريهات الخضراء » ويكونون منها القوات الخاصة ، لقد نجح الثوار في صياغة ايجابية مكتوبة للغات الاقليات ، وفي تطوير ثقافة الاقليات وجعلها وحدة متكاملة في جميع المجالات ، كذلك يواجه شعب لاوس صعوبات في النقل ، خاصة وأنهم لا يستطيعون التجول أثناء النهار ، وكأي حركة من حركات التحرير عليهم أن يقولوا دائما أن الجميع يؤيدونهم ، أي الجميع في العالم التقدمي ، وخاصة تلك البلاد التي تقع الى جوار لاوس ، ولسكنهم يواجهون مشكلة وجود بلدين يستخدمهما المحتلون الامريكيون كقواعد للهجوم عليهم ، وهما تايلاند وفيتنام الجنوبية ، ومع هذا فهم يحظون بتأييد حركات التحرير في هذين البلدين . وتكثر الاضرار خلال موسم الشتاء مما يجعل الامدادات شاقة للغاية . ففي موسم الاضرار الماضي على سبيل المثال انزل الجيش لمدة شهرين في سهل الجرار واضطر الى أن يقسم نفسه الى قسمين : قسم يواصل القتال بينما يقوم القسم الثاني بالصيد وجلب الخضروات واللحوم . ولقد نجحوا في بعض الحالات في التغلب على هذه المشكلة بتشجيع زراعة المنبهوت في كل مكان .

ولا تقتصر دعاية جبهة التحرير على المناطق المحررة التي تكون الآن حوالى ثلثي مساحة البلاد

وتضم حوالى نصف الشعب ، ولكنها تمتد الى المناطق المحتلة حيث لا يفتقرون بالدفاع عن سياستهم وإنما يتق عليهم واجب دحض اكاذيب الامريكيين واقتراءاتهم والرد على اعتداءات رجعيين فيتليان على الجماهير في المناطق المحتلة ، ومازال الامريكيون وعملاهم يستخدمون الجواسيس والمخبرين من افراد الشعب الذين يهبطون بطائرات الهليكوبتر أو المظلات .

لقد اسقط هذا الشعب الصغير مدى اوان اختر من الف ومائتين وثلاثين طائرة امريكية بما فيها طائرات ب ٥٢ . ومع هذا فليس هناك ما يستعصى على هذا الشعب . وليست هناك عقائد جامدة مثل ثورة لاوس ، فهم يرحبون بكل اشكال الكفاح لحل مشكلة لاوس ، خاصة اذا كان مدنها طرد المعتدين الامريكيين من البلاد . ولهذا فهم على استعداد لقبول الحل السلمي بعد أن يدخلوا في الحساب التعيرات التي طرأت على الموقف منذ عام ١٩٦٢ - وهو تاريخ ابرام اتفاقيات جنيف بالنسبة للاوس .

وهناك نقطة اخرى على جانب كبير من الاهمية ، عند قبول التضامن الدولي والامتراف بالتنظيمات الدولية الديمقراطية التقدمية التي تعترف بها غالبية البشرية التقدمية ، ولقد اخبرنا الامير سوفانا فونج انه من الضروري ان يهتم لشعب لاوس أن يعد نفسه لكي يحقق الاكتفاء الذاتي بكل الطرق ، ولكن التضامن الدولي مطالب « انسا بالقيام بدور كبير وهم في كفاح الشعب الثوري ، فالشعب في لاوس يخوض الحرب منذ خمس وعشرين سنة ، وما زال قادته يمدونه لكفاح طويل متوقع ، ويتضح بعد نظره من ان الامريكيين لجأوا الى ضرب البلاد بالقنابل منذ الانقلاب البيئي في كمبوديا ، وهو ما جعل الامريكيين يفضحون بأنفسهم المدي الذي وصلت اليه الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، وهناك عامل هام اخر ، هو أن جميع اهالي لاوس في المناطق المحررة من كل الاصاار ومن جميع الطبقات يصرهون اعداءهم ويميزون بينهم وبين اسدقاتهم .

ولقد تميزت المرحلة الاخيرة بالنسبة لى بوضوح التزاوج بين القومية والاممية في لاوس وفيتنام ، وهناك تسلة وثيقة بين كفاح شعب لاوس وخبراته فيه وبين كفاحنا ، كما أن بينهم اشياء كثيرة مشتركة ، ويمكن القول بأن الشعب عموما هنا كان أكثر تأخرا من شعبنا ، ومع هذا فمن خلال الكفاح الثوري تمكنوا من الوصول الى المستويات الحالية ، ورغم صغر حجم البلد وفقره الواضح فان الامبرياليين - امريكا وبريطانيا وفرنسا ومانيا الغربية واليابان - ما زالوا حتى اليوم يتعاونون بشكل متكرر للسيطرة على البلاد ، وهم

التقدمية والديمقراطية والسلمية في جميع القارات . مع استبعاد كل من يوغوسلافيا ومنظمات الامم المتحدة .

● لضمان مشاركة البلاد الاسيوية الافريقية الى أقصى حد ، هناك اقتراح أن تساعد منظمة تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية في ارسال الوفود لزيارة كل من الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا وليبيا والجزائر وغينيا ومالي والكونغو برازافيل واليمن الجنوبيه وتنزانيا وزامبيا .

● يبدأ الاجتماع التمهيدي وتتكون اللجنة من منظمة تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية ولاوس ومجلس السلام العالي .

تقارير مقدمة من

الرسميين والخبراء

فيما يلي خلاصة للتقارير التي تمسكت من تسجيلها :

(١) الاجتماع مع لجنة التضامن مع لاوس

ترحب اللجنة المركزية بزيارة وفدكم ، وأقدم لكم وفندا معين من قبل اللجنة المركزية لكي يجري المناقشات معكم . وعلى رأس الوفد عضو المكتب الدائم للجنة المركزية ونائب رئيس لجنة التضامن الاسيوي الافريقي مع لاوس ، كما يضم الوفد سكرتيري لجنة التضامن الرفيقي نويام وسريام .

لقد جئتم من أماكن بعيدة ، ويضم وفدكم أعضاء ممتازين ، وزيارتكم تشجيع كبير وحافز لشعبنا . ولهذا نرجوكم البقاء بيفنا أطول مدة ممكنة ، مع أننا نعلم أن أعمالكم لا تمكنكم من تحقيق أمتنا هذا ، ونود أن نتأكد من أن نريكم جرائم الامريكيين ضد شعبنا ، كما نرغب في أن نطلعكم على مدى صلابة شعبنا والانتصارات التي حققها ضد الاستعمار الأمريكي . إن كفاحنا صلب وعسير ، ولكن هذا لا يعني أنه يجب أن يتوقف ، وإنما لابد أن يحرز مزيدا من التقدم . ولابد من مساندة كفاحنا وتحرير قوانا لاهراز انتصارات أكثر ، وپرغم هذا التضال ينجح شعبنا اعمالا سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية ، اننا نعلم أن مهمتكم هي الاحاطة بأوضاعنا وإيجاد وسائل مساعدة شعبنا في كفاحه ، كما نعلم أن رحلتكم هذه هي الاولى ولكنها لن تكون الاخيرة ، ونأمل أن تجدوا في زيارتكم القادمة تقدما أكثر . والان دعونا نشرح لكم الوضع في لاوس ، ونحن نود أن نعرف كل شيء عن كفاح الشعب العربي ، وعن

يتقاسمون فيما بينهم المسؤوليات في المجالات المختلفة : في السياسة والاقتصاد . الخ . كذلك يتعاون العملاء في فينتام الجنوبية وتايلاند مع رجسبي لينتيا في تنفيذ أهداف الولايات المتحدة في الهند الصينية ، ورغم كل هذا يكافح شعب لاوس كفاحا مجيدا وهو قد وصل فعلا الى تحقيق الانتصارات التي يحقها شعب فينتام او يقترب منها ، ويزداد الاجابا بشعب لاوس عندما يوضع في الاعتبار أن تعداد البلاد يختلف تقديره من المستويات العليا المختلفة من أقل من مليونين الى ثلاثة ملايين ، ولقد أخبرنا الامير سوفاتافونج أن تعداد الشعب لا يمكن أن يصل الى ثلاثة ملايين ولكنه أقل بقليل من مليونين .

ولقد ديننا من رحلتنا أكثر ايمانا بأنه تقع على عاتقنا مهمة توضيح ضرورة تقديم عون اكبر لشعب لاوس ، وعلى الذين يقدمون المساعدات فعلا أن يضاعفوها بكل الطرق وفي كل المجالات بما فيها المجال الدبلوماسي ، وبالنسبة لحركات التحرير لا بد من أن نتأكد أن الامبرياليين يعززون التعاون فيما بينهم بالنسبة للاوس ، كما يحدث في المنطقة التي تعيش فيها ، لهذا من المهم أن نظهر تضامنا مع شعب لاوس عن طريق الاتصال المباشر مع مثليه ، هذا أولا ومن ناحية ثانية فإن الامبرياليين نجحوا في التقليل من أهمية مشكلة لاوس ، وفي احاطتها بالغموض . لهذا فنحن في حاجة الى الدعاية لغضبة لاوس بين شعبنا ، والى اصدار البيانات ضد العدوان وتأييدا للكفاح ، ولكن التضامن الاكبر الذي يمكن أن نقدمه لشعب لاوس وشعب الهند الصينية ككل يأتي عن طريق اضعاف الثورة على أسلوب عملنا وتعزيز خططنا ودفن ثوراتنا الى مستويات أعلى .

ولقد أجرينا في آخر يوم من أيام زيارتنا حديثا مع لجنة التضامن بخصوص المؤتمر الدولي لتأييد كفاح شعب لاوس ، وفيما يلي ما عرضه :

● أنهم يعلقون أهمية كبرى على المؤتمر ، ويأملون في أن تبذل الجهود لتأججه .

● أن يكون للمؤتمر هدف وحيد هو تأييد شعب لاوس .

● ١ - لابد أن يدين المؤتمر مؤامرات الامريكيين وجرائمهم .

٢ - تأييد الكفاح المشروع لشعب لاوس من أجل حماية حقوق الشعب القومية .

٣ - مساندة جبهة تحرير لاوس في موقفها من حل قضية لاوس .

● يمكن أن يطلق على المؤتمر اسم « المؤتمر الدولي لمساندة كفاح شعب لاوس ضد العدوان الامريكي » .

● لابد من توسيع الدعاوى لتشمل كل المنظمات

العمودية [الهليكوبتر] لنقل الجنود ، ولقد وصل عدد الفارات الأمريكية إلى مائة غارة يوميا في عام ١٩٦٦ وارتفع إلى خمسمائة بما فيها طائرات ب ٥٢ . ولقد كان سهل الجرار - في جنوب ووسط لاوس - القطاع الذي أصابه أكبر نصيب من الضرب في عام ١٩٦٦ ، وبمقارنة عام ١٩٦٨ بعلم ١٩٦٦ نجد أن عدد الفارات الأمريكية قد زاد أربع أو خمس مرات ، أما إذا أخذنا عام ١٩٦٦ أساسا للمقارنة فسنجد أن الزيادة هي عشرة أضعاف .

وبعد تولى نيكسون السلطة قام بزياره لفتيان ، وبعد عودته إلى الولايات المتحدة زاد النشاط العسكري للولايات المتحدة ومن يدورون في فلكما ومنذ الهزائم المتكررة التي تكبدها العدو في عام ١٩٦٧ ، لم يتم طوال عام ١٩٦٨ بأى هجوم ذى وزن ، وعندما بدأوا عدوانهم شنوا هجمات كبيرة على المناطق الحرة مستخدمين العديد من التكتيكات الجديدة ، ومنها عدم تجميع الجنود وعدم احضارهم من أماكن بعيدة واستخدام الفرق العسكرية في لاوس معتمدين أكثر وأكثر على القوات الجوية . وفى الثلاثين من مارس عام ١٩٦٩ شنوا هجمات تشترك فيها ثلاث قوى : القوات الخاصة (أى مجموعات الأقلية التي يقودها الأمريكيون) والقوات المساعدة سابقا والقوات البيئية التي كتلت موجودة فى منطقة سهل الجرار ، واستمرت تلك العملية حتى شهر مايو ، واشترك فيها أكثر من عشرة كتاب . ولقد قضينا على أكثر من ألف جندي وتكتنا من صد الهجوم . وفى شهر يوليو شن العدو « عملية الثار » التي استخدم فيها أكثر من مئة كتاب وعددا أكبر من الطائرات ، ولكنهم أخفقوا أيضا فى هذه العملية وبعد هزيمتهم أعدت الولايات المتحدة عملية أخرى فى يوليو ، بدأتها فى شهر أغسطس ، وأطلقت

عليها اسم « استرداد الثرى » واستخدمت فيها ثمان وأربعين كتيبة ، وفى نفس الوقت شن العدو هجمات على كل البلاد لدعم الحركة الرئيسية التي كانت موجهة إلى سهل الجرار . وفى هذا الوقت شن العدو عددا من الهجمات ليقتل فى وجه التقدم الذى كان الثار يعبرونه ، ولقد استخدم العدو فى تلك العمليات القوات الجوية والمواد الكيميائية السامة التي كان يلقيها على الأماكن التي كان يظن أن القوات التقدمية تجأ إليها ، وكان العدو يسقط فى بعض عملياته الحربية جواسيس من الجو ليقوموا بالتجسس والتخريب ، وبارهاب الشعب وتسهيل مهمة العدو فى اختطاف أفراد الشعب إلى المناطق المحتلة بطائرات الهليكوبتر ، وتكون هذه المجموعات من الجواسيس الخطوة الأولى فى التكتيك الحربي الأمريكى ، إذ تقوم باستكشاف القوات الوطنية ليوجه إليها الضرب ، فإذا كان عدد

الوضع فى أفريقيا الجنوبية وفى المستعمرات البرتغالية ، لقد كانت بلادنا تترزح تحت حكم الاستعمار الفرنسى لأكثر من ستين عاما ، ونحن من الناحية الاقتصادية ليس لدينا شيء إذ ليست لدينا أية صناعة ، ولقد كان ٩٩ فى المائة من شعبنا فى ظل الاستعمار الفرنسى أميين ، والفقيلون الذين تملكو الكتاكيت تلتقوا بتعليمهم هذا فى المعابد ، ولم يتعد من وصلوا إلى المرحلة العليا اثنى عشر من بينهم الأمير سوفلتا فونج والأمير سوفلتا نوما والأمير بون أم والملك . ولم يكن يوجد فى البلاد سوى طبيب واحد ، ويواجه النظام الحالى كثيرا من المصاعب ، ومنذ بدء الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى ونحن نوجه عناية كبرى إلى إعادة البناء .

إن هدفنا من تقديم هذا التقرير أن تحيطوا علما بالأساليب البشعة التي يستخدمها الأمريكيون ضد شعبنا . كما أن عليكم أن تتعرفوا على تطور قواتنا وانتصاراتها ، انكم على علم بالوضع فى سهل الجرار (القواير) ، ونود أن تلموا بالوضع القائم فى عام ١٩٦٩ على وجه الخصوص بعد القضاء المستمر لفتحنام الشمالية والذي بدأ فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٨ ، لقد ساعدت الولايات المتحدة الحرب ضد لاوس وأرسلت عددا كبيرا من الأمريكيين إلى لاوس ، فمن ألفى أمريكى كانوا فى عام ١٩٦٨ ارتفع العدد إلى اثنى عشر ألفا الآن غالبيتهم من الخبراء والمستشارين العسكريين . وبعضهم يعملون فى قيادة القوات الخاصة ، وهناك ألف ومائتان من أصحاب « البيريهات الخضراء » الذين يشاركون بطريق مباشر فى القتال ويقومون فى نفس الوقت الممارك فى لاوس ، لقد اتضح لنا أن أحد الأمريكيين يقود خمس فرق من المرتزقة ، وفى المعركة الدائرة حاليا فى سهل الجرار جلب الأمريكيون خمسمائة جندي من تايلاند .

ونحن نعتقد أن الصدام فى منطقتنا قد تصاعد منذ تولى نيكسون السلطة . لقد كان الأمريكيون يستخدمون القوات الجوية فى الماضى كقوة ثانوية لمساعدة المشاة ، أما الآن فهم يعتمدون عليها فى الهجوم . وفى البداية كان الهدف من تدخل القوات الجوية الأمريكية تدمير طرق المواصلات فى لاوس ، وكان المشاة يهبطون للهجوم ، بينما تقوم القوات الجوية بالغطية وتقوم بالقوات الجوية بضرب مؤخرة جيشنا بالقتال لنمنأ من الهجوم المضاد ، وتهاجم القوات الأمريكية مستودعات ذخيرتنا ، وهى تهاجم فى نفس الوقت المناطق المزدحمة بالسكان مثل القرى ، وكل شيء يمكن أن يتحرك ، وهم لا يميزون بين المدارس والمعابد والقرى والمدن الصغيرة . وعندما يتقدمون مجوما بضربون بالقبائل المنطقة كلها ويدمرون جميع الطرق والعبيدو يسبب استخدام الآن الطائرات

في المجال الثقافي ، وباليابان في المجال الاقتصادي ، بالإضافة الى كوريا الجنوبية والفلبين اللتين تقتربان أكثر من الولايات المتحدة ، كذلك يتم التعاون بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، فهناك علاقات بين هذه الحكومات وفرنسا في مجال التعليم وبين انجلترا في المجال الاجتماعي ، وبينها وبين المانيا الغربية في مجال التكنولوجيا ، صحيح ان المعتدلين الرئيسيين هو الولايات المتحدة ، الا ان بلادا امبريالية اخرى تتعاون معها في السيطرة على لاوس ، وعلى رأس هذه البلاد فرنسا واليابان اللتان تاملان في الحلول محل الولايات المتحدة في يوم من الايام ، وقد يبدو ان تايلاند هي أكثر البلاد في المنطقة تتعاون مع أمريكا ، الا ان اليابان هي البلد الذي يتدخل بقدر كبير في شئون لاوس الداخلية ، والحقيقة ان الامبرياليين يتدخلون في لاوس لسببين :

الأول ان سياسة نيكسون الجديدة تعتمد على جعل الاسيويين محاربين الاسويين ، ويعتقد الأمريكيون انهم اذا اضطروا في يوم من الايام الى ترك لاوس فسيحل محلهم اليابانيون ، وبهذا يستطيعون فرض سيطرتهم عن طريق اليابان ،

والثاني ان اليابانيين يطبقون سياستهم الخاصة بأسيا الكبرى معتقدين انهم يستطيعون الاحتفاظ بلاوس لصالحهم الخاصة .

وطوال عام ١٩٦٩ كان الأمريكيون يشعرون دعائهم التي تقول ان فينتام الشمالية تعدد على لاوس بهدف تغذية عدوانهم على لاوس ، ويهدف اثاره شعب لاوس ضد شعب فينتام الشمالية ، وهم يستخدمون تلك الدعاية في داخل سل البلاد وخارجها .

وفي عام ١٩٦٢ يمد اتفاقيات جنيف ، كانت هناك اتفاقية بين الاطراف الثلاثة لتكوين حكومة ائتلافية وكانت الجبهة الوطنية في فينتام الشمالية ممثلة في مؤتمر جنيف .

وتقوم الولايات المتحدة بتجميع كل القوات الرجعية في المنطقة ضد القوات الثورية في لاوس ، ولقد انتشرت جميعا اسبهاا الطلقة الوطنية وهي مجموعة سياسية من المثقفين الشباب تنفق ضد الجبهة الوطنية ، وتهدد لتكوين حزب جديد هو الحزب الوطني الشعبي ، ولقد فشل الأمريكيون حتى الان في تحقيق ذلك لانفقاهاهم الى القايد الشعبي .

ولقد كون سوفانافوما اخيرا حزبا جديدا هو

القوات الوطنية ضئيلا اخبروا العدو بذلك فتقوم طائرات الهليكوبتر بمهاجمتهم وااختطافهم ، وهذا تكتيك جديد يستخدمه نيكسون الذي استخدم ايضا مناورات استراتيجية جديدة لزعام الشعب في المناطق المحررة على النزوح الى المناطق المحتلة ، بهدف اخلاء المناطق المحررة من الجماهير على اعتبار ان الجماهير هي الماء ، بينما جبهة التحرير هي السمك الذي يسهل اصطياده اذا نزع الماء ، وهم يستخدمون في تنفيذ هذه العملية طريقتين :

● ان تقوم مجموعات من الجواسيس باخلاء المناطق المحررة اذا وجدها خالية من جنود جبهة التحرير .

● ان يقوموا بهجمات ضد المناطق المحررة ، ثم يخلونها تماما من الجماهير ، وعندما تقوم بهجوم مضاد يتراجعون ومعهم الجماهير .

ويقوم العدو بنشر دعائهم في المناطق المحررة بان يهدى ان الشعب الذي يرغبونه على الجلاء انما يفعل ذلك لوقوفه ضد النظام القائم في المناطق المحررة .

وتكون مجموعات الجواسيس (المكونة من سبعة الى عشرين) في الغالب من نفس المنطقة التي يرسلون اليها ، او من لهم اثار في تلك المنطقة ، مما يجعلهم على علم تام بالمنطقة وسكانها .

الموقف السياسي

من الاممية يمكن ان نلقى الضوء على التعاون بين الامريكيين ، وحسبة الرجعيين في لاوس ، والنظام المعيلة الاخرى ، وتصعيد عدوانهم ضد لاوس ، فالامريكيون يستخدمون عملاءهم في البلاد المجاورة لدمم موقفهم ، فهناك تعاون بين رجعيين فينتام وتايلاند الذين وقعوا في مارس ١٩٦٩ اتفاقا للدفاع المشترك ، كما وقعوا اتفاقا لنقل البضائع خلال طريق ١٢ الذي يصل بين جنوب شرق آسيا من الشمال حتى شمال لاوس وسايجون . [ولقد قام رجال المخابرات بتدبير هذا الطريق اذ كان يستخدم في نقل المواد الحربية الى البلاد في سايجون] كذلك وقعوا اتفاقا ثالثا لنقل الموظفين بين البلدين دون اجراءات جمركية ، وهناك اتفاقيات اخرى لتسهيل حركة الموظفين والمعدات العسكرية بين لاوس وتايلاند ، اذ ان تايلاند هي القاعدة الامريكية الرئيسية للهجوم على لاوس ، وبالإضافة الى كل ذلك خلقت الولايات المتحدة في شرق جنوب آسيا وضعا يجعل لاوس احدى البلاد الداخلة في برنامجهم للسيطرة على كل جنوب شرق آسيا ، لقد استماتت الولايات المتحدة بالاستراتيجيين

الحزب الوطني الحادي ٢ ونحن نعتقد ان تكوين هذا الحزب سوف لا يساعد الامريكيين او سرقانا فوراً على الاطلاق ، وأما هو بالعكس سيؤدي الى خلق التناقضات بين القوى الرجعية التي سيمسئتم انقسامها ، ولن يستطيع هذا الحزب الجديد ان يتجاوب مع اليمينيين الذين يتعاون معهم سرقانا فوراً حالياً .

لقد صعد الامريكيون حريهم المدوانية ضد لاوس الى اقصى مدى ، وهم يمارسون اقصى درجات الوحشية التي تصورها العقل ، وفي رأينا ان هذا دليل على اقتضاح امريكا وتشوه سمعتها كقوة دولية .

ولقد قادنا كل ذلك الى نتيجة واحدة هي ان الامريكيين يمانون من عديد من نقاط الضعف وأن بإمكاننا انزال الهزيمة بهم .

والضعف الرئيسي الذي يمانون منه هو سياستهم المدوانية ، فكما زادوا من عدوانهم ازدادت كراهية الشعب لهم واتجه ناحيتنا .

ونقطة الضعف الثانية هي اعتمادهم على النظام العميل في فيتنام الجنوبية وهو نظام متهاو ، وتوجد بين حكومة العملاء تناقضات متعددة ، كما ان بينهم مجموعات لا يعتمد عليها ، وليس في استطاعة هذه الحكومة تأييد الولايات المتحدة ، فقد تلقى جيش المارتقة هزيمة اثر هزيمة وروحه المعنوية في الحضيض ، ومن الواضح انه لا يستطيع بحالته هذه تقديم اي دعم فعال للامريكيين .

ونقطة الضعف الثالثة لدى الاسريكيين هي قوتهم الجوية ، فهم يعتمدون أكثر من اللازم على تفوقهم الجوي ، ولكن هذا التفوق لا يحقق لهم اي انتصارات وهذا يجعلهم عاجزين عن حسم الحرب في لاوس عن طريق قوتهم الجوية ، ولقد أعلن الامريكيون انفسهم ذلك ، وآخر مثال هو الهجوم الذي قاموا به ضد سهل الجرار حيث استخدموا عددا كبيرا من الطائرات قاذق - باعتراف الجراش الغربية - العدد الذي استخدموه في فيتنام ، ومع ذلك لا يستطيعون تجنب الهزيمة .

القوى الوطنية

منذ بداية عام ١٩٦٩ قمنا بشن عدة هجمات ضد العدو وأحرزنا انتصارات هامة - قمنا بشن مارس عام ١٩٦٩ حتى بداية السبعينات نجحنا في احباط جميع محاولات الولايات المتحدة وقتلنا وجرحنا ثمانية آلاف من جنود العملاء واسقطنا ثلاثا واربعين طائرة ، وقمنا بمدد من الهجمات المضادة منذ العاشر من شهر فبراير عام ١٩٧٠ ،

وعلمنا من سهل الجرار الثماني والاربعين كتيبة التي ارسلها العدو ، وفي الحركة التي جرت في العاشر والحادي عشر والثاني عشر من فبراير قمنا بالتخلص من سقة آلاف جندي ، وقد جرت معارك تالية على ذلك ، ولكن الاحصاءات الخاصة بها لم يجر اعدادها بعد .

ولقد كانت اكبر معركة في العام الماضي هي معركة سهل الجرار ، ولكننا نجحنا بجانب ذلك في هزيمة العدو في جميع المناطق ، ولقد نجحنا اخيرا في طرد سبعة الاف جندي من جنود العدو في وسط لاوس حيث استخدم العدو ثمانى كتائب ضدنا .

ومنذ الصباح من شهر مايو عام ١٩٦٤ عندما بدأ الامريكيون قصف لاوس ، اسقطنا أكثر من ألف ومائتى طائرة ، واحدة وستون منها دمرناها في معارك جوية ، بينما استطلت القوات الارضية اربعمئة واربعين طائرة .

لقد حققنا انتصارات كثيرة في مجالات أخرى ، ورغم وحشية الامريكيين لم يتوقف شعبنا عن الانتاج ، ولا يرضى الشعب بحياته المادية والروحية الحالية ، وأما يعمل على ترقيتها يوما بعد يوم ، لقد طور شعبنا الزراعة ولدينا الآن محصولان سنويا وهو شيء جديد بالنسبة لنا ، ولقد زادت المساحة المزروعة واقمنا مشروعات ، رى جديدة وبنينا خزانات مائية ، كما نقوم بتصوير الصناعات اليدوية ، ولقد بدأنا كذلك في تطوير الصناعة الخفيفة في مجالى انتاج الحديد والنسيج .

وحققنا في مجال التعليم نجاحا باهرا ، فخلال الاحتلال الفرنسي كان ٩٥ في المائة من الشعب اميين ، أما الآن فمن ٥٠ في المائة الى ٦٠ في المائة فقط لبيون في المناطق المحررة ، لقد أنشأنا المدارس الثانوية وأصبح التدريس لأول مرة باللغة القومية ، ونحن نخطط لاعادة المدرسين للمدارس المتوسطة ، لم يكن لدينا طبيب واحد للصحة العامة والآن لدينا في المناطق المحررة أكثر من ألف ممرضة وأكثر من مائتى مساعد طبيب وأكثر من اثني عشر طبيا ، وبفضل انجازاتها هذه يزداد تأييد الشعب لحركتنا .

ومنذ عام ١٩٦٩ نجحنا في طرد أكثر من عشرين ألف جندي معاد واسقطنا أكثر من مائتى طائرة وحققنا النجاح في جميع المجالات .

ويمكننا ان نعتقد مقارنة بين انفسنا وبين العدو ، لقد تلقى العدو الهزيمة تلو الهزيمة ، وهو الآن يتخذ موقف الدفاع - أما نحن فقد أحرزنا انتصارات كثيرة ونفذ موقف الهجوم ، والعدو

ما زال بالطبع لا يسلم بالهزيمة، ولم يوقف سياسته الهجومية ولا يزال يخلق لنا عددا من المشاكل، ففي اليوم السابع عشر من فبراير عام ١٩٧٠ استخدم العدو قاذفات القنابل من طراز ب ٢ ضد القيادة العليا لقوات التحرير بعد هزيمته في سهل الجرار، وهذا مظهر من مظاهر هزيمة الأمريكيين، فبعد فشلهم في تحقيق أهدافهم لم يجدوا بدا من استخدام تلك القاذفات لإشاعة الرعب في قلوبنا ولكنه لن ينجح في ذلك، لقد أوجعنا مقاتلينا وكوادرنا أن هذه القاذفات لا تختلف عن أي طائرة أخرى قاذفة، اللهم إلا أن قاذفات ب ٥٢ تستطيع التحليق على مسافة مرتفعة وحمل عدد أكبر من القنابل (عشرة أطنان) فإذا تمكنا من القيام بتغطية كافية نستطيع أن نلغي أثر هذه القاذفات، لقد استخدمت طائرات ب ٥٢ منذ ثلاث سنوات في وسط لاوس ولكنها لم تتمكن من وقف نشاط الشعب، ومنذ عام ١٩٦٢ أصبحت المناطق المحررة تكون ثلثي لاوس وتضم نصف مجموع سكان لاوس تقريبا، وتتكون المنطقة المحررة في غالبيتها من الجبال والغابات، ويحتل العدو الأماكن المزخمة.

ولقد تم تحرير سهل الجرار في عام ١٩٦٢، وبنيت الجغرافية تجعل من السهل أسقاط أي طائرة، وترجع أهمية هذا السهل إلى أنه نقطة اللقاء لجميع الطرق الهامة في لاوس، ومنذ استيلائنا على سهل الجرار لم يتوقف الأمريكيون عن محاولة استعادته، ولقد كنا في عام ١٩٦١ محتالين مع سرفاتا فوما، ولكن منذ انضمامه إلى اليمينيين قمتا بطرد قواته من المنطقة.

ويكون إقليم لونغ شائع القاعدة الاساسية للأمريكيين ومركز القوات الخاصة التي تستخدم الاقليات، ويرجع بين المنطقة المحررة والمناطق المحتلة، ولقد قام العدو بجميع هجماته الكبيرة من ذلك الاقليم، ومنذ عام ١٩٦٤ لم يتوقف هجوم العدو من الشمال والغرب، ولم يكد نيكسون يشن هجماته من الجنوب والشرق ولكنه يقوم بذلك من لونغ شائع.

والتاكتيك الاساسي في الممارك الحديثة هو استخدام طائرات الهليكوبتر في جلب الجنود الى المواضع الاستراتيجية، ولقد كان اول ما قاموا به في سهل الجرار في أغسطس ١٩٦٩ أن قطعوا الطريق السابع باستخدام خمس كتائب على أمل عزل مؤخرتنا، ثم قاموا بعزل شرق وشمال اقليم تونغ هونغ واتبعوا ذلك بعزل غرب هذا الاقليم وجنوبه، ثم احتلوا وسط الاقليم مبتسئين بالمرتفات وقطعوا جميع اللواصلات، وفي المرحلة الرابعة هبطوا الى السهل، ثم حاصروا — في المرحلة الخامسة — الاقليم كله.

وفي الحادي والعشرين من شهر أكتوبر احتل العدو الاماكن الواقعة في الغرب والتي كنا قد استولينا عليها منذ أربعة شهور. وهذا السهل كانت تلتقي فيه طرق المواصلات الى فييتنام والسهل، وفي هذا الوقت كادت قواتنا أن تشتبك وجهًا لوجه مع العدو، ولم يكن بوسعنا في تلك الظروف أن نبقى بمبنيين عن العدو، إذ كان في هذا خطر التعرض للصيف، وكنا نستخدم تاسكتيك الحرب الشعبية وحرب الانصار، فقمنا قواتنا الى وحدات صغيرة اندمجت في جماعات الشعب، واستمرت قواتنا في القتال انتظارا لوصول التعزيزات، وعندما وصلت في يناير عام ١٩٧٠، بدأت أول مرحلة من هجومنا المضاد من الشرق الى الشمال الغربي من الاقليم، وكانت أول خطوة هي تجميع قوات العدو التي انتشرت في كل مكان، وبعد هذا أعدنا للرحلة الثانية من هجومنا المضاد، فحركات قواتنا تجاه العدو وأحاطت به وأصبح باستطاعة قواتنا عنون أن تقوم بحركة التفاف، وبدأت المرحلة التالية في الماشر من فبراير، وبمدها نشبت المعركة الأخيرة في الواحد والعشرين من شهر فبراير، وفي السابع عشر من نفس الشهر هاجمنا لونغ شائع للمرة الاولى فدمرنا اثنتي عشرة طائرة ومقر القيادة العليا ومنزلى القائد العام والمستشارين الأمريكي.

وبإتداء من السابع عشر من شهر فبراير استخدم الأمريكيون قاذفات ب ٥٢ لهاجمة منطقة تقع الى شرق سهل الجرار، ولم يتضح السبب في تصرفهم هذا، وفي تلك الليلة قاموا بأربع غارات من ثلاث طائرات لكل منها ألقت مائتي قنبلة في كل غارة، وفي ليلة الثامن عشر كبرت الصلابة خمس عشرة طائرة على نفس المنطقة، ولم نصب بخسائر، وفي نفس الليلة قاموا بضرب شمال سهل الجرار ولم نتكبذ أية خسائر، ولقد كان الملك معترضا على استخدام طائرات ب ٥٢، ولم يكسب العدو من الناحية العسكرية شيئا من احتلال سهل الجرار، كل ما نجحوا فيه هو إرغام ١٥٠٠٠ من السكان على مغادرة المكان، بناء على ما جاء في بيانات العدو، أما بياناتنا فنقول إن العدو نجح في إجلاد أربعة آلاف شخص من السكان أرسلوا الى النالوج حيث مات ألف منهم في شهر أغسطس من الاربعة والمائة، كذلك نجح العدو في تدمير الحاصليل الزراعية وإبادة الحيوانات وتخريب المدارس، أي تخريب الاقتصاد عموما، ولقد قمتا بطرد عدد كبير من جنود العدو مما أدى الى انهيار روحه المعنوية، وهناك تناقضات عميقة بين صفوف العدو حتى في أمريكا ذاتها، كما تقوم التناقضات بين أمريكا وحلفائها مثل بريطانيا، ومن الناحية السياسية يستطيع أهل لاوس أن يميزوا المتدين ومحبي

الحرب ، ان تجار العرب الأمريكيين ينكشفون امام العالم اجمع ، وينزل الامبراليون الأمريكيون عن سنبع لاوس والشعب الامريكى نفسه ، لذلك فقد كان نصرنا نصرا عسكريا ونصرا سياسيا .

زيارة لكلية عسكرية

تضم الكلية كوادر كانوا فى الجبهة، ويستغرق برنامج اعدادهم حوالى تسعة شهور فى الاحوال المادية ، ولكنه يختلف حسب الظروف ، وهناك الكثير من هذه المدارس، وتقوم المدرسة الخاصة الم، جانب ذلك باعداد الكوادر التى يمكن ان تقوم بعمهمة التدريس فى مدارس أخرى ، وتؤدى المدرسة مهمتين :

- التعليم العام .
- التدريس والتأهيل .

ويقوم الطلبة أنفسهم بتشديد الابتية ، وعلى الجندى ان يقوم بثلاث مهام :

- ان يحارب بكفاءة .
- ان يقوم بتعبئة الجماهير .
- ان يقوم بالمشاركة فى الانتاج ،

وهذه اكااديمية عسكرية تختلف عن الاكاديميات الاخرى ، بقدر ما ينقصها من الاجهزة ، وبسدر انخفاض الامكانيات الاقتصادية والثقافية ، ونحن نعمل على اساس الاعتماد على النفس ، ونقوم بدراسة طرق استخدام الاسلحة التقليدية ، ثم ننقل الى حرب المعصابات حتى نصل الى الحرب النظامية واستخدام الاسلحة الحديثة .

- وحدات المعصابات .
- القوات المحلية .
- القوات النظامية .

والكوادر التى يتم تأهيلها هنا يصبح بإمكانها ان تقوم بتعليم افراد المعصابات وقيادتهم ، كذلك على تلك الكوادر ان تتعلم طرق تكوين القوات المحلية وقيادتها الى جانب الجمع بين المهام الثلاث سابقة الذكر ، وبين استخدام الاسلحة البدائية والاسلحة الحديثة ، والهدف من ذلك ان نقاوم قوة كبيرة ، باستخدام قوة صغيرة مع ضمان النصر ، وان نهاجم بسرعة ثم ننسحب ، وفى حالة الضرب بالقتال نقوم بالهجوم فى الليل فقط ، ولان الأمريكيين يسيطرون على وسائل الانتقال علينا ان نتحرك بسرعة ، وان نهاجم بسرعة ، ثم نعبود ادراجنا ، ولابد ان تكون كوادرننا على دراية تامة بالاسلحة البدائية كذلك ، فبالجمع بين الاسلحة البدائية والاسلحة الحديثة وبين خبرات نشاط وحدات المعصابات والنظامية والمحلية سيحقق

النصر ، ولما لنا درس واحد هو اننا اذا كنا اكفاء فى التفكير العسكري ، ولكنا لا نمتلك العلم السياسى فنحن ضعفاء ، فنحن نرى ان الاسلحة تكون عنصرا واحدا ولكن الانسان هو العامل الحاسم . ويمكن ان تكون الاسلحة البدائية فى نفس المستوى من الكفاءة التى للاسلحة الحديثة ، اذا كان من يستخدمها مصمما على القتال ، يستخدم العدو فى معاركه ضدنا الطائرات ، ولذا فنحن فى حاجة الى التمسك بالشجاعة لكسب المعارك ، واذا افقدنا الشجاعة فلن نستطيع ان نجارى العدو .

ووحداث دفاعنا الجوى حديثة العهد ، بينما طائرات الامريكيين سريعة ، فاذا اعوزت رجالنا الشجاعة فلن يستطيعوا اسقاطها ، ولاستخدام وحدتنا الاسلحة البدائية فهى لا تستطيع مهاجمة قواعد العدو الا اذا تحلوا بالشجاعة ، وتقضى اوامر اللجنة المركزية بتدمير قواعد العدو ومراكز قيادته .

التثقيف السياسى

اول واجب هو معرفة الخط السياسى للجنة المركزية والمهام الملقاة على عاتق ثورتنا والمفاتيح الخاصة ببلادنا ، وتتميز بلادنا بما يلى :

١- لنا شعب صغير . ب- وفى بلادنا تكثر الجبال والغابات . ج- الوضع الاجتماعى والجغرافى .

● علينا ان نميط بخصائص الامبريالية الامريكية ، وبمناطق العمليات العسكرية التى يقوم بها العدو ، وبفهم هذه الاوضاع . فقط يصبح فى مقدور كوادرننا ان يتمرفوا مسؤولياتهم ، ولابد ان يكون جميع المقاتلين موحدى الفكر وان تكون افكارهم فى اتفاق تام مع افكار اللجنة المركزية .

● تتكون الثقافة السياسية من الجعميين الوطنية وبين فهم معناها ، فلان من ان تشرح للمحاربين وفهمهم ان بلادنا غنية وان فقرها يرجع الى الاغلال التى يقوده بها الامبريالية العالمية والرجعيون المحليون ، ويقع الواجب الاول فى تحرير البلاد على عاتق الجيش ، وللقياوم بهذا الواجب نزرع الحقد والكراهية فى قلوب المقاتلين ضد العدو وننتفهم بروح الثقة فى القوات المعاربة وفى الجماهير ، ونحن نؤمن اننا لى نشن القتال ضد الامبرياليين لا مفر من الاعتماد على تايد الجماهير لنا ، ونحن نتول لجوندا ان الجيشياتى مع الشعب ، فالشعب هو الذى يقدم الطعام للجيش وهو الذى يقدم له جميع اشكال المساعدة .

ولتحصيل العلم السياسى فى الجيش نهتم بما يلى :

هذه الملاحظة في اعتباره ، ولكن الكلمة الاخيرة دائما له هو .

وعلى من يكون مسئولاً عن المجال الاقتصادي أن يقوم دائماً بشرح التطورات التي حدثت ، ما تم استخدايه وما لم يجر دوره بعد ، ولابد أن يفحص القائد الطعام والنبيس ، وأن يوجه الانتاج وأن يشارك الجيش في الانتاج . وليس من حق القائد أن يستقل مركزه لصالحه الشخصي ، ولكن على كل القادة في جميع المستويات أن يشاركوا في الانتاج وأن يوزعوا المحصول على الجميع بالتساوي .

ومن حق المقاتل أن يتلق نفسه سياسياً وأن يوجه النقد الى من هم أعلى منه ، وتطبق هذه القاعدة داخل الأجهزة العسكرية ، فمثلاً يجب أن يتم بعد كل معركة نقد ذاتي لظهور نقاط الضعف ، ويمكن أن يوجه القائد النقد للمقاتلين ، كما يمكن أن يوجه المقاتلون النقد للقائد ، أما خارج هذا النطاق فالنقد غير مسموح به ، فليس من حق المقاتل أن يوجه النقد الى قائده عندما يجد أنه قد ارتكب خطأ ما في أي مكان ، وبالمثل على القائد أن يحترم المقاتل .

اختيار الضباط... الكفاءة القتالية ، ونقوم باختيارهم من جميع الوحدات وكذلك من بين المقاتلين الذين كانوا يعبدين عن اللجنة المركزية .

ولابد من وضع قواعد تحكم العلاقة بين المقاتلين وأفراد الشعب .

ولا يسمح بأي مساس بملكات الشعب فنحن نقوم على خدمة الشعب ولابد أن نحب ونحترم ممتلكاته ، فإذا فهم المقاتلون ذلك فسوف يحترموا هذه القاعدة ، فجيش الشعب يختلف عن الجيش النظامي ، فهو جيش ثوري ويقبل الانضباط بأرادته الحرة ، ولكن إذا أعوز المقاتلين الوعي السياسي العالي فلن يستطيعوا تقبل الانضباط .

٢ - زيارة الى مدرسة

منذ عام ١٩٩٣ وبلاندا بلاد اقناعية زراعية تركزت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي ، ولكي يثبت الفرنسيون سيطرتهم الاستعمارية مارسوا سياستهم الاستعمارية وطبقوها في مجال الثقافة ، تلك السياسة التي كانت سمتها الرئيسية طمس الثقافة القوية ، لقد كانوا يخرسون في شعبيتنا تمجيد فرنسا والتخلي عن طريقته في الحياة ، هكذا كانت سياسة فرنسا تقوم على تخريب ثقافة لاوس ، لقد كانت تمارس الضغط على الطلبة لتحويلهم الى موظفين صغار في خدمة فرنسا ،

١ - الإيديولوجيا : نحن نرى أن الإيديولوجيا من أهم الأشياء فهي الروح المتوية ، إذ أن الانسان الذي يمتلك الفكر يستطيع أن يقاتل في أي الظروف .

ب - التنظيم السياسي في الجيش : أي الانتاج والتعبئة الثقافية والجماعية ، وتقوم كل منظمة جماهيرية بواجبات منتظمة .

ونحن نملق أهمية كبرى على التسلاخ بين الموظفين الرسميين والكوادر والمقاتلين من الاقلات المختلفة .

● التثقيف في روح الاممية : فنيين أن العدو يضطهد شعباً آخر كما يضطهد شعبنا ، ونشرح للجماهير أن العدوان الامبريالي الوحشي يمتد على اتساع العالم كله ، ونحن نولي اهتماماً كبيراً لرفع الروح الوطنية والثورية ، فعلى مقاتلينا أن يميزوا بين أعدائهم وأصدقائهم ، فبدون ذلك يتمرضون للوقوع في براثن العدو .

وهناك في القيادة موظفون رسميون في نفس المستوى يتشاورون فيما بينهم لايحاء وحدة التفكير بين من نقوم بقيادتهم .

الاجابات على الاسئلة

اولا وقبل كل شيء العمل من أجل الشعب : دعهم يفهموا أن عمل الثورة هو عمل الشعب نفسه ، امنهم روح الكراهية والحد ، واثناء التعبئة سينضم الشعب الى الجيش ، دعهم يعرفوا أننا نخوض كالحا مسلحا واننا سننتصر فيه بالسلاح فقط ، يجب أن يعرفوا انك عندما تصبح جنديا فانت قتال شرفا عظيما ، ومن لم ينضموا الى الجيش عليهم ان ينضموا الى الحرب بآلة وسيلة أخرى ، وفي نفس المستوى نقوم بتعبئة الجماهير : الشباب والنساء والفلاحين ، أولئك الذين سوف يواصلون بدورهم التعبئة ، وليس هناك قانون يفرض على الشعب الانضمام الى الجيش ، ولكن كل ذكر قادر من سن الثماني عشرة عليه أن يلتحق بالقوات المحاربة ، وعن طريق التعبئة والتثقيف السياسي نضمن النجاح في تجديد الجماهير ، ويجب أن نولي الاقلات عناية خاصة ، فهي تحتاج الى عمل شخم ، وتسود في جيشنا الديمقراطية ، الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

وقبل البدء بالهجوم تضع الكوادر خطة يأخذون رأي المقاتلين فيها ، وبعد ادلاء الجميع بأرائهم يصدر القائد أوامره بعد أن يضع في اعتباره جميع الاقتراحات .

وفي بعض الاحيان يزيد العدو عدد جنوده قبل قيامنا بالهجوم مباشرة ، وقد يقترح أحد المقاتلين أن نسارع بالهجوم لأن قوات العدو الإضافية تكون هتية وغير متأهبة للقتال ، وعلى القائد أن يضع

والكتابة ، وتواظب الكوادر والمقاتلون على حضور الفصول التي تنظمها ، وعلى وجه السمع لدينا كوادر مقاتلة ، وبالنسبة لأولئك الذين لم يتلقوا إلا تدريسا ضئيلا من العلم ، علينا أن ننضج بمستواهم بتنظيم فصول خاصة لهم ، ولقد تلقى كل كادر تعليميا يزيد على ما كان عليه قبل ذلك .

ولقد نظمتنا دراسات للشباب بين ١٦ و ٢٥ عاما في جميع أنحاء المنطقة المحررة ، والنتائج التي تحققت في عام ١٩٦٩ تشير إلى تحسن يراوح بين ١٠ و ٢٢ ٪ ، ولقد تمنا بتطوير التعليم العام بنفس النسبة ، وثمنا للخطة التي وضعتها سيكون لكل كومونة مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، ولقد زاد عدد طلبة المدارس الابتدائية أربعة آلاف وواحد وتسعين طالبا بالمقارنة بعام ١٩٦٠ ، كذلك تمنا بتطوير التعليم الثانوي إلى نفس المستوى ، لقد زاد عدد المدارس الثانوية في عام ١٩٦٩ بالمقارنة بعام ١٩٦٠ بمقدار ١٠٥ في المائة ، ونحن نعتقد أن أفضل طريقة لتحسين مستوى التعليم هي إيجاد المدرسين ، وترتكز خطتنا على تنظيم المدارس القياسية في جميع المقاطعات ، وحتى الآن لدينا مدرسة قياسية للمدرسين ، وهذه المدارس القياسية في المقاطعات تعد المدرسين للمدارس الابتدائية ، بينما تعد المدرسة القياسية للجنة المركزية المدرسين للمدارس الثانوية ، ولدينا تسع عشرة كلية وكلية أعلى ، ولقد بذلنا الجهد لطبع الكتب بلغة لاوس ، ولم يكن يوجد خلال الحكم الفرنسي برنامج للتعليم القومي ، وجميع الكتب كانت تأتي من باريس وهانوي وسايجون باللغة الفرنسية .

ويحاط المعلمون علما بجميع وجهات النظر ، وعلى المعلم أن يقوم بمهمة مزدوجة ، إذ أن عليه أن يكون مقاتلا وأن يساهم في الإنتاج ، وعلى مدرسينا أن يكونوا كوادر سياسية وأن يعرفوا كيف يقومون بالتدريس وكيف يمتثلون ويقدرون الجواهر ضد العدو وفي مجال الإنتاج ، ونحن نطبق في هذا المجال مبدأ الاعتماد على النفس ، فمثلا كان علينا أن نتمد على أنفسنا في تشييد المنازل وفي انتاج الطعام والقيام بالأعمال وتكوين المدرسين ، ولقد قام البوذويون المخلصون بالمساهمة بقسط كبير في مجال التعليم ، وهناك عنصر جديد في نظام التعليم لدينا هو تعليم الاقليات ، ولقد أوجدنا طرزا لكتابة لغتين من لغات الاقليات ، ولقد أحرزنا بعض النجاح في هذا ولكن ما زال أمامنا شوط طويل ، وفي المناطق المجاورة للمناطق المحررة لا تتمكن من تطوير التعليم .

ونقوم بمهمة التعليم أساسا أثناء الليل ، وقبل البدء في هذه العملية نتحتم علنا أن نطلى الأماكن المكشوفة نأذا غابت الطائرات بالضرر بغنا نراجع

وغرست في الشباب عادات فرنسا وثقافتها ، ولم يتعلم من الشعب في ظل الحكم الفرنسي سوى عدد قليل ، وأقل من هذا العدد من استطاع الوصول إلى التعليم العالي ، وكانت اللغة الفرنسية اللغة الوحيدة التي يتعلمها الشعب ، كما كان شبابنا يدرس تاريخ فرنسا وجغرافيتها ، بينما لا يدرس شيئا تقريبا عن بلده ، وكان ٩٥ في المائة من الشعب أميين ، ولما أخذى الفرنسيون مكانهم للأمريكيين قام هؤلاء بإدخال أسلوب حياتهم في الثقافة ، وهم الآن يعمقون الثقافة الأمريكية في المناطق المحتلة وينشرونها ، والشباب هو الضحية الأولى .

أما نحن فنشتر في المناطق المحررة التعليم القومي التقدمي بهدف تعليم الشعب كله ، وإعطاء العمال والاقليات المعلومات التي تمكنهم من تطوير الإنتاج ، ونقوم بتعليم شباب جميع الاقليات ، ونشجعهم على المشاركة في المعركة من أجل التحرير الوطني ، كما ندرس في الأطفال روح التقدم تحت شعارات العمل من أجل المحافظة على مسحتهم ، وليكونوا دأئسا يظنون وعلى أهمية الاستعداد للقتال ، ويوجه التعليم لدينا إلى اتخاذ برنامجنا السياسي أساسا للمناهج ، فالتعليم يجب أن يكون في خدمة سياستنا ومساندة الكفاح ضد الولايات المتحدة من أجل تحرير الوطن ، ولابد أن يوجه التعليم إلى الحياة الاجتماعية بكل صمم ، فنحن نجتمع بين التعليم ونواحي الإنتاج والكفاح ، فالدراسة والعمل هما ما نأخذهما سويا ، ولابد أن يخدم التعليم قطاعات كبيرة من العمال والاقليات وكذلك الجيش وشباب جميع الاقليات ، ويعتمد الشباب على الشعب في تطوير التعليم أي أن الشعب هو الذي يقوم ببناء المدارس كما يساهم في تقديم الطعام للمدرسين ، والدروس تلقى باللغة القومية لشعب لاوس .

وهذا هو العام الثالث من اعوام الخطة الثلاثية للجنة المركزية ، وهي في الحقيقة أول خطة لنا في مجال التعليم ، فلقد كان ٩٥ في المائة من الشعب أميين والباقي كانوا جميعا يسكنون المدن ، وينحدرون من طبقات خاصة ، أي أنه كان يصعب توصيل العلم في القرى ، وبالتالي كان يصعب العبور على مدرسين هناك ، وكان على الشعب أن يوجد وسائل محو الأمية ، وطرحننا شعار « على كل متعلم أن يعلم غير المتعلمين » بهدف القضاء على الأمية ، والان قضى على الأمية في أربعمئة وستين قرية وثلاث وعشرين كومونة ، ولقد كان يلزمنا عدة قرون للوصول إلى هذه النتيجة في ظل الاستعمار ، والعمل الذي اتجزأه في ما بين يوق ما قام به الفرنسيون في أكثر من ستين عاما ، وفي مناطق قرى الاقليات تمنا بتطوير التعليم إلى مستوى يجعل البالغين من الجنسين يلمون بالقراءة

استتارت تلك الجرائم تقصّب الشعب ، فقام بقيادة الجبهة الوطنية وحرر الكمينونة للمرة الثانية في عام ١٩٥٩ .

وبعد التحرير ارتفع مستوى المعيشة في الكمينونة ، ومنذ التحرير الثاني حتى الآن يمسك الشعب بزمام السلطة ويتمتع بالديموقراطية التي لم يحظ بها من قبل ، ويشارك الشعب في نواحي الحياة السياسية ، وهو ما لم يكن قائما في ظل النظام البائد ، ونحن نسيطر على جميع المنظمات في كل المستويات مثل الحكومة ومجموعة رجال المصنابات والميليشيا الشعبية واتحاد النساء واتحاد الفلاحين واتحاد الشباب ٠٠ الشيخ . وجميعها يقوم بنشاط يومي ويمهئ الشعب لصحاية الكمينونة وتحسين الانتاج .

ويقوم شعبنا - بتوجيه من الجبهة الوطنية - ببذل الجهود لرفع مستوى المعيشة وترقية اساليب الزراعة ، ونحن نقوم الان بزراعة الارز مرتين سنويا في مقابل المحصول الواحد الذي كان قائما في النظام السابق ، وبالإضافة الى الارز نقوم بزراعة الكاسوف والبطاطس واللفت ٠٠ الخ وقد حقق الشعب الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالطعام ويساهم ايضا مع الدولة في تقديم الطعام للمقاتلين ، ولقد حقنا قنوات الري ونقوم الان باصلاح الطرق ، وبالنسبة للتعليم فجميع سكان الكمينونة يعرفون القراءة والكتابة ، وبينما كانت هناك مدرسة اولية واحدة في النظام القديم لدينا الآن ست مدارس مركزية على رأسها مدرسة لكل قرية يقوم الشعب على ادارتها ، ولدينا جهاز للتعليم الشعبي للبالغين (من بلغوا الخامسة عشرة) الذين لم يذهبوا الى المدرسة ، ولدينا كذلك عيادات في كل قرية ، كما ان هناك عيادة متقلة للكمينونة ، ومجموعة فنية للكمينونة ومجموعة لكل قرية .

زيارة مستشفى

انتهى المستشفى في عام ١٩٦٢ ، وقد تم نقله سريين من مواقع سابقة ، ففي المرة الاولى قام الامريكيون بتدميره تدميرا كاملا وقتلوا وجرحوا مرضى من المرضى من بينهم بعض الاطباء ، كما حطوا الاجزاء والآلات الطبية في المكان الذي يشغله المستشفى حاليا ، وهو تحت اشراف اللجنة المركزية - نقل الى الكهف في عام ١٩٦٨ وهو يحوى ١٢٠ سريرا مخصصة لعلاج الجيش وسكان المنطقة ، ولكل مقاطعة ولكل منطقة مستشفى خاص بها ، كذلك توجد في كل قرية عيادة ، ويقوم طبيب ومساعد طبيب وممرضة بالتناوب بالاشراف على مستشفيات وعيادات المقاطعات الريفية ، كما ان هناك وحدات متقلة في

وعندما تتعد الطائرات نخرج من المخاض ومنتانف المل ، وعندما تقترب الطائرات المغيرة يتجه الملايد الصغار الى المخاض ، بينما يشترك المدرس والتلاميذ الكبار مع العدو ، وحيث تقام المدارس في منازل عادية ، وفي الليل لا بد من الاحتياط لمصيرب الضوء الى الخارج ، ولقد بدأ تدريب المدرسين في عام ١٩٦٥ مع أربعة وثلاثين طالبا (معادلة للدراسة الابتدائية) . والمرحلة الخامسة كان بها أربعة وستون طالبا ، وكان اتجاهنا الى تطبيق برنامج اللجنة المركزية ونحن نجتمع بين النظرية والتطبيق ، ولقد طورنا كذلك الاعمال الفنية والرياضية ، كما انشأنا ممسكا للحديد ، وقد وصلنا الآن الى مرحلة الاكتفاء الذاتي بالنسبة للمواد المستخدمة في المدارس وفي الانتاج ، وبالنسبة للطعام نطلب من كل طالب يقيم بمدارسنا أن يحضر سنويا خمسين كيلو جراما من اللحم وخمسة وثلاثين من الخضروات ، كما يمكن أن يقوموا بذلك فرادى أو بطريقتي جماعية ، وهذا أفضل ، ولدينا في المدرسة نقاد ذاتي ومجموعات فنية ، وفي بعض الاحيان تنشط كلا المجموعتين في المناسبات .

زيارة لكمينونة

توجد في هذه الكمينونة اربع عشرة قرية و٢٢٤ منزلا يسكنها الفان وخمسمائة وتسعة وعشرون ، بينهم مجموعتان من الاقليات ، ولقد كان العدو في كومبوتنا منذ عشرة اموال موقع حربي ، وكان يشن حملات انتقامية وحشية ضد شعبنا ، ولقد اقترب العدو اثناء احتلال لبلادنا جرائم كثيرة ، مثل اجبار المواطنين على اقامة ذلك الموقع ، وتقديم الطعام لجنوده ، وفرضوا ضرائب غير مشروعة من النقود أو من الارز أو أي ممتلكات ، وكانت هذه الضرائب تصب في جيوب الجنود وتؤدي الى زيادة افكار الشعب ، وبالإضافة الى ذلك كان العدو يستخدم الطائرات في صف القرى ، والهاقي ضرائر كبيرة بها ، ولقد احرقت اربع قرى كبلية وقتلوا ٢٧٠٠ رأسا من الغنوم وجروا خيسا وسبعين سومة لتفزين الارز ، كما ارغموا الشعب على القيام باطعامهم وفرضوا على الشباب الانضمام الى جيش العمال .

وفي مواجهة هذه الجرائم قام الشعب - بقيادة العرب - بطرد المستعمرين وتحرير الكمينونة لأول مرة منذ طرد الاستعمار الفرنسي في عام ١٩٥٣ ، وبعد مغادرة الفرنسيين البلاد تحررت الكمينونة لوقت قصير . جاء بعده الامبرياليون الامريكيون ليعطلوها ويركبوا جرائم بشعة ضد الشعب ، فارسلوا قواتهم الحربية والبوليسية المسجورة لاضطهاد الشعب ، كما استخدموا الطائرات لضرب وتدمير حقول الارز والبهاشم وجميع المنشآت ، ولقد

وغاراتهم خاصة بعد أن أصدر نيكسون أمره بوقف ضرب فيتنام الشمالية ، ففي أكتوبر ١٩٦٨ مثلًا قبل وقف ضرب فيتنام كان عدد الغارات على فيتنام الشمالية ١٢٠٠٠ غارة شهريا وفي لاس ٤٧٠٠ وفي ديسمبر من العام نفسه بعد وقف غارات فيتنام الشمالية زادوا عدد الغارات على لاس إلى ١٥٠٠٠ غارة شهريا .

وبناء على تقديرات مركز الاعلام الامريكى فى تايلاند تضاعف عدد هجمات امريكا على لاس فى عام ١٩٦٩ خمس مرات بالنسبة لعام ١٩٦٨ ، وكان الرقم يرتفع بين حين وآخر الى ٧٥٠٠ غارة يوميا ، وتقوم بهذه الغارات قاذفات القنابل التى تجيء من تايلاند ومن قاعدة فورتايب الخاصة بطائرات ب ٥٢ ، كما يجيء بعضها من قواعد الكوراث وادبول واودين وياكون مايوران وتاكيل وديمونج ، فكوراث — على سبيل المثال — ليست مجرد قاعدة جوية وانما هى قاعدة للجند المشاة وقاعدة تبوين، وواودين قاعدة امريكية ضخمة تضم المركز الرئيسى للقيادة ٣٣٣ حيث تقوم الخابرات المركزية الامريكية بالاشراف على قيادة القوات الخاصة ، وتاكيل قاعدة تقوم على خدمة القوات الخاصة فى لاس ، ولا يوجد بها سوى الامريكيين . وبلااضافه الى ذلك هناك طائرات الهليكوبتر من طراز **جولى جرين** التى تستخدم فى انقاذ الطيارين الامريكيين الذين تسقط طائراتهم ، وفي ليلة ١٧ - ١٨ فبراير عام ١٩٧٠ قامت طائرات ب ٥٢ بسبع وعشرين غارة على ثلاث مراحل فى منطقة كاتنج كاي وبانسون فيها فيها ثلاثة آلاف طن من القنابل ، وفي اليوم التالى كبروا الضرب فى جنوب بانينيين بمائة قنبلة زنة ٥٠٠ كيلو جرام وفي ايام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ فبراير قصفوا منطقة سهل الجرار وما حولها ، ولهذا اعترفت وكالات الاتباء الامريكية فى نفس الوقت بان الامريكيين قاموا بخمسائة غارة على سهل الجرار بينما قاموا بشائى عشرة غارة فقط على فيتنام الجنوبية ، ولقد قالت وكالة الانباء الفرنسية يوم ٢١ - ٢٢ - ١٩٧٠ انه حتى مع مساعدة طائرات ب ٥٢ لقوات المعلاء فسوف نحتاج من خسائر قاذبة ، ولقد نشرت رويتر فى ٢٠/٢/٧٠ تصريحاً للسناطور سمنجتون قال فيه انه يعتقد انه اذا كان صحيحا ما يقال من ان طائرات ب ٥٢ تقترب من حدود الصين لمسافة ميل واحد فهذا دليل على ان الامريكيين يعتدرون باستخدام طائرات ب ٥٢ فى شمال لاس ، وهذا يبين مدى تصعيد الحرب التدميرية فى لاس .

ولقد نشرت اب فى ٢٥ - ٢٠ - ٧٠ من سايجون ان الامريكيين ارسلوا عددا من الطائرات لضرب لاس لمواجهة نشاط القوات الوطنية ، وقد اوضحت بعض الاوساط ان اكثر من خمسمائة غارة حدثت

كل المنطقة المحررة ، وخلال الحكم الفرنسى لم يكن يوجد طبيب واحد ، اما الان فهناك فى المنطقة المحررة اكثر من اثنى عشر طبيباً ومائة مساعد طبيب واكثر من ألف ممرضة توجد معهم نحن بانفسنا ، وتستطيع الممرضات — بواصله الدراسة — ان يصبحن مساعدات اطباء بعد اكتساب بعض الخبرة ، وكذلك بمقدور مساعدى الاطباء بالخبرة واجتياز امتحان دخول الجامعة — ان يواصلوا دراستهم خلال العمل ليحصلوا فى النهاية على مؤهل الطبيب ، ولقد ضرب هذا المستشفى عدة مرات ولكن دون ان يصاب اصابة فادحة ، وهو يحوى اثنى عشر طبيباً ومساعد طبيب وحوالى ٢٥ ممرضة يعيشون جميعا فى الكهف والاقسام التى يحتوى عليها هى الاقسام الموجودة فى أى مستشفى عادى ، ولو ان هناك نقصا فى الاجهزة والادوية والالات الضرورية .

جرائم الولايات المتحدة

مرت على العدوان الامريكى على بلادنا عدة سنوات ولكننا نرد هذا العدوان يوميا على اعقابهِ . وهذا ما جعل الولايات المتحدة تضطر منذ السابع عشر من شهر مايو عام ١٩٦٤ الى استخدام قاذفات القنابل لتدمير عداوتها واقترب المزيد من الجرائم والطائرات التى تغير علينا قاتى من قواعد فى تايلاند وفيتنام الجنوبية والاستول السابغ ، وبسبب ما يواجه الامريكيين من مصعب اضصروا الى استخدام طائرات ب ٥٢ منذ شهر ابريل عام ١٩٦٦ لتضديد الضرب على المناطق المحررة خاصة فى وسط وجنوب لاس ، وقد راود الامريكيين وعملاهم الامل فى انهم يستطيعون بتضديد الضرب وقف الكفاح ، ومع استخدام الطائرات المخلقة يعمل الاميراليون على اقامة قاعدة حربية فى تايلاند لتضديد الضرب ، ولقد تم اقامة تلك القاعدة فى يونيو عام ١٩٦٨ ، وجاءت اليها طائرات ب ٥٢ لتمارس ضرب لاس من جزيرة جوام الامريكية التى ازداد منها تصف لاس .

ولقد بدأت الولايات المتحدة قصف سهل الجرار ثم امتد القصف الى كل المناطق المحررة الى جانب المنطقة المحتلة ، وكانت تستخدم جميع انواع القنابل : **قنابل التدمير** ، و**قنابل النابالم** و**الفوسفور** و**قنابل الكور** و**الصواريخ** ونيران المدافع عيار ٢ ملمتر وتمادوا فى ذلك الى ان اصبحوا يستخدمون المواد السامة ، كذلك يستخدمون **القنابل الزمنية** التى تنفجر عندما تقترب منها سيجارة مشتعلة ، و**القنابل المنطيسية** التى تنفجر بمجرد اقتراب أى معدن منها ، ولقد صعد الامريكيون عدوانهم

على لاوس ، ولأن تسليم الولايات المتحدة وقف تقدم القوات الوطنية باستخدام القوة الجوية ، والمكس من الصحيح إذ كبدهم شعب لاوس خسائر فادحة .

ومنذ ١٧/٤/٦٤ حتى ٢١/٢/٧٠ استقطبت القوات الوطنية ١٢٧ طائرة ، ٥٠٠ منها تم إسقاطها أثناء المعركة التي أطلقوا عليها اسم «رد الشرف» وقد اتسمت غارات هذه المعركة بتكتيك جديد يعتمد على التركيز على مكان واحد وتدميره تماما ، وهذه هي حرب التدمير التي اعطت عنها اللجنة المركزية وصفا تفصيليا .

ولم يكتف رجميو تايلاند بالسماح للأمريكيين ببناء القواعد فيها وإنما سمحوا بإشتراك قواتهم في الحرب العدوانية الأمريكية ضد بلادنا ، فهناك أولا مشاة تايلاند في منجسوري التي قُتِلَ بتمديرها منذ وقت وجيز وتتكون من أربع مائة رجل ، ولكي يسامدوا قوات المملاء في نشاطها في سهل الجرار جلبوا عددا كبيرا من بدافع عيار ٥٠٠ و ٥٥٠ ملميترا ، كما أناديهم بسيطا وجنودا تتناوب الخدمة بعد كل ثمانية شهور منذ بداية عام ١٩٦٥ ، وتشير تصريحات من أسرارهم إلى أن الكولونيل كوروش قد قاد المجموعة الخامسة ، كما كان الكولونيل انوت على رأس المجموعة السادسة والكولونيل كارشي قاد المجموعة السابعة والكولونيل جوتي المجموعة الثامنة ، وبعد تحرير منجسوري تشكلت تلك القوات وبعد ذلك قاموا بهجوم المدعو «رد الشرف» فأسلوا خمسة آلاف جندي وستين فرقة من المتسللين بالإضافة إلى الفرق الآتية من تايلاند في لونغ شانج ومونج سن ، ونتيجة للهزائم اليومية التي يواجهها الأمريكيون لجأوا إلى استخدام قوات تايلاند بأعداد متزايدة لكي ينفذوا سياسة محاربة الأسويين بالأسويين ، وقد أكدت المصادر المطلعة أنه بالرغم من الإمدادات الأمريكية فقد فشلت سياسة محاربة الأسويين بالأسويين في أحراز أي نجاح .

وبعد تلقى الهزائم الفادحة في كينلاتا وهيزوك ، قام الأمريكيون بهجومهم الذي أطلقوا عليه اسم «استرداد الشرف» فجلبوا عددا كبيرا من ثانفانغ القسابل ليدمدوا المشاة من خلال الحروب لتهميد الطريق ، وقد استعمروا في الاغارة ليلا ونهارا ، فكانوا يقومون بالف غارة يوميا ، ثم استخدموا طائرات الهليكوبتر لنقل الجنود إلى الأماكن التي تم ضربها وهم لا يتقنون بتدمير المباني الحكومية وإنما يدمرون أيضا المراكز الصحية وبيوت المواطنين وشؤون القمع ، وبالإضافة إلى ذلك قامت القوات العميلة بتدمير كل

ما تبقى مستنظمة القوة في ارغام الغلاجين على التوجه إلى المنطقة المحتلة ، والذين لم يستطيعوا الانتقال - وغالبيتهم من الشيوخ والنساء والأطفال - قاموا بقتلهم وهذا ما حدث يوم ٦٩/٧ في كيوننة بن بجند ، كما استخدموا الغازات السامة في مرة بن كاو فقتلوا أكثر من عشر عائلات ، كذلك قتلوا في قرية بينتوي شيخين لم يستطيعوا الهرب عندما أحرقوا البيوت ، وفي قرية مجاورة لتلك القرية احترقت امرأة عمرها ثمانون عاما لم تستطع الهرب ، وفي يوم ١٦ - ١٠ - ٦٩ عندما دخل العدو إلى كيوننة هشوات وجسدوا امرأة وطفلتها المريضة فأرغموها على ترك الطفل وركوب طائرة هليكوبتر إلى المنطقة المحتلة بعد أن أجبروها على تغطية الطفل بملاءة .

وما هو أكثر وحشية اغتصاب الفتيات والمراسل الصغيرات والنساء من جميع الأعمار ، ففي حالة تانج من قتل العدو زوجها وطفليها واغتصبوها ، وفي ولاية منجيك قام العدو باغتصاب امرأتين بعد نزع ملابسهما .

ويقوم العدو بتدمير الاسوار التي تحيط بحقول الارز حتى تخريبها الحيوانات - كما يقوم بقتل الحيوانات ، وهذه هي سبلهم في تطبيق سياسة التدمير التي تتلخص فيها يلي :

١ - همروا كل شيء ٢ - اذبحوا كل شيء ٣ - احرقوا كل شيء

وهم ياملون ان يجبروا الشعب بهذه السياسة على السير وراءهم ، وأن يتمكنوا من تدمير المنطقة المحررة ، وبالنسبة للأفراد الشعب الذين أجلوهم فقد وضعوهم في قرية تسمى بان فالووج ، وتركوهم في المراء دون أي رعاية طبية أو طعام مما أدى إلى موت ألف منهم ، وقد حدث مجزرة أخرى في نامان لونج حيث مات أكثر من مائة شخص بوباء الكوليرا ، وقد أطلق العدو على هذه المعسكرات تسمية تسمى عليها بعض المجدد وهي «قرى التصوير والتجديد» .

وأثناء إقامتنا زينا بعض المنشآت الأخرى مثل الوحدات المضادة للطائرات التي أمدنتا بتقارير رائمة تبين مأساة ثورة شعب لاوس واقمنمتا بأن الشعب في لاوس لا بد أن ينجح في هزيمة المعتدين الأمريكيين وعملائهم ، ولقد أثر فينا موقف الامير سوفانا فونج والجيئة الوطنية لجهودهم في إدارة الحوار مع رجميو فيتيتان ، ولقد غادرت البلاد وكلنا ثقة في أن قيادة الجبهة الوطنية تحظى بتأييد الشعب كله وأنها ستحقق النصر الأكيد .



- أصابع أمريكا وراء أسبوع المجازر في الاردن
- هزيمة ساحقة لليمين في سيلان
- اتجاهات جديدة وصراعات متقدمة في حلف الاطلسي
- « اليسار البروليتاري » وطريق العنف في فرنسا

■ الجمهورية العربية المتحدة :

دورة جديدة للمؤتمر القومي والخطة الثامنة للعمل السياسي بالقاهرة

قررت

اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي تأجيل انتخابات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي ، والتي كان مقررا إجراؤها في

٢٨ يونيو المنقضى - لمدة سنتين نظرا للظروف التي يمر بها الوطن . كما قررت اللجنة المركزية دعوة المؤتمر القومي العام للاتحاد في دورته العادية للرابعة يوم ٢٢ يوليو .

ووافقت اللجنة المركزية على تشكيل لجنة تحضيرية للأعداد لهذه الدورة - برئاسة د . لبيب شقير وعضوية مقرري اللجان الفرعية للجنة المركزية . كما قامت اللجنة الرئيسية للجنة المركزية بتحديد جدول زمني بوعايد اجتماعات مؤتمرات المستويات المختلفة للاتحاد الاشتراكي للمشاركة في الأعداد والتحضير لهذه الدورة ، بحيث يمكنه ان توضع أمام المؤتمر القومي في دورته الرابعة صورة لتصور المستويات المختلفة للموقف .

وسوف تقوم اللجنة المركزية باعداد جدول أعمال المؤتمر القومي ومناقشة التقارير التي

ستعدها اللجان الفرعية للجنة المركزية ليرصدها على المؤتمر حصول ما تم وما لم يتم انجازه من قرارات المؤتمر القومي في دورته الثالثة التي عقدت في يوليو ٦٩ .

ويجىء انعقاد الدورة الرابعة للمؤتمر القومي بعد مرحلة من عمل التنظيم السياسي في بناء منظمة الدفاع الشعبي واستكمال شبكة الدفاع المدنى في الوحدات الجماهيرية ذات النظم الخاص ، وفي الاحياء السكنية من ناحية المتطوعين والندريه والمعدات .

وكانت حصيلة التجربة كلها بإيجابياتها ومخبرياتها ، وكذلك المقترحات التي قدمت للوحدات الأساسية ولجان الاقسام أمام لجنة محافظة القاهرة - وهي تقر الخطة الثامنة للعمل السياسي بالقاهرة والتي تغطي الفترة حتى نهاية أكتوبر القادم . وبذلك تجرى الخطة الثامنة للعمل السياسي بالناهرة استكمالا وتطويرا لما حققته الخطتان السادسة والسابعة ، اللتان تم وضعهما على ضوء التوجيهات والقرارات التي أصدرها المؤتمر القومي في دوراته السابقة .

وتحت شعار دعم فاعلية العمل السياسي نحو خدمة الحركة ، ومتطلبات النصر ، وصدور الجبهة الداخلية وحمايتها ، حددت الخطة الثامنة للعمل السياسي بالقاهرة ثلاثة أهداف رئيسية وهي :

- أولا - الوصول الى أكبر قدر من الجماهير
- ثانيا - الوفاء باحتياجات الحركة وتحقيق
- متطلبات النصر



تحتفل البلاد هذا الشهر بالعيد الثامن عشر لثورة يوليو ١٩٥٢ . ويجري الاحتفال بالثورة والبلاد لا تزال تخوض معركة ضارية فرضها عليها الحلف الامبريالي الامريكى - الصهيونى .

ولعل ابرز ما يذكر فى تحية ثورة يوليو ، بهذه المناسبة ، هو انها الثورة التى تعرضت لعدوان القوى الامبريالية فى حربين متتاليتين : فى ٥٦ ، وفى ٦٧ .

وإذا ما فتشنا عن الاسباب التى دفعت الامبرياليين الى ان يهاجموا هذه الثورة بجنون فان الاجابة تكمن فى تمسك والتزام قيادة يوليو ، وعلى رأسها جمال عبدالناصر ، بخط التمسك العنيد دفاعا عن الاستقلال والسيادة القومية ، ومن اجل التقدم الاجتماعى .

التزام بهذا الخط شقت ثورتين طريقها لتكون جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية من حركة المقاومة العربية ، ثورة التحرر الوطنى المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية .

والتزام بهذا الخط شقت ثورة يوليو الطريق لتصبح بلاندا قوة لها وزنها وتأثيرها على الصعيد العالمى . ويزداد تعاونها مع البلدان الاشتراكية ومع حركات التحرر وكل القوى المناهضة من اجل السلام العالمى .



ثورة يوليو ١٨ عاما

الحسنة فى دهم الانتاج ومتطلباته .. ودعت الخطة الى النزول بالعمل الفكرى والتتقى باكر قدر من الكثافة الى التجمعات الجماهيرية الثابتة والتلقائية وتنشيط الاندية السياسية باقسام الاقتصاد ، وايتكار الاشكال والوسائل الجنبية لتأكيد المعرفة والوضوح الفكرى لدى القطاعات الجماهيرية المريضة .

ودعت الخطة لتحقيق الوصول الى أكبر قدر من الجماهير الى التنسيق مع الاجهزة التنفيذية لايجاد الحلول لشكاوى الجماهير الخاصة بالمرافق العامة المتصلة بالمجارى والمياه والانارة والنظافة والتموين ، ومن اجل رفع كفاءة الخدمة بالمستشفيات والوحدات الصحية ، وايجاد حلول لمشاكل المواصلات متفحسة دراسة الامكانيات الذاتية لتحسين الصيانة ، واستمرار فصول محو

الثالث - التحرك الإيجابى المنظم فى مواجهة وردع عناصر القوى المضادة ، ووضعت الخطة لتنفيذ هذه الاهداف واجليت محددة فى المجالات التنظيمية والتقنية والسياسية .

فمن اجل الوصول الى أكبر قدر من الجماهير ، ودعت الخطة الى تنمية وتنشيط الانتساب ب أسلوب سياسى للعناصر التى تؤدى دورا ايجابيا فى مجالات خيمة الحركة ، ودعت الى ضم القيادات السياسية النشطة فى المنظمات الجماهيرية المساعدة والتجمعات والروابط الى اجتماعات المستويات التنظيمية - كما دعت الى مد نشاط العمل السياسى الى شوارع الوحدات السكنية وكافة مواقع الاتصال ، وتحقيق المزيد من التعاون والتفاهم مع الاجهزة التقنية من اجل حل مشاكل الجماهير والتزام اعضاء التنظيم السياسى بالقوة

ولقد واجهت ثورة يوليو في مسيرتها الوانا من الصعوبات والتحديات . وهي ككل ثورة وطنية تعادى الإمبريالية والصهيونية وترفع شعارات التقدم الاجتماعي لا تزال تواجه مختلف الصعوبات والتحديات . لكن في مواجهة هذه المشاكل كان قائد الثورة جمال عبد الناصر يرمع شعارات « تجديد الثورة » و « الثورة من داخل الثورة » « ضرورة استمرار الثورة » .

من هنا ، وفي هذه المناسبة ، فإن خير شهادة لقوره يوليو هي ان ثبت انها — بقواها الذاتية وبالاعتماد على اوسع الجماهير — تستطيع ان تجدد شمسها وبالدفعة من خلال معركة المصالح التي بدأت منذ ثلاث سنوات .

وهنا نتطلع الانظار — بصورة طبيعية — الى المؤتمر القومي العام الذي سيعقد في ظل احتفالات يوليو ، لياخذ على عاتقه ان يحدد من خلال دراسته للمعركة افاق تطورها ومطلباتها . ان المؤتمر بهذا انما يقوم بواجبه نحو ثورة يوليو .

وان شعار « لا صوت يعلو على صوت المعركة » لا يزال شعار الساعة . ويتقن ان يتركز كل جهد المؤتمر القومي على تحديد الصياغات العملية لهذا الشعار وذلك بالكيفية التي تضمن :

— ان يجد كل مواطن دوره في المعركة ، وبحيث ينمو في صفوف الجماهير الاقتناع الحقيقي بانها — بجهدا وتضحياتها — مسؤولة من تحقيق النصر .

— ان ينظر الى معركة استمرار الانتاج وزيادته تحت ظروف المعركة كـمحور اساسي من محاور العمل السياسي والجماهيري .

— ان تتخذ وان توضع باستمرار موضع التنفيذ كل الاجراءات الاقتصادية التي تكفل تحقيق شعار « المساواة في التضحية » بين جميع الطبقات .

بهذا كله ، ومن خلال هذا ، نستطيع ان نقول ان الاحتفال بثورة يوليو يتم تحت اعلام حماسية ونضالية مما .

« الطبيعة »

لخدمة المعركة ، واتمام مسح مهني لقيادات العمل السياسي ، وتصنيف مهني وحرفي للمضربة العاملة بالوحدات الاساسية لتنسيق مدى الاستفادة من التخصصات المختلفة لخدمة المعركة .

واكتت الخطة على ضرورة العمل على انطلاق لجان المواطنين من اجل المعركة في اعمالها المحددة بالتعاون مع لجان التنظيم السياسي ، وتشجيع التطوع بها للعناصر القيادية المتزمنة .

ودعت الخطة الى ضرورة تعميق المعرفة والوعي المستمر بطبيعة المعركة وظروفها المتغيرة والمتساعدة ، وواجبات العمل السياسي والجماهيري من خلال نشر وتعميق الثقافة العسكرية لدى الجماهير ، وممارسة النشاط الفكري والتثقيفي داخل لجان المواطنين من اجل المعركة ، وتصعبات الدفاع الشعبي والمدني ، ومن اجل دعم الانتاج واستمراره في ظروف المعركة ،

الامية وفصول التوعية ودور الحفلة المركزية ، وتشجيع انشاء صناديق الزمالة والخدمة الاجتماعية .

كما دعت الخطة الى قيام الاقسام باستكمال حصر وتحديد الجمعيات التعاونية القائمة بمختلف انواعها ، مع دعمها وتجميع مشاكلها في كل قطاع على حدة ، والتحرك لاجراء الحلول المناسبة لها ، وتشجيع بناء الجمعيات التعاونية الجديدة ، وتدريب عناصر مختارة تدريباً تعاونياً .

الوفاء باحتياجات المعركة

ومن اجل تحقيق الهدف الثاني « الوفاء باحتياجات المعركة وتحقيق متطلبات النصر » دعت الخطة الى استمرار تدعيم تشكيلات اللجان الموسعة والفرعية ، بضم انشط العناصر واصلاحها

حول التوعية الجماهيرية بها لتنفيذ متطلبات
الخطة الانتاجية .

مواجهة العناصر المضادة

ومن أجل تحقيق التحرك الإيجابي المنظم في
مواجهة وردع عناصر القوى المضادة - ركزت
الخطة على أهمية كشف وردع محاولات القوى
المضادة المستمرة والمضادة من أجل تقبيل
الجبهة الداخلية ، والتشكيك في حتمية النصر ،
وعزلنا بالوقعية عن أقوى وأخلص أصدقائنا :
الاتحاد السوفيتي ، ودعت الخطة إلى بذل الجهد
من أجل كسب ثقة الجماهير وضمان التفافها حول
القيادة ، ورصد القيادات الانهزامية والمضادة
والمعوقة على مسرح الجبهة الداخلية ، وحصرها
والتصدى لها .

مستوى جديد من حرب الاستنزاف

بداية شهر يونيو شهد خط وقف
أطلاق النار المصري الاسرائيلي
نشاطا عسكريا تميز من ناحية
العدو باستخدام كثيف للقوات
الجوية ومن ناحيتنا باستخدام المدفعية بشكل
فعال .



وكانت مقبمة هذا النشاط ٠٠ الكمين الذي
اعده وحدة صغيرة من القوات المصرية يوم السبت
٣ مايو بعد ان عبرت القناة جنوبي رأس العش
ظهرا واشتبكت مع قوة مدرعة للعدو وأعقب هذا
الكمين كمين ثان في نفس اليوم ونفس المنطقة ،
واشتبكت قوات السكبين مع طابور مدرع
كان يتحرك لخدمة القوة الأولى .

وخسر العدو في الكمين الاول دبابتين وعربيتين
مصفحتين وعادت القوة المصرية بأسير كما خسر
العدو في الكمين الثاني عربيتين نصف جنزير ،
وعادت القوة الثانية بأسير ثان ، وشهد نفس اليوم
عدة محاولات قام بها العدو لانتقاد مدرعاته وعرقلة
مهمة رجالنا ٠٠ شملت المحاولات اشراك مدفيعته
البعيدة المدى من العمق ، ووقع طيرانه إلى سماء
المركبة ، وواجهت قواتنا غرب القناة محاولات
العدو بنيران المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات ،
واستمرت المعركة ٧ ساعات، كلمة ١٥

وتنظيم حملات الجماهير ، وترشيدها إلى ما يجب
بذله تجاه الحركة . ودعت الخطة في مجال الدفاع
المدني إلى ضرورة الانتهاء من تشكيل وتسكين
وتسجيل وتدريب الاطقم النهارية في جميع
المواقع ، ومدها بالمعدات اللازمة ، وتجميع كافة
الامكانيات الفنية المتاحة داخل كل قسم والتي
تحقق أغراض الدفاع المدني ورفع كفاءة التدريب
على الاسعاف ، خاصة التدريب العملي .

ودعت الجهة إلى استكمال تعيين مسئول الدفاع
الشعبي باقسام المحافظة ، ووضع خطة تفصيلية
تتضمن أسلوب انتقاء متطوعي منظمات الدفاع
الشعبي ، وأسلوب تسجيل وتقييم المتطوعين ،
وبرامج المرور على منظمات الدفاع الشعبي
بالاتجاهات الحيوية ، والتوعية والتثقيف
للمتطوعين ، وتدعيم قوات الفصائل الاحتياطية ،
ووضع برامج الاستعداد ، وتنظيم التبرع بالدم في
جميع الاقسام ، والتشويق مع الأجهزة التنفيذية
لوضع الخطط التفصيلية لأيوام المواطنين من مكان
آخر داخل المحافظة أو خارجها ، واستمرار العمل
على توفير المخابر والمخبرات اللازمة لحماية
الجماهير في حدود الامكانيات المتاحة ، والمشاركة
الإيجابية في عمليات الاغاثة والاخلاء والايواء ،
وربط المهجرين بالعمل السياسي ، والإشراف على
تنفيذ خطط الدفاع المدني بالمدراس مع ربطها
بالربعات السكنية .

وقد حملت الخطة التنظيم للنسائي قدرا كبيرا
من مسئولية احياء الدفاع المدني ، فدعت إلى
تدريب أكبر قدر ممكن من العضوات على الاسعاف
والتمريض من خلال خطط الدفاع المدني بالاقسام ،
والتحرك في مجال رعاية أسر المقاتلين والشهداء ،
ورعاية المهجرين ، والتوسع في تقديم خدمات
متنوعة لاسرهم ، وتشجيع تكوين لجان لاصدقاء
المرضى . كما دعت الخطة التنظيم للنسائي للقيام
باتوعية حول واجبات الدفاع المدني لاسريات
البيوت ، وتعيين مسئولة عن الدفاع المدني بكل
عمارة أو مجموعة منازل صغيرة ، وكذلك تهيئة
المواطنات المناضلات للاسهام في لجان المواطنين
من أجل الحركة .

وبالنسبة للانتاج دعت الخطة إلى ربط لجان
الانتاج بالوحدات مع لجان الاقسام ، والتعاون مع
الأجهزة التنفيذية في وحدات الانتاج لتصوير
الاجراءات الطارئة التي تؤثر على الانتاج والعمن
على ايجاد الحلول المناسبة لها ، ودعت الخطة إلى
نشر اللوحات والبيانات المتعلقة بالخطة الانتاجية
في كل وحدة ، وتحرك التنظيم السياسي للوحدة

الفانتوم والسكاي هوك بالإضافة الى المتطوعين الامريكيين من الطيارين والفنيين .

واختارت القيادة الاسرائيلية ايضا الانتقام من عمليتي العبور الناجحتين بعمليات مشابهة . وفي اطار العمليات العسكرية الجوية امتدت غارات العدو لتشمل كل قطاعات الجبهة ومناطق ساحل خليج السويس .

وفي الايام الاولى كان طابع الغارات الجوية الاسرائيلية الانتقام لعمليتي العبور ، واستمرت الطائرات الاسرائيلية تقصف المواقع المصرية في القطاع الشمالي . وفي الايام التالية كانت الغارات فوق كل الجبهة تقريبا . واستخدم العدو اكبر عدد من الطائرات في هذه الغارات . وحصل عدد الطلعات في بعض الاحيان الى ١٨٠ طلعة في اليوم الواحد .

وكانت هذه الغارات في بعض الاحيان تستمر لساعات تصل الى الخمس ساعات . واحيانا طوال اليوم .

هذا النشاط الجوي الاسرائيلي واجهته القيادة المصرية بأسلوب حق الكثير من النجاح ، وكان هدف القيادة المصرية ان تنتهي هذه الغارات دون ان تحقق امدافها كاملة ، واعتمدت القيادة على التدريب الجيد للرادار لتبويه المواقع والاسلحة والمعدات وأخفائها اخفاء جيدا ، والالتزام بالاختفاء التام في الدشم والتحصينات داخل المواقع لكل من ليس له واجب اثناء الغارة .

وكان هذا أهم العوامل في قلة الخسائر الذي حققتها الغارات الاسرائيلية ، والتي لا تتناسب مع الخسارة التي تتعرض لها اسرائيل من ناحية تكاليف هذه الغارات .

ومزجت القيادة المصرية بين استخدام وسائل الدفاع الجوي والمقاتلات اعتراضية في صد طائرات العدو المفيرة ، بما يخدم تحقيق عنصر المفاجأة .

ومساء يوم ١١ يونية كان المردد الذي حددته القيادة الاسرائيلية لعبور قواتها قناة السويس في القطاع الشمالي ، نفس المنطقة التي عبرت عنها قواتنا انتقاما وثارا . واستمدت المجموعة الاولى وكانت تضم ما يقرب من ١٠٠ فرد للعبور شمال الكاب ، وقبل ان تتم كانت المدفعية المصرية تحصنه افراد العدو .

وعندما بدأت محاولة العبور الثانية كان العدو يرى في فشل المحاولة الاولى دافعا للنجاح في المحاولة الثانية على افتراض ان رجالنا في المنطقة التي واجهت المحاولة الاولى لن يتوقعوا أية

وتوصلت تحت التلوي الاسرائيليين ١٣ جنديا والجرى ٤ بخلاف الاسيرين طبقا للارقام التي اعلنها المتحدث العسكري الاسرائيلي ، رغم ان الحقيقة تؤكد ان الخسائر اكبر من هذا الرقم بكثير ومع هذا فان حجم الخسائر بالنسبة لاسرائيل يهدد معنويات الرأي العام الداخلي ومعنويات القوات المنتشرة في الارض المحتلة .

وفي الساعة الثامنة صباح يوم ٢٦ مايو كانت طائراتنا القاذفة المغاتلة تمر قناة السويس لتقصف مواقع العدو في القطاع الشمالي بين القنطرة والكاب .

وانفجر غيظ العدو من الخسائر التي تعرض لها في عمليات العبور وهجمات الطيران التي اعتبتها ، وتحول انتحاره الى هجمات جوية كثيفة ومركزة على منطقة مساحتها ميل مربع في مواجهة منطقة رأس العش (الموقع الذي اعتقد العدو ان العبور بدأ منه) .

وقد تمت عمليات القوات المصرية السابقة في اطار استراتيجية حرب الاستنزاف التي تلزم بها قواتنا المسلحة في المرحلة الحالية والتي تهدف الى ترميض العدو الى نزيف مستمر نتيجة مواصلة الاحتلال ، حتى يتحول الاحتلال من ورقة ضغط في يد السلطات الاسرائيلية الى ورقة ضغط ضد السلطات الاسرائيلية . وفي اطار هذه الاستراتيجية فان الجانب المصري يقلل النتائج التي يمكن ان تترتب على انتحارها لهذه السياسة .

والعدو الذي يترك ابعاد استراتيجية حرب الاستنزاف يلزم باتباع سياسة مضادة لها ، ويحاول بسياسته وقف هذه الحرب او على الاقل الحد من نتائجها مع استمرار سياسته التي تهدف الى الضغط على العالم العربي ، وخاصة مصر لقبول اهداف الاستراتيجية الاسرائيلية والقبول بالنتائج السياسية لهزيمة يونية ١٩٦٧ .

ونتيجة لعمليات يومى ٣٠ ، ٣١ مايو كان العدو مواجه بموقف يدفعه الى زيادة حجم عملياته العسكرية لاعادة رفع الروح المعنوية في الداخل ورفع الروح المعنوية لقواته المسلحة الرابطة على امتداد خط وقف اطلاق النار ، وكان مواجه ايضا بموقف يدفعه الى محاولة وقف النشاط العسكري المصري لوقف النزيف البشري والمادى الذي يتعرض له .

واختارت القيادة الاسرائيلية استخدام القوات الجوية في عملياتها العسكرية .

والقوات الجوية الاسرائيلية تعمل الان سلاحا تملك اسرائيل شبه تفوق لا ينكره احد نتيجة الدعم الامريكى المستمر المتمثل في صسفقات طائرات

اليوم، فالسؤال ٠٠ التي حتى تستطيع إسرائيل
الاستمرار في تحمل هذا الخريف المادي والخريف
البشري المستمر؟

■ فلسطين

روح العرقوب تحكم
المجلس الوطني السابع

يُعد

٦/٤ ، لذا لم يكون غريبا أن تتطوع مناقشات المجلس بالانتماء والتوتر ، ذلك أن معركة المرقوب الضاربة كشفت عن بعض السبلات التي تعالي منها حركة المقاومة الفلسطينية للاضطراب الصفة بها ، بشكل لم تكشفه أية معركة سابقة ، وجرى الحديث علنا عن هذه السبلات في زدهات المجلس وكواليسه .

وكانت الصحف قد نشرت أن جميع منظمات المقاومة قد حضرت جلسات المجلس ، ولم تشر الى قياد قوات الانتصار .

وشاركت الجبهة الشعبية بمندوب واحد ، على الرغم من أنه كان قد خصص لها ثمانية مقاعد ، وعمل مندوب الجبهة إلى المجلس سبع مذكرات ، طالبت فيها بضرورة « ايجاد صيغة أخرى للوحدة الوطنية » ، ولتضييق عدد منظمات منظمة التحرير « ولغاء الفواقر والامتيازات بينهم » ، « وتحليل جيش التحرير إلى مجموعات «أدائين» ووضع حد «لتضارب البيانات حول عمليات الداخل» ، ورفع مستوى تنظيم عمليات المقاتلين ، والفتيات ، وتشكيل قيادة عسكرية مشتركة . وقد وافق مندوب الجبهة على تأخير مؤتمره الصحفي إلى بعد انتهاء جلسات المجلس ، وذلك بناء على طلب ياس عرفات .

أما الحجة الديمقراطية، فقد اكتلت هذه المرة بمذكرة واحدة أشارت فيها إلى حصلات التطويق والإبادة لاضعاف المقاومة وتمزيقها، وإلى الضحايا المتكررة (لقتح باب الحوارج مع أمريكا)، في حين تتمد أمريكا إلى انتهاج خطة لانتزاع الاعتراف بإسرائيل والحقاق أراضي بها، وترى الديمقراطية «أن الحرب التي تقودها الرجعية الأردنية والبنائية ضد المقاومة هي المسألة الزائلة الأكثر خطورة» من هذا العام مع علم النصفية، وطالبت الجبهة الديمقراطية في

محاولات أخرى في نفس الليلة • وفي حماية نيران المدفعية المتبادلة بدأت المجموعة الثانية تنزل إلى مياه القناة • في هذه المرة كان أسلوب المواجهة مختلفا تماما عن أسلوب مواجهة المجموعة الأولى •

وكما اكتشف الرجال المحاولة الاولى اكتشافا
المحاولة الثانية ، وانفخوا القيادة بالمحاولة ،
واستمرت الاتصالات بين الرجال وقيادته طوال
عمليات الاستدراء .. والازلال .. والاقتراب ..
٢٠٠ متر - ١٥٠ متر - ١٠٠ متر - ٥٠ مترا
وطوال هذه اللحظات التي يصعب وصف مشاعر
الرجال فيها ، كانت القيادة مسيطرة تماما على
افراد النيران .. كانت هناك ازمة مشددة يصعب
فقد النيران الا بعد تلقي الامر بذلك .. وعندما
دخلت الحجة الاولى في مرمى نيران الرجال المؤثر
والفعال صدر الامر الذي انتظروه .. وانفتحت
ابواب الجحيم .. اكبر معدل للنيران وكل
الاسلحة ..

كانت المفاجأة كاملة ، وكانت هناك مفاجأة أخرى ، عندما بدأت التياران تحصد محاولة العبور الثانية بدأت الدفعة تصب ليرانها على باقي الموجات المنتظرة على الشاطئ والآخر للقاء ، والتي كانت في طريقها الى الضفة الغربية .

وحاول العدو انقاذ رجاله فبذبح ٧٠ طائرة في
سماء المنطقة تصب قذائفها على مواقع الرجال
الذين حصدوا محاولات العبور، فتدخلت مقاتلاتنا
الاعتراضية .

وفي الوقت الذي حاول العدي فيه أن يعيد ثقة رجاله بأنفسهم وبقدرةهم على العبور ومهاجمة القوات المصرية بنفس الأسلوب الذي تمت به عمليات العبور المصرية قُتلت محاولاته وخسر ١٩ فرداً بين قتيل وجريح *

ولم يكن النشاط العسكري طوال شهر يونية نشاطاً من جانب واحد، كانت الخفعية المصرية تتوهم بواجبها في قصف مواقع العدو في الأرض المحتلة وقصف قولاته المتحركة على الطرق مستغلة كفاءتها وقدراتها وإمكاناتها.

وكما شهدت قناة السويس الطائرات الإسرائيلية وهي تتجه غرباً للقصف مواقعنا ، شهدت طائراتنا وهي تتجه شرقاً للقصف مواقع العدو .

وإذا كانت إسرائيل نتيجة للدعم الأمريكي المستمر، تلك إمكانية استخدام مثل هذا العدد من الطائرات في غارات فوق المواقع المصرية ، وتلك إمكانية لقاء مثل هذا العدد من القنابل يومياً ، وتلك إمكانية تحمل مثل هذه الأعباء المالية التي تصل في بعض الأحيان إلى مليون جنيه إسترليني

وتتضمن الثورة ، ونقلها الى داخل وطننا المحتل ،
وتأمين احتياجات جماهير شعبنا في الوطن المحتل
- واستقلالية العمل الفلسطيني .
ومن الجديد الذي تميز به المجلس : مذكرات
الافراد المستقلين ... حيث تقدم كل من يوسف
الخطيب وعبد الرحمن ابو جبارة بمذكرات ، طالب
الاول في مذكرته بتشكيل المجلس الوطني
بالانتخاب ... وفيها اشار الى ان المستقل
الفلسطيني يتنمى مباشرة الى ميدان الوحدة الوطنية

مذكرتها بضرورة « الوصول الى برنامج وطني
مشترك » .
وقدمت لجنة القابضة الجماهيرية ، وهي تجمع
للمستقلين خارج المجلس ، مذكرة الى المجلس
طالبته فيها « بتغليب نسبة الكفاءات الفلسطينية
المستقلة في المجلس الوطني - ووضع خطة عمل
سياسية وعسكرية واعلامية ومالية - واستكمال
اسس اتفاق السادس من مايو - وتحويل واحد
للعمل الفلسطيني - وتزوير جيش التحرير -

التوريث الثاني عشر يدور

تعليق

الاسلحة والمعدات العسكرية الحديثة
التي يستقدمها اعضاء الشعب دفاعا عن هيرته
واستقلاله .
والان وبعد ان اصبح السد العالي
طبقه واقعة ، بعد فشل كل المؤامرات
الاستعمارية والرجعية ، والفسط
الاقتصادي والحرب النفسية والعدوان
المسلح في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، نجد
ان المؤامرات الاستعمارية الرجعية
بازالت تذل لتضوي وتخريب الصداقة
والتعاون بين الشعبين المصري
والسوري ، لكن مثل هذه المحاولات
ستفشل كما فشلت من قبل بغضل
يقطع القادة في البلدين ، وبغضل
اصرار الشعبين على المس في طريق
التعاون القزم والبناء ، وبين المؤامرات
ان الشعب المصري يستطيع بوعيه
وتجربته ان يبارق دائما بين الاصدقاء
الذين يمنعونهم بمساعدتهم وثانيهم
الاجانب ، وبين الاعداء الذين يهدمون
صنائعهم ويقتلون اطفاله ، ويمكنهم على
هزيمة مسيرته التحررية وتصفيته كما سبه
التورية .

وفي هذه الحامسة ، فان السد
العالي الذي بذل كل هذا الغناء والجهد
في سبيله ، لابد وان يثير فضيحة استعمار
الطاقة الكهربائية ، وكيفية الحياه
والارض الجديدة . وهذا يستلزم ولا
شك بذل المزيد من الدراسة والبحث
عن افضل اسلوب للانتفاع بكل واحد
من الكهرباء ، ولكل متر مكعب من المياه
وكل ندان من الارض ، وذلك بما يقدم
اغراض الشعب ويحقق المصيريد من
التوصلات الاقتصادية المحموة الى تغيير
وجه الزيف ووضعه على اعتبار التصف
الذي من القرن العشرين .

وتبع امين

العلاقة بين النظام الاشتراكي العالي
وعلى راسه الاتحاد السوفيتي وبين
حركة التحرر الوطني ، واهية وضرورة
سده العلاقة القابضة على الاحترام
المباين وعدم التدخل في الشؤون
الداخلية بالنسبة للدفاع عن السلام
والحرية والاستقلال ، وبالنسبة لمساعدة
البلدان النامية على النهوض بمساعيها
في التماسك ضد الاستعمار والبربرالية
وتطوير اقتصادها لصالح شعوبها .

وتعن نذكر اليوم ملامحة جسون
فوستر دلاي وزير خارجية الولايات
المتحدة لفكرة مشروع السد العالي ،
بحجة انه مشروع « غير اقتصادي »
بالنسبة لمصر ، ولكنه في الواقع كان
غير اقتصادي بالنسبة للصالح
الاستعماري ذاتها ، ولقد كان من
الطبيعي ان تصدى القوى الاستعمارية
وقوى الثورة المضادة في الداخل
لمعارضة هذا المشروع ، وان يشعروا
الشكوك حول « فاعلته برة » ، وحول
« كثرة عدد الخبراء » السوفيت الذين
اشتركوا في بنائه مرة اخرى ، ولكن
وتابع الحياه قفست على كل تضليل ،
وكما اوضح الرئيس جمال عبد القاصر
في تغنيج حجج الاعداء - لقد قام السد
ويؤلاه الان خبراء وصالح من ابناء
البلاد - واذا كان الخبراء السوفيت
قد تركوا شيئا فهو لمة الجهد المشترك
والصداقة للشعب لا ينكر الجليل .

ولقد كان السد العالي فاعلة عهد
للتعاون الحذر والخمد بين الشعبين
المصري والسوفيتي . هذا التعاون الذي
يتمثل في عشرات المشروعات الصانبة
والزراعية وفي مضمونها مجمع الحديد
والصلب لراسه قاعدة الصناعة الثقيلة
والعوامات الفنية والتفنيكية ، وفي تقديم

مع ذكرى العيد الثلاثين حشر للثورة
٢٣ يوليو يفتل بتركيب التوريث الثاني
حشر والاخير في مشروع السد العالي
احد الانجازات التاريخية الضخمة للثورة
٢٣ يوليو ، وهذا يعني ان العلم الكبير
الذي كان يطلع اليه الشعب المصري
نذ حشر سنوات ، قد اصبح الان حقيقة
واقعة .
ان قيمة هذا العمل التاريخي يتمثل
في الانار والنتائج الباقلة الانسية على
حياة الشعب المصري - سواء من
الناحية الاقتصادية او السياسية او
الاجتماعية او الثقافية ، وانه يكفي
هذا المجال الاشارة الى التساوي
التالية :

● برهن هذا العمل على الطاقه
الهائلة لدى جماهير الشعب المصري
من العمال والفلاحين والمثقفين ،
وتصميمها على انتاج طريق العمل
الخالق وبناء حياة جديدة ، وديميم
سيادتها السياسية والاقتصادية ،
وسعها في سبيل التقدم رغم العقبات
التي يسهاها الاستعمار والبربرالية في
طريقها .

● انه يعني المزيد من الطاقه
والصالح والارض الزراعية الجديدة
وزيادة الانتاج والتجارة ، كما يعني
ايضا المزيد من فرص العمل للفلاحين
من العمال والفلاحين والمثقفين ، وبناء
الاسر الجديدة ، وتحقيق المزيد من
الخدمات للشعب - ولابد من التوضيح
هنا بأنه في مدرسة العمل العالي يخرج
الآلاف من الفتيين العرب والعمال المحرة
الذين تستفيد بهم بالنا والامة العربية
في مجالات شتى من مجالات الانتشاء
والقنصير .

● انه يكشف عن جوهر وطنييه

في أعقاب إرفضاض المجلس مباشرة ، هذه المذابح التي يمكن أن تفهم ، عندما تربط بالفترات الجوية المتتالية على الجبهة المصرية ، والهجمات الاسرائيلية المتتالية على جنوب لبنان ، وبالحلول والمشاريع الاستسلامية المطروحة .

■ الصراع العربي الاسرائيلي ■

أمريكا وراء التسلح والعدوان والقاهر الداخلي

طرابلس ، وخلال الاحتفالات بالجلاد من القاعدة الايركية في ليبيا ، التقى الرؤساء والملوك والمسؤولون من كل البلدان العربية ليشهدوا الانتصار الذي حققه الشعب الليبي على الاستعمار ، وكانت فرصة تبادل فيها الجميع وجهات النظر ، وتداولوا فيما يجب أن يتخذ على وجه السرعة لمواجهة المخطط الامريكى الصهيونى الذى يرمى الى تحطيم وحدة الصف العربى ، واستخدام كافة وسائل الضغط والابتزاز بهدف فرض المخطط الاستعماري على شعوبنا .

في

ولقد شهد الشهر الماضى نشاطا متزايدا في جبهة القناة ، وشكلت الفترات الواسعة النطاق التي شنتها القوات العربية على المواقع الاسرائيلية في سيناء ، وزيادة فعالية الدفاع الجوى ، تطورات على جانب كبير من الاهمية ، وكتب كـ * قال مراسل النيويوركديوس في تقرير عن الشرق الاوسط يقول : « ان أحدث تقييم للدوائر العسكرية الغربية المشغولة بفيد بأن ميزان القوة العسكرية يتحول حاليا ضد اسرائيل ، وقد أثبت ذلك التقارير التي وصلت الى حلف شمال الاطلسي في اجتماعه الاخير » . وقد بدأت حالة من القلق تسود الدوائر العسكرية في اسرائيل ، ومما زاد هذا القلق اعتقاد تلك الدوائر بانها اذا ما فشلت في منع المصريين من تدعيم نظامهم الدفاعي الجوى على طول القناة ، فان الدوريات الجوية الاسرائيلية ستصبح في متناول وسائل الدفاع المصرية ، ونتيجة لذلك قررت القيادة العسكرية الاسرائيلية تكثيف غاراتها على القوات المصرية على طول الجبهة ، وإعلان بارليف : « ان تكثيف الجيش الاسرائيلي نحو مصر يعتمد الآن على القيام بعمليات عسكرية مستمرة ، وان الهدف من وراء هذا التكثيف هو إجبار المصريين

الشاملة » ، لهذا يجب ان يشكل المستقلون اكثرية أى مجلس وطني مقبل ، أما عبد الرحمن أبو جبارة فقد طالب في مذكرته بتيايم جبهة وطنية ثورية على اساس برنامج سياسى وتنظيمي .

وأثناء مناقشات المجلس تقدمت (فتح) بمشروع للوحدة العسكرية اقتره المجلس بعد ادخال بعض التعديلات عليه ، ويقضى المشروع بتشكيل قيادة عسكرية واحدة ، من مجلس عسكري يضم أعلى القيادات العسكرية في المنظمات ، وهيئة أركان مبنية من هذا المجلس ، ونظام واحد للتدريب والتسلح والتموين والخدمات وانشاء قوات مشتركة يتولى الصندوق القومي العرف عليها .

أما التغيرات التي طرأت على اللجنة التنفيذية ، فكانت استقالة يوسف البرجى من عضويتها ليتفرغ للصاغة ، وقد حل إبراهيم البرقوتى محله ، وشغل الدكتور زهير العلمي (فتح) المكان الذى كان يشغله المرحوم خالد بشرطى .

وقد نجح المجلس في افشال محاولات تصف اتفاق السادس من مايو ٠٠٠ فقد طلب بعض الاعضاء مناقشة البيان بندا بندا ، الا ان المجلس لم يوافق . فاندوا وطالبوا بتحويله الى لجنة لمناقشته بالتفصيل ، هادئين الى تجديده وامنته ، الا ان المجلس اقر البيان كاملا ، ثم أجرى تعديلا في بعض بنوده .

وجرت في المجلس بعض الوقائع ، منها ما حدث عندما طالب مندوب اتحاد الطلبة بضرورة تمثيل الطلبة في اللجنة المركزية ، وإيداه في ذلك فاروق القدومى (فتح) ، في حين مارس أبو ساهر (الشعبية) وأبو أياد (فتح) بشدة هذا الاقتراح وتبعتها أغلبية المجلس ، وفي اليوم التالي نشر اتحاد المرأة ، واتحاد العمال ، واتحاد الطلبة ، بيانا طالبوا فيه بضرورة اعادة النظر في تمثيل الاتحادات في اللجنة المركزية ، وهددت الاتحادات بعادة تحديد موقعها من المجلس الوطنى .

ويكنى هذا المجلس أنه كرس بيان الأساس من مايو (أيار) ، بحق خطوة على طريق وحدة المصلحة الفلسطينية الأردنية ، وان كان لم يصف جديدا في اتجاه تطوير واغناء شعار الدولة الديمقراطية !

ويرى المراقبون أنه على الرغم من أن الشعوب العربية تنظر بامل وأرتياح الى كل خطوة يخطوها ثوار فلسطين على طريق الوحدة ، الا أن أحداث الأردن الدامية تؤكد هذه الحقيقة ، وهي أن تسف نتائج المجلس الوطنى السايح واجهاض محاولات بناء الجبهة الشرقية ، واغتيال حركة المقاومة ، هي الاهداف الرئيسية للمذابح التي نطمت في الأردن

زعماها وصدرت الاوامر بالفعل الى الفرقة ٨٢ لجنود المظلات بأن تكون على أهبة الاستعداد، وصرح ياسر عرفات ازاء هذا التهديد بأنه اذا تدخلت أمريكا عسكريا فان الشرق الأوسط سيتحول الى فيلقا أخرى .

وهكذا تتضافر جهود التحالف الامبريالي الرجعي لتصفية حركات المقاومة بالمردود الخارجي والتأمر الداخلي .

ليبيا

٣ مبادئ سادت الاجتماعات

الرائى الصام المربى باهتمام ملحوظ ، الاجتماعات التى عقدها الرؤساء العرب فى طرابلس ، خلال حضورهم احتفالات شمس ليبيا بجلاء القوات الامريكية من قاعدة هويلس ،

تابع

وحضر هذه الاحتفالات كل من الرؤساء جمال عبد الناصر ونور الدين الاتاسى واحمد حسن البكر والملك حسين وشارل حلو وعبد الرحمن الايراني ورؤساء وفود كل من تونس والسودان والمغرب والجزائر والكويت واليمن الشعبية الجنوبية وابى ظبى ومنظمة تحرير فلسطين .

وقد ركز الرئيس المقيّد ممّر القذافي فى خطابه ، على اهمية جلاء القوات الاجنبية من اراضى ليبيا وحدد بها مرحلة التحرير السياسى كمقدمة لمرحلة « التحرر الاجتماعى والاقتصادى » التى ركز فيها بشكل خاص على اهمية « العمل والانتاج » فى اطار حديثه عن « الاشتراكية الاسلاميه » .

وحرص الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه على التركيز على اهمية أن تتخطى المعركة حدودها الاقليمية الى حدودها القومية الطبيعية ، وأوضح ان الشعوب العربية تعرف اصدقاءها من أعدائها ، وتعرف كيف أن التعامل مع أى منهما يختلف باختلاف موقفه من القضية العربية ، وأوضح الرئيس موقف الاتحاد السوفيتى المدعم للقوة العربية العسكرية والمادية دون أى شرط ، وبلا

على وقت الحلاق النار ، ومنع مصر من فتح حرب شاملة تعبر فيها القناة » .

وازاء القلق الذى بدأت تشعر به اسرائيل من تزايد القدرات القتالية للعرب ، أعلن أبا اييان أنه على يقين من أن الولايات المتحدة ستعلن فى اقرب وقت عن قرارها بتزويد اسرائيل بالطائرات التى طلبتها ، وأن الرئيس نيكسون أوضح له خلال لقائهما الاخير ، أنه اذا ماتغير ميزان القوى العسكرية بين العرب واسرائيل فان أمريكا ستدخل لحفظ هذا التوازن ، وسرعان ما صرح روجرز وزير الخارجية الامريكية « بأن الولايات المتحدة تؤكد الآن أنها ستعمل بكل ما أوتيت من قوة لضمان بقاء اسرائيل وسلامة أمنها ، وأنها لهذا السبب ستزودها بما طلبته من طائرات للحفاظ على تفوقها العسكرى فى المنطقة » . وأشارت رويتر الى ان الرئيس نيكسون على وشك اعلان موافقته على تزويد اسرائيل بما طلبته من طائرات ، وفى نفس الوقت تحاول الحكومة الامريكية التغطية على اعلان تسليم الطائرات لاسرائيل بالترويج لما تسميه بمبادرة جديدة من أجل السلام ، وأطلقت الشائعات حول زيارة روجرز للقاهرة لهمة تتعلق بأزمة الشرق الأوسط ، وتشير الدوائر السياسية المطلعة الى أن هذه المناورات تهدف الى التخفيف من يد الفعل العربى لقرار الولايات المتحدة بمساندة اسرائيل عسكريا وتزويدها بالسلاح .

وحذر الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة من الانزلاق الى هذا الموقع الخطر ، وأشارت تاس فى بيانها الى « أن أمريكا ليست الدولة الوحيدة التى يعتمد عليها ميزان القوى العسكرية فى الشرق الأوسط ، وأن الاتحاد السوفيتى سيواصل دعمه للعرب بأحدث الاسلحة والعقاد من أجل القضاء على العدوان » .

وفى نفس الوقت تجرى اتصالات واسعة بين العواصم العربية لاتخاذ موقف موحد ازاء لصرار أمريكا على التمدادى فى سياسة تسليح اسرائيل ، وقد بلغت الحكومات العربية تحذيرا الى الولايات المتحدة بأن عليها ان تفكر فى العواقب الخوية التى قد تترتب على اتخاذ هذه الخطوة الى جانب اسرائيل .

وعلى اثر اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى فى القاهرة ، تفجرت الازمة فى الاردن وترتب على الصدامات الدامية خسائر فادحة قدرت بنحو ١٠٠٠ قتيل وجريح ، وقد أثبتت الاحداث أن مأساة الاردن هى جزء من مخطط التأمر الضالمة فيه الامبريالية الامريكية ، وحاولت الاخيرة استغلال الازمة لتبرير تدخلها العسكرى بحجة حماية ارواح

حدود ، ثم أكد الرئيس ان شعب الجمهورية العربية المتحدة لن يوقف إطلاق النار طالما أن آثار العدوان لم تصف بعد ، وفضح الرئيس دور أمريكا المعادي للأمة العربية

وبعد أن عقد الرؤساء العرب عدة اجتماعات جماعية وشائية استغرقت ١٥ ساعة ، وافقوا على خطة العمل المشترك للسدول السبع ، (مصر - العراق - سوريا - الأردن - ليبيا - السودان - الجزائر) ، وتولى تقديم مشروع الخطة التي تعد بمثابة « الاستراتيجية السياسية للعمل العربي ، المعقيد معمر القذافي ، وكان من بين ما تمت مناقشته من اقتراحات : ١ - مشروع الثورة الليبية ، ٢ - مشروع عراقى من حوالى عشر نقط ، ٣ - لفتراضات وآراء من الوفد الجزائرى ، وتم الاتفاق بعد المناقشات على أن

تضع اللجنة الفرعية المنبثقة عن اجتماعات الرؤساء مشروعا يتضمن محصلة البحث ، وقد تم اقراره .

وتقول المصادر المطلعة أن المبادئ التى سادت اجتماعات الرؤساء هى ، **أولا** : أن القتال هو الحل لتحرير الأرض العربية المحتلة ، **ثانيا** : إجماع على أن أمريكا ملتزمة بموقف دعم إسرائيل واستمرار تفوقها وأن مشروعاتها « من أجل السلام » لا تخرج من صيغ سياسية تحقق مطامع إسرائيل ، **ثالثا** : إجماع على أن هناك قصورا عربيا فى التحرك إلى مستوى الحركة التى تحتاج إلى حشد الطاقات العربية وإعلان الالتزام بواجبات المعركة التزاما ايجابيا .

ويتوقع مراقبون أن يشهد الوطن العربى فى

« عسكرة » الإنتاج لم تعد الحل السحرى

وعلى المستوى الاقتصادى ، لمساند العسكرة وأن اجت التزمه الاقتصادية زما طويلا ، إلا أن نتائجها قد فاجئت فالتجديد العظم أوارد المجتمع مصلى الأثرالى العسكرة غير الختجة قد يفر « الدافع الخارجى » الضرورى للاقتصاد الرأسمالى ، وقد يكون هلاجا سريعا للركود ولكن صلاحية هذا المسكن شأن المخدرات جيمعا ، محدودة زمتيا بل أنها تخالف حالة المريض فى الأجل الطويل ، فليس كل انفاق يشجع على الرضاء ، أن عسكرة الاقتصاد قد تدو أنها لا يمكن أن تكون الحل الأمسى لآزمات الإنتاج وذلك لأسباب منها :

● أن الاتفاق العام ، واستخدام الميزانية لإعادة توزيع الدخل ، وتحول الدولة إلى أكبر ممول ومشتري ، لا يمكن أن يكون حلا دائما لسببين : أولهما أن الإنتاج لا يمكن أن يقبل كالمصيص انتاجا هربيا لتشريه الحكومة ، وحتى الإنتاج الحزبى ، لا نتج الحكومة فى بيد كل مشورتها منه مهابا فالت فى عدولها ، وذلك لأسباب ترجع إلى توازن القوى الدولى ، والسبب الثانى أن الاتفاق العام ، ومصدره الأساس من الضرائب (ويبلغ مساهمة العاملين فى توفير موارده ٦٨ فى المائة) ، يليا لا يساهم اصحاب الأعمال إلا بنسبة ٢٢ فى المائة ، هذا الاتفاق ليس سوى

وجعل بعضا من الاشتراكيين فى أوروبا يطلب كثيرا فى الحديث من « الظواهر الجديدة » فى المجتمع الرأسمالى ، حتى كنا أن نصدهم .

لقد أثبت التجربة التاريخية غملا ، أن الرأسمالية فى كل تصرفاتها تحفر قبرها بيدها ، وأحر الدلائل على ذلك هو أن عسكرة الاقتصاد ، والى قصد بها توفير طلب مستمر على منتجات الصناعة الامريكية بصد تحويلها إلى الانتاج الحزبى بما يضمن مستوى مرتفعا من التشغيل المستمر والإيراح المعالية تد بدأت تؤتى نتائجها السلبية ، وانضج أنها بدورها حل مؤقت ويمكن لا ينى من الطول الأمسية لشاكل الرأسمالية

وأولى نتائج عسكرة الاقتصاد والانتاج هو نقل صراع النظام ضد أعدائه من خارج البلاد إلى داخلها ، فالرأسمالية كانت تفرض معاركها ضد الشعوب للحفاظ على وجودها وشبه على أرض اجنبية ، بل واستغلت هذه الحروب الخارجية فى تخفيف وابصالح التناقضات الداخلية ، ولكن مع استمرار هذه المغامرات والقضاء عليها على العاملين فى الداخل ، زاد عدد الناكبين على ذلك النظام السذى لا يجر سوى الحروب والدمار ، وتطور معارضتهم ، وارتقت من أشكالها السلبية والفرسية ، لتطرح قضية إعادة النظر فى عدالة هذا النظام أصلا

تعليق

للتعليق على ضخامة موارد الولايات المتحدة وعظم ثرائها ، كانوا يقولون لنا أن إعادة التفراف ، سواء صنعت من الذهب أو حتى من الحديد ، توري وتثر بمجرد غرسها فى التربة الامريكية وتطرح ثبرا وثقلتها وأغلبا يهد فيها الناس هناك لكرتها وورقتها ، ولبيان مدى ازدهار الاممال هناك ونسناظ الارباح على رؤوس المارة فى الشوارع كانوا يقولون لنا أن جيمس اوراق اليانصيب فى الولايات المتحدة تبيع جوائز ، وليست ورقة واحدة اوبضج ورنقت كما يحدث عندنا ، والحق أن ذلك كان يهزنا غملا .

فما الذى أصاب « جنسة مدن الشمالية » وكيف نهوى أسعار البورصة فى « الأرض التى تضيئ لنا وعسلا » وانباحا لاسهم ، لتسجل أكبر انخفاض عرفته البلاد منذ ١٩٢٩ وتطرح نسبة البطالة إلى ١٥ فى المائة وكيف تشل كل الوسائل « المصرية » فى التخلص نهائيا من الأزمة الاقتصادية للرأسمالية ، والى نتج بالفعل فى تلجها وتحطيق زناجر طويل نسبيا ، اعطى الفرصة للدفاع من الرأسمالية لمهاجمة فكرة الامت الدورية لتضي الإنتاج ، التلج من قصور الطلب الفعال من ملاحظته

والأسلحة والذخيرة وقطع الغيار المختلفة ومعدات تدريب الطيارين التابعين لحلف الاطلسي واجراء المناورات العسكرية ومحطة للردار ومحطة لاسلكية ، وقد لعبت قاعدة هوليس دورا خطيرا في أحداث الشرق الاوسط منذ ورتتها أمريكا عن بريطانيا عام ١٩٥٤ ، وقامت بتوسيعها وتجهيزها بالوسائل العلمية الحديثة ، وتذكر الشعوب العربية جيدا الدور الذي لعبته قاعدة هوليس أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وفي عملية انزال القوات الامريكية في لبنان عام ١٩٥٨ في أعقاب ثورة العراق ، كما تذكر الشعوب الافريقية الدور الذي لعبته القاعدة في عمليات نقل القوات البلجيكية الى الكونغو (لوبيولنغ) ضد حكومة لومومبا الشرعية في اواخر عام ١٩٦٠ % ولزالت في الاذهان عمليات الامداد والتدريب التي

الاسابيع القائمة نشاطا سياسيا على أعلى المستويات لوضع مقررات اجتماع طرابلس موضع التنفيذ .

وكان شعب ليبيا - قد احتفل في ٢٢ يونيو الماضي ومعه بقية الشعوب العربية - بجلالة القوات الامريكية عن قاعدة هوليس الجوية والبحرية الاستراتيجية التي اصبح اسمها قاعدة عقبة ابن نافع ، وكانت قاعدة هوليس ، تعد من اكبر القواعد الامريكية في افريقيا والشرق الاوسط ، وكانت تقع على مسافة ٧ أميال شرق مدينة طرابلس الغرب ، وتمتد مسافة ٦٨ كيلو مترا على شاطئ البحر الابيض وتضم اكثر من ٦٠٠ منشأة عسكرية كان يعمل بها عدة آلاف من الجنود والخبراء والفنيين الامريكيين ، وبها عديد من المطارات وقواعد لاطلاق الصواريخ ومستودعات للتقاليب النووية

أقل : ومن ثم نصر قدرتهم الثورية عن ملاحقة ذلك التوسع في الانتاج .
● انه يوجد ان يكيف اقسام نفسه على المستوى الجديد من الخلق العمالة الحربي على الاتفاق العربي ، حتى يوفر له في الماضي اقتصادي يثبت من فرص للاستثمار ، في حين ان الطلب ثابت ، ومن لم يحتاج الامر الى توفير مزيد من « الدوافع الخارجية » للاستثمار او زيادة الاتفاق العربي .

لكل ذلك الاسباب وكثير غيرها % يبدي عجز عسكرة الاقتصاد عن ان تكون هلالا اصيلا ودائما للمشكلة الاساسية للاقتصاد الرأسمالي ، وهي عجز الطلب الفعال ، عن ملاحقة ذلك التوسع الراعي في الطاقة الانتاجية ان سر الآلة يمكن في رفض ذلك الطريق الواضح والبسيط - كما يقول باران الاقتصادي الأمريكي لتوفير حافز خارجي للثروات وللتوسع المسبوق امام منتجها : الا وهو « الزيادة المستمرة للاستهلاك كقيمة من الناتج الكلي ، والذي سوف يؤدي من ناحية الى تقليل نسبة الناتج الذي يشكل حافزا اقتصاديا (قيد من استهلاكه) ، وبذلك من ناحية اخرى فرسا للاستثمار تتبسط لصالح الطلب الاجمالي ، ولكن ذلك الحل ان يولده نظام اقتصادي يتحدد فيه توزيع الدخل بين راس المال والعمال وفقا لزيادة الارباح الى أقصى حد من جانب كل شركة على حدة ، إذ يميل نصيب العمال الى التناقص » .

جمال السيد

ارباح الصناعات الحربية يجذب عناصر الانتاج ، من رؤوس اموال وغبيرات بشرية بل ومواد خام بحيث لا يبقى للصناعات الاخرى حاجاتها منها .

● ان الانتاج الحديث على الاسلوب الحالي والمالي ، اصبح يتوقف على وجوده ونموه على المداولة المستمرة والخطية لتوسيع الاستهلاك ، وخلق طلب جديد باستغلال آخر منجسرات وتطبيقات العلم والتكنولوجيا ، فالأسس الصناعية المصرية كتت من ان تكون شركات لانتاج سلع مميته لا تعيد منها ، واصبحت تقنيات تتراكم لها الامكانيات الفنية والمالية والبشرية التي هيئت عن فرص انتاجية ، تحاول خلق حاجات جديدة للمستهلكين تقوم بتبناها بما تقنيه من سلع .

● ويثير هذا ان تجربة هيئة الاسهم حتى في الشركات العربية ، مع الجهاز العسكري الأمريكي ليست بشجعة ، ففرم الزواج الذي يخلق هذا الجهاز بالتملك الحروب وزيادة الطلب ، الا ان هزائمه في كوريا وغيتام وبوادرها في كيو بونيا ، لم تؤد فقط الى استغلال التلوث الأمريكي والمصالح الأمريكية في هذه البلاد ، بل وفي المناطق المحيطة .

● ان الاتفاق الحكومي يخلق حوا من الثقة الجالب فيها ، تنقص اوروب الاعمال الى « الثور » في توسيع الطاقة الانتاجية لصانعيها ، امتدادا على ذلك الزواج المؤقت ، والذي تنهبط جل ناره المالكين ، في حين يقل نصيب المالكين لثبات او يتزايد بنسبة

استنزاه لجزء آخر من نصيب الاجراء ، وشكل آخر لانتفاع باقي الفئة ، يترتب عليه انقاص قدرتهم الشرائية ، ومن ثم تخفيض الطلب الفعال ، عن العرض المتزايد ، ثم لا يجد الانتاج هل من يستهلكه فيترك وشأنه الأزمة او حالة من الصناد الشديد .

● ويترتب على شائش حصيلته الضرائب [يتوقع ان يصل الحجم فيها هذا العام الى ١١ مليار دولار] وفي نفس الوقت ضخامة وتزايد المبالغ اللازمة لاستمرار الاتفاق العام في دوره كحافز خارجي ، للانتاج العربي ، اعتماد الحكومة على الدين المسمم واصدار النقود ، فنشأ دوامة التقسيم لزيادة النقود والسياسة النقود التي في ايدي الجمهور بالمقارنة مع الانتاج الجاري الحاج .

● ومع ان الدولة للرأسمالية « مجلس ادارة لشؤون الطبقة باسرها » الا ان ظاهرة رأسمالية الدولة الاحتكارية ، وقضى نور العسكريين ، والانتاج العربي « بسبب « تحركات وانحياز » من الدولة صوب الصناعات العسكرية دون غيرها ، وتوتر بشككة توزيع الاتفاق العام بين مختلف الصناعات وبالطبع لا يرقى استغلال الصناعات العربية بنصيب الاسد من الاعانات والمشتريات الحكومية ، المسبب الصناعات الاخرى ، وهؤلاء يعيشون استغلال السخط الجماهيري على الحرب ، ويتزايد بينهم من يستسيون « البلياء » او الذين لا تحقق لهم الحرب مصلحة ، ومن جانب آخر فإن ارتفاع

قامت بها امريكا لخدمة اسرائيل قبيل عدوان يوتيو
١٩٦٧.

ومن هذه الزاوية، ينظر المراقبون السياسيون
التقسيم، الى عملية اجلاء امريكا عن هذه
القاعدة - بوقية قوامها في ليبيا - باعتبارها
واحدة من أهم الاجراءات الوطنية التي اقدمت
عليها حكومة الثورة الليبية - من جهة - ومن أهم
التطورات السياسية في المنطقة العربية والافريقية
منذ العدوان الاسرائيلي في ١٩٦٧.

ومن المعروف ان بريطانيا كانت قد سحب
قواتها - منذ شهور مضت - التي كانت تقيم في
قاعدة العظم الجوية بالاضافة الى حامين
مصريين كانوا تقيان في طريق وبني غازي.



الاردن

اصابع امريكا وراء اسبوع المجاز في الاردن

الجهامير العربية - على اعصابها
- في الشهر الماضي، بسبب الاحداث
الدامية التي وقعت في الاردن ٥

تابع

وذهب ضحيتها ما يقرب من الف
شخص بين قتل وجرح ، كجزء من المخطط
الامريكي الصهيوني الرجمي لضرب العمل الفدائي
في الاردن والبلدان العربية .

تكشفت هذه الاحداث عن دور السفير
الامريكي المطرود من عمان وبعض العناصر
الاردنية في الاعداد لهذه المؤامرة ، وكان السفير
الامريكي قد قام في يومى ٤ و ٧ ابريل الماضي ترافقه
بعض العناصر الاردنية المعروفة بعداثها للثورة
الفلسطينية بزيارة منطقة غور الصافي والاجتماع
هناك بالسفير الامريكي في القدس المحتلة
وعدد من المسؤولين الاسرائيليين ، وأن السفارة
الامريكية قامت بعد ذلك بتوزيع المساعدات على
المزارعين في غور الصافي وابلاغهم بأن اسرائيل
لن تغمض لهم ، وانه في خلال الاسبوع الثلاثة
الساوية على وقوع الاحداث اخذت القوات الخاصة
التابعة للشريف ناصر بن جميل قائد الجيش
الاردني وخال الملك حسين ، تنزل الى شوارع

وتتعرض لضربة الكفاح المسلح الفلسطيني بشكل
استفزازي ، كما تفاقمت عمليات نصب الكبان
لرجال المقاومة واغتيالهم ، وشهد الاسبوع السابق
على تنفيذ المؤامرة تحركات مشبوهة للملحقين
المصريين ورجال المخابرات المركزية الامريكية
والبريطانية بين عمان والقدس المحتلة وبيروت
وتكررت زياراتهم لمناطق الاغوار لجمع المعلومات
عن الفدائيين وتنقلاتهم ومراكزهم على الحدود .
ويلاحظ المراقبون التوقيت الدقيق للمؤامرة ، وذلك
عقب انتهاء أعمال المجلس الوطني الفلسطيني في
٤ - ٦ وازدياد التقارب بين فصائل الثورة
الفلسطينية ، ومعرفة العرقوب في جنوب لبنان ،
والغارات الكثيفة على جبهة القنال .

وبدأت الاشتباكات على اثر كمين نصبته القوات
الخاصة لبعض الفدائيين في مدينة الزرقا واخلق
الرصاص عليهم ، وبالرغم من تدخل قطاع من
الحكومة الاردنية وممثلي المنظمات الفدائية في
محاولة لحصر الحادث وتسوية المشكلة ، غير ان
القوى المعادية رفضت الاستجابة للاتفاق بينهما
وقامت القوات الخاصة والحرس الملكي وقوات
النيابية والمنظمة الهاشمية بعد ذلك بشن الهجوم
بالمدفعية والدبابات على مناطق السكن الفلسطينية
ومكاتب المنظمات ومراكز المؤن ومعسكرات تدريب
أشبال المقاومة ، وتم استدعاء بعض الوحدات
العسكرية المدرعة من الجبهة ضد اسرائيل للاشتراك
في الهجوم على الفلسطينيين .

وتمكن الفدائيون خلال المارك من السيطرة على
القطاعات الوسطى في مدينة عمان والزرقا وارب
والسلط واقامة المتاريس والتحصينات في المراكز
الرئيسية ، وقد طالبت المنظمات الفلسطينية بابعاد
الشريف ناصر قائد الجيش ، والشريف زيد بن
شاكش قائد المدرعات والشريف علي بن نايف من
كبار الضباط في الجيش الاردني ، ومحمد رسول
الكيلاني رئيس المخابرات ووزير الداخلية الاردني
السابق ، باعتبارهم من العناصر الاساسية
المسؤولة عن هذه الحوادث .

ومن ناحية اخرى امتنعت بعض وحدات الجيش
الاردني من اتطالاق النيران على الفدائيين ، كما
بعث الجنود وضباط الجيش الاردني في قطاع اربد
والخطوط الامامية برسالة الى الملك حسين بطالبون
فيها بمحاصرة كل من الشريف ناصر ومحمد رسول
الكيلاني .

وقد تم التوصل الى اتفاق بين الملك حسين
واللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية لوقف



الملك حسين

فلسطين وثأيق الحوامة زعيم الجبهة الشعبية الديمقراطية ، وضافي جيبان عن منظمة الصاعقة لمعالجة الازمة وتصفية أسباب الخلاف *



تونس

قضية ابن صالح ..

ان بدأت جلسات المحكمة العليا في تونس في ١٩ ماي الماضي ، والتي عقدت لأول مرة في تاريخ تونس ، لمحاكمة **ابن صالح** وزير التخطيط والاقتصاد السابق .

يوم

وركر قرار الاتهام على ان تميم فكرة التعاون واستخدام اموال الدولة في تدميرها يشككل « تجاوزا لحدود السلطة في نشر التعاون وتقليل حجم القطاع الخاص ، والقيام باعمال خارقة للدستور وضارة بالمصالح العليا للوطن » وخيانة عطبي له ، وجاء في هذا القرار ان احمد بن صالح عمل على ان تكون له هيئة مطلقة على الجهاز الاقتصادي ، وسمى تدريجيا لتنفيذ المخطط الذي كان قد نجح في جعل المؤتمر السادس للاقتصاد العام التونسي للشغل في عندما كان امينا عاما

اطلاق النار بعد اسبوع من الممارك المستمرة ، ووافق الملك حسين على عزل الشريف ناصر وزيد ابن شسكر من منصبهما ، وتولى بنفسه قيادة الجيش وافرج الفدائيون عن الرهائن الامريكيين والاتجيل والالمان الذين كانوا يحتجزونهم ، وقد قتل في اثناء الممارك روبرت بيروي المنحق ، امسك في الامريكي ، كما عثر في منزله على كمية من الاسلحة والذخائر ، وتبين بحمد رسول الكيلاني واسرته من الهرب الى ايطاليا بمساعدة المخابرات المركزية الامريكية *

وفي الوقت الحاضر وبالرغم من انقضاء فترة على توقف اطلاق النار ، فان الوضع مازال يكتنفه الغموض والجو مليء بالتوتر ، نتيجة عدم الاستقرار المستمرة واطلاق الرصاص على رجال المقاومة - وان كانت بصورة فردية - ومحاولة اغتيال اللواء مشهور حديثة رئيس اركان الجيش الاردني ، وبقاء القوات الخاصة والتنظيمات المعادية للثورة الفلسطينية التي تكونت اخيرا والشائعات المسومة التي تملأ الجو ضد الثورة الفلسطينية والاتصالات التي يقوم بها الشريف ناصر وزيد بن شسكر داخل قطاعات الجيش لاثارتها ضد منظمات المقاومة ، كلها تؤكد ان القوى المعادية للثورة الفلسطينية مازالت تملك القوة وانها تتحين الفرصة للتصل من الاتفاق بين الملك والمقاومة *

ورغم الاتفاق الذي تم فان لكل من الجانبين رايه وشروطه ووجهة نظره التي يتسكك بها ، مما يحول دون التوصل الى تسوية نهائية لازمة وتصفية كل اسباب الخلاف ، وفي نفس الوقت ينبه البعض الى خطورة استمرار هذا الوضع مالم يتم اجثاث جذور المؤامرة *

كما ان اهتمام الولايات المتحدة بترحيل الرعايا الامريكيين ، والتهديد بتدخل الفرقة ٨٢ لجنود المظلات الامريكية ، وتهديدات اسرائيل المستمرة بانه لا يمكنها البقاء غير مكرثة ازاء احدات الالدين ، يزيد من اعتقاد المراقبين بان الولايات المتحدة تعد لجولة جديدة في الاردن *

وقد تم تشكيل لجنة عليا للتنسيق بين الحركة الوطنية الاردنية ومنظمات المقاومة برياسة سنيهان التابلسي رئيس الوزارة الاردنية الاسسبيق ، وعضوية عاكف الفايز رئيس مجلس النواب الاردني ، وفؤاد نصار من زعماء الحزب الشيوعي الاردني ، كما ضمت من اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية ياسر عرفات قائد منظمة فتح ، وجورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير

وللاستقلال على « سوء نية » ابن صالح قامت جريدة العمل لسان الحزب « الاشتراكي » الدستوري « لقد عارض ابن صالح الانضمام الى الاتحاد الحر للقطاعات » التابع للدول الغربية ، وانه بعد الاستقلال رغب الانضمام الى الوزارة لتوقعه انها ستواجه متاعب كبيرة ، وفات عليه ان عقبة المجاهد الاكبر ، الرئيس بورقيبة كعيلة بحد اية مشاكل ، وانه عندما مرضت الضرورة عقب الاستقلال تحمّل الموظفون بعض التضحيات « هدد بالجاء الى الجبال والقتال » .

وتعددت الاقتباسات ونشط التنقيب في الماضي لبيان « سوء نية » ابن صالح ولاظهار ان سياسة التعاون كانت من وحى تفكيره الفري . الا ان ذلك دفع مراسل **لوند الفرنسية** الى التساؤل من سبب سكوت كل المسؤولين وكل اجهزة الحزب وتنظيمات الدولة عن هذه السياسة طوال الاعوام الماضية ، وانه كانت اذنانهم وعيونهم حينذاك ؟

ويضيف بعض المراقبين ، الى ذلك ، ان سياسة ابن صالح كانت - في فترة من الفترات - موضع قبول وترحيب من جانب المسؤولين في تونس :

● في ديسمبر ١٩٦٩ ادلى ابن صالح بحديث الى التلفزيون الفرنسي اعلن فيه « ان السياسة التي تمت بتنفيذها كانت بموافقة الجميع وبموافقة دوائر الحزب ، لقد كانت سياسة الحزب والحكومة ، ولم تكن سياسة شخص .

● وفي نفس العام جاء في خطاب **للإمام الادغم** ، رئيس الوزراء الحالي ، ما يلي :

« اود قبل كل شيء ابلاغكم ارتباط المجاهد الاكبر لنجاح العمليات الأخيرة التي انجزت في ميادين التعاون الفلاحى ، هناك اناس اعماهم التمسك بالتقاليد البالية فتمسرت انظارهم عن ادراك مائدة هذا الإصلاح الذى يضمن لهم مداخل اولهم مقدارا عن ذى قبل ، ويوفر لهم حياة الكرامة ، لقد اقامت التجربة البرهان على نجاحها ، وبرزت امكانياتها الخلاقة ويتسببها للرقي والازدهار ، ان النظام التعااضدى [التعاونى] يساعد على رفع مستوى المواطنين ، ويهيئ لهم مزيدا من حفوظ التشغيل .

● وعندما عين الرئيس بورقيبة احمد بن صالح وزيرا للتخطيط صرح : « لقد عينت احمد بن صالح في المركز الذى يحتله اليوم لاني اخترته واعطيته ثقتي ، وتأكدت من انه يجيب زيادة على المقدرة والصلاحية ، الاخلاص والتفاني بالموثوقية .

ولكن حدث في الاحتفالات بيوم التعاون في

للاتحاد - بيناه في ١٩٥٦ ، والذي ادخل لأول مرة حينذاك **كلمتي تخطيط واشتراكية** ، ويستدل قرار الانضمام على محاولات ابن صالح للسيطرة ، من انه ذكر في تقريره امام ذلك المؤتمر « ان المخطط يهدف الى ان نشب رئيس وزراء يجمع الى نفوذه الوزارات الاقتصادية ، يمثل اعادة البناء والاستغلال والفلاحة والبريد والمالية ، علاوة على المصالح ذات الصيغة الاقتصادية في الوزارات الاخرى ، مثل الخارجية والصحة والتعليم » .

وقد جرى باربعين شاهدا ليروا امام المحكمة قصصا مؤثرة عن مسألتين : استخدام المنفى اجبارهم على الانضمام الى التعاونيات ، والفرار والخراب الذي لحق بالانتاج نتيجة الحركة التعاونية ، واطلب ممثل الاتحاد الى بيان كيف ان « التعاون لا يجر سوى الخراب والدمار » ، واطال في اظهار ان من بين الثلاثمائة تعاونية ، اقل من ما يزيد من المائتين ، وكيف ان ميزانية الدولة [الثالث تقريبا] بددت في مشاريع مفلسة مما « خلق صعوبات قد تضر بسمعة البلاد » كما جاء في قرار الانضمام .

والواقع ان فكرة التعاون في تونس كانت قد تبلورت في ١٩٦٢ كاستلوب لادارة الاراضى [التى تركها المبعوثون الفرنسيون - واصبحت ملكا للدولة] وذلك بتوطين المدين فيها وتسييرها على أسس تعاونية ، واعتبرت خطة احمد بن صالح على تجميع الملكيات الصغيرة ، وفي هذا استخدمت انواع من القسر وصلت الى حد مصادرة اراضى بعض المزارعين ، ولكن الملكيات الكبيرة ، المتحكمة فعلا في الانتاج والتسويق ، كتفتمناى عن هذه الاجراءات والمشاريع ، ويسر الرئيس بورقيبة هذا بقوله انهم راوا « البدء بالاراضى الصغيرة المساحة لان المساحات الكبيرة والقطاع لا يوجد منفعا على نحو ما هو موجود في آسيا او امريكا اللاتينية او في بعض بلدان الشرق الأوسط » [من المعلوم ان نسبة كبار الملاك في بنزرت مثلا ، هي من مجموع المالكين يستحوذون على ٤٨ ٪ من الاراضى ، والنسب في بلجة هي على التوالي ٨ ٪ ، ٧٣ ٪] . ولهذا المسبب على نطاق التعاون محدود من النتائج المكانية ، ومن ناحية تأثيره على حركة انتاج وتسويق المحاصيل ، وذلك لان مزارع كبار الملاك ظلت لها اليد الطولى في هذا الصدد .

وفي اثناء المحاكمة كانت النجمة الرئيسية في الصحافة والاذاعة ، وفي جولات المسؤولين ، هي اظهار ان احمد بن صالح كان يسعى الى « اثاره التوتر واستعمال القوة في غياب رئيس الدولة » وادوات ازمة حكومية قد تؤول الى هيمنته على دواليب الدولة » .

تأثيرات الثورة

الاقتصاد والحزب والدولة وفي المؤسسات الفكرية لانها :

● تهدد زعابات تنديمة لها نفوذها ووزنها ؟
ذلك ان الكواثر الفنية زحفت في عهد ابن صالح على كل الوزارات والمصالحات ويمكن لاتباعه ومعاونيه كما يقول قرار اتهامه .

● انها تهدد بعض المصالح الاقتصادية : ففكرة التعاون والاشتراكية والتخطيط مهما افرغت من المضمون ، تلقى بذورا لا بد وان تورق فيها بعد .
وقد استغل المناوئون لابن صالح ، غرضه مرض الرئيس بورقيبة ، ومن جانب آخر التركيب المختلف للحزب الذي يعتقد على القليلة وعلى العلاقات الشخصية ، في الاطاحة بابن صالح ، وبدأ هذا بغرض الباهي الاقدم رئيسا للوزراء وامينا هاديا للحزب ، ثم عزل ابن صالح من الوزارة ومن الحزب ، وأخيرا القى القبض عليه ، وصنفت كل مشاريعه وخطوطه الاقتصادية وطرد كل امواته .
لقد انتصر عليه « اصحاب العمام » و « المسايير الصنعة » كما كان يسميهم ، ولكن هل هذه نهاية الجولة ؟ ان كثيرا من المراقبين ييحدون تشككهم في ذلك .



سيلان

هزيمة ساحقة لليمين

حكومة سيلان الجديدة برئاسة السيدة سيريمافو باندرانائكة ، ان الخطوات ستتخذ لاملان سيلان جمهورية حرة مستقلة ذات سيادة .

أعلنت

وانهاء ولايتها للتاج البريطاني ، وقررت الحكومة الاعتراف بكل من جمهورية فينتام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية الشعبية ، والمانيا الديمقراطية ، والحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية ، ووقف العلاقات مع اسرائيل ، وأعلنت عزمها على اتخاذ سياسة أكثر تحمرا وإيجابية في مجال عدم الانحياز ، ومعاداة الامبريالية والاستعمار ، ومساندة كل حركات التحرر الوطني ، وأعلنت انها ستقدم بتأميم جميع البنوك الاجنبية ، والسيطرة على الوكالات البريطانية الكبيرة التي تدير مزارع المطاط وجوز الهند ، والشاي ، واقامة بنوك متخصصة لتسويل مشروعات التنمية ، والصناعة ، والزراعة والتجارة الداخلية ، والخرابجية ، وأوصحت باندرائكة ان كل الهيئات الامبريالية الهدامة التي تعمل في سيلان سوف تحل ، وأعلن وزير زراعته

١٩٦٩ - وهو في ذلك الوقت - ان انظر الرئيس بورقيبة تقديره للنتائج وأشار الى انها ليست سياسة احمد بن صالح وحده .

كفيع يفسر المراقبون هذا التحول - الذي يعد البعض انقلابا - في الموقف من ابن صالح ، والذي انتهى بالحكم عليه بالاشغال الشاقة عشر سنوات وتجريده من حقوقه السياسية ، ثم تحديد اقامته عشر سنوات أخرى ؟ [مع ملاحظة ان البنك الدولي هو الذي كان قد امد ابن صالح بالخبراء والفنيين لتنفيذ مشروعاته ، وان تقريره كان مستند الرئيس بورقيبة في الهجوم عليه] .

في ٨ سبتمبر ١٩٦٩ غسرت نيويورك تايمز القبح على ابن صالح على انه اتجاؤا حواليين . وقالت ان الحكومة ألقت مصادرة الاراضي واعادت الى اصحابها ، اما المتبعون لـ « شيون تونس فيرون » ان المسألة ترجع الى الوراء عن ذلك كثيرا :

فمقب الاستقلال ، نشأ صراع بين الاتحاد العام للشغل ، وتنظيمات المعارضة اليسارية ايا كانت قوتها من جانب ، وبين « الحرس القديم » المسيطر على أجهزة الحزب والدولة ، حول الطريق الاقتصادي الذي يتعين على تونس ان تنهجه ، الا ان رجال « الحرس القديم » نجحوا في فرض الاساليب الرأسمالية واحلال كبار الملاك التونسيين محل المعمرين الفرنسيين ، وود اتجاؤات التخطيط الى حين . ولكن ازاء الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن ان الطريق الرأسمالي مسدود امام البلاد المتخلفة ، ومع المعركة الوطنية في بنزرت ، ومع اشاعات ثورتي مصر والجزائر ، برزت أفكار الانحداد العام ورجالاته الى السطوح وفي مقدمتهم احمد ابن صالح وساعد على ذلك :

● ان احمد بن صالح نقد نفسه - واعترف باخلائه خاصة قبل انتخابات ١٩٥٨ - واعلن ولاده ، للرئيس بورقيبة ، واكد كما تقول جريدة العمل « اياه بالحزب وبصاحبه » وتصفية لكل مناوئيه حتى لو كانوا من الطلبة اليساريين [الذين هدهم ابن صالح ، عندما ثاروا على الغرب في اعقاب ٥ يونيو] .

● ان « الاشتراكية الدستورية » ، بماوصالت التي وضعها لها احمد بن صالح ، لا تتناقض جديا مع الأوضاع القائمة . فهي تدريجية تطورية ، تعتمد على الملكية الخاصة والتعاون مع الغرب . كل هذه العوامل قد دفعت باحمد ابن صالح الى المقدمة ، ولكن هذه السياسة - نفسها - كان لا بد وان تلاقي بمعارضة مراكز قوة قادرة وقوية ، في



باندرا نيكة

بهزيمة الاتجاهات المنصرية والوطنية ، فقد هزم حزب « مهاجانا باكشا » [حزب الشعب السينهالي] الذي يخل الحلبة لأول مرة بخمسين مرشحا ، والذي يتبع سياسة عنصرية عنيفة ضد التاميل ، هزيمة ساحقة ، وفقد معظم مرشحيه تأميناتهم ، بما في ذلك زعيم الحزب نفسه ، وهزم كذلك المرشح الوحيد للحزب الشيوعي (المناصر لاتجاه الصين الشعبية) والذي سمح له حزبه بدخول الانتخابات « ليثبت زيف النظام البرلاني من داخله »

وهكذا عانت السيدة باندرا نيكة مرة ثانية الى السلطة بعد وزارتها الاولى التي استمرت من سنة ١٩٦١ الى ١٩٦٤ ، ولكنها عادت هذه المرة بعد ان حصلت على اكبر اغلبيه حصل عليها حزب في تاريخ سيلان ، ومن ناحية اخرى ، فان هذه هي المرة الاولى التي يمثل فيها الحزب الشيوعي في الوزارة ، مع اثناء وزارتها الاولى ايدها الشيوعيون من الخارج فحسب ، ويرى بعض المراقبين ان التدخل الأمريكي في كيبودي كانت له آثاره في منهج مخططات الاستعماريين وعملائهم ، الامر الذي أثر على معركة سيلان الانتخابية .

وقد تذبذبت باندرا نيكة وحلفاؤها على الوزارات الهامة في الحكومة قتلت في وزارات الدفاع ، والخارجية ، والخطيط ، والعمل ، وهذا الاجراء يمكن تفسيره على ضوء مشكلة زيادة تكاليف المعيشة ، وانتشار البطالة ، اللتين كانتا من الاسباب الرئيسية في سقوط حكم « الحزب الوطني المتحد » اليمني ، وتولى القروتسكيون ثلاث

في اول اجتماع للبرلمان الجديد عن اجراءات حاسمة ضد الاحتكارات المالية التي تملك ثلاثة ارباع مزارع الشاي في سيلان ، التي تعتبر اكبر الدول المصدرة للشاي في العالم .

وتعكس هذه الخطوات التقدمية المعقدة ، وهذه الاعترافات « بالجملة » ، بالذلل الديموقراطية الشعبية ، والتي لم تقدم أي حكومة آسيوية على اجراءات مماثلة لها بقمة واحدة على هذا النحو في السنوات الاخيرة ، مدى توطد النصر الذي حققته السيدة سيريمافو باندرا نيكة وحزبها ، حزب « سري لانكا الحرة » في الانتخابات الاخيرة ، على ان هذا النصر لم يكن لحزب باندرا نيكة وحده ، وانما كان كذلك للائتلاف الذي يتوده هذا الحزب ، والذي يشاركه فيه كل من حزبي « لانكا ساما ساماج » القروتسكي ، والحزب الشيوعي (المناصر لاتجاه الاتحاد السوفيتي) .

وقد حقق الائتلاف نصرا انتخابيا كاسحا ، اذا فاز بـ ١١٥ مقعدا من ١٥٧ مقعدا في كل مقاعد البرلمان ، والمقارنة بين ما حصل عليه حزب باندرا نيكة والأحزاب المناصرة له في انتخابات ١٩٦٥ ، وبين ما حصلت عليه هذه الأحزاب نفسها في انتخابات ١٩٧٠ ، يلقى الضوء بوضوح على مدى النصر الانتخابي الذي حققته باندرا نيكة والحزبان المؤتلفان معها .

فبينما لم يحصل حزبها « سري لانكا الحرة » في انتخابات ١٩٦٥ الا على ٥٠ مقعدا ، حصل هذه المرة على ٩٠ مقعدا ، وبينما لم يحصل الحزب القروتسكي من قبل الا على ١٠ مقاعد ، حصل هذه المرة على ١٩ مقعدا ، وفي حين لم يكن للحزب الشيوعي (المناصر لاتجاه الاتحاد السوفيتي) سوى ٤ مقاعد فقط ، وأصبح له الآن ستة مقاعد .

ومن ناحية اخرى ، تدهور وضع حزب « دابلي سينانايكة » رئيس الوزراء اليمني السابق ، الذي هزمته باندرا نيكة ، تدهورا كبيرا ، فبينما حصل هذا الحزب ، وهو « الحزب الوطني المتحد » في برلمان ١٩٦٥ على ٦٦ مقعدا ، لم يعد له الآن سوى ١٧ مقعدا فحسب ، الامر الذي يعني ان قوة القروتسكيين البرلمانية في سيلان (١٩ مقعدا) أصبحت اكبر من القوة البرلمانية لحزب اليمين المتطرف فيها ، هذا وقد اختلط حزب « مؤتمري القاهيل » المناصر لحزب سينانايكة بمقاعده الثلاثة السابقة ، في حين انخفضت مقاعد حزب التاميل « الاتحادى » من ١٤ مقعدا في برلمان سنة ١٩٦٥ الى ١٣ مقعدا في الانتخابات الاخيرة ، كذلك بينما كان للمستقلين ستة مقاعد في ١٩٦٥ ، لم يصبح لهم الآن سوى مقعدين فقط .

وقد اتسمت الجولة الانتخابية الاخيرة التي قدم فيها الائتلاف برنامجا سياسيا واجتماعيا واضحا

تقارير الشهر

أساس هيداء «سوكارنو» عن «جبهة ناساكام القومية» .

ولد سوكارنو ، أو الاخ المحبوب «كارنو» كما يحلو للاندونيسيين أن يسموه في ٦ يونيو سنة ١٩٠١ في سورابايا لوالد كان يعمل مدرسا ، وتخرج في عام ١٩٢٦ من معهد باتونج الفنى ، وحصل على دبلوم الهندسة ، وأصبح بسرعة واحدا من أبرز الزعماء القوميين الشباب في بلاده ، واشترك في عام ١٩٢٧ في تأسيس الحزب الوطنى الاندونيسى ، وقد تلقى الهولنديون القبض عليه سنة ١٩٢٩ وظل عامين في السجن ، وأفرج عنه في ديسمبر سنة ١٩٣١ ، واعتقل بعد ٨ اشهر ونفى الى إحدى الجزر ، وفي عام ١٩٣٣ الذى التقى القبض عليه مرة أخرى بعد نشر كتابه «نحو استقلال اندونيسيا» وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وأمام الانتصارات التى حققها اليابانيون فى بداية الحرب ، أخذ يماونهم فى جمع المتطوعين الاندونيسيين مقابل حصوله على وعد من السلطات اليابانية بإعلان استقلال اندونيسيا عند نهاية الحرب ، وكخرج من القضمان الاسيوى مع الاستعمار الهولندى الاوروبى ، وبعد استسلام اليابان أعلن اندونيسيا دولة مستقلة جمهورية فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ وكان هو أول رئيس لها ، وقد اضطرت هولندا للاعتراف بهذا الاستقلال سنة ١٩٤٩ بعد ٤ سنوات من حرب العصابات التى خاضها الشعب الاندونيسى بقيادة سوكارنو ، وكان صاحب فكرة عقد المؤتمر الافريقى الاسيوى الاول الذى عقد فى «باتونج» فى ١٨ أبريل سنة ١٩٥٥ ، وفى عام ١٩٦٢ قام بضم ايربان الى اندونيسيا ، ثم حاول - دون جدوى - معارضة قيام [اتحاد ماليزيا] سنة ١٩٦٣ الذى اعتبره حصنا للامبريالية ، وابتداء من يوليو سنة ١٩٥٩ تولى الى جانب رئاسة الجمهورية رئاسة الحكومة والقيادة العليا للقوات المسلحة .

واتسمت الفترة الاولى من رئاسة سوكارنو وبالتحديد ما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٥٨ بمسعى الاستقرار السياسى ، اذ جاءت الى الحكم هناك ١٧ وزارة (أى أن متوسط عمر الوزارة لم يكن يزيد على ٨ شهور) ، وبلغ عدد الأحزاب السياسية ٣٠ حزبا ، هنا قرر سوكارنو التخلّى عن الديمقراطية بمفهومها الغربى ، وأدخل فى اندونيسيا ما سمي بنظام « الديمقراطية الموجهة » ، وتمتد على اختياره لمجلس وزراء يمثل التيارات السياسية الرئيسية حتى يتكون منها المجتمع الاندونيسى ، ودون أن تلخذ الحزبية والصراع الحزبى بمفهومه الضيق طريقا اليه ، الى جانب اختياره لمجلس قسوى استشارى يمثل فيه الشعب الاندونيسى وتمثيلا اجتماعيا صادقا ، يشمل كل الفئات والطوائف والمهن .

وزارات هي ، وزارة المالية (وهى مامة جدا نظرا لظروف المالية الصعبة التى تبر بها سيلان) ، ووزارتى الصناعات الزراعية والمواصلات ، وتولى الشيوعيون وزارة الإسكان والبناء (وقد نالت مشكلة الاسكان العناية ملحوظة بشكل خاص فى بيان الائتلاف الانتخابى) .

أما العوامل الاساسية التى تسببت فى سقوط الحكم اليميني للحزب الوطنى المتحد فترجع الى نفثى البطالة بشكل كبير (فرد عاطل من كل ١٠ من السكان) وازدياد تكاليف المعيشة وزيادة كبيرة وارتباط حكم الحزب الوطنى المتحد بإدارة البيروقراطية والفساد ، واتجاه حكومة سيناتيكة لتخفيض الحصص المجانية من الارز الى النصف ، وارتباط حكم الحزب الوطنى المتحد برسمالىي سيلان ، وهم رسماليون غير صنايعيين ، وإنما سماسرة ووسطاء طفيليون أغنياء ، وقد تسببت الهوة الكبيرة التى تفصل بين طريقة حياتهم وبين مستوى معيشة الجماهير فى نشوب عداة اجتماعى حاد بين الجماهير وبين الحزب الوطنى المتحد طوال السنوات الخمس التى استغرقتها حكمه .

ويرى عدد من المراقبين السياسيين التقنيين أن أهم ما كشف عنه انتصار بانقرانيكة [الذى يعد انتصارا لقوى التحرر والسلام فى جنوب آسيا] إنما هو بروز ظاهرة التعاون المتزايد بين القوى الوطنية التقدمية وقوى اليسار الثورى فى العالم الثالث ، وفشل حكم الاقليات المالية الاناثية ، سواء القومية أو العميلة للامبرياليين فى حل مشكلات البلاد النامية التى تمنى من صراعات اجتماعية حادة ، وكذلك ايضاح تلك الحقيقة ، وهى أن طريق الانتصار الوحيد على القوى المادية للظلم فى بلاد العالم الثالث ، هو طريق وحدة القوى الوطنية التقدمية مع قوى اليسار الثورى فى هذه البلاد .



اندونيسيا:

هل مات الاخ المحبوب سوكارنو حقا ؟

الحداد رسميا فى اندونيسيا لمدة اسبوع فى نهاية الشهر الماضى ، وتكست الاعلام فى العاصمة حدادا على وفاة الرئيس الاندونيسى

أعلن

السابق أحمد سوكارنو ، وبذا انطوت صفحة من صفحات نضال الشعب الاندونيسى وتاريخ اندونيسيا ، وانطوت معها - وهو الامر الأكثر دلالة وعبرة - تلك المحاولة التاريخية لبناء اندونيسيا متحدة على

والشيوعية» يمكن بل وينبغي أن تتضافر في ثيار واحد، وتصب في حركة تقديمية واحدة. ولذا قدم مفهوم عن جبهة «ناساكوم» القومية التي تضم الوطنيين والشيوعيين والأحزاب الدينية. ويمكن القول أن هذا المفهوم صفي من اندونيسيا قبل وفاة صاحبه بعدة سنوات، ومنذ نجاح اليمين الموالي للغرب في تصفية الوطنيين والشيوعيين بعد انقلاب سبتمبر ١٩٦٥ الذي أنهى سلطة سوكارنو الفعلية.

وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٦٦ وافق سوكارنو على أن يكون رئيساً لاندونيسيا مدى الحياة، وفي ٢ يناير سنة ١٩٦٥ قرر انسحاب اندونيسياً من الأمم المتحدة رداً على اعتارافها بماليزيا، وفي أبريل سنة ١٩٦٥ ألقى خطاباً في جاكرتا، دعا فيه إلى تكوين منظمة دولية للوطنية الفتية، واعتبرت بمثابة دعوة إلى «أمم متحدة جديدة» تضم دول

وكان سوكارنو قد تعلم في منفاه الانجليزية والفرنسية والالمانية بالإضافة إلى الهونديية والاندونيسية، كما قرأ آراء الكثيرين ابتداءً من «أنتي محسد» إلى «كارل ماركس» إلى «هنر يات هير» - وقد قال فيما بعد أن هؤلاء الثلاثة هم أكثر من أثروا في حياته، وفي يناير سنة ١٩٦٠ منح جائزة «لغفين» للسلام، وحصل حتى أبريل ١٩٦٠ أيضاً على ١٦ مكتزاه فخريه، ونال من الأزه شهادة السامية الفخرية.

وفي أغسطس سنة ١٩٦٠ قدم سوكارنو بأسباب «الفاشاشيلا» وهي المبادئ الخمسة التي اعتبرها فلسفة للدولة في اندونيسيا وهي: «الايامن بالله، والانسانية، والقومية، وسيادة الشعب، والمدالة الاجتماعية». وكان يرى أن أقوى التيارات الفكرية الثلاثة في اندونيسيا هي: «القومية الاندونيسية والاسلام

خطاب مفتوح الى وزير الثقافة

الأخر هو قلة عدد النسخ التي يصورها الناشر إلى القاهرة.

والسؤال البديهي بطبيعة الحال هو: لماذا يعجز الكاتب المصري أن لبنان إذا لم تكن حرية التعبير هي جوهر المشكلة؟ وما دام لبنان نفسه يعاني من هذه المشكلة، وأقرب مثال لذلك قضيضاتك جلال العقلم؟ الإجابة تسود بنا إلى طبيعة حركة النشر في مصر بعد أن أصبح لدينا «قطاع عام» يجوار القطاع الخاص، لقد أصبحت المسئلة الراجعة لدى دور النشر الخاصة، الكتب الجسامية والمقصورات الرسمية، أي أنها تحولت في معظمها من دور النشر للثقافة إلى دور المطابع التجارية، ولم بعد هناك منفذ للكتاب الأدبي أو التراث الثقافي لدى الوزن الثقيل سوى القطاع العام في النشر.

ولا شك أن ثمة مصوبات هائلة يمكن تصورها قد صادقت المسؤولين من هذا القطاع العام منذ كانت المؤسسة المصرية للتأليف، إلى أن تحولت إلى السدار القومية، إلى أن أمتت دار الكاتب العربي، ثم الهيئة المصرية العامة لكتاب العرب، ولكن المتفوق الخطاب المريد للسعيد وزير الثقافة في مؤتمر الكتاب منذ أعوام وقد تضمن من الإحصائيات والأرقام ما يتوقف منه المرء ذاهلاً عما كان يجري في الدار القومية، ويذكر المتفوق أنه

تسعت شقة الخلف وتعددت وجهات النشر.

واعتقد أنه من الأهمية بكان أن تذكر بعض الأسماء التي تزدهم بترانها أطباع اللبنانية خلال السنوات الثلاث الأخيرة. وفي مقدمتها من جيل الرواد: طه حسين والمقاد وسليمة موسى، ومن الجيل التالي: منصور ولويس عوض ونجيب محفوظ، ومن الجيل الثالث: يوسف إدريس ويوسف الشاروني وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد الحفيظ جازي ورجاء النقاش وإيو المعاضي أبو التجا وسليمان نياني وكانت هذه السطور، ومن أبناء الجيل الجديد: محمد عفيفي مطر وأمل دنقل ومحمد إبراهيم أبو سنة، وليست هذه الأسماء إلا أمثلة سريعة ترد فور الفاضل.

ولعل من قبيل التكرار الجمل أتفرقم الظاهر العربي الشامل لكتابات هؤلاء الكتفين، فإن محاورها الرئيسية تتلوه هوما محاية وأهتبات بيلية محددة، ومعنى ذلك أنها توجه الخطاب إلى الجيل الأول إلى القارئ المصري، والحقبة التابعة هي أن القارئ المصري هو آخر من يصعب - إذا وصله - هذا الخطاب، وللك لسنيين لا ثالث لهما: الأول هو ارتفاع سعر الكتاب اللبناني (أقصد المنشور في لبنان) والسبب

تعليق

ليس هذا التعليق إلا استكمالاً لحديث سابق حول مجلتي الثقافية... ولقد أبدت اليوم أن أوجهه بالخطاب إلى المسئول الأول من الثقافة في لبنان لأن الظاهرة الجديدة التي ستأولها بالمعظم أكثر شسلاً من قضية المجلات الثقافية وأن تكن جزءاً منها لا يتجزأ، ذلك هي ظاهرة الهجرة الجماعية لإلمات الكتاب المصريين إلى دور النشر اللبنانية ومرة أخرى أكرر القول بأن الوحدة المرجوة للثقافة العربية، لا علاقة لها ألبسة بما يجري الآن في سوق النشر بين المؤلفين المصريين والناشرين اللبنانيين، فالوحدة الثقافية في جوهرها علاقة فكرية وليست بالقطع علاقة تجارية، بمعنى آخر هي علاقة الرؤوس ببعضها البعض، وليست علاقة المخطوط بالهطمة.

ومنذ البداية أود أن أوضح أنه لا يمكن مطلقاً أن ربط الهجرة الجماعية للكاتب المصري إلى لبنان بمشكلة حرية التعبير، لأن هذه المشكلة في واقع الأمر مشكلة نسبية بما فيها الكاتب في كل بلدان وكان «بالإضافة إلى أن الغالبية الساحقة من المؤلفات المصرية المنشورة في بيروت سبق نشرها في مصر ومقالات في القاهرة، وحتى تصبح القضية أكثر وضوحاً، أقول: أن هذه المؤلفات وأصحابها من المثنيين إلى أهداف الثورة، ومهما

تقارير الشهر

الجيش قائد على مواجهة أية مؤامرات * وطلب انبثت كذلك «بالضرب بشدة على أيدي كبار ملاك الاراضي المستبدين الذين يقضون الطاعة لقانون الاصلاح الزراعي ، وكذلك الرابيين والرسماليين البيروقراطيين والندريين الفاسدين ، وغيرهم من ابلسة القرى » * الان لا من الاقتراحين لم ينفذ ، في الوقت الذي كان جنرالات اليمين في الجيش يسبون فيه قدما لتحقيق مخططاتهم ، فلما قام الكولونيل « اونقون » قائد حرس سوكارنو بحركة ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٥ التي كانت فيما يبدو محاولة من جانب بعض القوى الوطنية للحلولة دون سيطرة اليمين على اندونيسيا ، انضما الجنرالات اليمينيين نزومة للادعاء بمحاولة الشيوعيين قلب نظام الحكم ، وبدأ العمل لتصفية حكم الرئيس سوكارنو ، بالمظاهرات الطلابية اليمينية التي حيرتها المظاهرات العميلة ، وقاد الجنرالات

آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية الثائرة ، ودول المسكر الاشتراكي والقوى التقدمية في البلاد الرسامالية بما فيها فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ، وبدأ العمل من أجل بناء مقر رائع لها في جاكرتا ، ورفض المعونة الامريكية المرتبطة بالضغط وكانت تبلغ ٧٠٠ مليون دولار .

وفي عام ١٩٦٤ ازداد نشاط عملاء الاستعمار ، وقوى اليمين في اندونيسيا بشكل ملحوظ ، وفي سنة ١٩٦٥ اتهم سوكارنو ادارة المخابرات المركزية الامريكية بمحاولة تهريب العملاء للمادين للثورة الى داخل اندونيسيا عن طريق الفلبين ، وفي ذلك الوقت اقترح « ابييت » زعيم الحزب الشيوعي الاندونيسي « تسليح العمال والفلاحين عماد الثورة » للرد على المؤامرات الامريكية البريطانية « ولكني قلت لا ابييت - حسبما أوضح سوكارنو نفسه - ان الامور لا تستدعي ذلك وان

مجرد إشارة الى ان اعدائنا يسرون انشان الكتاب المصريين في لبنان تصيرت مسلوطة لا علاقة لها بالهيئة بالسبب الحقيقي ، فلما انشأنا هذه العنصر الى بقية النتائج الزرية على هذه الهجرة الجماعية ، وفي مقدمتها هربان جابهة من زائدنا الثقافي والديمقراطية الجريمة لكاتبنا .. قلنا نستطيع ان نرى الصورة البشعة على حقيقتها خلق الافلفة الاثنية لمؤلفات كتابنا المطبوعة في بيروت .

ان تحول « المؤسسة » المصرية العامة للثقافة الى « هيئة » لا ينبغي ان يشابه تغيير ليس مجلس ادارة باخر ، فلما كانت التمددات العلوية لم تتم تغييرا كينيا في نظام المؤسسة ، فان الهيئة على التقى من ذلك تسع المجال رحبا لاجادة النظر في هذا النظام البيروقراطي العقيم ، لكلا الهيئة - سواء كان موفسوعا - ليست شركة تجارية تجعلنا نتردد بالريح والخسارة في تقييم المادة الثقافية ومعاملة الكتاب والقارئ وانما هي صياغة اقتصادية نتيج الفرصة أمام أوسع الجماهير وأقدر الكتاب للمشاركة في بناء انساننا الجديد ، وكما ان أي قطاع عام يصيبه الفضل اذا ادير بعقلية راسمالية ، فان الهيئة للصامة يهددها نفس الخطر اذا احتضنت بنظام المؤسسة ، وهو الآلة الخفية وراء هجرة بلقينا الى مطابع خارج الحدود .

شكراي

نشر بها لقائنا : هذه الاسماء التي توارث بين اعداء كرامنا على عتبات البيروقراطية وبين الهجرة الى خارج الحدود ، فلا تری سوى الهجرة ملجأ من الضيق والصمت .

وربما كان من القيد ان اضرب مثلا واقفيا لقارن بين ما يحدث في الهيئة المصرية العامة للثقافة ، وما يحدث في دار مؤمنة - ناجمة تجاريا - كدار المعارف ، بهذه الادار لجنة للنشر مكونة من المدير العام لدار ورئيس التصدير ، ووكل النشر ومدير المطبع ومدير التوزيع ،

وهي تجتمع مرة واحدة على الاقل في الشهر لتدرس مجموعة التقارير المرفوعة اليها بشأن المخطوطات التي يقدم بها المؤلفون ، وهي التقارير التي تسند جهة كتابتها الى مخلصين في المواد الخطوطة ، ولا تزيد الفترة ما بين تقديم الكتاب لؤله وقرار اللجنة بالنشر ، ولا الامتداد عنه اكثر من شهر ، يصل في ختامه خطاب مذهب الى المؤلف بان بعضي لكتابة المتد او بالامتداد مرفقا به المخطوط ، ولا تزيد الفترة ما بين توقيع المتد وصحور الكتاب عن عدة اشهر يتم خلالها التبادل المادي بين المؤلف والدار بصورة كمية وتقديرية مهكبة ، ولقاء زيارتي الاخيرة لدمشق لاحظت شيئا قريبا من هذا التظلم لعمل على هيئة وزارة الثقافة السورية ، وللك تقاسا بلجا كاتيب سودى الى ناشر لبناني ، رغم قرب المسافة من دمشق الى بيروت ا

ان الخلفية التي اود ان اشير اليها

اولي نخبة بنهم ، الواحد بعد الآخر ، مسئولية الاشراف على قطاع العلم في النشر ، ولكن الخلقين يذكرون في نفس الوقت - والفرارة لئلا حلسوهم بطعم العلم - ان هذه التغييرات العلوية في رئاسة مجلس الإدارة او ادارة النشر قد صاحبها تغيرات كمية فحسب ، ولم يرافقها تغير كئفي على الاطلاق ، لم يعد لشعار « كتاب كل ست ساعات » وجود ومن الممكن ان تطالع بين حين وحين كتابا جديدا ولكن اجود الكتب واعبها هي تلك التي تهاجر ، هي تلك التي لا يحصل عليها القارئ المصري الا بشق النفس ، بينما ترتكز فلسفة القطاع العام على هذه العناية الرئيسية ، وهي انه - في مجال النشر مثلا - يوفى ختما ثقافيا لامرئ رقعة جماهيرية قسالة ، والترجمة السياسية والاقتصادية لذلك ، ان يصبح الكتاب الجيد في مقارول الجميع .

ولكن الجهاز البيروقراطي الضخم الذي لم يمسسه يد التغيير في الهيئة المصرية العامة للثقافة والترجمة والنشر ، هو الذي يعرض (كرامة) الكتب المصري للامتهان سواء وقف على نشر كتابه ام لا .. ان تبقى سنوات حتى تسلف الموافقة او الرغش ، وتبقى سنوات اخرى حتى يتم الطبع في حالة الموافقة ، وقد يضيع المخطوط في حالة الرغش ، ثم يمر باحوال الجميع حتى يكتب المتد ويحل حقه ، وقائمة الذين اجساروا ولا يزالون هذه التجربة آفة أطول من ان يلي بها هذا العيل ، ويتكى ان اتول انها تنجم عن امات الاسماء اللامعة التي

الفاشستين... الخ. والممتلكات الهولندية التي امتد اشاع فيها الرأسماليين الاندونيسيين الرشوة والفساد، أما الرأسماليون البيروقراطيون فانتفخوا بالارباح حتى أصبحت لديهم القدرة المادية على ضرب القطاع العام، ونجحوا الى حد كبير في التمكن للاستعمار الجديد من الاقتصاد القومي، وانشاعوا فيه اعمال التخريب، وعرفلوا حوالي ٢٠٠ مشروع من ٢٣٥ مشروعا من خطة الـ ٨ سنوات، وكان الرأسمال الاجنبي كذلك لا يزال يملك معظم حقول البترول، والعناصر الكومبرادورية (عملاء الشركات الاجنبية) تمارس نشاطا هداما للاقتصاد الوطني، وبالجمله كان لتلك الطيقات القدرة باستئثار على تمويل رجال «اليمين» الذين يعملون لحسابها على مسرح السياسة الاندونيسية.



أوربا

اتجاهات جديدة * * وصراعات محتدمة

الظورات الدولية الراهنة في أوربا من ناحية، وتصادم المواقف في الشرق الأوسط من ناحية أخرى أهمية خاصة على الاتجاهات الأخيرة لحلف شمال الاطلسي، فمن الواضح ان ثمة ارتباطا قويا بين مشاكل الأمن في أوربا وبين الموقف في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط، ومن ثم، تركزت المشاورات التي دارت حول مسألتين هامتين:

أضفت

الأولى: تصعيد موقف غرب أوربا من نداء بودابست حول مؤتمر الأمن الأوربي، وهو الاقتراح الذي قدمته دول حلف وارسو في العام الماضي.

الثانية: الوضع الاستراتيجي في حوض البحر الابيض المتوسط ونشاط الأسطول السوفيتي فيه، خاصة وان المصادر الدبلوماسية صرحت أكثر من مرة بأن زعماء الحلف يعتبرون منطقة البحر الابيض أخطر منطقة في الوقت الراهن يمكن أن ينطلق فيها صراع عالمي.

وكما حدث في الدورات السابقة لمجلس الحلف، تعينت دورة روما أيضا بضغط مارسستها الدبلوماسية الأمريكية على بلدان الحلف، وإذا كان البيان النهائي لمجلس الحلف يوضح نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في فرض إرادتها على الدول الأعضاء، فإن صحيفة البيان، بالإضافة إلى طبيعة المناقشات التي جرت، تعكس تناقضا

البيهيون بعض فرق الجيش في حملة تصفية دموية لا ضد الشيوعيين والوطنيين التقدميين فحسب، وإنما كذلك ضد الآلاف من العمال الزراعيين المعدمين، اللذين كانوا قد نجحوا في بعض مناطق اندونيسيا، بمساعدة الحزب الشيوعي الاندونيسي، ويصطف من سوكارنو، في الاستيلاء على بعض أراضي الاقطاعيين الذين كانوا يرفضون تسليمها لهم، والتمثال للاصلاح الزراعي، وفي ١١ مارس سنة ١٩٦٦، اضطر سوكارنو تحت ضغط الجيش ومظاهرات اليمين ونتيجة تصفية نفوذه الفعلي، الى التخلي من رئاسة الحكومة للجنرال سوهارتو رئيس أركان حرب الجيش، وظل سوكارنو يناضل باستماتة للاحتفاظ بمنصب رئيس الجمهورية الذي أصبح منصبا رمزيا لا أكثر، وحتى آخر وقت وقبل تنحيته بفترة قليلة كان سوكارنو يرفض أن يتحمل مسئولية محاولة الانقلاب الفاشلة ويقول «إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية هي التي يجب أن تتحمل المسئولية وليس الحزب الشيوعي الاندونيسي». وفي ١٢ مارس سنة ١٩٦٧ عقد اليمين «مؤتمر الشعب» الذي قرر عزل سوكارنو من جميع مناصبه، ووضع تحت التفتظ في مقره في بوجور ولقى منه فيما بعد الى مسكن متواضع في جاكرتا.

إن مسألة سوكارنو، وهي مسألة الحركة الوطنية واليسار الاندونيسي عامة، ترجع في نظر عديد من المراقبين السباسبين الى ما انطلت عليه سياسة التوازن بين اليمين واليسار عن محاولات لتفادي الصراع الطبقي في بلد فقير يطحنه التناقض الاجتماعي، ولا يمكن أن تسمح فيه ظروفه الاقتصادية الصعبة باتباع سياسة وسط بين الجماهير العمالية الفلاحية الكاسحة من ناحية وبين مستغلبها من الرأسماليين والقطاعيين وأشباه الاقطاعيين وعملاء الشركات الاستعمارية الأجنبية من ناحية أخرى. وترجع أيضا الى افتقار هذا الحكم الى محور عمالي فلاحى يستند عليه، وإلى التناقض بين السياسة الخارجية «الصينية» التي اتبعها سوكارنو، وبين السياسة الداخلية التي تركت الاقتصاد الاندونيسي في أيدي الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وعملاء الشركات الأجنبية.

فبعد مضي ما يقرب من ربع قرن على تحقيق الاستقلال بقيادة سوكارنو، كانت طبيعة الاقطاعية لملاقات الأرض لاتزال دون تغير جذري تقريبا، وكان الاقطاعيون يواصلون مقاومة تنفيذ الإصلاح الزراعي الذي لم يطبق في عدد من المناطق مثل جاوة وهي من أكبر الجزر، وفي لويجا وجاوا كان ١٢ في المائة من السكان يمتلكون ٨٤ في المائة من الأرض، وكان الفلاحون لا يزالون يرسفون في قيود كسار المالك والرايين

الابيض المتوسط ، فقد جرت الحادثات بشانه خلال مناقشة التخطيط النوى للحلف في مؤتمر وزراء الدفاع ، وقد أحبط هذا الاجتماع بوج من السرية ، وحضره لأول مرة وزراء دفاع تركيا وهولندا وكندا ، ورغم سرية الاجتماع فقد ذكرت وكالات الأنباء أن **مليفين بيرد** وزير الدفاع الأمريكي ، ذهب إلى المؤتمر وفي حقيقته اقترحات محددة هي :

● **تحييد دور الحلف في حالة وقوع حرب شاملة بين العرب واسرائيل ، بدعوى أن اليونان وتركيا ، وهما عضوان في الحلف ، يعان في مجال المواجهة .**

● **وضع قوات بحرية وجوية اضافية للحلف لارابه النشاط المتزايد للاسطول السوفيتي في حوض البحر الابيض .**

— **اختيار مكان جديد كقاعدة بديلا عن قاعدة هويس في ليبيا ، وينتظر اختيار ايطاليا أو تركيا لنقاعه الجديدة .**

وبعد مشاورات استغرقت يومين اصدرت لجنة التخطيط الدفاعي للحلف بيانا قالت فيه : « أن الاتفاق قد تم على مواصلة العمل لوضع استراتيجية نووية مرنة وشاملة لأوروبا الغربية » . وقد تناولت المشاورات تحديد متى وكيف يستخدم الغرب اسلحة نووية كتكتيكية تصيرة الحدي في حالة وقوع هجوم على أوروبا الغربية .

ويرى المراقبون أن الولايات المتحدة تعزم توسيع نطاق تدخلها العسكري في الشرق الاوسط ، وفي ذلك تسعى إلى جر حلفائها الغربيين في مغامرة عدوانية — وهي تحاول ، بسياسة الأبتزان النوى ، أن تطمئن حلفاءها من خطر الصدام العالي بخطة الرد النوى في أوروبا .

وهنا يتضح ارتباط قضية الأمن الأوربي بالوضع في البحر الابيض ، فإن تخفيف حدة التوتر الدولي في أوروبا ، وما يترتب عليه من تخفيض القوات على خط المواجهة بين دول حلفي وارسو والاطنطسي يؤثر على الأوضاع الاستراتيجية للدول الأوروبية المطلة على البحر الابيض ، وتساعد الموقف في الشرق الاوسط مع ازدياد نشاط الاسطول السوفيتي ، يثير مشاعر قلق عميقة لدى هذه الدول الأوروبية ، إذ أن تفجر الموقف يؤدي إلى انقطاع مواردها من البترول ، كما أن النشاط البحري السوفيتي قد يؤدي إلى عزل القوات الأمريكية الموجودة في أوروبا الغربية عن قواعدها الأصلية في القارة الأمريكية ، ويرى المراقبون أن هذه الاعتبارات أدت إلى ظهور اتجاهات جديدة عند بعض الدول الأعضاء في الحلف مثل فرنسا وإيطاليا وهي الدول التي تريد أن تتفادي تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى مسرح

واضحاً بين المصالح الأمريكية وبين مصالح أوروبا الغربية ، سواء فيما يتعلق بقضية الأمن الأوربي ، أو فيما يخص بالوضع في حوض البحر الابيض المتوسط .

فبالنسبة لغذاء يودا يست حول عقد مؤتمر للأمن الأوربي ، انتهى حلف الاطنطسي إلى التقدم بعرض مزدوج ، ينص بنده الأول على استبعاد الحلف لاجراء محادثات استطلاعية — ثنائية أو ذات أطراف متعددة — مع الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو ، بينما ينص بنده الثاني على التخفيض المتبادل والمتوازن لقوات حلفي وارسو والاطنطسي ، كشرط أو كمقدمة لعقد مؤتمر للأمن الأوربي .

وهكذا فرصت الدبلوماسية الأمريكية اقتراحها الخاص بالتخفيض المتبادل والمتوازن ، والذي وصفته جريدة التايمز بأنه « دعاية مضادة للفكرة الروسية الخاصة بمؤتمر أمن أوربي » ، واستطاعت السياسة الأمريكية مع مناورات الدبلوماسية البريطانية أن تعطل عقد مؤتمر أمن أوربي ، وأن تعمل على تعطيل عمليات التقارب السياسي بين شرق وغرب أوروبا وهي عمليات تجري من وراء حلف الاطنطسي وشد رغبته ، وقد كتبت جريدة الديلي نيوز جراف عشية دورة روما لحلف الحلف : « أن محاولات توجيه نشاط حلف الاطنطسي إلى المفاوضات السياسية بين الشرق والغرب فشلت ، ولسوف تفشل ، لأن هذه المسائل ليست هدف حلف الاطنطسي » .

والواقع أن الدول الاسكندنافية وبعض الدول الصغيرة في الحلف قد أبدت ميولا ورغبات ايجابية في عقد مؤتمر أمن أوربي ، خاصة وأن هذا الاقتراح قد وجد استجابة واسعة لدى الرأي العام في أوروبا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى **وقلت فرنسا موقفاً مستقلاً يرفض سياسة التفاوض بين الكتلتين** ، بينما أرادت أمريكا تحقيق سياستها ، وأن تحول دون عقد مؤتمر الأمن الأوربي ، وهنا تقدمت الدبلوماسية البريطانية بالحل الوسط وهو اقتراحها الخاص بمحادثات استطلاعية يمكن أن تنطوي — بعد اعداد كاف ، إلى عقد سلسلة من المؤتمرات بين دول حلفي وارسو والاطنطسي ، غير أن المناورة البريطانية استهدفت في نفس الوقت تخفيف مخاوف بعض دول غرب أوروبا من الضغط المتزايد على حكومة نيكسون لتخفيض حجم القوات الأمريكية في أوروبا بهدف مواجهة النفقات العسكرية المتزايدة في جنوب شرق آسيا ، وقد أشار شومان ، وزير خارجية فرنسا — وهو يوجه اللوم للسياسة الأمريكية — إلى أن أقصى ما يستطيع الأمريكيون أن يقتصدوه من تخفيض قواتهم في أوروبا هو بليون دولار سنوياً ، بينما تكلف الحرب الفيتنامية ٢٠ - ٣٠ بليون .

أما فيما يخص بالوضع في حوض البحر

للصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ،
ولذلك بايجاد حل للنزاع العربي الاسرائيلي .
والواقع انه ليس من قبيل الصدفة ان يتضمن
البيان النهائي لدورة مجلس الحلف بضع كلمات
حول تخفيف التوتر الدولي ، فالشعوب الأوروبية قد
انتابها الملل من سياسة حلف الاطلنطي العدوانية ،
وظهور الاتجاهات الجديدة التي تعبر عن حدة
التعارض بين المصالح الامريكية وبين مصالح
أوروبا الغربية ، كل هذا لا ينبغي ان حلف الاطلنطي
لا يزال — كما كان من قبل حلفا عدوانيا .

■ بريطانيا

رفض ما هو قائم وأداة للسياسة الاقتصادية

حقق

حزب المحافظين البريطاني نصرًا
اسحاقًا على حزب العمال الحاكم
في الانتخابات العامة التي جرت
في بريطانيا يوم ١٨ يونيو الماضي ،
وحصل على ٣٣١ مقعدًا بأغلبية ٣١ مقعدًا على كل
الأحزاب ، وعلى العمال وهدم بأغلبية ٤٤ مقعدًا
وقد جاءت نتائج الانتخابات العامة بمثابة
مفاجأة لم تشهد بريطانيا ٥٠ ولا أوروبا الغربية ٥٠
مثيلاً لها منذ الحرب العالمية الثانية حين خسر
ونستون تشرشل الانتخابات عام ١٩٤٥ ، بعد أن
قاد بريطانيا إلى النصر ، فقد كانت معظم
التوقعات ، واستثناءات معاهد استطلاع الرأي
العامة تشير إلى فوز حزب العمال بنسبة ٢ - ١٢
في المائة أي بأغلبية تتراوح بين ٥٥ - ١٥٠ مقعدًا ،
وكان حزب العمال — على ضوء هذه الاستثناءات
يعتبر نفسه وكأنه قد فاز على الورق ،
والواقع ان مثل هذه الاستثناءات التي جرت بين
قبل هي التي حفزت هارولد ولسن وقادة العمال
على إجراء انتخابات جديدة في وقت مبكر وقبل
موعدها الطبيعي (يناير سنة ١٩٧١) ، مستغلاً
تحسن موقف حزبه والصورة العام بتزايد شعبيته ،
غير ان نتائج الانتخابات قد خطلته كما خللت معاهد
استطلاع الرأي العام .

ورغم وقع المفاجأة ووسط ضبابها ، راح المعلقون
السياسيون يفسرون أسباب هزيمة العمال ،
وتضاربت الآراء حول هذه الأسباب ، غير أن
مجلها يتحصر في أن أعضاء حزب العمال قد
فشلوا في استثناءات الرأي العام ، ويعني آخر
خاض العمال معركة الانتخابات بغير حماس ، ومن
مركز الثقة بالنفس بينما خاضها المحافظون كمعركة
حياة أو موت ، فحصروا على تعبئة كل صوت يمكن
الاعتماد عليه ، ومن ثم كانت الانتخابات حامية

الوطني ، التي غيما المحافظون بكل ثقلهم ،
وشهدت لندن طوال أيام الانتخابات مظاهرات
صاخبة ، واستخدم المرشحون طائرات الهليكوبتر
في الانتقال بين الدوائر الانتخابية ، إلا أن هذا
التفسير لا يكتفي سبباً للهزيمة ، أن عوامل الهزيمة
تكمن أساساً في أن المحافظين استغلوا المتاعب
الاقتصادية إلى أقصى حد ، مما يث الطق في نفوس
الناخبين إزاء الوضع الاقتصادي في بريطانيا ،
فمثلاً كان ميزان المدفوعات حتى يوم ١٤ يونيو في
صالح بريطانيا ، ثم ظهر عجز مقداره ٣١ مليون
جنيه . هذا بينما ارتفعت البطالة في الشهر الماضي
وحده إلى أعلى نسبة لها منذ ٢٠ عاماً ، فانتعز
المحافظون الفرصة على الغور واتهموا حكومة
العمال بأنها تبغ بريطانيا نحو أزمة اقتصادية
جديدة ، وقال إيان ماكلاويد وزير الخزانة في
حكومة الطل « ان كل فرد يعرف لماذا ستجرب
الانتخابات في يونيو ، ذلك ان الأرقام توسع في
شهر العسل الذي أعقب خفض سعر الاسترلينى قد
انتهى ، وأن البلاد ستواجه مصاعب اقتصادية »
كما انتعز المحافظون فرصة اخراب الأطباء في
بريطانيا ، واهراب عمال الطباعة وحاولوا أن
يلقيوا تدهور الموقف الاقتصادي ، وعدم وفاء
حكومة العمال بالتزاماتها في رفع الأجور .

ومن جانب آخر كان ارتفاع الأسعار والتجاه
حكومة العمال إلى فرض ضرائب متزايدة ، موضع
هجوم عنيف من جانب المحافظين ، فقد قالوا في
حملتهم الانتخابية ، ان الشعب البريطاني بقيادة
تشرشل كان قادراً على كسب الحرب بضرائب أقل
مما فرضته حكومة العمال وقت السلم ، وقد تمهد
المحافظون أثناء حملتهم بتخفيض الضرائب
وأصعاب السلع الاستهلاكية ، وفي نفس الوقت
خبروا من التخصم المالي والبطالة التي سوف
يماني منها الاقتصاد البريطاني إذا ما استمر
العمال في الحكم ، وكان التحذير بتخفيض جديد
للاسترلينى بمثابة القنبلة السياسية التي أثار بها
المحافظون الذعر بين الناخبين .

وقد حاول حزب العمال أن يثير عاصفة سياسية
حول مشكلة التصنيع وهجرة المسنين ، وأن
يستفيد من تصريحات إينوك باول زعيم المحافظين
المضطربين والمرشح الوحيد الذي يقوم بسد مأثرة
الانتخابية في حراسة البوليس ، ولكن الغريب أن
ينجح « إينوك باول » بتصرحاته العنصرية على
منافسه العمالي .

ومن الواضح أن المعركة الانتخابية دارت — بكل
ثقلها — حول السياسة الداخلية ، فالسياسة
الخارجية تكاد تكون موفسح اتفاق كامل بين
الحزبين ، ولكن الغريب في الأمر أن تخلوا البداية
الانتخابية لكلا الحزبين من أي إشارة للفرق
الأسط رغم أن مشكلة الشرق الأوسط لا تهدد عن

تقارير الشهر

البريطانية بصورتها الحالية أصبح عتيقا وعديم الجدوى وأنه لابد من تغيير جذري .
ان دلالة الانتخابات الأخيرة تتلخص في مرض ما هو قائم ، أكثر من تعبيرها عن التفاف ، أو تأكيد حقيقي للمحافظين .

فرنسا

« اليسار البروليتاري » وطريق العنف ؟

قرار الحكومة الفرنسية في ٢٧ مايو الماضي بحل منظمة « اليسار البروليتاري » التي وقعت اضطرابات عنيفة في « الحى اللاتيني » بباريس بين أنصار هذه المنظمة والبوليس الفرنسي ، ليومين متتاليين . وأسفر هذا الصدام عن القبض على ٥٠٠ من أنصار هذه الحركة أخرج عن معظمهم ، وقدم الباقون إلى المحاكمة . وقد أوضح « ريمون مارسلان » وزير الداخلية الفرنسية عند طلب حل هذه المنظمة : « أن هدفنا هو الاستيلاء على السلطة في فرنسا عن طريق الكفاح المسلح » ، وأصدر أمرا لقوات البوليس بالبحث عن « **الآن جيسمار** » زعيم المنظمة واعتقاله .

أدى

ومنظمة « اليسار البروليتاري » جزء من حركات اليسار الجديد في فرنسا التي تتمثل أساسا في « الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الفرنسي » ، و « الرابطة الشيوعية » (وهي منظمة تروتسكية) وتحالف الشباب من أجل الاشتراكية « وهي (تروتسكية كذلك) » .

وكان قد قبض ، قبل اجراءات الحل والاعتقال الأخيرة ، على ٦٩ شخصا من أعضاء هذه المنظمة ، وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ، كما اتهمتها الحكومة الفرنسية بالقيام منذ يناير سنة ١٩٧٠ بـ ٨٢ عملا من أعمال العنف والتخريب في فرنسا .

وهذه المنظمة التي تسمى كذلك باسم « الحزب الشيوعي الثوري البروليتاري » ، و « القسامة الشعبية الجديدة » ، « ماوية » الاتجاه . ويقتد عدد أعضائها الحركيين بألفي شخص ، ويتزعمها « **الآن جيسمار** » أحد قادة أحداث مايو ١٩٦٨ في فرنسا ، وكان حينذاك سكرتيرا عاما لل نقابة الوطنية للتعليم . وتعتمد هذه المنظمة على الفئات الدنيا من البروليتاريا وعلى العمال المهاجرين ، وأسان حالها هي صحيفة « قضية الشعب » ، وقد حظر نشرها منذ منتصف ابريل الماضي وقبض على

بؤرة اهتمام ساسة بريطانيا ، ولكن يبدو ان اثارة المشكلة لم تكن تصاعد في عملية كسب الاصوات خاصة وان الانتخابات قد اتت بدلالة واضحة على اعتماد ثقة الناخب البريطاني بشكل عام في النظام البريطاني ، فقد تغلب عنصر اللامبالاة ، واختفت من المعركة الأخيرة القضايا السياسية والاجتماعية التي كان يدور حولها الصراع فيما مضى . وكما أوضحت معاهد استطلاع الرأي العام ، ان عدد المشتركين في التصويت قد انخفض بنسبة ٥ في المائة رغم ان هذه الانتخابات تتميز عما سيقعها بدخول حوالي مليوني ناخب جديد بعد خفض الحد الأدنى لسن الناخبين من ٢١ إلى ١٨ سنة .

والآن ، وقد تحقق فوز المحافظين بأغلبية تتيح لهم تكوين حكومة قوية ، فإن المراقبين يتوقعون الا تختلف سياسة المحافظين عن الحكومة السابقة فيما يختص بعلاقة بريطانيا مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والامم المتحدة ، فمن المؤكد ان التزام بريطانيا لحلف الأطلسي سوف يستمر ان لم يزد قوة ، كما ان من المتوقع ان يزداد التقارب بين بريطانيا والولايات المتحدة بالنسبة لسياستهما في الهند الصينية والشرق الاوسط ، فمن المعتقد ان تحظى اسرائيل بمزيد من التأييد من جانب حكومة المحافظين ، وان تحصل على مزيد من الأسلحة البريطانية ، وهكذا في مجال السياسة الخارجية لن يكون هناك اختلاف بارز بين سياستى الحكومتين الا بالنسبة للوقوف على الشرق الاقصى . فبينما قررت حكومة لندن انهاء الوجود البريطانى في شرق السويس في نهاية هذا العام فان حزب المحافظين أعلن اعتزامه الابقاء على الوجود البريطانى بالمنطقة واحتفاظهم بقوة صغيرة في الشرق الاقصى تشترك فيها استراليا ونيوزلندا وماليزيا وسنغافورة كما أنه من المحتمل ان تتردد حكومة المحافظين في الانسحاب بسرعة من الخليج العربي .

أما في مضمار السياسة الداخلية ، فإن كل الدلائل تشير إلى ان بريطانيا سوف تواجه متاعب اقتصادية خطيرة ، فالمراقبون السياسيون يشكون في أن تضع حكومة المحافظين برنامجا الانتخابى موضع التنفيذ ، كما أنه من الصعب على حكومة المحافظين تفضى أزمة اقتصادية جديدة ، كانت محاولة العمال في نقاباتها تهدف الى خفض النفقات العسكرية بالانسحاب من شرقى السويس .

وإذا كانت السمة المميزة للحياة الحزبية في بريطانيا تتمتع في السنوات الأخيرة بكثرة الخلافات داخل صفوف الحزبين عما هي بين برنابجى الحزبين ، فإنه من المتوقع ان يزداد عبق هذه الخلافات وخاصة بين صفوف حزب العمال ، ان اجيالا جديدة بدأت اليوم ترى ان نظام الاحزاب

مديرين متتاليين لتحريرها هما «جان بيير لودانتيك» (٢٧ عاماً) الذي يعمل مدرّساً بكلية القانون الجميلة بباريس، و«ميشيل لوپري» الكاتب البالغ من العمر ٢٦ عاماً. على أساس ارتكاب جرائم ضد أمن الدولة وتزوين جرائم والنهب والسرقه والحريق، وعقب اعتقالهما قرر جان بول سارتر في ٢٧ أبريل الماضي أن يتولى مؤقتاً إدارة الصحيفة للاحتجاج على «تقييد حرية الصحافة» وللضامن مع المعتقلين.

ومنظمة اليسار البروليتاري تكونت في سبتمبر ١٩٦٨، بالانقسام والخروج على «اتحاد الشباب الشيوعي الماركسي اللينيني في فرنسا» و«حركة ٢٢ مارس» التي يترعها الطلاب الالمانى دانييل كوهن بنيت لحد زهاء أحداث مايو ١٩٦٨، وقد أوضحت هذه المنظمة أهدافها في العدد ١٥ من قضية الشعب وغيره وهو «تنظيم الشعب كله في حرب معصيات» «لإستقلال حكم الأقلية الرأسمالية الانانية، نظراً لأن النظام البرلمانى ثبت زيفه وخداعه». وعلى هذا النحو تكون حركة «اليسار البروليتارى» جزءاً من «المعارضة من خارج البرلمان» التي تضم المنظمات المaoية والجهفارية والتروتسكية والفوضوية وغيرها من الحركات اليسارية المتطرفة في فرنسا.

والحقيقة أن العداء المتبادل بين حركة «اليسار البروليتارى» والحزب الشيوعي الفرنسي، لأن هذه الحركة مثلها مثل سائر حركات اليسار الجديد في فرنسا تنطلق من زاوية رؤية معينة، وهي أن الحزب الشيوعي قد ركن إلى المهادنة، وترى الحركة أنه لا سبيل إلى تصفية النظام الرأسمالى في فرنسا الا بالجوء إلى الكفاح المسلح، ويصور بيير لودانتيك مدير تحرير «قضية الشعب» في دفاعه عن نفسه أمام المحكمة الموقف في فرنسا سنة ١٩٧٠، بأنه مماثل للموقف الذى كان قائماً فيها من ١٩٤٥ - ١٩٤٥ أيام الاحتلال النازى، ويقول بهذا الصدد: «إن «الاحتلال» هو في الوقت الحاضر «أصحاب الاعمال»، أما الحزب الشيوعي الفرنسي والقبائبات لهم «المتعاونون» معه، والاحياء الفقيرة المحتقة باكوارخ الصفيح هى «مسكرات الاعتقال»، والمناضلون اليساريون هم رجال «المقاومة» و«الانصار» الجدد، الذين يشنون «حرب معصيات» ضد العدو».

وقد احتج «الاتحاد الوطنى للطلبة الفرنسيين» على حل منظمة اليسار البروليتارى وقال «إن الاتحاد يدين بآسمى قوة قراراً أحقق فاضحاً كهذا، أحقق لأن حل اليسار البروليتارى لن يمنع تطور الكفاح الجماهيرى الذى يشق طريقه بين العمال والفلاحين وصغار التجار والكوادر والمعلمين والطلبة، وفاضح لأنه يضرب مرة أخرى، حركة لاقصى اليسار، في حين أن الغاشمت يراهنون.

لنؤمنا عقاب الانفصاح عن جنيتهم «لوسوليفى» و«هتلر» علناً وبأعلى صوت. واحتجت كذلك المنظمات اليسارية المتطرفة الاخرى مثل «الرابطة الشيوعية التي كتبت تقول «إن السلطة تحاول شطباً فشيئاً اخدام الحريات السياسية الباقية»، ومنظمة «تحالف الشباب من أجل الاشتراكية» التي قالت «إن وزير الداخلية لا يخفى أهدافه وهي مد نطاق الاجراء الذى اتخذه ضد اليسار البروليتارى بحيث يشمل كافة تنظيمات الحركة العمالية»، كذلك احتج على القرار المكتب القومى للحزب الاشتراكى الموحد»، ومركز التعليم والدراسات والابحاث الاشتراكية». أما «الايمايتيه» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي فقد عقيبت على الاضطرابات التي قام بها انصار اليسار البروليتارى بقولها «لقد أوضح هذا اليوم» اذا كان الامر يحتاج إلى دليل اضافى، الى أى درجة يعتبر هؤلاء الغامرون غريباء عن الحركة العمالية والديمقراطية مردفوضين منها». انهم ذئاب ايا كان رأى سارتر فيهم.

ومما له دلالة بهذا الصدد بوجه عام ما اشارت اليه مجلة «نيوزويك» الامريكية في ٨ يونيو الماضى عندما أوضحت أن كثيراً من الطلبة الفرنسيين يوافقون الان علي ازدياد قوة اليساريين المتطرفين الجدد باضطراب داخل الجامعات الفرنسية. وأشارت الى علاقة ذلك بالعدد المتزايد من المتفنيين المتعطلين في فرنسا من دارسى السوسبولوجيا والفلسفة والعلوم الذين لا يخرج أباهم، وغربت المجلة مثلاً «بجوديث ميللر» ابنة المحلل الفرنسى الأشهر التي حولت هي وعبد من أصدقائها، جامعة فينسن الجديدة التجريبية الحكومية الى منبر «ماوى» بمقرراتها الدراسية من: «الماوية» المرحلة الثالثة من الماركسية اللينينية». كما ذكر «رئيس رابطة طلبة جرينوبل» أن «كثيراً من أساتذة الجامعات الفرنسية يخشون أن تتحول جامعات بلادهم الى أرضية يولد عليها جيل يأكله من الشوريين المتطرفين».

الاتحاد السوفيتى

انتخابات الاعتبارات الثلاثة

١٤ يونيو الماضى، جبرت في الاتحاد السوفيتى، انتخابات مجلس السوفيت الاعلى (البرلمان) الذى يضم ١٥١٧ عضواً يمثلون ١٠٠ قومية مختلفة، بعد ٤ سنوات هي مدة تجده الدورى.

في

هي القضية الرئيسية في الاجتماعات الانتخابية ، وقد تركزت المناقشات حول نقاط رئيسية ثلاث هي : ضرورة التركيز في الاستثمارات الصناعية على الصناعات الانتاجية ، وضرورة اعطاء أولوية للتنمية الزراعية ، ثم الاهتمام بشكل أساسي بتحقيق أعلى مستوى من الكفاءة والترشيد العلمي في إدارة المؤسسات الاقتصادية .

وقد احتلت مشكلة الشرق الأوسط حيزا ملحوظا في خطاب واحد من المرشحين ، نظرا لحجم وطبيعة العلاقات الوطيدة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة - شعبا وحكومة - هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نظرا للمخاضات الخطيرة الموقف المترقب على استمرار إسرائيل لاحتلال الاراضي العربية ، وقد عبر كل من برجنيف وكوسيجين عن موقف الاتحاد السوفيتي بقول كل منهما في أكثر من اجتماع « ان الاتحاد السوفيتي يتبع بحزم في الشرق الأوسط خط التأييد الشامل للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والدول العربية الأخرى ، التي مضى عليها ثلاث سنوات وهي تفوض فصلا عادلا من أجل تصفية آثار العدوان الإسرائيلي » .

كما ركز المرشحون في دعاياتهم الانتخابية ، على تأييد شعوب الهند الصينية في نضالها ضد العدوان الأمريكي للتصاعد ، وأكدوا ضرورة استمرار مساندة هذه الشعوب بكل الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية ، ومن الملاحظ ان معظم الخطب ، كانت تدعو الى مزيد من تدعيم وحدة القوى العالمية المعادية للإمبريالية ، وإشارة الى قضية « العلاقة مع الصين » أوضح كوسيجين ، أن اللجنة المركزية للحزب وكذلك الحكومة ، « ظلنا تسعيان طوال هذه السنوات لإعادة هذه العلاقات الى طبيعتها ، ولأساس مثل هذا الموقف هو ثقتنا في أن مصالح الشعبين السوفيتي والصيني لا تختلف بل هي تتفق ، لكن الجانب الصيني لا يتبع حتى الآن تحقيق أي تقدم يذكر لا في ميدان إعادة العلاقات الى طبيعتها بصفة عامة ، ولا في محادثات بكين الجارية بين الوفدين الحكوميين بين البلدين لتسوية خلافات الحدود » .

ويرجع المراقبون السياسيون صفة « الهدوء » التي سادت في الانتخابات ، والتي حاولت بها الصحف المعادية للاشتراكية الزعم « بعدم حماس الناخبين » ، يرجعها المراقبون الى حقيقة ان الدولة توفر لكل المرشحين (وترشحهم الهيئات والمنظمات والروابط .. الخ) كافة اساليب ووسائل الدعاية لاقتناع الناخبين بالتأييد لهم .. من صحافة الى إذاعة وتلفزيون ومطابع ، بشكل متساو بين المرشحين ، وقد كان أكثر من نصف الذين غاروا في

ويعبر المراقبون أن انتخابات هذه الدورة (شارك فيها ١٥٢ مليون ناخب يمثلون ٩٢ في المائة من مجموع الناخبين) قد جرت في ظل مناخ عام برزت فيه - بشكل خاص - اعتبارات ثلاثة :

● تضاييا الإصلاح الاقتصادي الذي حاولت الصحافة المعادية للاشتراكية في العالم القاء ظلال من التشويه والبهللة من حوله مستغلة في ذلك بعض السبلات التي يعترف بها السوفييت قبل غيرهم ويعملون على تداركها .

● الموقف الضعيف الناجم عن تبخل الولايات المتحدة العدواني في الهند الصينية بشكل يتصاعد باستمرار ، والموقف المتفجر في الشرق الأوسط نتيجة لاستمرار إسرائيل احتلال الاراضي العربية منذ يونيو ١٩٦٧ ، ورفضها تنفيذ قرارات مجلس الأمن وفي مقدمتها الانسحاب .

● تهويل البلاد للاستعداد لانقاذ المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي المخطط به حجم العديد من الأمور التي جرت داخلها وخارجيا - منذ المؤتمر الثالث والعشرين -

ومن المعروف أن مجلس السوفييت الأعلى هو أعلى سلطة في الاتحاد السوفيتي ، فمنه تصدر القوانين ، وهو الذي يقرر السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ، ومن حقه أن يغير مواد الدستور ، كما أنه يمارس الرقابة على كافة أجهزة الدولة ، وهو الذي يناقش الخططة الاقتصادية ويتابع تنفيذها ويعدلها ، كما أنه هو الذي يشكل الوزارة وينتخب الأشخاص ويتابع تنفيذها ويعدلها ، كما أنه هو الذي يشكل الوزارة وينتخب الأشخاص المناصبين لشغل المناصب العليا ويراقب تصرفاتهم ، ومن حقه وحده البت في مسائل الحرب والسلام والتصديق على الاتفاقيات والمعاهدات ، ويتكون مجلس السوفييت الأعلى من مجلسين : مجلس القوميات الذي يضم ممثلين منتخبين من الجمهوريات الاتحادية والجمهوريات ذات الحكم الذاتي والمناطق القومية المختلفة ، ومجلس الاتحاد الذي يمثل المصالح المشتركة لكل المواطنين بالاتحاد السوفيتي بغض النظر عن قومياتهم ، ولكن من المجلسين حقوق متساوية ، ويتميز مجلس السوفييت الأعلى من غيره من برلمانات العالم ، بأن أعضائه غير متفرغين ، فهم يمارسون حياتهم العملية الى جانب مسؤولياتهم في المجلس ، ولقيا بين فترات انعقاد المجلس يتولى العمل اليومي مجلس رئاسي من ٢٧ عضوا (البريزديوم) منتخب انتخابيا مباشرة من جانب أعضاء المجلسين ، وممثل أمام مجلس السوفييت الأعلى .

ومن الواضح أن قضية رفع مستوى معدلات التنمية الاقتصادية والمسائل المتفرعة عنها ، كانت

العالمى الراهن لمشكلة السرطان ؟ ويمكن تلخيص أهم نتائج هذه البحوث الدولية فيما يلى :

■ بحث المؤتمر ، العوامل المختلفة التى تؤدي الى الإصابة بالسرطان ، كما تعرض لدراسة دور « الفيروس » فى الإصابة بهذا المرض وخاصة بعد الانتفاء المثيرة التى نشرتها الصحافة العالمية عن عزل « فيروسات » الاورام الخبيثة فى الانسان ، ولقد ثبت بالتجربة العلمية ، ان ٨٥ فى المائة من أنواع السرطانات المختلفة ، يرجع الى تعرض العضو المعين الى المواد المشعة مثلا ، أو الى مواد كيميائية معينة ، أو الى مواد بيولوجية مثل الفيروسات ، وثبت بما لا يدع محالا للشك ان تدخين السجائر يسبب سرطان الرئة ، وأن الانتهاكات الناتجة عن احتكاكات بوبوسات البلهارسيا ، تؤدى الى الإصابة بسرطان المثانة ، إما من الفيروس ، فقد ثبت بصورة أكيدة أن الفيروسات بالذات هى المسئولة عن مرض سرطان الدم ، والأورام اللحمية الخبيثة «السااركوما» فى الحيوانات مثل الفيران والقطط والكلاب والذواجن ، كما ثبت وجود عامل « فيروسى » فى الأورام اللحمية الخبيثة فى الانسان ، قادر على تكوين « مواد مضادة » ، خاصة من عزل هذه المواد وحقتها فى جنين انسانى بنمو صناعيا ،

الانتخابات ، من العمال والمزارعين ، ومن بين النواب الجدد ٣٠٥ فى المائة من النساء وعدد كبير من الشباب ، ويبلغ عدد غير الحزبيين من النواب الذين انتخبوا ٢٧٧ فى المائة .
ومن الطريف أن ראשי القضاء أندريان نيولايف وفيتالى سيفاستيانوف — قائدى السفينة «سويوز ٩» لم يلقهما إلا لاء بصوتيهما فى انتخابات مجلس السوفييت الأعلى .

■ علوم

حول المؤتمر الدولى العاشر لأبحاث السرطان

المؤتمر الدولى العاشر لأبحاث السرطان ، فى الثامن والعشرين من شهر مايو الماضى ، بمدينة هيوستون بالولايات المتحدة الأمريكية ، وحضر هذا المؤتمر ، وفود العلماء من جميع أنحاء العالم فى الشرق والغرب ، ومثل «ه لطفى» بالتصريح الجمهورية العربية المتحدة فى هذا المؤتمر الذى بحث الوضع

■ انعقد



النشاط الفنى لموسم ١٩٧٠/٦٩

تعليق

العامة والمعارض الخارجية ، فهو المرمى الوحيد الذى قسم الفضية الفلسطينية وحركة المير التى تقفها ، بأسلوب يدل كبريا الى التجريد التيميرى ، وبالتالى الى المرمى الآخر للفلسطينى لسوق هويدى الذى اتجه الى التجريد الكامل والسيرىالية رغم مسئولياته المباشرة من الفضية

المرضى الداخلية والولادة يلتفت للنظر من بينها مرضى السجاسة التجيدى (وقد سعى خطأ بالحرف الإنجليزى) لانه يقدم آخر سمحات التكنولوجيا فى الطباعة الفنية التى تكاد فلتد مكان التمسويد والحرف وتقدم الفن للجميع ، ويعرض للفن الشعبى السوفيتى (سعى خطأ بالنسب الإنجليزى) فقد اعطانا نموذجاً فريداً الى الكف من الفنون الشعبية الأصلية الى الكف العالم وأهية نشرها ، وليس أخفها واستطاعتها ، فالفن التيميرى هو الفن المورث عبر الأجيال ويدخل فى إطار الطبايع والمشرق وتغلب عليه

بحام رئيسية ، لاول مرة قدم خزاننا الكبير سميد الصدر ممرضا لامله لخل ، عاليا ، جاء نموذجاً فريداً لحيات فنون الفز الاسلامى المضمين لجساليات الشكل « الفويم » المصرى والتكتيكات التقليدية والبنكره ، واعطيه طوبه فييل فوفوى فاك هذا الاتجاه بحميلة ٧ سنوات من العمل المتواصل ، وكان المرحس ظاهرة جديدة فى هذا الموسم ومن المرحس التوسعية أيضا لوحات المعرف التى عرضها حسين الجبالي فى افكتون تكتلت بحرفى المعرف الوحيد فى الموسم كله ، ورغم أن الحرف — كما هو معروف — بن الجباهير ، لكن الجبالي — ورغم انتمائه الحظية — ادحه بكتله الى التجريد ولم يخلط الجباهير .

ومن معارض الموضوع تميزت لوحات عبد الحميد الدواخلى بكتها ذات سمات كبرى ومشمون كبير أيضا ، ولا تصح للماولات ، وكلكه خصصها للاسكن

موسم الفن التشكيلى يبدأ عاداتها، الإجازات الصيفية ، ويتلصصا بشوق الفن التشكيلى ، وينتج بالمعرض العام للفنون التشكيلى ، ويمكن أبهى من مراجع تعميم المرمس الفنى فى قاعات المعارض الرسمية والمخلة ، والقاعات الخاصة كالتعليق ، وقاعات المراكز الثقافية الأجنبية وفى طينمة المركز الشيكوسلوفاكى والسوفيتى هذا من الجانب الداخلى .

أما من الناحية الخارجية فتوجد المعارض الفردية والمعارض الدولية التى يشترك فيها الفنانون بالتميين من لجنة الفنون التشكيلى .

هذا وبالتالى الى ما تخصصه أجهزة الاعلام من تعليقات واحاديث . ومن هذه التتابع فى نظرى يفرغ الواقع الذى تلتق منه أراؤنا فى الموسم الفنى الماضى . . . وعقارته بالموسم السابق . . . وتوقعنا للموسم القادم . . . كما وكيفا . . .

المعارض الداخلية المصرية تميزت فيها

تقارير الشهر

— متابعة الفئات المعينة المعرضة لاصابة بالسرطان ، مثل عمال الصناعات الكيماوية ، والمخنيين ، ومرضى البلهارسيا ، باستخدام أجهزة خاصة ، وأحدث هذه الأجهزة ، جهاز قياس درجة حرارة انسجة الجسم المختلفة . فقد ثبت أن الحثا السرطانية ، تسبب سخونة أكثر من الاجزاء الطبيعية في الجسم ويمكن تحديد موقعها برسم خاص على الجهاز .

— أهمية التحليل الباثولوجي لجميع الاجزاء المزالة جراحيا ، وخاصة في عمليات امراض النساء والغدة العرقية للتأكد من عدم تحولها الى خلايا سرطانية .

— أهمية تطوير وسائل الكشف بالمواد المشعة .

ونظرا للتطور وسائل اكتشاف السرطان في الدول المتقدمة ، والاستفهام عن كثير من الاجهزة التي كانت تستخدم في هذه الدول في السنوات العشر الاخيرة ، فقد طالب د. طفي أبو النصر بتوزيع هذه الاجهزة على الدول النامية ، للاستفادة بها كمعونة طبية مفيدة للدول النامية ، وهو مطلب انساني عادل وعلمي .

يمكن أن يؤدي الى تحول خبيث في خلايا الجين الطبيعية ، ولكن لم يتأكد بعد ما اذا كانت هذه المواد تنتج عن وجود السرطان في الجسم ، أم هي السبب في تكوين السرطان ؟ وعلى الاقل ، فقد ثبت أن هناك ما يدل على أن « الفيرس » يسبب أنواعا معينة من السرطان مثل « بريكت ليمفوما » ، وسرطان حلق الرحم ، ولكن لا تزال هناك أشياء كثيرة غير واضحة ، وتحايه العلماء جملة من الصعوبات ، إلا أن هناك تنورا سريعا جدا في استقصاء الطبيعة الفيروسية لأنواع معينة من السرطان ، ويسمى بأن ينظر العلماء بأمل الى المستقبل .

■ وقد أبدى أعضاء المؤتمر ، اهتماما شديدا ، باكتشاف حالات السرطان في مراحله الأولى ، والطرق المختلفة للتشخيص المبكر للمرض ، فمن المعروف أن اكتشاف المرض في مراحله الأولى ، يؤدي الى انقاذ حياة الآلاف من مرضى السرطان ومن الوسائل الهامة التي أكد أهميتها المؤتمر ، في اكتشاف المرض مبكرا :

— الكشف الكلينيكي وبالأشعة ، بصفة دورية وجماعية على الأصحاء في المجتمع .

والنقاش ١٠٠ يلقى بحرف واحد ، وأبنا جب أن تزايد موفيه وتعدد فكرة (بينالي القاهرة ١٠٠ للفر) بهذ الفكرة التي نشأت في الموسم الماضي .

٢ — بطنية للتح ، ونحن أول من نعت التماثيل ، يجب أن نتاج الفكرة لاجلة مخرج جبهة للتحسينات المتعددة الممارس الفردية .

٣ — تلك ضرورة اقامة مخرج للفر الذي يسمى خطا (الفن الساج) خاصة وأن الفراني الثالث سيحدث في براتسلان سنة ١٩٧٢ ، ويجب أن نعد له مخرج محلي يتم فيها الكف من المنامر التي يستلزم .

٤ — لا من الفن الشعبي . . . من الحف الترويجي بإشراف النصر الفني . . . ومن منتجات وكالة الفرى . . . ومركز الفنون الشعبية ، يمكن أن تقدم للمام مخرجها يوز الحركة الفنية ويثيرها .

٥ — وأخيرا . . . اتحاد من الفنانين التشكيليين الذي أنشأه الإمدادات لثقافته عملا بقرار وزارة الثقافة . نأمل أن يخرج الى النور .

مختار العطان

المعرض الدولي وفيه الدوريه داخل الجمهورية ، وأولها بينالي الاسكندرية تغون حوض البحر الأبيض الذي قسم مئات الأصملا إلى أربع المراتبين التشكيليين على انخفاض مستوياتها فتركت البياني مع بينالي فينيتسا ما يحتم العودة به إلى السنوات القليلة كما كان قبل النكسة ، والثاني هو المعرض الدولي الأول لرسم الأطفال الذي أظهر وحدة الانسانية وإجاء الأطفال في الدول المتقدمة إلى استخدام الخبائث الحديثة وخاصة الدول الاشتراكية حيث اجتجوا إلى موضوعات الصنيع .

هذه نظرة عامة على الموسم التشكيلي ٧٠/٦٦ . . .

ونرى أن راي الموسم الجديد أبعاد جديدة أهمها :

١ — مزيد من مخرج الخزف الفردية والجسامة ، وأن تكون مخطورة إلى اشكال عالية مع احتفاظها بالهبة القوية والحلية مع الخطى قليا من دوائر الخزاف والميل إلى التشكيل بما يسمى بالتحف الخزفي .

٢ — من الفر . . . من الجاهز . . . الفن الذي يفتح للجميع الاستيعاب الجسمي

العربية والطور البيه ، أبنا المعرض العام الثالث هو معرض مخرج فسيح الفنان التشكيلي : كارل خيا ، ويخلى باب الفنون الفرعية لأن صاحبه لم تسبق له أية دراستات أكاديمية ، وإنما ان يسبح الموسم القادم مدره للفنان الفرى محمود الكيان بالقاهرة ، وإليوب سليمان بكم أجوب الذي يخطح للأشجار من حول حاتونه لينحت فيها التماثيل ، فهذهك في براتسلان ١٠٠ حفصة ضلوكيا .

يتم ترتيبا دولي للفن الفرى لا تشرك فيه ج ٢٠٠٠ .

والمعرض الدولي الفساحية التي اشتركتا فيها تأخذ شكل المساحات ، وفي بينالي لوبلينا يوقوسلافيا للفن الحذر وبينالي الشباب ياديس لجميع الفنون ، وأخيرا بينالي فينيتسا الشهير ، ومن اللافت أن فلانيا لا يوزون جوائز في هذه المهرجسات الثقافية السولية مما يستلزم إعادة النظر في طبيعة الأمصال التي تشرك بها ومدى استلزامها وأرتيها حياة مجتمعا الذي يجه ممبريا نحو معركة لإد بها من النصر ، وما يستلزم أيضا أحيا مخرج أبعاد مع الفنانين التشكيليين .

— العلاج الكامل السريع لكافة الامراض التي تؤدي الى السرطان مثل الفزلة الشعبية المزمنة لدى المخضنين ، قرحة المعدة ، التهابات عنق الرحم ، التهابات المثانة المزمنة •

أما عن العلاج ، فالى جانب تطور العلاج الجراحى فى مراحل المرض الاولى ، والعلاج الاشعاعى فى مراحل الاخيرة ، فقد أمكن التوصل الى أنواع عديدة من الادوية ، التي تحقق نتائج كبيرة فى العلاج ، وفى الولايات المتحدة وحدها يتم اختبار ٥٠٠٠٠ دواء جديد ضد السرطان •

وفى النهاية يمكن أن نؤكد أن هناك تقدما واضحا فى طرق العلاج والوقاية من السرطان ، ستعكس فى السنوات القليلة القادمة عنى الإنسانية فى كافة أنحاء العالم •

■ أما فيما يخص بالوسائل الحالية لعلاج السرطان والوقاية منه ، فقد أعرب الكثيرون عن عدم جدوى استخدام المصل الواقى من انزخس الا فى بعض الحالات النادرة التي ثبت أن الفيروس هو المسئول عنها ، أما الوسائل الحقيقية للوقاية من المرض فتتلخص فى :

— منع عادة التدخين الخطرة ، فقد اتضح مثلا أن ٤٠ فى المائة من الوفيات بالسرطان فى بريطانيا ترجع الى سرطان الرئة •

— البحث عن المواد الممرطنة وازالتها ، فهى التى تلوث الهواء أو الطعام ، وهذه المشكلة تحتاج الى دعم مالى وبشرى ، لأن هناك أكثر من ربع مليون مادة كيميائية جديدة تصنع كل عام من بينها ما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ مادة. تحتاج الى اختبار سنويا •



رسالة من الخرطوم

قضايا الساعة

الاقتصادية التقدمية والعميقة ، التى اتخذتها قيادة ثورة ٢٥ مايو ، ولكنه — أيضا — سوف يعثل بحجبه واتهاماته وتقاتليه ، منعطفا حاسما فى حياة السودان ومصير ثورته لسنوات طويلة قادمة •

وعلى الرغم من أن هذه الاجراءات الاقتصادية كانت متوقعة ، بل وكانت خيرا شائعا بدون تفاصيل حتى خارج السودان ، فضلا عن أن سلطة مايو الثورية كانت قد اقدمت قبيل احتفالات العيد الاول للثورة على مصادرة عدد محدود من ممتلكات وشركات بعض السودانيين لاسباب تتعلق بالرشوة

المتوقع أن يشهد السودان خلال الاسابيع القليلة القادمة — كتبت هذه الرسالة فى النصف الاول من يونيو — نشاطا سياسيا جماهيريا واسعا ، ربما يفوق فى حيويته وحدته — أحيانا — تلك الحيوية والحدة التى عاشتها الحركة السياسية — بكل اطرافها — فى اكتوبر من عام ١٩٦٤ •

صحيح أن هذا النشاط وتلك الحيوية — التوقين — انعكاس وتتممة لاجراءات

تقارير الشهر

بالغرب الاستعماري . وهي تمة حتمية لعملية التصفية الهامة التي وجهت الى الرجعية متمثلة في « مواجهة آيا » هذه المواجهة التي هيأت الظروف العامة لتلك الخطوة الجذرية بل وحتمت الاقدام عليها . ومن المعروف في السودان - في دوائر محدودة - أن عملية فرض الحراسة على املاك المهدي قد اثبتت أنه لم يكن يملك نقدا سائلا مما يدع الى التساؤل عن مصير ودور حوالي ٢ مليون جنيه اقترضها من بنك باركليز وحده قبل مدة محدودة من محاولة التمرد في آيا .

أما شركات التأمين الاجنبية ، فقد كانت تمتص مديرات المواطنين السودانيين لتحقق على حسابهم ارباحا ضخمة يصدر جزء كبير منها الى الخارج من خلال عملية اعادة التأمين التي تتم خارج البلاد . وقد قضت قرارات مايو الثورية ، بإيقاف هذه الشركات عن العمل ، وأعلنت وزير الاقتصاد سلطة ادماج وتحويل بعض شركات التأمين الى شركة واحدة . ولكن القرار يوقف نشاط شركات التأمين الاجنبية كلها عن مزاولة عمليات التأمين المادية [كالتأمين ضد الحريق مثلا] ويقضى بتسويتها . أما التأمين على الحياة فيقتضى بتسويته وتحويله الى احدى الشركات الوطنية .

وينظر المراقبون التقدميون الى قرار مجلس الثورة بإمام تسويق القطن وإنشاء مؤسسة وطنية لتسويقه ، باعتباره واحدا من أخطر القرارات الاقتصادية التقدمية لثورة مايو ، ويكتسب هذا القرار أهميته الخاصة ، من حقيقة أن القطن هو المحصول الاساسي في اقتصاد السودان وتجارته الخارجية . ومن ثم فإن سيطرة الدولة على حركة تسويقه واتجاهاتها ، يعني مواجهة أهم معقل من المعالقات التي كانت تعمل القوى المادية للشعب - من خلاله - على تخريب الاقتصاد السوداني وتكيد البلاد خسران زادت - في كثير من الاحيان - على ٦٠ مليون جنيه سنويا .

وسوف تقال قرارات المصادرة التي سمحت لاجراءات مايو - بشكل محدود - والتي أعقبتها - بشكل واسع - وتناولت ٣٠ شركة اجنبية وسودانية ، وممتلكات ١٠ اشخاص ، دليلا حاسما على المضمون الثوري لهذه الاجراءات من جهة وعلى أن الثورة تيسكس - من جهة أخرى - سعيها بزماد المبادرة لغير الاجزاء المريضة او الدخيلة على جسم الوطن السوداني .

أو بالتهريب أو بتمويل التحركات الرجعية - أقول . . انه على الرغم من ذلك ، الا ان حجم عملية التأميم المصادرة ، ناقصصورات كثير من الخابعين لتطورات الاحداث في السودان بل وحتى بعض الشخصيات التي لا يرقى اليها أدنى شك في ملومها وآمالها الوطنية .

والواقع أن تأميم البنوك [٥ بنوك اجنبية وبنك سوداني وآخر سوداني - فرنسي] وانماء سيطرة الشركات الاجنبية على التجارة الخارجية ، كان مطلباً جماهيرياً ملحايند قبل ثورة مايو ، بل وركزت على المطالبة به المنظمات الجماهيرية وبخاصة اتحاد نقابات العمال والحزب الشيوعي السوداني والحزب الاشتراكي . ويقدر الخبراء الاقتصاديون رموس أموال هذه البنوك بما يتراوح بين ١٠ و١٥ مليون جنيه . وتقدر جملة ارباح هذه البنوك في العام الواحد بـ ٨ ملايين جنيه [رقم تقريبي] نتيجة لمعاملات تجبيع ودائع ومخزرات المواطنين السودانيين ثم توجيهها في مجال التسهيلات التجارية خاصة للشركات الاجنبية المسيطرة على مجال التجارة الخارجية . وكان من نتيجة سماح بعض القوانين السابقة في مجال استثمار رموس الاموال الاجنبية أن تسربت الارباح ، وكذلك قدر كبير من رأس المال الوطني ، الى خارج البلاد . وبذلك أصبحت تسيطر هذه البنوك والشركات الاجنبية المرتبطة بها على حركة النقد الداخلي والخارجي ، مما أدى الى اضعاف عملية التراكم اللازم للتنمية الاقتصادية .

ومن الملاحظ أنه بالرغم من أن بنك السودان والبنك المركزي كانا في يد الدولة وكذلك البنك الصناعي والزراعي والمقاري ، الا انها كانت تخضع جميعها لتأثيرات الاوضاع المتحركة في المجتمع وفي البنوك الاجنبية . فقد كان هناك بنك النيلين يملك فيه السودانيون ٦٠ في المائة ويملك بنك الكريدي ليونيه (فرنسي) ٤٠ في المائة . وكان هناك البنك التجاري السوداني ويملكه اصحاب الاموال السودانيين بالكامل ، ولكن لم يكن لهما - مثلا - دور واضح في فرض سياسة سودانية في الاقتصاد القومي . وأمام هذه الحقيقة ضعفت الفكرة التي كانت تنادي « بسودنة » البنوك .

ومن أهم الابعاد السياسية لعملية تأميم البنوك ، انها كانت بمثابة عملية تصفية اقتصادية لارضية هامة تقف عليها القوى الرجعية والطائفية المرتبطة

الفرعي ببور سودان » « بأن المؤسسات والشركات المصادرة والمؤمعة » تمارس عملها بنجاح تحت اشراف العاملين ونقاباتهم »

ومن أبرز الأمثلة التي تؤكد حقيقة هذه الظاهرة الميزة « طرح قيادة ثورة مايو للخطبة الشخصية » التي قدم لها الرئيس نميري بقوله : « ان التخطيط الاقتصادي في تصورنا ليس عملية أكاديمية بحثية يقوم بها عدد قليل من الفنيين داخل مكاتبهم ، بل هو عمل فني واجتماعي وسياسي في المكان الاول »

فالتجربة قد اثبتت ان الجهاز الحكومي مهما كانت المؤهلات الأكاديمية للعاملين فيه ، لا يمكن أن ينجح في تحقيق تنمية سريعة اذا لم تتفاعل الجماهير مع سياسات التنمية . . . ولهذا فلا بد أن تتصدى القيادات الجماهيرية لمنظمات العاملين وتعمل على تفتح وتعدد المبادرات الشعبية الهادفة للأسراع بعملية التنمية ، وان تساند تلك المبادرات بكل طاقاتها » . وقد تعددت اهداف الخطبة الخمسية في : ١ - تحقيق الاستقلال الاقتصادي للبلاد .

٢ - توسيع قاعدة القطاع العام ودعم دور مكناته في كل قطاعات الانتاج . ٣ - تشجيع القطاع التعاوني وتوسيع دائرة نشاطه . ٤ - تشجيع القطاع المختلط . ٥ - تشجيع القطاع الخاص في اطار الخطة الاقتصادية العامة ٦٠ - ابداعات ثورة زراعية وصناعية وحضارية في البلاد وتغيير علاقات الانتاج الى علاقات اشتراكية وخاصة في مجال الزراعة . ٧ - اعادة صياغة المواطن السوداني بملتح المتألف الثقافية والفكرية اياه من طريق التعليم وتطويره .

كما تقرر ان يقوم بعض اعضاء مجلس قيادة الثورة مع عدد من الوزراء والشخصيات السياسية العامة بزيارة المناطق المضطربة في البلاد بصرح اهداف الخطة ومناقشة الجماهير فيها .

وينبغي فهم قرار مجلس الثورة بفهم مؤسسة الدولة لاحتكار استيراد وتوزيع الافلام العربية الهادفة وافلام الدول الاشتراكية والتقدمية وافلام الدول الغربية المعادية للحرب ، ينبغي فهمه ، في اطار حرص الثورة على اعادة صياغة افكار المجتمع وعلاقاته بما يتفق واهداف « مايو » التقدمية ، وعلى ان تولك اعادة الصياغة هذه عملية التغيير المادي التي يشهدها السودانيان اليوم »

لقد كان الموقف من قضية تعويض اودعم تعويض اولئك الذين نهبوا الشعب وخسروا اقتصادياته ، كان دائماً مقياساً لدى عمق المضمون الاجتماعي لاي قرار يمس ملكية هؤلاء . وقد اثبتت عمليات الاصلاح على وثائق ولفائف البنوك - التي كانت سرا من قبل حتى على الدولة - اثبتت عددا من عمليات التهريب والتلاعب والتخريب وكشفت مدى ترابط مصالح وحركة تآمر القوى الرجعية والطائفية المحلية مع القسوى المعادية للشعب السوداني في الخارج .

ان قضية رقابة الشعب - ممثلاً في هيئاته وتنظيماته الطليعية - على اعمال المؤسسات التي جرى تأميمها او الاستيلاء عليها ، قضية لا تحلها لمجرد ضرورات سياسية ووطنية ضاملاً لمسيرتها وفق الاهداف التي امر شعب السودان وثورته على التقدم لاتجازها ، وانما تطرحها ايضاً حقيقة اساسية وهي ان الجماهير العاملة بإشراف نقاباتها وتنظيماتها هي التي قامت بفضح عمليات التهريب والتلاعب وقدمت وتأنقها الى قيادة الثورة تمهيداً لقراراتها .

وفي لسان للرائد زين العابدين بالنقابين في اتحاد العمال ، دعا الى انتهاء « الملامات القاتلة بين بعض التنظيمات النقابية والخصومات التي تدور داخل المنظمة الواحدة . . ليتف الجميع كتلة مترابطة امام اعداء الثورة والمترسبين بها » وأوضح ان الحكومة قد قررت تخصيص دار لاتحاد العمال لممارسة نشاطه الكبير ، من الدور التي سودرت او اُهمت ، كما ستخصص مطعمي « كويكوباتنا » و « الاستقلال » لاتحاد العمال لاستغلال المائد منها لتحويل نشاطه ، وان الحكومة قررت منع العاملين في المؤسسات المؤممة والمصادرة حق العلاج في المستشفيات الحكومية كسائر العاملين في الدولة واجراء تعديلات في اجور العاملين في هذه المؤسسات .

مشاركة الجماهير وتبادل الحوار المستمر معها - قبل وبعد اتخاذ الاجراءات الهامة التي تتعلق بمسار الثورة والمجتمع - تلك هي الظاهرة الميزة التي ينبغي التركيز عليها وتأكيدنا ، كما انها - هذه الظاهرة - واحدة من الضمانات الهامة لحماية المكاسب الوطنية والاجتماعية من جهة والثورة نفسها من جهة أخرى ومن هنا نستطيع فهم تصريح احمد عبد الكريم رئيس اتحاد العمال

— تقاویر: الشهن: —

وقد حسم الرئيس نعيمى هذه المعركة بوضوح ، حينما أكد أن المطلوب هو « وحدة القوى الثورية » ، كضمان وحيد لحماية الثورة واستمرارها . بل ونمض فى أكثر من مجال للحديث مناورات القوى التقليدية والرجعية ومحاربتها الإيقاع بالثورة فى شبك مواجهة قصاتها لبعضها البعض . وقد حرصت الثورة ، وهى تقدم على « مواجهة آبا » أن تضرب كل فرق الطائفية والحيلولة دون أن تستفيد طائفة - كالتختمية مثلا - من ضرب قوى الانصاف المضادة للثورة . والجدير بالذكر هنا أن الرئيس نعيمى والرائد أبى القاسم محمد ابراهيم عضو مجلس الثورة ، قد قابلا محمد عثمان الجيرغنى وأوضحا له اصرار الثورة على أن يوقف نشاطه الطائفى لانها ستضرب كل الطائفية بكل حزم .

ويستشهد المراقبون تدليلا على مدى ومستوى الحيوية المتوقعة قريبا لنشاط الحركة السياسية ، بما شبهوه « بالحوار » الذى لوحظ بين الجماهير التى حضرت الاحتفالات فى استاد الخرطوم الرياضى ، وبين رئيس القذافى حول بعض القضايا التى تمس رموس موضوعات هامة هى بالفعل مثار جدل كثير وعميق بين التيارات والفصائل الثورية المتعددة . . ربما تكون قد حسمت بالمناقشات والتجربة العملية منذ زمن .

ومن الملاحظ أن خطاب الرئيس جمال عبد الناصر ، قد لقي ترحيبا وارتياحا عاما واضحا وملموسا بين الجماهير ، خاصة وأنه قد حدد فيه كثيرا من المواقف الواضحة حول قضايا حيوية كانت الجماهير السودانية والعربية تتوافتل لان تعرفها . وكانت الهتافات والشعارات التى استقبلت خطاب الرئيس جمال عبد الناصر دليلا لا تخطئه اثنى او عين على مدى هذا الارتياح .

ومن الدلائل الواضحة على مدى ديمقراطية المناخ السياسى العام فى السودان ، الخطاب الذى لقيه الرئيس نعيمى أمام المواطنين وقدم فيه - على امتداد أكثر من ٣ ساعات - كشف حساب لأعمال الثورة فى العام السابق ولاخطائها التى تسمى الى تجاوزها . وكما كان ملفقا للانتباه أن الرئيس نعيمى كان يقسم من خطابه للوقت للجماهير الشعبية لتمان عن مطالبها التى تركز فيها على ضرورة استكمال عمليات التطهير فى أجهزة الدولة .

وقد اهتمت الخطة الخمسية بالتوزيع الاتلبى للاستثمارات القومية على أساس من الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مما ، وأكدت الاهتمام اللازم بالتنمية فى جنوب السودان .

ومن المتوقع أن تتخذ بعض الاجراءات فى مجال النشر والطبع ، تضمن أن يسير هذا القطاع فى اطار الاهداف العامة للثورة وبناء المجتمع الجديد .

ويصعب على أى شخص أن يتحدث حسن اجراءات التاميم والمصادرة ثم عن الخطة الخمسية للتنمية فى السودان ، دون الاشارة بالدور الذى قام به مجموعة الخبراء الاقتصاديين السوفيت فى مجال الخطة الخمسية ، ودور الخبراء الاقتصاديين المصريين وفى مقدمتهم الدكتور عبد الرزاق حسن .

ويمكن لكل من تابع عن قرب احتفالات الجماهير بالعيد الاول للثورة ، والشعارات السياسية التى كانت ترفسها وتهتف بها ، أن يدرك أن هذه الشعارات انعكاس صادق للحركة السياسية فى السودان والتيارات المختلفة التى تعمل فيها بحجمها الحقيقى . فقد كان واضحا - حتى قبيل اعياد الثورة - أن معركة هامة تدور حول شعارين اساسيين :

● **المطالبة باتامة جبهة وطنية** ، وهو شعار التفت حوله - من حسن نية - عناصر تقترض امكانات « المصالحة » والتفاف الجميع حول الثورة ، كما التفت حوله فى الاساس - وعن سوء نية مخططة - القوى السياسية التقليدية والرجعية داعية الى مفهوم « عفا الله عما سلف » و « نحن جميعا نؤيد الثورة » و « لنبدأ من جديد دون النظر الى الماضى السياسى لاي طرف » . وكانت هذه القوى ترمى الى تطبيق الثورة ومحاصرتها ثم عزلها عن الجماهير لتجديدها على الاقل أو تصفيها فى نهاية الامر .

● **المطالبة بوحدة القوى الثورية فقط** ، على أساس انها - بكل فصائلها وبحكم التجربة التاريخية - صاحبة المصلحة فى قيام الثورة وبقائها واستمرارها بل وتطورها .

القوى الثورية بمدارسها المتعددة * وقد أعلن أن اللجنة الشعبية للميثاق التي ستؤلى صلبية طرحه وتنظيم وسائل التعبير الجماهيري فيه ، تضم ٢٥٧ عضواً يمثلون مختلف قوى الشعب من العمال والمزارعين والشباب والحركة النسائية والقوات المسلحة * الخ * وقد شكلت لجنة تنفيذية لمباشرة العمل اليومي .

ولقد أصبح معروفاً أن الميثاق قد حدد بصمم أن « الاشتراكية العلمية » هي الحل الوحيد للقضاء على مشاكل الشعب السوداني وتحقيق آماله في التقدم وفي حياة جديدة يتخلص فيها من كل آثار التخلف والاستغلال * وسوف يصعد الميثاق الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى لقوى الشعب السوداني ووسائل تحقيقها .

يقي أن أقول أن الجدل كان - وسوف يظل يدور حول قضية التنظيم السياسي الذي يتسم فصول الثورة وجماهيرها وهل هو : حزب طليعي ، أم حزب جماهيري * تنظيم واحد ، أم جبهة أم وحدة عمل * الخ *

وربما كان من الصعب التيق يقدياً بها بكون انتهت إليه قوى الثورة ونسائلها من مسافة حول هذه القضية الهامة ، ولكنه يجب على المرء - المحب لشعب السودان والمخلص لآماله وطموح ثورته - ألا يستجيب لاية مخاوف تراوده ، فقد أثبت شعب السودان وفصائله الثورية القدرة على تجاوزها مستقيداً من خبرات نضال « العالم الثالث » خلال مراحل المد والجزر ضد الاستعمار القديم والجديد .

إن السودان ٢٥ مايو ، أحوج ما يكون اليوم وأكثر من أي وقت مضى طوال تاريخه ، إلى طاقة وجهود وميل وتضحيات كل أبنائه الثوريين أيأ كان حبيبهم الأديب أو السياسي ، بل في حاجة - أشد ما تكون - إلى وحدة أبنائه الثوريين بمدارسهم المختلفة ، كل مدارسهم المختلفة . وهو في نفس الوقت في حاجة - أشد ما تكون - إلى أن يضرب وبأقصى سرعة وبأقصى عنف كل محاولة للانقضاض على مكاسب مايو العظيمة أو إشاعة الفقرة بين فصوله الثورية التي تمنى وحدتها ضمان وجودها واستمرارها طالما استوعبت دروس اكتسبت وخبرات « المواجهة في أيأ » وسائر خبرات العالم الثالث أمام ضراوة هجمات الاستعمار الجديد .

هسين شعلان

ومن الواضح أن كل فصول الثورة ، مقتنمة اليوم تملأها ، بأن الخطر الخارجي المثلث في أعمال التمرد في الجنوب على الحدود ، هو خطر حال ومباشر * وفي هذا الإطار ينبغي فهم الزيارة التي قام بها الرئيس نميري في أعقاب احتفالات الثورة ، إلى جمهورية وسط أفريقيا ، ويستطيع كل من زار الجنوب أن يدرك أنه إلى جانب أهمية خطوة « الحكم الذاتي » للجنوب التي أقدمت عليها الثورة منذ أيامها الأولى ، فإن قضية زيادة حجم الخدمات في الجنوب وإقامة المدارس والمستشفيات فضلاً عن تربيط الجنوب بالشمال بطرق مواصلات أخرى غير طريق الجو الموجود ، تلك جميعها قضية أساسية لضمان الحفاظ على وحدة تراب الوطن السوداني .

وليس هنطة أن يقوم الرئيس نميري بعد ذلك بجولة في دول أوربا الاشتراكية * هذه الجولة التي تكتسب دلالات هامة اكدها الرئيس نميري في خطاب به قوله أن الثورة السودانية جزء لا يتجزأ من حركة الثورة العربية والعالمية * ويتوقع المراقبون أن تكون قضية التنمية والخطة الخمسية ، والامكانيات والخبرات التي يمكن أن تقسمها هذه الدول في هذا المجال ، هي المحور الأساسي للمحادثات .

وتتلق جميع اطراف الفصائل الثورية في السودان اليوم ، على أن هناك قضيتين إنماسيتين هما « قضية المساعة » في السودان :

أولا : قضية حماية « مكاسب مايو » ودعمها .

ثانيا : تعبئة الجماهير والاحتفاظ بيقظتها بشكل دائم ونام لعميق الإبعاد التقدمية لهذه المكاسب من جهة ، وتطويرها والتقدم بها نحو آفاقها المرتقبة من جهة أخرى .

وهذا تطرح - وبشكل طبيعي ومنطقي - قضية الميثاق الوطني [أي برنامج العمل للمستقبل] الذي يوشك أن يطرح لمناقشته في صفوف الجماهير - هذا أن لم يكن قد طرح بالفعل عند مثول هذه الرسالة للطبع .

ونقول المصادر المطلعة أن عملية وضع الضوابط المريضة للميثاق وصورته الأولى التي تطرح بها للجماهير ، قد ضمت وشاركت فيه معظم قيادات



عن المشكلة الألمانية

بالرغم مما تشطوى عليه المشكلة الألمانية من أهمية بالغة بالنسبة لنشأة ومصير الشعب البولندي ، إلا أن «فلاديسلاف جومولكا» السكرتير الأول لحزب العمال البولندي الموحد ، عندما تصدى لتحديد خط الحزب والدولة البولندية بالنسبة لهذه المشكلة ، لم ينطلق فحسب من الاعتبارات القومية المائلة الخاصة ببولندا ، وإنما انطلق بدوا من حقيقة أهمية دولية عامة ، ذلك أن هناك نقطة أساسية حكمت تفكير جومولكا وبخاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، واتضحت بجلده في كتابه « عن المشكلة الألمانية » وهي أن المشكلة الرئيسية التي ينبغي أن تحكم نظرتنا لكافة المشاكل الأخرى هي ، ضرورة حماية البشرية من خطر حرب عالمية جديدة .

وفي إطار هذه النظرة الاستراتيجية العامة ، اتسق الموقف الخاص بمصالح بولندا القومية مع الموقف الأممي العام إزاء مصالح الشعوب الأوروبية وشعوب العالم أجمع . هذا على الرغم من أنه لا توجد هناك أية أخرى في العالم عانت من ألمانيا مظلما عانت الأمة البولندية ، عبر القرون ولادة الف عام اعتدى الألمان على أراضي بولندا وضربوها وأحرقوها ونهبوها وقتلوا الشعب البولندي ، وقد قتل الألمان ٦ ملايين مواطن بولندي ، وهي أعلى نسبة للضحايا بالنسبة لعدد السكان ، وكان كل يوم من أيام الاحتلال النازي يعني بالنسبة للشعب

تأليف :

فلاديسلاف جومولكا

عربي وتقديم :

خيري عزيز

الناشر :

دار كسيانكا ايفيدزا
البولندية (الطبعة الإنجليزية)
وارسو سنة ١٩٦٩ -
٤٢١ صفحة

البولندي مقتل ٣٠٠٠ من أبنائه بأيدي النازيين ، وعلى وجه الأجمال فقد قتل النازيون في فترة احتلالهم ٢٢ في المائة من الشعب البولندي .

ولكن إذا كانت السياسة العدوانية لبلطيات المالكة الألمانية الإقطاعية والرأسمالية قد قامت أساسا على الغزو والتوسع الإمبريالي نحو الشرق ، إلا أن العلاقات بين الشعبين الألماني والبولندي قد اشتركت في تحديد طبيعتها أيضا القوى التقدمية في كلا البلدين ، « فاشهر والملع بطلى الديموقراطيين الألمان والبولنديين ، وكذلك رواد ومؤسسى حركة الطبقة العاملة الثورية في كل من ألمانيا وبولنده ، عارضوا سياسة المسكرين الألمان ، سياسة « الزحف نحو الشرق » وقدموا بديلا عنها فكرة التضامن بين الشعبين الألمانى والبولندى في الكفاح من أجل حرية الأمم ومن أجل الديموقراطية والتقدم الاجتماعى » . كذلك وجدت قضية حرية بولنده في ماركس وانجلز أعظم أبناء ألمانيا ومؤسسى الاشتراكية العلمية متصددين متحمسين باسمها ، ومدافعين ذويين عنها ، وارتبطت حركة الطبقة العاملة - أيضا - في بولنده وألمانيا بأوثق روابط الصداقة والاخوة والتعاون ، وقد اشترك أبرز الثوريين البولنديين مثل « روزا لوكسمبورج » و « جـوليان ماركسكي » في قيادة الحزب الاشتراكى الديموقراطى الألمانى ، وفي تأسيس الحزب الشيوعى فى ألمانيا ، كما تضاضرت جهود العمال البولنديين والألمان كثيرا في الكفاح ضد الاستغلال الرأسمالى ، وفي فترة ما بين الحربين العالميتين تلقى الشيوعيون البولنديون المساعدات الاخوية العديدة من الحزب الشيوعى فى ألمانيا .

ويرى جومولكا ان قيام ألمانيا على اسس ديموقراطية هو الشرط الرئيسى للسلام فى أوروبا ، وأن ظهور إبه دولة ألمانية رجعية سيشكل - على اقدام - تهديدا لامن الدولة البولندية وللتعايش السلمى ، ولتطور الامم الأوروبية الاخرى .

ومن هذه الناحية يرى جومولكا ، ان مصالح الامبرياليين الامريكيين والبريطانيين كانت تتطلب قيام دولة ألمانية رجعية . فقد توصلت هاتان الدولتان الى حقيقة أن نزع سلاح ألمانيا « ومقرطها » أمر فى غير مصلحتها ، وأن اهداف سياستها يتطلب بناء القوة العسكرية والاقتصادية لألمانيا مرة أخرى ، وأن تقام ألمانيا على اسس رجعية ، وعلى عناصر متشربة بالروح النازية ، ويحتاج الامبرياليون الامريكيون والبريطانيون الى هذه الدولة الألمانية الغربية الرجعية من أجل الحفاظ على « المصنع الحربى » فى الرور ، وبسهم هسدا - « المصنع » الى

مشروع « مارشال » ، أرادت الولايات المتحدة ، أن تزيد من قوة ألمانيا في مجال الصناعات الحربية - وعلى هذا النحو تكون منطقة الرور فى ايدى الاحتكارات الامريكية والرأسماليين الألمان ، بمقايبة قبضة حديدية تهدد بها أوروبا ، وكل الأمم التى لا تريد أن تبيع سيادتها بحقوقها الديموقراطية .

وأشار جومولكا الى أن سياسة جمهورية ألمانيا الاتحادية اتجهت ونتجه لتحقيق ٣ اهداف رئيسية هى : أولا : اعادة بناء قوة ألمانيا العسكرية ، بالشاء الجبشى الألمانى الغربى وتزويده بأحدث الاسلحة بما فيها الاسلحة النووية .

ثانيا : العمل على اعادة النظر فى الحدود الحالية فى أوروبا ، وبخاصة حدود بولنده على الاورنيس .

ثالثا : السعى من أجل استعادة الدور القيادى لألمانيا فى أوروبا ، ودعم اقتصاد جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وقوتها العسكرية الى الدرجة التى تستطيع بها فرض سياستها على دول حلف الاطلنطى الأخرى .

وإذا كان قادة ألمانيا الاتحادية يعلنون انهم لا ينوون تحقيق مطالبهم الخاصة باعادة رسم الحدود من طريق استخدام القوة ، فإن احدا لا يأخذ تصريحاتهم بهذا الصدد مأخذ الجد لان التاريخ الألمانى كله يتكذب ذلك ، ومن الناحية الواقعية فإن أية محاولة لاعادة النظر فى حدود الاورنيس ستؤدى اوتوماتيكيا الى وقوع الحرب ، فقد أصبحت الاراضى التى أعيدت لبولنده جزءا لا يتجزأ من حدود الوطن يسكنه ٧ مليون بولندى ، ولد أكثر من ثلثهم هناك منذ استعادة هذه الاراضى .

ويرتبط تحقيق هذه الاهداف الرئيسية الثلاثة ، بخطط تصفية آثار هزيمة الرايخ الهتلر الثالث الذى سمعتهون لجملة سياسات رسمية لها ،والذى يستهدف اعادة بناء ألمانيا كقوة امبريالية كبرى .

وقد ادى هذا الضط الى توفير الظروف لمظهر قوى اذية جديدة ، ولدمع قوى الانتقاميين المتطرفين فى ألمانيا الغربية ، فاصبح لها مرة أخرى حزبى الحزبان ، وهو حزب غير قوى ، ولكن المسألة هى ان القومية والشوونيقية والاتجاهات الانتقامية أصبحت برنامجا للحزب الديموقراطى المسيحى وبخاصة لفرعه فى بياريا ، وهو الحزب المسيحى الاجتماعى الذى يتمتع بنفوذ كبير ظل غالبا على الحياة السياسية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية لمدة عشرين عاما تقريبا ، وقد دعا فرانز جوزيف شفراوس زعيم الحزب المسيحى الاجتماعى الى تنفيذ برنامج يستهدف تحقيق سيطرة امبريالية ألمانيا الغربية

تحت شعارات مثل «توحيد أوروبا» و «أوربة» السياسة الألمانية، التي يقصد بها ضم أوروبا الغربية لخريطة بون، الأمر الذي يعنى سيرها بشكل أسرع في طريق الانتقاميين الألمان *

ومع ذلك نجد جومولكا يتخذ موقف الإدراك الدقيق فيما يتعلق ببطيئة آراء ومواقف الشعب الألماني نفسه في جمهورية ألمانيا الاتحادية، إذ أنه يعتقد أن جمهورية ألمانيا الاتحادية لا تضم الانتقاميين والقوى المعادية للبولنديين فحسب، وإنما تضم أناسا ذوي نوايا حسنة أيضا *

همن ناحية أشار جومولكا الى أنه على الرغم من أن كل دول كتلة حلف الاطلسي، تساعد من - الناحية الرسمية - ما يسمى بأعادة توخيد ألمانيا، وأن إيا منها لم يعترف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، أو بجمهورية بولندا الغربية، إلا أن ذلك لا يعنى أن موقفها من هذه المسائل متطابق تماما مع موقف جمهورية ألمانيا الاتحادية *

ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من صدور هذا الكتاب قبل اجتماع «إيرفورت» و «وكاسيل» اللذين التقى فيهما رئيس وزراء ألمانيا الديمقراطية، بالمستشار الألماني الغربي، إلا أن جومولكا كان قد عبر في خطاباته الأخيرة عن تلمسه الواضح لحقيقة «أنه قد ظهرت منذ بعض الوقت في دوائر محددة بجمهورية ألمانيا الاتحادية، اتجاهات تدل على موقف مختلف اختلافا يسيرا عن سياسة بون الشرقية، مثل موقف ممثلي الحزب الاشتراكي الديمقراطي من نداء بودابست الذي وجهته الدول الاشتراكية في شرق أوروبا، والوقوف على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، والموقف من جمهورية ألمانيا الديمقراطية وسياسة بون الشرقية، وقد اتضح هذا الموقف في بيانات قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا الغربية في مؤتمراته بنورمبرج وباه جودسبرج وفي التصريحات التي أدلى بها فيلي برافت وكان لإيزال جينذاك نائب مستشار ألمانيا الاتحادية»

إلا أن جومولكا قد أوضح «أنه من الصعب في الوقت الحالي أن نحكم على مدى ما تمكسه هذه الاتجاهات من تكتيكات ومناورات سياسية، ومدى ما تمير منه من محاولات لتقييم الحقائق الحالية في ألمانيا وأوروبا تقييما واقعا» *

وهو يرى أن الصيغة التي قدمها للحزب الاشتراكي الديمقراطي على لسان فيلي برافت في مؤتمر الحزب بنورمبرج في ١٦ مارس -صحة

١٩٦٨، حول إقرار جمهورية ألمانيا الاتحادية بحدود الأورنيس، ولو أنها تبذل خطوة إلى الامام بالمقارنة مع الموقف الذي عبرت عنه بهذا الصدد كل حكومات ألمانيا الاتحادية من قبل، إلا أنها لا تزيد عن حقيقتها عن كونها إقرار بالامر الواقع الخاص بحدود الأورنيس وبصفة مؤقتة، لا صيغة نورمبرج تصد بدهاء، أن رسم خط الحدود بشكل نهائي يظل قائما كقضية ويؤجل حتى انعقاد مؤتمر للسلام مع ألمانيا، وقد أفسر جومولكا الى حقيقة أن جمهورية ألمانيا الاتحادية تحاول باستغلال صيغة نورمبرج، لتأدي أي اتهام لها من جانب الرأي العام العالمي، بوضع حدود الأورنيس موضع تساؤل *

وهو يرى أن المهار الاساسي لاتهاء سياسة ألمانيا الاتحادية كان - وسيظل - هو اعتراف حكومة ألمانيا الاتحادية بالحدود القائمة حاليا في أوروبا، بما فيها حدود الأورنيس، كحدود نهائية، والاعتراف بوجود جمهورية ألمانيا الديمقراطية، كدولة ذات سيادة، ودولة ألمانية شرعية تماما، وباختصار فإن جومولكا يربط بشكل لا يتفصم بين مصالح الأمن والسلام بالنسبة لكافة الدول الأوروبية، وبين الخريطة السياسية القائمة حاليا في أوروبا *

وهو يعتبر قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية بمثابة نقطة تحول هامة جدا في تاريخ ألمانيا وأوروبا تظهر بأقصى درجة من الوضوح في العلاقات بين الشعبين البولندي والألماني. كذلك يعتبر جمهورية ألمانيا الديمقراطية، أول دولة ألمانية محبة للسلام في التاريخ، هي أعظم إنجاز حققه الشعب الألماني، وعبرت معاهدة زجورزيليك بين ألمانيا الديمقراطية وبين بولندا عن التصول التاريخي في العلاقة بين الشعبين *

ويرى جومولكا أنه لا توجد هناك أية عقبات ذات طابع قانوني، تحول دون اعتراف جمهورية ألمانيا الاتحادية بحدود بولندا الغربية القائمة كحدود نهائية، وقد أوضح في خطاب له في مايو سنة ١٩٦٩ استعداد بولندا لعقد معاهدة دولية مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية، بيد أنه أشار الى المعاهدة التي عقدت من قبل، منذ ١٩ عاما مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية، بيد أنه أشار الى

لمصرنا ، مشكلة السلام والأمن الجماعي والتمايش السلمى .

ولقد حدد جومولكا بوضوح فى النهاية موقف بولنده ، وهو أن بولنده لن تعقد معاهدة مع جمهورية المانيا الاتحادية ، لا تتفق مع معاهدة زجوريليك التى عقدت مع جمهورية لسانيا الديمقراطية ، ولن تقبل بولنده قط اعتبار حدودها الغربية حدودا مؤقتة حسيما ترى بون ، ولن تضىفى الشرعية قط على مطلب إعادة رسم خط حدود الأورنيس ، سواء اليوم أو غدا ، سواء علنا أم سرا .

ان كتاب جومولكا « من المشكلة الالمانية » ليس بحثا سياسيا أكاديميا تقليديا ، وإنما هو وثيقة تحدد مواقف الدفاع عن الاستقلال والسلام فى أوربا والعالم بالنسبة لبلد يبنى الاشتراكية .

أنه إذا أصبحت حكومة جمهورية المانيا الاتحادية على أن عقد معاهدة كهذه مع بولنده ، قبل عقد معاهدة سلام مع المانيا ، يخالف اتفاقات بوتسدام . فإن بولنده تقترح عليها فى هذه الحالة ، التقدم إلى الاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة بالسؤال التالى وهو : « هل لجمهورية المانيا الاتحادية ، الحق فى عقد معاهدة مع بولنده تعترف فيها بالحدود البولندية الحالية على الأودونيس كحدود نهائية أم لا ؟ وسوف يوضح رد كل دولة من هذه الدول ، الموقف بجلالة أمام أوربا كلها .

ان المشكلة الالمانية فى حقيقتها ، لا تنحصر من وجهه نظر جومولكا فى مجرد مشكلة النزاع على الأراضى والمسائل المتعلقة بالدولتين الالمانيتين وعلاقتهما بالدول المجاورة لهما ، ذلك ان المشكلة الالمانية كانت ولا تزال مرتبطة بالمشكلة المحورية



أربعون فلاحا فى فصل

ليس مجرد كتاب عادى ، فهو تسجيل حى لتجربة حية قام بها صحفيان شابان فى محاولة فريدة للتعرف على العمق الحقيقى لمشكلة محو الامية فى المجتمع المصرى .

ولأنها تجربة فريدة ، فإنها تتخذ لنفسها كما يقول المؤلفان « طابعا رومانسيا فرديا حالما » . وحتى يتحول الموقف الرومانسى الحالم إلى تيار ثورى ينظم المجتمع كله ، فإن الامر يتطلب جهدا جماعيا ومنظما من جانب كل القوى الثورية فى المجتمع ، تلك القوى التى يتمين عليها أن تتحرك من معركة محو الامية فى الأساس معركة سياسية واجتماعية واقتصادية ، تمس كل جذور الحياة الراهنة والمستقبلية ، وأن الخطر الحقيقى للامية هو أنها تخلق أمتين أحدهما متعلمة والاخرى محرومة من أبسط شعاع يضىء ، وللانصف فإن هذه الاخرية تمثل الغالبية الساحقة .

■ **تأليف :**

رشدى أبو الحسن
رفعت طنطاوى

■ **عرض وتعليق :**

د . رفعت السعيد

■ **الناشر :**

دار الثقافة الجديدة - ١٩٧٠

الذى يشترط معرفة القراءة والكتابة ، ان القرية مجتمع شفى ، لم يشمر بعد بالحاجة الملحة للقراءة والكتابة ، ولا تبقى أمام الفلاح سوى دوافع تافهة ، لا يمكنها أن تخلق سوى جهد سطحي وغير مثابر .

وهنا يكمن دور التنظيم السياسى ليس فقط فى حشد المدرسين وإيجاد الامكانيات ، وإنما أساسا فى أحداث تحول جماعى فى وجدان الفلاح المصرى يحفز به الى استلهم دوافع أكثر ايجابية وأكثر قدرة على شحذ حماسه للتعلم .

« ان القراءة ليست أن تعرف شيئا ، وإنما أن تصبح شيئا » هكذا يقول الكتاب وهكذا يتبين أن يقول العاملون بالنشاط السياسى .

وهذا يخط المؤلفان كلمات صيغت من واقع الممارسة العملية ، كلمات تحولت مع الاحتكاك الواقعى بالفلاح ومع الممارسة المثابرة الى جمل موجزة كل منها لشبه ما تكون بالحكمة ، أو الكلمة الماثورة .

لكن التجربة الرومانسية يمكن أن تظل حلما باردا اذا لم تعمم وتصبح ملتاحا لعمل جماعى شامل ، ذلك أن العمل الاشتراكى سيظل حتما قاصرا ومعزولا ، اذا حاقب فى مناسخ المدينة وحدها ، وفى ظل الامية السائدة فإن امتداده الى الريف سيظل امتدادا شكليا بحثا طالما أن الفلاح الحقيقى لا يزال أميا .

هكذا يتعين أن نضع القضية فى بعدها الحقيقى ، خاصة وأن عوامل عديدة لازالت تؤدى حتى الآن الى انفلتت صنفار كثيرين من تيار التعليم ، الامر الذى يعنى أن سنوات طويلة قد تمر لنجد أن وصمة الامية لازالت عالقة بأرض مصر .

ومن هنا فإن كلمات هذا الكتاب تكتسب معنى هاما ، أنها تجسيد لتجربة لم تتطلب قرارا من هيئة ولا امكانيات كثيرة ، وإنما مجرد الحماس الواعى ، وهو ما اعتقد أننا نمتلك الكثير منه ، أنها ليست مجرد تجربة رومانسية ، لكنها وخزة فى ضمير كل مثقف ثورى ، أن العمل الثورى يمكن ممارسته من خلال منطلقات عديدة ، ربما كان أبسطها وأهمها فى نفس الوقت ، أن نعمل باخلاص فى ميدان كهذا ، وهى أيضا نقد لكثير من الأجهزة التى لازالت تدورنى حلقة مفرغة دون أن تدرئان محور الامية هو فى الأساس معركة سياسية تتطلب جهدا سياسيا ، وكوادر سياسية تؤمن بأن كل رسالتها فى الحياة . . أن تعلم انسانا كيف يقرأ ويكتب ، أى كيف يصبح انسانا حقا .

وتبدو أهمية الكتاب فى أنه تتويج لموقف نضالى ، خاضه شبان صحفيان قررا ذات يوم أن يتلمسا بأنفسهما إيجاد معركة « محور الامية » فشد الرحال الى قرية فى ابعاء اعماق الريف ، « المطاهرة البحرية » مركز المنيا ، وأقاما هناك فى انقطاع تام عن حياة المدينة مبعة أشهر كاملة ، عاشا خلالها حياة الريف ، ومارسا فى محك التجربة ، بل وضعا موضع الاختبار العملى كافة الاجهزة التى تعمل فيه . . لجنة الاتحاد الاشتراكى ، الجمعية التعاونية ، المدرسة الابتدائية ، مديرية التربية والتعليم ، الروتين الحكومى ، التقاليد الاجتماعية والجنهات الخمسين التى أمكن تدبيرها لاستئجار كلسيات وشراء « رشاين » وكراريس وقلم و « الاتياب » التى اعتادت أن تفرس أى مال عام ، والذى تنهت بسرعة ، محاولة أن تنهش هذا المبلغ الضئيل ، المنطلقات الفكرية للفلاح والعوائق التى تقف أمام عملية التعلم . . الخ

والتعليم بالنسبة لفلاح كبير السن وفى ظل مجتمع القرية ليس مسألة سهلة « مزيق الفاس أسهل عندي من فهم اند والتونين » هكذا صاح لحد الفلاحين الدارسين فى الفصل ، والفلاح بالرغم من كل الاقوال التى تردد عن بطالته المقتعة ، وعن أوقات فراغه الطويل لا يجد وقت فراغ حقيقى ، فانتظار نوبة الري ، والمشاغل اليومية الكثيرة ، والواجبات الاجتماعية والأمراض المتكررة . . كل هذا يلتهم وقته كله ، ويتركه دوما معلقا بين الانتشغال والفراغ .

ولهذا فإن المعركة ليست هيئة ولابد لها من دوافع جادة تحرك الفلاح وتحفزه ، كى يواطى يوما على حضور الدرس ، وأن يجهد عقله ووجدانه اجهدا حقيقيا ومتوصلا حتى يستطيع أن يتعلم . لكن الدوافع التى تمتد الفلاح المصرى على التعلم هيئة بل ومبتذلة كما يصفها المؤلفان :

● علشان اذا سافرت المنيا أعرف اقرأ أسامى الشوارع .

● بيكن الاتى ورقة فى الشارع أعرف فيها ايه .

● عاوز اكتب جواب لشبح الطريقة الشاذلية فى مصر .

● عايز أعرف اكتب أسامى وكفاية كده .

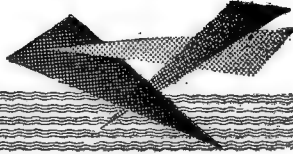
هكذا عبر الطلاب عن مطالبهم عندما وجه اليهم السؤال . . لماذا تريد أن تتعلم ؟ .

ويشعر المدرسان بالدهشة لأن احدا لم يقل انه يريد أن يتعلم كى يناقش حسابيه فى الجمعية التعاونية ، أو لكى يعمل فى مصنع الغزل بالمدينة

مناقشات
مفتوحة



كتابات
جديدة



كتابات جديدة

نظرة على الموسم المسرحي للقطاع العام

رواية المانسترلي

الوجدان سوى هذه النقاشات المرححة التي يرتفع مستواها أحيانا كثيرة على بقية العروض في الفرع الأخرى، ومسرحية «الشلمب فات» من أحدث أعمال هذه الفرقة، وقد أحاطها هايز حلالة بسياج من النكت اللاذعة والحوار الذكي، وإن ضل منه الخط الدرامي وشعب انساق العمل الفني، بطل المسرحية «عبد الودود» رجل مصري بسيط ورفيقتة هي الفلاحة المصرية التابعة لزوجها بلا إرادة، وبينهما يتحرك المحامي المجنون النائم على كل شيء، ورجل السلطة الذي يمثل المنصف والقسوة، والمرأة اللعوب هيفي، التي دلعتها ظروفها إلى سلوكها الشائن، تلك هي الشخصيات الرئيسية في المسرحية، حيث تدور أحداثها بين التأميمات الاجتماعية والضرائب والبوليس إلى غير ذلك من المشكلات المتوقعة، وباستثناء مشهدين أو ثلاثة جدية بالاعتماد، لا تكاد نجد ترابطا منطقيا أو موارفنية تضمد جراح المسرحية، في مقدمة هذه المشاهد شخصية المجنون الذي تكشف الصفوف الداخلية والخارجية عن واقعه النفسي المزعج، والمشهد الآخر بين هيفي اللعوب ورفيقتة الزوجة، بين الاتحلال والشرف، والمشهد الثالث بين الحراس وعبد الودود، أن الصراع الدرامي الوحيد الذي انتصح طيلة المسرحية هو ذلك الذي كان طرفاه الفلاح البسيط وهو يتصدق بشمله لينأخذ محلا لبيع النجاش بغير أن يدفع مليما واحدا، واللص الذي دماه بالشلمب لقبوله الجمل.

وقد أجادت تحية كاريوكا كعادتها وهايز حلالة في تجسيد دور الفلاح وزوجته، أما أحمد أباطة

معد تقويم أية ظاهرة اجتماعية لإبد وأن تضع في اعتبارنا المناخ العام الذي اثرها بالفعل ورد الفعل، بالتفاعلات المعقدة بين الظاهرة والتطور الاجتماعي، وللطاقم الخاص في المسرح المصري ظاهرة اجتماعية بغير شك، هي من إحدى الزوايا امتداد للظاهرة التي تفتحت أثناء الحرب العالمية الثانية، والتي كان التهرب الجنسي البتذل من سماتها الرئيسية، ومن زاوية أخرى هي استجابة لاجلاد الطبقة المتوسطة المصرية في ظروف الحرب الدائرة الآن بيننا، وبين المسببو الإمبريالي الصهيوني.

والدليل على ذلك هو أن الغالبية المباشرة من مسرحيات القطاع الخاص لا تمت بصلة قرابة إلى مفهوم الشعب الحقيقية، بل هي في أفضل صورها ليست أكثر من ترفيه مقفل لجهاز تبديد وأعوها الضحك المصنعي، باستجذاته من طريق حركة الجمل أكثر من كلمة المؤلف، والمؤلفون بدورهم يقدمون اعتبارا كبيرا لهذا الجمهور «الخاص» فيخصمون كلماتهم ويفصلونها بالمحاسن المثبتة والمخرج والمنتج، ولا يلقون على أية قيمة فنية تذكر.

الشلمب فات ٠٠ ومشكلات المجتمع

وتكاد تتميز مسرحيات فرقة «تحية كاريوكا» ومخرجها فائز حلالة بطابع التصدى لمشكلات حقيقية قائمة، ولكن المبالغة تتم من البسط بحيث تضع المشكلة والجمل جميعا، ولا يتبقى في قاع

وحسن حسين فقد كان أدائهما ضعيفا سطحيا غير متقن ولكن **يسرية الحكيم** تعد بحق طاقة ممتازة فى تمثيلها لدور « فيفى » اللعوب فهى ذات صوت مدرب وإيقاع أدائى سليم ، وقد أدى وحيد سيف دور المجنون أداء جيدا *

مسرح الريحاني .. الى أين ؟

ظلت فرقة الريحاني تعيد تمثيل المروخى القديمة التى نالت نجاحا فى الماضى الى أن بدأ الجمهور ينصرف عنها تدريجيا لتغير الظروف الاجتماعية .. وهكذا بدأت الفرقة وفى مقدمة أعضائها **نبيل خيرى** تعيد النظر فى مسرحياتها وتجدد فى أبنيتها وموضوعاتها حتى بدأت مؤخرا تجذب جمهورها من جديد *

ومسرحية « **سنة مع الشغل اللذيذ** » هى أحدث ما تعرضه هذه الفرقة ، وهى على النقيض من مسرحية فايز حلاوة لا تعالج مشكلة محلية ، وإنما هى تتناول مشكلة الفوارق الطبقة فى ظل أى مجتمع ، فى أى زمان ومكان ، والمسرحية مقتبسة من الأدب الفرنسى وقد قام بتصويرها السيد بدير ، وتدور أحداث المسرحية حول أسرة ثرية مكونة من الاب « **على كاسب** » والابنة الكبرى « **ليلى طاهر** » والابنة الصغرى « **يسرية الجواهرجى** » وابن العم المدلل « **إبراهيم سحفان** » والخادم الذكى « **أبو بكر عزت** » والخادمة الوفية « **أمال شريف** » وتبدأ المسرحية بسفر هذه العائلة الى أوروبا حيث تسقط الطائرة فى المحيط وتنجو هذه العائلة بفضل

الخادم النكى الذى أصبح حاكما للجزيرة التى يعيشون الآن فوقها، وقد نجا معهم نجار « **سيد زيات** » وزوجته « **مها سليم** » ثم عاد الجميع على ظهر مركب الى بلادهم وعانت معهم مراكزهم الاجتماعية التى كانوا عليها من قبل ، ولكن الخادم لا يستطيع أن يظل فى خدمة من رآهم فى لحظات الضعف ، ويقرر أن « **يعمل** » مادام قد اكتشف قدرته على العمل ، وتخرج معه الخادمة *

وقد لجأ المخرج الى العرض السينمائى لتوضيح مشهد السفر بالطائرة ، ومن الطبيعى أن يعتمد فى سلسلة المواقف المرحجة والمفارقات على أسلوب الملهة التقليدى ، وبينما أجاد أبو بكر عزت ودلى كاسب دوريهما الى حد ما لم تستطع ليلى طاهر ويسرية الجواهرجى القيام بالعبء الصوتى المطلوب ، وكذلك بالغ إبراهيم سحفان فى غير موضع للمبالغة *

الحصاد القليل

هاتان المسرحيتان بكل عيوبهما تمثلان أعلى مستوى بلغه القطاع الخاص فى هذا الموسم ، أما بقية الفرق التى كانت تظهر بين يوم وليلة فلا تستحق التعليق الفصل ، وإن كانت تمثل أكثر الاتجاهات هبوطا فكريا وفنيا. فى الحركة المسرحية .. وهى الاتجاهات التى تتبلور - علم صعيد الكوميدى - فى الأعمال التنظيمية التى يقدمها المسرح الكوميدى التابع للمؤسسة ، ثم الأعمال السيئة التى تقدمها مسارح القطاع الخاص *

مناقشات مفتوحة

سؤال للطليلة

نطالع فى الصحف بين الحين

والآخر عن وجود ثورة مسلحة فى

ظفار ضد الاستعمار البريطانى *

هل يمكن أن اعرف شيئا عن ظفار

والثورة المستعنة هناك ضد بريطانيا ؟

اضواء على ثورة شعب ظفار

تقع ظفار على الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ، وتشكل الجزء الغربى لسلطنة مسقط وعمان ، كما تربطها بجمهورية اليمن الجنوبية حدود مشتركة ، وتبلغ مساحتها حوالى ٥٤ ميلا مربعا ، ويقدر تعداد السكان بحوالى ٣٠٠ ألف نسمة .

وفى عام ١٨٨٠ سقطت ظفار تحت سيطرة بريطانيا التى سبقتها الى سلطنة مسقط وعمان الخاضعة للاحتلال البريطانى ، وقامت بريطانيا

بمزلّ ثقافتنا عزلاً تاماً عن بقية الأمة العربية ؟
الصراع السياسي والاجتماعي والفكري
للخلاص من السيطرة الاستعمارية ، وجببت
عن الرأي العام العربي حقيقة الأوضاع السيئة
في المنطقة .

ولا يوجد في ظنار منوى مخزينة واحدة
لتخزين الكتب ، وميادة طبية صغيرة خالية
من كل وسائل العلاج ، ويعيش أبناء الشعب
محرومين من التعليم ، كما يمانون من انتشار
الامراض وارتفاع نسبة الوفيات ، والاجتياح
هناك زراعي يتميز بالتخلف الاقتصادي
والاجتماعي والفكري الشديد ، ويرتكز اقتصاده
على الزراعة والرعي والميد والتجارة ، بالاعتماد
على وسائل انتاج بسيطة ، مع استمرار ظاهرة
الرق والعبودية التي ترجع الى التخلف الشديد
في الانتاج ووسائله ، ويشكل الكادحون من
عمال الماني والطرق والحراسة والعمال
الزراعيين ، والفلاحين ، والصيادين ، والرعاة
الغالبية الساحقة من الشعب .

وقد ادت هذه الأوضاع الى هجرة الكثيرين من
شباب ظفار الى مناطق الخليج العربي والمملكة
السعودية بحثاً عن لقمة العيش ، حيث اتاح لهم
الاتصال بالعالم الخارجي ، والتعامل مع الاحداث
السياسية والتحررية والقضايا القومية .

وفي عام ١٩٦٤ تكونت جبهة تحرير
ظفار ، بالتقاء التنظيمات السرية الثلاثة من بين
الشباب التقدمي الظفاري في الخارج وهي :
حركة القوميين العرب ، وجبهة ظفار الخيرية ،
ومجموعة الجنود المظفاريين ، بهدف التحضير
للثورة المسلحة ضد الاستعمار .

وفي ٩ يونيو عام ١٩٦٥ ، اعلان بدء الكفاح
المسلح من منى جبال ظفار ، بقيادة جيش
التحرير الشعبي الظفاري ، ضد السيطرة
الاقتصادية والسياسية والعسكرية البريطانية ،
وحكم السلطان سعيد بن تيمور ، ويعتمد جيش
التحرير في كفاحه على استراتيجية حرب التحرير
وتكتيكات حرب العصابات ، والانطلاق من
الريف والجبال لمحاصرة المدن وتطويقها ، ويعتمد
التسلح اساساً على غنائم الاسلحة
البريطانية اثناء القتال ، هذا الى جانب المساعدات
التي يحصلون عليها من جمهورية اليمن الجنوبية
والصين الشعبية وكوريا الشمالية .

وقد استطاع ثوار ظفار خلال السنوات الخمس
الماضية الصمود في مواجهة القوات العسكرية
والطيران البريطاني ، وكتائب الرزقة الاجانب

من قواته يستقطب وضمان بقيادة الشباب البريطانيين ؟
وتجسوا في تحطيم جدار الصمت الذي فرضته
بريطانيا على المنطقة .

وتبلغ نسبة المناطق المحررة حتى الان - وفقاً
لي بيانات الثورة - حوالي ٩٠٪ من الريف
الظفاري ، ويتولى حبايتها فصيلات ميليشيا
الفلاحين ، وقد استولت قوات الثوار على ثلاث
مدن هي : صلكوت ، وروخوت ، وسدح .

وفي سبتمبر عام ١٩٦٨ ، اعلن المؤتمر الثاني
للجبهة ، الذي عقد بالمنطقة الوسطى في هوير ،
عن تبنيه للنظرية الاشتراكية العلمية باعتبارها
الاطار التاريخي الذي تخوض من خلاله الجماهير
الكادحة النضال للقضاء على الاستعمار
والامبريالية والرجعية والاستغلال ، وتغيير اسم
جبهة تحرير ظفار الى « الجبهة الشعبية لتحرير
الخليج العربي المحتل » .

ويتم في الوقت الحاضر تنفيذ برنامج شامل
لتنظيم الاوضاع بالمناطق المحررة ، وتأسيس
التعاونيات الزراعية والنهوض بالزراعة ، واقامة
المدارس والراكز الصحية وفصول محو
الامية والتوعية الفكرية وتربية الكوادر
السياسية ، وتصفية العلاقات الاجتماعية
العبودية والاتعابية ، والعناية بصفة خاصة
بالنهوض بالمرأة وشاركها في مختلف المجالات .

وتقوم بريطانيا حالياً بقطع الطرق واتساع
الاسلاك الشائكة حول المدن الباقية ، لمنع تسلل
الثوار اليها ، واعتقال مئات الظفاريين في
السجون ، كما يقوم سلاح الطيران البريطاني
من القواعد العسكرية بجزيرة مصريرة والمعاصبة
صلالة بشن الغارات المستمرة ، على المدن
والمناطق المحررة ، وقتل المدنيين الابرياء ، وتدمير
القرى وحرق المزارع ، في محاولة لاضعاف
الثورة وعرقلة مسيرتها التحررية .

اقترح حول مناقشات « الملتقى الفكري »

وكتب محمد فائق البرازي - بالقاهرة - يعقب
على نشر الطليعة « الموجز » الحوار الذي دار في
الملتقى الفكري بالخرطوم ، يقول :

اثار اهتمامي واهتمام اخوة آخرين بما تدمتونه
في العدد الخامس للجنة السادسة في الطليعة -
طرح « موجز » لقضايا الثورة العربية من خلال
الملتقى الفكري في الخرطوم - وفي اعتقادي ان اهم
ما يواجه الشباب الثوري العربي ، بل الثوريين

العربي في هذه المرحلة بالذات على طريقين: الفكر النقدي العربي ، هو إعادة النظر بمسئ أكثر في مواقف وأفكار كانت قد طرحت في انتهجت وبنيت فكريا وكمقيدة لا تقبل الجدل ، لا لايمان مطلق واقتناع كامل ، بل لفرار فكري شعاني منه ، ولاندفاع عاطفي لاتبينها ، وكتنقيح موضوعية لظروف سياسية واجتماعية معينة ، وإعادة طرح قضايا الثورة العربية وبشكل واضح وصريح ، وإثارة الجدل حولها بين مختلف المدارس الفكرية والتنظيمات السياسية العربية ، تغيير الطريق للمقارئ العربي ، وتدفعه للمساهمة ذاتيا في تحديد وتصحيح أفكاره ، وتنقل به من مرحلة التردد اللفظي العاطفي الى مرحلة الممارسة الحافوية لهذه الأفكار التي توصل لأمريكا .»

واسمحوا لي أن أقدم باقتراح « ينشر تلك البحوث والمناقشات كاملة في كتاب يكون بمثابة الأيدي العربية » مع توضيح للاجتماعات الفكرية والاحزاب السياسية التي يحبر عنها المفكرون العرب من خلال ذلك الملحق » .

الطلبة : تعظم وزارة الشباب بالسودان التي كان لها فضل المبادرة بال دعوة للملحق نشر النص الكامل للبحوث والمناقشات في كتاب يصغر قريبا .



حوار من سوريا حول التناقض الرئيسي

ومن سوريا كتب حسن تامر - بدمشق - يملق على مقال « لينين والامبريالية » الذي نشر بجملة المعرفة السورية بقلم اديب اللهمي ، يقول :
تنبعت باهتمام صدور عند المعرفة الخاص بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية ليلاد لينين ، وما أن أصبح بين يدي حتى بدأت بدراسته مبتدئا في البحث الأول لرئيس تحرير مجلة المعرفة السورية الأستاذ اديب اللهمي وهو بعنوان « لينين والامبريالية » ، وبعد أن قرأته أكثر من مرة وجدت من الضروري مناقشة القضيتين التاليتين :

القضية الأولى : لقد جاء في هذا البحث « لينين والامبريالية » وفي الصفحة (١٦) بالذات ما يلي :
« ٠٠ » لذا فإن التناقض الاساسي في هذه الفترة ، فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، هو التناقض بين العالم الثالث والامبريالية » .

الواقع انه يستلزم تصوير الخارطة السياسية للعالم ، بعد انتصار ثورة الاشتراكية بقيادة لينين على الشكل التالي : وجود أول دولة للعالم

والفلاحين وقد تتسفن عن هذا الوجود نظام من نوع جديد هو النظام الاشتراكي الذي فرض نفسه على العالم الامبريالي من خلال التضحيات التي قدمتها البروليتاريا الروسية والتحالفات التي الفلاحين الفقراء ، أي أن الاشتراكية التي كانت في الماضي مجرد نظرية قد أصبحت واقعا عمليا فوق سفسى الكرة الأرضية تواف عن ذلك شيئا قالوها يعني ان الصراع المتوزع الوجود بين الاشتراكية والامبريالية قد تعمق أكثر وأصبح ذا أبعاد أوسع بمعنى - أن التناقض الاساسي والرئيسي هو بين الاشتراكية والامبريالية ، ليس غير .

لكن الدولة السوفيتية بعد أن بدلت عني اقتصادها الاشتراكي حقيقة بذلك الحياة الأفضل للشيفلة، كل هذا أثر وانعكس على البروليتاريا العالمية ، مما أدى الى تعميق وتصعيد نضال البروليتاريا على النطاق العالمي ايضا .

وبعد الحرب العالمية الثانية ودهر الغزاة الناريين طرا تغير آخر على تلك الخارطة حيث تشكل ما يعرف الآن بالمعسكر الاشتراكي ضد الضعوب ومعينها الذي لا ينضب .

بعد كل هذا ما حسانا نجيب على السؤال التالي : ماذا تهدف شعوب العالم الثالث من خلع الغير الامبريالي في نهاية المطاف ؟

يمكن أن يكون الجواب غير بقاء المجتمع الاشتراكي ، خاصة إذا عرفنا اننا نحس في عصر من أهم سماته ، انتقال البشرية من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي .

ان أي تمديد لطبيعة الصراع الدائر اليوم لا يعتبر أن التناقض الاساسي هو بين الاشتراكية والامبريالية يؤدي الى النهاية الى مضاطر وصعوبات جمة ، وليس في ذلك اقلال من دور الشعوب المناهضة وبخاصة شعوب العالم الثالث بل ، يعني ضمها في مكانها الطبيعي ضمن العملية الثورية العالمية .

غير أن تلك المخاطر والصعوبات يمكن حصرها في التالي :

١ - ان تجاهل حقيقة الصراع بين الاشتراكية والامبريالية يؤدي الى عدم وضع حركات التحرر الوطني في مكانها الصحيح ، وينتج عن هذا الوضع مزيد من الاخطاء ومزيد من النكسات التي تترك تأثيرها السلبي على شعوب العالم الثالث ، وبالتالي على قضية الاشتراكية العالمية .

٢ - انكار دور الطبقة العاملة التي هي قلب كل حركة تحريرية مهما كان الدور الذي تلعبه في البداية بسيطا حيث أثبت تاريخيا أن الطبقة تمثل في الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الذين يسيرون بالثورة حتى نهايتها .

٣ - عدم وضع المسكن الاشتراكي في موضعه الطبيعي من حيث هو الطبيعة الثابتة التي تقف في الصنوف الامامية لمواجهة الامبريالية .

واخيرا ان القوى الثورية التي لاتحدد بكل دقة موضعها ضمن الثورة العالمية ، ولاتحدد من هو الحليف الاساسي ومن هو العدو الاساسي ، فان النصر سيكون كثيرا وسيكون عبر بحر من الاخطار والنتكسات .

القضية الثانية : يقول الاستاذ ادبب اللجمي في الصفحة ١٦ من نفس البحث ما يلي :

«لقد ثبت حتى الان ان التعاضيش السلمي بين الالثنين يقصد هنا الانظمة الاشتراكية والانظمة الراسمالية قد عاد بالفائدة على الامبريالية وحدها .»

احب في البداية ان انكر الاستاذ ادبب بأنه في فترة معينة كان محور الصراع بين الماركسيين حول الثورة العالمية وعالية هذه الثورة . بمعنى آخر امكانية قيام هذه الثورة في وقت واحد في جميع البلدان ، لكن لينين بين ان هناك امكانية لقيام الثورة في بلد واحد ، وقد ساعده على هذا الاستنتاج ، اكتشافه لقانون التطور المتفاوت للبنىات الاجتماعية في السلم الراسمالي ، ولقد انه يمكن معرفة الحلقة الضعيفة في السلسلة الاستعمارية ومن ثم زعها وتحطيمها .

وهكذا بين الواقع بطلان الثورة الدائمة ودعائها التروتسكيين مؤكدا صحة نبوءة لينين بامكانية انتصار الثورة الاشتراكية في بلد واحد ، وبعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية كان من الضروري ايجاد حل لكيفية العلاقة مع الدول الراسمالية ، وكان التعاضيش السلمي هو الحل المجدي والملائم تماما لطبيعة الواقع .

ومن هنا كان استبعاد لينين المعبد لفكرة تصدير الثورة ، مبينا انه ليس من واجب البروليتاريا الظاهرة ان تصدر الثورة الى بلدان اخرى ، فالثورة ظروفها الموضوعية والذاتية وغياب هذه الظروف يصيب الحديث عن الثورة هراء .

وقبل لينين أكد انجلز في رسالته الى كاوتسكي عام ١٨٨٠ : « ان البروليتاريا المنتصرة لا تستطيع ان تفرض منج بركاتها على امة اخرى ، والا فانها سوف تدمر انتصارها ذاتة » .

وبعد ان اعتبرت الدولة السوفييتية الفنية ، التعاضيش السلمي بين الدول ذات الانظمة

الاجتماعية المختلفة كسياسة رسمية لها ، اصبح من حقنا ان نسأل : هل موقفا هذا يتعارض مع التزاماتها تجاه حركات التحرر الوطني كدولة تؤمن بمبادئ الاممية البروليتارية ؟ .

اجاب لينين على هذا السؤال مؤكدا ان سياسة التعاضيش السلمي لا يمكن ان تقف عائقا يحول دون مساعدة حركات التحرر الوطني، وانه ليس هناك اي تناقض بين التعاضيش السلمي كسياسة خارجية وبين مساندة ودعم حركات التحرر الوطني .

وبعد الحرب العالمية الثانية خلق انتعصار الاتحاد السوفيتي على الهتلريين ظروفا جديدة ، فلم تعد هناك دولة اشتراكية واحدة بل اصبح معسكرا اشتراكيا معروفا الان يمثله الاقتصادي والسياسي والعسكري ، كذلك ظهر العديد من الدول المستقلة التي ايدت فكرة التعاضيش السلمي بين المعسكرين .

ان حفظ السلام العالمي منذ الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا ، هو من اهم منجزات التعاضيش السلمي ، ولا يستطيع من يقاوم هذه المرحلة بدقة ان ينكر حقيقة ان تسويقا كثيرة حصلت على استقلالها وبدأت تبني اقتصادها المستقل ثم ظروف دولية منامية اكثر ، وذلك بمساعدة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى .

ان السلام والتعاضيش السلمي انطلقا في هذه المرحلة من ارضية صلبة ومواقع قوية اكثر ، فما حققه المعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الانتصار السوفيتي من انجازات هائلة في كافة ميادين الحياة ، كان لكل ذلك اثر هام بل واهمية كبرى في لجم أعداء السلام .

ان السلام العالمي كان وما زال ضرورة حيوية وملحة للبناء والتطور سواء بالنسبة للدول المستقلة حديثا أو بالنسبة لاسرة الاشتراكية وخاصة بلاد السوفييت التي خرجت من الحرب بظروف صعبة وغنية عن التعريف .

وتجدر الاشارة الى انه اذا كان هناك ثمة تعاضيش سلمي بين الانظمة ، فلا يعني هذا بشكل من الاشكال وجود تعاضيش سلمي في الميدان الايديولوجي بين الاشتراكية العلمية والامبريالية ، بل على العكس توجد حرب مستمرة ، ومن المؤكد ان النصر للعكس توجد حرب مستمرة ، ومن المؤكد ان النصر للامبريالية سواء في الميدان النظري ، او في مجال التطبيق العملي .

واذا كنا نلاحظ في هذه الايام من خلال التدخل الامبريالي الوقح في شئون الدول الاخرى ، كغزو كيوبيا مثلا ، ان التقلب الامبريالي يشهد ضراوة ، وأن الامبريالية العالمية قد تصاعدت رجعتها ، فلا يمكن اعتبار سياسة التعاضيش

السلمى هي المستولة عن ذلك كما يتصور البعض ، لان الديالكتيك يعلمنا أن بكاليب الضواري الإمبرياليين ظاهرة طبيعية وليست قريبة ، خاصة عندما تشعر الإمبريالية بعزالتها وزيادة الضربات التي تكبها الشعوب المناضلة ، وبالتالي يعمق وعالية انصارات الاشتراكية على النطاق العالمي .

وجدت نفسي أعود مرة أخرى لافتتاحية « الطلبة » لشهر مايو (الخصوصية والعومية في الثورة الفلسطينية) . وأعود لقراءتها وأباني صورة للمعارك البطولية التي خاضتها الثورة الفلسطينية ضد الفين من جنود العدو مدعين بمائة دبابة وبأسراب كبيرة من قاذفات القنابل الامريكية المصنع .

ولقد تأبنا من هنا على شقة القنساء بكل احساسنا معارك البطولة التي خاضها ثوار فلسطين ورجال الجيش اللبناني .

وفي معارك الـ ٣٦ ساعة التي خاضتها الثورة الفلسطينية في ذلك اليوم ، تجلت بصورة ساطعة كالشمس خصوصية الثورة الفلسطينية وعوميتها . فالثورة الفلسطينية تفردت فيها من الثورات العربية بأنها تجميع لشعب استيقظ على ظلام تكسية يونيو الحالك من مناهج ليهذا نضاله المسلح .

ولم تكتف قوى الاحتلال الصهيوني الاستيطاني بتشريد هذا الشعب وطرده من أرضه ، بل راحت تلاحقه محاولة ضرب قواعد ثورته المسلحة ، كما حدث في الكرامة في شهر مارس من عام ١٩٦٨ ، وكما حدث في ١٢ مايو الماضي في لبنان .

وهنا يختص الشعب الفلسطيني بكون أمة حركة تحريرية عربية في أي إقليم من الوطن العربي الكبير ، ففي الثورة الجزائرية مثلا كان الشعب الجزائري موجودا على أرضه لم تشرده قوى الاستعمار الاستيطاني الفرنسي ، وقامت ثورته على أرضه ومن قواعد داخل وطنه ، وفي صومالية الثورة الفلسطينية فإن ما حدث في جنوب لبنان ، عندما وقف المقاتل في الجيش اللبناني يقاثل وجنائه المقتاتل في الثورة الفلسطينية لا وعندما دخلت قوات الجبهة الشرقية كلها المعركة ، أكبر دليل على صومية الثورة الفلسطينية ، وتوارر فلسطين يقاتلون جنبا الى جنب مع قوات الجيش اللبناني ، مع قوات الجبهة الشرقية ، لان ثورة الشعب الفلسطيني جزء من الثورة العربية ، وأما وحدة قصائل المقاومة ، فإن ساحة القتال ودم الشهداء الذي امتزج على أرض فلسطين سوف يكونان من أكبر العوامل التي تمجبل بهذه الوحدة المصيرية .

وسوف تستمر الثورة الفلسطينية في طريقها لانها جزء من ثورة الامة العربية كلها ، ولن توقف تقدمها نحو هدفها النهائي ، طوايب الدبابات ولا القاذفات الامريكية المصنع ، وسوف يذكر التاريخ في انصع صفحاته ان هناك شعبا اسمه الشعب

الاحداث التي لا تقتل المقاومة .. تقويها وتوحدها

كتب صلاح الدين اسماعيل - من القاهرة - يقول :

ماذا يراد بالمقاومة الفلسطينية بالضبط ؟

ما أن تنتهي أزمة تخلفها بعض القوى في لبنان للمقاومة الفلسطينية ، ويروح ضحيتها عشرات الاطفال ، حتى تنشأ أزمة في الأردن ويسروح ضحيتها مئات الاطفال أيضا ، وهكذا بالتبادل ، مما يدعو الى الدهشة .

واستطرادا مع هذه المعاني ، فائني اعتقد ان الذين يقفون من ابطال المقاومة الفلسطينية بالاردن ولبنان في المعارك الجانبية أكثر من الذين يسقطون في عمليات ضد امرائيل ، وهذا محزن ومؤسف .

وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر لقد وجدت المقاومة الفلسطينية لتبقى ، فان الاحداث التي لا تقتلها تقويها بل وتوحدها .

هذه حقيقة أمس - واليوم - وغدا .

رؤية من الجبهة .. لثورة الفلسطينية

ومن وجهة القتال على قناة السويس ، كتب المقاتل أحمد مصطفى عبد اللطيف ، عن الثورة الفلسطينية واحداث جنوب لبنان ، يقول :

عندما وقع العدوان الاسرائيلي على الجنوب الشرقي للبنان ، والذي استهدف بالدرجة الاولى ضرب قواعد المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان ،

الغاشطلي ١٤ شوقه تصاريح الاحتلال الصهيوني الاستيطاني ١٤ لكنه جمع شمله من مفاه ويدا ثورته المسلحة ليسترد بقوة السلاح ما ضاع منه بقوة السلاح أيضا ١٤

الطاقة الفائضة أمر غير معروف للكافة ، كما أنه لا يهتم به عادة بسبب طبيعة الأعمال الجارية في الصيانة *

ولذلك اقترح على اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة أن تضع لجان المعركة القاعدية من بين مهامها الملحة ما يلي :

● إقامة معرض دائم لقطع الغيار وأجزاء الآلات التي تصنع محليا ، وتعرض فيه المصانع والورش المختلفة - سواء من القطاع العام أو الخاص - عينات وبيانات عن الأعمال التي يمكن أن تقوم بها وخاصة في ورش صيانتها ، وبهذا يتبين الزائر مقاسات وأنواع التشغيل المستطاعة ، فيستفيد بهذه المعلومات عند اللزوم ، في الأحوال الطارئة بل والعادية أيضا *

● إيجاد مركز لتبادل المعلومات بين الإدارات الفنية للمصانع ، وفي إمكان هذا المركز أن ينظم تبادل الخبرات في هذا المجال ، فيصدر نشرة دورية ، وينظم الزيارات للمصانع ، والنشوات والمؤتمرات المتخصصة الخ ، كما يقدم المعلومات عن الضامات البديلة الممكنة ، وتلك المخزونة في المصانع المختلفة والتي تظل راکدة بها دون الاستعمال المباشر ، فيمكن استغلالها لأغراض أخرى مثل المساعدة على ترميم المصنع المضروب وأصلاح ما أتلّف من آلاته ، أو تصنيع بعض الأجزاء من منتجاته لحين عودة الانتاج به الى دورته العادية *

مشكلات قطع الغيار

وكتب المهندس احمد صادق سعيد - من القاهرة - يقول :

من الواضح أنه ليس من المستبعد أن تزداد الحرب بيننا وبين إسرائيل شدة ، وقد يحدث أن يعتدى الإسرائيليون مرة أخرى على بعض مصانعنا فتتخلف بعض الآلات لا ويتمثل الإنتاج % وحيث أن أغلب الآلات - أن لم يكن كلها - مستورد ، فالعادة أن يتجه التفكير الى طلب استيراد القطع من نفس المورد السابق .

وفي تقديرنا أن كثيرا من المصانع القائمة لها بعض الطاقة الفائضة وخاصة في ورش الصيانة الموجودة بها ، ففي إمكانها بالتالي أن تساعد على الإسراع في إعادة الانتاج الى سيره العادي بالمصنع المضروب ، إذا شاركت مصانع أخرى في تصنيع بعض الأجزاء التالفة ، غير أن وجود تلك



وثائق

سياسة

الاتحاد السوفيتي

الزراعية

في هذا العدد تختتم الطليعة نشر سلسلة الوثائق الخاصة بمرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية . وفي هذا القسم ننشر الجزء الأخير من الخطاب الذي ألقاه ستالين في مؤتمر علماء الماركسية المتخصصين في المسألة الزراعية . ويعالج ستالين في هذا الجزء من خطابه مسألة العلاقة بين المدينة والريف . ويرد فيه على تساؤل هام ماذا قدمت ثورة أكتوبر للفلاحين؟ كما يجيب أيضا على عدد من الأسئلة الهامة التي وجهها له المستمعون .

٤ - المدينة والريف

اهتم - لفترة من الزمن - أحد اقتصاديين «السوفيت» بالدفاع عن هذه المفاهيم البرجوازية في صحافتنا ، غير أنه عدل بعد ذلك قس الحقيقة عن نظريته (صوت : من هو ؟) . أنه جرومان . إلا أن المعارضة الثروتسكية - الزينوفيفية استعادت هذه النظرية واستغلتها في الهجوم على الحزب . وبالإضافة إلى ذلك ، ليس هناك ما يدعو إلى التأكيد بأن هذه

هناك معتقدات برجوازية موروثية ، يقوم الاقتصاديون البرجوازيون بالترويج لها فيما يطلق عليه عبارة «القصائد» ، ينبغي مهاجمتها بلا رحمة ككل النظريات البرجوازية الأخرى التي تجنب للأسف - رواجاً في الصحافة السوفيتية - أعلى تلك النظرية التي تزعم أن ثورة أكتوبر قدمت للفلاحين قدراً أقل مما قدمته ثورة فبراير ، بل إنها في الواقع لم تعطهم شيئاً . لقد

مرحلة
الانتقال
في
التجربة
السوفيتية

النظرية أصبحت تغير مقدالة في الماوساط السوفيتية. انها مسألة هامة جدا ايها الرقيق ، فهي تخص قضية علاقات المدينة بالريف ، وقضية القضاء على التمازس بينهما ، ولهذا ارى وجوب الاهتمام بهذه النظرية العجيبة.



أحقا لم تحصل الفلاحون على شيء من ثورة أكتوبر؟.. فنقدم الى الواقع.

تحت يدى جندول أعداء تمشيكوب الاخصائي الحروف ، وقد سبق أن نشر هذا الجدول في مقالى بعنوان « على جبهة الحبوب » . ويشير هذا الجدول الى أن كبار المالك المقتولين كانوا ينتجون قبل الثورة ما لا يقل عن ٦٠٠ مليون بودز من الحبوب (١) ، أى أن هؤلاء المالك يملكون ٦٠٠ مليون بودز من القمح . وكان الكولاك ينتجون « آنذاك ١٩٠٠ مليون بودز من الحبوب ، فكانوا ينتجون بذلك بقوة كبيرة جدا . أما فقراء الفلاحين وبوسطهم فكانوا ينتجون ٢٥٠ مليون بودز من الحبوب . هكذا كان الوضع فى الريف قبل ثورة أكتوبر ، فما هى التغييرات التى طرأت بعد ذلك ؟

أعود مرة أخرى الى نفس الجدول لاستقى منه الارشام . فمإذا كان على مبيدل المثال انتاج كبار المالك الاقتصاديين سنة ١٩٢٧ من الواضح أنهم لم ينتجوا ، وإنه لم يكن فى استطاعتهم انتاج أى شيء بعد أن قضت عليهم ثورة أكتوبر ، ولأنك أن هذا كان من شأنه أن تنفس الفلاحون المسحود اذ تخلصوا من قيد أسياك الارض ، الامر الذى يعد مكسبا عظيما حصل عليه الفلاحون بفضل ثورة أكتوبر . والان ، ماذا كان انتاج

الكولاك سنة ١٩٢٧ ؟ لقد انخفض انتاجهم من ١٩٠٠ مليون بودز الى ٦٠٠ مليون بودز من الحبوب ، مما يستتبع انخفاض قوتهم الى ثلثها منذ ثورة أكتوبر ، الامر الذى يربط عليه حتما التخفيض عن فقراء الفلاحين ومتوسطهم . ومإذا كان انتاج فقراء الفلاحين ومتوسطهم سنة ١٩٢٧ ؟ لقد ارتفع من ٢٥٠٠ مليون بودز الى ٤ مليار بودز ، بمعنى أن فقراء الفلاحين ومتوسطهم أصبحوا ينتجون ١٥٠٠ مليون بودز من القمح علاوة عما كانوا ينتجونه من قبل .

تلك وقائع تدل على أن فقراء الفلاحين ومتوسطهم اكتسبوا كثيرا جدا من ثورة أكتوبر . وهذا ما قدمته تلك الثورة لفقراء الفلاحين ومتوسطهم ، فكيف يمكن إذن الزعم بأن ثورة أكتوبر لم تعط شيئا للفلاحين ؟

ولا تقف الامور عند هذا الحد يارفاقى . فقد ألغت الثورة ملكية الأرض الخاصة وأبطلت كافة الضرائب بالنسبة لها وأمنتها . ما معنى ذلك ؟ معنى هذا أن الفلاح ليس فى حاجة الى شراء الأرض لينتج القمح ، إذ كان قبلا يوفر المال طيلة سنوات عديدة من أجل أن يشتري الأرض

مستدينا ، وراضخا للشروط المجففة لجرد الحصول على الأرض . ولا شك أن ثمن الأرض كان له اثره على تكاليف انتاج القمح . والفلاح اليوم ليس فى حاجة الى اقتناء الأرض حتى ينتج القمح . اليس هذا من شأنه أن يخفف عنه ؟ نعم ، لا شك فى ذلك .

فلنواصل هذا العرض . كان الفلاح يضطر حتى الآونة

الاخيرة الى الاستعانة بسلاته الحقيقية ليطلع الأرض وأن يعمل بمفرده . ونحن نعلم أن العمل الفردى وبالات حقيقة لا يتيح للفلاح الحصول على الكفاية فى حياته ، ولا بالتقدم حيثما فى حالته المادية ، ولا يسمح له بتنمية ثقافته ، ولا الدخول فى طريق النشأه الاشرارخى الواسع ، ولكن الفلاحين الآن بعد التقدم المسرود الذى سجلته حركة المزارع الجماعية

أصبح فى استطاعتهم ضم عملهم الى عمل جيرانهم والتجمع فى مشروعات جماعية واستنتاج الاراضى البور واستثمار اراضى الغابات القديمة والحصول على آلات وجارات ، مما ترتب عليه رفع انتاجية عملهم الى الضعف بل الى ثلاثة أمثالها . ماذا يعنى كل هذا ؟ هذا يعنى أنه بمقدور الفلاحين البسوم ، ان ينتجوا - بفضل تجمعهم فى المزارع الجماعية - قدرا اكبر بكثير مما كانوا ينتجونه قبل ذلك ، مع بذل نفس المجهود من العمل ، ويستتبع ذلك أنه أصبح فى الامكان ان يصير انتاج القمح يشمن اقل مما كان عليه فى الفترة الاخيرة . وهذا يعنى احيرا أن الفلاح يستطيع الحصول على عائد لقمحه بغوى بكثير ما يعود عليه منه الآن طالما كانت الاثمان ثابتة .

كيف يمكن أنن الادعاء بان ثورة أكتوبر لم تقدم أية مزايا للفلاحين ؟ اليس من الواضح أن هؤلاء الذين يروجون لمثل تلك الاسطورة انما يفترون على الحزب والمسألة السوفيتية افتراء صانها ؟ ولكن ما هى نتيجة كل هذا ؟

من المهم أن تطرح بشكل جديد مسألة تصفية « المقصات » . ان

من شأن تقدم المزارع الجماعية بالمعدل الحالي زوال « المقتضات » عاجلاً . وبالتالي تبسط مسألة العلاقات بين انشينة والريف على أرضية جديدة ، وسوف يختفى بسرعة التعارض بينهما .

الا أن هذا الوضع ، أيها الرفاق ، يحفل بأهمية كبيرة في عملية البناء عتدنا ، فهو يحول عقلية الفلاح ، ويجعله يتجه نحو المدينة ، وهي يوجد الامساس لازالة التناقض بين المدينة والريف ، ويطلق الأرضية التي تجعل شعار الحزب في مواجهة الريف . يستند شعار الفلاحين (اعضاء الكولخوزات) في مواجهة المدينة . وليس هنا ما يدعو للمجب ، لان الفلاح يحصل الآن من المدينية على الماكينات والجرارات والمهندسين الزراعيين والاطباء ، أي يحصل على مساعدة مباشرة في معركته المظفرة ضد الكولاك . وبالتالي الآن الفلاح السابق الذي كان يرقاب بشراسة في انشينة أنه يرى فيها سارقته ، وحل محله فلاح جديد ، فلاح تعاوني ينظر بثقة إلى المدينة . لقد حل محله الفلاح القديم الذي كان يخشى الوقوع في اليأس والذي كان لا يصل إلى الكولاكية إلا اختلاسا (كان يمكن حرمانه من حق الانتخاب) . وحل محله فلاح جديد يتطلع للانضمام إلى مزرعة جماعية والتخلص من اليأس .

وهذا هو الوضع لهما الرفاق ، وما يؤسف له أشد الأسف أن علماء النظرية عتدنا المتخصصين في المسائل الزراعية لا يتخذون كافة الاجراءات الكفيلة باجتثاث كل النظريات البورجوازية التي تهدف إلى الحد من مكتسبات ثورة أكتوبر .

٥ - عن طبيعة المزارع الجماعية الكولخوزات

ان المزارع الجماعية باعتبارها نوعا من اشكال الاقتصاد هي شكل من اشكال

الاقتصاد الاشتراكي ، وليس ثمة شك في ذلك .

لقد ازدهر المزارع الجماعية لحد الخطباء الذين تكلموا هنا ، مؤكدا أنه ليس لها علاقة مباشرة باعتبارها منظمات اقتصادية - بالشكل الاشتراكي للاقتصاد . ان هذا التصديق لطابع المزارع الجماعية خاضع كل الخطأ فليس من شك ان هذا التحديد لا يمت للمدينة بصفة .

ما الذي يحدد نوعا من أنواع الاقتصاد ؟ لا شك ان هذا التحديد يبنى على أساس علاقات الناس في عملية الإنتاج ، والاما هي الوسيلة الأخرى التي يمكن بها تحديد نوع ما من الاقتصاد ؟ ولكن هل تضم المزارع الجماعية طبقة من الناس تمتلك وسائل الإنتاج بجانب طبقة أخرى من الناس محرومة من هذه الوسائل ؟ هل يوجد بها طبقة من المستغلين وطبقة من المستغلين ؟ ألا تمثل المزارع الجماعية اشتراكية أدوات الانتاج الاساسية على أرض تملكها الدولة ؟ كيف يمكن إذن الزعم بأن المزارع الجماعية - باعتبارها نوع من الاقتصاد - لا تمثل أحد اشكال الاقتصاد الاشتراكي ؟

حقا اننا نجد متناقضات في المزارع الجماعية وحقا فليس فيها مخلفات من الروح الفردية بل والكولاكية ، إلا أنه بالقدر الذي تثبت فيه هذه التعاونيات الزراعية ، ويجمع فيها استخدام الماكينات ، سوف تزول هذه المخلفات حتما على مر الأيام . ومع هذا هل ينكر أحد أن المزارع الجماعية - في جبلتها - باعتبارها واقعا اقتصاديا تمثل بتناقضاتها وعبوبها طريقا جديدا للنمو في الريف ، أي ، طريق النمو الاشتراكي ، في مواجهة الطريق الكولاكي ، أي الرأسمالي ؟ هل ينكر أحد ان المزارع الجماعية (الكولخوزات)،

وأعنى هنا المزارع الجماعية الحقيقية وليست الزعومة منها ، تمثل في ظروفنا قاعدة ومحور البناء الاشتراكي في الريف ، تلك القاعدة التي استقرت بفضل الممارك الضاربة ضد العناصر الرأسمالية ؟ ليس من الواضح أن محاولات الحط من المزارع الجماعية ، واعتبارها شكلا بورجوازيا من الاقتصاد ، إنما هي محاولات على غير أساس صحيح ؟

لم يكن عتدنا سنة ١٩٢٣ حركة جماهيرية للمزارع الجماعية ، وقد أخذ لينين في اعتباره في كتابه « عن التعاون » كافة أشكال التعاون ، سواء الاشكال الأولية منها (التعاون البيع) أو المتقدمة منها (المزارع الجماعية) . فما الذي قاله لينين وقتئذ من التعاون وعن المؤسسات التعاونية ؟ الحكيم بمضى ما جاء في كتابه في هذا الصدد :

« تتميز المؤسسات التعاونية في نظامنا الحالي - باعتبارها منظمات جماعية - عن المؤسسات الرأسمالية الخاصة ولكنها لا تتميز عن المؤسسات الاشتراكية اذا كانت قائمة على أرض وعلى وسائل إنتاج ملك للدولة ، أي ملك الطبقة العاملة » .

ومن هذا ، نرى أن لينين لا ينظر للمؤسسات التعاونية في حد ذاتها ، ولكنه ينظر إليها مرتبطة بنظامنا القائم ، مرتبطة بحقيقة أنها تمارس نشاطها على أرض ملك الدولة ، وفي بلد تمتلك الدولة فيه أدوات الإنتاج ، ويؤكد لينين ، بالاستناد إلى هذا الاعتبار ، أنها لا تتميز عن المؤسسات الاشتراكية .

هذا ما قاله لينين عن المؤسسات التعاونية عموما . ليس من الجلى أنه يمكننا

القول - من باب لولسي - بنقيس
الشيء عن المزارع الجماعية
الحالية ؟

هذا هو أحد الأسباب التي
تجعل لينين يرى أن « مجرد نمو
التعاون - قسي ظنرفنا
أبنا و مبادل نمو الاشتراكية »

وهكذا تلحظون أن الخطيب
الذي تكلمت عنه من قبل لأنه جط
من شأن المزارع الجماعية ، قد
أخطأ خطأ جسيما وإتهد عن
اللينينية .

وينتج عن هذا الخطأ ، الوقوع
في خطأ آخر يشان الصراع
الطبقى فى المزارع الجماعية .
لقد أضفى الخطيب فى وصفه
للصراع الطبقي داخل المزارع
الجماعية ألوانا صارخة عليه الى
جد أنه يمكن أن يظن أن هذا
الصراع الطبقي لا يختلف عن
الصراع الذى يجرى خارج
المزارع الجماعية ، بل قد يظن أنه
أشد ضراوة . وما يلاحظ أن هذا
هذا الخطيب ليس وحده من الذى
أخطأ فى هذه النقطة ، فالثرثرة
من كفاح الطبقات داخل المزارع
الجماعية ، والنباح عليه ، هو
الطابع المميز للجماعيين من
اليسار ، إذ يرى هؤلاء الدنايون
كفاحا للطبقات حيث لا وجود له
أو لا يكاد يوجد ، ولا يرون هذا
الكفاح فى موقعه الحقيقى ،
وبالتالى يفضلون فضلا لريما .

والسؤال هو : هل توجد
جوانب للكفاح الطبقي داخل
المزارع الجماعية - نعم ،
توجد . . . ولا يمكن أن يكون
الوضع غير هذا طالما بقيت فيها
مخلفات من العقليّة الفردية أو
حتى الكوللاكية ، وطالما كان بها
قدر من عدم المساواة . ولكن ،
هل نستطيع القول بانطبق كفاح
الطبقات داخل المزارع الجماعية
على الكفاح الطبقي خارجها
كلا ، ويكن - بالقدرة -
خطأ - اليساريين - أصحاب
الكلمات المنمقة فى عدم رؤيتهم

هذا الفارق . فماذا كان الكفاح
الطبقى خارج المزارع الجماعية
قبل تكوينها ؟ كان كفاحا ضد
الكولاك الذين يمتلكون أدوات
الانتاج ووسائله والذين كانوا
يستخدمونها فى استبعاد فقراء
الفلاحين - لقد كان صراع الحياة
أو الموت - وماذا معنى الكفاح
الطبقى على أساس المزارع
الجماعية ؟ أن هذا الكفاح
يعنى - قبل كل شيء - أن الكولاك
قد سمروا وجرعوا من أدوات
الانتاج ووسائله . وهو يعنى
ثانيا أن فقراء الفلاحين
ومتوسطهم توحدا فى مزارع
جماعية على أساس اشتراكية
أدوات الانتاج ووسائله
الأساسية ، وهو يعنى أخيرا أننا
بمسدد كفاح بين تعاونيين لم
يتخلص بعضهم بعد من المخلفات
الفردية والكوللاكية ، مساوئين
الاستفادة لصالحهم من وجود
قدر من عدم المساواة فى المزارع
الجماعية ، وبين التعاونيين
الأخرين الذين يرغبون فى تنقية
المزارع الجماعية من تلك
المخلفات وعدم المساواة . اليس
واضحا أن فاقدى البصر وحدهم
هم الذين لا يستطيعون ملاحظة
الفرق بين الكفاح الطبقي على
أساس المزارع الجماعية والكفاح
الطبقى خارجها .

على أنه من الخطأ الاعتقاد بأن
المزارع الجماعية هى كل ما يلزم
لبناء الاشتراكية . ومن الخطأ
الأشد الاعتقاد بأن التعاونيين
أصبحوا اشتراكيين ، إذ يجب أن
ينزل مجهودا كبيرا حتى يتغير
الفلاح التعاونى وحتى تستقيم
عقليته الفردية وحتى يصبح
كادحا حقيقيا فى المجتمع
الاشتراكي . أننا نفسير نمو هذا
الوضع قدما بقدر سرعة تمهيم
استخدام الماكينات والجرارات
فى المزارع الجماعية . ألا أن
هذا لا يقلل فى شيء من أهمية
المزارع الجماعية باعتبارها
ركيزة التحول الإشتراكي فى
الريف ، ولتتمثل تلك الأهمية

بالدقة فى أن المزارع الجماعية
تشكل القاعدة الأساسية فى
استعمال الماكينات والجرارات
فى الزراعة ، وأنها القاعدة
الأساسية لتطوير العقليّة
الفلاحية نحو الروح الاشتراكية
البروليتارية . ولقد كان لينين
محقا عندما قال :

« إن تطوير المزارع الصغير
وتغيير عقليته وعاداته أنها هى
عملية تقتضى إحياءا كاملة ، ولا
يمكن حل هذه المسألة بالنسبة
للمزارع الصغير ، وبمساعدة
أخرى ، تنقية عقليته كلها إلا على
أساس مادى ، بواسطة التكنولوجيا
وبوساطة تعميم استعمال
الجرارات والماكينات قسي
للازراعة ، وبوساطة الكورية على
نطاق واسع » .

هل نستطيع أن ننكر أن المزارع
الجماعية (الكولخوزات) هى
بالدقة شكل الاقتصاد الذى يتيح
وحده للبلايين من سفار الفلاحين
استخدام الماكينات والجرارات
التي هى ركيزة النمو الاقتصادى
والقدوم الإشتراكي فى الريف ؟
لقد فات كل هذا على
« اليساريين » من أصحاب
الكلمات المنمقة عندما ، كما فات
أيضا على خطيب اليوم .

٦ - إعادة تجميع الطبقات والانعطاف فى سياسة الحزب

فلنبحث الآن موضوع إعادة
تجميع الطبقات وهجوم
الاشتراكية على الطبقات
الراشالية فى الريف .

إن طابع عملنا خلال السنة
الآخرة هو : (١) أننا وسعنا
الهجوم على أسلوب الجبهة
- باعتبارنا حزبا ، وباعتبارنا
سلطة سوفيتية - على العناصر
الراشالية فى الريف (ب) أن
هذا الهجوم يقدم - ويستمر فى
تقديم - نتائج حسنة جدا .

القمح • لذلك كنا لا نستطيع
— ولا ينبغي أن نقوم آنذاك —
بالهجوم على الكولاك ، على
الرغم من الخطب الطائشة
للمارسة التروتسكية —
الزيتوفيفية •

والآن ما هو الوضع ؟ اننا
نملك الآن قاعدة مادية تكفى
لضرب الكولاك ولتحطيم
مقاومتهم وتصفيتهم كطبقة
ولاستبدال انتاجهم بإنتاج
المزارع الجماعية ومزارع
الدولة •

نحن نعلم أن انتاج المزارع
الجماعية ومزارع الدولة من
الحبوب لم يكن سنة ١٩٢٩ أقل
من ٤٠٠ مليون بونز (أى يقدر أن
٢٠٠ مليون بونز أقل من الانتاج
الكلى للاقتصاد الكولاكى سنة
١٩٢٧) ، كما نعلم أيضا أن
المزارع الجماعية ومزارع الدولة
عرضت فى السوق سنة ١٩٢٩ ،
أكثر من ١٢٠ مليون بونز قمحا
(أى أكثر من الكولاك سنة
١٩٢٧) • وسوف لا يقل الانتاج
الاجامى للمزارع الجماعية
ومزارع الدولة عن ٧٠٠ مليون
بونز سنة ١٩٣٠ (أى أن هذا
الانتاج سوف يتعدى الانتاج
الكلى الكولاكى سنة ١٩٢٧) •

تلك هي الحالة عندما الآن أيها
الرفاق •

فلدينا الآن كما ترون قاعدة
مادية لاستبدال انتاج الكولاك
بانتاج المزارع الجماعية ومزارع
الدولة ، ولذلك فإن هجومنا على
الكولاك سوف يكون النصر
على وجه التاكيد • هذا هو
الأسلوب الذى يجب أن نمسك
عليه ضد الكولاك إذا ما أردنا أن
ننقل مجوما حقيقيا ، لا للاقتصاد
على الضبط الجوفاء •

وهذا ما جعلنا نعدل أخيرا عن
سياسة الحد من اتجاهات
الكولاك الاستغالية لنسلك سبيل
سياسة تصفية الكولاك كطبقة •

التروتسكية — الزيتوفيفية •
أجبار الحزب على اتباع سياسة
الهجوم المباشر على الكولاك ،
غير أن الحزب لم يقدم على هذه
المغامرة الخطيرة يقينا منه بأنه
ليس من شأن الأشخاص الجادين
النهب بالهجوم ، قالهجوم على
الكولاك أمر جاد لا ينبغي الخلط
بينه وبين التصريحات ضد
الكولاك ، كما لا ينبغي الخلط بين
هذا الهجوم وسياسة المناوشات
ضد الكولاك التى أوصت بها
المعارضة التروتسكية الزيتوفيفية
للحزب ، أن شن الهجوم على
الكولاك يعنى تحطيمه وتصفيته
كطبقة ، ولا يعنى هجوما على
الكولاك — إذا كان مبيدا عن هذه
الأهداف — سوى مجرد خطابة ،
وسوى (نفرات) وكلمات
جوفاء • • • يعنى أى شيء — إذا
أردت — عدا أن يكون مجوما
بلشفيا حقيقيا • أن شن الهجوم
على الكولاك يكون بالتحضير له
أولا ثم تسديد ضربة آلية بحيث لا
يستطيع النهوض بعدها • هذا ما
نعنيه نحن البلشفيين فى الاتحاد
السوفيتى من هجوم حقيقى •
فهل كان بوسعنا قبل خمس
سنوات ، أو حتى قبل ثلاث
سنوات ، شن مثل هذا الهجوم
مع احتمال أن ننصر فيه ؟ كلا
كنا لا نستطيع ذلك •

كان الكولاك ينتجون فى سنة
١٩٢٧ ٦٠٠ مليون بونز من
القمح ، يمرضون منه فى السوق
١٢٠ مليون بونز ، وتلك قوة
كبيرة جدا لا يمكن الاستهانة
بها • كم كان آنذاك انتاج مزارع
الدولة ؟ كانت تنتج ٨٠ مليون
بونز ، تعرض منها فى السوق
٢٥ مليون بونز • فلتحسبوا
بأنفسكم إذا كان بوسعنا استبدال
انتاج قمح الكولاك وبميه بانتاج
وبيع قمح المزارع الجماعية
ومزارع الدولة • من الواضح
أننا كنا لا نستطيع ذلك • إذن ،
ماذا يعنى والحالة هذه ، شن
هجوم حاسم على الكولاك ؟ أنه لا
يعنى سوى الهزيمة لنا وتدعيم
مواقع الكولاك والحرمان من

ما معنى هذا ؟ يعنى هذا أننا
انتقلنا من سياسة الحد من
اتجاهات الكولاك الاستغالية إلى
سياسة تصفية الكولاك كطبقة ،
ويعنى هذا أننا قمنا ونقوم بتنفيذ
انخطافة حازمة فى • • • سياستنا
يأسرها • فقد كان الحزب حتى
الآونة الأخيرة يعمل من أجل
الحد من اتجاهات الكولاك
الاستغالية ، ومسبق أن أعلنت
هذه السياسة فى المؤتمر الثامن
واستقرت كمبدأ عندما تم إقرار
« السياسة الاقتصادية الجديدة »
(Nep) وأقرت فى المؤتمر
الحادى عشر للحزب • أننا نذكر
جميعا الخطاب الذى وجهه لينين
Préobrajenski) وفيه
سنة ١٩٢٢ إلى بروبراجنسكى

بميد الكرة — مرة أخرى — على
وجوب اتباع هذه السياسة — التى
تم فى النهاية الموافقة عليها من
المؤتمر الخامس عشر للحزب ،
وقمنا نحن بتنفيذها حتى الأيام
الأخيرة •

هل كانت هذه السياسة
سليمة ؟ نعم ، ولا شك فى ذلك •
هل كنا نستطيع قبل خمس
سنوات ، أو حتى قبل ثلاث
سنوات ، شن مثل هذا الهجوم
على الكولاك ؟ وهل كان مقدرا أن
ننجح فيه حينذاك ؟ كلا ، فالقيام
بمثل هذا الهجوم كان يعنى
الدخول فى مغامرة خطيرة
للفاية ، أى مغامرة خطيرة
بالهجوم ، ذلك أننا كنا سنهزم
غاليا ، ونكون بذلك قد دهمنا
مواقع الكولاك • لماذا ؟ لأننا لم
يكن لدينا مد فى الريف نقط
الارتكاز المكونة حاليا من شبكة
مزارع الدولة والمزارع الجماعية
التي تشكل قاعدة هجوم حاسم
على الكولاك ، ولأنه لم يكن فى
مقدورنا أيضا استبدال انتاج
الكولاك الرامسالى بإنتاج
الاشتراكى الذى يتم بواسطة
المزارع الجماعية ومزارع
الدولة •

وقد حاولت المعارضة

والآن ، تأتي الاسئلة من كل جانب ... اذا ما كانت سياسة مصادرة املاك الكولاك قسى مناطق الزراعة الجماعية الكثيفه مقبولة ام لا ؟

لا شك انه سؤال سخيف حقيقة ، انه كانت مصادرة املاك الكولاك غير مسموح بها طالما كنا مع سياسة الحد من اتجاهات الكولاك الاستغلالية ، طالما لم يكن بوسعنا استبدال انتاج الكولاك بانتاج المزارع الجماعية ومزارع الدولة ، فكان لا مفر عند ذلك من اتباع سياسة منع مصادرة املاك الكولاك ، وكان هذا سليما وضروريا . ولكن الوضع يختلف الآن ، اذ بوسعنا شن هجوم حاسم على الكولاك وتحطيم مقاديرهم وتصفييتهم كطبقة واستبدال انتاجهم بانتاج المزارع الجماعية ومزارع الدولة . ويتم اليوم مصادرة املاك الكولاك بوساطة كتلة قراء الفلاحين ومتوسطيهم بانفسهم ، وهم الذين يحققون الجماعية الكاملة . فهذه المصادرة التي تتم فى المناطق الجماعية الكثيفة لم تعد مجرد اجراء ادارى ، بل قسى عنصر اساسى فى انشاء المزارع الجماعية وتقسيمها ولهذا ، فمن العيب أن يطول بنا الكلام الان عن المصادرة ، والمثل يقول .. ان القاء السلاح لا يشفى من اصاب به .

وليس هذا السؤال الاخر باقل سخفاً عن سابقه . وهو ، هل لنا أن ندع: الكولاك ينضمون الى المزارع الجماعية ؟ كلا ، ليس هذا ممكنا لان الكولاك هم العدو للحدود لصركة الزراعة الجماعية . والامر واضح كما ترون .

٧ - الخلاصة

تلك هى ، ايها الرفاق ، سمة اسئلة رئيسية ليس من حق علماء

الماركسية عندنا - المتخصصين فى الزراعة - افعالها فى عملهم النظرى .

وتتمثل اهمية هذه الاسئلة أولا فى أن دراستها ماركسيا تسمح باجتماعات مختلف النظريات البيروقراطية ، تلك النظريات التي يروج لها - بالعلمار - زملاؤنا الشيوعيون والتي تخلق الاضطراب قسى اذهان الاخصائيين ، فكان يجب. اذن العمل على اجتثاث تلك النظريات من زمن طويل ولغظها ، ذلك أن فى مهاجمتها بلا رحمة تدعيما للفكر النظرى عند علماء الماركسية المتخصصين فى المسألة الزراعية .

وتتمثل - أخيرا - أهمية هذه الاسئلة فى انها تضىء طابعا جديدا على القضايا السابقة بشأن اقتصاد مرحلة الانتقال .

واليوم ، تطرح بشكل يختلف عما سبق ، كل المسائل الخاصة بـ « السياسة الاقتصادية الجديدة » ، والبطاقات ، والمزارع الجماعية ، واقتصاد مرحلة الانتقال .

ينبغى أن نفرض حطا الذين يرون فى السياسة الاقتصادية الجديدة تراجعا ، مجرد تراجع . فالحقيقة أن لينين قال عند وضع السياسة الاقتصادية الجديدة انها ليست مجرد تراجع ، ولكنها فى الوقت نفسه ، اعداد لهجوم حاسم جديد على العناصر الرأسمالية فى المدينة والريف . فينبغى فضح خطأ الذين يعتقدون أن لا ضرورة للسياسة الاقتصادية الجديدة سوى لربط المدينة بالريف ، فنحن لسنا فى حاجة الى رباط كيما اتفق ، ولكننا فى حاجة الى رباط يحقق انتصار الاشتراكية على وجه التحديد . وسوف تلقى بها

الى الحجم اذا ما توقفت عن تلبية احتياجاتنا . واذا كان لينين قد قال ان السياسة الاقتصادية الجديدة وضعت نهائيا ولادة طويلة، فانه لم يقل فى يوم من الايام أن وضعها كان ابديا .

والامر يقتضى أن نطرح أيضا مسألة تبسيط النظرية الماركسية عن الانتاج المعاد بحيث تصبح فى متناول الجميع . وعلينا أيضا أن نبعث مسألة اعداد بيان تحضيرى عن ميزان اقتصادنا القومى ، الفاذى قامت الادارة المركزية للإحصاء بنشره سنة ١٩٢٦ على اعتبار انه ميزان للاقتصاد القومى ، ليس ميزانا بل هو لعب على الارقام . وكذلك الامر بالنسبة للطريقة التى يعالج بها بازاروف (Bazarov) وجرومان (Groman) قضايا ميزان الاقتصاد القومى ، فهى طريقة لا تناسبنا أيضا . واذا ما أراد الماركسيون اللينينيون الاهتمام بالمسائل المتعلقة باقتصاد مرحلة الانتقال ، فعليهم اعداد بيان تحضيرى لميزان الاقتصاد القومى للاتحاد السوفيتى .

ومن المفيد أن يقوم علماءنا من الاقتصاديين الماركسيين بتكوين مجموعة خاصة لدراسة قضايا اقتصاد مرحلة الانتقال ، كما تطرح تلك القضايا الآن .

عن مسألة تصفية الكولاك كطبقة (٢)

يتضمن العدد رقم ١٦ من الـ (كراسنايا ريزيدا) مقالة بعنوان تصفية الكولاك كطبقة ، ، واذا كان هذا المقال قد استمرض الموقف بشكل سليم عموما فقد تضمن مع ذلك صياغتين فى التعبير غييز دقيقتين أرى وانجبا على تصحيحهما .

جاء في هذا المقال ما يأتي :

« لقد اتبعنا في مرحلة (الترميم) سياسة الحد من العناصر الرأسمالية في المدن والريف، وانتقلنا - مع بدء مرحلة الانشواء من سياسة الحد إلى سياسة العزل ».

هذا التصوير خاطيء . ليست سياسة الحد ، أي التقييد على العناصر الرأسمالية ولا سياسة عزلهم ، من السياسة القديمة ، ولكنها انعطاف من السياسة القديمة (وعزل) العناصر الرأسمالية في القرية نحو السياسة الجديدة للصفيه الكولاك كطبقة .

الاسئلة التي وجهها طلبة جامعة سفردلوف الى سستالين ورده عليها (٣)

● السؤال الاول : تكلم لينين في مبادئ التكتيك للحزب الشيوعي السوفييتي التي اقراها مؤتمر الاممية الثالث عن وجود طيقتين أساسيتين في روسيا السوفييتية .

ويجرى الكلام الآن عن تصفية الكولاك والبرجوازية الجديدة باعتبارها طبقة . فهل معنى ذلك انه تكونت عنتنا منذ تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة طبقة ثالثة ؟

■ الجواب : كان لينين يتكلم عن طيقتين أساسيتين ، غير انه لم يكن بداهة جاهلاً بوجود طبقة ثالثة رأسمالية (الكولاك والبرجوازية الرأسمالية في المدن) . وغنى عن البيان ان

نمو « الكولاك » والبرجوازية الرأسمالية في المدن كطبقة لم يتم منذ تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة فقط . لقد كانوا موجودين قبل تنفيذ السياسة الاقتصادية الجديدة ولكن كطبقة ثانوية . وإذا كانت السياسة الاقتصادية الجديدة في مراحلها الأولى قد ساعدت ما على نمو هذه الطبقة إلا أنها ساعدت بقدر أكبر على نمو القطاع الاشتراكي . ويؤدي انتقال الحزب الى الهجوم على طول الجبهة ، الى تغيير الموقف في اتجاه القضاء وتخريب طبقة الرأسماليين في القرية ويزونيا الرأسماليين في المدن .

ومن المهم أن نقرر - أمامنا في الدقة - أن الحزب لم يصدر أية تعليمات بشأن مد شعار تصفية الكولاك كطبقة ليشمل البرجوازية الجديدة في المدن . ويتبين أن نلاحظ هنا الفارق بين الأشخاص الذين استنفادوا من السياسة الاقتصادية الجديدة ، وهم الذين سبق أن مسحنا منهم من مده طويلة قاعدة انتاجهم فليس لهم - بالتالي - أهمية تذكر الآن في حياتنا الاقتصادية ، وبين الكولاك الذين كان لهم في البلاد حتى الآن الأونة الأخيرة وزن اقتصادي هائل ، وقد سحبتنا منهم الآن فقط قاعدة انتاجهم .

ويبدو لي أن هذا الفارق قد فات على بعض المنظمات ، وهي تخطئ عندما تريد « استكمال شعار تصفية الكولاك كطبقة بشعار تصفية البرجوازية في المدن » .

● السؤال الثاني : قلتم في الخطاب الذي القيتوه في مؤتمر المهندسين الزراعيين الماركسيين أنه « لذا كنا

نستبقى السياسة الاقتصادية الجديدة فذلك لأنها تخدم قضية الاشتراكية » . وأنا سوف نلقي بها الى الجحيم عندما نتوقف خدمتها » . كيف يجب أن نفهم عبارة « نلقي بها الى الجحيم » وبأي الوسائل يتم ذلك ؟

■ الجواب : يجب أن نفهم هذه العبارة التي جاءت في الخطاب الذي القيته بمؤتمر المهندسين الزراعيين الماركسيين بمعنى أننا « نلقى بالسياسة الاقتصادية الى الجحيم » . عندما نجد أننا لسنا في حاجة الى ثقل قدر من حرية التجارة ، عندما لا يصبح لتلك الحرية سوى نتائج سلبية ، عندما يتيسر لنا تنظيم العلاقات الاقتصادية بين المدينة والريف بتبادل الإنتاج ، عندما لا نكون مضطرين الى الالتجاء الى المجاعة والتبادل الفردي ، وبغير أن يترتب على ذلك ما يساعد الرأسمالية على النهوض .

● السؤال الثالث : كيف يقوم الحزب بتنفيذ الشعار الذي يصعد الآن العلاقات المتبادلة بين البروليتاريا ومختلف فئات الفلاحين ، بالقدر الذي يسجل فيه التصورات الحاسمة في الزراعة الجماعية وتصفية الكولاك ؟ وهذا الشعار هو : « يقتضي أن تعرف كيف نصل الى الفلاح مع بتوسيط الفلاحين دون أن نعدل - ولو بديقة واحدة - عن الكفاح ضد الكولاك ، وأن نستند بقوة الى فقراء الفلاحين دون غيرهم » .
لينين

■ **الجواب :** من الواضح ان هذا الجزء من عبارة لينين سوف يتلاشى بالقدر الذى تندمج به أغلبية مناطق الاتحاد السوفيتى فى الزراعة الجماعية ، وبالقدر الذى يتم به تصفية الكولاك . أما فيما يختص بفقر الفلاحين ومتوسطيهم فى الزراع الجماعية ، فسوف يندمجون فى مجموعة عمالية موحدة فى القرية بالقدر الذى يتم به تعميم استخدام الماكينات والجرارات فى التعاونيات . وعليه ، فسوف يزول من شعاراتنا مستقبلا مفهوم «متوسطى الفلاحين» و «فقراء الفلاحين» .

● **السؤال الرابع :** ما هو المنهج الذى يجب اتباعه لانجاز تصفية الكولاك كطبقة ؟

■ **الجواب :** يتحدد المنهج

الاساسى لتصفية الكولاك كطبقة فى أسلوب الزراعة الجماعية . ويجب ان تتمشى كافة الاجراءات الاخرى مع هذا المنهج الاساسى ، ويستتبع ذلك وجوب رفض كل ما هو مخالف لهذا المنهج او يكون من شأنه الاقلال من اهميته .

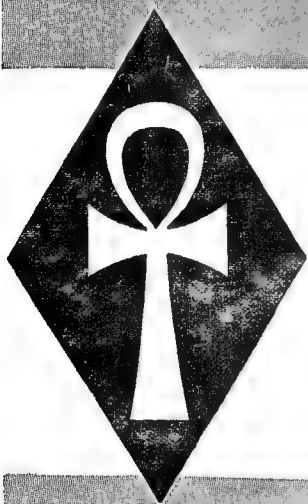
● **السؤال الخامس :** ليس من شأن تحقيق شعارين فى نفس الوقت ، أحدهما عن مناطق الزراعة الجماعية الكاملة وهو تصفية الكولاك كطبقة ، والشعار الاخر المناطق التى ليس بها زراعة جماعية كاملة وهو « الحد من الكولاك وعزلهم » - ليس من شأن ذلك ان يتمخض عنه تصفية الكولاك ذاتيا فى هذه المناطق الاخيرة (وذلك

بافتساحلال ملكياتهم ووسائل انتاجهم) ؟

■ **الجواب :** يجب الا تصور هذين الشعارين : « تصفية الكولاك كطبقة » و « الحد من الكولاك » كأنهما شعاران مستقلان ومتساويان ، فعندما انتقلنا الى سياسة تصفية الكولاك كطبقة ، أصبح هذا الشعار هو الشعار الرئيسى ، بينما تحول شعار الحد من الكولاك فى المناطق التى ليس بها زراعة جماعية كثيفة ، من شعار مستقل الى شعار ثانوى ، الى شعار تابع للشعار الرئيسى ، أى الى شعار يسهل فى هذه المناطق تحضير الظروف المناسبة له من أجل الانتقال الى الشعار الرئيسى . وكما ترون ، فقد تغير بشكل اساسى شعار « الحد من الكولاك » فى الظروف الراهنة ، بالمقارنة بالدور الذى كان يلعبه هذا الشعار من سنة قبل ذلك .

انتهت

مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

باستاجها الجديد

أعلى نسبة في الزيت
خيرات أسفنا الطيرة ورفع
مستوى الانتاج الزراعي

نتروكيما ٣١٪ آزوت

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيمها» بإسوان
العامرة للصناعات الكيماوية

قريبًا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها
أسرة تحرير الطليعة بسلسلة

كتب جيب

- ٣ • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر
تزاوج ثورات العالم الثالث: التحرر الوطني والتكنولوجيا
والاشتراكية.

الشن ١٠ قروش

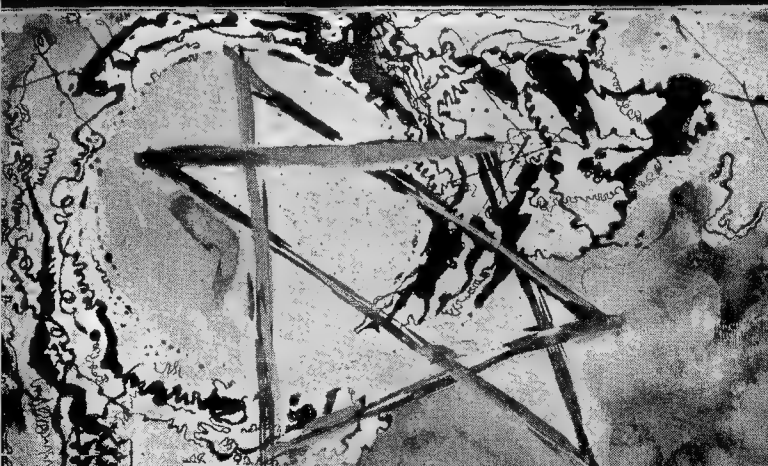
الطلیعة

٨

أغسطس ١٩٧٠
العدد السادس

منهج الناضجين إلى الفكر الاشتراكي المعاصر

موقع جولدمان على خريطة الصهيونية



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

باستجابه الجديد

أعلى نسبة في الزيت
غير أنه آمن للطبخ وتزيين
مستوى الإنتاج الرأسمالي

نتروكيما ٣١٪ آزوت

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيمها» بأسره
الدارة للصناعات الكيماوية
اصدرت بقراره الرئيس المصري

الفهرس

العدد الثامن - السنة السادسة - أغسطس ١٩٧٠

ص
٥ ■ المواجهة مع العدو في ادق
مراحلها « (الاحتلاحية) »

١١ ● التطور الاقتصادي في السبعينات
.. قضائيا .. واتجاهات

١٧ ■ موقع جولدان من خريطة الصهيونية

١٨ ● مستقل اسرائيل

٢٩ ● « ظاهرة جولدان » ماذا تعني !

٢٤ ● جولدان والصهيونية الجديدة
د. اسماعيل صبرى
عبد الله

٢٨ ● « التهديد » و « المدون » .. القاتون
الدولى لا يعرف صنادا لدولة عدوانية

٤١ ● رؤية تدبيرة م. ثوب عسرى

٥٢ ● « مجد التفاهم » .. المخطط الامبريالى

و « مجلس الادب ان المصطفى »

٥٢ ● زراعة الارض الجديدة : الاساليب

الحديثة ونموذج « المزرعة الالبية »

٦١ ● أمريكا « ١٩٧٠ »

٦٧ ● « نترك » .. الاسطورة والتاريخ

٧٨ ● محمد عبد الحليم عبد الله ..
وتطور الرواية المصرية

٨٩ ■ تقارير الشهر :

■ مكتبة الطليعة :

١١٧ ● ادب المقاومة

١٢١ ● هكذا بينى الاسلام ؟

١٢٩ ■ كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة :

■ ملف خاص :

أحد رواد الفكر الاشتراكي المصري
عصام الدين حفي ناصف

أعداد : د. رفعت السعيد ١٣٥

■ وثائق تاريخية :

١٥٩ برامج احزاب العمال والفلاحين في الثلاثينيات

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة تسهويه
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم محمد الدين

أبو سيف يوسف

د. اسماعيل صبرى عبدالله

د. جمال العطفي

د. رشدي سميد

د. عبد الرازق حسن

د. لطيفة الزيات

د. محمد الخفيف

محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميثيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص



معاون المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاحرام شارع الجلاء

القاهرة تليفون : ٢٦٦٤ - ٥٩٠١٠

٥٩٠٦٠

الاشتراكات :

لبنة بالبريد المادى ج.ع.٥٠ دول

الانحد البريد المصري ودول الدار

اليغناء ١١٥ قرشا .

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبلى ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه
كلمة بقولها — مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتير
فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على
استعداد لأن أدفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » ؟ .

المواجهة مع العدو فى أدق مراحلها

بعد

ثلاث سنوات من عدوان يونيو ، دخلت المواجهة بين الشعوب العربية ، وبين الحلف الصهيونى الامبريالى فى مرحلة بالغة الدقة ، بل ربما القول معها بأن هذه المواجهة انما تدخل أدق مراحلها .

ولم يكن من باب الدعاية ان يشير البيان العربى السوفيتى (٧/١٧) الى ان السلم

مهدد تهديدا جديا من جراء اعتداءات اسرائيل ، ومن جراء الدعم الامريكى الشامل لهذه الاعتداءات ولم يكن ايضا من قبيل الدعاية ما ذكره - قبل ذلك بيومين - بيان مجلس السوفييت الاعلى عن الوضع فى الشرق الاوسط عندما وضع الامر على النحو التالى :

● اما ان يتفاهم الحطر المسكرى فى الشرق الاوسط أكثر فأكثر ، وهذا يحدث اذا لم يتم كبح جماح المتحدى .

● واما ان تتم اتخاذ التدابير لضمان التسوية السياسية على أساس الالتزام بقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر .

هكذا فان المواجهة ، فى تقدير قيادتنا وفى تقدير الاصصدقاء تقف عند منعطف وعر شديد الوعورة .

وفى الوقت نفسه ، فان الصجيج الذى بلغ عنفوانه بتصريحات فيكسون الاستفزازية فى التليفزيون الامريكى ، وفى تصريحات مستشاره كيسنجر ، وزعيمهم بأن الوضع فى الشرق الاوسط اشد خطرا من الوضع فى فيتنام ، وأن الشرق الاوسط قد أصبح - كما كان البلقان من ٥٦ عاما - برميل البارود المتفجر ، كل هذه التصريحات ، مضافا اليها ، تقديرات الصحافة والاسوساط الدبلوماسية الغربية ، انما تشير الى ان أزمة الشرق الاوسط تدخل فى مرحلة جديدة ودقيقة ، وذلك على الرغم من أننا نعلم ان كثيرا من تصريحات الاسوساط الامبريالية والاسرائيلية انما تستهدف الابتزاز باسم الخطر الذى يتهدد السلم . كما تستهدف اضعاف معنويات الشعوب العربية والشعوب الصديقة .

وإذا تحدثنا عن الأسباب التي تدعونا إلى الكلام عن مرحلة دقيقة وبالغة الدقة من مراحل المواجهة مع العدو الصهيوني الإسرائيلي، فإن دراسة محصلة تطور الأحداث في المنطقة العربية سياسعدنا على تقييم الوضع في خطوطه الأساسية، وسيكون مفتاح هذا التحليل ما قاله نيكسون في بعض تصريحاته عندما أشار إلى أنه : إذا ضعفت إسرائيل فإن الحرب ستفجر في الشرق الأوسط . وفي تصريح آخر له ، مشترك مع رئيس وزراء بريطانيا ، اتفق الرئيسان على أنه إذا مال ميزان القوة في المنطقة بشدة إلى ناحية ، أو إلى أخرى ، فسوف يكون هذا ضمن سبيل للحرب .

ولكن لما كان العالم كله يدرك أن إسرائيل لا تزال تحتل الأراضي العربية وتحاول أن تستغل تفوقها الجوي - المؤقت - ومعداتها الإلكترونية لفرض شروط الاستسلام على العرب ، فإن محاول أمريكا من ميل ميزان القوى لغير صالح إسرائيل ، هذه المخاوف ينبغي أن تلهم على وجهها الصحيح : الخوف على إسرائيل ولا انحياز الكامل لها .

والواقع أن كشف حساب السنوات الثلاث التي تلت حرب يونيو قد بدأت - وبالتدريج - بتغيير قسم مصالح الإمبرياليين الأمريكيين ، واتباعهم الصهاينة . وهذا يتضح بالنظر إلى :

- نمو حركة التحرر الوطني العربية وتدعم مواقعها .
- نمو وتدعم الحلف التضاللي بين هذه الحركة وبين الحركة الاشتراكية العالمية .
- نمو وتدعم كفاءة القوات المسلحة المصرية .

أما عن حركة الثورة المصرية المساندة للإمبريالية ، فإن هزيمة يونيو - كما قد أصبح واضحاً - لم تكن سوى صدمة مؤقتة ، وسرعان ما بدأت الجماهير العربية تتخطاها فاكتمحت مواقع النفوذ الإمبريالي في أكثر من بلد عربي ، وإذا اكتفين ببعض عناوين سرية : فهناك السدول الوطنية والتقدمية التي أصبح لها الثقل الحقيقي في المنطقة العربية . وهناك شعب فلسطين الذي يخوض ببسالة معركته الوطنية التحريرية ، وهناك التضامن بين مصر والسودان وليبيا ، وهناك استمرار تقدم تحول الثورات الوطنية نحو آفاق التقدم الاجتماعي . وهناك قضية القومية العربية التي تكسب كل يوم أرضاً جديدة بفضل الشعور المتزايد العمق بالمصير العربي المشترك .

فما الذي يمثله هذا كله في ميزان الثورة العالمية ؟ إذا رجعنا إلى الفترة المظلمة التي بدأت في منتصف الستينات بهجوم الإمبريالية والاستعمار الجديد على بلدان العالم الثالث ، فسوف نرى أن هذا الهجوم قد حقق - للأسف - أهدافه في أكثر من بلد أفريقي وآسيوي انكسرت فيه نظم الحكم الوطنية التي كانت قائمة ، وقد بلغ هذا الهجوم الإمبريالي ذروته في حرب يونيو ضد مصر وسوريا . وكان الإمبرياليون - الأمريكيون خصوصاً - يقدرون أنه إذا تم ضرب نظام الحكم في ج . ع . م فإن أبواب العالم العربي وأبواب أفريقيا ستفتح لهم على مصاريعها . لكن حساباتهم قد خابت ، وعلى العكس فقد استعادت قوى التحرر الوطني في البلاد العربية ، وفي بلدان أفريقية أخرى مبارزاتها ، وأصبحت الثورة المصرية المعادية للإمبريالية والمستشفة آفاق التطور الاجتماعي تمثل نموذجاً وحافزاً وأحياناً ركيزة مادية لمهد متجدد (كما حدث بعد انتصار اليسويين) من الانتفاضات والثورات التحريرية ضد قوى الإمبريالية وضد الاستعمار الجديد .

من هنا نترك لماذا تستشعر أمريكا واتباعها إسرائيل الخطر من التطورات التي تتجمع - منذ ثلاث سنوات - وتحرك على أرضية الشرق الأوسط .

أما فيما يتعلق بالحلف المتنامي بين الثورة العربية بجانبها الوطني والاجتماعي من ناحية - وبين قوى المسكر الاشتراكي ، وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي من ناحية أخرى ، فإن هذا الحلف حين المكتوب قد تعزز وصعد للامتحان في أكثر من جانب من خلال التجارب ، ومن خلال التواصل المشترك ضد الإمبريالية العالمية وضداتها الصهيونية العالمية ، وهكذا ، ففي مجال التعاون الاقتصادي كان هذا التعاون ثمرة أصرار بلادنا ، وبعض الدول العربية الشقيقة على أن

ترفض التبعية لنظام الرأسمالية العالمي ، أى على أن تقاوم ظاهرة الاستعمار الجديد : الامر الذى عزز قدراتها الذاتية ، وعزز مواقع القوى التى تريد أن تنهض بالبلاد اجتماعيا وثقافيا ، وفى الوقت ذاته فإن التقدير الموضوعى من جانب المعسكر الاشتراكي للدور الايجابي الذى تمارسه الثورة العربية داخل حركة التحرر الوطنى فى العالم ، قد نقل تضامن المعسكر الاشتراكي مع حركات التحرر الى مستوى اعلى لا يقوم على تقديم المساعدة العسكرية المباشرة فحسب ، بل وعلى التزام هذا المعسكر بأن يفشل ويردع ، ويقيد هجمات القوى الامبريالية المسلحة على الدول الوطنية ، وان الالتزامات التى اخذها الاتحاد السوفيتي على عاتقه فى الشرق الاوسط وفى منطقة شرق البحر الابيض المتوسط والتنسيق المتبادل بين السياسات العربية والسوفيتية بإزاء المدران . هذا يكشف عن الامة التى يملقها الاتحاد السوفيتي على صمود وانتصار البلدان العربية ، وهذا ما عبر عنه بيان مجلس السوفييت الاعلى (١٥/٧) عندما اشار الى ان « ما يحدث الآن فى هذه المنطقة يؤثر بصورة مباشرة على حصائر شعوب اسيا وافريقيا ، وعلى مصير السلام العالمى وامن الدول » . وفى مكان آخر اشار البيان الى ان القوى الحبة للسلام والمناهضة للاستعمار تدرك ان التزام الموقف السليبي ازاء المعتدى سيطلق ايدي الامبرياليين فى القيام باعمال عدوانية جديدة ضد الشعوب وضد الدول المستقلة الاخرى .

وهكذا فان تضامن الاتحاد السوفيتي واسرة البلدان الاشتراكية مع البلدان العربية فى ردع العدوان وعدم السماح باستمراره وتصميمه هو عامل حاسم فى تغيير الوضع لمصلحة حركة التحرر العربية ، وضد مصلحة الامريكيين والصهيونيين .

فاذا جئنا الى قضية نمو وتعاظم الكفاءة القتالية لقواتنا المسلحة ، فان هذه الحقيقة التى كانت ثمره جهود رائمة ومضنية بذلها الضباط والجنود قد اصبحت موضع اعتراف الاسدقاء والاعداء ، واهم ما فى هذا النمو انه يتم فى نهيب المارك اليومية ، وانه يتم - ايضا - بكيفية مضطربة بحيث ان عامل الزمن لم يعد يعمل فى صالح اسرائيل من هذه الزاوية بالذات - كما جاء فى بعض تصريحات موسى ديان .

ان ثمره هذا الجناء قد تجسدت فى ناحيتين :

ـ الصمود البطولى للقوات المربطة على خط القناة رغم الغارات الجوية الكثيفة والمروعة .

ـ بداية انتهاء اسطورة سلاح الجو الاسرائيلى الذى لا يغلب .

وهكذا فان كشف حساسات اعساده بقاء القوات المسلحة هو احد التطورات الهامة فى تغيير علاقات القوى لمصلحة الثورة العربية وضد مصالح الحلف الامريكى الصهيونى .

وعلى ضوء هذه العوامل الثلاثة السابقة يمكن ان نقدم خطوطا سريفة لمصورة فى معسكر العدو .

● بعد ثلاث سنوات من يونيو ٦٧ خسرت امريكا فى البلاد العربية خسائر جسيمة : سياسية واستراتيجية واقتصادية ، واصبحت تواجه عزلة متزايدة ، وزادت التناقضات بينها وبين حلفائها فى المعسكر الامبريالى ، وفى آخر اجتماع لحلف الاطلنطى وقفت بمفردها تدافع عن وجهة نظرها الخاصة فى حل النزاع العربى الاسرائيلى .

وبوجود الاسطول السوفيتي فى البحر الابيض لم يعد لحلف الاطلنطى ، وبالتالي لم يعد الاسطول السادس يستخدم كقاعدة لشعوب المنطقة .

● وبعد ثلاث سنوات من يونيو ٦٧ فشلت اسرائيل فى فرض شروط الاستسلام على العرب ، وطرحت امام العالم ، وبقوة ، قضيتان : قضية شعب فلسطين من حيث ارادت اسرائيل ان تطمسها الى الابد ، وقضية مصير اسرائيل ذاتها من حيث ارادت اسرائيل ان تؤكد وجودها .

والواقع ان اسرائيل قد جنت اكثر من حصاد مر . هناك الخسائر الكبيرة فى الارواح فى مجتمع يحاول ان يجذب اليه يهود العالم ، وهناك التبعية الاقتصادية والسياسية المتزايدة للامبريالية الامريكية سيئة السمعة ، وهناك العزلة المتزايدة على الصعيد الدولى خصوصا فى البلدان الاشتراكية ، وبين اوساط اليسار الاوروبى ، وان أزمة اسرائيل التى فجرتها حرب يونيو تقس ظهر ونمو تناقضات كثيرة :

- التناقضات في داخل الحركة الصهيونية العالمية حول سياسة إسرائيل ومستقبلها *
- التناقضات بين قادة الحركة الصهيونية العالمية وبين قادة إسرائيل *
- التناقضات بين الأحزاب الحاكمة في إسرائيل خصوصاً حول ما يسمونه هناك «بالحدود الآمنة» *
- التناقضات بين الأحزاب وبين المؤسسة العسكرية التي تمسك بالسلطة الفعلية *
- التناقضات التي بدأت تظهر منذ مدة بين قوى وجماعات مختلفة الأهداف والاتجاهات داخل إسرائيل حول سياسة الحكومة الإسرائيلية ، ودور المؤسسة العسكرية ، وباختصار حول الموقف من الحرب والسلام ، وهي التناقضات التي أشار إليها الرئيس عبد الناصر في خطابه أمام المؤتمر القومي *
- من هنا لا يخطئ الإنسان عندما يقرر أن إسرائيل لم تعد تتحرك من مراكز القوة السابقة ، وأن تدهور الروح المعنوية في داخلها من الأمور التي بدأ يتحدث عنها الملحقون الغربيون *

- ٢ -

فاذا صح أن الأمور تتغير في الشرق الأوسط ، وأن العلاقات بين القوى المتصارعة تتغير فإن أهم ما يواجه القوى الثورية هي ألا تقع في خطأ التقاؤل الساخن أو الحسابات المتسريعة ، ذلك أن الموقف مشحون باحتمالات متعارضة ، وصراعات متناهية الحدة ، وهذا ما يتضح إذا ما نظرنا إلى ما يجري في معسكر الأعداء *

ذلك أن إسرائيل وحمايتها قد باتوا يدركون بوضوح أن قوى الثورة العربية تتفعل - في مجموعها - من موقع إلى آخر أكثر تقدماً ، وهذا يؤثر في داخل الحلف الامبريالي الصهيوني ردود فعل متفاوتة ومختلفة ، بل قد تكون أحياناً مبالغية ، يكفي هنا أن نستعيد بعض تصريحات ومواقف عدد من المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين فمنذ أن بدأت الصواريخ المصرية تسقط الفاتنوم اتجهت تصريحات قادة أمريكا إلى الابتزاز والتهديد المسافرين ، فمعرض نيكسون مصورة إسرائيل «الشهيدة المعرضة للنفاء» ، واسقط عدداً من حساباته أنه هناك معركة تحرير وطنية على الأرض العربية ، وأخذ يعرض صورة لخطر تصاعد النزاع بين الاتحاد السوفيتي وبين أمريكا في المنطقة وفي الوقت نفسه أعلن كل الضمانات لحماية إسرائيل ، بل لم تخل التحركات الأمريكية من الإيحاء بأن أمريكا تمهد لتدخل مسلح من جانبها في المنطقة *

وفي إطار هذه الصلة من الابتزاز تحدثت الصحافة الأمريكية ، بوحى من المضايقات الأمريكية ، عن امتلاك إسرائيل للسلاح النووي *

أما في إسرائيل فيبينا اتجهت إلى دعوة أمريكا لتضطلع بدور مباشر وسافر في القتال الدائر ، لم تكف بعض أوساطها عن الدعوة إلى القيام بعمل عسكري واسع ضد ج.م.ع. ، بنهى الحرب قبل أن يتمكن قواتنا من العبور إلى سيناء *

هنا ربما يكون السؤال المنطقي ما حدود الحقيقة والتهويل في مواقف الولايات المتحدة وإسرائيل ، والجواب هو أنه إذا استمعنا بمسألة التهديد بالقتلة الذرية - بلاسيات معروفة - فإن ردود الفعل في إسرائيل يحركها أزدباد اليأس من فرض مخططاتها مع ما قد يحمله هذا من انهيار داخلي في المستقبل ، وهذا اليأس - كما علمتنا تجارب التاريخ - هو الذي يدفع إلى المغامرة . ومن ثم فإن اقدام إسرائيل وحملاتها على أعمال المغامرة ليس مستبعداً على الإطلاق ، بل يظل من الاحتمالات القائمة ، وهذا أحد الأسباب التي تجعلنا نقول أن المواجهة مع العدو تقتل أدق مراحلها *

- ٣ -

والامر المؤكد هو أن الاحتمالات الخطرة الكامنة في الموقف الراهن لم تزل بمجرد أن قدمت للولايات

المتحدة ما سمي « بمبادرة السلام الأمريكية » . فهذه المبادرة ليست - كما أوضح الرئيس عبيد الناصر - الحل السلمي للزمنة . فالحل السلمي لا يزال - في الواقع ، بعيدا لسبب بسيط هو أنه لا توجد في اللحظة الراهنة ٠٠ قوة من القوى المتصارعة - في المنطقة - تستطيع أن تصمم الموقف بعمل أو تحرك فوري ، فمن ناحية القوة العربية ، نجد أن هذه القوة تتعاطم بمضي الزمن - ، وهذا واضح - لكن التهيئة اللازمة لتحقيق النصر ، على مستوى الأمة العربية ، لم تنهيا بعد ، ومن ناحية العدو ، فإن إسرائيل لم تعد تستطيع أن تفرض شروطها ، كما أن الزمن الذي تستطيع فيه أمريكا أن تفرض شروطها وحلولها بالارهاب واستعراض العضلات ، هذا الزمن قد مضى .

ومن هنا تبدو « المبادرة الأمريكية » كمحصلة ضغط دولية متعددة ، ومحصلة نمو للقوة العربية ، ومحصلة للصراعات داخل الأوساط الحاكمة الأمريكية ذاتها بين البنتاجون وبين وزارة الخارجية الأمريكية .

غير أن هذه المبادرة - أيا كانت تأثيراتها ووجود الفعل المحلية والعالمية التي ترتبت عليها ، لا تزال بعيدة عن أن تحل الوضع الخطر في المنطقة ، بل أنها يمكن في ظروف معينة أن تجعل الوضع حساسا وديققا أكثر من ذي قبل ، وعلى أكثر من جبهة ، وعلى سبيل المثال :

أولا - إذا كانت بلادنا قد ردت ردا إيجابيا على هذه المبادرة ، فقد كان ردها خطة تكتيكية سليمة ، تدخل في اعتبارها مصلحة السلام العالمي ، والحاجة إلى مزيد من دعم الرأي العام العالمي وعزل إسرائيل والقوى المعادية ، وهذه الخطة التكتيكية يحكمها - وهذا دليل صحتها - الاستراتيجية التي تصر عليها الشعوب العربية : تحرير الأرض المحتلة كلها ، وعدم التفريط في حقوق شعب فلسطين ، وفوق هذا فقد قبلنا هذه المبادرة ونحن في وضع أفضل - بما لا يقاس - من النواحي العسكرية ، والدولية ، والعربية ، ومن المعروف - ولنا لتجارب كل يوم - أن قوى الامبريالية والعدوان لا تتحدث عن حل سلمي إلا بمقدار ما تشعر بأن الشعوب تملك من وحدة الصف ، ومن القوة المادية ما يمكنها من انتزاع حقوقها بالقوة .

ثانيا - ولكن لما كانت الامبريالية العالمية لا تغير طبيعتها ، ولما كنا نعلم أن هذه الامبريالية - ببقايدة أمريكا - لا ترضى بأن تتخلى عن أطماعها في السيطرة على مقدرات البلاد العربية لتهنئ ثرواتها وتحولها إلى قواعد للعدوان ، فإن الامبرياليين الأمريكيين سيحاولون من ناحيتهم أن يستخدروا ما سمي « بالمبادرة » ليقوموا بحركة الالتفاف تهدف إلى إضعاف وحدة الصف العربي ، وبالتحديد سيضعاف الأعداء من نشاطهم السياسي واليديولوجي لكي يمزقوا الوحدة الداخلية في كل بلد عربي وبين البلدان العربية بعضها والبعض ٠٠ وعلى سبيل المثال :

١ - ستحاول قوى الامبريالية الصهيونية أن تظهر ج.ع.م* بمظهر المتخلي عن العرب ، وعن قضية فلسطين بهدف عزل ج.ع.م* عن الأمة العربية .

٢ - ستحاول قوى الامبريالية والصهيونية أن توحى للرأي العام العربي بأن بلادنا قبلت مشروع روجرز تحت « ضغط مزعومة » من جانب الاتحاد السوفيتي .

٣ - ستحاول قوى الأعداء أن تحول مشروع روجرز إلى احتياطي ، أو رهيد لليمين الرجعي في البلاد العربية ، ليهام الرأي العام بأن المصلحة كل المصلحة في التقاسم مع أمريكا والارتباط بسياساتها .

والواقع أن هذه الاخطار ليست وهمية أو مبالغ فيها على الإطلاق . ذلك أنه ليس من المصلحة أن نخفي أن الوحدة الوطنية في داخل بعض البلدان العربية لا تزال ضعيفة للغاية ، ولا يمكن أن نخفي أن بين القوى الثورية أيضا بعض صراعات لامبئية بل وضارة جدا . ولا يمكن أن نخفي أن بعض الدول العربية لا تقدم للمركة ما تتطلبه من دعم مادي وجهد عسكري . ولا يمكن أن نخفي أخيرا أن بعض الجماعات السياسية غير المسؤولة يمكن أن تشرع في إقامة مزايدات لا أول لها ولا آخر ، وباختصار لا نستطيع أن نخفي أن العمل العربي الموحد لا يزال أبعد من أن يحدث تأثيره الحاسم في المركة .

وفي ظل هذه السبلبيات كلها ، سينشط المستعمرون وكل اعوانهم لاشساعة البليلة ، والتفتك وبذر بذور التراخي وتعميق الانقسام بين القوى الوطنية والتقدمية من ناحية ، او بين هذه الدولة العربية او تلك ، من ناحية اخرى . وامام هذه الاخطار مجتمعة لابد وان تسعى القوى الثورية والوطنية في الوطن العربي لدعم وحدتها المقدسة على اساس واضحة ، ومن اجل دعم هذه الوحدة التي هي الشرط الاساسي لهزيمة المحتلين وحلفائهم الامبرياليين لابد من ان تتحرك قوى الثورة العربية في اطار له حدود واضحة .

● **اول هذه الحدود** ان « المبادرة الامريكية » اذا كانت تشعرنا بالثقة في قوتنا ، الا انه ينبغي ان نحذر من المبالغة في قوتنا ، ومن التقليل من قوة العدو ، ومن ثم ينبغي ان نتسلح باليقظة الكاملة .

● **حد آخر** ، هو ان درجة التوازن الحالي بين قوى الثورة العربية وبين قوى الاعداء قد تطيل الفترة الحرجة التي تتميز بعدم حسم الامور ، ومن هنا فان التهيئة السياسية والتثقيف بحقائق المعركة ، مرما وحلوما ، يجب ان يتم بحيث يطلق مبادرات الجماهير ، ويمكنها من ان تنظم نفسها ، ويحفظ عليها - في النهاية - معنوياتها .

● **حد ثالث** ، هو ان التوازن في العلاقات بين قوى الثورة العربية وبين قوى الاعداء ، اذا كان يتحرك - على المدى الطويل - لمصلحة الثورة العربية ، فان هذا قد يسهل في المستقبل الوصول الى حل سلمي ، وفي هذه الحالة يجب ان يكون هذا الحل متققا مع الشعارات الاساسية للمعركة : جلاء العدو عن الارض ، وحقوق شعب فلسطين ، وفي الوقت ذاته يجب ان نحذر المزايدة كما نحذر خطر الحلول الانهزامية .

وفي نطاق هذه الحدود الثلاثة تواجه قوى الثورة العربية في كل الوطن العربي مهام عاجلة :

مهمة اولى : هي دعم الثقة بين القيادات الوطنية التقدمية في كل بلد عربي ، وبين الجماهير . فهذه الثقة هي التي تسهل على القيادة في كل بلد عربي حرية الحركة ، وتسندنها في كل المواقف ، وتمكنها من ان تتجاوز الازمات الصادة . وغنى عن الذكر ان هذه الثقة انما تتطلب تعبئة سياسية حقيقية ، كما تتطلب اتخاذ اجراءات اقتصادية واجتماعية تضمن توزيع اعباء الحرب على الطبقات المختلفة ، وتضمن تطبيق شعار « المساواة في التضحية » .

مهمة ثانية : هي التلاحم والتقارب بين قوى الثورة العربية ، خصوصا بين كل القوى التي ترفع شعارات الاشتراكية والتقدم الاجتماعي ، ان هذه القوى مدعوة الى عمل فوري منسق ، ومتكامل ، يتجاوز الحساسيات ، ويدفع الى السوراء التناقضات والخلافات الثانوية لمصلحة معركة التحرير ، ويغلب عوامل الوحدة بين قوى العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والجنود .

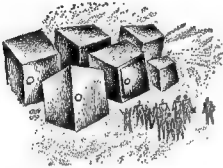
وفي هذا المجال بالذات نرى ان القيادات والتنظيم السياسي في ج .ع .م مطالب بأن يقوم بمبادرات شعبية وحقيقية على صعيد الوطن العربي ، واذا كنا نحمل بلادنا المسؤولية الاولى فهذا ما يفرضه عليها حجمها ، ووزنها في المعركة . وتقاليدنا في التضحية من اجل القومية العربية والكفاح ضد الامبريالية والاستعمار الجدي والصهيونية الرجعية . فهذا واجب ملح ومهمة لا تحتمل التأخير ، في فترة دقيقة من حياة الامة العربية .

الطلبة

التطور الاقتصادي في السبعينات

قضايا ٠٠ واتجاهات

د. إبراهيم سعد الدين



للادارة العليا، والمكونة من رجال الادارة العليا والوسطى في الوحدات الاقتصادية والمؤسسات والهيئات الذين تم تدريبهم بوساطة المعهد القومي للادارة . وقد عقد المؤتمر الاول للجماعة تحت اسم مؤتمر المتابعة الاول في صيف ١٩٦٤، ومنذ ذلك التاريخ تعقد الجماعة مؤتمرا سنويا للمتابعة مع استثناء صيف النكسة في عام ١٩٦٧ . ومن ثم فان هذا هو المؤتمر السادس للجماعة . ورغم ذلك فقد مرت اغلب المؤتمرات السابقة دون ان تثير ذلك الاهتمام العام الذي اثاره المؤتمر الاخير الذي حظى باهتمام خاص من الصحف اليومية

والاسبوعية ، وذلك يعود الى الموضوع الذي اختاره المؤتمر ليبحثه . ان المؤتمر يركز في هذه المرة لا على مشكلة معينة من المشاكل التي تواجه المديرين والتي تهم مجتمعهم بالذات أو التي تتعلق بعلاقات الوحدات الاقتصادية بالاجهزة الاشرافية ، أو غير ذلك من الامور التي سبق وان عولجت في مؤتمرات مختلفة للادارة . وانما يثير قضية المستقبل بعد النصر وكيف يمكن الإعداد من الآن لمواجهة . ان قضية بهذا الاتساع لاتهم مجموعة خاصة أو هيئة معينة من هيئات مجتمعنا وانما تهم كافة مواطنينا . ومن هنا فقد كان الاهتمام العام بموضوع المؤتمر ومناقشاته .

هذا تقريراً من المؤتمر الذي عقدته

جماعة خريجي المعهد القومي للادارة العليا في الاسكندرية في

خمسة الايام الاخيرة من يونيو

لدراسة ما يحتمل ان يواجه الوحدات الاقتصادية في السبعينات ٠٠ كما انه ليس تمليقاً على مادار

في المؤتمر من ابحاث ومناقشات ، ولا تقييماً لها أو للمؤتمر بصفة عامة . وانما هي بعض ملاحظات

حول سلسلة من القضايا ثارت في المؤتمر أو حوله ولم تسمح طبيعة المؤتمر ذاتها من مناقشتها مناقشة

مستفيضة . فمؤتمر يمثل هذا التكوين ، وهذه المدة لا يستطيع أكثر من اثاره الموضوعات الرئيسية

وطرح بعض وجهات النظر بشأنها دون محاولة تقديم حلول لمشاكل معقدة تتطلب فورا قدرا من

البحث والدراسة التفصيلية .

ليس

— ١ —

المؤتمر وموضوعه

لم يكن المؤتمر الحالي هو المؤتمر الاول أو الوحيد للجماعة المذكورة . بل هو المؤتمر السنوي السادس الذي تعقده جماعة خريجي المعهد القومي

المتاحة لزيادة الكفاية الانتاجية عن طريق حسن تنظيم العمل وتطويره كما يتطلب تعبئة المزيد من الموارد البشرية والمادية لمواجهة كل من احتياجات التنمية واحتياجات الحرب في نفس الوقت .

واذا كان المستقبل هو موضوع كل الشعب فان ذلك لا يمنع ايا من جماعته ان تبادر الى اثاره النقاش حول هذا المستقبل ، واحتمالاته ، واثار هذا المستقبل على مجال العمل الذي تمارس نشاطها فيه . بل ان هذه المبادرة هي مما يستحق التقدير والوقوف عندها لابرار تطور مام من التطورات التي أحدثتها في بلادنا نشوء قطاع عام نام بقوة التطور فيها .

ان ما يميز هذا المؤتمر بوجه خاص ، وما جعله بالتالي موضع اهتمام الصحافة والرأي العام هو انه على العكس من كثير من المؤتمرات السابقة للادارة لا يثير قضية خاصة بقطاع معين أو جماعة معينة . بل يثير قضية ذات اثر بالنسبة للمجتمع كسي مجموعه .

ان قورخ نحو ١٥٠ مديرا من القطاعات الاقتصادية المختلفة ليبحث هذه القضية العامة هو دليل لا شك فيه على نمو احساس الادارة بالمسئولية الاجتماعية . وهذا التطور هو احد نتائج نشوء القطاع العام ونموه . ان القضية المارة لم تكن هي الربح او مدى تآثر قطاع معين بالتغير الاقتصادي والاجتماعي وكيفية مجابهة آثار هذا التغير بما يضمنه النمو المستمر للقطاع ووحداته ، كما لم تعد القضية هي قضية تغيير بعض اللوائح والقوانين التي تنتج درجة اكبر من الحريات للمديرين . ان بحث ذلك كله يجري في اطار اهم هو اهداف المجتمع المصري والتحديات التي تواجهه من اجل تحقيق هذه الاهداف . وهذا الشعور بالمسئولية الاجتماعية هو ظاهرة جديدة تستحق التقدير والتنمية .

— ٢ —

التنبؤ وإمكاناته

ان المؤتمر ، الذي عقد لدراسة احتمالات التطور في السبعينات ، وما يجب اتخاذه من سياسات لمواجهة التحديات التي قد تواجهها مصر والوحدات الاقتصادية بوجه خاص ، يواجه بالضرورة مشكلة هامة تلك هي التي تتعلق بمدى دقة تصوراتها لذلك المستقبل خاصة في ظروف حرب لا يعرف احد حتى الان متى ولا كيف تنتهي . لقد كان هذا الموضوع هو بالضرورة أحد المسائل الهامة التي أثارت داخل قاعة المؤتمر ، سواء من

لقد أثير حول موضوع المؤتمر منذ البداية عدد معين من التساؤلات . فمن ناحية أعترض البعض على انشغال رجال الادارة ، ان مصر بدراسة احتمالات ما بعد النصر في وقت لم تزل مصر تتشغل فيه اساسا بالمعركة مع العدو الاسرائيلي ، ولم تزل فيه اسرائيل تشدد القصف الجوي على جنودنا الرابضين في جبهة القتال . ان ما يجب ان يشغل المديرين في مثل هذه الفترة (طبقا لهذا الرأي) هو حشد كل طاقاتهم من اجل المعركة ، وتعبئة كل قوى الإنتاج من اجل المساعدة على النصر . ومن ناحية أخرى ، فان أمر المستقبل ، والاتجاهات التي يجب ان تتخذها التنمية في مصر بعد النصر ، من الاهمية بمكان بحيث لا يترك بمثلها لاجساد محدودة مهما كانت اهميتها أو أهمية ودور أفرادها في بناء وتسيير الاقتصاد القومي .

على ان هذا النوع من التساؤلات يفصل بين الامس واليوم والغد ، ويعتبر ان أي انشغال بالمستقبل هو انشغال من الحاضر ، ولكن الامر في الواقع على العكس من ذلك ، فان المؤتمر اذ يشعر بالاولوية المطلقة للمعركة ، وبعد بان يعمل كل الحاضرين فيه تحت شعار « كل الجهد في سبيل النصر وكل شيء من اجل المعركة » ، انما يرى ان التخطيط لواجهة الغد المرتقب بعد النصر لا بد وان يبدأ منذ الآن .

ذلك وان وضوح الرؤية امام شعبنا بعد حفازا من حوافز النضال ، وليس سببا من اسباب القناع ، ان المعركة الحالية تسبب قدرا هاما من الضخائر المادية بالإضافة الى هذه الضخارة التي تحملها في معركة التنمية . وهذا كله يتم في فترة تصف بالتطور السريع في وسائل الانتاج في العالم وتغيرها المستمر . كما يواجه اقتصادنا نموا مستمرا في السكان وفي طموحاتهم من اجل حياة كريمة تتناسب مع آمالهم وعظيم تضحياتهم في خلال هذه المعركة . ان ذلك كله يلقي على اقتصادنا اعباء شعبة لا بد من مواجهتها . ان هذا يتطلب في نفس الوقت الدراسة الجادة لاحتمالات المستقبل واهدائه وكيفية وإمكان تحقيقها . وهذا ان الهدفان ليسا هدفين متعارضين بل على العكس ، ان بذل الجهود من اجل النصر هو الذي يهيئ لإمكانات التنمية الرهيبة في المستقبل . ورؤية اعباء المستقبل هي أحد الحوافز الهامة من اجل بذل قصي الجهد الان من اجل تحقيق النصر ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى لضمان جد ادنى من التنمية لا يقل من معدل نمو السكان في خلال فترة الصراع الحربي مع اسرائيل ، وذلك مهنا طالبت هذه الفترة ، ان ذلك ليس شرطا للمحافظة على المستوى الحالي للنضال القومي وحسب ، بل ولتهيئة الظروف المناسبة لاستمرار الجهد الحربي من ناحية أخرى . ويتطلب تحقيق هذا استخدام كل الامكانيات

فى أدوات وأساليب الإنتاج فى التبدل المتقدمة صناعيا ، والذى هو نتيجة لتوسع العلم فى خدمة الإنتاج ولتلك الاستثمارات الضخمة فى مجالات البحث العلمى .

وحتى لو كان القياس الدقيق للتطور المقبل فى هذه العوامل وغيرها من المتغيرات التى يمكن تحديد الاتجاه الحام لتطورها المقبل غير متوفر ، وحتى لو كان هناك عدد من ردود الفعل المحتملة التى تؤدى الى ابقاء معدلات التغيير فى بعض هذه العوامل أو غيرها ، فإن التعرف على احتمالات التطورالمقبل لهذه العواملفى خلال عشرالسنوات القائمة هو ضرورة لكل من يتصدى لدراسة الوسائل والطرق المتاحة لتحقيق التنبؤ والاختيارات التى تواجه هذا المجتمع وأنها الفضل لايمكن تحقيق أهدافه .

ان احتمالات الخطأ فى التنبؤ وإن كبرت لا تنفى الحاجة اليه . انه الوسيلة لاجابة المستقبل قبل وقوعه والاستعداد لمواجهة الاحتمالات المختلفة فى أحسن الظروف الممكنة . وعلى العكس مما قد يبدو لأول وهلة فإن زيادة احتمالات الخطأ فى تقديرأنا المقبلة هى التى تزيد من احتياجانا للتنبؤ وتجعل منه مهمة دائمة . ان الحياة الرتيبة التى تنصف ببطء شديد فى التغيير تجعل التنبؤ سهلا وتفتى الحاجة اليه فى نفس الوقت . فالغد هو مجرد تكرار لليوم واليوم هو تكرار للامس . وليس هناك جديد كثير تحت الشمس . وليس هناك حاجة بالإنسان ، اذن ، الى التعرف على ذلك الغد . وعلى العكس من ذلك فإن التطور السريع والتغير المستمر فى الظروف التى يواجهها الافراد والمجتمعات هى التى تحتم البحث عن وسائل للتعرف عما يمكن أن يواجه الإنسان أو المجتمع فى ذلك الغد المجهول . ومن حسن الحظ ان ذلك ممكن التحقيق لان أحداث الغد هى نتيجة لأفعال اليوم . اذن فوسيلتنا للتعرف على المستقبل هى دراسة العلاقات اليومية بين الظواهر والعلاقات المتبادلة بينها . ان عدم اكتشاف بعض هذه العلاقات بعد يزيد من احتمالات الخطأ فى تنبؤأنا بالمستقبل ، ويستوجب فى نفس الوقت متابعة مستمرة للتغيرات القليلة ومحاولة للتعرف منها على الكيفية التى يمكن أن تؤثر بها على النتائج التى أمكن الوصول اليها من الدراسات السابقة . ان سرعة التغير من جهة وضخامة الاستثمارات اللازمة لتحقيق الأهداف وعدم القدرة على تحويل هذه الاستثمارات من مجال الى مجال ، يتطلب - كما سبق الإشارة - أن يصبح التنبؤ عملية مستمرة ، اذا أردنا تجنب الخسائر الجسيمة التى قد ترتب على قرارات لم تأخذ فى الحسبان بعض العوامل التى كان يمكن التعرف عليها مقدما كنتيجة للدراسة العلمية بالوسائل المتاحة عند صدور القرار .

خلال الاستئسلة أو من خلال الكلمات . أن عملية التنبؤ تحوى دائما قدرا من احتمالات الخطأ ولكن هذا القدر يتزايد بدرجة كبيرة كلما قلت المعلومات المتاحة حاليا عن هذه الظواهر التى يرغب بالتنبؤ بتطوراتها المقبلة . والحرب ، بلا جدال ، هى أحد هذه العوامل التى لا يتوفر قدر كاف من المعلومات عن افعال تطورها المقبل وليس هناك من الوسائل العلمية ما يمكن من التعرف على مثل هذه الاحتمالات . فالى أى مدى يمكن أن تمتد الحرب زمنيا ؟ أن تصميمنا على التصريف على النضريعى تصميمنا على الحرب طالما استمر احتلال العدو للأراضى العربية ، والقدرة على طرد العدو ليست وقتا على جهودنا وحدها ، بل هى تتوقف أيضا على تطورات كثيرة تملك التأثير فى بعضها ولا تملك التأثير فى البعض الآخر . وإذا كتلت الفترة التى يمكن أن تمتد اليها الحرب هى أحد العوامل المجهولة ، فإن الآثار التى يمكن أن ترتب على اتصاننا تظل أيضا مجهولة . فما هى احتمالات التصدير التى يمكن ان تنشأ عن المواجهة العسكرية المحتملة ، والسى أى حد يمكن أن يؤثر طول الحرب على حيثياته ونمو رأسمالنا القومى ؟ هذه العناصر أيضا مما يصعب التنبؤ بها فى ظل الظروف القائمة .

ولكن هل تمنع مثل هذه الصعوبات محاولة النظر الى المستقبل واستكشاف آفاقه ؟ وهل تصبح مثل هذه المحاولة مجرد رجاءلغيب لا جدوى منها ؟

ان الواقعيربز انه وإن كانت هناك عواملهابة قد يصعب حتى الحسنى بما يمكن أن نتجه اليه ، فإن العديد من العوامل والمتغيرات قابلة للدراسة وتؤدى هذه الدراسة الى تحديد اتجاهاتها المقبلة كما يمكن التعرف على الكيفية التى يمكن أن تؤثر بها هذه الاتجاهات على الظروف التى سوف تواجه مصر مستقبلا .

ويمكن هنا الإشارة بوجه خاص الى اتجاهات رئيسية ثلاثة :

● فهناك أولا الزيادة فى السكان وفى القوى العاملة المتاحة . وتقدر الزيادة فى السكان فى خلال السنوات العشر القادمة بنحو ١١ مليون نسمة ، كما تقدر الزيادة فى القوة العاملة القابلة للتشغيل فى نفس الفترة بنحو ٣ ملايين عامل .

● وهناك ثانيا استمرار شروط التجارة الدولية فى التدهور لغير صانع الدول النامية وزيادة عبء الديون الخارجية على تلك الدول - بما فيها مصر - ونقص الموارد الدولية المخصصة للتنمية بالمقارنة بالطلب عليها ، وارتفاع تكاليف التنمية .

● وهناك ثالثا ذلك التطور السريع الذى يحدث

الخطة والتخطيط

إذا كانت الحرب تؤثر على مدى إمكان التنبؤ بالمستقبل فإنها تؤثر أيضا على مدى إمكان الالتزام بخطة معينة لتحقيق أهداف محددة سلفا . كانت هذه أيضا هي إحدى القضايا التي أثارت في المؤتمر . فالجواب بما تحبته من تنمية ، وبما تقطعه من إعادة تمثيل لبعض المنشآت الحيوية التي قد تتعرض للقصف ، وبما تستلزمه من انشاءات للدفاع لها الأولوية المطلقة على كل ما عداها من استثمارات تجعل الفترة القصوى لاية خطة ذات فعالية هي سنة واحدة على الأكثر ، وتجعل أي تخطيط طويل المدى أو متوسط ضرب من النجوى الكادمية التي تحصد أثمارها قد لا ترى النور قط .

وقد واجه هذا المفهوم معارضة شديدة من عديد من المشاركين في المؤتمر . ولقد المؤتمر ضمن توصياته ضرورة العمل في إطار خطة متوسطة الاجل وخطة طويلة للتمية . ان هذا النقاش والتمارض يتضمن فيها نمط خلا بين مفهومين : ضرورة وأمكان أو عدم إمكان وجود خطة معينة يلتزم بها العمل ولا يحيد عنها خلال مرحلة محددة . وأهمية وجود تخطيط طويل ومتوسط الاجل وسنرى .

ان الخطة السليمة تستلزم وجود التخطيط العلمي ، ولكن التخطيط لا يعني مجرد وجود خطة ما للعمل . وعديد من البلاد النامية قد توجد لديها خطط للعمل دون ان تستند هذه الخطة الى تخطيط حقيقي يرتكز الى دراسات علمية مسبقة للملاقات الاقتصادية والقوانين التي تحكمها ، وللموارد المتاحة ولإمكانات المختلفة لاستغلالها . والاسس التي يبنى عليها الاختيار بين البدائل المختلفة ، وتجنيد الأهداف الاستراتيجية التي تستهدف الخطة الوصول اليها ، ودراسة الوسائل المختلفة لتحقيق هذه الأهداف ، واختيار أكثرها رشدا وأقلها تكلفة . ونون ان تستند الخطة أيضا على دراسات تفصيلية للمشروعات التي تتضمنها ، واقتصاديات هذه المشروعات وآثارها المباشرة وغير المباشرة على الاقتصاد القومي ، ودراسة للتوقيت المناسب لتنفيذها ، ومدى التصديق بين المشروعات المختلفة للخطة وهكذا . ان مثل هذه الخطط كثيرا ما تتعرض للفشل وتؤدي الى اسراف شديد في استخدام الموارد المحدودة للمجتمعات النامية .

وإذا كانت الخطط السليمة تقتضي دائما وجود تخطيط علمي ، فان التخطيط العلمي لا يعني بالضرورة تحديد خطط معينة ومحددة للعمل بجري الالتزام بها لفترة معينة . ان التخطيط العلمي في

الدول المتقدمة يبدأ بالتخطيط الطويل الاجل والذي يستند الى دراسات لاتجاهات التقدم المستقبلية في مجالات البحث العلمي وتطور العلوم والانتاج ، ودراسة لاحتياجات تطور الموارد المتاحة وغير ذلك من العناصر الأساسية . ان الاعداد للمستقبل يقتضي مثل هذه الدراسات عن فترات قد تطول . ولكن طول فترة الدراسة يؤدي الى الحد من درجة الثقة في صحة الاستنتاجات التي تصل اليها مثل هذه الدراسات . كما تتعرض النتائج التي يتم الوصول اليها على ضوء البيانات المتاحة الى تغيير كثير نتيجة لعديد من العوامل التي تطرأ والتي لم يكن من الممكن التنبؤ بها مقدما . ومن هنا فان الخطط الطويلة الاجل قد لا تعبر الا عن الاتجاهات الرئيسية التي يجب ان يتبناها الاقتصاد القوي لمواجهة احتمالات المستقبل على ضوء البيانات المتاحة ، والدراسات التي يمكن اجراؤها ، ولكن هذه الخطط تكون مرغوة للتعبير المستمر على ضوء الدراسات التالية والمستمرة .

ان مثل هذه الخطط تكون ، رغم ذلك ، مؤشرا صالحا يستند اليه عند التخطيط لفترة متوسطة أو قصيرة . وإذا كانت الخطط المتوسطة والقصيرة الاجل هي في العادة أقل مرونة وتعبر عن درجة أعلى من الالتزام ، فان ذلك يتم ، فقط ، كنتيجة لإمكان التنبؤ بدرجة أعلى من الثقة بالتطورات المقبلة في خلال فترة الخططة ، وإمكان اعتماد هذه التطورات المقبلة في الصعيان عند اتخاذ القرارات الحالية للاستثمار أو للإنتاج أو غيرها . أما اذا سادت خلال الفترة المتوسطة ، أو حتى القصيرة ، ظروف مما قد يصعب التنبؤ باتجاهاتها مقدما فان التخطيط السليم يتطلب في هذه الحالة أيضا أن تكون هذه الخطط على درجة عالية من المرونة لمواجهة احتمالات التغير في المستقبل سواء نتجت هذه التغيرات التي يصعب التنبؤ المسبق بها - من ظروف اقتصادية أو سياسية أو عسكرية يمر بها المجتمع خلال فترة معينة .

ان المرونة الشديدة للخطة لا تستبعد ضرورة التخطيط ، بل تترش جذبه .

ان تطبيق وجهة النظر السابق شرحها فيما يخص التخطيط والخطة ، والعلاقة بينهما في ظروف مصر الحالية يؤدي الى التأكيد على ضرورة التخطيط وحيويته في هذه المرحلة ينفس الدرجة التي كان التخطيط ضروريا لتحقيق أهداف التنمية مالم يكن أكثر أهمية . وأن قيام الحرب والاضار التي تترتب عليها لا يمنع ، بل يقتضي الدراسة الجادة والعلمية للعلاقات الاقتصادية والقوانين التي تحكم تغيرها في مجتمعنا . كما أن التأكيد على الجهود الحريص لا يتناقض مع ضرورة تحقيق حد أدنى من التنمية في نفس الوقت لمواجهة احتياجات الحرب من ناحية وما يفرضه زيادة السكان من زيادة في

الفجوة بين الدول المتقدمة والتنامية من ناحية أخرى ، وعلى الشروط اللازم توفرها لاجتياز هذه الفجوة من ناحية ثالثة .

إن هذه الحقائق هي التي دعت المؤتمر الى تركيز الجزء الأكبر من نشاطه على دراسة طبيعة الثورة التكنولوجية المعاصرة ، ومدى تأثيرها على التنمية في بلاد العالم الثالث ، ومصر بصورة خاصة ، وكيفية الاعداد لمواجهةها . ولما كانت الاوتومية تلعب دورا أساسيا في هذه الثورة فقد كان من الطبيعي أن تحظى بأكثر قدر من الاهتمام في أثناء هذه المناقشات .

وقد برز في المؤتمر اتجاهان رئيسيان عند مناقشة الموضوع . فبناك أولا من ركزوا على الآثار الهامة التي ترتب على استخدام الاوتومية في الصناعة فيما يتعلق بتخفيض تكاليف الإنتاج وتحسين المنتجات مبرزين أن مصر التي تعتمد على التصدير لا بد لها وأن تسارع الى الأخذ بهذا الأسلوب التكنيكي المستحدث إذا أرادت المحافظة على أسواقها وتوسيع إطار هذه الأسواق . ورغم أن الاوتومية قد تؤدي في أحوال معينة الى زيادة حدة مشكلة البطالة ، فإن ذلك يجب ألا يعيق المجتمع عن محاولة الاستفادة القصوى من هذا الأسلوب الانتاجي الجديد ، مع الاعداد لاستيعاب الأيدي العاملة التي قد تشكل من البطالة في أعمال انتاجية أخرى لا تحتاج الى استخدام أساليب الإنتاج الحديثة .

وفي مواجهة هذا الراي : برز اتجاه آخر يحذر من المسارعة باستخدام الاوتومية في ظروف لا تتوفر فيها امكانيات المحافظة على هذه الآلات الحديثة وصيانتها صيانة مستمرة ، مع ما قد يؤدي اليه ذلك من العودة الى استخدام وسائل وأساليب التحكم بوساطة الإنسان رغم الاستثمارات الضخمة التي يمكن أن تكون قد انفقت لتحقيق التحكم الآلي والضبط الذاتي . أن النقاش الذي تم بين هذين الاتجاهين قد أدى الى إبراز عدد من الحقائق الهامة التي استند اليها المؤتمر في توصياته بخصوص هذا الموضوع . . ويمكن تلخيص أهم هذه الحقائق فيما يلي :

● أنه مهما كانت الرغبة في الاستفادة من الاوتومية ، فإن قدرة أي مجتمع من المجتمعات النامية على الأمادة منها يحددها عدد من العوامل الهامة تتضمن فيما تتضمنه المهج الكلي للاستثمارات الذي يمكن توجيهه للتنمية الاقتصادية والنتائج الاقتصادية التي يمكن أن ترتب على استخدام الوسائل التكنيكية المختلفة في مجالات العمل المتعددة ، ومدى توفر العناصر الفنية اللازمة لاستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة ، وطبيعة الهيكل الاقتصادي القائم ومدى قدرته على الاستفادة من هذه الأساليب الحديثة .

الاحتياجات من ناحية أخرى . أن تحقيق هذا الحد الأدنى للتنمية والاعداد لمواجهة احتمالات المستقبل يتطلب تخطيطا طويلا ومتوسط المدى ، يحدد بمقتضاه الاتجاهات الأساسية التي يجب أن تتخذها التنمية في مصر ، على ضوء التغيرات في الظروف العالمية والمحلية كما تحدد طبيعة الهيكل الاقتصادي الذي يجب أن تسعى لينائه . والكيفية التي يجب أن نحاول بها تحقيق هذا الهدف ، كما يحدد الأسس التي يجب أن يستند اليها الاختيار بين المشروعات المختلفة وبين الوسائل البديلة لتحقيق أهداف معينة . الى غير ذلك من الدراسات التي يجب أن يستند اليها العمل الاقتصادي خلال المرحلة المقبلة .

ويمكن ، على أساس من هذه الدراسات ، تحديد المشروعات التي يمكن البدء بها منذ الآن على أساس ضرورتها لمواجهة احتياجاتنا الحالية من ناحية ولبقاء الأساس الذي تنبئ عليه خطط المستقبل من ناحية أخرى . على أن أي اختيار لعدد معين من المشروعات يجب أن يتصف بدرجة من المرونة تسمح بالتحرك في حدود واسعة طبقا لما تليه ظروف الحرب ، ولحجم الاستثمارات الذي يمكن توجيهه للتنمية في إطار من هذه الظروف المتغيرة . أن وجود خطة مرنة للمدى المتوسط لا تعني ضرورة إعلانها واعتبارها هدفا يجب بذل كل الجهد من أجل تحقيقه . ولكن التخطيط السنوي السليم والعلمي لا بد أن يبين على رؤية واضحة للمستقبل وهو ما يتطلب تخطيطا طويلا ومتوسط الاجل ووجود خطط مرنة يمكن التحرك حركة واسعة في إطارها .

— ٤ —

الاوتومية وضرورة استيعابها

تشهد السبعينات من هذا القرن تطورا سريعا في البلاد الصناعية المتقدمة ، واستخداما لأساليب جديدة في الإنتاج ، وتطورا مستمرا في المنتجات كما وكيفا كنتاجية لتطويع العلم لخدمة الإنتاج ، وأحداث ثورة في الأساليب التكنولوجية مكنت الإنسان من إحلال الآلة محل العمل الذهني بعد أن حلت محل العمل العضلي .

وقد أدت هذه التطورات وتؤدي الى آثار هامة على البنيان الاقتصادي للدول المتقدمة وعلى علاقاتها الاقتصادية الدولية ، وعلى حجم الوحدات الانتاجية الحديثة ، وطبيعة السوق التي تعمل في إطارها الى غير ذلك من الآثار . وتنعكس نتائج هذه التطورات على البلاد النامية خلال تأثيرها على شروط التجارة الدولية من ناحية ، وعلى مدى

والادارية والسلوكية والاجتماعية التى قد تترتب
على استخدام هذه الاساليب .

كما تتطلب تطوير ما لدينا من امكانيات عن
طريق العمل العلمى لرفع الكفاية الانتاجية وتطوير
المنتجات والخدمات ، واساليب المعسل وادخال
منتجات جديدة .

● والاستفادة من الاوتومية ، ومن الانفاق
الضخم اللازم لادخال الاساليب التكنولوجية
الحديثة ، ومواجهة النفقات اللازمة للعمل العلمى
واعداد الافراد العلميين يتطلب تكوين وحدات
اقتصادية كبيرة الامر الذى يستلزم توفير سوق
قادرة على استيعاب الانتاج الكبير لهذه الوحدات ،
وهو الامر الذى يفرض السعى لتحقيق سوق مربية
مشتركة والتعاون مع الدول النامية والصديقة ،
والتخطيط المشترك للاستفادة من مزايا التخصص
وتقسيم العمل .

لقد اثار المؤتمر بالاضافة الى ذلك عددا كبيرا
من القضايا التى تتعلق بتنظيم التجارة الخارجية
وتخطيطها ، وتحويل الوحدات الاقتصادية ،
واعادة تنظيم هيكلها المالى وتنظيم العمل فى
الوحدات الاقتصادية وتحديد العلاقة بينها وبين
الاجهزة الاشرافية . وكما سبق القول فان هذه
القضايا جميعا حولجت فى اطار من الهدف العام
للمؤتمر وهى دراسة التحديات التى تواجهها فى
السبعينات ، وكيفية التغلب عليها .

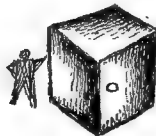
ان القضايا التى اثيرت لها من الاهمية ما
يتطلب بحثا تفصيلية ودراسات متعددة بشأنها .
واذا كان للمؤتمر الذى نحن بصده من فضل فهو
فضل اثاره المسالة والتنبيه الى ضرورة الدراسة
المسبقة والاعداد لمواجهة المستقبل .

والاوتومية تستخدم بدرجات متفاوتة فى
مجالات الانتاج والادارة وفروع العمل المختلفة .
وهى قد تكون حيوية فى بعض فروع الانتاج بحيث
لا يتصور امكان قيام الانتاج لى هذه الفروع دون
استخدامها . وهى قد تكون ضرورية فى فروع
اخرى لتحقيق مستوى معين من الدقة والجودة فى
المنتجات النهائية . بينما قد تنبعث الحاجة اليها
فى بعض فروع الانتاج فى مجتمعات معينة من
الحاجة الى احلال العمل الآلى محل العمل
الانسانى الذى يتصف بالندرة .

ومن ثم فان الاستفادة بالاوتومية يتطلب التعرف
بصفة مستمرة على التطور فى استخدامها
بدرجاتها متفاوتة فى مجالات العمل المختلفة
وفروع النشاط المتعددة ، ودراسة امكانية اولويات
الاستفادة بها فى ضوء الظروف المحلية .

● والاستفادة بالاوتومية الى جانب ذلك يتطلب
اعدادا دقيقة للافراد اللازمين على اختلاف
مستوياتهم كما تتطلب تعديل نظم العمل لكى تسمح
بتحقيق اكبر استفادة ممكنة لادخالها .

● والاوتومية من جهة اخرى لا يمكن الاستفادة
منها اذا كانت الوحدات التى تستخدمها هى جزر
منعزلة فى اطار يتصف بالتخلف بصفة عامة .
ولذلك فمن الضرورى النظر الى الاوتومية
واستخدامها كجزء من الجهد الذى يجب ان يركز
من اجل الاستفادة بالاساليب التكنولوجية
الحديثة ، بصفة عامة ، والذى لا بد وان يستند الى
البحث العلمى الذى يوجه لاثامه . هذه الاساليب
لغرض بحدوثها فى البيئة المصرية ، وحتى تستمر
فى النمو فيها . ويتطلب ذلك ضرورة توجيه
البحوث الى حل كافة المشاكل التكنولوجية



موقع جولدمان من خريطة الصهيونية

إن ظاهرة « جولدمان » التي طفت على سطح الحركة الصهيونية العالمية في هذه الأيام تستحق من المفكرين العرب الاهتمام ، وتلزمهم باليقظة كل اليقظة .

إن « جولدمان » يعزف في هذه الأيام على وتر جديد : ضرورة التفاهم بين العرب وبين إسرائيل ، « ومن « هل سلمي » . لكن جولدمان يظل - بالمبارىء - التي ينطلق منها صهيونيا حتى النضاع يدين بنظرية « الشعب المختار » ذي « التاريخ المفريد » ، وصاحب الحق في فلسطين .

لكن هذا ليس كل شيء ، إن اعترافه بأن إسرائيل لا تستطيع أن تفرض نفسها بالقوة على العرب يكشف النقاب عن الإزمة الحقيقية التي بدأ الكيان الصهيوني يواجهها .

ونحن إذ ننشر مقال جولدمان ، نفعل ذلك من باب معرفة رأى العدو ، ومن زاوية تفهيد آرائه وتحصين الرأى العام العربى ضدها .



وليس هذا كل شيء « نعمة زاوية هامة ايضاً هي ان معرفة التناقضات في جبهة العدو ، وحساب حركتها على اساس علمي ، يتيح للقيادات الوطنية والثورية مجالاً اوسع لحرية الحركة ، ولانتزاع المبادرة من ايدي الاعداء . بل ويمكن هذه القيادات ، في ظروف معينة ، من ان تستفيد من الاتجاهات المتحفظة والمعارضة للسياسات الصهيونية ، هذه الاتجاهات التي بدأت تتحرك ، ولوبشكل ضعيف ، وفي نطاق محدود للغاية ، داخل اسرائيل ذاتها .

من هنا اهتمت الطليعة بان تقدم افكار جولدمان عن « مستقبل اسرائيل » التي كان قد نشر في مجلة الشؤون الخارجية الامريكية . وطلبت لي عدد من المفكرين والكتاب ان يعلقوا عليه :

— فكتب محمد سعيد احمد عن « ظاهرة جولدمان » .

— وكتب د. اسماعيل صبري عبد الله عن « جولدمان والصهيونية الجديدة » .

— وكتب د. جمال العطيبي عن الدعوة الى « تحييد اسرائيل » .

— وكتب د. وليم سليمان عن ارتباط دعوة جولدمان الى تحويل اسرائيل الى مركز رוחي وثقافي بدعوات مماثلة بشر بها بعض مفكري الصهيونية في القرن الماضي .



مستقبل اسرائيل

اليهودي امام التهديد بالفناء في تلك المناطق التي يتمتعون فيها بالمساواة التامة في الحقوق . واولد انؤكد ، من طريق تفسير هذه الافكار والتعبير عنها ، ثقني المطلقة في المبررات التاريخية للصهيونية ولشرعيتها الاخلاقية ، ذلك ان حشد الجانب الاكبر من الشعب اليهودي في وطن قومي يمسك فيه بزمام مصيره ، يبدو لي الطريق الوحيد لحل ما اطلق عليه عبر القرون « المشكلة اليهودية » .

ان خصائص الشعب اليهودي والتاريخ اليهودي يمكن وحدها ان تفسر وتبرر الفكرة الصهيونية

اكثر من خمسين عاماً من النشاط الصهيوني ، منها عشرات السنين في مجال الدبلوماسية الدولية .

وعندما ألقيت نظرة الى الوراء على الخبرات التي اكتسبناها خلال العشرين سنة التالية على انشاء دولة اسرائيل . بدلت تقساورني الشكوك فيها اذا كان اقامة دولة اسرائيل في صورتها الحالية — دولة مثل جميع الدول شكلا وبناء سيعد اكمل تحقيق للفكرة الصهيونية ولهدفها المزدوج : الاول هو انقاذ اليهود المعذبين من براثن المتصيرية والاضطهاد باناحة الفرصة لحياة كريمة بناءة في وطنهم الاصلي . والثاني هو ضمان بقاء الشعب

بعد

بالنسبة للشعب اليهودي الطريق الوحيدة لبقائه
وخصمان لا يبدل عنه مستقبل مشرق. أن اعتراف
معظم الشعوب بهذا المطلب في فترة قصيرة نسبياً ،

ناحوم جولدمان

ولد في بولندا في ١٠ يوليو [١٩٠٥] ، وتلقى علومه في [هابيلبرج] ،
و [برلين] و [ماريلبورج] .
شارك في تأسيس [المؤتمر اليهودي] ،
عام ١٩٣٦ ، وتولى رئاسة [المنظمة الصهيونية
العالمية] منذ عام ١٩٥٦ وحتى أبريل ١٩٦٨ .
ويعتبر جولدمان المنظمة الصهيونية ، أعلى
سلطة يهود العالم ، وأن إسرائيل ليست
أكثر من جهاز من أجهزتها .
وقد اصطف هذا الاتجاه بحكام إسرائيل ،
وتعتمد هؤلاء لامتلاك سلطة لوجه السياسية
الصهيونية ، باعتبار أن إسرائيل - في رأيهم
- هي الكيان السياسي الوحيد لليهود ، وبدأ
الصدام بين الحكام والمثلية الصهيونية ، وكان
بن جوريون هو أول من تزعج أفكار الحكام ،
وكانت أبرز محاولته حين طالب ، في المؤتمر
الصهيوني العالمي والعشرين [يناير ١٩٦١]
بتوحيد المنظمات الصهيونية في منظمة واحدة
تكون مركزها إسرائيل بدلاً من نيويورك .
وأمام فشل هذه المحاولة ، عهد حكام
إسرائيل إلى إثارة [مسألة الهجرة] . وقال
بن جوريون بأن الصهيونية هو فعل ذلك اليهودي
الذي يقيم في إسرائيل أو يستعد للهجرة إليها ،
ومن المصروف أن جولدمان يحمل جنسية
سويسرية ، وله ثلاثة منازل أولها في إسرائيل
والثاني في جنيف والثالث في نيويورك ، وهو
لا يقيم في إسرائيل إلا أربع السنة .
وفي المؤتمر السابع والعشرين للمنظمة
الصهيونية [يونيو ١٩٦٨] وجهت الحملات إلى
جولدمان بتهمته بالضلالة في تنظيم الحركة الصهيونية ،
باعت مجازات من القيام بواجباتها حيال إسرائيل
أما جولدمان فقد أتهم - بدوره - وجهاً
السلطة في إسرائيل بأنهم لم يملأوا الجهد
الكافي للوصول إلى صلح مع العرب ، واقترح
أن تتبع إسرائيل سياسة العداوة ، وأسم
ضبط المتشددين استقلال جولدمان من رئاسة
المؤتمر ، وفي إعادة ترشيح نفسه لرئاسة
المنظمة الصهيونية ، وأن كان لا يزال رئيساً
للمؤتمر اليهودي .

ويحاول جولدمان اليوم تكوين كتلة معززة
[عوام هرية] و [الماشين] ، وغيرها
من الحركات التي تطالب بالانسحاب الذي
يضمن مستقبل إسرائيل .
وفي لقاء مع وجهاء الضفة الغربية ،
بين لهم جولدمان أنه يطلب بتعطيل التسعين
العربي والصهيوني ، وأنه التلميذ الخفي
لوايزمان ، الذي كان يرى نفس هذا الرأي .
واليوم يقيم جولدمان حكماً إسرائيل ، من
جديد ، بالتمسك مما يعده - حسب رايه -
دولة إسرائيل البقاء .

التي تتعرض اليوم لنقد دول وجماعات كثيرة
معادية لإسرائيل باعتبارها شكلاً من أشكال
الاستعمار العدواني الذي سلب للشعب العربي
جزءاً من ميراثه . وأي تعريف لليهود كجنس
وشعب وديانة هو تعريف ناقص ، إذ يجب أن يشمل
التعريف كافة العناصر التي تضع في الاعتبار ما
للإهودية من شخصية متفردة ومصير واحد .
ولست أجد مثلاً لشعب آخر تعرض للاضطهاد
خلال مئات السنين - ابتداء من التفرقة العنصرية
البسيطة والحرمان من الحقوق المشروعة ، إلى
إبادة الملايين منهم على يد النازية - والذي ليس
فقط ظل على قيد الحياة أثناء تلك العصور
الدائمة ، بل أنه اسهم بقسط وافر في صنع
الحضارة . ففي جيلنا هذا ظهرت ثلاث شخصيات
عظمى من اليهود ، أثرت أكثر من غيرها في الحياة
المعاصرة وهي : ماركس وفرويد وأينشتاين .
والشعب اليهودي يستحق قطعاً بتاريخه هذا أن
تتوفر له أسباب بقائه ؛ أما والبشرية مسئولة عن
عذابه ثلاث السنين ، وغشلت في اتخاذ أي إجراء
لإنقاذ اليهود أثناء الحكم النازي ، فإنها تصبح
مدينة لهذا الشعب بدين معنوي يمكن فقط بإفاده
بمساعده على ضمان بقائه .

وقد أثبتت التجربة أن مجرد تخصيص دولة له ،
يمكن أن يضم هذا الغرض مهما كانت الدولة
صغيرة . وفلسطين وحدها هي هذه الدولة ، نظراً
لارتباط اليهود دينياً وعاطفياً بل وصوفياً بأرض
إسرائيل ، حيث أسهموا بتصويب ضمهم في
الحضارة الانسانية ، هذه الأرض لم يكونوا على
استعداد لنسيانها في أي وقت مضى من تاريخهم ،
ومن أجل العودة إليها تضرعوا إلى الله وأوصلوا
الحياة خلال آلاف من السنين . ومن أجل تعلق هذا
الشعب الفريد المشتت بالوطن الأصلي ، يمكن
تبرير مطالبة اليهود بفلسطين في مواجهة الحقبة
العربية الغائلة بأن فلسطين ملك لهم لأنهم أقاموا
هناك كالأغلبية لعدة قرون . وفي ظل القواعد
الطبيعية للحياة الدولية ، لا جدال في أن ندعى
العرب لها معناها وجوهراً ، ومن الصعاق وعدم
الإنصاف إنكار مبرراتها . فقد صرح دكتور حاييم
وايزمان مراراً بأن الصراع العربي - اليهودي
يشان فلسطين هو صدام بين حقين ، وليس بين
حق وباطل . وهذا ما يجعل الصراع مركباً
وحداداً . لكن إذا أبركنا وجه امتياز الشعب
اليهودي (الذي لا يمت بصلة إلى فكرة التفوق)
وتاريخه المأسوي ، نستطيع أن نسلم بأن الدعوى
اليهودية تتفوق على الدعوى العربية من الناحيتين
التاريخية والمعنوية . فالشعوب العربية تملك
مساكن واسعة من الأراضي حيث يسكن فيها
يزعم مصيرهم ، وتنازلهم عن المطالبة برقعة ضيقة
من الأرض لا يعني أي تهديد لبقائهم ومستقبلهم ،
غير أن فلسطين وأن تكن رقعة ضيقة جداً ، فهي

وموافقة أكثر من ثلثي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على إقامة دولة يهودية في جزء من فلسطين إنما يبرهن في الواقع على شرعية الحق اليهودي على الحق العربي (١) .

— ٢ —



جولمان

وقد يسعد من وجهة نظر محدودة أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي هما أكثر العوامل أهمية بالنسبة لوضع إسرائيل الدولي . لكن إذا نظر إليها في المدى البعيد ، من سياق التاريخ اليهودي والتاريخ العام ، فإن المظهر العربي واليهودي لوضع إسرائيل هو العامل الأساسي الحاسم لوجودها .

أما من علاقات إسرائيل بالعالم العربي ، فقد كانت إحدى جوانب القصور في الحركة الصهيونية التي لم تقدر حق التقدير في سنواتها الأولى خطيرة وأهمية هذه المشكلة . لقد صرح ذات مرة تيودور هرتزل مؤلف « الدولة اليهودية » ومؤسس الحركة الصهيونية بأن الفكرة الصهيونية بسيطة للغاية وأن ما يجب أن تفعله هو « أن نخلق شعباً بلا وطن إلى وطن بلا شعب » وهذه الصيغة كأي تبسيط كبير من الشعب اليهودي فور « التحرير » يملك وطناً ، وفلسطين التي يمكنها العرب منذ عدة قرون لم تكن قطعاً وطناً بلا شعب . وحقيقة الأمر أن الصهيونية لم تكن تفكر في نفس الوقت لا في الجانب الإيديولوجي أو في النشاط السياسي العملي ، في النزاع على الأراضي المسلح مع العالم العربي من أجل خلق الدولة اليهودية ، لقد كان أمل الحركة الصهيونية واعتقادها — وربما يكون سانحاً — أنها تستطيع من الحصول على موافقة العرب على إنشاء وطن يهودي أو دولة يهودية من

أن أكثر ما تنفرد به كل من المشكلة اليهودية والفكرة الصهيونية كحل لها ، هو ما يجعلني في نهاية الأمر ، أشك فيها إذا كان أقسامه ووجود دولة يهودية لا يختلف من ناحية البناء والخصائص عن أي دولة أخرى ، يمكن أن يمد الانجاز الحقيقي للصهيونية . وحتى في الأعوام الماضية عندما تاضلت بمسبة زعماء صهيانية كثيرين على الصعيد الدبلوماسي من أجل قبول المطلب اليهودي الخاص بإنشاء دولة في فلسطين ، فكرت فيما إذا كان لزاماً أن تطالب بدولة ذات شخصية منفردة تكون أكثر تلاؤماً مع طبيعة الشعب اليهودي والتاريخ اليهودي . وكنت مع دكتور وايزمان وبين هورويون وموسى شاريت من أصحاب فكر تقسيم فلسطين كشرط حتى لخلق دولة يهودية بعد الحرب ، حتى في ذلك الوقت كنت أفكر في إمكانية المطالبة بشكل نوعي للدولة ، لكنني أحسست وقتئذ أنه بالإضافة إلى كافة المصاعب المتعلقة بالحصول على موافقة أغلبية الدول على إقامة دولة يهودية خالصة ، فسوف تكون المطالبة في نفس الوقت بشخصية منفردة لهذه الدولة أمر مبالغ فيه .

إن أكثر من عشرين عاماً مضت الآن على إنشاء دولة إسرائيل . والتجارب التي لفتناها في هذين العشرين قد جعلتني على الاعتقاد بأنه لكي نضمن بقاء الدولة اليهودية ، ونؤكد أنها تحقق أسباب وجودها باعتبارها المدة الرئيسية للمستقبل اليهودي ، لا بد أن نشرع في التفكير في شخصية وشكل متفردين لهذه الدولة .

إن شكوكي المتزايدة بشأن الشكل الحالي لوجود إسرائيل إنما تستند إلى عاملين حاسمين من أجل بقائها ومستقبلها . هذان العاملان هما : من ناحية العلاقة بين إسرائيل والعالم العربي التي تقع في قلبه ، ومن ناحية أخرى علاقة إسرائيل بالشعب اليهودي وبأغلبته المشتقة في أنحاء العالم . إن هاتين المشكلتين سوف تجدان مصير إسرائيل .

(١) في عام ١٩٤٨ ، كانت معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إما دول استعمارية أو دول تتويج في تلك الاستعمار الذي خلق دولة إسرائيل لصون مصالحها في الشرق العربي . ولم تكن إرادة القضية الفلسطينية وتقدم واسعة تهايا في المجال الدولي نظراً للدعم والبروات المسيحية التي كانت تنشرها الصهيونية واستحقاقها في الفريز (التبريم) .

امرائيل والعرب، يكون هذا الاحتمال اكثر من تضاداً، نظراً للتفوق العبدى الكبير للشعوب العربية، التى لا يمكن لاي هجرة يهودية مهما اتسعت نطاقاتها ان تطعم فى مجاراتها، والثى لا بد وان تؤدى، ولاسيما بالنظر الى الزيادة المرتفعة فى معدل المواليد، الى تفاوت عدى مستمر. ان التفوق الاسرائيلى الكيفى قائم اليوم، ومن المحتمل ان يستمر لبعض الوقت مستقبلاً، الا ان الاعتماد عليه الى الابد، امر لا يتفق مع الواقع، فالشعوب العربية قد شهدت فى الماضى حضارة زاهرة، ولا شك انها ستبتك فى يوم ما وسائل المعرفة التكنيكية الغربية فى كلا المجالين السلمى والعسكرى.

— ٣ —

ان للحالة الراهنة عواقب وخيمة بالنسبة لطريقى النزاع، بسبب اضطراب الاسرائيليين والمغرب الى تعبئة وتقوية كافة امكانياتهم العسكرية، وذلك بتحويل الجانب الاكبر من نشاطهم من التنمية

طريق؛ لطريق نعم المدنية الغربية الى ملتظين، التى لم تكن ماهرة بالسكان وقتئذ، وذلك باعداد مكان المهاجرين جدد بواسطة تنمية البلاد اقتصادياً واجتماعياً، باعتبار انهم جزء من الجنس السامى نفسه. وقد حاول الكثير من زعماء الصهيونية جامدين الحصول على هذه الموافقة، فى مباحثات دكتور وايمان مع الامير فيصل عقب الحرب العالمية الاولى، وخاصة فى الحصول على موافقته بشأن اقامة دولة يهودية، خلال سنوات طويلة من العمل الذى شارك فيه بن جوريون وشاريت، وأنا عندما مثلت الوكالة اليهودية فى عصبة الامم بجنيف، وزعماء صهيونية آخرين. الا ان جميع هذه المحاولات باءت للفشل، وعندما رفضت الدول العربية قرار الامم المتحدة لتقسيم واقامة دولة يهودية فى جزء من اراضيها، بل وقامت انشاء هذه الدولة عندما قامت جيوشها بالاعتماد عليها، ولم يكن ثمة مفر من ان تلجأ الدولة الاسرائيلية منذ ايامها الاولى الى العمل العسكرى لحماية نفسها (٢).

ان حتمية هذه النشأة لن تقلل من طابعها المأساوى. فقد تلت حرب التحرير الاولى حربان، وخرجت اسرائيل ظافرة من الحروب الثلاثة، ولا سيما حرب الايام الستة عام ١٩٦٧. الا ان هذه الانتصارات فى حد ذاتها مهما كانت اهميتها من الوجهة السيكلوجية لكل من الغالب والمغلوب، لن تكون مجدية، الا اذا أدت الى استقرار الاوضاع وتحقيق السلم، ويشير انقضاء قرابة ثلاثة اعوام على الانتصار الساحق فى حرب الايام الستة دون ان تبدى اية دولة عربية استعدادها للتفاوض المباشر مع اسرائيل، وبالتالى عدم توقيع معاهدة سلم رسمية، الى امتياع العرب العميق، ورفضهم القاطع للدولة اليهودية.

فلا زال العالم العربى ينظر الى اسرائيل كجسم غريب فى قلبه ويرفض الاعتراف بوجودها. وهذا الشعور يتزايد مع كل انتصار اسرائيلى جديد كتمويض عن شعور العرب بالهانة والقصور. ولا يبدو ان يكون سحقاً، الامل فى فرض السلم على العالم العربى سواء بضغط القوى الكبرى أو بانتصار اسرائيلى جديد.

والتاريخ يثبت ان السلم الذى يفرض فرضاً لا يدوم طويلاً، حتى لو اضطر الشعب المهزوم الى قبول هدنة لفترة معينة بقوة السلاح. وفى حالة

تيودور هرتزل

ولد فى [بودابست] عام ١٨٦٠، وهاجر مع أسرته الى فينا، حيث حصل على الدكتوراه فى القانون، واثاء عمله مراسلاً فى باريس لصحيفة نيساوية، هجر محلكة الشاطب الفرنسى اليهودى (دريغوس)، والثى كان يعاكم بنهمه الجسمى. وتقلت محلكة دريغوس افكار هرتزل راساً على عقب، اذ نيز بعدها ما كان يطلب به من ضرورة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يتقنون فيها، وأمن بضرورة انشاء دولة يهودية بلوذ بها اليهود وان كان لم يتيسر فلسطين مكاناً لتلك الدولة، وقد ضمن فكرته هذه فى كراسة اصدرها عام ١٨٩٥ باسم [الدولة اليهودية. ونشط فى الدعوة لفكرته هذه، وتم فعلاً فقد اول مؤتمر صهيونى فى مدينة [بل] بسويسرا عام ١٨٩٧.

ومات هرتزل عام ١٩٠٤ بعد ان حقق انتقال الصهيونية من مرحلة الامانى الى مرحلة التجسيد والتطبيق، وبذا حق اعتباره رائد الصهيونية الحديثة.

(٢) التابت تاريخياً ان مصابات الهجاء والارجون وغيرها كانت تفرس كالة الوان الضغط والارهاب والبطش ضد المواطنين العرب فى فلسطين وخاصة بعد قيام دولة اسرائيل، بقصد ارغابهم على ترك اراضيهم ويوتهم، وبهذه الطريقة اخليت اراضي شاسعة وتري وومن بكنها من سكانها العرب (الخرم)



بن جوريون شاريت

هزائم وتعقد مقارنة مماثلة مع دولة الصليبيين التي قضى عليها صلاح الدين بعد سيطرة طويلة * ان هذه السمة السيكلوجية الاساسية عند العرب ، التي تفسر اتجاههم غير الواقعي ، يشاركون فيها اليهود ايضا ، فلو ان الشعب اليهودي قد رُخس لحقائق مصيره خلال عصور الاضطهاد والفرقة والشقاء ، ما كان له وجود اليوم ، لكن اليهود ازاء وضمهم للمساي ، كانوا يقاومون بايمان متزايد واما جياشة ، انتظارا لحيى مميا الخلس *

بالاضافة الى عداء العالم العربي المتصاعد من وجهة النظر الدولية ، فقد أصبح الوضع السياسي لاسرائيل كذلك اشد حرجا وانمزالا ، فهي قد فقدت الكثير من المصلح الذي ثالثه نتيجة لتهديدات العرب الوحشية عام ١٩٦٧ بابطال يهود اسرائيل في حالة انتصارهم ، ونتيجة للاعجاب الذي اثاره انتصارها الساحق ، واليوم نجد العالم الشيوعي قاطبة ساهمت في بعض الحالات - يتخذ موقفا ضاعيا تماما من اسرائيل * وغيرت فرنسا موقفا وتخلت عن صداقتها لاسرائيل * ولا يمكن الحكم بان انجلترا تميل أكثر الى أي الطرفين * وثمة ما يزيد على عشرين دولة عربية واسلامية ، والقطر تضم نسبة كبيرة من المسلمين كالعهد ، تعاضد اسرائيل ، والدعم السياسي الحقيقي الذي تعتمد عليه اسرائيل انما ينطلق من الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية *

لكن تجربة العشرين سنة الماضية قد برهنت أن التأييد الأمريكي ليس مضمونا ، كما حدث بشكل مؤسف أثناء حملة السويس - سيناء * ان التقارير التي قدمها حديثا ووجيز وزير الخارجية الأمريكي والذي رفضت الحكومة الاسرائيلية مقترحاته ، تشير مرة أخرى الى امكان حدوث انصراف في

الاقتصادية والاجتماعية وتوجيهها الى النشاط الحربي ، وهذه النتائج اعمق دلالة بالنسبة لاسرائيل منها للعرب ، فهي - من الناحية الكيفية على الاقل - يجب أن تحافظ على توازنها بل وتفوقها على الدول المحيطة بها نظرا لتأزم الموقف حول وضعها الدولي * ان الامل الذي يراود بعض قادة اسرائيل بأن الوقت سيكون في صالحهم ، وأن العرب وهم يدركون مقدرة اسرائيل العسكرية ، سيكونون أكثر استعدادا لتقبل وجود اسرائيل كامر واقع ، أقول هذا الامل يبدو لي مقمقا بفروض واهية جدا * ان اتجاه القادة العرب ، سواء منهم النمط المحافظ أو النمط الثوري ، والمكانة الفكرية للجيش العربي الجديد - كما ذكرت تقارير الخبراء - تكشف عن رفضهم المتزايد لاسرائيل وامرارهم على عدم الاعتراف بها * ان الشعوب العربية تتميز بمقدرة غير عادية على تجاهل الحقائق أو نبذها * وعندما لحقت الهزيمة بها ، حلت آمالها على حرب جديدة تستطيع أن تحرز النصر فيها ، وهي تريد أن تفعل ذلك بعد ثلاث

دافيد بن جوريون

ولد في [بلونسك] في بولندا عام ١٨٨٦ وتلقى تعليمه دينيا في بداية حياته ، ثم فرس القاتون في جامعة استنبول ، وبعدما هاجر الى فلسطين حيث عمل في الزراعة *

في بداية الحرب العالمية الاولى طالب باعطاء يهود فلسطين الجنسية الضمانية ، ثم نفى من فلسطين عام ١٩١٥ ، فعمل محروا بصهيبة [الديشي] بالولايات المتحدة ، وسام في تجنيد [فيلق البشارة] من اليهود الذين راقوا الجنرال اللبني في عمله ضد الاتراك ، وفي عام ١٩٢٠ أصبح بن جوريون عضوا في اللجنة التنفيذية للجمعية الصهيونية العالمية ، ثم أصبح سكرتيرا عاما لاتحاد العمال اليهود بفلسطين [الهستدروت] من ١٩٢١ - ١٩٣٥ ، وبعدما تولى رئاسة الوكالة اليهودية من ١٩٣٥ - ١٩٤٨ ، وكان أحد مهندسي حزب [الماي] والحسول الرئسي من [الهاجاناه]

وهو اول رئيس لحكومة اسرائيل ، وشكل الوزارة الاسرائيلية بعد ذلك عدة مرات ، ثم اعتكف بمنزله الريفي في [سدي بوك] بالقبلي ابتداء من يناير ١٩٥٣ ، ثم عاد وزيرا للدفاع عام ١٩٥٥ في وزارة شاريت ، ثم رئيسا للوزراء في نوفمبر [تشرين ثاني] ١٩٥٥ ، واستقال من منصبه عام ١٩٦١ ، وبعد احتدام الصراع بينه وبين اشكول التقى مع حزب الماي عام ١٩٦٥ مكونا حزب [رافي] الا ان حزبه عاد وانضم للماي عام ١٩٦٨ ، وان كان بن جوريون قد فشل باستنفا ومعتقا في [سدي بوك] *

ضخمة من يهود أوروبا الشرقية) ، أما المجتمع اليهودي الكبير الذي كان من القدر أن يكون ، منذ عشرات السنين ، مصدرا مباشرا للهجرة واسعة النطاق إلى إسرائيل فهو اليهود السوفييت الذين لا يتمكنون من الهجرة نظرا لموقف المداة الذي يسلكه الاتحاد السوفيتي ، وحتى إذا أمكن التغلب ذات يوم على هذه العقبة ، فأننى أشك فى أن تقبل نسبة كبيرة من اليهود السوفيت الرحيل إلى إسرائيل ، إن الاعتماد على بضع مئات الآلاف قد لا يكون بعيدا عن الواقع ، لكن تعدادهم لن يصل إلى عدة ملايين بأي حال ، وهذا امتنع عن الحديث عن خطورة مشكلة استيعابهم) ، وما لم تحدث مأساة وأحداث غير متوقعة ، كالاضطهاد الشامل لليهود فى الدول الغربية ، فليس من المحتمل أن تستقر فى إسرائيل - على المستقل الذى يمكن التنبؤ به - غالبية عظمى من اليهود الذين يعيشون فى الخارج .

هذه هى الخصائص المميزة لموقف الشعب اليهودي وبنيتاه ، وهى تفسر الأسباب فى اعتبار وجود ونمو إسرائيل حاضمين لبقاء الشعب اليهودي بأسره . إن التحديين العظميين - باستخدام مصطلحات توبيش - اللذين يفسران معجزة البقاء اليهودي رغم تشتتهم ، هما من ناحية الاضطهاد المتواصل ، واستحالة نسيان اليهود ليهوديتهم ، وبالتالى احساسهم بالتفاسين . ومن ناحية أخرى عظمت العقيدة اليهودية وهى طائفة من الشرائع التى كانت تنظم حياة اليهود كإفراد وجماعات زمن الجيتو ، وألتى كانت تشكل بعبارة هينريش هيتلى الماثورة «وطفا متقللا» يحمله معه كل يهودي أينما ذهب - (وسوف أذكر مثلا واحدا من عصرنا هذا : اضطهاد وأبادة ملايين اليهود على يد النازيين جمل اليهود الأحياء أشد وعيا بيهوديتهم ، وعمق احساسهم بالذنب لانهم كانوا غير قادرين على إنقاذ الضحايا ، كما المهمم الحزم على عدم السماح بتكرار مثل هذه المأساة) .

لقد خفت صدمة هذين الدافعين إلى حد كبير الآن ، فلم تعد معاداة السامية كما كان الوفا فى القرون الماضية ، فاليهود فى كل مكان يتبعون بالمساواة فى الحقوق وأصبحوا فى البلدان التى يعيشون فيها أكثر انتماء فى جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وفى نفس الوقت لم تعد العقيدة اليهودية ، على الأقل عند غالبية اليهود ، قوة مهيمنة توجه حياتهم اليومية وتضمن ذاتيتهم وطاقهم المميز . ويبدو بنا أن نسترجع مذابح النازي التى أبادت المجتمعات اليهودية الكبرى فى وسط وشرق أوروبا التى حفظت التراث اليهودي كايلا ، وظلقت أفكارا جديدة أقام عليها الشعب اليهودي اليوم وجوده العقلى ، حتى

سياسة الولايات المتحدة التى تشتم بصداقة قوية مع إسرائيل مما سبب مضايقات خطيرة وأحدث قلقا فى إسرائيل . ومن الواجب أن أثبت أنه فى تقدير دبلوماسى عادى تتحدد آرائه السياسية من خلال المهام اليومية أكثر مما تحدها رؤيا كبيرة أو مفاهيم فكرية ، يكون لثمانين أو تسعين مليونا عربيا وملايين أخرى من المسلمين الذين يمتلكون أراضى الشرق الأوسط التى تضم أغنى مصادر البترول فى العالم ، وزنا أكبر مما لحولة صغيرة كإسرائيل ، حتى لو روعى مظهرها اليهودي ، لقد لاحظت خلال عشرات السنين من العمل السياسى أن جميع وزراء الخارجية تقريباً معادون للصهيونية وإسرائيل ، إلا أن بعضى السياسات المتنازعين وهم ذوى نظرة تاريخية عميقة أمثال لويد جورج وبلفور وجيرال سمبلس والرئيس لسن ، قد استطاعوا أن يتجاوزوا أعياء الواقع العائية لصالح مفهوم معنوى يؤيد دعوى اليهود فى الحصول على وطن خاص بهم .

هناك نتيجة أخرى سلبية لحالة الحرب الدائمة هذه ، هى تغير صورة دولة إسرائيل الفتية ، التى تتنازع أعجاب العالم اليوم بسبب عبقريتها العسكرية أكثر من إنجازاتها الفكرية - والعالم وإن كان يمجّد بحق القوة والشفاعة ، ومراهب جيش إسرائيل اللغدة وحيله البارعة ، فهذه ليست قطعا ميزة ينفردها بها الشعب اليهودي ، بل إن الشعوب والمذنبات الأخرى لم تستطع الإعجاب ، واعتراف التاريخ من أجل إنجازاتها العسكرية . بيد أن الأمر الذى لا يمكن أن نقتل من قدره أن جماعات رجعية وقومية فى مناطق كثيرة من العالم أصبحت معجبة بإسرائيل وعاطفة عليها ، بينما صارت بلدان عديدة من العالم التقدمى معادية لإسرائيل ومخيبة لآمالها . ولقد كانت الصهيونية فى أيامها الأولى تلقى ترحيبا من الجماعات الليبرالية والتقدمية والراديكالية فى العالم كله ، لكن الموقف قد تغير كثيرا وقد يتغير أكثر إذا ظل الوضع الراهن سائدا .

ومن وجهة النظر اليهودية ، قد يؤدى الموقف إلى نتائج سلبية بالغة الأهمية ، إن غالبية اليهود تعيش خارج إسرائيل ، والحقيقة التى تستوجب النظر هى أنه بالرغم من جميع العادات ، فليس من المتوقع حدوث هجرات واسعة النطاق فى السنوات القادمة . لقد ارتفع سكان إسرائيل من ٦٥٠ ألفا فى بداية تساتسها إلى مليونين ونصف ، وذلك بامتصاص الرصيد الطبيعى من اليهود الذين أسفروا للمجىء إلى الدولة اليهودية بوصفها أرض الخلاص (وهؤلاء هم : نصف مليون من ضحايا النازية وهدوا من المستعمرات بعد الحرب ، ومئات الآلاف من يهود الدول الإسلامية الذين كانوا أول ضحية لعداء العرب لإسرائيل ، وأعداء

أن المجتمعات اليهودية الموجودة الآن في العالم الحر لا يمكن اعتبارها بديلة لها ، كما أنها لا توجه حياتهم الثقافية المستقلة . من أجل هذا فإن وجود إسرائيل كموطن جديد حيث يمكن أن تستمر الحضارة اليهودية ، وأن تولد أفكار جديدة ، وكصدر تحد وإلهام للشعب اليهودي المشتت ، هو أكثر ضرورة لبقاء اليهودي ، اليوم ، مما كان يصوره الأيديولوجيون الصهاينة قبل حكم النازي .

— ٤ —

من أجل

بقاء الشعب اليهودي بأسره ، بل ومن أجل مستقبل إسرائيل ، ليست أبالغ في القول بأن مشكلة العلاقات الإسرائيلية اليهودية ، أي الصلات التي تربط اليهود المشتتين جماعات وإفراد بدولة إسرائيل ، هي المشكلة رقم واحد التي يتوقف عليها في النهاية نجاح أو فشل الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية . هناك شعوب تشتتت بعض أبنائها ، ومع أنهم يحمون أحيانا بالماليين ، إلا أن هذه النسبة لا تؤثر في أكثرية السكان الذين يعيشون في وطنهم فوق أرضهم ، مثال ذلك : الألمان المشتتين في الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية فإنهم سوف يندمجون ويتلاشون مستقبلا كأقلية متميزة . وإذا حدث نفس الشيء للأقلية الإيطالية في القارة الأمريكية فلن يشكل ذلك أي خطر على وجود الشعب الألماني أو الإيطالي وعلى كيان دولتهما . لكن إذا فرضنا جدلا ، أن الدياسبورا اليهودية اتجهت إلى الاندماج — إلى الدرجة تفقد فيها كل اهتمام بإسرائيل — فإن بقاء الدولة يكاد أن يصبح مستحيلا . وبدون تضامن وتمسك بين يهود العالم ما ظهرت إسرائيل إلى الوجود . فمن المضحك المزعم بأن ٦٥٠ ألف يهودي كانوا يستطيعون بدون مصادرة سائر اليهود ، أن يؤسسوا الدولة لليهودية في قلب العالم العربي . وبدون مساعدات اقتصادية ومالية وسياسية من المجتمعات اليهودية في المنفى ما استطاعت الدولة اليهودية أن تكفل وجودها ، وأن تنمي اقتصادها ، أو تشيد جيشها الفذ ، وأن توفر إمكانيات الهجرة لأكثر من مليون ونصف يهودي معزز . ودعنا لهذا كله يصبح التضامن شرطا ضروريا لمستقبل إسرائيل .

ومهما يكن بنیان الدولة الإسرائيلية وطايعها الحالي ، فإنه يعرض للخطر هذا الشرط الاساسي

لبقاء إسرائيل . أن مشاركة هذه الدولة في السياسة الدولية عوصراعها مع الدول العربية لا بد أن يجر حتما السياسة الاسرائيلية إلى مواقف تؤدي إلى التصادم مع الاتجاهاات السياسية لدول أخرى عديدة . وهذا لا بد وأن يفضي بالتالي ، في الظرف الراهن لقومية الدولة ، إلى مشكلات ، بقدر ما يكون ارتباط وتضامن يهود المنفى بدولة إسرائيل ضروريا . وشمة أمثلة قليلة من أحداث الاعوام القريبة تصور هذه الحقيقة : اضطراب مئات الألوف من اليهود إلى مغادرة الدول الاسلامية بسبب الحروب العربية الاسرائيلية . وكان على الطوائف اليهودية في جنوب افريقيا وغيرها وعلى رأسها الاتحاد الصهيوني أن تواجه مشاكل خطيرة بسبب خطط إسرائيل ، التي يمكن أن تثير تماما من وجهة نظر الدولة كما هي الآن ، لكنها تخلف صعوبات بالنسبة لليهود الذين يعيشون في البلدان التي تختلف مع إسرائيل (وما حدث في فرنسا يعد صورة واضحة تضاف إلى هذه المشكلة) . أن كل هذا يعني أن الدولة اليهودية التي تحتاج إلى تضامن وتعاون غالبية ساحقة من اليهود من أجل بقائها ، يجب أن تتبين بطابع تستطيع معه التماس عطف الطوائف اليهودية أينما تعيش (٣) .

وأخيرا يترتب على الموقف الراهن نتيجة أخرى سلبية بالنسبة للطابع الاخلاقي والفكري والثقافي لإسرائيل . هذا الجانب له اهميته اذا كانت إسرائيل تريد أنجاز دورها التاريخي في تأمين الوجود لليهود في العالم كله . وهذا يتطلب من إسرائيل أن تصبح مركزا لتحدى الاعظم ولجذب افضل العناصر الشباب واكثرها مثالية ، أن عناصر الجيل الشاب الذي سيتعرض لخطر الضياع خلال بضع عشرات من السنين .

ولا يتسنى لإسرائيل أن تصبح هذا المركز أثناء الحرب وهي في حالة تعبئة دائمة ، فهناك حدود لامكانيات وقدرات الشعوب حتى أجلها شأننا وانبلها مقصدا .

إن الجهود الهائلة التي تبذلها إسرائيل في سبيل المحافظة على قوتها وتقوتها العسكري ، هذه الجهود التي يجب أن توصلها بدرجة متزايدة دائما ، من الطبيعي أن تحول جانباً كبيراً من مصادر الخلق والبناء عن الجهود الثقافية الروحية . وتستطيع إسرائيل زمن الحرب أن تجذب عشرات الألوف المتطوعين ، لكنها لن تجذب عشرات الألوف من الشباب اليهودي الذين صاروا متبرمين من صورة

(٣) الصهيونية تقاوم اندماج الطوائف اليهودية في أي بلد مع سائر نقاته ، بل إنها تطالب اليهودي بأن يكون أكثر ولاء لإسرائيل وللمسيحية من ولائه للوطن الذي يحتويه (الأرقام)

الحياة الزاهنة - وخاصة يهود بلدان عربية كالأليات المتحدة - وهم الذين يظلمون الى وسائل افضل للحياة ، فهم المرشحون الطبيعيون للهجرة الى اسرائيل ، ولا يستطيع المرء الا ان يتصور ما كان في الاكابر تشييده في فترة وجيزة لاتزيد عن عشرين عاما بفضل المبرية الاسرائيلية الديناميكية ، في النواحي الثقافية والطبية والفكرية ، لو ان جيل الشباب وهو جيل مبدع موهوب قد انصرف بطاقاته الهائلة ، دون الحديث عن بلايين الدولارات ، الى السلم والانتب والتجسارب الاجتماعية وما شاكل ذلك ، بدلا من ان ينصرف مرغبا الى بناء وتدعيم جيش الدولة الفتية الغد .

— ٥ —

ما هو الجواب على هذه الاسئلة ؟ اننى كما

تتيت مدوناتي انتمسب الى اوائل الداعمين الى فكرة تقسيم فلسطين ، وكنت دائما صهيونيا صليسيا بمعنى اننى كنت اعتقد ان اليهود يجب ان تكون لهم دولة خاصة بهم لتأمين ذاتيتهم وحضارتهم . ومع ذلك توصلت شيئا فشيئا الى نتيجة مؤداها ان اسرائيل لا يمكن ان تظل مجرد دولة بين اكثر من مائة دولة ذات سيادة قومية كما توجد اليوم . فبدلا من الاعتماد اساسا على قوتها العسكرية والسياسية يتحتم الا تقاتل فقط اعتراف شعوب العالم ومن بينها العرب ، بل وان يقوم كذلك وجودها شرعا وحقا وان يبسط عليها الجنس البشرى بأسره حماية دائمة .

ان هذا التحديد سيكون قطعا استثناءا لاشكال المادية للدول الحديثة ولكن كما اوضحت من قبل ، يتمين الشعب اليهودي والتاريخ اليهودي بالتفرد . ذلك ان طابعه الفريد وهذابه المستمر ، وعلى الاخص اثناء كارثة النازي ، يسمح للدولة اليهودية بان تطالب العالم بحق انشاء مركزه القومى فى موطنه القديم ، بل وان يضمن وجوده . اما كيف تصاغ وتحقق هذه الضمانة عمليا فهذا ما سوف يكون موضع تفكير ودراسة . وهناك سابقة مجدودة لهذه الفكرة فى حياى سويسرا ، الذى ضبته معظم الدول الكبرى منذ اكثر من ٥٠ سنة ، بما يترتب عليه من نتائج مستديمة . واذا كانت سويسرا بسبب تاريخها وتقاليدها كانت ولا تزال جدية بان تطالب احترام العالم وان تكتسبه من اجل طابعها الجادى الخاص ، فان الشعب اليهودى واسرائيل يتمتعان قطعا بقدر اكبر من القويمة المعنوية التى يحق لهما مما المطالبة والتحديد .

ان تحديد اسرائيل سيكون له بالطبع نتائج هامة بالنسبة لطابع الدولة ونشاطها . فاسرائيل يجب ان تبقى خارج دائرة سياسة القوة ، وسويسرا مثلا ليست عضوا فى هيئة الامم المتحدة ، لانه من المصير جدا ان تظل وهي عضو فى المنظمة الدولية ملتزمة بحياد تام ، ويتوقع من اتخاذ قرارات تكشف عن وضع سياسى لصالح احدى جماعات او ككل العالم . ان التحديد يعنى كذلك ان قوة مالية رمزية دائمة يمكن ان تستقر فى دولة اسرائيل ، بحيث ان اى اعتداء عليها انما يمثل اعتداء على جميع الدول التى ضمنت وجود اسرائيل وحيادها ، وتجنبا لاي لبس ، اود ان اضيف بان التحديد لا يعنى نزع سلاح اسرائيل وتجريد جيشها طالما لا يوجد دليل او تجربة تثبت فاعلية هذا الضمان الدولى . ولكن بحكم طبيعة الامور ، خاصة اذا كان هذا الضمان مشروطا بمراقبة تصدير الاسلحة الى دول الشرق الاوسط - وهي فكرة كثيرا ما تناقش هذه الايام - فسوف تتضام

موشى شاريت

ولد فى روسيا عام ١٨٩٤ ، وتلقى علومه فيها وفى اسطنبول ، ثم درس الاقتصاد فى لندن وهاجر الى فلسطين عام ١٩٠٦ . وفى اثناء الحرب العالمية الاولى عمل ضابطا بالجيش التركى ، ومن ١٩٢٠ - ١٩٢٥ ، اصبح عضوا فى اللجنة التنفيذية للفنظمة الصهيونية ، ومن عام ١٩٢٥ - ١٩٢٠ عمل محررا فى صحيفة [دار] الصهيونية بفلسطين ، ثم اصبح عضوا باللجنة السياسية للوكالة اليهودية بفلسطين من عام ١٩٤١ حتى ١٩٤٨ .

وانشاء الحرب العالمية الثانية لولى مهمة تشكيل لواء من المصائب الصهيونية لهتاجرة القيادة البريطانية .

واصبح نائبا لرئيس الوكالة اليهودية ، ولعب دورا بارزا فى انشاء حكومة اسرائيل فى مايو ١٩٤٨ ، واصبح اول وزير خارجية لها ، وفى فبراير [شباط] ١٩٤٩ انتخب عضوا فى البرلمان الاسرائيلى (الكنيست) من حزب الهايان ، وفى عام ١٩٥٣ اصبح شاريت رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية ، ثم عاد وتلقى من منصبه لين جوربون فى نوفمبر ١٩٥٥ وفى يونيو [حزيران] ١٩٥٦ استقال من منصب وزير الخارجية ، وتولت [جولدا باير] ، والى كانت وزيرة للتوصل اذذاك هذا المنصب .

وكان العرب يطلقون عليه اسم [موشى شريف] ، وكان يمثل الاتجاه المعاكس لين جوربون ، ويعتبر [ابا ايان] ابتداء له .

اهنية الجيش والتسليح كلما صار التحييد
وخسانه حقيقة واقعة ، وهذا سيجب لإسرائيل بأن
تترك نشاطها على النواحي الاقتصادية والثقافية .

بوسعى أن تصور جيدا ان هذا التحييد يمكن
أن يصبح اسما لاستقرار سلام عبرى
إسرائيلي - ان الدوافع النفسية والعاطفية تكن
اصلا في أرضية الصراع العربى الاسرائيلى
الدائم . ان جميع المشكلات الراهنة : اللاجئين
والحدود . الخ يمكن حلها دون صعوبة بالغة اذا
توفرت الإرادة الطيبة والرغبة فى التفاهم ، بل ان
أكبر عقبة فى العلاقات العربية الاسرائيلية ، وهى
المهانة التى لحقت بالعالم العربى مرة تلو المرة
بسبب هزائمه العسكرية يمكن تناولها من هذه
الزاوية . ان من يعرف العرب تاريخا وحضارة
يذكر ان العزة من أبرز فضائلهم ، لكن التماس كرم
العرب ليشتروا مع بقية دول العالم فى ضمان
دوام دولة يهودية فى رقعة ضيقة من الأرض تقع
وسط بلادهم المترامية الأطراف ، مهما يبدو غير
واقعى فى الوقت الحاضر ، قد يكون على المدى
البعيد أكثر جدوى للتعايش العربى الاسرائيلى من
انتصارات تحررها إسرائيل الواحد بعد الآخر .

ان التحييد سيبدد أيضا أحد المخاوف الرئيسية
غير المفهومة فى العالم العربى ، اعنى قلق العرب
بشان احتلال قيام إسرائيل بتوسيع رقعتها (٤) ، هذا
من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن العقبة التى
تشكلها إسرائيل بسبب موقعها السياسى
الجغرافى ، إزاء سياسة وحدوية للعالم العربى .
ان حيادها مكفول لإسرائيل ، ينص على ضمان
حدودها بعد فسخ الصراع القائم ، سوف يبدد
مخاوف العرب من قيام إسرائيل بعدوان تسمى
وتحييد إسرائيل بخروجها من دائرة سياسة
القوة ، لن يقف عقبة أمام سياسة عربية وحدوية ،
هذه السياسة التى تستلزم فى هذا العصر ان
عاجلا أو آجلا ، مستهدفة إقامة وحدات كبرى تضم
دولا عديدة ذات سيادة .

والصل الذى اقترحه يتنهد على شرطين
اساسيين : الاول والمباشر وهو أن الازمة والحرب
الراهنة بين إسرائيل وبين العرب يمكن ايجاد
مخرج لها ينوع من التراضى بين الطرفين ، والذى
لا يحاول هذا المقال أن يخطط ماهيته . وبالرغم من
تعذر القيام بجهد ايجابى بشأن تنفيذ فكرتى الى أن

يتحقق هذا الشرط - لو أن هذه الفكرة لاقت
استحسانا - فمن الطبيعى ان تؤثر فى ايجاد
تسوية للصراع .

الشرط الثانى : هو ايجاد تسوية كاملة لأكبر
عقبة انسانية وعاطفية فى سبيل التفاهم العربى
الاسرائيلى اعنى مشكلة اللاجئين العرب . ان حلها
الرئيسى ينحصر فى تحويل توطين الجانب الأكبر
منهم فى ضفتى نهر الأردن ، والذى يعتبره الخبراء
ممكنا التنفيذ ، فضلا عن قبول إسرائيل لعدد
محدود من اللاجئين العرب ، وهذا يتيسر فى حالة
التنازل عن قطاع غزة لإسرائيل ، مما يترتب عليه
احتواء المائتى ألف عربى الذين يعيشون هناك
كمواطنين انداء (٥) .

لقد كنت فى وقت ما ادافع فى احاديثى الخاصة
والعامة كحل للصراع العربى الاسرائيلى عن اقامة
نوع من الاتحاد بين دول الشرق الأوسط والذى
تكون إسرائيل عضوا فيه . ومن الطبيعى ان يشكل
العرب فى مثل هذا الاتحاد أغلبية قومية وان تعمل
إسرائيل على تطويع سياستها الخارجية وقسا
لرغباتهم . وعندما ناقشت فكرة التقسيم عام
١٩٤٥ مع دين شيسون وكيل الوزارة الأمريكى
الذى أبدى موافقة عليها ، كما وافق عليها الرئيس
ترومان فيما بعد ، قدمت له نهاية عن المجلس
التنفيذى الصهيونى مذكرة تحوى صياغة لاقتراحنا
من جزئين : اقامة دولة يهودية فى بقعة من
فلسطين ، وتكون هذه الدولة جزءا من اتحاد دول
الشرق الأوسط ، وحينما اعيد النظر فى تجربة
عشرين عاما أو يزيد ، لم أجد مقتنعا بإمكانية
تطبيق هذا الحل :

أولا : بسبب النزعة الفردية العربية والشقاق
الحاد بين القوى المحافظة ، والقوى الثورية
الجديدة ، بحيث يلزم وقت طويل جدا لتوحيد العالم
العربى ، ولاتاقية هذا الاتحاد .

ثانيا : وإذا جاء هذا اليوم ، ستكون للعرب
الغلبة على إسرائيل ، الدولة اليهودية الوحيدة فى
الاتحاد ، بحكم تفوقهم العددي ، حتى لو انضمت
اليه دول غير عربية . وفى الامين الاخيرين تقدم
بعض العرب كذا بعض الاسرائيليين باقتراح لحل
آخر حاز عطف الجماعات اليسارية المؤيدة للعرب

(٤) قلق العرب بهذا الشأن تؤكد تصريحات قادة إسرائيل وزعماء الصهيونية الذين يهاولون الاجيال المتعالية
فى إسرائيل بتحقيق حلم إسرائيل الكبرى التى تمتد حدودها من النيل الى الفرات .
(٥) مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لاتصل بأى حال من احوال قضية فلسطين ومشكلة الوجود الاسرائيلى ذاته .

التحقيق ، لهذا فانا اقترح بدلا عنها وهو تحديد اسرائيل اليهودية *

— ٦ —

دعوتي
اتناول هنا ثمرى تحقيق
هذا الاقتراح الذى يبدو

للوهلة الاولى خياليا غير قابل التنفيذ ،
ان قيام دولة اسرائيل يثبت لنا ان المرء يجب ألا
يتجمل وصف المقترحات الجذرية بأنها خيالية
مبيدة عن الواقع ، اننا نعيش فى عصر ثورى عظيم
وربما كان أكثر عصور التاريخ البشرى ثورية
بالنظر الى أحداثه الجسيمة المتلاحقة التى كان من
المستحيل حصولها فى فترة وجيزة كهذه من قبل .
هناك عدد من الأدلة والحقائق التى تؤيد الحل الذى
طرحته وتجعل تحقيقه ممكنا *

ان الصراع العربى الاسرائيلى يعد مصدر قلق
مستمر وخطير للعالم بأسره ، بل انه أحد الأسباب
الرئيسية الممكنة للتوتر العالمى ، نظرا للأهمية
الجغرافية السياسية للمنطقة التى تضم مصادر
بترولية هائلة ، وتتبع بموقع بارز بين ثلاث قارات ،
وتحتل باهتمام القوى العظمى فضلا عن انها
موطن الديانات الثلاث الكبرى . وقد ترتب على
هذا الصراع نتائج دولية خطيرة ، فقد ساعد على
التسلل السوفيتى فى الشرق الاوسط والبحر
المتوسط ، وإشاع الاضطراب والقتل فى هذه
المنطقة . وبينما تمضى الاعوام دون الوصول الى
حل ، فإن الطابع المتفجر للموقف أخذ يفسى
التصاعد ، وهذه الاخطار تضى على الصراع
العربى الاسرائيلى صبغة دولية أكثر من المتعاد
وتجمل أى برنامج لحله موضع اهتمام العالم كله .
ولست اعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية
والاتحاد السوفيتى ، وهما القوتان الدوليتان
المؤثرتان فى شئون الشرق الاوسط ، ترغبان فى
قيام حرب ، وكلامهما يريد تجنب أى هدام يسبب
الصراع العربى الاسرائيلى ، وأية ذلك موقفهما من
حرب الأيام الستة . وهما من أجل هذا معنيان
بالوصول الى حل فى أسرع وقت وخاصة اذا لاحت
الفرصة لاتفاق عام شامل بينهما . وهذا لن يكون
ممكنا بدون تسوية لشاكل الشرق الاوسط . ولست
على يقين من أن الولايات المتحدة مسعدة
بمسئوليتها عن يساء اسرائيل ، ولا الاتحاد

فى العالم الحر وهو الاعتراف بالشعب الفلسطينى
فى الضفة الغربية للاردن ، الذى ستؤلف - بناء
على عرض من فتح - مع اسرائيل دولة فلسطينية
ديموقراطية (وهو حل أيسره بعض نوى الرأى
الاسرائيليين) ، أو يعترف بهذا الجزء كدولة ترتبط
باسرائيل فى شكل اتحاد . الا أننى لا أجد هذا
الحل عمليا سواء من وجهة النظر اليهودية أو
العربية .

ومن ناحية المظهر اليهودى فسوف تقضى الدولة
الفلسطينية الموحد على الطابع اليهودى
لاسرائيل ، وإذا كانت الصهيونية تهدف فقط الى
انقاذ يهود مضطهدين بلا وطن ، فهذه فكرة لها
قيمتها . الا ان الفكرة الصهيونية كانت ترمى الى
خلق دولة ، تتميز بأغليبتها اليهودية - فوق أنها
تهوى مأوى لعند من اليهود المعذبين - وتمكن
الشعب اليهودى من المحافظة على تراثه وتنمية
عبقريته والمساهمة فى حضارة العالم . وليس من
الممكن تحقيق هذه الغاية عن طريق دولة فلسطينية
مزدوجة القومية ، عربية - يهودية ، ولا سيما اذا
روى ارتفاع نسبة المواليد بين العرب الذين
سيملكون تقوفا عدديا فى وقت قصير ، وبذلك
يتلاشى الطابع اليهودى لهذه الدولة . وحتى لو كفل
الاستور المساواة بين الجميع كما هو الحال فى
لبنان دون ما اعتبار للناحية العرقية ، فسوف
ينحاز العرب فى الدولة الفلسطينية الموحدة ، وهذا
أمر طبيعى جدا ، الى الدول العربية المجاورة ،
ومن ثم فانهم سيشكلون طابورا خامسا سواء عن
وعى أو دون وعى *

ومن وجهة النظر العربية ، لن يرضى المواطنون
العرب عن دولة فلسطينية تقضى ضمنيا بفصلهم
عن جسم الوطن العربى وتجعلهم يعتمدون على
المواطنين اليهود من قدرات ومهارات عالية
ومعرفة علمية وتكنيكية متقدمة ، واساليب
اقتصادية ومالية راقية .

ومن وجهة النظر العربية ايضا ، سيكون
الجانب الاسرائيلى ، فى حالة قيام اتحاد بين
العرب والدولة اليهودية أكثر تقسما بدرجة كبيرة
فى النواحي الاقتصادية والتكنيكية بحيث يظل
الجانب العربى تابعا لليهود وهذا ما لا يقبله العالم
العربى بالطبع .

لهذه الأسباب مجتمعة ، تبدو لى هذه الفكرة
بالرغم من جاذبيتها غير واقعية أو ممكنة

وخاصة إذا روعي الطابع المميز لأورشليم التي سيكفل لجميع الديانات والضموب بالطبع حرية الجيء إليها - واستطيع أن أشهد الكثير من الهيئات العالمية من دينية وثقافية واجتماعية قد شيدت في مدينة اورشليم التي تصبغ ، باعتبارها عاصمة دولة محايدة ، مكانا مقدسا ومركزا للمؤسسات الدينية مسيحية واسلامية . بالاضافة الى هذا كله ، ستصير اسرائيل الموطن الطبيعي لابداع الشعب اليهودي بأسره . لهذا سوف تجذب العناصر المؤهبة المثالية من يهود العالم . كما ستصبح منها مشهودا للالهام والتحديات ، وبالمعنى العميق للكلمة ، المحفل الفكري للشعب اليهودي .

ثمة ملحوظة أخيرة وهي أن الصهيونية حركة متفردة - أي عودة الشعب اليهودي الى وطنه القديم بعد ألفى عام - ومحصلة تاريخ فريد لشعب فريدة . والحركة الصهيونية حين انظر اليها من زاوية تاريخية عريضة تبرر وحدها وتفسر وتشرح الفكرة الصهيونية ، أجد نفسي مقتنعا بأن الدولة اليهودية لابد أن تمثل ، من أجل بقائها ، تفرد هذا الشعب ومصيره . ولست أستطيع أن أتصور أن تنتهي آلاف من سفى العذاب والاضطهاد والمقاومة والبطولة بدولة صغيرة مثل عشرات الدول الأخرى ، تعيش في خطر وتعرض للإبادة ، مما يفرض عليها البقاء في حالة تعبئة وتسليح كل شهر من أرضها وتركيز جهودها الرئيسية على الوجود المادي ، انني لست متأكدا من أن حماس ولاء الشعب اليهودي خارج اسرائيل سيظل وفيا لهذه الدولة الى الأبد . أن ما اقترحه هذا نوع من الاستثناء ، وهو لذلك النتيجة المخاسية للتاريخ اليهودي الخاوس .

لعل هذا الاقتراح يبدو كرويا خيالية في تقدير بعض الساسة المعندين ، إلا أنها قطعا ليست أكثر خيالية مما كان يبدو كتاب هرزل . الدولة اليهودية « لشعوب العالم ولعظم اليهود عندما نشر منذ حوالي ٧٥ عاما . ويشير تاريخ الحركة الصهيونية ، مثل حركات أخرى عديدة ، الى أن العوامل الحقيقية للحركة للتاريخ ليست الجيوش ولا القوة المادية والاقتصادية بل السياسية بل الرؤى والأفكار والأحلام ، فهي وحدها التي تخلع على تاريخ البشرية جلاله ومغزاه . وهو تاريخ حافل بالوحشية والحماقة والجريمة . وتاريخ اليهود يشك ذلك قطعا ، لقد عشنا لا بنسب قوتنا المادية والاقتصادية والسياسية بل بسبب مقدرتنا

السوفيتي معزرون بما يتحمل من أهياء لحماية وتسليح العرب دون أن يتيقن من جدوى وتأثير هذا التسليح . لقد ربح الاتحاد السوفيتي من وراء الصراع العربي الاسرائيلي ما حاول أن يتحصل عليه منذ عدة قرون ، أعنى مكانة راسخة في الشرق الأوسط ، ولا شيء في رأيي يحمل على الظن بأنه راقب في استمرار حالة الحرب في هذه المنطقة من أجل الاحتفاظ بمكانته . فلقد صرح لي بعض الساسة الشيوعيين من أصدقاء الاقتصاد السوفيتي ، أن للسوفييت في الشرق الأوسط مكانة قوية وراسخة - اقتصاديا وماليا وعسكريا - لدرجة أنهم يرغبون الآن في الاستقرار وخاصة اذا روى ما يواجهونه من مشاكل أكثر تمقدا وأهمية في الدول الشيوعية القريبة منهم . ولدى ما يجرى أمل في أن الاتحاد السوفيتي سيكون في حالة التوصل الى اتفاق مرضى ، مستعدا لضمان الاستقرار والتكامل الاتقلى لدول الشرق الأوسط ، بالاشتراك مع الولايات المتحدة أو غيرها من القوى الكبرى أو في إطار الأمم المتحدة . أما عن العرب ، فإذا علموا ذات يوم أن القوى الكبرى سوف تضمن استقرار الشرق الأوسط ، وتوافق على تقييد تصدير الأسلحة الى هذه المنطقة ، فسوف يتبدد أمل المتطرفين في إزالة اسرائيل بمساعدة السوفييت ، يضاف الى هذا ، فإن نداء يوجه الى العرب ليحطوا بالكرم والتخوة وأن يقتلوا سياسة الأمم الواقع بشأن وجود دولة اسرائيل الصغيرة ، بل وان ينضموا الى الدول التي تضمن بقاء اسرائيل ، انما يمكن أن يكون له وقع سيكولوجي هائل على العرب الذين أحسبهم شعبا عاطفيا متطرفا ، ففي مقدورهم أن يكونوا قساة غلاظا أو نبلاء كراما .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا ، أن التاريخ اليهودي بما يهفل به من مواجهات مع ضوب ودول وحضارات لا حصر لها ، فإن العلاقات العربية اليهودية كانت أكثر صفاء وإنسانية من بعض فترات العلاقات اليهودية المسيحية . فالحضارة المبرية اليهودية الكبرى في أسبانيا ، وحرية الحياة ، وابتكارات الطوائف اليهودية في عديد من الدول الإسلامية في الماضي ، يمكن أن تبث الأمل في الحصول على استجابة عربية فعالة لكل هذه المشكلة .

انني على يقين من أن اسرائيل كدولة محايدة معرنا ما ستصبح مركزا عالميا رئيسيا للحفاة ،

الفكرية ، لهذا فإن هذه الفكرة المغايرة عن الدولة اليهودية التي تطرح كحل للمشكلة اليهودية بنظورها إليها من زاوية تاريخية ، يمكن أن تصبح أكثر واقعية مما اثبتت الفكرة الصهيونية الاصلية ، بل

انها تستطيع ان تحقق وهذا ما اقبل الى اعتناقه في وقت أقصر بكثير من الوقت الذي استغرقه كتاب « الدولة اليهودية » حتى جنيت ثماره بمقدم الدولة اليهودية -



«ظاهرة جولدمان» ماذا تعنى ؟

محمد سيد احمد

هامن

شك في ان الاراء التي ابداهها ناهوم جولدمان - علنا - في هذا البحث وفي غير من الدراسات والمقالات (١) خلال الفترة الأخيرة ، أمر الدراسة الفاحصة والثانية ، محاولة منها لتجديد ظاهرة جولدمان : « موقعه » و « مغزى » سلوكه السياسي الراهن ، في وقت بلغت فيه المواجهة مع اسرائيل حدا بعيدا من اللفظ والتعقيد .

والامر يكتسب أهمية لخص اذا ابركنا من هو ناهوم جولدمان ، وتبيننا موقعه في تاريخ الحركة الصهيونية ، ودوره في انشاء اسرائيل ، ومراعاة مصالحها على الدوام - وربما ينبغي هنا الإشارة الى ان جولدمان ، وإن كان يملك الجنسية الاسرائيلية ، لا يقيم في اسرائيل الا بصفة متقطعة ، ويحمل في الوقت ذاته الجنسية الأمريكية والسيبرية ، ومقره الرئيس وشبه الدائم في جنيف .

ومنصب جولدمان في الوقت الراهن هو رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، أي الهيئة التي تضم وتمثل كل المنظمات اليهودية في العالم - واحتفظ

جولدمان حتى مؤخرا (١٩٦٨) بمنصب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، ولكنه أقصى من هذا المنصب على أثر خلاف بينه وبين فادة اسرائيل في أعقاب حرب يونيو ، لأسباب نتعرض لها فيما بعد . وجولدمان الذي ولد في بولندا ويبلغن السن الآن ٧٥ سنة ، يعتبر من رجيل وايزمان ، وبين زفي ، وبين جوريون ، من كبار مؤسسي دولة اسرائيل ، ومنذ عام ١٩٣٣ ، كان عضوا « بلجنة العمل الصهيونية » و « بالوكالة اليهودية » بعد هروبه من الاضطهاد النازي في المانيا ، وظل طويلا ندا « لوايزمان » بالذات في اتصالاته الدولية طوال نصف قرن - من ويلسون ولويد جورج في ١٩٢٠ ، الى جونسون ونيكسون في السنوات الأخيرة - وذلك كممثل للحركة الصهيونية في مساعيها لاقامة اسرائيل ، ثم لدعم وجودها بعد ذلك ، كما ظل يمثل الحركة الصهيونية لسنوات أمام عصبة الأمم في جنيف قبل الحرب ، وتولى رئاسة المخابرات اليهودية في نيويورك خلال سنوات الحرب العالمية الثانية - وهذه اللامحات من تاريخ جولدمان ومن المناصب التي تقلدها ، تكشف عن خطورة شخصيته ، وعن مركزه ، وبالتالي تدل على ان « الظاهرة » التي يمثلها لا يمكن اعتبارها « هامشية » ، أو « عارضة » ترجع الى مجرد الصنف أو الى صفات ذاتية في شخصه

(١) انظر كذلك مقالته المنشورة في صحيفة « لوموند » الفرنسية بتاريخ ٢٩ - ٣٠ - ٢١ مايو ١٩٧٠ . وهي تستحق المقارنة ببحثه المنشور « باللائحة الحديثة » (مجلة جان بول سارتر) عدد ٢٥٢ مكر عن « اقزاع الاسرائيلي العربي » . وكان قد صدر في أول يونيو ١٩٦٧ . أي قبيل الحرب مباشرة .

فقط ، بل لابد وان تم معنا هو اعمق ، يستحق الدراسة والتفكير .

تناسقات متميزة للمجتمع

الاسرائيلي والحركة الصهيونية

قبل ان نمضي في محاولة تفهم ابعاد ودلالات « ظاهرة جولدمان » ، يتعين علينا ان نحدد سوء تفاهم دارج في العالم العربي ، يتصور - ربما بسبب امساكه طويلا عن دراسة حقائق المجتمع الاسرائيلي - انه عبارة عن كتلة متجانسة خالية من التناقضات ، كما يتصور علاقة « دولة اسرائيل » بالحركة الصهيونية العالمية ، علاقة تداخل وتلاحم فقط ، لا تعترضها اختلافات في الرؤية ، او اوجه تباين في التقدير ، قد تصل الى بعض الظروف الى احجام جدية بشد انتباهنا .

والحقيقة ان المجتمع الاسرائيلي ينطلق من ارضية الصهيونية ، ويقتضى سكان اسرائيل في غالبيتهم الساحقة الى العقيدة الصهيونية ، هذا امر لا جدال فيه . ولكن اسرائيل التي تتشدد بممارسة « ديموقراطية » مماثلة لتلك التي تمارسها كبريات دول الغرب ، وبسببية برلمانية قائمة على تعدد الاحزاب ، وشهدت في اكثر من مناسبة عواصف سياسية عنيفة ، لا تكشف بهذه الحقائق عن تناقضات في داخلها شبيهة بتلك التي يمر بها العالم الغربي فحسب ، بل تتسم بمجموعة اضافية ومتميزة من التناقضات الخاصة بها ، الناجمة عن طبيعة تركيبها البشري والاجتماعي ، وعن حقائق غرسها كنزولة مغلقة على اليهود في قلب العالم العربي المحيط ، اى عن حقائق تمت الى طبيعتها « الصهيونية » ، والى كون تسخير كيانها ينطلق من هذه العقيدة .

■ هناك في المقام الاول « الانكاس » داخل المجتمع الاسرائيلي ، للنزاع العربي الاسرائيلي ، متجذرا في مشكلة ضرورة « تهجير » و « احتواء » و « انسداد مقاومة » ٣٠٠ الف عربي فلسطيني ، ظلا متمسكين بأرضهم داخل نطاق اسرائيل ، ولم يهجروها بعد اقامة الدولة الصهيونية في ارض فلسطين . وهؤلاء الذين لا يخضع للتشريع الاسرائيلي عن نصوص تقنن معاملتهم « كمواطنين من الدرجة الثانية » ، يجسدون داخل المجتمع الاسرائيلي المشكلة التي اشار اليها جولدمان في مقاله بتخطئة الصورة المبسطة التي عرضها هرتزل لشكرة الصهيونية ، وهي انها لا تتسدى ان تكون « نكل شعب بلا وطن ، الى وطن بلا شعب »

وجولدمان - ايضا كانت الصنلحات التي يستخدمها - على حق في تنبيهه الى ان الصيغة خاطئة في شقيها : فان جزءا كبيرا من اليهود في العالم - بعد ان اكتسبوا حقوقا متكافئة لبقية المساوطين في المجتمعات الغربية - اصبحوا « اصحاب وطن » و فلسطين التي يمكنها العرب منذ عدة قرون ، لم تكن قطعا ، وطنا بلا شعب ، وهذه المشكلة التي بلغت ابعادا مأسوية - اصلا - عقب انشاء اسرائيل مباشرة ، بتثريد الغالبية العظمى من عرب فلسطين ، وصلت بعد حرب يونيو الى حد الغليان ، بتحول « ظاهرة اللاجئين » ، الى « حركة مقاومة مقاتلة » لا ترتكن فحسب الى شعب فلسطين الشريد ، المبعث خارج ارض فلسطين ، بل تجعل من المستحيل على اسرائيل التوصل الى صيغة للتفاهم ، ولترسيخ وجودها في الاراضي الجديدة المحتلة بعد حرب يونيو ، وتحمل في انطلاقتها تحديا جادا لبقاء اى جزء من ارض فلسطين ، منتسبا الى مفهوم الصهيونية .

■ غير ان التناقضات المتميزة للمجتمع الاسرائيلي لا تقتصر على الشق المنعك « بطرد

حاييم وايزمن

ولد في [مولود] بولندا في ٢٧ نوفمبر [تشرين ثاني] ١٨٧٤ ، وتلقى علومه في ألمانيا وسويسرا ، ثم اصبح محاضرا في الكيمياء الحيوية في [جامعة جنيف] ، وفي عام ١٩٠٤ انتقل الى إنجلترا ، ليعمل محاضرا في [جامعة مانشستر] .

وبرز وايزمن في الحركة الصهيونية ، حين تزعم تبار [الصهيونيين المبشرين] ، الذين نادوا بضرورة التفرغ في فلسطين دون النظر لمرامات السلطان العثماني ، في حين نادى التيار الذي قاده [هرتزل] بضرورة التقرب من السلطان العثماني ، بكل السبل ، لاستصدار مرمانات منه لتجلب لليهود الوطن في فلسطين . اكتشف اثناء الحرب العالمية الاولى مادة [الاسايون] التي تدخل في تركيب الانغام ، واعطى الاكتشاف لانجلترا ، ولعب دورا بارزا ونماليا في استصدار [وعد بلفور] .

منذ عام ١٩٢٠ اصبح رئيسا للمنظمة الصهيونية ، وفي عام ١٩٢٩ اصبح رئيسا للوكالة اليهودية ، وكان المتحدث باسمها امام لجان التحقيق التي كانت ترسلها بريطانيا الى فلسطين ، بفرض تقصى الحقائق حول اسباب الثورات والاقتربات .

واصبح وايزمن اول رئيس دولة لاسرائيل . وتوفي في ٩ نوفمبر ١٩٥٢ .

المزاييا مصدر احتكاكات متجددة داخل المجتمعات القريبة، وتحمل احتمالات تطورها مستقبلا نحو دواع جديدة للفظ اليهود وتجديد اضطهادهم . وهذه مسائل قد تختلف فيها رؤية قادة الحركة الصهيونية لها عن رؤية وموقف قادة دولة إسرائيل .

المصالح العاجلة والمصالح الآجلة

غير أن المشكلة التي تحتل - بلا شك - مكان الصدارة في إثارة تباين أوجه النظر داخل المجتمع الإسرائيلي، هي مشكلة التوصل إلى « صيغة » - أو « معادلة » - كفيلة - في كل لحظة - بضمان بقاء الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، وفي مواجهته، أي صيغة تؤمن هذا الكيان في وقت واحد ضد خطرين : خطر « الإزالة بالقوة »، أو خطر « الإمتصاص » داخل نطاق المنطقة، الذي ينتهي هو الآخر بإزالة طابع إسرائيل المميز .

وأوجه التباين في الرأي حول هذه القضية الجوهرية قد تتخذ في إسرائيل صورا كثيرة، وللمواقف المختلفة تنويعاتها ودرجاتها وظلالها المتعددة، ولكن كل هذه الآراء تقبل استقطابها في التحليل الأخير حول موقفين أساسيين :

■ موقف ينطلق من تغليب المصالح العاجلة - الحال - على المصالح الآجلة .

■ وموقف ينطلق من التركيز على المصالح الآجلة، والبعيدة - فون الانصراف لما تقتضيه المصالح العاجلة -

والموقف الأول - موقف تغليب المصالح العاجلة - الحال - ينطلق من المسلمة أن التجربة قد أثبتت استحالة إيجاد صيغة للتعايش مع العرب، وبالتالي استحالة البقاء داخل المنطقة بالاستناد إلى القوة، واستمرار ضمان التفوق العسكري، وهذا لكل ما يشتمل منه أنه « تهديد للكيان »، وهذا الموقف المرتكن إلى « سياسة العصا الغليظة »،

العربي، « بل تمك إلى الشق الخاص « بإحلال اليهود » محلهم » فرغم أن النواحية مع العرب ظلت عنصر « توحيد »، غذت دعايات الصهيونية بدعوى تهديد العرب المستمر بصير يهود إسرائيل المشترك في أرض فلسطين، وبلغت عناصر « التوحيد » مداها الأبعد مع كل بلوغ للمواجهة حدا ساخنا، غير أنه يصعب إرساء أسس «وحدة تسمية حقيقية» في مجتمع يتميز بتركيب فريد . هو أن أكثر من ثلثي أعضائه البالغين لم ينتشروا داخل أرضه، بل وفدوا إليه من مناطق متفرقة من العالم، يحملون معهم منها خصائص نفسية وثقافية وحضارية وتاريخية وعنصرية ETHNICAL متباينة (٢)، ولا تجمعهم سوى العقيدة الصهيونية، المستندة إلى ميراث دينية، خلاصتها هي حق «شعب الله المختار» في العودة إلى «أرض الأجداد» . وكان العامل السياسي الحاسم في تغذية هذه الدعوة، ما تعرض له اليهود في أوروبا من اضطهاد بلغ القمة في عهد النازية، وأصبح اليوم موضع تائب الكسمير الأوربي إلى حد أصبحت الحركة الصهيونية تستثمره باعتباره الرصيد السياسي الأساسي في استمرار إثارة اللطف حول إسرائيل، رغم تغير الظروف، والدفاع عنها إلى حد طمس الحق الفلسطيني العربي، وأغفال حقيقة أن إسرائيل قد نقلت الفجوة التي ارتكبت ضد اليهود إلى فئتين مماثل ترتكبه الآن ضد العرب، ولم تلغ الفجوة العنصرية أصلا، بل جودت الأسباب التي تشعل الحساسيات والإحتكاكات حوله، سواء داخل إسرائيل وفي مواجهة العرب، أو على نطاق أوسع فيما يتعلق بيهود «الدياسبورا» (٣) . فإذا كان مبرر إنشاء إسرائيل في منطق الدعوة الصهيونية، هو أن اليهودي - في أي مكان - سيظل مضطهدا، ومواطن من الدرجة الثانية، ما لم ينشأ له «وطن قومي»، فقد استطاعت إسرائيل، بالاستناد إلى الحركة الصهيونية العالمية، أن تحول اليهود في المجتمعات الغربية إلى «مواطن من الدرجة الثالثة»، يتمتع بمزايا (٤) وحصانة لا يتمتع بها المواطن المادي، بعد إنشاء إسرائيل، وبدهوى استمرار تعرضها «للاضطهاد» و«الزوال» . ومن المؤكد أن هذه الحصانة وتلك

(٢) إذا كانت الفروق قليلة للدايين اليهود «الاشكنازي» القادمين من ألمانيا وبولندا وأمريكا . وقيل أنهم في أيام «التيه» انتجروا من الاتساق إلى الوسط أوروبا منذ فزون . فسا زالت الحزازات هادة بينهم وبين اليهود «الاصفاديم» . المتحدرين من أصل إسباني . وهم اليهود ذوي البشرة السمراء . المختلطين في شمالي أفريقيا والبلقان وجنوبي أوروبا . وقيل أوجه التباين أبعدا صراحة بين اليهود الغربيين من شمالي أوروبا وأمريكا . واليهود الشرقيين من اليمن . وال«ملاحة» من الحشة . و « بني إسرائيل » من المند .

(٣) اليهود المستوطنون خارج إسرائيل أو « يهود المهجر » .

(٤) صورة بارزة من صور هذه المزايا يعرف « بالولاء المزجج » ونسج المواطن اليهودي في مجتمعات غربية عديدة بغیرة الحصول على الجنسية الإسرائيلية التي جابته جنسية الأصلية بما يسميه « حقوقا » و « امتيازات » ليست متاحة للمواطن العادي .

جرت المادة على سمية التصار واطاب بمسميات مختلفة ، يقال عنهم « المتطرفون » ، أو « الصقور » ، أو اليميين في إسرائيل ، الخ ..

أما الموقف الثاني -موقف ترجيح الاعتبارات التي تحكم المصالح الإجلة ، والبعيدة ، للكيان الصهيوني - فهو ينطلق من افتراض أن بقاء هذا الكيان يستدعي حتما التوصل الى صيغة للتعايش مع العرب ، مهما تشتتت هذه الصيغة في الحاضر أو في الماضي ، وانما هذا الموقف ينطلق من المسئلة أنه قد يكون من المتصور « القاء مائة مليون عربي مليونين من اليهود الى البحر » (لاستخدام الصورة الدارجة التي تلجأ إليها الدعاية الصهيونية) ، ولكن المحقق هو أنه من غير المتصور أن يلقى مليونان من اليهود ، مائة مليون عربي الى البحر ، « مهما طال الزمن ، ومهما بلغ التفوق العسكري !!!

• واطاب وانما هذا الموقف الثاني ، اصحاب « سياسة اليد الممدودة » الذين يجسدون على الدوام الدعوة الى التفاهم مع العرب ، هم الذين جرت المادة على تسميتهم « المعتدلين » ، أو « الأيام » أو « اليسار في إسرائيل » ، الخ ..

وينبغي هنا قبل الاستطراد في عرض النتائج الترفيعة على وجود هذين الموقفين - أو « التيارين » ، داخل الكيان الصهيوني ، أن نشدرك ، ونشير الى الملاحظتين التاليتين :

■ الخلاف بين الموقفين ليس خلافا حول المبدأ ، والمنظرة ، وفكرة الصهيونية ، ليس خلافا ميس الاستراتيجية ، والمصالح الأساسية المثلة في بقاء وجود إسرائيل . بل يقتصر الخلاف فقط على التكتيك ، وينصب على السياسات العملية المطلوب تنفيذها لتقرير الفضل وسيلة تضمن هذا البقاء في الحاضر وفي المستقبل .

الموقفان إذن لا يعبران عن « تعارض » بالقد الذي يعبران فيه عن « تكامل » في الحفاظ على صميم مصالح الصهيونية وإسرائيل . وما « التطرف » و « الاعتدال » غير وجهين من عملة واحدة . ويبرز للمقابلة الاتجاه « المتطرف » ، ويستوعب الغالبية العظمى من سكان إسرائيل ، وينزوي للخلف الاتجاه « المعتدل » ، في لحظات احتدام المواجهة مع العرب ، وتحدث الظاهرة الكسبية في لحظات « الهوة النسبي » ، وابتعاد « الخطر المباشر » ، ويطوق فوق السطح في هذه

اللحظات ، أو - على عكس ذلك - في اللحظات التي تبلى فيه المواجهة حدا فائقا من الخطورة ، مما يعيد طرح التفكير في قضايا الصير ، ومستقبل البقاء الصهيوني في المنطقة . ولكن لم يحدث في أي وقت أن أيا من الموقفين قد اختلف كلية .

■ نسبة الموقفين « يمين » و « يسار » تعبير تعوزه الحق -والقصد من التمييز خمسة اغراض عملية ، ودعائية ، وتنمية لغة للتخاطب مع اطراف دولية مختلفة ، أكثر منه تعبير عن تمييز حقيقي .. فلفة « الاعتدال » و « التعايش » تستطعن أن تجد آذانا صاغية لدى الدوائر التقدمية واليسارية والسلامية في الرأي العام العالمي ، بينما لغة « استخدام العنف » و « اللجوء الى القوة » وسيلة تخاطب صالحة مع مراكز السلطة الرجعية والاستعمارية ، ذات المصلحة في استخدام إسرائيل كأداة ردع وتهديد ضد حركة التحرير العربية .

ثمرة السمود العربي

وآثار احتدام الموقف

وربما كانت أهم مفارقة تواجه إسرائيل في الوقت الراهن ، هو أن « سياسة العصا الخفيفة » رغم أنها ذهبت الى ابعد مداها ابتداء من حرب يونيو ، وطوال الاعوام الثلاثة الماضية ، لم تصل الى النتيجة المطلوبة في حسم مطلب إسرائيل -والصهيونية - الأساسي ، وهو تأمين وجود وبقاء إسرائيل ، واكتسابها صفة « الشرعية » و « الاعتراف » من جانب العرب ، على نحو يؤمن وجودها وبقائها بصفة نهائية في المستقبل ، بل ينشئ استمرار « سياسة العصا الخفيفة » بتصعيد النزاع الى حد احتوائه داخل إطار المواجهة الخطرة بين الدول العظمى ، ويهدد بانفجار لا يحمل أوجه العواقب لدول المنطقة فحسب (بما فيها إسرائيل) ، بل قد يصل الى توريث العالم في مواجهة ساخنة باخطارها التي تتحدى كل حساب مسبق .

وهذا الموقف الخطير أصبح ينعكس على إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ، يدفع للتناقضات الداخلية التي حد لم يسبق له مثيل من الحدة ، ويتوسيع دائرة المواقف المتباينة ، تلك بزيادة المواقف المتطرفة تطرفا ، وزيادة المواقف « المعتدلة » ، « اعتدالا » (٥) ، دون أن يعنى هذا

(٥) الظاهرة « تراكبية » كلما زادت المواقف المتطرفة تطرفا وهددت بتجبر الموقف على نحو يذكر بقصة مشهورين في حدم المبد فوق راسه . زادت فيقتربها المواقف « المعتدلة » « اعتدالا » وتهدت .. والدائرة مغرلة . تأثير ردود افعال في الاتجاهين . بما تطوى عليهم أخطار المفارقة الى أقصى حد .

الخلاف وتذكاً بحملة عنيفة في الصحابة الاسرائيلية بعد أن اشيع أن جولدمان كان قد فاتح السيناتور الأمريكي وليام فولبريت وفنداك في الضغط على حكومة اسرائيل ، لكي تخفف من موقفها المتشدد ازاء العرب ، شجبنا لتجديد محقق للقتال ، بدلا من التوصل الى تسوية سلمية .

وفي الحقيقة فإن المايستات التي فجرت هذه الازمة بين جولدمان والحكومة الانتدابية الاسرائيلية التي الفت قبيل حرب يونيو ، كان ينبغي لها - منطقيا - أن تزداد عمقا واستشراء مع التطورات اللاحقة للمواجهة ، وزيادة قدرة العرب على الصمود ، وانزواء الفرص في فرض شروط الاستسلام . فمع تصاعد ايماء المواجهة ، ومع زيادتها احتداما ، انتقلت السلطة الفعلية داخل اسرائيل أكثر وأكثر الى المؤسسة العسكرية ، واصبحت قضايا الملاحقة اليومية للمواجهة ، والمصالح المعالجة ، هي التي تقرر السياسة الاسرائيلية ، وتحدد ملامحها الاساسية ، وتطبعها بسمات لها اثرها المؤكد في تقرير مصير الكيان الاسرائيلي كله مستقبلا . هذا بينما رجل من أمة الفكر الصهيوني مثل جولدمان ، بثقافته الواسعة ومثاليته المعروفة التي تجذبه الى قضايا المصير قبل الانشغال بثقاصيل المواجهة اليومية ، ولأن « امکنتات » تنسج له فرسة المراجعة النقدية للسياسات العملية التي تطبقها حكومة اسرائيل ، وطرح « بدائل » لها تتوخى مصالح الصهيونية واسرائيل الميعودة ، بدلا من الشعور بضروبة الالتزام بأشعباها - بالخطوط الاساسية للسياسة الطبقية عملا ، خاصة بعد أن اكتسب خلاف جولدمان مع قادة اسرائيل طابعا شخصيا .

غير أن « المازق » الذي أصبحت تواجهه الآن سياسة المؤسسة العسكرية في اسرائيل لازام العرب على الرضوخ والاستسلام ، بعد أن تعددت الشواهد التي تشكك في صلاحية وجدوى التفوق التكنولوجي الاسرائيلي للمضاد في توسيع دائرة قسرتها الضاربة ، امر اكسب الارضية التي ينطلق منها جولدمان في نقد السياسة الاسرائيلية الرسمية ، ياسم - ومن أجل - مستقبل اسرائيل ، كما هو وارد في البحث المنشور اعلاه - معنى ودلالة لاتملك الحكومة الاسرائيلية اغفالها .

تجديد وجهه الصهيونية

وفي الحقيقة ، فإن احد التناقضات البارزة التي تميز المجتمع الاسرائيلي ، وتكتنفه شراذه ، هو هذا التعارض الصارخ بين « المنطق الديني » المستند الى روايات في التوراة تعود الى ماضي سحيق ، وبمقتضاها جلبت الدعاية الصهيونية يهودا من مختلف أرجاء الارض الى فلسطين

التليان أن أيا من هذه المواقف قد تتخلل من منطق الاصل ، منطق الصهيونية ، بل جميعها يستهدف تأمين مستقبل الصهيونية ، في وقت تقاها فيه اسرائيل بأن ما أرادت تصويره وتصويره « كمعجزة القرن العشرين » (حرب الايام الستة) ، لم يصمد لامتحان الزمن أكثر من سنوات معدودة . وفي داخل هذا الإطار ، ينبغي تفسير موقف جولدمان الاخير .

الابعاد الشخصية والموضوعية

خلاف جولدمان مع حكومة اسرائيل

كانت الازمة قد انفجرت علنا بين جولدمان ، لصفته رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ، وبين الحكومة الاسرائيلية ، المستفولة عملا عن سياسه اسرائيل ، منذ يونيو ١٩٦٨ . وقد نشب الخلاف وقتذاك وتلور حول قضية بدت وقتذاك اجرائية ، وتمثل بمصالحات واختصاصات كل من « دولة اسرائيل » و « المنظمة الصهيونية العالمية » ، غير أن الموقف الذي انتهى بتحمية جولدمان عن منصبه في مؤتمر المنظمة السابع والعشرين الذي انعقد وقتذاك في القدس ، كشف عن عمق الازمة ، وسلط اضواء على دلالاتها .

لقد كانت المنظمة الصهيونية العالمية التي اسسها هرتزل في ١٨٩٧ ، وكان يرأسها جولدمان ، تعتبر نفسها أعلى سلطة في حركة الصهيونية ، وتعتبر نفسها المركز التنظيمي والمالي الرئيسي للصهيونية ، تنظم الهجرة الى فلسطين ، وتبشر الدعاية للدعوة الصهيونية ، وتجمع التبرعات . وكانت المنظمة تعتبر أن « دولة اسرائيل » اسوة بمنظمات وهيئات وكيانات يهودية أخرى تتبعها ، ما هي الا « جهان » من « أجهزتها » . وظلت هذه المسألة موضع خلاف بعد انشاء اسرائيل بين قادة « الدولة » ، وقادة « المنظمة » ، غير أن دور المنظمة في تغذية اسرائيل بشريا وماليا حقق نوعا من التوازن والتعادل بين الجهتين طوال السنوات التي سبقت حرب ١٩٦٧ .

بعد ان الانتصار الضخم الذي حققته اسرائيل في حرب يونيو دفعت قادتها واقطاب حكومتها ، الى التشكيك في شرعية الصفة التي تدعيها المنظمة الصهيونية العالمية ، وعلى رأسها جولدمان لنفسها ، وطالب اقطاب الحكومة الاسرائيلية بأنه ينبغي على المنظمة أن تتخلل عن الصلاحيات التي احتفظت بها لنفسها ، وأن تتصوى تحت سلطة الحكومة الاسرائيلية ، والا تتدخل في شؤنها الداخلية ، والا تستببح لنفسها التحدث باسمها ، وأن تلتزم فقط دور الدعاية لسياساتها ، والمشاركة في تنفيذها على نطاق يهود المهجر خارج اسرائيل . وانفجر

من الهيئات المثلثة للشرعية الدولية ، وكذلك تلك التي تمثل دوائر اعرض باستمرار من الرأي العام الشعبي العالمي .

هذه الحقائق هي التي تدفع جولدمان الى طرح وجه بديل لمستقبل اسرائيل ، بديل يلتزم الحياد الدولي ويتبعد عن « مناطق النفوذ » ، بديل يقبل الانسحاب الى حركات التحرير المعاصرة ولا يقف اداة للدول الغربية الكبرى في مواجهتها ، بديل يفسح الفرصة لازدهار الحضارة اليهودية ولا يجعل من الحشد العسكري الاسبقية المطلقة في سياساته . ولكن كان لما ركس منذ قرن ، كلمة تستحق القائل : « ان شعبا يستعيد آخر لا يستطيع ان يكون حرا » . هل تملك اسرائيل ان تشرق عن القاعدة ، وان تقضي حضارة اصيلة مخلوطة بدم شعب باسره شديته ؟

ان « البديل المثالي » الذي يطرحه جولدمان ما هو في الحقيقة الا تعبير عن المآزق الذي اصبح يواجهه قادة اسرائيل اليوم . وفي المناقشة بين « مثاليات جولدمان » و « المكنات » المتساحة امام قادة اسرائيل ، والتي يباشرتها في التطبيق ، فان هؤلاء اكثر تعبيراً عن معطيات الموقف والقي ، ومع ذلك ينبغي التمسك بان موقف جولدمان ، المرفوض تماماً « ايدولوجيا » ، موقف ينطوي على دلالات مؤكدة « سياسية » ، وهي دلالات تستحق المتابعة والاستفادة منها ، واستثمارها لتعميق النقاضات التي بلغت حصد النزاع الاسافر ، هذا دون اهمال حقيقة ان « ظاهرة جولدمان » ان دلت على شيء فهي تكشف عن مدى وهن « المشروع الصهيوني الاسرائيلي » رغم كل ما يدا له من عناصر التفوق .. وهن معجزة القرن العشرين ، التي لم تصمد لامتحان الزمن اكثر من يضع سنوات .

كمصنف « لوجود » اسرائيل ، وبين « الطابع العصري المساد » للمجتمع الاسرائيلي بعد تأسيسه ، كشرط لا غنى عنه ضماناً وتامناً « لاستمرار هذا الوجود » . واذ صبح ان المؤسسة العسكرية المهيمنة حاليًا على سياسة « دولة اسرائيل » هي من أبرز التجسيديات لوجه اسرائيل التكنولوجي المتطور ، فسان موقع « المؤتمر اليهودي العالمي » و « المنظمة الصهيونية العالمية » اكثر حماسية لا لاصول اسرائيل الثابتة فحسب ، بل لما يطلق عليه جولدمان تجديدا لهذا المفهوم ، وبهدف تكييفه لمتطلبات الدعاية الصهيونية المصرية « التراث الحضاري اليهودي » و « الشخصية التاريخية اليهودية » و « صفات الشعب اليهودي الفريدة في مقاومة التيه للتشتت » والاحتفاظ بخصائص اصيلة تميزه .

ومن المقومات الاساسية لفكر جولدمان ، دفاعا عن فكرة الصهيونية ، وحماية لكيان اسرائيل ، بعد ان ثبت ان التفوق التكنولوجي الذي تستند اليه السلطة في اسرائيل ، لا يكفي وحده لصون هذا الكيان ، واكسايه اسباب البقاء والاستقرار ، هو محاولة تمديد وتبييض وجه الصهيونية ، وتصويرها على غير الصورة التي اصبحت تملئه على الاذهان السياسة العملية التي تباشرها اسرائيل ، وهي سياسة لم يعد من الممكن استمرار تفصيل الرأي العام بانها سياسة يملئها رغب الغبن الذي يلاحق اليهود ، بل على العكس فلنجد ظاهرا من هذه السياسة غير وجهها المقابل ، وجه ايقاع الغبن بالعرب ، ابتداء من سياسة التمع التي تباشرها اسرائيل في الاراض المحتلة ، الى التمدد في العدوان بغارات الممق وتكرار الاعتداءات على مختلف الجبهات ، الامر الذي اثار ادانات متكررة



جولدمان والصهيونية الجديدة

د. اسماعيل صبري عبدالله

الاساليب المسرحية التي احيطت بها بعض تلك التحركات والتصريحات ، فمن لا تملك افعال مواقف رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، بل علينا ان نتناولها بالفهم والتحليل ، والواقع ان مواقف الدكتور جولدمان لها وزنها الخاص لعدة اسباب ، فالرجل من آخر ممثلي ذلك الجيل من القادة

تحركات الدكتور ناحوم جولدمان وتصريحاته خلال الشهور الاخيرة اهتماما واضحا لدى اقسام هامة من الرأي العام العالمي ، وشبهة كبيرة داخل اسرائيل ، كما اريد لها ان تحدث لدى العرب اكبر اثر ممكن ، ومهما يكن من شأن

اثارت

المنظمة الصهيونية

انطلقت تلك المنظمة عن المؤنر الصهيوني
الاول الذي عقد في [بال] عام ١٨٨٧ ،
وقلت تعود الحركة الصهيونية منذ ذلك التاريخ
هنا اليوم ، ولها لجنة تنفيذية تقود الحركة
الصهيونية في الفترة الواقعة ما بين كل مؤتمر
للنظفة الصهيونية العالمية .

والقومية ، وكل العناصر التي تضع في الاعتبار
للإيهودية من شخصية متميزة ومسير واحد . . .
حقا ان هذا التعريف غير مستقيم منطقيا لانه يقوم
على « مصادرة على المطلوب » كما يقول رجال
المنطق اذ يفترض مقدما تمييز الشخصية اليهودية ،
ولكنه على كل حال تعريف مزوق وغير محدد
يلتفدى النقد المصل .

٢ - تفوق اليهود كشعب على بقية شعوب العالم ،
ولكن جولدمان يقدم فكرة شعب الله المختار في
توب علماني . يتفق اليهود لا يفسره فضل الله
وانما يئته الأمران : بقاء اليهود كيهود رغم كل
أعمال الاضطهاد ومحاولة الإبادة ، وما قصده
هؤلاء اليهود للبشرية من اسهام حضاري ، ولا
يتردد جولدمان في هذا المجال في أن يقول أن
الشخصيات الثلاث التي أثرت في الحياة المعاصرة
أكثر من غيرها كانت شخصيات يهودية هي :
ماركس وغرويد واينشتاين ، ولا يتردد في أن يغفل
تماما موقف هذه الشخصيات من المسألة اليهودية
أو تخليها عن اليهودية واحتققة انتهاكاتها في الحل
الاول نتاجا لميقرية الشعب الألماني في اطار
الحضارة الغربية الحديثة ، لم يحكم اسهامها
الفكري أية تقاليد عبرانية .

٣ - التمسك بفلسطين وطنيا للصهيونية . . .
واليهود كشعب متميز ومتفرد مهده - في رأي
جولدمان - بالفناء عن طريقين : الاول ، الإبادة
كما حدث بين النازية ، والثاني ، الاندماج في
الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها ، ولذلك
لا بد لهذا الشعب من وطن يسون تميزه ، ويظهر
تفوقه ، وهذا الوطن في رأيه لا يمكن أن يكون إلا
لفلسطين ، ولكن جولدمان لا يفسر ذلك
بدعوى « وعد الله » في أرض العباد ، ولا بحق
تاريخي يرجع إلى ما قبل ألفي عام ، فذلك حجج لا
تقتنع غيرمقتنع ، وانما يفسره بأن فلسطين وحدها
هي التي يرتكز بها اليهود « دينيا وعاطفيا بل
ومواليا » ، ويضيف إلى هذا السبب الداخلي
مبررا خارجيا هو اقرار غالبية الدول لهذا الوضع .

الصهيونيين الذين جعلوا من الدعوة حركة وجسدوا
الفكرة في دولة ، ومن ثم فإن له من المكائنة ، ما
لذلك الجيل داخل إسرائيل وبين اليهود عامة ، ولقد
كان مجال عمل جولدمان الاساسي هو المجال
الدولي ، وخلال قرابة الخمسين عاما من هذا
النشاط اكتسب معرفة شخصية بعدد كبير من رجال
السياسة ، واتفق اللغة التي تفهمها وزارات
الخارجية ، ولهذا فانه يستطيع أن يتنقل بين
العواصم ذات الاثر الفعال في السياسة الدولية ،
ويجسد دائما في كل منها رجال الدولة الذين
يسمعون منه في انتباهه ، وأخيرا فان الخط الذي خطته
جولدمان في الآونة الأخيرة يجعله يبدو أمام الرأي
العالم العالمي كصوت التمثل أن لم يكن صوت
الفعل في وسط هسثيريا التعصب والتعالي
والغرور التي يتصاعد من حكام إسرائيل .

وقد كفى الدكتور جولدمان الباحثين عشاء
الجمع بين تصريحاته واستخلاص موقف من خلالها
حين عرض في المقال المسارقات لرايه عرضا
متكاملا ، ويمكن أن نضيف هنا أيضا المقالات
الثلاث التي نشرتها له جريدة « لوموند » الفرنسية
في اوايل يونيو الماضي .

تأكيد العقيدة الصهيونية

بمس ثمة أي مجال للنظن بأن جولدمان قد حاد
عن الخط الصهيوني ، فهو يبدأ مقاله باعلان
عميدته فيقول :

« أريد أن أؤكد . . . ثقتي المطلقة في المبررات
التاريخية للصهيونية ولشريعها الاخلاقية » .

ولكن ما يستحق الوقوف عنده ، هو كيف يقدم
جولدمان الصهيونية للرأي العام العالمي في لغة
تتفادى الكثير من المزالق ، وقراء ضرورة كسب
الفكر الليبرالي والتقدمي في مختلف البلاد ،
ويمكن أن نلخص تقديمه للصهيونية على النحو
التالي :

١ - تفرد اليهود بين البشر ، بحيث يكونون
شعبيا واحدا - رغم المشتتات - ومتميزا ،
ولكنه لا يبنى هذا التفرد على منصرية عرقية ،
تدعى أن اليهود جميعا من نسل اسحق بن يعقوب ،
لانه يعلم أنه لا سند من الواقع لقل تلك الدعوى ،
وهو لا يبنيتها على وحدة الدين ، والا لصارت
يهودية كغيرها من الاديان تمتنقها شعوب شتى ،
كما أنه لا يؤسسها على فكرة القومية لأن عدم
توافر عناصر القومية واضح تماما ، ويحاول
الخروج من هذا المازق بقوله أن كل تعريف لليهودي
يجب أن يشمل في وقت واحد العنصر والدين

يمكنهم من انشاء دولة يهودية في فلسطين ؟ فضلا عن المساعدات الاقتصادية الضخمة ، ثم يضيفان هذا العامل قد انتهى دوره ، ولا ينتظر تجده لان « اليهود في كل مكان يتمتعون بالمساواة في الحقوق » ، اما العقيدة اليهودية فقد بدأت تفقد سيطرتها على حياة اليهود اليومية نتيجة لاتدماجهم المتزايد في المجتمعات التي يعيشون فيها .

وبعبارة اخرى في مواجهة قوى الشعوب العربية المتزايدة مع الزمن ، لا تملك اسرائيل ان تعتمد على اعداد متزايدة من المهاجرين ولا على معونات لا تنفذ من الجاليات اليهودية في الدول الاخرى .

ويتعرض جولدمان في مقاله لاسباب اخرى تتلقه وان كان لا يضعها في نفس مستوى الماملين المشار اليهما لنفا ، ننكر هنا بالذات تغير صورة اسرائيل لدى الرأي العام العالمي ، وبالتالي بداية انصرافه عن تأييدها ، فهو يكتب « لقد اصبح الوضع السياسي لاسرائيل اكثر حرجا وانزالا . واليوم نجد العالم الشيوعي بأسره - باستثناء بعض الحالات - يتخذ موقفا معاديا لاسرائيل ، وبغيت فرنسا موقفا متقلبا وتخلت عن صداقتها لاسرائيل . ولا يمكن الحكم بان انجلترا تميل كثيرا الى أي الطرفين ، ثمة ما يزيد عن عشرين دولة عربية واسلامية ، واقطار تضم نسبة كبيرة من المسلمين كالهند تعادي اسرائيل » . كما يضيف ان « جهاعات رجعية وبينية في مناطق كثيرة من العالم أصبحت تطمح على اسرائيل وتعجب بها » في حين صارت بلدان عديدة من العالم التقدمي معادية لها » ، وهذه في الواقع نقطة هامة جدا . فقد نجحت الحركة الصهيونية خلال عشرات السنين في اجتذاب عطف القوى الليبرالية ، ثم التقدمية مستغلة رفض تلك القوى للتمييز العنصري وسياسة العداء للسامية ، وأغلبية الذين ايدوا نشأة اسرائيل وساندوها كانت تحركهم مشاعر الامل لما حل باليهود على يد هتلر وعصابته ، وتوهم ان ضحايا الفاشية والعدوان لا يمكن أن يصبحوا بدورهم جالدين يزهوون بالعدوان ، وخلال السنوات الثلاث الاخيرة تغيرت تلك الصورة الى حد كبير .

واخيرا فان جولدمان يقلقه بلا شك موقف معاداة الصهيونية الذي بدأ ينتشر بين اليهود في بلاد كثيرة وتاكد داخل اسرائيل نفسها ، وهو اذ يتجاهل موقف الحزب الشيوعي في اسرائيل (اكاخ) من عدم يحاول تسفيه مواقف المتقنين الاسرائيليين الذين اعلنوا قبولها لاشهار « دولة فلسطين الديمقراطية » . حقا انهم اليوم اقلية تليدة اولئك الذين يعادون الصهيونية ، ولكن المتطور يحمل في طياته خطر تعاظم شانهم .

وابتداء من هذا النطلق الصهيوني الخالص ، كان مما لا بد منه ان يتقدم جولدمان حولا صهيونية ، او حولا تستوحى تلك العقيدة ، وتصور مصالح اصحابها

حل مشكلة اسرائيل

وليس لازمة الشرق الاوسط

والواقع ان ما يقلق يال جولدمان ليس خطر تجدد القتال على نطاق شامل ، فهو في الاجل القصير على الاقل واثق تماما من قنرات اسرائيل العسكرية ، واحتمال تدهور الوضع الى مواجهة عالمية لا يقض مضجعه ، فهو كثيره من الصهيونيين يضع مصلحة اسرائيل فوق اعتبارات السلام العالمي ، وغنى عن الذكر ان حقوق العرب السلبية لاتغنيه في شيء ، ان ما يقلقه هو مستقبل اسرائيل وعثمان « بناء الدولة اليهودية » .

اما اسباب القلق الذي يستبد به فقد اخصها في هاملين :

١- رفض العرب للوجود الصهيوني ، فلانزال العالم العربي ينظر الى اسرائيل كجسم غريب في قلبه ويرفض الاعتراف بوجودها ، ولا يتردد جولدمان في الاعتراف بانه واقرانه من قادة الصهيونية قد اساءوا تقدير المقاومة العربية للاستيطان الصهيوني ، ويقول ان صيغة هرتزل المشهورة « الصهيونية تريد ان تنقل شعبا بلا وطن الى وطن بلا شعب » كانت مضمومة في الاطار الفكري للقرن الماضي حيث لم يكن هناك وجود يعتد به لخبر الشعوب الاوربية ، اما في عالم اليوم الذي يهزه من امياته هدير ثورات الضر الوطني في العالم الثالث ، فلا يمكن تجاهل مقاومة شعبية ، ومن ثم لا يعدو ان يكون سحفا امل في فرض الصلح على العالم العربي سواء بضغط الدول الكبرى او بانتصار اسرائيلي جديد ، والتاريخ يثبت ان المسلم الذي يفرض فرضا لا يدوم طويلا ، حتى لو اضطر الشعب المهزوم الى قبول هدنة لفترة معينة بقوة السلاح ، وفي حالة اسرائيل والعرب يكون هذا الاحتمال اكثر تضالا نظرا للتفوق العددي الكبير للشعوب العربية .

٢ - انصراف اليهود من الهجرة الى اسرائيل ، ففي رأى جولدمان ان « معجزة بقاء الشعب اليهودي يفسرهما امران : الاضطهاد المتواصل من ناحية ، وقوة العقيدة اليهودية من ناحية اخرى » وهو يقول صراحة انه لولا الاضطهاد النازي لما وجد الصهيونيون العدد الكافي من المهاجرين الذي

أسلوب الاستعمار الجديد

أوروبا ، وإسرائيل يلك محدود الموارد عاش حتى الآن على المعونات الضخمة ، ولذلك فلا سبيل لبقاء إسرائيل واستمرارها في المدى الطويل إلا إذا سيطرت اقتصاديا على المنطقة العربية بحيث تصبح المركز الصناعي والمالي والتجاري الدولي الذي يعمش على استغلال الموارد الطبيعية الكبيرة للبلاد العربية ، وسياسة القوة تريد أن تفرض على العرب قبول التبعية الاقتصادية ، والاستقلال بالقوة المسلحة .

أما جولدمان فإنه يريد أن يصل إلى هذا الهدف الأخير بطريقة أخرى أكثر فعالية ، فإذا كانت سياسة القوة قد أفلست ، فلماذا من التخلي عنها ، ومن ثم فهو يرى أن أفضل وسيلة هي ضمان بقاء إسرائيل عن طريق « تحييدها » مثل سويسرا وتعهد الدول قاطبة - بما فيها الدول العربية - بوضعها الممتاز . وعندئذ تنتهي في تقديره خشية العرب من التوسع الإسرائيلي ، لأنه يعتقد أن ما يؤجج المقاومة ليس سلب فلسطين ، وإنما خطر التوسع في دول أخرى هربية ، فإذا أطمأنت بقية الدول العربية على أمن حدودها ، أمكن أن نتخلي عن الشعب الفلسطيني ونتمايش مع إسرائيل ، ويحرص جولدمان في براعة على تأكيد أنه لا يقدم اقتراحات محددة لحل أزمة الشرق الأوسط الحالية ، ومع ذلك فمن طليات حديثه نجد :

- أنه يرفض عودة اللاجئين لأنه يؤكد أن أراضي العرب واسعة ويمكن أن تستوعبهم ، وأن المشكلة الوحيدة هي تمويل توطينهم ، وهي مشكلة يمكن حلها بمجهود دولي تسهم فيه إسرائيل .

- كما أنه تبين ضمنا ضمن أجزاء كبيرة من الأراضي المحتلة ، فهو لا يشير إلى أي انسحاب ، وبالعكس يقول أن إسرائيل يمكن أن تقبل نسبة معينة من اللاجئين بشرط الاحتفاظ بقطاع غزة .

- وأخيرا لا يقبل جولدمان التدخل المباشر لقوات دولية لتحقيق « التمهيد » الذي ينادي به ، بل يؤكد أن إسرائيل يجب أن تحتفظ بقوتها العسكرية حتى الوقت الذي يصبح فيه المجتمع الدولي قادرا على ضمان حيادها .

إن الصهيونية جزء لا يتجزأ من الإمبريالية العالمية ، نشأت في أحضانها وتشرت بأساليبها ومارست أطباعها ، ولقد ولدت الصهيونية في أوج ازدهار الإمبريالية وسيطرة الاستعمار القديم على الكرة الأرضية ، ولذلك كان طبيعيا أن تتبنى أساليبها تستخدم القوة في طرد شعب من وطنه

وهكذا نرى أن ما يلق جولدمان هو احسانه بأن سياسة فرض الوجود الصهيوني والإطعام الصهيونية بالقوة محكوم عليها بالفشل وأن طال الاعد ، لقد تبنت الحركة الصهيونية - كحركة استعمارية - أسلوب إخضاع العرب وسلبهم أراضيهم بالقوة المسلحة منذ الثلاثينات من هذا القرن ، فحين حجز الاستعمار البريطاني عن سحق الحركة الوطنية في فلسطين ، لجأ إلى الصهيونية لتكوين أول وحدات مسلحة باسم « وحدات الدفاع الذاتي » في الكيبوتز ، ثم كانت الحرب العالمية الثانية مدرسة تدرب فيها شباب الصهيونية على أسعد الأساليب وأدق أساليب القتال ، فتكونت « الهاجاناه » في ضمن الجيش الثاني البريطاني وانضم إلى صفوفها عدد من ضباط الجيش البولندي الكفاء ، وبعد الحرب استقل اليهود فعلا بالمناطق التي كانت لهم فيها أغلبية واضحة قبل انتهاء الانتداب البريطاني ، ثم استخدمت الصهيونية القوة لا في فرض التقسيم فقط ، وإنما في التهام جزء كبير من الأراضي التي تركها قرار التقسيم لعرب فلسطين . وشيئا فشيئا تدعمت في إسرائيل سياسة فرض الإرادة بالتفوق العسكري المطلق ، وتأكدت دعوى التوسع الاقليمي وأصبح للجيش السيطرة والكلية النافذة ، وهذا هو الجنرال مورديخاي هود قائد سلاح الطيران يصرح لمندوب جريدة « لوموند » بمباراة موجزة ولكنها بالغة الدلالة حين يقول « أن الجيش هو الذي صنع الأمة الإسرائيلية » . ومنطق المسكرين الإسرائيلييين واضح في استخدام القوة بقصد الحصول على توسعات اقليمية متتالية ، ولكن سياسة القوة الإسرائيلية لها هدف أبعد ، فالتوسع الاقليمي له في النهاية حدود . ولا يوجد شعب يستطيع أن يعيش في حالة حرب دائمة ، ولذلك فإن الهدف البعيد هو أن تبث الهزائم المتتالية اليأس في نفوس العرب فيستسلمون للأمر الواقع ، ويسلمون بالوجود الصهيوني ، ويوضع إسرائيل المنفوق في المنطقة ، وفيلسوف سياسة القوة ، دافيد بن جوريون ، لا يتردد في التصريح بأنه يمكن أخلاء كل المناطق المحتلة - باستثناء القدس - إذا قبل العرب توقيع معاهدة صلح مع إسرائيل .

ولست تلك رغبة في السلام ، وإنما المقصود من معاهدة الصلح إعلان من جانب العرب بالتخلي نهائيا عن رفضهم للوجود الصهيوني ، وبالتالي انشاء علاقات « عادية » مع إسرائيل ، وبالتالي علاقات اقتصادية ، فمشكلة إسرائيل في التحليل الأخير مشكلة اقتصادية ، فالأوروبيون الذين هاجروا إليها لا يقبلون البقاء إلا إذا حصلوا على مستوى معيشة لا يقل عن المستوى السائد في

الى اساليب أكثر دهاء في استغلال الشعوب ؟
أطلق عليها اسم الاستعمار الجديد ، وجولمان
الصهيوني الشيخ ، أحد مؤسسي إسرائيل ، يعلن
اليوم الدعوة الى « صهيونية جديدة » تتناسب مع
الاستعمار الجديد .

لنتمكن لاستعمارها الاستيطاني ؟ ونقطة الضعف
في سياسة إسرائيل الحالية هي أنها تستمر في
ممارسة اساليب الاستعمار الجديد من غزو وضم
وقهر بالقوة المسلحة في عصر أفلت فيه شمس ذلك
السلوب الفج ولجات الدول الاستعمارية العنيدة



« التحديد » و « العدوان » القانون الدولي لا يعرف حيادا لدولة عدوانية

د . جمال العطفيني

يخفى ذلك برغم محاولته تغليف فكرته في إطار
براق من التمايش السلمى مع العرب ، فهو يدهى
أن التحديد سيبيد المخاوف الرئيسية في العالم
العربي بشأن احتمال قيام إسرائيل بتوسيع
رقعتها ، وهو يطلب في هذا الحياد أن ينص على
ضمان حدودها بعد فض الصراع القائم ، ولكنه لا
يخفى الاطماع التوسعية ، حينما يرى أن التنازل
عن قطاع غزة لإسرائيل من شأنه أن يسهل احتواء
مائتي ألف عربي يعيشون هناك ، وحينما يرى أن
تصبح « أورشلين » عاصمة لهذه الدولة المحايدة !
وهو لا يلمصع عن الحدود التي يريد من الحياد أن
يضمنها لإسرائيل ، وهل هي الحدود المقررة طبقا
لمشروع التقسيم ، أم طبقا لاتفاقيات روسس ، أم
السابقة على صوان ٥ يونيو ١٩٦٧ أم ماذا ؟ بل
هو في مقالاته التي نشرها بعد ذلك في جريدة الموند
الفرنسية وعلى الاخص مقاله الثالث في ٢١ ماي
يشير الى « الحدود التي يقبلها الطرفان » ويشير
الى ما سماه تصديلات طقسية في
الحدود ، وبخاصة في منطقتي « اللاترون
وقلييلية » وكأنه بذلك يريد أن يضمن لإسرائيل قبل
تحقيقها الاستفادة من عوانها ، وهو يتحجب في
تفسير عبارة « الحدود الامنة المعترف بها »
الواردة في قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢
نوفمبر ١٩٦٧ ، فيقول أنه اذا لموافق إسرائيل على
تفسير العرب ومجلس الامن ، فإنها لن تجازف
بقبوله !

تقرير

دعوة ناحوم جولمان الى « تحديد
إسرائيل » مسئلة يتعين الإجابة
عليها ، قبل مناقشة هذه
الفكرة .

هذه الدعوة تعرض في وقت لا زالت فيه
إسرائيل تحتل أراضي ثلاث دول عربية وتمارس
عدوانها على شعب فلسطين الذي لم يكن في وسع
جولمان في مقاله أن يتجاهل أنه صاحب حق ،
وهي دعوة إلى تحديد دولة نشأت عن طريق الغزو
الاستيطاني غير المشروع ، وتستبد وجسودها
واستمرارها من ممارسة العدوان ، مثلما قلت على
ذلك قرارات الامم المتحدة (١٧ قرارا)

فهو اقتراح إذن بتحديد « دولة عدوانية » .

وهذه الدولة دولة يهودية تريد ان تستوعب يهود
العالم تحقيقا للفكرة الصهيونية التي لا يتفق معها
وفق رأى جولمان انشاء دولة فلسطينية مزدوجة
القومية عربية ويهودية ، فهي ترى أن لها دورا
تاريخيا في تأمين الوجود اليهودي في العالم كله ،
وترفض عودة أصحابها العرب الفلسطينيين اليها ،
بل وحتى مع وصفهم باللاجئين الفلسطينيين (وهو
وصف لم يعدمسواغ القول في ظل تزايد حركة
الخاومة الفلسطينية) ، فان إسرائيل لم تنفذ قرارات
الامم المتحدة بشأنهم (٢٣ قرارا)

فالاقتراح إذن خاص بتحديد « دولة عنصرية » .

وهذه الدولة « العدوانية » « العنصرية » تهدف
الى « التوسع » ولم يستطع ناحوم جولمان أن

فالاقتراح اذن خاص بتحديد « دولة توسعية »

وهذه الدولة العدوانية العنصرية التوسعية ترتبط ارتباطا كاملا بالحركة الصهيونية العالمية ، وتريد أن تفرض سيطرتها على يهود العالم المتدينين الى جنسيات دول أخرى ، تحت ستار « الولاء المزدوج » وتستند في وجودها الى مساندة سائر يهود العالم والمساعدات الاقتصادية والمادية والسياسية التي يقدمونها ، وتعتمد أساسا على تأييد الولايات المتحدة التي تتسم سياستها بصداقة قوية مع إسرائيل ، (هكذا يقول جولدمان في مقالته) والتي تضمن لإسرائيل كل ما تحسره من طائرات الغنوم التي تزودها بها ، وتريد أن تضمن لها تفوقا دائما على الدول العربية ، لأن هذا في نظرها هو المحافظة على ميزان القوى ! وهي علاقة أساسها الانحياز التام ، وتضمنها في دائرة النفوذ الأمريكي وتجعل منها رأس جسر لتحقيق أهداف أمريكا الإمبريالية !

فالاقتراح اذن خاص بتحديد « دولة منحازة »

وهو في جبلته دمسوة الى تحييد دولة « عدوانية » « عنصرية » « توسعية » « منحازة » .

وإذا كان جولدمان يقدم هذا الاقتراح ، لانه يرى فيه من وجهة النظر الصهيونية حلا لمشكلة الواقع الاسرائيلي ، فانه اقتراح يحتوى في داخله على عناصر متناقضة مع فكرة « الحياد الدائم » التي يتصورها جولدمان في النموذج السويسري .

ان الحياد التقليدي هو موقف تتخذه دولة ذات سيادة من نزاع مسلح أو حرب قائمة ، بأن تمتنع عن الاشتراك فيها وعن امداد المحاربين بساية مساعدة . وهذا الحياد قد يتخذ صورة دائمة حينما يصدر عن اتفاق أو معاهدة دولية تفرض على دولة معينة الالتزام بعدم اعلان الحرب أو الاشتراك فيها مع التزام الدول الأخرى باحترام هذا الحياد وضمان وضعها المحايد . . فهي دولة تلتزم بالحياد في وقت السلم وفي وقت الحرب .

فأساس هذا الحياد الدائم هو رغبة الدولة في ألا تتدخل في منازعات الغير رعاية منها لمصلحتها الخاصة وأن تنأى بنفسها عن المنازعات الدولية .

وهذا الحياد الذي توضع فيه الدولة ، ليس مجرد سياسة تنتهجها ، بل أنه مركز قانوني دولي يجب عليها أن تصرف في إطاره .

فالحياد السويسري الذي تقرر منذ اتفاقية فيينا عام ١٨١٥ كان ملحوظا فيه الانقسامات الداخلية

التي كانت تعانى منها ، وكثرة الاجناس واختلاف اللغة والدين داخليا ووجودها بين أربعة اجناس مختلفة ووضعها الجغرافى - كل ذلك جعل من مصلحتها ان تكون على الحياد لتتفرغ لمشاكلها الداخلية .

وقد فتمت هذه الرغبة في المحافظة على حيادها ، الى عدم الانضمام الى الأمم المتحدة مكتفية بالمشاركة في منظماتها ووكالاتها المتخصصة ، بل وحتى الدخول في عضوية الجماعة الأوروبية والسوق الأوروبية المشتركة حتى لا يرتبط اقتصادها بعجلة الاقتصاد الأوربي ، فيستحيل عليها الاحتفاظ بسياستها الاستقلالية اذا ما شئبت الحرب (ومع ذلك فان ظللا من الشك قد لحقت مدى التزام سويسرا بحيادها في العلاقات الدولية من ذلك موقفها من الفدائيين الفلسطينيين وموقفها من سرقة المخابرات الإسرائيلية لتسليم محرك طائرة الميراج] .

أما النمسا فقد تقرر حيادها في معاهدة مايو ١٩٥٥ ، وقد ضمنت الدول الأربع الكبرى حيادها ، ولكن النمسا لم تجد تعاضدا بين أخذها بنظام الحياد الدائم وبين انضمامها الى الأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر ١٩٥٥ ولكنها أعلنت مع ذلك عزمها على عدم الانضمام الى الحلفاء العسكرية ، أو السماح بأية قواعد عسكرية أجنبية على أرضها (ومشكلة مدى توافق نظام الحياد الدائم مع اجراءات الأمن الجماعي التي ينظمها ميثاق الأمم المتحدة لآلات تغير خلافا في الرأي ليس هنا مجال التعرض له) .

فالحياد النمساوى أساسه الوقوف بعيدا عن الصراع بين القوتين العظميتين في العالم .

ومن الأمثلة المعاصرة للحياد الدائم ، **حياد كامبوديا** الذي ضمته اتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ ، و**حياد لاوس** الذي ضمته اتفاقيات عام ١٩٦٢ .

ومثل هذا الحياد كان يهدف الى تجنب الدولتين الصراع للحاد بين القوتين العظميتين في منطقة شرق آسيا بعد أن تحررتا من الاستعمار الفرنسى ، (وهو الحياد الذى انتهكته الولايات المتحدة الأمريكية رغم اشتراكها في ضمانه ، بحجة ان فيتنام الشمالية لم تحترم هذا الحياد] .

وظاهر من هذه الأمثلة ، أنه ليس فيها ما يتفق مع الفكرة التي يدعوا اليها جولدمان ، فهو ليس حيادا قوامه اختلاف الاجناس والدين وخشية الانقسامات الداخلية كما هو الامر في سويسرا ،

لقد كان جولدمان من أشد المتحمسين للولاء المزوج ٠٠ وقد سبق له أن صرح أمام المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرين بأن اليهودي في الشتات يجب أن تكون لديه الشجاعة لكي يرفض فكرة ولاد اليهود للبلاد التي يعيشون فيها ، ويوصف في مناسبة أخرى الولاء الواحد بأنه نازية ، أما تعدد الولاء فهو جوهر الديمقراطية !

وهذا « الولاء المزوج » المتناظر بطبيعته مع فكرة الحياد .. تتبناه إسرائيل .

فالجنسية الاسرائيلية تمنح لاي يهودي في العالم بمقتضى قانون العودة الصادر عام ١٩٥٠ وبمعدنا صدر قانون الجنسية الاسرائيلية في صام ١٩٥٢ فنص على أن اكتساب الجنسية الاسرائيلية ليس مشروطا باقتضى من أية جنسية سابقة عليها ، وإن الشخص في حكم هذا القانون يعتبر مواطنا اسرائيليا حتى لو كان يتمتع بجنسية اجنبية، أي أن اسرائيل تشجع الجنسية المزوجة، وهذه هي بعض اليهود الامريكيين الذين يحاربون في جيش اسرائيل .

فماذا يكون موقف « الدولة المحايدة » اذا انخرط رعاياها بكم جنسيتهم المزوجة في جيش دولتهم الاخرى واشتركوا في حرب تخوضها ؟ وای حياد ذلك لواطن موزع بين الدولة التي تدعى « التحديد » والدولة المجاورة وكلاهما بتسايسان ولاد، وماذا يكون موقف الدولة المحايدة « التي تتلقى مواردها من دولة أخرى تربط اقتصادها بها ٠٠ اذا ما اشتركت هذه الدولة في حرب ؟

يضاف الى ذلك أننا لولأملنا موقف اسرائيل من المنظمة الصهيونية العالمية أو الوكالة اليهودية ٠٠ لتبين لنا أنها قد اصدرت قانونا في عام ١٩٥٢ بشأن هذه المنظمة نص في صدره على أن اسرائيل تعتبر نفسها شرة خلق يهود العالم ، وإن أبوابها مفتوحة لكل يهودي يرغب في الهجرة اليها وإن المنظمة الصهيونية العالمية هي التي تقود هذه الحركة « كما نص هذا القانون على أن اسرائيل تعترف بهذه المنظمة كوكالة مرخص لها بالاستمرار في تحقيق هذا الهدف ، ويقضى نظام المنظمة الصهيونية المالية بالتزام الفرع المحلية بمقررات المنظمة العالمية التي أصبحت بمثابة منظمة ذات طابع يملو الحكومات الوطنية »

Super National Government type.
فاستمرار نشاط المنظمة الصهيونية العالمية في البلاد الاخرى بعد انشاء اسرائيل وباعتبارها من

بل انه حياد لدولة عنصرية يهودية ، وهو ليس حيادا بين القوتين العظيمتين ، لأن اسرائيل تعتمد اعتمادا كلياً على قوة الولايات المتحدة الامريكية ودعمها ، ولأن الصراع بين القوتين العظيمتين ليس هو المطروح بمناسبة هذه الدعوة الى تحييد اسرائيل . بل أن المطروح هو الحق العربي في مواجهة العدوان الاسرائيلي ، فأى حياد يطلب في مواجهة هذا الصراع ؟

على أن « الحياد الدائم » قد اتخذ مدلولاً حديثاً لا على أنه مجرد حياد بالفصبة لمشكلات الحرب والسلام ، بل على أنه عامل من عوامل السلام وأنه يفترض بالتالي عدم الاشتراك في تكتلات أو مائيق عسكرية ، وعدم الارتباط بسياسة دولة أخرى ، وعدم السماح باقامة قواعد اجنبية على اقليمها أو استخدامهما للجنس ، وحظر استخدام أو انتاج أسلحة نووية والامتناع عن تقديم أية معونة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لاي دولة متعددة وأن تكون علاقاتها بجميع الدول على أساس السلام القائم على العدل ، وأن تمتنع عن أي إجراء من شأنه أن يجرها الى مخاطر المواجهة ، (الجوانب القانونية للحياد ، من أعمال المؤتمر السابع لسراطة الحقوقيين الديمقراطيه في صوفيا عام ١٩٦٠)

فهل يمكن الادعاء بأن هذه الشروط متحققة في اسرائيل ؟

ان اسرائيل ترتبط ارتباطاً جدياً وعضوياً بالولايات المتحدة الامريكية ، واسرائيل تنتهج سياسة عدوانية ، ولطوح في أكثر من مناسبة بأنها تعمل على انتاج قنبلة ذرية ، فأى « تحييد » لها يمكن أن يقبله القانون الدولي ؟

ان جولدمان يقول ان هذا التحديد سيكون قطعاً استثناء من الاشكال العادية للدول المحايدة ، وأن ذلك مرجعه أن طابع الشعب اليهودي والتاريخ اليهودي هو التفرد !

ولكن القضية ليست قضية خلق نوع فريد من « التحديد » ولكن القضية هي قضية التناقض بين طبيعة دولة صهيونية عنصرية عدوانية توسعية منحازة ، وبين طبيعة المركز الجادى للدولة .

ان اسرائيل تدعى لنفسها السيادة على جميع يهود العالم ، وتدعى لنفسها حق التحدث باسمهم ، مع ما ينطوى عليه ذلك من تدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، فهل يتفق جوهر هذه الدعوة الصهيونية مع موقف « الحياد » ؟

مجرد مناورة جديدة لاسباب وضع شرعى على
العدوان وتقنيته ضمن نطاق الامر الواقع ، بل
وتقديم ضمان دولي له .

وهو بهذا لا ينطلى على احد .

فان مثله مثل من يشاركك ثم يعرض أن يردلك بعض
المسروقات على أن يحتفظ بالباقي وعلى أن تضمن
له ألا تسترد ما سرقه منك حتى يعيش آمنا
مطمنا ؟!

الجهة المسلحة في إسرائيل مع ما ينطوى عليه ذلك
من تدخل في شئون الدول الأخرى التي تباشر هذه
المنظمة نشاطها فيها وإخلال بسيادتها . هو
تناقض أيضا مع جوهر فكرة الحياد .

إن الدعوة إلى تحديد إسرائيل يجب أن يسبقها
تفريغ محتواها العدوانى العنصرى التوسعى
المحاذ ، بل أنه يقتضى تفريغها من محتوى الفكرة
الصهيونية القائمة على سيادة إسرائيل على يهود
العالم وأدعائها بتمثيلهم وحمايتهم . والا فهي



رؤية قديمة في ثوب عصرى

د . وليم سليمان

« لو طلب منى تلخيص مؤتمر بال في كلمة — وعلى أن
أحرص على عدم تلفظها بصوت عال — لكانت هي :
في بال أسست الدولة اليهودية » (١) .

وفي نفس الوقت ، فإن نقطة البداية لديه من أجل
الحصول على تصريح بإنشاء الدولة اليهودية هي
أن « جمعية اليهود » ، في اتصالاتها مع السلطات
صاحبة السيادة على الأرض ، ستقوم بالمفاوضة
مهما « تحت حماية القوى الأوروبية »
بحيث أن الدولة اليهودية ستكون بالنسبة
لأوروبا « جزءا من مقارن ضد آسيا » وستكون
« نقطة الحراسة المتقدمة للمدينة ضد
البربرية » (٢) .

ولكن مفكرا يهوديا آخر معاصرا لهيرتزل وحصر
معه المؤتمر الصهيونى الاول في بال عام ١٨٩٧
عارض هذا النظر ، يقول آرثر جرنزبرج المعروف

هذه

أن بدأ تيودور هرتزل أبـو
الصهيونية السباسبية يدعو إلى
إنشاء الدولة اليهودية ، كان لابد
من مواجهة قضية العلاقة بين هذه

الدولة وبين القوى التي تساندها في الخارج ،
وفي مقدمة هذه القوى الجماعات والافراد
اليهود .

أما هرتزل فقد كان خطه واضحا تماما ، انه لا
يعتبر المشكلة اليهودية مشكلة اجتماعية أو دينية—
مهما تكن الصورة التي تظهر بها هذه المشكلة
بحسب الزمان أو المكان ، انها لديه مشكلة قومية،
ومن أجل حلها يتعين قبل كل شيء مصالحتها
سياسيا ، وعلى الصعيد المالى ، ومشروعه يقوم
أساسا على خلق سيادة سياسية جديدة على قطعة
أرض لصالح شخصية معنوية هي « جمعية
اليهود » Society of Jews، تمثل الشعب اليهودى
كله، وقد سجل في يومياته بعد مؤتمر بال مباشرة :

(١) يوميات هرتزل ، كتيب فلسطينية ، ص ٨٩ .
Th. Herzl, L'Etat Juif, Paris, 1926, P. 89, 95.

يقرر جولدمان في مقاله انه « بدون تضامن يهود العالم وتعاونهم ما ظهرت اسرائيل الى الوجود ، فمن المضحك الزعم بان ٦٥ ألف يهودي كانوا يستطيعون بدون مساعدة سائر اليهود ان يؤسسوا الدولة اليهودية في قلب العالم العربي ، وبدون مساعدات اقتصادية ومادية وسياسية من المجتمعات اليهودية في المنفى ، ما استطاعت الدولة اليهودية ان تكفل وجودها ، وان تنمي اقتصادها أو تشيد جيشها القذ ، وان تسفر امكانيات الهجرة لأكثر من مليون ونصف يهودي معوز ، ودعما لهذا كله يصبح التضامن شرطاً ضرورياً لمستقبل اسرائيل » .

ويحسم جولدمان القضية قائلا : « لو انسا افترضنا جدلا ان اليهود في الخارج اتجهوا الى الاندماج (في الشعوب التي هم بينها) الى حد ان يفقدوا كل اهتمام بدولة اسرائيل ، فان بناء هذه الدولة يصبح شبه مستحيل » .

وكان من الطبيعي اذن بعد قيام الدولة ، ان يبدأ زعماء الصهيونية العالمية في التدخل في شؤون الحكم ، والمشاركة في تخطيط سياسة الدولة وتمثيلها في المحافل الدولية ، وقد اثار هذا التدخل تدمير الحكام الاسرائيليين ، واسفر عن نشوب خلاف عنيف بين بن جوريون وبين قادة الصهيونية العالمية ، وفي مقدمتهم ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية .

وفي اول مؤتمر صهيوني يعقد بعد قيام الدولة - المؤتمر الثالث والعشرين الذي عقد في اغسطس ١٩٥١ - نوقش وضع المنظمة ازاء الدولة ، وارتأى المؤتمر ضرورة ان تمنح الدولة للمنظمة وضعاً قانونياً بصفتها الممثلة لليهود العالم ، واثناء عرض مشروع القانون المذكور امام الكنيست في العام التالي ثار الجدل حول تعريف المنظمة ، هل هي الممثلة لكل الشعب اليهودي ، ام الوكالة الخولة السلطات نيابة عن الشعب اليهودي ، التعريف الاول يعطى نوعاً من الاصلية والاستقلال للمنظمة ، بينما يخضعها للتعريف الثاني للدولة ، وتمسك بن جوريون بهذا التعريف وصدر به القانون التشريعي في ١٩٥٢/١١/٢٤ ينص على ان : « تصترف دولة اسرائيل بالمنظمة الصهيونية ، على انها الوكالة الخولة السلطات ، والتي سوف تتابع

باسم احاد هاعام » ان مركز فلسطين الجغرافي واميتها الدينية لكل العالم » لا بد ان يتكر عليها الى الابد وضع الدولة الصغيرة المادية - لانها ستكون دائماً « كدة قديم » في لعبة « المصالح » التي تتبارى حولها القوى العظمى ، ان الشعوب لن يكون لديها احترام للقومية اليهودية التي تحاكي - مثل القروء - نفس النوع من القوميات الاخرى ، ان القومية اليهودية المقلدة لن تجد اعترافاً من باقي الشعوب ، بل ستعتمد هذه الشعوب الى « استتجارها كي تعمل في خدمة الآخرين » .

ومن هنا دعا احاد هاعام الى ان يكون هدف الصهيونية هو انشاء مركز روحي في فلسطين ، لا تكون له طبيعة سياسية ، بل يظل بعيداً عن اهتمامات القوى العالمية (٢) .

ويأتى ناحوم جولدمان ليربط الفكرتين معاً ، فيدعو الى ان تكون الدولة اليهودية « مركزاً روحياً في صورة دولة ذات سيادة » (٤) .

ولكن اسرائيل حالياً كما يسلم بذلك الصهيونيون « دولة ذات سيادة » - فما هو الجديد الذي يقدمه بالنسبة لها جولدمان ، ويستمد من فكرة المركز الروحي ؟ وما هي الوظيفة التي تؤديها هذه الفكرة حالياً في سبعينات القرن العشرين ، وبعد أكثر من عشرين عاماً على انشاء الدولة - للقوى والمصالح التي يتكلم باسمها جولدمان ؟

لكي نجيب على هذه الاسئلة يجب ان نوضح الفرق بين « المركز الروحي » الذي يدعو الى انشاءه ناحوم جولدمان في شكل دولة ذات سيادة ، وبين « المركز الروحي » الذي كان يدعو احاد هاعام الى خلقه ، ان المصالح الطبقية التي تقف وراء كل من الدولتين توضح لنا افكار جولدمان التي عرضها في مقاله الذي ناقشه .

وقبل ذلك يتعين ان نعرض لماذا يحرص جولدمان على تأكيد « في هذا المقال » بشأن الجهد الذي بذله وتبذله الصهيونية العالمية لانشاء وبقاء اسرائيل ، والنتائج التي يستخلصها الكاتب من ذلك ، ثم النزاع الذي قام بين زعماء المنظمة الصهيونية العالمية ، وبين حكام اسرائيل بعد انشائها .

(٢) مرجعنا بشأن احادها علم ونصوصه هنا وفيما يلي هو :

Arthur Hertzberg, The Zionist Idea, 1966, P. 51 - 72, 247 - 277.

(٤) « من حديث له مع صحيفة حل هعشبار يوم ١٠ ابريل ١٩٧٠ » .

عملها في دولة اسرائيل لتنمية البلاد وتوطيدها
ولاستيعاب المهاجرين من الدياسبورا »

وتتابع الوثائق القانونية التي تؤكد هذا
المفهوم ، وتوثقت العلاقة على هذا النحو بين الدولة
والمنظمة ، واصبحت هذه الاخيرة امتدادا للدولة
في الخارج ، ففي بيان القاء بن جوريون امام
الكنيست عام ١٩٥٢ يقول : « انه نظرا لان السلطة
المنبثقة عن سيادة الدولة لا يمكن ممارستها الا في
نطاق اقليمها ، ولاتسرى الا على مواطنيها فقط ،
فان هذه الميزة التي تتمتع بها الدولة تعتبر في
ذات الوقت قيда عليها - فتمانون بالثقة من
الشعب اليهودي مازال موجودا خارج
حدود الدولة ، ولا يمكن لدولة اسرائيل
ان تتدخل في الاوضاع الداخلية للجاليات
اليهودية في الخارج ، ولا تستطيع ترجيعهم او ان
تفرض مطالبها عليهم » ان المنظمة الصهيونية
التي تقوم على اساس الارتباط والنشاط التطوعي
في مدينتها تحقيق المهام التي تتمدى نطاق مطلقة
الدولة ، وهذه ميزة المنظمة الصهيونية العالمية عن
الدولة »

وهذه العبارة الاخيرة تؤكد تسمية المنظمة للدولة
باعتبارها اداة لها خارج حدودها (٥) .

ووصل الامر بهذه التسمية الى حد اعلان بن
جوريون في المؤتمر الخامس والعشرين
للمنظمة (عام ١٩٦٠) « ان مهمة المنظمة
الصهيونية العالمية السياسية قد انتهت بقيام دولة
اسرائيل ، ولذلك فلا يجوز لغير ممثلي حكومة
اسرائيل الرسميين حق تمثيلها في الخارج » ولم
يبق للحركة الصهيونية من واجبات تجاه دولة
اسرائيل سوى تقديم الجبايات ، وحمل المهاجرين
اليهود اليها ، ومساندة سياستها في المصالح
الدولية ، (٦) .

وفي هذه الاثناء كان بن جوريون يواصل
التشهير باليهود ويزعم الصهيونية العالمية
المقيمون خارج اسرائيل ، فهو يرى ان الصهيوني
السذي يبقى خارج اسرائيل يشوه معنى
الصهيونية ، « كيف يجوز لليهودي ان يدعوا نفسه

صهيونيا مع انه يتجاهل اهم دعائم الدعوة »
وهي الهجرة الى صهيون ! « وفي اكتوبر ١٩٥٢
التي بن جوريون خطبا وجه فيه نقدا مريرا للاحوم
جولمان لانه لم يات للسكن في فلسطين ، ومن
يستند الى التلمود للقول بان كل يهودي باستطاعته
الرجوع الى فلسطين ومن لا يعود يعتبر خائرا عن
الدين تاركا الله » وهكذا اعتبر بن جوريون يهود
امريكا انهم يهونون له (٧) .

وبراء هذا الصراع القانوني والايدولوجي كان
شمة صراع بين القوى والمصالح المالية ، لقد اتخذ
بن جوريون خطا سياسيا تحدى نه المصالح
الصهيونية في امريكا ، وقت ان كان محصور
بون - باريس يتحدى زعامة امريكا في أوروبا ،
واخذ بن جوريون يرتبط علنا بهذا المحور .

« واثار تصرفه هذا مضط الحكومة الامريكية
كما غضب عليه فريق كبير من اقطاب حزب المايبي
من ذوي الميول الامريكية ، وفي ذلك الحين توافد
على اسرائيل مبعوثو الرئيس كيندي يحملون الى
بن جوريون مذكرات خاصة من الرئيس الامريكي
يحدد لاسرائيل مكانها في اطار المصالح الامريكية
ويطلب منها عدم تحدى هذه المصالح ، كما وقد على
اسرائيل رسل القيادة الصهيونية العالمية في امريكا
يطالبون الحكومة الاسرائيلية في شخص بن
جوريون ، بوجوب مراعاة المصالح والمقدرات
الامريكية ، ولكن بن جوريون كان يرجو من وراء
التصاقه بأوروبا امتلاك القنبلة الذرية (٨) » ورد على
مذكرات الرئيس كيندي طالبا عقد معاهدة عسكرية
مكشوفة بين امريكا واسرائيل تلزم امريكا نفسها
بموجبها بالتدخل في الحرب الى جانب اسرائيل
عند اصطدامها بالدول العربية ، ولم يستجيب
لوساطة القيادة الصهيونية »

وكان من الطبيعي ان مراكز الثقل الامريكية مع
هذه القيادة ومع زعماء حزب المايبي الذين ضاقوا
نرها بتصرفات بن جوريون داخل الحزب ،
للطاحة بين جوريون وتعيين ليفي اشكول رئيسا
للحكومة بدلا منه ، واستدعت الحكومة الامريكية
الرئيس الجديد لزيارتها وهناك حددت له مكانة
اسرائيل في اطار المصالح الامريكية (٩) .

(٥) انظر في هذا كله : مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم ، داراست فلسطينية ص ١٠٢
رما بعدها :

John Davis, The Evasive Peace, London, 1968, P. 73 - 86.
E. S. Eisenstadt, Israeli Society, London, 1969, P. 372 - 375.

(٦) ابراهيم المايد ، المايبي العزب الحاكم في اسرائيل ، داراست فلسطينية ، ص ١٢٠

(٧) انظر في هذا كله نهائي هلسة ، دافيد بن جوريون ، داراست فلسطينية ، ص ١٦٥ - ١٧٩

(٨) يمكن مقارنة هذا الموقف بمباحث قبل المدون الثلاثي واتاده ويده .

(٩) ابراهيم المايد ، المايبي ، المرجع السابق ، ص ١٢١ و ١٢٢ .

وقى حديث صحفي آخر بتاريخ ١٧ أبريل سنة ١٩٦٧ (١٢)، تال جولدمان ان يجب ان تكون اسرائيل دولة توحى بارتباط اليهود العاطفى والدينى والمعنوى الصريح لها دون ان يكونوا مضطرين ومقيدين بآداب نوعين من الاخلاص : الاول للبلد الذى يسكنونه ، والثانى لاسرائيل . ويجب على اسرائيل ان تعرف ان تدخلها الدائم فى مسرح السياسة العالمية يخرج موقف اليهود فى بعض بلدان العالم ، ويصعب عليهم مواصلة تأييدها ومعونتهم لها .

ويخلص جولدمان من ذلك كله بنتيجة تناقض تماما نظرية بن جوريون ، فليده :

« ان كل هذا يعنى ان دولة يهودية تحتاج الى تضامن وتعاون اقلية كبيرة من الشعب اليهودى لمقائنها ، يجب ان تتميز بطابع يمكن ان يجذب تعاطف الطوائف اليهودية أينما تعيش » .

ثانيا : الآثار التى تترتب على استمرار موقف اسرائيل من الدول العربية ، والخطورة الشديدة

ولكن اسرائيل الدولة ما زالت تسبب الازعاج الشديد للجماعات اليهودية فى الخارج ، ويبقى مقال جولدمان تمهيدا عن هذا الوقت الشديد فى العلاقة بين الطرفين .

فهناك أولا - المشكلة المعروفة باسم الولاء المزدوج ، فالتضامن اليهودى الصهيونى مع الدولة كثيرا ما يتعارض مع مواقف كثير من الدول التى ينتمى اليها هؤلاء اليهود كمواطنين .

يقول جولدمان :

« ان مشاركة دولة اسرائيل فى السياسة الدولية وصراعها مع الدول العربية لابد ان يجر حتما السياسة الاسرائيلية الى مواقف تؤدى الى التصادم مع الاتجاهات السياسية لدول اخرى عديدة ، وهذا لابد وان يقضى بدوره ، وفى الطرف الزاكن لقيمة الدولة - الى مشاكل - بقدر ما يمس ذلك ارتباط يهود النياسبورا وتضامتهم مع الدولة » .

ذلك ان السياسة التى تتخذها اسرائيل « قد تكون لها تبريراتها المقبولة تماما من وجهة نظر الدولة كما هى الآن ، لكنها تخلق صعوبات بالذمة لليهود الذين يعيشون فى البلدان التى تختلف مع اسرائيل (١٠) » (وما حدث فى فرنسا بعد صورة واضحة لذلك) .

ولقد نشرت احدى الصحف السويسرية حديثا مع ناهوم جولدمان ، جاء فيه (١١) :

س : هل يمكن اعتبار المنظمات اليهودية فى النياسبورا مع المؤتمر اليهودى مثالا حالة ضغط على اسرائيل

ج : لا ابدأ ، لان يهود العالم هم فى حالة خوف هائلة ، بل فى حالة خوف متناهية ، لذلك يتجنبون التدخل فى السياسة الاسرائيلية .

أولا : لان اسرائيل لا تقبل تدخلهم لانها دولة هتية غفيرة سيانيتها .

ثانيا ، لان يهود النياسبورا يحملون جنسيات مختلفة ، وهم مقيدون باتباع سياسة الدول التى يقيمون بها .

أحاد هاعام

ولد اهاد هاعام باسم اشتر جنزيرج فى ركاتيا الروسية فى ١٨ اغسطس ١٨٩٦ ، نعت عائلته تنتمى الى الارستقراطية الملبس بى الجيوب اليهودى ، كانت دراسته دينية بعثة حتى : معلم كان ممنوعا من ان يعلمه حتى بالحروف الروسية لكلا بقوده ذلك الى المروء ، ولقد وصل اشتر جنزيرج فى منتصف مراهقته ان يكون عالما مرموقا فى التلمود ودراساته : لكنه واصل دراسته خارج المجال الدنى ونشر مقالته الاولى ، كس هذا هو الطريق ، فى ١٨٨٩ وكان سنه ثلاثة وثلاثين ، ووقعها باسم « اهاد هاعام » اى « واحد من الشعب » واصبح هذا هو اللقب الذى عرف به بعد ذلك ولقد كان اهاد هاعام معارضا ناديا لليهود التى كانت لبلد وقتل لاستيطان فلسطين وساطة اليهود ..

وكان يرى ان هذا العمل يجب ان يتم بطر ويصفية ثابتة ، وكان اهاد هاعام معارضا للفكر الكرنزى - ولم يهضر سوى المؤتمر الصهيونى الاول ، ولكنه كان صديقا لوازماء ويهبط له هذا الاثير تقديرا كبيرا مسجله فى صفحات كتابه « التجربة والخطا » . وتوفى يوم ٢ يناير ١٩٦٧ .

« ج » : انظر دعوة بن جوريون البالغة الشكر لليهود الامريكيين وغيرهم لان يرتبطوا أولا باسرائيل قبل بلادهم « نهجى هسة ، المريج النابى » .
« د » : (١١) : صحيفة الجايرج نياسبور (جنورج) .
« ه » : (١٢) : صحيفة التوت ووهه

الغائبة من هذا الموقف مع كيان إسرائيل ومستقبلها ، وبالتالي على المصالح العالمية الاقتصادية والسياسية المرتبطة بوجود هذه الدولة .

يقول جولدمان في مقاله :

« ان الامل الذي يراود بعض قادة اسرائيل بأن الوقت سيكون في صالحهم ، وأن العرب وهم يدركون مقدرة اسرائيل العسكرية سيكفون أكثر استعدادا لتقبل وجود اسرائيل كامر واقع - أقول ان هذا الامل يبدو لى متعلقا بفروض واهية جدا » . يؤكد ذلك من ناحية « التفوق العددي الكبير للشعوب العربية التي لا يمكن لاي هجرة يهودية مهما اتسع نطاقها ان تطعم في مجاراتها » كما انه من ناحية أخرى فان التفوق الاسرائيلي الكيفي لا يمكن الاعتماد عليه الى الابد »

« فالشعوب العربية قد شيدت في الماضي حضارة زاهرة ، ولاشك انها ستمتلك في يوم ما وسائل المعرفة التكنيكية الغربية في كلا المجالين السلمي والعسكري » .

ثالثا : هناك تدرج اليهود خارج اسرائيل - خصوصا الضباب - من حالة الحرب الدائمة التي تعيش فيها اسرائيل - انني لست متأكدا من ان حماس ولاء الشعب اليهودي خارج اسرائيل سيظل وفيًا لهذه الدولة الى الابد »

وبالتالي فان اسرائيل لن تستطيع ان تجذب اليها الشبان اليهود وهم المرشحون الطبيعيون للهجرة الى اسرائيل .

وفي حديث مع جريدة الوت دوحه بتاريخ ١٧ أبريل سنة ١٩٧٠ قال ، اجابة على سؤال وجه اليه بشأن آمال اسرائيل في البقاء :

« هذه الامال كبيرة ، لكن اذا واطيت اسرائيل على اتباع سياستها الحربية الحالية فان يهود العالم سوف يتبعدون عنها تدريجيا وخاصة الشبيبة الحالية التي تكره وتقاوم القومية المتعصبة . ان جميع شباب أمريكا اليهود ، او شباب اسرائيل الموجودين في أمريكا يهاجرون الى كندا للهروب من الخدمة العسكرية ، وكثير من المفكرين اليهود الامريكان يمارضون فكرة الحرب الدائمة ضد العرب ، واذا بقيت اسرائيل في طابعها العسكري فان الكثيرين من الجيل اليهودي الجديد سوف يتكبرون انتسابهم او تعلقهم بإسرائيل ، وخاصة ان معظم هؤلاء لهم نزعات يسارية متطرفة » .

رابعا : وبالإضافة الى عداء العالم العربي المتصاعد من وجهة النظر الدولية ، فقد أصبح الوضع السياسي لاسرائيل كذلك أشد حرجا وانعزالا (وسط المجتمع الدولي) فهي قد فقدت الكثير من العطف الذي نالته نتيجة لتهديدات الحرب عام ١٩٦٧ بإبادة يهود اسرائيل في حالة انتصارهم ونتيجة للأعجاب الذي أثاره انتصارها الساحق »

هذا في حين أن « جماعات رجعية وقومية في مناطق كثيرة من العالم ، أصبحت معجبة بإسرائيل وعاطفة عليها ، بينما صارت بلدان عديدة من العالم التقدمي معادية لاسرائيل ومضيفة لأمالها » .

وفي مقال نشره جولدمان بجريدة ها آرتس الاسرائيلية يقول : « ان قرارى بقطع صمتى يرجع الى مخاوفى الخطيرة من انه اذا استمرت اسرائيل على خط سياستها الحالي فان موقفها السياسي الضارضى ، من نقطة رؤية دولية سيكون أكثر صرا وامتلاء لشحنات متفجرة »

ومن أجل الوصول الى حل لهذه المشكلات المعقدة ، بدأ ناحوم جولدمان يبيد النظر في شكل دولة اسرائيل ، يقول في مقاله :

« بعد أكثر من خمسين عاما من النشاط الصهيونى ، منها عشرات السنين في مجال الدبلوماسية الدولية ، وعندما ألقيت نظرية الى الورا على الشبرات التي اكتسبناها خلال العشرين سنة التالية على انشاء دولة اسرائيل بدأت تساورنى الشكوك فيما اذا كانت اقامة دولة اسرائيل في صورتها الحالية - دولة مثل جميع الدول شكلا وبناء - يعد اكمل تحقيق للفكرة الصهيونية »

ولهذا فانه يطرح امكان تحول اسرائيل الى مركز روى في صورة دولة ذات سيادة ، تحولها الى « مركز عالمى رئيسى للثقافة »

وقبل أن نناقش كيف يحل هذا المركز - من وجهة نظر جولدمان - المشكلات المعقدة التي تواجهها الصهيونية المالية واسرائيل ، ويؤدى وظيفة حيوية للقوى والمصالح التي يتكلم جولدمان باسمها ، علينا أن نتعرف على الاصل التاريخى لهذه الفكرة في

القرآن الصهيوني • وبالسؤال في نظرية
أشرجنبرج المعروف باسم أحاد هاعام *

- ٣ -

يؤمن أحادها عام بتفرد « الشعب اليهودي »
وتفوقه ، ويمكن أن يقارن موقفه هذا بموقف نيتشه
من السوبرمان ، وفي مقال كتبه أحاد هاعام عن
هذا الفيلسوف الألماني ، يرى الكاتب أن الخطأ في
نظرية نيتشه أساسه هو كيفية تحديد السوبرمان ،
فبدلاً من الآرى الاشتراكي يقدم أحادها عام البطل
الأخلاقي ، وهو يرى أن النظرة النيتشوية التي تقول
بأن الأخلاق هي قيود اخترعها الضعفاء ، هذه
النظرة هي النقيض لليهودية ، فإذا عكست فكرة
نيتشه ، وأصبحت الروح هي العليا - اختفى
اعتراض أحادها عام على السوبرمان *

وفي رأى أحاد هاعام أنه إذا كان من اللازم أن
يظل السوبرمان نموذجاً دائماً للحياة الإنسانية
وليس مجرد نزوة ، فلا بد من وجود مجال ملائم
يولده *

وثمة شعب ، الشعب اليهودي « له من
الخصائص العظيمة ما يجعله أكثر ملائمة من باقي
الشعوب للتقدم الأخلاقي ، إذ يحكم نظام حياته
قانون أخلاقي أسمي من النموذج - السادس
للأخلاق » *

ولدى أحادها عام ، أن القومية الأمية أي [غير
اليهودية] مفروسة في القوة ، ولكن « سر بقاء
شعبنا هو .. أنه منذ وقت مبكر جداً علمه الأنبياء
أن يحترم قوة الروح وحسب ، وأن لا يعيد القوة
المادية » *

ومن هنا استخلص أحادها عام نتائج هذا
التعارض الجوهرى بين اليهود ، وبين العالم
السياسي ، فهو لم ينكر فقط في إمكان الوصول إلى
دولة سياسية يهودية عادية ، بل لقد وصل إلى مدى
أبعد ليكون الفكر الصهيوني الأول الذي ينكر أن
مثل هذه الدولة يمكن يوماً أن تكون عادية حقاً .
ففي أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧
أعلن أحادها عام ، أنه حتى إذا تجمع كل اليهود في
فلسطين فإن هذا لا يمكن أن يحل المشكلة
اليهودية • أن مثلاً أعلى سياسياً ليس مفروضاً
في ثقافتنا القومية يؤدي إلى غرايتنا بعيداً عن

الأخلاق لروحنا الداخلي ، وعلى أن يولد فيناميلاً
للبحث عن طريق المجد بالوصول إلى القوة المادية
والسيطرة السياسية ، وبهذا ينقطع الخيط الذي
يربطنا بالماضي وينهار أساسنا التاريخي » *
ويضيف « أن مركز فلسطين الجغرافي وأهميتها
الدينية لكل العالم » لابد أن ينكر عليها إلى الأبد
وصح الدولة الصغيرة العادية ، لأنها ستكون
دائماً « كرة قدم » في لعبة « المصالح » التي تتبارى
فيها القوى العظمى ، أن الشعوب لن يكون لديها
احترام للقومية اليهودية التي تحاكي - مثل
القروء - نفس النوع من القومية • لن تجد هذه
القومية المقلدة أعترافاً من باقي الشعوب ، بل أن
هذه ستعتمد على « استنجاها كى تعمل في خدمة
الأخرين » *

ماذا عن مكان أحاد هاعام داخل العالم
اليهودي ؟

لقد كان يرى أن التاريخ لا يروى وحسب صراع
اليهودي من أجل البقاء وسط عالم معاد ، بل أن
اليهودية عاشت في توتر بين قيم صفتها
الحقيقيين « رجال الروح » وبين آلاف القوى
الداخلية التي كانت تهدد بتفتيت الشعب ، وتجميد
ثقافته ، والقائه في ماثمة يبحث خلالها عن قيم
زائفة *

هنا يصر أحادها عام عن موقف طباقته داخل
الجيتو الذي كان في طريقه إلى الانقراض - فلم
يكن غريباً منه كمثقف يشعر بأن مصيره هو الفشل في
الحياة العملية ، أن يصور حلمه في شكل جماعة
يهودية ساكنة يقوم تنظيمها على تقديس « رجال
الروح » • كان لديه اعتقاد لعمامة ، مثله مثل الفلاطون
الذي لم يكن لديه مكاناً قط للبك الفيلسوف أن
يعوز في الانتخابات العامة • بل أن الصراع
الداخلي الحديث للجيتو كان يدور حول الصراع
بين الأقلية السائدة التي تتكون من علماء التقاليد
الدينية الذين كان الأغنياء يوفرونهم ويطيحونهم
وبين الجماهير •

ويضيف هنا مؤرخ الفكرة الصهيونية آرثر
هرتسبرج أن هذه الحرب الطبقيه التي لم تدرس بعد
دراسة كافية هي أحد الأسباب الجذرية لكثير من
مظاهر التاريخ اليهودي الحديث ، وأن الفترات
الناشئة عنها لم تندثر *

أن أحادها عام هو أحد أشراف الجيتو ، ولقد
ظل يعتقد أن التاريخ اليهودي كان على الدوام -

وسيدخل كذلك - هو تاريخ هذه الطبقة - أن ما يفسر موقفه هو محاولته وسط كل الاضطرابات الجديدة التي ملأت القرن التاسع عشر ، الدفاع عن سيادة طبقته .

ففى المجتمع الاوربي أعلن العصر الثورى فى القرن التاسع عشر نهاية سيادة طبقة الاشراف ورجال الدين فى المجتمع الاوربي ككل ، وأخذت هذه الثورة داخل الجماعات اليهودية صسورة التمرد على الصفوة القديمة التي كان يرأسها علماء المجمع ، أن الزعيم القديم الذي كان مركزه يقوم على شهرته فى التقوى والعلم الدينى ، والذي كان السند الوحيد لتمييزه هو رأى الجماعة من الداخل ، حل محله الزعيم الجديد الذي كان أساس تفوقه هو انجازاته فى المجال العلمانى ، الذى كان يحظى بالتقدير من المجتمع الواسع الكبير . وكان أحد الآثار التي ترتبت على هذا التطور ، هو تحرير الاغنياء اليهود - لأول مرة فى التاريخ اليهودى - من القيود الباقية المفروضة على ارادتهم من جانب الحاخامات ، هؤلاء الاغنياء بعد انطلاقهم دون قيود لم يكن من الممكن تقييدهم - الا بتنظيم الجماهير لمواجهةهم ، وهذا ما أدركه مرتزل تماما وقام بتنفيذه ، وثمة نتيجة أخرى هى لأول مرة أيضا ظهور المثقفين اليهود ذوى الصلات الوثيقة بمجرى الثقافة العام فى المجتمع ، والذين كانوا يستطيعون أن يقدموا الثقافة اليهودية كما تقدم الثقافة اللاتينية أو الاغريقية ، وهنا أيضا يمثل مرتزل نموذجاً لهذا التطور فى الجماعة اليهودية .

التاريخ ، وواصلت الجماهير ضغطها فى الغرب الليبرالى مطالبة بالتحكم المباشر فى أمور الدولة ، عن طريق الحكومات البرلمانية ، كما أن هذه الجماهير هى القوة التي قامت بالثورات لصالح القرميات المفورة ، والطبقات المحرومة ، ومن الطبيعي أن تصاحب هذه التطورات المتغيرة الفكرة التي تقول بأن القادة الحقيقيين ليسوا الانبياء المحظوظين ، أو حتى المثقفين ، ولكن « ابنساء الشعب » - وواضح أن هذا الدور السياسى كان مفتوحاً للجميع - لكل من يستطيع أن يقوم به ، ولم يكن مقفولاً فى وجه اليهود ، بل أن العلاقات داخل الجماعات اليهودية نفسها تأثرت بما يجرى فى المجتمع الكبير ونشأت فيها الجماعات السياسية التي تمارس سيادة الحاخامات والاغنياء ، وتبسيست الحياة اليهودية الداخلية ، وتعتبر حزبى اليوفد المثل الواضح لهذا الطابع الجديد . وهكذا ، كانت أحدث صورة للصفوة الجديدة فى القرن التاسع عشر هم رجال الاحزاب والحركات الذين كانوا يستمدون قوتهم فى الصراع - للتحكم فى الجماعة اليهودية من دواهم أنهم « يتكلمون باسم الجماهير » .

ما هو موقف أحادهاعام من هذه الصفوة الشعبية الجديدة ؟

الانكار التام ، لأنها تدمر الى الاندماج فى المجتمع الكبير - الامر الذى يتناقض تماماً مع الفكرة القومية .

هاتان الطبقتان اليهوديتان الجديدتان - البرجوازية والمثقفون - كانتا فى موقف العداء للطبقة التي يعبر عنها أحادهاعام ، ولهذا كان لا بد لديه من تحطيم أسانيد فوقتهما ، كان يقول أن الشخص الاصيل ليس من يقف خارج جماعته أو يعزى الى جماعة لم يولد فيها ، ولا يمكن للرجل فى رأيه أن تكون له كرامة انسانية الا اذا وقف داخل قومه وعكس قيمهم ، أما الخارجون فلن يحسبوا الا « عبيداً وسط الحرية » .

ولكن التغييرات الواسعة التي شهدتها النصف الثانى من القرن التاسع عشر ولدت عدواً جديداً - وأكثر خطورة - للطبقة التي كان يعبر عنها أحادهاعام ، فلك كانت الجماهير ، خصوصاً بعد ثورة ١٨٤٨ ، تواصل صعودها فى مصر

الوكالة اليهودية

أصدرت [عصب الام] عام ١٩٢٢ [ص ١٢٢] الانتداب [، وفيه انتدبت بريطانيا ادارة فلسطين ، ونص الصك على ضرورة انشاء [وكالة يهودية] للاشراف على شئون السكان اليهود فى فلسطين * ولكى تستشيرها حكومة الانتداب فيما يخص ادارة البلاد وتسئون السكان اليهود .

وفى اغسطس [١٩٢٩] أصدر الماندر الصهيونى المتقد فى زيورخ قراراً بتشكيل [الوكالة اليهودية] * وأصدرت دستورها الخاصة بها .

وكانت الوكالة فى واقع الامر الحكومية الحقيقية الخفية للسكان اليهود طوال فترة الانتداب ، ثم سرعان ما تحولت الى حكومة ظاهرة بمجرد انسحاب القوات البريطانية عام ١٩٤٨ من فلسطين .

الحديث تقريبا ، قاي دليل أقوى من هذا على ضرورة المركز الروحي ؟

وهكذا جاء الهجوم المضاد ضد هرتزل من أحادها عام ، لدى هذا الأخير كانت المشكلة القومية الحقيقية لليهودية هي ضمان بقاء الروح والثقافة اليهوديتين في العالم الحديث . فهو يرى أن هدف كل جهود الحركة القومية اليهودية يجب ألا يكون « احتياجات اليهود » كما كان أحادها عام يصف اهتمامات هرتزل ، ولكن « احتياجات اليهودية » .

يرى أحادها عام في مقاله عن « الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية » الذي كتبه بعد شهر قليلة من مؤتمر بال عام ١٨٩٧ أن شمة خطرا على اليهودية من أن تستوعب في التيارات الثقافية المحيطة بها . فطالما أن اليهودية « في الخفى » فلا يمكن أن تسمى ذاتيتها ، ولماذا فأنها تجتهد للعودة إلى « مركزها التاريخي » حيث يمكن أن تكون قادرة على الحياة وأن تنمو بطريقة طبيعية وأن تشارك في الحصة الإنسانية العامة ، ومن هنا فهي ليست في حاجة إلى دولة مستقلة ، ولكن إلى أن توجد في أرضها الأصلية الظروف الملائمة لنموها ، أي مجموعة من اليهود المقيمين هناك ، يعملون دون معوقات في . فروع الحضارة من الزراعة والأعمال اليدوية إلى العلم والأدب ، هذا الوطن الذي سيكون نموه تدريجيا ، سيصبح مع الوقت مركز الأمة ، ومنه ستشعب روح اليهودية إلى المحيط الكبير ، إلى كل جماعات اليهود في الدياسپورا ، كي تفهمهم بالحياة الجديدة ، ولتحفظ في الجميع وحدة الشعب ، وحين تصل الثقافة القومية في فلسطين إلى هذا المستوى فلا بد أنها ستخرج أناسا في أرض إسرائيل نفسها سيكونون قادرين في الوقت المناسب على أن يقبوا الدولة هناك ، وهي دولة لن تكون مجرد دولة لليهود ، بل دولة يهودية في الحقيقة .

لما الدولة بدون ذلك فأنها مستصحب فكرة يتقافنها جيرانها الاقوياء ، ولن تحافظ على وجودها الا بالمناورات الدبلوماسية ، والاعصان لأصحاب الاموال ، ولن تمنح قط لليهود الاعساس بالمجد القومي ، والثقافة القومية .

لما المقارنة بين فلسطين والدول الصغرى مثل سويسرا التي لديها الحماية من تدخل الدول الاخرى - هذه المقارنة تتجاهل في نظر احادها عام الوضع الجغرافي لفلسطين وأهميتها الدينية للعالم كله . وهذا الاعتبار ان يدها جيرانها الاقوياء يتكونها دون تدخل ، وحتى بعد أن تصبح دولة يهودية فكل قوة ستحاول أن تؤثر في سياستها لتتخذ المواقف المؤيدة لصالح هذه القوة ، مثل ما يحدث

.. بل انه في إطار هذه الفكرة القومية ذاتها ، كان ينتقد جماعة « ليهاف صهيون » التي كانت تؤسس المستعمرات في فلسطين . فليبه أن مستقبل هذه الجماعة كان - لا في ارسال الجماهير بلا تمييز إلى فلسطين ، بل في تغذية المستعمرات التي تنتشها هناك برجال ونساء من أعلى مستوى روحي .

وعلى أساس هذه الفكرة المزدوجة : التعالي على شعوب العالم ، وعدم الثقة في قوة الجماهير اليهودية وقيمها ، بني أحادها عام فكرته التي ارتبطت باسمه : أنشاء المركز الروحي في فلسطين .

فهذه الجماعة الصغيرة - المركز الروحي - المجردة من الدور السياسي هي وحدها التي يمكن أن تترك بعيدا من اهتمامات القوى المالمية ، كما أن وحشا آخر أكثر من ذلك يتجاوز إمكانيات القوة المستتيرة ، الصلوة القومية ، كما أن تحليله للواقع اليهودي المعاصر ، أدى به إلى القول بأنه لم تعد شمة جماعة يهودية حقيقية ، لأن ماتقوم عليه - الجيتو والتقليد المتوارث - لم يعد موجودا ، في هذه الظروف ، ولا يوجد شمة أمل سوى القوة لكشف الطريق إلى المستقبل ، وهذه القوة لا تجد أرضا أكثر أمنا للابداع من هذا المركز الروحي .

ويقدم أحادها عام حجة تاريخية لوجهة نظره ، حدث أثناء الحرب التي أدت إلى هدم المعبد ، أن قدم القائد الروماني تيتس إلى الفرنسيين في شخص زعيمهم الحاخام يوحنا بن زكاي ، عرضا بمنح نوع من الصيادة السياسية أن يبقى في فلسطين ، بل وفرصة لاعادة بناء الهيكل ، ولكن الفرنسيين - اختاروا عوضا عن ذلك أن يكون لهم الحق في انشاء مركز ثقافي في مدينة بلا أهمية سياسية أو عسكرية - هي مدينة جامنيا . ولدى أحادها عام أن إعادة انشاء جامنيا هو الذي أمكن معه مواجهة التهديد الخطير للوحدة اليهودية في عهد ، وفي رأيه ، أن الفرنسيين نقلوا الحياة اليهودية من المجال السياسي ، لأنهم شاسهوا الهزيمة الكاملة لشعبهم بواسطة روما - رمزة القوة ، وروا أن أعداءهم داخل الجماعة اليهودية وهم الترميون للشبان الذين قاموا بالقوة ، قد ساروا بالجماهير إلى النكية ، وهكذا كانوا واثقين من أن قيمهم التي تقوم على سيادة الروح لابد أن تصود في المستقبل عن طريق جامنيا ، نعم أن ذلك المركز الثقافي (الفرنسي) لم يمسر إلا بضعة قرون قليلة ، ولكن القيم التي تكونت داخله سادت وخذت الجماعات اليهودية المشتتة إلى العصر

بالنسبة للدولة الضعيفة - تركيا مثلا ، التي للدولة الأوروبية الكبرى مصالح فيها .

إن المقال الذي نشرته لناجوم جولدمان ، يكاد أن يكون مجرد صياغة أخرى للأفكار التي جاءت في تراث أحادامام ، والواقع أن ثمة أوجه عديدة للشبه بين الرجلين ، فكلاهما يؤمن بتفرد الشعب اليهودي وتفوقه ، وكلاهما يدعو إلى انشاء مركز روحي في فلسطين . وهما يحتتران السكان اليهود الموجهين في الأراضي المقدسة ، إن مقال جولدمان مليء بالنقد لأعمال الدولة اليهودية وزعمائها وائرواح العسكرية التي تسودها كما سبق القول ، إن ما جاء في مقال جولدمان وأوردناه من قبل لا يكاد يماثله إلا الاحتقار الشديد الذي وجهه أحادامام للمستوطنين اليهود حين جاء إلى فلسطين وشاهد ما يعملونه ، يقول في مقال كتبه صام ١٨٩١ عن « الحقيقة في فلسطين » :

« كانوا عبيدا في بلدان الدياسبورا ، وقجاة وجدوا أنفسهم وسط حرية بلا حدود ، بل وسط حرية لا رادع لها ، ولا يمكن العثور عليها إلا في تركيا وحدها ، ولقد ولد هذا التحول المفاجيء في نفوسهم ميلا إلى الاستبداد ، كما هي الحال « حين يصبح العبد المسود سيذا ، وهم يعاملون العرب بروع العداء والشراسة ، فيمتنون حقوقهم بصورة منعوجة ولا معقولة ، ثم يوجهون لهم الاتهامات دون أي مبرر كاف ، ويقاخرون بتك الإفعال رغم كل ذلك » (١٤)

وهو في هذا يعكس احتقاره الطبقي كواحد من أشراف الجيتو ، المتفنين لأعمال العابة ، الهجين المحتاجين للتعليم والتوجيه .

والرجلان أيضا لا يطبقان البقاء في هذه الأرض التي يسكنها هؤلاء الدماء غير المتفنين ، إن أحادامام يكتب من فلسطين في أواخر أيام حياته من هناك إلى أحد أصدقائه :

« ماذا استطعت أن أقول لك من نفسي المسكنة ، أنني مكسور حديد كتيب كآبة مطلقة لا شفاء منها ، وكل هذا في فلسطين التي كانت حلمي لسنتين وسنتين ، وفي وسط كل هذه البركات أحسن إلى لندن » (١٥) .

نفس المشاعر تجدناها عند ناجوم جولدمان الذي في حديث له جمع صحيفة عمل منشمار الإسرائيلية « أخذ يتحدث عن سالزبورج وعائلته الروحي الجميل ، وكان في كلامه يشعر بالحنين لعائلته الهادئة المتحضرة الأوروبية والذي يرى جولدمان أنه ينتمي إليه » ويقول :

« أنني أفضل الحياة في مهرجان سالزبورج وأن اقرأ كتابا جيدا » .

ورغم هذا القارب بين الشخصيتين فإنه يكون تبسيطا غير علمي لو أننا قلنا أن منطلقهما واحد ، وأهدافهما متطابقة .

- ٤ -

يختلف ناجوم جولدمان عن أحادامام في أن الأول كما يقول ذلك صراحة في مقاله « صهيوني سياسي » - بالمعنى الفنى لهذا التعبير في الفكر الصهيوني - أن أن نقطة البداية في تنفيذ المخطط الصهيوني لديه - على عكس الأمر عند أحادامام - هي إقامة دولة لليهود في فلسطين . وفي هذا يتحازر جولدمان إلى الفكر الهرتزلي السياسي .

وفي الصراع الداخلي بين مواقف الدولة الإسرائيلية وبين المصالح والقوى المالية اليهودية الصهيونية والمصالح الأخرى المرتبطة بها ، يمر جولدمان من الطرف الثاني ، ولقد وجدنا فيما سبق بعض جولات هذا الصراع ، ويريد جولدمان في مقاله أن يحل هذا الصراع بالتناقص لصالح « الدياسبورا » وذلك باخضاع الدولة خضوعا تاما للصهيونية المالية ، فهو تحت شعار إقامة دولة متفردة تختلف من ناحية البناء والخصائص عن أية دولة أخرى ، يدعو لأن تبقى إسرائيل خارج دائرة سياسة القوى ، وأن تستقر في إسرائيل قوة عالمية رمزية دائمة الأمر الذي يؤدي - إذا ثبتت قتالية وضمان هذا الضمان الدولي - إلى نزع سلاح إسرائيل وإلغاء جيشها .

وهو هنا عن الشكل الحالي للدولة « يقوم مركز عالمي رئيسي للثقافة ، يكون هو :

(١٤) أوردناه د . اسمعيل رزوق ، الصهيونية وهولocaust النازي ، الجزء الأول ، ترجمات فلسطينية ١٩٠١ ص

(١٥) أوردناه بدر النيب ، الله والتاريخ عند الصهاينة ، الجمهورية ، ١١ ديسمبر ١٩٩٢ ،

« الموطن الطبيعي لإبداع الشعب اليهودي باسمه ، لهذا سوف تجذب العناصر المؤهوبة المثالية من يهود العالم ، كما ستصبح مبعثا مشهودا للإلهام والتفصيلات ، وبالمعنى العميق للكلمة المعقل الفكري للشعب اليهودي » .

وبذلك « تمكن الشعب اليهودي من المحافظة على تراثه وتنمية عبقريته والمساهمة في حضارة العالم » .

أما التوحيدفانما « يتيح لإسرائيل أن تركز نشاطها على النواحي الاقتصادية والثقافية » لأنه « إذا كانت إسرائيل تريد أنجاز دورها التسياسي في تأمين الوجود اليهودي في العالم كله ، فإن هذا يتطلب منها أن تصبح مركزا للتحدى الأعظم ولجذب أفضل عناصر الجيل الجديد وأكثرها مثالية ، هذا الجيل الذي يهدده خطر شديد من أن يفقده على مدى واسع الشعب اليهودي خلال بضع عشرات من السنين » . ذلك أن « وجود ونمو إسرائيل هما اعتباران حاسمان لبقاء الشعب اليهودي باسمه ، أن وجودها كمركز جديد يمكن أن تتواصل فيه العجالة اليهودية ، وحيث تتولد أفكار جديدة - وجودها كمنصور للتحدى والألهام بالنسبة لليهود في الدياسبور » ، هذا الوجود هو اليوم ضرورة للبقاء اليهودي أكثر مما كان يتصوره الأيديولوجيون الصهيونيون قبل حكم الغازي » .

ماهي النتيجة العملية لهذا التحول في مصير الصراع بين الصهيونية العالمية وبين إسرائيل ؟

وأضح أن تجريد إسرائيل من ذاتيتها وقوتها العسكرية - يفرض حدوث ذلك « سيؤدي إلى انتصار المنظمة على الدولة ، والقضاء على الجيل الحالي من السياسيين والعسكريين الذين يتصدون سيطرة الصهيونية العالمية لتحل محلهم العناصر المؤهوبة المثالية ، التي تصير عن أيديولوجية ومصالح القوى الكائنة خارج إسرائيل » .

ولكن إسرائيل كما يتصورها جولدمان لن تكون ضميعة إلا بالنسبة للدياسبور ، أما بالنسبة للعالم المحيط بها فانها ستكون مركز قوة يتناسب والحياة في السبعينات من القرن العشرين .

إن الثورة التكنولوجية قد قلبت تماما الصورة التقليدية لعناصر القوة ، ففاصمت هذه العناصر هي العلم ونشاط العلماء ، هذبة الثورة تزدهر في أنسب مواقع ازدهار البحث العلمي ، وأنسب

مواقع تحويل نتائج الأبحاث إلى إنجازات في التطبيق . ولهذا كانت أنسب بيئة لازدهارها هي حيثما توافرت أكبر قدرة مع الاستثمار في البحث العلمي وفي تزويده بأكثر العقول مواهب وخبرة وبكل لوازمه العملية والتكنولوجية بكل ما يترتب على ذلك من تحول البحث العلمي إلى قوة انتاجية مباشرة ، حيث تختفي الفواصل بين النشاط العلمي المجرد والانتاج الصناعي . ومع الأخذ في الاعتبار أن البحث العلمي نفسه أصبح يكفل عائدا يما يربص له من استثمارات ، أعلى من استثمار رأس المال في أي مجال آخر » (١٦)

ومتشيا مع هذا التطور العالمي ، فإن ناحوم جولدمان يريد أن تكون إسرائيل مركزا عالميا رئيسيا للثقافة ومعقلا فكريا تركز نشاطها على العلم والنواحي الاقتصادية والثقافية وما شاكل ذلك من مهام . ويقوم هذا المركز على العناصر المؤهوبة من يهود العالم المشهود لها بالعبقرية في النواحي الثقافية والعلمية والفكرية ، أن جولدمان يعتبر أن الثلاثة العظماء - اينشتاين وماركس وفرويد ، أمثلة لهذه العناصر اليهودية المؤهوبة - على الرغم من تباين مواقفها من الأيديولوجية الصهيونية ، أن ذكر هذه الأسماء نفسها يعطي فكرة واضحة للصورة التي يرسمها جولدمان للمركز الذي يريد أن تتحول إليه إسرائيل .

هذا فضلا عن الامكانيات المادية الضخمة التي ستوفر له . ولنقرأ هذه الفقرة من مقال جولدمان :

« إن إسرائيل الحاربة لا يمكن أن تجذب عشرات الآلاف من الشباب اليهود الذين صاروا متبرمين من صورة الحياة الراهنة ... يستطيع المرء أن يتصور مدى ما كان في الامكان تشييده في فترة وجيزة هي عشرون عاما بفضل العبقرية الاسرائيلية الديناميكية في النواحي الثقافية والعلمية والفكرية لو أن جيلها من الشباب وهو جيل مبدع وهو يبعد انصراف طاقاته الهائلة دون الحديث عن بلبيين الدولارات في العلم والادب والتجارب الاجتماعية وما شاكل ذلك من مهام ، بدلا من أن يدفع إلى بناء أعظم إنجازاته وأكثرها نجاحا - الجيش الباهر للدولة الفتية » .

لقد كان أحادها عام يعبر عن طبقة أفلاكنا للتطور يكتسبها ، وتريد أن تجد لها ميرا لاستمرار البقاء ، ومواصلتها الحكم ، فهو يريد أن ينتقل بالحبو - وقد بدأت أسواره فلا تحطم وتبطله الحياة الجديدة - ينتقل به من أوروبا إلى

● يحقق لها هدفا لم تستطع حتى اليوم تحقيقه رغم انتصاراتها العسكرية - وهو اعتراف العالم العربي بوجودها *

● يهدئ من ثورة الشباب اليهودي ضد اللوبي اليهودية ، وبذلك يضمن استمرار موجات الهجرة اليها *

● يجعلها مقبولة في اوساط العالم التقدمي وضمن اطار الجماعة الدولية التي بدأت تدین افعالها *

والسؤال الآن - ما موقفنا ازاء الدعوة التي ينادي بها ناهوم جولدمان ؟

اول كل شيء ، هذا صراع في داخل الحركة الصهيونية واجازما الرئيسي : دولة اسرائيل ، وليس من شك في ان وجهة نظر جولدمان « تفجر اشياء خطيرة في بناء النطق الاسرائيلي السائد » (١٧) ، وتدل على ان قادة اسرائيل والحركة الصهيونية قد فقدوا القدرة على الاتفاق على سياسة واحدة تحوز الاجماع فيهم - ومن المؤكد ان مصدر هذا التعثر هو اساسا الصمود العربي » (١٨) *

فاذا أضفنا الى ذلك مايدعو اليه جولدمان من مقترحات لتصفية آثار مارك بونير ١٩٦٧ ولحل مشكلة اللاجئين - وضح لنا مدى التقدمي الذي تمثلته الصورة الجديدة للدولة اليهودية بالنسبة للعالم العربي *

الرد الوحيد على هذا التقدمي هو مزيد من التقدم الحقيقي ، والعصرية المستتيرة على الصعيدين الايديولوجي والعلمي التكنولوجي *

فلسطين ، حيث يمارس في المركز الروحي سلطانه كمعلم يرشد ويوجه ويمارس وصايته ، لثناء فترة الاعداد وحتى بعد ان تتكون الدولة نتيجة لهذه الحياة التي يتصورها في الجيتو الجديد *

لما جولدمان فهو يعبر عن المصالح الاقتصادية العالمية ، اليهودية الصهيونية او المرتبطة بها ، وهو من اجل تحقيق هذه المصالح يضع في خدمتها الثورة العلمية والتكنولوجية ، ويهدف الى ان تصبح امراثل احدى قلاع هذه الثورة بما يحقق اكمل تحقيق في الربع الاخير من القرن العشرين لمصالح الرأسمالية العالمية *

وفي نفس الوقت فان ناهوم جولدمان يميز بين مسار التطور في الاستعمار العالمي - من المرحلة التي كان التسلط فيها يعتمد اساسا على القوة العسكرية ، الى المرحلة التي تقوم السيطرة فيها على التحكم في الحياة الثقافية والاقتصادية ، ولا نستطيع ان نغفل هنا ما يضمنه جولدمان مشروعه من ان تصبح القدس مركزا للمؤسسات الدينية مسيحية واسلامية ، وليس ثمة حاجة للحديث عن مدى قدرة هذه المؤسسات في التأثير على حياة شعوب العالم الثالث *

ومع هذا كله يحل جولدمان جميع المشاكل التي نشأت في طريق اسرائيل بسبب مواقفها ونشاطاتها منذ انشائها حتى اليوم *

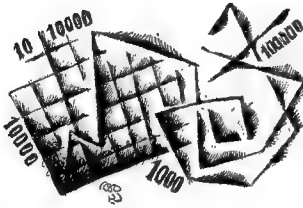
● يضمن لها رضا العالم اليهودي الخارجي *

● يمدد الى اسرائيل وإلى الصهيونية صورتها التقليدية التي استطاعت بها خداع العالم سنوات طويلة *



معبد التفاهم

المخطط الامبريالى و«مجلس الأديان العالمى»



د • مراد وهبة

الدعوة

الى «العالمية» سنة القرن العشرين وهذه الدعوة قد تكون تقديمية وقد تكون رجعية •

هى تقديمية فى ذلك التلاحم العضوى بين حركة التحرر الوطنى والثورة الاشتراكية العالمية •

وهى رجعية فى رد الفعل الذى تمارسه الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية •

وقد فطن جون فوستر دالاس - المنظر المعتمد من الامبريالية الامريكية - الى هذه السمعة ، سمعة العالمية ، فآلف كتابا بعنوان «حرب ام سلام» صدر عام ١٩٥٠ • ودالاس ، فى هذا الكتاب ، يقرر صراحة أن ثمة طريقين للدفاع عن الرأسمالية الامريكية :

طريق سلبى يتمثل فى المعونة الاقتصادية والمسكرية •

وطريق ايجابى يدور على ضرورة توحيد القوى الدينية والروحية فى القارات الثلاث • يقول دالاس «لقد عملت الجماعات الدينية المختلفة فى

الولايات المتحدة الامريكية معا من اجل هدف مشترك وهو النظام العالمى • ووجد البروتستانت والكاثوليك واليهود أن من الممكن التعاون فيما بينهم ، رغم تباين العقائد الدينية • ومن واجبتنا تنمية علاقة مشابهة مع شعوب آسيا والباسيفيك فى سعينا لتنظيم حماية القيم الروحية التى نعتز بها جميعا » •

والنظام العالمى ، الذى يشير اليه دالاس فى هذه الفقرة ، هو النظام الذى يقوم على الرأسمالية الاحتكارية ، سمعة النظام الامريكى فى النصف الثانى من القرن العشرين • والطريق الايجابى المؤدى الى تحقيق هذا النظام العالمى هو توحيد القوى الدينية •

وثمة سؤال لابد أن يثار :

كيف تحقيق هذه الوحدة بين القوى الدينية ؟ وسيلة واحدة ليس لها من بدى :

تجسيد الوحدة فى تنظيم دينى •

ولكل تنظيم شكل ومضمون •

والتنظيم الدينى - حين تتبناه الامبريالية

الأمريكية - هو بالقُرورة «عالي» من حيث الشكل، «رجعي» من حيث المضمون .

من أجل ذلك أنشئ في واشنطن عام ١٩٦٠ «معبد التفاهم» بين الأديان الحية الكبرى .

وانعقد «مؤتمر القمة الروحي الأول» لهذا المعبد في كلكتا بالهند في ٢٢ أكتوبر عام ١٩٦٨ . وكان يضم ممثلين لأحد عشر ديناً :

البوذية - المسيحية - الكنفوشية - الهندوكية - الاسلام - الجينية - اليهودية - السيخية - الشنتوية - البهائية - الزرادشتية .

وكان موضوع المؤتمر : «أهمية الدين في العالم الحديث» .

وثمة نقط مشتركة بين جميع الأبحاث التي تقدم بها ممثلو الأديان الحية الكبرى .

فالإبحاث كلها - بلا استثناء - تقر أن قضية أي دين ليست في المسكون عند المطلق . وسبب ذلك مردود - في رأي هذه الأبحاث - إلى أن أي دين لا يملك الحقيقة المطلقة ، إنما يملك شكلاً من أشكالها . ومن ثم ليس من مبرر لضمالي دين على آخر . ونفي هذا المبرر ينطوي على أدبات مبرر آخر هو ضرورة تلاقى الأشكال المتباينة باعتبارها وجهات نظر لحقيقة واحدة مطلقة .

ولكن هذا التلاقي من أجل ماذا ؟ من أجل قضية الإنسان وهي تحرير الإنسان . هذا هو جواب ممثلي الأديان الحية الكبرى .

ومن هذه الزاوية ، ومنها وحدها ، تقر الأبحاث كلها - بلا استثناء - إمكان إيجاد منظور ديني موحد لرؤية قضايا الإنسان ، بل ضرورية هذه القضايا بهذا المنظار .

وهذا المنظار الديني الموحد ينبغي أن يقدم جواباً لأولئك الذين يشعرون ببعيد الأديان عن إزالة الظلم والحرب والمجاعة والفرقة المنصرية والدينية ، كما يقدم جواباً لأولئك الذين يميلون إلى الانسحاب من المنظومات الدينية بسبب هذا المعجز على حد قول «فاني فن» المير التنفيذي «لمعبد التفاهم» في كلمته الافتتاحية لمؤتمر القمة الروحي الأول .

ثم يتضح أمر هذا المنظار الديني الموحد في النداء الختامي الذي وجهه «هوسون سميت» (أستاذ الفلسفة بمعهد ماسوشيتس

للتكنولوجيا بجامعة كمبردج) إلى ممثلي الأديان الحية الكبرى . وخلاصة هذا النداء أن الحركة الدينية العالمية قد مرت بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : تتمثل في الكشف عن الوحدة الكامنة في المسالم المسيحي ، وذلك بفضل تأسيس «مجلس الكنائس العالمي» عام ١٩٤٨ .

والمرحلة الثانية : تدور على الكشف عن الوحدة الكامنة في الأديان الحية الكبرى . وهذا هو مغزى تأسيس «معبد التفاهم» أو مجلس الأديان العالمي عام ١٩٦٠ .

أما المرحلة الثالثة ، فينبغي أن تكشف عن الوحدة الكامنة في الإنسان . وليس هذا في الأماكن الابدعارة هذه إلا «أية» التي تفرق بين البشر أجمعين ، ويقابلها في اللغة الانجليزية «ism»

تفتت هذه الـ «أية» إذن هو الغاية التي تحرك هذه المنظمة الدينية العالمية «مجلس الأديان العالمي» .

ونحن نقر هنا هذه الغاية استناداً إلى اعتبار هذا النداء الختامي الذي وجهه هوسون سميت «مقدمة» لمؤتمر القمة الروحي الثاني الذي انعقد في جنيف في ٢١ مارس عام ١٩٧٠ .

وقد جاءت كلمة «يوجين كارمسون بليك» ، السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمي - التي ألقاها في المؤتمر الثاني وموضوعه «المنظريات العملية للسلام العالمي» - متسقة مع نداء هوسون سميت . ذلك أن بليك يدعو إلى تفتت الـ «أية» من أجل تحقيق السلام في العالم .

وهذه الدعوة لا تقتصر على تفتت الـ «أية» ذات الطابع الديني ، وإنما تسحب كذلك على الـ «أية» ذات الطابع العلماني .

فبليك يرى أن الأديان ، في الماضي ، كانت من بين أسباب الحروب ، كما أنها في الوقت الحاضر لا تعمل من أجل السلام (١) فالجماعات الدينية ، في معظمها ، إما أنها تدافع عن وضع قائم معها ينطوي على الظلم ، وإما أنها تمنح المبررات الإلهية للانتقام . وهذه الجماعات ، بسبب ذلك كله ، مشدودة إلى تصبب ديني من شأنه أن يقرز نتائج رهيبة .

ولكن بليك يتكلم بالحاضرين أن المستقبلية والتهلرية مشمولة كذلك عن أعمال الحرب ، ومستوليتها لا تعدلها مسئولية أي دين .

ومعنى هذا التذكير أن الـ « آية » - الدينية منها أي العلمانية - تقف ضد تحقيق السلام وتدفع إلى إشعال الحروب *

ولكن هذا التذكير يطوى في ذات الوقت على عقد مقارنة بين الـ « آية » الدينية والـ « آية » العلمانية من أجل بيان أن الـ « آية » الدينية أقل سرعة *

ولهذا فإن بليك يتصور أن سبب تجمع الحاضرين في هذا المؤتمر مردود إلى أنهم بشر وليس مجرد أنهم متدينون * ومع ذلك فهو يدعو إلى ضرورة رؤية قضايا الإنسان في القرن العشرين بمنظار ديني موحد * ثم هو يختتم كلمته باستعراض هذه القضايا ، وهى على النحو التالي :

١ - تحرير الإنسان من الفقر والمرض والجهل *

٢ - حماية الأرض الطيبة من الانفجار السكاني *

٣ - محاربة التفرفة في مختلف صورها

٤ - تنمية الاحترام العالمى لحقوق الإنسان *

٥ - استبعاد الحرب كوسيلة لحل الصراع بين البشر *

٦ - إبطاء « عدم العنف » على « العنف » كوسيلة لتحقيق العدالة *

٧ - مساعدة الإحवाल الجديدة من الشباب على تقليل أفضل ما فى الماضى *

٨ - التعلم من الشباب *

وفى رأينا أن الانحياز إلى هذه القضايا ليس موضوع جدل * فمن حيث الشكل لا واحة يقف ضد السلام والعدالة والحرية * بيد أن الأمر الواقع يشهد على الضد من ذلك ..

لماذا ؟

لأن جوهر المسألة ليس فى الغداء من أجل السلام ، ولكن فى « مضمون » الغداء *

لماذا ؟

وماذا يعنى المضمون ؟

يعنى تجديد « الطريق » المسودى الى تحقيق السلام *

وكيف يتحدد الطريق ؟

بالتفاصيل النظرى * والتفاصيل النظرى تلازمه بالضرورة الـ « آية » *
ولماذا هذا التلازم ؟

لكى يتحقق الالتزام * ذلك أن الالتزام هو ركيزة « النضال من أجل » - الـ « آية » اذن لازمة من المضمون ومؤدية إلى الالتزام بالنضال *

والمسألة بعد ذلك هى فى آية « آية » يلتزم بها الإنسان ليناضل من أجل تحقيق السلام ، وليست فى استبعاد الـ « آية » بالاطلاق *

وثمة تيار شائع فى الولايات المتحدة الأمريكية يسمى « تفنيت الايديولوجيا » disideologation والذي يلفت الانتباه أن هذا التيار يلازمه تيسار آخر يدعو إلى الأخذ بالتكنولوجيا ، بدلا من الايديولوجيا كتياس لتقدم الإنسان *

ومن شأن هذه الدعوة أن يقاس الفارق بين نظام اجتماعى وآخر بما يقدمه من تكنولوجيا وليس بما يقدمه من ايديولوجيا *

ومعنى ذلك أن الفارق لن يكون بين نظم تقديمية وأخرى رجعية ، وإنما بين دول غنية وأخرى فقيرة * ومن ثم تنطس بصمات استغلال الإنسان للإنسان ، وتبقى الصدارة للاستجداء دون النضال * والاستجداء ما انطوى يوما الا على الاستغلال *

والاشتراكية « العلمية » فى مسارها الارتئائى ، هى التاصيل النظرى للطريق المؤدى إلى القضاء على الاستغلال فى صورة « الرأسمال - آية » « الاحتكارية » سعة النظام الاجتماعى فى الولايات المتحدة الأمريكية *

أما القول بأن الـ « آية » آيا كانت تقف ضد التقدم الإنسانى كما يذهب إلى ذلك صراحة « غلى فن » ويؤيده - فى صياغة تنكزية - بليك فقول مقبول فى حالة محددة هى حين تنطلق الـ « آية » على ذاتها فلا تنصت إلى الواقع المتجدد فى تعوره وارتقائه ، ويصبح التعصب إحدى افرازاتها *

انفتاح الـ « آية » اذن أمر لازم ومطلوب ، والا حكمت على ذاتها بالانقراض *
بيد أن الانفتاح لن يتحقق الا بفضل الانغلاق ، وعلى الرغم منه *

وهذه هى معضلة « الإنسان » ، وهو يلتزم بـ « آية » من الـ « آيات » *

أما معضلة « مجلس الأديان العالمى » فهى فى مدى مجازته مكان اقامته :

1346 Connecticut Ave, N.W. Washington,
D.C. 20038, U.S.A.

زراعة الأرض الجديدة:

الأساليب الحديثة ونموذج «المزرعة الآلية»



عيد للتعم شتته

انفتحت « المزرعة الآلية » ار « مزرعة الصداقة العربية السوفيتية » والتي تضم ١٠ آلاف هكتار قدم الاتحاد السوفيتي الآلات والخبرات اللازمة لاستصلاحها واستزراعها ثم تقديمها هدية لشعب ج.ع.م. وقد انتهت عمليات الاستصلاح في اوائل ١٩٦٨ بمد عامين من اليد فيه ، وبدأت زراعة المحاصيل فيها منذ شهر مايو الذي تنفتحت فيه مياه السد العالي عبر « نرمة الطليبات » الفاصلة بالمزرعة والتي تبعد من القوبرية لمسافة ١٨ كيلومترا ، نرمة المياه خلالها بثلاث محطات رفع [كل منها يرفع ٩ أمتار] ، تستخدم في ادارتها كهرباء السد العالي .

والهدف من انشاء المزرعة استخدام ارقى منجزات العلم والصناعة في استصلاح واستزراع الاراضي ، بما يوفر ٨٠ ٪ من القوى العاملة اللازمة في المناطق الصحراوية التي يصعب فيها توفير يد عاملة دالة ، كما ان توظيفها فيها يقتضي استثمارات هائلة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان الزراعة الآلية توفر : التقاوي المستفيدة ، نفقات العمالة عملة على زيادة التحكم في القوى العاملة بتقليل عددها ، والتحكم في المواعيد التي تتم فيها العمليات الزراعية قدرة اكبر على التخطيط .

وقد اقيمت المزرعة في المسافة بين الكيلو ٦٠ والكيلو ٦٥ من الاسكندرية ، وقسم الارض فيها الى [ثغانتى زراعة حلاوة على مزرعة تجريبية ، واقيمت بها ورش للصيانة ومختلف الخدمات كيدسية ومسوق ووحدة صحية ، وانشت مسكن للعاملين الزراعيين فيها لكل منها مساحة صغيرة [٣ فرايط] يزرع فيها الخضراوات .

والزراعة الآلية تجربة تقتضي مشروع استصلاح ٢٠٠ الف هكتار بقرش سويتى ، بدأ له فيها فعلا وسيتم تسليم ٧٥ ألف هكتار منها هذا العام ، وكل العمليات الزراعية من وضع البذور والعنف والتسميد ، وجمع المحصول يتم آليا [وهذه اول مرة في بلادنا يتم فيها جمع القطن آليا] .

وفي اليد تم تحليل القرية في مساحات واسعة لاخبار جودتها واخير الموقع بالتعاون العرب والسوفيت مما قاموا بتنفيذ مشروعات مماثلة في بلادهم ، وبمفهم حاصل على لقب « بطل العمل الاشتراكي » ، وتضم هذه المجموعة للسوفيتية تخصصات جديدة بالقسبة لما مثل « مسموم زارع » .

وعند بداية تفنق اياه في المزرعة وبدء الاستصلاح في مايو ٦٨ قرر العاملون فيها الاحتفال بعيد اول مايو وجمعه عيد للمزرعة التي يعمل بها حاليا ٥٠٠ عامل ، ٢٥ مهندسا زراعيا ، ٥ مهندسين ميكانيكيين ، ٨٠ مسائق جرار ومسيرة ، اما الآلات الحالية فيها فهي ٢٣ محراث قلاب ، ٧ حمار ، ١٥ حراصة ، ٤ شفاة ، ٤ دويتشر [لشق الثقوات] ٦ آلات لزراعة النرمة ، ٤ زراعة القطن ، ٢١ مضط ، ١٠ ستارة حبوب ، ١٠ آلات هشي برسم ، ١٩ كومبين [للحصاد] .

٣ آلة لنثر الأسماد الكيماوي ، ١٠ للمضوى ، ٦ آلات تضوية ، ٦ آلات قَرْز الخُضوب ، ٣ لمصاد الدرة ، آلة للتفريغ ، ٧ لعزق وتسميد الدرة ، ٣ لعزق وتسميد القطن ، ٢ بولدوزر ، ٥ ماكينات انارة ، حوالي ١٠٠ جرار بعضها مجهز بالآلات مقاومة ، وآلات عزق وتسميد وتحميل ، وهوالى ٥٠ سيارة من أنواع مختلفة .

وفي الدراسة التي يقدمها المهندس عبد القم شتلة احد الخبراء في القطاع الشبالي اديرية التحرير ، يتحدث عن اهمية الاخذ بالتسايلب الحديثة في الزراعة ، ويقدم ما لمسمى « المزرعة الآلية » . فتتولد من التماذج التي تفتح افقنا على خبرات جديدة .

هذا وقد تم افتتاح المزرعة يوم الخميس ٣٠ يوليو ، وناب عن رئيس الجمهورية في افتتاحها وزير استصلاح الاراضى د. محمد بكر احمد .

ويمكن أن نتحدث عن التقدم التكنولوجي في الزراعة على ضوء المكونات الرئيسية الآتية :

- الري ؟
- المكنة ، أو استخدام الآلات الزراعية .
- الكهرباء
- الكيماويات .

الري

ومن الطبيعي أن يكون الري في مقدمة الاهتمامات بالنسبة لبلد كبلدنا الذي يعتمد على وسائل الري ويشكل أساسى يكاد أن يكون كاملا .

ان تحسين وسائل الري ، وتوفير المياه اللازمة للزراعة وخاصة بالنسبة للاراضى المستصلحة تعتبر في مقدمة المهام التي تواجه الزراعة المصرية .

ومن ثم ، فإن انجاز مشروعات كمشروع السد العالي ، والايحاء الخاصة بتصميم المياه المالحة في البحر الى مياه عذبة تصلح للري ، تعتبر كلها من المشروعات الحيوية ، ليس فقط بالنسبة للصناعة ، ولكن بالنسبة للزراعة كذلك ، حيث انها تفتح آفاقا بعيدة المدى أمام التوسع الاقلى في الزراعة .

ولقد اثبتت التجارب العملية في استزراع الاراضى الجديدة الاهمية القصوى لمشروعات الري ، حتى ان اى تقصير في هذا الشأن قد يتسبب منه ضياع الجهد الكثير دون طائل ، كما ان بذل الجهد في تطوير عمليات الري ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسينها وتطويرها يساعد كثيرا في الحصول على اقصى ما يمكن من الفائدة .

ان ادراك هذه الحقيقة دفع العاملين في الارض الجديدة الى بذل طاقة كبيرة مستمرة لتحسين وسائل الري بها ، وذلك بكهربية محطات الري التي تقوم برفع المياه الى المنسوب المطلوب ، لزيادة

مجتمع كجتمعا ؟ يعتبر استخدام التقدم التكنولوجي في الزراعة أحد المهام الثورية الملحة ، ذلك ان هذا الاستخدام انما يهدف الى تطوير قوى الإنتاج ويقعها الى مستوى ارقى ، واذ كان هذا صحيحا ، فمن الصحيح أيضا أن المجتمعات التي تسير في طريق التطور الاجتماعى تلجئ من منجزات العلم الزراعى الحديث ، ومن استخدام الآلات الزراعية الحديثة لتجعل حياة الفلاح أكثر إنسانية ، أى لرفع مستوى معيشته وتحريه — في الوقت نفسه — من العمل المرهق .

وهذه القضية — قضية الافادة من منجزات العلم والتكنولوجيا في الزراعة — تصبح أكثر إلحاحا اذا نظرنا الى ضيق الرقعة الزراعية في بلادنا ، هذا الضيق الذي حزن قادة ثورة يوليو الى أن يلتفتوا الى الصحراء ، ومن ثم بدأوا في السنوات الاولى من الثورة تجسيرة مديرية التحرير بقطاعيها الجنوبي ثم الشمالى ، هذه التجربة التي أضافت جديدا الى الخبرة الزراعية في بلد عريق في الزراعة .

على ان هذه التجربة التي انتزعت آلاف الافدنة من الصحراء وزرعها بمختلف المحاصيل ، والتي جشدت فيها خبرات وكفاءات متنوعة ، لم تمنع بلادنا من أن تطل على خبرات البلدان الاخرى لتفيد منها ، ومن ثم تعاونت مع الاتحاد السوفيتى في اقامة « المزرعة الآلية المزروعة الصداقة » على مساحة عشرة آلاف فدان لتكون تجربة رائدة في ميدان مكنة العمل الزراعى .

ولا شك ان استخدام العلم والتكنيك المتقدم يكتسب أهمية خاصة في ظروف واقنا القومى ، فيلادنا — من ناحية — تواجه ظاهرة الفسقط السكائى ، وتسمى من ناحية اخرى الى رفع مستوى معيشة الجبابهر الشعبية ، ومن ثم فان بلادنا لا تستطيع ان تحل قضايا التنمية الزراعية ، ولا تستطيع — بالذاتى — ان تحل مشكلة الزراعة بمعزل عن التطورات الهائلة في مجالات العلم والتكنولوجيا .

كفاءة تشغيلها ولتقليل فترات التعلّل بها الى أقصى حد ممكن .

وقد بدىء فعلا بكهربية محطات الري بالمزرعة الآلية النموذجية فى العام الماضى ، وسوف تتم كهربية باقى محطات القطاع الشمالى لمديرية التحرير هذا العام ، الامر الذى سيضاعف من كفاءة تشغيل هذه المحطات ، ويوفر كميات المياه اللازمة لرى مساحات جديدة .

والاهتمام بتطوير وسائل الري يجعلنا نهتم كذلك ، بوسائل الصرف ، وبايتكار الوسائل المختلفة لتحسينها وتطويرها ، وقد اثبتت التجارب فى الارض الجديدة أنه لا يكفى أن تتطور وسائل الري وحدها دون الاهتمام بالجانب الآخر وهو الصرف .

واستخدام التكنولوجيا الحديثة لزراعة الاراضى الجديدة انما يحتم استخدام وسائل صرف تتفق معها : فالمعروف - مثلا - أن المصارف المكشوفة التقليدية تؤثر على استخدام وتشغيل الآلات الزراعية المختلفة التى يتطلب استخدامها على احسن وجه اتساع الرقعة الزراعية التى تعمل بها الآلة ، ولهذا السبب لجأنا الى انشاء المصارف المغطاة التى لا تعوق سير الآلات الزراعية او تقلل من نسبة المساحة المزروعة ، الامر الذى يتبع ايضا بالنسبة للمزرعة الآلية النموذجية .

الميكنة

واجهت العاملين فى الارض الجديدة مشاكل عديدة ، كان من أبرزها عدم توفر الأيدي العاملة اللازمة لاستزراع المساحات المتزايدة سنويا من الاراضى الجديدة - مما دفعهم الى البحث عن الحلول المناسبة لهذه المشكلة .

ومن الطبيعى أن يتجه التفكير الى التوسع فى استخدام الآلات الزراعية ، بعد أن ثبت أن توفير العمالة المطلوبة فى أوقاتها المناسبة بالاراضى الجديدة من المشاكل الأساسية التى تواجه العاملين فى استزراع هذه الاراضى . ومن الواضح أن عدم حل هذه المشاكل يتسبب فى ضياع جزء كبير من الجهد والطاقة ، كما أنه يؤثر تأثيرا ضارا على الكفاءة الانتاجية لهذه المشروعات الجديدة .

ومن المنتظر أن تتفاقم هذه المشكلة وذلك مع اتساع رقعة الاراضى الجديدة المستصلحة ، ومن ثم فلا مفر من التوسع فى استخدام الميكنة الزراعية لمواجهة استزراع أكثر من مليون فدان من الاراضى

التي سوف يتم استصلاحها واستزراعها بمياه السد العالى فى السنوات القليلة القادمة .

وهنا لابد من ملحوظتين :

الاولى : هى أن تجربة الميكنة الزراعية بالمزرعة الآلية قد برهنت على قدرة العامل الزراعى المصرى والمهندس المصرى على تشغيل الآلات الزراعية المختلفة بكفاءة ، وذلك طالما توافر لهما التدريب المناسب .

والملاحظة الثانية : هى أن المتبع لعمليات تشغيل هذه الآلات الزراعية بالمزرعة الآلية يلاحظ الكفاءة الانتاجية العالية مع قلة تسببها فى التعلّل او فى عدد الآلات المعاطلة نتيجة سوء التشغيل .

ومع هذا كله يجب أن ننوه هنا بأن التوسع فى استخدام الآلات الزراعية المختلفة يتطلب :

● الاهتمام باتشاء مراكز لتدريب العمال والفنيين على مختلف مستوياتهم وذلك لخلق كوادر فنية قادرة على تشغيل الاعداد المتزايدة من الآلات الزراعية باقصى كفاءة ممكنة .

● توحيد النماذج المستعملة بقدر الامكان للمساعدة على رفع كفاءة التشغيل وتسهيل عمليات الصيانة .

● توفير قطع الغيار لهذه الآلات حتى لا تسبح بوجود نسبة كبيرة من الآلات المعطلة .

● وضع سياسة سليمة للاجور لهؤلاء العمال والفنيين تتناسب مع الدور المتعاظم المطلوب منهم ، ولخلق الحافز لديهم لصيانة الآلات ورفع كفاءة تشغيلها .

على أن التوسع فى استخدام الآلات الزراعية يتوقف - فى الوقت نفسه - على العمليات التى تسبق الاستزراع ، ويقصد بها تسوية التربة وتمهيدها لى تصبح صالحة للزراعة . وكلما كانت عمليات تسوية التربة سليمة وكاملة ساعد ذلك على استخدام الميكنة بطريقة ناجحة وفعالة ، ويتضح أهمية هذا ، اذا ما عرفنا أن الري فى هذه الارض يتم بطريقة الري السيفونى ، وذلك لتفادى اقامة الراوى والقنوات التى تترض سائر الآلة ، ولهذا فان الري بهذه الطريقة يحتاج لتسوية دقيقة للغاية حتى يمكن اتمام الري بنجاح .

الميكنة وأثرها على التكاليف

تدور مناقشات كثيرة حول جدوى التوسع في استخدام المكينات والآلات المختلفة في العمليات الزراعية ، وخاصة في بلد كالجهورية العربية المتحدة تزداد فيها البطالة المقتعة بنسبة ليست صغيرة .

ولا شك أن هذا التساؤل تختلف أساليب مواجهته باختلاف ظروف البلد المعين ، ومدى التطور المتاح له ، وكذا باختلاف النظام الاجتماعي المتبع في هذا البلد أو ذاك . وعلى سبيل المثال فإن مواجهة هذه المسألة قبل يوليو ١٩٥٢ تختلف تماما عن مواجهتها بعد ذلك ، ذلك أن أسلوب الاستغلال الزراعي قبل يوليو ١٩٥٢ ، والمبني على أساس الملكية الاقطاعية والمزارع الصغيرة ، الممزقة بل والنشامية الصغر والمديدة لا يسمح بمجرد التفكير في استخدام الميكنة الزراعية على نطاق واسع . ولكننا اليوم نشاهد ظهور قطاع عام في الزراعة ، ووجود مؤسسة لاستغلال الأراضي الجديدة والمستصلحة من مياه السد العالي . كما نشاهد تطورا في أساليب الاستغلال الزراعي بانتقال ملكية الأراضي من أيدي الاقطاعيين الى أيدي صغار الملاك ومتوسطيهم .

وهنا نرى أن رفع الكفاءة الانتاجية للعمل الزراعي إنما يعتبر المسألة الأساسية التي تواجه العاملين في الأراضي الجديدة . كما يعتبر استخدام الآلات الحديثة أو ما يسمى بالميكنة الزراعية ، حجر الزاوية في رفع هذه الكفاءة الانتاجية .

ولهذا سوف نركز الاهتمام حول التطبيق العملي للميكنة الزراعية متخذين أكثر من نموذج يتباين فيها استخدام أسلوب الميكنة .

شئنا أن نذكر هنا بداية العمل الزراعي بالمزرعة الالية المتهذبة « منعة الصداقة » ، وهي الهدية المقيمة من الاتحاد السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة .

لقد كان الهدف من انشائها - كما يتضح من التسمية التي أطلقت عليها - هو استخدام الآلات الزراعية في كافة العمليات ولختلف المحاصيل من بداية خدمة وتجهيز التربة حتى الانتهاء من جمع هذا المحصول والتصرف فيه .

وعلى هذا الأساس يمكن انشاء المزرعة الالية

كمقياس عملي وتطبيقي لتكاليف المحاصيل الزراعية المختلفة ومقارنتها بالمزارع الأخرى المجاورة لها في نفس القطاع .

ومع هذا يجب أن نشير الى بعض الحقائق التي يجب وضعها في الاعتبار :

- تعتبر المزرعة الالية من أحدث المزارع التي جرت المقارنات عليها .

- تستخدم المزارع الأخرى بعض الآلات الزراعية ولكن في حدود معينة وليست لكافة العمليات كما هو متبع بالمزرعة الالية .

- قصرنا المقارنات هنا على الأراضي الجديدة حيث تتوفر البيانات .

- لم نربط بين التكاليف وبين الانتاج حيث أن المزرعة الالية لم يرض على استثمارها سوى عام واحد ، بينما المزارع الأخرى تعدت عشرة الاعوام بالنسبة لبعضها ، وحيث يعلم الجميع أن خصوبة التربة تزداد عاما بعد عام في الأرض الجديدة ، وحتى تصل للمرحلة الحدية .

فإذا تناولنا تكاليف زراعة محصول شتوي كمحصول القمح مثلا بالمزرعة الالية وجدنا أن أجور العمليات الزراعية قد وصلت لما قيمته ١٣٤٠ جنيها ، بينما تصل بمزرعة الناصر مثلا الى ١٠٠٠ جنيها أي أن أجور العمليات الزراعية الالية تصل الى حوالي الثلث بالنسبة للمزارع الأخرى .

كما نلاحظ أن انخفاض التكاليف لا يقتصر فقط على العمليات الزراعية بل يمتد أيضا الى كمية التقاوي المستخدمة في الزراعة حيث يتبين أن فدان القمح المنزوع بوساطة السطارة بالمزرعة الالية يتكلف ما قيمته ١٢٠٠ ملجم من التقاوي بينما يتكلف بمزرعة الناصر ما قيمته ١٨٠٠ ملجم من التقاوي أي بما يزيد بمقدار ٥٠ في المائة من قيمة التقاوي المستعملة بالمزرعة الالية التكنولوجية . هذا بالإضافة الى أن استعمال الآلة في زراعة القمح يساعد كثيرا في عملية الانبات حيث لوحظ - في الزراعة الالية - أن الانبات يكاد يكون كاملا تماما وذلك على عكس الحال بالنسبة للزراعة اليدوية حيث توجد نباتات كثيفة في جانب من الحقل

وأخرى ضعيفة أو قليلة في جانب آخر مما يوجب إعادة زراعة المساحات الضعيفة النبات .

أما إذا نظرنا الى اجمالي تكاليف زراعة قدان القمح في كلا المزرعين ، سنجد أن قدان القمح بالمزرعة الآلية لا تتجاوز تكاليف ستة الجنيهات . بينما تصل بالمزارع الأخرى ومنها مزرعة الناصر سافلة الذكر الى أكثر من اثني عشر جنيها . أي أن جيلة التكاليف بالمزرعة الآلية تصل الى نصف تكاليف المزارع الأخرى .

وبالطبع لا تقتصر فوائد استخدام الميكنة على مجرد خفض التكاليف بنسبة كبيرة ، إنما يتعداها أيضا الى امكانية تنفيذ زراعة وحصاد المساحات الشاسعة في وقت قصير نسبيا ، وخاصة في الاوقات التي يتعذر فيها الحصول على الأيدي العاملة الكافية . ولا شك أن سرعة تنفيذ العمليات الزراعية في الوقت المناسب وبالدقة المطلوبة تساعد كثيرا على حسن استغلال الأرض الزراعية والاستفادة من المواعيد المناسبة للزراعة الأمر الذي يساهم مساهمة فعالة وإيجابية في رفع الكفاءة الإنتاجية للمحاصيل الزراعية .

ومع هذا ، يجب أن نشير هنا الى بعض الاعتبارات الواجب اتباعها للحصول على أكبر عائد ممكن مع أقل تكلفة وهي :

● الاهتمام بتدريب الفنيين اللزامين لتشغيل وصيانة الآلات الزراعية المختلفة حتى يمكن الحصول على أكبر كفاءة إنتاجية من تشغيل هذه الآلات .

● توحيد النماذج المستعملة بقدر الامكان للمساعدة على رفع كفاءة التشغيل وتسهيل عملية الصيانة .

● توفير قطع الغيار لهذه الآلات بالشكل الذي لا يسمح بوجود نسبة كبيرة من الآلات المعطلة .

وأخيرا يجب أن نبه الى أهمية العنصر البشري سواء بالنسبة للفنيين المربين أو بالنسبة لعملية الإدارة والتنظيم - حيث يتوقف الكثير على وجود الانسان الذي يؤمن بالتقدم العلمي ، ويتطوير الزراعة المصرية .

الكهرباء

وكهربية الريف شرط لا غنى عنه من أجل تحسين وسائل الري والصرف واستخدام الآلات ورفع

الكفاءة الإنتاجية والتخفيف من مشقة العمل الزراعي - كما أن استخدامها يساهم في بناء ريف متقدم وخلق حياة ثقافية متنوعة ، ويساعد كذلك ، في عملية التقارب بين المدينة وبين القرية ، ويعمل على التصفية التدريجية للتمايز بينهما .

ويكفي أن نلقي نظرة على القرية في الأراضي الجديدة ، والتي ادخلت بها الكهرباء (وتعمل مضخات الرقع بها بكهرباء السد العالي) وبين القرية التقليدية القديمة التي لم يطرأ عليها تطور ملحوظ منذ مئات السنين . . أننا سوف نجد تمايزا ملحوظا في كافة المستويات الاجتماعية والثقافية بين سكان القريتين حيث يمتاز سكان القرية الأولى بالتقدم الفني والثقافي والاجتماعي .

ولا شك أن الطاقة الكهربائية الضخمة والمستمدة من السد العالي سوف تساعد على تطوير ريفنا المصري ، وعلى نقله من المجتمعات البدائية الى مجتمع عصري متقدم ، ولن يفت استخدام الكهرباء على انارة القرية وتشغيل محطات الري - بل يمكن الاستفادة منها في تشغيل بعض الآلات الزراعية وانشاء بعض الصناعات الزراعية مستخدمة الطاقة الكهربائية بأقل تكاليف ممكنة .

ان دراسة برامج الاستزراع في الأراضي الجديدة ، هذه البرامج المعدة لتنفيذ خلال السنوات القليلة القادمة توضح مدى الاهمية القصوى للطاقة الكهربائية المستمدة من السد العالي فسوف تقام عدة مصانع لتعبئة الفواكه ، وتصنيعها ، ولصناعة سكر البنجر ، وتقطير الكروم ، وغير ذلك من الصناعات التي يتطلبها استزراع الأرض الجديدة .

ولا شك أن توفير الطاقة الكهربائية سوف يفتح المجال في هذه المناطق الجديدة لاستغلالها وفتح المجال أمام صناعات جديدة مما يساعد على تطوير الوضع الاقتصادي بها .

الكيماويات

من المعروف أن الأرض الجديدة تحتاج الى كميات كافية من الاسمدة العضوية والكيماوية لرفع كفاءتها الإنتاجية والحصول بها الى المرحلة الحديثة في أقصر وقت ممكن . وقد اثبتت التجارب العملية في هذه الأرض الجديدة أنه كلما أضيفت الكميات الكافية والمناسبة من الاسمدة العضوية

الاخذ بالاساليب العصرية الحديثة في الزراعة ، فان الشيء المؤكد ان بلادنا التي تخطط طريق التقدم الاجتماعي ، لابد وان تضع العنصر البشري في مكانه من العناية الواجبة ، وهنا نطرح بالضرورة قضية الاهتمام بعامل الترحيلة ، وهو العنصر البشري الرئيسي الذي يناط به العمل في الاراضي الجديدة .

ولا شك ان عددا من الاجراءات قد اتخذت لتحسين تواضع عمال الترحيل العاملين في الاراضي الجديدة ، لقد بنيت بعض المعسكرات الخاصة لايوائهم ، وجهازت ببعض المصداق ، وقدمت لهم بعض الخدمات الاجتماعية والثقافية ، لكن هذه الخدمات لا يستفيد منها حاليا سوى جزء صغير من عمال الترحيل ، ولا يزال هناك مجال واسع لبلد المزيد من الجهود

لرفع مستواهم ، ومن المعروف - بالطبع - ان التوسع الكبير في ميكنة الزراعة هو احد الحلول الجذرية التي تحول عامل الترحيل الى عامل فني قادر على تشغيل الآلات الزراعية ، وقادر - بالتالي

- على ان يرتفع الى مستوى اعلى من مستويات المعيشة ، ولكن الى ان يتم هذا فلا بد من البحث عن بعض الحلول المؤقتة ، وعلى سبيل المثال ، يمكن انشاء مؤسسة خاصة لتشغيل ورعاية عمال الترحيل ، يشترك في ادارتها عمال الترحيل انفسهم ، وذلك عن طريق النقابة العامة لعمال الزراعة والاتحاد العام للعمل ووزارة العمل ، فاذا اضفنا الى هذا ضرورة اختيار المشرفين المباشرين في الموقع اختيارا حسنا يراعى توفر الكفاءة والوعي السياسي فيهم ، فاننا سنكون قد جنبنا عمال الترحيل روح الاستغلال وسيطرة المقاولين التي تبدو تحت مسميات مختلفة .

والكيماوية ؟ كلما امكن الحصول على اكبر انتاج ممكن من المحاصيل الزراعية المختلفة . كما ان التوسع في زراعة البساتين في الارض الجديدة يتطلب كينات وفيرة من الاسمدة العضوية والكيماوية ، مما دنا الى التوسع في انشاء المراعي الخضراء لتربية الحيوانات ، حتى يمكن توفير الحاجة المتزايدة من الاسمدة العضوية .

ولا شك ان التوسع في التصنيع وتوفير الطاقة الكهربائية سوف يساعدان على تطوير الصناعة الكيماوية وخاصة المتعلقة بانتاج الانواع المختلفة من الاسمدة الكيماوية .

من هذا كله ، يتضح ان استخدام التكنولوجيا الحديثة في الارض الجديدة يمكن اناتها الاربعة :

- الرى .
- الميكنة .
- الكهرباء .
- الكيماويات .

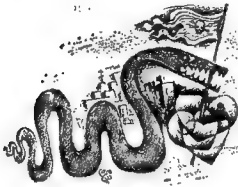
... نقول ان هذا الاستخدام ضرورية حيوية تحتمها طبيعة التطور الاجتماعي لبلادنا وضروف التنمية الاقتصادية ، وان تطوير التنمية الراسية في الزراعة على امس العلم الحديث والتكنيك المتقدم ، وربط ذلك - بنجاح - بالتوسع في المساحات المستزرعة بالارض الجديدة ، كل هذا يعتبر الدعامه الرئيسية للسياسة الزراعية الناجحة .

العنصر البشرى أولا واخيرا

واذا كنا قد ركزنا من الناحية الفنية على اهمية



أمريكا ١٩٧٠



وديع وهيب

في

للمصحفي النمساوي جانكو موسولين ، و « أمريكا والبيروقراطية الجديدة » للعالم الأمريكي تشوسكي ، والتي صدرت في أوائل عام ١٩٧٠ تدين في مجموعها المجتمع الأمريكي وتدعو للثورة عليه بدلا من الانبهار بتحدياته . وفي الفترة الأخيرة نشر وليم دوجلاس قاضي المحكمة العليا الأمريكية كتاب « قضايا تستحق الثورة » معلنا فيه « أن حكومة الولايات المتحدة تنتهج طريق الدول الاستعمارية ، والسبيل الوحيد لمقاومة ذلك هي الثورة » (٢) .

لقد ساهمت وقائع الحرب الفيتنامية من جانب ، وحركة الطلاب والشباب الأخيرة في أمريكا ، ومن قبلها حركة الزنوج في كشف حقائق المجتمع الأمريكي وتغيير تناقضاته ، في أزمة تلف كل جوانب الحياة الأمريكية ، مما اضطر مجلة النيويورك الأمريكية - المعروفة الصلة بدوائر وزارة الخارجية الأمريكية - لأن تخصص أكثر من ثمانية عشر صفحة من عددها الصادر في ٦ يوليو ١٩٧٠ لسمعة من كبار المؤرخين الأمريكيين ليناقشوا

عام ١٩٦٧ ، وتمت تأثير فترة الرواج القصيرة التي صاحبت تصعيد الحرب في فيتنام ، حقق كتابه التحدي الأمريكي » للمصحفي

الفرنسي ج. شرايبر رقما قياسيا في التوزيع ، وهو الكتاب الذي كان شرايبر يتنبأ فيه بتفوق أمريكي ساحق على مجموع الدول الاشتراكية والدول الأوروبية عامة ، في جميع المجالات ، استنادا إلى اتجاهات الولايات المتحدة في مجال التكنولوجيا المعاصرة . لقد أثار الكتاب بالفعل ضجة عالمية ، أن عملاء المخابرات الأمريكية حاولوا استغلال الضجة لتحرير دعواهم بأن تكف الدول الاشتراكية الأوروبية عن غلوها في التمسك بالنظام الاشتراكي ، وأن تلتقي بدول أوروبا الرأسمالية في منتصف الطريق لمواجهة هذا التحدي الأمريكي (١) .

ولكن ٥٠ لم تمض ثلاث سنوات حتى حلت محل « التحدي الأمريكي » - من حيث اتساع التوزيع - كتب مثل « الأميراطورية الأمريكية » للمصحفي الفرنسي كلود جولييان ، و « القوة العالمية المريضة »

(١) أنظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب التحدي الأمريكي
(٢) نشرت جريدة الأهرام مقتطفات من الكتاب في ١٩٧٠/٦/٥

أزمة أمريكا طبقاً لوجهات نظرم المختلفة، ولكن ليتفقوا جميعاً - على حد تدبير المجلة - حول النقطة الرئيسية وهي أن أمريكا تواجه في العيد ١٩٤ استقلالها تحدياً لم يسبق لها أن واجهته مثله .

يصوصر البروفيسور ريتشارد هوفستادتر استاذ التاريخ الأمريكي في جامعة كولومبيا ابعاد الازمة الحالية في أمريكا ووضعا بالنسبة لتاريخ أمريكا بقوله :

« إن لدينا أزمة كبرى في المناطق الريفية ، ولدينا مشكلة تضخم ، ومشكلة اغتراب الشباب ، وأهم من ذلك ، هناك المشكلة المعنوية ، ثم تلك الحرب الوحشية غير الشرورية (يقصد حرب فيتنام) ، ويبدو لي أنه من الصعب على أي مجتمع من المجتمعات أن ينفذ يحمل كل هذه المشكلات في فترة واحدة ، واعتقد أن هذا هو ما يجعل هذه الفترة منعقدة النظير في تاريخها . » ان فترة ١٨٥٠ - ١٨٦٠ (لفترة الحرب الأهلية الأمريكية) قد تكون هي الازمة الخطيرة الأخرى التي واجهناها في تاريخنا ، ولكن يبدو لي أنها لم تكن تتضمن هذا العدد من الصعوبات ، ولقد كان المجتمع حينئذ مجتمعاً ينامو ويفتح امامه أكثر من طريق . كما أن أزمة ١٩٣٠ كانت أبسط من أزمته الحالية لأن ما كان لدينا حينئذ هي أزمة ذات بعد واحد - أزمة كساد ، بينما نحن نواجه اليوم أزمة عديدة الأبعاد MULTILATERAL CRISIS أراها تتراكم في كل واحد ، (٣)

ولكن لماذا تثن قلعة الرأسمالية المعاصرة من الازمة في وقت وضع فيه اثنان من أبطالها أرجلهم على سطح القمر ؟ ولماذا يندفع جزء من شبابها الى أحضان الفضياع ما بين الهوريين ومندنيات الهيبيين ، بينما يقف جزء آخر متاريسه في مواجهة السلطات المحلية والفيدرالية ؟ وإلى أين تقسود الازمة الحالية للنظام الاجتماعي في أمريكا وعلى حد تدبير الجريدة الأمريكية « هل هي لحظة ما قبل الفجر ، أم فترة نهاية العصر الأمريكي ؟ »

تكنولوجيا + احتكار =

تفاقم المشاكل الاجتماعية

مهما حاول البعض من أمثال مستر دانيال بوسستين ، مدير المتحف القومي للمعلوم

والتكنولوجيا ، أن يعزو أزمة أمريكا الى أسباب نفسية أو أخلاقية ! ! فإن الحقائق الصلدة لتكشف بوضوح كاف أن جذور الازمة الأمريكية انما تمتد بمق الى أسس النظام الاجتماعي والاقتصادي الأمريكي ، وإلى التطورات الأخيرة في البنيان الاقتصادي الأمريكي .

لقد تحول الشعب العامل في أمريكا عصب الانجازات التكنولوجية الحديثة في الصناعة الأمريكية . ومن خلال الرأسمالية الدولة الاحتكارية زادت نفقات الحكومة على الانتاج من ٨ في المائة من مجموع الدخل القومي عام ١٩٢٩ الى ٢٠.٧ في المائة عام ١٩٦٧ . وزادت النفقات على الأبحاث من ٣.٧ مليون دولار عام ١٩٤١ الى ١٢.٤٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٤ (تمثل ٧٠ في المائة من مجموع تكاليف الأبحاث) (٤)

ولقد القيت هذه النفقات على عائق جماهير الشعب الأمريكي فزادت نسبة مساهمة العمال في الضرائب الفيدرالية ما بين ١٩٤١ - ١٩٦٩ من ٤٥ في المائة الى ٦٨ في المائة ، بينما كان نصيب كبار الرأسماليين ينخفض من ٥٥ في المائة الى ٣٢ في المائة .

ومع ذلك فلقد كان المستقبل الأول من هذه الانجازات هي الاحتكارات الأمريكية الكبرى التي قفزت أرباحها ما بين سنوات ١٩٢٩ - ١٩٦٧ من ٩.٩ بليون دولار الى ٧٥.٧ بليون دولار بمعدل مستوى متوسط ظل يتزايد من ٢.١٩٠ مليون في سنوات ٣٩ - ٤٩ ، الى ٢.٣٣٠ مليون في سنوات ٤٩ - ٥٩ ، ليقفز ٢.٣٨٩ مليوناً فيما تلى ذلك من سنوات . في حين لم يفز الشعب الكادح في ظل هذه الانجازات التي تحمل عبئها الا بالمزيد من الاستغلال . ان معدل تكلفة وحدة العمال لم تزد في كل الصناعات الأمريكية عن ٣.٩ في المائة في الفترة ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٦ ، بينما ارتفعت القيمة الضامنة لكل دولار مدفوع أجوراً بنسبة ١٢.٣ في المائة ، وزاد معدل انتاجية العامل في الساعة بنسبة ٣.٣ في المائة .

وبيتاً أرباح الاحتكارات الكبرى ترتفع في التسع سنوات الأخيرة بنسبة ٩٤ في المائة لم تزد الاجور في نفس المدة الا بنسبة ٣.٣ في المائة ، وهي زيادة انتلمها التضخم المالي الخطير الذي هبط بالقوة الشرائية للدولار الى ثلث قيمتها في عام ١٩٣٩ ، ولم تحسن ظروف العمل الأخرى بل زادت

(٣) نيوزويك عدد ٦ يوليو ١٩٧٠ .

(٤) المزيد من الأرقام انظر كتاب « القمدي الأمريكي » د. ج. هراير »

بصاحب ذلك بالضرورة من لقاء عدد أكبر من أفراد المجتمع إلى أحضان البطالة ، وكان التمدد في عسكرة الاقتصاد الأمريكي وازدياد نفوذ المؤسسة العسكرية - الصناعية ، وكان الاندفاع لكثير فأنكر نحو الاستثمارات والمغامرات الخارجية وتضخم النفقات الحربية على حساب الأعمال المبروعة لجماهير الشعب في تحسين الأحوال الاجتماعية . وكانت التكتسب في هذه 'تقاربت' عمالاً جديداً يتردد إلى المجتمع الأمريكي ليزيد من تفاقم لزمته .

كم تبدو هذه الحقائق التي لا جدال فيها اليوم مثيرة على ضوء ما بشر به مفكرو الرأسمالية الأمريكية من عصا سحرية تحملها التكنولوجيا المعاصرة لشفاء الرأسمالية من كل أمراضها ، وتحولها إلى رأسمالية من نوع جديد لا تعرف الالتزام ولا تراكم الغنى في جانب والفقر في جانب آخر ؟

فشل الليبرالية الأمريكية ، وفتح

الطريق أمام قيام دولة بوليسية

يلاحظ الطالع على الصحافة الأمريكية عامة تزايد التصالح ضد العنف ، وإلى جانب العديد من اللجان التي سبق تشكيلها لدراسة ظاهرة العنف في المجتمع الأمريكي ، أعلن نيكسون أخيراً عن تشكيل لجنة من تسعة أعضاء لدراسة ما سماه «ظاهرة العنف بين طلبة الجامعات» الأمريكية والتي تهدد سلامة النظام التعليمي في الولايات المتحدة .

وبهدف التعمية والتخريش تخلط الصحافة الأمريكية كل شيء في سلة واحدة ، فلا فرق هناك بين أضرار العمال من أجل رفع أجورهم ، وهبة الطلاب ضد الحرب ، وتصفير الجامعات للأغراض العسكرية الإجرامية ، ودفاع الزنوج عن أرواحهم ضد العصابات المسلحة ، وبين ازدهار الجريمة في المجتمع الأمريكي حيث ارتفعت الجرائم الخطيرة من ١٠٠٠.٠٠٠ جريمة عام ١٩٥٧ إلى ٣.٠٠٠.٠٠٠ جريمة عام ١٩٦٧ .

وإذا كان ازدهار الجريمة في المجتمع الأمريكي هو شاهد آخر على فشل « مجتمع الرفاهية » في حل مشاكله الاجتماعية ، خاصة وأن عدداً ضخماً من هذه الجرائم تم ارتكابها بواسطة الجنود العائدين من فيتنام ، أو بواسطة عصابات الشبان

سواء ، لقد ارتفع معدل إصابات العمل في الصناعة الأمريكية بنسبة ١٧٢ في المائة ، وارتفعت نسبة الوفيات بأمراض القلب من ١٥ في الألف عام ١٩٥٠ إلى ٤٥ في الألف عام ١٩٦٦ ، وتزايد عدد المرضى بأمراض عقلية من ٧١٥.٠٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ١.٢٤٨.٠٠٠ عام ١٩٦٦ ، في الوقت الذي ارتفعت فيه تكاليف العلاج اليومي بالمستشفيات بنسبة ٨٠٠ في المائة في نفس الفترة .

ناهيك عن عمليات توفير العمال مع كل تحديث لوسائل الإنتاج وكل اتجاه لتخفيض معدلات الإنتاج ، مما جعل البطالة الكاملة في تزايد مستمر بشكل خطير وصل بها في أبريل من هذا العام (١٩٧٠) إلى أكثر من أربعة ملايين عاطل ، وتحمل جماهير الزنوج والبروتوريكيون النصيب الأكبر من حالات فقد العمل حيث هم « آخر من يحصل على عمل ولول من يطرد منه ، ويحتل يصل معدل البطالة بينهم ثلاثة أمثال معدل البطالة في أحياء البيض » .

وبينما حركة الاندماجات والتمركز في رأس المال والأرباح تجري على قدم وساق ، يضيّق أكثر فأكثر مجال « المشروع الحر » الذي طالما فتحت به الرأسمالية ، حتى أن معدل الانتهيات في المشاريع الصغيرة وصل في أعوام ١٩٦١ - ١٩٦٥ إلى نفس معدل سنوات الأزمة الاقتصادية الكبرى في الثلاثينيات .

ولم يكن الريف بمنأى عن هذه التطورات المعاكسة لكل الآمال التي يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تحققها لو استخدمت لصالح الشعب . فلقد أدت المكننة الحالمية للزراعة على أسس رأسمالية واحتكارية إلى أن يحرق الخراب بملايين المزارعين الصغار ، وأن يفقد عدد متزايد من صغار الملاك ملكياتهم الخاصة ويتحولوا إلى أجراء في الأرض أو يهاجروا إلى المدن ، ولقد شهدت السنوات ما بين ١٩٤٠ و ١٩٦٤ نقص المساحات التي تقل عن عشرة هكتارات في الريف الأمريكي بنسبة ٦٢.٨ في المائة بينما ارتفعت تلك التي تزيد عن ١٠٠٠ هكتار بنسبة ٤٣.٥ في المائة في نفس الفترة (٥) .

لقد تبخرت أحلام « المجتمع العظيم » وأدت التطورات التكنولوجية الحديثة في ظل الاحتكار إلى مزيد من التضيق في السوق الشرائية الداخلية ، فكان الحد المتحد من معدلات النمو ، وتعطيل نسبة أكبر من القوى الإنتاجية ، مع ما

(٥) مزيد من الأرقام انظر مجلّة «السلام والاشتراكية» عدد يناير ١٩٧٠

الاجهزة الالكترونية الخاصة بالجنس على كل فرد من افراد المجتمع الامريكى الذى أطلق عليه الصحفي الامريكى مايرون بريفون بهذا الخصوص اسم « المجتمع العارى » .

لقد تميزت الليبرالية الامريكية بتقديس الفردية وبسيادة البرلمانية « والاتجاه المعلى » . وعندما تلف الازمة اليوم المجتمع الامريكى ، فان الاتجاهاات المخرقة فى اليمينية تضيق حتى بهذه السمات . ان افنرو هاكر أستاذ جامعة كورنل الذى قدمته النيوزويك كممثل للفكر اليميني يعلن بجلال فى تحليله للازمة « لقد أصبحنا باختصار ، تجمعا مفككا من الافراد الذاتيين الذين يملون الاولوية العليا لمشغتهم الشخصية فوق السعى الجماعى » . ان معظم الامم قد حققت عظمتها خلال الغزوات الحربية ، ولكن مثل هذه النجاحات تتطلب مواطنين يقدمون على الموت دون أن يتسألوا عن المهمة الموكولة لهم ، ولا توجد بين الامريكين - وخاصة بين الشباب - سوى قلة يتضامن عددها هى التى مازالت تمتلك هذه الوطنية المعماة التى تدفع الجنود الى المغامرة مما يحقق الانتصارات فى ميادين القتال . « وهو يرجع التدهور فى الامصلاحات الاجتماعية الداخلية الى اناثية الفرد الامريكى قائلا : « لا انا ولا أحد أعرفه قد كتب الى ممثله فى الكونجرس يطلب منه أن يزيد الضرائب المطلوبة منه » !!

ان النفوذ المتصاظم للبينتاجون ، والشبكة العسكرية - الصناعية ، وفى ظل ظروف الازمة التى تلف المجتمع الامريكى ، انما يفتح الطريق واسما أمام قيام دولة بوليسية متكاملة . وبهذا الصدد فان البروفيسور هوفستاتر يعلن عن اقتناعه « اننى لست قلقا من خطر ثورة يقوم بها الشباب الاربائيكالى والزنج ، ولكن ما يقلقنى هو ما يمكن أن نساق اليه من فترة جديدة مفزعة نتيجة لرد فعل عنيف من جانب الجناح اليميني » ، بينما يعلن الأستاذ ستافوتون ليند « ان الكبت والاستبداد يتزايدان فى امريكا لان المستويات الدنيا فى المجتمع تصر على أن تبقى الاشياء على الصورة التى كانت عليها » . ومن الواضح أن هذه القوى مستعدة لان تصمم للعالم ولا تراه يصبح شيئا غير ما تتصوره هى » .

اشتداد الاتجاهات العدوانية

وتمو التضال ضدها

ان امريكا ١٩٧٠ هى بالدقة ما حذر منه ايزنهاور فى ١٩٦٠ ، دولة الشبكة العسكرية - الصناعية . ان نصف جميع موظفى

ممن ذهب الهوبيت وأفلام الجنس والجريمة بصوابهم ، الا أن ذلك الخطا المقصود من جانب أجهزة الاعلام الامريكية بين الاشكال المختلفة جذريا من المنف انما يهدف الى تغطية الاساس الاجتماعى والسياسى لاندفاع النضال الاجتماعى فى الولايات المتحدة ، فى المرحلة الاخيرة الى المنف ، كتعبير عن تزايد الايمان الجماهيرى بعدم جدوى النضال البرلمانى ، والقانونى فى حنل المشكلات المتفاقمة التى يئن منها المجتمع .

لقد شهد الامريكون رئيسا للجمهورية بعد الاخر يتم انتخابه على اساس برنامج يدعو لانهاء الحرب التى تخوضها امريكا ثم ما لبثت بنت انتخابه يواصل تصديدها ، وشهدوا نظامهم الدستورى وهو يسمح لترومان واينتهار. وكيندى وجونسون ثم نيكسون بأن يملئوا هذه الحرب او تلك دون حاجة لموافقة الكونجرس التى ينص عليها الدستور . وشهدوا قرارات فيدرالية خاصة بالفرقة العنصرية تصدر وتدعمها قرارات للمحكمة الدستورية العليا فيتصدهاها حكام الاقاليم وعصابات البيض المسلحين سرا وجهرا دولما رادع ، وشهدوا نظاما برلمانيا يعيش تحت سيطرة البينتاجون ورقابته بذلا من أن يرفض هو سيطرته ورقابته على البينتاجون ، وكان لابد للنضال الاجتماعى من الاتجاه الى العنف . بل ان التزايد المستمر فى اجواء السلطات الفيدرالية والاقليمية الى استخدام العنف والمؤامرة فى مواجهة الحركات الجماهيرية للممال والطلاب والزنج هو اعتراف صريح بفشل الديموقراطية الرأسمالية الامريكية فى تفسير نفة المجتمع الامريكى فى طريق تحقيق مصالح الطبقات الحاكمة بشكل سلسى ودستورى .

ان استمرار خرق السلطات الامريكية للدستور فى مواجهة حركات المارضة هو الذى دفع وليم دوجلاس ممثل أعلى سلطة قضائية وعضو المحكمة العليا لان يقول فى كتابه المشار اليه سابقا « ان اتجاهاها الى البحث عن الانحرافات المذهبية عن طريق الاستجوابات الخاصة بالامن والتأكد من ولاه المواطنين قد جعل بدرجة ضخمة بزيادة اتجاهاها الى الجمود » . ان أى شخص يعمل فى الحكومة الفيدرالية أو فى أية حكومة محلية لابد له وان يتحمل توجيه التهم المذهبية اليه ، وكل شخص يعمل لحساب المقاولين أو شركات المقاولات الخاصة بأعمال الدفاع لابد له أيضا من أن يبرء ذمته لقد أجرينا استجوابات لمشرين مليونا من المواطنين على الاقل . ولقد سخط العديد من الضحايا فى الماضى ، ولا تزال أعدادهم آخذة فى الزيادة » .

ناهيك عن الاموال الضخمة المخصصة لأجهزة الجنس ، وتفنن الراسمالية الامريكية فى ابتكار

الامريكيين في حروب لم يعد يشك أحد في طبيعتها العنصرية الظالمة ، ولأقوى عدم توافقها مع الدستور الأمريكي ، ولا في مصيرها الدموي بالهزيمة المؤكدة ، فلقد كان امرا جديرا بكل رفض ، ولقد انفجرت الحركة الطلابية الاخيرة على اثر تلك القرارات الخاصة بتصعيد الحرب الفيتنامية وغزو كمبوديا بكل ما تنفيه هذه القرارات وما تحصله من مصير مفعج لشباب وطلاب امريكا ، وكانت حركة الشباب من اجل السلام هذه هي التي فجرت في سفور أزمة النظام الأمريكي وكشف كل قروحه ، وإذا كان نيكسون قد اضطر ان يعلن انه سيسحب القوات الأمريكية من كمبوديا ، فان الشبكة العسكرية الصناعية لن تكف عن مغامراتها ، بل هي قد ترى في الأزمة دافعا اكبر الى المغامرات العسكرية سواء بتصعيد اكبر للحرب في فيتنام ، وتوسيع مغامراتها الى اجزاء اخرى من المناطق المتوترة ، مما يستوجب المزيد من البظلة ومزيدا من النضال ، من جانب قوى السلم في العالم وفي الولايات المتحدة .

ظروف موضوعية جديدة

لنمو الحركة الديمقراطية

لم تأت الانتجازات التكنولوجية في ظل الاحتكار بالزيد من الارباح للشركات الاحتكارية والمزيد من الاستقلال للقوى العاملة ، وتفاقم نفوذ الشبكة العسكرية الصناعية فحسب ، بل لقد ادت ايضا الى التجهيل بتحركات هامة في بنين القوى العاملة وفي المراكز النسبية للمناطق الاقتصادية في الولايات المتحدة ، لكل منها اهمية الاجتماعية والسياسية بالنسبة لنمو الحرية الديمقراطية العامة في ايطاليا .

لقد ادت التطورات الاخيرة الى ذلك التحول التاريخي للزئوج الامريكيين من شعب زراعي الى شعب صناعي ، وتحول الاغلبية العظمى من الزئوج الامريكيين الى عمال صناعيين يقطنون اساسا في المراكز الصناعية الكبرى في الجنوب والشمال ، ان الزئوج يشكلون اليوم ٣٠ ٪ من سكان شيكاغو ، كما يشكلون اكثر من ٥٠ ٪ من سكان مدينة جاري مدينة الصلب ، وقد أصبح هذا طابعا عاما للمراكز الصناعية ، وادمان الزئوج من استغلال مركب اشد قسوة ، فانهم يندفعون بعنف مشكلين قوة هامة وهائلة في الصفوف الاسامية للصراع الاجتماعي .

ولقد اوتت القفزات التكنولوجية بالكثير من المهارات المهنية الخاصة ، وفقدت القياسات

الدولة في الولايات المتحدة ضباط في الادارات العسكرية التي تزود ٢٢ الف شركة أمريكية بمقود صناعية الاسلحة والمزئون العسكرية ، وفي معظم الحالات فان العملاء المباشرين لنشركات الكبرى يشغلون مناصب رؤساء الادارات العسكرية في الولايات المتحدة ، وينطبق ذلك بصفة خاصة على وزارة الدفاع ، وفي نفس الوقت أصبح حوالي ٢٠٠٠ من الجنرالات والاميرالات الأمريكيين يشغلون مناصب قيادية في الشركات الكبرى انشي ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعمال العسكرية ، وكما لاحظت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور بان الشبكة العسكرية - الصناعية الأمريكية ليست نتاج العلاقات الودية بين الجنرالات ورجال الصناعة فحسب بل هي تشمل ايضا أعضاء مجلس الشيوخ والغواب ، وهذا التصاف هو الذي يفر اليوم بشكل مسافر سياسة الولايات المتحدة الخارجية المتطرفة ، ان الطريق الاساسي - كما يلاحظ الأستاذ ستافولتون ليند - الذي تسلكه الولايات المتحدة لتوافق قنرتها الانتاجية هو الحرب ، وبشكل أكثر دقة ، ايجاد حالة مسر الاستعداد الدائم للحرب مما يزيد من احتمال نشوبها عاما بعد عام .

وعلى الرغم من كل الهزائم التي تواجهها القوات الأمريكية في فيتنام ، فلقد ربط نيكسون سياسته بالاتجاه نحو استمرار وتصعيد الحرب هناك في حديثه الجونايرتي الذي أعلن فيه أنه يفضل الا يصبح رئيسا للولايات المتحدة مرة أخرى في عام ١٩٧٢ ، وهو اعتراف برفض الشعب الأمريكي لسياسة المغامرة - على ان يرى امريكا تهزم في عهده لأول مرة في تاريخها .

وفي هام واحد ، صعدت حكومة نيكسون من حرب فيتنام ، وشنت حربها ضد شعب لاوس ، وأقدمت في سفور على نزو كمبوديا ، وزودت استعداداتها - في الونة الاخيرة - لتوسيع تدخلها العسكري بشكل مسافر في الشرق الاوسط .

لقد كان على الشباب الأمريكي ان يقبل الموت في هدوء دفعا من مصالح الاحتكارات الأمريكية في شتى أرجاء العالم . وان يرضخ للتوسع في خيلات التجنيد من اجل مزيد من الوفود لمغامرات الشبكة العسكرية الصناعية .

لقد شارك الشباب الأمريكي في حروب استقلال امريكا ، وفي الحرب الاهلية الأمريكية بشجاعة ، وشهدت فرق الكوماندوز في الحرب المالية الثانية ضد النازية آلاف من الشباب والطلاب الأمريكيين القليلين طلوعا للاشتراك في القتال ايماننا منهم بأنهم يقاثلون من اجل قضية عادلة - اما الموت لجهد الدفاع عن مصالح حفنة من الاحتكاريين

مواجهة الضغوط اليمينية • وإذا ما كان لأمريكا أن تظل بلدا ديمقراطيا فاني اعتقد أنها ستصبح بلدا اشتراكيا • وفي التضاؤل من أجل الحفاظ على الديمقراطية يمكن أن يتشكل حلفا ستكون له القوة لجعل أمريكا اشتراكية •

بداية منعطف جديد

في الحركة الجماهيرية

ان مجموع التغيرات الثورية التي تتفاعل في ارضية المجتمع الأمريكي انما تخلق اوضاعا جديدة تدفع نحو تحركات جماهيرية - من نوع جديد مازلنا لم نشهد سوى بداياتها • وإذا كان نضال الزنوج الأمريكيين قد وصل الى مستوى عال من التنظيم والصلابة فمن الامور ذات الدلالة الخاصة أيضا ذلك الارتفاع المضطرب في النشاط الاضرابي للعمال الأمريكيين عامة وفي جميع المجالات • لقد شهد عام ١٩٦٨ مثلا ١٠٤٥٠٠٠ اضرابا شارك فيها ٢٦٥٠٠٠٠ عامل صناعي ، وذلك مقابل ٣٧٠٨ اضرابا شارك فيها ١٠٠٠٠٠٠٠ عام ١٩٨٠ عام في عام ١٩٥٩ كما شهد نفس العام ١٤٢ اضرابا لموظفي الحكومة شارك فيها ١٠٥٠٠٠٠ موظف مقابل ١٥ اضرابا شارك فيها ١٧٢٠٠ موظف في عام ١٩٥٨ • كما ازدادت النشاطات الاضرابية لعمال المستشفيات من سبع اضرابات في عام ١٩٥٨ الى ٣٦ اضرابا في عام ١٩٦٨ ، وازدادت النشاطات الاضرابية للمعلمين من لا شيء عام ١٩٥٨ الى ٥٤ اضرابا في عام ١٩٦٨ •

وبعد فترة طويلة من سيطرة وكالة المخابرات الامريكية على اتصالات الطلاب الأمريكيين شارك طلاب أمريكا في الآونة الأخيرة في فسخ حقبة المجتمع الأمريكي ، وقدموا شهداءهم في الصراع ضد السلطات الاحتكارية الأمريكية ، واصبحت حركتهم رمزا للشرارات الثورية الجديدة التي تتطاير فوق الأرض الأمريكية •

واخيرا •• قد نكون مازلنا بعيدين عن أي تقييم حقيقي للحركة الديمقراطية بقضاياها المختلفة في الولايات المتحدة ، ولكن يمكن القول باطمئنان انها تشهد بداية منعطف جديد • سوف نتخلص فيه من كثير من النقصان وتكتسب قدرا من وضوح الفكر وتحقق نوعا من الترابط بين فصائلها المختلفة بما يهيء لها التصدي للقوى الفاشية بأغلبية متزايدة •

البيروقراطية في الحركة النقابية الأمريكية سندها الاجتماعي، ودبت حياة جديدة في الحركة النقابية الأمريكية •

واشعلت نفس التطورات ثورة نامية بين المزارعين ، عبرت عنها حركات حجب المزارعين لمنتجاتهم عن السوق ، واضراباتهم من أجل أسعار أعلى ، ورحفهم بالجرارات على العاصمة واشنطن احتجاجا على سوء أحوالهم •

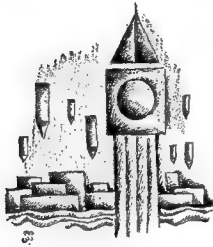
ومع تزايد نفقات المشية في المدن يضطر عدد متزايد من الشباب إلى النزول إلى سوق العمل حتى يزدوا من نسل الأمرة • ويحصلوا على مصروفهم الشخصي ، وبالفعل فإن حوالي ١٨ ٪ من مجموع قوة العمل الأمريكية تتكون اليوم من هؤلاء الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والرابعة والعشرين • وتحت لسمات الاستقلال في العمل ، والكبت الذي يواجهه في الجامعات التي تحولت إلى مؤسسات تخدم السلطات الحاكمة والحصير الفجع الذي تدمم به غزوات الشبكة العسكرية الصناعية ، تتجر غزوات الهرويين وتخطو أجزاء واسعة منهم في الضلال الاجتماعي ضد سلطة الاحتكارات الأمريكية •

وبازدياد الفنيين والمهندسين اللذين للاشتراك مباشرة في العملية الانتاجية يزداد التصاق هؤلاء بقوى العمال ، ويزداد أحساسهم بأن مصالحهم ترتبط بمصالح العمال أكثر مما ترتبط بمصالح اصحاب الاعمال • وهذا ينطبق أيضا على ذوي الياقات البيضاء • من موظفي المكاتب الذين تؤدي مكنة أعمالهم إلى تغييرات كبيرة في عقليتهم •

• ان العقليات الأمريكية المحافظة في المجال الاجتماعي تخلق مكانا اليوم لمقابلة متشككة فقدت إيمانها بأسلوب الحياة الأمريكية بكل ما مثله من قيم ومؤسسات لتتدفع شيئا فشيئا باهتة عن أسلوب آخر للحياة •

يقول الأستاذ **يوجين جينوفيز** رئيس قسم التاريخ بجامعة روتشستر : « اننا اذا ما فضلنا في خلق حركة سياسية من أجل إعادة البعث الوطني فإن الأوضاع الحالية سوف تستمر في الوجود فترة طويلة من الزمن ، ولكن من الواضح الآن أنها لن تستطيع أبدا أن تطفئ لهب الثوري الذي يهز الأرض • ويقول الأستاذ **ستاقولون ليند** « أن المشكلة التي تثيرني اليوم في مجرى التاريخ والتي أرى أنها ستسيطر على الجيل القادم في هذا البلد هي النضال للحفاظ على أمريكا كبلد ديمقراطي في

« دنكر ك » الأسطورة والتاريخ



محمود عزى

وتهدف هذه الدراسة الى القاء بعض أضواء البحث العلمى على مختلف جوانب هذه الظاهرة الهامة فى التاريخ السياسى والعسكرى الحديث، وتقييم مختلف العوامل والظروف التى ساهمت فى وجودها ، واستخلاص الدروس والخبرات المستفادة منها .

فى البدء كانت معجزة « دنكر ك »

عندما حل يوم ٢٤ مايو ١٩٤٠ كانت الخطة الألمانية الموضوعة لهزيمة الجيوش الفرنسية والبريطانية والبلجيكية الموجودة فى بلجيكا وشمال فرنسا ، قد أوشكت أن تتحقق بالكامل بعد انتضاء أسبوعين فقط من بدء تنفيذها فجر يوم ١٠ مايو ، إذ كانت الفيلق المدرعة «البانزر» التابعة لجموعة الجيوش «أ» التى يقودها «فون رونشتد» قد أثبت اختراقتها الاستراتيجى العميق عبر خط الدفاع الفرنسى عند « سيدان » والتفت حول الجناح الأيمن لجيوش الحلفاء المتقدمة فى بلجيكا ، ووصلت الى شاطئ المانش وحاصرت

أن وقعت حكومة بيتان الانتهزامية وثيقة استسلام فرنسا مساء يوم ٢٢ يونيو ١٩٤٠ ، والى أن غزت الجيوش النازية أراضي الاتحاد السوفيتى فجر يوم ٢٢ يونيو ١٩٤١ ، كان الشعب البريطانى يقف بمفرده صابدا فى مواجهة الاعصار النازى الذى اجتاح أوروبا وقتئذ ، رافضا كل دعوة من جانب « هتلر » الى عقد تسوية سياسية مفروضة من مواقع انتصار العدوان والقهر ، وذلك فى وقت كانت ألمانيا النازية قد بلغت فيه قمة مجدها العسكرى والسياسى والمعنوى ، ولقد تحقق هذا الصمود البريطانى نتيجة تفاعل عدة عوامل مختلفة ، بعضها يرجع الى الشعب البريطانى نفسه من حيث اصراره على القتال وثبات معنوياته ، وبعضها يرجع الى قيادته من حيث كفاءتها وحزمها ووضوح رؤيتها ، وبعضها يرجع الى اخطاء العدو النازى نفسه من حيث سوء تقديره السياسى على مستوى الاستراتيجية العليا وعدم تلاؤم وسائله واساليب عمله مع أهدافه على مستوى الاستراتيجية العسكرية المباشرة .

عند

بالإضافة إلى أنه كان في استطاعة أي اندفاع قوى بالمدركات أن يشطر الجيب إلى شطرين، نظرا لقلّة الدبابات والدافع المضادة للدبابات التي كانت لدى البريطانيين (٤) .

وفجأة انتقلت أجهزة الاستتبال اللاسلكي البريطانية رسالة المانية مرسلة بدون شفرة من مقر قيادة «فون رونشتد» في تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثانية والاربعين من صباح ذلك اليوم ٢٤ مايو، تتضمن أمرا بوقف تقدم وحدات البانزر على طول قنناة «آلا» (٥) ابتداء من «جريفلين» الواقعة عند المانش حتى «بيسون» الواقعة إلى الجنوب الغربي من «نيل» بنحو ٢٥ ميلا وعلى مبعدة ٥٠ ميلا من البحر، وأن تسحب الوحدات التي عبرت القناة إلى الضفة الأخرى مرة ثانية وتبقى هناك بلا حراك لحين صدور أوامر أخرى، وكان مصدر هذا الأمر هو «هتلر» نفسه الذي كان مجتمعا في ذلك الوقت مع «فون رونشتد» في مقر قيادة مجموعة الجيوش «أ» الموجود في مدينة «شارنيل» الفرنسية !

وقد استمر امر التوقف هذا ساريا بشكل كامل بالنسبة لقوات «فون رونشتد» نحو ثلاثة أيام، تمكن خلالها اللورد «جورت» قائد الحملة البريطانية، من تعزيز دفاعه في هذا القطاع، كما بدأ في إقامة نطاق دفاعي قوى حول «دنكر» نفسها واستقبل داخل اطراف القوات البريطانية والفرنسية التي شرعت في الانسحاب فعلا ابتداء من يوم ٢٥ ، وفي نفس الوقت كانت البحرية البريطانية تجرى عملية حشد لعدد كبير من السفن لبدء تنفيذ عملية الجلاء عن «دنكر» التي اطلق عليها الاسم الرمزي «دينامو» ، وقد بلغ مجموع ما حشدته مئلا ٨٦١ سفينة من مختلف الأنواع ، من بينها ٦٩٣ سفينة بريطانية والباقي سفن فرنسية وبلجيكية وهولندية . هذا فضلا عن مئات أخرى من القوارب واللنشات واليخوت التي سارع اصحابها من أبناء الشعب البريطاني بالمساهمة بها لانقاذ ما يمكن انقاذه من جنود الجيش البريطاني ، وفي يوم ٢٧ مايو استأنفت فرق «البانزر» زحفها مرة أخرى عبر «آلا» مع التشديد عليها بعدم

موانئ «بولوني» و «كاليه» ، ولم يتبقّ بالتالي غير «دنكر» كمنفذ رئيسي وحيد للفرار عن طريق البحر امام القوات الفرنسية والبريطانية ، الجارى عصرها داخل جيب أخذ في الانكماش ، وكان من المنتظر زيادة قوة العصر بمجرد أن يؤدى استسلام القوات البلجيكية للشيك الوقوع إلى ترك الجنب الشمالي للجيب مفتوحا ، وهكذا أصبح من الواضح أن مصير قوات الحملة البريطانية قد صار في قبضة «هتلر» (١) وفي صباح هذا اليوم عبرت دبابات فيلق «جوديريان» قناة «آلا» الواقعة على مبعدة ١٥ ميلا إلى الجنوب الغربي من «دنكر» ، وأخذت تقترب بسرعة من الميناء المذكور في وجه مقاومة وأهنة من فرقة مشاة فرنسية متميز من فرق الدرجة الثانية ، وفي نفس الوقت كانت دبابات فيلق «راينهارت» قد عبرت «آلا» هي الأخرى عند «سانت أومير» ، وأخذت تحذف بسرعة صوب «كاسل» لتقطع طريق طول «دنكر» حيث كانت تتركز معظم القوات البريطانية والفرنسية على مبعدة ٦٠ ميلا من «دنكر» ، ويقول تشرشل في ذكرائته إنه في هذا اليوم «لم يكن هناك خط دفاعي متصل» ، ولكن كان هناك مجموعة من النقاط الدفاعية عند المخابر الرئيسية ، التي كان بعضها قد سقط في أيدي العدو ، مثل «سانت أومير» و «واتن» (٢) لذلك لم يكن غريبا أن يكتب الجنرال «آلان بروك» قائد أحد فيالق الحسلة البريطانية ، في يومياته مسايوم ٢٣ مايو أنه «لا شيء يمكن أن يثقل قوات الحملة البريطانية حاليا غير وقوع معجزة» ، وأن نهاية هذه القوات أصبحت وشيكة» (٣) ، وأصبح «تشرشل» ، الذي كان قد تولى رئاسة الوزارة البريطانية منذ يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ فحسب ، يخشى أن يضطر خلال اسبوع واحد أن يعلن أن أكبر كارثة عسكرية حدثت لبريطانيا طوال تاريخها كله ، وذلك لأنه ياستعتقد هو وأترب مستشاريه أنه «لن يمكن انقاذ أكثر من ٢٠ أو ٣٠ ألف جندي عن طريق البحر، نظرا لأن السفن والشواطئ كانت معرضة بشكل شديد للقصف للجوى» ، وسوف تصبح بعد زمن قليل واقعة أيضا تحت تأثير نيران المدفعية ، وفجلا عن ذلك كانت القوات نفسها متورطة في قتال متلاحم بحيث بدأ من المستحيل لأكثر من آلاف قليلة منهم أن تتخلص من القتال طالما استمر الألمان في هجومهم ، وهذا

(١) Wilmost, Chester. «The Struggle For Europe». London, Collins, Fontana Books, 1966, P. 17.

Churchill, Winston. «The Second World War» - 3 - «The Fall of France», London, Cassell, 1968, P. 72.

Horne, Alistair. - To Lose A Battle - «France 1940». London, Macmillan, 1969, P. 463.

(٢) استروبوليت - الصراع من أجل أوروبا - المرجع السابق - صفحة ١٧ .

(٣) تشرشل - الحرب العالمية الثانية جزء ٣ - سلووترنسا - المرجع السابق - صفحة ٦٦ ، ١٠٢ .



● هتلر



● موسوليني



● جورج

البريطانية، لما أمكن لهذه القوات أن تهرب مطلقاً، لذا فأنني لو سئلت من أنقذ قوات الحملة البريطانية؟ لقلت أنه «هتلر» (٦).

هذا ولقد قيل بصدد تفسير قرار «هتلر» المتعلق بعدم الاستيلاء السريع على «دنكر» أن «هتلر» بحكم معرفته السابقة بطبيعة أرض «الفلاندرز» المحيطة «بدنكر» منذ أن كان يحارب فيها كجندي بسيط أثناء الحرب العالمية الأولى، فشى على دباباته من كثرة الحفر والترع والمياه الموحلة المنتشرة بها وذلك حتى يستطيع أن يستخدمها بسرعة في انتهاء معركة فرنسا، ولكن «جوديريان» نفسه قائد الفيلق المدرع الذي أوقف عند مشارف «دنكر» وخبير ومنظم فرق البانزر الشهير يقول «أن الحجة القائلة بأن الأرض هي «الفلاندرز» يحفرها الكثيرة وقنواتها العميدة لم تكن ملائمة للدبابات إنما هي حجة واهية مزيلة» (٧)!

وقيل أيضاً أن «جورنج» كان وراء قرار «هتلر» هذا «لأنه أراد أن يضمن لقوته الجوية القيام بالدور الحاسم النهائي في تلك المعركة الكبرى، بعد أن أنجز الجيش حتى ذلك الوقت، عملياته الحربية بسهولة بأعثة على الدهشة، وذلك حتى يكسب لنفسه مجد النجاح أمام العالم كله» (٨) ويستند هذا التفسير إلى أن أمر هتلر بالتوقف يوم ٢٤ قد تضمن عبارة تقول أن «دنكر» سيهدم بها إلى السلاح الجوي، ولكن واقع العمليات الجوية التي تمت فعلاً فوق «دنكر» يوضح أن هتلر لم يقصد بصورة

مهاجمة «دنكر» نفسها بشكل مباشر كما يقول «تشرشل» في مذكراته! وفي نفس اليوم بدأ تنفيذ «دينامو» ولكن لم يمكن إجلاء غير ٧٦٦٩ جندياً بريطانيا طوال هذا اليوم (٥)، وقد واجه «جوديريان» مقاومة عنيفة من الفرقة الفرنسية المدافعة عن مشارف «دنكر» الجنوبية الغربية إلا أنه تمكن خلال أيام ٢٧، ٢٨ من احتلال «جريفين» والوصول إلى ترعة «مرديك» على ميمدة نحو ٨ كيلو مترات فحسب من «دنكر»، حيث توقفت دباباته عن الزحف وأخذت مدفعية المتوسطة تقصفها بالنيتران، وكذلك تمكن فيلق «راينهاردت» من فتح ثغرة في خط الدفاع الذي يحصى طريق الانسحاب من «ليل» في قطاع «كاسل - هازبروك»، إلا أنه لم يتم باستغلالها! وفي يوم ٢٩ مايو سحب «هتلر» فرق «البانزر» كلها تقريباً من المعركة الدائرة حول «دنكر» وأرسلها للراحة تليلاً قبل استئنافها الزحف صوب «باريس» وإنهاء المرحلة الثانية من معركة «فرنسا»! وفي هذا اليوم لم تكن «دينامو» قد أسفرت إلا عن ٧٢٧٨٣ جندياً من مجموع الـ ٢٣٨٠٢٢٦ جندياً الذين تم إجلأؤهم (٥). وقد عهدت القيادة الألمانية لست فرق مشاة تعزيزها ببعض الدبابات بمهمة تصفية جيب «دنكر» تدريجياً!

ولهذا كان من المنطقي أن يقول الجنرال «الكسندر»، وهو قائد الفيلق الذي خلفه وراءه «جورت» ليشرف على المرحلة الأخيرة من الإجلاء في مذكراته «لو أن «هتلر» التي بثلت قواته بالكامل بقصد تحطيم قوات الحملة

(٥) المرجع السابق :

«The Alexander Memoirs - 1940 - 1945», London, Cassell, 1926, P. 75.

Young, Peter. «Decisive Battles of The Second World War», London, Barker, 1969, P. 43.

Shirer, William. «The Rise And Fall of The Third Reich». New York, Crest Books, 1964, P. 965.

(٨)



الموقف حول دنكرك
مساه يوم ٢٤
مايو ١٩١٨

البريطانية على الدخول في معركة دفاعية حثيفة كانت ستؤدي الى استنزاف الزينة من قوتها المضبطة بالفعل « (٩) ، كما يؤكدنا ايضا الجنرال « بلمونتريت » ، مدير عمليات مجموعة « لون-رونشند » ، حيث يقول : « ان امر « هنتر » الذي قضى بمنعنا من مهاجمة الانجليز في « دنكرك » قد اقنع الكثيرين منا بان « الفومر » يعتقد بان الانجليز سوف يسلكون سبيل الاتفاق معه ، ولقد تحدثت مع بعض ضباط « اللفتواف » - اي السلاح الجوي الالماني - وقد قالوا هم ايضا ان « هنتر » بمنعهم من القيام بهجوم جوي شامل على السفن في « دنكرك » (١٠) ! هذا ويصف « بلمونتريت » بادار في الاجتماع الذي عقده « هنتر » صباح يوم

جديدة ان يركز قوة سلاحه الجوي الضخم من اجل منع عملية الاجلاء ، رغم ما حدث فعلا من خسائر بسبب القصف الجوي في السفن التي اشتركت في « دينامو » بلغت جملتها ٢٤٣ سفينة وزورق من مختلف الانواع والاصحاب ، ورغم عنف المارك الجوية التي دارت بين السلاحين الجويين البريطاني والالماني طوال فترة الاجلاء التي استغرقت ٩ ايام والتي اسفرت عن اسقاط ٢٦٢ طائرة المانية مقابل ١٠٦ مقاتلة بريطانية ، وفقد ٧٥ طيارا (٩) . ويؤكد المؤرخ العسكري الاسرائيلي الشهير « شستر ويلموت » هذه الحقيقة حيث يقول « لى ان « هنتر » كان قد ركز كل القوة الضاربة للسلاح الجوي ضد « دنكرك » ، لكان قد تمكن اما من شل عملية الاجلاء ، او اضطر قيادة المقاتلات

(٩) شستر ويلموت - الصراع من اجل اوربيا - المرجع السابق - صفحة ٤٠

Shulman, Milton. «Defeat in The West» London, Mercury Books, 1963, (١٠) P. 51.



● مولوتوف



● ديجول



● روريف

التنازل المقدم منه سيجعل الطريق الى اتفاق مماثل « ميونخ ١٩٣٨ » ممهدا او سهلا ، وذلك تمشيا مع رأيه في سياسة بريطانيا امثال « تشميرلين » الذين كان يصفهم لقادته بقوله « ان اعداءنا مجرد يديان صغيره » ، ولقد رايتهم بنفسى فى « ميونخ » (١٢) *

حقا لقد عاد هؤلاء ٢٢٤ ألف جندى الى بريطانيا وهم لا يحملون غير البنادق والرشاشات على اكتافهم مخلفين وراءهم فوق ارض فرنسا نحو ٢٣٠٠ مدفع ، ٧٠٠٠ طن ذخيرة ، ٩٠ ألف بندقية ، ٨٠٠٠ رشاش برن ، ٤٠٠ بندقية مضادة للدبابات ، مئات من الدبابات وحملات البرن المدرعة وآلاف من السيارات ومختلف انواع المركبات ، ولكنهم مع ذلك كانوا بمثابة « الفتاة والهيكى الذى يمكن لبريطانيا ان تبني عليه وحده جيوشها المستقبلية » (١٣) على حد قول «تشرشل» .

ولهذا نجد كتابيا بريطانيا مثل « اليستر هورن » يقول معلقا على أحداث « دنكرک » ، « ان الجلاء عن دنكرک » مبل ينتهى على النحو الاكثر اتساقا مع منطق الاحداث ، الى مشاهد الفصل من « معركة بريطانيا » ، اكثر مما يبدو انه ينتمى الى المشاهد الاخيرة من « معركة فرنسا » (١٤) *

لقد اراد هتلر « لمعجزة دنكرک » ان تحدث املا فى « ميونخ » لخرى تعطيه حرية العمل فى « الشرق » ولكنه لم يدرك انه لا يواجه هذه المرة تلك « الحشرات الصغيرة » التى رآها فى ميونخ عام ١٩٣٨ ، وانما يواجه الشعب البريطانى نفسه ، الشعب الذى هرع بقواربه الصغيرة عبر مضيق « دوغرف » للمساهمة فى انقاذ جيشه ، الذى كادت

٢٤ مايو مع « رونسند » وهيمة اركان حربه فى مقر قيادة مجموعة الجيوش « ١ » فى « شارلغيل » ، ذلك الاجتماع الذى اسفر عن امر التوقف هذا ، فيقول : لقد كان « هتلر » فى ذلك اليوم فى حالة صفاء نفس طيبة .. وقد ادلى لنا برأيه فى ان الحرب سوف تنتهى خلال ستة اسابيع ، و اضاف هائلا انه يريد انجاز صلح معقول مع « فرنسا » ، وان الطريق بعد ذلك سيصبح ممهدا للتوصل الى اتفاق مع « بريطانيا » .. وقد اذهلنا بعد ذلك عندما تطرق الى حديث باعجاب عن الامبراطورية وعن ضرورة وجودها .. واستطرد قائلا ان كل ما يريده من « بريطانيا » هو اعترافها بوضع « المانيا » فى القارة الاوربية .. ثم انتهى الى ان هدفه هو عقد صلح مع « بريطانيا » على اسس تراها منتهية مع شرفها (١١) ! ويعلق « وليم شيرر » فى كتابه « نشأة وسقوط الرايخ الثالث » على هذه الاقوال والمواقف الصادرة من « هتلر » بصدد « دنكرک » ، « ان « هتلر » كبح جماح قواته المدرعة أمام « دنكرک » ليجنب « بريطانيا » اذلالا مؤلما ، ويسهل عليها قبول تسوية سلمية ، على ان هذه التسوية ، كما قال يجب ان تجعل البريطانيين يتركون « المانيا » تستدير بحرية نحو الشرق مرة اخرى ، اى نحو « روسيا » فى هذه المرة ، كما ان على « لندن » ، على حد قوله ايضا ، ان تعترف بسيطرة « الرايخ الثالث » على القارة ، وقد استمر « هتلر » طوال الشهرين التاليين على ثقة فى ان مثل هذه التسوية السلمية فى متناول يده (١١) . وهكذا ترك هتلر نحو ٢٢٤ ألف جندى بريطانى يفرون من « دنكرک » اعتقادا منه ان البريطانيين لن يعودوا مرة اخرى الى هذه الحرب (١٢) كما صرح وقتئذ للجنرال « مون كليست » ، « وان هذا

(١١) وليم شيرر - نشأة وسقوط الرايخ الثالث - المرجع السابق - صفحة ٩٦٧ .

(١٢) تيمستروباموت - المرجع السابق - صفحة ١٩ ، ٢٠ .

(١٣) تشرشل - الخطرات - الجزء ٣ - المرجع السابق - صفحة ١٦٦ ، ١٦٧ .

(١٤) اليستر هورن - فرنسا - ١٩٤٠ - المرجع السابق - صفحة ٤٦٧ .

نتائج «سياسة ميونخ» أن تؤدي به إلى الهلاك أو الوقوع في الأسر يكامل قوته، لم يدرك أنه يواجه هذه المرة قيادة سياسية بريطانية، أكثر صلابة وجزماء، ألا وهي قيادة «تشرشل» . وهكذا تورط «هتلر» في أول أخطائه الكبرى في الحرب العالمية الثانية، وهو في الحقيقة خطأ يندرج تحت إطار الاستراتيجية السياسية العليا، ولا يقع ضمن دائرة الأخطاء العسكرية المباشرة الدانة عسى جهنم ذلك «المرغف» أو «الايماشي» الصائقي بالثقافة العسكرية الأكاديمية، كما قال بعض القادة العسكريين الألمان في أقوالهم التي أدلوا بها بعد انتهاء الحرب .

موقف بريطانيا العسكرية

في يونيو ١٩٤٠

لقد أرسلت بريطانيا جيشا بلغ عدده نحو ٤٠٠ ألف جندي عاد منهم عقب المارك التي دارت هناك في الفترة من ١٠ مايو حتى ١٧ يونيو ١٩٤٠ نحو ٣١٠ ألف جندي - ٢٢٤ ألفا من «دفكر» و١٢٦ ألفا من مواني «شيربورج» و«بريست» و«سان نازير» - ولكن معظم هؤلاء المائتين كانوا لا يحملون معهم سوى أسلحتهم الخفيفة، ولذلك لم تعد من أصل ٧٠٤ دبابة سوى ٢٥ دبابة فقط (١٥) ، ولم تعد جميع مدافع الميدان الحديثة من عيار ٢٥ رطلا، هذا فضلا عن كميات الأسلحة والمتاد التي سبق ذكرها عند الحديث عن نتائج معركة «دفكر» .

ولقد كانت معظم الأسلحة الثقيلة التي فقدت في معركة فرنسا تمثل في الحقيقة الثمرات الأولى الكاملة التي قدمتها المصانع الحربية في بريطانيا اثر نشوب الحرب في سبتمبر ١٩٣٩ ، وكان لابد من انقضاء عدة شهور قبل أن يمكن استعاضة تلك الخسائر، وذلك على فرض تنفيذ برامج الإنتاج دون تدخل من جانب الطيران الألماني (١٦) ، ونتيجة لذلك لم يكن لدى الجيش في بريطانيا عقب هزيمة فرنسا سوى ٥٠٠ مدفع ميدان تقريبا من أنواع قديمة ومعظمها من عيار «١٨ رطلا» أما الدبابات فلم يكن موجودا منها سوى ١١٤ دبابة مشاة ثقيلة، ١٠٣ دبابة متوسطة، ٢٥٢ دبابة خفيفة مسلحة بالرشاشات (١٦) . أما بالنسبة للمدافع

المضادة للدبابات فقد كانت قليلة للغاية، وتفتقر إلى الذخيرة بصورة مفرغة، وتتضح لنا هذه الحقيقة بشكل ملموس مما يرويه «تشرشل» في مذكراته عن تلك الحقبة حين يقول «ولقد تمت زيارة لشواطئنا عند خليج «سانت مرجريت» بالقرب من «دوفر» . وقد أبلغني قائد اللواء الموجود هناك أن لواءه ليس لديه سوى ٣ مدافع مضادة للدبابات، وهو مسئول عن تغطية أربعة أو خمسة أميال من هذا الشاطئ المهدد بشدة كما قال أنه لا يملك أكثر من ست طلقات لكل مدفع، ثم سألني بشكل ينطوي على تحد، ما إذا كان من حقه أن يسمح لرجاله بإطلاق طلقة واحدة للتدريب حتى يتاح لهم عسى الأقل معرفة كيف يعمل هذا السلاح، وقد أجبت عليه بأننا لا نستطيع أن نتحمل استهلاك طلقات للتدريب، وأن هذه الذخيرة يجب أن تحتفظ بها حتى اللحظة الأخيرة ولا تطلق إلا من أقرب مدى ممكن» (١٦)، فقط كانت حالة وسائل الدفاع الجوي هي التي يمكن اعتبارها حسنة إلى حد لا بأس به في تلك الظروف، فقد كان هناك في يوليو ١٩٤٠ ما مجموعه ١٢٠٠ مدفع ثقيل مضاد للطائرات من عيارات ٤٥، ٣٧، ٣، بوصة و٥٨٧ مدفعا خفيفا - ط منها ٢٧٣ «بوفرز ٤٠ مم»، ١٣٦ عيار «٣ بوصة» بمدفع للضرب المنخفض، ٣٨ مدفعا «هسباتو ٢٠ مم» و ١٤٠ مدفعا من أنواع أخرى، فضلا عن ٣٩٢٢ مصباحا كاشفا، إذ كان الرادار لم يعمم بعد للاستخدام مع المدفعية (١٧) .

هذا وكانت جملة وحدات الجيش البري الموجودت تحت ذى الوطن البريطاني يبلغ عددها ٢٧ فرقة مشاة و١٤ لواء مشاة مستقل ولم تكن هناك فرقة مدرعة كاملة التشكيل، وكانت غالبية هذه الفرق تعاني من نقص خطير في مدافع الميدان والمدافع المضادة للدبابات وحمايات البرن والهاون بل أن بعضها كان يفتقر إلى العدد المناسب من الرشاشات الخفيفة والبنادق المضادة للدبابات، هذا فضلا عن أن حوالي ١٠ فرق منها لم تكن قد استكملت تدريبها، بل أن بعضها كان قد تعلم فقط الرماية بالبندقية ١٥، ولم تكن أحوال السلاح الجوي بأفضل كثيرا من أحوال الجيش، إذ أنه كان قد فقد خلال معركة فرنسا ٤٧٧ طائرة مقاتلة و٢٨٤ طيارا مقاتلا (١٨) ونتيجة لذلك لم يكن لدى قيادة المقاتلات البريطانية في أوائل يوليو سوى

(١٥) شستوبيلوت - الصراع من أجل أوروبا - المرجع السابق - صفحة ٣٢ .
(١٦) تشرشل - المذكرات - جزء ٣ - المرجع السابق - صفحات ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٢٩ .
(١٧) تشرشل - المذكرات - جزء ٤ الكرونوك وهده - صفحة ٦٩ .

(١٨) Mason, K. Francis, «The Hawker Hurricane». London, Macdonald, 1926, P. 50, 15.

٨٧٧ طائرة صالحة للقتال (١٩) ، وكان الوضع عقب « دنكر » مباشرة وعلى وجه التحديد يوم ٧ يونيو ، أكثر خطورة إذ كانت عدد أسراب المقاتلات قد انخفض من ٢٠٠ سربا إلى ٣٦ فقط ، وكان ثلث طائرات الخط الأول من الهاريكين « و » « المستير » قد فقدت في المعارك في فرنسا و دنكر . وكانت البحرية تواجه هي الأخرى مهام شديدة ، فقد كانت تعاني عجزا شديدا في المدمرات أثر عمليات « الغروينج » و « فرنسا » ، إذ أغرقت خلالها ١٦ مدمرة وأصبحت ٤٢ مدمرة أخرى أصابات سببها من الخدمة لاصلاحها في الأحواض الجافة وورش الصيانة ، وبذلك أصبحت البحرية تفقد عملا ٦٨ مدمرة من أصل ١٨٥ مدمرة كانت لديها عند قيام الحرب ، وهي نسبة تزيد عن ٥٠ في المائة من قوة مدمرات أسطول الوطن ، وهذا في الوقت الذي كانت الغواصات الألمانية تهدد فيه حركة النقل التجاري التي تقوم بها نحو ٢٠٠٠ سفينة تجارية بريطانية ، والذي كانت فيه المدمرات هي السلاح الرئيسي المضاد للغواصات ، هذا فضلا عن تهديد المئات غواصة الإيطالية التي باتت تهدد الملاحة في البحر المتوسط أثر دخول إيطاليا الحرب يوم ١٠ يونيو ١٩٤٠ .

ونتيجة لذلك كله كان من المنطقي أن يعلق « تشرشل » على موقف بريطانيا العسكري عقب هزيمة فرنسا بقوله أنه « لم يحدث مطلقا من قبل أن وقفت أمة كبرى مجردة من السلاح على هذا النحو أمام أعدائها » (٢٠) .

قصة المساعدات الأمريكية لبريطانيا

كتب « تشرشل » في ١٥ مايو ١٩٤٠ إلى الرئيس الأمريكي « فرانكلين روزفلت » عقب انتهاء خط الدفاع الفرنسي في سيدان ، يطلب منه أن يبادر بإرسال أكبر قدر ممكن من الطائرات الحربية الحديثة والأسلحة المضادة للطائرات ، وآية كميات أخرى من الأسلحة التي يمكن للولايات المتحدة الاستغناء عنها ، ثم ركز بالتحاق في مطالبته بضرورة إمداد بريطانيا بالذات بـ ٥٠ أو ٦٠ من المدمرات الأمريكية القديمة التي يمكن الاستغناء عنها ، وذلك حتى يمكن تشغيل الفجوة الزمنية التي ستبقى لحين استكمال بناء المدمرات البريطانية الجديدة في منتصف عام ١٩٤١ تقريبا ، بالمدد اللازم من المدمرات لمواجهة خطر الغواصات الألمانية والإيطالية المتوقع ، ورغم تعاطف

« روزفلت » على المستوى الشخصي مع مطالب بريطانيا وفرنسا أيضا وقتئذ إلا أنه كان يواجه ضغطا داخليا شديدا من أنصار سياسة عدم التدخل في مشكلات أوروبا ، هذا فضلا عن أن الاحتكاكات المالية والصناعية الأمريكية بصفة عامة كانت لا ترغب في التورط في حرب ضد « هتلر » ونظامه النازي ، نظرا لأنها ساهمت طوال سنوات ما بين الحربين في إعادة بناء الصناعة الثقيلة الألمانية بالقروض والمساعدات المالية الضخمة ، فضلا عن أعدادها بالأسلحة وبخص انتاج أحدث مخترعاتها في مجالات صناعة محركات الطائرات واللاسلكي والمطاط الصناعي والبتروكيمياويات والالومنيوم والمغنسيوم وغير ذلك من المواد الاستراتيجية ، كما أن الحكومة الأمريكية كانت قد آتت اتفاقية « ميونيخ » ، وذلك تشجيعا منها ليعمل كي يتجه بجحافلها شرقا ، ولذلك كان الرئيس الأمريكي يبدو شديد التردد إزاء مطالب بريطانيا وفرنسا الخاصة بإمدادها بالأسلحة ، ويتضح لنا هذا من الطريقة التي رد بها على رئيس الوزارة الفرنسية « بول ريفو » في ١٥ يونيو بهذا الخصوص ، إذ وعد « ريفو » غير محدد بإرسال الممدات والمؤن المكتنة وبقرود اللاجئين الفارين أمام الزحف الألماني بأغنية وملايس قيمتها ٥٠ مليون دولار مديفا ذلك بقوله « أظن أنك تدركون أن تصريحاتنا هذه لا تزعجنا بأي تمهد على الصعيد العسكري ، بالتكوين جرس واحد » ، أو القادر على اتخاذ مثل هذا التمدد « (٢١) » ، ولذلك أيضا كان السفير الأمريكي في لندن « ولفراند » « جوزيف كيني » يبذل قصارى جهده من أجل مرقة مساعي « تشرشل » هذه لدى « روزفلت » ، بشاركه في ذلك الموقت ، السفير الأمريكي في « باريس » « وليم بوليت » ، الذي أرسل إلى وزير الخارجية « كوردل هل » تقريرا يلح فيه بعدم مساعدة بريطانيا مطلقا لأنها امتنعت عن القاء ثقل قوتها الجوية في معركة فرنسا ، نظرا لأنها تحتفظ بها وبأسطولها لاستخدامها كوسيلة للتساوية مع « هتلر » التي ستتم في وقت قريب ، بل لقد وصل الأمر بكتاب الشغرة في السفارة الأمريكية في « لندن » وكان يدعى « تيلر كنت » أن قام بتسليم عملاء « هتلر » وأنصار أو دعاة سياسة العزلة داخل الولايات المتحدة ، نسخا من خطابات تشرشل وروزفلت المتبادلة حتى ٢٠ مايو ١٩٤٠ ، أي حتى تاريخ القبض عليه ، وتفتيش مسكنه بواسطة البوليس الإنجليزي ! (٢٢) .

(١٩) Julian, Marcel. «The Battle of Britain». London, Jonathan Cape, 1967, P. 47.

(٢٠) نص اورد « شمشرويلوت » - الصراع من أجل أوروبا - المربع السابق - صفحة ٢٢ .

(٢١) ريمون كارتيه - العرب العالية الثانية - الترجمة العربية - بيروت ١٩٦٦ - المجلد الأول صفحة ١٢٩ .

(٢٢) Thompson, Laurence. 1940, Year of Legend, Year of History. «London, Collins, Fontana Books, 1968, P. 181.

بريطانيا بدفع قيمة هذه الاسلحة والذخائر كلها بالدولارات فور تسليمها .

أما بالنسبة لمطلب المدمرات القديمة ، فقد تباهط «روزفلت» في إرسالها ، وأخذ «تشرشل» يرسل البرقية تلو الأخرى ، في ٣١ يوليو ، ١٥ أغسطس ، ٢٢ أغسطس ، ٢٥ أغسطس ، ٢٧ أغسطس ، ٣١ أغسطس ، مطالباً بالحاج لشديد يكاد يصل الى حد القوسل بهذه المدمرات وموضحاً أنها لازمة لتغطية الفترة الزمنية الواقعة ما بين سبتمبر ١٩٤٠ حتى فبراير ١٩٤١ حين يبدأ الإنتاج الجديد من المدمرات البريطانية والسفن المضادة للغواصات وزوارق الطوربيد في النزول الى الماء ، وموضحاً أن المدمرات تتزايد نتيجة لغارات طائرات الانقضاض الألمانية « شتوكا » على قوافل السفن البريطانية في بحر المانش خلال شهر يوليو وأغسطس ، والتي أسفرت عن أغراق أربع مدمرات وأعطاب سبع أخرى فضلاً عن أغراق ١٨ سفينة نقل صغيرة ، وأخيراً وافقت « أمريكا » على منح « بريطانيا » هذه المدمرات الخمسين والتي كانت البحرية الأمريكية على وشك تخريبها ، مقابل تقديم الأخيرة تمهيداً قاطعاً بعدم تسليم الاسطول البريطاني الى الألمان تحت أي ظروف كانت ، فضلاً عن تنازلهما لها عن مجموعة كبيرة من القواعد البحرية والجوية في الاطلنطي فسي جزر « بسمال » و « جامايكا » و « بسمودا » و « ترينيداد » و « أنتيغوا » و « سانتا لوثشيا » و « غيانا البريطانية » و « توبوفونلند » وذلك في صورة عقد إيجار يلا مقابل لمدة ٩٩ عاماً (٢٤) ، هذا فضلاً عن قيام بريطانيا بتسليم الولايات المتحدة أحدث نتائج بصورتها العلمية في الرادار والذرة ، ولذلك قامت الحكومة البريطانية بإيفاد الصالان ١٠٠ ش . فولر و « جورج بايجيت طومسون » في فترتين متتابعتين الى الولايات المتحدة لتسليمها خطة التجارب التي وضعت لصنع القنبلة الذرية ، وحسابات المفاعل الذرية لانتاج البلوتونيوم (٢٥) كما قام علماء الرادار بتسليمها أحدث نتائج بصورتهم في هذا المجال مثل الجهاز « المانيترون » الذي أحدث انقلاباً خطيراً في صناعة الرادار وقتئذ وساهم مساهمة كبيرة في تطوير صناعة وبحوث الرادار في الولايات المتحدة (٢٦) .

وتألت اثر ذلك (طلبيات) الحكومة البريطانية على شركات ومصانع الاسلحة الامريكية متضمنة

الا ان الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة كانت قد بدأت تفسر الى حد ما بضرورة انفراد « هتلر » بالسيطرة على أوروبا ، اثر الهزيمة الساحقة التي لحقت قوات الحلفاء خلال الاسبوعين الاولين من بدء الهجوم الألماني على فرنسا ، لذلك أمر « روزفلت » يوم ١ يونيو — أي اثناء احداث شنكره — رئيس اركان حربه الجيش الامريكي الجنرال « مارشال » بتجهيز قائمة فوراً بكميات الاسلحة القديمة التي يمكن الاستغناء عنها وإرسالها الى فرنسا وبريطانيا ، وقد أعد « مارشال » القائمة الاولى يوم ٣ يونيو ، وكانت تتضمن نصف مليون بندقية عيار « ٣٠ » صنعت في عامي ١٩١٧ ، ١٩١٨ ولا تزال مخزنة منذ ذلك الوقت ومملوءة بالشمع ، و ٨٠٠ ألف مدفع رشاش و ٩٠٠ مدفع ميدان عيار « ٧٥ »م فرنسي الطراز ومن مخلفات الحرب الاولى ايضاً ، معها نحو مليون قذيفة ، وقد قامت ١٢ سفينة نقل بريطانية بنقل الذخيرة الاولى من هذه الاسلحة والتفخائر يوم ١١ يونيو عبر المحيط الاطلنطي وأتمت نقل آخر دفعة منها يوم ٣١ يوليو ١٩٤٠ ، وزعم ان مدافع الميدان الفرنسية القديمة هذه كانت أقل جودة من المدفع البريطاني الحديث عيار « ٢٥ » وطلا ، ومن المدفع « الهارتزر » الألماني ، فضلاً عن انها كانت تفقد أجهزة اتصالها بالمربات وتفقد الى الذخيرة الكافية نظراً لاختلاف عيارها عن عيارات الذخيرة البريطانية الجارية انتاجها ، الا انها كانت تمثل ركناً هاماً من اركان تسليح الجيش في بريطانيا طيلة عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ،

هذا وقد أدى وصول البنادق الامريكية الى فونفريز ٣٠٠ الفينديكية عيار « ٣٠٣ » كانت لدى وحدات الحرس الوطني فعولت بالتالي الى الجيش النظامي الجاري إعادة تسليحه وزيادة وحدات وفرقه ، ولكن وحدات الحرس الوطني استمرت تواجدتها في السلاح نظراً لانها كانت تزيد من مليون رجل ، لذلك كان هناك الكثير من رجال هذه الوحدات مسلحين ببنادق الصيد والمسدسات والاسلحة البيضاء ، كما انها كانت تمنح من نفس الذخيرة ، اذ لم يكن يوجد لكل بندقية أمريكية سوى ٥٠ طلقة فقط وكان من الصعب صنع طلقات جديدة لها . نظراً للصعوبات التي يخلقها اختلاف عيار البنادق الامريكية عن البنادق الانجليزية عيار « ٣٠٣ » (٢٣) . هذا وقد أرسلت الولايات المتحدة نصف مليون بندقية أخرى تقريبا الى بريطانيا خلال النصف الثاني من نفس العام ١٩٤٠ وقامت

(٢٢) تشرشل — جزء ٢ — سقوط فرنسا — المرجع السابق — صفحات ١٢٧ ، ٢٤١ .

(٢٤) تشرشل جزء ٤ — المرجع السابق صفحة ٨٤ — ٨٥ .

(٢٥) ج. ديورين — الحرب العالمية الثانية — ترجمة خيرى حماد — الكاتب العربي ١٩٦٨ ص ١١٥ ، ١١٧ .

(٢٦) فرانك روس — الرادار — ترجمة زكريا البدروى — النهضة المصرية ١٩٦٢ — صفحة ٤٧

الآخر من طريق الوساطة الرسمية لبعض رؤساء الدول المحايدة مثل السويد والفايتكان ، هذا فضلا عن ابداء الرغبة علنا في التوصل الى اتفاق مع بريطانيا في الاحاديث مع الصحفيين الاجانب مثلما حدث في الحديث الذي اُثلي به لراسل مجموعة صحف « هيرست الابريكية » والذي نشر يوم ١٤ يونيو في صحيفة نيويورك امريكان جورنال (٢٨) . لقد كان « هتلر » لمدة ستة اسابيع ان اكثر من « دنترك » شديد الثقة والاتقاع في امكن توصله الى اتفاق مع « بريطانيا » الى حد انه اعمل خلال هذه الفترة وضع الخطط اللازمة لغزو بريطانيا او حتى لغزو شروطه عليها بوساطة الحرب الجوية والبحرية ولذلك فقد منع اسقاط أية قنبلة على الجزر البريطانية طيلة شهر يونيو وقصر نشاط سلاحه الجوي طيلة شهر يوليو على مهاجمة السفن في « المانش » ولذلك ايضا نجد مثلا ان الجنرال « هالدر » رئيس اركان حرب الجيش الالمانى لا يشير في يومياته عن تلك الحقة الى اى خطط لغزو « بريطانيا » بينما تراه يشير الى التهديد السوفيتي في « البلقان » و « البلطيق » باسهاب وتفصيل (٢٨)

لقد كان « هتلر » واقفا في رغبة « بريطانيا » في التوصل الى صلح معه بعد ان اعطى مساسيتها نرسا لا ينس في « النرويج » و « فرنسا » وسمح لهم بالاحتفاظ بقاء وجوههم في « دنترك » وكان لثقته العميقة هذه جذورها الممتدة الى السجل البريطانى المشين في تشيكوسلوفاكيا ، بولندا ، النرويج ، فرنسا (٢٩) على حد قول « لورنس تومبسون » ، والواقع ان اعتقاد « هتلر » هذا بإمكان التوصل الى اتفاق مع « بريطانيا » قد دعمته وساعدت على استمراره فترة من الوقت مجموعة من الاتباء والوقوف الصادرة عن المسؤولين البريطانيين التي تحمل معاني ذات دلالة خاصة بالنسبة لهذا الموضوع ، من ذلك مثلا ما نقله السفير السويدي في « لندن » عما دار في مقابلته مع مستر « بتر » احد كبار موظفى وزارة الخارجية البريطانية ، يوم ٧ يونيو ١٩٤٠ ، من ان الاخير صرح له بان موقف « تشرشل » من مسألة الاستمرار في الصرب غير حاسم ، وان اللورد « هاليكس » وزير الخارجية البريطانى وقتئذ يتبنى رأيا يقول بان « العمل والمنطق هو الذى سيحكم سياسة الحكومة البريطانية وليس النظار بالمشجاعة » (٣٠) ، ومنها ان « تشرشل » قد دعا في نهاية مايو « لويد جورج » وهو المعروف جيدا

طلب صنع عشرات من السفن الحربية والتجارية ٢٣ الفساطر حربية من مختلف الانواع .. الخ . ونتيجة لذلك كله بلغت جملة مدفوعات الحكومة البريطانية الى الولايات المتحدة في الفترة ما بين سبتمبر ١٩٣٩ الى نوفمبر ١٩٤٠ نحو ٤٥٠٠ مليون دولار دفعت في صورة دولارات او ذهب ، وذلك مقابل شراء المواد الاستراتيجية والسلاح والسنن او التعاقد عليها ، ولهيتيق لدى بريطانيا سوى نحو ٢٠٠٠ مليون دولار معظمها في صورة استثمارات يصعب بيعها بسرعة في الاسواق المالية ، فاضطر « تشرشل » الى الضغط على « روزفلت » مرة اخرى من اجل تأجيل دفع ثمن الاسلحة الامريكية الى ما بعد الانتهاء من الحرب ، فكان ان صدر قانون « الامارة والتأجير » الشهير في مارس ١٩٤١ ، وهكذا « فقدت بريطانيا مكانتها الدولية كنتيجة طبيعية لسياسة « ميونخ » المفجعة التي اتبعتها ، واستقلت الولايات المتحدة هذا الوضع لمصلحتها ولضمان اكبر كسب لها ، واندفعت الى مكان القيادة في الكتلة « الانجلو - امريكية » بينما هبطت « بريطانيا » الى مركز لا تصمد عليه وهو مركز الشريك الاصفر (٢٧) .

« هتلر » يعرض الصلح على بريطانيا

في اواسث يونيو ١٩٤٠ قدم الجنرال « ميلش » مفتش عام « اللفتواف » اقتراحا الى قائده الاعلى « جورنج » يقضى بالقيام بمجموعة من الهجمات تتم في وقت واحد على قواعد المقاتلات البريطانية بوساطة حشود قوية من جنود المظلات ، وذلك لاحاق اكبر قدر ممكن من الضرر والاضطراب بالقوة الرئيسية التي يعتمد عليها نظام الدفاع الجوى في بريطانيا ، وكان من المتوقع ان تحدث هذه العمليات اضطرابا شديدا ، ان لم تسفر عن ما هو اسوأ من ذلك ، وذلك نظرا للحالة التي كانت عليها الدفاعات البريطانية وقتئذ (٢٧) ، وذلك على حد قول الكاتب البريطانى « لورنس تومبسون » في كتابه ١٩٤٠ « عام الاسطورة والتاريخ » وقد قدم « جورنج » هذا الاقتراح فعلا الى « هتلر » وتناقشا فيه يوم ١٨ يونيو ١٩٤٠ ، الا ان « هتلر » قال له اثناء اجتماعهما في ذلك اليوم « ان الحرب قد انتهت ، واننى سوف اتوصل الى اتفاق مع انجلترا » (٢٧) ، وقد بدأ فعلا يجرى سلسلة من الاتصالات غير المباشرة ، بعضها عن طريق اتصال بعض عملائه برجال السفارات البريطانية في دول مثل سويسرا واسبانيا والولايات المتحدة والبعض

(٢٧) لورنس تومبسون - ١٩٤٠ عام الاسطورة والتاريخ - المربع السابق - صفحة ١٢٨ .

(٢٨) ولیم شير - نشأة وسقوط الرايخ الثالث - المربع السابق - صفحة ٩٨٢ ، ٩٨٢ .

(٢٩) لورنس تومبسون - المربع السابق - صفحة ١٢٨ .

(٣٠) لورنس تومبسون - ١٩٤٠ عام الاسطورة والتاريخ - المربع السابق - صفحة ١٢٩ .

أهم الوثائق الدبلوماسية المتعلقة بتوجهات السياسة الخارجية في فرنسا

صلح مع «هتلر» إلى الاستمرار في الوزارة ورسم أنه رفض هذا العرض إلا أن مجرد دعوته من قبل تشرشل أوجعته إلى «هتلر» بوجود اتجاه لدى الحكومة البريطانية ذا مخزىين ، ومنها أيضا أن تعيين سير «سمويل هور» سفيراً لبريطانيا في «مديرد» في أواخر مايو ١٩٤٠ ، وهو أيضا أحد المروفين بتأييدهم لسياسة التهمدة التي كان يتبعها «تشمبرلين» قبل الحرب وخلال المرحلة الأولى منها ، قد اعتبر لدى «هتلر» دليلاً آخر يتسبب له نغراً لسا يرمز إليه اختيار «هور» بالذات كسفير في «مديرد» ، التي كان «بيتان» سفيراً لفرنسا فيها ، قبل توليه رئاسة الوزارة الفرنسية التي عقدت الهدنة في «كومبين» يوم ٢٠ يونيو ١٩٤٠ . وقد تم بعد الحرب ضمن مستندات وثائق وزارة الخارجية الألمانية على تقرير مؤرخ في ١٢ يوليو ١٩٤٠ يشير إلى أن وزير الخارجية الألمانية عرض على «هور» «استعداد بسلاده للتوسط بين بريطانيا وألمانيا في مفاوضات الصلح كما فعلت مع فرنسا من قبل» وأنه يبدو أن «هور» صليح دوراً هاماً في هذه المفاوضات (٣١) .

هذا فضلاً عن الاتصالات التي كانت تجري بين هؤلاء المخابرات الألمانية وبعض الدبلوماسيين البريطانيين في سويسرا والولايات المتحدة وعلى رأسهم السفير البريطاني في واشنطن ولورد «لوثيان» والسفير البريطاني في سويسرا سير «دافيد كيلي» وهي الاتصالات التي أصدر «تشرشل» فيها بعد أكثر خطاب «هتلر» يوم ١٩ يوليو في «الريشتاخ» الذي دعا فيه بريطانيا للمرة الأخيرة للاستماع لسيوت العقل والمنطق ، أمراً بتنمها تماماً .

وقد ذكر الجنرال «ديجول» في مذكراته أنه شعر أثناء وجوده في بريطانيا عقب استسلام فرنسا كرهيم لحركة «فرنسا الحرة» ، أن في بريطانيا من هم على شاكله «بيتان» وأن الأوساط المطلعة «كانت تتهاشم في الأذان بتناقلة أسماء المساة والماسقة والكتاب ورجال الأعمال المستعدين للتفاوض مع الألمان ليتولوا إدارة البلاد تحت إشراف الفزة (٣٢) . ويلي الكاتب البريطاني «لورنس تومبسون» في كتابه السابق الإشارة إليه «١٩٤٠ عام الاضطربة والتاريخ» بعض الأشخاص الهامة حول موقف «بريطانيا» عقب هزيمة فرنسا من محاولات «هتلر» الرامية إلى عقد صلح معها ، فيقول «لقد كانت هناك في

الحقيقة عدة أسباب للاحتفاظ بين سائل الاتصال مع «ألمانيا» مفتوحة خلال هذه الفترة ، وأولها أن «بريطانيا» كان من المحتمل أن تضطر لعقد صلح ، ولذلك كان من الحكمة بالنسبة لها ، إزاء وضعها الخطير هذا ، أن تكون على استعداد «للاستماع» — وليس للدخول في مناقشة — وهناك في الواقع فارق حقيقى وديق بين الاثنين — إلى نوع الشروط التي تسد ترغب «ألمانيا» في تقديمها إليها ، كما أنه كان من المرفوب فيه البقاء على اتصال مع «المعارضة الألمانية» ، لتدعيم وتأكيد قوتها في أية لحظة ، بسبب قدرتها الكامنة على تقويض وإحباط «الوحدة الألمانية» والاستقلال اإكتانية لظهور حكومة ألمانية بديلة (٣٣) . ويشير «تومبسون» بذلك إلى جماعة المسكرين الألمان الذين كانوا يمارسون في الخفاء سياسة «هتلر» في الاتجاه بالحرب نحو الغرب ويمترو أن قد خان بذلك الرسالة الأصلية التي جاء به من أجلها إلى السلطة ، وهي القضاء على «الاتحاد السوفيتي» وكان على رأس هؤلاء المسكرين «بروايشتش» القائد العام للجيش و «هالدر» رئيس أركانه والأميرال «كارناريس» مدير المخابرات الألمانية ، ولكن الواقع أن هؤلاء المعارضين كانوا شديدى التردد والخوف من بطش «هتلر» ، كما أنهم كفوا عن التفكير في أية محاولة من هذا النوع بمسد اتصالات «هتلر» المدوية في «النرويج» و «فرنسا» ثم يستطرد «تومبسون» في بحثه فيقول : «إن كل الشواهد في الحقيقة تشير إلى استنتاج نهائى واحد مؤداه : أنه لفترة محدودة (إلى حين أن تصبح نوايا الولايات المتحدة أكثر وضوحاً) وفي سبيل رعاية معينة (وهي منع وقوع الغزو خلال الأسابيع العصبية لحالة الاضطراب البريطانى) لم يكن «هاليفكس» وزارة الخارجية فقط ، وإنما «تشرشل» نفسه أيضا ليسوا على نحو أكيد بمعارضين ، بل مشجعين بطريقتهم فعالة لاعتقاد «هتلر» الخاص بأن البريطانيين يرغبون في التفكير من أجل السلم . . . وأن المسألة التي يجب أيضاً ، أنه لو كان «هتلر» قد قام بغزو «بريطانيا» في نهاية مايو ، أو في يونيو ١٩٤٠ ، فانه كان من المحتمل أن يحقق نجاحاً ، وإن واحداً من الأسباب التي جعلته يهجم عن القيام بمثل هذا الغزو وقتئذ إنما يرجع إلى اعتقاده بإمكان التوصل إلى اتفاق مع بريطانيا (٣٤) .

(٣١) المرجع السابق صفحات ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .
(٣٢) مذكرات ديغول — المجلد الأول — ترجمة خيرى حياض ، طبعة بيروت ١٩٦٤ صفحة ١٦٦ .
(٣٣) لورنس تومبسون ، ١٩٤٠ عام الاضطربة والتاريخ المرجع السابق صفحات ١٦١ ، ١٦٢ .

ويقول « شمسستر ويلموت » فى هذا الصدد « لقد اهتم هتلر بالتوصل الى اتفاق مع «بريطانيا» يعطيه حرية العمل فى « الشرق » ، ويمكته من تجنب « الحرب فى جبهتين » ، وكان يعتقد ان « بريطانيا » لا بد « وان تكون مiale لعقد صلح عندما تعلم أنه مازال فى امكانها الحصول عليه الان بثمان صغير نسبيا » لقد كان مستعدا لان يكون كريما ، فانه لن يطلب شيئا أكثر من استعادة المستعمرات الألمانية السابقة والاعتراف بسيطرته على اوروبا الغربية ، وعلى هذه الاسس قام « هتلر » بعدة اتصالات ملقوة مع « بريطانيا » فى اواخر يونيو ، وبالرغم من التوصيات المحددة

التي تصبها «جورنج» و «رايخر» — قائد الطيران والبحرية — فقد منع القيام بهجوم جوى على الموانئ والمدن البريطانية ، فلقد كان تواقا للغاية لتشجيع المساومة عن طريق التأكيد المصحوب بالادلة لزعمه بأنه ليس لديه سبب للنزاع مع بريطانيا (٢٤) ، ثم يستطرد «ويلموت» قائلا « ان هتلر عندما نظر مير القتال الانجليزى عند « كاب جرينيس » فى يونيو ١٩٤٠ لم ير فقط سسوى ضعف «بريطانيا» المادى مائلا أمامه ، ولم يقدر القوة والشجاعة اللتين يستبدهما شعبها غريزيا من ماضيه حتى قدرهما ، وفى ظل تجاهل تحذير التاريخ هذا ، تعلق «هتلر» بالامل فى «ميونخ» اخرى (٢٤) .





محمد عبد الحليم عبد الله

وتطور الرواية المصرية

غسان شكرى

الجيل بإكماله ، وهو الجيل الذى ينتهى اليه نجيب محفوظ * وفى هذا الصدد يميل اليمض الى القول بأن نجيب محفوظ قد حجب بظل قامته العملاقة الضوء عن بقية أبناء جيله * ويميل اليمض الآخر الى القول بأن سيطرة النقد الواقعى افسان الخمسينات على الحركة الادبية واتخاذها من نجيب محفوظ مثالا وقوة تحتذى ، قد ابصر الامور بنظرة احادية الجانب فلم ير بقية الالوان الفكرية والغنية - غير الواقعية - فى الادب المصرى الحديث * وهكذا يتحول نجيب محفوظ الى « مشجب » يطلق عليه فريق من بقادنا اسباب تقصيرهم فى حق جيل كامل ، والى « مثهم » من جانب بقية زملائه الذين يشعرون بالضيم لانصراف الاضواء الى كاتب واحد من بينهم *

ومنذ البداية اقول ان نجيب محفوظ قد تكون فى غيبة النقد على حد تعبيره ، فلقد ظل خمسة عشر مابا أو يزيدون ان يلتفت اليه النقد الا بحال أو متالين * وبالتالى فان ظاهرة تقصير النقد تشمله

للبرة الاخيرة ، ونحن ماضون خلف على احدث بالكثير الى مرقد الأخير . انكا على ساعدى فى حالة من الضعف لم اره عليها من

رأيته

قبل ، واحسست بعد حين انه لايشكو آلام الجسد وحدهما ، وانما هو يبرز تحت عبء ثقلين من أزمان النفس * قال لى فى مرارة : هل تعلم ان احدث الزمبان الفرنسيسكان قد كتب عنى دراسة طويلة فى احدى مجلاتهم المتخصصة ؟ صدقتنى ، بكيت يومها ولم افرح كثيرا ، لماذا تتجاهلونى انتم ؟ اننى لا اطمح فى تقريظ أو مديح ، وانما اناهل حقا على معرفة مكانى بين كتاب مصر * لقد ملت من الجواز ما ينأى بى عن الاحساس بالاضطهاد ، ولكنى لا ادرى سببا واضحا لموقف النقد منى *

ثم تدرج بنا الحديث الى مسارب شتى ، لم اتمكن خلالها من صياغة اجابة دقيقة على تساؤلات محمد عبد الحليم عبد الله ، فالحق ان تقصير النقد ظاهرة لا تتعلق بكاتب بعينه ، وانما تكاد تشمل ذلك

هو أيضا بصورة من الصور . وعندما استقر تحبيب محفوظ كان استنقاره نتيجة التفتاب الجواهر القارئة من حوله، ثم أقبل عليه التند مؤخرا متهاقنا على كاتب «جهاز» الاعداد والجماهيمية . ولابد في النهاية من القول بأنه ليس هناك كاتب مهما تبلغ درجة عظمتة يستطيع أن يجذب عن النقد دوره ازايا بقية أبناء جيل الكاتب العظيم، أيا كانت درجات تخلفهم الفني عنه . ففى كل عصر وفى كل وطن يبرز دائما فنان تملو قامته على ثبات أقرانه ، ولكن وظيفة النقد لم تكن على الإطلاق قاصرة على قياس القامات الطويلة ، بل هى المتابعة التفصيلية للحركة الأدبية بحسولها ومرها . كما أن انتباء التيسار الرئيسى للنقد الى نفس الانجباء الذى يدى به كاتب ما ليس شغيا للنقد . وبخاصة اذا كان واقعيا ! - لان يتفرغ لكاتب من لونه . . فبقية الألوان هى الأخرى ظواهر اجتماعية تستوجب المواجهة وليس التجاهل ، فهذا التجاهل يؤدى فى المدى الطويل الى الجهل بها، ومن ثم الى العزلة عن الصورة الشاملة لحركة الأدب وتطور المجتمع .

هذا لا ينفى بطبيعة الحال أنه كما أن جانبنا من النقد الفف حول نجيب محفوظ إثارا للكسل العقلى أو من قبيل ركوب الوجه ، فإن جانبنا آخر النقد حول أنه كان التعبير الفنى الأكثر تقفما عن حركة التطور الاجتماعى

ولعل من المفيد أن افاجئ بعضا من نقادنا بما أتيج لى أن أطلع عليه من واقع أرقام التوزيع حيث فوجئت بدورى أن مؤلفات محمد عبد الحليم عبد الله ظلت فى مقدمة القائمة من أواخر الأربعينات حتى منتصف الستينات ، أى خلال ما يقرب من عشرين عاما . وهى الحقبة التى ازدهرت فى بداياتها الأولى أعمال احسان عبد القدوس ويوسف السباعى وازدهر فى الغرب من نهاياتها نجيب محفوظ ويوسف ادريس وعبد الرحمن الشرقاوى . هذا على الرغم من أن جميع هؤلاء الكتاب قد اتصلوا بوشيجة أو بأخرى بما يور به باطن المجتمع من مشكلات وما يغلى داخله من قضايا ، بينما كان ميد الحليم عبد الله مشغولا عاية الانشغال بموضوع واحد لا يجيد عنه ، يرثى س قبل عن المنفلوطى ومن بعد عن محمود كامل ، هو موضوع « الحب » لا كإطار عاطفى للرواية وإنما كمعشور نفسى لذلك الجيل من الشباب المصرى المعاصر لإحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية .

[عن الحب و فى الحب]

ولقد كتب السباعى وعبد القدوس عن الحب فى ذلك الوقت ، ولكن أحدهما اتخذ منه تمييزا من

مشكلة اجتماعية تدعوها الجنس ، واتخذ منها الآخر وسيلة لعرض آرائه فى البلبلة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى أعقبت الحرب . كتب « عن » الحب ، أما عبد الحليم فكتب « فى » الحب بمعزل شبه تام عما يحيط هذه المعاطة البشرية من ظروف وإملاسات تخشى دائرة الفرد الضيقة الى محيط المجتمع الواسع المضطرب ولعل ذلك دون سواه هو الذى جذب نحوه عددا متزايدا من القراء الذين اشتقتهم أو اشتخت آباؤهم جراحات الحرب والازمات الاقتصادية المرافقة لها ، فكان الحب بلعسا يوطب الجراح بندى المواقف المفقودة . أما الروايات الواقعية وشبه الواقعية والخزيع بين الرومانسية والواقعية ، فكلها كانت أشبه بمرآة - مصقولة حينا وباهتة أحيانا - لمشهد الحرب وآثارها التى يفزع لوهلها الجميع . من هنا جاءت أعمال نجيب محفوظ الأولى « القاهرة الجديدة » ، « خان الخليلي » ، « زقاق المقى » ، « بداية ونهاية » فى ذيل قائمة التوزيع . ثم جاءت أعمال يوسف السباعى الأولى « فائى عزيز » ، « أرضى الخفاق » ، « السقا مات » ، « قرب المنتصف » ، ثم أعمال احسان بعد ذلك بتليل ، ويتربع على قمة القائمة كملت انتاج محمد ميد الحليم ميد الله « لقطعة » بعد القروب ، « شمرة اللباب » ، « شمس الخريف » . على أن هذه الأعمال لشائعة تجاريا ، والتى تخاطب قطاها عريضا من الشباب ، معظمهم من الطلبة فى مرحلة انتقالهم العنيف من القرية الى المدينة ، لم يكن هذاها ليتجاوز الدبوع التى يقرها العاطس المهجور أو الضبية الملتاعة الفؤاد . كما كان الموقف تباه من كتابات جيل مضى يقف على رأسه المنفلوطى ومحمود كامل . أما قصص محفوظ والسباعى والشرقاوى واحسان ، فزعم تلاوت انجهااتها الفكرية والفنية ، ورغم الانخفاض النسبى لتوزيعها فكانت اصداؤها أعمق من اللحظة العابرة ، وإن تجاهلها النقد . كتبت اصداؤها تبعد الى الشوارع والبيوت وأماكن العمل ، حيث لا يمكن لمشكلات الواقع أن تتوارى خلف المتاديل المعطرة أو الوسائد البلبلة بالدبوع .

ولما كان النقد فى غالبية هذاك - وبعضه الى الآن - يؤثر الكسل العقلى فقد استسهل لقطعة الرومانسية وأطلقها دون تحفظ على كل من يتكلم حول الحب أو فى الحب من أن الحب دون تان وامان للنقد فى هذا المصطلح الراقد من الغرب ، والذى يجسد تجربة حضارية تغاير فى القليل أو الكثير التجربة الحطية الوليدة . ولاشك أن التند معزور الى حد ، لأن أدبنا قد احتساج لأدب طويل - وربما لا يزال يحتاج الى الآن - الى أن يتعلم الكثير فى أصول الصنعة الفنية من الغرب . وبالتالى فقد لاحظ النقد من حق أن

محمد عبد الحليم عبد الله ينتمى الى المدرسة الرومانسية في الرواية العربية . بل أكاد أقول انه ربما كان على النقيض من الاتجاه الذي يمثله أحسان عبدالقوس، وهو الاتجاه الذي أحب أن أستخدم له المصطلح المعروف Sensationism الذى يميل الى معالجة الموضوعات المثيرة ويستلهم رؤياه من المذهب الحسى القائل بأن أفكارنا مستمدة من مجموعها من الاحساس وحده . أما عبد الحليم عبد الله فأنى أرجح انتماءه الى النزعة العاطفية Simententalism المفرطة فى عاطفيتها والمسرقة فى النظر الى الأشياء والنائر بها من وجهة عاطفية تماما . وهى صيغة تتشابه مع الظلال الرومانسية من بعض الزوايا، حتى ليخيل للمرء أنهما شيء واحد . ولكنهما فى واقع الأمر مختلفان أشد الاختلاف : مختلفان فى الأصول العامة والقروص الفقيقة ، مختلفان فى المصادر الأولى والاصدااء المنعكسة على السواء ، ولتنتد من أشهر روايات عبد الحليم عبد الله وأكثرها شيوعا بين القراء (كما تؤكد سجلات دار الكتب والملاحظات المونة على صفحاتها) وهى رواية « شجرة اللباب » خابة فنية لاختبار هذا الرأى ، واضمين الى الاعتيان واقع الحرف أكثر من مرحلة من مراحل التطور ، ولكننا نحاول أن نضع إيدينا على الخطوط الرئيسية التى تضم هذه المراحل مجتمعة .

ليست « شجرة اللباب » تشازا بين أقرانها من أمثال « لقطعة » و « بعد الغروب » و « شمس الخريف » و«فصل الزيتون » من حيث اعتمادها على الذكريات أطارا للأحداث . وبالرغم من ان الماضى دائما هو الزمن المختار عند عبد الحليم عبد الله الا ان الماضى كذكرى يختلف عن الماضى كزمن . فذكريات الماضى هى اولى خطوات الفنان الى التدفق العاطفى المسرف فى عاطفته، أما الماضى كزمن فيمكن ان يكون تحديدا تاريخيا أو اجتماعيا أو سيكولوجيا نظارته ترتبط بالحاضر والمستقبل . هذه المجموعة من الروايات تتصل بالماضى كذكرى تحفظ البطل الرئيسى للقصة من حاضره ومستقبله ، حتى انه يعيش زمانا غير زمانه . و « شجرة اللباب » كشقيقتها الاخريات تعتمد على الذكريات من الوهلة الأولى أطارا للأحداث ، بحيث ان الماضى لا يصبح عاملا مؤثرا فى مجراها فحسب ، بل يصيب هو البطل الحقيقي للرواية ، وما بطلا الا اللط العاطفى المتراعى فوق ارض خلاء . « كانت طفولتى من ذلك النوع الذى يعثر على الإنسان ان ينساه » بهذه المبرقة تبدأ الرواية فتحدد على الفور طبيعة المسيرة الفنية للكاتب . وليست هذه الطفولة جرثومة خفية تنمو داخله وتكبر دون وعى منه بحيث ان عقدة حياته فيما بعد تستدعى « القوس » فى اللجة المظلمة ، فى أحماق

معالج بعض المذاهب الجمالية الأوروبية تلفت النظر فيما بين يديه من إنتاج محلى . فهذا هو محمد حسين هيكى وهذا هو توفيق الحكيم يتلقيان دروسهما الفنية الأولى فى باريس مباشرة ، بل هما يحاولان تجربتهما الفنية الأولى فى اللغة الفرنسية نفسها . وكانت الرومانسية - من هنا - أولى البصمات الأوروبية على إنتاج الرواد . ولكن النقد غير معذور بعدد فى بلورة المصطلح وتحديد كليا أوغلت التجربة المحلية فى النضوج والشبوب عن الطوق . فلا شك ان هذه التجربة فى السياق التاريخى للرواية المصرية والمجتمع المصرى على السواء قد حذفت وعدلت ، وأضافت الى البصمات الوافدة ما يدفعنا الى إعادة النظر فى المصطلح الأصلى . ان نخيب محفوظ - على سبيل المثال - يأخذ الكثير من الرومانسية فى روايته « خان الخليلي » والكثير من المدرسة الميكولوجية فى روايته « السراب » ، ومع ذلك فحنن ندعاه كاتبا واقعيا . وكذلك عبد الرحمن الشرقاوى فى « الأرض » يستلهم العديد من عناصر الرؤية الرومانسية فكرا وفنا ، وندعوه فى نفس الوقت كاتبا واقعيا . ثم يضع النقد أحسان عبد القوس ويوسف السباعى وعبد الحليم عبد الله فى سلة واحدة مع الرومانسية !! ان هذا الخلط وضباب الرؤية النقدية يؤدى بناعدن التطبيق الى اضطراب الميزان واعتساف الأحكام ، ولا ينير الطريق أمام المطلق الى عالم الكاتب موضع التقييم . لذلك كان المصطلح النقدي من أخطر المهام الملقاة على كاهل النقد فى بلادنا ، فما أحوضا الى بطل مزيد من الجهد والامانة فى تشرية التجربة الأدبية وتحليلها بجدية وعق ، مهما صادفنا من عقبات أبرزها التناقض - ربما كان مظهرها - بين عناصر شديدة التباين فى انتماءاتها الفكرية والفنية داخل العمل الأدبى الواحد . فليست التحسيرة الأدبية المحلية - فى خاتمة المطاف - ألا ايجازا مركزا للمرحلة الحضرارية التى نعيشها بكل تناقضاتها وتشابكاتها المعقدة ، وهذا وجه الاتصال فيها . لأننا اكتشفنا عنصرا رومانسيا يجاور عنصرا واقعيا يجاور عنصرا سرياليا فى عمل فنى واحد ، لا ينبغي ان ترتبك أو نخشى التصنيف أو نؤثر الكسل ونحيل هذا العمل الى « كلاسيه » محفوظ نقره داخله ، هو المؤلف والقارئ أيضا . ليس هذا الا نوعا من القهر ، هو فى التطبيق العملى نوع من الارباب . بل علينا ان نبص بجدية وعق فى تفاصيل العوامل الذاتية والظروف الموضوعية التى أثرت هذه الظاهرة ، من ثقافة الكاتب الى ثقافة المجتمع الى التقاليد الأدبية التى اندمر منها .

ليس كاتبا رومانسيا !!

أقول ذلك محقما لاني سأختلف مع القائلين بأن

عاطية • وإذا كانت هذه الظاهرة تصادفها في أدب نجيب محفوظ فإنها تكتسب عنده دلالة مختلفة أقرب إلى تموضن النفس الاقتصادي والاجتماعي الذي تمانيه البورجوازية الصغيرة • أما محمد عبد الحليم عبدالله فيجده بطل « شجرة اللبلاب » إلى المدرسة والجامعة كنموذج نفس عن الشك والحرمان • لذلك يتعلق حصنى بأدب الدراسة تعلقا شديدا • ويصور الكاتب هذا التعلق في اطواره العاطفي فيذهب به إلى « عم ثامد » صديق خاله في القاهرة • وهناك يرى زجرة أبيه على وجود كافة النساء ، وكيف لا وقد رأى عم ثامد برغفة امرأة غير زوجته في شوارع مهجور « هذه المرأة متروكة ولا شك ! أكسدا يارب كل النساء خائنات » ، واخذ يتنقذ نفسه بان لعبة الزواج والخيانة هي التسلية الوحيدة للبشر ، وراح يتفيل وراء كل زوجة شقيق وخلف كل زوج عشيق لا تراه العين ، ولكن يحسها القلب البصير والطفل الجرب !!

مطاردة الشك

بهذه الشخصية المتوترة دوماً والعاطفية أبداً ، يلج المؤلف عالم الطلبة في مدارس الخاصة وجامعاتها ، فلا يرى حسنى من ثم إلا لعبة الخداع الشهيرة التي يتخذ لها شماراً يقول « الحب امرأة تقفدنى رجل » • ولا يمكن أن يكون اختيار « النماذج » أو « الميمات » التي مساندت حسنى ميثا في حيث ، إذ لا سبيل إلى تصور عالم الشباب المصري إبان الأربعينات وكأنه مجتمع جنسى مدفوع إلا إذا كان الاختيار مقصوداً به حاصرة الشخصية في دائرة عاطفية محفلة لا تنبسط مع أية دوائر اجتماعية أخرى • حتى الصديق الذي اختاره حسنى من بين مئات الزملاء كان شاباً عاطفياً فشل في دراسته لاستحوذ « النأي » على ليله ونهاره • ومن الطبيعي أن يؤمن « راشد » بالحب ، بينما يبدى صديقه ارتياباً حقيقياً في أن تكون ثمة ظاهرة بهذا الاسم • هذا على الرغم من ذلك الميل الطارئ الذي بدأ يستهوي نظراته نحو « زينب » • وتلك إذن هي بداية قصة « الحب » تنهادي أخيراً في اللثاب المدرسية لهذه الفتاة التي يجده عبد الحليم عبد الله تصويرها من رواية إلى أخرى • • ربما كانت ظلاً لصورة حقيقية انطبعت في الوجدان ولم تغير ملامحها رياح الزمن ، وربما كانت مثالا من خلق الذهن أقرب إلى الحلم والامنية منه إلى الواقع الخشن • أيا كانت هذه الصورة لزينب وأخواتها في الروايات الأخرى للكاتب ، فإنها ليست بهال صورة الفتاة الرومانسية التقليدية إلا إذا اعتبرنا الهنقيلا السوداء الطويلة والوجه الأبيض المستدير

الماضي ، حتى يمكن اكتشافها وحلها • وانسا طفولة « حسنى » جرمومة وتحت يراها رأى العين في مختلف مراحل حياتها ، بل هو يتابع نموها بيقظة يحسد عليها وانتباه من جانبها يفسر برعايتها • هكذا تطلعت بمخيلته طيلة الممرورة الأب السعيد المفرور وصورة الأم الرؤوم التي ماتت دفنت قلبه بقبورها وصورة الاخت التي احتلت مكان الأم في حبسها على حتى انتقلت إلى عش الزوجية وصورة زوجة الأب الصغيرة التي أذاقته المر الوانا وكانت خيانتها لأبيه مع ابن عمها أمام عينيه بمثابة العلقم الذي لم يفارق شفثيه طيلة العمر • هذه المجموعة من صور « الحرمان » و « الشك » هي التي حفرت المجرى الرئيسي في حياة « حسنى » بحيث أصبحت الحساسية المرضية آزاء كافة ظواهر الوجود المحيط هي السبب الجوهرية التي تميز سلوكه • يصف الأب بأن « مهمته في الحياة أن يكتشف خباياها الإصفاة له » • ويصف الأبائها عاشت حياتها • تشكى من سقم دائم وضعف ملازم • ، ويصف زوجة الأب بأنها ظهرت « في بياض إياها وسواد لياها » • ومن الطبيعي أنضمير المتكلم الذي استخدمه الكاتب أن يسخم المشاعر ويبالغ في الأحاسيس بحيث تتبلور نظرتة الأحادية الجانب في رؤية لونية لا ثالث لها • الأسود والأبيض • ولما كان البياض حلما متعذر التحقيق ، فالسواد هو بطل الحلبة بلا منازع •

تبدأ أزمة حسنى أذن من قبل أن يولد ، ولكن وعيه بها يتهدد أن قال « وهنا على كنية يكسوها غطاء أبيض مخرق رايت زوجة أبي وأين عمها محفوظ غائبين في شلة أبتهن خاطلة فاستطمتان أدرك ما كانا يفعلان » • في هذه اللحظة لم يحدث تغير حقيقي في حياة حسنى ، وإنما تعدد وهبه الطفل في إطار الحرمان من الأب والأم والشك في طبيعة الحياة من حوله • ولا يتطور وعي الطفولة بنمو الطفل وانتقاله إلى مرحلة الصبا والشباب ، ولكن هذا الوعي يصميه بآدميته في علم النفس بحالة « التثبيت » Fixation • فيكبر حسنى ذهنيا وعصويا • ولكنه يظل أسيرا لطور متغلب من أطوار حياته النفسية • ذلك أنه لا يفتح على بقية جوانب الحياة التي تضطرب حوله بمختلف الألوان والموجات • أن الكاتب يسمي بطله في مقم ذلك الشهيد المؤسى الذي يحسد أعلى درجات الحرمان والشك ويحسب مختلف الصلبيات التي صرقت طريقها إليه منذ ولد • ولما كان لكل شقيق زفير ، كان لا بد من « تموضن » يحسّر اعصاب الشخصية « العاطفية » إلى هذا الحد ، والتي تدور في فك « عاطفي » إلى غير حد • والتموضن الذي اختاره محمد عبد الحليم عبد الله لبطل « شجرة اللبلاب » وغيره من أبطال رواياته الأخرى كما هو الحال في « بعد الغروب » • هو الاتصاء به إلى التعليم ومواصلة والحرص على نيل شهادة

والجسد التحيل إلى غير ذلك من صفات خارجية هي الرومانسية. أما إذا نظرنا إلى التكوين الداخلي للفنّانة، فنحن نراها أكثر إيجابية من الفنّي نفسه، هي التي تبادلها لوما الاعتراف بالحب، وهي التي ترمي هذا الحب والحرص عليه حتى النهاية. ومرة أخرى هل لذلك علاقة بواقع الحياة في شخصية الكاتب الذي قال ذات مرة أنه لم يسترح إلا عندما سبقته فثاقته - وهو في الخامسة والعشرين - إلى المهسراتها تحبه [جريدة وطني ١٩٦٠/٤/٢٤]، أو أن لذلك علاقة بفكرة عبد الحليم عبد الله المحورية من المرأة التي ولدت في طفولته بذور الشك فهي إيجابية في كل شيء، حتى في الحب، مهما تبدى ذلك مناقضاً لطبيعة الفتاة برجه عام، والفتاة المصرية منذ ربع قرن على وجه الخصوص، أيا كان الحال، فهو يصوغها على هذا النحو الإيجابي ليبرر بمعدّل الشك في سلوكها نحوه، أو ليُخذّل منها ماضياً يطارده بأشباح عشاقها السابقين.

هكذا بدأت محنة حسني وقد استسلمت له زينب بعد أمد طويل من الحب المتبادل وليالي السهاد المتصل، والتي كانت شجرة اللبلاب الغائمة بين نافذته وشرفتها شامداً عليها. وكما أن صديقه راشد يعزف على الناي، فإن حبيبته تقرأ الأدب وهي التي دعت له للأقبال على القراءة، تماماً كما كان الناي هو الذكرى التي تفتت له من صديقه بعد سفره. كان صوت الناي يعطن عن قدومه بصديقه، كلما زاره في الليل أو النهار، وكانت كُنُصُص هذه الرواية أو تلك هي الرسائل الأولى التي تبادلها مع زينب. أما الرسائل الحقيقية التي احتلّالا على كتابتها كلما قام بالعودة إلى القرية أثناء الإجازة فهي التي تصوغ النهاية القريبة من صوت الناي الأسيف. لقد بلغ به الشك ذروة التردد في الإجابة على رسائلها، وحين عاد إلى القاهرة كانت زينب - هكذا فجأة - قد ماتت! ولم يكن هذا الموت المفاجيء إلا استفزازاً مثيراً لمعطلة حسني التي توقدت بشعور حاد بالخبطية واحساس مسخّر بالذنب، فلقد اتجهت نحوه كل العيون بأتهام صريح: أليس هو السبب في ذبول زينب المباش ورحيلها - انتصاراً ربما - بصورة مياقة أيضاً، إذ مشروا بجثائها على أنبوبة اقراص الدواء الذي أشار به الطبيب وهي فارغة تماماً؟! إن هذا الموت الذي يبدو في مظهره رومانسياً، هو أيضاً ما يكون من القرام الحاجج ولكنه أقرب ما يكون إلى البناء الميولودرامي للرواية. وهو البناء الذي يستند المشوَّح حقاً، ولكن على نحو موغل في الصنعة والافتعال، لا يصوغ تناقضاً بين القيم السائدة والملاقات الاجتماعية الجديدة (وهو جوهر الرومانسية المصرية) ولا يصوغ شرذاً جلي

الحضارة الصناعية الوليدة (وهو جوهر الرومانسية الأوروبية) لا يصوغ الآلام الفرد وعذابه سواء في مجتمع الآلة المتقدم، أو في مجتمع التقاليد المتخلف، وبذلك تنأى الطبيعة عن المشاركة في الديكور الروائي، ولا تصبح المدينة رمزاً للانسحاق. والدليل الذي نسوقه من شجرة اللبلاب هو أنه وإن ماتت بطلتها بلا مبرر، فإن بطلها سمران ما يتعرف على أخرى أكثر متنا وتفرنجاً لم يمتد حبل المودة بينهما أكثر من أسابيع سافر في نهايتها إلى القاهرة طالباً يدها. أين هذه النهاية «السعيدة» من الرومانسية؟ وإنما هي تدرج منطقي بذلك الذي انطوى على حرمان وشك عظيمين، فأصبح شماره كرد فعل مضاعف، يقول: أصبحت أحبها في وضع واحد وفي موقف واحد. أصبحت أمراً أيقظت فيه منسكرة ذليلة تنظر من حضيض جثوها إلى رجولتي في العليقة. وعندما صادفته الفتاة الجديدة الثرية لم يتردد طويلاً في السعي إليها!! ومرة ثانية أين ذلك من أبطال الرومانسية العربية والأوروبية على السواء. وإنما كان عبد الحليم عبد الله في هذه المرحلة الممتدة عبر ست روايات أسيراً للترجمة الماطقية المرفقة. على الصعيد الجمالي أصبح الميولودراما هي سيدة الموقف: تستنزف أكثر الموافقة، وأبعدها عن الممكن وأشدّها التصاقاً بتفسيّة ثابتة عند وعي الطفولة. والقالب الفني المختار هو الذكريات التي لا ترد على هيئة اللون وخطوط متباعدة في توازيها وتقاطعها وانكسارها، وإنما على هيئة مجرى متدفق بالاتجاهات في جدول مستقيم لا ينحني. فالذكرى في «شجرة اللبلاب» تتحول مع الزمن إلى ذاكرة لا تخيب، معلقة على صدر البطل كمرآة لا تمكس سوى طفولته وصباه. واللغة لذلك تحمل عبق القدم ورائحة الفانيخ، وتوفر لقراءها من الطلبة مخزوناً لا ينتهي من الصور والتعبيرات التي يرسلونها إلى حبيبائهم على أنهم همكنا، وليست بنقلها من روايات عبد الحليم عبد الله. فهي لغة رغم نغماتها وشفاقيتها وسهولتها كذلك، ليست عنصراً داخلياً في السياق التمبري للكاتب، وإنما هي أشبه بالوشى والتطريز بالقصب. إنها في صياغة أخرى لغة تصميم وليست لغة تخصيص، تصلح رداءاً لفظياً للشخصية الرواية لساناً لغزياً من الشخصيات خارجها. بل إن المقارنة الدقيقة بين روايات الكاتب تدلّ على غير جهد على وحدة هذا المنهج في التعبير. لأن الموضوعات التي تناولها والشخصيات التي جسدها والاحداث التي توقفت عندها والأزمان والضمائر التي اختارها جميعها شديدة التقارب. حتى لخيّل اليك أن الروايات الست رواية واحدة. بل لانه مضاعفاً إلى ذلك العنصر الحيوّي والظهير، تصور الكاتب لدور اللغة في تكوين الشخصية الفنية، أنه يراها مترجماً باللفظ

لا شريكا في الخلق، ولا يعنى ذلك ان لغة الكاتب تخلو من الظلال والالوان، فالحق ان عبد الحليم عبدالله من بين كتابتيه لكثيرهم معرفة بأسرار اللغة العربية، ولكن الظلال عنده تقتزن بالنغم الموسيقى للفظ في ذاته، او في ذات الكاتب لا في دلالاته على الشخصية او الحدث او الموقف، وكذلك الظنون يرتكز على التشبيه والترادفات، لا كضرورة تفسر الحركة النفسية، ولا كجزء غير منفصل عن التكوين العام، وانما كوسيلة ايضاح تقريرية تارة وزينة بأمره تارة اخرى. ومع هذا فقد لعب اسلوب محمد عبد الحليم عبد الله دورا بالغ الأهمية في الانتقال من لغة المنظومات الى اللغة الحديثة، فهو يتميز عن الدور الذي لعبه يوسف السباعي واحسان عبد القدوس في بعده عن الاسلوب الصحفي وقربه الشديد من سلامة الاصول. وقد انعكس هذا الاسلوب الوسط على الشكل الروائي، اذ كان على يديه اكثر تحديدا وتباسكا منه على يدي احسان والسباعي. وربما كان نجيب محفوظ ابا ن تلك المرحلة هو الذي استطاع ان يوازن الى درجة ما بين الشخصية الروائية وكيانها اللغوي في اطار اللفظ العربي الفصيح.

رؤيا وليست موضوعا

لا تتخذ «شجرة اللباب» وحدها الشكل والحرمان، محورا للعمل الفني. وانما تكاد بقية اعماله - في المرحلة الاولى- ان تنحصر بين هذين الصيغتين، فهما يشكلان الرؤية الماطفية السائدة على كتابات عبد الحليم عبد الله. وهي «رؤية» وليست مجموعة من الالفاظ والموضوعات والصوادر، هي رؤية للحياة يقسم بها أسلوبه في التفكير. أما الالفاظ والموضوعات والحوادث فانعكاس تفصيلي لهذه الرؤية بمحتواها العاطفي. وقد كان الانتقال من الريف الى المدينة في صدر الصبا هو القاسم المشترك الاعظم بين اعمال الكاتب كإطار فكري لهذه الرؤية، كما ان ضمير المتكلم هو عماد السيلاق الروائي، لا لان هذا السياق في جوهره مجموعة من الذكريات الشخصية، وانما لان هذا الضمير ايضا يحيط ذات المتكلم بهالة عاطفية تتسق مع مكونات رؤياه. وبالرغم من أنه يبدو للوهلة الاولى انه ينظر الى الأشياء من بعد زمني يكفي لامتصاص مسافة موضوعية بين الذات والوجود، الا انه في واقع الامر يعمد الى السقوط في حبال الماضي بحيث لا تصبح المشكلة الفنية هي استحضار هذا الماضي، وانما هي بالدقة، الانسحاب اليه. هكذا هو «بعد الغروب» و«شجرة اللباب» و«شمس الخريف» على التوالي، يسترجع البطل ماضيا

مائلا بالفعل لا يحتاج الى استرجاع لان صاحبه يعيش في قلب هذا الماضي، ذلك هي مأساته الحقيقية، انه يعيش في غير زمانه. ولعل الدكتور بخت الشاطيء قد غلبا قليلا في اتهامها للكاتب بال تكرار الحرفي تقريبا «وان تفسيرات الاسماء وتغييرات المواقف» [الاهرام ٢٢/١٩٦٦]، ولكنها في حقاها كشفت عن حقيقة مامة هي وحدة النظرة والاسلوب، اذ وحدة العالم الذي يحياه محمد عبد الحليم عبد الله. فأنشئت منذ «لقبته» الى «من أجل ولدي» هو العمود الفقري للبناء الروائي، وهو ليس شكاف فلسفيا يعكس صدمة الفنان ازاء الكون أو المجتمع، وانما هو شك «عاطفي» صرف لا تؤيده الشواهد العقلية، وانما تستند وتدعمه طفولة ثابتة في وعي الفنان لم يتجاوزها طفولة تمسيتها بنسج خيوطها الحرمان. وكان من الممكن لهذا الشك، لو لم تحدث حالة التثبيت هذه التي أغلقت على البطل باب القمم لأبد، ان يكون مرآة لامتناهات القيم في وجدان الشخصية القادمة من الريف الى المدينة للمرة الاولى. ولكن المدينة في لب عبد الحليم لم تكن الا امتدادا للقرية بآثارها الشريرة، لقد اكدت الظاهرة - وهي هنا خيانة السماء - ولم تخلها. وبالتالي فان التناقض بين القرية والمدينة بمعناه الرومانسي، لم يطر على بال الكاتب. وانما كان الشك في حياة أبطاله تثبيتا سيكولوجيا لمشهد عرضي في بواكير العمر، تلمس ما يؤيده من ظواهر استجداهما استجداء من عرض الطريق. العمر والحرمان ايضا لم يكن مسجدا لغراب حقيقي في حياة الشخصية وواقعا الأكثر شمولا رغم أن الفنان في أحد اعترافاته المنشورة يصف مأساة حبه قائلا: كانت الفوارق الطبقة بيننا عاملا خارجا عن كياننا وكيانها» (جريدة وطني ٢٤ - ٤ - ١٩٦٠). وكانت النتيجة الطبيعية لقصور الشك عن أن يكون بناء فكريا وقصور الحرمان عن الانتفاخ على الواقع خارج الذات، أن قصرت الرؤية الفنية للكاتب عن تعمق ظاهرة البرجوازية الريفية الصغيرة الرحلة الى المدينة وهي الهيكل الاجتماعي الذي توشى الكاتب مواجهته منذ البداية، ولكنه توقف عن ملئه بالحم والدم، فأصبح مجرد هيكل عظمي خال من حرارة الحياة رغم العواطف الجياشة التي تتور بين ضلوعه. كان الشك والحرمان جديريين بأن يتحولا أثناء الخلق الفني الى معادل موضوعي هو القلق والذنبية والتردد العنيف الذي يميز البرجوازية الصغيرة عامة. ولكن المؤلف بتصميمه القوتوغرافي - وليس الرومانسي على الإطلاق - قد بذل جهودا تبطل بالذاكرة لا بالملاحظة الادبعية في نقل بعض الحوادث والشخصيات والمواقف والاماكن الحقيقية التي عرفها او مرت به الى صفحات رواياته. مما أدى في نهاية الامر الى

الكتاب الثلاثة، مهما ثابته أفكارهم وروايتهم، كانوا أكثر التصاقاً بهموم المجتمع ومشكلات الواقع من محمد عبد الحليم عبد الله... لقد فتحوا مع المجتمع حواراً فانتصت الأسباب - والمناقشات - بينهم وبين المجتمع حتى وصلت أحياناً إلى قاعات وأبهاء السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة الرأسمالية... أما عبد الحليم فلم يفتح حواراً بمأخذ، وإنما سجل خطباً شخصياً إلى بعض الناس، كل على أفراد، ويعلم الوصول، وبغير أن ينتظر رداً سوى الدموع.

المآزق... والحل

ظلت أعمال محمد عبد الحليم عبد الله تدور في هذا الفلك منذ أن كتب «لقطة» عام ١٩٤٧ إلى أن كتب «من أجل ولدي» عام ١٩٥٧ أي طيلة عشر سنوات كاملة، كانت الهزات الاجتماعية خلالها قادرة على إيفاء أكثر الناس استغراقاً في السبات العميق، وكانت الرواية المصرية قد دخلت شوطاً واسعاً في الانتهاء نحو الواقعية في «أرض» الشرقاوي و «ثلاثة» نجيب محفوظ، وبها علقت بالاولى ظلال رومانسية، وبالثنائية آثار الصراع العنيف بين الطبيعة والواقعية القديسة، وبالرغم من أن أرقام التوزيع كانت لا تزال تسجل نجاحاً كبيراً لعبد الحليم عبد الله واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي على الترتيب، إلا أن هذه الأرقام أيضاً كانت تسجل ميلاد ظاهرة جديدة في سوق القراءة، هي الإقبال المفاجيء على إنتاج الشرقاوي و محفوظ ونجم جديد يلعب في الأفق هو يوسف ادريس في مجموعات قصصه القصيرة وفي مقدمتها «أرض الخالي» و «جمهورية فرحات» ولم يكن الكتاب بمنزلة مما يجري على أرض الواقع من تغيرات تشير إلى أن شمة شيئاً جديداً سوف يبرز وينمو ويذهب، شيئاً يختلف مجراها عن مسار الأساطير الرومانسية التي خلق السباعي في سبيلها بعد «أرض النفاق» و «السقامات»، وتختلف رؤياه عن زاوية النظر التي يرى منها احسان مشكلة الجنس في «الظفارة السوداء» و «لا أنام» ويختلف بالضرورة عن الانسياق العاطفي للمصرف في روايات عبد الحليم، كان اتجاه المسهم يشير إلى مستقبل يغاير الحاضر - والماضى طبعاً - اجتماعياً وفكرياً وفنياً، وكانت نقطة النقد على تبشير هذا المستقبل في كتابات محفوظ والشرقاوي وادريس نقطة جبرية تماماً وإن اقبلت كره فعل، يتسم بالتضخيم والجاذفة - وكان من آثار التطرف في استقبال الرؤى الجديدة أن أغرت صدور أبناء بقية أفراد الجيل الذين أجابوا على رد الفعل النقدي برد فعل مزدوج: شقه الأول هو الاتهامات السياسية المباشرة للكتاب والنقاد الواقعيين، وأحياناً غير الواقعيين ممن استشفوا

هذا التكوين الميلودرامي الصارخ الإصصوات والرائق الألوان الذي يدفع القارئ في الأغلب إلى العويل والتشنج كما حدث لصالحى فاز كاظم عند قراءتها لرواية لتيطة، تقول «التيطية به أول مرة في حجرة النوم» ولم يكن أحد يعلم أنني مختبئة معه تحت السرير خلف الحائط النضمة، ولكني فضحت نفسي عندما لم أستطع أن أواصل همتي إلى النهاية، وخرج صوتي المختبئ مرتعاً بالبكاء في المشهد الأخير (مجلة الجيل ٢٩ - ٨ - ١٩٩٠)، هذا الأثر الميلودرامي لأغش فيه، لأن التكوين الروائي وقد أثر استلاب اللحم والدم والابقاء على العظم لهيكيل فرغ من محفواه لم يعد يتيح سوى مجموعة الخطوط التي تحتاج من الكاتب إلى التركيب ولو تصمفاً لا إلى الخلق وبث الحياة - هذه الخطوط هي في غالبيتها كما قلت مجموعة الذكريات الشخصية لمحمد عبد الحليم عبد الله، ويمكن غير هناك أن نرجع عظم أحداثه الروائية إلى واقع - ولا أقول واقع - حياته المنشورة في المصحف (آخر ساعة ٢٩ - ٣ - ١٩٩٩، ٢٤ - ٨ - ١٩٩٦، ٣ - ١٢ - ١٩٩٤، الجيل ٢٥ - ٢ - ١٩٩٣، الكواكب والأقمار ٣٠ - ١ - ١٩٩٢، وطني ٩٠ - ٩ - ١٩٩١، ٢٤ - ٤ - ١٩٩٠، الإذاعة ٩٦ - ٩ - ١٩٥٩) ولا شك أن كل فنان يستلهم حياته الخاصة فيما يكتب، ولكن القضية في كل فن هي الاختيار وزاوية الرؤية - أي أن لحظة الخلق الفني التي تغريه مخزون الذاكرة هي اللحظة الرئيسية التي تستوجب من الكاتب كل إيمان وتيقن - والمقارنة بين الخطوط العامة في حياة عبد الحليم عبد الله - والخطوط العريضة في رواياته تؤكد مطابقتها في تفاصيل كثيرة، والمشكلة الحقيقية هي أنه أبقي على عسسه الخطوط العريضة كما هي وأن تدخلت الصياغة في كسرها واستقامتها وانصهارها بما يتواءم مع الرؤية العاطفية ذات الأثر الميلودرامي الذي لا يخيب - وبخاصة إذا كان الكاتب يخطب طامعاً محمداً بقصده قصداً، هو قطاع الشباب الذي تغطي حديثاً مرحلة المراهقة وهو قطاع مدد نفسيًا لتلقى هذا النغم الانغماسي تغلباً بمسحونا بالوجد، بتقدنا بلهيب العاطفة السطحية السريعة الزوال. لذلك كان أثر القراءة لروايات عبد الحليم عبد الله في هذه المرحلة، إثراً مباشراً مؤوقتا بلطف القراءة - مهما كانت مؤسسية تستمر المصوح - لا يتجاوزها إلى اللحظة التالية، لحظة التفكير الهادئ المزن والتأمل العميق - وربما كان هذا مايفسر لنا الإقبال المنتعج النظير على قراءة هذه الروايات في ميعة الصبا - دون أن يقرن هذا الزواج الذهل والمؤكد بأرقام التوزيع، بضجيج اجتماعي يذكر سواء على أقلام النقاد كما حدث لنجيب محفوظ - ولو في وقت متأخر - أو في السور والنبوت، وإمكان العمل كما حدث ليوسف السباعي واحسان عبد القدوس - ذلك أن هؤلاء

أما حصاده الفني فكان هذه المجموعة من التجارب التي أرى أن أقصى ما استطاعت أن تواصل به السير به تجديد «الموضوع» وتغيير طيف في «الشكل» دون أن يصب هذا التغيير وذلك التجديد أى تطور حقيقي في الرؤية الفنية والفكرية . لم يكن موضوع «الحب» مثلاً الذي أتى بظلاله المأساوية الأوربية على أعمال عبد الحليم عبداللّه السبابة، وإنما كانت زاوية النظر، ومنهج التعبير هما اللذان يحاصران « الحب » بهذه الظلال . أما الموضوع في ذاته فيمكن تناوله بعيداً عنها وبأساليب متنوعة . وحين انتقل الكاتب جزئياً عن الحب إلى عديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى، لم يغير في الكثير من دأيمه رؤياه الأساسية . وهذا ما تقول به أبدي رواياته عن الحب وأقربها من المجتمع، وأقصد بها رواية «للزمن بقية» آخر ما كتب .

ولابد من التأكيد على أن الروايات الأربع السابقة عليها كانت تجارب أولية للغوص في باطن الواقع الاجتماعي، لذلك فإن هذه الرواية وإن تكن اكمل أعماله الأخيرة وانضجها فإنها تتضمن في نفس الوقت أهم الميزات التي تقسم بها هذه المرحلة . وأولى هذه الميزات السمة الكلاسيكية في التكسير الفني، وهي السمة التي تمتعت على «المطلقات» التالية في ثنائياتها «الخالدة» أي المتناقضة استاتيكا كالخير والشر، والفضيلة والريزية والمادة والروح إلى غير ذلك من مطلقات كلاسيكية تقليدية تدور في حلقة مفرغة، وتكرر ولا تتطور، أقرب ما تكون إلى الدورات الأبدية الساكنة، وأبعد ما تكون عن التناقل والتكامل الديناميكي . وليس من شك في أن هذه المطلقات الفكرية تحتاج إلى أبنية فنية مشابهة، لذلك كانت البداية والوسط والنهاية وما بين البداية والنهاية من عقدة تتدرج نحو الأزمة في فروتها ثم تتدرج هبوطاً إلى الحل عند المسح، هي البناء التعبيري الأمثل، وهي أيضاً البناء المؤهل في الكلاسيكية .

تجربة الخروج من الذات

يستعير الكاتب في «للزمن بقية» أحدى الشخصيات التي توارثت كثيراً في أعماله القديمة وأبرزها شخصية «رائد» في «شجرة اللباب» وهي الشخصية الفاشلة في الدراسة الناجمة في الحياة على نحو من الانهيار . وغالباً ما يكون فشلها في الدراسة سبباً لمرحلة أخرى تغلب ما عداها من الموانع كالفنون أو الدخول مباشرة في مهنة الحياة . يظهر لنا راشد من جديد في «للزمن بقية» في مرحلة أكثر تطوراً من عرق الناي وباسم «صلاح النجومي» الابن الأصغر لعمدة قرية النجومي . وفي قالب التكريات أيضاً،

في الأعمال الجديدة آفاقاً جمالية جديدة . والشق الثاني كان أكثر إيجابية حين شغلتهم قضايا المجتمع ومشكلات الواقع بصورة مغايرة إلى حد ما عما كانوا عليه فيما مضى، وأن لم تختلف رؤاهم الفكرية كثيراً . هكذا راح يوسف السباعي يؤرخ لراحل تطور الثورة المصرية دون أن يتخلل عن اللغة الرومانسية، وكتب احسان «في بيتنا رجل» و«شيء في صدري» و«لا تطفئ الشمس» . وبدأ محمد عبد الحليم عبد الله يكتب «سكون العاصفة» و«الجنة الصغرى» و«البيت الصامت» و«الباحث عن الحقيقة» . وأخيراً «للزمن بقية» التي كتبها عام ١٩٦٨ . في هذه الأعمال جميعها حاول هؤلاء الكتاب الثلاثة ألا يصعدوا أرقام التوزيع المخزية التي غير حد في الاستمرار على النحو الذي كانوا عليه، حاولوا استباق الرياح القاسمة هذا . وهي الرياح التي استثمروا اتجاهها بحاسة قوية فيما شنوه من حملات سياسية في جوهرها، وكانت الرسالة الجديدة» منبرها الديموقراطي المنفوح . غير أن هذه الحملات لم تمض في خط مواز لتجاربهم الفنية المصاحبة لها . كانت مجرد محطة استراحة يلتفتون فيها أنفاسهم من سرعة هذا الذي يجري . وقد شارك عبد الحليم عبد الله في الحوار الحاد وبخاصة عندما صدر كتاب الدكتور عبد القادر القط «في الأدب المصري»، وكتاب محمود العالم وعبد العظيم أنيس «في الثقافة المصرية» . رفض اتهامهم له بالرومانسية رغم أنها ليست اتهاماً ولا صلة لها بأدب «العاطفي» . والزعة المأساوية في مختلف آداب العالم هي الورم الخبيث الذي يقضى على الرومانسية وإن تمدد منها . ودعا نفسه واقعياً بحجة أنه ينقل عن الواقع ما يراه وما يحسه . وهي دعوى مردودة ومرفوضة . معاً، لأن الواقعية منهج في التفكير وأسلوب في التأمل، وليست بالتطلع نقلاً فوتوغرافياً عن الواقع . يقول عبد الحليم في «الرسالة الجديدة» (هذه مسارس ١٩٥٦) [ما نصه بالحرف «... فالحرية هي روح العمل الفني، أما أن يقاد الفنان من الأوامر إلى هدف، أو أن يدفع من الخلف إلى هدف فهذه بدعة لا تلبث أن تختفي . وسيظل الكتاب الذين كتبوا بغير مذهبية يكتفون وسيظل الناس يقرأون لهم على الرغم من حملة النقاد الموجهين الذين يريدون أن يلقوا قسماً كبيراً من الثقافة وأن يهيموا في سبيل من يدعون إليهم كثيراً من الصروح حتى تستوى الأرض بالأرض وينزل الجيد إلى الرديء... » . والحق أنه بالرغم من كافة التحفظات التي يمكن رصدتها على النقد الواقعي حينذاك، إلا أن رد الفعل لدى عبد الحليم عبد الله وزملائه كان هو الآخر من التطرف بحيث انحرف ذلك الحوار التاريخي من جادة الموضوعية وجاء حصاده النظري أقل من القليل .

بالشفاء ، بأن يستدعى إحدى الفرق المسرحية من العاصمة ، لتمثل في القرية أمام الفلاحين ، ويأمر بأن تقسم ليلة لا تقبل عن ليالى الجيد ، اقتضاء القرية وتجري الصنقات بين الأبدى استبشارا واحسانا وعرفانا بجميل السماء . ويختفى صلاح في هذه الليلة الكبيرة وراء الكواليس ، فقد اقمع جبر الفرقة بوهيته الفنية وسعة اطلاعه على روائع المسرح فيكلفه بممثل دور الحارس في المسرحية التي سيمثلونها الليلة .

ويرتدى صلاح الثياب الزاهية الألوان ويؤدي دوره على الخشبة التي اقيمت خصيصا لهذه المناسبة ، ولا يلحظ ذلك احد من النظارة ، حتى شقيقه الأكبر لا يعرفه اثناء التمثيل . ولكنه هو الذي يلحظ خلل المقعد المجاور لمعد أخيه فيهم . ويقول : - ان أباه لم يحضر ، وبعد لمضات يرى طه يقوم في الاخر مهرولا ، فيزداد قلقه . ولا تلبث المفاجأة ان تنزل على الجميع كالصاعقة ، فقد اقبل من يصرخ بأن تطفأ الانوار ويتوقف التمثيل ، فقد مات النجومى الكبير . وتبدأ صفحة جديدة في حياة صلاح منذ يدخل على المعزين بلباس التمثيل اذ نسي نفسه من وقع المفاجأة . ولكن اخاه كان قد قرر امرا لا يختلف عن الامر الذى قرره صلاح وهمس به لـ محمد الجندى على فراش المرض ، ان يترك القرية ويذهب الى القاهرة فلمله يجد عزاء في العمل هناك . كان طه سخيًا وهو يودع شقيقه باكيا في القنود . وذات صباح ترك صلاح قريته تمشي في كنف العمدة الجديد القديم الذى اذاقها المرء حرقا للمصاعيل وقتلا للرجال - وتوجه الى العاصمة فربما كانت الامل في ان يعوض فضلا شخصيا وفشلا عاما : فشله في الانخواء تحت لواء السيادة العائلية والتقاليد الاجتماعية ، وفشله في انقاذ الفلاحين من هدمتهم . ومن الطبيعى ان تكون الصحافة هي وسيلته الى تحقيق هاتين الغايتين . ومن اول الصلم بدأ صلاح حياته الجديدة ككاتب . ولم يطل به الزمن ليترك الى العاصمة امتداد للقرية في عذابها الذى لا ينقطع ، يتغير الديكور حقا ، ولكن القضية واحدة . فصاحب الصحيفة يتاجر بالشعارات ليحصل على الاعلانات ، ويتاجر بالضمير ليحصل على الشيكات . والضمير الاول هي جماهير القراء ومصالحة الوطن ، والضمير الثانية هي هذه القلة من الاقلام النظيفة التي تأخذ المسألة جدا في جد ، واذا هي هزل في هزل .

وفي المدينة يلتقى صلاح بشخصيتين ، اولاهما تكاد أن تكون صورة جديدة من محمد الجندى ، ولكن في ثياب الصحفي المعجوز . البدوى السيد ، الذى وصل به الضمير والشرف والثقافة الجادة الى هاوية الاقلام الدائم . والشخصية الثانية لاسيدة

بدأ رحلتنا مع صلاح « لكريات أول مغامرة جدية في حياته عادت اليه . . اياها كان في التاسعة عشرة من العمر . . رسب في شهادة انتماء الدراسة الثانوية . . وما هو ذا يعود من المنصورة الى طلخا ، يقف على الكوبري قليلا ثم يلقي بالنتيجة المنسورة بالمصحف في اليمس الجارى . ويشعر انه سيرى قريته للمرة الاخيرة ويرفع رأسه نحو السماء كائنا افسح له القمر بنوره الطريق ، ولكن الظلمة تستوى في مخيلته مع الضوء قائلا : « ما فائدة ان يضيء القمر مثل هذا المكان » . ويلوح له من بعيد القنديل المتلألئ من سلك امام بهو الدوار حيث يجلس أبوه وحوله « شهاد الزور » الذين يرافقونه على كل شيء حقا كان أو باطلا ، بما فيهم نجلة الأكبر « طه » الذى يعمده لخالقته على عرش القرية . رجل وحيد هو الذى يجرى على قول ما يشعر به ، رجل عجوز يحدس بالحقائق ولا يعنيه الزجر ولا يقربه احد يسوم حتى العمدة يخافه وابنه يخشاه دون ان يعرف سببا لهذا الخوف وتلك الخشية . ربما كان يسئل لهم ذلك الضمير البصير بالعالم الخفى ، هو « محمد الجندى » الذى اكتفى في اواخر حياته بتقديم القهوة لآل الدوار وزاوره وقد اصطفاه الابن الاصغر صديقا وفيما ياتمه على اسراره وهبسات قلبه . لذلك كان هو الشخص الوحيد الذى يدرى اين يذهب صلاح في تلك الليلة التى غاب فيها عن البيت . كان قد ذهب الى احد الامتداع في دور سعيد اذ قرر امرا ، ان يغادر لا القريتين وحدهما وانما الوطن بأكمله . ثم ، هو صغير السن ، ولكنه يستطلع ان يرشو قبطان إحدى السفن لنقله الى أوروبا . ويجتاز احوال الجحيم ابان تلك الليلة التى قضاه في مخزن السفينة بين الحياة والموت . ويحس حتى النخاع ان الوطن يعذبه واساءه ارحم كثيرا من الهجرة ما دامت هذه مقدماتها السواد البشعة . ويعود الى بيت أبيه كسير القلب محزونا . ويستقل الجميع هزيمته الجديدة - بعد فشل الدراسة - في اذلاله . ويضطر للاستجابة الى مطالبهم بأن يعمل في الارض فلاحا ابن فلاح ، وهنا يلتقى هزيمته الثالثة فقد حاول ان يعامل الفلاحين على نحو مختلف عن الصورة المألوفة لسيادة القسوة فكان نصيبه الامتحان ، سواء من استخفاف الفلاحين به والتلذذ منه بالتداني في الكسل او من معايرة اخيه له بانه لا يصلح لشيء .

ويحدث ما ترتج له القرية وتهتز فقد مرض العمدة مريضا خطيرا ومرض محمد الجندى كذلك ، وخيمت سحب الكآبة على القرية لاحوها على العمدة واننا خوفا من المستقبل - على أية حال تنقشخ الغمامة يوما ويعلم النجومى الكبير ابتهاجه

والصمت واتضح تخطيط المؤامرة التي حاكها طه بدهاء . لقد باع اخاه للشيخ عبد الجليل ، وحكم عليه بالاعطاش المؤبد . وانتفض ان رسائل المتأييد والاستنكار التي تصل الى المجلة لم تكن في معظمها رسائل حقيقية وانما كتبها اصحابها بوحى من طه حتى يذب الابل في صدر صلاح ، ثم يخبر ، تنتفض اوداجه ثم ترتضى ، ويؤول اخيرا الى الضياع ، فلا منبر داخل مجلس النواب او خارجه تلك كانت الوسيلة الوحيدة المرتجاة في تحقيق وجوده الذاتي وهدفه العام ، على السواء . لقد مات محمد الجندي ولكن البدوي السيد لم يمت ، وضاعت اسرار ولكنها لا تزال حيا ، وما هي تجرى وتضحك وتقول لصديقتها « الى اللقاء الليلة لنهيم على وجوهنا في العباسية الشرقية تشجعوا يا رجال ، فلا يزال في الزمن بقية » .

ماذا يبقى من الزمن ؟

والرواية على هذا النحو ، تمد انضج اعمال عبد الحليم عبد الله الروائية ، وتشي بأنه لولا رحيه المبكر لاستطاع ان يكتب فنا عاير في قيمته الفنية لاعماله السابقة ، بها فيها الاممال التي رايتها ارهاصا لعمله الاخير « للزمن بقية » انه يخرج قليلا عن دائرة الذات الثابتة التكوين في وعى الطفولة ، ويخرج كثيرا من القوقعة العاطفية المغلفة بالحكام . وهو وان تناول الريف المصري والماصمة فيما قبل الثورة ، الا انه يلتقط ملامح لهما اكثر عمقا من الملامح التي صورها قديما ، فهذا هو الريف بفلاحيه المضطهدين حقا والمقهورين دائما ، ولكنهم ايضا حريصون على رقم الحياة بأبغض الاثان لا يشجعون النضال عنها الا في اضيق الحدود . وما هي السلطة البورجوازية الصغيرة ممثلة في العمدة ، وابنه الاكبر كاتق ما يكون التمثيل للبطش والارهاب . وما ابعد هذا الريف بساداته وعبيده من القرية الرومانسية الوارفة اللال في « زينب » و « عودة الروح » تلك هي الماصمة لا باضوائها الثلاثة واعواد ليلايها المتدلية من السطح الى الشرفة وتباتها الببيش التحيلات ذوات الفضائل الذهبية والمعيون المسيلة ، وانما بصراعاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، بنفساتها وزينها ، وبهرجسا الكاتب وتمنائها الضائعات ورجالها الاكثر ضياعا وهكذا ، فبالرغم من قالب « الذكريات » خرج الكاتب الى الشارع وضجيجيه ، واغترف من مشكلاته ما يتصل بالذات ويتجاوزها في نفس الوقت .

« اسرار » التي قشلت هي الاخرى في لرأسها وعملها وحبها وزواجها واضحت كالطائر المنجوح تتلوى الما من فراش الى فراش والابتسامة لا تفارق شفقتها . وهي شخصية جديدة تماما على ادب عبد الحليم عبد الله اجاد صياغتها على نحو يشي بمعايشته الشخصية والعفوية لهذا النموذج الانساني الضائع وربما كانت اسرار من ناحية والبدوي السيد من ناحية اخرى يمثلان وجهين متلازمين متناقضين في شخصية صلاح ، فكلاهما حسدته وشججه على كل خطوة خطاها ، وكانا له بمثابة المصير القدرى المحكم . حذراه وشجماه على شراء رخصة الصحيفة التي يعمل بها ليكون مطلق الحق والتصرف في جعلها لسانا حقيقيا للريف البائس . حذراه وشجماه على بيع ارضه لآخيه ليكون مطلق الحرية في الصرف على المجلة . ولكن الاحداث لا تمضى على هوى صلاح وصاحياه . فالرسائل العباسية تتناقص وترد بدلا منها رسائل التجريح والسب . وارقام التوزيع المتزايدة تقل ويتراكم العائد من النسخ في المخازن . ويصل « مله » من القرية في آبهة العمومية الباذخة ليعرض على أخيه ان يساعده في انتخابات مجلس النواب امام الشيخ عبد الجليل ، ويأمن صلاح ويلاذ التردد بين تأييد طه الذي يعرف انه ابعد الناس عن تمثيل مصلحة الفلاحين وبين تأييد الشيخ عبد الجليل الذي لا يقل عنه بعدا ولكن طسه يركز على رابطة الدم والانتساب الى القرية التي لا يجب ان ينوب عنها غريب . ويرضخ صلاح اخيرا فيرضع نفسه مع أخيه ضد عبد الجليل ، على ان يتنازل لآخيه ليلة الانتخابات ، فهدى هي اللعبة او التمثيلية المضمونة النجاح . ذلك ان صلاح كان قد اكتسب شعبية واسعة بين الفلاحين كمناضل صلب عن حقوقهم . ويتقيد نفسه في جدول الترشح ويزور القرية ويدخل المعركة مزودا بالحماس والمال والشباب والامل ، وبخاصة وان طه فاجاه بالرغبة في التنازل لمامام هذا الاقتاف الجماهيري الواسع . لم يكن باقيا على يوم الانتخاب الا ثلاثة أيام انفق خلالها صلاح ما يملك من جهد ومال وحماس ورصيد شعبي . وقيل فجر الانتخاب بساعات لاحظ صلاح ومؤيديه من الشباب بان ثمة رائحة غريبة تفوح مصدرها لم يكن - على وجه اليقين - المرشح الخصم . فوجئوا بان الهاتف اخذ يتحول من مسلاح ويحف ، وان رجلا كالب قد ارتدى ملابس التمثيل الزاهية التي ندخل بها صلاح على ماتم أبيه يرتقى وسط المتظاهرين ، فعميت الكآبة

ولكن محمد عبد الحليم مبدأه في هذا اللون الأخير من أطوار ملاحظته لما طرأ على الواقع من تغيرات ففى الفكر والفن، لم يفسر سوى « الموضوع » الأثير لحيه « وهو » الحب « ولم يتخل عن الرؤية العاطفية للأحداث والشخصيات والواقف. بل إن هذه الرؤية قد عثرت فى المطلق الكلاسيكية كالنثر المطلق والمجسم فى شخصيتى العمدة ونجله الأكبر والخير المطلق والمجسم فى شخصيات محمد الجندي وملاح والبدوي السيد واسرار ٠٠ عثرت فى هذه المجموعة المتساوية كلاسكيا من المطلقات على خامة مثيرة للتدفق الانفعالي المتطرف « وهو التدفق الذى واكبته مجموعة مماثلة من المؤثرات الميلودرامية العنيفة. وهى المؤثرات التى انسجمت فكريا مع اختيارات الكاتب لشخصياته وحوادثه ومواقفه الروائية « انه لم ير فى الشوارع المصرى المتناضل إسمان الاربعينات سوى المثلث البرجوازي الصغير وحزب « الفلاح » الاصلاحي والصحافة الانتهازية والفلاحين الخاضعين والمعدة الرهيب ٠٠ وكانت الرواية فى النهاية أن تصبح ثارا شخصيا وانتقاما حائلا لا مبرر له ، فالضراوة التى عامل به الاخ الأكبر اخاه الاصغر حتى الخاتمة لا معنى لها ولا موجب. وأن شغلت حيزا شخضا من الرواية بلاه الكاتب بالحيل الدرامية المكشوفة والمقنعة « ولقد انطفأ الأمل فى عيني الكاتب وبطله على السواء رغم عبارة « اسرار » المتناقلة « للزمن بقية » . وهى العبارة التى تناقضها أحداث الرواية من البداية الى النهاية « ولو أنها كانت مضمونا فكريا يتسق مع اضطراب المجتمع وغلبيته حينذاك بما هو أكثر عمقا من الملامح التى نقطها الكاتب من فوق سطح الأحداث ، لاحتاجت الرواية الى نسج مختلف لم يكن ميسورا للكاتب برؤيته العاطفية ومطقاته الكلاسيكية وانفعالاته الميلودرامية. لذلك كان بطله فى هذه الرواية وغيرها ، كابطال الاساطير يعيشون فى غير زمانهم « ولكنه يشبه الاسطورة فى شكلها الخارجى وما يتمتع به من جاذبية وسحر لا فى روحها الحية المتجددة على مر العصور والايال .

إن محمد عبد الحليم عبد الله فى تطوره الأخير أكثر تقدما من حيث البناء الروائى المتناسك ولغة التخصيص التى مال اليها ، ولن يجد فيها طلبة المدارس « مقتنيات » يربون بها على رسائل حبيباتهم « ذلك انه فى اخريات حياته. كان يلتصم

جمهورا جديدا جذبته خيوط الاتجاهاات الواقعية الجديدة جذبا شديدا ، حيث مال اللفظ البياني لجداول التوزيع لمصلحة هذه الاتجاهاات منذ اواسط الستينات . على أن هذا لا ينفي الاثر الجاد والحقيقى لتجارب عبد الحليم عبد الله وابتاء جيله من كتاب الرواية « انه ينتمى الى جيل روائى بحق « فبعد ان ظلت الرواية المصرية عملا فرديا حبيثا لا يشكل تيارا فى الحركة الادبية ، أصبح هناك جيل كامل من الروائيين يشكلون تيارا ادبيا لا يقل أهمية من التيار الشعرى السائد منذ أمد طويل ، بل اخذت الرواية رويدا رويدا تصدر عالما الادبى ، حتى اذا ظهر جيل جديد يمكن تسميته بجيل القصة القصيرة ، وجيل آخر يمكن تسميته بجيل المسرح ، لم يتحول الجيل الروائى عن الرواية . أكثر من ذلك ان نشاطه لم يكن مقصورا على كتابتها ، بل اتخذ منها رسالة تستحق النضال فأسس نادى القصة ، وكتابه الشهرى الذى رقع التوزيع لكاتب مغمور وقنّذ كنجيب محفوظ من ألف نسخة الى ثلاثين ألفا . ولقد كان عبد الحليم عبد الله من بين زملائه الروائيين بالغ الحرص - كنجيب محفوظ - على البناء الروائى ضمن الاطار الفنى الذى اختاره لنفسه وفكره وخايته الجهادية. ان قضية البناء الروائى التى اسهم فى ترسيخها وتاصيلها ذلك الجيل مدينة لروايات محمد عبد الحليم عبد الله بالكثير من الجهد والمطاء البذول فى كسب جمهور لم يمتد ذوقه هذا الفن ، وكسب حيز مرموق فى تاريخ الادب المصرى ، كان من قبل عرضا ثابتا للشعر . ولولا تراث ذلك الجيل الذى يحق له ان ندعوه بجيل الرواية المصرية ، ما وجد أبناء الموجة الجديدة ما يجدونه ، فهم انما يجدون شيئا قائما بالفعل ، ربما كان الان شيئا قديما ومتخلفا عن روح العصر ٠٠ ولكنه فى قدمه وتخلله اثنا يسوع الالم مرحلة كاملة لم يمر بها الجيل الراهن « مرحلة التأسيس والتشريع والتاصيل والترسيخ لنوع ادبى لم يكن معهودا فى بلادنا حتى العشرينات من هذا القرن « من الاعمال « المحترمة » التى ياتيها البشر «

وبعد ، فاربعا اكون قد اجبت عن تساؤلات محمد عبد الحليم عبد الله بغير ما كان يود ، ولربما يبدو هذا الحديث نثارا فى حضرة جلال المنوت ورهيته . ولكنى أرى ان النقد لا ينبغي ان يكون تكفيرا عن تقصير ، ولا تأمينا فى ذكرى وفاة . وليرحمنا الله .



■ الصداقة العربية السوفيتية ، لم تعد عملية مرحلية
■ الوثائق تفصح المؤامرات الدموية في السودان
■ انتصار اتجاه الوحدة والاستقلال في قبرص
■ مؤشرات هامة في مؤتمر المستعمرات البرتغالية
« رسالة من روما »

■ الجمهورية العربية المتحدة

المبادرة واليقظة عند نقطة التحول

كان

لاعلان الرئيس عبد الناصر في خطابه الافتتاحي أمام الدورة الرابعة للمؤتمر القومي قبسول المقترحات الامريكية اصداء واسعة، وردود فعل عميقة في الاوساط السياسية ودوائر الرأي العام العربي والعالمي، بل ان اعضاء المؤتمر انفسهم قد وجهوا اكثر من سبمين سؤالاً الى الرئيس حول هذا القرار وحول كل ابعاده واحتمالاته .

واكد الرئيس ان هذا التحرك السياسي يتم من موقف القوة النابعة من تزايد مقبرة قواطنا المسلحة في الردع ، وتزايد الدعم السوفيتي السياسي والمسكري ومراعاة الرأي العام العالمي .

كما اكد ان التحرك السياسي لا يجوز ان يحل محل حشد كل الطاقات العسكرية ، والطاقت الاقتصادية ، واننا يجب ان نكون مستعدين لسلك التطورات اذا لم يصل العمل السياسي الى غايته .

واكد الرئيس في اجاباته على اسئلة اعضاء

المؤتمر بأنه في حالة تنفيذ وقف اطلاق النار فان أي عدوان على سوريا أو الاردن انما يعتبر انتهاكاً لوقف اطلاق النار .

والى جانب الموقف الايجابي من المبادرة الامريكية ، تناول الرئيس في خطابه قضايا أخرى هامة مثل طبيعة الحرب التي تخوضها القوات المسلحة المصرية ، وضوء الجبهة الداخلية ، ودور الاتحاد السوفيتي في دعم القوات المسلحة ، وتطور الوضع في العالم العربي كما استعرض موقف الدول والقوى المؤيدة لنا والمؤيدة لاسرائيل .

لقد اوضح الرئيس في خطابه أن الجيش المصري الذي بلغ عدده نحو ٦٥٠ ألف مقاتل يخوض الان حرباً من نوع جديد مبنية على التفوق الجوي ، بالإضافة الى استخدام الاجهزة الالكترونية التي لا يوجد لها مثل الا في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وعلى الرغم من أن العدو يهدف من هجماته الضاربة الى تدمير بطاريات الصواريخ المصرية الا أن الحقيقة التي اعترف بها العدو نفسه هي أن بطاريات الصواريخ المصرية على جبهة القناة تزايد ولا تتناقص .

وخلف جبهة القتال تتكاد أهمية الاستمرار في البناء . لقد حقق بناء السد العالي الذين تمهدوا بانجاز السد في العيد الثامن عشر للثورة - حققوا وعدمه على أكمل وجه ، وظهر مجهود الشعب فيما

قدمته اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي والذي يتضمن موضوعين :

● مناقشة الموقف السياسي والعسكري على ضوء خطاب الرئيس الافتتاحي والاجابات التي قدمها على أسئلة الأعضاء .

● تقرير اللجنة المركزية عن انجازات العمل الوطني في السنة الماضية ، وزيادة الضد من اجل الحركة .

ومن المعروف ان اللجنة المركزية كانت قد استعرضت في الجزء الاول من تقريرها المراحل المتتالية للجهد الذي بذل على الجبهة العسكرية حتى وصلنا الى مرحلة الاستنزاف التي تعد تمييزا عن استراتيجيتي الحرب طويلة الامد ، وإشراك التقرير الى ان المرحلة القائمة التي يواجهها شعبنا مرحلة مفقعة بكل احتمالات العنف والخطر من جانب اسرائيل والقوى التي تساندها ، وإن العدو لن يسلم في الأرض التي اغتصبها الا في معركة ضارية .

وتناولت اللجنة المركزية في تقريرها موقف الولايات المتحدة الامريكية وانحيازها الكامل الى جانب اسرائيل موضحة ان التحولات العميقة في المنطقة العربية لصالح قوى التحرر والتقدم العربي وتماثل القوة العربية واصرارها على تحرير الارض - أرغمت امريكا على ان تكشف عن نفسها كطرف اصيل وصاحب مصلحة رئيسية في العدوان . كما تميز موقف الولايات المتحدة الامريكية بوضع العقوبات أمام أي حلول للمشكلة وتبني وجهة نظر اسرائيل وادعاءاتها والتقدم بمشروعات مشبوهة مقترنة بتوقيف الهجمات الاسرائيلية والمحاولات المستمرة لتجزئة القضية العربية .

وحيت اللجنة المركزية موقف الاتحاد السوفيتي وبلدان المعسكر الاشتراكي الى جانب الحق العربي والتحولات الهامة التي بدأت تظهر في الرأي العام العالمي والافريقي وفي المواقف الرسمية لبعض الدول الافريقية .

وفي مجال العمل على الجبهة الداخلية اكدت اللجنة المركزية على ان التزايد المستمر في الانتاج خصوصاً في الانتاج الزراعي والصناعي خلال السنوات التي تلت العدوان - كان هو الاساس الحقيقي الذي مكن اقتصادنا من تحمل اعباء الحركة والتزايد في الاستثمارات وان ذلك تم بجهود العمال والفلاحين وبعمولة الدعم العربي والمعونة السوفيتية .

وفي الجزء الثاني من تقرير اللجنة المركزية اكدت اللجنة على ان توصيات مؤتمرات الاتحاد قد

قدمة الفلاحون والعمال من صل تجسد في زيادة الانتاج الزراعي والصناعي ، وزيادة الصادرات الزراعية والصناعية .

وأفرد الرئيس في خطابه مكاناً بارزاً لدور الاتحاد السوفيتي بوصفه اول الاصدياق واهمهم واحقهم بشكرنا الدائم وعرفاننا ، واستعرض الرئيس المواقف الثابتة والمتتالية لقادة الاتحاد السوفيتي وحكومته وشعبه من دعم الفضال العربي منذ ١١ يونيو ١٩٦٧ مؤكداً ما لمسه أثناء زيارته السرية لموسكو في يناير ٧٠ من اهتمام قادة الاتحاد السوفيتي بسلامة الشعب المصري وممنه وقراء ومصانمه ، وقرار القيادة السوفيتية بأن يساعدنا الاتحاد السوفيتي بكل ثقته في الدفاع عن وطننا ضد غارات العمق وضد التهديد الذي يتعرض له المدنيون والاهداف المدنية . كما أوضح الرئيس مظاهر التعاون والدعم الاقتصادي .

وفي حديث الرئيس عن الأوضاع في الوطن العربي اكد على حقيقة ان تغييرات كمية وكيفية لها اعميتها الكبرى على الصراع الدائر ، قد توالفت على الوطن العربي خلال العام الاخير . وفي مقدمة هذه التغييرات انتصار ثورتى ليبيا والسودان ونجاح الثورة الليبية في تصفية القواعد الاجنبية الانجليزية والامريكية واتجاه الثورتين نحو الثورة الاجتماعية . وفصح الرئيس محاولات الوقيمة بين ثورة ليبيا وبين الثورة المصرية - كما حيا الرئيس صمود سوريا ، وكذلك جهود الاردن ولبنان ومنظمات المقاومة لتفضي الامتيازات واحباط آخر المحاولات الموجهة الى تفريق صفوفها .

وفي استعراضه لمواقف الدول من قضيتنا هاجم الرئيس موقف بريطانيا لمحاولتها الاستمرار في احتلال الخليج العربي ، كما فصح موقف الولايات المتحدة الامريكية وتعاونها الكامل مع اسرائيل وشرح دورها في دعم العدوان ومساندة اسرائيل .

وأعطي الرئيس في خطابه اهتماماً ملحوظاً لموقف الدول الاشتراكية التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل ووقفت الى جانبنا سياسياً واقتصادياً ، وكذلك اشد موقف يوغوسلافيا والهند وسيلان وتنزانيا وزينيا وأفريقيا الوسطى والضمومال - وهي كلها من دول عدم الانحياز - وقطعت علاقاتها مع اسرائيل . وكذلك أبرز الرئيس دور القوى التقدمية في أوروبا الغربية وكذلك التحركات داخل اسرائيل ذاتها من منظمات وتيارات وتدهور الروح المعنوية الناتج من أن الاسرائيليين يجدون أنفسهم أمام طريق مسدود .

هذا وكان المؤتمر التوي في أول جلسات دورته الرابعة قد وافق على مشروع جدول الاعمال الذي

— تقارير الشهر —

● اقرار عدد كبير من المشروعات المتعلقة بالخدمات ومشاكل العاملين *

● اتمام عدد من اعضاء المجلس بتقديم مقترحات تهدف الى التوزيع العادل لاعباء الحرب والتهوض بالريف *

وهكذا ، كان من اهم اعمال المجلس موافقته على اعتماد اضافى بمبلغ مائة مليون جنيه من موازنتي صندوق الطوارئ وصندوق الاستثمار للسنة المالية ٦٩ - ٧٠ وجهت كلها للمعركة ، كما اعطى المجلس فى ميزانية ٧٠ - ٧١ مبلغ ٥٥٠ مليون جنيه لتغطية نفقات المعركة *

وفىما يتعلق بتحرك المجلس على المستوى الدولى فيمكن ان نشير الى عقد مؤتمر لالبرانيين فى القاهرة لمناقشة مشكلة الشرق الاوسط ، كما اشتركت الشعبية البرلمانية المصرية فى مؤتمر الاتحاد البرلماني (الهند ٦٩) ودورة موناكلو (مارس - ابريل ٧٠) *

كما دعا المجلس عددا من الشخصيات العالمية (روبنسون - جورج براون - مرجريت كلاى .. الخ) كما استقبل وسودا برلمانية من فينشيام الديمقراطية والاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة ، وكوريا الديمقراطية الشعبية ، والهند ، والاردن وسيراليون *

وفىما يتعلق بالقوانين التى ترتبط بالمصالح المباشرة للجماهير ومشاكل العاملين فقد غنت هذه القوانين قطاعات الصحة والنقل والاسكان ومؤسسة الطيران العربية والسباحة والمهجرين والشباب والانتاج الصناعى ، وكان فى مقدمة القوانين التى انجزها المجلس :

- قانون التعليم الفنى بكافة أنواعه *

- قانون محو الامية *

- قانون نقابة الصحفيين *

للحرب وللتقنية معا :

وتابع المراقبون باهتمام شديد المناقشة الواسعة التى اجراها مجلس الامة قبل اقرار الميزانية الجديدة ٧٠ - ٧١ وهى الميزانية التى وصفتها لجنة الخطة والميزانية بالمجلس بأنها «ميزانية حرب تملئ الاولوية الاولى لاستخدام السوارد للانفاق المسكرى» *

وفى الميزانية الجديدة التى اقراها المجلس ، خصص لاعتمادات الدفاع ٥٥٣ مليون جنيه بتأييد اجماعى وحامى من الاعضاء ، وكانت هذه الاعتمادات عام ٦٦ - ٦٧ ١٦٠ مليون جنيه ارتفعت الى ٢٥٣ مليونا عام ٦٩/٦٨ ، ثم الى

اجمعت اجماعا كاملا على أن تكون «زيادة الحشد من أجل المعركة لمواجهة المرحلة النضالية المقبلة» هى الموضوع الوحيد الذى يجب ان يشغل مؤتمرنا القومى فى دورته الرابعة *

وأوضحت اللجنة المركزية ان المعركة فى المرحلة المقبلة تأخذ ابعادا جديدة وتدخل فى آفاق متنامية الشدة والخطورة بما تلقاه اسرائيل كل يوم من عون متزايد بلا حدود من قوى الامبريالية المادية لتقدم شعبنا - وهو أمر يحتم علينا أن نركز كل فكرنا وجهدنا على مواجهة هذه الاعباء الجديدة ، وضرورة تدبير التمويل المتزايد لمواجهة استمرار المعركة وتزايدها ، وذلك برفع كفاءة الانتاج ، وضغط الاتفاق وفرض ضرائب جديدة أو زيادة معدلات بعض الضرائب العامة ، الى فرض مدخرات اجبارية بأشكالها العديدة ، الى تحريك الوعى الاسخارى لتزدهاد المخرجات الاختيارية *

وطالبت اللجنة المركزية بالاستمرار فى دعم القوات المسلحة ، والاستمرار فى كل الجهود لتحقيق التفوق الجوى على العدو ، والارتقاء المستمر بكفاءة التنظيم السياسى وزيادة فاعليته والاستفادة من ظروف المعركة لدعم التنظيم وتطويره *

هذا وقد عززت اللجنة المركزية تقريرها للمؤتمر القومى بمجموعة من التقارير التفصيلية التى اعدتها اللجان الدائمة فى اللجنة المركزية *

ويرى المراقبون أن خطاب الرئيس ومناقشاته مع اعضاء المؤتمر قد ركزت أساسا على تبديد أى وهم يرى فى المبادرة الامريكية حلا سلميا نهائيا للنزاع العربى الاسرائيلى - فهذا الحل لا يزال بعيدا * كما أن المراقبين يرون أن قبول «المبادرة الايجابية» قد اصبح يستوجب القيام بمجهودات مضاعفة على جميع الجهات السياسية والعسكرية والفكرية فى الداخل وفى الوطن العربى وفى معسكرى الاصدقاء والاعداء على السواء *

■ مجلس الامة

مواصلة التعبئة والتوزيع العادل لاعباء الحرب

مستهل الشهر الماضى انتهى مجلس الامة دور انعقاده الثانى ، وكان من ابرز اعمال المجلس :

● المشروعات الخاصة بتعبئة مكائيات البلاد من أجل المعركة *

● تحرك المجلس على المستوى الدولى *

فى

٥٠٥ ملايين عام ٧٠/٦٩ الذي انتهى في ٢٠/٦/١٩٧٠

ومع هذه الاعتمادات الضخمة المخصصة لمواجهة متطلبات المعركة فإن الاعتمادات المخصصة في الميزانية الجديدة لاستثمارات التنمية بلغت ٣٠٠ مليون جنيه ينقص قدره خمسين مليون جنيه فقط عن المأم السابقي .

ولما كان وزير الخزانة قد اعتمد هذا المأم في توازن الميزانية على ضغط الاتفاق وزيادة موارد القطاع المأم فقد اشترك عدد غير قليل من أعضاء مجلس الآلة في البحث عن وسائل تدبير موارد جديدة لدعم الميزانية وتوفير الاعتمادات المطلوبة لمواجهة المعركة ، وكانت الكلمات والبحوث التي ألقاها الأعضاء : مختار هاني - ثليل نجم - فاروق جرانة - حامد عبد اللطيف حمادة - محمد سيد عبد النعم - فؤاد مرسى - سيد عويس - أحمد طه أحمد - أحمد فؤاد البشبيشي - أحمد كمال الحديدي - محمد صبرى القاضي - محمود محمد أبو النصر - مصطفى الجندى - محمد القاسمى الطرشوبى - عبد الوهاب قوتلة - كانت تركزت على محورين أساسيين :

أولهما : ما سمي « رفع كفاءة القطاع المأم » وفي هذا الشأن قدم فؤاد مرسى وفاروق جرانة أفكارا أساسية قامت على ضرورة وضع خطة للتنمية ، طالب جرانة بأن تكون خطة اقتصادية شاملة تحدد أهداف اقتصاد هذا البلد على المدى البعيد والقريب ، ودعا فؤاد مرسى الى ضرورة أن تكون خطة تضع في اعتبارها ظروف انسحب والعدوان وعلى أساس أن تستهدف تحقيق ٣ في المائة فقط من النمو .

ويتفق الاثنان على أنه ليس مطلوبا أن تجلب للقطاع المأم موارد جديدة ، وإنما المطلوب هو رفع كفاءة الاستثمارات الموجودة في القطاع المأم ، حيث توجد طلبات كامنة غير مستغلة كما ينبغي ، بل أن بعض النظم الداخلية في القطاع المأم تساعد على اخفاء هذه الطاقات وعدم اظهارها .

وثانيهما : مجموعة الاقتراحات القيمة التي تقدم بها الأعضاء بهدف تدبير موارد جديدة للاتفاق على معركة المصير ، وقد برزت أساسا في المقترحات التي تقدم بها فؤاد مرسى ، وكان في مقدمة هذه الاقتراحات :

● فرض ضرائب على تجارة الشقق المفروشة وتشغيل التاكسيات ومصادرة السلع الهاربة وأعمال الماولات من الباطن وعمليات التصدير والاستيراد والملاهي والمشروبات الكحولية وفرض رسم عبور على السيارات .

كما قدمت الاقتراحات برقع نسب الشرائح العليا في الضرائب الحالية ، وأحد من الاعفاءات والامتناع بمجموعات الممولين الذين لم تصل اليهم اوعية ضريبية حتى الآن ، وفرض ضريبة على الارياح الاستثنائية وجعل ضريبة الايراد المأم على الاسرة وليس على الفرد ، كما اقترح تسليم سندات حرب مقابل أى زيادة في أسعار المحاصيل بالنسبة لمن يملكون أكثر من عشرة أفدنة ، ورفع الضرائب على من يزرعون ارضهم فاكهة ، وكذلك الامر بالنسبة للملاوت وترقيات القطاعات فوق المتوسطة من الموظفين .

واقترح أيضا فرض تأمين اجباري ضد اضطراب الحرب على المنازل والمتاجر والمصانع وزيادة الاسعار الى يوم كامل ، ولم تقتصر الاقتراحات على طلب اجراءات علوية تفرض على الجماهير مهما كانت درجة حماسها لهذه الاجراءات - بل دعا المعمر أحمد طه الى ضرورة تنمية دور الجماهير من القاعدة حتى أعلى مستوى ، والعمل على أن يستنهض الفرد ويشعر بأن الخطة خطته ، ويساهم فيها بنصيب .

وأكد ثليل نجم على ضرورة تنظيم الجبهود التطوعية ، وعدم ترك الامر للفرايا الجبهية والاستعداد الفردي .

وقدم اقتراحا بأن تتخذ النقابات المهنية اجراءات جادة وتنظيمية بحيث تستطيع مضاعفة جهود اعضائها ، فالمدرس يستطيع أن يكون المدرسة مدرستين دون أن تبني مدرسة جديدة ، والنقابات العمالية تستطيع من خلال تشكيل عرق العمال التطوعية التي تعمل دون مقابل أن تضاعف من قيمة الاستثمار المتاح وهكذا .

الريف *** ومشكلاته

وإذا كانت المعركة ومتطلباتها وتوفير الاعتمادات لها قد احتلت مكان الصدارة في المناقشة ، وكانت قاسما مشتركا في كل الكلمات ، فإن اربعة قضايا أخرى كانت محور اهتمام من الاعضاء خلال مناقشة الميزانية .

لقد اشترك الاعضاء عبد الحميد عبد العزيز صالح - ابو الفتوح الجندى - عطا محمد سليم - محمود محمد أبو النصر - مختار هاني - ممدوح خليل - ناصف عبد المقصود طاجون - عبد المنصف البقراوي - حسن رفعت مظلوم - الدكتور سعد الخوالقة - احمد محمد الدمرداش توتنى - احمد عيسى عامر - محمد عبد الحميد شاهين - محمد فاروق زكى النريبي - الدكتور اسماعيل معنوق -

— تقارير الشهر —

وانتقد العضو محمد سيد عبد المظم شريحة كبار المولدين من القطاع الخاص التي تستأثر بمعظم تسهيلات البنوك . بل إن البنوك تساعدهم على زيادة مواردهم ، ودعا إلى تشجيع القطاع الخاص الصغير والحرفى ، أما القطاع الخاص الذى يستأثر بتسهيلات ما كان يجدها فى ظل النظام الرأسمالى ، والذى يلتف حول القوانين بطرق غير مقبولة ، فإنه يجب النظر إليه بطريقة أخرى .

■ الاتحاد الاشتراكي العربى

قضايا هامة فى المؤتمرات المحلية

لاتعقد الدورة الرابعة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكي ، عقدت اجتماعات موسعة على مختلف مستويات التنظيم .

تمهيدا

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد طرحت جدول الأعمال على كافة المستويات (راجع عدد يوليو من الطليعة) .

ويرى المراقبون أن المعركة ومتطلباتها كانت أبرز القضايا التي تناولتها المناقشات ، وقدمت القيادات المختلفة عددا كبيرا من التوصيات كاد بعضها ان يكون خاسبا مشتركا فى كثير من الاجتماعات ، وفى مقدمة هذه التوصيات :

● الاهتمام بقضايا الدفاع المدنى ، والدفاع الشعبى ورعاية أسر الجود والمهجريين ، وكان من أبرز التوصيات ، تلك التوصية التي أكدت على ضرورة تدعيم فصائل خدمة الجبهة بشباب من العمال والفلاحين ، وعدم قصر الخدمة فى هذه الفصائل على طلاب الجامعة ، ومن بين التوصيات الهامة المطالبة بإشراك أفراد الدفاع الشعبى فى مهام قتالية بالجبهة لتسليحهم وأعدادهم فى غمرة الحرب والقتال .

● وفى كثير من الاجتماعات كان هناك الحاج على أن تفرض التزامات على أصحاب الدخول الكبيرة وإعادة النظر فى البدلات والمرتب

حسين محمودة محمود حجازى ، فى إثارة مشكلات القرية المصرية والفلاحين الذين يفتنونها .

وكانت النقطة الاساسية فى مناقشتهم هى الاعتراض على خفض الاعتمادات المخصصة لمشروع انارة القرى من ٢ ملايين جنيه فى ميزانية ٦٩ - ٧٠ الى مليونين فقط فى ميزانية ٧٠ - ٧١ وهو مايكفى لانارة ثمانية قرى فى كل محافظة .

وطالب بعض الاعضاء بتخصيص حصيله صندوق لكبرية الريف ، والاستفادة بكميات الكهرباء الموجودة حاليا من السد العالى ، وتوجيه كبير قدر منها الى الريف .

كما طالبوا بضرورة الاهتمام بتصنيع الريف وميكنة الزراعة ، بحيث تخلق الظروف الملائمة لخلق مجتمع جديد وتقريب المسافة بين المدينة والقرية .

وطالب بعض الاعضاء بتخصيص حصيله صندوق الخدمات التي تجمع من الفلاحين للخدمات ، وكذلك عائد الجمعيات التعاونية الزراعية الذي لم يصرف منه شيء حتى الآن ، وبقي حائرا فى مآلات بنك التسليف وأخطاء حسابات الجمعية .

وركز العضوان محمد القاسمى الطرشوبى وعبد الحليم عبد الحفيظ على مشكلة مقاولي الإنفاق فى الريف الذين يحتكرون توريد العمال ، ولا يصل لهؤلاء العمال أكثر من ٢٠ فى المائة فقط من أجورهم : بينما يبلغ ربح أحد متهمدي توريد الإنفاق فى عملية تطهير القرع ١٥.٥٠٠ جنيه - ودعا العضوان الى تشكيل جمعيات تعاونية تقوم مع النقابة العامة لعمال الزراعة ولجانها النقابية ونجان الاتحاد الاشتراكي فى كل قرية برعاية وتشغيل هذه الأعداد الضخمة من العمال الفقراء .

واهتم عدد من الاعضاء بمشكلات القطاع الخاص : عبد الجابر علام ومحمد محمود مصطفى والدكتور سعد الخوالقة وسيد عمار وأبرزوا بشكل خاص مشكلات الحرفيين ، وأبرزها تصدد الصناعات ، وعدم انتظام توفير مستلزمات الإنتاج ، وعدم انتظام التمويل المستمر ، وعدم إمكان تسويق منتجاتهم ، والانخفاض المستمر فى مستوى انتاجهم ودعوا الى ضرورة انجاز حصرهم وتصنيفهم وتحديد مشاكلهم ومواجهتها .

وطالب عبد الفتاح عزام بأن تزداد التسهيلات للقطاع الخاص والتعاونيات فيما يختص بالإسكان وأن يشجع كل من يبني أكثر من دور بأن يزداد القرض كلما ارتفع البناء .

المساعدة ، وعدم الجمع بين العديد من المراكز السياسية أو الادارية وضرورة اعداد مدارس الكادر لتربية قيادات شابة * واعداها لتحمل المسئولية في التنظيم السياسي ، والاسراع في بناء التنظيم النسائي ، وتوفير الحماية للحقوق المشروعة لقيادات التنظيم السياسي : وهو الامر الذي لم يتحقق حتى الآن بالرغم من جميع التوصيات والقرارات التي صدرت بشأنه *

● الاسراع في الانتهاء من تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة واعطائها الفاعلية لكي تقوم بالمهام الموكلة اليها حتى لا يتأثر حماس الجماهير ببطء اجراءات تشكيل هذه اللجان *

● ضرورة استمرار الانتاج تحت أية ظروف ، وتوفير البدائل للمواد الخام وقطع الغيار الغير متوافرة *

● تحديد أسلوب واضح للتصدي نفوى الثورة المضادة والمخالبين باقوات الجماهير *

الاضافية ، وأن يعرض جانب منها على صورة شهادات استثمار لا يتابع الا بعد انتهاء الحرب ، وكان هناك اتجاه واضح يدعو الى فرض ضرائب على الشرائح الاجتماعية التي لم تشملها الضرائب من قبل (الاستقلال الزراعي ، الشفق المفروضة ، تجارة التاكسي) وتحديد موقف من المواطنين في سداد مستحقات الجمعيات التعاونية وبذلك التصليف ومصلحة الضرائب * وفرض رسوم اضافية على السلع الكمالية ومصادرة البضائع المهربة لصالح الجهود الحربية ، ورفع الانذار من ثلاثة ارباع يوم الى يوم كامل ، مع ضرورة الحد من الاسراف في الانفاق العام سواء في الاموال أو الوقت أو المواد الازلية *

وعندما تعرضت الاجتماعات للوسائل الفاسدة بزيادة فاعلية التنظيم السياسي وعلاج أوجه قصوره كانت المطالبة بمحاسبة السليبيين والموعين وتثبيتهم ، ووضع حدود زمنية لتقوى الافراد مواقع القيادة في التنظيمات الجماهيرية

عبد العزيز فهمي . . وداعا

في الثالث عشر من يوليو، ودعت اسرة الصحافة عضوا من اعضائها ، وكاتبها سياسيا حمل القلم زهاء ربع قرن ، وطنيا بحق ، ومناضلا بثبات في سبيل الاشتراكية ، هذا الكاتب هو عبد العزيز فهمي *

وعلينا ، لكي نؤدى اليه بعض حقه ان نضعه في مكانه من جيل الاربعينات ، هذا الجيل الذي اطل على بلاده ابان فترة الحرب العالمية الثانية ، وبخل في صدام عنيد وفورى ضد الاحتلال وضد الحكم الملكي الاقطاعي ، ان عبد العزيز فهمي يحكى قصة هذا الجيل حين اعطى نفسه لقضية التحرر الوطني وقضية الاشتراكية ، وهذا ما تشير اليه بواكير كتاباته في مجلة الفجر الجديد التي عطلها اسماعيل صدقي ١٩٤٦ . وكان عبدالعزيز - في ذلك الوقت - قد بدأ حياته العملية مدرسا في التعليم الحر ، وكانت مؤسسات هذا التعليم ونظمه تعكس المظالم التي يعيشها معلمو المدارس في ظل النظام الملكي الاقطاعي ، لكن زملاء عبد العزيز من المدرسين يذكرون انه كان يتقدم المناضلين ضد هذه الاوضاع ، وانه كان احد الذين قادوا المسيرة الضخمة الصامتة التي نظمها اتحاد معلمى المدارس الحرة في اواخر الاربعينات ، ويذكرون انه عقب هذه المسيرة اتخذت حكومة الوفد قرارها بضم معلمى التعليم الحر الى الوزارة *

لكن عبد العزيز كان قد وجد نفسه اخيرا عندما وضع قدراته ككاتب سياسي في ميدان الصحافة ، ويذكر له تاريخ الضلال من اجل الديموقراطية حملاته العنيفة في اواخر الاربعينات ، ضد حكومات السعديين والاحرار الدستوريين ، ثم يشرق تاريخه الوطني في اوائل الخمسينات كمناضل من اجل الوحدة - المقسمة بين عنصرى الأمة - فعندما اشتد الكفاح المسلح على ضفاف القنصة - على ايام حكومة الوفد الاخسرة - حاسول الانجليز ان يحرقوا هذا الكفاح بالايقاع بين عنصرى الأمة فدبروا حريق كنيسة السيوس ، وكان المحتلون يتوقعون ان تقوم فتنة ، لكن عبد العزيز فهمي كان احد هؤلاء الشبان الوطنيين الذين يادروا الى الاجتماع الكبير الذي عقد في الكنيسة المرقسية الكبرى ، ونظم مع عدد من اصداقائه وزملائه الخطة المضادة لواد الفتنة المصرية والطائفية *

تقارير الشهر

● **الاصلوب الذى سوف يتم على اساسه تأهيل المجندين للحياة المدنية حين يتطلب الامر الاستغناء عن خدمتهم النظامية فى القوات المسلحة .**

● **اسلوب البدء بالعمل فى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى ضوء اتساع ابعاد التطبيق الاشتراكى .**

ويرى المراقبون انه لما كان جدول الاعمال الذى كانت قد طرحته اللجنة المركزية على مختلف مستويات الاتحاد الاشتراكى قد ركز فى الأساس على الحركة ومتطلباتها ، فإن هذا التركيز قد ساعد المؤتمرات المحلية على ان تليسون أفكارها واقتراحاتها بما يخدم الهدف الذى رمت اليه اللجنة المركزية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد اوضحت مناقشات الاعضاء فى قاعدة الاتحاد الاشتراكى وفى مستوياته المختلفة ان الرأى العام والناس البسطاء قد قدموا - ولا زالوا يقدمون - كل ما هو مفيد وفعال لتحقيق النصر على العدو .

● **دعم دور أجهزة الاعلام فى خدمة تماسك الجبهة الداخلية وإعادة النظر فى وسائل الوقاية على المستويات الفنية ، وخاصة الكتب والإفلام والبرامج الامريكية التى تمجد فى النظام الرأسمالى ، أو تقلل من قدرات شعبنا على المواجهة .**

● **اعادة النظر فى القوانين التى تسود مجتمعنا الآن والتى لم تعد تتفق بأية حال مع اتجاهاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبصفة خاصة قانون التعاون العام وقانون العمل الموحد .**

هذا وقد ايدت بعض المؤتمرات اهتماما بقضايا ما بعد النصر وطرحت مجموعة من القضايا التى يتعين مواجهتها :

● **التنظيم السياسى وتطويره .**

● **عودة المهجرين الى بلادهم .**

واستمر عبد العزيز يهب معظم جهده ككاتب ومفكر لفصح الامبريالية العالمية وكشف الاستعمار فى شتى مظاهره ، هكذا تعاون فى اوائل الخمسينات مع المرحوم الدكتور محمد مندور فى اصدار سلسلة « كتاب المواطن » وفى هذه السلسلة يحتل كتاب عبد العزيز فهمي « الاستعمار عدو الشعوب » مكانا بارزا ، ولا يزال حتى اليوم من خيرة الكتب التى عالجت قصة الاستعمار من زاوية علمية وتقديمية .

وقد واصل عبد العزيز كمحرر فى جريدة الجمهورية حيث تولى الاشراف على سلسلة « كتاب التحرير السياسى » التى صدر منها اثنا عشر كتابا ، لازلنا نذكر بعض عناوينها :

الطريق الى باندونج - رياح الثورة فى امريكا الجنوبية - آسيا الماصرة - تجربة الثورة الجزائرية - ثورة غينيا والتجديد الاجتماعى - تطور الفكرة الاشتراكية - القاموس السياسى . الخ .

وكان عبد العزيز يوجه السلسلة ويقدم لكل كتاب .

وفى اعماق هذا القلب الذى أحب بلاده كان يكمن الاديبن والانسان الذى سب الحياة واحب الانسانية ، وهذا ما نكتشفه عندما نقرأ بعض الاعمال الادبية التى نقلها الى العربية ، فهناك « مأساة روزنبرج » التى كتبها الاديبن البولندى كروتشفسكى ، وقدم لها اراجون ، وهناك « المؤامرة » للكاتبن الصينى الشهير كمو جو .

فهل استطعنا فى هذه العجالة ان نقدم هذا القلب الكبير بكل قسماته النيرة ؟ هيهات ! لكننا نذكر بكل اللوعة والاعجاب ان عبد العزيز كان من جيل حمل هموم وطنه ؟ وأنه كافح وتعب ، وتشققت قدماء ليضع البذرة الطيبة فى الارض الطيبة ، وأنه فى كل هذا لم يكن يبحث عن امتياز او مقابل ، بل وأنه فى كل هذا كان يهتدى بالحكمة القائلة باننا « نكافح لكى لا ينضم أحد على الحياة » .

الإعلام الناجح : عرض الحقيقة

أثار

الحديث الذى أدلى به **محمد حسنين هيكل** وزير الإرشاد القومى للتليفزيون العربى فى برنامج محاور مفتوح ، فى منتصف الشهر الماضى ، اهتمام الدوائر السياسية والثقافية .

ويرى المراقبون أن وزير الإرشاد القومى فى حديثه عن قضايا الإعلام ، قد قدم خطا عاما لعمل أجهزة الإعلام فى فترة من أهم الفترات التى يعيشها المجتمع المصرى .

وعلى الرغم من أن الوزير قد تناول أكثر من قضية تشغل اهتمام الرأى العام ، إلا أن المهتمين بقضايا الإعلام والمجتمع ، يرون أنها دارت — جميعا — حول محور أساسى هو : **ضرورة إعلام الجماهير وتعريفها بحقيقة ما يجرى واتجاهات المستقبل مع مراعاة ضرورة الاستيفاد العدو** .

وقد حرص وزير الإرشاد القومى — فى بداية حديثه — على أن يؤكد أن الإعلام عملية لا تفصل عن المجتمع بمعنى أنه « ينقل للناس وللرأى العام صورة مما يجرى فى البلاد يمس حياة الناس وشئونهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية والثقافية » ، ومن هنا حدد الوزير « أن الإعلام وسيلة للنقل وليس وسيلة إنشاء ... ومن الخطأ والخطر أن تصور أن مهمة الإعلام هى التزييق ... فالإعلام هو نقل الصورة وليس تزويقها » .

وفى مجال تحديد معيار نجاح الإعلام ، قال الوزير « وعندما نتكلم عن الإعلام الناجح فهذا يعنى أننا نتكلم عن أمور كثيرة ناجمة بمعنى أننا لا نستطيع أن نقوم بإعلام ناجح عن سياسة ضميعة ، والإعلام بشيء افترض منه هو الاخبار عن حقيقة هذا الشيء » . وأبرز الوزير مثلا واضحا على صفة هذا المعيار ، **فامريكا** التى لم تستطع برغم امكانياتها فى علم الإعلام ووسائله التأثير على الرأى العام العالمى والأمريكى ، لأن اعلامها لا يعبر عن حقيقة سياساتها العدوانية ، وقد حرص الوزير على أن يؤكد « وأنا لا أقول أن علينا أن نقول كل شيء ويستفيد العدو مما نقول ... لا ... لكن لابد أن يكون الإعلام فى بلد يحارب أمامه أكبر قسط ممكن من الحقيقة » .

وعن علاقة أجهزة الإعلام ومهمتها ... بالدولة ، أشار وزير الإرشاد « الى أن الإعلام لا يرسم سياسة التولية بل هو يعبر عنها » . وحدد الوزير أن السياسة الاعلامية السليمة يجب أن تركز على

ثلاثة أمور : أولا : أن يعرف أكبر قدر من الحقيقة ، والحقيقة لا يمكن اختراعها . ثانيا : مواجهة الحرب النفسية بأن نكون واضحين وألا تكون هناك قرارات بلا مبررات ويعلم المواطنون أسباب اتخاذ أى قرار . وأضعين فى الاعتبار أنه من الصعب أمام تطورات العصر والتكنولوجيا ، إخفاء الحقائق ، بينما قد تنقلها جهات أخرى بصورة مشوهة عن عمد . ثالثا : يجب أن نكون على علم تام بما ندافع عنه ، ولماذا نحارب .

ثم أفرد الوزير حيزا ملموسا من حديثه ، عن الحرب النفسية التى تواجهها البلاد ، وأجاب على تساؤل حول مقاومتها ، قائلا : « لا شيء يقاومها إلا **الحقيقة والإمل** » . وأضاف « فإذا قلنا أكبر قدر من الحقيقة والناس مقتنعون حقيقة ، وفاهمون ما يحدث ، والحقيقة أمامهم مترابطة ومسموعة — بمعنى أن الناس عندهم الصورة الحقيقية — فالمقاومة فى داخل أنفسهم أقوى ، نحن لا نستطيع أن نبني سورا حول تفكير الناس أو حول ضماير الناس ونقول أننا نقيم حاجزا صحيا ، لم يعد هناك ما يمكن إخفاؤه فالدنيا كلها قد أصبحت مفتوحة » .

وفى نهاية حديثه عن الإعلام ، ركز الوزير على أهمية دراسة المكونات الرئيسية للعدو ، فكره ولفته وحياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... الخ . وذلك بهدف تخطيط « حرب نفسية موجهة اليه وقادرة على التأثير » .

ويرى الملقون أن اتجاه سياسة الإعلام اليوم ، تسمى الى أن تتلافى كثيرا من السلبيات التى تعرضت للنقد فى هذا المجال ، وتحاول فى نفس الوقت خلق تقاليد ثابتة فى مجال الإعلام العربى .

■ القاهرة — موسى

الصدقة العربية السوفيتية لم تعد عملية مرحلية

لم

يحدث أن أثار محادثات عربية — سوفيتية اهتمت عالميا بالغا ، كهذا الاهتمام الذى أثارته اجتماعات الوفد العربى برئاسة الرئيس جمال **عبد الناصر** مع الوفد السوفيتى برئاسة **ليونيد بريجينيف** فى الفترة من ٢٩ و٣١ يوليى ١٧ يوليو الماضى — فقد ظلت — وما تزال — صحافة العالم كله ، وأذاعاته ودوائره السياسية ، الرسمية

بعد تقارير الشهر

الآخيرة ، وسوف يصبح ذلك بلبلا قاطعا على أن الإسرائيليين على حق ، ومن ثم فإن خططنا يجب أن تقوم على أساس حماية إسرائيل وبقيتها » .

● كانت إسرائيل وأجهزة الدعاية الصهيونية والغربية الاستعمارية - قد شنت حملة واسعة من الهجوم على الاتحاد السوفيتي بسبب دعمه السياسي والعسكري للشعوب العربية ، ومن الواضح أن هذه الحملة كانت مقدمة تمهيدية لتصريحات نيكسون عن الشرق الأوسط بعد ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن ناهوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية ، قد كتب مؤخرا محدرا من « أن الزمن لا يعمل ولا يسير في صالح إسرائيل » . كما أن دافيد بن جوريون - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - كان قد أجاب على سؤال حول حدود إسرائيل ، قائلا : « لو أنني سئلت هذا السؤال في أعقاب حرب يونيو مباشرة لأجبت على الفور : حيث يوجد جنوبنا الآن عند قناة السويس ، ولكن بعد مرور ثلاث سنوات ، فاني أقول : حيث يرغب الرئيس عبد الناصر والعرب » .

● تطورات الأحداث على جبهة قناة السويس بسقوط طائرات الفانتوم الإسرائيلية - الأمريكية الصنع ، هذه التطورات التي أثارت الدواش المستولة في تل أبيب ثم في واشنطن إلى الحد الذي ذهب إليه الرئيس الأمريكي نيكسون ، فبينما كان يتحدث في التلفزيون عن الموقف في الهند الصينية ، أذ به يفاجئ العالم ويتجه إلى الحديث عن الشرق الأوسط - وكان قد تسلم قبل ساعات من الحديث تقريراً عن سقوط الفانتوم - ويقول : « أن الموقف في الشرق الأوسط خطير بدرجة مريعة ، وهو أشبه بالموقف في دول البلقان قبل الحرب المالية الأولى » . ثم أضاف أنه « أكثر خطورة من الموقف في فيتنام لأنه يتطرق على احتمال حدوث صدام بين الدولتين الكبيرتين » . وتقول صحيفة نيويورك الأمريكية : أن صوت نيكسون كان يجعل احصاءا جديداً بالموقف » .

وقد ارتبط هذا التصريح من نيكسون ، بروج الحديث في إسرائيل وخارجها عن التهديد بتدخل قوات أمريكية في القتال ، وتقول صحيفة هيرالد تريبيون « إذا نحنا جانباً مسألة فعالية أو تقسيم الحرب الفيتنامية ، ففئة أدراك من جانب الحزبين الأمريكيين بأن أهمية الهند الصينية قد تضاءلت إلى أدنى درجة بالمقارنة بالأخطار الاستراتيجية في الشرق الأوسط » .

ومن الجدير بالذكر أن علي هبري عضو اللجنة التنفيذية العليا ، كان قد أجاب على سؤال في الاجتماع الذي عقده مع الطلبة العرب الدارسين

والشعبية ، تتناول هذه الحادثات بمصابيتها اخباريا وبالتعليق وبالرأسة .

وتعتقد المصادر المطلعة أن الحادثات التي استمرت ١٨ يوما دون انقطاع كانت تدور حول قضية أساسية : قضية نضال شعب ضد قوى إمبريالية تحاول أن تفرض - بكل الطرق - سيطرتها على أرضه ، وعلى مكانه وعلى مستقبله ، وكان واضحا أن مهمة الحادثات التي ضمت كل أعضاء الوفدين ، أو تلك التي اقتضت على الرئيس عبد الناصر والقادة السوفيت ، كانت تدور حول الحل الذي يتفق وأمانى الشعوب العربية ويميد حقوقها ، وهنا بالتحديد كانت المهمة التفصيلية للجنة السياسية (المنبثقة عن اجتماعات الوفدين) برئاسة محمود رياض وإسديره جروميكو ، واللجنة العسكرية (المنبثقة أيضا من الحادثات) برئاسة محمد فوزي وجيرنشكو ، ويرى المعلقون السياسيون أن تحديد استراتيجية الجبهة العربية السوفيتية للفترة المقبلة ، كانت هي القضية الأولى ، وذلك على ضوء دراسة كل احتمالات الموقف السياسي والعسكري ومتطلباتهما إزاء أية اقتراحات مبروزة .

وتكتسب زيارة الرئيس عبد الناصر للاثام السوفيتي ومحادثاته مع القادة السوفيت ، أهميتها الخاصة ، لا من الفترة الطويلة التي استغرقتها فحسب ، بل ومن الظروف والأحداث التي أحاطت بها سواء عشيتها أو خلالها أو غداها :

● فقد سبق زيارة الرئيس عبد الناصر إلى موسكو ، لقاؤه برؤساء الدول العربية : سوريا والعراق وليبيا ولبنان والأردن واليمن ، وممثلين لرؤساء السودان وتونس والجزائر والمغرب والكويت ، ويعنى ذلك أن الصورة الدقيقة لامكانيات وحدود العمل العربي كانت قد تحددت بوضوح إلى جانب تحديد مطالبه ، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس عبد الناصر كان قد أشار في آخر خطاب له في ليبيا إلى أنه لابد من إيجاد حل لتفوق الطيران الإسرائيلي ووضع حد رادع لغاراته على الجبهة .

● كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد تقدمت عن طريق وزير خارجيتها بطرح ما سمي « بالمبادرة الأمريكية » كمقترحات لحل مشكلة الشرق الأوسط من وجهة نظرهما ، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس عبد الناصر كان قد أوضح في خطاب له بليبيا بأن مصر لن تقبل أي حل يتجاهل انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة وقد نقلت صحيفة الهرالد تريبيون تصريحاته على لسان ما أسمته بالمشولين الأمريكيين ، جاء فيها أنه « إذا رفض العرب المبادرة الأمريكية

في موسكو، حول ما إذا كان في التخطيط العربي للمعركة أن أمريكا قد تتدخل بشكل مباشر في المنطقة؟ - أجاب بقوله «لنأخذ لا تقطيع استبعاد ذلك، ولكن المسألة بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت».

وتقول آخر الأنباء - عند كتابة هذا التقرير يوم صدور البيان المشترك - أن السفارة الأمريكية في تل أبيب قد أصدرت بياناً تقول فيه أن زيارة بعثة سلاح الطيران الأمريكي برئاسة نائب رئيس قيادة القوة الضاربة لسلاح الطيران الأمريكي لإسرائيل، لا علاقة بينها وبين «أية إجراءات خاصة بأزمة للشرق الأوسط». ثم أوضح المتحدث باسم السفارة أن هذه البعثة تقوم «برحلة عادية لمنطقة تقع ضمن مسئولية قيادتها».

● جرت محاولات من الصحافة الغربية بشكل عام والصحافة الأمريكية بشكل خاص، للحديث عن مشروع سوفييتي جديد، يهدف إضفاء بعض الظلال أو الغموض من جهة، ويهدف تصوير أن الصراع في الشرق الأوسط قد أصبح قضية بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا.

ومن المعروف أن الاتحاد السوفييتي لم يتقدم بأية مشروعات جديدة، وقد أوضح أنه لم يتقدم بأية مقترحات تخص الشرق الأوسط منذ مقترحات يناير ١٩٧٠ والتي كانت تعنى في جوهرها تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر ١٩٧٠.

● برغم أن الجلسة الافتتاحية لدورة الاتحاد الأولى لمجلس السوفيت الأعلى (البرلمان) كان من المفروض أن تتلقت فقط بإجراءات الإنعقاد التي عادة ما تعقب الانتخابات الجديدة، إلا أن المجلس قد اتخذ في نفس الجلسة - وبناء على اقتراح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي - قراراً بتأييد «السياسة التي تنتهجها الحكومة السوفييتية الرامية إلى تقديم مساعدة شاملة للدول العربية في نضالها الياسل ضد العدوان» - وقد جاء في قرار المجلس «أن الدول الامبريالية - وعلى رأسها الولايات المتحدة، والدوائر الحاكمة في إسرائيل - أداة السياسة الامبريالية في المنطقة - هي المسئولة مسئولية كاملة عن الموقف الخطير في الشرق الأوسط».

ويشير الملحقون للسياسيون إلى أن «قدراً كبيراً من التفكير السوفييتي المسئول يرى أن إسرائيل تسعى جدياً إلى جر الولايات المتحدة إلى القيام بالحرب نيابة عنها ضد الشعوب العربية».

ويركز المراقبون السياسيون في نظرتهم إلى

البيان المشترك الذي صدر بعد انتهاء المحادثات العربية السوفييتية، على أهمية ما جاء به «بهيبة الطرفان وهما يبدآن الجهود من أجل تسوية عاجلة لازمة الشرق الأوسط، بكل الشعوب المحبة للسلام، أن ترغم إسرائيل على الكف عن سياساتها القاشلة التي تستند إلى استخدام القوة».

ويضيف البيان «وقد عبر الطرفان عن تضامنهما مع الشعب الفلسطيني العربي الذي يخوض معركة الباسلة ضد الاستعمار من أجل القصور الوطني وضد العدوان الإسرائيلي».

وقد أكد الجانبان «أن إسرائيل لم تكن قادرة على الاستمرار في انتهاج هذه السياسة العدوانية والتوسعية لولا الدعم المتواصل الذي تقدمه لها الأوساط الاستعمارية في الولايات المتحدة على وجه الخصوص».

ثم يؤكد الطرفان «رغبتها في استمرار توسيع وتدعيم التعاون الصديق بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي في مجال السياسة والاقتصاد والدفاع لمصلحة شعوب كلا الدولتين».

وترى الدوائر السياسية التقدمية أن النتائج الهامة التي حققتها زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو، تعبير صادق عن الصداقة العربية السوفييتية التي تحدثت عن طبيعتها وإفانها الرئيس في الخطاب الذي لقيه أمام الوفد السوفييتي فأوضح «أن الصداقة العربية السوفييتية لم تعد بالنسبة لشعوبنا غزيلة مرحلية وإنما أصبحت عاملاً بالياً يستمد قوته من نضال يلقى على أهداف الحرية والسلام، ويعمقه الاخلاص المتبادل الذي يصنمه الفهم العميق للقضايا التي تهم الجانبين».

ويقول المراقبون إن آذان كافة الضيوف كانت تستمع بانتباه إلى الرئيس عبد الناصر وهو يقول «هنا كانت التحديات فإن امتنا ستواصل مسيرتها، وهما كانت الاستمزازات فإن امتنا لن تتراجع عن إيمانها بمقها، ورغم أساليب التوسيع والخداع فإن امتنا قادرة على التمييز بين الحق والباطل، وهي في ذلك تجد تجاوباً كبيراً وسداً أكيدا من جميع القوى المحبة للسلام وفي مقدمتها الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي العظيم الذي ألقى عليه الظروف التاريخية مسئولية دعم حركة الثورة العالمية».

هذا، وتجمع كل الدوائر المهمة بأنه عندما يؤرخ لتطورات «مشكلة الشرق الأوسط» والصراع العربي الإسرائيلي، فإن اللقاء العربي - السوفييتي الأخير سوف يحتل مكاناً بارزاً فيها كمؤشر لنصف هام في مسارها.

القوة المصرية : العامل الحاسم في احتمالات أى حل

اجتاز

الصراع العربي - الإسرائيلي ،

خلال الشهر الماضى ، عسدا من التطورات السياسية والعسكرية الهامة الى الحد الذى دفع بعض المراقبين السياسيين الى وصف هذه التطورات بأنها وضعت عملية الصراع أمام مفترق طرق حاسمة سوف تحدد ملامح وأفاق فترة غير قصيرة قادمة .

ويجمع المعلقون لشئون الشرق الاوسط ، على أن أبرز التطورات السياسية من حول الصراع العربى - الاسرائيلى خلال الشهر الماضى ، هو ما سمي « بالمبادرة الأمريكية » ، فضلا عن المحادثات العربية السوفيتية (اقرأ التقرير الخاص بها) .

وكانت صحيفة « الإهرام » قد نشرت النص الرسمى لرسالة « ويليام روجرز » وزير الخارجية الأمريكية ، الى محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة التى تضمنت المقترحات الأمريكية الجديدة لحل مشكلة الشرق الاوسط وهى :

« أ - أن توافق كل من إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة على العودة الى وقف اطلاق النار ولو لفترة محدودة (٣ شهور) » .

« ب - أن توافق الأطراف المعنية على انتصريح التالى على أساس أن يصدره السفير يارنج فى شكل تقرير الى السكرتير العام يونانت :

أبلغتني الجمهورية العربية المتحدة والاردن وإسرائيل أنها توافق على : « أ - أنها بعد أن قبلت وأبدت رغبتها فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه فإنها سوف تعين ممثلين لها فى المناقشات التى تعقد تحت إشرافى طبقا للإجراءات والمكان والزمان الذى قد أوصى به مع الاخذ فى الاعتبار ، كلما كان ذلك مناسبا ، ما يفضلته الأطراف بالنسبة لاسلوب الإجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة بينهم » ب - أن الهدف من المناقشات المشار إليها عاليه هو التوصل الى اتفاق حول اقامة السلام العادل والدائم بينهم مستندا الى : « ١ - الاقرار من جانب الأطراف بسيادة وسلامة الاراضى والاستقلال السياسى (وفق نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧) » ٢ - الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى التى احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ وذلك طبقا لقرار

مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . ج - وأنه لتسهيل مهمتى للعمل من أجل التوصل الى حل كما تضمن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فإن الأطراف ستحترم بكل دقة - ابتداء من أول يوليو حتى أول أكتوبر على الأقل - قرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف إطلاق النار » .

ويقول المراقبون أن « المبادرة الأمريكية » قد جاءت ردا على النداء الذى وجهه الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس نيكسون فى خطاب أول مايو بمناسبة عيد العمال . وكان الرئيس عبد الناصر فى ذلك الخطاب وأمام الجماهير قد وجه الى نيكسون سؤالين محددين : « ١ - اذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام فى الشرق الاوسط فعليها أن تطالب إسرائيل بالانسحاب وفق قرار مجلس الأمن » ونحن نعتقد أن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تاتمر إسرائيل بأمرها لاتنا تميش على حسابها ٢ - اذا لم يكن فى طاقة أمريكا فنحن على استعداد لتصدقها مهما كانت أرائنا فيه - ولكننا فى هذه الحالة نطلب واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا - وذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لإسرائيل بينما هى تحتل أراضينا » .

ويعتقد المراقبون أن ذلك النداء فى ذلك الوقت ، على ما صحبه من مشاورات عربية واسعة النطاق ، قد أوجد قوة ضغط أوقفت - رسميا على الأقل - عقد صفقة الطائرات الجديدة التى طلبتها إسرائيل من أمريكا وهى خمس وعشرون طائرة من طراز فانتوم ومائة طائرة من طراز سكاي هوك » .

ولقد لفت نظر الدوائر العربية أنه فى الوقت الذى اتبع فيه أن وزير الخارجية المصرى يستعد لارسال رده على رسالة روجرز اليه ، فإن الرئيس الأمريكى نيكسون عقد مؤتمرا صحفيا مفاجئا قال فيه : « أن الولايات المتحدة تعلق أهمية كبيرة على مبادرتها السياسية الاخيرة فى الشرق الاوسط . ومن أجل ذلك فقد أحجمنا فى الوقت الحالى عن ارسال أى شحنات أسلحة الى إسرائيل » . وأضاف نيكسون « أن الموقف فى الشرق الاوسط تزايد خطورة » وأنه من الضرورى تجنب ما يمكن أن يؤدى الى نشوب حرب فى المنطقة على نطاق واسع كما أن أمريكا تسعى الى تجنب المواجهة مع الاتحاد السوفيتى فى أى مكان فى العالم » .

ويلاحظ المراقبون أن الولايات المتحدة قد أقدمت على « مبادرتها » هذه بعد تطورات هامة وقعت أبرزها على جبهة القتال فى قناة السويس . فقد شنت جبهة القناة مرة أخرى اهتمام العالم بما كسفت معاركها عن زيادة كفاءة قوات الدفاع الجوى المصرية وقدرتها على التصدى لتفوق

التسويق الكامل بين الدولتين للمحافظة على ميزان القوى بين إسرائيل والدول العربية .

ويرى المراقبون ان الشيء الذي يمكن ان « يحمي » عليه حزب المحافظين ، هو « الوضوح والصراحة » في سياسته العدائية نحو الشعوب العربية . فهذا الموقف الصريح انما يضع النقط على الحروف بدلا من سياسة المخاطلة والمراوغة اللتين اشتهر بهما سلفه حزب العمال البريطاني .

واذا كان حزب المحافظين قد رفض القرار الذي اعلنته حكومة العمال السابقة ، والخاص بتحقيق الجلاء العسكري البريطاني عن منطقة الخليج العربي في موعد اقصاه نهاية عام ١٩٧١ م . فان السؤال المنطقي بعد ذلك هو : وماذا عن موقف حكام امارات الخليج انفسهم ازاء هذا الوضع الجديد ؟

ويرى المراقبون ان الاجابة على هذا السؤال تقتضي أولا معرفة الاسباب التي دعت حكومة العمال السابقة الى اتخاذ هذا القرار بالجلاء عن المنطقة التي يعتمد عليها ميزان المستوفعات البريطاني ، وتمتلك الاحتكاكات البريطانية حوالى ٤٠ في المائة من البترول المستخرج منها .

ولقد اكدت تجربة الثورة الشيعية المسلحة في الجنوب اليمني ، فشل الوجود العسكري البريطاني في حماية حكم السلاطين المعمل من قبل هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى بسبب تفاقم الازمات الاقتصادية في بريطانيا في السنين الاخيرة ، لجأت بريطانيا الى تاكتيك جديد . فاعلنت في يناير عام ١٩٦٨ عن اعترافها بالجلاء عن منطقة الخليج في نهاية عام ١٩٧١ ، مع الاحتفاظ ببعض القواعد الهامة في المنطقة ، ودعت في نفس الوقت حكام الامارات العربية للتوسع في الخليج الى تكوين ما يسمى باتحاد امارات الخليج العربية .

وكان الهدف من وراء ذلك ، تجنب الدخول في مواجهة مكشوفة مع القوى الثورية التحررية في المنطقة ، وتخفيض النفقات العسكرية في الخارج ، وتحصيل مشايخ الامارات عيبد الدفاع عن المصالح البترولية الاستعمارية . وذلك بما يتمشى مع أسلوب الاستعمار الجديد في التخفي وراء واجهات واقعة محلية ، كما عهد الى الميجر جنرال جون ويلوبي المستشار العسكري البريطاني للاتحاد الجديد ببناء قوات عسكرية وبوليسية في الامارات العربية بقيادة ضباط بريطانيين تقوى مهمة حفظ الامن والنظام في المنطقة .

وقد وجه هذا الاجراء البريطاني منذ البداية بمعارضة شديدة من جانب الولايات المتحدة صاحبة أغلبية المصالح البترولية في شبه الجزيرة العربية

الطيران الاسرائيلي . فقد تمكنت تجهزة الدفاع الجوي المصرية من اسقاط ٦ طائرات فانتوم بالإضافة الى عدد من طائرات سكاي هوك . كما اسرت القوات المصرية عددا من الطيارين الاسرائيليين . وكان لهذه الضربة ، رهود فعلها الحادة داخل إسرائيل وبين صفوف حلفائها وبخاصة الولايات المتحدة . وقد أعلن الجنرال هود قائد السلاح الجوي الاسرائيلي بان الجيش المصري اقام في منطقة القناة نظاما دفاعيا جويا بالغ القوة يواجه الطائرات الاسرائيلية بمشكلة خطيرة . وراحت الصحافة الغربية بشكل عام تتحدث عن ان « تزويد الاتحاد السوفيتي لمصر بطائرات الصواريخ ، لا يمتنى فقط شل حركة الطيران الاسرائيلي في القناة ، وانما يمتنى ايضا تمكين المدفعية المصرية من توجيه ضربات بالغة الشف للمواقع الاسرائيلية في سيناء ، وبالتالي تهديد الطريق امام عملية عبور واسعة للجيش المصري » .

ومن الملاحظ ان إسرائيل وأمريكا كانا قد اخذا - أمام الموقف العسكري الجديد على جبهه القناة - تلوحان باحتمالات تصعيد الحرب الى حد تدخل الولايات المتحدة مباشرة في القتال . والاكثر من هذا ، سربت إسرائيل وأمريكا - عن عمد - أنباء عن احتمالات ان تكون إسرائيل قد أصبح لديها - أو على وشك ان يصبح لديها - قنبلة ذرية .

ويرى الدارسون لتطورات مشكلة الشرق الاوسط ، ان احتمالات ايجاد حل وتنفيذ ما تزال - رغم تفاؤل كثير من المراقبين - في حاجة الى وقت طويل يتوقف الامر فيه عى تاخير قوة الجبهة العربية ولعالية قدراتها على مواجهة وردع تفوق الطيران الاسرائيلي . وكان الرئيس عبد الناصر قد حدد الموقف العربي من المناصرة الامريكية في خطابه الذي لقيه أمام المؤتمر القومي (اقرأ التقرير الخاص بالمؤتمر القومي) .

الخليج العربي

خطوة سيئة

سكنها متوقعة

التحركات الاستعمارية في الفترة الاخيرة عن اتفاق تام بين حكومة المحافظين الجديدة في بريطانيا وبين الولايات المتحدة ، بشأن الاحتفاظ بالوجود العسكري البريطاني في منطقة الخليج العربي ، كما كشفت كذلك عن

كشفت

هذه القوات من الخليج العربي قبل نهاية العام القادم .

■ الســـودان

الوثائق تفضح المؤامرة الدموية

الشهر الماضي كشف الرائد فاروق حمد الله عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية السودانية النقاب عن وثائق المؤامرة الاستعمارية الرجعية التي اشعلت نيران الفتنة في مارس الماضي في محاولة لضرب ثورة الخامس والعشرين من مايو .

في

وكشفت الوثائق ان المؤامرة شاركت فيها دوائر استعمارية اجنبية ، واولك التنفيذ والتنظيم لغوى رجعية محلية متعددة الاطراف : دوائر حزب الإمة بجناحيه ، وجماعة الإخوان المسلمين ، وبعض العناصر ، من قادة وكادس الاتصادى الديمقراطى وجماعة الشريف الهندى الهارب ، الى جانب عدد من الشخصيات الحاقدة القائمة على النظام . واتجهت المؤامرة الى العمل بين تجمعات الانصار وبعض الطوائف الدينية والمجتمعية فى الريف والمدن ووسط الطلاب خاصة والموظفين والعمال والمؤسسات الحكومية المختلفة وبين القوات المسلحة وقوات الامن .

وكان المتآمرون قد اتفقوا على انشاء قيادة موحدة تتخذ مركزا لها ايا والخرطوم الى جانب بعض العواصم المجاورة والواقعة تحت النفوذ الايريكى والغربى الاستعمارى ومخبراته .

وتؤكد الوثائق التى اذاعها فاروق حمد الله ان المؤامرة لم تكن قاصرة على العمل المسكرى فقط ، وانما خططت لعمل سياسى وتنظيمى يدعم العمل المسكرى ويمهد له . كما اوكل الجانب العقائدى للؤسسة الطائفية وجماعة الإخوان .

وكشفت الوثائق ان رسالة من الجبهة الديمقراطية الشعبية وجهت الى الهادى عبيد الرحمن تدين الحكم الثورى وتدعو للعمل الموحد للاتحادية به ، وهذه الجبهة مشكلة من مجموعة من الطوائف الدينية الصغيرة . ورسالة اخرى موجهة للامام الهادى وتطالب بتنظيم جبهة العمل الموحد المضاد لثورة مايو ، وتدعو هذه الرسالة الى وحدة مثبته بين كل من يهضم امر المعارضة للنظام القائم والابتعاد عن اساليب التفرق والفرقة ، ثم تذكر الرسالة : « ان العناصر الوطنية [هكذا

ذلك ان الولايات المتحدة اعتبرت ذلك اخلاقا باستراتيجية شرق السويس العسكرية . كما تعرضت حكومة المال لانتقادات شديدة من جانب حزب المحافظين المعارض وقتذاك ، الذى اتهمها بالعمل على تصفية البقية الباقية من الامبراطورية البريطانية القديمة ، ولم يكن الشعور بالتهديد والخطر لدى مشايخ الامارات من رحيل القوات البريطانية عن المنطقة باقل من جزء كل من الولايات المتحدة وحزب المحافظين . وقد طلب بعض المشايخ من حكومة العمال المدول عن قرارها ، وتمهد ثلاثة من سكان الامارات الغنية بالبتروول بدفع مبلغ ٢٥ مليون جنيه استرلينى للمساهمة فى نقضات القسوات البريطانية ، ولكن بريطانيا لم تشأ التراجع عن موقفها ، وفى مقابلة لادوارد ميث زعيم حزب المحافظين - رئيس الحكومة البريطانية حاليا - مع سكان الامارات اثناء جولته فى المنطقة فى ابريل عام ١٩٦٩ ، اعرب له المشايخ عن اسفهم لقرار حكومة العمال الجلاء عن المنطقة ، وقد وعدهم ادوارد ميث باعادة النظر فى هذا القرار حالما يأتى المحافظون الى الحكم .

غير ان تجربة الستين والنصف فى الماضى قد اظهرت تضرر اتحاد الامارات الجديد ، بسبب تنازع الحكام على المناصب القيادية للاتحاد ، والخلافات بين الامارات الغنية والاخرى الفقيرة ، وارتباطات بعض الحكام بالدول الكبرى فى المنطقة ، كما تعرض الاتحاد لاتهامات عديدة من جانب القوى الثورية . وان تجربة حكومة اتحاد السلاطين السابقة فى الجنوب اليمنى مازالت ماثلة للامامان .

وكانت بريطانيا قد قامت بخلع الطاغية سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان ، وتعيين ابنه قابوس ابن سعيد « خلفا له ، وذلك فى محاولة اخيرة لتفادى سقوط البلاد فى ايدي القوات الوطنية فى اقليم ظفار ومنع انتقال الثورة المسلحة الى بقية انحاء المنطقة وتحريرها من القواعد والوجود الاستعمارى فى منطقة الخليج العربى .

ويرى المراقبون ان كل الدلائل فى الوقت الحالى تشير الى ان قوى التحرر العربية مقبلة على مرحلة جديدة بالغة العنف فى الصراع المصرى ضد قوى الاستعمار الامريكى والبريطانى والصهيونية وان شعوب الامة العربية التى ترتبط ومصالحها واهدافها لا يمكن ان تظل مكتوفة الايدي بعد الان فى الوقت الذى تهددها فيه القواعد العسكرية البريطانية والامريكية .

هذا وقد اعلنت حكومة الكويت انها تمارض بقاء القوات البريطانية فى المنطقة ، وتصب على سحب

الجانب مع العناصر الجنوبية العميلة ، ويكشف ذلك الرسائل الموجهة من عبد الدائم ابو بكر السنوسي الهادي والمؤرخة ١٩٦٩/٧/٣٠ و ١٩٧٠/١/١٧ و ١٩٦٩/١٢/١٩ و ١٩٧٠ . وفي هذه الرسائل يشير الى اتصالاته بالجنوبيين عن طريق فلمون ماجوك ، وفي هذا الرسائل يشير الى ان فلمون « يعمل أقصى جهده في حدود ما أوكل اليه من عمل ومهام » . ولخصت الرسائل أعمال فلمون ماجوك في : « ١ - انه عقد اتصالات مع كل الجنوبيين من ذوي المناصب في الدولة تقريبا ٢٠ - انه عقد اتصالات مع طلاب روميك الثانية واستغنتها وكذلك بطلاب الجامعة من الجنوبيين ، وبعض من لا عمل لهم ، وانسافر للجنوب وعقد اتصالات ومقابلات مع رؤساء القبائل في بحر الغزال ، كما اتصل بالاساتذة في شندي والديدم » .

وكشفت الوثائق عن عمل المخطط الرجعي تحت لافته القومية العربية - باسم القوميين العرب - تحت ستار مكافحة الشيوعية ، وكانت مهمة هذه العناصر التسليح في كافة المجالات ومنها جهاز

تطلق على نفسها) بادرت الى الانسواء في جبهة وطنية وأن هذه الرغبة ظهرت من قبل اخواننا في الداخل والخارج ، وأن هذه الجبهة يجب أن تتشدد لها كل القوى من طلبة وعمال وموظفين والجهاديين الوالية لقيادتنا » . ثم تقول الرسالة : « أن الحكومة ربما تلجأ الى خطة مأكدة للتسويق أو المهادنة الطرفية » ، ثم يتركز إجراءات التميع كلها على جبهة واحدة لتوليد الفوارق الشعورية ، وحتى تتمكن السلطة من جبهة تلو الاخرى من قوى المعارضة » . ثم تقول الرسالة : « لا بد من تقوية هذا المكن بعمل موحد يعرف فضله وتسد تكاليفه للجميع » . ثم تعلن الرسالة : « أنه قد آن الاوان للتقضاء على هذا النظام والقيدين ان قوى كثيرة تتجهز لذلك ولكنها تنتظر المبادرة التي تصدر عن القوة السياسية ذات الحق في قيادة الامة » . وقد وائنا ان نكتب اليكم انكم في مركزا القوة المعارضة وقيادتها وتتوفر لكم اسباب العمل لدعوة القوى الوطنية لتحزم امرها فوراً في صف واحد وتعالج اللياقة بالجهاد » .

واتجه الاعداد السياسي - الى العمل في

وحدة القوى الثورية في السودان

دجع لفته شهوة الحكم وتفلسف المصالح ، وانبا هي تعبير من وحدة القوى الثورية السودانية التي ناضلت من أجل الاشتراكية طيلة ربع قرن منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ب وان هدف هذه الوحدة هو في ظل سلطة يوليو الثورية ب هو العمل من أجل التخليص الاجتماعي ولوضع السلطة في ايدي اصحابها الحقيقيين من قوى الشعب العاملة ، ان السبيل الثوري للاستعمارين والرجعيين « فرق تسد » تصالون ان تجد لها مكانا ايام في صفوف الثوريين السودانيين ، و ان تمثل سيرها الموحد لبناء السودان الثوري .

وجاء حديث الرئيس جمال نهدي الصلح بعد ذلك والذي نشرته جريدة القوات المسلحة في ١٩٧٠/٧/٢٥ « وعلى القوى الثورية ان توحده منصفوها ، وان لا تسمح للرجعية بالاشك في وحدتها او التل منها من طريق هذا المخطط الذي يستهدف تفتيت وحدة القوة الثورية نهديا للانقضاض عليها ودون تمييز » .

عبد الحميد الغزالي

قال : « ميشاع من وجود اجنحة او تيارات متصارعة داخل السلطة الثورية يعنى بهجرة واضحة وجود يمين ويسار وهو امر غير وارد على الاطلاق . فلتك اخفنا ليسار سياسيا واقتصاديا ، الامر الذي تفحصه قرارات مايو الاشتراكية ، وعداونا السابق للاستعمار والرجعية والصهيونية ، والذي اتفد شكل الصدام المباشر ولم يكن مطلقا مجرد شعارات ، لقد التزمت السلطة الثورية بمقاربة جذب الشعب وحقت نظماته ، وانفطرت الاشتراكية طريقا للتحول مؤكدة عليها غير متجاهلة في نفس الوقت واقفا السوداني الاصيل ذا الطبيعة الاشتراكية الفطرية » .

لقد اصمحت اللجنة الرئيسية في مخطط القوى المتحدة للثورة السودانية ، وخلاصة بعد هزيمة مؤامرتها في ابا عسكريا وفيهيبا هي المسمى الى تطعيم هذه الوحدة ، ولقد اكد الرئيس نهدي في حديثه ان السلطة الثورية السودانية ليست تمييزا من حكم تومسي اثلاثي

تعليق

جاءت اجراءات مايو الاشتراكية في السودان اشيرة عتيقة هزت بمسائل الاستعمار والرجعية ، واتجهت السلطة الثورية متحدة مع جبهات الطبقة العاملة والمزارعين والقضاء والشياب الى دعم هذه الاجراءات وحماتها ، والى تقوية العلاقة مع القوى المدنية للتسوية السودانية ، قوى البصيص الاشتراكي التي قدت كل عون لثبة الثورة السودانية على اساس مبادئ القضاء الاممي » . في ذلك الوقت ، ووسط هذا الجو الثوري نشطت القوى المهادنة للثورة ، والخصوبة ومسالحتها ، للعمل من اجل تعطيل وحدة القوى الثورية . فمالت الغتيا مياها بما حشولت ان تسببه « الهيسار » و « الهين في السلطة » وهذنها من ذلك جر السلطة الثورية والقوى الثورية الى محارك فرعية وجالنية . وما ان مك الرئيس للواء ا.ح جعفر نهدي من رحلته الاخيرة التي زاد خلالها خمسة بلدان اشتراكية حتى بادى الى كتبت هذا المخطط الضيق ، لمان في حديث مصفى عن نشرته جريدة الاخبار السودانية في ١٢ يوليوز الماضي .

تقارير الشهر

ولم يقتصر الاتصال على الدوائر الرجعية وحدها ، ولا على مجرد العمل السياسي - بل تعدى ذلك الاتصال بالدول الاستعمارية الغربية للحصول على معونات عسكرية . فيكشف فاروق حمد الله رسالة للهادي من المستر هولدن مدير شركة كوفسويل وهاريس للأسلحة ليتم بتاريخ ١١/١٠/١٩٦٥ تتحدث عن اتفاق تم بينه وبين الهادي لشراء كميات كبيرة من الاسلحة الحديديّة والنفخية ، بما قيمته ٥٠٠ ألف جنيه منها خمسة آلاف بندقية اوتوماتيكية عيار ٧.٦٢ م . م ، وخمسة آلاف مدفع برين خفيف عيار ٣٠٢ م . م والف مدس ستر شبه اوتوماتيكي عيار ٩ م . م ، وخمسة ملايين طلقة مدفع عيار ٧.٦٢ م . م ، وبلينوى طلقة مدفع عيار ٣٠٢ ، وخمسة الاف رصاصة قرنيث يدوي . وكان هولدن قد ابدي للهادي عين الرحمن : في ٨ - ٩ - ١٩٦٥ استعداد شركته لبن تقديم للهادي مائة مدفع برين خفيف عيار ٣٠٢ واسلحة اخرى بمناسبة زيارته لمقر الشركة في لندن . كما ابدي المستر هولدن كذلك موافقة على مد الهادي بناء على طلبه بمائة عشرين طائرة قاذفة للقنابل من طراز كانبيرا وسيكور سبر القاذرة ٢٠٠ ألف جنيه وسيتم تسليم جميع الاسلحة في الجزيرة اياها .

وقد تم تسليم كميات كبيرة من الاسلحة قبل ثورة ٢٥ مايو . وما أن فاجأت ثورة الخامس والعشرين من مايو القوى الرجعية وسباحتها حتى ازداد نشاطهم المموم من أجل انجاز العمل العسكري . وكشفت الوثائق انه بعد مايو اتخذ محمد صالح عمر وهو من قادة الاخوان والشريف الهندي مراكز لهم في البلاد المجاورة واقاموا ممسكات للتدريب على الحدود وداخل الجزيرة اياها . واقاموا خلا للتفريق بين الحدود الاثيوبية و ابا لنقل المزيد من الاسلحة . كما كشفت الوثائق رسالة طويلة كتبها الشريف الى الهادي يستعجل الهادي العمل ضد الثورة ، جاء فيها « لم يحدث لاي حركة منظمة ان وضع تحت تصرفها مثل هذا الدعم لهذا الوقت ولم تحرك ساكنا » . وجاء فيها : « لنا اقل من وصول معاونة الطعام عاجلا لكم من أبناء العم بسواكن ، وقد سافر مندوبينهم لاجلوا لندوبهم في الخرطوم » . وانا ايضا متفائل ان أبناء العم هنا يسمعون ويساعدونكم مباشرة » . وقد قال فاروق حمد الله وهو يقدم الوثائق ان الطعام يعني المال وابناء العم هم بعض الحكومات الرجعية المجاورة . وفي رسالة من الهندي الى الامام الهادي يقول : « ان دفعة الطعام الاولى بعد برقيتكم قد ارسلت من هناك وسنوالى الارسال راسا لكم . ارجو ان تساعدوا ذلك بالتجاوب في الامر الاساسي » .

استقبال الرئيس تميرى خلال رحلته في الاقاليم • وأشار السنوسي في تقرير مقدم منه الى الهادي الى العمل في جامعة الخرطوم ، وان جبهة من الاخوان والامة والاتحاد الديمقراطي تشكلت في الجامعة وحلقت نصرا في اتحاد الجامعة . كما اشارت الوثائق المضبوطة لدى الامام عن نشاط محمود في النقابات والقوات المسلحة وبين اجهزة الامن .

وكشفت الوثائق عن المخطط النموي الذي كان مقدرا له ان يتم في ٣١ مركزا بالعاصمة المثلة والشمالية وكسلا والنيل الازرق وكردفان ودار فور . وانه قد اختير ٦٣٠ شابا للاتصال والاغتيالات السياسية وانه تقرر اغتيال ٢٣ شخص في قادة الثورة والوزراء والقادة السياسيين . وان عملية الاستيلاء على السلطة سيساعد فيها ٢٣٤ مقاتلا ، ويشترك في القبض على الوزراء وقادة الثورة ٣٠٠ من المسلحين .

وانتقلت الوثائق بعد ذلك لتكشف ان مؤامرة القوى المضادة للثورة - كانت قد بدت منذ فبراير ١٩٦٥ ، حيث تجمعت القوى المضادة للثورة بهدف اجهاض الثورة وتصفية فصاصاتها الثورية والمنظمات الديمقراطية وحركة الطبقة العاملة والمزارعين والضباط الاحرار والحزب الشيوعي وكافة القوى الاشتراكية تصفية بدنية . والعمل لاعلان ما سمي بالمشور الاسلامي ، وحكم البلاد حكما ديكتاتوريا رجعيا . وقد بدت هذه القوى الاعتماد على قوى الاستعمار الاجنبي وعلى الجماعات الرجعية الحاكمة في البلدان المجاورة وفي بعض البلدان العربية . فتجد بين الوثائق خطابا من الهادي عبد الرحمن بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٦٥ الى احد الحكام الرجعيين في بلد مجاور يشكره على وصول الدفعة الاولى لمساعدة حزب الامة [١٠٠ ألف جنيه] - وخطبا آخر في ١٥/٥/١٩٦٥ يشكر فيه هذا الحاكم على وصول ٢٠٠ ألف جنيه ، ويشير في خطابه الى « ان هذه المعونة كان لها اكبر الاثر في فوز حزب الامة وكسبه الغلبة » ثم يقول في خطابه نفسه : « وكان هذا النصر الذي اقم سببه مساعدتكم ومساندتكم مساهمة كبرى - كان مزدوجا - وحيث اننا قادمون على معارك اضعف وهي معركة تشكيل الحكومة والحركة الكبرى لانتخابات رئيس الجمهورية فلماذا كله يتطلب منا الامر مبالغ ضخمة ، ولا عون لنا بعد ذلك سواكم فاننا لذلك في حاجة لبلغ اقله مليون جنيه سوداني » . وفي ٢٩ يوليو ١٩٦٧ كتب الهادي الى رئيس المؤتمر الاسلامي يطلب منه العون المالي بهدف المحافظة على وجود حزبه في السلطة بعد الانتخابات التي جرت في أعقاب الانتكاسة بثورة أكتوبر وعقب انتخابات دوائر الجنوب التي جرت في عام ١٩٦٧ .

الضيوعي القبرصي (سكيل) بسببة مقاعد بزيادة مقعدين عما كان له في مجلس النواب السابق ، بينما لم يفز حزب تاكيس اندوكاس المعارض للرئيس مكاربوس والذي يطالب بانضمام قبرص الى اليونان بأي مقعد في البرلمان الجديد ، كما احتل ممثلو الاقلية التركية مقاعدهم الخمسة عشر بعد ان تناقص عليها ١١٥ منهم ، على أساس « برنامج التضامن الوطني » الذي وضعه المحامي القبرصي التركي « رؤوف دنكاش » المتحدث باسم كل القبارصة الاتراك *

وأعربت جميع الاحزاب الممثلة في البرلمان الجديد عن تأييدها لسياسة الرئيس مكاربوس في الحفاظ على استقلال قبرص كنولة موحدة ، وتأييد الخطوات التي تتخذ للتوصل الى حل من للمشكلة القبرصية .

ولقد ظلت الانتخابات القبرصية التي كان من المفروض إجراؤها في ١٩٦٥ تؤجل او تُلغى باستمرار بسبب الاشتباكات المستمرة بين القبارصة الاتراك، وبين القبارصة اليونانيين ، خاصة وأن اجراءات الانتخابات نفسها كانت احدى النقاط الرئيسية للخلاف بين الطرفين *

فطبقا لاتفاقيات زيوريخ التي ابرمت في عام ١٩٥٩ بين اليونان وتركيا وبريطانيا ، كان دستور ١٩٦٠ يعطي للاتراك حقا انتقاليا يسمح لهم بدخول الانتخابات على أساس قائمة مستقلة ، وعندما أرادت الاغلبية اليونانية الاصلاحات الدستورية الغاء هذا النص الانتقالي والتحول الى قائمة موحدة لكل الجزيرة الصغيرة (٦٠٣٠٠٠ نسمة) اشدت الخلاف وتفجر ، وتعذر التوصل الى تهدئة الخلاف وخلق الجو المناسب لاجراء الانتخابات الا بعد مفاوضات طويلة وشاقة ، كان يقوى خلالها الاتجاه الى حل المشكلة القبرصية على أساس التمايز بين الطرفين ، وذلك استنادا الى قاعدة من التضامن الوطني في ظل دولة موحدة مستقلة ، خاصة بعد أن أصبحت اعمال حكومة الانقلاب في اليونان دافعا هاما لتأكيد هذا الاتجاه *

ويعتقد المراقبون أن استقرار اتجاه الوحدة الوطنية والاستقلال هو وحده الكفيل بتمكين الجزيرة الصغيرة من استكمال استقلالها ، والتخلص من القواعد البريطانية الجائئة فيها (قاعدة « نيكليا » ، والقاعدة الجوية في « نيقوسيا ») التي تحتل ٩٩ ميلا مربعا من أرض

وفي ٢ ديسمبر ١٩٦٩ كتب الهادي الى مركز من المراكز الرجعية الاستعمارية التي كانت تعد المؤامرة يقول : « اننا منذ أن قام الانقلاب العسكري الضيوعي في بلادنا عملنا لمعارضته ومناهضته ومقاومته » ، ويقول فيها « ان جماهير الانتصار البيضة ، وكثير من زعماء الاحزاب والطوائف والجنوبيين يعملون معنا يدا واحدة لهذا الغرض في الظرف الراهن بكل قوة » ، ويعد أن تحدث عن جميع الانتصار المسلح بالجزيرة آيا ، وعندها بدأت المقاومة برفض طلب للحكومة بفتح نقطة بوليس في الجزيرة قال : « ... انها قصت فينا ذكريت لابلكم على مدى رجة السخط التي بلغها المواطنين والانتصار بصفة عامة على هذا النظام الراهن المصدع وعن روح التحفز والتصميم على ازالته - واننا بأذن الله بالفن هذه الغاية وساترون في تحقيقها ، فقط نحتاج لدعمكم ، ومديد الفون لنا ونشكركم على ما وصلنا منكم لتاريخه من عون ... »

وفي وثيقة اخرى كشف فاروق حمد الله دور المانيا الغربية في المؤامرة - فكتشف واحدة من الوثائق عن تحويل مبلغ ٧٩٦٣ مارك الماني من حساب الامام الهادي الودع في احد البنوك السويسرية في جنيف الى احد المؤسسات الالمانية الغربية لحساب المستر فانكر الذي يقوم بخدمات في « ا » (أي المانيا الغربية) لعقد صفقة اسلحة وتزويدها الى السودان *

ويرى الراتيسون انه اذا كانت مجموعة الوثائق التي قدمها فاروق حمد الله قد كشفت الطبيعة الرجعية الاستعمارية للمؤامرة الدبوية التي كانت تدبر ضد الثورة الا أن حجم العمل الثوري اكبر من المؤامرة ، الامر الذي يفسر هزيمتها الساحقة في آيا ، والانتصار عليها بفضل الوحدة الوثيقة بين كل فصائل الثورة السودانية *

■ قبرص

انتصار اتجاه الوحدة والاستقلال

الانتخابات الاخيرة لمجلس النواب في قبرص (٥٠ مقعدا) منهم ٣٥ ليونانيين ، ١٥ للاتراك) عن فوز الحزب الموحد القبرصي الذي ينادي

أسفرت

باستقلال قبرص دون الوحدة مع اليونان ، بأغلبية مقاعد القبارصة اليونانيين ، وفوز الحزب

تقرير الشهر

تعلم مكان مقر القيادة الشيوعية الخاصة بجنوب فيتنام ، وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية من ناحيتها أيضا ، تأكدنا من « أن المناطق التي نفوذها القوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية تقع تحت سيطرة جبهة التحرير تماما » ، وأن الضربة ستوجه للثوار ستكون مباشرة .

وأشار الرئيس نيكسون إلى أن هدف العملية هو « تطهير المناطق الرئيسية للفيت كونج » . ولم يحدد بعدا لانسحاب القوات الأمريكية ، وإنما أوضح « أننا سوف ننسحب عندما يتم طرد القوات المعادية من هذه المناطق ، ويتم تدمير معداتهم العسكرية » - كذلك تم تبرير هذا الغزو وفق استراتيجية « ربع الساعة الأخير » في مسجل الانتصار النهائي على الشيوعية في فيتنام . وبعد الغزو بثلاثة أيام أعلن سبيرو أجينو نائب الرئيس الأمريكي « أن قوات فيتنام الشمالية أصبحت الآن منهكة القوى ومبشرة ، لذلك اعتقد أنها لن تتمكن من الصمود طويلا » .

والحقيقة أن مقارنة النتائج التي حققها الغزو الأمريكي عمليا بالاهداف التي كان نيكسون قد وضعها نصب عينيه عند اقتضائه لقرار غزو كمبوديا ، هو الذي يمكن أن يلقى بضوء على محصلة الفشل الأمريكي الاستراتيجي في عملية غزو كمبوديا « فمقر القيادة العامة لجميع العمليات العسكرية الشيوعية التي تجرى ضد جنوب فيتنام ، والذي أعلن نيكسون أنه هدف الهجوم ، لم يرد ذكره قط على لسان أحد بعد ذلك »

وقد أوضح أحد كبار العسكريين الأمريكيين في جريدة « وول ستريت جورنال » : « أن مقر القيادة العامة لقوات الفيت كونج ، مجرد تصورات في خيال البعض ، ومكان مقر القيادة الشيوعية الخاصة بجنوب فيتنام ، والذي كانت المخابرات الأمريكية على علم به حسيما قبل ، لم تعثر فيه قوات مشاة البحرية إلا على ممرات تحت الأرض وعسدد من الأسلاك » ، دون أن يجدوا فيه « بتاجون » « الفيت كونج » أو أي مسئول على الأقل ، على حد تعبير الصحفي الفرنسي « جانك ديكورثي » في صحيفة « نوموند » بتاريخ ٢ يوليو الماضي ، وكيميائات الأسلحة التي عثر عليها في معالق الثوار ، والتي نشر الأمريكيون عنها اجزاء وأرقاما مخفية ، لم تعادل في حقيقة الامر وحسبما أوضح الكاتب الفرنسي « يومونتي »

الجزيرة بالإضافة إلى حق الحركة وحق استخدام مناطق أخرى للتدريب .

ولقد احتلت قبرص دائما أهمية خاصة بالنسبة لحركة التحرر الوطني العربية ، فلقد كان أراضي قبرص وهي تحت السيطرة البريطانية هي محطة الانزال الرئيسية للهجرة الصهيونية غير الشرعية إلى أرض فلسطين ، ولم يلق آخر معسكر لهؤلاء المهاجرين إلا في عام ١٩٤٩ ، كما كانت القواعد البريطانية في الجزيرة هي مقر قيادة قوات العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ ، ويأمل المراقبون العرب أن يكون استقرار الأوضاع في الجزيرة ، ونمو قوى الوحدة والاستقلال والتقدم داخلها ، مؤكدا لاتجاه الرئيس « مكاريوس » في تصاد الجزيرة عن أن تكون مصدر تهديد لحركة التحرر العربي . ولقد أُنِيع في مطار « نيقوسيا » في ٧ - ١٩٧٠ طلب إلى السلطات الإسرائيلية في مطار اللد بعدم استخدام الطائرات الموجهة إلى إسرائيل أو القاذبة منها للرمز الجوي فوق جزيرة قبرص ، ومع أن الطلب قد صدر بلا مسببات فإن تنفيذة سيساعد في عرقلة عمليات التنسيق الجوي بين الدولة الصهيونية وبين القواعد الاستعمارية الأخرى في المنطقة .

■ ■

كمبوديا

من يزرع الرياح يحصد العاصفة

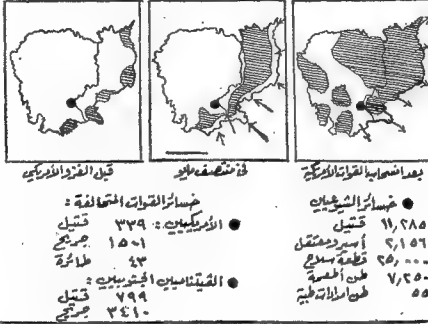
عديد من المراقبين السياسيين المتابعين لشئون الهند الصينية، على أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يلحق بها فشل عسكري وسياسي واضح

يجمع

وسريع في الهند الصينية طوال السنوات الماضية ، كالذي لحق بها مباشرة نتيجة الغزو الأمريكي لكمبوديا في أول مايو الماضي .

قضى ليلة ٣٠ أبريل الماضي ، أعلن الرئيس نيكسون غزو كمبوديا ، وأوضح « أن الوحدات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية تهاجم في هذه الليلة مقر القيادة العامة لجميع العمليات العسكرية الشيوعية التي تجرى ضد جنوب فيتنام » . وقبله في نفس الشهر ، كان أحد موظفي وزارة الخارجية الأمريكية قد أشار إلى « أن المخابرات الأمريكية

نتائج الغزو الأمريكي لكيمبوديا



كلمة كارثة تطابق بدقة ، الوصف الذي يمكن أن يطلق على نتيجة مغامرة كمبوديا ، فعندما أقصى الأمير سيهانوك عن الحكم في ١٨ مارس الماضي ، لم يكن الفيتناميون الشماليون والفيت كونج يستخدمون سوى شريطا من الحدود في كمبوديا ، لا يتجاوز ٢٠٠ متر ، أما الآن فتعتبر نصف كمبوديا تحت سيطرة الثوار أنصار سيهانوك ، كذلك استولت قوات الثوار على عدد من المدن الاستراتيجية المحيطة بالعاصمة « بنوم بن » وعلى مقاطعات كمبودية بأسرها ، وأصبحت تهدد العاصمة نفسها .

وبدلا من أن يؤدي الغزو الأمريكي الى تقوية وتعميد حكم لون نول - سوريك ماثاك ، أصبح هذا الحكم مهددا بالخطر أكثر من ذي قبل ، بعد انسحاب أمريكا ، مهددا لا من الخارج فحسب بل من الداخل أيضا بسبب عجز الحكام . وهذا ما عبر عنه الجنرال وستفولاند بقوله أن فرص حكومة الانقلاب في البقاء لا تتجاوز ٥٠ في المائة ، وليس أدل على عزلة هذا الحكم من الناحية السياسية من أنه لم تقم على الإطلاق منذ وقوع الانقلاب في ١٨ مارس الماضي ، مظاهرة جماهيرية تلقائية واحدة في كمبوديا كلها لتأييد النظام الجديد . وبينما يسمى هذا النظام الى جمع الشعب حوله بالإشارة الى الأمريكيين على أنهم أصدقاء أقوياء ، نجد الجماهير الكمبودية حتى في

في صحيفة « لوموند » بتاريخ ٣٠ يونيو الماضي نقلا عن المخابرات الأمريكية نفسها - لم تعامل سوى كمية الأسلحة والمعدات التي كان الفيتناميون الشماليون يرسلونها خلال شهر واحد من عام ١٩٦٩ الى الجنوب عبر طريق هوشي منه . كذلك لم يتم الانسحاب الأمريكي ، حسبما حدد نيكسون سلفا ، « بعد طرد القوات المايية (أي الثوار) » وإنما تم بعد أن ازدادت بشدة قوة الثوار ، ثم في ٣٠ يونيو تحت ضغط الرأي العام الأمريكي ومئات المظاهرات التي اجتاحت الولايات المتحدة وتحت ضغط الرأي العام العالمي ، وبعد نجاح الثوار في الاستيلاء على أكثر من نصف البلاد ، وتفتتح هذه الحقيقة بجلاء من الخرائط المصاحبة لهذا التقرير ، أما الانقسام النهائي على الشيوعية « في الربع ساعة الأخير » فلم يك إلا وهما محضاً ، لأن الهزائم توالى على القوات الأمريكية في عديد من مناطق فيتنام ، وفي لاوس استولى الثوار على « اقويوي » و « سراقان » ، واتسع نطاق الحرب بدلا من أن ينحصر ويبلغ القتال حدود تايلاند .

وقد أوضح الكاتب الألماني الغربي « قبل بود » في صحيفة « زود فوكتشه » الألمانية بتاريخ ١ - ٧ الماضي عند تقييمه لنتائج الغزو الأمريكي لكمبوديا : « أن أصحاب الآراء السديدة يرون أن

حكومة الانقلاب في أقصى شمال كمبوديا ، ولكن الامر المؤكد ان تايلاند لن تنجح فيما فشلت فيه الولايات المتحدة ، ليس ذلك فحسب ، بل « ان تدخل تايلاند في كمبوديا سيؤدي الى توسيع نطاق حروب العصابات في تايلاند نفسها » حسبما اوضحت صحيفة جيش فيتنام الديمقراطية . يؤكد ذلك بيان اللجنة الوطنية التايلاندية الذي نشر في بداية هذا العام وجاء فيه « ان الفضال المسلح في تايلاند ، اتسع نطاقه ليشمل ١٣٠ مركزا في ٣٣ اقليما »

على انه اذا كانت خطة الولايات المتحدة في غزو كمبوديا ، تدلحها فشل استراتيجي على هذا النحو ، فمن الهم يمكن الاشارة الى جهود الدول الاشتراكية الاسيوية في تحقيق تلك النتيجة

القرى والمدن البعيدة عن مناطق القتال تنحاز بتدو الى جانب الثوار ، بسبب القصف الجوي للامريكيين ، والمعاملة السيئة التي تلقاها على ايدى القوات الحكومية الفيتنامية الجنوبية ، أما الناحية الاقتصادية فقد تدهور الوضع بسبب توالف السياحة ، ومزارع المطاط ، وتأثر صادرات الارز بالحرب ، ووقف جميع مشروعات التنمية .

ومع ذلك تواصل الولايات المتحدة بذل جهودها محاولة انقاذ نظام « لسون تول » ، ولم يتوقف الطيران الامريكي حتى بعد انسحاب القوات الامريكية عن قصف المناطق التي يمتلك بوجود الثوار فيها ، وقد دعمت الولايات المتحدة بتايلاند أخيرا الى خضم الصراع لمعاونة نظام لون تول المتداعي ، وانضمت فعلا قوات تايلاند الى قوات

اشراف عمالي ديمقراطي على التأمينات الاجتماعية

تعليق

بالإضافة الى شالة معاشات العمال بالقطاع العام ، عموما ، اذا ماقررت بمعايشات عمال ووظائف الاجهزة الحكومية وان تضائل المعاشات على هذا النحو يشكل تناقصا صارخا بين ما تدبه هؤلاء العمال من جهد في صنع الحياة الحرة ، وبين ما يتدبه لهم المجتمع الآن من عطاء شحيح لا يمكن ان يخفى لهم حياة انسانية طيبة وكريمة .

ولهذا فالواجب القوي يقضي بأصدار تشريع عاجل يحدد التأمينات والمعاشات على أن يتضمن الاعتبارات التالية : المساواة في المعاشات والتأمينات تنص المبصريات الوظيفية بين العاملين بالدولة والقطاع العام على أن تتوسع هذه المساواة وريدا رويدا حتى تغطي عمال الزراعة والصناعة بالقطاع الخاص .

● وفقا لزيادة سنوات العمل الفعلية يجب أن تتراكم استحقاقات التأمينات والمعاشات .

● وبجانب هذا فلا بد من الاشراف الديمقراطي للعمال على اجهزة التأمينات عموما ، واعطاء ممثلهم صفة الضبطية القضائية ليتسنى لهم الرقابة الحازمة وتقديم المعون والآخرين الى المسائلة الجنائية ، حماية لحقوق المجزوءات والشيخوخة من العمال .

عطية الصيرفي
العمال بالتقارير

التي يتقاضاها العمال ، هي تحسب هذه الشركات حصص التأمينات من الاجور الإضافية التي يتقاضاها عمال النقل ، وذلك خطأ على اولها وزارة اربابها طبقا للمفهوم الرأسمالي الصرف ، عليا بل أن هذه الاجور الإضافية التي تصرف طوال أيام العمل والتشغيل تصل نسبته الى ٥٠ ٪ من الاجور الرسمية المقررة فيما للائحة العاملين بالشركات والمؤسسات .

ومن المؤسف أن هذه المبالغة الضارة اجتماعيا واقتصاديا قد ترسخت بفضل بعض القيادات القليلة الجائعة والمغلقة الفهم والضيقة الافق التي طالبت بضرورة تجنب الاجور الإضافية التي كانت تصرف في يوم واحد وفي كشف واحد وبترقيم واحد حتى لا يتراكم منها طعم واحد للتأمينات ، وعلى القور استجابات الشركات لطلب تجنب الاجور الإضافية ، لكي تنفي عنها أي صلة بالاجور .

قد ترتب على هذا ضياع حصص التأمينات من هذه الاجور ، وبالتالي تضاعفت معاشات العمال وعشائرهم تضاعفا لا يتلائم أبدا وسنوات العمل الشاقة والطويلة في مجال النقل والذلات حيث تصل سنوات العمل في هذا المجال الى نحو ستين سنة ، نظرا لأن يوم العمل بالنسبة لعامل النقل البري يزيد على اثنتي عشرة ساعة ، ولهذا يحتسب يوم عمله بيوم ونصف في الدوام ، وهذا

في ابريل الماضي اجبرت ابرام مناقشة مع وزير العمل حول نفس المسائل في التأمينات الاجتماعية ، وقد جاء بالمناقشة ما يوضح مسؤولية العمال وتفرغهم في حقوقهم التي كتفها لهم القانون ، فيصعب يرفض التأمين حتى لا يفهم من اجهة النسبة المقررة ، وبمعهم يتفق مع صاهب العمل على اثبات اجر أقل في سجلات التأمينات حتى تخفص نسبة الخصم من الاجر .. وما جاء في هذه المناقشة صحيح لكن يجب أن نسجل — في الوقت ذاته — ان اصحاب الاعمال — في الحقيقة — هم الذين يرغبون عمالهم على ذلك حتى يستطيعوا من تخفيض مصصهم بالتأمينات المقررة وفقا للاجور الفعلية التي يتقاضاها عمالهم ، وهذا الشره ليس تصرا على القطاع الخاص فقط ، بل نهجه بشكل اسف في قطاع العام ، نتيجة لعدم وجود حركة نقابية ديمقراطية وواعية تدافع عن العمال ، وشمل على سيادة التشريعات المالية ونظورها .. في شركات النقل مثلا التابعة للقطاع العام تقوم بعض اداراتها ذات الملكية الرأسمالية بمبالغة العمل والتأمينات بما مما يضر كثيرا بشيخوخ العمال والمعوزين منهم ، ومن تقف بهم حياسة العمل الطويلة الشاقة الى عالم الكثرة والمعوز من العمل .

وتتم المبالغة بعدم دفع حصص التأمينات الاجتماعية وفقا للاجور الفعلية

الخميس القادمة ١٧-٢٠٧٥ وقد استمع الاجتماع الى تقرير من فيونيد بروجيف السكرتير العام للحزب حول « المهام المعالجة للحزب في ميدان الزراعة ، واشترك في مناقشة هذا التقرير عدد واسع من المختصين والعاملين في ميدان الزراعيين والفلاحين الجماعيين »

ويلعب الملحقون الغربيون الى ان بحث مشاكل الزراعة في اجتماع موسع يسبق انعقاد المؤتمر الرابع والعشرين للحزب بقليل انما يوحى بان الزراعة السوفيتية تواجه مشاكل معقدة وفشلا في تحقيق الاهداف المرسومة ، ويستند الملحقون الغربيون في ذلك الى ان المؤتمر الثالث والعشرين قد سبقه اجتماع موسع للجنة المركزية لمناقشة مشاكل تطوير الزراعة التي كانت تعاني حيفاً في من مضى الثورات .

غير ان الملحقين السوفيت يؤكدون ان هذا الاهتمام من جانب الحزب ولجنته المركزية بمشاكل الزراعة لا علاقة له باستنتاجات ملحق الغرب ، وانه يرجع في الاساس الى تزايد أهمية الانتاج الزراعي مع ارتفاع مستوى المعيشة وتوسع احتياجات الشعب ، والصعوبات التي تواجهها الزراعة السوفيتية في صعوبات نمو طبيعية نتيجة للمتطلبات الضخمة التي تواجه الزراعة في الظروف الحاضرة من نمو الاقتصاد القومي . وتقول الصحافة السوفيتية ان البرنامج الزراعي الذي صاغته اللجنة المركزية في اجتماعها الاخير يفوق كل ما تم في الزراعة من قبل ، وهو يهدف الى اقامة اساس مادي وتكنيكي جديد في الريف على اساس الشمار الذي سبق ان رفعه المؤتمر الثالث والمشروع للحزب : (التكنولوجيا + الكيمياء + تحسين الارض) .

ولقد اشار قرار الاجتماع الموسع الى ان البلاد قد سارت بالفعل في هذا السبيل ، ولكنه نفت الانتظار الى ان معدلات التجهيز التكنيكي للريف لا تزال متخلفة من احتياجات تطوره ، واكد الاجتماع الموسع على أهمية زيادة انتاج الحبوب ، واقترح زيادة معدلات انتاج الحبوب في مشروع السنوات الخمس القادمة ، وكذلك انتاج اللحم والخضروات والفاكهة والقطن والمصايد الصناعية ، ولقد زادت بيعات الزبد ٢٧ في المائة منذ بداية مشروع السنوات الخمس الحالي ، كما زاد السكر ٢٠ في المائة ، واللحم ٦ كيلو جرام للفرد ، بينما انخفض استهلاك الخبز مما يشير الى تغيراته افضل في انماط الاستهلاك وفي ميكل التغذية يدل على ارتفاع في مستوى المعيشة ، ورغم هذا الارتفاع في مستوى المعيشة ، اشار التقرير الى ان المنتجين الرئيسيين في الريف لم يحتلوا بعد مكانا بارزا في الحياة العامة ، وهذا مايجب ان يوضع

الحساسة ، وبهذا الصدد أوضح الامير سيهانوك نفسه في ٢ يوليو الماضي « ان الاسفة التي احتاج اليها المقاتلون تحت قيادته ، قد جاءتهم من الصين وكوريا الشمالية اللتين تقدمان ايضا للمعدات الحربية والادوية اللازمة » اما فيما يتعلق بالغيتناميين الشماليين فقد اشار سيهانوك الى انهم يقدمون المدربين ، وقال : ان مدرينا الاكبر هو الجنرال « فو نجوين جيبان » قائد جيش فيتنام الديموقراطية .

وعلى أية حال فالامر الذي يشير اليه بعض المراقبين السياسيين هو ان انسحاب الامريكيين من كمبوديا بعد هذا الفصل قد اثر على محتويات « اتباع » الولايات المتحدة في فيتنام الجنوبية وتايلاند - كذلك فان ثواب كمبوديا الذين يلعب الشيوعيون الكمبوديون دورا كبيرا بينهم يضمنون اساس النظام الاجتماعي الرأسمالي الإقطاعي في كمبوديا موضع تساؤل ، الامر الذي يتعارض مع هدف الولايات المتحدة الاساسي من التدخل في الهند الصينية الا وهو وقف الشيوعية . - على أننا يمكن في النهاية ان نستمر التحليل الذي نشر بتوقيع « مناهل » في صحيفة « كوان دوى نهان دان » الناطقة باسم جيش فيتنام الديموقراطية ، ممثلا لوجهة نظر الثوار الاسيويين فيما يتعلق بالنتائج التي اسفر عنها الغزو الأمريكي لكمبوديا ، ، وقد جاء في هذا التحليل « ان عملية كمبوديا كانت فشلا استراتيجيا للولايات المتحدة » ، وان التدخل الأمريكي في كمبوديا ، خدم في نهاية الامر - وعلى عكس ما كان يراه منه - الاستراتيجية الثورية في الهند الصينية . - واستند « المناهل » الى ما قاله الجنرال الفرنسي « يوغر » وأضاف « ان مد نطاق الحرب الى كمبوديا ، يضاعف الخطر الذي يهدد الامريكيين في فيتنام الجنوبية التي تجد سيدانا اوسع مما يوجب بالضرورة لقوات سايجون ، لانه كلما زادت المساحة ، كلما أصبحت الحرب الثورية اكثر سهولة » .

■ الاتحاد السوفيتي :

الهدف : القضاء الفوارق

بين السريف والمدينة

اوائل الشهر الماضي ، عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي اجتماعا موسعا لمبحث مشاكل الزراعة في البلاد ، ورسم برنامج التطور الزراعي خلال مشروع السنوات

في

■ تقارير الشهر ■

عملها منذ خمسة وعشرين عاماً (١٩٤٥) مستهدفة تحقيق العدل والسلام في العالم .

وتأتي احتفالات العيد الخامس والعشرين للأمم المتحدة وسط مناخ عالمي مشحون بالخطر ، بالصراعات الحدمية ووسط عديد من علامات الاستفهام حول مدى فعالية الدور الذي تؤديه أو يمكن أن تؤديه تلك المنظمة الدولية لتحقيق السلام العالمي .

ويرى المراقبون أن التقييم الموضوعي لدور الأمم المتحدة لا بد أن يضع في اعتباره امرين هامين :

الامر الاول : ان هذه المنظمة الدولية لم تنشأ صدفة ، او تحقيقاً لحلم فلسفي لا يرتبط بالواقع ، او لمجرد الرغبة الطارئة من جانب هذه الدولة او تلك ، وانما نشأت تلبية لحاجة انسانية عامة الى تنظيم عالمي يضم في صفوفه كل الدول وينسق بينها من أجل تجنب ويلات الحرب والقضاء على الفقر .

الامر الثاني : ان الأمم المتحدة - وفقاً لميثاقها - ليست حكومة عالمية يحل سلطانها على حكومات الدول الاعضاء بها ، وانما هي مجرد هيئة للتنسيق بين الدول .

ويرى المراقبون ان هذا لا يعني ان يبحث المرء عن مبررات لاربعه النقص في عمل هذه الهيئة الكبرى ، وانما معناه البحث عن الصعوبات التي تترتب على الأمم المتحدة وتحد من فعاليتها .

ومن المعلوم ان رجال القانون الدولي قد اختلفوا في تقديم اجابات حاسمة عن اسباب الصعوبات التي تواجه الأمم المتحدة في القيام بمراسلتها . فالبعض يشير الى أن الداء كامن في ميثاق الأمم المتحدة لان هذا الميثاق يقتصر على المبادئ العامة دون التفاصيل ، الامر الذي يفتح الباب أمام تفسيرات شتى ، كثيراً ما انت الى صدامات بين الهيئة وبين الدول الاعضاء . وربما قيل ايضاً ان من عيوب الميثاق انه يشترط قاعدة الاغلبية الموصولة لصدر قرار مجلس الأمن او ما استحدث على تسميته « بحق الفيتو » للدول الخمس الدائمة (الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفيتي ، المملكة المتحدة ، فرنسا ، وروسيا) .

ولكن كثيراً من الكتاب والساسة يتجاوزون هذه الانتقادات قائلين بان الميثاق في جوهره يلورة للتغيرات الانسانية القائمة في المحيط الدولي الحديث ، وهي التغيرات التي صقلتها تجارب الشعوب خلال الحربين العالميتين ، واهمها :

اولاً : اعلان مبدأ المسؤولية الجماعية بين الدول نحو انقاذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب (انظر ميثاقه الميثاق) .

تحقيقه ضمن أهداف الحزب والشعب في المستقبل القريب .

واشار التقرير الى ان استثمارات الدولة في مجال اعادة التجهيز التكنيكي للريف وفي مجال الخدمات والثقافة سيصل الى ٧٧٦٠٠ مليون روبل كما ستمستثمر المزارع الجماعية بالإضافة الى ذلك مبلغ ٤٣٠٠٠ مليون روبل ، وسيخصص من هذه الاستثمارات حوالي ٧٤٠٠٠ مليون روبل لآعمال البناء . ويمكن ان تنفخ ضخامة مثل هذا الرقم لو علمنا انه يساوي اكثر من نصف المصروفات في ميزانية الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٧٠ ، وسيذهب جزء من هذه المخصصات الى توسيع استخدام الآلات والى تسهيلات انتاجية أخرى في الريف ، كما سيخصص جزء آخر لاصلاح الأراضي وتخصيبها ، وسيخصص جزء هام كذلك لآعمال الانشاء وتحسين الاسكان والمباني الثقافية .

ويشير المعلقون السوفيت الى أن تنفيذ هذا البرنامج الزراعي سيمتد تحولاً عميقاً في حياة الفلاح يقربه من تحقيق إحدى النقاط الهامة في برنامج الحزب ، الى جانب تحقيق معدلات عالية في تطور الزراعة تضمن رفع مستوى معيشة الشعب بما يتشئ مع الأهداف الطموحة للتغير الاجتماعي .

وفي الختام ، اشار تقرير اللجنة المركزية الذي أصبح بعد اقراره برنامجاً للحزب والدولة خلال السنوات الخمس القادمة في مجال الزراعة ، الى ان تحقيق تلك الأهداف سيدفع بالمجتمع السوفيتي خطوات هامة الى الامام في طريق القضاء على الفوارق بين المدينة والريف . واهاب بكل الشعب السوفيتي ان يعمل بكل ما اوتي من عزم وقوة في سبيل تحقيق أهداف هذا البرنامج في التطور الزراعي من أجل وضع الاساس المادي لبناء الشيوعية في البلاد .



■ الأمم المتحدة ■

خمسة وعشرون عاماً في قلب الصراع

خلال الاسابيع القليلة الماضية احتفالات الأمم المتحدة بعيدها الفضي ، ومن المقرر أن تستمر هذه الاحتفالات حتى الرابع والعشرين من أكتوبر

المقبل وهو اليوم الذي بدأت فيه هذه المنظمة الدولية

بدأت

ثانياً : اعلان مسئولية حكومات العالم مجتمعة عن توفير اسباب الرزق والحياة الكريمة لكل فرد من افراد الجنس البشرى نساء ورجالا ، (المادة ٥٥ من الميثاق) .

ثالثاً : اعلان مبدأ المساواة بين انثوسوب وضرورة تحرير المستعمرات (الفصل الحادى عشر من الميثاق وعنوانه تصريح يتمل بالحق الذاتى)

ولقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن هذا الاتجاه ، حينما اعلن فى خطابه الذى القاه أمام الجمعية العامة لسلامم المتحدة فى ٢٧-١٩٦٠ أنه ليست هناك مشكلة تتعلق بوطننا الجمهورية العربية المتحدة ، أو تتعلق بامتنا العربية ، أو تتعلق بالثارتين اللتين تمتد بينهما حدود افريقيا وآسيا ، أو تتعلق بما هو خارج ذلك من القضايا المالية الا ونحن على استعداد كامل لان نقبل فيها ميثاق الامم المتحدة ومبادئها وقراراتها واحكامها قضاء عادلا فيها برضاء طيب ونية حسنة .

واذا كان الرأى بالنسبة لميثاق المنظمة الدولية يؤكد ان ما فى هذا الميثاق من عيب لا يبرر مطلقا ما تواجهه الامم المتحدة من صعوبات فى عملها لحل مشكلات العالم الكبرى . فإذن لى تكمن الاسباب الحقيقية لهذه الصعاب ؟

ان الاجماع يكاد ينفك فى اجابة هذا السؤال على ان الاتجاه بعض الدول الكبرى الى العمل خارج نطاق الامم المتحدة هو السبب الرئيسى وراء ما تعانيه تلك المنظمة الدولية من زلمات وتشير اصابع الاتهام كلها عند ذكر هذا السبب الى الولايات المتحدة الامريكى بوصفها المسئولة اساسا عن تفذية وحماية الاتجاه الى العمل خارج الامم المتحدة .

لقد كتب الاستاذ «جون ماككورين» فى كتابه «الامم المتحدة وسياسة القوة» يقول «ميسجل التاريخ بلا شك علامة تعجب كبيرة حيال تصرف الولايات المتحدة التى لميت دورا أساسيا فى انشاء الامم المتحدة ، ثم نظمت بنفسها بعد ذلك اكبر تنظيمات سياسية وعسكرية واقتصادية حدثت بين الحكومات خارج نطاق تلك الهيئة» . وتجد علامة التعجب الكبيرة هذه تفسيرها فى تعليق «مستقر لاجورنيا» المدير الأمريكى لادارة الاغاثى والتعمير على مسؤوليت مندوبى الولايات المتحدة وبريطانيا عام ١٩٤٦ «أى غداة انشاء الامم المتحدة حينما نادوا بان تقتصر مهمة الامم المتحدة فى مجال التعاون الاقتصادى الدولى على تكليف سكرتيرها العام باعداد نشرة احصائية بالمساعدات المطلوبة ، وتوزيعها على الدول الاعضاء كى تتولى هذه الدول كل على افراد تقديم

المعونة التى تراها ، وبالطريقة التى تراها ، للشعوب والدول التى تراها» . فقد قال «لاجورنيا» يومها ملحقا على هذا الرأى انه الطريق الاستعمارى القديم عندما كانت كل أمة غنية تختار الأمة التى ترى مساعدتها وتفضل عليها شروطها — وهذا واضح صوبين — انه مودودة الى نفس السياسة القديمة : سياسة ترازع القوى التى انتهجت حربا بعد حرب .

ولقد أسقرت الولايات المتحدة عن عدايتها لفكرة التعاون الاقتصادى الدولى داخل حدود الامم المتحدة ، حينما لجأت علانية الى تقديم مساعدات اقتصادية مشروطة يشروط تتناهى مع مبادئ الامم المتحدة (مشروع مارشال — النقطة الرابعة) وأكثر من ذلك أمنتت الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الاستعمارية فى محاولات هدم الامم المتحدة عن طريق تكوين الاحلاف والتكتلات العسكرية والسياسية خارج نطاقها .

ويرى المراقبون انه رغم هذا التصار الاستعمارى ، استمرت الامم المتحدة خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية فى محاولة اداء دورها لتحقيق العدل والسلام العالمين ، وكانت تنجح أحيانا وتفشل أحيانا أخرى ، الا انها انجزت فى الفترة الماضية ما يمكن اعتباره خطوة بارزة على طريق تقدم الأسرة الدولية . حقيقة ان الانجازات الامم المتحدة فى مجال تطبيق مبدأ الامن الجماعى أو العمل الجماعى لحفظ الامن والسلام العالمين قد عاقتها اضطدام هذا البدا بالمصالح الاستعمارية المباشرة للولايات المتحدة وحلفائها ، ورغبتهم فى تفجير الحروب ضد الشعوب الراضية فى التحرر . الا انه يكفى أنها استطاعت فى هذا المجال ان تمنع الانحساس بوحدة الامن والسلام فى العالم كله .

لما فى مجالات التعاون الاقتصادى والاجتماعى وحماية حقوق الانسان وهى المجالات الرئيسية الأخرى لعمل الامم المتحدة فقد استطاعت المنظمة الدولية ان تتخطى هذه الصعوبات الى حد كبير . وساهمت خلال سنوات عمرها الخمسة والخمسة فى تقديم المساعدات المادية والفنية لتفذية خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى عدد كبير من الدول الاعضاء بها .

وقد يكون دليلا ذى وزن على نجاح الامم المتحدة رغم المؤامرات الاستعمارية ضدها ان الملحق الأمريكى الشهير والترز ليبمان لى يجد فى الامم المتحدة ، حينما اراد ان يكتب عنها ، سوى أنها « قد تحولت الى منبر للوطنيين المتطرفين يوجهون من خلاله الانتقادات الى سياسة الولايات المتحدة وحلفائها ، ويؤكفون الرأى العالم العالمى ضدها» .

وقد أصبح واضحا ان الجنوب الإيطالي قد تدهورت احواله الاقتصادية : فمن تكديس للمنتجات الزراعية الى اتساع نطاق البطالة بين سكانه ، وقد ترتب على هذه التطورات ان تحول الجنوب ضد سياسة الديمقراطيين الشيوعيين بعد ان كان اليمين الإيطالي يمتدحه معقله الرئيسي .

ومنذ صيف العام الماضي شوبدت إيطاليا موجات عارمة من الاضرابات الجماهيرية المتتالية ، فشهد شهر ابريل الماضي وحده عددا كبيرا من الاضرابات شملت تقريبا كل نواحي الانتاج بما في ذلك الخدمات ابتداء من عمال السكك الحديدية الى ممرضات المستشفيات ، الى عمال النظافة وموظفي الحكومة ، ثم اعطت اتحادات العمال الإيطالية الثلاثة عزمها القيام باضراب عام يبدأ في السابع من يوليو للمطالبة بعمل سريع ، في مجال الاصلاحات الاجتماعية ، ولم يوقف تنفيذ الاضراب سوى استقالة الوزارة في ٦ يوليو قبل يوم واحد من الموعد المحدد للبدء به بعد ان فشلت في التمام مع اتحادات العمال .

وتتبلور الأزمة على المستوى السياسي في اتساع الخلاف بين الاحزاب الحاكمة حول مدى « التعاون المحدود » مع الحزب الشيوعي اقوى الاحزاب الإيطالية ، ولقد اعلن ان ذلك كان هو المحور الرئيسي الذي نضبت حوله الخلافات السياسية التي لودت بحكومة رومر ، لقد ابدي رومر وحزبه اشتباها من تعهد الاشتراكيين بالتعاون مع الشيوعيين في بعض الاقاليم ، ومن الصربان الديمقراطيين المسيحي والاشتراكي الموحد حملتهما على الحزب الاشتراكي لخيائنه لمبادئه اليسار الوسط التي تهدف في الاساس الى استبعاد التعاون مع الشيوعيين ، ودافع الحزب الاشتراكي عن قراره بالتعاون مع الشيوعيين في اثنتين من الحكومات الاقليمية التي انشئت حديثا ، بأنه يريد الإبقاء على علاقة مثمرة مع المعارضة اليسارية بما لها من خبرة في مواجهة الازمات الحادة ، ولم تؤثر استقالة الوزارة في نمو هذا الاتجاه لدى الحزب الاشتراكي . فلقد اعلن في الشهر الماضي عن انتخاب السيماسي الشيوعي « لويجيو بوجياني » رئيسا للبرلمان الاقليمي لاقليم توسكانيا - وهو اول شيوعي يتولى هذا المنصب منذ عام ١٩٤٦ وذلك بتأييد النواب الاشتراكيين في البرلمان الاقليمي . ولا يشك المراقبون في حقيقة ان الجانب السياسي من الأزمة الإيطالية انما يعكده احوار الاحزاب الحاكمة على تقاضى الطريق الطبيعي لحلها ، وهو اجراء انتخابات عامة جديدة وذلك لخشيته من أن يحذر الشيوعيون انتصارات جديدة مؤكدة .

والذا كانت قوة الحزب الشيوعي الإيطالي والحركة الجماهيرية تقف عقبة ليست بالهينة أمام

الا ان المراقبين المنصفين يرون انه إما كانت « اتهامات » امريكا « للوطنيين المتطرفين » فان صعود الامم المتحدة أمام الضغوط الاستعمارية قد تحقق بفضل نضالات ومواقف الدول غير المنحازة وإيمانها - على عكس ما يدعى كثير من فقهاء الغرب - بوحدة الاسرة الدولية وتمسكها بمبادئ الامم المتحدة كتمبير عن الضمير الانساني المعاصر وإيمانه بالعدل والسلام العالميين .



■ إيطاليا

افلاس طريق « يسار الوسط » في إيطاليا

١٩٧٠/٧/٦ ، وبعد ١٠٠ يوم بالضبط من الحكم ، استقالت الوزارة الإيطالية الواحدة والثلاثين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكان يرأسها الديمقراطي المسيحي «ماريانو رومر» وبذلك تعود إيطاليا الى دوامة الأزمة الوزارية تبعت من خلال المشاورات الضمنية والمقعدة من وزارة اشتلاكية جديدة ، وكان اول من كفه رئيس الجمهورية بالمحاولة بعد استقالة رومر هو « جوليو انديروتو » زعيم جبهة الديمقراطيين المسيحيين .

كانت استقالة وزارة رومر مفاجأة غير متوقعة بالنسبة لبعض المراقبين ، نظرا للمشاورات العلوية التي صاحبت تشكيلها في ٢٧ مارس الماضي بعد أزمة وزارية استمرت ٤٨ يوما ، ونظرا للتقدم الملحوظ الذي حققته الاحزاب الاربعة المشتركة فيها في الانتخابات الاقليمية التي جرت في ٧ يونيو الماضي . فجاءت الاستقالة لتكون تأكيداً جديداً لحقيقة ان أزمة إيطاليا هي بشكل اساسي أزمة طريق « يسار الوسط » كله الذي قاد إيطاليا الى نفس الطريق المسود الذي قادت فيه حكومات ما قبل ١٩٦٢ ، عندما لم يكن يسار الوسط قد راج في اوساط الاحزاب الحاكمة في إيطاليا كمهرب من مستقبل يجيء بالحزب الشيوعي القوي الى السلطة .

فعلى الصعيد الاقتصادي تمخض الضخج الواسع حول ازدهار الاقتصاد الإيطالي الذي علت نعماته في اوائل الستينات عن نمو اقتصادي محدود مع تدهور حقيقي في مستوى الاجور مع ازدياد في رؤوس الاموال الامريكية المستثمرة في إيطاليا ، مع فشل كامل في حل المشاكل الاجتماعية للجنوب الإيطالي .

خبر انقسام الثرة ، فقد أعلن الدكتور هار جويند كورافا ، وهو كيميائي هندي ، يبلغ من العمر ٤٨ عاما ، عن نجاحه في تكوين جين مصنع في معمله القائم في ١٢٥ شارع الجامعة بمدينة ماديسون بولاية ويسكونسن الأمريكية ، ويعتبر هذا الجين الذي يوجه عمليات الحياة أول جين يصنع بأكمله من الجزيئات الكيميائية .

ولكى ندرك أهمية ذلك النجاح العلمي ، نعود الى الوراء قليلا ، فنعلم بدأ الرهاب النمساوي جريجور مندل في عام ١٨٦٦ نظريته عن الوراثة بأنه لا بد وأن يكون هناك « وحدة ما للوراثة » ، ولم يتمكن العلماء قبل القرن العشرين من عزل النواة من داخل الخلايا ، واستخراج ما يسمى كيميائيا بالأحماض النووية ، وفي عام ١٩٤٠ استطاع العلماء أن يشيروا على نوعين هما D.N.A (حامض ديسوكسي ريبونوكليك) و R.N.A (حامض ريبونوكليك) باعتبارهما ناقلين للصفات الموروثة في الانسان .

ومن المعروف حاليا أن الجين هو عبارة عن حامض D.N.A وشكل هذا الحامض الكيميائي مثل خيطين ملفوفين على بعضهما البعض ويتكون كل

محاولات اليمين لتبديل انقلاب عسكري على الطران اليوناني ، فإن اجراء انتخابات جديدة في إيطاليا إنما تؤكد الحاجة التي باتت ملحة الى سياسة جديدة تتماشى مع مصالح القواعد الجماهيرية العريضة التي تلعب دورا متزايدا في الحياة السياسية الإيطالية .

علوم

ثورة تصنيع « الجينات » هل هي بداية النهاية ؟

المعروف أن الجينات هي وحدات الوراثة « او المورثات (GENES) ناذا استطاع الانسان « خلق » الجين ، فهو يستطيع نظريا خلق الحياة .

من

ونحن نواجه بالفعل هذه الحقيقة ، نتيجة لإذاعة خبر هام في الشهر الماضي ، لا يقل في أهميته عن

القديم والجديد في فن عبده صالح

بعد كان عبده صالح ينكر خطوط العان يهـد بها طبع الفم الذي يستلهمه السيدة أم كلثوم ونسج منه ابتكاراتها في الأداء وتنوع العان الألفية . وهكذا كان عبده صالح نجما غاليا يعزف على القانون في حفلات أم كلثوم .

إن الفنان الراحل غام بنشاط بروقي في اطار حفلات فرقة الموسيقى العربية . ولم يكن مجرد هازف منفرد يؤدي مثله في الحفلات . بل قام بتوجيه أعضاء فرقة الموسيقى العربية الى آفاق التراث الموسيقي العربي الكلاسيكي . وإذا كان للفنان الراحل كثير من المقومات الموسيقية المسجلة في الأذاعة والتلفزيون فإن هذه المؤلفات الموسيقية لا ترقى الى مستوى أسلوبه الفاضل في مركز القانون الشعبية بجميع تسجيلاتها في اشراف خاص بأعمال الفنان الراحل عبده صالح . ولعل المهام الموسيقية تستدعي بهذا الأرشيف في تعليم أجيال جديدة من المازنيين على آلة القانون .

سليمان جميل

تكون منها ، هو الذي يشكل قبتها الجالية المالية ذات الطابع التجريدي . إن الفنان عبده صالح صاحب أسلوب مميز في التقسيم ، من أهم خصائصه استخدام خطين من اللحن يعزغان باليد في وقت واحد ، ويكونان شكلا زخرفيا بسيط التركيب ، وهذا النوع من التركيب انفسى الزخرفي لم يكن مستخدما في اساليب التقاسيم التقليدية قبل الفنان عبده صالح .

لما دور الفنان الراحل في الفرقة الموسيقية المسماة للسيدة أم كلثوم فهو دور تقليدي ، يرجع الى الأهمية التقليدية لآلة القانون في التخت الموسيقي فقد كانت آلة القانون هي سيدة التخت فهي التي تود العمل الموسيقي خلف الحظرب أو الحرية ، تصاحب الأداء الغنائي أو ترجمه طبق الأصل في فقرات موسيقية تتخلل الغناء . ولم يكن دور الفنان عبده صالح خلف غناء السيدة أم كلثوم دورا عابدا ينفذ فقط عند حدود قيادة آلات الموسيقى وتوجيه أدائها . وإنما كان شيئا أكثر من ذلك

كان الفنان الراحل مبدع عبده صالح من ألم المازنيين المضمين — على آلة القانون — وهو من المازنيين القلائ الذين جمعوا بين الأداء الموسيقي التقليدي الموروث ، والتقدم على ابداع أداء جديد نابع من الأداء الموسيقي التقليدي ، وإذا كان النشاط الموسيقي للفنان عبده صالح قد ارتبط في أذهاننا دائما بألحان وحفلات السيدة أم كلثوم فإن القيمة الموسيقية المميزة لتسويق الفنان عبده صالح في العزف على القانون ليستقل تاليا من هذه الألحان والمفلات .

إن أهم ما يميز الشخصية الموسيقية للفنان الراحل هو — من التقاسيم — والتقاسيم هي ابتكارات العان يهـد بها المازنر إما موزونة ومضبوطة الإيقاع ، أو حرة لا تخضع للأوزان الإيقاعية ، كما أن طابع التجريد من أهم خصائص التقاسيم ، ذلك لأن التقاسيم هي في الحقيقة تكوينات زخرفية تنبؤ ابتداء من وحدة صوتية صغيرة . ثم إن التقاسيم بين هذه التكوينات الزخرفية النغمية ، والقنوع في طابع التسليم الموسيقية التي

تقليد

الرجال على صورته أى رجال حسب الطلب !
وأعتبر بعض العلماء أن تصنيع الجينات يمكن الإنسان من صنع فيروسات جديدة لا علاج لها فى الحروب البيولوجية ، ومن هذه الزاوية اعتبروا ذلك الخطير « بداية النهاية » بالنسبة للإنسان .

ولكن من الناحية الاخرى ، اتجه تفكير العلماء الى امكانية استخدام هذا الكشف فى تجنب كثير من الامراض الوراثية ، فيمكن حقن الجينات المصنوعة فى اطفال المستقبل لمنع او معالجة الامراض الوراثية مثل السكر والامراض العقلية وغيرها ، علما بأنه هناك حوالي ١٥٠٠ مرض تلعب فيها الوراثة دورا اساسيا كما يمكن تطوير الانسان ذاته ، فى المستقبل البعيد جدا فيفضل الانسان طبقا لرسم معين .

وبين التشاؤم والتفاؤل الذى تقابل به فى العادة المكتشفات العلمية الخطيرة ، يرى المراقبون أن الخط العام الذى يسيطر عليه تاريخ العلم ليس متصلا من نضال الانسانية من أجل عالم افضل ، وانه رغم المحاولات التى تبذل من جانب اعداد الانسان لاستغلال منجزات العلم ضد التقدم ، الا ان البشرية التى تقيد من هذه المنجزات رغم كل المعوقات .

خطب من مواد كيميائية معقدة ، والتكوينات المختلفة لكل جين هى التى تحمى الصفة الوراثية المعينة ، فالشكل المعين الذى يتفذه الجين أو الصامض D.N.A. عبارة عن اللغة التى يأمر بها الـ D.N.A. اجهزة الخلية الاخرى لتصنع مادة بروتينية او لتصنع رجلا .

وقد استطاع الدكتور كورانا بعد خمس سنوات من العمل الشاق أن يصنع جايض D.N.A. هذا ، أى الجين ، ومادام الدكتور كورانا قد وضع الاسس للتركيب الكيميائى للجين ، فانه من الممكن عمل أى جين فى انبوبة اختبار ، صحيح ان الجين الذى صنعه يتكون من ٧٧ زوجا من الحلقات والتكوينات الكيميائية ، ورغم تعقيد يعتبر من المركبات البسيطة بالمقارنة بالجين الانسانى الذى يتوى على ٦ ملايين من هذه الحلقات والتكوينات الكيميائية ، وعلى الرغم من ذلك فهو احتمال قائم نظريا ، ولقد أثبتت الايام ، ان كل ما يصنعه العلم من الناحية النظرية يتحقق عمليا بعد سنوات ، طالوت او قصرت .

وقد اثار هذا الخبر جدلا علميا واسعا ، فمثلا يفتى الدكتور جورج كيبنتيا كوفسكى الذى كان يشغل منصب المستشار العلمى للرئيس ايزنهاور من ان اى هنتر جديد قد يتمكن من تكوين مفات من



رسالة من روما

مؤشرات هامة فى مؤتمر نصرة شعوب المستعمرات البرتغالية

عبد الهادى ناصف

شعوب جنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية بتنظيم المؤتمر الدولى لنصرة شعوب المستعمرات البرتغالية فى روما فى الفترة من ٢٦ الى ٢٨ يونيو سنة ١٩٧٠ .

وقد اتاحت لكاتب التقرير فرصة الاشتراك فى هذا المؤتمر كمضو فى وفد الجمهورية العربية

لقرارات مؤتمر الخرطوم لنصرة شعوب جنوب افريقيا ، والمستعمرات البرتغالية (يناير ١٩٦٩) قامت لجنة التهيئة المنبثقة عن هذا المؤتمر

والعاملة فى اطار منظمة التضامن الافريقى الاسيوى بالتعاون مع اللجنة الايطالية لنصرة

تنفيذا

تقارير الشهر

المتحدة ، وهو يسجل في هذا التقرير بعض الانطباعات التي خرج بها من المؤتمر ، الى جانب بعض المؤشرات الهامة في المناقشات التي جرت حول بعض القضايا الهامة وما انتهى اليه من قرارات :

أولا - المغزى العميق لانعقاد المؤتمر في روما :

ان نجاح اللجنة الإيطالية لنصرة شعوب المستعمرات البرتغالية في حمل الحكومة الإيطالية على التصريح بعقد المؤتمر في روما يمثل في حد ذاته ظاهرة تستحق التسجيل ، فحكومة إيطاليا كما نعلم عضو في حلف الاطلنطي ، وحكومة البرتغال عضو في نفس الحلف ، والطائرت التي تستعملها حكومة البرتغال الفاشية في ضرب الوطنيين في موزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو هي طائرات يعتمد في تصنيعها بصفة أساسية على مصانع هيئات الإيطالية ، وبيوت المال الإيطالية تساهم في تحويل المشروعات الاستغرافية التي تقوم السلطات البرتغالية بتنفيذها في مستعمراتها الافريقية وفي مقدمتها مشروع خزان كايورا باسا في موزمبيق .

ان قبول الحكومة الإيطالية لانعقاد المؤتمر في روما ، بفعل ضغط القوى التقدمية والديموقراطية الممثلة في اللجنة الإيطالية لنصرة شعوب المستعمرات البرتغالية ليدل على تأكيد من ناحية ، مدى التأثير التي بلغته هذه القوى في إيطاليا ، ويشير من ناحية أخرى ، الى مدى التفسخ والتمزق الذي أصاب هذا الحلف العدواني (حلف الاطلنطي) من داخله .

ثانيا - ادانة حلف الاطلنطي بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة :

الامر الذي لم يختلف عليه اثنان من بين المئات الذين أشتبكوا في المؤتمر هو أن البرتغال ، وهي دولة فقيرة ومتخلفة لم تكن تستطيع ان تتحمل تكاليف واعباء الحرب الاستعمارية التي تخوضها ضد شعوب هذه المستعمرات ، والتي تستنفد سنويا ما يزيد على نصف ميزانية ، الحكومة البرتغالية ،

لولا الدعم والمساعدة التي تتلقاها من دول حلف الاطلنطي والاحتكارات الامريكية والاوربية ،

ولقد تأكد هذا الفهم بشكل واضح ، قاطع وصريح ، في تقارير اللجان الثلاث للمؤتمر ، وفي البيان العام الذي صدر عنه ، اذ اعتبر حكومات حلف الاطلنطي وبصفة خاصة الولايات المتحدة الامريكية مسئولة مسؤولة مباشرة عن استمرار هذه الحرب البربرية التي تشنها حكومة البرتغال الفاشية ضد شعوب موزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو .

ثالثا - وضوح النظرة الكلية الى ظاهرة الاستعمار وحركة التحرر :

بالرغم من أن المؤتمر كان مخصصا لنصرة شعوب المستعمرات البرتغالية ضد السياسة الاستعمارية لحكومة البرتغال الفاشية ، الا انه بدا واضحا من خلال المناقشات التي جرت في لجان المؤتمر تفهم عميق من كل المشتركين في المؤتمر - على اختلاف انتماءاتهم الفكرية ، ومساوئهم الاجتماعية - للحقيقة التي تؤكد أن الاستعمار مهما اختلفت أسماؤه واساليبه وأشكاله ، ومهما تباينت القوى التي تمارسه ، وبدا ما بينها من تناقضات ، ومهما تباعدت مواقع عدوانه ، فانه يشكل في النهاية وحدة متماسكة البنيان ، متكاملة التنسيق ، وأن قوى التحرر في العالم مهما اختلفت ظروفها ، فان نجاحها في مواجهة الاستعمار يستلزم ان يقوم بينها نوع من التكامل والتنسيق والتعاون على نفس المستوى الذي يجمع قوى الاستعمار ان لم يكن اشد واسلح .

كان واضحا من هذه المناقشات ، أن المشتركين فيها لا يفصلون بين ما يجري في المستعمرات البرتغالية وما يجري على ارض الهند الصينية والبلاد العربية وجنوب أفريقيا وروديسيا ، ولا يفتلون عن تسجيح العلاقات المتشابكة الذي يجمع بين كل ما يجري في هذه المناطق من العالم ، ويضعه في اطار واحد ، وحركة متسقة توجهها اصابع الاستعمار الامريكي ، ومصالح الاحتكارات الامبريالية مهما اختلفت شخوص الممثلين من مرجح الى آخر .

البرتغالي، كما كان هناك ممثلون لأربع منظمات أمريكية.

والجدير بالملاحظة أن عددا كبيرا من هذه المنظمات قد أنشئ خصيصا لحاربة الاستعمار، وتأييد الشعوب المناهضة من أجل حريتها. وبعضها - كما يدل عليه اسمه - مختص بدعم وتأييد شعوب المستعمرات البرتغالية، بينما يختص البعض الآخر بمحاربة الاستعمار في أفريقيا بوجه عام. وثمة بعض ثالث يمتد اهتمامه حتى يشمل العالم الثالث كله، هذا إلى جانب الأحزاب التقدمية المعروفة في أوروبا، وقد كانت كلها ممثلة في المؤتمر، وأيضا الاتحادات العمالية والمنظمات ذات الطابع الانساني، والمنظمات المعبرة عن الاتجاهات التحررية للشباب الأوروبي.

خامسا - أهمية الدور الذي يلعبه الشباب في الاتجاهات المعادية للاستعمار في أوروبا الغربية:

ظاهرة أخرى مشجعة برزت من خلال تكوين المؤتمر أيضا وهي تزايد أهمية الدور الذي يلعبه الشباب في الحركات المعادية للاستعمار والامبريالية في دول غرب أوروبا. فلقد كان ما شهدته في هذا المؤتمر أبغى دليل على أن حركة الشباب المعاصرة في الدول الرأسمالية ليست مجرد رفض سلبي للقيم السائدة في مجتمعاتهم، وليست مجرد اتجاه عديم إلى الهم دون تصور أو فهم لقيم وعلاقات جديدة وبناءة تحل محل القيم والعلاقات التي يرفضونها، لقد شهدت في المؤتمر نماذج مختلفة تماما من الصورة التي ترسمها في أذهاننا لشباب الدول الرأسمالية تلك النماذج السيئة لشباب غارق في القذارة واللاه والانهيار.

لقد قضيت حوالي عشرين ساعة استغرقتها مناقشات اللجنة الثانية للمؤتمر وهي لجنة التنبئة والمساعدات في أربع جلسات طويلة، وكان وضعي في اللجنة كنائب رئيس ثم رئيس لها في اجتماعها الأخير بعد أن اضطر رئيسها الأصلي إلى السفر قبل انتهاء اجتماعاتها، وكان وضعي هذا يحتم على أن أتابع المناقشات متابعة دقيقة، وأن أوازن وأقارن بين كل ما يرد في أقوال المتحدثين من آراء

كذلك، وضح أمام المشتركين في المؤتمر الوجه الآخر لهذه القضية، الوجه الذي يبرز صلاحيات القوى التي تقف من خلف شعوب المستعمرات المناهضة لنمدا بالعون والتأييد في مواجهة قوى الاستعمار إيمانا منها بأن الحرية لا تتجزأ وأن التحرر والتقدم لكل شعب من الشعوب هو قضية كل الشعوب وأوجبها وقدرها، وكانت النفسة البارزة في حديث أعضاء المؤتمر ممن ينتمون إلى بلاد أوروبا الغربية هي التقدير العميق للمساعدة القيمة التي تتلقاها شعوب المستعمرات البرتغالية المناهضة من حكومات وشعوب الدول الاشتراكية ودول أفريقيا وآسيا المتحررة والاعتراف بضالة ما تقدمه شعوب أوروبا الغربية بالرغم من أنها تعتبر مسئولة بشكل ما عما يقع على شعوب هذه المستعمرات من عدوان، كما أنها بدورها واقعة تحت استغلال القوى التي تقف تمارس هذا العدوان أو تقف وراءه.

ولقد لفت نظري بنوع خاص أفراد ينتمون إلى منظمات أبعد ما تكون من الشيوعية يتصدون للهموم على الدمايات التي تفنيها الدوائر الامبريالية في أوروبا في محاولة لإيهام هذه الشعوب بأن حركات التحرر في المستعمرات البرتغالية حركات عميلة لها يسمونه بالشيوعية الدولية، مستندة في ذلك الزعم على أن هذه الحركات تتلقى عوناً من الدول الشيوعية، ولقد نص تقرير اللجنة السياسية للمؤتمر على ضرورة قيام جبهة موحدة من الدول الاشتراكية وحركات التحرر في العالم وكل القوى الديمقراطية والتقدمية في الدول الرأسمالية للنضال ضد الاستعمار باعتباره نضالاً ضد القهر والاستغلال، ومن ثم، فهو نضال من أجل الجنس البشري بأسره.

رابعاً - النمو المتصاعد للاتجاهات المعادية للاستعمار داخل أوروبا وأمريكا:

لقد عكس المؤتمر - من واقع تشكيله - بعض الظواهر الصحية بالنسبة لمستقبل الاتجاهات المعادية للاستعمار داخل أوروبا وأمريكا نفسها، فقد بلغ عدد المنظمات المشتركة فيه من دول أوروبا وكندا والولايات المتحدة ٨٦ منظمة أي أكثر من نصف عدد المنظمات القومية المشتركة في المؤتمر ومجموعها ١٦٦ منظمة قومية إلى جانب ١١ منظمة دولية، وكان من بين المنظمات المشتركة في المؤتمر ست منظمات برتغالية تعمل من خارج البرتغال ولكنها على صلة بقطاعات كبيرة من الشعب

العسكرية من جانب شعوب أوروبا الغربية باعتبار أنها غير ممكنة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الدول الاشتراكية ودول إفريقيا المحررة تغطي بالفعل هذا الجانب من المساعدات * .

وانطلاقاً من هذين الهدفين انتهت المناقشات في لجان المؤتمر إلى اقرار كثير من المقترحات التي تشكل صيفاً للعمل في مجالات متعددة تؤدي إلى تحقيق هذين الهدفين * .

ويضيق المجال في هذه الرسالة المختصرة عن ايراد ما وصل اليه المؤتمر في هذا المجال ، ولذا فإنني سأكتفي بالإشارة إلى الركائز الأساسية التي تستند عليها المقدمات العديدة التي وافق عليها المؤتمر كصيغة لهذا العمل :

● ان التعبئة الجماهيرية الواسعة لشعوب أوروبا الغربية ، وتبصيرها بالآخطار الهائلة التي تتعرض لها ، وتعرض معها الإنسانية كلها من جراء مساعدة السياسة الإمبريالية (التي تقيمها حكوماتها) لحكومة البرتغال الفاشية ، وانسحاق وراء السياسة الأمريكية ، هذه التعبئة هي الكفيلة بتجديد هذه الشعوب للضغط على حكوماتها حتى تكف عن تقديم المساعدات عسكرية كانت ، اقتصادية أم سياسية إلى حكومة البرتغال ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هذه التعبئة هي المحرك لهذه الجماهير حتى تقدم كل ما تستطيع من مسونة لحركات التحرر * .

● ان المنظمات الديمقراطية والتقدمية واتحادات العمال في هذه الدول مطالبة باخذ المبادرة وبذل الجهد المضاعف في هذا السبيل ، وأن تضرب المثل وتقدم القدوة للجماهير المريضة حتى تصحو صفوها وتتجه إلى نفس الغاية التي نشدها * .

● ان أنوارها عديدة من تنسيق الجهد وتكامله وتبادل الخبرات يجب أن تنشأ بين المنظمات العاملة في كل دولة أولاً ، وبين مختلف دول أوروبا الغربية ثانياً ، وبين هذه وبين حركات التحرر في المستعمرات الثلاث من ناحية ، وبينها وبين مختلف القوى العالمية المؤيدة والمساعدة لنضال شعوب المستعمرات الثلاث بنوع خاص ، والمساعدة للاستعمار بوجه عام * .

واقترحات ، ولقد ادهشني وأثار إعجابي مدى ما لبست من نضج ممتاز بالصالح في مواقف وأراء ممثلي المنظمات البريطانية والسويدية والدنماركية والنرويجية والفنلندية والبلجيكية ، وهم جميعاً دون الثلاثين ، وبعضهم لم يبلغ الخامسة والعشرين ، ولقد كان رئيس اللجنة نفسه ، وهو لورد أنجليزي شاب ، خير نموذج لهذا الشباب ، فلقد كان في مظهره ومخبره جميعاً يمثل نقیضاً صارخاً لما تروجى به كلمة « لورد أنجليزي » من مواقف وإفكار ، كان يضطرم ثورة على الاستعمار والإمبريالية وكان أشد ما يكون عنفاً ومرارة عندما يتحدث عن سياسة بلاده الاستعمارية سواء عندما كانت لها سياسة مستقلة ، أو بعد أن أصبحت ذیلاً للاستعمار الأمريكي * .

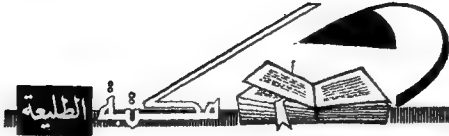
سادساً - الدعم الفعلي وليس مجرد التأييد هو ما نحتاجه حركات التحرر :

لقد كان نجاح المؤتمر حرياً بأن يكون محدوداً للغاية إذا ما اقتصر على البيانات التي تمثل صبرات التأييد لحركات التحرر في المستعمرات البرتغالية الثلاث ، والأشادة بما حققته من انتصارات وتحمية الجهود الفضية التي تبذلها شعوبها في نضالها الهائل ضد الحق المستعمر وقوى الاستعمار المالي التي تقف خلفه ، ولكن المؤتمر ولجانه اتجهوا منذ اللحظة الأولى نحو إيجاد صيغة للعمل تستهدف ترجمة مواقف التأييد لحركات التحرير إلى مواقف دعم ومساعدة لهذه الحركات ، وكان الميدان الذي ركز عليه المؤتمر هو حكومات وشعوب أوروبا الغربية على اعتبار ان حكومات وشعوب الدول الاشتراكية ودول إفريقيا وآسيا المحررة تقدم لحركات التحرر في المستعمرات البرتغالية دعماً ومساعدات تتزايد من يوم لأخر * .

وقد انتهى المؤتمر إلى تحديد أهداف العمل في أوروبا الغربية في هدفين أساسيين :

الهدف الأول : هو عزل حكومة البرتغال عسكرياً وسياسياً واقتصادياً * .

الهدف الثاني : دعم حركات التحرر في المستعمرات الثلاث ومساعدة شعوبها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً (اجتماعية) للمساعدة



أدب المقاومة

انتهى عشر فصلا يقدم غالى شكري
دراسته الطويلة المتعددة الجنبات
حول « أدب المقاومة » . والمؤلف
ينطلق الى دراسته من زاوية بدوية
أهمية الدور الذي يلعبه الادب فى مراحل الأزمات
والحنن التى يواجهها المجتمع .

فى

■ تأليف :

غالى شكري

والناقد لا يقدم أساسا نظريا عاما لدراسة أدب
المقاومة ، وانما يقدم نوعا من التحديد النظرى لماهية
ذلك الادب من ناحية ، ثم هو يحرص فى بداية كل
من فصول الكتاب على أن يقدم الأساس النظرى
الخاص الذى سيعالج على أساسه موضوع
المقال .

■ عرض وتحليل :

سأهى خشبة

أدب المقاومة عند المؤلف هو ذلك الادب الذى
يبرز علاقة الصراع بين الانسان والكون ، باعتباره
هذا الصراع جزءا لا يتجزأ من العلاقة الدينامية
بين الطرفين ، ومواء تجمع الكون الضخم فى
صورة وحش بحرى أو « غاز اجنبى » أو سلطة
طاغية ، أو قهر اجتماعى عاتى » . ثم ان هذا الادب
قد يتسع لى يعبر عن مضمون انساني عام حين
يتجاوز سمات مشكلة قومية بعينها ، ويضعنا أمام
مشكلة من مثابكل الضمير البشرى . رادى

■ الناشر :

دار المعارف ١٩٧٠

المقاومة أيضاً قد يعبر عن بعض قوى حين تبرر مسجات الروح الخاصة لشعب معين وتصبح هي الرمز الذي يحاول العمل الابهى أن يبرزه أو القضية التي يدافع عنها . وقد يعبر أدب المقاومة عن بعد اجتماعي حين يدور العمل حول قضية من تضايها التطور الاجتماعي في مجتمع يعينه .

هذه هي الحدود النظرية التي حدد بها المؤلف رؤيته لأدب المقاومة - وسوف نناقشها فيما بعد - ولكن « البطل » و « البطولة » هما المنيان اللذان ركز المؤلف مهم على اكتشاف صياغتهما الفنية في الانواع الادبية للأعمال الكثيرة التي تعرض لها .

● فالبطولة في القصة تصبح « رمزاً » لا « صورة » شعرية ، أو « أزمة » مسرحية ، لما تتمتع به القصة من حرية الحركة في الزمان والمكان وفي مرقفها من الواقع المتراوح بين محاكاته وبين خلق واقع آخر بديل .

● وفي تراثنا الشعبي يظل معنى البطولة « رمزاً » لأننا لا نجد الا اى « الصبر الشعبي » . فالبطول المحصى هو الذي يحمل معنى رمز البطولة هنا لأنه يوجز كافة صفات الشعب ، ويحتفظ ببعض السمات الفردية ، ويعبر عن نفسه في « تداخل البعد الاجتماعي مع البعد القومى » .

● وفي الرواية المصرية التي ولدت « إيفة لناخنا الوطنى المناضل ضد الظهر الاجنبى » يصبح الانسان المصرى هو محور البطولة . وقد بدأت البطولة جماعية في رواية « عزراء دنشواى » وانتهت جماعية أيضاً في رواية « الباب المفتوح » . ومردت بمدخل البطولة الفردية المختلفة ، من بذرة الفردية التي جعلت البطولة لروح مصر والثورة ، الى بطولة الفردي الرومانسى ، الى بطولة البطل الوطنى الكامل ، الى بطولة المزج بين البعد الوطنى والبعد الاجتماعى .

● وفي الرواية الفلسطينية تتخلص رواية المقاومة من البعد القومى الضيق الممثل في التعبير عن المأساة من خلال البعد السياسى ، وتجه هذه الرواية الى اكتساب البعد الانسانى الرحيب ، من خلال طرح قضايا الانتماء والموت المجانى ، وإلحلم بمستقبل أفضل .

● وفي الرواية الجزائرية تتصارع الدماء العربية والفرنسية والبربرية ، ولكن « المقاومة تظل » هي « النسيج الاساسى لأدب الروائى الجزائرى » . وهنا يبرز البعد القومى حاملاً ظلالاً اجتماعية قوية ، ولكن البعد القومى اذا تحول الى « رمز » روحى شامل وعريض مثل « نجمة » في رواية كاتب ياسين فاته سيتجاوز حدوده القومية لكى يصل الى أفاق انسانية رحبة .

● والبطولة تتخذ شكل الأزمة المسرحية في مسرح المقاومة الذى يقف بين التراجيديا والمحنة الامر الذى يجعل قضية « الموت والشهادة » هي محور أزمة البطولة في هذا المسرح ، ثم ان أزمة البطولة في مسرح المقاومة هي أزمة للناس العاديين تتجسد في حياة البطل النضالية . وهذه البطولة « الجماعية » هي التي أدت الى ابتعاد مسرح المقاومة عن البناء الكلاسيكى ، وبهدت للمسرح المحصى .

● وعن إبطال المقاومة في المسرح المصرى يتحدث غالى شكرى عن كيف « تفرض الواقعة التاريخية نفسها فرضاً على الكاتب المسرحى اذا تصدى لمعالجة قضية المقاومة الوطنية .. » ولكن مسرحية المقاومة الوطنية قد تؤرخ لمرحلة زمنية قديمة ، وقد ترمز للحاضر بالتاريخ ، وقد تسجل مرحلة قائمة وقد تواكب مثل هذه المرحلة وقد تنبأ بما سيكون عليه أمر المقاومة في المستقبل .

● وإذا كانت الملحمة قديما هي القادرة على التعبير عن صراعات شعوب وقضاياها ، فقد استطاع المسرح أن يقترب من الملحمة وأن يقتبس بعض سماتها ليخدم نفس الهدف : تعبير الشعوب عن صراعاتها وقضاياها ، وهذا هو ماحدث في المسرح العربى المتأثر بالمسرح المحصى عند كاتب ياسين ونجيب مرور .

وفي الجثة المحاصرة لكاتب ياسين تتحول الشخصية الى حالة من حالات الوجود ، ولكن البطولة الشعبية هي جوهر مسرح بريخت وهي ما يحتفظ به كاتب ياسين في مسرحيته . وفي مسرح النكاه يصبح البطل الفولكلورى ميداناً يلتقى فيه الرمز الاسطورى بالمعنى الواقعى ويلعب الكورس دور المازل الشمورى بين المتفجع والممثل . وفي (الاسلاف يتميزون قضية) يستخدم كاتب ياسين الكورس استخداماً شاملاً في الرواية والتعليق والمشاركة في الحدث .

وفي ياسين وبهية وآه يا ليل يا قمر يطوح نجيب سرور الشعر الحديث للمسرح ، وهو يعتمد على الفولكلور المصرى ، وأضاف من هذه الكثير الى الموال الاصلى ، ثم صاغ البطل الشعبى مثلثاً بالبعد الاجتماعى والقومى في موقف وطنى . فان « البطل في موقف » هو مجال التأثير هنا بالمسرح المحصى علوة على استخدام الكورس ، وان كان البطل الذى جاء من العمال قد عجز عن احتواء « النموذج » التاريخى لازمة البطولة والمقاومة اللتين لا يعبر عنهما سوى المثقف الوطنى الديتوقراطى في مرحلة الصراع الوطنى .

● وفي القسم ألتالث من الكتاب ينتقل غالى شكرى الى الشعر . وهو يرى أن الشعر « هو أكثر

الأنواع الأدبية فترة على امتصاص وحقق الكارثة ومقاومتها في حينها .

● أما شعر المقاومة المصرية فينبعث برؤيا من البطولة من خلال قدرته على تمثيل الحدث الوطني ، واستيعابه بصورة مركزة . ويبدأ شعر المقاومة المصرية - في الفصحى والعامية - من البارودي والغديم ، وينتقل شعر العامية الى بيرم التونسي الذي أضاف الكثير الى همومه الوطنية والى قالبه الشكلي ، وقسّمه منه فؤاد حواد الذي حوله الى التعبير الصوري والبنائي الحديث ولكد التزامه بالبعد القومي والاجتماعي ، ثم صلاح جاهين الذي أتجز تحول شعر العامية الى قالب الشعر الحر ، والى الامتزاج الكامل بالاحساس الشعبي والتأريخي بالقضية الوطنية .

أما عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور فيختار المؤلف من الاول قصيدة « الى زوجتي » - ١٩٥٦ - التي تعبر عن لحظة اعتدाम الحدث التأريخي في وجدان الشاعر الذي واكب الحدث في قصيدته وأن لم يتبقا بما بعده . ويختار من صلاح عبد الصبور قصيدة « سافنتك » حيث يسطع اليقين الذي غاب عن قصيدة الشرقاوي فلمحا غيابه وتوترها ، ومنع حضور اليقين لقصيدة صلاح عبد الصبور الصلابة والتماسك ، ثم يختار من كامل أبوب قصيدة الجندي الأخير التي تعتمد على الحكاية الشعرية وتصدر دراما الصمود حتى آخر جندي حيث تتكلم البطولة بالامتشاه .

● وفي فلسطين - حيث يبعث المؤلف عن إيماء البطولة في شعر المقاومة العربية - ينظر الناقد الى الشعراء الفلسطينيين بالأرض المحتلة باعتبارهم شعراء معارضة لانهم ينطلقون من موقف الحوار مع الدولة ومع العدو ، وليس من موقع القتال شدة ، ومن هنا مصدر تصورهم للبطولة ، وينظر الى الشعراء الفلسطينيين خارج اسرائيل على أنهم شعراء المقاومة الحقيقيين لانهم لم يكونوا يملكون وسيلة للحوار مع العدو سوى البندقية حتى قيل أن توجد البندقية فعلا - فمحمود درويش ينطلق من طرح تحديات المعارضة القاتلة ، ومن سقته في التعبير عن حياة ذات ألوان متعددة - وواشد حسين ينتمى من الناحية الفنية الى الاتجاه السلي الذي يبلغ ذروته في شعر سميح القاسم ، كما تتصل الرومانتيكية الاشتراكية الى ذروتها في شعر توفيق زيا الذي يعمل الى تحليل أسباب الهزيمة وإبعادها ومستقبلها .

أما فدوى طوقان ومعين بسيمو - خارج الارض المحتلة - فيتمثلان معاني المقاومة الماسوية بكل ظلالها بما فيها من ظلال الموت والشهادة ، وبما فيها المقاومة على امتداد الوطن العربي وليست في فلسطين فحسب . ولهذا فان الهزيمة لم تكن مفاجأة

صامتة لهما وإنما كانت مبررا كافيا لانتباهه لحيث المقاومة ولاكتساب شعرا إيماء جديدة من المرارة ومن الثقة في معركة قادمة . وليس كذلك نزار قباني الذي كتبت الهزيمة عنده بنسبسة للتشفي والطلق الضمائر : التشفي في الادعاء القداسي الذين كان نزار لنفسه وأحدا منهم ، واطلاق الضمائر الجديدة التي تشبه شعره القديم الى حد بعيد .

أما الشعر الامريكي فقد كانت فيتنام هي الفرصة الذهبية لانتطالعه الى آفاق جديدة تنقذه من البوار ، مثلما كانت فرصة لتحرير الروح الامريكية من اعباء الضمير الإنم ما استقر فيه من شعور بالذنب لقرات العنف الدموي الذي جلل الحضارة الامريكية .

أرجو أن أكون قد نجحت في نقل بلخص صادق لافكار المؤلف الاساسية في العرض السابق . وربما كانت قلة المراجع العربية والمترجمة الى العربية او المكتوبة باللغات القريبة من استفدانا في موضوع « أدب المقاومة » هي التي تمنع كتاب غالي شكري ميزة المشاركة في زيادة العمل النقدي لجال خصب وكثير الاقراء من مجالات الادب الادبي والفني ، هذا العمل النقدي الذي لم يسبقه اليه من نقادنا العرب سوى عثمان كنفاني ، ورجاء النقاش ، ويوسف الخطيب .

وبينما نندر المراجع التي تعالج « أدب المقاومة » فان موضوع ادب المقاومة لإبدان يظهر - ضنيا - في كل عمل يتناول تاريخ الادب من وجهة النظر الاجتماعية . من هنا يظهر صواب المؤلف في ربطه بين موضوع ادب المقاومة ، وبين الدور الذي يلعبه الادب في الحياة الاجتماعية ، ولكن من هذه النقطة بالتحديد تبدأ خلافاتنا مع المؤلف .

اننا نشعر بأن غالي شكري في تحديده لماهية ادب المقاومة بأنه الادب الذي يبرز علاقة الصراع بين الانسان والكون ، وبانه يمكن أن يضم إبعادا انسانية او قومية او اجتماعية ، نشعر بأن هذا التحديد يفتقر الى الدقة المنهجية المطلوبة ، بينما نلاحظ أن المؤلف كان دقيقا في اختياره لنماذج من أعمال أدبية ذات اتجاه معين . أن المؤلف يفر بنفسه ان كل ادب عظيم لابد وأن يبرز جوهر علاقة الصراع بين الانسان والكون ، ولا ينفرد « ادب المقاومة » بهذه الميزة ، كذلك نرى نحن أن كل ادب عظيم لابد وأن يضم إبعادا انسانية ، او قومية ، او اجتماعية ، فليست هذه أيضا ميزة ينفرد بها ادب المقاومة . ببساطة نعتقد أن كل ادب عظيم هو ادب يفجر في الانسان طاقة المقاومة ، طالما أنه يزود روح الانسان وعقله وأرادته بالقوى التي تحميها من التحلل ، وتزودها بالوعي اللازم لمواجهة اعباء الحياة الانسانية التي تكتسب قيمتها من صراع الانسان ضد الطبيعة والمجتمع .

ولكن ثمة ثور معين من الاسب، موضوعه هو المواجهة التي لابد أن تقوم بين الإنسان وبين قوى القهر الاجتماعي والسياسي والروحي التي تحاول أن تحرم الإنسان من حق وجوده الانساني الحر ومن حق التعبير الحر عن ملكاته وخصائصه واستخدام طاقاته استخداماً ناعماً لنفسه ولل بشرية، باعتباره كائنًا ذا ارادة واعية، له حقه في حرية العمل والتفكير ومشاركة الآخرين من بني جلدته، أو بني جنسه في صياغة حياتهم بالصورة التي يختارونها ويحبونها والتي تنبثق من تاريخهم وتراثهم الحضاري الخاص. هذا النوع من الموضوعات الادبية هو الذي يمنح العمل الذي يعالجه الحق في الانتماء الى أدب المقاومة.

والغريب أن المؤلف قد اختار فعلاً نماذج من بين الاعمال التي تعالج موضوعات الصراع الانساني ضد صفوف القهر السياسي والاجتماعي والروحي المختلفة، مع استثناءات قليلة. ولكنه حينما أراد أن يربط بين «أدب المقاومة» وبين طائفة المقاومة التي تتفجر في كل أنواع الأدب العظيم وصل إلى تحديد النظرى الاول الى ان صراع الانسان ضد وحش بحرى قد يكون صورة من صور المقاومة، وإلى أن الوحش البحري قد يتجسد في صورة سلطة طاغية أو غزى أجنبي أو قهر اجتماعى عات طائلاً ان المقاومة تعنى عنده صراع الانسان ضد الكون.

ولكننا نرى انه في أدب المقاومة «لا بد» أن يصارع الانسان قوى اجتماعية وتاريخية تحاول قهره لها. معناها «التاريخى» أو الاجتماعي، وصراعاً ضدها تجسيد لطموحه الى الحرية التاريخية: الحرية «من» القهر السياسي والاجتماعي والروحي. ومعنى هذا ان أدب المقاومة يتحدد - في نظرنا - بموضوعه اولا، وثانياً بزاوية الرؤية التي يعالج بها الاديب موضوعه، أى: إلى أى جانب من جانبيه الصراع ينتمي؟ وما موقفه من قضية الصراع ضد القهر السياسي والاجتماعي والروحي اصلاً؟ وما رؤيته للمقاومة التي هي صراع الانسان المقهور ضد القهر وضد قاهره؟

ورغم عمق معنى البطولة التي ركز المؤلف همه على استكشافه في الاعمال الادبية الكثيرة التي تعرض لها، فاننا نود ان نبرز نقطة هامة، سواء كانت للبطولة صورة «الرمز» أو «الصورة» أو «الازمة»، وهي صياغات غنية في الاسام، فان للبطولة في أدب المقاومة «معنى» أساسياً هو المعنى القومي. لقد مزج المؤلف بين معنى البطولة وبين استهداف تحرير الارض أو الطبقة أو الانسان، ولكن هذه «العناصر» تتكسب قيمة محددة في أدب المقاومة: فالأرض تفقد معناها الجغرافى لتصبح «الوطن» الذي صنع أبنائوه تاريخه ومنحهم هو من خلال صناعة التاريخ وفي

اثنائها شخصية قومية مشيرة وعظيمة متميزة وتراثاً حضارياً متميزاً. فالصراع من أجل تحرير الارض هو الصراع من أجل استعادة الحق في ابراز الشخصية القومية والعقيلة القومية والقرات الحضاري القومي «متحررة» من مصالوات مسخها وطمسها وتشويهها التي تهدف الى تسهيل عملية قهر الانسان نفسه واستمرار ذلك القهر. والصراع من أجل تحرير الطبقة يهدف الى تحرير الوطن من أسر طبقة أخرى طاغية ومستغلة ومعوقة لحركة التاريخ المتقدمة: أى معوقة لحرص نمو الثقافة والقومية والعقيلة القومية. نوا انسانيًا ورحبًا: المقاومة الطبقة مقاومة «قومية» أيضا ولكنها غير شوقينية، لان الشوقينية ترتبط بالقهر الاجتماعي للطبقات المستغلة، وترتبط بافكار الثقافة القومية وحبس الحضارة والعقيلة القوميتين في أطر جامدة بحدود الماضى وحده نون المستقبل. ومن باب أولى أن يرتبط تحرير الانسان - كقيمة مطلقة - بنفس الاهداف.

من خلال هاتين النقطتين: عدم تحديد ادب المقاومة بأنه ادب الصراع الانساني ضد القهر السياسي والاجتماعي والروحي، وربط البطولة في ادب المقاومة بصياغات غنية دون اكتشاف قيمتها التحريرية القومية، تبرز كل خلافاتنا مع المؤلف حول تحليله للكثير من الاعمال والمواقف التي تعرض لها في كتابه.

وربما كان هذا التحديد «الفني» لأدب المقاومة عند المؤلف هو المسئول عن ظنه أنه لابد أن تكون لأدب المقاومة أشكال فنية متميزة. ولكن هل لهذا الادب أشكاله المتميزة حقاً؟ ان كان الامر كذلك فما الفرق بين شكل مسرحية «سانت جيون» لبرناردشو. وهي التي اختارها المؤلف بيسن نماذج وبين شكل أية مسرحية أخرى لنفس المؤلف لا علاقة لها بأدب المقاومة، ولتكن مجموعة مسرحيات «العودة الى ميتوشاين» على سبيل المثال؟ وما الفرق بين بناء قصيدة «ساقطك» لصلاح عبد الصبور وبين بناء قصيدة «أفنية انتظار» لأحمد عبد المصطفى حجازي؟

يتضح خطأ تحديد شكل أو قالب خاص لأدب المقاومة من حديث المؤلف عن مسرح المقاومة مثلاً. فالحدث الدرامى والشخصية الرئيسية في نظر المؤلف هما الأساس الراشح للمسرح. والحدث الدرامى في مسرح المقاومة هما تعددت زواياه هو مثلث متساوى الاضلاع: اثنان يوجزان القوتين المتصارعتين، والثالث دائما هو قطعة الارض التي يتكئ عليها كلاهما. وهو يعنى بقطعة الارض الارض الحقيقية. نملأ التي يتسارع الطرفان السيطرة عليها. ولكننا نسأل: فما الراى في مسرحية «سعود وسقوط ارتوروى» لبريخت

لقد اضطر المؤلف في أحيان كثيرة إلى الاكتفاء بموقف المفسر للعمل الأدبي الذي اختاره كنموذج لأدب المقاومة دون أن يحدد منه موقفاً ، بل إن الاكتفاء بالتفسير كثيراً ما أدى به إلى اتخاذ موقف الدافع عن أعمال أدبية تقف موقفاً مضاداً لمضمون المقاومة الحقيقي . فحينما يطل المؤلف مثلاً فكرة البعث عند توفيق الحكيم في عودة الروح يجردها من ملابسها التاريخية ، حينما كانت فكرة «بعث الروح المصرية» فكرة تقدمية ومرتبطة بالحركة الوطنية المصرية ضد الاستعمار الإنجليزي ، وتبل ان تعيد مصر اكتشاف هويتها ، بل وقيل إن تنمو نية حركة قومية وطنية وحدوية تجمع الحركات الوطنية في مختلف أجزاء الوطن العربي ، ولهذا السبب يضطر المؤلف إلى اعتبار كل عمل أدبي استقدم فكرة البعث معلا من أعمال أدب المقاومة بل وإلى اعتباره عملاً ذا دلالة قوية مظماً قال من الشعراء المتوزين (أو القوميون السوريون) بتعبير أوضح) ، أصحاب فكرة الهلال الخصيفي المتمحورة المعادية للقومية العربية بمسماها الوطني والتحرري والديمقراطي منذ سنة ١٩٤٦ . حتى الآن .

هذه التملقات أو الخلافات - وأن تناولت الحدود النظرية التي استند إليها المؤلف في تصديده مجال بحثه وفي تشكيل نظريته النقدية - لمكربا وفنيا - إلى الأعمال التي دخلت في مجال البحث لا أظنها تبشّر قيمة الكتاب نفسه أو تقلل من أهميته . إن لحظتنا الحضارية التي نعيشها الآن هي نفسها التي تفرض أهمية الكتاب وأهمية موضوعه وأهمية النهاية بمنافستها في جدية كاملة . أيجابا وسلبا - إذا كنا نعتقد حقاً في أهمية الدور الثقافي التحريري الذي يلعبه أدب شعبنا المناضل من أجل الحرية ومن أجل استعادة وجوده القومي التحرر والانساني .

المثي كانت من أهم الاضالّ المسرحية في مقاومة النازي ؟ ربما كانت تضم شخصيات رئيسية ، ولكنها لا تقوم على أي حدث درامي لأنها تحكي مجرد الحوادث التي ترمز إلى قصة استيلاء النازي على السلطة في ألمانيا ، وليس هناك ضلعان يوجزان القوتين المتصارعتين على قطعة الأرض لأن الصراع يدور بين جناحين من الرأسماليين ، والضعف الثالث ليس هو الأرض ، وإنما هو الحزب النازي نفسه الذي يخدم مصالح من يدفع أكثر في سبيل الاستيلاء على السلطة وليس على الأرض .

ومن خلال نفس النقظتين السابقتين يضطر المؤلف إلى التمييز بين « مواقف » لا تبيّن حقيقي بينها ، مثل ذلك التمييز بين موقف الشعراء العرب داخل إسرائيل ويسميه المؤلف موقف المعارضة وبين موقف زملائهم خارجها ويسميه موقف المقاومة ، فالمشكلة الحقيقية ليست هي الخلاف بين المعارضة القائمة للدولة الصهيونية وبين المقاومة التحريرية الشاملة للوجود اليهودي ، ليس بين الشعراء الفلسطينيين من يطلب التحرير الشامل من الوجود اليهودي ، وليس هناك من يكتفى بالمعارضة القائمة للدولة الصهيونية : المجموعات تطالبان بفلسطين ديموقراطية : لا إسرائيل وإنما فلسطين ، ولا سيادة عنصرية لأحد الأديان أو الأجناس أو القوميات ، وإنها مساواة تامة وديموقراطية في وطن حر . فلسطين تمنى استعادة حرية الثقافة والحضارة القريمتين للجميع ، واستعادة الأرض لا يبرره غير هذا التحرير ، والديموقراطية تعني كفاءة الفرصة للجميع لتنمية ثقافتهم القومية المتميزة والانسانية .

ومن خلال نفس التصديد النظري لأدب المقاومة من وجهة نظر المؤلف ينطلق خلافتنا الأخير معه :

هكذا بيني الاسلام

هذا الكتاب - المكتور محمد أحمد خلف الله - أستاذ آثار في حياتنا الفكرية ، منذ رسائله الجامعية عن (الفن القصصي في القرآن) عدداً من المناقشات القصبة ، وقدم العديد من الأراء الجريئة ، التي تذهب في حقل الدراسات الاسلامية مذهب التجديد الديني ، مواصلة لما بدأ به في عصرنا الحديث الشيخ محمد عبده . وهذا المذهب الذي يذهب اليه الدكتور خلف الله يمكن ان نسميه الاتجاه « السلفي المعاصر » ، ذلك الذي يريد تجديد الاسلام كي يركب روح العصر ، وما تطرحه الحياة من جديد ،

صاحب

تأليف :

د . محمد أحمد خلف الله

عرض وتعليق :

محمد همارة

الناشر :

الهيئة العامة للتأليف والنشر

عن طريق الرجوع إلى منابع الإسلام الأولى والبر، وخاصة القرآن الكريم، مع تخطي كل التفسيرات والاجتهادات التي جاءت استجابة لروح عصور مضت، وبشرة لتجارب انسانية طورتها عجلة التطور الانساني من صفحة الوجود، تلك التفسيرات العديدة التي جعلت الناظر في تراثنا يرى نفسه حيال أكثر من اسلام واحد، وهو يعلن ذلك صراحة (ص ١٢) عندما يتصالح عن الاسلام الذي يؤمن به، ويعنيه، وينطبق عليه تحديده ووصفه، ثم يقول «أما أنا فأذهب إلى رأي صريح واضح استندت إليه ومضيت عليه في كتبي السابقة، وهو أن الاسلام الذي أعني إنما هو الاسلام الذي حدد القرآن الكريم معاليه، الاسلام الذي أعلن القرآن الكريم نفسه منه أنه قد كمل»

لما أهداف هذا الكتاب الذي نعرض له، وهدف الدكتور خلف الله منه، فاته يحددها بمحاولة اكتشاف الأسس والقواعد التي يبني عليها الاسلام المجتمعات والأفراد، واكتشاف الوسائل التي أتلم النظام الحضاري الاسلامي على ضوئها المجتمعات والأفراد (ص ٢١٩، ٩-١١) .

وبسبب من بعض الممارك الفكرية، واللفظ والجدل الذي أثير من قبل حول الرسالة الجامعية التي قدمها من قبل الدكتور خلف الله، وبسبب من اسماة الظن ببعض كتاباته، أو كما يقول هو: «أن من الناس اناسا يسيئون الظن بما اكتب ويرون فيه جرأة على الدين» (ص ١٥) وجدناه يحمي في هذا الكتاب بنصوص الآخرين، وعلى وجه التحديد بنصوص الشيخ محمد عبيد ورشيد رضا في (تفسير المنار) ويقول براء ذلك بوقد أدبت بهذه النصوص الكثيرة أن أقطع على هؤلاء سبيلهم إلى الجرح والتشهير» (ص ١٥) . ولعله قد أدرك أن هذا الموقف الذي اضطر إليه قد كاد أن يذهب بوضوح شخصيته القوية للامة هو في هذا الكتاب، فاعتذر من ذلك عندما توجه بالرجاء إلى القارئ «لا يضيق ذرعاً بهذه النصوص الحيدة التي سردها، فقد كنت مستكشفاً لقيتنا من تراثنا، ولم أكن صانعاً لראى جديد في موقف جديد» [ص ٢٢٥] .

والدكتور خلف الله يؤكد لنا في أكثر من موقف أنه مضطر إلى هذا المسلك طلباً للسلامة من الجرح والتشهير، وأنه يرى في هذا الأمر شيئاً يستحق الأسف ويستدعي العمل الجاد كي تعود للباحث

اليوم جرأة السلف الصالح في هذه الامة، وعندما كان القرآن الكريم يحفل بالأراء المعارضة، وعندما كان الرسول يناقشها ويقارعها بالمنطق والبرهان، وعلى ما فيها من عوج وفساد بين الظهور، وعندما كان «التاريخ الاسلامي يحفظ لنا مقداراً كبيراً من الأراء الحرة التي كانت نتيجة جدل قوى عديف بين المفكرين المسلمين، وهذا الجدل إنما يدور حول بعض القضايا التي نتميز نحن اليوم عن طرح مثيلاتها، لقد كانوا يطرحون للجدل والمناقشة قضايا: الوجود والعدم - الله والوحدانية - والقدم والبقاء - القرآن، وهل تسديم هو أو مخلوق» البعث وما بعد البعث من ثواب أو عقاب - عصمة الانبياء، وما عده القرآن عليهم من أخطاء - إلى غير ذلك من المسائل الدينية والفلسفية التي حفظها لهم التاريخ، والتي نعدّها نحن اليوم من التراث الذي نتمتّز به ونفخر» .

وعندما يقارن الدكتور خلف الله بين مستوى هؤلاء السلف والقضايا التي طرحوها في عصرهم وبين المستوى الذي يجعله هو في النصف الثاني من القرن العشرين يحتمى بنصوص (تفسير الخاف) ليقدم رأياً يراه في كيفية بناء الاسلام للمجتمع المعاصر الحديث، يقطع بأن «الازمة التي نعانينا اليوم ليست الا ازمة فكرية» ١٩ (ص ١٦٩، ١٧٠) .

ولم من «حسنات» هذا الموقف الذي اضطر إليه المؤلف - إذا جاز هذا استخدام كلمة «حسنات» - أنه قنوضعيدنا على أمر هام جداً فيما يتعلق بالمحتوى الاجتماعي المتقدم الذي تضمنه [تفسير المنار] للقرآن . . للقارئ الذي يطالع (في ص ١٥، ١٦) قول الدكتور خلف الله: «إن تفسير المنار هو التفسير الاسلامي الذي يمكن أن يسمى بالتفسير الاجتماعي، أو التفسير الاشتراكي للقرآن وأنا اليوم في حاجة إلى التفسير الاشتراكي للقرآن، وتفسير المنار يعطينا المنهج السليم لمثل هذا التفسير» . قد يرى في هذا القول مبالغات في تقييم ذلك التفسير، ولكن الاقتباسات التي غطت أغلب صفحات هذا الكتاب من تفسير المنار بالذات، تضع يد القارئ بالفعل على صفحات دقيقة وهامة من التفكير الاجتماعي المتقدم لدى كل من الشيخ محمد عبيد، ورشيد رضا، أودعت صفحات هذا التفسير، ولعل

الكثيرين من الذين لم يقرأوا هذا التفسير لا يعرفون ان الشيخ محمد عبده قد استخدم مصطلح « الاشتراكية » و « الاشتراكيين » ، ونحدث عن « مذاهب الاشتراكيين » (ص ٨٢ ، ١٠٢) قبل مطلع هذا القرن . والنصوص التي اقتبسها الدكتور خلف الله من هذا التفسير ، والتي اشتملت على هذه المصطلحات مفيدة جدا ، وخاصة للذين يتكبرون معرفة لغتنا لهذه المصطلحات قبل ثورة سنة ١٩١٩ م ، او قبيلها بقليل .

غير ان ذلك لا يعنى اتفاق الجميع مع المؤلفين اننا اليوم بحاجة الى التفسير الاشتراكي للقرآن . ذلك ان كثيرا من الناس يفضلون ان يكون تفسير القرآن بمعزل عن الارتباط بالنظم الاجتماعية التي لا تصد ان تكون استجابة لمرحلة في سلم التطور الانساني الطويل ، وذلك حتى تظل للقرآن وتفسيره صلاحيات الخلود في كل زمان والموم في كل مكان . وايضا حتى لا يكون تفسيرنا الاشتراكي للقرآن بابا لتفسير اقطاعي وآخر راسمالي للقرآن ؟! خصوصاً واصحاب هذا الرأي ، او بعض منهم على الاقل ، لا يفقون موقفا اجتماعيا رجعيا ، وانما هم يرون ان القرآن قد وقف اجتماعيا الى جانب الإنسان العامل الذي يبني ويمر في هذه الحياة ، وأنه قد انحاز الى صف الجماعة والجماعية ، وأنه قد رسم للبشرية « مثلاً علياً » في العدالة الاجتماعية تستظل بالنظم الاقتصادية والاجتماعية تجتهد كي تحقق معناها وبمضبوونها على الأرض في مجتمع الانسان . اي انه يقف دائماً مع التطور ، ومع اكثر النظم تقدمية ، ومع النظم التي تحقق اكبر قدر مستطاع من العدل والحق والخير والجمال في هذه الحياة ، دون ان يربط نفسه بنظام معين قد يكون مستجيباً اليوم لمتطلبات الحياة ، ثم لا يفي بذلك في المستقبل البعيد .

وربما لا يكون الدكتور خلف الله على خلاف حقيقى مع وجهة النظر هذه ، وذلك ببليل انه في كثير من صفحات الكتاب يؤكد ان الاسلام لم يتعرض لتفصيلات بناء المجتمع السعيد الذي يدعو اليه ، وأنه لم يطلب اكثر من ان يبني هذا المجتمع في اطار من الحق والعدالة والامانة ، وان كون الاسلام خاتم الاديان السماوية ، انما يعنى - بل من أهم ما يعنى - اعلان نضج الانسانية حيث قد بلغت مرحلة من النضج تاذن بان تترك لنفسها

لتضع من النظم الحضارية ما يلائم حياتها واحوالها ، ومن ثم فان « السماء هي التي رفعت الوصاية عن اهل الأرض » كي ينظروا حياتهم وفق الصالح العام ، وان ما هو ابدى خالد في القرآن انما يختص اسامياً بالمعتقدات الدينية المتعلقة بالايان بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، واليوم الاخر . وما هو غير ابدى ومتغير بطبيعته : هو ما يدخل في ميدان الحاملات من كتب الفقهاء ، او هو ما يرتبط بالمصالح العام في هذه الدنيا [ص ٧ ، ٨] .

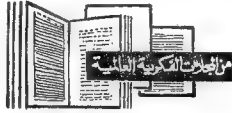
ومن ثم فربما كان الاوفق ان يتفق الذين يجتهدون كي يقف الدين في صف التقدم على عدم اقام القرآن وتفسيراته في المواقف المؤقتة والقضايا المرحلية ، اجتماعية او علمية ، وان يحتفظوا له بمكانة الكتاب الاول في حياة العرب والمسلمين الذي يستحدث خطاهم ، اجتماعياً ، كي تحقق أقصى ما يستطيع تحقيقه في ميدان العدل الاجتماعي بالنسبة للانسان ، هكذا دأبنا وبانستمرار .

واذا كانت هذه « الانطباعات » التي يقدمها هذا العرض للكتاب ، هي اشياء تقوى القارئ بمطالعة ، فان العديد من القضايا الهامة والاساسية التي عقد لها الكتاب العديد من الفصول تستوجب من كل المعنيين بهذا البحث ان يطالعوه ففي الكتاب حديث كثير عن علاقة الجوانب الحضارية في الاسلام بالجوانب الدينية . وكيف ان ارتباط الاسلام بالقيم الانسانية هو الذي اعطاه طابعه المالى . وعن موقف الاسلام الذي يرفض النظم الرأسمالية ، لانه النظام المشتمل على قساعات المجتمع الجاهلى الذي هسنمته شهوات الانسان ، والذي حاربته القرآن (ص ٢٢ - ٣١) . وان هذا الموقف الاسلامى المعادى للرأسمالية انما يتجلى أهم ما يتجلى في عدائه للملكية الفردية الخاصة ، كما تقررهما الرأسمالية ، وذلك عندما يقرر ان ملكية الأرض وما فيها من ثروات انما هي لله ، وليس للانسان العامل فيها اكثر من حق الانتفاع عن طريق الحيانة ، وان مفهوم « الملكية » انما هو طارى في التفسير كثيرة « لاتانية الانواء » الذين جعلوا لانفسهم « حق التملك » بدلا من « حق الانتفاع » (ص ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٢) .

هذا الى موقف الاسلام من العمل ، وقيمه ، فهو الى جانب كونه « اشريف الطرق في كسب المال »

٦٤، ٤٧) ، وهي جميعها قضايا ترشح هذا الكتاب لقراءة المعنيين برؤية الجوانب الشرقة والمتقدمة في فكر الاسلام وتفكير المسلمين .

فإنه « هو الأسلوب الوكسيف الذي يستثمر به الانسان ما في الكون من ثروات طبيعية او بشرية - مادية اقتصادية ، او عقلية روحية » (ص



المحتوى الاجتماعي للراдикаلية اليسارية في الولايات المتحدة

الذي اكتسب شهرة واسعة بين مؤيديه ومعارضيه .

والنقطة الرئيسية في مفهوم ماركوس تتركز في فرضية يصوغها عن الشكل « الضملي » و « الكلي » لسيطرة « المجتمع المنظم » على الشعب . ويرى ماركوس أن كل نشاط اجتماعي تاريخي (في المجالات الاقتصادية والسياسية والروحية) ، إنما هو عملية خضوع ذاتي من قبل الانسان لسيطرة « الكلية » و « الضمولية » للقوى الخارجة عن ارادته والتي لا تعتمد عليه . ويرى ماركوس أن مقاييس الانسان لكافة المسائل قد تغيرت بالمقارنة مع المجتمعات البورجوازية القديمة . والفكرة الجديدة عن الحرية يجب أن تكون في رؤية ذات طبيعية « مطلقة » وتتضمن سيادة الانسان على كافة اشكال السيطرة التي تواجهه ، أي على المحتوى الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية . أن المجتمع القائم يخلق فردا من نوع جديد « الانسان ذو البعد الواحد » . ويرتكز بناء وهي هذا الانسان على بعد واحد فحسب ، هو علاقته بالمجتمع ككل . ويدافع ماركوس عن أن المجتمع القائم هو شكل مختلف للسيطرة ، وأنه لا حق له في البقاء . فما هي الطرق التي يرسمها للرفض الاجتماعي العملي لهذا المجتمع ؟

لا يخفى ماركوس أن المسألة تبدو له في غاية الصعوبة ، بل تكاد تكون مستحيلة التحديده . لأنها كما يقول لا نستطيع أن نتبين في المجتمع القائم العوامل التي تقود الى التغيير ، أو القوى التي ستقوم بهذا التحول . وهكذا فإن النظر الى الانسان العاجز باعتباره عاملا سلبيا في التاريخ

معد مايو ١٩٧٠ . مجلة « الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية » الشهرية السوفيتية ، نشر ن .

في

نوفيكوف أحد المهتمين بمشاكل الحركة الدولية للطبقة العاملة دراسة مستفيضة تحت عنوان : **المحتوى الاجتماعي للراдикаلية اليسارية في الولايات المتحدة .**

وفي الجزء الاول من هذه الدراسة يتعرض الكاتب لظروف البلدان الرأسمالية المتطورة وما ترتب عليها من ظهور اتجاهات جديدة في النظرة البورجوازية والراдикаلية الى العالم . وتبدو هذه الاتجاهات اوضح ما تكون في الولايات المتحدة حيث تمتد التناقضات الاجتماعية والاقتصادية للرأسمالية المعاصرة بشكل متزايد ، وتحتل الراديكالية اليسارية مكانا هاما بين الاتجاهات اليسارية البورجوازية في الولايات المتحدة ، حيث تمت شحيمتها في الفترة الاخيرة مع نمو موجة النقد والنشاط السياسي والاجتماعي في صفوف الجماهير . ويعتبر هوبرت ماركوس أبرز شخصية بين الراديكاليين اليساريين رغم أن آراؤه لا تعبر تعبيرا كاملا عن مختلف الاتجاهات القائمة .

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك الى تحليل بعض الجوانب النظرية للراдикаلية اليسارية في الولايات المتحدة ، ويناقش دورها الاجتماعي ، ومستقبلها التاريخي في المجتمع الامريكي . ويرى الكاتب أن الأفكار الأساسية لسلطاتها اليسارية البورجوازية في الولايات المتحدة يعبر عنها خير تعبير ماركوس في كتابه الشهير « **الانسان ذو البعد الواحد** - دراسات في ايديولوجية المجتمع الصناعي المتقدم » (بوستون ١٩٦٤) ذلك الكتاب

يشاركون بنشاط في المظاهرات والاضطرابات هم تعبیر عن ذلك الاتجاه الانتمائي القدرى المشوش الذى يخلط في ذهنه الاستعداد للنضال مع القدرة على ذلك . وهو في نفس الوقت يبرر عدم جدوى وفعالية الجهد البشرى ، وينظر الى قضايا النضال الحقيقية باعتبارها موضوعا للدراسة والشامل فقط .

وهكذا تكمن الراديكالية اليسارية الجانب المتبرد في حركة الشباب الامريكى . لكن التشكفى جدوى النضال تسيطر عليهم ، لا كتعبير عن موقفهم المتهاون ، او كتعبير عن ترددهم ، وانما كتعبير عن الافكار التى تسيطر عليهم حول أن الموقف النقدي أو «الرفض الكلى» هو الموقف الاسمى . أن نظرية «الرفض الكلى» للمجتمع لا يمكن أن تساعد على تغيير المجتمع وفقا لبرنامج محدد ، وعجز الراديكالية اليسارية عن أن تتحول الى برنامج ايديولوجى للعمل الاجتماعى العملى انما يعدد الاساس الاجتماعى الذى ترتكز عليه . ويمكننا القول بان الفئة الاجتماعية التى يطلق عليها اسم «الشباب» انما تشكل الاساس الاجتماعى للايديولوجية الراديكالية اليسارية في الولايات المتحدة . أن الغالبية العظمى من هذا الشباب من الطلبة الذين ليست لهم صلات وثيقة ولم يتدخلوا بعد مع الاجهزة البيروقراطية للمجتمع ، ولكن بمجرد أن يلتحق الطالب باحد الوظائف بعد تخرجه ينخرط في النظام البيروقراطى للمجتمع ، ويتعدد وضعه الاجتماعى ويبدأ في التخلي عن افكاره بالتدريج ، أن استعداد استقرار الراديكالية اليسارية ، وأرباطها بفترة محدودة في حياة الشخص يجعل من المستحيل أن تتحول الى ايديولوجية للحركة الاجتماعية .

وتمتص المؤسسات العلمية والسياسية للمجتمع الامريكى الشباب المتبرد . ويدخل الشباب الى هذا المجال ينقلهم الى المؤسسات القائمة للمجتمع والى التناقضات التى تحكمها ، التناقضات بين المجموعة المختارة التى تتمتع بالامتيازات والسلطة وبين المثقفين والفنيين والاداريين الذين يمتلكون مهارات عالية ويلعبون دورا هاما في ادارة المجتمع ولكنهم لا يملكون سلطة اقرار المسائل الاساسية فى توجيه المؤسسات الاجتماعية . ويزداد نمو هذه الفئة من الاداريين والتكنولوجيايين ، ويضطرد اتساعها مع تطور الانتاج الحديث . ونمو هذه الفئة من البيروقراطيين والاداريين والفنيين يضعهم في تضارب مع المؤسسات القائمة للنظام البيروقراطى . ومع اتساع حجم هذه الفئة وازدياد نفوذها بدأت ايديولوجيتها تتبلور بدرجة أو أخرى . ونتيجة للصلة المضرة الوثيقة بين

وليس صانعه الفعال يعتبر قسمة مميزة ننظره التقنية المنتشرة في الولايات المتحدة اليوم . زلايد من أن تشير الى أن مثل تلك النظرة تكمن في كل المفاهيم التى ترى أن المجتمع الماصر انما هو تعبیر عن تجميع لافراد غير متحدين ، وفرديين اجتماعيا ، بل وفقدوا كل قدرة على العمل المستقل . ان جوهر فكر ماركوس يكمن في انه يستبعد امكانية مشاركة الانسان الماصر في أى محاولة جادة لإعادة صياغة المجتمع القائم ، كما ينكر قدرة الانسسان على الاستجابة للظروف الخارجية والتفاعل معها . ويتحدد اهتمام الانسان الماصر «ذو الیعد الواحد» في المحافظة على «كلية» المجتمع الذى لا يعطى لای ناقد أى فرصة كي يطرح بطريقة معقولة طرق واساليب تغييره . ولا شك في أن ماركوس بذلك انما يمجز عن رؤية التناقضات الداخلية في المجتمع الراسالى الماصر ، وزيادة هذه التناقضات حدة مع ما يترتب على ذلك من زيادة فعالية الدور الذى تلعبه الجماهير المضطربة من أجل التغيير الاجتماعى وتزايد فرص وامكانيات هذا التغيير .

ومما لا شك فيه أن افكار ماركوس رغم ما تقوم عليه من خطأ انما تشكل وجهة نظر متماسكة ويرجع ذلك الى انها تعبیر عن موقف اجتماعى لجماعات اجتماعية معينة تجاه المجتمع القائم . ويبدو ماركوس من ثم ، في صورة مفكر «اليسار الجديد» في الولايات المتحدة ، والموجه لنشاط المصلين لبعض فصائل حركة الشباب . ونتيجة لد حركة الشباب المعارضة في الفترة الاخيرة يرى البعض أن تلك الحركة تعبیر عن اكثر اقسام المجتمع الامريكى استعدادا لمقاومة الظلم الاجتماعى . غير أن جزءا من حركة الطلاب اليسارية ذات طابع عدوى يتضمن برنامجا رفض الواقع وممارسته . ويمثل ذلك بوضوح فيما كتبه ماركوس من أن الاشكال الجديدة من الحرية التى يحتاجها المجتمع يمكن أن نجدها فقط في «التعريفات السلبية» . وتميز قطاعات كبيرة من حركة الشباب فى الولايات المتحدة بشعور بالقدرية . وبانه لم يكن لهم أى فرصة فى تشكيل الماضى ولا الماصر ولا مطامح لهم فى المستقبل . وتلك هي جوهر أزمة الشباب الايديولوجية (رفض المجتمع القائم) والتصرف المصطفى والانفعالى حيال المشاكل الاجتماعية .

ان القسمة المميزة للنشاط السياسى للشباب الامريكى اليوم هي انه تعبیر عن «العدمية الكاملة» . وقد تبلورت هذه الايديولوجية خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة واصبحت مثار اهتمام كثير من الباحثين . والطلبة الامريكويين الذين

مستلزمات جهاز الدولة البيروقراطي • ويتضح من ذلك أن تلك الفئة لا يمكنها أن تكون قوة اجتماعية تحويلية في المجتمع ، وإنما تعمل في إطار النظام القائم كي تشق طريقها نحو مزيد من الامتيازات تنتزعها من المجموعة المختارة المترتبة على عرض الامتيازات والسلطان •

الرايكاكية اليسارية وبينت الفئة الواضحة من البيروقراطيين والتكنوقراطيين يمكن القول بأن الراديكالية اليسارية هي التعبير الأيديولوجي عن تلك الفئة الجديدة من المثقفين الأميركيين • لكن سرعان ما يتم تهذيب تلك الاتجاهات المتمردة داخل ماكينة المؤسسات الاجتماعية الضخمة ، ومن خلال



حقيقة الرأسمالية اليابانية

أخذنا عام ١٩٥٥ سنة قياس فسند أن الانتاج الصناعي بلغ عام ١٩٦٦ ، ٢٤ في المائة بالمقارنة مع سنة القياس ، والانشاءات الميكانيكية ٧٩ في المائة والاستثمارات ٨٠ في المائة •

وبينما تضاعف الإنتاج الصناعي في العالم الرأسمالي في الفترة من سنة ١٩٥٠ الى سنة ١٩٦٨ بنسبة ٢٦ مرة ، تضاعف الإنتاج الصناعي في اليابان في نفس الفترة بنسبة ١١٧ مرة ، وازداد نصيب اليابان في انتاج العالم الرأسمالي من الصلب من ٩ في المائة في عام ١٩٦٠ ، الى ١٨ في المائة في عام ١٩٦٨ ، وفي الطاقة الكهربائية من ٦ في المائة الى ٨ في المائة ، وفي انتاج السيارات من ٩ في المائة الى ١٤ في المائة ، وفي الحاسبات الالكترونية من ٤ في المائة الى ١٥ في المائة • وفي هذا العام لحقت اليابان بجمهورية ألمانيا الاتحادية ، ووصلت الى المرتبة الثانية في العالم الرأسمالي بالنسبة لانتاج العقول الالكترونية ، وحقت طفرة كبيرة جدا ، كذلك في مجال الصادرات ، فبعد أن كان نصيبها من صادرات العالم الرأسمالي في سنة ١٩٦٠ لا يتجاوز ٣ في المائة ، أصبح في ١٩٦٨ ، ٦ في المائة ، وبمعنى آخر فإن تطور علاقات القوى بين الدول الامبريالية نفسها ، يتجه لصالح الاحتكارات اليابانية هو عنصر هام في تحليل الظاهرة الطروحة •

وهناك في الحقيقة عاملان أساسيان ساعدا على سرعة نمو الاحتكارات اليابانية ، أولهما : خفض النفقات العسكرية ، إذ ألغت الاجراءات التي اتخذت فور انتهاء الحرب ، والمحظورات التي تضمنتها المستور الى خفض هذه النفقات غير المنتجة الى حد كبير للغاية ، وعلى سبيل المثال توضح الاحصاءات التي ينشرها معهد الدراسات

يعتبر

المقال الذي كتبه • سوفاج تحت عنوان « ملاحظات من الامبريالية اليابانية » من اهم المقالات التي تضمنها العدد الخامس (مايو ٧٠) من مجلة الكراسات الشيوعية • وفيه اشار الكاتب الى أن اليابان تمكنت على الرغم من هزيمتها الساحقة في الحرب الاخيرة ، من أن تصبح الدولة الثالثة في العالم من ناحية القدرة الاقتصادية ، ولأن دولة في المسكر الرأسمالي •

وبسبب تحقيق هذه النتائج انهار اللئس على «نكاه وجراة» أصحاب الأعمال اليابانيين وعلى اجتهد الطبقة العاملة اليابانية ، وانكارها لذاتها • ومن ثم شرع العالم الرأسمالي يقدم اليابان « كمثل » ينبغي أن يحتذى الاقتصادي المتميز ، بل وقدمت « كنموذج » يحتذى للبلدان النامية •

وأشار الكاتب في تمهيد لمبحث تلك القضايا الى أن لليابان التي توجد فيها أعلى نسبة كثافة سكان في العالم (١٠٢ مليون نسمة و ٣٦٠ ألف ك.م) ، والتي لا يوجد فيها الا القليل من الفحم والحديد والنحاس ، والتي تستورد البترول وكافة المعادن والصنوف والقطن ، هذا البلد استطاع أن يحقق معدلات نمو لم تحققها بلدان الرأسمالية الاخرى ، في الفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٦٣ كان متوسط الزيادة السنوية في اجمالي الناتج القومي ١٠ في المائة • وبعد الانخفاض الملحوظ في ١٩٦٤ و ١٩٦٥ عاد المعدل الى الارتفاع ليصبح ١٠ في المائة عام ١٩٦٦ ، وفي ١٩٦٧ بلغ ١٣ في المائة ، وفي ١٩٦٨ بلغ ١٣ في المائة ، وإذا

الاستراتيجية البريطانية (اليزان المسكوي لعام ١٩٦٨-١٩٦٩) أن النفقات العسكرية تمثل ١٢,٧ في المائة من اجمالي الناتج القومي السوفيتي، و٩,٨ في المائة من اجمالي الناتج القومي الأمريكي، و٢,٨ في المائة من اجمالي الناتج القومي الفرنسي، في حين تهبط هذه النسبة في اليابان الى ١ في المائة من اجمالي الناتج القومي، بمعنى أنه أمكن في اليابان تخصيص أغلب الاستثمارات للقطاعات المنتجة، وبشكل خاص لادوات الانتاج (١) .

وبالإضافة الى ذلك استغفدت الاحتكارات اليابانية من الحروب التي شنتها الإمبريالية منذ ١٩٤٥ ضد الحركة الثورية في آسيا، وقد كان العدوان الأمريكي في كوريا مريحاً تماماً، فقد تدفق على الرأسماليين اليابانيين بسببه سيل من الطلبات، بالإضافة الى نفقات الامداد والتموين والمهمات الخاصة بالجيش الأمريكي والتي كان يقوم بها الرأسماليون اليابانيون .

وفي الحقيقة، اتلحت حرب كوريا تمويل عملية إعادته بناء القطاعات الحاسمة على أسس أكثر اتساعاً - وهي الصلب، والقطاع الميكانيكي الثقيل، والصناعة الكيميائية - وذلك في وقت كانت اليابان تواجه فيه الصعوبات من أجل مجرد إعادة بناء صناعتها الخفيفة، وكانت تنقصها فيه رؤوس الاموال نقصاً كبيراً، ثم ساعد تصعيد أمريكا للحرب في فيتنام الاقتصاد الياباني على التغلب على التدهور المحوط الذي كان يعاني منه في ٦٤، ٦٥. ومكن التصعيد الرأسمالية اليابانية من الاندفاع نحو الاسواق الخارجية (وبخاصة أسواق كوريا الجنوبية وتايوان وتايلاند) . وتقدر الطلبات السنوية المرتبطة بالحرب بأكثر من مليار دولار .

أما العامل الهام الثاني الذي ساعد على سرعة نمو الاحتكارات اليابانية فيمكن في مصور الاستغلال الوحشي - والمصنع في الوقت نفسه - للجامعين الشعبيين، فعلى الرغم من أن اليابان هي ثالث دولة في العالم من ناحية القوة الاقتصادية إلا أنها - في الوقت نفسه - البلد المشروخ من ناحية دخل الفرد، وليس هذا بغريب، فمسن المعروف مثلاً أن لصاحب العمل وحده، حتى الاشراف على الشؤون الاجتماعية في مؤسسته، وله وحده فقط الحق في تحديد الذين تقدر لهم

العماله، مدى الحياة، بموجب كامل، وعلى أية حال فإن المستفيدين من هذه الامتيازات ليسوا سوى اقلية من العاملين، وعادة ما يفوز بها أولئك الماملون الذين يقبلون تحركات الرأسماليين اليابانيين باعتبارها جزءاً من نواويس الطبيعة، ويحرم منها - بالتالي - من يتصدون للدفاع عن حقوق العاملين .

هذا في الوقت الذي بلغت فيه أسعار السلع الاستهلاكية في اليابان أقصى ارتفاع لها بالنسبة لما هو سائد في البلاد الرأسمالية المتقدمة الأخرى، و لو أخذنا سنة ١٩٦٠ سنة قياس (أي ١٠٠) نجد أن المعدل العام للأسعار ارتفع في ١٩٦٨ الى ١٥٦ أما السلع الضرورية فبليت أقصى ارتفاع لها فاصبح سعر السمك ٢٦٥١ وهو مع الأرض أساس الغذاء الياباني، والخضروات ٢٤٩٩، والفاكهة ٢٢١٧، والمساكن ٢٢١٩، والحدوم ١٨٤٥، ووصل الرقم المخصص لتغذية الفرد يومياً ١٥ ين في حين يتطلب نظام التغذية المقول ٢٠٠ ين يومياً، وتعاني ١٠ ملايين أسرة من سوء المسكن كما أن التعليم في اليابان ليس مجانيًا، وتستنزف النفقات الخاصة به ٣٠ في المائة من موارد الأسرة المتوسطة، وإذا كانت بعض الاحتياجات الثانوية (مثل التليفزيونات، والادوات الكهربائية والسيارات) يمكن تلبية الطلب عليها، أو هي في طريقها الى ذلك، فمرد ذلك يرجع الى أن هذه السلع تتيح للاحتكارات اليابانية تحقيق أرباح مرتفعة الى أقصى حد، على خلاف الوضع بالنسبة للاحتياجات الأساسية للشعب (الغذاء والسكن والتعليم) .

وتسيطر على الاقتصاد الياباني بعض التروستات الاقتصادية الضخمة، ويضع عشرات من الأشخاص، وهناك أربع مجموعات ضخمة تسيطر على القطاعات الأساسية للاقتصاد الياباني هي: ميتسوبيشي، وميتسوي، وسوميتومو، وياؤودا . وتسيطر المجموعات الثلاث الكبرى الأولى منها - وفقاً لأحصاءات سنة ١٩٦٨ - على ١٢,٣ في المائة من انتاج السيارات، و٢٨,٨ في المائة من الالومنيوم، و٦٣,٤ في المائة من النحاس، و٤٣,٥ في المائة من الوقود، أما التركيز المالي فهو أشد من ذلك .

وللتعرف على حقيقة الوضع الاقتصادي التي تتمتع بها الإمبريالية اليابانية عالمياً نجد أنه من بين

(١) هذه الأرقام التي ينبغي فهم دلالتها، توضح بشكل جلي مدى القلل الذي تمثله بالنسبة للاتحاد السوفيتي نفقات الدفاع من أراضيه، وأراضي المجموعة الإمبريالية، والمساعدة المقدمة منه الى حركات التحرر الوطني، وهذا يلقى الضوء على مدى تأثير تلك النفقات على الحد من التنمية السريعة للفاسقة التي يمكن أن يتيجها فحسب أسلوب الانتاج الإمبريالي .

والجدير بالذكر ، أن عنصر العلاقات العائلية ، له أهمية في دعم حكم الرأسمال الاحتكاري الياباني ، إذ ترتبط برباط وثيق فيما بينها ، العائلات الكبرى في مجالات المال والسياسة والنبلاء القدامى ، وكبار رجال الادارة ، وكبار قادة الجيش والجامعات والامراء والعائلة الامبراطورية .

ومن الناحية السياسية . يعد الحزب الحصري الديموقراطي ، الممثل المباشر للاحتكارات ، وتقوم الاحتكارات بتمويله على مرأى ومسمع من الجميع ، وهناك سمة خاصة يتسم بها هذا الحزب ، ألا وهي وجود « الزمر » و « الشيع » بداخله ، ولكل زمرة أو شعبة صحفها واجتماعاتها وزعيمها ، وتستخدم البرجوازية اليابانية هذه الشيع في اخطر عملية تموية تقوم بها ، إذ تتيج لها ان تضع الاقنعة على الانقسام الطبقي في اليابان وتقوم الخلافات بينها باعتبارها مظهرا للحيوية والديموقراطية والتجدد السياسي .

ويعد فالامر الواضح بعد ذلك ، هو ان الاحتكارات اليابانية بلغت درجة عالية من التطور ، ومن المتوقع ان تلعب دورا متناميا في السنوات المشر القادمة ، ويقول الكاتب :

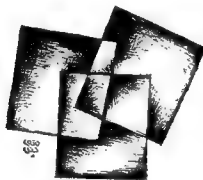
« لقد أبرزت الاحتكارات اليابانية انيابها من قبل ، ويبدو انها قررت استعادة الارض التي فقدها بالهزيمة ، ولكن بين الحلم وبين تحقيقه ، هناك هامش الواقع والكفاح الشعبي » .

أكبر ٢٠٠ بنكاً في العالم — حسب احصاء مجلة فورتشن الامريكية في عددي مايو وأغسطس ١٩٦٩ — هناك ٤ بنوك يابانية و ٨ أمريكية و ٢ بريطانية وبنكين كنديين وبنكين فرنسيين وبنك إيطالي .

ومن بين أكبر ٢٠٠ مؤسسة صناعية غير أمريكية في العالم — حسب احصاء ١٩٦٨ — هناك ٤٥ مؤسسة يابانية ، و ٤٧ مؤسسة بريطانية ، و ٢٨ مؤسسة ألمانية غربية و ٢١ مؤسسة فرنسية .

والحقيقة أن المرحلة الحالية للرأسمالية اليابانية ، تتطابق تماما مع التعريف الذي وضعته الحركة العمالية العالمية لرأسمالية الدولة الاحتكارية . فهناك ميكانيزم موحد يضم قوة الاحتكارات مع قوة الدولة ، وقد أكد رئيس الوزراء ليكيذا في ١٩٦٦ « أن الحكومة والمسكرين والمالين هم بوصلة السفينة » . وفي هذا النظام تتمتع البيروقراطية بوضع استراتيجي ممتاز في السياسة والاقتصاد ، فالاحتكارات تستشعر ضرورة خلب ود البيروقراطيين ، وهؤلاء يجامدون لتلبية مطالبها ضمانا للحصول على المناصب الهامة بعد انتهاء مدة الخدمة .

ويتضح الوزن الخاص للبيروقراطيين اذا أدركنا أن ٤٦ في المائة من الوزارة طوال العشر سنوات الماضية جاءوا من صفوفهم .



مناقشات
مفتوحة

٩

كتابات
جديدة



كتابات جديدة

ماذا يفيد مجتمعنا من قصر استيراد الأفلام الأجنبية على القطاع العام

مهندس فوزى حبشي
مدير مباني مؤسسة السينما

الى أن استيراد الفيلم الاجنبى لا يتم بمجهود الاتحاج فيه ومن ثم لا ينطبق عليه حكم المادة الاولى من القانون سالف الفكر .

ويغض النظر عن كيفية صدور تلك الفتوى عقب مذكرة قدمت من السيد مدير منطقة البحر الابيس لجامعة مصرى الافلام الامريكية (كولومبيا) متروبولدين ، بارامونت ، فوكس ، يونايكيد آرستست ، يونيفرسال ، وأرنهيمودرس ، ، اورد فيها ان استيراد الافلام لا يمكن ان يكون من اعمال الاتجار ، بل هى عملية اشبه بالخدمات . ؟ الخ .

فنحن نرى اليوم كيف جانب تلك الفتوى الصواب ، اذ أن استيراد الافلام ولو بطريق حق الاستغلال هو عملية تجارية اذ أن الفيلم سلعة من نوع خاص وليس الاتجار فيه هو عمل ملكية ، بوبيئات ، الفيلم فقط ولكنه سلعة تتطوى على حق الملكية الادبية والفنية وهو حق معنوى لهي له كيان مادي ملموس يتم استيراده من

قراءنا

اخيرا ان السيد الدكتور وزير الثقافة يدرس مع السيد الدكتور وزير الخزانة مشروعا بقانون يقصر استيراد الاعلام الاجنبية على القطاع العام ، وأن لجنة الخدمات بمجلس الامة امامها هذا المشروع بقانون ٥٠٠٠ قماذا يفيد مجتمعنا من هذه الخطوة الهامة ؟

تمهيد : أحب أن أوضح هنا أننا لسنا بصيد استصدار قانون جديد بل المرجو هو إلغاء امتياز من قانون قائم - قائم فى اغسطس ١٩٦٣ صدر القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٦٣ فى شأن تنظيم الاستيراد ، ونصت المادة الاولى منه على ان يكون استيراد السلع من خارج الجمهورية بقصد الاتجار أو التصنيع مقصورا على شركات وهيئات القطاع العام او تلك التى يساهم فيها القطاع العام ، الا أن ادارة الفتوى والتشريع لوزارة الاقتصاد قد اصدرت فتواها رقم ٤٤٦ - ٥٨ - ٣٧٢ ، وانتهت فيها

الخارج يقصد نقله الى جمهور المشاهدين في دور العرض مقابل أجر معين ، قرؤية الفيلم شأنها شأن قراءة الكتاب لا يقلق القارئ أو المشاهد هنا قيمة أو سلعة مادية وإنما قيمة فنية أو أدبية يقبل عليها ويدفع مقابل الحصول عليها ، ومن هنا تقوم المكاتب الأجنبية باستيراد الفيلم وتقدم للجمهور القيمة الفنية فيه مقابل ثمن معين تحول منه جزءا بالعملة الصعبة الى الشركات الأجنبية (الأمريكية على وجه الخصوص) وتستعمل الباقي غير المحول في أعمال قد تكون في غير صالح البلاد .

ولقد كشف العمل خلال السنوات الأخيرة أن المكاتب التي تستورد الفيلم الأمريكي توفم دائما على خط مناهيء للسياسة الموضوعة في مجال عرض الأفلام ، الأمر الذي يجعل مؤسسة السينما حاجزة عن التحكم في البرامج الموضوعة طبقا للخطة الثقافية التي تفسعها الوزارة ، فقد استقطعت السينما الأمريكية أن تسيطر على السوق المصرية ، كما سيطرت على غيرها من الأسواق تقديرا منها لأهمية السينما كمصدر للربح وكأداة للحرب الفكرية ، فاتهالت على السوق المصرية سلسلة لا تنتهي من أفلام الجنس والجريمة والعلف وتيجيد السيطرة العسكرية الاستعمارية كإفلام جيسر بوند وغيرها وغيرها ، وتبرير العدوان في كل مكان ومحاربة الفكر الاشتراكي — ولقد بات واضحا أن السماح بترق هذه الأفلام يمثل تخريبا لكل الجهود الصادقة التي تبذلها الدولة من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية واتسام التحول الاشتراكي ، ذلك أن الفيلم التي تحاول الدولة أن تؤكد بها معركة التحول الاشتراكي ،

وهذا أمر يفرض بالضرورة أن يقتصر استيراد الفيلم الأجنبي على مؤسسة السينما حتى تستطيع أن تلتزم بالخطة الثقافية المستهدفة بأن تختار من الأفلام الأجنبية عموما والأمريكية خصوصا ما ينحوى على قيم فنية إنسانية تسهم في رفع مستوى التذوق ، هذا هو الطريق الوحيد لنزع خطر القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية التي تلق حاليًا متروكة بظانها الثوري لا تترك سبيلا إلا وسلكته من أجل تحطيمه وتقويضه من الداخل والخارج ، وليس أخطر من حسب الفكر سلاحا يدمر كل مجهوداتنا في التطوير .

انه من المسلم به أن السوق الداخلية لاستطيع في العادة أن تغطي أكثر من ٤٠ ٪ من نفقات الفيلم المصري ، أما الباقي (وهي النسبة الأكبر) فيتمتع الحصول عليها من الأسواق الخارجية المعتادة بما يضعنا تحت رحمة الموزع في تلك الأسواق ، وتفتد أفلامنا قيمتها كأداة توجيهية تبشر بفكر معين أو ثقافة معينة ، وقد ساعد على سيطرة

الفيلم الأجنبي (الأمريكي بصفة خاصة) على السوق المحلية بهذه الصورة وازدياد ضراوة منافسته — في السوق الخارجية — لفيلم المصري. ضعف صناعة السينما المصرية وانخفاض مستواها الفني ، فهي تقف عاجزة في منافسة الأفلام الأمريكية ذات الامكانيات الضخمة من حيث الصناعة والتكنيك والدعاية والإعلان ، وبذلك يذهب ويحول للخارج في شكل عملات صعبة الجزء الأكبر من حصيلة إيراد عرض الأفلام في السوق الداخلية ولا يترك للفيلم المصري الا قدر لم يكن في يوم من الأيام كافيا لتمويل الصناعة وتطويرها ، ويلجأ القائمون على صناعة السينما الى الدولة لسد العجز .

ان في سيطرة الدولة عن طريق تجهزتها على توزيع وعرض الأفلام واخضاع سوق الأفلام الداخلية للتخطيط الاشتراكي بقصر استيراد الأفلام الأجنبية على مؤسسة السينما سيرفع من نسبة العائد المحلي للفيلم المصري تدريجيا فيخفف من العبء الملقى على الخزانة حين تعاون القائمين على هذه الصناعة لسد العجز المزمع .

والفيلم صناعة تدر فائضا من العملات الأجنبية فضلا عن أثرها الفكري والثقافي ، ولهذا تعمل جميع الدول على اختلاف نظمها الاقتصادية على دعمها وتطويرها ، وأيسر السبل الى ذلك هو توجيه أكبر قدر من إيرادات السوق الداخلية لخدمة الإنتاج المحلي ، وهذا يتطلب قصر حق استيراد الفيلم الأجنبي على مؤسسة السينما .

والإنتاج السينمائي صناعة غير نمطية وبالتالي يصعب تحديد أسعار نمطية للأفلام يمكن من طريقها مكافحة التهريب في استيراد وتصدير الأفلام والسبيل إذن لتلافي ذلك يجب أن يكون عن طريق إشراف القطاع العام « مؤسسة السينما » على الاستيراد والتوزيع .

نخلص مما تقدم ، الى أننا نرى قصر حق استيراد الأفلام على مؤسسة السينما ، أي ان يكون استيرادها وتوزيعها في السوق الداخلية قاصرا على القطاع العام للأسباب التي أوضناها والتي يمكن تلخيصها في الآتي :

● ان استثناء المكاتب الأمريكية من القانون العام للاستيراد رقم ٩٥ لسنة ٦٣ قائم على فتوى خاطئة وذلك لان عملية استيراد الأفلام — بجميع صورها — هي عملية تجارية يظهر أثرها في ميزان

الدقوعات ويحول عنها ثمن بالعملة الصعبة لذلك
فإنها يجب أن تخضع للقانون المذكور .

● أن سيطرة الدولة على استيراد وتوزيع
الافلام ضرورة يفرضها تنفيذ الخطة الثقافية
والفنية من أجل تنفيذ الخطط ، والبرامج الاقتصادية
والاجتماعية والفكرية في سبيل تحقيق التحول
الاشتراكي .

● أن قصر توزيع الافلام الاجنبية على القطاع
العام سيزيد من حصيلة التوزيع بحيث يصبح كافيا
لتحويل الإنتاج أو الاجنبى وتغيير الاعتمادات
الضرورية لدعم صناعة السينما وتطويرها مجارة
التطور العالمى فيها .

● اننا بذلك نزيد من اعتماد الفيلم المصرى فى
تمويله على السوق الداخلية وبذلك نخلصه من
الخضوع للموزع الاجنبى - فكريا وثقافيا
واقصاديا .

● أن زيادة حصيلة مؤسسة السينما من عرض
الافلام المحلية أو الاجنبية المستوردة هو الوسيلة
للحصول على الموارد الضرورية .

● أن دعم صناعة السينما يزيد من قدرتها
على تحقيق موارد من العملات الصعبة، ذلك لانما

يدخل من مستلزمات إنتاج الفيلم من العملات
الاجنبية لا يمدى ٢٥ فى المائة من حصيلة الفيلم
منها .

● والفيلم صناعة غير نمطية ولذلك تصعب
مكافحة التهريب فيها عند تصديرها أو استيرادها
ولذلك يتعين اشراف القطاع العام على استيراد
وتصدير الافلام .

وبصرف النظر عن الاهمية الاقتصادية للصناعة
فى ذاتها فإن الاثر الفكرى والاجتماعى والىافى
لصناعة السينما يعطيا أهمية مضاعفة لا يجوز
اغفالها عند اتخاذ أى قرار يكون له هذا المساس
الخطير باقتصادياتنا أو بمقدرة أجهزة الدولة على
توجيهها فنيا وادبيا واعلاميا .

لذلك ، فإن سيطرة الدولة عن طريق القطاع
العام « مؤسسة السينما » على توزيع وعرض
الافلام سيطرة كاملة فى هذه الظروف الحرجة التى
نعارب فيها معركة المصير ضد عدونا الاساسى وهو
الاستعمار الأمريكى لتمثل مطلبنا بلحا يجد صداه
لدى جميع العاملين فى الحقل السينمائى وندى
الحريصين على مستقبل صناعة السينما وتطويرها
بل ومستقبل الوطن كله .

تجربة «مسرح القهوة» ونوعيات الجماهير

خيري شلبي

المجتمعات الأوروبية ، على حقيقته ، معناه أن هناك
افتكارا شاذة بالفعل تولد فى مناخ غير طبيعى
وتحمل سمات فريدة وتتميز بأطوال وإبعاد مختلفة
تفرض على أصحابها ضرورة أن يفصلوا لها اشكالا
على قدما من نفس قماشها ومن ذات نوعها .

ومن هنا يمكن أن يتضح الفرق بين ما يبدو على
اعمالنا الفنية الشابة من تخريب ، وما يمكن فى
الاعمال الفنية الغربية من وضوح تام هو فى حقيقة
أمره وضوح الرؤية أمام الغفائين ، وأغلب
التجارب الفنية التى تخلق فى مجتمعات الغرب
وسادت اجواءه إنما خرجت الى الوجود لتعبر عن
احتياج ما ، ومطلوب من الذين يرون هذه التجارب

من يظن أن الحركات المسرحية
التجريبية بمختلف اتجاهاتها تدل
على أن المجتمع الأوروبى الحديث

مخطئ:

« يجرب » إشكالا جديدة يتدعها،
نظرا لأنه استغنى كل الإشكال الكلاسيكية ، وأصبح
ينفر منها ، الواقع غير هذا تماما ، فالأوساط الفنية
والادبية فى أوروبا لا تفهم معنى التجريب الذى
يدور فى دماغنا ، أن مفهومنا للتجريب مفهوم خاطئ
وغريب ، فلاول وهلة يحس المتابع لما يدور حول
هذا الموضوع فى أوساطنا أن بنات افكارنا الادبية
والفنية خرجت عن سيطرتنا ونزلت الى الاسواق
الاجنبية تبحث لنفسها عن أزياء وموديلات جديدة
تساير بها الأفرنج ، فى حين أن مفهوم التجريب فى

فى الخارج ان يدروسها مرتبطة بالواقع الذى اوجدتها ، وبالنساخت النفسى والاجتماعى الذى ساعدها على النمو ، أما اذا درسوها كتجربة مجردة فان الانهيار سيظل يصحب الحقيقة عن بصيرتهم حتى لو حاولوا محاكاتها فى مجتمعاتهم التى تختلف اختلافا تاما عن مثل هذه المجتمعات الأجنبية .

وتجربة « مسرح القهوة » واحدة من التجارب العديدة التى انتشرت حديثا فى مجتمعات الغرب وبخاصة فى فرنسا ، ويبدو ان اغلب مقاهى باريس قد صممت بحيث تكون مثلثيات أدبية وثقافية أكثر منها أماكن لهو وترجية فراغ ، فإذا علمنا ان المفكر الكبير سارتر يكتب فى إحدى هذه المقاهى تأكد لدينا انه من الممكن ان يقوم فى أى مقهى - كذلك الذى يكتب فيها سارتر مثلا - عرض مسرحى مكتمل .

والعروض المسرحية التى قدمت فى مقاهى باريس كما شاهدناها البعض وكما عكستها الصحف تعبير الى ان النص المسرحى ليس الا خطوطا عريضة فقط تحدد أبعاد الفكرة وتكون بمثابة أسمهم توجه الممثلين الى اتباع الطريق السليم أثناء العرض ، أما العرض نفسه فان قدرة الممثلين الخلاقة تلعب دورا كبيرا فى تشكيله ، ولذلك فان العرض فى كل ليلة يختلف عنه فى الليلة السابقة مما يجعل العرض حيا نابضا بصورة مستمرة ، حافلا بابتكالات جديدة لتفعالات جديدة فى نفس الاطوار الموضوعى ، أنهم يقومون بإضافات تثرى العمل من الناحية الموضوعية ، وتمطيه أبعادا ربما يكون قد اغفلها فى البداية ، ومجموعة الشبان المسرحيين الذين قاموا بتنفيذ فكرة « مسرح القهوة فى قهوة المختلط ليسوا مطالبين بتقليد الشبان الفرنسيين فى عروضهم ، ولكنهم فى نفس الوقت مطالبون - أولا وقبل كل شيء - بدراسة شيء هام جدا . ماهو الموضوع الذى ينبغي ان تقدمه لرواد المقاهى المصرية ؟ ان رواد المقاهى عنيذا فى غالبيتهم يفتلون عن رواد المسارح وعن رواد السينما وعن رواد المعارض التشكيلية ، هناك مثلا بعض المقاهى مخصصة لفئة معينة من الناس لدرجة أنها تكتسب اسمها من اسم الفئة التى ترتادها ، مثل « قهوة الخرس » التى ترتادها مجموعة هائلة من الخرس ، وقهوة الشيوخ التى يتردد عليها بعض المقيمين ، وقهوة الحانوتية ، وقهوة العوالم التى يتجهم فيها « الإلالية » قبل نفاذهم الى الأفراح ، وما الى ذلك من المقاهى التى تتماهى مع موقف التاكسى والتى اذا تردد عليها زائر جديد ليس من أبناء المهنة انكشف أبره لأول وهلة وعومل معاملة خاصة ، وربما يحاط بجو من

الريبة من بقية الزوار الاصلاء ، وهناك أنواع أخرى من المقاهى المصرية يقيمها أصحابها بجوار مصنع أو هيئة أو مصلحة حكومية أو مؤسسة تجارية ، لتكون بمثابة استراحة للعمال والموظفين التابعين للهيئة أو للمصنع أو للمؤسسة ، والجلوس فيها عادة لا يزيد عن بضعة دقائق مسافة شرب واحد شاي أو حلول موعد القروية . هذا عدا بعض المقاهى التى يجلس فيها أرباب المعاشات والموظفون العشائريون الطسولة ويترثرون ويتحدثون عن الملالات وعن أيام زمان ، وليس لديهم استعداد للثقى عروض مسرحية جادة ، أما المقاهى الشعبية الأخرى فهى ما يكاد الليل يدخل حتى يتجمع روادها أمام التليفزيون يترجون على الرقص والافلام والمطربين والمباريات وما الى ذلك ..

لكن الحماس لتجربة « مسرح القهوة » لم يترك أمام شياننا فرصة لدراسة هذه الاجواء المتعددة ، ولدراسة نوعية الصباغ التى سيتعاملون معها ، ولعلمهم اختاروا قهوة المختلط لإنها اقرب المقاهى شيها بصالة العرض الى جانب تمتعها بالهدوء وريانة الرواد ، وللق نظرة على موضوع المسرحية . ان المؤلف الشاب « ناجى جورج » يختار المقهى مكانا لأحداث مسرحيته بل انه يسمى المسرحية باسم « قهوة المعلم أبو الهول » ، ويجعل من قهوة المعلم أبو الهول تصغيرا للحو العالم الذى تعيش فيه البلد بعد تسكة حيزان ، ثم يقدم لنا تشكيلة من الرواد عبارة عن نماذج تخلص المجتمع الكبير ، ففيها المعلم صاحب القهوة الراسمالى الذى لا يمينه من قضية الحرب سوى الإبقاء على ماله ، والعامل الزهورات المخلص الصادق الولاء لبلده ، والموظف السلمى ، والثقاف الثرثار الذى يتشدق بالفاظ واصطلاحات أجنبية جوفاء والمتصوف المتدروش ، والعامل الذى لا يملك سوى قوة ذراعية أو الأخرس الذى تكاد فداحة المسيبة ان تنقله ، وبأئمة اليانصيب الضائعة التى يعيها الجميع ويصمم أغلبهم عن إنقاذها من الخطر ، والباحثون عن الذهب والعريات المستبدون لبيع أنفسهم للشيطان مقابل ما يرضى لهم تطلعاتهم الرخيصة ، والقهوة - أى البلد - تهددها قذائل الأعداء ، والجميع يغفون فى سلبية مقية ، ويتحدثون من البتة « جزا » بالتمه اليانصيب التى أصبحت فى قبضة الخطر . ولا أحد يتقدم ليفتح لها باب المقهى لكى تدخل وتحتسى به من شطايا الزنزان ، الكل يجين أمام تهديد المعلم (أبو الهول) ولا يتقدم ليفتح « الباب » . وكان كل واحد منهم قد عثر على طريق لجنبه وسلبته فاستراح له وسكت ، والامر محتاج فى النهاية الى ان تتقدم جميعا وتفتح الباب وتواجه الخطر بصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى ، لكن الشجاعة مع الأسف

تتقننا ، مثلما يفتقر رواد قهوة العلم (أبو الهول) إلى روح جديدة توحد بينهم وتجمعهم على خط المواجهة في معركة المصير الواحد *

ولقد نجح المؤلف «ناجي جورج» في رسم الشخصيات نجاحا يؤكد موهبته السرحية ، كما أنه نجح أيضا في وضع يده على الموضوع المناسب ، لكنه لم يقدم عملا فنيا بالتقدير المطلوب ، نعم فإن « قهوة العلم أبو الهول » تحتاج إلى قدر من الفن يصورها ويجعلها بالفعل انمكاسا بسيطا ومعبرا لما في مجتمعا المعاصر من تناقضات وصراعات ذاتية محضة ، لقد كان يدين المثقفين وكاد هو نفسه أن يقع في سقطة الثرثرة والتشديق بالانفاظ والمصطلحات ، عموما فانتنا نحى هذه

التجربة ونرجو لها تجاربا جماهيريا عظيما .. لكن لكي يتم هذا نرجو من القائمين على هذه التجربة دراسة نوعية الجماهير ، واختيار أقرب الاشكال إلى تفهيمهم ، خاصة ونحن نعبر عن واقع حتى لا يحتاج إلى رمزيات أو معادلات موضوعية أو محاولة أرساء قيم فنية بغير ضرورة موضوعية ، أن تجربة كتجربة « مسرح القهوة » تحمل في تكوينها فكرة الغزول إلى الناس والاتصال بهم بعيدا عن قاعة المسرح وما لها من جلال مهيب يفرض على المؤلف الاستمساك بقيم فنية معينة ، أن لهؤلاء الشبان فضل الريادة والمبادرة ، ولكننا نرجو لهم - في تجارب قادمة - فضل المشاركة الفعالة في أذابة الجليد الذي يفصل بين الناس وبين قضيتهم الراهنة *

مناقشات مفتوحة

تعقيب .. على تعقيب

كتب عبد اللطيف ياسين اليساري - من العراق - تعقيب على التعقيب الذي كتبه صديق حنا حول سؤال رفعت الشعرأوى من سوريا عن موقف اليسار في فلسطين من قرار التقسيم ، يقول :

ردا على تعقيب السيد حنا حول موقف [عصبة التحرر الوطني الفلسطيني] وهي المنظمة الماركسية من قضية تقسيم فلسطين ، فإن العصبة كما هو معلوم قد رفضت في بداية الأمر الدعوة لتقسيم فلسطين أو إقامة دولة يهودية خاصة ، إلا أن هذا الموقف قد تغير بعد ذلك كما هو معروف إلى تأييد التقسيم ، وأن موقفها هذا أخرجها يافألى عن التزامها جانب الحقيقة .. وهي التي تملك نظرية علمية قادرة على كشف المخطط الامبريالى والصهيونى القاضى بانشاء الكيان الصهيونى الممثل اليوم بـ [اسرائيل] .

وفي الوقتين يبدو تناقض غريب ، وإن موقتها الأخير تد الذى ونفى جميع مواقفها الوطنية السابقة وأن تحليلها لموقفها من تأييد قرار تقسيم فلسطين بعد رفضها السابق يعد خروجا عن الماركسية اللينينية . وهو بالتالى ليس حلا للمسألة اليهودية المتعلّقة بقيام (جنت) يهودى خاص على شكل دولة ، وكان المطلوب من المصنبة هو الاستمران

على موقفها السابق من رفض التقسيم وإقامة الدولة اليهودية ، والدعوة إلى قيام دولة فلسطين الديمقراطية التي يتمايش على أرضها المسلمون والمسيحيون واليهود وترتبط بالتالى بالامة العربية باعتبار فلسطين جزءا منها *

وأما دعوة السيد حنا (القوى التقدمية وحررة فتح أن تحدد موقفها) بما أسماه بـ «الامة الاسرائيلية» التي أقر بانها (قد وجدت فعلا في فلسطين المحتلة) فهذا الطلب يبدو غريبا ، فلم السيد حنا لم يطلع على موقف المنظمات الفلسطينية الفدائية وخاصة حركة فتح والجهة الشعبية وهي المنظمات الرئيسية للمقاومة الفلسطينية ، والتي تؤكد في كل مناسبة ثمر على موقفها من الكيان الصهيونى والذي يتمثل باختصار (بإزالة الكيان الصهيونى ، دولة ، ومؤسسات ، وقيام دولة فلسطين الديمقراطية التي يعيش على أرضها المسلمون والمسيحيون واليهود وترتبط هذه الدولة بالامة العربية باعتبار فلسطين جزءا منها ، واعتبار الثورة الفلسطينية جزءا من الثورة العربية ..)

وأما ما ورد في رسالة السيد حنا عن «الامة الاسرائيلية» فهو أمر غريب إذ يدل على أن السيد حنا لم يطلع حتى الآن على مفهوم (الامة) التي أوجدها على أرض فلسطين المحتلة . فأتى أوجه

وأعضاء اتحادنا رغم توأجدهم بعيداً عن جبهة القتال ، يعيشون المعركة مع كل جماهير شعبنا بكل أبعادها وتحدياتها ، يؤمنون كما تؤمن كل الجماهير بأن « النصر أو الموت » هو شعار التحرير الذي لا بد من تحقيقه ، وهم يضعون كل إمكانياتهم في خدمة معركة المصير العربي .

إن الاتحاد العام لمصرى الجمهورية العربية المتحدة في أرض الاتحاد السوفيتى الصديق ، يعرب في هذه المناسبة عن تأييده والتفاف شبابه - كجزء من جماهير الأمة العربية - حول القيادة المجربة التقدمية للمناضل جبال عبد الناصر .

ويحيى اتحادنا في هذه المناسبة قواتنا المسلحة التي يريى رجالها على خط النار ويواجهون العدو يوميا ببسالة رائعة ، ويتابع أعضاء اتحادنا بتقدير وأعجاب شديدين العمليات اليومية المتصاعدة لقواتنا المسلحة ، ويحيون ذكرى شهدائها الأبطال الذين سقطوا وهم يدافعون عن تراب هذا الوطن .

ويؤيد اتحادنا بقدر ما حد الكفاح المسلح البطولي الذي تخوضه المقاومة الفلسطينية المسلحة ، ويؤمن أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الأرض العربية المحتلة قبل وبعد يونيو ١٩٦٧ وبنا فلسطين الديمقراطية ، ويستنكر اتحادنا بكل شدة وحسم المؤامرات التي تمارسها القوى الرجعية لفرض بحركة المقاومة الفلسطينية ، ويضع هذه القوى العميلة في جبهة واحدة مع الإمبريالية والصهيونية .

ويود اتحادنا في هذه المناسبة أن يعرب عن تقديره وشكره العميق للاتحاد السوفيتى الصديق حكومة وشعباً لوقفه المشرفة الى جانب شعوب الأمة العربية ، تلك الوقفة النابعة من مبادئ النضال المشترك ضد العدو الإمبريالى .

كذلك يعرب اتحادنا عن شكره العميق للدول الاشتراكية الأخرى وكذلك كل الدول الصديقة لما قدمت من دعم مادي ومعنوى للشعب العربى ، ويتمنى لصداقتنا مع هذه الدول مزيداً من التقدم .

ويندد اتحادنا بشدة بالدور الأساسى الذى تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية كقائدة للإمبريالية العالمية في تخطيط ودعم العدوان الصهيونى الذى يستهدف ضرب مكاسب جماهيرنا ، وتصفية تيار التحرر الوطنى المعادى للإمبريالية في المنطقة .

رئيس الاتحاد العام لمصرى ج . ع . م
بالاتحاد السوفيتى
[حلى سليم]

سؤالى للميد هنا على أى أساس اعتبر الكيان الصهيونى (أمة موجودة الآن فعلاً في فلسطين المحتلة) وما هى مكونات هذه الأمة الإسرائيلية (التى تدعى أنها تمثل يهود العالم جميع) ولابد أن السيد حنا قد أطلق أوسمح بوقف لبنين من البنود التى هدد فيها ادعاء البوند بأن اليهود قومية خاصة ، وبالتالي أمة ... وأن القول [بالأمة الإسرائيلية] أمر مرفوض من أساسه لأنه ادعاء زائف بشكل مطلق ، ومناقض للواقع التاريخى والعلمى .

الحزب الشيوعى في جنوب

أفريقيا يساند النضال العربى

جاءنا البيان التالى من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى في جنوب أفريقيا :

« نود أن نحيطكم علماً بأن الاجتماع الذى عقد مؤخراً للجنة المركزية للحزب الشيوعى لجنوب أفريقيا ، قد اتخذ القرار التالى حول مشكلة الشرق الأوسط :

« ويعرب الاجتماع عن مساندته القامة لنضال الشعب المصرى وسائر الشعوب العربية ضد العدوان الإسرائيلى الذى تسانده الإمبريالية الأمريكية .

« وأنا نطالب بأن تنسحب القوات الإسرائيالية فوراً الى حدود يونيو ١٩٦٧ وتطبيق قرار مجلس الأمن .

« وأنا تعرب عن تضامنا التام مع الكفاح المشروع للشعوب العربية من أجل إزالة آثار العدوان ، بمساعدة الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى ، وأنا تؤيد - بكل قوة - نفسال الفلسطينيين العرب من أجل حقوقهم الشرعية » .

اللجنة المركزية

للحزب الشيوعى في جنوب أفريقيا

٥٠. وبيان من الطلبة المصريين في الاتحاد السوفيتى

جاءنا البيان التالى الذى أصدره الاتحاد العام لمصرى الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتى بعد مرور ثلاثة أعوام على العدوان الإسرائيلى ، والتى جاء فيه :

بأنى الخامس من يونيو هذا العام ، وفى الاق تلوخ بوانر ظواهر تلبت من جديد أن الانسان العربى قادر في كل الظروف ، ورغم مرارة المحسة وحماهم أن يحقق الكثير .

ملف

خاص

أحد رواد الفكر الاشتراكي المصري

عصام الدين حنفى ناصف

فى هذه الايام تاتى الذكرى السنوية الاولى لوفاة عصام الدين حنفى ناصف ..

وعصام ناصف واحد من طلائع المفكرين الاشتراكيين الذين حملوا لواء الدفاع عن الاشتراكية فى وجه طغيان حكومات الاقلية واستبداد صدقى وارهابه ، وفى وجه مقاومة عاتية من كافة القوى الرجعية .

وفى بداية الثلاثينات وعقب الضربة التى وجهت الى الموجة الاشتراكية الاولى ، كان صوت عصام ناصف أحد الأصوات القليلة التى ارتفعت فى تصميم شجاع للدفاع عن الاشتراكية ونشر مبادئها . ولم يكن عصام الدين ، مجرد مفكر يقول كلمته ويمشى ، لكنه كان مناضلا مثابرا خالص النضال — من أجل تحقيق أفكاره — من كل ابوابه المتاحة .

والطبعة اذ تقدم هذا الملف عن « عصام الدين حنفى ناصف » لتأمل ان يكون مساهمة ايجابية فى لفت انتظار الباحثين الى الاهتمام بدراسة تراث فكرنا الاشتراكي .

يبدو غريبا ان تبدأ دراسة بفقرات من ملف التحقيق فى احدي الجنائيات ، لكن بعض الناس لا يمكن دراسة تاريخ حياتهم بشيز تقليب صفحات القضايا وحاضر البوليس وتقارير المباحث ..

قد

س : هل أنت ناشر كتاب التجديد الاجتماعى ؟

ج : نعم . وقد طبعت منه ١٥٠٠ نسخة وبيعت معظمها .

اعداد : د . رفعت المععيد

س : تشير فى كتابك الى « أناس لا ينظرون الى الفلاح الا باعتباره ثورا يضمنون فى عنقه نيرهم » فمن هم هؤلاء ؟

جـ : هم طائفة كبيرة من اصحاب الاطيان والمصانع .

س : تشير في كتابك الى « الاموال التي تصرف في اسراف سخيف وتكفي لتحسين حالة الفلاح لحد ما » فماذا تقصد من ذلك ؟

جـ : اريد مثلا الاموال التي تنفق على الزينة في اعياد جلالة الملك والتي لا يستفيد منها غير اصحاب محلات الكورباء الاجانب وغير ذلك حاجات كثيرة جدا ، فالاغنياء مثلا يشتررون الماسات ويقيمون الافراح ونحو ذلك ، ومثل ذلك أيضا البرنس يوسف كمال عنده ٤٠ كلبا للصيد يذبح لها خرفانا مخصصة ، بينما الفلاحون في أرضه لا يتكلمون غير المش ، وهو وغيره يحجزون على املاك الفلاحين اذا خسرت الزراعة .

س : من الذي يابى على الفلاح قسسته من القوت ؟

جـ : كل اللي شايقين حالته وساييئه «يرن» ؟

س : ماذا تقصد بعبارة « سحقا لها وتمسا » ؟

جـ : اقصد مدينتنا الحالية .

س : ماذا تعنى بعبارة « كل من يعمل على قتر ما يعمل » ؟

جـ : « الفلاح يشتغل طول السنة مفيش معنى ياكل المش وصاحب الارض ييمثر الفلوس ، بل يجب ان توزع الايرادات على صاحب الارض والفلاح بنسبة عالية » .

س : قلت في كتابك « ان الفلاح يزرع فيجب ان يحصل ، الفلاح هو المنتج فيجب ان يكون هو المتمتع » فماذا تقصد بهذه العبارة ؟

جـ : اقصد المعنى الحرفي .

س : ما الذي تقصد بالضبط ؟

جـ : اقصد ان الفلاح في حالة سيئة وانهم مش عاززين يعطوا له حقوقه .

س : من هم ؟

جـ : الملك والاغنياء والحكومة .

وبعد ، لم تكن الكلمات السابقة محاولة التعرف على كتاب يدور بشأنه التحقيق ريثم صاحبه بالتطرق ، فما أكثر هذه الكتب ، لكنها محاولة للتعرف على الرجل الذي اصدر الكتاب وواجه الحق بشجاعة ووضوح ثوري .

اما الرجل ، فهو عصام الدين حفني ناصف

والكتاب ، « التجديد الاجتماعي »

والحق ، ممثل واحدة من اكثر الحكومات التي شهدتها تاريخ مصر الحديث رجمية وتمسقا ، حكومة اسماعيل صدقي عام ١٩٣٠ .

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي سجن فيها عصام ، فلقد كانت الفترة الاولى من كفاحه ، سلسلة من التضامات مع الطغيان ، فالتحقيق فالمحاكمة . لكن صوته كان في كل مرة يعلو ليرقى صوت قضائه ، يدينهم قبل ان يدينوه ، وكثيرا ما كان ينتزع براءته لا بالتراجع وانما بمزيد من الهجوم الذي يسمع النظام كله في قصص الاتهام .

والقصة طويلة جدا . فلقد دخل عصام الحركة مبكرا ، شابا في العشرين من عمره ، تفجرت حوله ثورة ١٩١٩ فشارك فيها بكل ثقله . ومن ١٩١٩ عندما دخل السجن لأول مرة حتى ١٩٦٩ عندما كف قلبه الشجاع عن الضغائن تمتد مرحلة طويلة تحاول هذه الدراسة تغطيتها .

وقد يكون الامر سهلا اذا حاولنا ان نؤرخ لشخص عادي ، لكن عصام تمتزج حياته بحياة شعبه وقضايا امته ، ولا يمكن للحديث عنه ان يكون صادقا ولا ان يكون مجديا اذا لم نتحدث عن السلطة والنظام وثورة ١٩١٩ وحزب الوفد وسعد زغلول والحزب الوطني ونقابات العمال والحزب الاشتراكي ، وعشرات المحاولات المخلصة لاقامة حزب العمال والفلاحين واتحاد انصار السلام وعديد من المجلات ، «روح العصر» ، «النظور» ، «شبرا» ، «الشعاع» ، «المصرية» .

من هنا تبدو صعوبة الامر ، فنحن نؤرخ لرجل غير عادي . لكننا مع ذلك سنحاول مستخدمين حصيلة من المواد . كتاباته وهي كثيرة جدا ، صنف هذه الفترة ، ارشيفه الشخصي الذي ظل

صحيفة سوايق

يجمعه بذاب طوال نصف قرن • وهناك أيضا مجازير البوليس ، وتقارير المباحث ، وملفات القضايا ، ومكيدة سنجاول •

من هو ؟

● عصام الدين حفني ناصف حكمه حاكم مصر في ١٩١٩/١٢/١٤ بحسبه ثنائية اشهر بسببته ، وأعدام المنشورات ، لانتراكه في طبع منشورات تحرض الناس على كراهية الحكومة وبغضها ، والازدراء بها في أواسط عام ١٩١٩ « (٤) » .

● جاء في تقرير كتيبه حكمدار پوليس مصر يقول : « • • • في أغسطس ١٩٢١ كان عصام الدين حفني ناصف يعمل مع اللوفيين ، وكان معروفًا عنه ان ذلك اثنان أكبر انصارهم ، والف جمعية الدفاع عن المسجونين السياسيين التي كان من افرادها شقيق منصور الذي اعدم في قضية المفخور له « (السير لي ستاك) » .

وكان في ذلك الحين يشيع أن له اصدقاء كثيرين من الروس والالمان في الحزب البلشفيكي ويرى أن احسن وسيلة لطرد الانجليز من مصر هو قلب مصر الى حكومة بلشفية • وتبلغ للبوليس عنه على اثر عودته من برلين في يوليو ١٩٢١ أنه جاء مزودا من جمعية اتحاد اعم الشرق بخطة لنشر المبادئ البلشفية ، وعقد اجتماعات في منزل محمد توفيق حكيم بلك لتأليف لجنة للنشر والطبع والترجمة ليث دعوة البلشفية تحت ستار الجامعة الاسلامية •

وفي ١٩٢٢ انشق على المفخور له سعد غلوف باشا وانصاره ، وانضم الى الحزب الوطني . وفي مارس ١٩٢٤ ابلغ عنه أنه نشر الدعاية الشيوعية في خطبة القاها في حفلة تكريم المسجونين السياسيين • وعصام الدين ناصف هذا شاب متطرف الى درجة الجنون في مييسته وآرائه وكل اعماله • ومعروف عنه أنه من الأشخاص الخطرين • • • « (٥) » .

● وحكم صادر من محكمة جنابات مصر في القضية نمرة ٤٩ للوسكي ١٩٢٤ المتهم فيها عصام الدين حفني ناصف بأنه :

اولا : في اثناء شهر يناير ١٩٢٣ ببرلين نشر في جريدة ازاد شرق (حرية الشرق) التي تصدر في

انه ابن حفني ناصف ، وأحد من رواد الوطنية الصحيحة الذين شاركوا في ثورة عربى ، وبعد الاجتلال بغضو الانتداء للمحتلين • • ويحاول طه حسين أن يقدم حفني ناصف فيقول أنه « عرف احتجاز قناة السويس في آخر الصبا ، وعرف الثورة العربية وشارك فيها حين استكمل شبابه ، ثم شهد الاحتلال البريطاني ، وشقى به فيمن شقوا من مواطنيه ، ثم شهد نهوض الصفوة المصرية لمقاومة هذا الاحتلال ، فأخذ معها فيما أخذت فيه ، ثم شهد البقطة الملكية لمصر ، فكان من دعايتها والجادين في انكاء نارها من امثال : محمد عيده ، ومصطفى كامل ، وقاسم أمين ، وسعيد زغلول (٢) » .

ولم يكن حفني ناصف مجرد ثياعر ومناضيل وطني ، ففي بعض اشعاره يمكن أن نلمح بوادر للتمرد الاجتماعي ورفضاً للظلم والاستغلال • وفي قصيدة كتبها وهو طالب بالازهر يحى فيها برلمان الثورة البرابية قال : (٣)

لا ارجع الله اياما مرون بنا
ايام كنا نقاى الظلم والهويا

كنا نسلق بسواده الظلم تتدنا
احبابنا وثقافتنا ذارينا

ايام كان ولاه الجور في سمة
وكان صاحبنا الملاح مسكينا

وكم اتينا لهم نشكو ظلامنا
وما وجدنا اميرا قط يشكونا

وهو شقيق باحثة الهادية ملك حفني ناصف ، وشقيق مجد الدين الذي لعب دورا هاما في تاريخ الحركة الوطنية المصرية • فعصام ، اثن ، نيت مناج وطني اصيل ، ولحلثوريته المتأججة وحبسه النوافي هما ثمرة الامتزاج بين الوطنية المصرية الاصيلة والفكر الاشتراكي • • لكن ثمة صورة أخرى ، صيرت اسمها صحيفة السوايق ، وتقارير المباحث وملفات القضايا •

(٢) ديوان حفني ناصف • جمعه وخرجه وادعجه الدين حفني ناصر • وقد تمثيذه طه حسين • دار المعارف ١٩٥٧ •

(٣) المرجع السابق ص ٣٨ •

(٤) معمر رجبى ميديا عن فلم السوايق بناية الاسيكتاف بالقاهرة ١٩٢١/٧/١١ ووجدت ضمن دويحه القليلة رقم ٥٧٣ لسنة ١٩٢١ ص ٢ •

(٥) المرجع السابق ص ٧٨ ، وسوف نرى ان بعض هذه القم غير صحيح •

برلين مقالا الفه تحت عنوان « عودة الوفد الى
الفسطاط » ١٠ الماضى المؤمل » ، وذلك بالعدد الصادر
فى ٢٠ يناير ١٩٢٣ . وقد تضمن المقال عيبا فى
حق صاحب الجلالة ملك مصر بأن قال انه حصل
خلاف بين جلالتة وبين معالى ممعد زغلول سول
للبرائى أن تستجد بدار الحماية حتى قبضت على
معاليه ونفته فى ماطلة .

ثامنا : بأنه من ثلاثة شهور سابقة على يوم ٢٢
يوليه ١٩٢٤ بالطريق العام وهو شارع اليوسفة
يدائرة قسم الموسكى حسن أمرا من الامور التى
تعد جنائية حسب القانون ، بأن حيد جنائية قتل
المرحوم بطرس غالى باشا رئيس الوزارة المصرية
الاسبق التى وقعت يوم ٢٠ فبراير ١٩١٠ ، وذلك
علنا بأن أشهر وحصل فى عروة سقرته فى ذلك
الطريق العام بصورة ابراهيم الزيدانى الذى ارتكب
الجنائية المذكورة . (١) .

والقائمة طويلة جدا ، لكننا سنكتفى بهذا
القدر . فعصام الدين ليس بمجرد ملفات فى محاكم
ولا تقارير بوليس ، بل هو تلك الكفاح الفكرى
والسياسى الذى ادى به الى مواجهة الحاكم
والبوليس .

وفدى ثم حزب وطنى !

ومع التيار الجارف للوطنية المصرية التى تدفقت
قواما ضمن حزب الوفد فى ثورة ١٩١٩ ، سار
عصام الدين ليوأكب الثورة منذ أيامها الاولى ،
وليعلن سيفا وتشريدا لاته طبع ووزع منشورات
تحض على الثورة والازدياء بالحكومة . لكن
الامور تتغير سريعا ، ويسافر عصام الى برلين
ليكمل تعليمه ويشارك فى واخوه مجد الدين فى
تظيم الطلبة المصريين بالخارج وفى تعبتهم لخدمة
القضية الوطنية .

وكان مجد الدين سكرتيرا لجمعية الطلبة
المصريين فى باريس ، وعصام الدين سكرتير
الجمعية فى برلين ، وهناك امكن الاحتكاك بقوى
اليسار الاوروبى فى فرنسا : بحزب حقوق الانسان
وبالحزب الاشتراكى وبزعيمه « كاشان » ، وفى
المانيا بالحزب الاشتراكى الالمانى .

ولم يكن هذا موقفا فرديا ، فالاتجاه العام
للجمعية المصرية فى باريس وفى برلين وفى روما
كان قد اقتنع تماما بأن اليسار الاوروبى هو السند
الوحيد لحركة التحرر الوطنى المصرية ، وذلك بعد
أن انكشف امام اغنيهم وبصورة سافرة اكنوبة
مبادئ ويلسون ، ومؤتمر الصلح . . (٧) .

وكان طبيعى ان يبدأ التباعد بين الطلبة الذين
يتجهون يسارا ، وبين السزعيم الذى يتمسك
باعتداله . وهكذا بدا الصدام بين سعد زغلول
وبين جمعيات الطلبة فى أوروبا . ويروى محمود
أبو الفتح القصة قائلا : « كانت الجمعية تناقش
الاشاعات التى حامت حول سعد زغلول باشا
خاصة وقد رأى البعض انه لم يكذب الخبر (كذبه
فيما بعد) ثم رأى انه لبيبائر الى الاحتجاج على
بعض المسائل فى الحال بل تاخر فى ذلك أياما .
فعمد البعض الى ارسال خطابات اليه منهم
شخصيا فيها عبارات شديدة ، وارسلوا اليه
خطابات كانت ترد اليهم من بعض المصريين فى
سويسرا وفرنسا وانجلترا ومصر . »

وطرحت مسألة الاشاعات على بساط البحث فى
الجمعية فتقرر فى النهاية باجماع الاراء - ما عدا
اثنين - ارسال خطاب لسعد باشا ، وقيل فيه : اننا
قرأنا فى الصحف اشاعات مخجلة فيها أن سعادة
زغلول باشا سيقبل بعض منح ، ولما كان لم يظهر
أى تكذيب فى الصحف رغم انتشار الخبر فترجى
أن تكذبه أو تسمح لنا بتكذيبه وسيذهب عضو بعد
٤٨ ساعة لآخذ الرد » (٨) .

والذى يهمنى فى هذا الصدد هو الدور الذى لعبه
عصام وشقيقه مجد الدين فى تزعم هذه الحملة ،
فقد عمدا الى الدعوة لمؤتمر عام لجمعيات الطلبة
المصريين فى أوروبا ليواجهوا محاولات التهاون
وعلامات التردد التى بدأت تسود تصرفات قادة
الوفد فى باريس .

وعندما منع الوفد عنهم مساعداته المادية التى
كانوا يستخدمونها فى اصدار نشرات اعلامية
تشرح أبعاد القضية الوطنية ، دعووا المواطنين فى
مصر الى التكتب لهم وكانت الاستجابة للنداء
واسعة ، الامر الذى ازعج سعد زغلول فى باريس ،
كذلك ازعمته الدعوة التى بدأت تسود تصرفات قادة
الطبة داخل مصر .

(٦) اللواء ١٢/٢١ ١٩٢٤ .

(٧) راجع : محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد . حيث يؤكد موقالات الطلبة المصريين فى أوروبا باحزاب
اليسار واتصالهم المستمرة مع هذه الاحزاب .

(٨) أبو الفتح - المرجع السابق ص ١٢٧

ولطبيعة المكونات الفكرية للمجتمع المصري التي اتجاهات لبريالية • والبعض اكتفى بالحماس في الخارج ، ثم يفتقر حماسه عندما يعود ، ويكتفى بمشاركة البورجوازية المصرية وكبار ملاكها في اقتسام ثمار ثورة ١٩١٩ • لكن اليمض ظل يطور نفسه مع الأحداث ، يسوقه إخلاصه الوطني ، ورفضه للتهاون مع الاحتلال إلى الالتقاء مع القوى المعادية للاستعمار في أوروبا ، وهي بالتحديد قوى اليسار • ثم يسوقه بسخطه على أسلوب التهاون مع الاحتلال إلى التناقض مع المتهاونين والهجوم عليهم • ومن خلال هذا وذاك يجد نفسه وهو يقترب رويدا رويدا من مسكر اليسار لينتمي إليه في النهاية •

وشمة أمثلة كثيرة لشبان وطنيين نفعهم احساسهم الوطني الصارم برفض التهاون مع المحتل إلى التردد على الوفد والانضمام إلى الحزب الوطني « لا مغاوضة الا بعد الجلاء » لكن الحزب الوطني كان يمانى من الضيف والتضيغ برفض ثوريته شاراته • كان يمانى من نفس امراض الفئات التي يمثلها الصباى مع نفاذ الصير • والتشدد مع عدم الثقة في حركة الجماهير • ورويدا رويدا يكتشف بعض هؤلاء الوطنيين التمسحين الامراض الحقيقية ، التي يمانى منها مجتمعهم ورويدا رويدا يتجهون يسارا •

ولنتأمل بعض الأمثلة :

د • عبد الفتاح القاضي زميل عصام الدين ورقيق كتابه .. يقول : « أنا كنت وطنيا بطرما وكل همى ان اعلن فى الانجليز • كنت وطنيا او من يمصطفى كامل ومحمد فريد ولم اكن احب الوفد لانه يسمى للمفاوضة والمفاوضة تؤدى الى التسليم • ومع مضى الوقت ابتدأت الافكار تختمر فى علقى واقتربت من الاشتراكية أكثر فأكثر عن طريق الالب ، وعن طريق القصص الاشتراكية ابتدأت اقتنع بالاشتراكية • وبعد ذلك بدأت الاطلاع على النظرية الاشتراكية • لقد أصبحت اشتراكية فكريا ، لكن لم يكن لى نشاط • وعندما رجعت الى برلين فى ١٩٢٢ لاكمال دراسى اتهمتنى القنصلية المصرية بان لى علاقات مقترفة مع قوى المبادئ الهدامة • ولم يكن هذا صحيحا فقد كنت لا ازال هموا بالحزب الوطنى • الى ان عدت الى مصر وعملت كطبيب أطفال ، وأحسست بحقيقة الفقر وبشاعته ، كنت اقول لأم • اشترى دواء لطفلك أو

وشمة وثيقة مامة هى واحدة من الرسائل السرية التي ارسلها على ماهر من باريس - وكان فى ذلك الحين سكرتيرا خاصا لسعد زغلول - الى عبد الرحمن فهمى سكرتير اللجنة المركزية لحزب الوفد ، وقد جاء فيها : « يظهر ان مسألة الجمعية المصرية قد اتسعت لخيبرا لحلف البلاد عليهم ومساعدتهم بالاموال وايجاد لجنة لهم فى مصر ، وظاهر ان مثل هذه التصرفات لا تتفق مع وحدة العمل ووحدة الوجهة » فانه ههيا كان شموهم عظيما فانهم يقعون فى الاغلاط كثيرا ، ولا يؤمن عليهم من غير اشراف الوفد ، ولذلك يكون الاولى ان يترك الامر للوفد • فهو يقدم لهم من النقود ، ويشرف على اعمالهم بوجه الاجبال ، ويرشدهم الى الدائرة التي يجب ان يوجهوا فيها مجهوداتهم • واذا امكن الغامل لجنتم بمصر يكون اكمل واوفى • وانى منذ وصولى كان همى ضم الجمعية للوفد حتى يعامل اعضاؤها كائنته ، ويساعدهم بكل ما يلزمهم ، الا انهم كانوا فى غاية العناد • واشدهم عنادا هو ميد الدين افندى ناصف ، فلذلك ارى انه اذا عاد ليخدم القضية فى مصر يكون اصلح للوفاق هنا (٩) •

ويقول عصام الدين • حضرت مؤتمر الطلبة المصريين الذين يدرسون فى أوروبا وكان ذلك فى ١٩٢١ ، وفى الاجتماع هاجمنا سعد زغلول وقتل انا نسحب الثقة منه ، فثار سعدوتال : اتواكيل الامة ولست وكيل جمعية الطلبة • (١٠) • وعندما سألته احد وكلاء النيابة الذين حققوا معه ألم تشتغل بالسياسة مدة وجودك فى ألمانيا ؟ يجيب « كنا عاملين لجنة حزب وطنى وعملنا منشوراته باللغة العربية ضد سعد باشا باعتبارنا لجنة حزب وطنى • (١١) •

ومكنا يرفض عصام الدين « الاعتدال » والتهاون ويتمرد على زعامة سعد زغلول ، ويحاول ان يدفع بالثورة الى مسار أكثر اصالة •

من الوطنية الى الاشتراكية

ان اتصال الطلبة المصريين باليسار الاوربى لم يكن يعنى انهم قد انضموا الى مسكر اليسار ، ففارق كبير بين اللاتى والانتماء ، والحقيقة ان جناحا لا بأس به من الدارسين المصريين فى الخارج قد اطل على الفكر اليسارى ، وتأثر به البعض تأثرا عابرا تحول نتيجة للتكوين الطبقي

(٩) محمد انيس • دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ • الجزء الاول مكتبة التجالو ص ٢٥٢ •
(١٠) من نقاش شخصى اجراه الكاتب بعه
(١١) ملف القضية ٢٤٤ كالى ١٩٢١ • الوثائق •

عقائد ، وأشعر أنها لا تملك قرشا . وهكذا اقتضت انه لا فائدة من الطب ولا فائدة من أي جهد أبغله الا اذا تغير المجتمع وأن الواجب الاساسي لاي انسان هو العمل لبناء الاشتراكية (١٢) .

وفي نفس الميرة تقريبا سار عصام الدين - والى القريب أننا نشاهد عصام - وهو وطني متطرف في عام ١٩٢١ ، يمارض تأسيس حزب اشتراكي قائلا : ان بلدا ك مصر تقف دائما موقف المصارعة لعدوها السياسي يجب ان تستجمع كل قواها لدفعه عنها ، وبعد ذلك تتفرغ لبحث النظم الاجتماعية ، أما أنها تشغل مجهودها بمسائل اجتماعية ثانوية لا يمكن ان ينفذ منها الا ما لم يكن فيه مأكسة للاحتلال فتضيق لقوى الامة (١٣) . ثم اذا به وبعد ان خضعت وطنيته يتقدم الصفوف لينادى عن الاشتراكية -

سئل عصام في التحقيق أمام النيابة : لماذا ترك الحزب الوطني؟ واجاب بكلمة واحدة « لانهم لم ينجحوا » . انها كلمة بسيطة لكنها تجمع في أطرافها كل المعاني التي قد تجيش في نفس شاب ثوري وهو يرى قيادته تتراجع ثم تنهار .

وانذا كان عبد الفتاح القاضى قد بدأ عمله الاشتراكي من طريق الادب حيث قيم لقراء العرب ، ولأول مرة ، دراسة علمية ممتازة عن تولستوى تتضمن تحليلاً لمنهج الاجتماعي وواقفه الفكرى ودراسة لمزيد من كتاباته (١٤) . فان عصام الدين قد بدأ من طريق آخر ، فأصدر كتاب «النشوء والارتقاء» لداروين . . ويبدو ان فكرة النشوء والارتقاء والطاع عنها وتقديمها للقارئ المصري كانت محتاجا للتحويل نحو الاشتراكية عند الكثيرين وهي تعبير عن ايمان هذا الاتجاه . (شيلي شميل - سلامة موسى - اسماعيل مظهر) ثم عصام الدين (ناصف) ، بأن الايمان بالعلم هو السبيل الوحيد الممكن لهزيمة الرجعية وانتصار الاشتراكية .

وعصام الدين لم يهمل الادب ، فقد ترجم في ١٩٢٦ قصة « النور يغىء في الظلام » لتولستوى ثم « الزواج الايدى » لوستوفسكى ، لكنه سرعان ما يتجه مباشرة الى الكتابة عن الاشتراكية ، وفجأة تنهال كتاباته في سرمة غريبة وكتابتها ميل يتنطق بغير توقف .

والحقيقة ان آية محاولة لاشعراى عصام الدين هي محاولة صعبة في حدود دراسة كهذه ، فقد أصدر ٢٢ كتابا ، وعددا من المجلات والكتيبات من المقالات في عشرات الصحف ، وغير سنوات طويلة . لكننا مع ذلك سنحاول ان نقدم نماذج من فكره لعلها توضح لنا صورة عصام الدين المفكر ، بادئين بالكلمات عن المكونات الفكرية لآراء عصام الدين عن الاشتراكية .

المكونات الفكرية لآراء

تأثر عصام الدين كثيرا بالفكر اليسارى الالمانى ، فكل ما ترجمه من كتب ومقالات عن الاشتراكية مترجمة أساسا عن الالمانية والمفكرين المان «كفيمير» ، «كارل ديل» و«د» لوفليخ كسل» وغيرهم .

وعصام لا يخفى هذا فهو يقول بدا على سؤال عن علاقته بالحزب الشيوعى الالمانى « كنا نعلم منهم ونتابع أعمالهم ، لكن لم تكن هناك علاقة مباشرة بالحزب . والحقيقة أننى لم أدرك أهمية النضال العملى من أجل الاشتراكية الا بعد عودتى من المانيا ، لكن الذى لاشك فيه أننا تأثرنا كثيرا بهذا الحزب وبأفكاره » (١٥) .

وقد تأثر عصام الدين بالمدرسة الالمانية اليسارية بشكل عام ، وبالاشتراكية الديمقراطية ، وبالشيوعية ، وحتى بالاتجاهات اليسارية الأخرى . فقد كان مجرد طالب معرفة ولم يكن في ذلك الحين يقاير على أن يحدد موقفا صريحا من الخلاصات التى كان يجمع بها اليسار ، فهو يدافع في عديد من مقالاته عن الاتحاد السوفيتى وعن تطبيقه للاشتراكية ، لكنه أيضا يترجم بعض كتابات تروتسكى . فى أحد محاضراته تفتيش منزله تراه أسماء عشرات من الكتب الماركسية والكتابات عن تأييد الاتحاد السوفيتى ، لكن يوجد أيضا «كتاب باللغة الالمانية سالنا عصام الدين أفندى عن موضوعه فقال بأن ترجمته « الثورة الدائمة » تأليف تروتسكى . وهو لا يكتفى بالقراءة لتروتسكى ، لكنه يترجم له أيضا ، فى محضر التفتيش السابق يلاحظ أيضا وجود «مسودات مترجمة تحت عنوان : « الحالة الحقيقية فى روسيا » بقلم تروتسكى قال انها ترجمت من كتاب وجسفاه

(١٢) من نقاش شخصى أجراه الكاتب معه

(١٣) الانوار ١٦/٩/١٩٢١ .

(١٤) نشرت هذه الدراسة في خضنخلقات في كوكب الشرق ابتداء من عدده ٢/١٩٢٢ .

(١٥) فى نقاش شخصى أجراه معه الكاتب .

بالدولاب كتب بالالمانية وعليه اسم «
ليوتروفسكى» (١٦).

وفى ١٩٣١ نشر مقالا يلخص فيه كتابا أصدره
مؤلف الماني «**توبودور زابيتز** اسمه «روسيا
الحمراء» يقول فيه أن تروتسكى والمعارضة التي
معه عرضت على ستالين خضوعا مقعولا، ولكن
ستالين أبى الا خضوعا مطلقا ..» ويقول «لقد
توطدت سلطة ستالين فى أواخر ١٩٣٠، ولم يبق
معه غير الرجال الذين لا شخصية لهم مثل
كالنين (١٧)» لكنه لا يتخذ موقفا مهاديا للتجربة

السوفيتية فهو يمتدحها ويؤكد على جوانبها
الإيجابية، وفى مقال طويل بعنوان «روسيا»
يتحدث عن تجربة توحيد القوميات على أساس من
المساواة، وعلى أساس «الاتحاد الاختيارى» .
وهو يمتدح تجربة مجلس السوفييتات ويقول «أنه
السلطة العليا للتشريع والإدارة معا على خلاف
برلمان الدول البرجوازية» .

وهو يفرق بين البلاشفة والاشتراكية
الديمقراطية قائلا «أن البلاشفة صعدوا على الغمام
طبقة الأغنياء كطية ومهاجمه الامبرياليزم
الخارجى، ومن ذلك نرى أن الامر لم يقتصر على
تغيير رجال الحكم مع بقاء الامور الاقتصادية
والسياسية على ما هى عليه كما حدث عند تولي
وزارة شيومان فى ألمانيا وماكدونالد فى
انجلترا» (١٨).

وأخيرا حسم عصام الامر بكتابه «**موسكوى
- برلين - لندن**» - حيث خصص صفحات عديدة
من كتابه لتمجيد الاتحاد السوفيتى، ولتمجيد
الدور السوفيتى فى هزيمة الفاشية، ويتضح من
كثير من كتاباته أنه اطلع على قدر لا بأس به من
كتابات ماركس ولينين وتأثر بها غاية التأثير . وهو
لا يدع فرصة تمر الا ويمتدحها مديحا لا حدود
له، وهو يدرك أيضا حقيقة معنى اللينينية كتطوير
لأفكار ماركس، فيقول «عاش ماركس فى عصر
كانت الاستعمارية فيه فى طور الجنين ولم يكن يرى
الثورة المسلحة ضرورة لا مناص منها، أما الآن
فقد عظمت - متناقضات الرأسمالية، وليس مذهب
لينين مجرد تطبيق للتعاليم الماركسية على روسيا»
بل هو مذهب عالمي جديد يلائم بين الماركسية
وظروف الامبريالية الاخيرة (١٩).

ولقد درس عصام الدين دراسة تفصيلية تاريخ
الثورة السوفيتية وكثيرا من كتابات لينين حول
الخلاقات بين البلشفية والمنشفيك - وكتب فى ذلك
مقلا غاية فى الاتماع والانسهاب بعنوان «**تاريخ
الحرب الأهلية فى روسيا**» .

وهو فى هذا المقال يمتدح لينين ويقدم عرضا
بعض كتبه، ويمتدح الدولية الثالثة، ويتحدث عن
انضمام كثير من القوى إليها ثم هو فى النهاية يردد
كلمات لينين الحاسمة: «لقد ماتت الدولية الثانية
هزمتها سياستها الانتهازية» (٢٠).

لكن هل تخلص عصام الدين من روايات فكرة
الدولية الثانية؟ لست اعتقد ذلك، لقد صحح كثيرا
من افكاره فى مسار نضاله الطويل، لكن ثمة
روايات بقيت، أهمها موقفه من فكرة «قيادة
الطبقة العاملة للثورة» فقد كان عصام الدين يرى
أن المثقفين هم اقنر العناصر على إيقاظ الجماهير
وتحريكها .

وفى أحد لقاءاتى معه سألته: لماذا اختلفت مع
الفكر القاضى؟ وأجاب: لأسباب كثيرة، منها
أننى لم أكن أتفق مع الطبقة العاملة المصرية، وكنت
أطلب الاتجاه الى المثقفين (٢١)، لكن ذلك لا يعنى
أنه لم يوجه نضاله الى الطبقات الكادحة فقد كان
يؤمن بالطبقة العاملة ويدورها الكفاحى وبضرورة
تعبئتها وحشد طاقاتها من أجل الثورة .

وهو يهدى أحد كتبه الى كل عامل وفلاح يرفض
هذا المركز الوضع الذى تريده انظمة الظلم
والعسف - الى كل متنور يكرس وقته وجهوده
للقضاء على طبقة الخليفة المنهكين غير المنتجين
الذين يتناولون على جهود الطبقة العاملة - الى
كل من يحارب الظلم المحيق فى أية صورة من
صوره» (٢٢) . ولسوف تشهد صفحات تالية كيف
كرس عصام الدين كثيرا من سنوات عمره للعمل
وسط جماهير العمال ومن أجل تنظيمهم والدفاع
عن حقوقهم .

كذلك تأثر عصام الدين كثيرا بأراء شيلسى شميل
حول أهمية العلم وأهميته بنظرية النسبوم
والارتقاء وتصوره أن الدعوة إليها كفيلا بأحداث

(١٦) ملف القضية ٢٤٤ كلى ١٩٣١ - المراجع السابق ص ٢ - ٤ - ٥ .

(١٧) الوادى ١٢/١٢ ١٩٣٤ .

(١٨) الوادى ٢١/١٢ ١٩٣٤ .

(١٩) المرجع السابق .

(٢٠) مجلة العصور : يونيو ١٩٣٠ .

(٢١) من نقاش شخصي أجراه الكاتب بمعه

(٢٢) كتاب لم ينشر بعنوان «بتأيمه لتجديد الاجتماعي» .

تطور في فكرية المجتمع يؤدي بذاته الى الاقتراب من الثورة *

التجديد الاجتماعي

وهي عبارة استخدمها عصام الدين كثيرا وجعلها عنوانا لثلاثين من أشهر كتبه ، وقد كان يعنى بها المزج بين المعركة الوطنية ضد المحتل ، والمعركة الطبقيّة ضد اعداء المحتل . وتحت هذا العنوان كان عصام الدين يهاجم الاحتلال والاقطاع والبيروقراطية والسراى مطالبا بتجديد المجتمع ، مجتمع جديد . . . ولقد خاض عصام الدين المعركة بشجاعة تستحق الإعجاب ، ووزع هجماته على الجميع دون استثناء . وقد رأينا كيف تحدث بجرأة أمام المحقق مهاجما الزينات التي ملأت الشوارع احتفالا بإعياد الملك . . . بل لقد كتبها قالا مليئا بالسخرية يتهم فيه على الملك قواد وعلى حرف « الفاء » الذى كان بداية لاسمه ولأسماء جميع أولاده ، فاصبح بذلك محطاً لملقن الكثيرين الذين كتبوا عن هذا الحرف كرمز للامرة المالكة « حرف الفاء ما ادراك ما حرف الفاء ، هو ذلك الحرف الشريف الذى ما ورد في مقدمة كلمة من الكلمات الا وكانت الكلمة اسما لشئ مهيب محبوب ، ويمكننا ان نقبين اهمية حرف الفاء اذا وقع في الابتداء من ان للفيل ملك الحيوانات وان الفستق ملك الياشيش وان الفستان ملك الملابس والفيل ملك الزهور ، والفيل ملك الطعام » (٢٣) .

وهو يشن حملة عنيفة ضد الاحتلال وسياسته في فرض التبعية الاقتصادية على مصر ، ويقول كان المستعمرون يقيمون المرافق التي لا تحصي في سبيل القطن المصرى من دخول روسيا (الا عن طريق ليفرول) وذلك باسم (البيمع الشيوعى) . ويهاجم الشركات الأجنبية وتحكمها في المصالح القومية ، ويكتب مقالا يهاجم فيه شركات التأمين الاجنبية التي تستغل المؤمنون لديها مستفيدة من هبوط سعر العملة الورقية المستعم (٢٤) .

وهو يوضح سياسة الاحتكارات الاستعمارية ، ويكتب دراسة مستفيضة عن استنزاف هذه الاحتكارات لثروات العالم وتهديدها مصالح البشرية كلها بالتصليب في الحروب المحلية والعالمية بحثا عن الاسواق والسيطرة المالية ، وقد نشر في

هذا الصدد مقالين ممتازين ترجمهما عن الكاتب الامريكى « لوبويل دنى » أحدهما بعنوان « أمريكا تستحق انجلترا » (٢٥) ، والآخر « الحرب القاذبة بين انجلترا وأمريكا » (٢٦) .

وهو لا يكتفى بهذا الهجوم لكنه يبدى الملكية الفرديّة بشكل عام . فهو ينتهز فرصة الحديث عن « عيد الثورة الفرنسية » (٢٧) ليورد كلمات تالها روسو « ان أول من وضع سباجا حول قطعة من الارض وقال هذا ملكى ، ووجد اناسا سبجا يصدقونه هو المؤسس الحقيقي للمجتمع البورجوازي ، وكمن من شقاء وهول كان يوفروا على جثثنا من يهدم هذه الاسوار ، ويهيب برفاقه : احذروا الاصاغة الى هذا المخادع . . . أما انكم لتضيمون ضياعا اذا نسيتم ان الفهار للجميع ، أما الارض فليست لاحد . » ثم يواصل عصام في تحليل علمى دقيق لطبيعة الثورة الفرنسية فيقول : « لقد كان لروسو اثره التوجيهي في الثورة ، اما من حيث مثله العليا السياسية او آرائه الاجتماعية فلم يعمل بها ، ذلك ان العالم لا يطفو ويقفز ، فقد كان من اللازم ان تتحدر الطبقة البورجوازية من قيود الاقطاع قبل ان يفكر الناس جديا في تحرير الطبقة التالية لها . . . بل هو يقسم شرعا لتطور موقف البورجوازية ذاتها ، ففي زمن الثورة الفرنسية والتعهد لها كان التفكير البورجوازي الاجتماعي والتاريخي يتطور فيها نحو الكمال ، وكانوا يفهمون قوانين التطور الاجتماعي كالاتراف بالملاقات بين النظرية والعمل [بكون] والنظر الى حوادث العالم من وجهة النظر المادية [باكون وهوبز وتولست في انجلترا ، وماييو القرن الثامن عشر في فرنسا] ونظرية الطبقات ، (الفيزوقراطيون وسانسيون) ، ونضال الطبقات (برنات و فورخو) (عهد الإصلاح) (الفرنسيون) ونظرية القيمة (المدرسة الانجليزية الكلاسيكية في الاقتصاد السياسي) كل هذه الحقائق الأساسية سبق ان اعلنها واضعو النظريات البورجوازية واعترف بها البورجوازيون انفسهم ، فلما شعث ماركس سلاح هذه النظريات وبسده شطرنج البورجوازيين انتقل النظريون البورجوازيون يهاجمون هذه النظريات التي وضعها سلفهم . »

ان اهمية هذه الفقرة هي انها تبين عن فهم

(٢٣) الفجر : ١٩٢٥/٥ .

(٢٤) الفتنور : ١٩٢٩/١٢ .

(٢٥) الاشياء الوطنية (هوائية) : ١٩٣٢/١١/٦ .

(٢٦) داني اقل : ١٩٣٠/١١/١٤ .

(٢٧) الاهرام : ١٩٣٨/٧/١٤ .

ذلك فسحقا لها وتقسا • أننا نريد حضارة نضرم بنورها للشعب كله • نريد مدنية يتمتع بها كل من يعمل على قدر ما يعمل » (٢٩)

« أن الفلاح انسان فيجب ان يتمتع بحقوق الانسان » ، ان حقوق الفلاح السياسية ليس لها كبير وزن ، فهو في اكثر الاحيان عاجز عن التمتع بها ، وهو في الممارك الانتخابية مضطرب ان يعطي صوته لسيده او لن يقع عليه اختيار هذا السيد (٢٩) الفلاح يقدم لأمير طمعها فلا تقدم له الا الفل والبولان .. اننى عندما خبرت حالة الفلاح الحقيقي ادركت ان تجارة الرقيق لم تمح ، واننا لا نعيش في القرن العشرين (٣٠) »

وهو لا يكتفى بذلك بل يدعو الى تغيير النظام الاجتماعي الى نظام يكفل للفلاح حياة انسانية، وإذا كان « هناك قوم يتهيبون للبحث في اصلاح للنظم الماسية ، ثم يتنقلون لتغيير انكماشهم سببا هو اهل على الرجل وخمود الفكر ، فيقولون ذلك هو النظام الطبيعي الذي أوجده الله وسار عليه الناس منذ القدم » لا يجهلون وسيلة يتصل بها البشر من تيمة جرائمهم الا بقذفها في وجه الله والطبيعة ، اما نحن فلا نرتضى الا ان نضمن الهيئة الاجتماعية بقسوتها وقضاعتها والا ان تهيا لها السبل لتقصين نظمها وقواعدها (٣١) »

وكخطوة للتغيير اسماها هو « خطوة اصلاحية بسيطة قليل من كثير اتركه اصلاحه للزمن » ، يقدم عصام الدين برنامجا لتقصين حال الفلاح :

● اسامات عبدالمقابل حد ادنى للاجر اقروى في اليوم تزيد من تلقاء نفسها قرشا ونصف كل هام حتى يصل الاجر اليومي الى عشرين قرشا .. مع تمتع المرأة العاملة بنفس الاجر مقابل نفس العمل »

● تخفيض ايجار الاراضى الزراعية ،

● الغاء الضرائب عن الملك الذين يملكون فدانا فاقل وفي مقابل ذلك تفرض ضريبة على كبار الملك وعلى كل من يزيد دخله عن حد معين .. وتتداد هذه الضريبة ارتقاغا كلما ازداد الدخل • ان في مصر عددا كبيرا من كبار الملك لا تنتفع البلاد منهم بشيء ينكر ومن العقل ان يدفع هؤلاء ٤ في المائة من دخلهم السنوي ، وان يؤخذ

ماركسي كامل لفكرة صراع الطبقات والطبيعة الدور الذي لعبته البورجوازية ، لكن عصام لم يقتصر فهمه على وضع البورجوازية الاوروبية ودورها فقد قدم دراسة تحليلية ممتازة توضح البورجوازية المصرية وحقيقة دورها وموضعها من التاريخ ، وكان ذلك في رده على مقال يزعم ان مصر كبدا شرقى مستعمر لم تنشأ فيه طبقة بورجوازية ، فيرد عصام في مقال بعنوان « في طريق النهضة المصرية » (٢٨) قائلا : « تستعمل كلمة البورجوازية للدلالة على الطبقة الرأسمالية التي تستغل اموالها بصفة عامة في التجارة او الصناعة واما اعمال المصارف المالية ، فهل في مصر طبقة كبيرة من الصناع والتجار ؟ وهي تستخدم ثلاثة ارباع المليون من العمال الصناعيين ، اما التجار فمذاكينهم تبال الشوارع ، وتلتهم من الموظفين وحدهم معظم مرتباتهم البالغة ١٢ مليون جنيه ، والموظفون بورجوازية صغيرة »

وهو يتحدث عن دور البورجوازية المصرية عبر التاريخ الحديث فيقول : لقد ثارت البورجوازية اكثر من مرة فتورة عرابي تمثل مظاهرة الطبقة الوسطى للاسترقراطية العسكرية ، وحركة مصطفى كامل تمثل قبضة الطبقة الوسطى في المدن • فتورة ١٩١٩ كانت ثورة بورجوازية • ولقد اسهم العمال والفلاحون في ثورة ١٩١٩ ، لكن الطبقة البورجوازية خرجت ظافرة بما ارادت من الاستعماريين وفرد المظفرين من العمال .. وهو لا يكتفى بالهجوم على الطبقة والاحتلن والبورجوازية ، لكنه يختار معسكره الذي ينضم اليه ويدافع عنه ..

وصدر كتابه الشهير « التجديد الاجتماعي » ، ابحاث في شئون المال والفلاحين ، وهو دفاع صادر عن العمال والفلاحين ، دفاع عن حقوقهم ، وحث لهم على التمرد ، والثورة • وقد عرضه هذا الكتاب للمحاكمة امام محكمة الجنايات في قضية تمتد من اشهر قضايا الرأي في مصر وتحركت للدفاع عنه كل القوى التي كانت تعارض دكتاتورية اسماعيل صدقي ، واخيرا اصدرت المحكمة حكمها ببرأته • فماداً قال عصام في كتابه « التجديد الاجتماعي » :

« لكن اباؤنا واجدادنا ومئات الاجيال الماضية قد ظلوا يعملون في بناء المدنية الآلاف السنين ليؤمن بها بضع مئات من الاغنياء والوارثين ، لكن كان

(٢٨) الانعام ١٩٢٨/١/٢٦

(٢٩) ص ١٢

(٣٠) ص ١٢

(٣١) ص ٥

منهم (أي من تركاتهم) مثل هذه النسبة عند وفاتهم ..

● عدم السماح للجانب بامتلاك الارض الزراعية

● العمل على نشر الصناعات الريفية .

● العمل على تحديد النسل .

● اتباع سياسة جبركية لحماية الانتاج الزراعي .

● انشاء وتقوية الجمعيات والنقابات الزراعية .

ومرة أخرى يؤكد عصام الدين أنها مجرد مطالب اصلاحية ، ولكنها مجرد بداية كي ننشر الفلاح بأن حقوقه مهضومة وبأنه مظلوم بأش هوان ، وبأنه ينقصه الكثير حتى يصير انسانا ، ثم يقول «اهدوا الفلاح الى بداية الطريق فلا يلبث ان ينطلق فيه الى آخره» . وترفع حرارة النداء أكثر فأكثر ، مجرم في حق شعبه وحق الانسانية من يعوق هذا الشعب بهن بلوغ امنيته ، مجرم من يحاول اشباع انانيته ، وشهواته وجشعه على حساب هذا الشعب ، ان اقتبس واجبتكم ان تنبروا له طريق التقدم .. ان تهيبوا بالفلاح ، ان ابرزوا الى الامام وتخذ مكانه .

لكن كل هذا الى أين ؟ ..

ان عصام ينحس الهدف في سطر واحد .. « الفلاح يزرع % فيجب ان يحصل ، الفلاح هو المنتج ، فيجب ان يكون هو المنتج » (٢٢) .

وفي سنة ١٩٤٠ قiment الحكومة الى مجلس النواب فانونا ينشر على عدم السماح بالحجز على الضروريات اللازمة للفلاح الصغير ولعيشته .. فثارت ثائرة النواب ونشر الاهرام بعضاً من آرائهم التي قيلت في الجلسة (٢٣) .

ليبيب ابو قورة يك : هذا القانون ليس له معنى وهو معطل للفلاح الصغير .

محمود سليمان شام : ان هذا المشروع فيه تعقيد لشئون الفلاحين ..

خليل ابو حجاب : هذا القانون يعلم الناس الباطل والتضليل .

اسماعيل فهمي الشلقاني يك : لا يصح عرض هذا القانون هنا .

احمد عبد الغفار يك : انا اعترض على هذه القوانين التي تقدمها لنا الحكومة لانها قائمة على مبادئ بلشفية .

ويشن عصام الدين هجومه على النواب جميعا وعلى مجلسهم وعلى النظام الذي وصل بهم الى مقاعد البرلمان قائلا : اذا اردنا تحليل هذه المشكلة فاننا نجد :

● ان النواب ليسوا سوى جماعة من اصحاب الاملاك ومن يطمعون ان يصبحوا كذلك ذات يوم .

● ان الاغلبية الساحقة من الشعب المصري اي الفلاحين ليس لهم من يمثلهم في هذا المجلس .

● ان رجال الاحزاب السياسية المختلفة اذا اختلفوا في المسائل الثانوية وتنازعوا على الحكم وما يتبعه من محسوبية فانهم صف واحد عندما يتعلق بطبقته ، الاحزاب تتنازع وتتقابل حين يكون الوطن في خطر ، ولكنها تتساند وتتعارض عندما تكون الطبقة معرضة للقيام بتضحية ضئيلة .

ويهاجم عصام الدين النواب هجوما شديدا ويصفهم «بالمهرجين» ويقول : لصل السادة الاغنياء والنواب المحترمين يفهمون قبل نوات الوقت ان الترويج للمبادئ البلشفية وتحبيبها لقلوب الشعب لا يكون بالمطالبة بهذه الاصلاحات الطفيفة التي اذا نحن رحبنا بها فليس ذلك على انها اصلاحات حقيقية ، بل على أنها دالة على التفكير نحو الاصلاح ليس الا ، وان مايلوكة هذا الترويج بفهم البائسين الذين يصورون مسبب الحاجة الى الاصلاح ، ان الاصلاح قرين البلشفية وان فرض ضريبة الابلولة على تركت الاغنياء بلشفية ، ان نشر التعليم الالزامي بلشفية ، وان تعليم البنات بلشفية ، وان محاربة البذخ والتبذير بلشفية ، وان المطالبة بترقية احوال العمال والفلاحين والجنود بلشفية . وعلى ذلك فان حضرات النواب المحترمين لا يخدمون انفسهم ولا طبقته حين يكثرون من ترديد الاتهام بالبلشفية (٣٤) .

يواصل عصام الدين هجومه على مجلس النواب في مقال آخر بعنوان « نحو امة عديمة الطبقات» ، قال فيه : « ان الرأسماليين يمتدحون ان الديمقراطية هي نظام سيادة اصحاب رؤوس الاموال وليس البرلمان الانتخابية يحثون فيها شئون طبقتهم . ونحن نرى بعضهم يطالب بتحديد عدد طلبة الجامعة الوحيدة وذلك على اعتبار ان التعليم

(٢٢) ص ٢٤ .

(٢٣) مجلة التطور عدد مايو ١٩٤٠ .

(٢٤) التطور عدد يونيو ١٩٤٠ .

ليس حقاً للشعب وليس المراد به التثقيف ، بل كأنما يراد به تخريج فئة من الخدامين : أطباء للمعالجة البكتريا والباشوات ومهندسين لتشبيد قصورهم وري تقاشيهم ، وقضاة للحكم بحبس من يسرقون زراعتهم » (٣٥) .

وكان عصام الدين في دعوته المنبذة الى نشر التعليم لا يتساهل حتى مع كاتب مثل محمد زكي عبد القادر الذي اهتم ونادى باصلاح احوال الفلاحين . وعندما كتب زكي عبد القادر يقول:

ان القوت مفضل على التعليم ، وان قانون التعليم الاالزامى بحاجة الى تعديل كبير ، بل لعله في حاجة الى الالفاء ، ولابد من بحث المسألة كلها بشيء من الجراءة والفهم الصحيح .

ويرد مصام على محمد زكي عبد القادر قائلًا : ان الفيز والتعليم كليهما ضروري ولايسوغ للاستاذ أن يضع سؤاله في هذه الصيغة المضللة ، فان في وسع الدولة ان تمنح كل طفل لعبة ليأكل ، وتلبا ليكتب ، ومن واجب الدولة ان تقدم الخبز والتعليم مما لهذا الشعب الجائع البطن والراس ، ويختتم عصام الدين مقالته بقوله : « ونحن نطمئن حضرة فسيجد الفلاحين والعمال والصماليك دائمًا ما يقرأونه ونحن سنزودهم بما يقرأون .. » (٣٦) .

ماهي الاشتراكية ؟

هذا هو السؤال الذي نجس عصام الدين يواجهه ملج في الإجابة عليه ، وفي نشر هذه الإجابة على أوسع نطاق حتى يعرف شعبه المعنى الحقيقي للاشتراكية والاهداف الحقيقية التي تسعى من أجلها ، وفي عام واحد (١٩٣٣) يصدر عصام الدين ثلاثة كتيبات « حركة العمال والاشتراكية الديمقراطية » « المسألة الاشتراكية » « مبادئ الاشتراكية » . ومن هذه الكتيبات الثلاثة وبعض مقالاته الأخرى سنحاول ان نلقى بعض الضوء على فكره الاشتراكي والاسس التي اقامه عليها .

وكتيب « المسألة الاشتراكية » عبارة عن أسئلة واجوبة :

س : ما هي الاشتراكية ؟

جـ : الاشتراكية هي اشتراك جماعة من

الناس [كاهالي القطر المصري مثلا] في انتاج البضائع التي يرونها لازمة لهم ، وذلك بدلا من قيام فرد أو شركة تجارية مفردة بالانتاج . اذ ان المنتج الفرد لن يراعى في انتاجه الامصلحة الشخصية ولو تمارشت مع مصلحة المجتمع . فانه لا يتورع عن احراق نصف محصوله كي يرفع ثمن النصف الآخر ، ولن يتأخر عن طرد نصف عماله من غير ضرورة ملحة اذا وجد في ذلك مغنا ولو ضئيلا .

س : وكيف يحل الاشتراك في الانتاج محل الانتاج الفردي ؟

جـ : يكون ذلك بالغاء الملكية الفردية في وسائل الانتاج كالصانع والمزارع واستبدالها بالملكية المشتركة .

س : وكيف الحال في التجارة ؟

جـ : تكون جميع المتاجر ملكا للدولة ، او المجالس البلدية او النقابات التعاونية يعمل فيها موظفون فنيون . ووظيفة التاجر الاشتراكي قاصرة على الوساطة بين الانتاج والاستهلاك ، من دون ان تتدخل على الحياة الاقتصادية برفع الاسعار واحداث الغلاء المصطنع .

س : ومن الذي يقوم بادارة الانتاج وتوزيع الارباح ؟

جـ : تقوم بذلك لجنة ينتخبها أهل البلد من بينهم ، ويستبدل أفرادها كل عام مثلا حتى لا يتولد فيهم حب السيطرة والاستبداد والمحسوبية ، وتكون هذه اللجنة خاضعة لمراقبة الاهلين مراقبة صارمة . لسا الارباع فتوزع على مجسوع الاهالي (الماملين) بصفة أجور ، فاذا امتنع شخص عن العمل بغير سبب معقول فانه لا يتقاضى أجرا ، وبما أنه لم يرث عن أهله ضخمة ينفق من ريعها من غير أن يعمل فسيضطره الجوع الى العودة الى ميدان العمل ثانية ، وفي ميدان العمل الاشتراكي متسع للجميع .

وليس من الضروري أن يكون نصيب كل فرد من الربح مساويا لنصيب آخر ، بل يصح ان تتفاوت الاجور تفاوتاً معتدلاً ، فيمنح المهندس المخترع من اسباب الراحة قدرا اكبر مما ينحسب للمعلم ، وتستمر الحال على ذلك المنوال فترة طويلة يمكن اعتبارها دور انتقالي الى السدور النهائي للاشتراكية ، وهو الدور الذي يزداد فيه الانتاج (رغم قلة ساعات العمل) ، وتكثر الخبرات

(٣٥) التطور عدد يونيو ١٩٤٠ .

(٣٦) التطور عدد مارس ١٩٤٠ .

الى حد أن يجد كل امرئ ما يرغبه من المنتجات .. » (٢٧) .

ويواصل عصام الدين الاستئصال محاولا في بساطة ووضوح أن يجيب على كثير من التساؤلات .. موقف الاشتراكية من الحرية .. موقفها من الاخلاق .. لكننا سوف نتوقف عند سؤال هام ، لأنه يحدد موقف عصام الدين من الاتجاهات الاصلاحية في الدولية الثانية .

س : الا يمكن ايجاد حالة وسط بين الاشتراكية والفردية ؟

جـ : لقد فشلت جميع المحاولات التي أريد بها ذلك .. إذ يجب على من اقتنع بصحة مذهب الاشتراكية أن يجاوز الثورط في سياسة النفعية والحلول المتوسطة .. أما تحسين أجور العمال وتخفيض ساعات عملهم فهو ممكن وقتي لا يحل الاشكال ، كما أن تحسين احوال العبيد لا يعتبر حلا لمشكلتهم وإنما كان الحل في إلغاء الرق جملة .

وتحت عنوان «الاشتراكية من الوجهة العلمية» يقول عصام الدين : «والفت النظر الى أن الغرض من الاشتراكية ليس رفع أجور العمال وتحسين احوالهم تحسينا محدودا ، وإنما هو ان تحصل الدولة محل طبقة مالكي الاراضي والمصانع ، وأن تمنح أصحاب رؤوس الاموال من التحكم في الفقراء واستخدامهم عمالا أجيرين لا يتمتعون بكل ما ينتجه عملهم من الثمار .. » (٢٨) .

أته مواقف صارم ضد الاتجاهات الاصلاحية ورفض لها .

وفي مقال آخر بعنوان «الاستيلاء على القوة السياسية» ، «تبية المجالس التيبابية والوسائل السلبية في نظر الاشتراكية» (٢٩) ، يقدم عصام الدين دراسة متعمقة وعلى أسس ماركسية صرفة لفكرة استخدام الوسائل القانونية كسبيل للدعوة للاشتراكية، ويريد فيها انتقادات ماركسية للاسلا، وآراء تقصيلية لتأجل حول هذا الموضوع ، وهناك موضوع آخر بالغ الأهمية يناقشه عصام الدين في كتاباته هو « العلاقة بين الاشتراكية والإسلام » ، ويصدر هذا الفصل بمباركة للكرابكي تقول : « كذلك تركت الاسلامية معظم الاراضي الزراعية ملكا لعامة

الامة يستقيتها ويتمتع بخيراتها العاملون فقط » ثم يعض عصام قائلا : « اذا قارنا بين ما أورد « الإسلام في شئون المعاملات وما قررته الاشتراكية ازاءها وجبا فيها أشياء متماثلة تماثلا كليا كتحرير الربا » (٤٠) ، ثم يقول : « اما المسألة الوحيدة التي يرى البعض فيها اختلافا بين الإسلام وبعض المذاهب الاشتراكية فهي مسألة الميراث ، ويرى البعض أن إلغاء الوراثة الخاصة وجعلها مشاعا هو نوع من التعاون ليس فيه خروج على الدين ، إذ أن نظام التوريث ليس الزاميا ولا سيما عندما ندعو الظروف الاقتصادية الى تحويله » .

لكن عصام الدين لا يكتفي بذلك، بل يهولجا الى التميز والهجوم من طرف خفي قائلا : « ويرى الآخرون أن الحكومة التي توافق على إلغاء الأثر الخاص تخرج على الإسلام كما تخرج عليه حكومتنا المصرية في إلغاها الحدود الإسلامية وفي حبسها السارق بدلا من قطع يده وفي تنظيمها البقاء وتحليلها الربا » . وأخيرا يقول عصام الدين : « وعلى ذلك فليس هناك أي تنافس بين الاشتراكية والإسلام وأن مقتدب الذين يستندون الى الامة (ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات) لتتطيم هم الطبقة المسالمة بحقوقها ، ولتبرير حالة الذين يربون المال ، فيأخذون في انفاقه على الماهرات ويأمنى الخمور متخذين من تركز الثروة في أيديهم قوة ووسيلة لاختلاف أخلاق الوسط الذي يعيشون فيه .. » (٤١) .

كذلك كانت مجلة «روح العصر» منبرا اشتراكيا أسسه عصام الدين بالاشتراك مع « عيد الفتاح القاضي وحسنى العرباى ، بهدف الدعوة للاشتراكية ونشر أفكارها » .

وقد صدر من هذه المجلة ٢٤ عددا زخرت بمقالات عديدة من الاشتراكية وأهدافها ضد الفاشية .

ولقد كان عصام الدين بفضل ثقافته الالمانية وتبنيه المستر للمنتجات الفكرية الالمانية، ولاحداث الصراع السياسى والاجتماعى في المانيا ، أول من تنبه من المثقفين المصريين الى خطر الفاشية والى ضرورة دحرها، ولم يقع عصام الدين في المنزلق الذى انشاق اليه بعض الساسة المصريين وخاصة

(٢٧) المسألة الاشتراكية . سبتمبر ١٩٢٢ . مطبعة ابى الهول .

(٢٨) التقييد الاجتماعي . ابحاث في شئون العمال والفلاحين - ١٩٢١ - مطبعة السفير الاسكندرية ص ٥١ .

(٢٩) قصاصة من صحيفة عرت عليها بن ارفيد عصام وغيره . مطبعة ابى الهول بالقاهرة ص ١٨ .

(٤١) ص ٢٤ .

ويحدد عصام الدين موقفا صريحا يتأذى فيه بتوجيه كل الجهد من الخطر النافذ المحقق « لقد أخذ دعاة الحورية يستغلون ما بيننا وبين إنجلترا من المشاكل لكي تنحاز اليهم، أما نحن فنرى - إن أمكن - أن نبحث لكل مشكلة محلية عن حل وقضى نتفان على حتى تنتهي من مشكلة المشاكل ١٠٠ اننا نشكو ما نراه في نظامنا من عيوب، ولكن ذلك لا يدعونا الى أن نستجير من الرضاء بالنار ١٠٠ دائما نكافح الفاشية لانها تريدنا أن نتفكر ونحن محروون على التقدم، وبالتقاء على الفاشية تنتهي البداية وتبدأ النهاية » (٤٥).

لكن عصام الدين لم ينف الفاشية من مسئوليتهم، بل اتهمهم صراحة بانهم هم الذين شجعوا النازية ومهينوا الارض اسماءه فعندما حل خطر لواء الاستعمارية الألمانية واخذ النازي بيده الحكم، ملا الطربجوانج تسيرلين ودلانييه ومن لف لفهما، فقد كانوا يرون في الهتلرية حاجزا منيعا دون البلشفية، وقد طرقت مصامعهم صيحات النازيين لانتزاع أوكرانيا من الاتحاد السوفيتي، وقصرت ابصارهم من رؤية الحرب النازية المقبلة على بلادهم فهلوا لهتلر ومجدوه .

ومن ذلك ما كتبه «لويدي جورج» في جريدة التيمس الصادرة في ٢٢ سبتمبر ١٩٢٢ إذ يقول إذا افلحت الدول في سحق النازية في ألمانيا فما الذي سيكون بعد، انه لن تكون ثمة حكومة محافظة او اشتراكية او حكومة من الاحرار، بل حكومة شيوعية متطرفة ولا يمكن أن يكون هذا هو الغرض الذي ترمى اليه هذه الدول » . (٤٦) . وهكذا فقد حرص دوبا على أن يوضح وبجلاء أن الفاشية ليست سوى أحد أشكال النظام الرأسمالي، وأن القضاء عليها هو في الأساس اضعاف للنظام الرأسمالي ككل . وهو يحصل اشتراكي الدولية الثانية مسئولية نهوض الفاشية وتجاوزها، فيقول : ويرجع نجاح الفاشية في ألمانيا الى السياسة التي انتهجها الاشتراكيون الديمقراطيون اذا أنهم :

● انفسوا الى المعسكر المعادي للثورة التي قام بها العمال والجنود والبحارة عقب هزيمة ألمانيا في الحرب، وفتكروا بزعمائهم، وفي مقدمتهم كارل لينتخ وروزا لكسبرج .

من مثالي البورجوازية الصغيرة والوسطى، محاولين الاستئمان بهتلر ضد الانجليز، أما هو فقد حمل لواء الدعوة ضد الفاشية داعيا الى تركيز كل الجهود للقضاء على الخطر الفاشي المحقق، ومنذ البوادر الاولى للخطر الفاشي، كان عصام الدين سباقا الى التمرس به والهجوم عليه والتحذير منه، ففي عام ١٩٢١ يضمن كتابه « التجدد الاجتماعي » فصلا بعنوان « دكتاتورية الفاشيزم » (٤٢) . يقول فيه : « ان الفاشية ليست الا رجعية ضد نمو المدنية في مدى الف عام، وهي تنكر حقوق الانسان وتعمل على خلق الحرية الشخصية وحرية الفكر »، لكنه لا يلبث أن يصدر كتابا بعنوان « اخفاق الفاشية » (٤٣)، يبالغ فيه فكرة الفاشية في علاقاتها بالقضية الوطنية وبالعداوى التي تردت كثيرا حول الفاشية وعلاقتها بالاشتراكية، ويبالغ الموقف من الانجليز في ضوء قضية الصراع المشترك ضد العدوان المشترك، وهو كتاب هام يميز عن سمة الملاحه، وعن وضوح الرؤية لديه وضوحا تاما .

ولنتأمل بعض آرائه في هذا الصدد، إذ يقول : « ونحن نكافح الفاشية في مصر ونزيد كل ما من شأنه القضاء عليها، ونحن إذ نرجو سحق ألمانيا الفاشية لا نبغى بذلك كراهية بالألمان بل كراهية للفاشية، فإذا برى الألمان من هذا الداء مددنا اليهم يد الصداقة كما هو شأننا مع غيرهم من الشعوب » . « لقد قام سماسرة المحور في الشرق ببث دعاوهم في أقطاره قبل نشوب الحرب وبمدها، ناهجين نهج سادتهم في برلين، وأولئك الذين كانوا يعيشون بين كل طبقة وفئة بمبادئهم ويمنونها بأمان تناقض ما يذيعونه بين سواها، فهم يقولون للأغنياء ان الفاشية تحفظ لهم املاكهم من خطر الشيوعية، ويقولون للقراء، ان الفاشية تخلص الرأسمالية وتمحو امتيازات الأغنياء، وتساوي بين أبناء البلاد جميعا، والواقع أنها لم تلغ النظام الرأسمالي، بل الفت ما كان باثيا فيه من محاسن » .

ان اشتراكية هتلر ليست سوى صرخة الرأسماليين الألمان يطلب مضاعفة أرباحهم ورغبتهم وزيادة استغلال عمال بلادهم والقاء نير استغلالهم على عاتق البلاد الأخرى (٤٤) .

(٤٢) مترجم من كتاب « حكومة الشعب ام الدكتاتورية » للكور مارتن لاتيارت

(٤٣) اخفاق الفاشية . أغسطس ١٩٤٢ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤٤) المرجع السابق ص ٣ .

(٤٥) ص ٤ .

(٤٦) موسكو - برلين - لندن . المطبعة الاولى ١٩٤٦ . ص ١٠ .

● أخذوا بهالقون البورجوازيين ؟ ولا سيما بعد أن أخفقوا في الحصول على كثرة مقلقة في الجمعية الوطنية ، فأصبح وجودهم في دست الحكم موطنا بانتلافهم مع الحزبيين الديمقراطيون والوسط (٤٧)

البريطاني مكانفالا من دخول مصر ، وتعلن أن اضطهاد الحرية الفكرية لا يمكن أن يدل على شجاعة الحكام الذين يخافون من خيوس الحقائق ...

السكرتير : عصام الدين ناصف (٤٨)

وتتهم كوكب الشرق على هذا الحزب الذي لم يسمح به أحد ، والذي نبت نباتا شيطانيا، ولابد أن المحاولة لم تنجح ، فقد كانت مصر لا تزال تعاني من آثار حملة أرهاق شديد والذي تعرض له مؤسسو الحزب الاشتراكي في ١٩٢١ ، وكانت معظم كوادر هذا الحزب إما في السجن أو مطاردين .

لكن هذا الفشل لا يمنع عصام الدين من مواصلة المحاولة ... مستخدما أسلوبا جديدا ...

لماذا لا يلجأ إلى الكوادر المتطرفة في الحزب الوطني ، ألم يكن هو نفسه واحدا من هذه الكوادر ثم انحاز إلى الاشتراكية ؟

وهكذا يبدأ علاقة وثيقة مع لجنة الحزب الوطني بالاسكندرية حيث كان يعمل مدرسا ، ثم يدعم علاقته باللقابة التابعة لها ، وهي نقابة الصنائع اليدوية .

وعندما يجد عصام استجابة ما فإنه يسرع فيصدر كتابه (التجديد الاجتماعي) كمحاولة لوضع أساس فكري للحزب الجديد .

ويبدو أن ثمة خلافا نشأ : هل يسمى الحزب « الحزب الاشتراكي » أم حزب « العمال والفلاحين » كما كان يريد محموديحميد ناصر أحد قادة الحزب الوطني بالاسكندرية ومراقب نقابة الصنائع اليدوية .

فيكتب عصام الدين مقالا توجد بمسودته ضمن مطبوعات قضية ١٩٣١ بعنوان « حزب اشتراكي لا حزب عمال » .

لكن بيانا يصدر في ٤ يونيو ١٩٣٠ ، بعنوان « برنامج حزب العمال والفلاحين » (٤٩) .

وقد كانت قضية كتاب « التجديد الاجتماعي » هي في الأساس قضية تأسيس هذا الحزب ، وكانت الوقائع التي دار حولها التحقيق تتعلق أساسا بمحاولات تأسيس الحزب .

فيذور التحقيق حول علاقة عصامناصف بنقابة الصنائع اليدوية ، ولماذا قامت النقابة

ثم يواصل عصام الدين رواية قصة وصول هتلر إلى الحكم وكيف كانت خيانة اشتراكيي « الدولية الثانية » هي السبيل الذي مكّنه من ذلك . وفي هذا الكتاب يحدد عصام الدين موقفا صريحا من المدارس الاشتراكية ، ويرفض صراحة انتهازية الدولية الثانية ، ويمجد دور حزب (البروليتاريا) الألمانية الذي وقف يقاوم تيار الفاشية بشجاعة متقطعة النظير .

لكن ذلك كله لم يكن من وجهة عصام الدين سوى اعداد المسرح كي يتاح لمصر أن تشهد فصول الرواية الحقيقية ..

لم يكن ذلك كله الا استعدادا لعمل اكبر وحلم أعظم ... ذلك الحلم الذي قضى عصام الدين ربحا طويلا من حياته يفكر ويدير ويسمى بدأب كي يصل إليه ...

حزب للعمال والفلاحين

كانت تلك هي القضية الاساسية من وجهة نظر عصام الدين ... فلقد أدرك منذ البداية ضرورة تأسيس هذا الحزب كسبيل للنضال والجهاد من أجل تحقيق الاشتراكية في مصر .

ولقد بذل محاولات عديدة أتم بعضها بالتسرع واليأس الآخر بالذكاء ، ورغم أن هذه المحاولات لم تنجح في تحقيق حلم عصام الدين بشكل مباشر فإنها تبيّن تقابل القائل والدراسة ، خاصة وأنها قد أصبحت بوتقة تولدت فيفكارها أجزاء من الحركة الاشتراكية المصرية الحديثة .

ولنبدا مع محاولات الأولى لتأسيس حركة اشتراكية .

وتبدأ المحاولة في ١٩٢٧ عندما تكون مع بعض أصدقائه ما سمي « باللجنة التحضيرية للحزب الاشتراكي المصري » ولا تشمل مصنف هذه الفترة أية أخبار عن نشاط هذه اللجنة سوى برفقة تقول « اللجنة التحضيرية للحزب الاشتراكي المصري تحث بشدة على منح النائب الشيوعي

(٤٧) ص ٣٩ .

(٤٨) كوكب الشرق ١٩٣٧/١/٨ .

(٤٩) ملف القضية ٢٤٤ كلى ١٩٣١ ، بقالة المضبوطات ص ٤ .

بتوزيع كتاب « التجديد الإختياعي » وباعت منه نسخا كثيرة .

ويستدعي الى التحقيق محمود ناصري الذي يعترف بمحاولة تأسيس « حزب العمال والفلاحين » وبأنه قد طبع منه ألف نسخة ووزع معظمها .

وإذا كان تقديم عصام الدين الى المحاكمية ، والضجة التي صاحبت القضية والقبض على زملائه في محاولة تأسيس الحزب قد أعاقته هذه المحاولة ، فإن عصام الدين لم يتراجع بل صمم على المحاولة من جديد .

وفي ٣٠ أبريل ١٩٣٢ ، يصدر بيانا بمناسبة « أول مايو » موقعا باسم الكتلة الاشتراكية ، « البيان يحمل شعار « يا عمال العالم اتحدوا . كارل ماركس » ويتدء بداية ساخنة « لقد فشل النظام الرأسمالي ، وها هي بشائر انهياره تبدو للأبصار »

ومضى البيان منددا بالأسلوب الرأسمالي في الإنتاج مؤكدا أنه مصدر الأزمات والحروب ... لكنه لا يلبث ان يوجه نداه الى عمال مصر :

« يا عمال مصر .. لقد ظلمت أيد الدهر متفرقين ، لا يقيم لكم أحد وزنا ، ولا يخطر ببال الحكومة أن تجيب مطلبنا من مطالبكم ، فلما أخذتم في تكوين النقابات رغم كل معاكسة ... فكر البعض في استغلالكم لتحصين سياسة يجرن أن يعتمد العمال عنها .. فدعوا هذا التواكل ولا تجعلوا انفسكم مطية لغيركم .. » (٥٠) .

.. انه يدعو العمال الى ضرورة التخلص من نفوذ الاحزاب والعناصر البورجوازية التي سبقت في محاولة سيطرتها على الحركة النقابية ..

ويبدو أن مساعيه قد نجحت بعض الشيء وأنه قد استطاع أن يجبع عددا من العناصر ليبدأ من جديد ..

لكن البوليس كان يتعقب كل حركته ، وفي ٢١ مايو ١٩٣٢ تمسك معظم الصحف بمنشأوين ضخمة « ضبط منشور اشتراكي »

ومن محاولة تتبع ما نشر في صحف هذه الفترة يمكن أن نستخلص المعلومات الآتية :

■ ان البوليس السياسي قد علم أن بعض الافراد القوا لجنة تحضيرية مهمتها الدعوة الى تأليف حزب جديد أطلقوا عليه اسم « الحزب الاشتراكي » وأنهم ادعوا منشورا لطيفه وتوزيعه على الجمهور يدعونه فيه الى الانضمام الى الحزب وتكوين جمعية عمومية تنتخب اللجنة التنفيذية التي تكون مهمتها انتخاب رئيس الحزب .

■ ان البوليس علم ان اللجنة التحضيرية ستصدر منشورا يتضمن برنامج الحزب .

■ قام البوليس بضبط المنشور في مطبعة العليل المصري ، وقد ضبط ٥٠٠٠ منشور بعدة التوزيع .

■ وقد قبض على كل من عصام الدين ناصف ومحمود ابراهيم اللذين اعترفا بطبع المنشور ، وايدا كل ما به من مبادئ .

وتشير الصحف الى ان المنشور موجه الى « الامة المصرية الكريمة » يحثها على تأليف حزب اشتراكي ، وأنه تضمن برنامج هذا الحزب ، وأن البرنامج يتحدث من الملكية العامة والملكية الفردية وساعات العمل وحقوق النساء وضرورة مساواتهن بالرجال ، وضرورة تمثيل العمال في البرلمانات (٥١) .

لكن حرب المنشورات التي بدأها عصام الدين لم تنته ، فما أن يحضر الى مصر ملك ايطالي لزيارة الملك فؤاد ، حتى يوزع منشور يهاجم الفاشية الايطالية ويهاجم من سمحوا لملك ايطاليا بزيارة مصر ، ويطالب المنشور أيضا بإلغاء الامتيازات الاجنبية ، وقد وزع هذا المنشور على نطاق واسع في القاهرة ودلت تحريات البوليس على أن سيارة قد استخدمت في توزيعه (٥٢) .

والغريب في الامر أن عصام الدين قد قبض عليه في هذه القضية لأن رجال البوليس « رجحوا أنه هو كاتب المنشور نظرا للطريقة التي تعرض بها لتقد نظام الفاشست (٥٣) .

وعلى اية حال فإن الاهرام تشير الى ضبط نسخ هذا المنشور في منزل عصام الدين (٥٤) .

ويواصل عصام الدين مسيرته ..

(٥٠) الوادي - ١٩٣٢/٤/٣٠ .

(٥١) الاهرام - البلاغ - كوكب الشرق ١٩٣٢/٥/٢١ .

(٥٢) الاهرام - القلم - الجهاد كوكب الشرق . ايام ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ١٩٣٢/١/٢٤٤ .

(٥٣) مجلة صندوق الدنيا - ١٩٣٢/٨/٢٩ . ويلاحظ ان صاحب المجلة هو محمود ابراهيم الذي قبض عليه مع عصام في قضية منشورات عام ١٩٣٢ ، وربما كانت صندوق الدنيا ثم الشماع التي صدرت ١٩٢٨ . هي جزء من محاولات عصام الدين لتأسيس مجلة يمكن اعتبارها نبرا للاشتراكية .

(٥٤) مجلة المصرية ١٩٣٧/١/١٩٣٧ .

وفي أول مايو ١٩٣٣ يصدر نداء جديدا للعمال يهاجم فيه من جديد النظام الرأسمالي ، ويدعو العمال إلى الوحدة والتضامن ضد الحروب والاستعمار والأرهاب ... (٥٥).

وعندما ينشب الخلاف بين حزب الوفد ، وبين عباس حليم حول زعامة الحركة النقابية ، ينشر عصام مقالا عنيفا يدعو فيه العمال إلى الانفضاض من هذين المعسكرين المتصارعين وتكوين حزب خاص بهم ، ويقول « لقد أعلن لنصار الوفد عن انشقاق حزبهم على اتحاد العمال الذي يرأسه الشريف عباس حليم ، وأعربوا عن أراء مرتبكة تدل على نهاية الجهل المشوب بسوء النية ... » يزعم الوفد أن الوطنية البورجوازية الفاشلة التي يرفع هو لواءها لا تسمح بإفساح المجال لحركة عمالية يقوم بها العمال لجميع شقاتهم وضم صفوفهم وتكوين جبهة موحدة للعمل على تحرير أنفسهم من تحكيم أصحاب الاعمال ... »

وترى جريدة العمال [جريدة عباس حليم] أن تقسم شئون الأمة إلى تسعين : تسبئولاه مصطفى النحاس ، وتسم يتولاه عباس حليم ، وينفي على العمال في رأيها أن يمتنعوا عن معالجة المسائل السياسية التي لا تختص بشئون العمال ... »

ويهاجم عصام كلا المعسكرين ، فكل من هذين الزعيمين لا يقل عن الآخر بعدا عن معجبة الصواب ، والعمال يجب أن يمنوا ببحث جميع الشئون السياسية على أن ينظروا إليها من وجهة نظرهم الخاصة دون تبعية للاحزاب البورجوازية ... (٥٦) .

والحقيقة أن عصام لم يقصر أهتباؤه على المطالبة العامة بمصالح الطبقة العاملة ولا على تأسيس حزب لها ، لكنه ركز في كثير من الاحيان اهتباؤه على الحركة النقابية ، محاولا أن يغير أمامها سبل العمل المفيد ، وقد دأب باستمرار على سبيل تمذيرها من سيطرة العناصر الفاسدة والبورجوازية .

والحقيقة أن عصام لم يفرق كثيرا بين محاولاته لتأسيس حزب العمال والفلالحين ، وبين جعله وسط النقابات ، فقد سيطرت عليه تماما فكرة العمل العلني والقانوني ، وفي مناقشات خاصة معه أكد لى أنه رفض كافة الاحاولات لتأسيس تنظيم سرى على أساس أن النضال المستمر سوف يجبر الحكام

يوما على الرقنوخ لنزع العمال حقهم في تكوين حزب خاص بهم .

وقد تاده هذا التمسك بالملنية الى كثير من الخزالق . فبعد هذه المحاولات المتكررة والتي ضربت واحدة بعد الاخرى لم يجد مناصا من اللجوء الى من يحى محاولاته من بطش البوليس فلجا الى عباس حليم .

وهنا يسود واضحا تسلط البرجوازي الصغير ، على تصرفه هذا ، لقد فقد الصبر والثقة في جماهير العمال فلماذا لا يلجا الى سند أرستقراطي يحى محاولاته ؟ خاصة وان كثيرا من الجماهير العمالية قد التفت حول عباس حليم وقلدته لواء زعامتها ؟

ولقد لجأ عصام الى عباس حليم على مضض فهو لا يقبل زعامة أرستقراطية للحركة العمالية ، وهو لا يرضى عن الزعامات النقابية التي التفت حول عباس حليم .

لكن عصام لا يخفى هذه « المارة » بل هو يقتحم معسكر عباس حليم شاهدا سيفه ملئنا الحروب على النقابيين الناعمين .

فيكتب في صراحة « كنت مضطرا للذهاب الى النزيل عباس حليم ، فقد كان جميع العمال تحت زعامته ، وهو رجل مخلص حسن النية ولكنه قليل الخبرة بهذه الشئون ، وقد وجدته ترك الامر في ايدي عدد من العمال ، معظمهم غير مخلص للحركة ، وانما كان انضمامهم لاستغلالها والافادة منها أدبيا وماديا ... وكان البعض منهم يخلط ما تصل اليه يده من أموال العمال المساكين ، ثم هناك ما هو ادهى وامر ، كان الكثيرون منهم يتصلون بإدارة الأمن العام .. كانوا جبهة اعداء » ..

وشعر هؤلاء النقابيون بخطر وجود عصام الدين وسط صفوفهم فأخذوا يقاومونه بسلاح قديم « لا نريد أفندية بيننا ، ان الأفندية لا يدسون آلام العمال » ..

ورد عليهم عصام ردا قاسميا قائلا : « انهم يعيشون في ظلال الاغنياء ويتمتعون بكرم الاغنياء ولا يمكن مقارنتهم بالعمال ... » (٥٧) .

ومع ذلك يواصل عصام محاولاته مع عباس حليم .. بل لقد حاول أن يستفيد من انضمام النزيل

(٥٥) المظن :

(٥٦) الوادي ١٩٣٢/٨/٢١ .

(٥٧) جريدة شبرا ١٩٣٧/٤/١ .

حزب العمال ؟ لا لأن الزعيم عباسي تخليع يرى ذلك فقط بل لانهم هم يرون ذلك أيضاً ..

ويواصل عصام تأكيد « نحن الآن نعلن اننا مصرون على وجوب انشاء حزب العمال في اقرب فرصة ، واننا ماضون في الدعاية لتكوين الحزب .. واننا لن تراجع عن عملنا هذا مهما غضب اعداء الحركتينهما تراجع اصحاب القلوب الخائرة ، ولن تخشى بضمة اسابيع حتى نرف الى العالم بشرى تكوين حزب العمال المصري » (٥٩) ويسرع عصام فيعلن برنامجا تفصيليا للحزب ، يجمع عليه توقيعات مئات من القادة النقابيين في محاولة لوضع الجميع بما فيهم عباس حليم ، امام الامر الواقع ، لكن اعلان البرنامج والتفاف العمال حوله قد ازعج الراي وازعج عباس حليم نفسه ، واعلن عباس حليم ان جلالة الملك قد تدخل عليها ابعاد حزب العمال عن السياسة ، ومن ثم فقد تقرر شطب كافة النقاط السياسية من البرنامج ، وكانت هزيمة قاسية للافكار عصام ، لكنها لفقت درسا بعدم جدوى الاستعانة بالبرجوازية لتأسيس حزب للعمال ، فعلا صوته في مقال شاذيب بعنوان « عمال قبل كل شيء » ، حذار من تضليل البرجوازية ، يقول فيه : ليس هناك اشد ضللا ممن يزعم ان هناك نزاعا بين الوطنية المصرية والمايلية المصرية ... ما أمهر الاحزاب البرجوازية في التهويش والتضليل ، انها تمسك للعمال خنجرًا مسموما ليعلن به طبقته ، وتدعوهم باسم الدين أو الوطن أن يتحدر فيقبل ، ويقولون ابق مكانك لا تتقدم الى الامام حتى تنتهي نحن من اجلاء المحتلين ، فيجيب سماع وطاعة ساخطا قائما في الاحوال القذرة الى ان يصدر امركم بالتحرك فأتحرك ، اتحرك في الطريق التي سارت فيها احزاب العمال والاشتراكية في سائر بلاد العالم .. »

ويواصل عصام الدين مسيحته : يجب على العمال ان يرفضوا تلبية دعوة الاحزاب البرجوازية وعليهم ان يردوها قائلين : اننا نسعى لتأسيس حالة اقلية الامنة من عمال الدين والارباب وهذا امر لا يوق الحركة الاستقلالية ، بل هو حري ان يقدمها ويقومها .. فاذا زعمت هذه الهيئات ان حركة العمال تمرل جهادكم ، فالامر سيبل ، فليتلخوا للعمال عن الجهاد لتحرير الوطن .. ان العمال يستطيعون النهوض بالحركتين معا : الاستقلالية والمالية .. ولقد اثبتت الحوادث في الصين وغيرهما ان احزاب العمال هي التي تستمر

يتأسيس اتحاد العمال لاقتناعه بتأسيس « حزب العمال » ورفع عصام شمار « حزب عمال لا اتحاد نقابات فقط » وتقول جريدة شبرا « اقترح الاستاذ عصام الدين على الشريف عباس حليم ان يؤسس حزبا للعمال الى جانب اتحاد العمال ، لأن للحزب وظيفة غير وظيفة النقابات فامرض اعضاء الهيئة التنفيذية في ذلك ، ولكن الشريف اقتنع بصواب الفكرة ودعا الاستاذ عصام الى وضع مبادئ الحزب (٥٨) .

وهنا تثار شجة شديدة ، فالمحاولة ليست مجرد محاولة متواضعة ، تلك المحاولات التي دأب عصام بصبر على القيام بها طوال السنوات الماضية ، لكنها محاولة يستند بها عباس حليم بنفذه الضخم في الطبقة العاملة ، وباتحاد عماله الذي يضم غالبية النقابات .

ويشعر الوفد بالخطر على نفوذه وسط العمال ، فقد رضى على مضض باتحاد العمال برأسه عباس حليم ، مصمما باستمرار على أن هذا الاتحاد لا يجب له ان يشغل نفسه بالاعمال السياسية ، اما تكوين حزب عمالي فهذا شيء آخر ، خصوصا اذا أعد برنامجا عصام الدين ناسف ، ولعب دورا اساسيا في تكوينه .

وتهاجم صحف الوفد هذا الاتجاه ، ويهاجمه النحاس شخصيا في عدد من خطبه معلنا أنها محاولة للدم بين الوفد وبين انصاره ، ثم عاد النحاس لينشر حديثا في الصحف يكرر فيه الى ان الدستور يحرم على الامراء الاشتغال بالسياسة .

ويبدو ان هذه الهجمات قد دفعت عباس حليم الى التردد ، فينشر الاهرام خبرا لمراسله في لندن (حيث سافر عباس حليم) يقول « ان النبيل سيكتفى على الأرجح بتكوين اتحاد نقابات (٥٨) .

لكن عصام لا يتراجع ، بل يشن هجوما مركزا على الوفد والنحاس ، وهو لا يكتفى بهذا الهجوم فهو اذ يعلن عدم تصديقه للتصريح المنسوب لعباس حليم ، يوجهه اليه التحذير مريحا « فإذا فرضنا (وهذا ما نكتبه على سبيل الجدول ولا نعتقد قط) ان النبيل عباس حليم رأى أن يتخلى عن الحركة ، وأن يكتفى باعادة اتحاد النقابات ، فهل معنى هذا ان العمال يمتنعون عن انشاء حزب العمال ؟ كلا .. ثم ألف كلا ، فالعمال سينشئون

(٥٨) شبرا ٩/٩/١٩٣٧ .

(٥٩) شبرا ١٦/٩/١٩٣٧ .

ويكتب عصام في مجلة التطور، تأثلاً : لقد أخذت على عاتقي منذ بضعة عشر عاماً أن أنشر التعاليم الاشتراكية وأدعوها، وكانت كلمة الاشتراكية في ذلك الحين تثير الدهشة والاستخفاف .. وقد بلغت مصر في النهاية بعض مارجوناه لها ، فكثر فيها الدعوات إلى الإصلاح الاجتماعي ، وظهر الاتجاه الاشتراكي في أبحاث الباحثين ودعوات المصلحين ، ومع أن هذه الدعوات ليست فسي الصميم .. ومع أن معظمها ليس جديداً ، ومع أن الكثير منها لا يعدو النذب والوعيل .. فهي على الأقل قد نجحت إلى حد أن الكثيرين قد أصبحوا يتطفلون ويضطعنون المبادئ التي رغبنا عليها في مصر ، ويتحللون مظاهرها يقلدون بها المظهر الذي عرفناه به « (٦١) » .

وهكذا فإن هذا الفكر المصري الذي تبدى في صورة الفارس الشجاع الذي وهب حياته كلها للمعركة ، يفتح عينيه ذات يوم ليجد موكبا كبيرا من شبان صغار ، وهم بالثأق يثيرة للمناخ الذي أسهم في تكوينه ، لكن الموكب يمتد ولا يكون للفارس مكان الصدارة .. فيؤدى به ذلك إلى الإبتعاد ..

لكنه لا يبتعد كثيرا عن الموكب ، فيظل يتابعه ، ويظل يلعب دوره كمثقف اشتراكي وشورى ، وتتوالى كتبه ومقالاته دفاعا عن الاشتراكية ..

وفي آخر أيام حياته كان فخورا جدا بكتابه .. « سيرة لينين » ، وكان يستعد لإصدار كتب أخرى ، ولكن .. كان لابد للرحلة أن تنتهى ..

إلى النهاية في الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي على نقض الأحزاب البرجوازية، فهي مرتشية تسالوم العدو على حقوق بلاده ، رتضى بالمصلحة العامة في سبيل المصلحة الحزبية والشخصية .. « (٦٠) » .

وهكذا يتضح عصام الدين من خلال التجربة والخطأ ، من خلال الممارسة العملية ، ويدرك أن السبيل لتأسيس حزب للعمال هو فضح البرجوازية ومجابتها ..

ويدرك أيضا أن الاصلوب القانوني ليس هو السبيل الوحيد أمام العمل الاشتراكي ، وهكذا تبدأ محاولته لتأسيس تنظيم سرى ..

والحقيقة أن هذه الخطوة لم تكن نتيجة نضج شخصي ، بل هي ثمرة تطور شامل وصلت إليه حركة اليسار المصري على مشارف الأربعينات ..

لقد استطاع اليسار المصري أن يلحق جراحه وأن يبدأ من جديد ، وكانت حركة شاملة وواسعة ..

لكن عصام الدين لم يواكبها ، من جديد بيرز « البرجوازي الصغير » من أفاق المكافح الصلب بيرز ليردد كل أمجاده (وهي حقيقية) ، ويردد كل ما قدم من نضال وتضار وتضحيات (وهي حقيقية أيضا) لكنه يرفض الآخرين ، فالشبان الجدد يندفعون بحركتهم دونما استئذان من القدامى ، ودون خضوع لقيادتهم،



وثائق

برامج أحزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات

نشرت الطليعة في أعدادها الأربعة الأولى [يناير - أبريل ١٩٦٥] الوثائق الخاصة بالتنظيمات والأحزاب السياسية في مصر ..

وفي هذا العدد تبدأ الطليعة في نشر مجموعة أخرى من الوثائق تستهدف إلقاء الضوء على المحاولات التي بذلت في الثلاثينات لتأسيس حزب للعمال والفلاحين المصريين .

وهذه المحاولات بالرغم من كونها لم تثمر نشاطا حزبيا ذا أثر فعال في المناخ السياسي المصري في ذلك الحين ، إلا أنها تعبر بصورة واضحة عن عجز الأحزاب التقليدية عن تبني مطالب العمال والفلاحين المصريين وعن التعبير عنهم .



برامج
أحزاب
العمال
والفلاحين
في
الثلاثينات

١٩

أصدر

هذا النداء في ٤ يونيو ١٩٣٠ - محمود محمد ناصر مراقب نقابة الصنائع اليدوية بالاسكندرية وكان عضوا بالحزب الوطني، وعندما استدعته النيابة للتحقيق في شأن هذا البيان، اعترف بأنه صاحب البيان وأنه وجهه من زملائه في الحزب الوطني قد راوا أن الحزب قد انتابه الضعف والعزلة فأرادوا القيام بمحاولة لحياء نشاطهم بالدعوة لتأسيس حزب جديد للعمال والفلاحين .

وقد اشترك عصام الدين حفي ناصف في هذه المحاولة ومهد لها باصدار كتاب « التجديد الاجتماعي » كمحاولة لتوضيح افكار ومبادئ الحزب الجديد .

لكن خلافا وقع بين المؤسسين .. فمحمود ناصر رأى أن يسمى الحزب بحزب العمال والفلاحين ، بينما صمم عصام ناصف على تأسيس حزب باسم « الحزب الاشتراكي المصري » .

وكان عصام ناصف قد اصدر عام ١٩٢٧ بياناً باسم « الكتلة الاشتراكية » وفي اول مايو ١٩٣٢ اصدر بياناً آخره وقعاً باسم « الحزب الاشتراكي » وعليه شعار « ياعمال العالم اتحدوا .. كارل ماركس » يدعو فيه العمال الى الاحتفال باول مايو .

لكنه لا توجد معلومات كافية حول هاتين المحاولتين ولا البرامج التي صدرت عنها .

حزب العمال والفلاحين المصري « نداء »

الى الطبقة العاملة في القطر المصري :

في ظل النظام الملكي الدستوري وفي حدود القانون يبدأ حزب العمال حياته اليوم ويتقدم بمبادئه السامية الى الطبقات العاملة التي هي اكثرية الأمة والتي تقوم بالقسط الاكظم في تشييد عظمة الوطن .

في سنة ١٩١٩ قطعت مصر شوطاً بعيداً في مضمار الرقي الاجتماعي ، وكان طبيعياً أن تكون شؤون العمال في مقدمة الشؤون التي يتناولها هذا التقدم وهم الذين يبذلون ارواحهم واموالهم في سبيل تحرير البلاد ولكن الوقائع خيبت آمال العمال فلم يصدر القانون الذي قيل أنه سيسمى لصبايتهم من جشع اصحاب الاعمال ، ولا شك ان السبب الاكبر فيها وصلوا اليه من التناحر والانحطاط دون غيرهم من عمال العالم المتدينين - انما يرجع قبل كل شيء الى تكاسلهم عن المطالبة

وروح المساواة العامة في الشعب .

المبادئ

١ - التكاتف مع الأمم المستعبدية ، ولا سيما الأمم الشرقية والعربية على محاربة الاستعمار .

٢ - نشر الدعوة في مصر والخارج لظهور حقيقة نيات السياسة الانجليزية واملالها السيئة في مصر وغيرها .

٣ - إلغاء الامتيازات الاجنبية بدون قيد ولا شرط .

٤ - سن القوانين لتحديد مهاجرة الاجانب الى مصر .

٥ - سن القوانين الجمركية لحماية المنتجات الوطنية الاساسية من زراعية وصناعية .

٦ - حث الشعب والحكومة على تفضيل المنتجات الوطنية .

٧ - فرض ضرائب جمركية على الكهاليات ومواد الزخرفة والترف .

٨ - القضاء على حركة التمييز السعري في اغلب مرفاق الحكومة .

٩ - نشر الثقافة ومحاربة الامية وفتح مدارس ليلية للطبقة العاملة .

بحقوقهم والى عدم تنظيم جهودهم وعدم انشاء حزب خاص بهم واتضمامهم الى الصراع الحزبي حيث استغلتهم الاحزاب دون أن تعمل شيئاً لفائدتهم .
لذلك نوجه دعوتنا الى كل عامل وفلاح طالبين فيه باسم المصلحة المشتركة ان ينضم الى الحزب الوحيد الذي يعنى بحمايته وترقيه شئونهم ، وفقنا الله جميعاً الى سبيل الهدى والرشاد .

الاغراض

١ - الاستقلال التام لمصر والسودان وان تكون قنائة السويس مصرية .

٢ - القضاء على النزعات الاستعمارية في جميع بلدان العالم ونشر المحبة والاخاء بين الشعوب بحيث تكون هذه خطوة فعلية نحو السلام الدائم .

٣ - تحرير الطبقات العاملة في مصر من عمال وفلاحين وتنقيتهم مع تقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وجعل هذه الفوارق قائمة على أساس الاجتهاد والمنفعة للمجتمع .

٤ - بث الافكار الديمقراطية

٢١ - تقوية الحركة التعاونية .
٢٢ - إلغاء البدل وقصر فترة الخدمة العسكرية على ٦ أشهر .
٢٣ - تشجيع المراكب الرياضية والكشافة .
٢٤ - زيادة نصيب المرأة في الحقوق السياسية والاجتماعية .
٢٥ - محاربة الاتيين والمخدرات والخمر المركزة .
٢٦ - تحريم ملكية الاراضى الزراعية للاجانب .
٢٧ - تحديد الملكية الزراعية .
٢٨ - عدم السماح بإنشاء شركات اجنبية الا فى ظروف ضيقة وفى هذه الحالة يحتفظ للمصريين بنصف اسهمها .

١٧ - حق العامل والفلاح في التعويض عند الاستغناء عنه وحقه فى الاعانة عند البطالة التامين ضد الاصابة والشيوخوخة .
١٨ - سن قانون للتحكيم بين اصحاب الاطيان والمؤجرين ابلان اشتداد الازمت الاقتصادية او حدوث ظروف قاهرة .
١٩ - تنظيم نقابات واتحادات طائفية مركزية للعمال والفلاحين فى جميع الصناعات والدوائر الاقليمية مع سن تشريع يعترف بشخصية هذه النقابات واتحادها العام الذى تنتخبه هذه النقابات .
٢٠ - زيادة اختصاصات البلديات ومجالس المديرات مع تعديل قانون انتخابها والقضاء شروط التصاب العفارى .

١٠ - قيام الحكومة باصلاح اراضيها البور وتوزيعها على صغار المزارعين .
١١ - حل الاوقاف الاهلية .
١٢ - فرض ضرائب على الدخل والميراث .
١٣ - حماية العمال والفلاحين بقوانين تحدد اجور وساعات العمل وتحتم على اصحاب المزارع والمصانع ، بناء منازل صحية ومريحة للعمال .
١٤ - حماية الاولاد بمنع تشغيل الذين دون الثانية عشرة .
١٥ - تحسين الحالة الصحية ومجانبة المعالجة للطبقة العاملة الاجيرة .
١٦ - جعل التعليم مجسانا بجميع درجاته .

[٢]

• • وبعد محاولات عديدة غير مثمرة قام بها عصام الدين ناصف لتأسيس حزب اشتراكى اضطر الى اللجوء الى الحركة العمالية ليؤسس حزبا عماليا .
وكان النيل عباس حليم يتزعم اتحاد العمال المصرى فى ذلك الحين ، فاتصل به عصام ناصف واثار معه قضية تأسيس حزب للعمال .
وقد اعترض الوفد على تأسيس هذا الحزب ، كذلك تردد عباس حليم خوفا من « اشتغال العمال بالسياسة » .

لكن عصام ناصف انتهز فرصة غياب عباس حليم خارج البلاد واصدر البيان التالى داعيا فيه الى تأسيس « حزب العمال المصرى » . ثم نشر برنامج الحزب موقعا عليه من مئات النقابيين — تيار عباس حليم — فى محاولة لوضع عباس حليم امام الامر الواقع .
وبعد تردد طويل من جانب عباس حليم وبعد ضغط شديد من السراى وهجوم عنيف من الوفد أعلن تأسيس حزب العمال المصرى كحزب اجتماعى اقتصادى بعيد عن السياسة .

حزب العمال يقوم على انقراض الاحزاب الاخرى

لولا ان خصومه كانوا لا يلبثون حتى يقعوا فى اخطاء اشد منها ورجاله ، وكنا نحن لا نخسسه وذلك اننا قرأنا تاريخ كثير من الحركات الوطنية واصبح لدينا من الثقافة ما يكفى لمعرفة حقيقة هؤلاء المذمومين من اساليبهم التهريجية المعروفة لنا ، اما الذين خدعوا بالوفد فقد اخذوا يتفحون اعينهم فرادى وزرافات ، واخطا الوفد فى ظروف شتى اخطاء جسيمة ، كانت تقضى عليه

لقد كان الكثيرون من ايناء الشعب يحسنون النظر بالوفد ورجاله ، وكنا نحن لا نخسسه وذلك اننا قرأنا تاريخ كثير من الحركات الوطنية واصبح لدينا من الثقافة ما يكفى لمعرفة حقيقة هؤلاء المذمومين من اساليبهم التهريجية المعروفة لنا ، اما الذين خدعوا بالوفد فقد اخذوا يتفحون اعينهم فرادى وزرافات ، واخطا الوفد فى ظروف شتى اخطاء جسيمة ، كانت تقضى عليه

تزعزع مركز الوزارة واشرفت على السقوط ، واذن الوفد وطغيان الوفد بالزوال ولكن ذلك لا يقضى مضاجع عنان مصرم ووليم مكرم وشركائهما قدر ما يقضى مضجعهما نفل بشروعهما الخاص بمشروع السباد .

حزب متح الأحزاب حتى يتجهز
الحزب الذي يمين من أرائكنا
تجاهل والذي يكون له زعماء
مؤثرون نزيهون متشبعون بالفكره
ولذا لم يظهر حزب من هذا
القيل حتى الآن .

لان الوفد كان يقضى على كل
حزب او هيئة سياسية او
اجتماعية او اقتصادية سواء
كانت صالحة او غير صالحة ،
فقد حارب حزب العمال ونقابات
العمال ومصر الفتاة ومشروع
الترشيح كحزب بنك مصر في
أول عهده لانه كان يضم بين كبار
مؤسسيه بعض خصوم الوفد من
أمثال عدلى يكن .

عاش الوفد الى الآن لا لانه
كان يستحق ان يعيش ، بل لان
خصومه كانوا يقرعون من الأخطاء
والتصرفات السيئة ما يعطيه
الفرص للشوشرة واستخدام
أمواله ومطعمه وبنائه لعمل دعاية
واسعة من مساوئه خصوصه
فيغنى بذلك على مساوئه هو .

ويجد نجاح في التشويش حتى
اعتقد الكثيرون من السذج

[٣]

حزب العمال المصري في سبيل التكوين

تلقينا ما يلي :

طال انتظار العمال لحزبهم
المنشود واشتد تلاعب الأحزاب
السياسية بالحركة العمالية
ومصالح العمال واخذت الوزارات
المختلفة تناوئ العمال أو تلينهم
جهيبها تقتضى مصالحها هي
لا مصالحهم هي ، وقد ضحى
الكثيرون من العمال المخلصين
بأرواحهم وبأموالهم وبأشغالهم
وبراحتهم وبجهودهم الجسدية
والسكرية وتحملوا من العنت
والأرهاق ما تحلوا ولكن تضحياتهم
ذهبت هباء .

لماذا ؟

لانهم لم يكونوا يعملون تحت

والاستغلال ان وزارته نستكون
خيرا من وزارات خصومه ،
فصديتهم الوزارة التحاسنية
الثالثة بخيبة أمل قاسية .

فقد بدأت تلك الوزارة اعمالها
بهدم جميع المشروعات النافعة
التي تمت على يد سواهم مثل
قانون معاملة المسجونين
السياسيين معاملة ممتازة الذي
صدر في عهد « على ماهر » ثم
انها استغفرت القوانين السيئة التي
كان الناس يعتقدون انها ستقضى
عليها بجره قلم مثل القوانين
واللوائح التي مسنتها وزارة
[مدني] لتصميم مهمة
الصحافة بل انها بالغت في معثرة
الأموال السرية على رجالها
وصنائعهم بدرجة جعلت جميع
الذين كانوا يهتمون للنحس
باشا يعرفون انهم كانوا يهتمون
غافلين ، اللهم الا الذين تفضوا
ثمن الهتاف من أموال الدولة ومن
مناصب الدولة .

وأما فضيحة خزان اسوان
فحدث منها ولا حرج ، لقد دعم
[محمود غالب] بياناته بحجيثا
تكفي لفهم الحقائق ، وشرح تقرير
الدكتور عبدالعزيز احمد ما اكتنف

لواء حزب العمال بل تحت لواء
الأحزاب السياسية وهي أحزاب
لا يمينها من العمال الا ان
تستغلهم وتسخرهم للقضاء
مصالحها ، ولقد اطلعت هذه
الأحزاب على الحركة العمالية
عددا من الطفيليين يتمتعون من
دمائها حتى لم تعد تطيق زيادة
في الصبر .
والآن :

علم آلاف من العمال المتورين
ان الاعتماد على أولئك السادة
لا يؤدي الا الى الأخلاق في تحقيق
أغراضهم المتواضعة .
ولذلك :

فقد قر قرارهم على انقاذ
الحركة العمالية من الفوضى وذلك
بايعادها من جميع الاحزاب
السياسية وتكوين الحزب العمال
المصري « لتهود الحركة العمالية

ظروفاً المشروع واظهرت وثائق
البلاغ تلك الصلة بين وزير
الاشغال وجباعة المقاولين الذين
يتأثرون للفوز بهذه الصفقة
الرابحة . لقد كشفت هذه
البيانات والوثائق الغطاء عن معظم
الذين كانوا لا يزالون الى الان
منكوبين بالوقعية أما نحن فقد كان
الأمر غير خلاف علينا .

هذه هي بعض أعمال
الوزارة النحاسية ، وبما ان حزب
الوفد يؤديها فهو شريك لهيها
ومستول عن هذه المساوئ ومن
المضحك ان الحزب الذي هذا
شانه ينادي العمال بكل جبراة
... ان يلقوا اليهم قلائد امورهم

لقد بلغ العمال المصريين
رشدهم السياسي فاصبح من المحال
ان يمنحوا ثقتهم لحزب من هذه
الأحزاب التي لا عمل لها الا
التبريح .

ولقد تفكك حزب الوفد ،
وسيتلقى الضربة النهائية عند
افتتاح الموسم السياسي في الشهر
القادم وبما بعده .

جريدة شبوا ١٦ سبتمبر ١٩٣٧ .

الى بن الامن والاسلامية [في ظل
حضره صاحب الجلالة الملك
فاروق] .

وقد علمنا ان

ان عددا كبيرا من العمال
البارزين في صفوف الحركة
العالمية قد اجتمعوا مع بعض
المتنفذين المعروفين بأرائهم وثقتهم
العالمية ودرسوا مشروع اعلان
الحزب وقرروا :

١- انشاء « حزب العمال
المصري » .

٢- اعتماد المبادئ
الاجتماعية والاجتماعية التي
وضعها الأستاذ عصام الدين جفني
ناصف ونشرت في جريدة شبوا
بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧
[وسنعيد نشرها في قريضة
أخرى] .

٣ - الاستغناء عن برنامج سياسي للحزب وذلك نزولا على نصيحة حضرة صاحب الجلالة للمال بعدم الاشتغال بالمسائل السياسية .

ولا شك ان انشاء الحزب على صورة غير سياسية يجعل فى استطاعة من يعتقدون مبادئه

[٤]

حزب العمال اجتماعى اقتصادى بعيد عن السياسة

جانبا ما على :

لقد نادينا من سنوات مضت بضرورة انشاء حزب العمال المصرى ولم تكن في دأئنا هازلين او غير عارفين ما ندعو اليه ، بل كنا جادين فى دهونا غاية الجد ، وكنا نمنى تماما ماتقول ، وقد نادينا بانشاء حزب العمال لا ارضاء لزيد او اعضاءا لعمرو .

فلما ذلك اقتاعا منا بان هذه الملايين من اناء الطبقة العاملة المصرية فى حاجة ماسة الى حزب يجمع شملهم ويرقى مستواهم وهما نحن نادى من جديد بانشاء الحزب ولدينا من الاسباب ما يجعلنا نعتقد ان الحزب سيتكون فعلا فى القريب العاجل رغم المغاومات الحزبية .

عجيب امر اولئك الذين كانوا يخشون حزب العمال فيعدون العمال الى عدم تاسيسه ويقولون انه دسيسة ، لقد اقتضوا حتى اصبحوا يفسحونهم تركم الانوف بما ينبعث منها ، وقد كانوا يريدون ان ييسبوا يدهم على حركة العمال ، كانوا هم مزرعة خصبة لارباحهم .

فعلى محترفى الزعامة ان يعلموا ان العمال فى غنى عن خدماهم وبيعتهم عنهم فى سلام والا كان جزاؤهم الطرد الشنيع .

الاقتصادى والاجتماعى من الموظفين ان يلتحقوا به وبعضوا جهوده المشروعة دون ان يكون فى ذلك تعارض مع نصوص القانون الحالى الذى يمنح موظفى الحكومة من الاشتغال بالسياسة .

وبوساطة الحزب يستطيع كل انسان سواء كان عمالا او غير عامل ان يساهم فى هذه الحركة

ولقد انتفى الزمن الذى كانوا يستطيعون فيه العثور على عمال مخفيين يستهونونهم باسم الوطنية فيسخرولهم لحرارية اخوانهم وقد اصبحا فى زمن يعرف كل عامل انه لا نجاحه ولا فلاح لحركة العمال الا انى انشاء «حزب العمال المصرى» مستقلا عن جميع الاحزاب السياسية التى تعمل لغير مصلحة العامل فقط .

ولقد انتفى الزمن الذى كانوا يستطيعون فيه خداع العمال بتلك المنح الضئيلة التى اعلنها وزير المالية السابق بين عمال الطبقة الاميرية ببوقاق !

ان كل عامل يعرف ان هذه المنح الضئيلة ليست وليدة عطف الوزارة الوجدية للعمال بل هى وليدة شعورها بخروج موقفها ووليده اعلان العمال اعترافهم انشاء حزب اقتصادى اجتماعى خاص بهم يقضى على البقية الباقية من علاقتهم بالوند ومجلسه الاعلى .

هكذا كان موقف حكومة الوند المقاتلة ازاء الحركة العمالية منذ بدئها فهم لم تفكر فى ايجاد تشريع خاص بالعمال الا منذ قيام الاعتصام الكبير فى الاسكندرية سنة ١٩٢٢ .

لقد صدرت بعض قوانين العمال ، ولكن العمال لم ينالوا منها شيئا ملموسا ، ومازالت افراد العمال تفصل من المصانع المختلفة على غير اساس ، ومازالت حقوق العمال مهضومة .

لصالح الطبقة العاملة خاصة وللشعب عامة .

وبما ان الحزب هو مؤسسة غير سياسية فانه لن يخسار حزبا او يناسر حزبا من الاحزاب السياسية ، بل ييسره ان يتعاون مع كل « فرد » يعطف على مبادئه ويناصره ولو كان هذا الفرد مقتنيا لحزب من الاحزاب الاخرى .
جريدة شبرا ١٣ يناير سنة ١٩٢٨

ولقد تشكلت وزارات متعددة فكان عليها سياسيا محضيا وكانت السياسة تطفى على الشؤون الاجتماعية ، فكان لابد للعمال من اصلاح شئونهم بانفسهم بالطرق المشروعة ، وهذا ما رايناه من عمال المطبعة الاميرية مثسلا ، فان صلابتهم وتسميهم على ابعاد وكيل المطبعة دل على ان روح التضامن والوصول الى الحقوق بدأت تدب فى صفوفهم .

والان فليعلم العمال ان انشاء حزب العمال فيه محافظة على كرامتهم وضمان لحقوقهم ومستقبل ابنائهم .

امسا تاسيس النقابات والانتخابات النقابية فانه يقوى حزب العمال ولكنه لا يغنى حلقا من انشائه .

وكل من يقول غير ذلك فهو مخطئ ، واما مخادع مغلل .

واما القول بالتريث والانتظار حتى تقوى الحركة النقابية وتنظم فهو قول مبهم غير ملموم .

فحزب العمال يجب ان ينشأ ليسير مع الحركة النقابية جنبا الى جنب فى مدارج القوة والنشاط فى عهد الفاروق المحبوب نصير العمال .

مبادئ حزب العمال :

نشر هذا البرنامج في جريدة شيوا في أول سبتمبر سنة ١٩٣٨.

١ - استقلال مصر والسودان استقلالاً تاماً وإزالة ما يمس هذا الاستقلال بحيث لا يكون لأجنبي سلطة شرعية أو فعلية أو امتياز يسمح له بالتدخل في شئون البلاد على أية صورة من الصور.

٢ - لا يقبل للحكومة أن تتنازل أو تسمح باحتلال جزء من أراضي مصر أو جوها أو بحارها .

٣ - تجنب الائتلاف في حرب غير دفاعية .

٤ - إلغاء الامتيازات الأجنبية إلغاء تاماً بلا قيد أو شرط .

٥ - المحافظة على الدستور مع زيادة النصوص التي تضمن حريات الأمة فيه وحقوقها إزاء الحكومة وعلى طريقة الانتخاب المباشر مع جعل الاقتراع بطريقة الغائبة .

٦ - نشر الدعاية للسلام والتفكير من الحرب الاستعمارية وبث الروح الديمقراطية وفكرة المساواة بين الشعب وأظهرت فساد مبادئ الدكتاتورية .

٧ - توثيق صلات مصر بالبلاد العربية والإسلامية مع قبول عدد من أبناء هذه البلاد في المدارس المصرية مجاناً .

المبادئ الاجتماعية

١ - كماله حرية الاجتماع والخطابة والكتابة مع عدم جواز مصادرة كتاب أو مطبوع بسبب آرائه إلا بواسطة النيابة العامة على أن يعرض أمره حتماً على محكمة مستعجلة ولا تصرف الحكومة قبل صدور حكم من المحكمة .

٢ - إلغاء القوانين التعسفية وإزالة الصعوبات القانونية والإدارية والمالية التي تحول بين أحد المصريين وبين إصدار جريدة أو مجلة .

٣ - التفريق بين المجرمين السياسيين وغير السياسيين فيما يخص المعاملة .

٤ - تعميم التعليم وزيادة الجانب العلمي فيه وجعل الرياضة البدنية جزءاً هاماً من برنامجه والاكثار من المدارس الفنية وجعل التعليم مجانيًا في المدارس الابتدائية وتنفيذ برنامج لازالة الأمية في عشر سنوات مع فتح مدارس ليلية إجبارية لتعليم الكبار الأميين .

٥ - تشجيع المؤلفين والمترجمين بأن تمنحهم الحكومة امتيازات مالية أو أن تشتري عدداً معيناً من النسخ من كل كتاب تخرجه لجنة خاصة بذلك .

٦ - عدم السماح للإرساليات الدينية الأجنبية بمزاولة التبشير عن طريق تأسيس مدارس ومستشفيات أو توزيع رسائل والقاء مؤاعظ وغير ذلك وعدم التبرع بأراضٍ مجاناً أو بثمن زهيد للكنائس والمعابد الأجنبية .

٧ - جعل اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستعملة في مصالح الحكومة وفي الشركات المالية والتجارية والزام أصحاب الحوانيت باستعمالها وفي دور السينما .

٨ - رفع مستوى المرأة المصرية .

٩ - تشجيع الزواج والاكثار من النسل مع عرض الكشف الطبي الحقيقي على طالبي الزواج .

١٠ - إصلاح الأحوال الشخصية بحيث تأخذ روح العصر الحاضر .

١١ - حل الأوقاف الأهلية وتنظيم الأوقاف الخيرية للأغنياء

على المؤسسات النافعة بما يلائم روح العصر الحاضر .

١٢ - توحيد التشريع ورفع المستوى العلمي والخلقي للقضاة وحمايتهم من العزل وأعطائهم الضمانات الكافية فيما يخص الترقية والنقل وتيسير الإجراءات القضائية وسرعة الفصل في القضايا .

١٣ - حماية صفات الموظفين وضبط تواعد ترقيتهم ونقلهم مع مراعاة الأقدمية قبل كل شيء وأعطائهم حق المناقشة في أسباب تأخرهم عن مساوهم وتعيين لجان للفصل في شكاوهم .

١٤ - إلغاء البذل العسكري وقصر الخدمة العسكرية على سنة واحدة ، مع تجنيد الموظفين والعمال والطلبة على دفعات خلال الأجازات وترقية الأسطول الجوي وجعل الأسطول البحري على أساس دفاعي وترقيسة الجيش من حيث تعليمه وأسلحته .

١٥ - تشجيع الرياضة البدنية والكتلة .

١٦ - ترقية الطبقة العاملة في مدن مصر وريفها ورفع مستوى معيشتها مع تقليل الفسواق بين الطبقات الاجتماعية وجعل ما يبقى من هذه الفواق قائماً على أساس الاجتهاد وتوسع الجماعة . ويعتبر من الطبقة العاملة في نظر الحزب كل مصري يعيش من أجر عمله يتناوله جزءاً من يديه سواء كان عاملاً صناعياً أو زراعياً أو تجارياً أو فكرياً أو كان صاحب مهنة حرة أو لا يكون من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة أو ممن يعيشون على وجه التعميم ممن ثار مجهود الآخرين .

١٧ - الاعتراف بفتيات العمال وتشجيعهم على تأسيسها وتنظيمها ووضع تشريع لهم على نمط أحدث تشريعات البلاد المتقدمة الديمقراطية يعين الصداق الإنسي

الحديثة والعمل على زيادة انتاج
الفدان وتقليل تكاليف انتاجها .

١٠ - فرض ضرائب متدرجة
على الميراث مع اعفاء الطبقات
الفقيرة من الضرائب المباشرة .

١١ - مضاعفة الضرائب على
الخمور وموارد الخزف
والرناهيّة .

١٢ - تخفيض مرتبات الوزراء
ومكافآت النواب والشيوخ
وتخفيض عسدد كبار الموظفين
ومرتباتهم وموظفي مكاتبهم
واختصار الإجراءات الحكومية
وتغيير قواعد معاشات الموظفين
على أساس تسواعد شركات
التأمين .

١٣ - نشر الحكومة
مشروعاتها الخاصة بالمشتريات
والقاولات وترقية الموظفين قبل
جعلها نهائية بأسبوع على الأقل
حتى تكون هذه الشؤون خاضعة
لرأية الجمهور .

١٤ - إلغاء تبعية الجنيمه
المصري للجنيمه الانجليزى .

١٥ - إلغاء المصاريف
السرية ومنع تبذير الحكومة لأموال
الامة والكف عن اعادة الزينات .

١٦ - محاربة المظلة بتجميع
الانتاج الوطني ، وتشجيع اصدار
المنتجات الوطنية الى الخارج
بمقد سلفيات ومنح امانات
للمصدرين وتشديد الرقابة لضمان
جودة البضاعة المصدرة وطريقة
لها .

١٧ - قيام الحكومة باصلاح
الاراضى البور على نطاق واسع
وبيعها بالتقسيط لصفهان
الزراعيين .

١٨ - مساهمة الحكومة في
تأسيس مصانع جديدة وشركات

السماح بتعلق الرايات الاجنبية
الا باذن خاص مقابل غريبة
خاصة .

٢٦ - إلغاء [اللواتيات]
الخاصة والاكتفاء [بلونرية]
خيرية تبثها الحكومة في
مناسبات قليلة .

المبادئ الاقتصادية

١ - تحريم رهن الاراضى في
غير مصارف الدولة على قروض
انتاجية يشترط انفاقها في اصلاح
الاراضى وزراعتها وذلك تحت
مرافقة المصارف الراعية .

٢ - تحريم ملكية الاجانب
للاراضى الزراعية (١) .

٤ - تحرير التجارة الاجنبية
من احتكار الاجانب ، وشراء
الدولة لشركات الاحتكار الاجنبية
كالياه والنور وغيرها .

٥ - ازالة العراقيل
السياسية والادارية والمالية
المقاة في وجه التجارة المصرية
روسيا واليابان وغيرها ومعاملة
تجارة الدول المختلفة على اساس
المساواة .

٦ - اصلاح شروط الايجار
الزراعى بقوانين منفصلة تحمى
الفلاحين من الفتن .

٧ - انشاء محاكم التوفيق
للتحكيم بين الملاك الزراعيين
والمستأجرين ، وحماية ملكية صغار
المزارعين من ضلع المرابين بحماية
عشرة امدنة لكل مالك من الحجز
عليها هي والمواشى والادوات
اللازمة لزراعتها (٢) .

٨ - حماية صغار الصناع
بجعل الاتهم غير قابلة للحجز
عليها .

٩ - تقوية الحركة التعاونية
وتوسيع نطاق التصليف الصناعى
وتعميم استعمال الآلات الزراعية

لاجورهم وللمساححات التى
يتناولون اجرهم منها والحد
الامضى لمعاملات ملهم وينص
على حقهم في المكافاة منذ
النقل والتعويض والاعانة عند
الطالة والمعاش منه الشيخوخة
والافتقار وحسن المرافقة
وملازمة المصانع للصحة ومعاملة
المسال وعدم استغلالهم على
صورة غير قانونية والزام الحال
التجارية بالمطالبة في اسبوع
يتقاضى العامل فيه اجرة .

١٨ - الزام اصحاب العزب
والنجم والمصانع الكبيرة البيمة
من المساكن ببناء منازل صحية
مرحة لاجورهم .

١٩ - قيام الحكومة والمجالس
البلدية ببناء آلاف المنازل للعمال
تؤجرها لهم بثمنه تناسب مع
مرتباتهم .

٢٠ - تحسين الحالة الصحية
في الارياف واحياء العمال وبناء
مستشفيات لمعالجة العمال
والفلاحين .

٢١ - تخفيف حجرة الفلاحين
الى المدن باشتراط ان يكون رجال
اليوليس وفراشو المصالح
الحكومية ومستخدمو الشركات
الكبيرة ممن حصلوا على قسط
سعين من التعليم .

واشتراط ذلك ايضا على الذين
يرخص لهم بمزاولة بعض المدن
كقيادة السيارات .

٢٢ - مكافحة التسول .

٢٣ - محاربة المحسوبية
الشخصية والطبقية والطائفية .

٢٤ - توحيد الزى بحيث لا يدل
لباس الزى على الطبقة الاجتماعية
التي ينتمى اليها .

٢٥ - عدم السماح للجاليات
الاجنبية بتكوين كتائب
وجمعيات شبه عسكرية وعدم

(١) لم يرد بالاصل البلد رقم ٢

(٢) لم يرد بالاصل البلد رقم ٢

ملاحظة مصرية بحسرية ونيلية
وضمان اسمهما .

١٩ - الزام شركات التأمين
والمصارف المالية وما يئانها من
المؤسسات بتوظيف أموالها في
مصر ويجعل جميع مستخدميها
من المصريين الا في الظروف
النادرة التي لا يتيسر فيها
ذلك .

٢٠ - تضييق نطاق حجرة
الاجتانب لصر الى اقصى حد يتمشى
مع المصلحة الوطنية ومصرفة
الموارد التي يرتقون منها وعدم
السماح لهم بمزاولة المهن التي
يحسن المصريون مزاولةها وعدم
التصريح للأطباء الاجانب بمزاولة
مهنهم في مصر ، اما الذين سبق
التصريح لهم فيلزمون بالعمل في
عيادة طبيب مصرى .

٢١ - الاكثار من المصايف
والمشاتي المصرية وتأسيس فنادق
ومقاهى مصرية راقية .

٢٢ - تخفيض اجور التليفون
باعتبار انه ليس مهنرا للايراد .

٢٣ - الاقتصاد في عـدد
المفوضيات المصرية في الخارج
وفى نفقتها ومراعاة انتقاء
موظفيها من القادرين على عمل
الدعاية السياسية والاقتصادية
والتجارية والدعوة للسياسة .

بعض توصيات من اعضاء مؤتمر حزب العمال

بيومى خليفة . حامد محمد .
عراوى ابراهيم . عبد الحميد
محمد ابراهيم . على هلالى .
محمد سيد احمد . حسين سيد
احمد . محمود محمد حسنين .
محمود على ، ابراهيم دسوقي .
محمد عبد الفتاح حمزة . محمد
عبد الفتاح ابو الخير . محمد عبد
الفتاح يس . محمد سالم العترة .
محمد مصطفى . محمد السيد
على . بدر محمد حسن . عبد
الدائم محمد . حسين الشايب .
محمد محمد خليل . احمد بدر .
سعيد القياح . ابراهيم على .
على شويطة . سيد احمد
نقى . محمد حسن زايد . صاوى

عبدالعال . عبداللطيف مصطفى .
عبد المحسن عبد الرحمن . صالح
درويش . محسود درويش
مصطفى . محمد حسن .
عبد الرحمن عبد الرحمن . احمد
درويش . سيد عبد الجيد .
عبد الحميد على . عبد العال
عبد الحميد . احمد محمد .
رمضان محمد السيد . محمد
على مسعود . محمد عباس
محمد . عبد العزيز عباس .
صالح محمد ابراهيم محمد
التونى . رجب شعبان . عطية
عليوة . محمود مصطفى حسين .
ابراهيم على حسن . رمضان
محمد على محمد . يس محمد
محمد شوقي . محمد عبد العزيز
الشهير بابى نواس . محمد
مصطفى خليل . احمد مصطفى .
امين احمد خليل رياض . محمد
شعراوى عبده . على مزروع .
محمد شيانة . اسماعيل النمر .
على حيدر . محمد بدر . محمد
اسماعيل .

[٦]

الى جانب المحاولات المديدة لتأسيس حزب للعمال . كانت هناك محاولات اخرى لتأسيس
حزب للفلاحين .

ومن بين هذه المحاولات المحاولة التي قام بها اسماعيل مظهر والتي وجه الدعوة اليها
على صفحات « مجلة العصور » فى اكتوبر ١٩٢٩ .

وقد نشرت الطليعة الوثائق الخاصة بهذا الحزب فى عددها الصادر فى مارس ١٩٦٥ .

وكانت المحاولة الثانية من جانب عدد من المثقفين الذين بدأوا نشاطهم لاصلاح حال الفلاح
بتأسيس « جمعية نهضة القرى » فى عام ١٩٢٢ . ثم استقال احداث قطاب الجمعية فى ٢٠ نوفمبر
١٩٢٨ وهو الاستاذ احمد كامل قطب ليعلم تأسيس « حزب الفلاح » الاجتماعى والاقتصادى ، تأكيداً
لبعد الحزب عن السياسة .

جمعية نهضة القرى تأسست عام ١٩٢٢

الفرض من تاليف هذه الجمعية
تألفت هذه الجمعية لتحقيق

فرض من اسسمى الاغراض
الاجتماعية ، وهو رفع مستوى
عقلى السواد الاعظم من هذه
الامة ، وخاصة فلاحها وعمالها ،
ليفتحوا معنى الحياة ، ويجروا
اعمالهم على قواعد صحيحة
منتجة ، وذلك عن طريق تعليمهم
مبادئ القراءة والكتابة
والحساب ، وتوليهم محاضرات
تتعلق بشؤونهم الصحية
والخلفية والاقتصادية ، ليصلحوا
ان يكونوا اساسا لاجتمع قسوى
الدائم ، مبنى البناء ، على نحو
ما عليه كل مجتمع كئيب له النماء

والارتقاء ؟ هذا هو مرمى مشروع القرى .

ومن أغراض هذه الجمعية أيضا : تمويد الناشئة على الطوع لخدمة المجتمع ، والعمل على استكمال مقوماته الادبية العادية ، فيصبحون بعد استيفائهم ادوار ثقافتهم عناصر حيوية في بنىة الامة ، نعمل على حفظ وجودها ، وايصالها الى اكمل ما تبلغه امة من ارتباط آحادها ، وتكافيل طيناتها ، وتعاون قواها ومقوماتها .

اسلوب الجمعية في تنفيذ برنامجها :

اسلوبها : هو ان يقوم متطوعون من الشباب المتعلم ، طلبة وغيرهم ، كل في قريته ومنطقته أثناء العطلة الصيفية - وهي نحو اربعة اشهر - بتعليم الفلاحين والعمل تعليميا مناسب اعمالهم ، ويصلح ان ينهض بعقولهم .

وانه بما يشرنا بان مشروعنا هذا سيؤدي بنا الى الثورات التي نتوقعها منه ، ان الامة التي نالت من التقدم اليوم اوفر الحظوظ قد سبقتنا اليه وعملت به فجنّت منه ما كانت تتوقعه من الاصلاح الاجتماعي الخطير ، وهذا يثبت ان هذه الحركة الادبية المباركة حاجة من حاجات الاجتماع تشأ في الامة في دور من ادوارها ، واننا قد بلغنا هذا الدور وسنصل منه الى مثل ما وصلت اليه تلك الامة ان شاء الله .

ضرورة هذا المشروع :

يبلغ عدد سكان القطر المصري اليوم نحو خمسة عشر مليوناً من النفوس منهم تسعون في كل مائة فلاحون ابيون لم يتنقوا طعم العلم ، ولم يمسروا نور الثقافة مما لا يتفق مع كرامة الامة ونهضتها ، فانقاذ هذا العدد الضخم من هذا الشر المستطير أصبح من اوجب الواجبات على فريق المتعلمين ولا يتفق الاعضاء

منه وما نتحفظ له حسن اللحاق بالامم المتقدمة .

نعم ان الوصول الى هذه الغاية يتطلب من النابذة المتعلمة ان تجاهد فيه سنين ، وان عظم النتيجة المنتظرة يهون عليها كل جهد في سبيله أو يقصر في عينيها الزمن الذي يقتضيه .

بده تنفيذ هذا المشروع ، وتفيجه جاهد العام الاول :

اول من فكر في القيام بهذا المشروع فئة من خير النابذة الحديثة ، وما كادوا يعملون اخوانهم به حتى اقبل مشيخت منهم متطوعين لحل اعبائهم ، فقاموا بتأليف اللجان القروية ، وكان من بين المبلين لدعوتهم جم غفير من العمد والمحامين والاطباء ونظار المدارس والموظفين ، فنقلوه ككلم بنفوس يمسرها الايمان والاخلاص . فكانت ثرة جهادهم في عام واحد ان ساعدوا على انقاذ اربعين الفا من القرويين من برائن الجهل ، فاصبحوا يشعرون بنعمة الحياة ، وانفتحت امامهم طرق النهوض الصحيح ، كل هذا بفضل تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والملمهم من طريق المحاضرات بما تمس اليه حاجتهم من قوانين الصحة واصول الزراعة وآداب الاجتماع .

وقد يظن لاول وهلة اننا نبالغ في عدد الذين امدناهم بهيذا البصيص من النور ، ولكننا بتفصيل ما قام به المتطوعون نقيم الدلائل المحسوسة على صدق ما نقول غلقد تالفت نحو اربع مائة لجنة قروية في جميع الاقاليم ، وقامت كل لجنة بتعليم مائة فلاح على الاقل ، اذ كان يحضر دروس المتطوعين في بعض القبرى مائتان او ثلاثمائة او خمسمائة من الفلاحين ، وقد بلغ عددهم في بعضها الفا ، وقد شهود ان اللجان متى اتارت مصايحها ، وبتت دعوتها الحضور المحاضرات ، كان القرويون يتنافسون في السبق الى الحضور حتى اذا

قنت المحاضرة انضربوا مقتطعين بما كانوا ياتسونه من انفسهم من علم ما لم يكونوا يعلمون ، وهم بفطرتهم يهون سماع كل ما هو جديد ومفيد .

فاذا قصرنا العدد الذي استناد من هذه المحاضرات على مائة فقط في كل قرية كان لبرقاعطلة اربع مائة لجنة تعليم اربعين الفا من الاميين .

هذه نتيجة يسهيها كل مصري بارتياح عظيم ولا يستبعد ممها ان يتم الانتصار على الجهل في امد قريب وزيادة في الانتشاع بحقيقة الحال فثبت اللجنة التنفيذية للمشروع بعض اعضائها لزيارة بعض القرى التي عمل فيها المتطوعون فكانت نتيجة تفتيشها الاطفتان الى صحة هذا التقدير .

حلقات البرنامج :

كانت اللجنة التنفيذية توزع كل اسبوع على اللجان القروية حلقة من حلقات البرنامج الخاص بتعليم الفلاحين ، وكل حلقة كانت تحوي على ثلاث محاضرات مجورة باقلام كبار الاساتذة الاخصائيين ليقوم المتطوعون بالقاءها على الفلاحين حتى تكون النهضة في مستوى واجيد في جميع القرى وكانت كل حلقة في الغالب ممددة بكلية محاضرات كبار الرجال امثال بسيمادة على باشا ابراهيم وعثمان برغوي باشا وصاحبى العزة جلال بك ، واحد فهمى العمروى بك .

وتكونت من هذه الحلقات مجموعة اطلق عليها اسم « مجموعة جهاد العام الاول في مشروع القرى » .

اخلاص المتطوعين لهيذا المشروع :

يجب علينا ان تسجل الى جانب ما تسجل من اخلاص الطلبة للقيام بهيذا المشروع اسراع حضرات العمد ونظار المدارس والاطباء والحلماي الى المساهمة في هذا الجهاد الشريف وكان بعضهم يتبرعون بمنازلهم

لاجتماع الفلاحين ؟ ويعتقدهم انفق مالا في بيئله مما يستحقون عليه الشكر الجزيل ، وكان بعض الممد يرأس اللجان : فكان لعلمهم تأثير كبير ، ومما يجدر بنا التنويه به ان الناس كانوا يتجهسون ويستبشرون عندما يرون الشباب المتعلمين يطوفون القرى ناشرين انوار الثقافة بين الجماهير ، وكانوا يتبادلونهم في المنازل والمساجد والمجتمعات التي يفشونها بمرور عظيم .

وكانت الجماهير التي تطلعي هذه الانوار الفياضة ينتظرون المتطوعين بقلوب عظيم ، وكان نساءهم يزغردون حين يرين شبابا مطوعا ، يقد بين جمع كبير ، يث فيهم ما ينهض بعقولهم ، ويخرجهم من الظلمات الى النور .

وزارة الزراعة ومصالحه الصحة :

ولقد اتصلت اللجنة التنفيذية بوزارة الزراعة ومصالحه الصحة ، فخذلتا معونتها الثانية للمشروع فأمدته الاولى بمجلة « زميسل الفلاح » والثانية بانشراة الدعوه الصحيه « فكانت اللجنة توزع هذه النشرات على فروعها لثب ما بها من المعلومات القيمة في الفلاحين .

امتحانات القرويين :

ولقد اذاعت اللجنة التنفيذية في التعليمات التي اصدرتها لجانها القروية وجوب عمل امتحانات القرويين فقامت مسا عهد اليها خير قيام ، وارسلت بعضها اوراق تلك الامتحانات ، فكانت محل اعجاب الناظرين .

وقد عملت اللجنة بالطريقه الهجائية التي تقدم بها اليها حضرة الاستاذ النابه محمد مظهر سعيد المدرس بمعهد التربية وكلية اصول الدين ، فاسفرت عن النجاح الذي نسيده عليه الشكر الجزيل ولا تخفى من الشكر كتابا نابغين ابدوا اللجنة بمحاضرات قيمة في شتى المواضيع عاوت اللجنة فيها هي بصدده من اناره عقول القرويين .

دور خاصة للتعليم القومي :

وقد جاهدنا في ماينا الاول هذا في بث فكرة بناء دار في كل قرية ، يطلق عليها اسم : « دار التعليم القومي لمشروع القرى » تبنى ولو بالطوب الاخضر مشجبة على قاعة المحاضرات وحجرة للادارة وفناء واسم تفرس فيه بعض الاشجار ، ليجمع فيها القرويون ، ويقوم المتطوعون فيها بالتعليم ، فما كدنا نذيع هذه الرغبة حتى بادرت ببعض القرى بانشاء هذه الدور وجمع بعضها مالا لانشاءها ، فكان هذا مدعاة لسرورنا وخافزا لنا للضي في صلنا الجيد .

استفادة المتطوعين من هذا المشروع :

لم تقتصر فائدة هذا المشروع على القرويين ولكنها تعدتهم الى المتطوعين انفسهم فلم يضيعوا اوقات فراغهم سدى ، وازدادوا علما باحوال قراهم ومناطقهم من النواهي العلمية ، والاجتماعية ، والصحية والاقتصادية والزراعية ، واكتسبوا منه ايضا عاطفة الرغبة في الاصلاح وضرورة العمل لخير الوطن يا يسعه الامكان ويرتاح اليه المصير .

واجب الهيات نحو هذا المشروع :

ان مشروعا ضخما مثل هذا المشروع يرمى الى رفع كايوس الامية من امة برمتها لا شك في انه يحتاج الى جهود الجبابرة والى معونة كل هيئة من الهيئات القومية في مصر والى مال جم واخلاص كبير ، فلذلك نهيي بكل الذين يتشرفون بالانتساب الى مصر بان هليوا الى مساعدة هذا المشروع فهو طريق النهوض بالوطن العزيز .

وها هو يد اليكم يدية ، ان انهضوا يا ابناء البررة ، نهلموا الى تلبية ندائه ، هليوا الى العمل الخالد ، بل هلمسوا الى اداء الواجب ، وقد علمتم الا نهوض لوطنكم الا بتعليم هذه الملايين الكثيره من سكانه وتثقيف عقولهم ،

وهدايتهم الى اتوم طريق للنظر والتفكير .

استخدام الراديو لتعميم المحاضرات :

بعد اتمام انشاء دور للتعليم القومي نامل ان توجد في كل ينها جهازا للراديو نذيع بواسطته ونحن في مصر وفي جميع فصول السنة محاضرات قيمة خاصة بالقرويين فتتمكن بذلك من الاتصال بهم على الدوام ، فيساعد ذلك على انهاضهم بالسرعة المطلوبة .

اشراك سكان المدن في فوائد هذا المشروع :

اننا في القيام بهيئتنا هذه لم ننس المسائل والصانع والتاجر من سكان المدن فاننا نرى الى تكليف الشباب المتعلمين المقيمين بالمدن ان يتطوعوا لتعليم الاميين من اهالي مدنهم حتى تتم هذه الحركة المباركة جيئة المصريين ، فان في المدن عددا كبيرا ممن لم يسعدهم الحظ بالتعلم في طفولتهم ، ويقاؤهم في جهالتهم يحول بينهم وبين النجاح في اعمالهم .

خاتمة :

هذا تقريرنا عن مشروع القرى في عامه الاول اي صيف سنة ١٩٣٢ ، واماينا طريق الجهاد مفتوح في كل صيف من الاعوام المقبلة ، واننا نترجسو من الله تعالى ان يوفق شباب هذه الامة للنجاح في مشروعه تحت قيادة مرشديهم المخلصين ، ملحوظين من جانب حضرة صاحب الجلالة ملكنا العظيم فؤاد الاول بيمين الرعاية لتحقيق بمعونته السنية اخص ما تصبوا اليه نفسه الشريفة من الاصلاح الاجتماعي وشعارنا هذه العبارة الحكيمية : — من هدم ركنا من اركان الجهالة فقد شيد ركنا من اركان الوطن .

رئيس الجمعية
على ابراهيم

السكرتير العام
احمد كامل قطب

قريبًا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها
أسرة تحرير الطليعة يسلسلة

كتب جيب

- ٣ • السياسة
- الاقتصاد
- التاريخ
- الأدب والفن
- الفكر

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية في عصر
تزاوج ثورات العالم الثلاث: التحرر الوطني والتكنولوجيا
والاشتراكية.

الشن ١٠ قروش

للمواطنين

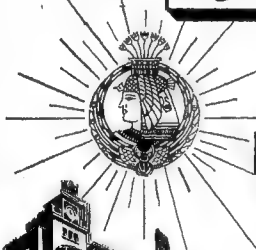
بنك مصر



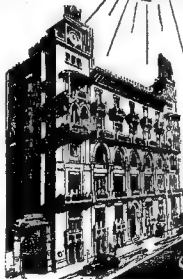
التوفير ذو الجوائز

من أول
يوليو ١٩٧٠

جنيه
بالرقت = ٥٠ تنكزة يا نصيب = ١٠٠ فرصة ربع سنوي
بالرقت = ٥٠٠ تنكزة يا نصيب = ١٠٠٠ فرصة ربع سنوي



بالإضافة إلى
فائدة ٣ ٪ سنوي



- كل عشرة جنيهات لها رقم يا نصيب مستقل
- السحب مرتين سنويًا سبتمبر ومارس

البنك المصري للتوفير ١٩٧٠

تقاليد وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

■ حتى لا يدير العدو رقصة تقسيم الصفوف

■ القضايا الرئيسية في الوضع السياسي الراهن

تحرير الطبقة العاملة من الاستغلال والقمع والسيطرة

■ التراث والتجديد في فن سيد درويش

■ هيغل : الجدل - الحرية - فلسفة التاريخ
« ملف خاص »



المعد التاسع - السنة السادسة - سبتمبر ١٩٧٠

■ حتى لا يدير المدور قصة تقسيم الصفوف « الافتتاحية »

● الثورة التكنولوجية وبعض
مشاكل التقدم في العالم الثالث

د. إبراهيم سعد الدين ١٥

■ القضايا الرئيسية في الوضع السياسي الراهن :

- اتفاق التصحر الدولي بمد
- مقترحات روجرز
- حقائق في الموقف العربي
- التسبب ببول الحرب
- إزالة آثار المصدان
- المؤتمر القومي في واقعا التباسي
- التنظيم والتكيف في
- قرارات المؤتمر القومي
- التنظيم التسالي لن يبدأ من فراغ
- الدورات الأربع للمؤتمر القومي العام

خالد مهدي الدين ١٨

د. أسماعيل صبري عبد الله ١٧

د. فؤاد مرسى ٢٠

محمد صبري مبدى ٢٢

عبد الهادي ناصف ٣٧

أمينة شفيق ٤١

ليلى الشال ٤٥

د. جمال رجب ٤٩

عبد العزيز يوسف ابوعرب ٥٦

محمد سفيان ٥٦

السيد عليوة ٦٤

عبد القادر ياسين ٧٠

فهمي عبد الفتاح ٧٨

سليمان جبيل ٨٣

٨٨

■ تقارير الشهر وتعليقات :

■ مكتبة الطلبة :

- مشاكل النمو في العالم الثالث
- عالم الفن الإسلامي
- دعوة الى السينما

تأليف : م. فالكوفسكى ١٠٨

تأليف : د. أرستجودوب ١١١

تأليف : صلاح دهنى ١١٤

١٢٠

■ كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة :

■ ملف خاص : هيجل : الجدل - الحرية - فلسفة التاريخ ١٢٨

- حياته ومذهبه
- هيجل والديالكتيك
- هيجل يتحضر خلف فلاح الحرية
- فلسفة التاريخ عند هيجل

لطفي فطيم ١٢٩

د. مراد وهبة ١٣٩

مجاهد عبد المنعم ١٤٢

أديب تيمستري ١٤٨

■ وثائق تاريخية : برامج احزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات ١٥٥

الطلیعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة ثورية
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. أسماعيل صبري عبد الله
- د. جمال العطفي
- د. رشدي سميد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كابل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

ملوان المراسلات :

« الطليعة »

جنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٥٩٠١٠

٥٩٥٦٠

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.م. دول
التصاد البريد العربى ودول الدار
البيضاء ١١٥ قرشاً .

إن « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا إن تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يطور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة » صفحاتها لكل رأى له كلمة بقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد لأن أدفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك » ؟ »

حتى لا يدير العدو رقصة تقسيم الصفوف

لأنحمل الماء الى طاحونة العدو، وحتى لا يتمكن العدو من تنفيذ خطته في تقسيم صفوف الثورة العربية، يحسن أن نعود باستمران إلى التأكيد على القضايا الأساسية المتعلقة بوقف العدو، وبحركة الثورة العربية ككل.

حتى

فعلی الرغم من أن المقترحات الأمريكية ليست في حقيقتها سوى اجراءات تهدف الى تكمين السفير يارنج من أن يستطلع آفاق الحل السياسي، وعلى الرغم من أن هذه الاجراءات ليست - في ذاتها - الحل الذي قاتلت وقاتل في سبيله الامة العربية، وعلى الرغم من أن الحرب قائمة (وإن توقف إطلاق النار)، وعلى الرغم من أن العدو الصهيوني لا يزال منذ يونيو ١٩٦٧ يحتل الارض العربية، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال ثابتة في موقف دعم اسرائيل المعتدية بالسلح لحفظه التوازن، المزعوم في الشرق الأوسط نقول على الرغم من مجموع هذه الوقائع الثابتة تتلفت الشعوب العربية بأسف - بل بهلع - إلى تلك المبادرة الخطرة التي بدأت تنمو وتستفحل، والتي تتمثل في بذل بذور الانقسام والتفكك داخل صفوف ممسك القوى الوطنية والدول العربية الوطنية والتقدمية.

وتعلمنا التجارب - أن الخلاف في الرأي، وتعدد وجهات النظر، لا يترتب عليهما بالضرورة حدوث انقسامات. بل يمكن أن يؤدي التنوع في الآراء والمواقف، إلى وحدة أقوى وأصلب، غير أن هذه الوحدة لا تتحقق إلا من خلال منهج توحيدى وفورى حق، وهو المنهج الذي يتجنب دفع التناقضات الثانوية داخل الصف الواحد إلى مرتبة التناقض الرئيسى وهو التناقض الذى يحكم العلاقة بين الشعوب العربية وبين العدو الامبريالى الصهيونى.

ويكاد أن يكون من المذهل حقاً أن نرى بعض القوى الحاكمة في بعض البلدان العربية تصرف - بإزاء قبول ج . ع . م للمقترحات الأمريكية - بكيفية تدفع بالصراعات داخل الوطن العربي إلى صراعات عداثية ومدمرة * هذه الصراعات التي لا ترتب عليها من الناحية العملية، الا فقدان اليقظة والحذر ضد الأعداء ، والا تسهيل مهمة ومخططات هؤلاء الأعداء ، والا تبديد طاقة الشعوب العربية بالكيفية التي تضر بقضية التحرر وتفيد - من حيث تنقص أو لا تنقص - مخططات التوسع والعدوان *

هذا الموقف الانقسامى الذى تنساق اليه وتتورط فيه بعض القوى العربية ، لا نريد - حالياً - أن نبحث هل هو مقصود أو غير مقصود ، مخطط أو غير مخطط ، لسندع حديث النيات جانباً * ولنقل ان هناك خطراً ونحاول أن نضع أيدينا على جذور هذا الخطأ الفكرى أو الايديولوجى ، الذى لا تغنى عنه « الجمل الثورية » أو « الشعارات الملتبسة » *

ولنقل أيضاً ان مصدر هذا الخطأ المميت كما كن - على أقل تقدير - فى نسيان المبادئ أو المخططات الاساسية المتصلة بحركة التحرر الوطنى العربية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجمية *

وأولى هذه المخططات : هو ان العدو الرئيسى للثورة العربية ، لا يزال هو الامبريالية العالمية ورأس رمحها الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية والرجمية * وأن هذا العدو لا يرضى بأقل من أن يصفى الثورة العربية أو يجهضها ، وأن هذا العدو قد خاض ضد هذه الثورة معارك متصلة الحلقات ، بالسلاح حين لم يجد بداً من استخدام السلاح ، ثم على المستوى الفكرى والسياسى والاقتصادى والثقافى عندما أرغم على أن يضع السلاح *

وإذا نظرنا الى حركة العدو الامبريالى الصهيونى ، خلال حقبة باكملها - منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية - فسوف نجد ان العدو الرئيسى ، لا يزال هو العدو الرئيسى ، لم يتخل لحظة واحدة عن هدفه الرئيسى ، وحتى وان اختلفت تكتيكاته فى هذا البلد العربى اذاك *

ونطبق هذا على ما حدث بعد يونيو : لقد ظلت اسرائيل يساندها الامبرياليون الأمريكان ثلاث سنوات يركزون على أسلوب العنف الممسكى فى معاملة الثورة العربية على أمل أن يحدث هذا الأسلوب اثره ، ولكن لما خاب سعيهم ، انتقلوا - مرغمين - الى المجال السياسى والدبلوماسى ، غير أنهم لم يغيروا من طبيعة أهدافهم فقد كان الهدف - قبل تقديم المقترحات الأمريكية - هو ضرب ج . ع . م ، وقيادتها انطلاقاً من أن هذا يسهل عليهم الحركة فى بقية البلدان العربية ، وبعد تقديم المقترحات الأمريكية ظل الهدف ثابتاً وهو ضرب حركة التحرر الوطنية فى البلاد العربية عن طريق محاولات تستهدف عزل ج . ع . م وانهاء الدور الذى تلعبه فى المنطقة ضد الامبريالية العالمية وضد مشروعاتها . يكفى لاثبات هذا ، ان نستمع الى الاذاعات وأن نقرا الصحافة الأمريكية والأوربية الغربية ، فلم تنضى مسامات على قبول ج . ع . م للمقترحات الأمريكية حتى رقصت الدوائر الامبريالية والصهيونية رقصة « تقسيم اصف العربى » * واخذت كل ابواقهم تذيع الأستراءات عن تنكسر مصر للقبوامة الفلسطينية وعن النزاع التقليدى من أجل « السيطرة » على العالم العربى بين بغداد وبين القاهرة - وعن عزلة مصر وقيادتها السياسية من الشعوب العربية * وعن اهتمام مصر « بمصالحها » الانانية والضيقة *

وهذه الحملة المفروضة قد خططها الامبرياليون بدقة وذكاء ، وهم يوجهونها بحيث تجرى فى روافد عديدة ومتشابهة * وعلى سبيل المثال ، فلكى يؤكدوا ما يزعمونه عن فشل مصر من قضاياء الثورة العربية ، يمسقون بهذا الحسب من دور مصر وصمودها ، فيتحدثون مرة عن « ضغوط سوفيتية » ، ويتحدثون مرة أخرى عن أن قضية الصراع العربى الاسرائيلى يجب أن تحسمها الدولتان الكبيرتان بحل يملأ اجلاء على أطرافه النزاع ..

والقصد هنا واضح : ألا وهو طمس المعالم الرئيسية لطبيعة المعركة التحريرية التي نخوضها ، ولدور القوى الوطنية والثورية في المنطقة ، بل ان قوى الرجعية الاربية تستخدم كل الاحتياطي الذي في أيديها لكي تنق (اسفين) الانقسام بمق أكبر بين مصر ، وبين القوى الثورية العربية الاخرى . وربما لاندھش - في هذا الصدد - عندما نرى جريدة **«المؤيد الفرنسية»** ، اليمنية ، تنق صفحاتها المصنوعة في جماعة من الفرائض الصغيرة التي تسمى نفسها الجماعة الماركسية اللينينية ، لكي يكتب مقالا في صورة **«فرمان بابوي»** يخرج به ج.ع.م من حظيرة قوى الثورة العالمية ، ويضع الاتحاد السوفيتي في صف الامبريالية ، وليحدد حلفاء جديدا للقوى في فلسطين وفي البلاد العربية ، ممقا بذلك الانقسام ، ومضيفا اليه عوامل أخرى من البلبلة الفكرية والتزق السياسي (١) .

فاذا كان اطلاق النار على جبهة القتال قد توقف لمدة تسعين يوما فان الحرب على الجبهة السياسية والفكرية قد فتحت من جانب الاعداء كأشد ما تكون . والمهم - من وجهة نظرهم - ان يحققوا ما لم يحققوه من طريق العمل الممسكى ، وبعبارة أخرى : **«إذا كانت مصر قد عززت بفضل صمود شعبها، وقتال جيشها، بكانتها كثوة طليعية داخل الصف العربي ، فليعمل العدوان على عزل مصر وأهدار دورها .»**

● وإذا كان من نتائج حرب يونيو نمو تأكيد دور المقاومة الفلسطينية ، فليعمق العدو الانقسام في صفوف الثورة الفلسطينية ذاتها ، وليلق بأهل فلسطين الى اليأس الكامل والهزيمة المعنوية .

● وإذا كانت علاقات التضامن الكفاحي ضد الامبريالية والصهيونية قد دخلت مرحلة جديدة . وتعززت بين الثورة العربية وبين الاتحاد السوفيتي ، فليعمل العدو بدهائمه المنظمة والمنهجية والمسمومة على هدم هذا المكسب الايجابي الكبير .

ان الهدف لم يتغير ، وأن تغيرت الاساليب ، وعندما يفشل الامبرياليون والصهيونيون في عملهم السياسي والايدولوجي ، فلا يستبعد أيضا أن يعودوا مرة أخرى - الى العدوان السافر لاقى فلسطين وحدها بل في أجزاء أخرى من الوطن العربي .

وكل من قرأ أخيرا بعض الصحف الامريكية ، يرى كيف انها بدأت تعرض بعض جيران السودان ليقوموا بعمل مسلح ضد السودان ، وليهدوا يد المعونة [السلاح] الى المتردين في جنوب هذا القطر الشقيق (٢)

والنطلق الثاني : هو انه ما لم تسلم بالنظرة الشاملة الى ظاهرة « الثورة العربية .. » الحركة المعادية للامبريالية والصهيونية بجانبها الوطني والاجتماعي [وما لم ننتقل في معالجة القضايا الجزئية من نظرة كلية ، فان شعاراتنا المرحلية مهما بدت « ثورية » ستسبب الانقسام بدلا من الوحدة ، والفرقة بدلا من التجمع .

وعلى ضوء هذه النظرة الشاملة نستطيع ان نتبين الحقائق الاساسية التالية :

١ - ان الثورة العربية في مسيرتها العامة قد حققت ما حققته من تقدم تحت شعارات استراتيجيه هي : الحرية والتقدم الاجتماعي والوحدة ، وان هذا التقدم تم عبر مرحلة تاريخية باكملها فيها انتصارات وفيها نكسات ، وفيها فترات من السلم ، وفيها حروب ومؤامرات دسوية فرضها الاعداء ، وان الثورة العربية لايزال امامها الشوط طويلا جدا وشاقا جدا لكي تحقق عمليا اهدافها البعيدة في الحرية والوحدة والاشتراكية . ولايزال عليها ان تخوض مارك ضاربة وعنيفة في الميادين السياسية والاقتصادية والمسلحة . ومن ثم فهي لا تستطيع بحكم الارضاع العربية والدولية ، وبحكم الظروف التاريخية والاجتماعية ، ان تحقق أهدافها في معركة واحدة ، أو في « حرب ثورية شاملة » تتخبط فيها كل القوى وكل الشعوب والحكومات العربية .

(١) جريدة الموموند في ١٢/٨/١٩٧٠ مقال جيموري مفوه الجماعة الماركسية اللينينية - بناتيو .

(٢) كريستيان ساليكس مونيونور الامريكية [١٩٧٠ - ١٩٧١]

٢- ان الثورة العربية تدبر بانجازاتها التي حققتها لحركة الجماهير الشعبية ،
المفوية والمنظمة ، ولتضحياتها البطولية *

ومن هنا فان معدل تقسيمها يتوقف في النهاية على القدر الذي يمكن للجماهير من
ان تقوم بمبادرات حاسمة وخلقة *

٣- ان النظرة الكلية للثورة العربية لاتنفى واقعة ان في داخلها فصائل ثورية
وطبقة متعددة ومتميزة ، وان هذه الفصائل قد تتنوع اساليبها ، وتفاوت تجاربها
الكفاحية في العمل ، وقد تختلف اهدافها الجزئية ، بل قد تتعارض احيانا مصالحها
المباشرة والمؤقتة ، وذلك بحكم التفاوت الموضوعي في مستوى التطور التاريخي
والسياسي والاجتماعي لهذا البلد العربي اوداك ، لكن هذا التفاوت والاختلاف لا ينفي
اطلاقا ان وقائع الحياة ومصالح الثورة تفرض على جميع فصائل الثورة العربية ان
تبحث باستمرار عن نقاط التقاء وتعاون وتنسيق ، ومن ثم فان التناقضات التي توجد
بكنية طبيعية بين قوى هذه الثورة ، تظل على الدوام تناقضات ثانوية وليست
عدائية *

٤- ان الثورة العربية لا تنمو وتتطور بمعزل عن العملية الثورية التي تشمل العالم
كله ، بل هي جزء لا يتجزأ من هذه العملية ، ومن ثم فان انتصاراتها ومكاسبها يتحدد
حجمها - من ناحية - في نطاق الانتصارات التي تحرزها قوى الاشتراكية والتحرر
الوطني في العالم كله ، وفي اطار علاقات القوى الدولية السائدة ، ومن ناحية أخرى
تتوالى هذه الانتصارات وتتعمق بل وتبرز مانتج الثورة العربية في توحيد وكسب كل
القوى الصليبية المهادية للاستعمار والصهيونية الى جانبها .

وعلى ضوء هذه الحقائق محتجة بحكم على شعار يانه ثوري ، وعلى موقف او هدف
يانه ثوري ، بمقدار ما يحقق هذا الشعار ، او يضمن هذا الهدف انتقال حركة الثورة
العربية - في مجموعها - من موقع نحو موقع اكثر تقدما * . ومن ثم فان شعار
استمادة الارض المحتلة بعد ٥ يونيو يظل شعارا ثوريا ، بحق طالما انه لا يتضمن
تنازلات في البدء والتطبيق عن شعارات النضال من اجل الاستقلال والتقدم
الاجتماعي والوحدة ، ايا الوسيلة وهل هي العمل العسكري اى الحرب ، او النضال
السياسي او هما معا ، فهذه امور تحدد بالظروف الذاتية والموضوعية المعنية ، محلية
وعربية ودولية ، ولا يحددها مجرد الاجتهاد الشخصي ، او المصلحة الضيقة والمؤقتة
لفصيلة من فصائل الثورة العربية .

وعندما يتحدد الموقف والشعار في اطار الحركة العامة للثورة العربية ككل ، ففي هذه
الحالة لا يمكن ان يكون هذا الشعار او الموقف تناقضا في الاساس مع مصلحة هذا
الجانب او ذاك من قوى الثورة العربية ، ومن ثم فان كفاح ج. ع. م لاجلاء قوات
الاحتلال الاسرائيلي عن الاراضي التي احتلت بعد يونيو ، لا يمكن الا ان يخدم قضية تقدم
الثورة الفلسطينية ذاتها لانه يهدف الى اجلاء العدو الصهيوني عن المراكز الرئيسية
التي توجد فيها تجمعات الرئيسية لشعب فلسطين ، وعلى جزء من الارض
الفلسطينية ، فهل يؤدي هذا الى دفع قضية الثورة الفلسطينية الى الامام ؟ الجواب
بالاجاب ، ولا يمكن ان نتصور - خصوصا - ان ولدت المقاومة المسلحة وبعد الفترات
التي اكتسبها المقاتلون من ثوار فلسطين كيف يتعارض الالتزام للمجدد لهؤلاء الثوار
بجماهير الارض المحتلة مع اهداف الثورة الفلسطينية ، بل مع اهداف الثورة العربية
ككل ، بل الاصح ان يقال ان هذا الالتقاء المجدد سيتم دفعة هائلة ، وانطلاقة حاسمة
لحركة التحرر الوطني الفلسطينية المادية والامبريالية والصهيونية ، والمسألة الاساسية
هي الانضمام قضية فلسطين ، او آية قضية عربية الا في اطار الحركة العامة للثورة
العربية ، انا بذلك نخدم باخلاص قضية فلسطين وقضية الثورة العربية .

واذا تعدلنا بعد ذلك عن انصار الوجود العربية ، وعن الوجوديين الحقيقيين فسوف نرى أن الموقف الوجودي بحق ، لا يمكن إلا أن يأخذ كمنطلق أساسي في تحليلاته وفي تحديد شعاراته حركة الثورة العربية في مجموعها . لا يضخم ذاته ، ولا يدهي أنه يملك الحقيقة كلها ، ولا يزعم أنه الثوري دون غيره .

من هذين المنطقتين : (حركة العدو الامبريالي الصهيوني ومخططاته واعدائه ، وضرورة النظرة المتكاملة لقضية الثورة العربية) نأتى الى المخططات التي تبذلها بعض جهات عربية لادانة مواقف ج . ع . م بكيفية تستهدف عزلها من الصف العربي ، أن هذه الجهات تحاول أن تصور أن قبول ج . ع . م المقترحات الأمريكية استسلام للامبريالية ، وبالتالي يعنى خروجها من الصف الثوري العربي ، إلا أن مثل هذه الاتهامات لا تصيب ج . ع . م وحدها بل تصيب الصف العربي الثوري كله ، وعيننا أن نسال بعض هذه الجهات وعلى الأخص البيت الحاكم في العراق ، ما هو المقياس الموضوعي للثورية في نظره ، ما هو المقياس الذي يمكن أن نطبقه ، لا على ج . ع . م وحدها بل على كل بلد عربي ، وعلى كل قوة عربية ، فنتبين نقول أن ج . ع . م قوة وطنية وتقدمية في الصف الأول من صفوف الثورة العربية ، فهذا الحكم له أساس موضوعي وليس مبني على التفاضل الأجوف أو التعصب الوطني الاقليمي ، والأساس الموضوعي كامن في حقائق صلبة تتمثل في أن ج . ع . م - وعلى بسدى ١٨ عاما - قد اكتسبت مسيادتها التوسمية خالصة ، وصفت كل أشكال السيطرة الامبريالية ، وخلصت اقتصادها من التبعية للامبرياليين ، وهذا هو الذي يجعلها الهدف الرئيسي لمؤامرات ومخططات الامبرياليين ، ولكن هذا هو الذي يمكنها من أن تقوم بمبادرات هامة في مساعدة الحركة الوطنية في البلاد العربية ، وهو الذي يجعلها قادرة على رفض الاستسلام للامبريالية سواء بالوعد أو بالوعيد ، فالقضية إذن ليست قضية نزيهان يصدر باخراج هذا البلداو ذلك من نطاق الثورة العربية ، انها قضية الموقف المادي الذي لا يجادل فيه الثوريون الحقيقيون ، والا فان التماذي في هذا الجدل انها يصيب بابلغ الافرار ، هذا الانجاز الهام الذي حققته الثورة العربية ، والذي يتمثل في قيام دول عربية وطنية وتقدمية تكافح الامبريالية ، وتسير في طريق التوصلات الاجتماعية ، وهذا بالضبط ما يريده العدو الامبريالي الصهيوني ، أن يشق جبهة هذه الدول ، وأن يقسم صفوفها ليسهل عليه التعامل معها بالعنف مرة ، وبالمسا لليب الاستعمار الجديد مرة اخرى .

واذا ضبح بعد هذا أن تشرع القوى الوطنية الصادقة في تجنب الوقوع في الاستفزاز ، وفي البعد عن الوقوع في مصيدة الانقسام فإن هذا الموقف يفرغ من وظيفته امران :

الاول : هو انه لا يوجد في هذه المرحلة خطر على قوى الثورة العربية أشد من خطر الانقسام ، وإلى احدث الانقسام وتعميقه نتجه الآن كل جهود اعداء ومخططاتهم ، وينبني أن تواجه كل فصيلة من فصائل الثورة مسئولياتها ، وأن تواجهها أمام الجماهير العربية صاحبة المصلحة في الثورة .

الثاني : أن دور هذه الجماهير يتزايد ولا يتكفئ منذ ٥ يونيو ، والامر المؤكد أيضا أن الجماهير العربية قد حصلت على قدر من الثقافة السياسية من خلال الممارك التي خاضتها يمكنها أن تتخطى البلبلة والنشويش ، وأن تميز بمقاييس لا يخطئها بين الذين يعملون لمصلحة الثورة العربية ، ولدعم الصف الوطني ، وبين الذين يتسمون بالصفوف ويحملون الماء الى طاحونة العدو .

« الطلبة »

الثورة التكنولوجية

وبعض مشاكل التقدم

في العالم الثالث

د - ابراهيم سعد الدين

بمرحلة جديدة تختلف كليا عن مراحل سابقة، وأن هذا الاختلاف الكيفي قد نتج من عدد من التطورات التي تجعل ما يأتي بعد هذه التطورات يختلف جذريا عما سبقها . فما هي هذه التطورات الأساسية ، هذا ما تلخصه في التالي باختصار شديد :

١ - الترابط الكامل بين العلم والانتاج في المرحلة الحالية من مراحل التطور البشرى ، ووضع العلم في خدمة الانتاج بشكل مباشر . والظاهرة الجديدة في هذا الشأن ليس مجرد استخدام العلم ولا حتى مدى اتساع هذا الاستخدام - فالعلم كان دائما دعامة يستند اليها التطور التكنيكي والتقدم الفني ، سواء عنيًا بالعلم هنا هذه المعارف التي يكتسبها الانسان مباشرة في اثناء العمل والتطبيق مطورا خلالها قدرته وادراكه التي يستخدمها ، أو عنيًا هذه الحصيلة من المعرفة والقوانين

لا تهدف هذه الورقة القصيرة (١) الى التعريف بالثورة التكنولوجية المعاصرة وطبيعتها واحتمالاتها المبيلة ، ان هذا الامر هو موضوع بحث منفصل يقدمه في هذه الندوة من هو أكثر تخصصا ومعرفة بجوانب هذا الموضوع المثلثة . ورغم ذلك فان الطريق الى معالجته أو حتى مجرد الإشارة الى بعض المشاكل التي تترتب على هذه الثورة التكنولوجية بالنسبة لدول العالم الثالث الساعية للتقدم والرغبة في اللحاق بالدول الأكثر تطورا - وهو ما تهدف هذه الورقة الى مجرد التنبيه اليه - يتطلب الإشارة السريعة الى أهم ما يميز الثورة التكنولوجية المعاصرة .

ان القول بأن عالمنا يمر بثورة تكنولوجية جديدة يشير الى أننا نعيش في فترة تتميز بـ [٢] فيسما يختص باستخدام العلم وتطبيقه لخدمة الانتاج

(١) هذه هي النقاط التي طرحها د. ابراهيم سعد الدين في المؤتمر الخاص بالوحدات الاقتصادية في مواجهة السبعينات ، وهو المؤتمر الذي عقدته جامعة خريجي المعهد القومي للإدارة العليا بالإسكندرية من ٢٥ يونيو ١٩٧٠ هـ

للمواصفات المطلوبة - اعتمادا على الصناعة والعلم الحديث وحلول هذه المواد بصورة متزايدة محل المواد الأولية الطبيعية في كثير من الاستخدامات .

جـ - أن العلم والإنتاج قد تعدى مرحلة استبدال العمل اليدوي بالعمل الآلي الى مرحلة جديدة تحل فيها الآلة لا محل العمل اليدوي للإنسان فحسب ، بل ومحل عمله الذهني أيضا . وأصبحت الآلة قادرة على القيام بعمليات ذهنية بصعرات مذهلة وبكفاءة أعلى مما يستطيع الذهن البشري . وقد فتحت هذه الآلات بذلك - العقول الأليكترونية - المجال واسعا لحل مشاكل التحكم الآلي في الإنتاج والبرمجة للعمليات الانتاجية المختلفة والعمليات التوزيع والنقل وغيرها . ومتميزة فرصا كبيرة لحل العديد من مشاكل العلوم التي أصبح تطورها ذاتها مرتبطا ارتباطا كبيرا بتطور قدرات هذه الآلات . ومتيحها الاتصال بين وحدات الإنتاج وأقسامها بها يكون تنظيمها تكتيكيا متكابلا ومتربطاً .

و قد ترتب على هذه الظواهر الجديدة عدد من النتائج الهامة [٣] في مجال الانتاج والتنظيم الصناعي لها آثارها الضخمة على محاولات الدول التي تسعى الى التنمية والتقدم تشير الى بعض منها فيما يلي :

١ - أن القرب بين العلم والإنتاج قد ادى الى زيادة كبيرة في سرعة ظهور منتجات جديدة في الاسواق وإلى سرعة ظهور وسائل وطرق جديدة للإنتاج . ان بعض هذه المنتجات أو الوسائل ليست مجرد تحسينات طفيفة على أنواع من السلع قائمة بالفعل ، بل قد تتضمن أيضا تغييرات أساسية في طبيعة المنتجات وفي وسائل الإنتاج . ويكفي أن نشير الى الاتجاه لأحلال العمليات الكيميائية محل بعض العمليات الميكانيكية في مجالات متعددة من الصناعة والآلات التي تترتب على ذلك .

٢ - أن بعض التقديرات تشير الى أن أكثر من ٨٠ في المائة من المنتجات التي تباع في الاسواق في الدول المتقدمة صناعيا لم تكن قد ظهرت للموجود قبل نحو ١٠ سنوات ويتسارع باستمرار المعدل الذي تظهر به المنتجات الجديدة في الاسواق ووسائل الإنتاج الجديدة في الصناعة .

ب - أن التقبجة الحتمية للظاهرة السابقة هي زيادة سرعة التقادم وانتهاء العمر الانتاجي للعديد من أدوات الإنتاج بمد فترة زمنية قصيرة نسبيا كنتيجة للتقدم التكنولوجي . ان هذا يعني ضرورة الاستمرار السريع لتجديد هذه الأدوات بمد فترة

والظواهر التي هي نتاج البحث العلمي والدراسات التي يقوم بها متخصصون في مجال العلوم المختلفة ، والتي كثيرا ما استفاد بنتائجها المنظرون والتجربون بوضعها موضع التطبيق العملي مطورين أدوات الإنتاج والمنتجات النهائية ذاتها .

٣ - أن الظاهرة الجديدة هي بروز القرب الكامل أو شبه الكامل بين العلم والإنتاج . بمعنى أن تقدم الانتاج في أي دولة من الدول أصبح رهنا بتقدم البحث العلمي النظري والتطبيقي فيها . وأن المشاكل موضع البحث العلمي ذاته هي تلك التي تطرحها أساسا احتياجات الإنتاج وتطويره . وقد أصبح التسابق بين الدول في مجال الانتاج يستند أساسا الى قدرتها في السابق الى الوصول الى حلول للمسائل العلمية التي تطرحها ضرورات تطور الانتاج وسرعة وضع نتائج الدراسات العلمية موضع التطبيق الفعلي في مجال الانتاج .

و قد ترتب على هذا القرب بين العلم والإنتاج أن البحث العلمي والدراسات العلمية لم تعد مسألة منفصلة عن تنظيم الإنتاج وتقدمه . بل على العكس من ذلك أصبحت هي القاعدة الأساسية لتطوير الإنتاج . مع ما ترتب على ذلك من أن قدرا متزايدا من البحوث العلمية يتم اليوم بواسطة الوحدات الانتاجية ذاتها أو بواسطة معاهد وتطبيقات ترتبط بالوحدات الانتاجية ارتباطا عضويا . وأصبحت قضية الاسراع بوضع نتائج البحوث موضع التطبيق العملي هي إحدى القضايا الهامة التي سيتركز على حلها مدى قدرة المشروعات والدول المتنافسة على احراز قصب السبق في ميدان التنافس بينها من أجل تطوير الانتاج .

ب - أن العلم والإنتاج قد تعدى مرحلة مجرد استخدام المواد الخام الموجودة في الطبيعة أو التي تنتج بواسطة التفاعل بين العمل الإنساني والطبيعة الى مرحلة جديدة أصبح فيها الإنسان قادرا على خلق مواد جديدة لها نفس صفات المواد الموجودة في الطبيعة أو تفوقها في بعض الصفات . كما أصبح الإنسان قادرا على التحكم في مواصفات العديد من المنتجات الطبيعية ذاتها خلال استخدام العلم . وبذلك أصبح الإنسان قادرا على توفير مواد أولية لها من المواصفات ما هو ملائم للاستخدامات التي يحتمل أن تستخدم فيها هذه المواد بدلا من الخضوع للعمليات الانتاجية والمنتجات النهائية ذاتها لطبيعة المواد الخام التي تهبها الطبيعة والتي لم يكن يستطيع الإنسان لمواصفاتها تغييرا . ان التطور في علوم الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والعلوم الكونية قد ادى الى نشوء مرحلة جديدة تماما يتمكن فيها الإنسان من الحصول على المواد الأولية الضرورية - طبقا

تقصير من استثمارها - وهو يعنى كذلك ضرورة الصعى المستمر لتقصير المدة اللازمة لاقامة أدوات الانتاج الجديدة ولتثبيتها للانتاج بسلامتها القصوى - ان طول المدة اللازمة لاقامة أدوات انتاج جديدة قد تدعى فى بعض الاحوال اتمام تقادم بعض الأدوات حتى قبل أن يبدأ استخدامها - أو أن يتم هذا التقادم بعد فترة وجيزة لا تسمح حتى فى حالة التشغيل الكامل لهذه الأدوات باسترداد قيمتها -

ومن ناحية أخرى فإن القصور الفنى الذى قد يعيق الاستخدام الاقصى للأدوات الجديدة ، أو قصور إمكانيات السوق من استيعاب الانتاج الجديد لابد وأن يؤدى الى خسارة كبيرة وفقدانه لجزء هام من رأس المال المستخدم -

ج - أن التقادم فى صناعة معينة لا يحدث فقط نتيجة للتقدم التكنولوجى . الذى تهرزه بعض المشروعات فى هذه الصناعة والذى تجعلها فى مركز متفوق بالنسبة لمنافساتها ، بل يحدث ايضا كنتيجة للتقدم فى صناعات أخرى أو فى فروع أخرى من الصناعات . فبإدرة على أن تنتج مواد جديدة تحل محل المواد القديمة . فى اشباع طلب المستهلكين والمستثمرين الصناعيين -

د - أن سرعة التطور التكنولوجى تفرض على الوحدات الانتاجية ضرورة متابعة التطور العلمى والتبصر بالتطورات المحتملة فى مجالات العلوم المختلفة باعتبار ذلك شرطا أساسيا من شروط التخطيط الطويل الأجل الذى لابد وأن شارسه كافة المشروعات الكبيرة سواء فى البلاد الاشتراكية أو البلاد الرأسمالية إذا أرادت هذه المشروعات الاستمرار والنمو - ودون التنبؤ بالتطور العلمى المحتمل خلال فترة معقولة - ١٠ - ١٥ سنة مثلا - فإن كثيرا من المشروعات الحالية التى قد تتطلب اغراق مقادير هائلة من الأموال - قد لا تستطيع تمويل الاستثمارات التى حدثت أو يحدث أن تحدث فيها بالمثل - ويعنى آخر - فإن الخطط الحالية للمشروعات لا يجب أن تأخذ فى الاعتبار التطور التكنيكي العالى وحسب ، بل يجب أن تهتم ايضا بمعرفة التطورات العلمية المقبلة فى عديد من مجالات العلم وما قد يكون لهذه التطورات من آثار على الإمكانيات المتاحة للمشروع فى المستقبل -

هـ - أن جزءا هاما من الاتفاق يتم بواسطة المشروعات فى خلال الفترة السابقة للانتاج - ان الانتاج الحديث يحتاج الى بحوث علمية فى مجالات متعددة وهى بحوث تأخذ فى المادة وقتا وجهدا طويلا نسبيا - وتتطلب الاستثمار فى الاتفاق عليها حتى ولو لجسد الى نتائج سريعة ففاده النواحي المميزة للاتفاق على البحوث العلمية هو

الطبيعة التراكمية لهذا الاتفاق بمعنى أن أى توقف فى الجهود اللازمة لتطوير المنتجات أو للوصول الى نتائج علمية جديدة تمنى ضياع الجهد السابق دون الاستفادة منه - ان الاستثمار فى مثل هذا النوع من الاتفاق حتى ينجح المشروع فى تحقيق النتائج المرجوة هو وحده الذى يمكن من الاستفادة مما سبق انفاقه من وقت وجهد - ان التنبؤ الاساسية لهذه الحقيقة هى ان المشروعات الأكثر قدرة على الانتظار هى فى نفس الوقت الأكثر قدرة على تمويل البحوث العلمية والاستفادة بنتائجها -

ان وضع نتائج البحوث العلمية موضع التطبيق الفعلى ويده الانتاج الكبير لسلع جديدة على أساس الاستفادة من النتائج الإيجابية التى وصل اليها البحث العلمى ، تتطلب فترة طويلة من التخطيط والاعداد تشمل كثيرا من أعمال التصميم وحل العديد من المشاكل الجانبية التى لابد وأن تبرز فى أثناء العمل ، وأجراء الاختبارات على المنتجات الأولية ثم تحسينها ودراسة اقتصادياتها وإمكانيات خفض تكاليف الانتاج وغير ذلك من البحوث والدراسات اللازمة - وقد يقتضى تطبيق نتائج البحوث العلمية فى بعض الأحيان ، تطوير فى أدوات الانتاج المستخدمة بوساطة المشروع واعداد آلات وأدوات خاصة ، كما قد يتطلب تدريب أعداد جديدة من المصالحين والفنيين ، وهكذا - ان المصالحين بل مئات المصالحين من الدولارات أو العشرات من الدولارات قد يصبح من الضروري انفاقها قبل البدء الفعلى بمنتجات كميات كبيرة ، ان مثلا واحدا قد يكفى فى هذا السبيل - ان انتاج التأثيرات التجارية الاسرع من ضعف الصوت قد تطلب أكثر من خمس سنوات من سنى الاعداد والتخطيط بوساطة أكثر البلاد الصناعية تقدما - وينطبق هذا المثال بدرجات متفاوتة بالنسبة لانتاج العديد من السلع الصناعية الحديثة إبقاء من العقول الالكترونية حتى التليفزيون الملون والراديو الترانزستور وغيره من أنواع السلع المختلفة -

ان كبر حجم الاتفاق اللازم للاعداد للانتاج وطول الفترة التى يستغرقها هذا الاعداد تتطلب تحقيق أمرين رئيسيين : الفترة على التمويل فى خلال فترة الاعداد الطويلة - والفترة - طمس استعادة ما أنفق فلما من أموال فى خلال فترة قصيرة من بعد بدء الانتاج -

ان أفضل الوسائل لتمويل الاتفاق على البحوث - مما تتضمنه من مضاطرة عدم التوصل الى النتائج المرجوة أو التوصل الى النتائج بعد أن يكون المنافسون قد نجحوا عملا فى حل المشكلات موضع البحث - هو التمويل الذاتى بوساطة المشروع - ان هذا يعنى أن أقدر المشروعات على

تحويل الانفاق اللازم في فترات البحث والاعداد هي تلك التي تعتمد على مضاميرها الداخلية . ومن هنا فان المشروعات الكبيرة التي تحقق ربحا احتكاريا والتي تسيطر على عديد من الاسواق هي اقدر من غيرها على توفير الاموال المطلوبة .

ونفس المشروعات من ناحية اخرى هي الاقندر على تصريف المنتجات النهائية بسرعة كافية تمكنها من استعادة ما انفقته من اموال . للسيطرة على سوق متسعة وامكانيات توجيه الطلب فيها فتمتد شروطا ضروريا لضمان تيار مستمر من المبيعات خلال فترة زمنية معينة تمكن المشروع من استعادة ما انفق وتحقيق الارباح الضرورية لاستمرار النمو المتقدم .

ان هذه الاسباب بالاضافة الى ما قد يتوفر من مميزات فنية للمشروعات الكبيرة هي التي تؤدي الى زيادة الاتجاه الى التركيز الصناعي .

ورغم محاولات المشروعات الكبيرة لتحقيق قدر من الضمان لتسويق منتجاتها خلال السيطرة على سوق متسعة وامكانيات توجيه الطلب في هذه السوق فانها لا تستطيع ان تتجنب بالكامل كل المخاطر التي تتعرض لها كنتيجة لضخامة اعباء البحوث والتطوير التي قد لا تستطيع استعادتها لسبب أو آخر .

ان العديد من المشروعات تحاول من اجل ذلك ان تعمل على توزيع المخاطر التي تتعرض لها عن طريق تعدد اوجه نشاطها . ان اندماج مشروعات قد تختلف في نشاطها قد يمكن كلا منهما من الابتعاد عن مخاطر قد يتعرض له من اخطار . وعلى جانب الاندماج فان عددا من المشروعات الكبرى يعمل الى التوسع في بعض نواحي النشاط التي قد لا تتماشى مع خط تطورها السابق .

ان النتيجة النهائية لمثل هذا الاتجاه هو زيادة حدة التركيز الصناعي ايضا والميل الى خلق وحدات صناعية عملاقة متعددة النشاط وقادرة على السيطرة على العديد من الاسواق وعلى تحمل اعباء المخاطر التي يتضمنها النشاط الصناعي الحديث بما تشمله من انفاق كبير في الفترة السابقة للبدء في الانتاج .

و- ان الحجم الاقتصادي للانتاج في المشروعات الحديثة قد وصل الى حد من الكبر جعل السوق القومية في اغلبية الدول الصغيرة ، بل وحتى المتوسعة عاجزا عن امتصاص الانتاج الجاري . مناسبة للبيع في عديد من الاسواق القومية . ان السبيل الى تحقيق ذلك هو خلال تكوين كتلتات سوقية اوسع من الحدود القومية لاغلب الدول الصناعية الحديثة . ان خلق الاسواق المشتركة يصاحبه في نفس الوقت تخصيص الدول المنضمة

للسوق الواسع في انواع محددة من الانشطة . فاستفادة الكلمة من امته الانتاج المطلوب تتطلب درجة عالية من التخصص على مستوى الوحدات الانتاجية ، وضخامة نفقات البحوث تؤدي الى اتجاه العديد من الدول الى التركيز على هذه الانشطة التي توجد لها الفرصة في ان تحقق فيها قدرا مناسباً من التفوق التكنولوجي الذي يجعلها قادرة على التعامل على قدم المساواة مع غيرها من الدول متباعدة معها لا المنتجات النهائية فمسبيل وايضا المعرفة الفنية والتكنيكية المتقدمة . ان هذا يؤدي الى زيادة التبادل التجاري بدرجة كبيرة بين الدول المكونة للسوق الواحدة ، بين الدول الصناعية المتطورة عموما .

ز - وفي نفس الوقت الذي يزيد فيه الاعتبار المتبادل للدول المتقدمة على بعضها البعض كنتيجة للتقدم العلمي ، فان هذا التطور ذاته يؤدي الى الحد من اعتمادها على عدد من الدول المتخلفة المصدرة للمواد الخام . فان تطور الصناعة الكيماوية كما سبق الإشارة قد ادى الى احلال العديد من منتجاتها محل المواد الخام القسي تصدرها الدول المتخلفة . ان النتيجة المنطقية لذلك هو عدم قدرة الدول الاخيرة على زيادة صادراتها ، او تخفيض اثمان هذه الصادرات او تحقيق كلا الامرين في نفس الوقت .

ح - و اخيرا تشير الى اثر التطور التكنولوجي في تركيب القوى العاملة اللازمة للسيطرة على اشوات الانتاج الحديثة وانتاجها . ان زيادة اهمية اعمال البحث والتتنق والتصميم وغيرها تؤدي الى زيادة الاهمية النسبية بل والمطلقة للعاملين في هذه المجالات . وعلى العكس من ذلك فان اتمنة الانتاج وحلول الصناعة الكيماوية محل غيرها من الصناعات في تقديم المواد الخام الضرورية وحلول العمليات الكيماوية محل العمليات الميكانيكية في عدد من العمليات يؤدي الى تخفيض نسبي بل مطلق في بعض الاحيان في العاملين في مجال الانتاج المباشر .

ومن قاطبة اخرى فان طبيعة العمل الاشرافي على الآلات الأوتوماتيكية بما يتضمنه من القياس والضغط والصيانة وغير ذلك قد ادت الى زيادة الطلب على العمل الماهر المتخصص في نفس الوقت الذي ادى الى انخفاض الطلب على العمل غير الماهر .

وتؤدي الاتمة الكاملة في بعض الميادين الى نقص كافي في العمالة اللازمة لتحقيق قدر اكبر من الانتاج في نفس الوقت الذي يزداد فيه الطلب على المهندسين والتكنيكيين والاختصاصيين والباحثين في ميادين العلوم المتقدمة . ففي نفس الوقت الذي تتزايد فيه حدة البطالة بشكل عام في عدد من البلاد الصناعية المتقدمة ، قهزاد الحاجة الى

٣- ماهي السياسات التي يمكن ان تتبعها الدول النامية فيما يختص بنموها الصناعي فيما يتعلق بالتخصص والقبول بتقسيم العمل اما في الاطار الدولي او في اطار تكتلات اقليمية جديدة تضم دولاً من العالم الثالث ؟

ان اعطاء اجابات واضحة ومحددة

على هذه الاسئلة يخرج عن نطاق هذه الورقة التي تهدف الى

[٥]

اثارة التفكير في المسائل الهامة التي تترتب على الثورة التكنولوجية ولا تدعى بإمكانية فرد او مجموعة قليلة من الافراد اعطاء اجابات شافية على هذه النوبات .

ومن ناحية اخرى فان محاولة اعطاء اجابات عامة للمكيفة التي يمكن ان تواجه بها دول العالم الثالث هذه التطورات يؤدي الى الانزلاق في تصميمات قد لا تكون صحيحة في كثير من الاحوال لدول العالم الثالث ذاتها لا تكون مجموعة منسقة من ناحية مستوى التطور الفنى والعلمى ومستوى النمو الصناعى ووفرة الكادرات الفنية الخ ..

وبغير ذلك من الامور التي تؤثر ولا شك في المكيفة التي يمكن بها لدولة ان تواجه التحديات السابق الاشارة اليها ، فبينما قد تملك عدد من الدول من الامكانيات والظروف ما يهيئها لمحاولة الاستفادة من التطور التكنولوجى السابق الحديث ومسايرة ركب العلم والتقدم فان دولاً اخرى قد تفقد كلية الظروف التي تمكنها من استيعاب النتائج التي تترتب على التطورات التكنولوجية الحديثة .

على ان ذلك لا يمنعنا من ابداء

بعض الملاحظات الهامة التي قد تكون ذات فائدة عند بحثنا عن

[٦]

اجابات للتحديات السابق الاشارة اليها ، وتستند هذه الملاحظات بوجه خاص على الدروس المستفادة من التجربة المصرية في التنمية .

١- ان دولاً كالجهورية العربية المتحدة تملك الامكانية الفعلية لتنمية كادر علمى وفنى قادر على الاستفادة من الثورة التكنولوجية المعاصرة وعلى المشاركة فيها - مهما كانت هذه المشاركة محدودة على ان تحقق مثل هذه الاستفادة والمشاركة يقتضى اعادة تحديد الاولويات في عملية التنمية وذلك باعطاء العلم والبحث العلمى اهمية اكبر مما حدث فعلاً في خلال الخطة الاولى للتنمية في مصر . ان التركيز في خلال الخطة الاولى للتنمية كان على تحقيق حجم كبير من احجام الاستثمار وخاصة في القطاعات الانتاجية . وبالرغم من اهمية زيادة ادوات الانتاج المتاحة من أجل تحقيق ارتفاع الدخل القومى فان حسن استخدام هذه الادوات هو شرط اساسى لتحقيق النتيجة المرجوة ، والاستثمار في

العناصر العلمية القادرة ، سواء في ذلك تلك المشتغلة بمبادئ العلوم الطبيعية او الاجتماعية ، فاحد الميزات الاساسية للبحوث العلمية في هذه المرحلة من مراحل التطور هو اشتراك مجموعات من الباحثين المتخصصين في الميادين المختلفة في حل مشاكل التطور بما تتضمن من مسائل تقع في اطار كل من العلوم الطبيعية والاجتماعية .

ان الملاحظات السابقة لا تتضمن

[٤]

محاولة حصر للنتائج التي تترتب على الثورة العلمية والتكنولوجية ولكنها تتضمن فقط بعض النتائج التي يعتقد بانها الهام على المحاور التي تبرزها الدول النامية في سبيل التطور . ان تحقيق التطور الاقتصادى يتضمن بالنسبة للعديد من الدول - وخاصة تلك المزدحمة بالسكان والمحدودة الموارد الزراعية مثل الجمهورية العربية المتحدة - ضرورة تغيير الهيكل الاقتصادى القائم وتحقيق نمو اسرع للصناعة ، والمشكلات التي تطرحها الثورة العلمية والتكنولوجية على هذه الدول تتضمن المسائل الهامة التالية :

١- ماهي الآثار التي تترتب على التقدم السريع لادوات الانتاج على جهود هذه الدول من اجل التصنيع وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار ؟

٢- ماهي الآثار التي تترتب على التطور السريع في المنتجات وكيف يمكن للصناعة ان تواجه هذه الظاهرة ؟

٣- ماهي الآثار التي تترتب على كبر حجم المشروعات الانتاجية الحديثة ، والى اى حد يمكن الاعتماد على التصدير الى اسواق الدول المتقدمة والدول النامية وماهى الاجراءات الكفيلة بزيادة فرص التصدير ؟

٤- ماهي الآثار التي تترتب على التركيز الصناعى وسيطرة عدد محدود من المشروعات الكبيرة المتعلقة على الاسواق والقدرة التي تتمتع بها مثل هذه المشروعات في تمويل البحوث العلمية ومواجهة النفقات اللازمة للاعداد للانتاج في قرى البلاد الصغيرة والنابية في تحقيق تطور مستقل ؟

٥- ماهي الآثار الذي تترتب على خلق التكتلات الاقتصادية الاقليمية على قرى البلاد النامية في تحقيق التقدم الاقتصادى وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار .

٦- الى اى حد تستطيع الدول المزدحمة بالسكان والتي تعاني في نفس الوقت من نقص الكفايات الفنية من الاستفادة بالتطور الهائل في ادوات الانتاج وباستخدام المقبول الالكترونية وغسيريها ، وما هي الآثار التي يمكن ان تترتب بالنسبة للصالة فيها وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار ؟

والتركيز على هذه النواحي التي يمكن لمصر ان تحظى فيها بعيزات نسبية .

د - ان ازدياد حجم الانتاج في الوحدات الحديثة وضيق حجم السوق المحلية من استيعاب الانتاج المحتمل بالنسبة لأغلب الدول الصغيرة يوضح ضرورة التكتلات الاقتصادية الدولية من أجل حل مشاكل التصنيع في الدول الصغيرة . وإذا كانت الجهود من أجل إنشاء هذه التكتلات الدولية قد تتعثر لسبب أو آخر فإن الامكانيات لا بد وان توفر لإيجاد أشكال مختلفة من التعاون وتقسيم العمل بين عدد من الدول التي تواجه نفس الظروف وتحتاج الى تعاون دولي من أجل حل مشكلات التصنيع فيها .

ان مزيداً من الجهد من أجل تحقيق تعاون اقتصادي في المجال العربي - حتى وان كان هذا التعاون جزئياً وفي بعض الصناعات - كقيل بحدل بعض من مشاكل الصناعة المصرية . وفي نفس الوقت يجب الاستفادة من امكانيات تقسيم العمل وتخصص بين دول العالم الثالث .

هـ - لا يستطيع الدول المختلفة ان تقض النظر عن التطور في وسائل التحكم التلقائي والادوميت - مهما أدت مثل هذه الوسائل الى تقليل العمالة وزيادة رأس المال المستخدم ، وعلى الاخص حيث يكون التحكم التلقائي ضرورياً لحدة الانتاج او تحسينه ، ورغم ذلك فلا بد من الحد من الاتجاه الى استخدام العقول الالكترونية باعتبارها دليلاً على التقدم دون استفادة حقيقية بها .

ان الاستخدام الأمثل لهذه الوسائل قد يتطلب إعادة النظر في تنظيم الوحدات الانتاجية والشركات بحيث يصبح حجم العمل في هذه الوحدات مما يستوجب استخدام هذه الوسائل المتقدمة ، أو ان يتم تنظيم استخدام هذه الوسائل مركزياً بشكل أو آخر بالنسبة للوحدات الصغيرة .

و - رغم ما قد يؤدي اليه استخدام الكيمياء الحديثة من مشاكل بالنسبة للدول المصدرة للمادة الخام ، فإن هذا التقدم يتيح امكانية حقيقية لحل بعض المشاكل بالنسبة للدول التي لا تتوفر فيها العديد من المواد الخام اللازمة للصناعة . والجمهورية العربية المتحدة هي إحدى هذه الدول التي يمكن ان تستفيد بالفعل في تطور الصناعة الكيماوية من أجل توفير مستلزمات الانتاج المطلوبة للعديد من الصناعات فيها .

هذه بعض الملاحظات العاجلة التي قد يكون من المفيد التطرق الى مناقشتها بالإضافة الى العديد من المشاكل الأخرى التي تثيرها الشورة التكنولوجية والتي لم تمسها هذه الورقة القصيرة .

تكوين الكادر الفني والعلمي قادر على ان يحقق نتائج هامة في هذا السبيل .

ب - يؤثر التقدم السريع في ادوات الانتاج كنتيجة للتقدم الفني قضيتين هامتين بالنسبة لجمهوريتنا . تتعلق الأولى بطول الفترة اللازمة لإقامة المشروعات الجديدة - وتتمثل الثانية باختيار الصناعات التي يمكن تنميتها دون التعرض لاحتمالات خسارة كبيرة نتيجة للتقدم الفني السريع .

ان طول الفترة اللازمة للتعاقد والتنفيذ تضرر العديد من المشروعات للتقدم حتى قيل ان تبدأ الانتاج الفعلي . ويمكن ضرب عديد من الأمثلة عن مثل هذه الحالات من تجريبتنا المصرية . ان الوسيلة الوحيدة لتجنب مثل هذه الحالة هو تضيق عمليات التشييد بصورة تؤدي الى التركيز في كل فترة معينة على عدد محدود من المشروعات المترابطة التي يمكن تنفيذها في اقل فترة ممكنة بدلا من البدء في نفس الوقت في العديد من عمليات التشييد التي تأخذ فترة طويلة نسبياً لانهاؤها .

اما فيما يخص اختيار الصناعات فيمكن ان نشير بصفة عامة الى ان معدل التطور الفني والتكنولوجي ليس بنفس السرعة في كل الصناعات . وقد يكون من المناسب في فترة النمو الصناعي الاول التركيز على بناء تلك الصناعات التي لا تتعرض للتقدم السريع كنتيجة للمعدل المرتفع للتطور التكنولوجي بها .

ج - ان المشاركة في الجهود المبذولة من أجل تحقيق التقدم العلمي هو شرط أساسي لتحقيق درجة من الاستقلال تقف فيها الدولة على قدم المساواة مع غيرها من الدول وتتبادل مع الغير ما يمكن ان تصل اليه من نتائج ومن معرفة فنية متقدمة . والشرط الاساسي لتحقيق هذا بالنسبة للدول الصغيرة هو التخصص في عدد محدود من مجالات الانتاج . فالتفقات الباهظة للبحث العلمي تجعل من المستحيل على أي من الامم الصغيرة بل حتى والمتوسطة ان تعمل العبد الذي يمكن ان ينتج من عدم التخصص . ويتم تخصص الامم الصغيرة في هذا النوع من النشاط الذي تتبين فيه قدرات خاصة على المساهمة في تطويره وتقديمه . ان التركيز على بعض انواع النشاط لا يعنى اغفالا كاملاً لانتاج العديد من السلع الأخرى ولكنه يعنى فقط ان الدولة تعتمد في هذه الصناعات الأخرى على الاستفادة من الخبرة الدولية بينما تعمل على الوصول في مجال تخصصها وتركيزها على مستوى من المعرفة والخبرة التي يمكن ان تصدرها للخارج .

ان السبيل في هذا الاتجاه قد يقتضي إعادة النظر في اتجاهات التصنيع الحالية على ضوء التنبؤ بالتطورات العلمية المحتملة في المستقبل

القضايا الرئيسية في الوضع السياسي الراهن



”حول توصيات المؤتمر القومي بعد المقترحات الأمريكية“

أيد المؤتمر القومي العام في دورته الرابعة الموقف الذي اتخذته القيادة السياسية للبلاد بقبول المقترحات الأمريكية، وأكد المؤتمر أن قبولها يعني أن البلاد إنما تخطو خطوة جديدة في المجال السياسي، وأن هذه الخطوة - لكي تحقق أقصى ما يمكن أن تحققه من أهداف - لا بد وأن تستند إلى عمل متعدد الجوانب والاتجاهات يستهدف تدعيم القوة الذاتية، باعتبارها الصامل الأساسي في كسب معركة التحرير.

واتخذ المؤتمر توصياته السبع الرئيسية

تدبير التماسيل المتزايد لمواجهة استمرار المعركة والاستمرار في دعم القوات المسلحة - وتحديد مسئوليات التنظيم السياسي في المرحلة المقبلة، والتحريك السياسي الشعبي على المستوى الدولي - والتحريك على المستوى العربي - والدفاع الشعبي والمدني ورعاية أسر المهجرين - ومحو الأمية، ووضع الثقافة والإعلام والفكر في خدمة المعركة.

ولما كانت معركة التحرير ، بل لما كانت الامة العربية كلها تمر بظروف دقيقة يقترن فيها النضال السياسى والدبلوماسى والاسع والمعقد يأتشق الجهود لحشد الطاقات والإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية : فقد رأت « الطليعة » أن تستطلع آراء عدد من الكتاب والمفكرين ليقدّم كل منهم فى نطاق تصوّره الخاص ما يراه مساعداً على وضع توصيات المؤتمر القومى موضع التنفيذ ، ومن ثم فإن المقالات التى تتضمنها الدراسة المقدمة فى هذا الصدد ليست هى الدراسة المعتادة التى درجت الطليعة أن تقدمها ، فالمقالات من التنوع بحيث تطرح الرأى الذى يثير الحوار ويحتل المناقشة ، وبحيث يقدم فيها كل كاتب - من زاوية رؤيته الخاصة - مساهمته فى طرح عدد من أهم القضايا التى تضمنتها توصيات المؤتمر القومى .

من هنا يكتب خالد محبى الدين عن الظروف الدولية التى أحاطت بتقديم المقترحات الإبريكية ، والآفاق الدولية التى يتوجب على المنظمات الشعبية أن تنطلق إليها وتنشط فيها .

ويكتب اسماعيل صبرى عبد الله طارحاً بعض الحقائق الأساسية فى الموقف العربى الأراهن ، هذه الحقائق تمثل إطار الحركة الرئيسى فى المجال العربى .

ويكتب هؤاد مرسى مقاله الاقتصادى موضحاً لماذا ركزت توصيات المؤتمر القومى على جانب التضحيات التى قدمتها الجماهير الشعبية من أجل المعركة ، واستعدادها لتقديم المزيد .

ويكتب عيد الهادى ناصف عن دور التنظيم فى مجال العمل السياسى ومهام التثقيف الاشتراكى على أساس أن النشاط على هاتين الجبهتين يحتل فى هذه المرحلة أهمية خاصة .

ثم يتحدث محمد صبرى مبدئى عن « المؤتمر القومى » ذاته باعتباره ظاهرة فى واقعنا السياسى ، وكيف أنه يرتبط بفهم معين للديمقراطية ، وكيف تطوّر ، وما هى إيجابياته وبعض المعوقات التى تؤثر فيه ، والتى يمكن أن ترد إلى ضعف النشاط فى بعض المستويات القاعدية للتنظيم .

وأخيراً ، فإنه لما كانت توصيات المؤتمر القومى قد أولت اهتماماً خاصاً - فى باب التهيئة الشعبية - لقضية بناء التنظيم التسانى ، فقد طرحت كل من أمينة شفيق وإلى الشال الخطوط العامة فى هذه القضية التى تحتم الظروف أن يمضى فيها التنظيم السياسى بحزم وثبات .



أفـاق التحرر الدولـى

بعد مقترحات روجرز

خالد محيى الدين

الى استئناف مهمته سعياً لتنفيذ قرار مجلس الامن مع وقف مؤقت لاطلاق النار، هذه المقترحات قد جاءت وسط ظروف وتطورات دولية مؤاتية . وبعد حدوث تغييرات بالغة الأهمية فى ميزان القوى فى الشرق الاوسط ، الامر الذى دفع عديدا من القوى السياسية المختلفة الى أن تضع فى اعتبارها الحجم الحقيقى لمخاطر استمرار الصراع فى الشرق الاوسط ، والحجم الحقيقى لاحتمالات نجاح هذه المبادرة ، وكلاهما قد تزايد خلال الفترة الأخيرة بصورة كبيرة .

وباختصار ، فإن الظروف الحالية ، والظروف الخاصة التى تمثلت فى أحداث تحولات هامة فى ميزان القوى فى المنطقة قد ترتبت عليها تطورات تسمح الآن - بتزايد نسبي - فى فرصة فرض تسوية سلمية متوازنة وعادلة الى حد كبير .

إن المقترحات الأخيرة تاتى من خلال مؤثرات معقدة ، منها ذلك الكناخ الدامى والطويل والمتسع المدى فى الهند الصينية ، وفى فيتنام على وجه الخصوص ، الذى اثبت لأمريكا وللعالم اجمع أن القوى العسكرية مهما كان مداها - لا يمكنها أن تفرض على شعبين الشعوب شروطا لا يرضاها ، وإن استخدام التكنولوجيا العسكرية فى ارقى

العدوان الاسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ ، وعلى وجه الخصوص منذ صدور قرار مجلس الامن فى نوفمبر ١٩٦٧ ، ظهرت على مسرح

السياسة الدولية محاولات سياسية عدة وقدمت مشروعات مختلفة تستهدف التوصل الى حل سياسى لما يسمى بإزمة الشرق الاوسط ، وهى الأزمة التى ترتبت على العدوان الاسرائيلى الأخير .

لكن ما سعى بالمبادرة الامريكية الى مقترحات روجرز وزير الخارجية الامريكية كانت أكثر هذه المحاولات نبلا لامتثال رأى العام والصحف والاذاعات ، وحظيت بمناقشات واسعة من قبل مختلف الاطراف والاتجاهات وخاصة بمد أن أعلنت ج . ع . م موافقتها عليها ، ثم موافقة معظم اطراف النزاع وموافقة الدول الاربعة الكبرى عليها .

بل إن الموقف من هذه المبادرة قد اعتبر - الى حد كبير - فىصلا لتحديد مواقف كثير من القوى السياسية فى العالم عامة ، وفى البلدان العربية على وجه الخصوص .

وفى تقديرى أن السبب فى ذلك كله يرجع الى أن هذه المقترحات الامريكية التى تدعو السفير يارنج

منذ

التصليح مثل القنابل المانوية ، والصواريخ ذات الرؤوس المتعددة ، الأمن الذي أعطى لإعباء التسليح أبعادا خطيرة وأدى إلى تزايد القوى المتعقلة التي تتخفى من المخاطر الرهيبة للحرب القادمة والتي تسمى إلى تمويه ما يطرأ من مشكلات تمويه سلمية .

وفي ظل هذه الظروف جميعا تطورت الأوضاع في الشرق الأوسط: نحو تدعيم القوى العسكرية للجمهورية العربية المتحدة ، نتيجة للدمع السوفيتي الأخير في نوعه وكميته والذي أدى إلى إلغاء احتكار التفوق التكنولوجي للعدو ، وأثبت أن الزمن هو بالفعل في صالح ج . ع . م . والشعوب العربية ، كذلك قُضيت الأهداف التي دبر العدوان لتحقيقها ، وهي تصليح الانظمة التقدمية وإسقاطها أو إغشائها سياسيا . بل على العكس - فمن خلال الصمود الشجاع في المعركة - تدعمت مكانة هذه الانظمة ، فقد أثبتت التجربة أن الانظمة التقدمية وعلى الأخص في ج . ع . م هي أكثر الانظمة قدرة على مواجهة العدوان وعلى حشد طاقاتها وقدراتها في المعركة ، فالجمهورية العربية المتحدة في القوة الأولى التي تخوض صراعا حقيقيا ضد العدو ، وهي التي تضع كل مواردها من أجل كسب المعركة ، ثم أن الانظمة التقدمية بدلا من أن تنهأ في عززت بثورتى السودان وليبيا ، وهكذا تحطمت الأهداف السياسية للعدوان ، وزاد إيمان الشعوب العربية بقدراتها ، وبإمكان خروضا المعركة للنهائية .

وأحست الولايات المتحدة أن دعمها لقوة إسرائيل العسكرية لن يمكنها بآية حال من الأحوال من إملاء شروطها على البلاد العربية . وأن الزمن لم يعد في صالح مخططاتها في المنطقة .

والشعب الفلسطيني يجسد إرادته في تصحيح على خوض المعركة من أجل العودة إلى وطنه ، متناضلا بالسلاح وبالمعمل السياسي والدعائي مؤيدا إلى حدوث تطورات هامة في الرأي العام العالمي .

يضاف إلى ذلك الانقسام الذي طرأ على صفوف الاسرائيليين وارتفاع صوت بعض القوى مطالبا بنقد سياسة العدوان والتوسع .

وهكذا تتجمع هذه التطورات جميعا ، لتفرض على السياسة الأمريكية ضرورة البحث عن حل آخر يواجه التغييرات الجديدة في العالم وفي الشرق الأوسط ، حتى لا تزداد خسائر الولايات المتحدة إلى ما لانهاية ، وحتى لا تزداد عزلة اصداؤها في المنطقة إلى درجة الاختناق ، الامر الذي يهدد مصالحها العديدة في المنطقة تهديدا جديا .

وفي ظل هذه الظروف جميعا ، تتبلور أهمية موافقة ج . ع . م على المقترحات الأمريكية ،

صورها . لم يعد احتكارا لطرف دون الطرف الآخر ، وذلك بعد قيام الاتحاد السوفيتي بتقدم موعناته للقوى الثورية .

وهكذا تواجه أمريكا بشبح هزيمة سياسية وعسكرية في الهند الصينية ، تعقب تلك الهزيمة السياسية الراسمة الذي أعقبت التدخل الأمريكي ضد شعب كمبوديا ، والضربات المتتالية التي وجهت لسياسة العدوان حتى في داخل الولايات المتحدة ذاتها ، واضطرار أمريكا للانسحاب من كمبوديا ، وانقشاص الحرب الوطنية والثورية في كافة أرجاء الهند الصينية بشكل يؤكد حتمية انتصار شعوبها طال أمد الكفاح أم قصر ، وخاصة بعد أن فضحت السياسة الأمريكية في أهدافها وأسلوبها وأعرافها ، ووقفت ضدها كل القوى الوطنية على اختلاف اتجاهاتها ولم يبق معها سوى عملاء مفوضين لا تصميهم سوى الحراب الأمريكية .

وفي أوروبا تمرد شعبي ضد النفوذ الأمريكي هناك ، واتجاهات واضحة في عديد من بلدانها نحو التعايش السلمي ، وحل مشكلات الأمن الأوربي ، وتصاعد أصوات عديدة تطالب بأن تلعب أوروبا دورا أكثر إيجابية وأهمية في الحياة الدولية ، على أساس اللجوء إلى سياسة التعاون ونقد استخدام القوة ، وقد قوى هذا الاتجاه بعد أن فقدت العناصر الانتقامية والمتشددة إمكانية تحقيق أهدافها عن طريق التلويح باستخدام القوة ، وقوى أيضا بفضل السياسة السلمية المستمرة التي تبناها الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى ، ونجاح جمهورية ألمانيا الديمقراطية في بنائها الاشتراكي حتى لقد أصبحت حقيقة سياسية في أوروبا والعالم أجمع .

ثم كانت مشاركة الاتحاد السوفيتي وعدة دول اشتراكية أخرى في إضمار عناصر الثورة المضادة في تشيكوسلوفاكيا مؤشرا هاما يملن لكل القوى الانتقامية والفاشية والنازية الجديدة في ألمانيا الغربية وغيرها ، أن استخدام القوة لتغيير الأوضاع القائمة في أوروبا سوف يقابل بموقف شديد الصمم من جانب المعسكر الاشتراكي .

هذه الظروف مجتمعة ، هي التي دفعت الحكومة الألمانية الغربية الجديدة إلى محاولة حل مشكلاتها مع المعسكر الاشتراكي ، وقبول الامر الواقع ، والاعتراف بالحدود الحالية لألمانيا الديمقراطية وببولندا وتشيكوسلوفاكيا .

وكانت اتفاقية موسكو الأخيرة تنويعا صريحا لهذا الموقف الجديد .

وبالإضافة إلى ذلك كله بدأت قوى عديدة في العالم تضرع بمصاعب وفداحة سباق التسليح ، وخاصة بعد التطورات الجديدة في مجالات

تطور السياسة السياسية الفلسطينية على احترام الحقوق والعلاقات

ويتقرب على كل ذلك أننا في مسين الحاجة الى بذل جهود سياسية ودعائية مضاعفة وعلى درجة عالية من التخطيط والتنظيم سواء على المجال الدبلوماسي الرسمي أو الشعبي والاستفادة من رد الفعل العالمي الذي يرحب بقبول مصر للمبادرة، ولواجهة الانقسامات التي طرأت في السنوات الاخيرة على صفوف الاوساط العالمية التي تؤيد الحق العربي.

فخلال السنوات الثلاث الاخيرة انتمست على هذه الاوساط الخلافات التي تولدت داخل النطاق العربي، ولا يصح أن يترك الامر على هذه الصورة ويفسر معالجة عاجلة وحاسمة، ولا استفاد المدنى من هذه الخلافات استفادة كبيرة.

ويتعين أن يدرك الجميع أننا نخوض معركة كبرى متعددة الوسائل، وأول هذه الوسائل وأهمها على الإطلاق هو استكمال إستعدادنا العسكرى، وتعبئة موارد بلادنا لمواجهة العدو اذا رفض الحل السلمى العادل، ويستدعى ذلك بالضرورة تعبئة سياسية شاملة على أساس مرحلى واضح.

ويقف على نفس التوجه من الاممية شرح موقف ج.ع.م بالوسائل الرسمية والشعبية وبذل مزيد من الجهود السياسية والدعائية في هذا المجال، ويجب أن نتوجه أولاً بمسكك الصداقة، فتدعيم جبهتنا مع أصدقائنا كان أحد العوامل الرئيسية في تغيير ميزان القوى لمصلحتنا، ومن هنا فإنه يتعين علينا أن نبذل جهداً خاصاً لتوضيح موقفنا أمام جماهير الدول الصديقة، فهذه الدول بالرغم من وقوفها الصديق معنا، ووضوح موقف حكوماتها إلا أنه توجد ثمة حاجة لبذل جهود سياسي ودعائي لدى جماهير هذه البلاد لتوضيح موقفنا لتزداد ثقة جماهير هذه البلدان في صدق خطواتنا ولتزداد تأييدهم وإيمانهم بكل خطوة نخطوها بحكوماتهم لتأييدها.

وعلى ثانياً أن نتوجه الى القوى الصهيونية في البلدان الغربية التي آتت الشعوب العربية في السنوات الأخيرة، والتي وقفت بشجاعة معنا متصدية صماباً عديدة، وهي قوى انتمست عليها طبيعة الاوضاع العربية والانقسامات التي تتواجد فيها، وهي الانقسامات التي تفرضها تلك القوى التي تريد أن تصور الجهود البذولة لازالة آثار العدوان كاعمال متعارضة مع حل القضية الفلسطينية، وفي هذا المجال علينا أن نبذل جهوداً كبيرة متسلحين بأعلى قدر من الوضوح والشجاعة والصراحة مؤكداً أن كفاح الشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من كفاح الشعب العربي، وأن ازالة

وتكتسب أهمية خاصة لدى مختلف الاوساط السياسية العالمية والعربية. وقد وجدت هذه الخطوة قبولاً كبيراً لدى هذه الاوساط باعتبارها خطوة شجاعة وواقعية، وليس - وهذا هام للغاية - عن وصول ج.ع.م الى مركز القوة الذي يمكنها من أن تتحدث عن حل سلمى عادل.

ولمها المرة الاولى في تاريخ هذه الازمة التي يتضح فيها، بجلاء أنه بالإمكان التوصل الى تنفيذ قرار مجلس الامن، الجلاء عن الاراضى التي احتلت عقب عدوان الخامس من يونيو، واحترام حقوق شعب فلسطين التي أقرتها له الامم المتحدة.

وقد كان من الطبيعي أن يؤدي موقف ج.ع.م من المقترحات الأمريكية الى حدوث استقطاب في مواقف القوى السياسية المختلفة، فالحقوى التي آتت موقف ج.ع.م تمثل اتجاهات مختلفة ومتعددة لأن كلاً منها يستهدف من قبوله للمقترحات الأمريكية أهدافاً مختلفة، وأن كان الجميع يلتقون نحو هدف واحد وهو إمكانية الحل السلمى، وتجنب نشوب حرب جديدة في الشرق الاوسط قد تهدد بانفجار عالمى مروع.

وقد أثبت قبول ج.ع.م للمبادرة صدق السياسة التي ظلت تنهجها ج.ع.م في السنوات الثلاث الاخيرة بانتظام في مصطلحها واذاهاها وفي بيانات وأحاديث الرئيس جمال عبد الناصر والشعبين في ج.ع.م وخاصة وزير خارجيتها، وهي السياسة التي كانت تواجه دائماً بالتشكيك من قبل الدعاية الصهيونية.

إن ترحيب الرأى العام العالمى بالخطوة التي اتخذتها القاهرة تجاه المبادرة الأمريكية ينبع من أن الغالبية العظمى لاوساط الرأى العام العالمى ظلت طوال الفترة الماضية تركز جهودها على تأكيد ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن باعتباره الحل العملى الممكن في ظل الظروف العالمية الراهنة، ولأنه يتضمن ازالة آثار العدوان الاسرائيلى الذى ارتكب في ٥ يونيو ١٩٦٧، وينص على احترام حقوق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه، الامر الذى يعتبر خطوة أساسية لضمان حقوقه الأساسية.

وقد كان من الطبيعي أن يلجأ قبول القاهرة للمبادرة الأمريكية صراعات عنيفة وسط القوى الاسرائيلية الحاكمة التي كانت تبني إحلامها على أساس الخروج من المعركة بمكاسب سياسية واقليمية. كذلك فجر صراماً وسط كثير من القوى العربية والعالمية ترتب على مواقف التمسك الكلاسى من قبل بعض القوى التي لا مصلحة لها الآن في

هو الذي تملطحه وصمة العدوانية والتوسعية والعنصرية .

علينا أن نتجه بسرعة نحو حركات السلام والقوى المناهضة للحرب في الهند الصينية ، والحركات العمالية والنقابية ، وحركات الشباب ، والطلبة ، ولجانة الجامعات ، وكذلك رجال الدين ، والحركات القومية ، والبرلمانات في مختلف أنحاء العالم .

وعلى المنظمات المصرية والعربية أن تتجه بسرعة إلى الحركات المثيلة لها في كل بلدان العالم لتشرح لها موقف ج . ع . م . واضحا ومدعما بالقوة العملية الأخيرة ، وأن تفند الدعاية الإسرائيلية نقطة نقطة وأن تنسق بين كل الجهود الصديقة لتخوض معا وجبهة واحدة المعركة العنيفة التي ستنتشب حتما على النطاق الدعائي والسياسي في مختلف الاتجاهات .

وفي الجمهورية العربية المتحدة فإن لدينا عديد من المنظمات والأجهزة المحلية والعالية ، مثل اللجنة الدولية لنصرة الشعوب العربية ، وسكرتارية التضامن الآسيوي الأفريقي ، والمجلس القومي للسلام ، واتحاد العمال والمعلمين والمحامين ، والشباب ، ومنظمة الشباب واتحاد الطلاب ، ولجنة العلاقات الخارجية بالاتحاد الاشتراكي . وكل هذه الأجهزة والمنظمات مطالبة بأن تتحرك على وجه السرعة وبشكل منسق لمواجهة الحرب العدوانية للحرب ولبناء وحدة سياسية مصرية وعربية ، ولتوحيد جهودنا مع أصدقائنا على أساس متين ومستقر ، فالمعركة طويلة وشاقة جدا ، وهي لم تقترب من نهايتها كما يتصور البعض ، بل نحن لازلنا في أول الطريق .

لقد ركز المؤتمر القومي اجتماعا كبيرا على دور الدبلوماسية الشعبية في كسب الرأي العام العالمي ، وقد تقديرنا إيجابيا للجهود التي بذلت بالفعل والتي كما نقول قارات المؤتمر « أسهمت مع التحرك الرسمي في تحقيق تحولات هامة في صالح القضية العربية في قطاعات كبيرة من الرأي العام العالمي » .

وقد أكد المؤتمر في قراراته أنه « من الأسلحة الأساسية لإسرائيل لتضليل الرأي العام العالمي وتقديم المعلومات لها كما يفي أهدافها العدوانية التوسعية . ومن ثم فقد أوصى بضرورة بذل مزيد من الجهود المنسقة بين كافة الهيئات من أجل الإفادة إلى أقصى حد ممكن من كل تحرك في الخارج على أساس مدروس ومخطط » .

إن المهمة صعبة وهي بحاجة إلى جهود كثيرة . . . إلى كل الجهود .

كان العدوان الإسرائيلي على أساس قرار مجلس الأمن لا تعنى وضع حد نهائي للصراع ، واتجاهات بالتعدي وضع الصراع في مسار واتجاهات وأساليب جديدة ، خاصة وأن أولى الخطوات نحو تأكيد الحق الفلسطيني في التمسك بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى وطنهم حسب قرارات الأمم المتحدة . إذ أنه بدون العودة إلى الأرض فإن حق تقرير المصير يصبح صعب التحقيق .

ولهذا فإنه يتعين علينا الاستفادة من كل باب يفتح أمامنا . والذي لا شك فيه أن إزالة آثار عدوان يونيو سوف يقوى الجبهة العربية إلى حد كبير ، وسوف يضعف في المقابل القوى العدوانية التوسعية داخل إسرائيل ، وسوف ينهي أسطورة الخوف من القوة العسكرية الإسرائيلية .

إن تطبيق قرار مجلس الأمن في ظل وجود انظمة عربية قوية ومستقرة سياسيا واقتصاديا وصكريا ، ذات سياسة منسقة ، يعطى أملا أقوى للنضال الفلسطيني ، وليس العكس كما يتصور البعض .

يجب أن نوضح لهذه القوى أن الأهداف الكبرى ، لا يمكن أن تكسب في جولة واحدة ، بل أن هناك جولات وجولات ذات طابع متجدد ، بل وربما لا يمكن التنبؤ به الآن ، ولابد لنا من أن نستفيد من كل الأسلحة المتاحة ابتداء من بقاء القوة العسكرية للدول العربية لمواجهة الخطر المطاع الإسرائيلية الآن وفي المستقبل ، إلى دعم حركة فدائية فلسطينية على أرقى مستوى من النضالية ، إلى العمل السياسي والدعائي المتصل والذي الذي يحرم عدونا من تأييد الرأي العام العالمي له ، بل ويجذب أوسع الأوساط نحو تأييد الحق العربي .

وعلينا ثالثا : أن نتوجه نحو القوى المحايدة التي لم تعدد موقفا بعد ، والتي أبدت الموقف الأخير الذي اتخذته ج . ع . م . والأردن بقبول مقترحات روجرز ، مما يرين قدر الامكان أن نستفيد من هذا التقارب في وجهات النظر ، بأنلذين أقصى جهد ممكن في كسب رصيده وأوسع من العلاقات والتقارب والثقة المتبادلة مع هذه القوى التي تقترب منا لأول مرة .

إن قبول المقترحات الأخيرة سوف ينهي الصبح التي روجتها الدعاية الإسرائيلية التي أقامت الدنيا وأقعدتها قائلة أن العرب يريدون لقاء الإسرائيليين في البحر ، وسوف يفتح أمامنا آفاقا واسعة للاستفادة من إظهار نواياها السلمية ، وبرزين الطبيعة التقدمية لانتميتنا التي تهدف إلى بناء حياتنا الجديدة لخدمة جماهيرنا دون أية اتجاهات عنصرية أو توسعية ، ومؤكدين أن عدونا



حقائق

ف

الموقف العربى

د - اسماعيل صبرى عياد

أنها اندثرت نهائيا تحت انقاض هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ، ثم لقه عادت الى الازمان صور من عهد حرب الكلاء ، لقد اتسمت تصرفاتنا حتى حرب ١٩٦٧ دائما بطابع «رد الفعل» ازاء تصرفات العدو وخلفائه ، ولم تتخذ قط طابع «الفعل» ، ويقدر تصور حركتنا ازاء حركة الصهيونية كان صوتنا عاليا وتهديداتنا صارخة ومواقفنا عصبية ومتفرقة ، ولكن «فعل» لا بد أن يكون محتوى الفعل واضحا لا يشوبه لبس ، والا غدا لقمعة لا تغنى ، او ارتد الى صدورنا سهاما قاتلة ، ولكن نتحرك ، لا بد أن يكون لمسيرتنا غاية تهدف اليها ونهتدى بها ، والا غدا السير فيها الى الصصرام يمكن أن يدور فى حلقة مفرغة ، لقد تساءلنا كثيرا فى اعقاب الفكسة الكبرى عن اخطاء السياسة العربية ازاء اسرائيل ، وفى رأى أن الخطيئة الاولى فى هذا المجال كانت بالذات عدم وجود سياسة عربية اصلا ، لقد تمسكنا بموقف مبدئى هو رفض التسليم بالامر الواقع الذى صنفه الصهيونية بمساندة الاستعمار ، وكان الإصرار على هذا الرفض بالرغم من الهزائم والتكبات والضيوط الحينية موقفا رائعا ونبيلا ، ولكن الرضى ذاته لا يكفى لتغيير هذا الواقع ، بل لابد من سياسة ايجابية تستهدف هذا التغيير وتخطئ لتحقيقه بتضامن دؤوب ، وتغيير الواقع الراهن لا

بين التوصيات الرئيسية التى اتخذها المؤتمر القومى العام فى دورته الرابعة ، تلك التوصية التى ترسم الخط العام لحركة

التنظيم السياسى فى المجال العربى ، فقد جاء فى هذه التوصية :
« ان المؤتمر اذ يقرر الخطوات التى اتخذت وتتخذ على المستوى العربى ، فإنه يوصى باستمرار العمل - واما كانت الصعوبات - بتجميع القوى العربية ولتحدد امكانيات الامة العربية كلها ، لكي تكون فى المعركة ، ومساندة المقاومة الفلسطينية بمساندة كاملة مع بذل الجهود لدعم وحدتها وقوامين حركتها »

والواقع ان كل جهد يبذل لوضع هذه التوصية موضع التنفيذ يقتضينا ان نلقى الضوء على حقائق اساسية فى الموقف العربى .

فلقد حفل جو السياسة العربية طوال الشهر الماضى بضيغيج شديد ، اختلطت فيه الاصوات وتضاربت الآراء ، وتساءلت المخابرات حتى بلغ الصدام احيانا حد اراقة الدماء ، بين بعض مسائل القساومة وكثرت المزاييدات فى مسوق «السياسة» الحزبية وكان موضوعها الفضل مرة اخرى فلسطين وشعب فلسطين ، ولقد أعاد هذا كله الى الازمان صورة من الماضى كنا نظن

القومية العربية باسم القومية المصرية • واندفع عدد من المثقفين يمجدين ماضي مصر القديمة ويروجون للزعم بأن العرب كانوا أجانب مسيطرين • وذهب بعضهم إلى حد المطالبة باستخدام « اللغة العامية » بدلا من العربية زاعمين انها اللغة المصرية • ولكن الانصاف يقضي بأن كل تلك الدعاوى لم تلق رواجاً بين جماهير شعبنا • فرجل الشارع ظل دائما يحرف نفسه على انه « ابن العرب » في مواجهة « الخوارج » • وقيل ذلك ، في مستهل القرن الماضي عندما نهجت مصر في نبد التركية كلفة رسمية • لم تستخدم « العامية » وإنما عادت إلى العربية • ومثقفو القرن

التاسع عشر أبناء الفلاحين الذين درسوا في أوروبا كان مهمهم الاول أن يكتبوا بالعربية تأليفا وترجمة • وزاد تزايد الاضطهاد العنصري التركي في الشام فحقت مصر إيواءها لرواد الفكر القومي والنهضة العربية فاستقروا بها وأسسوها في تشكيل حياة العرب الفكرية المعاصرة • وكان من أعظم أعمال ثورة ١٩٥٢ وقيادة عبد الناصر استرداد مصر وجهها العربي وأحياها ووضاها وتقبلها لمسئوليتها التاريخية في النضال العربي بكل ما تحته من آمعاء ونضحيات • وصاحب ذلك حركة مدرية وتعليمية تلقى الضوء على روابط الاخوة • وتبثت الواقع العلمي للقومية العربية • وتنقلى الجو الثقافي من شواهد الاقلية • وبالنسبة للشباب من جيل الثورة أصبحت عروبة مصر حقيقة لا تحتل الجدل • وانحصر الاتجاه الانزالي في بعض دوائر البروجوازية المصرية ذات التفكير التقليدي • وليس أدل على شعور المصريين العميق بقوميته العربية من مناقشات المؤتمر القومي لاتحاد الاشتراكي العربي في دورته الرابعة • لقد دارت لكث الاسئلة التي وجهها أعضاء المؤتمر إلى رئيس الاتحاد الاشتراكي حول مسئوليات مصر إزاء بقية الشعوب العربية وبصفة خاصة إزاء شعب فلسطين • ونحن لا نحس أدنى تناقض بين اعتزائنا بتاريخ مصر القديم وبين تمسكنا بمسئوليتنا • فالحضارة العربية لا تقم على نظرة عنصر ضيقة تقول بتفوق أو سيادة عرب الجزيرة • بل كانت عبريتها تمثل أساسا في تفقها على الحضارات التي سبقتها واستيماها لها في جو التسامح الاسلامي المعروف • وشعب مصر حين استعرب قدم للحضارة العربية كنوز تاريخه العريق •

وعروبة مصر ليست مغفنا لشعبها • ولكنها مسئولية كبرى • فنحن تلك الامة العربية • وموقع مصر الجغرافي يجعل منها نقطة الالتقاء بين الشرق وغرب الغرب • وطاقت شعبنا الاقتصادية والتنافية • وتاريخنا المعاصر يلقى علينا اعباء جساما في الفضال العربي • ولا شك أنه لا فخر باداء الواجب • ولكن الامانة التاريخية تقتضي أن نشكر في هذا المجال أن شعب مصر قد أعطى

يمكن أن يعنى مجرد « إعادة الاحوال إلى ما كانت عليه قبل ربع قرن أو نصف قرن » • فالتاريخ لا يرجع القهقري • وإنما يسير إلى الامام • وتصورنا لاهداف نضالنا يجب أن يبدله البعد الزماني • فهو بالضرورة تصور للمستقبل الذي نعمل على تشكيله من خلال نضال طويل يستغرق سنوات وسنوات • ولذلك فهو لابد أن يأخذ في الحسبان وقائع الحاضر المادية • واحتمالات الغد في حياتنا وفي حياة اعدائنا • وفي حياة العالم المحيط بنا وبهم • ان الثوريين لا يتجاهلون الواقع • لانهم يعرفون تماما أن فهم الكامل شرط لتغييره • ولكن الفرق بينهم وبين « الواقعيين » يتمثل بالدقة في أن دراستهم للواقع تستهدف تجاوزه وليس الاستسلام له • كما أن الثوريين يعرفون أن لكل نضال طويلا « استراتيجيا » تحدد هدفه الاساسي والاخير • و « التكتيكات » تمثل خطوات أو مراحل تكمل بعضها بعضا بحيث تؤدي آخر الامر إلى الوصول إلى الهدف المنشود •

وإزاء الجبلية التي يمكن أن يشيها البعض عن قصد أو عن غير قصد • لابد من أن نقف قليلا • ونضالنا الحالي في منطقت خطيرة محسوف بالصعاب • لنذكر بعض الحقائق الاساسية التي تحكم الآن • وسنحكم لاهم طويل • كل أوضاع النضال العربي •

القرام مصر العربي

فالو تلك الحقائق هي التزام مصر العربي • وهذا الالتزام نابع أولا وقبل كل شيء من عروبة مصر ذاتها • فالمرء لا يملك أن يتنكر لنفسه أو يتنكر حقيقة • حقا لقد شهدت فترة ما بعد الحربين العالميتين اتجاها في الدوائر الحاكمة والقيادات البروجوازية ولدى بعض المثقفين نحو عزل مصر عن اخوتها في العربية • وراجت في بلادنا في ذلك الوقت دعاوى كالتى يرددنا بورقية • وراجت في ذلك الاخيرة نقول بما يسمى « حضارة البحر الابيض المتوسط » وأن الهدف مصر - ذات الحضارة الحريقة - أن تصبح « قطعة من أوروبا » وليس أن تربط نفسها « ببؤس متخلفين » • وكانت تلك الدعاوى ثمرة الغزو الفكرى الذى شنه الاستعمار الاوروبى • لقد حاول الاستعمار أول الامر أن يفعل بعض ما فعل بالجزائر فيحرمها لغتها القومية ويلغز نفسها لمسيح حضارته ليفقد الشعب العريق شخصيته • ولكن المقاومة التي لقيها كانت شديدة فغير الاستعمار سياسته في اتجاهين : الاول • محاربة فكرة الوحدة العربية باسم الرابطة الاسلامية • والاسلام رابطة دينية روحية لها مكانتها ولا شك • ولكن العرب بين المسلمين اقلية قليلة لا تبلغ الخمس • كما ان بين العرب عددا لا يستهان به من المسيحيين • والثاني • محاربة فكرة

يكون رد الفعل عند بعضنا أمام الجحود والتشهير دعوة لغرض يدنا من القضايا العربية ، فكل محاولة لحد من قيام الشعب المصري بمسئوليياته التاريخية نحو المصير العربي خدمة مباشرة للاستعمار والصهيونية .

استراتيجية النضال العربي

والحقيقة الثابتة التي كثيرا ما نردها ، ثم لا نرتب عليها نتائج العملية ، هي أن إسرائيل حلفاء رئيسية في مخطط الإمبريالية العالمية للسيطرة على الوطن العربي وإمتصاص قواه واستغلال شعوبه ، ولقد ديجت الأبحاث والمقالات والخطب التي تبين أن إسرائيل رأس جسر للاستعمار الغربي ، وأداة بالذات بيد الاستعمار الأمريكي ، وقاعدة للمعاند ضد حركة التحرر العربي ، وكتب حراسة للمصالح الاستعمارية ، فضلا عن دورها الاستعماري القضيبي ، والنتيجة المنطقية لهذا كله هي أن الترابط بين الدولة الصهيونية وبين الإمبريالية العالمية ترابط عضوي لا فكاك له ، فإسرائيل بصاجة إلى مساعدة الدول الاستعمارية لتعيش وتتوسع ، والدول الاستعمارية في حاجة إلى إسرائيل وجيش إسرائيل لحماية مصالحها الاستعمارية في المنطقة وضرب حركة التحرير العربي ، ومؤدى ذلك أن النضال ضد الصهيونية لا ينقسم عن النضال ضد الاستعمار ، والإيمان الذي لا يحتاج إلى إيهان هو أن إسرائيل أقوى قواعد الاستعمار في الوطن العربي ، ومن ثم فلا بد من حركة الغلاف حولها لتعمل على تصفية قواعد ومصالح الاستعمار في الأقطار العربية ، هذه القضية تحرم الاستعمار من وسائل يستخدمها في مساعدة إسرائيل ، كما أنها تجعل إسرائيل ، تفقد أهميتها في نظره ككعب للحراسة « والكشافة الجديدة » . ولذا في موقف فرنسا دروس عبيقة المأني ، لقد حاربت فرنسا إلى جانب إسرائيل سنة ١٩٥٦ ، ثم ولقت الحياك من سنة ١٩٦٧ ، ثم أصبح هذا الحياك متصفا بالمصطف على قضية العرب ، إن النظرة الذاتية والشخصية لقضايا السياسة تجعل الكثيرين مبالغين في هذا التغير في موقف فرنسا بالتغيير في الأشخاص ، يقولون أن جى موليه عميل للصهيونية ويدبجل رجل مبادئ ، ولكن تلك النظرة ساذجة وغبية ، فالديجوليين في البرلمان الفرنسي لم يمارضوا حملة السويس سنة ١٩٥٦ ، بل أن وزير خارجية فرنسا الحالي كان عضوا بوزارة جى موليه ، وما قد ذهب دييول ولم تقف السياسة ، أن أساس التغيير هو أن السنوات إحدى عشرة قد شهدت حدثا ضخما هو انتهاء حرب الجزائر بانتصار الشعب الشقيق وإعلان استقلاله ، وفرنسا اشتركت في حملة السويس لا جبا في إسرائيل ، وإنما انتقاما لتأمين قناة السويس وسعيها لضرب ثورة الجزائر في القاهرة ،

للتضاضيا العربية الكثير في غير متعابلة بل ودون أن ينتظر أي مقابل ، لقد حصل كل نضال تحرري على أرض العرب على العون والتأييد من جانب مصر ، والحقيقة النافذة في أن هذا الشعب الأصيل لم يبخل بشيء ، وما لنا نذهب بعيدا ، مع أنه معروف للنحاس والناع ، إن الضغط الأمريكي المركز على مصر منذ أواخر ١٩٦٤ كان يستهدف رسميا تخلي القاهرة عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ؟ وكان اخفاق هذا الضغط في أحداث التحول المطلوب في السياسة المصرية من الأسباب التي دفعت إلى عدوان ١٩٦٧ الذي كان يرمى إلى ضرب النظام التقدمي الذي التزمت مصر في ظله بطريقها الصحيح ، طريق القومية العربية المتحررة .

والتزام مصر العربي في قضية فلسطين بالذات له أساس آخر ، فالاستعمار الصهيوني تهديد مباشر لأرض مصر وشعب مصر ، ومطامع إسرائيل الرسمية تشمل أجزاء من أرضنا ، ومنذ أن وجدت إسرائيل قامت بحربين عدوانيتين ضد مصر بالذات وليس ضد أي بلد عربي آخر ، والامر لا يقتصر على الطمع في جزء من سيدها ، وإنما هو أعمق من ذلك وأبعد ، فالعنصر الصهيوني ، ومن ورثه الاستعمار العالمي ، يدرك أن العقبة الأساسية أمام كل محاولة اجتياحية للسيطرة على الوطن العربي هي مصر ، وبالتالي فلن يهدأ إلا أو يستقر في حال إلا إذا كسر المقاومة المصرية ، فاما أن يتنكر الشعب العربي في مصر لعرويته ويتطوى على نفسه ويستسلم للاستعمار الجديد ، وأما تقف له الصهيونية والاستعمار بالروصاد ، تحلوا استزاف قواء وتمطيل تقدمه وضرب منجزاته ، لقد قيل أن إسرائيل باحتلالها سيدها حركت من الامتصاص الوطنية المصرية ، وما يجب أن يقال هو أنها فتحت أمين الجبيع على حقيقة أن مصر لا تملك أن تتجاهل خطر الصهيونية ، وتصريحات قادة العدو بالغة الدلالة على حقدوم على مصر ، فحين عمل جمال عبد الناصر عن الاستقالة استجابة لرغبة الجماهير الشعبية صرح بن جوريون في اليوم التالي - ١١ يونيو ١٩٦٧ - قائلا : « ما دام عبد الناصر قد عاد إلى السلطة فكلنا لم نكسب الحرب » . إن العدو كفى وعلى علم بحقائق بلادنا العربية وتاريخها ، وهو يعلم أنه في كل مرة صيد الشعب المصري أمام الفزاة انصرفت موجتهم عن الوطن العربي كله ، وهذا ما حدث مع الصليبيين العثماني ، ثم في فترة الاستعمار الأوروبي .

لكل ذلك فأننا لكبرية أن يقول بعض المزايد من تجارب السياسة بأن مصر تبيت عن مصلحتها بعيدا عن مصلحة العرب القومية ، وأنه لخطأ جسيم أن

كل مكان ، ولقد كان ثمن ذلك سقوط الدول المتحررة في قبضة العدو ، وحتى لو تخيلنا جدلاً مثل تلك المواجهة العامة ، فإن الحرب الشعبية بطبيعتها ليست حرباً خالقة ولكنها سنوات قتال طويلة •

ولكن ذلك فلابد من أن نتخلى عن نفاق الصبر وقصر النفس ، ويدل أن نعل أنفسنا يعمل خارق ينهي الامر في أمد وجيز علينا أن نهينها لنفصال طويل ومرير ، ولذا أن تتمثل تجربة العصر الصهيوني الذي رسم استراتيجيته على مدى قرن كامل ، فقد مرت أكثر من عشرين سنة بين تحديد الصهيونية لهدف أقلية دولة في فلسطين وبين الحصول على وعد بلفور ، ومرت ثلاثون سنة بين الوعد المشؤم وإقامة الدولة بالفعل على جزء من فلسطين ولم يكن كل ذلك في نظرهم إلا خطوة أولى وعلينا من ناحية أخرى أن نتذكر أن الحرب في عالم اليوم ليست ظاهرة عسكرية خالصة ، بل أن القوة العسكرية الآن هي التعبير الأخير عن تقدم اقتصادي وتكنولوجيا وطاقت بشرية أضحت بأسباب الحياة الحديثة ، ومن ثم فإن تسخير اقتصادنا القومي ، وتصنيع بلدنا ، وتحسين الإنسان العربي من الهدف والاستغلال ، واتاحة أحدث المعارف البشرية له جزء من عدتنا في النضال ، وأخيراً أن علاقات القوى الدولية ، وموقف الرأي العام المالي ، بل وحالة الرأي العام داخل إسرائيل نفسها ٠٠٠ كلها عوامل لها تأثيرها الهام في مجرى الصراع ، ويجب أن نحظى بهانب كبير من عناية العرب •

نعم ، لذا يصعد صراع طويل ومرير ، ولابد إذن من تخطيط طويل الأمد لهذا الصراع ، أو بعبارة أخرى لابد من تحديد استراتيجية لمرامنا ضد الصهيونية والاستعمار فنندرج داخلها في اتساق ممارتنا المتتالية ، وكل استراتيجية تتحدد بتحديد الهدف الذي نسمي لتحقيقه ، ومن ثم لابد من وضوح الرؤية حول هدف النضال العربي ضد الصهيونية والاستعمار ، ولنقل بصراحة أننا لا نستهدف بحال من الأحوال إبادة اليهود المقيمين على أرض فلسطين ، أو القضاء على اليهود ، أو طردهم بالقوة ، فمثل تلك الإغراض غريبة تماماً عن تقاليدنا الحضارية ، وطوال تاريخنا كله كانت رسالة العرب حضارة وسلاماً ولم تكن يوماً تخريباً وإبادة ، كما إن المشكلة في مستوى الصراع الحالي ليست مشكلة « ثل » ، لسنا بصدد تطبيق القانون المبرراني « الذين بالعين والسن بالسن » وأن نعمل باليهود في إسرائيل ما فعله الصهاينة بالعرب ، أنها نريد بوضوح « تصفية » وضع إسرائيل كقاعدة صهيونية استعمارية في قلب الوطن العربي • وهذا يعني على سبيل التمهيد أموراً ثلاثة :

● حق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه واستقلاله •

أما الآن وقد صقلت المواقع الاستعمارية في الوطن العربي ، فإنه لم يعد لإسرائيل أهميتها الحيوية في نظر باريس ، وأمركت أقسام واسعة من الرأسمالية الفرنسية لأنها لم تخسر الجزائر فحسب ، وإنما كانت حرب السويس كارثة على كل مصالحها الاقتصادية ونفوذها السياسي والثقافي في الشرق العربي ، لقد دفعت فرنسا أبهى الأثمان ، وكان طبعاً أن تحاول استعادة العلاقات الاقتصادية والثقافية مع البلاد العربية ، وأن ترفض أن تقف الطامع التوسعية الإسرائيلية عقبة أمام التعامل مع سوق تضم قرابة المائة مليون ، وأرض تضم ثروات ضخمة ، وأثبتت تلك السياسة الجديدة نجاحها بالفعل إذ فتحت أمام فرنسا باب صفقات مربحة في مجال السلاح والبتترول ، وبالمثل يمكن أن نتوقع أنه يوم ينجح العرب في تأمين البترول ، أو حتى المصالح الأمريكية فيه فحسب ، ستفقد إسرائيل كثيراً من أهميتها في نظر الولايات المتحدة •

ولهذا الوضع أثره المباشر على علاقات القوى في المنطقة ، فإزاء أي تهديد لإسرائيل لابد أن يتدخل الاستعمار عسكرياً لمصالحها ، وهذا لا يصدق على الولايات المتحدة وحدها بل إن بريطانيا ستقف بجانبها ، وكذلك الشأن مع فرنسا ، وقد صرح ديغول نفسه أكثر من مرة منذ ١٩٦٧ أنه لن كانت إسرائيل واقعة تحت أي تهديد حربي لكن موقف باريس مختلفاً تماماً ، هذا فضلاً عن أن الرأي العام العالمي بكل وزنه سيساند عندئذ الدولة الصهيونية •

ولكن الأهم من ذلك وتلك هي الحقيقة الثالثة هو أنه في حدود علاقات القوى الحالية في المنطقة لا يستطيع العرب سحق العسكرية الإسرائيلية حتى بدون تدخل مباشر من القوات الاستعمارية ، وعينا نحاول أن ندور حول هذه الحقيقة — برغم شعار « الحرب الشعبية » ، ذلك أن الحرب الشعبية في جوهرها حرب ثورية يخوضها شعب ضد جيش احتلال أجنبي أو جيش رجعي مهلي وهدفها في الحالة الأولى إقناع المحتل باستحالة الاستمرار في الاحتلال لأن تكلفته باهظة تفوق بكثير كل المزايا التي يحصل عليها المستعمر منه ، وهذا بالذات ما حدث في الجزائر فعمل حكومة ديغول على المغاوضة ثم الانسحاب ، أما في الحرب الأهلية فإن الحرب الشعبية إما أن تقضي إلى انهيار النظام الرجعي من الداخل ، وإما أن تتحول إلى حرب نظامية ، وجيوش ماوتس تونج التي وجهت الضربة القاضية لتشانج كاي تشيك واحتلت بكين وكانتون وشنغهاي كانت جيوشاً نظامية ، أما إسرائيل فإنها تركز قوتها الضاربة داخل حدود دولية معترف بها وفي أطنان سيطرتها العددية ، وفي الحرب الشعبية يستهدف الثوار دائماً تحرير بعض المناطق ليستقروا فيها ويكونون جيشاً نظامياً (وهذا ما حدث في الصين) • ولذلك فلا معنى للقول بتصميم المواجهة بين العرب والاستعمار بحرب شعبية في

● إلا يعني وجود يهود في فلسطين الادعاء بوجود وطن بها لكل يهود العالم .
● إلا يكون هذا الوجود تجسيدا لارتباط بالقرى الاستعماري .

وبعبارة أخرى ، يتوقف مستقبل الامرائيليين على مدى تسليمهم بحقوق شعب فلسطين ، وفهمهم لمرى الصهيونية العالمية ، وقبولهم أن يصبحوا جزءا من المنطقة التي يعيشون فيها وليس رأس جسر اجنبي ضد امالها وامانيها . ان الامة العربية حين تناضل في سبيل وحدة اراضيها ، وحين تضع صيغة اتحادية تجمع شملها ، تدرك حقيقة أن هذه الارض تضم في اجزاء منها اقلية قومية ، والضمار الثوري الوحيد هنا هو التمسك برسوخة القرب العربي مع احترام حقوق الاقلية القومية ، اننا نؤمن بفكرة أن شعبا يقر شعبا آخر لا يمكن أن يكون هو نفسه شعبا كامل الحرية ، والثورة العربية بأبعادها التحررية والتقدمية تلفظ القهر القومي والتعصب العنصري في كل الصور ، اننا لا يمكن أن نقبل بقاء قاعدة عنصرية عنوانية على أرضنا ، ولكننا لا نضمن مهاد عنصري لليهود ككفارة ، ونغني عن الذكر أن نقطة التحول في نضالنا الاستراتيجي هي أن نبلغ من التقدم الاقتصادي والثقافي والقوة العسكرية ما يحدد نهائيا أحلام السيطرة الصهيونية وما يفرض فرضا داخل إسرائيل استقطابا واضحا بين أولئك المتعصبين الذين لا يحلمون إلا بالفرض والتوسع ، وأولئك الذين سببوا في نظرم سراب الصهيونية فيقررون العيش مع العرب والتمايش معهم ، وليس كل شيء من ذلك بالنظر في الدد القريب .

وأهمية وضوح الهدف الاستراتيجي تتمثل في أنه المعيار الذي تقوم في ضوءه نتائج أي معركة تكتيكية ، ففي كل خطوة نخطوها ، وكل عمل نقوم عليه ، وكل تسوية نقبلها علينا أن نطرح السؤال الاتي : هل يقربنا ذلك من الهدف المنشود أم يبعدنا عنه ؟ وكلما كان الجواب بالإيجاب علمنا أننا نسير على الطريق السليم .

تصفية آثار العدوان

وقضية فلسطين

والحقيقة الرابعة ، التي ضاعت في خضم المهاترات ، هي أن القاهرة يقبلوها « مقترحات ووجوه » لم تغير موقفها ، وأن استمرت على الخط الذي تحدت في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الخرطوم في أغسطس سنة ١٩٦٧ ، لقد حدد ذلك

المؤتمر للعمل العربي بمد هزيمة يوتية مدفا محددا هو « إزالة آثار العدوان » ، وفتح الباب أمام الوصول للهدف لكل مساعي التسوية السياسية مادامت تستبعد المفاوضات مع إسرائيل والاعتراف بها وعقد صلح معها ، وأبتداء من هذا الخط قبلت مصر قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ورحبت بمحادثات الدول الأربع الكبرى - وهم الاعضاء الدائمون لدى مجلس الأمن - وبمحادثات الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، ونشطت دبلوماسيتها الرسمية والشعبية لتوضيح للرأي العام العالمي حكومات وشعوبا أن قضيتنا قضية جلاء عن اراض محفلة بالقوة ، واننا نرحب بتحقيق هذا الجلاء سياسيا والا اضطررنا للنضال من أجله عسكريا ، ولإيمان القاهرة العميق بضالة احتمالات نجاح مساعي التسوية السلمية من ناحية ، وبإهميه القوة العسكرية في زيادة تلك الاحتمالات من ناحية أخرى لم تدخر أي جهد في بناء جيش حديث قوى وعمر ، وبما كان بين « معمرات هذه السياسة الحكيمة أن حلفاءنا الطبيعيين حين لمسوا في موافقتنا الجدية والنسج والبعاد عن المباشرة استطاعوا أن يضمو كل ثقلهم الى جانبنا ، وليس سرا أن الاتحاد السوفيتي تحمل أوزاننا بالترافا لم يتحمل مثله قط خارج المعسكر الاشتراكي . والان حين تؤدي هذه السياسة بجوانبها العسكرية وعلقات والدبلوماسية والاقتصادية الى تعديل في علاقات القوى تضطر ازاءه واشنطون الى تعديل موقفها بعد أن ظل ثلاث سنوات كاملة مينا على المساندة الكاملة وغير المشروطة لاهداف إسرائيل القوسمية ، يتعالى الصراخ في بعض العواصم العربية ولدى بعض القوى السياسية ضد « مساهمة » والتخاذل ، وتصفية قضية فلسطين .
ومن الاتهام للعلل أن تلف ولو لحظة عند الاتهام بالتخاذل حين يريده من ضن بالمدفع أو الطائرة أو الطيار ضد من صمد وقاتل وتحمل أعباء الحرب المصرية [وغير خلف أن أعباء هذه الحرب وقعت أساسا على المقاتلين في خط القتال كما حملت الجبهة السورية أيضا نصيبها] . وعلى العكس لا بد أن نطرح قسنا بمراحة أثر « تصفية آثار العدوان » على قضية شعب فلسطين ، فبند أن تطورت المقاومة الفلسطينية وقلت حولها القوة العمد ، وبذا التساؤل وارد ، ولكن معظم الناس كانوا يحنون عن الاجابة عليه لانها في نظرم شائكة ، أو يمكن أن تفت في عقد المقاومة ، أو لارتوق في نظر منظمات المقاومة وشبابها الفدائي (١) . ولكن العواطف هنا غير ذات غناء ، ولا مجال في هذا

(١) عالجت هذا الموضوع تفصيا في كتابي « في مواجهة إسرائيل » الذي صدر عن دار المنرف في يوليو ١٩٦٩ (سلسلة اقرا) .

يلتزم بها ، فليس لأحد وصاية عليه ، ولا يملك أحد غير الفلسطينيين أنفسهم أن يتحدث باسمهم ، وعلى من يريد تسوية منهم أن يفاوضهم ، ويوم يفوز شعب فلسطين بالاعتراف به والتفاوض معه ، تكون الثورة الفلسطينية قد عبرت أعراس مراحلها ، والشعوب العربية لابد أن تساند الشعب الفلسطيني في فضاله فيما وراء تصفية آثار العدوان ، ولا توجد قوة تستطيع أن تحول دون هذا التأييد الشعبي ، ولنذكر تأييد الشعوب العربية لشعب الجزائر وما أتاحه هذا التأييد من امكانيات حتى في أقطار كانت حكوماتها تمارض « أعمال العنف » التي تقوم بها الثورة الجزائرية .

فاذا انتقلنا الى « الحل العسكري » فيجب أن نتذكر دائما أن الحرب ليست مغامرة تلقى فيها بالنفسنا وعدتنا فيها عدالة القضية وبطولة الرجال ، أن الحرب ليست الا امتدادا للسياسة بصورة عنيفة ، ولذلك فانها لابد أن تخضع لكل ما تخضع له السياسة من تغيرات وحسابات ، بل أن الحرب أعنف صور السياسة وأحفظها بالمخاطر ، وبالتالي أجدرها بدقة التقدير والحساب ، وهنا نعود فنذكر أن علاقات القوى على المستوى المحلي ودون تدخل مباشر من جنانب الجيوش الاستعمارية ، لا تجعل من الممكن للحرب أن يسحقوا العسكرية الاسرائيلية بحيث يصبح ميسورا أن يفرضوا على اسرائيل شروط السلام العادل التي ترضيهم نهائيا ضد الصهيونية ومخططاتها ، إنما الامر الممكن ، والذي لابد أن يكون ، هو أن تهزم الجيوش العربية - وبالتالي في جبهة القناة - جيش اسرائيل وترغمه على التراجع منسحبا من الأراضي التي احتلها في عوانه الاخير . عندئذ يصبح من المتصور أن يصدر مجلس الامن قرارا بوقف إطلاق النار مع انسحاب اسرائيل الى حدود ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ ، وأن تقصاع اسرائيل لملل هذا القرار . وعندئذ يصبح السؤال : هل تستمر الجيوش العربية في الحرب ضاربة عرض الحائط بالرأي العام العالمي ، وتواجه الاسرائيليين وهم يقاتلون مستعيتين لأن ظهروا الى البحر ، وتبذل فتح الباب لتدخل عسكري استعماري مباشر تحت شعار حماية اسرائيل من التدمير والابادة ؟ وبعبارة أخرى هل تتجاوز الحساب الدقيق ونقل على مغامرة نتائجها معروفة مقدما ؟ لا الاولى أم نقف لنفكر آثار الهزيمة تحدث أثرها المفكك داخل اسرائيل ؟ أن الاجابة على هذا التساؤل يجب أن تكون واضحة وقاطعة .

ومهما يكن الشكل الاخير الذي اتخذته تصفية آثار العدوان فإنه لابد أن يصطحب بتقديم اساسي تهرزه الثورة الفلسطينية . وإذا تصرنا للنقاش على احتمال التسوية السلمية فإن أساس تلك التسوية هو قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، والقرار

البحر المصيري الرهيب الا للتفكير الهادئ والصواب الدقيق ، أن جوهر تصفية آثار العدوان هو انسحاب اسرائيل الكامل من جميع الاراضي التي احتلتها في يومية سنة ١٩٦٧ ، ولكي نقدر تقديرا سليما أثر هذا الانسحاب على قضية فلسطين لابد أن نبحث أولا كيف يمكن ارغام اسرائيل على الجلاء .

التي من أولئك الذين يعتقدون أن فرص التسوية السياسية ما زالت ضئيلة للغاية لأسباب متعددة أهمها أن اسرائيل ما زالت تؤمن بقوةها العسكرية وبالتالي بقدرتها على فرض شروطها وتحقيق توسع اقليمي جزئي على الأقل ، ولكن لنفرض أن ضغط الرأي العام العالمي والتغير في علاقات القوى واعتبارات السلام العالي يحمل الدول الأربع الكبرى على أن توثر لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ضمانات التنفيذ ، أي أن تجبر اسرائيل على الانسحاب دون قتال فماذا سيكون أثر ذلك على اسرائيل نفسها من ناحية ، وعلى الثورة الفلسطينية من ناحية أخرى ؟ ان اسرائيل ولدت بالعنف وتوسعت بالقوة وعاشت بالارهاب ، فمئذ سنة ١٩٤٧ حتى الآن نجحت اسرائيل باستمرار في فرض ما تريد بالقوة ، تلك قضية حيوية بالنسبة للتوسع الداخلي في الدولة الصهيونية ، فأولئك الذين فروا اليها خوفا من اضطهاد حيث ولدوا : أي أملا في حياة افضل ماديا وأديبا ، لن يستقر بهم المقام الا اذا اطمأنوا تماما لقدرة اسرائيل على أن تعيش بالقوة ، وأن توسع بالتفويض ، وأن ترغم العرب في النهاية على التسليم بوجودها والاستسلام لسيطرتها الاقتصادية ونفوذها السياسي ، وبعبارة أخرى تقوم نظرية « الامن الاسرائيلي » على التفوق العسكري المطلق ، وفعالية هذا التفوق في المحافظة على ديناميكية الانتشار الاستعماري ، ولو أجبرت اسرائيل على الانسحاب دون أن تجنى من خرب يومية توسعا اقليميا ، فإن معنى هذا أن سياسة القوة لم تعد فعالة أي مشفرة ، وبالتالي تنهار آمال التوسع الاقليمي وأحلام السيطرة الاسرائيلية ، بل تهبط مكانة اسرائيل ككلب حراسة للمصالح الاستعمارية ، وبالتالي تقل قدرتها على الحصول على مساعدات ضخمة من الدول الاستعمارية ، ومحصلة ذلك كله شعور بالقلق ، ومصاعب اقتصادية ، وخلافات سياسية حادة ، وفضح لشراب الصهيونية أمام أقسام متزايدة من الشعب الاسرائيلي ، وإن يكون غريبا عندئذ أن تتجدد على نطاق واسع الظاهرة التي شهدتها اسرائيل سنة ١٩٦٦ : زيادة الهجرة منها من الهجرة اليها ، ولأنك أن هذا في ذاته كسب جوهري لنضال الشعب الفلسطيني . ولكن يضاف الى ذلك أن هذا الشعب الشهيد ليس طرفا في مثل التسوية التي نتحدث عنها ، لأن المجتمع الدولي لم يعترف به بعد ولم يفاوض أحد فيها ، وبالتالي فإنه لا يمكن أن

● **توحيد صفوفها** ، ليس فقط بالتفاهات علوية ، ولا عن طريق تبني شعارات غلاة المزاينين وأنصارهم خلال العمل الجماهيري الواسع النطاق ، فالجماهير هي التي يجب أن تصمم الخلاف حول الخط السياسي أو الأساليب التفصيلي والمطالب المرحلة ، وأن الملتحق الثوري الذي يفرض الأوصالية ينخرج على الثورة الفلسطينية ، هو نفسه الذي يفرض الأوصالية على الجماهير الفلسطينية ، أن الثوريين الحقيقيين ليسوا أبرع صناع الشعارات ، وإنما هم أولئك القادرون على الالتصام بالجماهير والتعلم منها والأصغاء لها واحترام إرادتها والتفاني في خدمتها .

● **توثيق الروابط الفصائلية مع كل قوى الثورة العربية** ، إنه من غير المقبول من أولئك الذين أمضوا عشرين عاماً من حياتهم السياسية يروجون لفكرة ألا حل لمشكلة فلسطين إلا من خلال الثورة العربية الشاملة ، إن يزعموا اليوم ألا صلة بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ، وأنه لم يرفض تماماً القول بأن قضية فلسطين لا تعني إلا شعب فلسطين ، فهذا انكار لحقيقة القومية العربية ، وتجاهل بطبيعة خطر الصهيونية ، وعزل لشعب فلسطين عن أكبر سند له في نضاله ، كذلك ينبغي التحذير من دعاوى قيادة الفريق أو ذلك من حركات المقاومة للثورة العربية تأسيساً على أن العمل الفدائي في مساحة الحركة أعلى أشكال العمل الثوري ، فأي اتجاه من هذا القبيل يحول أصحابه من مساحة النضال المباشر إلى معترك تفتيت قوى الثورة العربية بزعيم التناصلي في الأهداف والوسائل أو التطهير ممن هم أقل ثورية ، أن الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية ، والامل أن تكون عابلاً لتجميع تلك القوى يبرز نقاط الالتقاء ، وليس عامل تفريق يذكي الفتنات أو « يلعب عليها » .

● **تنسيق على أوسع نطاق مع كل القوى المعادية للاستعمار على المستوى العالمي** ، فالثورة الفلسطينية حركة تحرر وطني متدرج في القطار الجارف للثورة الوطنية المعاصرة الملتحم بتيار الثورة الاشتراكية العالمية ، وهنا أيضاً يجدر أن يتفكر الجميع أن الثورة لا تغذي بالكلمات ولو كانت نارية ، وإنما تتقدم بالدم السياسي والعسكري الفعال ، وليس للثورة الفلسطينية تقع في أي حملات تشن على الاتحاد السوفيتي أو تنهمه بالتآمر مع الامبريالية الأمريكية ، فقد أثبتت الأحداث والشواهد بما لا يحتمل الجدل أن الدولة

المذكور يفتقر للتسوية الوصول إلى « حل عادل لمشكلة اللاجئين في ضوء توافقات الأمم المتحدة » . ونحن نعرف أن تلك القرارات تنص على أن يخير اللاجئون بين العودة والتعويض ، وعندئذ يمكن أن ننصوّر للعمل الفلسطيني أهدافاً جائرة مثل :

ـ **دعوة للاجئين إلى اختيار العودة** ، فلو طالب نصف مليون فلسطيني فقط بالعودة لفجر ذلك مشكلات ضخمة أمام إسرائيل ، فهي إما أن ترفض وتتحدى الرأي العام العالمي وتقدم بذلك مسوقاً جديداً لأعمال المقاومة ، وإما أن تقبلها فتواجه مصاعب داخلية لا حدها .

ـ **مطالبة الأمم المتحدة بتطبيق قراراتها السابقة** التي لم تحترم ، وفي مقدمتها قرار التقسيم ، أننا مازلنا نعتبر هذا القرار عملاً غير مشروع وعدواناً على شعب فلسطين ، ولكن هذا لا ينبغي أن يمنحنا من مطالبة من أصدره بأن ينفذوه .

إن **المقاومة الفلسطينية** ترفع شعار « دولة فلسطين الديمقراطية » التي تضم العرب واليهود ، أي أنها حركة ثورية أصيلة تنفيذ شعارات الإبادة والتشريد والطرء ، والنتيجة الحتمية لهذا الشعار الثوري هي ضرورة عمل كل ما من شأنه اقناع الناس المأدبين في إسرائيل بأنه لا مستقبل لهم في المنطقة إلا في ظل تلك الدولة الديمقراطية ، وهذا الانقاع سيبله الأول ولاشك هو المقاومة العنيفة التي تقلق الوجود الصهيوني ، ولكن سلاحه الأخير — الذي لا يقل أهمية — هو تقديم الحلول العملية الجيدة .

وحدة القوى الثورية

والحقيقة الخامسة هي أن مستقبل الثورة الفلسطينية بيد الفلسطينيين أنفسهم قبل كل إنسان ، ولا يمكن لقوة في الوجود أن تصفي الثورة الفلسطينية ، إذا أخذ الفلسطينيون بأسباب دعم الثورة وتقدمها ، وإن من واجب كل قوى مخلص أن يقول للأخوة المناضلين رأيه في صراحة ، وليس في ذلك أي نوع من الوصاية ، حيث لا التزام لأي رأي ، وفي تقديرى أن الثورة الفلسطينية مطالبة من أجل تقدمها بأن :

● **تنوع وتطور أساليب كفاحها** ، فالعمل الفدائي بكل ما به من بطولات لا يمكن أن يكون الشكل الوحيد للنضال الثوري ، بل أنه يؤتي أفضل نتائج حين يستند إلى قاعدة عريضة من العمل السياسي والجماهيري .

● **تلتحم بالجماهير الفلسطينية العريضة** تماماً عضويًا بحيث تكون التجسيد الحي لأمانها وأمانها ، وإلزام المصادق عن مطالبها العاجلة والاجلة .

كل يوم لتضيق التمييز على الاستعمار وأمواله، وهم يدارون الاستعمار في عقر داره فلا يصفون مواقع الاستعمار القديم، أو يفتحون الباب لسيطرة الاستعمار - وأولى بالتمتعين اليوم عن التخاذل عن نصره فلسطين أن يؤموا معازل الاستعمار في بلادهم، وأن يسيروا بحذ في طريق البئساء الاقتصادي المستقل بدل الاعتماد على «معونات» الاستعمار، وتسليم موارد البلاد لاحتكاراته.

٢ - الحرص على وحدة القوى الوطنية والثورية على المستوى القطري : فلا يمكن أن يكون المرء وحيداً على المستوى القومي، ومفرقاً للمصلح على المستوى القطري، وحين يبطش نظام حاكم القوى الوطنية ويوزج بالناضلين بالمعتلات ويدير لهم المحاكمات أو حتى الاغتيالات، فإنه يخدم موضوعاً الاستعمار لأنه يخرّب قوى تصاديه وتناضل ضده.

٣ - انتقاد الجماهير والاستناد إليها وتميئتها وإشاعة جو من حرية الرأي يمكنها من الحركة الفعالة والنظمية، فلا يمكن أن تصنع سعادة البشر رغم أتولهم، ومن السبب الحديث عن الثورة، وهي بالضرورة عمل لصالح الشعب، حين يحس الشعب بأنه يعيش في سجون تضيق به فيه سبل الحياة.

٤ - العمل على وحدة الصف العربي في التضال ضد الاستعمار : فكل قوة ثورية حريصة على مستقبل الثورة العربية يمكنها أن تجمع دائماً بين ابداء رأيها الخاص والابقاء على وحدة القوى الثورية، أنها تختلف ولا تصل إلى القطيعة، أما أولئك الذين يستغلون بشكل مبدع تماماً عن المبادئ، أي اختلاف في محاولة منظمة للتجهيم على قوى وطنية وتقدمية للنيل منها أو التآمر ضدها فانهم - أزاء نضج الجماهير - يمارسون تجارة مخاسرة - فلن تكسبهم الديماغوجية في بلادهم شعبية افقدتهم إياها المؤامرات والمحاكمات والمذابح والفساد والسعي الدائم للمصالح الشخصية والحلقية على حساب مصالح الجماهير العريضة، أما تطلّهم - لإنعازة على مستوى القوى - فشانهم في هذا كنانح صخرة يوماً ليوهنا.

وبعد لقد طال الحديث ولكن الوقت وقت مضارحة، والنصر في صراعنا المصيري الرهيب مرتين بنضجنا السياسي، أي بقدرتنا على ادراك الحقائق المادية ادراكاً كاملاً لا تحد منه العواطف، وأن نرتب عليها النتائج اللازمة في مرحلة لا تحد منها المجاملات، أننا نريد أن نكون «عصريين» والنصر عصر العلم، والعلم هو معرفة الواقع والقوانين التي تحكمه، ثم استخدام تلك المعرفة فيما يربح من شأن الجماهير.

الاشتراكية العظمى أوفى صديق للعرب، وأن وزنها الكبير بإمكاناتها الضخمة سند للتضال العربي لا يعادله سند.

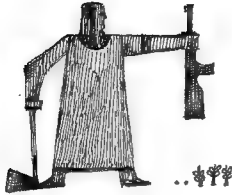
الحقيقة السادسة

وهذا الفهم للامور يقودنا ضرورة إلى الحقيقة السادسة في الوقت العربي - وليس الحد ترتباً

لامية - ألا وهي أهمية وحدة القوى الثورية العربية في التضال ضد الصهيونية والاستعمار.

إن السنوات العشر التي سبقت العدوان قد شهدت تلك القوى وهي تختلف فيما بينها كاشد ما يكون الخلاف، وتتصارع حتى يبلغ الصراع حد الصدام الممؤى، وكانت محصلة ذلك كله أن اختلطت الامور اختلاطاً شديداً، واستتفز الصراع الداخلي بين القوى الثورية طاقات ثورية هائلة، وجرم التضال العربي من كثير من المناضلين ذوي الخبرة والصلاحية، وانفتح الباب عريضاً أمام عناصر الثورة المضادة بل وعملاء الاستعمار ليشرّبوا إلى صفوف الوطنيين ليمسكوا في الماء السكر، ويذكّون الاتحاد في مسييل المؤامرة والخامرة وسلك البئساء، وكانت الجماهير العربية تأمل أن تتفتح هزيمة يونية بأبعادها الرهيبة المعيون على حقيقة من أبسط الحقائق الصغالية ألا وهي أن مايجع بين المناضلين ضد الاستعمار كتيبه وجديده أكثر بكثير ممايفرق بينهم، ولكن في غاية الوضوح في هذا الصدد : أننا لاندعو بأية حال إلى مصالحة غير مبدئية أو مهانة ووقتية، أننا نؤمن تماماً أن وحدة النوازل تتم إلا حول خط ثوري، ولكن الالتقاء حول خط ثوري لا يعنى تلاشي كل الخلافات، والا أصبحت كل القوى الثورية توة واحدة تماماً، وإنما المقصود هو الالتقاء حول خط ثوري اسمي فيما يتعلق بالمعركة الرئيسية مع الاحتفاظ بوجهات النظر المختلفة في قضايا أخرى كثيرة، والخط الثوري ليس شعاراً يلقي على كثيرة، والخط الثوري ليس شعاراً يلقي على هوانه ولا يجد ترجمته في التزام واضح بحمل ومدد، وإنما الخط الثوري يرقم في صياغ واضح والنهار وتبيناه الجماهير، ويلتزم به كل من يلتزم حوله، ويضمن كل أمكانياتهم في سبيل تحقيقه، أن جماهيرنا قد ضاقت بالشعارات واصبحت تشتم من : الكلمات الثورية، حين ترن جوفاء، ولا تتجسد إلا في السجن وسلك البئساء، أن طريق الوحدة بين القوى الثورية له معالم واضحة لا يجوز أن يفقدها بعضها أو كلها أن يدعى لنفسه شرف التضال الثوري.

١ - التضال الحاسم والتضال ضد الاستعمار : فلن تأخذ الجماهير العربية مأخذ الجد من يدعى في



الشعب

يُمَوِّل

الحرب

لتصفيه أشار العدوان

د. فتوادم رسي

الى حد ما منذ نهاية الخطة الخمسية الاولى * لقد سجلت الارقام خسارة معدل النمو في الصناعة والتعدين في السنتين التاليتين للخطة وذلك على الرغم من ان نسبة الاستثمار الثابت الاجمالي المنفذة ظلت عند مستوى عال هو ٢٧ في المائة من المجموع الكلي للاستثمارات - مقارنة بنسبة ٢٦,٧ في المائة في الخطة الخمسية الاولى *

لكن شعبنا بقوة معجزة استطاع ان يغير هذه الصورة وهو منهمك في خوض اشرس حرب يفرضها عليه اضرى عدو * وجاءت ارقام انتاجنا الزراعي والصناعي والتعديني والبترولي - وقد نوقشت بصدد الميزانية الجديدة - وكأنها تحديات صافعة لكل التوقعات المألوفة *

ان تضحيات شعبنا - بالإضافة الى عمله اليومي - قد أضافت هي أيضا الى قدرة الوطن. ان هذه التضحيات تتمثل في الضرائب المادية المباشرة وغير المباشرة والرسوم والتأمينات الاجتماعية والمعاشات والامساخ الاجباري الى ع/٢ اليوم ، والمنفوسرات الاختيارية من شهادات استثمار وتوفير ، ويكفي أن نعلم أن التضحيات الاضافية وحدها ، وهي التي تحملها الشعب منذ

المؤتمر في مجال التنمية الاقتصادية توصيتين اثنتين ، الاولى هي تحية من المؤتمر لشعبنا العظيم ، والثانية هي تدبير للتمويل المتزايد لمواجهة استمرار المعركة وتزايدها *

اتخذ

فالتوصية الاولى تقرّر أن « جماهير شعبنا تعملت راضية الكثير من التضحيات ولم تتردد عن المعطاء من أجل تحرير الارض » ومازالت على استعداد لتقديم المزيد من التضحيات وفقا لمتطلبات المعركة وتزايدها المستمر *

وهذا كلام صحيح ** فالواقع ان شعبنا هو الذي استطاع بجهوده ان يعمل للحرب حتى الان *

ان العمل اليومي لجماهير شعبنا في المصانع والمحقول والمكاتب هو الذي استطاع ان يصنع هذا السد العالي من الصمود في كل مكان * ويكفي ان نعلم ان عام النكسة ٦٦-١٩٦٧ كان هو عام جمود الانتاج في التعدين والصناعة * وكان ذلك « أول حدث من نزعه منذ عام ١٩٥٢ » في ذلك العام انخفض الانتاج الزراعي ، وزادت الطاقة المعاطلة في بعض الصناعات بنسب كبيرة وزاد المخزون السلمي من المنتجات المحلية ، وكان الامر ملحوظا

تخصيص حصصها لتمويل الانفاق المتزايد من أجل الحركة على أن تقوم الدولة بسدادها بعد النصر .

ولقد كان مجلس الأمة في تعبيره عن رغبات فئات الشعب المختلفة قد باشر بطرح فكرة إصدار سندات لتمويل الحركة . ولقد رأى المجلس أن تكون هذه السندات اختيارية بفائدة مجزية ، وأن تستهلك بانتهاء الحرب وإزالة آثار العدوان . كما دعا المجلس لإصدار سندات إجبارية يمكن أن تتناول الزيادة التي تطرا على بعض النخول وعلى سبيل المثال اقترح اليمض أن أية زيادة جديدة تقرر في أسعار المحاصيل الزراعية لا تسلم لأصحابها نقداً ، وإنما تسلم إليهم في صورة سندات حرب ، تستهلك عقب انتهاء الحرب . هذه السندات التي تعبر عندئذ قرصاً مؤقتاً من المزارعين للدولة ، تضمن لهم عدة مزايا : الحصول على أثمان المحاصيل نقداً ، الحصول على زيادة في أثمانها ، الحصول على فائدة من السندات ، الحصول على قيمتها بعد الحرب بوصفها مدخرات يمكن أن تساعد على الاستثمار المقل . يضاف إلى ذلك أهميتها للدولة في الحصول على مبالغ كبيرة لتمويل الحركة ، وهي مبالغ كان يمكن أن تؤدي لرفع أسعار المصالح عامة إذا نزلت إلى السوق مشترية . وقد كان المتفق عليه أن الاقتراح لا يمس سوى بعض المحاصيل الزراعية وأنه لا يمس سوى المزارعين المالكين أو الحائزين لأكثر من عشرة أفدنة .

وقد جاء المؤتمر القومي فأقر فكرة إصدار سندات الجهاد لتمويل الحركة ، وأوصى بأن تكون هذه السندات اختيارية ودعا التنظيمات السياسية والجماعية كي تلعب دورها في التوعية بأهمية العملية وضرورة نجاحها .

والواقع أن التخصيصات المطلوبة من الجميع لا يمكن أن تتوقف بانتهاء الحرب . فالذي لا شك فيه أنه بعد الحرب ستواجه البلاد مهام التعمير وإعادة البناء ومواصلة التنمية الاقتصادية بمعدلات عالية وذلك في محاولة لإنهاء ما خربته الحرب ورفع مستوى معيشة الشعب العامل . ومثل هذه المهام تتطلب جهداً يومية وتضحيات جبيرة . ولاشك أن الشعب الذي قدم كل شيء من أجل معركة التحرير على استعداد أيضاً لتقديم المزيد من أجل إزالة آثار العدوان وإقفاً وقفاً ، ومواصلة السير في طريق التحرر الوطني حتى الاشتراكية .

لكل هذا فإن العمل السياسي من أجل شرح المهام المطروحة ورفع حماس الجماهير من حولها ، يجب أن يلقى أولوية أولى في كل المستويات . إن المرحلة التي تبدأ من العمل السياسي وهي التي تستدعي تحركاً واعياً من الشعب تتطلب لذلك اعتماداً كاملاً على هذا الشعب العظيم .

عدوان يونيو ١٩٦٧ - والتي تمثلت بصفة خاصة في خرابات الدفاع والأمن القومي ووقوع الانحسار اليومي وزيادة بعض الرسوم ورفع الأسعار على بعض السلع الاستهلاكية الضرورية والأصناف المغروضة لصالح المهجرين أنها تبلغ وحدها حوالي ٢٠٠ مليون جنيه . إن هذه التضحيات في بند واحد من فروع الانحسار قد بلغت في أول ميزانية بعد العدوان ١١٤٠ مليون جنيه ، تصلها الشعب في مأكله وملبسه ، فقد كانت ٨٠ في المائة من السلع التي فرضت عليها الزيادة سلماً شعبية . واستمرت هذه الزيادات حتى الآن . إن الزيادة في الأسعار والخرائب والرسوم السلمية تمثل وحدها ٥٢ في المائة من جملة الإيرادات الجارية للحكومة وتمثل ٦٥ في المائة من جملة إيرادات السيادة ، وهي تجعل تمويل الخدمات يقع على كاهل أصحاب النخول المتوسطة والدنيا .

إن الشعب يقدم هذه التضحيات ، بينما يبلغ متوسط دخل الفرد حوالي ٦٨ جنيه في السنة ، وبينما لا تتجاوز نسبة هبة المصريين الذين ترتفع فئات انفاقهم إلى ١٠٠ جنيه أكثر في السنة ١٠ في المائة من مجموع المصريين ، أما باقي المصريين فيدخلون في الفئة التي يقل انفاقها عن ١٠٠ جنيه في السنة . ولاشك أن هناك حاجة ماسة لدراسة هيكل الأسعار في اتجاه الوصول إلى حسابات اقتصادية سليمة ومحاولة رفع مستوى معيشة الشعب .

إن الشعب يقدم هذه التضحيات ومما زالت حصيلة الخرائب التي تصيب الدخل والثروة ضئيلة ، وثابتة منذ عام ١٩٣٩ عند مستوى معين هو ٢ في المائة أو ٤ في المائة فقط من حجم الناتج القومي الإجمالي ، و ٤ في المائة فقط من جملة الإيرادات . وكل هذا مما يدعو بشدة لإعادة النظر في النظام الضريبي حتى ييسر على كل النخول تحقيقاً لمبدأ العدالة في تحمل الأعباء وعلى أساس ألا يتهرب دخل من الخريبة . فالواقع الذي لا شك فيه هو أن شعبنا على استعداد لتقديم المزيد من التضحيات ، بشرط واحد هو المساواة في التضحية والتأكد من جدوى هذه التضحية .

إن شعبنا على استعداد لكل التضحيات في سبيل تحرير أرض الوطن . ويكفي أن نعلم أننا أنفقنا على الدفاع ٥٠٠ مليون جنيه في السنة المالية ٦٩-٧٠ وإننا نخصص للفرض نفسه ٥٥٣ مليون جنيه للسنة المالية الحالية ، أي أننا نفق حوالي ١٠٥٢ مليون جنيه للدفاع في سنتين .

إن ضخامة الانفاق في التي دفعت المؤتمر القومي لتقديم توصيته الثمانية والأخيرة . وفي هذه التوصية يدعو المؤتمر تحقيقاً للرغبة الاجتماعية لمؤتمرات المحافظات لإصدار سندات الجهاد التي يتم الاكتتاب فيها اختياراً من الشعب والتي

المؤتمر القومي

في واقعنا السياسي

محمد صبري عيسى

عضو اللجنة المركزية
للإتحاد الاشتراكي

طبيعته - مع أي معنى يتصل بالديموقراطية قريبا أو بعيدا - كما كان هذا الطرح تأكيداً من جانب آخر بأن الثورة لم تعتمد على تنصيب نفسها بديلاً عن الجماهير .

انطلاقاً من هذا قامت الثورة بدراسة نقدية لازمة للديموقراطية . انقثت منها إلى أن مهمة البناء الديموقراطي لا يمكن إنجازها إلا إذا مدت الثورة اندفاعها إلى أبعد من موقف المواجهة السياسية الظاهرة والمحدودة في تحرير الوطن من الاستعمار وتحقيق استقلاله . وضربت الثورة في أعماق المشكلة الاقتصادية والاجتماعية . وكان ربطها بين هذه الجوانب الثلاثة تمبيراً عن مفهوم علمي للمجتمع وعلاقاته المتداخلة . وهو المفهوم الذي جاء « الميثاق » - في وقت لاحق - ليؤكد عليه إذ يقرر : أن من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل

عقد المؤتمر القومي العام دورته الرابعة والبلاد
تحتفل بالعيد الثامن عشر لثورة يوليو المجيدة ، ويمثل قيام المؤتمر القومي واحداً من أبرز الأحداث التي شهدتها المجتمع العربي في مصر وذلك منذ أن بدأت الثورة مسيرتها . ذلك أن المؤتمر القومي يمثل رأس أكبر مؤسسة ديموقراطية في مجتمعنا ، وهي المؤسسة التي تعد تجسيداً لهدف من أهم أهداف ثورة يوليو بل هو - ولعلنا - لا نعدو الحقيقة في هذا - أهم أهدافها جميعاً ، هدف إقامة الحياة الديموقراطية السليمة .

وقد كان طرح قضية الديموقراطية في وقت مبكر - غداة قيام الثورة - بمثابة مؤشر هام تحذرت على أسامه الهوية الثورية لذلك الحدث العظيم الذي شهدته الساعات الأولى في يوم ٢٣ يوليو . إذ لو كان انقلاباً عسكرياً لتصابم - تجاوزاً مع

تحقيق هذا الهدف كان يستلزم بالضرورة توفير الشروط الموضوعية التي يتطلبها ، والتي تمثلت في كل الاتجاه « الكيفي » و « الكمي » الذي حققته الثورة والذي عبرتبه وأتبعها عن المبادئ الخمسة الأولى والذي ترجمت به من شعبيتها ، تلك الشعبية التي أصبحت تسمو فوق الجاذبة والنقاش ، بعد تلك الوقفة الأسطورية التي وقفتها الجماهير يومى ٩ و ١٠ يونيو ، والتي كانت ايذاناً ببدء مرحله جديدة على درب النضال الثورى يتأكد فيها ويتثبت دور قوى الشعب العاملة ، وتحالفها ، وقياداتها فى تحقيق سيادتها - بالديمقراطية - على العمل الوطنى فى كافة مجالاته ، ولقد كانت البداية ، لذلك ، هى اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربى حيث المؤتمر القومى العام ، وهو المستهدف بالحدث .»

الصيغة الأولى للمؤتمر

لقد بدأ أول يوم للمؤتمر القومى العام فى صيفته التنظيمية بعد اعادة تشكيل الاقتصاد القومى ، فبدأ قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ليكون التنظيم الواحد للجمهورية الجديدة ، وكان أول انعقاد له فى يوليو سنة ١٩٦٠ ، ومع التسليم بهذه الحقيقة ، الا أننا نضع تحفظاً عليها ، اذ - فى رايانا - أن مجتمعنا قد شهد ميلاداً لشكل يقترب من شكل المؤتمر القومى اقتراباً كبيراً ، وأن اختلف عنه فى اقتضائه الى « الصيغة التنظيمية » ، وتفسير ذلك هو أن مجتمعنا بدأ يشهد - وبعد قيام الثورة بفترة وجيزة - تجربة جديدة لم يشهدها من قبل ، عبر عنها ذلك التوجه الدائم الى الجماهير الذى مارسه القيادة الثورية ، من خلال المؤتمرات الموسمة ، والتي كادت تأخذ شكل الدورية ، حيث كانت القيادة تطرح أخطر القضايا وأكثرها أهمية أمام الجماهير ، تستلهم فكرها ورايها فيها ، وكم من قرارات كان لها خطرها استندتها القيادة على رأى ومسمع من الجماهير ، وأن جاز الاستشهاد بواحد منها فإنه قرآن تأميم القناة - والذي كانت له تأثيرات على مجرى الاحداث فى العالم كله - لا زالت تقبل فعلها حتى الآن ، ولقد اتهمت القيادة الثورية « بالديماجوجية » من قبل القوى المضادة فى الداخل وفى الخارج بسبب هذا « التوجه » الدائم الى الجماهير والذي يقترب فى شكله ومضمونه من معنى الديمقراطية المباشرة ، وهو شيء أصبح عزيزاً فى عالمنا المعاصر .»

ولقد قرر على المؤتمر « التنظيمي » الأول ألا يعبر ، فلهيقتد الا دورة واحدة جرى بعدها بحوالى سنة أو تزيد حل الاتحاد القومى بسبب وقوع الانفصال الذى كشف عن تخلف هذا التنظيم عن

إن النظم السيلسي ، فى بلد من البلدان ليس الا انكاساً مباشراً للوضوح الاقتصادية السائدة فيه ، وتعبيراً دقيقاً للمصالح المتحركة فى هذه الاوضاع الاقتصادية .»

ومن هنا : وعلى ضوء هذا كله بدأت ثورة يوليو تمارض وتقضح الديمقراطية فى المجتمع القديم ، وتبشر بميلاد جديد للديموقراطية يؤكد السيادة للشعب . وكانت خطب المناضل جمال عبد الناصر اداة هذا التبشير اذ لم يتوقف الرئيس عن معالجة هذه القضية على امتداد مراحل النضال المتعددة التى قطعتها ثورة يوليو . وفى خطابه بساحة جامعة القاهرة فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٢ اشار الى ان « حركة الجيش ما قامت الا لتحرير الوطن واعادة الحياة الدستورية السليمة للبلاد » . وفى خطاب به بشبين الحكم فى ٢٢ - ٢ - ١٩٥٣ اشار الى ماقله الاستعمار فى تزيف محتوى الديمقراطية ، وفى نوفمبر ١٩٦١ يقدم الرئيس هذه الصيغة التى تكشف عن مضمون الديمقراطية السليمة : « نريد مجتمعاً محرراً من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، لكن نعطى الحرية للجماهير بلا قيد ولا شرط » . ثم يأتى الميثاق بعد ذلك لي طرح نظرية الديمقراطية بابعادها المختلفة ، وفى هذا كله يؤكد الرئيس على الجانب العلمى من قضية الديمقراطية فيشير عام ١٩٦٤ ، أمام مجلس الأمة - الى أن الديمقراطية الحقيقية ليست « أن نجعل للناس ينفسون من شكواهم ، ولكن هى أن نجعل الناس يغيرون ياراداتهم ما يريدون تغييره » .»

ولكن هل كان من الممكن أن يتوقف دور الثورة عند هذا الحد ، وتكتفى بالفكر التبشيري وتنظر ليفعل فعله بالتلقائية ، فيحدث الانقلاب المستهدف فى مجال الديمقراطية ؟ أن هذا لو حدث لظل دور الثورة حبيساً فى اطار « المثالية الاخلاقية » ، ولوقبت الثورة فى تناقض مع نفسها ، وانطلقا من هذا المفهوم خاضت الثورة معاركها مع الاستعمار ، والاستغلال الطبقي التمش فى الاطماع ورأس المال المقتسل ، وكانت معاركها من أجل التنمية كاساس لمرحلة التحول الاشتراكي ، ومن أجل بناء الجيش الوطنى القادر على حماية وصيانة النظام الثورى ، وهى المعارك التى ما كان يمكن ان تغفل الثورة فوقها تعجلاً لتحقيق هدف الديمقراطية وذلك على غير ما تخيل البعض فى السنوات الأولى للثورة ، وهو ما مثل من جانب هذا البعض خطأ تكتيكياً واستراتيجياً ، لأن القفز فوق مراحل يجب اجتيازها يعد خطأ فى التقويم ، وبالتالي ، خطأ فى الاستراتيجية ، كما يقول بذلك علم الثورات ، ومن هنا ، يبدو بوضوح أن وضعا مبدأ اقامة الحياة الديمقراطية السليمة فى نهاية المبادئ الستة كان امراً مقصوداً ، لذاته ، لأن

لجان الحافظات ، فاللجنة التنفيذية العليا ، ثم الامانة العامة . ويرغم هذا هسوف تبقى بصمات هذا المؤتمر على مسيرة نضالنا الى آمام بعيدة ، فقد كان بانجاهه قفزة ضخمة على طريق الوضوح الديمقراطي واستقراره .

ويظل غياب المؤتمر القومي قائما الى ان وقعت أحداث النكسة في يونيو سنة ١٩٦٧ ، وقامت الجماهير في ظل أحلك ظروف مرث به بلادنا في تاريخها الحديث ، تحمى نظامها الثوري وتؤكد قدرتها على أن تأخذ الامر كله بين يديها ، وهي الهيئة التي مكنت لتحولات هامة « كمية وكيفية » أن تحدث أثرها على اتساع العمل الوطني وتعدد مجالاته . وهكذا كان صدور بيان ٣٠ مارس ايدانا باعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربي ، باعتباره المؤسسة الديمقراطية الاولى في البلاد .

ومن ثم قام التنظيم السياسي ، ولاول مرة بمد ثورة يوليو بصورته الكاملة . وبرزت الى الحياة ، مرة أخرى ، صورة المؤتمر القومي العام بلامح أكثر تصديدا وأكثر وجوها . وقد بدأ هذا المؤتمر أولى دورات عمله في يوليو سنة ١٩٦٨ . ولقد توفر لهذا المؤتمر عدد من الميزات لم تتوفر لغيره من المؤتمرات السابقة من أهمها :

١ - إنه أول مؤتمر قومي عام ، لأول تنظيم سياسي كامل البناء قام على أساس الانتخاب الحر لكل مستوياته وبهذا فهو تعبير حقيقي عن ارادة الجماهير .

٢ - إنه قد بدأ عمله على ضوء منهج محمد الماعلم واستراتيجية مفصلة بشكل دقيق ، أساسها الميثاق وبيان ٣٠ مارس وفي هذا ضمان ضد العفوية أو التلقائية .

٣ - إنه أول مؤتمر قومي يقوم بالصيغة التنظيمية في مرحلة الثورة الاشتراكية والتي يمثل في ظلها العمال والفلاحون « التركيبة الاجتماعية » الكبرى في كل المنظمات الديمقراطية . ومعنى هذا أن مسار المؤتمر واتجاهه رهن بما تراه هذه القوى الغالبة في المجتمع . وفوق هذا كله فان المؤتمر الذي يقوم في مرحلة هي أخطر مراحل نضالنا وأكثرها مشقة ودوره غيها هو أول الانوار وأكثرها تأثيرا .

وإذا ما استطرفنا من ذلك الى محاولة سريعة

مستوى المرحلة التي بدأت في تاريخ اعلان القرارات الاشتراكية في يوليو سنة ١٩٦٦ ، ولقد أوضحت القيادة الثورية على لسان المناضل جمال عبد الناصر أسباب هذا التخلي في تقدمها للفكر الثوري في نوفمبر سنة ١٩٦٦ . ويرغم ما يمكن أن يسجل على ذلك المؤتمر - والذي حمل آنذ أمراض التنظيم ونواقصه كل - فقد كان خطوة رائدة على طريق الديمقراطية ، وتجربة أغنت الفكر الثوري ، وكشفت عن إمكانات ضخمة لدى الجماهير ، شهدت بقدرتها على إدارة العمل الوطني في مستوى القوي ، وكان ذلك يمثل بحق ، انعكاسا لعمليات التدريب السياسي المتصلة التي هيأتها القيادة الثورية للجماهير عن طريق المؤتمرات الواسعة التي أسلفنا الإشارة إليها .

وباختفاء الاتحاد القومي ، كان من البديهي أن يجري التفكير في تنظيم بديل عنه يتداركه فيه أسباب النقص والقصور التي أظهرتها تجربة الاتحاد القومي ، وكانت الخطوة الاولى هي البيان السياسي الذي أعلنه المناضل جمال عبد الناصر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٦ - والذي تضمن من بين ما تضمن - خطوات العمل من أجل التنظيم الشعبي الديمقراطي ، ومن بينها خطوة انتخاب المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ، والذي كان مؤتمرا مؤقتا ومحدودا بمهمتين أساسيتين ، كان عليه القيام بهما :

أولاهما : اصدار الميثاق الوطني ، ثانيهما : تكوين القواعد التأسيسية للتنظيم السياسي الجديد . ويرغم هذا التحديد ، فقد كان لهذا المؤتمر والذي لم يتعد الا دورة واحدة تأثير بعيد المدى على فكر وحركة النضال الثوري لا يزال قائما حتى الآن ، ولسوف يبقى الى مدى طويل ويعيد : ذلك لأنه كان المؤتمر الذي أقر الميثاق وأصدره كأول دليل فكري للعمل الوطني بإيمانه المختلفة ، فمسلا على انه كان المؤتمر الذي أقر الشكل الجديد للتنظيم السياسي القائم حتى الآن . الى غير هذا ، فقد زاد الفكر الثوري غناء وخصوبة عاون على الوصول اليهما تلك المشاركة العريضة والفعالة من المناضل جمال عبد الناصر في المناقشات الحية والحيوية التي ثارت على امتداد أيام انعقاده ، وقد كان من المقرر أن تضم هيئة هذا المؤتمر الى « المؤتمر العام » للاتحاد الاشتراكي المصري في دور انعقاده الاول ، على نحو ما جاء في مشروع التنظيم السياسي ، والذي تقدم به القائد الى المؤتمر المذكور في ٣ يوليو ٦٦ ، الا أن الظروف لم تمكن من تحقيق ذلك بسبب عدم اكتمال البناء التنظيمي للاتحاد الاشتراكي العربي ، ووقفه عند مستوى

المؤتمر .. مجلس الامة من المؤتمر .. المؤتمر لو
 قرر شيء ولو بالاغلبية كل الناس لازم تقبل رأي
 الاغلبية ويبقى كلام الاغلبية ملزم لها .. »

ويأتي بيان ٣٠ مارس ممعنا لهذه المعاني كلها
 عندما يقول : يظل المؤتمر القومي المنتخب للنضال
 الاشتراكي العربي قائما الى ما بعد ازالة آثار
 العدوان ويعقد دورة عامة بكامل هيئته مرة كل
 ثلاثة شهور لكي يقام مراحل النضال ويوجهها
 ويصدر في شأنها ما يراه ، ومفهوم ذلك ان المؤتمر
 القومي العام يفرض سلطانه على كل مجالات العمل
 الوطني .. وحديث البيان عن اللجنة المركزية التي
 تعد « المكتب التنفيذي للمؤتمر » يمثل تجلية لهذا
 المفهوم « تظل اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر
 القومي في حالة انعدام دائم ، وتقوم لجانها
 السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية
 برسم سياسات العمل في جميع المجالات استنادا
 لتحقيق النصر واعادة البناء الداخلي » .

ويتولى « النظام الاساسي » للنضال الاشتراكي
 العربي اعطاء المزيد من التفصيل حول مهام
 واختصاصات المؤتمر القومي ، ومن بينها « دراسته
 سياسة الاتحاد الاشتراكي العربي وخطه العامة
 واصدارها » . وهي السياسة والخطط التي تلتزم
 بها كل الاجهزة والمؤسسات القائمة في الدولة .

المؤتمر العام وحركة

المستويات القاعدية

يبقى لنا ، بعد هذا القول بان المؤتمر القومي العام
 لا يعمل في فراغ وهو ليس منقطع الجذور بغيره من
 المستويات الاخرى للمؤتمرات في الوحدات
 والاقسام او المراكز والمحافظات - فهو على صلة
 واتصال بها لان عمله في النهاية ترجمة لاتجاهات
 هذه المؤتمرات ومحصلة لما يادرت به من افكار
 تنتهي كلها الىه من خلال تسلسل تنظيمي ، وتبلور
 في نهايته الى تقرير تتقدم به اللجنة المركزية الى
 المؤتمر القومي العام . وبهذه الدورة تتسفر
 ضمانات لاكبر مشاركة من جماهير التنظيم في
 رسم سياسته . وبهذا تتحاشى ان يتحول العمل
 السياسي من عمل جماهيري الى عمل تمارسه
 الاقلية - وهو امر فطن له الفكر الثوري عندما
 خطط للهيكل التنظيمي ، لقد كان الذي يحكم هذا
 الفكر مفهوم ان يتطوّر العمل السياسي من الجماهير
 ويعود الى الجماهير . ومن اجل هذا كان النص

للمتعرف على توصيف واختصاصات ومهام المؤتمر
 القومي العام نجسد مصادرها في الميثاق وفي
 بيان ٣٠ مارس وفي اقوال واحاديث المناضل جمال
 عبد الناصر وايضا في القانون الاساسي للاتحاد
 الاشتراكي العربي .

فالميثاق يقرر « ان الاتحاد الاشتراكي العربي
 هو السلطة المحتلة للشعب والدافعة لامكانيات
 الثورة ، والحارمة على هييم الديمقراطية
 السلمية » والحديث عن الاتحاد الاشتراكي بشكل
 عام هو حديث عن مستوياته المختلفة وعلى قمته
 المؤتمر القومي الذي يرسم سياسة التنظيم كما
 سنوضح فيما بعد » .

ويقول بيان ٣٠ مارس بشكل اكثر
 تحديدا « المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي وهو
 أعلى سلطة ممثلة لتحالف قوى الشعب
 العاملة » .

وقبل هذا ، وفي اعلان خطوات تكوين التنظيم
 السياسي وفي المناقشات التي دارت حوله أكد
 المناضل جمال عبد الناصر على هذه
 الحقيقة « .. ان مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي
 العربي على جميع المستويات من الوحدات
 الاساسية الى المؤتمر العام هي السلطة الشعبية
 العليا ، كل في نطاق مسئوليتها » .. « وستكون
 السلطة العليا في الجمهورية هي مؤتمر العام » .
 ويأتي بعد ذلك « النظام الاساسي » للاتحاد
 الاشتراكي مقورا « اعتبار المؤتمر القومي العام
 أعلى سلطة بالاتحاد الاشتراكي العربي » .

وعلى هدى هذا التعريف ، يمكن القول ان
 المؤتمر القومي العام هو الذي يهيمن على العمل
 الوطني بكل ابعاده ، وسند هذا القول قائم في بيان
 المناضل جمال عبد الناصر باعلان خطوات بناء
 التنظيم السياسي ، والذي اعلنه في يوليو ١٩٦٢ ، وفي
 عدد من خطبه واحاديثه : « ان الاتحاد
 الاشتراكي العربي هو بناء كامل تقيمه الجماهير
 للثورية ديمقراطية وتقوده بآمالها ليكون اداة لها
 بعد ذلك في قيادة العمل الوطني » . - الحديث عن
 الاتحاد كما قلت من قبل هو ذاته حديث عن
 المؤتمر - « .. وستكون السلطة العليا في
 الجمهورية هي مؤتمر العام الذي يعين عليه ان
 يكون مسئولا في الواقع عن الحياة السياسية في
 الوطن كله » . « .. « أنا باعتبار ان قرارات المؤتمر
 حتمية ملزمة لان كل الناس حتمشي في سياستها
 على اساس قرارات المؤتمر » . الحكومة من

الكثيرون منا ، ويمثل هذا الخطأ في التأكيد على حركة المستويات القيادية واعتبارها هي المبدأ الوحيد للحكم على فاعلية التنظيم . ومن هنا كانت أكثر الانتقادات التي توجه إلى المستويات القاعدية بسبب عدم ملاءمة حركتها لمستوى الأحداث ، بينما أن معيار الحكم على فاعلية التنظيم يجب أن يتحدد على ضوء حركة أعضائه العاملين جميعا . وهى حركة قد تضعف في الزحام بسبب عدم انتركا المعنى الكبير الذي يقف وراء ضرورة انعقاد المؤتمرات في المستويات المختلفة والتي تمثل بحق نبع الحياة والحيوية بالنسبة للتنظيم السياسى . وهذا قول لا يلحق به على عواهنه وإنما يشهد به دورة الحيوية الدافقة التي اندفعت في عروق التنظيم في الشهر الماضى نتيجة لعقد مؤتمراته بمستوياتها المختلفة اعدادا للمؤتمر القومى العام . وتشهد به حقيقة كبيرة تمثلت في أن تقرير اللجنة المركزية إلى المؤتمر القومى كان في مجمله وتفصيله من صنع هذه المؤتمرات ، وهذا بدوره يعلى قدر الحقيقة الكبرى التي يجب أن تتأكد يوما بعد يوم وهى أن السيادة للشعب حقا . ولاشك أن هذا كله يجب أن يكون في حسابنا جميعا بصراحة ووضوح في وقت نرى من ضروراته دفع العمل التنظيمى في خطى مسرعة في اتجاه تحقيق القول الذى قاله المناضل جمال عبد الناصر أمام المؤتمر القومى العام فى دورته الثالثة بهدف أن يصبح الاتحاد الاشتراكى العربى التنظيم الذى تستند إليه السلطة ، لا التنظيم الذى يستند إلى السلطة ، وهو القول الذى يعبر عن إخلاص متجدد لقضية الجاهير .

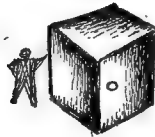
فى النظام الأساسى للاتحاد الاشتراكى العربى على انعقاد المؤتمرات بمستوياتها المختلفة فى فترات زمنية متتالية تعود فيها القيادات اليها وفى هذا ضمان لتحقيق أمور أساسية ثلاثة هى :

الاول : التعرف على فكر الجماهير والتزود بتجربتها باعتبار أن ذلك هو الأساس الصالح للقيادة .

الثانى : أن تمارس الجماهير حقها فى الرقابة والتقييم والتوجيه تأكيدا لمعنى أنها صاحبة الامر .

الثالث : تلافى خطر الابتعاد عن الجماهير فتشبع البيروقراطية فى العمل السياسى ، وهذا يمثل أسوأ خطايا يمكن أن يقع فيه أى تنظيم سياسى .

وبراجعة هذا النص المذكور [والذى بمقارنته بالنصوص المماثلة فى النظم الأساسية للأحزاب والتنظيمات السياسية فى عديد من الدول] نجد أنه يفضلها جميعا لأنه يجمع فترات انعقاد المؤتمرات متتالية إلى حد بعيد بنا لا يسمح بغياب الجماهير عن ممارسة دورها فترة قد تترك تأثيرات ضارة على العمل السياسى والتنظيمى (مؤتمر الوحدة الأساسية مرة كل أربعة شهور - مؤتمر القسم أو المركز مرة كل ستة شهور - مؤتمر المحافظة مرة كل ستة شهور - المؤتمر العام مرة كل سنتين فى الظروف العادية إلا أنه طبقا لبيان ٣٠ مارس فإنه يجتمع مرة كل ٢ شهور) . إلا أن أعمال هذا النص كثيرا ما يتراخى نتيجة لخطأ تنظيمى يقع فيه





التظيم والتشفيق في

قرارات المؤتمر القومي العام

عيد الفادي ضاحف

عضو اللجنة المركزية
للاتحاد الاشتراكي

متطلبات المركة وتشقق بها الطريق الى هدف النصر ، بدون هذا الدور الفعال لتنظيمنا السياسي لم يكن من الممكن ان تأتي عملية الحشد على هذه الصورة الرائعة التي لم يعد من الممكن لجاهد او ناكر او متشائم ان يتجاهلها .

ولكن هذه الصورة - على روعتها - لا ينبغي ان ننظر اليها وكأنها غاية الغايات التي ليس من بعدها أمل مستزيد ، بل على العكس من ذلك تماما ، فلا زال شعبنا يملك من القدرات والطاقت ما يمكنه من ان يعطي لهذا النضال المصيري اكثر واكثر . ولايرجد بين جماهيرنا العاملة من يبخل ببذل كل مايملك من جهد وعرق ودم ومال في سبيل هدف هو بلا شك اعلی وأعن لديه من كل ذلك ، بل ان هذه الجماهير قد أثبتت وتثبت كل يوم أنها على استعداد دائم للعطاء والبذل بدون حدود ، هذه حقيقة تدل على نفسها من واقع ماحققناه خلال السنوات الثلاث الماضية وليست شعارا رفاقا أو ادعاء اجوف ، ونحن نرى والامى يملأ قلوبنا ان الشعارات البراقة والادعاءات الجوفاء لازالت هي كل بضاعة أولئك الذين قنعوا من النضال بشتم المناضلين الحقيقيين .

ولقد كان من الامور الواضحة في جو المؤتمر تشجيع اعضائه لقناعة معينة ، فمن خلال معايشتهم اليهيمية لحصل التنظيم بين قواعده الجماهيرية ،

موعد انعقاد الدورة الرابعة للمؤتمر القومي العام في ظروف اتسمت بسمتين اساسيتين :

أولا - تصاعد المواجهة بيننا وبين العدو واقتربها السريع من نقطة الذروة التي ليس بعدها الا الصدام الشامل .

جاء

ثانيا : بروز واضح لنتائج الجهد الذي بذل من جانبنا خلال السنوات الثلاث الماضية في صورة تلك التحولات العميقة التي طرأت على موازين القوى بيننا وبين العدو عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

وغنى عن القول ان هذه التحولات قد جاءت نتيجة لعوامل كثيرة أسهم كل منها بنصيبه في تحقيقها ، ولكن الامر الذي اصبح - بحكم ماحقق بالفعل - من البديهيات المسلم بها هو انه يأتي في مقدمة هذه العوامل صعود جبهتنا الداخلية ، ذلك الصمود الذي تحول من خلال الجهد المضط والمنظم الى عملية حشد هائلة لطاقت هذا الشعب العظيم المادية والمعنوية ، ذلك الحشد الذي اتمكست صورته وامتدت تأثيراته الى كل جبهات النضال من اجل النصر .

ويدهي ايضا أنه بدون الدور الفعال الذي بذله التنظيم السياسي في استيعاب وتنظيم وتوجيه طاقات جماهيرنا العاملة في الاتجاهات التي تخدم

بين أعضاء التنظيم تستند على فكر الميثاق، مع إيجاد المناخ اللائم داخل الاتحاد الاشتراكي لأسماء تقاليد سليمة لعمل حزبي ملتزم، واعداد كوادره فكريا ونضاليا لقيادة العمل من داخله في الاتجاه الذي يكفل للتحويل الاشتراكي استمرارا أقوى».

وبوجه عام فلقد كانت اتجاهات العمل التنظيمي والتثقيفي في الاتحاد الاشتراكي خلال العام المنقضى مترجمة عن محاولة صادقة ومسيرة جادة على طريق الوصول الى هذين الهدفين وكانت لها آثارها المباشرة على زيادة كفاءة وقدرة الاتحاد الاشتراكي على القيام بواجبه في المشهد الحادى والمنمى من أجل المعركة ومن أجل دعم عملية التحويل الاشتراكي وحمايتها.

ولقد كانت الواقعية في تقدير الموقف وتعدد احتياجات العمل وأوليائه، والموضوعية في معالجة وتناول المهام المترتبة على هذا التقدير مما أبرر ما اتسمت به اتجاهات العمل التنظيمي والتثقيفي في هذه المرحلة، ونستطيع أن نلمس هاتين السمتين بوضوح من خلال التعرف على هذه الاتجاهات:

ففي مجال التنظيم كانت هناك خمسة اتجاهات رئيسية للعمل في هذه الفترة هي:

أولا: التركيز على تنشيط قاعدة الاتحاد الاشتراكي باعتبارها منبع حركة العمل ومقياس قدرته على التطور، ونستطيع أن نذكر أهميته هذا الاتجاه وحيويته إذا ما تذكرنا أن أهم مشاكل التنظيم خلال العام الأول لاعادة بنائه كانت هي التفاوت الكبير في نسبة النشاط والفاعلية بين مستوياته القاعدية ومستوياته الوسطية والعلياوية.

ولقد كانت الاشكال الرئيسية للحركة التي اتخذها العمل لتحقيق هذا الاتجاه هي التوسع في تشكيل لجان النشاط الفرعية بالوحدات واجتذاب العناصر النشطة من الأعضاء الى العمل بها من خلال واجبات وتكليفات متعددة اربط معظمها بالمشهد من أجل المعركة كتفذية منظمات الجيش الشعبي والدفاع المدني بالمناخ القاعدية والنشطة، كما كان نشاط اللجان القاعدية موضع المتابعة والتقييم المستمرين.

ثانيا: الاهتمام باكتشاف وتربية الكوادر السياسية، ومن أجل تحقيق هذا الهدف بدأت عملية شاملة، ومستمرة، وطقا لمعايير موضوعية، وللأعضاء من حيث الحركية والالتزام والجهد المبذول من أجل المعركة بهدف اكتشاف هذه

ومن الصورة الجملة لعمله خلال العام الأخير والتي أبرزها تقرير اللجنة المركزية وتقارير لجانها الدائمة إلى المؤتمر في دورته الرابعة، من خلال ذلك كله تأكيد لبيهم ان الدفعة القوية التي حققها التنظيم في العام الأخير والتي زادت من فعاليتها بشكل ملحوظ، كان لها آثارها الواضحة فيما تحقق من زيادة بحشد قوى الشعب وطاقلته من أجل المعركة، ومن هنا فقد انصب جانب كبير وهام من توصيات وقرارات المؤتمر على النواحي التي رأها كفيلة بزيادة فاعلية التنظيم وبناء كوادره، ايماننا منه بالنور الاساسي الذي يضطلع به الاتحاد الاشتراكي العربي في حشد وتنظيم وقيادة وتطوير الطاقات النضالية الهائلة لجماهير شعبنا من أجل أنبل وأشرف غايتين يتوخاهما نضالنا المعاصر:

- ١ - تصفية العدوان الصهيوني الامبريالي.
- ٢ - حماية ودعم واستمرار البناء الاشتراكي للمجتمع.

وقبل ان نعرض لتوصيات وقرارات المؤتمر في مجالات دعم التنظيم وبناء وتدريب كوادره، واتجاهات العمل المستقبلية فيما يتصل بهذا الشأن والواردة بتقريرى اللجنة الدائمة للتنظيم واللجنة الدائمة للثقافة والفكر والإعلام، فانه مما قد يساعد على تلهم أعين لهذه الاتجاهات أن نلمس المامة مفتوحة بما تم انجازه خلال العام المنقضى بين دورتي انعقاد المؤتمر الثالثة والرابعة على ضوء الأهداف المستخلصة من قرارات وتوصيات الدورة الثالثة (يناير سنة ١٩٦٩) فيما يخص بالعمل التنظيمي والتثقيف، والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

أولا: الهدف العام للعمل التنظيمي

«زيادة كفاءة وفاعلية التنظيم باعتبار أن دعم التنظيم السياسي هدفنا ذاتا مفضلا من ان زيادة كفاءة وفاعلية التنظيم تنعكس ايجابيا على الجهود التي تخدم المعركة، كما أن النضال المتاح للتنظيم في اطار هذه المعركة المصيرية هو الذي يمكننا من أن نخرج مع انتصارنا بتنظيم قوى قادر على مواجهة مسئوليات المستقبل».

ثانيا: الهدف العام للتثقيف

«تهيئة تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي لاداء دورها الاساسي - بالقوة والقيادة - في تمهية الجماهير وراء أهداف المعركة وتخصيبها ضد حملات الحرب النفسية، وتحقيق وحدة فكرية

ومؤسسات القطاع العام ، وذلك بهدف ضمان أن تكون الاتجاهات الفكرية حول قضايا تضامننا الأساسية صادرة من منبع واحد وأن صبت في رؤا متعددة .

رابعاً - ارساء مفاهيم محددة للعمل التثقيفي
سواء من حيث الاسس التي يقوم عليها ، والمجالات التي يتحرك فيها ، وأساليب العمل المحققة لاهدافه ، وبشكل يضمن تراكم الخبرة في هذا المجال الحيوي من مجالات النشاط السياسي ويوفر له تقاليد راسخة .

في حدود هذه الاتجاهات نستطيع القول بأنه خلال العام الماضي قد تحقق الكثير من الاتجاهات في العمل التنظيمي والعمل التثقيفي ، ولكننا نستطيع القول أيضاً بأن ما تحقق هو دون ما نتطلع اليه بكثير ، أن قضية البناء المستمر والمتطور لقوى تنظيمنا السياسي هي نفس قضية استمرار الثورة وتجديدها ، والحقيقة التي يجب أن نلتفت اليها دائماً هي ان العمل الثوري الذي تم على أرضنا خلال الثمانية عشر عاماً التي انقضت منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو المجيدة قد جاوز في تطوره ونموه كما وكيفاً نمو وتطور قوى التنظيم السياسي الخوض به ضمان استمراره وتطوره . ومعنى هذا أنه بالنسبة للمستقبل ، وحتى يلحق التنظيم السياسي في تطوره بالعمل الثوري ويتجاوز به ، ليسصبح بالفعل قادراً على قيادته وتطويره ، وبمبادرة أخرى فانه من الأمور المهمة أن يتضاعف الجهد المبذول من أجل دعم التنظيم والارتفاع بكفاءته وقدرته حتى يصبح كما قال المناضل جمال عبد الناصر تنظيمًا يستند اليه السلطة ، لتنظيمًا يستند الى السلطة .

ولعل من الشواهد التي تسترعي الانتباه وتؤكد الاحساس العام بأهمية هذا الامر أن نجد المؤتمر القومي العام في دورته الرابعة ، والتي انعقدت في ظل هذا التصاعد الذي وصلت اليه معركة المواجهة مع العدو - يولى كل هذا الاهتمام لقضية دعم التنظيم السياسي ، ويؤكد على ضرورة استمراره في ماتم من خطوات ايجابية خلال العام الماضي في هذا السبيل ، ويوصي بتطوير اعمق لهذه الخطوات ويخطوات أخرى جديدة يرى ان اقتناع تام ضرورة اتخاذ بها سيراً على الطريق نحو الهدف الذي لا غنى عنه لاستمرار الثورة وهو خلق التنظيم الذي يتولى قيادتها وتطورها .

ومن هنا فقد تضمنت توصيات المؤتمر في مجال العمل التنظيمي والتثقيفي داخل الاتحاد الاشتراكي - بالنسبة للمرحلة القادمة - عدة اتجاهات جديدة لا نشك في انها بالإضافة الى الاتجاهات التي تبناها التنظيم خلال العام الماضي،

الكوادر التي عني بتدريبتها وتثقيفها وتنظيم حركتها داخل مواقعها في التنظيم السياسي .

ثالثاً : وضع كل امكانيات التنظيم وخبراته التنظيمية في خدمة اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة تمكيناً لها من أداء مهمتها وتحقيقاً للتلاحم والتفاعل الضالقي بين التنظيم السياسي وبين التنظيمات التي تستبطنها احتياجات العمل الوطني في هذه المرحلة .

رابعاً : دعم صلة التنظيم السياسي بالمنظمات الجماهيرية ، وفي مقدمتها النقابات العمالية والمهنية ومنظمة الشباب الاشتراكي واتحادات الطلبة ومعاونتها على أداء رسالتها في المجالات الداخلية والخارجية .

خامساً : تنمية علاقات الصداقة والتعاون وتبادل الخبرات مع الأحزاب والتنظيمات التقدمية في الدول العربية والصديقة .

اما في مجال التثقيف السياسي ، فقد حددت اتجاهاته في تلك الفترة في ضوء الاحتياجات المعالجة التي تفرضها طبيعة المرحلة والامكانيات التي توفرته لهذا العمل عند بدايته والتي لم تكن لتتمكن على الاطلاق من قيام نظام متكامل للتعليم والتثقيف السياسي دفعة واحدة ، وكانت الاتجاهات الرئيسية للعمل التثقيفي خلال هذا العام هي :

أولاً - وضع وتنفيذ نظام للتثقيف السياسي العام يشمل قيادات الاتحاد الاشتراكي من لجان المحافظات حتى لجان الوحدات الأساسية ، يستند على برامج تثقيف متطورة ومتغيرة تتناول القضايا المتصلة بالمعركة ومتطلباتها ، وتربط بينها وبين القضايا الأساسية للشعور الاشتراكي وأمسال الجماهير في المستقبل ، بالإضافة الى مجموعات من النشرات التي تصدر تباعاً وتتناول بالشرح والتعليق والتعريف كثيراً من القضايا السياسية والنظرية .

ثانياً - تكوين الكوادر التثقيفية المتخصصة بالمعد الكافي لقيادة العمل التثقيفي على مستوى المحافظات والاقسام والمراكز وصولاً الى مستوى تثقيف على مستوى لجنة الوحدة الأساسية .

ثالثاً - تنفيذ مبدأ وحدة العمل التثقيفي بين الاتحاد الاشتراكي وكافة المنظمات التي تمارس صليات التثقيف السياسي مثل منظمة الشباب والمؤسسة الثقافية العمالية ، والثقافة الجماهيرية ، والاتحاد التعاوني ، وايضا البرامج التدريبية التي تنقلها النقابات والاجهزة الحكومية

ستكون لها آثارها العميقة في دعم قوى التنظيم وزيادة فاعليته :

● ففي مجال التنظيم : « رحب المؤتمر باتجاه اللجنة الدائمة لشئون التنظيم باللجنة المركزية الى وضع خطة محددة للعمل ترتبط كلها بالمركزة في هذه المرحلة المصرية ، ولتتم متابعتها دوريا ، وبحيث يجرى على اسماها تقييم المستويات القيادية المختلفة تقنيا علميا وعلى أساس موضوعي محدد ، وبحيث تمتد عملية المتابعة والتقييم وتنسج لتشمل كل مستويات التنظيم » .

ولا شك أن وجود خطة مركزية شاملة لعمل التنظيم السياسي ، وتقييم الجوانب والقيادات والأعضاء على أساس يتكليفاتها من عهده هو خطوة جارية في سبيل تحقيق وحدة العمل التي تربط أجزاء التنظيم كله بعضها ببعض وتضبط إيقاع حركته في اتجاه هدف موحد يعمل الجميع من أجل بلوغه .

● كما أوصى المؤتمر « بالبدء في اتخاذ الخطوات اللازمة لاقامة تنظيم نسائي حتى يستطيع هذا القطاع الحيوي القيام بدوره الكامل في العمل السياسي وفي أداء دوره في المركزة بأسلوب منظم ومتكامل » .

ونحن نعلم من واقع التجارب الماثلة في المجتمعات التي وصل العمل السياسي فيها الى درجة عالية من التطور أن التنظيم القائد يعتمد في حركته الى حد كبير على مجموعة المنظمات الجماهيرية التي تضم في أطرافها كافة قوى الشعب العامل بقطاعاته المختلفة ، وعدم وجود تنظيم نسائي يحرم العمل الجماهيري للتنظيم السياسي من قطاع يضم نصف قوى المجتمع ، صحيح أن كثيرا من العناصر النسائية يساهم الآن في العمل السياسي من خلال عضويتها بالمنظمات المختلفة ولكن وجود تنظيم نسائي سيتيح فرص المشاركة لأعضاء العدد المشارك الآن . ومن هنا كانت الأهمية الخاصة لتوصية المؤتمر بإنشاء التنظيم النسائي .

● وأوصى المؤتمر أيضا « بالدراسة العلمية للتجارب الرائدة التي تجرى في بعض المحافظات لإنشاء معسكرات للطلّاع من الطلبة والمصالح والفلاحين ليكونوا ميّنا لأمداد منظمة الشباب الاشتراكي والحركة الشبابية في المستقبل ، والاعتماد على نتائج هذه الدراسة وعلى تحليل التجارب التي تمت في البلاد الأخرى في هذا المجال لتكون أساسا لبناء منظمة الطلائع مستقبلا » .

ولسنا نبالغ إذا قلنا أن هذه التوصية تعتبر من أهم وأخطر ما اتخذته المؤتمر في أي دورة من دوراته من توصيات تتصل ببناء التنظيم السياسي ، أو انها توصية لا تنحصر في الحاضر الماثق ، أو تقتصر على المستقبل القريب ، ولكنها تمتد البصر ببصيرة وأعية الى آفاق المستقبل البعيد ، وتترجم عن تصميم شعبنا وإصراره على استمرار الثورة بأعداد أجيال لازالت في مرحلة الطفولة لتتولى في يوم بعيد مسؤوليات القيادة والعمل بمقول أحسن صقلها ، وغذيت بفكر الثورة منذ البداية ، وساعدت دريت على العمل الجاد منذ نعومة أظفارها .

إما في مجال التثقيف السياسي فلقد جاءت توصيات المؤتمر معبرة عن ضرورة تحقيق دفعة جديدة وقوية لهذا العمل المرتبط عضويا ببناء التنظيم السياسي ، وتؤثر تأثيرا مباشرا على قدرته على الحركة الروامية للالتزمة . وقد ركزت توصيات المؤتمر في هذا المجال على أمور أربعة هي :

● « الإسراع في إنشاء المعاهد الاشتراكية على ضوء ما اقره المؤتمر في دورته الثانية ، باعتبارها عنصرا أساسيا في عملية البناء الفكري للكوادر السياسية المناضلة » .

● « التوسع في نشر الثقافة العسكرية بين الجماهير » .

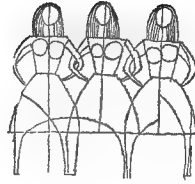
● « تعزيز الجهد المبذول في مجال التهيئة الدينية انطلاقا من أن الإيمان هو أكبر قوة تمنح الفرد طاقات لا حدود لها في تضامنه المادى من أجل التحرر والبناء » .

● « العمل على الانتهاء في أسرع وقت ممكن من إعداد المنهج العلمي الذي يقوم على أساسه تدريس العلوم القومية والاجتماعية والانسانية بما يتفق مع طبيعة التحولات الجذرية التي شهدتها ويشهدها المجتمع » .

ولسنا في حاجة الى التذليل على أن هذه التوصيات الأربع إنما تشكل استجابة لمطلب حيوي يرتبط من ناحية بطبيعة الصراع المصري الذي يخوضه شعبنا والذي يفرض عليه أن يخوض الحركة بمقله وقلبه وسواعده جميعا ، ويرتبط من ناحية أخرى بضامله المستمر من أجل أن يبني لنفسه ولأجيال قادمة حياة أفضل .

ومرة أخرى فلقد كان المؤتمر القومي في دورته الرابعة مؤتمرا من أجل المركزة ومن أجل التنظيم معا ، ولسنا نرى في واقع الامر أي فاصل بينهما ، فليهما وبهما معا يتوقف مصيرنا في الحاضر ويتملق أملنا في المستقبل .

التظيم النسائي لن يبدأ من فراغ



أمينة ششيق
ليلى الشبل

مجالات الحياة يعد بمثابة طفرة كيفية مثل دخولها حقل العمل على نطاق واسع ، وأسهمها في كافة حقول النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، مما يحتم ضرورة تنظيمها ، لا لأن هذا التنظيم يشكل ضرورة للنسبة للمرأة ، وانما هو يشكل ضرورة للتقدم الاجتماعي .

● ان الحركة والنشاط الفرديين — مهما كانت أهميتهما — لا يحققان الهدف المرجو للمجتمع على السواء ، ولقد تعطلت بعض الاتجاهات التقدمية في صفوف المرأة المصرية نتيجة إقترانها بالجهد الفردي ، وكان من الممكن لهذه الاتجاهات أن تحقق أضاف ما حققت لو أن تنظيمها جماعيا وحد جهودها . وكان اتجاها صعبا صليبا من جانب بعض العاملات في الحياة العامة ، بالحركة النقابية المالية والمهنية والجمعيات النسائية والجهان الادارى والتنظيم السياسي ، ان طالبوا بضرورة قيام التنظيم النسائي المصري .

● لم يكن من المقصور أن تشارك المرأة المصرية في التنظيمات النسائية العربية والعالمية بغير أن يكون لها تنظيمها الخاص، وبالتالي بغير أن تجسد جهودها — لدى المنظمات الدولية — أحلاما وأقنية للمرأة المصرية .

ان تنظيمنا نسائيا ديمقراطيا يوحد صفوف المرأة المصرية كليل بتحقيق الامال التالية :

● يجمع المرأة وينظمها حول قضاياها التي هي في واقع الامر قضايا المجتمع ، فاذا أخذنا على سبيل المثال قضية مثل تعديل قانون الأحوال

المؤتمر القومي في دورته الرابعة

شمار تكوين تنظيم نسائي في الجمهورية العربية المتحدة ، باعتباره من المهام الملحة في المرحلة الراهنة ، والواقع ان فكرة اقامة شكل من اشكال التنظيم النسائي ظلت تشغل اهتمام عدد من العاملات في الحياة العامة منذ أمد طويل ، وخاصة منذ بداية عام ١٩٦٣ على اثر تكوين الاتحاد الاشتراكي العربي كت تنظيم يضم قوى التحالف الوطني .

طرح

ولقد نشأت التنظيمات النسائية بمختلف المجتمعات ، تلبية لاحتياجات فئة اجتماعية متعددة تحاول ما استطاعت أن تنسق عملها في اطار مشترك مع بقية الفئات العاملة في المجتمع ، وإذا كانت فكرة قيام تنظيم نسائي مصري قد أثرت منذ عام ١٩٦٣ بفضل الوعي والمالية لدى بعض القيادات النسائية في بلادنا ، الا انه من المفيد القول بان الظروف الموضوعية الراهنة أكثر نضجا من سبع سنوات مضت لقيام التنظيم المرجو ، ولعله من المفيد أيضا أن نضع في اعتبارنا ونحن بصدد تجسيد شعار المؤتمر القومي ، النقاط التالية :

● ان التنظيم النسائي المصري ليس فكرة جديدة أو طارئة ، وانما هي فكرة عميقة الجذور في تاريخنا الوطني ، تتصل بثورة الشعب المصري عام ١٩١٩ التي كان للمرأة فيها دور هام أحرزت بهجبه بعض المكاسب كقوانين الاحوال الشخصية وتوانين التعليم [١٩٢٤] .

● ان التقدم الكبير الذي حققته المرأة في كافة

يمكن أن يخصص للتنظيم النسائي القدر الأكبر من نشاطه .

● وأخيرا .. لأن المرأة المصرية حققت تقدما علميا واجتماعيا واقتصاديا لابد أن يتقبل في تنظيم تصبح له قوة التعبير عن هذا التقدم عربيا وعالميا .. وأهم من كل ذلك محليا .

اذن .. كيف يمكن أن يتكون ؟

لقد صرحت لنا النساء في العالم مثلن لتكوين تنظيماتهن ..

الأول .. هو التنظيم القاعدي .. الذي يعبر عنه الاتحاد النسائي الصيني والفيتنامي وبعض البلدان الأخرى . ففي أثناء حرب التحرير لعبت المرأة على مستوى القرية دورا بارزا ، مما أكسبها وعيا بدورها كمحاربة ومنتهجة في نفس الوقت .. وبسبب ظروف الحرب الشعبية كانت المرأة تخوض الممارك اليومية ومن هنا مهول على القيادات النسائية حينذاك أن تنشئ لجنة نسائية في كل قرية يتم تحريرها . ولذلك وجدنا تنظيما نسائيا قويا مثلا في الصين فور استقلالها عام ١٩٤٨ ، غير أنه - وحتى تكون واقعيين - لابد أن نذكر أن حرب التحرير الشعبية استمرت ثلاثين عاما .. ومعنى ذلك أن انشاء الاتحاد النسائي الصيني استمر تكوينه لمدة ٣٠ عاما ، ولكن الذي ميزه هو أنه تنظيم بدأ أساسا بالقاعدة ثم تصاعد الى القمة .

الثاني .. هو نموذج التنظيم التمسائي السوداني .. الذي تكون أثناء وجود المستعمر البريطاني والذي بدأ أساسا بلجنة العاصمة . واستطاعت هذه اللجنة أن تضم إليها الاعضاء وتنمي من نشاطها وتنوع منه ثم تنتشر من العاصمة الى المدن الأخرى ، ولذلك بدأ تنظيمها علويا ثم اتجه الى القاعده ، وذلك بسبب تخلف المرأة في الاقاليم وفي نفس الوقت لوضوح الفكرة لدى القيادات في العاصمة .

فلماذا الآن طريقتان للتكوين .. إما أن نبدأ بالقرى ، ونرتفع الى العواصم ، وإما أن نعرف بالواقع ونبدأ حيث توجد القيادات ثم نحاول من خلال العمل زيادة العضوية ، ثم الانتشار الى الاقاليم ثم الى القرى .

والذي يحدد اتجاه المسيرة هو الاجابة على السؤال التالي :

الشخصية كأحدى القضايا التي لا تهم المرأة قسب ، وإنما تهم المجتمع ككل ، فأننا نجد أن المرأة المصرية في أشد الحاجة الى إعادة تقييم لهذا القانون في ظل مجتمع له قيم جديدة تتشكل حسب تطور الاقتصاد والاجتماعي والثقافي التي ترفع شعارا يقول أن لكل متساو ، وأن الطفولة هي صانعة المستقبل ، وأن على المرأة أن تحطم القيود بالمعمل والتفكير .

وإذا أخذنا قضية أخرى مثل قضية الاجر المتساوي للمرأة والرجل من خلال تنمية مهارات الجنسين معا ، نجد أن دور التنظيم النسائي هنا ينبع أساسا من تنظيم المرأة حول حق من أهم حقوق عملها وحياتها وهو حق التمتع بتنمية مهاراتها العملية حتى تحصل واقميا على أجر يساوي أجر الرجل .

وكذلك قضايا مثل قضية تنظيم الاسرة والامساك والحد من الاستغلال .. كل هذه القضايا نسائية ولكنها في نفس الوقت هي قضايا المجتمع ككل ..

ومن هنا كان التنظيم النسائي الديمقراطي المصري هو الجهاز الذي يحقق للمجتمع الجديد أهدافه من خلال تنظيم المرأة وتمييزها واقتناعها بالعمل والتفكير .

● والسبب الآخر ، هو أن كالة التنظيمات الديمقراطية في الدول التي تسير في طريق التقدم الاجتماعي يصبح لها دور جديد يخفف من الدور الذي لعبته في مرحلة الرأسمالية .. ففي المرحلة الرأسمالية يكون للحركة النقابية العمالية دور مناهض لرأس المال في حين أنها في المجتمعات الغير رأسمالية يصبح لها دور جديد اذ تصبح مدرسة الديمقراطية والعمل السياسي .. ومنظمات الشباب في تلك المجتمعات هي المدرسة التي قدم الشباب للعمل السياسي الحزبي في المستقبل .. وكذلك التنظيمات النسائية تخرج للتنظيم الحزبي قيادات نسائية لم تكن تستطيع أن تضم الى التنظيم الحزبي السياسي مباشرة بسبب درجة تخلفها الاجتماعي .

● والسبب الثالث ، هو وجود طليعة خاصة لمشاكل المرأة لا يمكن للرجال أن يفهموها بسبب دورهم المزيج في الحياة .. فهي أم وربة بيت وزوجة وعاملة .. في حين أن الرجل لا يمكن أن يكون إلا عاملا .. ولذلك فللمرأة مشاكل قد تبدو صغيرة ولا يمكن مناقشتها بأسباب في اللجان النقابية أو الاتحادية أو الاتحاد الاشتراكي، ولكن

فالتنظيم النسائي السياسي متوقفاً لممارسة بطبيعة الحال دوراً قيادياً في مختلف مجالات النشاط، وعليه أن يكون متواجداً بشكل أو بآخر، وبمغلا بصورة أو بأخرى في مختلف أوجه النشاط، والا حكم على نفسه بالعزلة والهبزال، عليه أن يكسب موقعه القيادي، لا أن يفرضه.

كذلك فإن على قيادات التنظيم النسائي أن تسعى بجدية نحو استيعاب أفضل العناصر وأنشطتها في ميدان العمل الاجتماعي إلى صفوفها، مع ضرورة أن تضع في اعتبارها أن كثيرات في قيادات العمل الاجتماعي رغم حماسهن بصورة أو بأخرى في ميدان الخدمة الاجتماعية، إلا أنهن قد تحركن نحو هذا العمل من منطلقات تبعد في كثير من الأحيان عن منطلقات العمل السياسي.

إن ضعف التكوينات السياسية النسائية الموجودة حالياً، ونقص الخبرات الموجودة فعلاً حول هذا الموضوع - وهي نتائج طبيعية وموضوعية تماماً نظراً لنسيان هذا الأمر لفترة طويلة، هذا الضعف يملئ علينا ونحن نصدد تأسيس تنظيم نسائي أن نتوخى عدداً من القواعد الهامة.

أن نفتح باب العضوية على أوسع مدى وخاصة بين صفوف العاملات والفلامات .. ذلك أن توسيع قاعدة العضوية هو السبيل الوحيد لخلق مناخ عام وسط النساء يمكن من خلاله أن يتحرك التنظيم وأن ينشط وأن يختار العناصر القادرة على القيادة.

٢ - يذل أقصى وأسرع جهد ممكن في إعداد الكوادر النسائية على مختلف المستويات كسبيل لاعداد الصفوف المتتالية في سلم القيادة للتنظيم الجديد.

لقد تعثرت فكرة التنظيم النسائي لفترة من الوقت من خلال فكرة تصارع بعض القيادات التقليدية، لكنه من غير الممكن أن نحصر آمال هذا التنظيم الجديد في إطار هذه الصراعات الشخصية، ولابد لنا مع الاستفادة من الخبرات القديمة أن نفتح الباب واسماً وبمير حدود أمام الكوادر الجديدة التي تبرزت في إطار عرض التجربة الجديدة، والتي يمكن جذبها وتكوينها بسرعة من خلال النشاطات المختلفة للتنظيم الجديد.

هل تريد تنظيمها واسماً منتشر، ولكنه ضعيف الاطراف .. أم تريد تنظيمها قويا له الفعالية والتأثير بغض النظر عن حجمه أو عدد أعضائه ..

وعلياً أن نجابه واقعنا في الاقرار بحقائق هي :

● **لنا لا تملك قيادات نسائية في القرى** ..

● **وقد لا تملك قيادات نسائية على مستوى بعض المحافظات أو على مستوى بعض المدن** .. وأن كان من المستطاع مع العمل خلق وتكوين هذه القيادات.

ولكن هل يقف افتقارنا إلى هذه القيادات دون تكوين الاتحاد النسائي المصري الديمقراطي ؟ أو « التنظيم النسائي الديمقراطي المصري » ؟

إن افتقارنا إلى القيادات النسائية المنتشرة على طول وعرض الخريطة المصرية لهو الحافز إلى سرعة البدء .. ولتبدأ حيث توجد القيادات، إذا توافرت في القاهرة فقط فلنكن البداية في العاصمة، وإذا توافرت في الاسكندرية أيضاً، فلنكن البداية من القاهرة والاسكندرية، وإذا توافرت في أسوان أيضاً، فلنكن البداية من المواسم الثلاث ..

لكن هذه البداية في شكل مؤتمر تحضره كافة القيادات الموجودة .. لتضع لأجندة العمل وتشكل قياداتها الجماعية وتضع خطة عمل.

لقد استطاعت الجمعيات النسائية ذات النشاط الاجتماعي أن تبنى لنفسها رصيداً من العمل والخبرة في حقل العمل النسائي، واستطاعت في غيبة التنظيم السياسي النسائي أن تكون لنفسها قيادات وتجمعات ذات طبيعة خاصة.

ولا شك في أن قيام التنظيم النسائي سوف يثير عدداً من التساؤلات حول علاقة هذا التنظيم بالجمعيات والتكوينات ذات النشاط الاجتماعي، وحول تطلع قيادات هذه الجمعيات إلى مزاوله دور قيادي في العمل السياسي .. الخ.

وبيعين علينا أن نعالج هذه التساؤلات بحرص شديد ..

فليس من المفيد أن نتظر هذه الجمعيات إلى التنظيم الجديد نظرتها إلى فإن يريد أن يزيحها عن مواقعها، وليس من المفيد، بل وليس من الممكن أن تصور أنه بإمكان التنظيم أن يحل محل هذه الجمعيات.

٣ - أن يكفل هذا التنظيم منذ البداية أكبر قدر من التقاليد الديمقراطية في العلاقة بين مستوياته المختلفة ، متيحاً بذلك أمام القواعد فرصة الاسهام الخلاق في دعم التنظيم الوليد .

ولا شك أن من المفيد في النهاية أن تلقى بعض الضوء على تجربة السنوات الثلاث الأخيرة في مجال إقامة تنظيم نسائي في إطار الاقتصاد الاشتراكي ، وذلك بالرغم من أن هذه التجربة محدودة النشاط ومحدودة في إطار محافظات قليلة ، إلا أنها يمكنها أن تعمم لنا مؤشراً حول اتجاهات النشاط ونتائجه ومحتواه .

ففي مجال العمل التنظيمي تكونت مجموعات نسائية تابعة للوحدات الجماهيرية ، والوحدات السكنية للاتحاد الاشتراكي العربي ، وقد استطاعت هذه المجموعات أن تعمم أعداداً لا بأس بها من الموظفات والمعلمات وربات البيوت في ميدان العمل السياسي .

ومن خلال هذا النشاط لعبت المجموعات النسائية دوراً لا بأس به في عديد من المجالات ، منها رعاية أسر المجندين ، والقيام بخدمات ميدانية من حالة هذه الأسر واحتياجاتها والخدمات التي يمكن أن تقدم لها .

كذلك نظمت هذه المجموعات في بعض الأقسام حملات جماعية لزيارة الجبهة ومناطق التجهيز وتقديم مداميا رمزية للمهجرين ، ويشرف التنظيم النسائي بمحافظه القاهرة على عدد من دور

الحضانة التي تكونت في بعض الأحياء ، ويسهم - بشكل محدود - في عمليات تنظيم الأسرة وخدمة البيئة . الخ .

وفي مجال الإعداد السياسي للكوادر النسائية قام التنظيم النسائي على مستوى الأقسام بأعداد دورات تثقيفية لمسئولات النشاط في المجموعات المختلفة .

وإذا كانت هذه التجربة محدودة بحكم طبيعتها والظروف الموضوعية التي أحاطت بها ، فمسلايد للنقائس التي أحرزتها أن تكون محدودة هي أيضا .

لكن الطبيعة الإيجابية التي برزت في كثير من الأماكن توحى بغير شك بوجود طاقات هامة يمكن تحريكها واستيعابها من خلال عمل نسائي منظم وواسع النطاق .

إن المرأة المصرية قد أسهمت منذ فجر الحركة الوطنية بجهد إيجابي وتضحيات كبيرة في المعترك الوطني والسياسي والاجتماعي .

وقد أسهمت حتى في ظل السلبات الماضية بنشاط هام .

وهي قادرة بغير شك على أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في ظل تنظيم نسائي ديمقراطي عام ، يفتح أمامها سبيل المشاركة الفعالة في مختلف نواحي الحياة السياسية والتنظيمية والاجتماعية والاقتصادية .



الدورات الأربع للمؤتمر القومي العام (الاتجاهات والتوصيات)

نشر مجسدا على أبرز الاتجاهات والتوصيات والقرارات التي صدرت من
الدورات الأربع للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي ...

الدورة الاولى :

١٤ - ٢١ سبتمبر ١٩٦٨

● برزت خلال جلسات المؤتمر
وفي بيانته العام عدة اتجاهات هامة من
بينها :

١- أن معركةنا مع العدو ليست معركة
تحرير الأرض مع العدو فحسب بل هي
تأمين لحق الإنسان على هذه الأرض
كحياة وعدلا في الحرية للجميع جوانبها
ولا يتأتى ذلك الا بالمعاضد على النظام
الاشتراكي .

٢- أن الحركة ليست معركة الجيش
وهذه بل معركة كل الشعب ، وطلب
المؤتمر الى اللجنة المركزية أن تتخذ
الخطوات اللازمة لتعبئة قوى الجماهير
في منظمات للدفاع الشعبي حسبية
للخطوط الخلفية لغزائنا المتحدة .
٣- أن النضال العسكري هو الجانب
الاول ، وليس الجانب الوحيد ، بل
لا بد لاستمراره من وجود نضال اقتصادي
يكلل له الاهداد الدائم لمتطلباته ويؤمن
احتياجات الشعب الضرورية ، الاسر
الذي يحتم استمرار النضال في إطار
التطبيق الاشتراكي .

٤- أكد المؤتمر على أهمية التخطيط
الملي لكل أوجه نشاطنا ..

٥- أبرز المؤتمر أن ضرورات المعركة
تفرض علينا تأكيد سلطة قوى الشعب
الحابل مع دعم وقائتها الفعالة على كل
أجهزة الحكم ومختلف أنشطة الدولة
الإيمان بأن حرية الرأي وحرية النقد
هما الضمان الأكيد لممارسة الشعب
سلطته ، وأن تأكيد سيادة القانون
ضرورية بحيث يصبح القانون أعلى من
أراكر القوى وأقوى من نزعات الأفراد .

كل ذلك أصدر المؤتمر سلسلة من
القرارات الهامة من بينها :

١- إعادة النظر في جميع النصوص
القانونية المقتة لحق التفاضل كصفة
لهذا الحق وتدعيمها بسيادة القانون .
٢- دراسة أوضاع الصحافة ووسيع
تنظيم جديد لها يؤكد ملكية الشعب لها
ويضمنها في خبة الرأي الحر والنقد
البناء متحققا لأهداف مجتبعنا الاشتراكي
٣- الاهتمام بالشكل اليومي للجماهير
مثل الإسكان والمواصلات والتوطين وغيرها
٤- يجب أن تعطى للشباب أهمية
خاصة تكوينيا ونظريا وتوجيها .
٥- دعم الحركة النقابية المهنية والعمالية

وتجديد قياداتها في مواجعتها الجديدة
مع اقامة حرية الحركة لها .

٦- دعم دور المرأة في العمل السياسي
وتنظيم جهودها في إطار التنظيم
السياسي .

٧- دعم القيم الروحية والأخلاقية .
٨- الاهتمام بوضع خطة شعبية للتغصن
على الأمية في فترة محددة .

٩- تشكيل لجنة قومية لبحث نظم
التعليم بمختلف مراحله وأشكاله ،
والاهتمام بالبحث العلمي وتوليد المناخ
الملائم له وربطه بمشاكل التنمية
والزراعة .

١٠- تقوم اللجنة المركزية بأعداد خطة
ملي لتسبل تعديدا واضحا للواجبات
والهمم والمسؤوليات مستصيفة تملئة
الخاتفتات التي يمكن أن تلبس في العلاقة
بين الاتحاد الاشتراكي العربي والأجهزة
التفصيلية والتنظيمات المختلفة . فلي
أن يوسع في الأفعال !

١١- وضوح اختصاصات الأطراف
المنسية ووضع خطة عمل مشتركة
يتكامل في ظلها جهد جميع الأطراف
للهدف المشترك .

١٢- عقد اجتماعات دورية الزابسة

مشاركة بين مستويات التنظيم والأجهزة التنفيذية المحلية .
٢ - أن تقوم اللجنة المركزية بوضع خطة لاعتماد الكوادر السياسية والأدبية الصالحة لشغل المراكز القيادية لتكون بمثابة قوى طليعية داخل أجهزة الدولة وعلى مختلف التنشيطات الشعبية .
٣ - أن تقوم اللجنة المركزية بتشكيل لجنة خاصة لاعتماد مشروع الدستور ، وحرصه على مستويات الاتحاد الاشتراكي المختلفة حيث يكون معدا للاستخدام الفعلي الصام نور الزالة أكثر المدعوان .

الدورة الثانية : دورة غير عادية

٢ - ٤ ديسمبر ١٩٦٨

وقد عقدت هذه الدورة غير العادية الخامسة تطورات الأحداث مضططحات الاستبدادية والقمعية وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه الافتتاحي في هذه الدورة : « إن حشمتك أمورا تقتضي أن نتشاور فيها » . حتى يمكن أن نتمكن رؤية أوضح .

وطالب السيد الرئيس بتحديد أسلوب العمل الذي نستطيع به كل قوة من قوى الشعب أن تشارك دورها .
وتحديد الأسلوب الذي تستطيع به الدولة التنفيذية أن تشارك سلطة السلطة في هذا الوطن .
وأكد السيد الرئيس ثلاثة مبادئ أساسية :

١ - أنه لا ينبغي ولا يمكن أن يقوم تناقض بين الثورة وحب الوطنيات .
فإن الجبهات .
٢ - أن الحوادث المؤسفة التي وقعت لا يمكن أن تكون مسؤولية جموع الشعب ، وأن كان سبب من المسؤولية فيها يقع على فئة من الشباب تصرفوا بالظلم ، ثم كان سبب القصد من عناصر مختلفة ، وأن كان يوهب أن نلهم أن الفرصة التي استغلناها هذه العناصر لم تكن لتضاهي لولا النشطاء الذي وقعت فيه هذه الفئة من الشباب .

٣ - أن أي تصور يفرس أو يدمي من الفرضي من عقد هذا المؤتمر يجب أن يحل محل هذه المسألة التنفيذية لكي تقوم بإجراءات فتح للشباب هو تصور جانيه الصواب .

وبعد أن استمع المؤتمر إلى خطاب السيد الرئيس وبيانات وزراء التربية والتعليم ، والشباب العالي ، والمدخل والداخلية وبعض أبناء المظاهرات حول أحداث الاستبدادية والقمعية وإيرتيا بها من موضوعات .
وبعد حوار شارك فيه كثير من أعضاء المؤتمر أصدر المؤتمر بيانا أكد فيه : أن التطورات والتوصلات الهامة التي

لعت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ في كافة المجالات ، قد ألقت المدو إليه في أن يولي حليها أرائته ، في فرض التسليم بالقوة ، وقد حاولت القوى الاستعمارية أن تقف إلى جبهتها الداخلية من خلال حرب نفسية خبيثة ، حركة آمال عناصر القوى المضادة للثورة في مصر ، وكثت حالة قلق والجو الثقيل الذي تركته النكسة ، والذي كان تأثيره على الطلبة وشباب الجبهة الذين عاشوا أجداد الثورة وعاشوا الهزيمة العسكرية ، أكثر معا وأكثر حدة ، وكان هؤلاء هم الهدف الذي استهدفته قوى الثورة المضادة ، والتي دفع إليها دفعا مجموعة من التلاميذ الفلسطينيين ، وشبابها عمليات التخريب والحرق والاعتداء ، والسلب والنهب التي قادها وجبرها وتزمتها وحرصت عليها بعض ملاء العدو وعيلاء الرجعية .

ووضع المؤتمر عدة قواعد تحميكرحتنا لمواجهة تحركات الرجعية المتعاقبة مع الاستمرار وهي :
أولا : أن قوى الشعب المائل في سلمية هذه الثورة ، وصليحة حبسها الوطن ، وبمسرد السلطات فيه ، وقد اجتمعت قوى الشعب المائل على خوض بحركة الإصرار إلى النهاية ، وأن كل من يحاول أن يبيع إلى جانب صوت الحركة أو سواها أخرى هو عمل يدينه نفس الشعب المائل .
ثانيا : أن التلاميذ والميل والجنود والفتن والراسية الوطنية هم قوام قوى الشعب المائل ، ومن ثم لا يجب لغة من تلك الشعب المائل أو لغة تليق من إحدى هذه الفئات أن تعرض أن رغبتها أن أو أن يشارك في مصالح هو الصالح ، أو أن تشارك نوعا من الاستسلام ، أو أن تحاول أن تعرض وسلبيات بطريق أو آخر على قوى الشعب المائل .

ثالثا : أن حقبة الشعب المائل في أن يدين حوارا يفتحها بنظا وحصريه في النقد والتدبر الذاتي حرية ينبغي أن تشكل لها كل مقوماتها ، وأن تمتد ناعميها في جميع قوى مطروح يتبع الكلام الدافع والسرور والتمسك بين التبادلات والتعاون ، لقاء يفتح للثورة تجددها واستمرارها ، وينتج للشعب أن تحول إلى المائل ، لقاء يمكن معه أحداث التغييرات الدائمة والتأهبة التي تتطلبها المرحلة المصرية وتطلبها الحركة .

ان هذا هو أسلوبنا الديمقراطي .
وأبما : وإذا كنا نرفع الشعار الذي رغمه العائد الخاضع جمال عبد الناصر « أن الحرية كل الحرية للشعب » فمنا نؤكد بما أكده أن لا حرية لاعدام الشعب .
وقد اتخذ المؤتمر القومي في دورته الثانية « غير العادية » مسلسلة من القرارات الهامة التالية :

— يؤكد المؤتمر من جديد قراره السابق بإلغاء أي بين - آجس من أنه لا يعلق صوت فوق صوت الحركة .

— تطبيق مبدأ سيادة القانون نيسا يتقدم بحصة ابن الشعب والمصلح العليا لوطن وللتنظيم الاجتماعي ، مما يقتضي اتباع سياسة حازمة مع الفئة غير المسئولة التي إدارت أن تثير الانفصليات .
— عزل أفراد الفئة غير المسئولة التي ثبت صومها في الصلحات والمساعد العليا والدارس ، وذلك حفاظا على ناسك الجبهة الداخلية ، وتوضيـر جو المستر الذي يبدد المائبة العظمى من الطلاب .

— عزل أفراد الفئة غير المسئولة من عناصر الثورة المضادة ، أيا كانت صلتها حفاظا على الثورة الاشتراكية ، وعلى وحدة الجبهة الداخلية وتساكها ، وعلى تحقيق متطلبات النصر للحركة .

— تدعيم العمل السياسي بين شباب الجامعات والمعاهد والدارس وربط هذا العمل بقوة بالاتحاد الاشتراكي ، ووضع التنظيم الكتلل لذلك ، فندميا لصحية وناغمة الحركة السياسية الطلابية ، في إطار التقدم الاشتراكي ، ومن خلال التنظيم السياسي الفلكد الأبلل في الاتحاد الاشتراكي .

— إرساء أسس منيح على سلم التربية السياسية العامة في جميع مراحل التعليم ، وبراعة الدقة في اختيار القاديين على تدريس المواد القومية على أسس أن هذه المواد تتبع ناعمية كبرى وتتطلب في القام بتدريسها مرامسات خاصة ، على أن يتسرد ليوالة لعادات دورية مع القادات السياسية في البلاد .
— أنشاك كافة الوسائل التي تحقق تنظيمات الاتحاد الاشتراكي فاعلية أكبر في قيادة الجماهير قيادة واعية ، وفي تنمية قدراتها على التصدي للثورة المضادة وللثورة وكثف أساليبها ، والنضال عليها ، وعلى أن يبدأ في تلك باديرة بحليمة تدرب الكوادر السياسية .

— تدعيم امكانيات الجامعات والمعاهد والدارس ، لكي تكون في ناعمية دورها في تحقيق التقدم العلمي ، باعتبارها محلا أساسيا لكسب مماركا المستورة .
— إزالة جميع العوائق التي تعترض الوصول إلى الأعداء السياسية ، وتعديل جميع للضرر بها بما يكفل ذلك .

الدورة الثالثة :

٢٣ - ٢٥ يوليو ١٩٦٩

وقد انطلق المؤتمر القومي في دورته الثالثة مسلسلة قرارات هامة من بينها :
— الاستمرار في يد الثورات المسلحة كطليتها .

— دعم منظمة سناء العربية .
— الاستمرار في دعم العمل النضالي الفلسطيني ومساندته بكل الوسائل .

يسمح من الجانبين ٢ واستطاع المبعث الفلسطينيون ان يقرض نفسه على كل العالم .

• أننا نرفض رفضا تاما كل المعاولات الإنجليزية في العودة الى سياسة الوجود في الخليج العربي تحت ستر سياسة شرق السويس . وان الالة الأمريكية كلها سنفشل من اجل اخراج القوات الإنجليزية المحتلة من كل الأراضي العربية .

• حينما نتذكر الاستعداد الذي وقفتنا نحن في محتشاي في الايام الحائلة الغلام في سنة ١٩٦٧ نقول ان اول هؤلاء الاستعداد واحقهم بشكرنا الدائم ومرتقنا غير المحذور هو الاتحاد السوفيتي .

• ان الالة العربية طالب باراضيها المحتلة وطالب بحقوق شعب فلسطين حقوق شعوبها التي اغتصبها اسرائيل ويوجب ان يكون ذلك كله واحدا لجميع الأطراف لان النتائج التي يمكن ان ترتب عليه تتأجج خطيرة .

• ان التسوية الجدية العربية تدرك الاهمية القصوى بين الذين يهاجرون بالثبات في اسواق المخابرات الشيعة ومزايدها تهاون الذين يتقاعسون مع الموت في مساحات ميدان القتال .

• ان الجاهل العربية تدرك الاهمية الحاسمة للعمل العسكري ، وهي تدرك الضرورة الواجبة للعمل السياسي .

• لقد وجهت من قادة التمسك السوفيتي كل افعالهم بسلامة الشعب المصري في بحثه وفي غراه واضمحلاله بالا وتحول الشعب للشيعة والمخابرات السوفيتية واحكام بان تكون مصر قادرة على الدفاع عن ارضها بكل وسيلة من الوسائل .

• ان هدف الجمهورية العربية المتحدة التمسك الاساسي هو • الاستحسان الكامل من جميع الافراد العربية المحتلة ومي المرتضات السورية • والقدس والشفعة الزرية • وفرة • وعودة حقوق شعب فلسطين .

• وأكد السيد الرئيس في اجاباته على اسئلة الاعضاء على ما يلي :

• ان العملية التي تحدثت بها لبريكا ملية اجراءات • وان الموسوي في بوليف سنة ١٩٧٠ يختلف عما كان عليه في ١٩٧٧ و١٩٦٨ و ٧٠ • وفيه عوامل كثيرة تختلف في الوقت وحيث انك المشكلة اوسع مما كانت عليه الماضي وعلى هذا الاساس قدمت لبريكا هذه الياقذة • والتي قلت ان مبعثنا جديد لان كل كلمة فيها بيت في اسرائيل مجلس الاثنت عشرة ٦٧

• نحن انبينا قرارا بوقرارات لخلق النار بين اسرائيل • لها قرار وقف اسلحتنا لانتز التي صدر في يونيو ٦٧ بين الاردن واسرائيل وبين سوريا واسرائيل سلم يلغ ولكن اذا رمت اسرائيل بظلمها على الجمهورية السورية من الواضع ان هناك جدية انبينا بين سوريا • وبينك الاخلاص بوقف اطلاق النار على الجبهة

بحري مخزيات الخفبات في نظمنا الحافظة لتقوى ادارة مختلف المرافق والامبل ذات الخايح المحلي .

• مركزية التخطيط لقبال لمعيات التفتيش الاقتصادي من حيث وضعها واعداد الخدوين والموجهين الذين يتولونها • والالتزام في برامج التفتيش بالخط الفكري للنيان .

• دعوة اللجنة المركزية الى ان تستأنف دراسة اوضاع السحالة • الاحتياطية للصحة الانجليزية والصحة النفسية .

• انشاء المجلس القومي للتصحية بشبه المخطلة .

• انشاء تنظيم يضم المايلين لسي تطامات النون والاداب وربط بالتنظيم الشفاس .

• مينة حرية التعبير للفنان والاديب في اطار القيم الاساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي .

• التحسين الجودي في مجال ثقافة الطفل بما يقتضيه التخطيط العلمي للبراج الثقافية للاطفال .

الدورة الرابعة :

٢٣ - ٢٦ يوليو ١٩٧٠

افتتح الرئيس جمال عبسة الناصر الامر بطلب سياسي اشغل مجلسي عالم سياسية جديدة من اعبا :

• ان العرب التي تجري على الجبهة المصرية الان حرب من نوع جديد فهي انجليزية • وهي العرب الابكرتية • وهي حرب لا تلك معدا في دولتين في العالم عبا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

• وقد ثابت لبريكا بتزويد اسرائيل بمدات هذه الحرب • وقد شكلنا نحن سموة الاتحاد السوفيتي الى مجلس هذه الحرب .

• ان المبادرة الأمريكية التي سميت بملعة سلام • وهي ليست كمثلها في الحقيقة • ان لاتزيد من كونها مشروع اجراءات • ونحن نرى انها قاصرة من حل الازمة • الا اذا صاحبها بوقف أمريكي حازم بالنسبة لتزويد اسرائيل بالاسلحة الحديثة .

• ان المبادرة تقول بوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل • لان هذه هي الوحيدة التي يجري عليها اطلاق النار • بعد ان اعلنت مصر سقوط قرار وقف اطلاق النار • مادام تنفيذ قرار الاتحاد محلا .

• ان الجمهورية العربية المتحدة • في انبها في اختيار التناوب • والظاهر بوقتها على حقيقته امام العالم كله • وحتى ايام الشعب الأمريكي نفسه • ردت ردا ايجابيا على المبادرة الأمريكية .

• لقد ظهرت الاخوة للتسلطية • واستقامات الاخوة ان تحول الشعب الفلسطيني من شعب من اللاجئين الى

دمم الجبهة الشرقية ولزخمه جهردها .

• الاستمرار في سياستنا الخارجية الناضجة للتحصين والسيطرة •

• الاهتمام بالعمل السياسي الشعبي في المجال الخارجي •

• تشكيل قيادة عسكرية لتسيات الدفاع الشعبي على درجة كبيرة من المسؤولية .

• اعماد الدفاع المدني الاسبقية في العمل سواء على المستوى الشعبي او التنفيذي وان يسيرى تنصيب القيادات السياسية ومحاسبتها على اساس العلم بواجبها في هذا المجال •

• الاهتمام برعاية اسر الجندين •

• تكديس الدور ايجابي والبناء الذي يوجبه الالتئام الزرامي والتعاوني لخدمة الانتاج الزراعي وتطويره • والعمل على تصفية الجيوب المتاخرة على الفلاحين .

• ضرورة العمل على اصلاح النيان التعاوني وتطويره •

• حل مشاكل الحربين في اساس سياسة متعمدة المراحل • وضجيج وتدعيم الجبهات الثمانية التي كونها الحربين اختفيا •

• الاعراع في تشكيل مجلس قومي للبحث العلمي او مجلس قومي للعلوم والتكنولوجيا •

• كاييد النون الفعالي الذي يمكن ان تقوم به منظمة الشباب لفئة اعداد المرحلة • وتنظيم مشاركة الشباب ايجابيا لفئة اعداد الحركة المسلحة وفي فكتلات جيش الدفاع الشعبي والدفاع المدني وفي شعبة مقررات الاتحاد القومي •

• دعم الحركة الثقلية للعملات واماذا بناء التنظيم الثقلية بحيث يغني القادة العريضة لجاهلير العمال •

• التجميع باسدار قانون التجميع الجديد حتى يمكن تجديد قيادات الحركة الثقلية •

• التأكيد على اهمية الدور الذي تلعبه لجان الدفاع في تكليل الجهود السياسية والثقلية والادارية لتحقيق اهداف خطة التنمية •

• ضرورة اتخاذ خطوات اكثر تسولا وانسجاما لتطوير القوانين التي تنص على ان يتلائم مع اعداد المجتمع الاشتراكي ثقلنا للنورة وثقلنا لاجلها وتحقيقها لادائها •

• تطوير تدريس المواد القومية بالجامعات والمعاهد العليا • والمسير على سرعة انشاء المجلس القومي للعلماء ليقوى رسم السياسة القومية للتحسين في مختلف مراحله •

• انشاء المجلس الشعبية الانتخابية على مستوى المحافظات وتحديد الصلافة في التنظيم السياسي مبتلا في الاتحاد الاشتراكي العربي وبين هذه المجلس •

• انشاء مجلس تنفيذي تشكل من

الإسرائيلية أيضا من إخلال بولقة الخللان
النار على الجبهة المصرية .

— إن الظل السليبي عليه بمسيدة
جدا وقد تكون مسيطرة لطيفة المدو ،
والن المدو يريد التوسع ، ولين أن
يكون هناك توسع وحل سلمي ، وحسلي
هذا الأساس فإنبادرة الأمريكية ليست
بأى حل من الحل السليبي .

— أنا بمانديش تقة في إريكاتواتول
التهادة أيضا أنا بمانديش تقة في
اتجترا . ولكن موقفهم أمام المالمحاكون
أه هل سيسندوا في مد إسرائيل
بالأسلحة .

— في آخر لمرسة يمكن لمطعمه للولايات
المتحدة الأمريكية وعلى الولايات المتحدة
أن تعلم أنها إذا استمرت وتنامت في
معاونة إسرائيل فإن مصالحها في العالم
العربي ستكون مهددة بالخطر .

— إن المطلوب في إباندة الأمريكية
تنفيذ قرار مجلس الأمن الذي صدر في
نومبر ١٩٤٧ إذا لم تستمر إسرائيل
تحتفظ بها حاصصت بجزء من الأراضي أو بأنها
حاصصت بالقدس ، معنى هذا أن المبادرة
الأمريكية تكون نقتت .

— أنا في زمننا على المجاهدة الأمريكية
كما نريد أن نعمل فعلا أنا لا نريد المجرع
من أجل العرب ، وإذا استخفنا جميع
الوسائل السليبية لن يكون أبدا إلا
القتل . لانا لن نستطيع أن نتنازل
من أراضينا ، والقتال في شيل تدمير
أراضينا حتى لنا وواجب علينا ، ودي
بدييات ، ومناقص معروفة .

— إن علاقاتنا مع موسكو علاقات توية
وجيدة ١٠٠ في المئة ، ونكتف مع بعض
بكل وضوح وكل صراحة ، والتحصيدة
السوفييت في موسكو اكتسبوا لنا في
زيارتنا الأخيرة أنهم يؤيدونا لاسترداد
حقوقنا المشروعة إلى أقصى حد ، وكل
جوسيلة من الوسائل ، والاتحاد السوفييتي
في هذا يقطع كل الانقطاع لسبب واحد
وي أجاول لنا : أن أنا نذاع من أذاع من أذاع
لننا ونذاع من نذاع ونذاع من أذاع
العربية ونذاع من أذاعنا لملطة .
واصفن المزمع بيننا وكل فيه حسلي
القتال التالية :

— ثاني تكرر لورة ٢٢ يوليو المجيدة
في هذا العام ، بعد مضي كثر من ثلاثة
أموام على مستأون يونيو ١٩٦٧ تأتي
ومعا شفيرات كيمية وكية على أرض
الأمة العربية ، لها دلالتها الكبرى في
الصراع المصري الذي نخوضه أمنا
العربية .

— إن حركة الثورة العربية والنضال

العربي ثرداد وتتصاعد حتى كل الجيئات
العربية ، في سوريا ، وفي الأردن ،
وفي لبنان ، وفي كل الأرض العربية ،
كما استطاعت المقاومة الفلسطينية أن
تتل الشعب الفلسطيني من شعب من
اللاجئين إلى شعب من المقاتلين ،
واستطاع العمل الفلسطيني أن يفرش
نفسه ، على كل العالم .

— إن المراحل التفاضلية التي اتجرتها
قواتنا المسلحة حتى الآن تعتبر حتى
بمقاييس النصر ، أهيه بالصورات ،
وإن المؤتمر ليجير من نكتته وأعتزازه
بالقوات المسلحة ومن أيدته بقتريتها
على أداء رسالتها التاريخية .

— أن شعار ما أخذ بالقوة لا يسترد
بغير القوة ، كان ولا زال هو التعبير
الصحيح عن حقيقة التحدي ، والطريق
إلى انتزاع النصر من قلب الحركة .

— أن علاقاتنا بشعوب الاتحاد
السوفييتي وقبائنه المجازة ليست علاقة
برحلية ، ولكنها علاقة دائمة ومستمرة
بمحتوا وبمنها التماسي المشترك من أجل
التحرير والتقدم .

— إن السلام العادل المؤسس على
تنفيذ قرار مجلس الأمن السادس في نوفمبر
سنة ١٩٤٧ وعلى انتصاب القسوسات
الإسرائيلية المظلمة من جميع الأراضي
العربية هو مطلبنا ، وبالسبيل بالحرب
— أن الولايات المتحدة قد وضعت
نفسها بهذه المبادرة موضع الاختبار
السبي ليس أيام الشعب العربي وحده
ولكن أيام العالم كله .

— إن الإلحاح ونظر بأعماق بالغ ،
لما أعلنته بريطانيا من عدول من جلاء
قواتها من الخليج العربي ، ويعبر أن
استمرار الاحتلال البريطاني في هذه
المنطقة الهامة من الجزيرة العربية ،
اعتداء على حرية واستقلال الوطن العربي
بأكمله .

— وفي ظل ظروف الحرب ، تحتقت
اتجارات اقتصادية عظيمة يمر منها
استكمال بناء السد العالي بها يتوجه
من طاقات توجع للتصنيع وابتكبيات
لاستصلاح مزيد من الأرض ، وتبرعها
بشروعات التصنيع الثقيل ، ومع العديد
والصلب ، وجميع الصناعات التوسعية
والاقتصاد وغيرها من المشروعات التي
ترى قاعدة راسخة للشعب الاشتراكية .

— كذا أصدر المؤتمر سلسلة من
التوصيات الهامة من بينها :

— يوصي المؤتمر بتحقيق الرغبة
الإيجابية المؤتدرات المانحلت باسصدار
« سندقات للجهاد » يتم الاقتباس لجهسا
اختيارا من الشعب .

— الاستمرار بكل طاقاتها في دعم
قواتنا المسلحة بكل ما تتطلبه واحتجاج
أليه .

— الإقناع المستمر بكفاءة التنظيم
السياسي وقامائته .

— نظرا لما تفرده اللجنة المركزية من
تجارب انتخاب لجان الوحدات الأساسية
يجب القيام بعملية تقييم ومحاسبة
وابتعاد العناصر السلبية والمهومة ،
وأعطاء الفرصة للعناصر المؤمنة والنشطة
المشاركة في العمل السياسي على أوسع
نطاق ، وفتح مجال التصعيد للتصادمة
أبائها .

— نظرا لأهمية القرية وللدور الذي
تقوم به في الإنتاج ، فيجب أن يهتم
التنظيم السياسي في المرحلة القادمة
بإنشاء إطار صحيح وسلمي للعمل
السياسي داخل القرية ، بحيث يصبح
منظما ومتسما ومتكاملا .

— البدء في اتخاذ الخطوات اللازمة
لإقامة تنظيم نسائي .

— دعم العمل السياسي بين الشباب
في جميع المواقع .

— استمرار العمل لجميع القوى
العربية ، ولحشد إمكانيات الأمة العربية
كلها التي تكون في الحركة ، ومساندة
القوة الفلسطينية بمساندة كلية بمع
بلل كل الجهود لدعم وحدتها وتأمين
حركاتها .

— زيادة كفاءة وعاطية الدفاع الشعبي
والمدني ، وزيادة رعاية المهجرين وأسر
الطليطين والشهداء .

— حشد كافة الجهود التنظيمية
والرسمية لتنفيذ الشبلة للفساء
على الأية في زمن الحرب .

— الامراع في إنشاء المعاهد والاشتراكية
على ضوء ما أقره المؤتمر في دورته
التي .

— للتوسع في نشر الثقافة العسكرية
بين الجماهير .

— تعزيز الجهد المبذول في مجال
التعبئة الدينية .

— إعداد النسخ الملص التي يقوم
على أساسه تحريض العلوم القومية
والاجتماعية والاشتراكية بما يتفق مع طبيعة
الحول الجذرية التي شهدتها وشهدها

الاجتبع .

— وضع خطة شاملة لكي يكون لأملاهم
دوره الرائد كأداة تورية تعمل بالحقيقة
ويالجد في تحقيق وهي الجماهير والتعبير
الصائفي من مطالبها وطوائها .



تحو دراسة عملية لعقوات

الإنتاج الزراعى من واقع قرية مصرية

د. جلال رجب

عبد العزيز يوسف أبو حريب

من واقع معايشة بشكلاات الإنتاج والحياة فى قرية شباس الشهداء ، يقدم د. جلال رجب المحاضري بكتر الشيخ وعبد العزيز يوسف أبو حريب من منظري الإصلاح الزراعى هذه الدراسة التى تتسم بالحيوية والعمق . ورغم أن البحث يتركز على قرية شباس الشهداء ، فالمشكلات التى يلمسها لها إبعاد قوية عالية ، تجد تجديدا فى جميع قرى الجمهورية .

الامكانيات القائمة من أجل الحصول على امكانيات مستقبلية ، فإن أى تخطى للواقع وعدم الاعتماد به .
يعنى فى الحقيقة التجاوز عن بعض أسس التخطيط وبعض الامكانيات القائمة - وهى تمتد فى النهاية القفز فى الهواء للوصول الى امكانيات وهمية مهما كانت مطلوبة وضرورية .

وفى ظل المعركة الناشئة بيننا وبين الاستعمار ورأس حريته إسرائيل يظل الشمار الصائد فى جميع الدوائر الوطنية هو توظيف كل امكانيات الشعب من أجل المعركة وما بعد المعركة أيضا - ولا شك أن عناصر الإنتاج الزراعية هى فى الأساس من أهم امكانيات الشعب ولذلك فإن التعرف على واقع الإنتاج الزراعى هو سبيلنا لإيجاد مخرجنا من

السنوات الأخيرة اجمعت المصادر المختلفة السياسية منها ، والاقتصادية على السواء ، أن الانتاج الزراعى فى هذه المرحلة من

فى

مراحل تطورها يحمل قبعات ثلاث :

- تزويد الشعب بالمنتجات الغذائية .
 - تزويد الصناعة المحلية بالمنتجات .
 - التصدير للحصول على العملات الصعبة اللازمة لمطالبات التنمية والتصنيع .
- ويدهى الله لا يمكن للزراعة أن تقى بهذه القبعات دونما تخطيط سواء أكان ثلاثيا أو خماسيا أو سباعيا - وإذا كان التخطيط هو أداة الاقتصاد الاشتراكى يعرف بأنه الطريق الرشيد لتوظيف

ثم الاستخلاص لمعطيات الانتاج الزراعى بالقريه من هذا الواقع ذاته :

تقع قرية شيباس الشهداء على مسافة ١٢ كيلو مترا من مدينة دمشق ويربطها بها خط السكك الحديدية المتجه الى طنطا والطريق الزراعى فى نفس الاتجاه ، ويبلغ عدد السكان ١٢٦٤١ نسمة تعيش غالبيتهم العظمى من الزراعة ، اذ لايزيد عدد الحرفيين بها عن ٢٥٠ شخصا وحتى هذا الرقم لا يحتل فى الحقيقة افرادا منفصلين تماما عن مهنة الزراعة فثمة يشيل سائق الجرارات الزراعية وممارسة المواشى ورعاة الغنم الى جانب للتجار والمصايدن والبقالين وغيرهم .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية التى تدخل فى رمام القرية ٤٢٠٠ فدان منها ١٨٠٠ فدان تملكها اصحابها بطريق كسب الملكية التقليدية (أى الميراث والشراء .. الخ) ، والباقي من المساحة وقدره ٢٤٠٠ فدان تملكها اصحابها بطريق التملك طبقا لقانون الاصلاح الزراعى ، وبالتالى فان الارضى المنزرعة بشيباس الشهداء تتبع جميعتين زراعتين (ائتمان واصلاح) .

الارض وآلات الانتاج

وعلاقات الانتاج السائدة

من الدراسة المباشرة للواقع ، ومن سجلات التسجيل المبنى للملكية والحيازة بالقريه نتضح لنا الحقائق التالية :

١ - تفتيت الملكية والحيازة :

وبين لنا الجدول التالى المدى الذى وصلت اليه الملكية من تفتيت الى وحدات صغيرة يتعذر معها تنفيذ سياسة الزراعة الحديثة وهى بالضرورة سياسة الانتاج الكبير القائمة على وحدة انتاجية كبيرة .

المساحة	عدد الملاك	المساحة	عدد الملاك
اقل من فدان	٩٥٢	ايزد من ١-٥ فدان	٢٢
من ١-٥ فدان	١٥٠١	ايزد من ٥-١٠ فدان	١٢
ايزد من ١-٢ فدان	١٠٤	اكثر من ١٠ فدان	٨

ويبين من هذا الجدول مدى التفتيت فى المساحات المنزرعة فى القرية خصوصا اذا لاحظنا انه بالنسبة للملاك الذين يملكون اقل من فدانين ومصدرهم ٢٤٥٤ مالكا فان ملكيتهم نفسها تخضع لتقسيم آخر على الاقل بالنسبة لمتنفي الاصلاح الزراعى بالقريه وعندهم ١٢٠٠ عائلة تملك كل منها فدانين وقد قسمت هذه المساحة الى ٣ قطع متناثرة فى ثلاثة حواشى تطبيقا لقوانين "الدورة" الزراعية الثلاثية

الاستثمار والصناعات كما انه التطبيق النحبة للتخطيط الرشيد .

ان اى دراسة لمشاكل الانتاج الزراعى لابد لها من ان تتناول مقوماته الاساسية :

اولا : الارض وما يقوم عليها من منشآت ، وما يلحق بها من آلات وحيرانات فى خدمة الانتاج الزراعى وعلاقات الانتاج السائدة .

ثانيا : الاجهزة الادارية والفنية .

ثالثا : الفلاحون وعلاقاتهم بالمنظمات والهيئات والادارات المختلفة فى مجال قيامهم بعملية الانتاج .

ولكى تؤدى هذه الدراسة الغرض منها - وفى حدود امكانيات كاتبها - مسلوها - فانها تتخذت لاطلاقها قرية من قرى محافظة كثر الشيخ هى قرية شيباس الشهداء .

ولعل مما يركى اختيار هذه القرية بالذات هو تكامل بعض العناصر السياسية للدراسة وهى :

- ان قرية شيباس الشهداء تماثل اظبية القرى فى الجمهورية من حيث طبيعة الارض وانتشار الملكيات الصغيرة الى جانب بعض الملكيات الكبيرة والمتوسطة بنسبة مطابقة للنسبة المعروفة على المستوى القومى .

- ان بها نفس النمطين المعروفين فى ملكية الاراضى الزراعية ، اى نمط الملكية عن طريق الميراث والشراء ونمط التملك الجديد طبقا لقوانين الاصلاح الزراعى .

- ان علاقات الانتاج السائدة فى القرية هى من نفس اقامة علاقات الانتاج الزراعى فى الواقع القومى .

- وجود نسبة من عمال الزراعة تقارب النسبة العامة على المستوى القومى .

- وجود المنظمات التى استحدثتها الثورة وهى مجلس القرية الذى يشرف على وحدة مجمعة بها وحدة صحية وقسم اجتماعى به دار حضائنة ومشفل وورشة تجارة ، وقسم زراعى به مزرعة هى الحقل الارشادى ومصنع البان وتربية عجل وداجن وبيع حمام ومنحل - كما يوجد بها جمعيتان تعاونيتان زراعتان هما جمعية اثبات وجمعية اصلاح زراعى - كما يوجد بها ثلاث مدراس ابتدائية بها ١٢٨٦ تلميذا ومدرسة اعدادية بها ٢٢٠ تلميذا .

ولكى يكون القارئ فى موقف يسمح له بتقييم وجهات النظر التى تتضمنها هذه السطور فانه لابد من البدء بتعريف موجز لواقع قرية شيباس الشهداء

ج - وبطبيعة الحال ، فإن عدم إمكان استخدام الآلات بطريقة منتظمة في الزراعة بالقرية يؤثر على الانتاج الحيواني ومتجاته ، [وأن اضطراب المتفتح الى استخدام ماشيته في الحرث والري يؤدي الى هزال الماشية مما يؤثر في انتاجها ، وبالتالي يؤثر ايضا على حقل المنتج الصغير من نتاج هذه الماشية .

د - تفقيت الملكية في القرية يستتبع وجود تفرق في مواعيد الزراعة من مالك الى آخر مما يظهر اثره جليا بالنسبة لمحصول رئيسي كالقطن مثلا حيث يؤدي ذلك الى خلق مشكلة مقاومة آفاتهما على مستوى القرية - وقد اثبتت تجربة الرش بالطائرات التي اجراها الاصلاح الزراعي في جزء من أراضي القرية هذا العام - بعد النجاح الذي لاقته - الضرورة الملحة الى تجميع المساحات المنزرعة قطناً وضرورة التحكم في مواعيد زراعتها وبالتالي التحكم في الاطوار المختلفة التي تمر بها دودة القطن بحيث تتم مقاومتها بنجاح .

هـ - بل أن الملاحظ في القرية أن وجود الحيازات الصغيرة بها واختلاف مواعيد زراعة كل حائز لأرضه يؤدي الى اختلاف في أنواع التقاوي المنزرعة على مستوى القرية ، إذ أن أعداد بعض الملاك لأراضيهم في مواعيد مبكرة يصلهم على شراء تقاوي تربتها حيث لا تكون الكميات التعاونية قد تجمعت بعد من احصاء تقاويها أو تأخرت في التسليم كما يحدث في غالب الاحيان .

وإذا كان وجود الحيازات الصغيرة في القرية يعتبر معوقاً للانتاج فإن الملاحظ أن هذه الحيازات الصغيرة تؤدي بشكلها الحاضر الى مشاكل في التوزيع أساسها عدم تمكن الحائز الصغير من الموازنة بين المقررات المطلوب توريدها من المحصول للدولة وبين احتياجاته واحتياجات ماضيته التي تشاركه في استهلاك الناتج من بعض الماصيل كالانزرة مثلا .

ولعله من المفيد الإشارة الى أن التقسيم الذي ينتهي اليه محصول أحد المتنفعين بالإصلاح الزراعي في قرية شباس الشهداء بالنسبة للمحاصيل كالقمح والانزرة التي تزرع لدى كل منتفع في قرية صياحتها ١٦ قيراطا كما سبق أن ذكرنا فإنه يتبين من الكشفين المرفقين أن شكل التفقيت في الملكية الذي يظهر فيه المتفتح في شكل المنتج أو المالك يساعد على استمرار أوضاع لا يمكن أن تسمح بتطوير حقوقي للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية الى علاقات أكثر تقدماً .

بالنسبة لمحصول القمح لم أخذنا أعلى نسبة محصول في هذان القمح بشباس الشهداء هذا

بحيث يصبح لكل منتفع ١٦ قيراطاً في كل حوض ، مما يستتبع بالتالي تفقيتاً أكبر للأرض الزراعية . بخلاف لقانون الاصلاح الزراعي نفسه الذي نص في المادة ٢٣ منه على أنه اذا وقع - يؤدي الى تهيئة الأرض الزراعية الى أقل من خمسة أفدنة سواء كان ذلك نتيجة للبيع أو المقايضة أو الميراث أو الوصية أو الهبة أو غير ذلك من طرق كسب الملكية وجب على ذوى الشأن أن يتفقوا على من تؤول اليه ملكية الأرض منهم ، فإذا تعذر الاتفاق يرفع الامر الى المحكمة الجزئية الواقع في دائرتها أكثر المقارات قيمة بناء على طلب أحد ذوى الشأن أو النيابة العامة للفصل فيمن تؤول اليه الأرض، فإذا لم يوجد من يستطيع الوفاء بياتي الانصبة قررت المحكمة بيع الأرض بطريق المزاد .

ولعل المشرع وهو يعنى بتفادي تفقيت الملكية كان يقدر مدى الضرر الذي يعود أساساً على الانتاج الزراعي من هذا التفقيت .

١ - فمعروف أن كل مالك مضطر الى شق ترعة ومصارف وطريق لأرضه مما يشغل ما يوازي ٢٠ في المائة من مساحة الأرض ، بل أن هذه النسبة نفسها تزيد بمقدار الزيادة الحاصلة في التفقيت ذاته كما هو الحاصل في أراضي المتنفعين بالإصلاح الزراعي الذي يخصص لكل ١٦ قيراطاً منها مصرف ومرعى وطريق الى جانب حد فاصل بين كل منتفع وآخر ، فإذا اضيفت الى تلك المساحات الضائعة ما يخصص للاجران وللسواقي يتبين أن نسبة الـ ٢٠ في المائة المذكورة هي أقل من الواقع .

ب - ويستتبع تفقيت الأرض في القرية بهذا الشكل صعوبات تصل حتى في بعض الاحيان الى حد استحالة استعمال الآلات لخدمة المساحات المقسمة من ذلك مثلاً إنه بالنسبة للجمعية التعاونية الزراعية المخصصة لخدمة أراضي منتفحي الاصلاح الزراعي فإنه يوجد بهذه الجمعية جواررين وماكينتي ربي وعشرة مورتورات لـرش المساحات المنزرعة قطناً ويوجد مثل هذه الآلات في جمعية الائتمان تقريبا وهي التي تخدم ١٨٠٠ هكتار ، وعليه فإنه في العمل يتبين أن هذه الآلات غير قادرة أصلاً على خدمة المساحات المخصصة لها - فبالنسبة لحرث الاطيان يقف التفقيت حائلاً دون وصول الجرار الى القطع المفتتة وحتى بالنسبة لتلك التي يكون في إمكان الجرار الوصول اليها بسهولة فإن تغير مواعيد الزراعة عن مالك صغير الى آخر، وضرورة تلبية طلبات كل حسب دوره يجعل من المدة التي يستغرقها الجرار في الانتقال من منتفع الى آخر، وقتاً ضائعاً بما يستتبع ذلك من زيادة التكاليف نفسها .

آلات الإنتاج

تقسم عملية الزراعة الى أربعة أقسام :

أ - أعداد الأرض للزراعة ويشمل ذلك الرى (طفى الشراعى) - الحرث (فك وتنى وتقليت) والتسميد والتخطيط أو تقسيم الأرض الى أحواض وأعداد فتحات الرى - وتقوم بذلك آلات الزراعة الثقيلة مثل الجارات والمحارث البدائية وهى عملية شاقة ومضنية تتطلب فى حالة المحارث البدائية مجهودا بدنيا شاقا ولباقة بدنية عالية .

ب - الزراعة وهى تشمل البذار أو الشتل وتتم كلها بطريقة بدائية يدوية .

ج - العناية بالنبات وهى تشمل خسل النبات (تخفيف الزرع للنبات) - ترقيق القطع التى لم تنبت فيها البذور - مقاومة النباتات الطفيلية والغريبة - مقاومة الآفات والحشرات الضارة والرى والمزيق وتتم كلها بطريقة يدوية .

د - جنى المحصول وتشمل الحصاد والجنى وتتم يدويا .

وبذلك يتضح لنا أن المكنة الزراعية لم تدخل إلا فى المراحل الأولى وهى أعداد الأرض للزراعة أما بقية العمليات الزراعية الضرورية فتم يدويا بالآلات يدوية بدائية تستخدم منذ ٤٠٠٠ عام ، وحتى آلات الزراعة الثقيلة فأنها غير كافية إذا عرفنا أن جميع الآلات الموجودة فى القرية تتبع ثلاثة قطاعات :

- جمعية الإصلاح : ٢ جرار - ٢ ماكينة رى - ١٠ موتور رش .

- جمعية الائتمان : ٢ جرار - ٢ ماكينة رى - ٩ موتور رش .

- القطاع الخاص : ٣ جرار - ٢ ماكينة رى .

إن جملة الأراضي المزروعة فى شباس الشهداء التى تبلغ ٤٢٠٠ فدان يلزم لها : ١٤ جراراً - ٢٥ ماكينة رى حسب المعدلات العادية .

أما عن الرشايات فإن أى عدد منها لا يكفى فقد اتضح أن الطريقة الوحيدة لتجنب الإصابات بالآفات ومقاومتها هى الرش بالطائرات - على أن مقارنة ما هو موجود بما يلزم ، توضح لنا أن الآلات موجودة بطريقة رمزية وأنها غير قادرة على اتصاف التسميد للزراعة فى المواعيد المناسبة - وقد يكون هناك رد تقليدى أن الفلاح يملك الماشية التى يمكن استخدامها بدلا من الآلات ، على أن هذا الرد حرجان ما يتضح زيفه إذا تصورنا ماذا يستطيع الفلاح المالك هو وأسرته لفدائين اقتناؤه من الحيوانات ذات القدرة على العمل ، ولا شك أن تساؤلا يطرح نفسه معنا كيف يحصل الفلاح على

العام وهو تسعة أرابى للفدان لتبين أن المنتفع الزارع لسته عشر قيراطا فى دورة قمح يحصل على ستة أرابى على أقصى تقدير توزع كالاتى :

عدد

١٦ كيلة المقرر الواجب توريده طبقا للقوانين للجمعية على أساس أن الامتلاء من التوريب للحيازة الأقل من فدان لا ينطبق على أراضى الإصلاح الزراعى باعتبارها وحدة واحدة .

٤ كيلات أجر مثالى للجبال من الأرض الى مكان الجرن الذى يدرس فيه القمح .

٤ كيلات أجر ضمن للمساحة المذكورة .

٤ كيلات اجرة محراوى .

٢ كيلتان بمساقية [أى أجر سنوى] للحلاق .

١ كيلة لنجار المساقية .

١ كيلة للجران [أى حارس الجرن المبوسى] .

٢ كيلتان أجر سنوى للمسقا .

١ كيلة مساقية لخدم الجامع .

ويكون اجمالى التوزيع ٣٣ كيلة يضاف إليها ما يضطر المنتج الصغير الى التنازل عنه للفقراء من أهل القرية (كزكاة) مما يجعل المخصص له ولعائلته من هذا المحصول ما لا يزيد عن ٢ أرابى هى مؤنته طيلة العام .

فإذا لاحظنا أن عائلة المنتفع لا تقل من سبعة أفراد على أساس التفضيل فى التملك للأسر الكبيرة ، تبين أن هذا القدر من المحصول لا يفى قطعا بحاجة المنتج .

وما ينطبق على محصول القمح ينطبق على محصول الأذرة الذى يغل الفدان منه من سبعة الى ثمانية أرابى تقسم بنفس الشكل مع الفارق فى أن الباقي من المحصول للمنتج تشاركه ماشيته فى استهلاكه حيث لا يكون لديه فى ميماد ذلك المحصول من السنة ما يقيم به أود هذه الماشية الى جانب اضطراره الى مقايضة بعض هذا المحصول أو بيعه فى السوق للمحصول على أنواع أخرى من الغداء من وقت لآخر ككثراء كيلو سمك أو كيلو طماطم أو كيلو بطاطس . الخ .

ولعل من المفيد أن نلاحظ أن تفتيت الملكية بالقرية وصغر الحيازات يخلق أصلا مشكلة توزيع المساحة المنزرعة بين ما هو لازم لغذاء الماشية كالبزسيم وما هو ضرورى لاستهلاك المنتج نفسه .

فانه من المفروض أن تؤدي هذه الخدمات الى تمكين الفلاح من زيادة انتاجه وذلك كتوفير العناية الطبية للفلاح وماشيتيه ، وتوعيته من ناحية طرق الزراعة الحديثة عن طريق حقول الارشاد الزراعي ومساعدته على زيادة دخله بإرشاده الى احسن الطرق في تربية الماشية والدواجن وما الى ذلك .

وباستعراض ما تقوم به أجهزة الخدمات بقرية شباس الشهودان يتبين أنها أبعد ما تكون عن الكمال فبالقرية وحدة مجمعة تابعة للمجلس القروي بها وحدة صحية ، وقسم اجتماعي به دار حضانة ومشفل وورشة نجارة وقسم زراعي به مزرعة ابي حقل ارشادي ومصنع البان وتربية مجول ودواجن ومنحل وبرج حمام .

والقريب أنه بالنسبة للمستشفى وبها غرفة عمليات كاملة الاعداد فأنها لا تعمل ، إذ يكتفى طبيب الوحدة في أوقات وجوده بالقرية بتحويل المرضى الى المستشفى بالمركز وهو ما يضطر الفلاحون أصلا الى عمله في الفترات الطويلة لغياب الطبيب عن القرية حيث لا يكون أمامهم الا الانتقال الى المركز لمعالجة انفسهم في عيادات الاطباء بأجر .

ويدل من أن تعالج ظاهرة غياب الطبيب عن مكانه بالوحدة فإن مجلس محافظة كفر الشيخ لم يجد لهذه الظاهرة المنتشرة بالوحدات الجمعة بالحفاضة علاجاً سوى أن يرض في أحد قراراته على جعل العلاج بالوحدة بأجر (ثلاثة قروش للكشف وثلاثون قرشاً للزيارة المنزلية) [تنقسم حصيلتها بين الطبيب والمعالين بالوحدة ، وبين مصاريف العلاج !!

ومن الطريف أن اتخاذ هذا الاجراء اتبعت فيه الديمقراطية الشككية حيث أوعز المسئولون في المحافظة الى مؤتمر الاتحاد الاشتراكي بمركز دسوق باتخاذ هذا القرار ، وكان طريقاً كذلك أن يلاحظ الفلاحون أن بعض الاطباء وكانوا جزءاً من قيادة المؤتمر التي اتخذت هذا القرار كما تولى طبيب الاطباء بالمحافظة عرض هذا القرار والدفاع عنه .

وأما عن دار الحضانة وهي مخصصة أصلاً لخدمة زائرين طفلاً فلا يوجد بها غير عشرة أطفال محظوظين هم أبناء الموظفين بالقرية ومشايخ البلد أما المشغل فليس به أي عمل .

ويدل من أن تخصص المزرعة لما انشئت من أجله من زراعة محاصيل غير تقليدية فقد اكتفى القاثون عليها بتأجيرها الى بعض الفلاحين حتى تدر ما تطلبه الدولة من حد أدنى لايرادها .

أما بقية النشاط الزراعي من منحل وبرج حمام ومصنع ألبان فأنها لاتعدو أن تكون أبنية خاوية

الاتات اللازمة للزراعة ؟ أن واقع قرية شباس الشهود يقول : لقد تكفل اغنياء القرية الذين يجوزون الاتات بقصد تأجيرها بحل هذا الاشكال غير أنه حل يفقد الاصلاح الزراعي مضمونه الثوري وهو تحرير الفلاحين - كما أنه حل يفقد الفلاح جزءاً من دخله لتحكم اغنياء القرية في أسرار تأجير الاتهم . أن الفلاح الذي لا يملك آلة ولا يستطيع استئجارها يقوم بالعمل الإبدني الشاق الذي لا يمكن مقارنة انتاجيته بالالة .

الانتاج الحيواني

وأذا نظرنا للانتاج الحيواني المكمل للانتاج الزراعي فإن التجهئة في الأرض تجعل من التربية المتقدمة على الوسائل الحديثة بمثابة خرافة - فإن تكاليف الرعاية البيطرية تبقى دائماً فوق مستوى دخل الفلاح وأسرته الحساسة للفدانين ، وتزداد المشكلة تعقيداً إذا عرفنا أن الماشية والدواجن تشارك الفلاح في غذائه الاساسي وهو ليس من الوفرة بحيث يمكن الاستغناء عنه . كل ذلك يفسر لنا كيف لا يوجد الانتاج الحيواني بشكل حيوي بالقرية .

وأذا كان ذلك ينطبق بشكل أساسي على أرض الاصلاح الموزعة على المنتفعين التي تبلغ ٢٤٠٠ فدان فإن أرض الائتمان التي تبلغ ١٨٠٠ فدان وفلاحة لا تختلف عن ذلك فإن الملكية المتوسطة تمانى في نفس التفتيت فهي تززع بطرق المشاركة والمحاصة حيث تقسم الى قطع صغيرة تزرع بالمشاركة مع الفلاح غير المالك .

وبهذا نجد أن الظروف السائدة في أرض الائتمان والاصلاح واحدة فضلاً عن كون علاقات الانتاج السائدة في أرض الائتمان هي علاقات شبه قطاعية (المشاركة) وهي علاقات تضع عبئاً جديداً على الفلاح المشارك .

أن قضية محورية تبرز هنا وهي أن عنصر التفتيت في الحيازة والملكية يجعل من الزراعة بالقرية عملية متحللة ترجع الى عشرات القرون كما يجعل من الانتاج الزراعي ومكملاته انتاجاً لا يفي بحاجة الانسان بالقرية .

الاجهزة الادارية والفنية

من اليديهي أن النولة وهي تحاول توفير الخدمات للفلاحين بالقرى انما ترمي من وراء ذلك الى اشباع حاجات ضرورية لصغار المنتجين لا يمكنهم دونها الاستمرار في الانتاج او على الاقل

فيما عدا المكان المختص لتربية التجول والدواجن حيث ينفق عجل واحد ذرا للرماد في العيون .

الفلاحون وعلاقتهم بالمنظمات

الإدارية والفنية بالقرية

لعل المقولات النظرية حول اشتراك الفلاحين في إدارة شؤونهم ووعيهم أو عدم وعيهم تفتح مجالاً واسعاً للمحاور - إلا أن الحقائق الموضوعية بقرية شباس الشهداء كنيلة بأن توضح لنا كيف تستطيع أبعاد الواقع المعاش إثارة الطريق أمام التخطيط الرشيد وكيف أن مجاوزة الواقع وعدم الاعتماد به على السبب الأول لانحراف التخطيط عن الأهداف التي يجب أن يقوم بتحقيقها - ومن محاولات الفلاحين بقرية شباس الشهداء لتقويم المنظمات المحلية بالقرية وجعلها أكثر جدية ينكر الفلاحون ثلاث معارك خاضوها :

● معركة الجمعية التعاونية : (الإصلاح منها والانتهاز) : وينكر الفلاحون أن أعضاء مجلس الإدارة يجرى تمثيلهم ، ولم تجر الانتخابات منذ سنة ١٩٥٩ سوى مرتين - كما ينكر فلاحو جمعية الانتهاز أن الانتخابات ظلت تجري بجمعيتهم كل سنتين إلى أن صدر القرار الثوري رقم ١٦٥ لسنة ١٩٦٧ ، الذي حسم مشكلة نسبة تمثيل فقراء الفلاحين من صفار الملك والحائزين في عضوية مجلس إدارة الجمعية - ٨٠ في المائة على الأقل وبعدما لم تجر الانتخابات سوى مرة واحدة جرى بعدها تعيين الأعضاء بواسطة بعض الأجهزة البيروقراطية

ويقول الفلاحون أن حجة الإدارة أن الفلاحين لم يحسنوا الاختيار لا تمثل الواقع إذ لم يثبت ذلك بالتجربة ، بل أن التجربة أثبتت أن المتهربين من سداه الديون وهم كبار الملك قد استطاعوا بطريق التمييز السبسطية - علسي كل إدارة الجمعيات - (وكان يجرى التعيين بالتنسيق بين المحافظة والكتب التفتيش بمراقبة الإصلاح) - ولقد بلغ الفساد بالأعضاء المنتخبين بهذا الشكل حدا جعل الفلاحين لا يستلمون صبرا فدعوا إلى مؤتمر حضره ممثلو الإصلاح وأمين المكتب التنفيذي في مدرسة القرية الأعدائية وجرى تحقيق واسع انتقد بعده المشرفون على التعيين بفساد ذلك الأسلوب ووعداو بحل مجلس الجمعيات وأجراء انتخابات جديدة لها ولكن شيئا من ذلك لم يتم وكان ذلك في أكتوبر سنة ١٩٦٧ .

● معركة الدورة الزراعية لعام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ : يجرى إعلان الدورة الزراعية في أكتوبر

من كل عام ٢ ولقد أعلن عن الدورة الزراعية والمساحات المطلوبة زراعتها بالحصائل المختلفة في أكتوبر سنة ١٩٦٨ - ولكن في آخر فبراير سنة ١٩٦٩ أصدر سيد مرسى وزير الإصلاح قرارا بتعديل نسبة زراعة القطن من ٣٠ في المائة إلى ٥٠ في المائة وتسايل الفلاحون كيف يمكن ذلك - إذ أن تطبيق هذا القرار يقتضي إتلاف الفلاحين بمساحات البرسيم التي قاموا بزراعتها فلا ، وهي غداة الماشية الذي يعقبه زراعة الأترة وهي غداة الإصلاح ، أو إتلاف زراعات القمح - وحاول الفلاحون التفاهم إلا أن جميع الإدارات صمت آذانها - وحاولت تصوير رغبات الفلاحين بالتمرد - غير أن المؤتمر الذي عقد بالقرية وحضره أعضاء مجلس الآمة وأمين المحافظة ومنسوبة المحافظة كحش من ثورية الفلاحين فقد قال الفلاحون أن إبنائهم يسألون بالجنبة ، وهم مسئولون عن الجبهة الداخلية وأن شيئا لا يجب أن يتم دون تخطيط ، وأنه إذا اقتضى الأمر أن تززع الأرض كلها فلتنا فأنهم سيتحملون ذلك كما حصلوه من قبل ، غير أن هناك تساؤلا : من هو المسئول عن التخطيط في الدورة ؟ هل يمكن أن يخطئ المخطط في أكتوبر وبعد ٤ شهور يحاول إصلاح خطئه على حساب الفلاحين ؟ وكيف يزرع الفلاحون قطناً بعد أربعة شهور من إبعاد زراعتهم ؟ كيف يتلف الفلاحون محاصيل لازمة لحياتهم وحياة ماشيتهم لتغطية خطأ أحد المخططين ؟ يخطئهم أصدهم ويتحملون هم العقاب ؟ .. ورفض الفلاحون إتلاف محاصيلهم التي زرعوها بكدهم وعرقهم واعتبرت المسئولون الذين حضروا المؤتمر بحق الفلاحين ...

● معركة الرش بالطائرة لمقاومة آفات القطن : أعد المسئولون مطارا بقرية شباس الشهداء لطائرة ترش مصاحات القطن بالقرية والقرى المجاورة وبعد رشة واحدة عرف الفلاحون بالقرية فائدة هذا الرش الذي فتش أعينهم على معنى الزراعة الكبيرة - ولقد صاحب رش الطائرة حملة إشاعات من المشرفين على الزراعة بالقرية فضلا عن كبار الملك عن أملاك الماشية والأفراد والدواجن ولكن شيئا من ذلك لم يحدث بل أحس الفلاحون أن سلاحا جديدا نزل في معركتهم مع آفات القطن - لقد سقطت أمامهم دعوى الرجوع إلى الطرق البدائية التي روجت لها مصادر كبيرة في وزارة الزراعة - وكان الذين يستفيدون من التجارة بالبيوانات الحضرية ويتقاضون الرشاوى من أجل تكثيف الرش وقفوا بالمرصاد - فقد استكتب بعض الفلاحين طلبات بوقف الرش بالطائرة لأملاكها للمصموم والدواجن ولتسميم الأطفال ، وأوقف المسئولون الطائرة عن الرش وأصبح الفلاحون

المؤسسات بمهامها - كما أنه يبرز أن الصراع بين البيروقراطية والجماهير لا يأخذ شكل الضغب الذي تحاول البيروقراطية الصافة به وإنما هو الطريق الوحيد لاكساب المؤسسات القائمة فى القرية مضمونها الثورى *

ان واقع قرية شماس الشهداء يوضح لنا تضييتن أساسيتين :

● أن تفتيت الملكية والزراعية الصغيرة لايجدى معها تشسيق الدورة الزراعية ، او بما يسمى بالزراعة المنظمة ، انما لابد من بحث عن شكل أحدث وأرقى للزراعة *

● أن تفتيت الملكية والزراعية الصغيرة لايجدى بالزراعة الرأسمالية الكبيرة ، والاشتركية قد حلت هذه المشكلة بالزراعة التعاونية فلننظر لبديل عن تفتيت الارض عندنا *

● أن إشترك الجماهير فى ادارة مؤسساتهم شرط ضرورى وجوهري لقيام هذه المنظمات بمهامها وأن الوصاية مهما تعددت أشكالها وأهدافها قد سقطت نهائيا ولا بديل لها الا الجماهير نفسها فى حركتها من أجل المستقبل *

عندما بالزراعات تحت محل الطائرة ؟ وتحسب الفلاحون بما حدث فلم يسكتوا بل احتجوا وأرسلوا برقيات يطلبون استئناف الطائرة للرش وكونوا وفودا ذهبت الى مراقبة الاصلاح بدسوق ثم الى المديرية بكفر الشيخ واحتجوا على ايقاف الطائرة واضطر المسئولون تحت ضغط الفلاحين الى استئناف رش الطائرة وبين تهليل الفلاحين لمدير الطائرة وهى تمر فوقهم تبشر بالخير القليل لمحصلون يتجو من الافات استمع الفلاحون لاحد المسئولين يقول : « اصل الفلاح يحب الهوجة وماعنوش وعى وغير متقدم » وكان طريقا ان يرد احد الفلاحين : « بقى احنا ما عندناش وعى علشان بنطلب رش الطائرة وغير متقدمين من أجل المطالبة باستخدام الآلة » وانتم متقدمين لانكم تطلبون العمل اليدوى لتنفية لطح الدودة باليد *

وبالطبع ان تقارير المسئولين لا تحمل الا ان الفلاحين بشماس الشهداء مشاغبون ومخربون ، ويبقى تاريخ هؤلاء الفلاحين دون تسجيل كى يكذب ما يشاع فى الدوائر الرسمية عن تخلفهم وجهلهم *

ان ذلك يضع فى دائرة التور قضية محورية اخرى وهى أن اشراف الفلاحين على المؤسسات التى تقدم لهم الخدمات شرط ضرورى لقيام هذه





الجذور التاريخية

لمشكلة جنوب السودان

محمد سليمان
سفير السودان بالقاهرة

وما زال يستنزف الكثير من الاموال والانفس .
ان السودان لهو اوسع بلاد افريقيا ، اذ تبلغ مساحته مليون ميل مربع يشغل الجنوب منها الثلث بغاباته وأحراشه الكثيفة وثرواته الزراعية والحيوانية ، ويقدر سكان السودان بأربعة عشر مليوناً من الناس موزعين كالآتي :
٣٩ في المائة قبائل عربية في السودان الشمالي .
٣٠ في المائة زنوج يسكنون في السودان الجنوبي .
٢١ في المائة قبائل زنجية حامية تسكن السودان الشمالي .

١٠ في المائة اجانب ، الاغلبية العظمى منهم من شمال نيجيريا .
وهكذا فان الجنوبيين يشكلون ثلث سكان السودان وتتمدد فيه القوميات .

وجنوب السودان ذو أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية ويمثل حلقة هامة من وأدى النيل هذه الأهمية التي يتركها تماماً الاستعمار العسالي واسرائيل والمؤسسات الكنسية المختلفة التي ثبت أنها تفقد المال الوفير للمتمردين الجنوبيين الذين يطلقون تدريبهم العسكري في اسرائيل نفسها ولذلك فان حركة التمرد القائمة الآن في جنوب السودان والتي بدأت منذ عام ١٩٥٥ حركة تعمل بإيعاز من الخارج .
كان التمرد في أيامه الاولى يهدف الى عزل

صنيعة اليوم الثامن عشر من شهر أغسطس عام ١٩٥٥ قام الجنود الجنوبيون وعددهم ١٣٧٠ من الأورطة السودانية الرابطة في

الجنوب وعددها ١٧٧٠ والتي نيط بها حراسة المديرية الاستوائية في حدود السودان الجنوبية . . . قابوا بتمرد مسلح في مدينة تويرت بالضفة الشرقية للنيل ، وصرعان ما انتقل التمرد المسلح الى بقية أجزاء المديرية الاستوائية وبقية الجنوب وأريقت دماء أعداد وفيرة من الشماليين - ضباطا وتجارا وموظفين - وذبحوا ذبح الشياه ، ولولا يقظة بعض الضباط الشماليين وإرسال الحكومة المركزية لوحدات من فرق الجيش من الشمال لوقعت الكارثة ، وانفصل الجنوب عن الشمال ، وتحققت الأمنية التي ظل الاستعمار البريطاني يعمل لها منذ أن جثم على صدر البلاد في سبتمبر عام ١٨٩٨ .

لقد تفجر اللغم الموقوت بعد يومين فقط من اعلان البرلمان السوداني في ١٦ أغسطس ١٩٥٥ جلاء الجيوش الاجنبية ، تمهيدا لاتخاذ التدابير لممارسة حق تقرير المصير وفق اتفاقية القاهرة عام ١٩٥٣ ، واستمر التمرد منذ تلك اللحظة ، ولادة خمسة عشر عاماً ، بل ولاكتنفذ مختلف المواثيق بلغ وقتها حرب عصابات تمونها اسرائيل والمانيا الغربية والكنيسة الكاثوليكية ، وفي كل هذه الحالات كان

السودان وإبقائه تحت حكم بريطانيا ولكنه اليوم يهدف إلى فصل السودان وخلق بياضاً أخرى ، وإقامة نظام معاد للتقدم في السودان وللجمهورية العربية المتحدة وللأمة العربية ومتعاون مع إسرائيل ولأانيا الغربية والامبريالية العالمية •

ان قادة الانفصال والتمرد الجنوبيين في كل نكسائهم ومخزراتهم ودمياتهم لا يساجون الاستعمار بل يهاجمون الأمة العربية والاسلام والدول الافريقية المحترمة ، انهم يمارضون الوجه العربي للسودان ولا يريدون الاتصال بالعرب ويعملون لمحاربة اللغة العربية بهذا فهم ليسوا غير أداة من الأدوات الطيبة للاستعمار العالمي •

لقد استنزفت حركة التمرد في جنوب السودان الكثير من الجهود السياسية والاقتصادية كما وانها عاوقت بشكل رئيسي على استعمار التخلف في الجنوب والتمسك على السوء واضمت سببا رئيسيا من اسباب الأزمة الاقتصادية في السودان ، ونسبة لأن الحركة السياسية الوطنية في الجنوب لم تكن في يوم من الايام في مستوى الحركة السياسية الجماهيرية في الشمال فإن قيام حركة سياسية متقدمة واعية ملتزمة بالوحدة أمر ضروري لتحقيق الحكم الذاتي •

والآن هذه محاولة متواضعة للقاء بصيص من الضوء على الجذور التاريخية لهذه المشكلة التي يغذيها الاستعمار العالمي والصهيونية ، ولا تفوقها خطورة في وطننا العربي غير وجود إسرائيل في قلب الوطن العربي •

خلفية تاريخية

في القرن السابع من الميلاد خرج العرب من الجزيرة العربية يفتشون البلدان والامصار ويحملون رسالة الاسلام وقصدوا ضمن ما قصدوا مصر وفتحوها في عام ٦٤١ م بقيادة عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان قوام جيشه عرب جهينة من قضاة التي تنحدر من عرب بني قحطان وكان ذلك الفتح ايذاناً بمهد جديد في افريقيا ، ولم تمد مصر دولة عربية وحسب بل أصبحت نقطة ارتكاز خرجت منها الجيوش العربية الفاتحة وأخذت سيول العرب تتدفق وهجراتهم تتلاحق على افريقيا الوسطى حتى شهد التاريخ بعد بضعة قرون من فتح مصر قيام حكومات اسلامية في تلك البقاع كاد سلطانها أن يمتد على طول الحزام الافريقي من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي •

وكانت القبائل العربية تصعد أرض السودان من مصر في موجات متلاحقة متفاوتة بلغت مداها في العصر المملوكي في مستهل القرن الثاني عشر ، وكانت هذه القبائل البرابدة تتألق بريداء رويدا في

البيئة الجديدة ، وتتصل بالساكن المحليين وتعيك بينهم وتتزاوج منهم وتؤثر عليهم بحكم عملية الثقافة الاسلامية واستمرت عملية التسرب هذه والمصاهرة زهاء سبعة القرون حتى اذا كان القرن السادس عشر الميلادي قامت في السودان دوليات اسلامية اشهرها وابعدا اثرا دولة سنار نسبة إلى مقرها سنار والتي ما زال يعرف السودان في بعض البلدان العربية بالسناريين وما زال الازهر الشريف إلى يومنا هذا يخصص رواقا للسودانيين يعرف برواق السنارية ، وايضا يطلقون عليها مملكة الفسوج نسبة إلى الاسرة العربية الزنكية الحاكمة آنذاك ، وفي السودان يسونها بالسلطنة الزرقاء أي السوداء •

ظلت دولة الفونج تحكم السودان أكثر من ثلثمائة عام من ١٥٠٤ إلى ١٨٢١ على أساس قبلي اقطاعي ، حتى قوض أركانها محمد علي باشا وإلى مصر وتم له فتح السودان وأخذ السودان ولأول مرة يحكم حكما مركزيا إدارته في الخرطوم ، وارتبط السودان بما كان يجري في مصر •

وتتباينت البعوث الأوروبية إلى السودان في محاولات تظاهرها استكشاف منابع النيل، وبالرغم من أن نهر النيل العظيم كان يثير حافز العلماء والمؤرخين منذ عهد هيرودوتس بل وقبله إلى عهد الرحالة العرب فقد ظلت منابع مجهولة وظل ذلك الجزء من جنوب السودان والذي تنحدر منه مياه النيل تباعا لذلك مجهولا طيلة تلك الامداد حتى وفق المستكشفون اسبيك وفسرائت وبيرك والجمعية الجغرافية الملكية باستكشاف تلك المناطق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفتح الطريق للمغامرين والمستعمرين الأوروبيين ليتوغلوا



الإدارة المركزية وكثروا نفوذهم على بعض المناطق في جنوب السودان *

ثم قامت في السودان ثورة وطنية بقيادة المهدي ضد الحكم الخديوي التركي ، وبالرغم من أن المهدي كان مدفوعاً في حكمه بنزعة دينية إلا أنه لم يستطع أن يوقف تجارة الرقيق كما تقضي تعاليم الإسلام وعاد السودان الجنوبي كما كان مورداً هاماً لتجار الرقيق في فترة الحكم الوطني ، وظلت المهديّة تحكم السودان بضمة أعوام ، وكان الاستعماريون منذ احتلالهم لمصر يمدون العدة لاحتلال السودان ، وعصياً اكتملت استبدادتهم قضاوا على الدولة المهديّة بعد مقاومة استمرت عامين من الزمان ، وبعد أن لقصوا الدول الاستعمارية الأخرى بأن حملتهم على السودان ليست احتلالاً له وإنما حملة استرجاع ممتلكات الخديوي ، وأخذ البريطانيون والاستعماريون يحكمون السودان وفي اتفاقية ١٨٩٩ التي أبرعتها عبقريّة اللورد كرومر والتي أطلقوا عليها اتفاقية الحكم الثنائي والتي جعلت من الحاكم العام البريطاني حاكماً مطلقاً على السودان وهي التي بسببها لقي بطرس باشا غالي الذي وقع نيابة عن مصر مصرعه على يد شاب مصري *

الحكم الاستعماري

دخل السودان في طور جديد من تاريخه وأربط فيه بريطانيا ارتباطاً وثيقاً وأخذت الإدارة الاستعماريّة تفتّش دواوينها وتنظم أعمالها وتخط مشروعاتها الاقتصادية وتفرض ضرائب على الناس وتقرر السكان الذين فجروا ثورات محلية هنا وهناك على أساس قبلي وديني *

أما جنوب السودان وحده فقد كانت ثوراته القبليّة ضد الإدارة الاستعماريّة لم تفتّر لحظة واحدة في عام ١٩٠٢ و ١٩٠٧ و ١٩١٠ و ١٩١١ و ١٩١٤ و ١٩١٦ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٢٣ و ١٩٢٤ و ١٩٢٨ (١) *

كان الوضع في الجنوب يمثل مجتمعا قبلياً قبيلاً مجيء البريطانيين ومع البريطانيين دخلت النقود كوسيلة للتجارة والمبادلة وقامت الأسواق وتدفقت السلع ونشأت المدن الكبيرة وخلفت ظروف جديدة فرضت تبعاتها على مجتمع لم يأل به قبل ولم يسع بها ذلك المجتمع ، وانبثقت الإدارة الاستعماريّة نظام المحاكم وفتحت السجون وعملت نظام السخرة ، والضرائب جعلتها الجنوبيون من أبقارهم التي ينظرون إليها وكأنها كل شيء بالنسبة لهم ، لقد كانت حياة ذلك المجتمع تحتفظ بعناصر بقيّاتها ولم تعثرها أسباب الغناء ، ولذلك لم تكن في نظرهم بحاجة إلى تبديل (٢) ، ومن هنا نشأ

في قلبنا القارة السوداء كجنازة مخروقة * وأصبح جنوب السودان من ممتلكات خديوي مصر كما كانوا يقولون وأصبحت حدود السودان الجنوبية يحدّها خط العرض وأصبحت الثالث ولم تستطع القبائل العربيّة الروميّة أن تتوغل في تلك البقاع الجنوبيّة مثلما كانت تفعل في الشمال ، فقد كانت ظروف الطبيعة والمناخ تصول دون تجوالها واقتحامها *

وفي عهد اسماعيل باشا كثرت تكاثرت أعداد الأوروبيين في مصر والسودان حتى كان أغلب حكام السودان ومديرياته أوربيين أمثال غردون وجسي وسلاطين وجفلر وشنتزر (الملقب بأمين باشا) ، وفي ظل العهد الخديوي في السودان أخذ المبشرون المسيحيون الغربيون يعملون في حرية في السودان لنشر المسيحية في السودان باعتباره النافذة التي يمكن أن يلجأ منها إلى بقية إفريقيا شرقها وغربها وجنوبها *

تجارة الرقيق .. وثورة المهدي

شير أن الظاهرة الخطيرة التي تميز بها حكم محمد علي باشا وأسرت في السودان تكمن في انتشار تجارة الرقيق في تلك البقعة من أرض السودان ، فقد كان محمد علي باشا شخصياً يشجع تجارة الرقيق وإرسال الزّوج السودانيين أسرى لينخرطوا في سلك الجنديّة حماية لحكمه ، وسرعان ما قامت الشركات والهيئات التجارية الأوروبية والمصريّة وأخذوا لهم عملاء سودانيين منهم الزّير رحمة الذي اغار على إقليم دار فور وضمه للحكومة الخديويّة حيث منحته لقب الباشوية ، وكان لتجار الرقيق الأجانب نفوذ في عهد الحكم الخديوي في السودان خاصّة في الفترة من ١٨٤٠ - ١٨٦٠ ووجد هؤلاء الخاصّون حماية كافية في الامتيازات الأجنبية ، وكان يقف خلفهم سنداً لهم في الخرطوم قناصل دولهم الذين فتحت لهم مكاتب في الخرطوم ، وأصبحت لتجارة الرقيق محطات وأسواق في الجنوب ، وبالرغم من أن محمد علي باشا أصدر تعليماته إلى ولايته في السودان بمنع تجارة الرقيق تحت ضغط من بريطانيا بعد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ وكذلك وقعت اتفاقية منع تجارة الرقيق بين بريطانيا ومصر في عام ١٨٧٧ ، إلا أن تجارة الرقيق ظلت قائمة طيلة فترة الحكم الخديوي في السودان (١٨٢١ - ١٨٨٢) *

كان بعض الولاة الأجانب الذين حكموا السودان بإسم الخديوي مثل غردون يشهدون تكريمهم على تجار الرقيق الذين بلغوا درجة من القوة تحداها بها

(١) السودان الجنوبي صفحة ١٩ سم.ع. بشر

(٢) سود من البقعة صفحة ١٢. محمد سليم

(٣) محاضرة السيد جوزيف ارنات وزير شؤون الجنوب في مجلس العموم البريطاني في ١٦/٤/١٩٧٠ بدعوة من لجنة تحرير المستعمرات

التنافس الحاد بين النظام الاستعماري الجديد والمجتمع القبلي البدائي في الجنوب، وقامت الانتفاضات القبلية خاصة بين قبيلتي النوير والدينكا وقد استعملت الإدارة الاستعمارية من أسباب الوحشية والعنف في قمع تلك الانتفاضات خاصة ثورة أكتوبر عام ١٩٢٨ ما ينسب له الجبين، وسفرت كل امكاناتها العسكرية، بل استعانت بسلاح الطيران الملكي البريطاني ليمطر القرى الجنوبية الموت الزؤام.

أخذت الإدارة الاستعمارية ترسم سياستها وحبالها التي تقوم على القول المأثور (فرق تسد) فعملت لتباعد بين السودان بأكمله وبين مصر وبين شمال السودان وجنوبه، ووضعت نظاما محكما دقيقا أغفلت به الجنوب، في الشمال، وجعلت المديرية الجنوبية الثلاث تخضع لنظام في الإدارة يختلف عنه في الشمال وحددت منطقة حراما بين الشمال والجنوب لا يعمدها أي من القبائل الجنوبية أو الشمالية وجعلت منها اقلية منفصلا بهدف اليعدي به عن الشمال العربي، وتركت التعليم برعته في الجنوب للارماليات المسيحية لا في نشر التعليم المسيحية التي تنافي بالمسيحي عن الإثام والرسيلة والحقد وما يعلق بالنفس من أوشار، ولكن لبث الفرقة بين الجنوبي وأخيه الشمالي، وأخذت الإدارة الاستعمارية ترغم الجنوبي على البعد عن كل مظهر يقربه من الشمالي في المآكل والملبس والمأدات، وأرغمته على التخلي عن الأسماء العربية واتخاذ أسماء محلية وكندية، وحرمت استعمال اللغة العربية، وأدخلت اللغة الانجليزية لغة التعليم في الكنائس والتخاطب وجعلت العطلة الاسبوعية الرسمية يوم الاحد بدلا من الجمعة، وعكفت (٤) التعاليم الكنسية تستغل شعور الناس البسطاء وتلعب بعواطفهم وتصور لهم الشمالي المسلم تاجرا للترقيق في الماضي وروافقه لهم مستيدا لا يرضى أن باستعبادهم في المستقبل فأصبح الجنوبي يمتدح أن كلمتي شمالي وإسلام مترادفات للعبودية والاسترقاق والظلم وابتسح أنواع الاضطهاد (٥) ولم تخف الإدارة الاستعمارية سياستها تلك بل أوشعتها فهي متكررها لجنة ملتر، بأن سياستها أن تبعد السودان الجنوبي عن أي أثر إسلامي مع عزل الجنوب من السودان الشمالي وضمه لشرق أو وسط أفريقيا، وقد أوصت لجنة ملتر بما جاء في متكررة الإدارة الاستعمارية في السودان، وتنفيذا لهذه السياسة صدر قانون المناطق المحظورة لعام

١٩٢٢ الذي بموجبه أصبحت المديرية الجنوبية وبعض أجزاء المديرية الأخرى مقفلة، وأعطى الحاكم البريطاني المخصص سلطة منع أي مواطن سوداني من الدخول أو المقاء في تلك المناطق. وعقب الحرب العالمية الأولى نهض المثقفون السودانيون من أبناء الشمال الذين تخرجوا من مدارس الإدارة الاستعمارية، ليجابهوا الحكومة الأجنبية متجاوبين مع مصر ومع ثورتها الامر الذي اقض مضاجعها وخاصة عندما قام الضباط الوطنيون بثورة مسلحة ضد الإدارة الاستعمارية في نوفمبر عام ١٩٢٤، كانت قيادة الحركة الوطنية والثورة المسلحة كلها من سودانيين ينحدرون من قبائل جنوبية، فعلى عبد اللطيف زعيم جمعية اللواء الأبيض كان من قبيلة الدينكا، وحسن فضل المولى، وثابت عبد الرحيم، وعبد الفضل الماط الذين قادوا الثورة المسلحة في نوفمبر عام ١٩٢٤ كلهم كانوا ينتمون الى قبائل جنوبية.

وعكف البريطانيون يولون الجنوب اهتماما أكثر فعد أرسل السكرتير الإداري لحكومة السودان توجيهاته (٦) لإدري المديرية الجنوبية ومحوها العمل على بقاء عدد من الوحدات العسكرية أو القبلية يكون لها طابعها ونظامها الخاص القائم على أساس التقاليد المحلية ويقضى تطبيق هذه السياسة أن يقوم غير المتكلمين باللغة العربية بالوظائف الادارية والكتابية والفنية وأن توقف هجرة التجار الشماليين الى الجنوب.

وقد ترتب على ذلك :

- ١ - تقل كل الموظفين الإداريين والفنيين والكتبة من الشماليين الذين يعملون في الجنوب.
- ٢ - لا يمتع التجار الشماليون رخصا تجارية وترحيل الذين يعملون بالتجارة في الجنوب الى الشمال وأن تمنح الرخص التجارية لليونانيين والبنانيين.
- ٣ - ترحيل جميع المسلمين من الشماليين الى الشمال.
- ٤ - محاربة الإسلام وطرد المسلمين من الاجناس الأخرى كالفلاتة والهوسا من قبائل نيجيريا الذين يقطنون في الجنوب.
- ٥ - منع تدريس اللغة العربية بمدارس الجنوب.
- ٦ - جعل اللغة الانجليزية لغة التخاطب كلما كان ذلك ممكنا.
- ٧ - اغلاق المحاكم الشرعية بكل أنحاء الجنوب

(٤) تقرير لجنة تسمى المظان من المديرية الجنوبية - الجمعية التأسيسية ١٩٦٦

(٥) السودان الجنوبي صفحة ٤١ - ج.م.ب

(٦) التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم في السودان صحيفة ٥٩١ - د. إبراهيم موسى

وكانت الادارة الاستعمارية تخفق من الاعتمادات والإعانات المالية للرساليات المسيحية الشىء الكثير .

هذا ما كانت تقوم به الادارة الاستعمارية فى الجنوب فى الوقت الذى كانت تفتح فيه المدارس فى السودان الشمالى ليخرج منها متعلمون يعملون فى الوظائف الدنيا لتسيير دولاى الحكومة ، ووضعت مشروعات زراعية لزراعة القطن وبعض المحصولات ، وريظت السودان الشمالى بشبكة من المواصلات لنقل تلك الصادرات لبريطانيا العظمى : ولدت تبعا لذلك ظروف جديدة وطبقة جديدة فى حين اغلقت الجنوب ولم تكن فى حاجة لخبراته لاستثمارها بل ابقّت عليها احتياطيًا وعند الحاجة .

وتحرّكت الطبقة الجديدة فى شمال السودان واتجهت نحو مصر التى فتحت صدرها لطلاب السودانين وعملت لنشر التعليم فى شمال البلاد ، وأمام تلك الهمّة الوطنية وما تؤدبه مصر فى ميدان التعليم للسودانيين اضطرت الادارة الاستعمارية أن ترفع من مستوى مدارسها وبدلاً من مدرسة ثانوية واحدة كانت يابالدا قبل الحرب العالمية الثانية فتحت مدارس ثانوية أخرى وطوّرت كلية غردون لتكون كلية جامعية وهكذا وضحت الفوارق بين الشمال والجنوب فلم يجد المواطن الجنوبيّ تلك الفرص الضئيلة التى وجدها صنوه الشمالى وأصبح ينظر الى نفسه كمواطن من الدرجة الثانية .

سياسة جديدة

هرع المثقفون السودانيون فى الشمال ينظمون انفسهم فى تنظيم اطلقوا عليه مؤتمر الخريجين نسبة الى خريجي المدارس وتشبها بالمؤتمر الهندى فى آخر الثلاثينيات وفى مستهل عام ١٩٤٠ زار السودان على ماهر باشا رئيس وزراء مصر آنذاك وتقدم مؤتمر الخريجين بمذكرة له حول بعض المطالبات الاصلاحية وجاء فى المذكرة عن الجنوب « أن من واجب مصر أن تخصص بمصعب من العناية فتلفت نظر الجمعيات الخيرية والمعاهد الدينية المصرية للعمل فى الجنوب من حيث التبشير بالدين الاسلامى ونشر اللغة العربية حتى يتسنى للجزء الجنوبى أن يتمشى فى ثقافته مع الجزء الشمالى » .

كانت هذه هى نظرة المثقفين الشماليين الى مشكلة الجنوب فى ذلك الحين .

وفى عام ١٩٤٤ أرسل مؤتمر الخريجين العام مذكرة سياسية للادارة الاستعمارية حوت مطالب هامة منها حق تقرير المصير للشعب السودانى وفيما يخص بالجنوب نادت المذكرة بانفعا قانون المناطق المقفولة وازاحة العوائق أمام التجار الشماليين فى الجنوب وإيقاف الإعانات المالية التى تدفع للرساليات المسيحية وتوحيد مناهج التعليم فى الشمال والجنوب .

وأمام مطالب المؤتمر السياسية انشأت الادارة الاستعمارية مجلسا استشاريا عام ١٩٤٤ لشمال السودان فقط دون جنوبه تأكيداً لسياستها الرامية لفصل الجنوب عن الشمال ، ولكن مؤتمر الخريجين قاطع ذلك المجلس الذى لم يكتب له العمر الطويل كما كان يود الاستعمارون البريطانيون .

وفى عام ١٩٤٤ اثار السير دوجلاس بتويلو المندوب الادارى لحكومة السودان اعادة النظر فى سياسة الحكومة نحو الجنوب على ضوء التطورات السياسية المحلية والخارجية ، وفى المذكرة التى بعث بها الحاكم العام البريطانى الى المندوب السامى فى مصر اقترح ثلاث نقاط تقوم عليها السياسة نحو الجنوب وهى :

١ - وحدة الجنوب مع الشمال (٧) .

٢ - او وحدة الجنوب فى شرق افريقيا .

٣ - او وحدة بعض اجزاء الجنوب مع الشمال

والاخرى مع شرق افريقيا .

وهكذا يبدو واضحاً أن الادارة الاستعمارية اقلعت عن سياستها الاولى فى عام ١٩٢٠ التى كانت تقوم على أن يفصل السودان الجنوبى ويكون وحدة قائمة بنفسه ، ثم دعت الادارة الاستعمارية الى مؤتمر للاداريين عقد فى الخرطوم فى عام ١٩٤٦ حيث أوصى بقيام جمعية تشريعية على غرار الجمعية التشريعية التى كانت قائمة فى مصر فيما قبل الحرب العالمية الاولى وكذلك دعا السكرتير الادارى لحكومة السودان للمؤتمر اشترك فيه بعض من السودانيّين شماليين وجنوبيين فى ١٢ يونيو عام ١٩٤٧ اطلق عليه مؤتمر جوبا عاصمة المديرية الاستوائية وقد أوصى المؤتمر بوحدة السودان بعد مناقشات حادة عاجفة وهكذا رضخ البريطانيون

لواجهة مسئولية في إدارة الجنوب وفي رأينا أنه لو توافرت له هذه السلطات تعاون ذلك على اتمام الوحدة بين الجنوب والشمال ونحن مقتنعون كل الاقتناع أن الإشارة صراحة الى مسئوليات الحاكم العام أمر يجب أن يتضمنه الدستور وسنوافق على أن يكون أمر مسئوليات الحاكم العام في الجنوب خاضعا لشورة اللجنة (لجنة الحاكم العام) فإن من واجبا أن تكفل طمانية الجنوب (٨) .

ونجح المفاوضات المصري وتم توقيع اتفاقية القاهرة ١٩٥٣ التي قام بمقتضاها الحكم الذاتي في السودان ، وعندما اتجه البرلمان السوداني لإعلان الاستقلال في ديسمبر عام ١٩٥٥ وقف السياسيون الجنوبيون وهم الذين أرغمتهم الارشاسيات التشريعية ، وأعددهم الاستثمار البريطاني وفقروا موقفا معارضا في البداية ووضعوا مطلباً أساسياً ليكون عليهم الجنوب في المستقبل وهو قيام اتحاد فيدرالي بين الشمال والجنوب .

ثم أعلن استقلال السودان من داخل البرلمان في يناير ١٩٥٦ وكانت حصيلة الادارة الاستعمارية مدة حكمها للسودان زهاء الستين عاماً في الجنوب ٥ جامعيين ومدرسة ثانوية واحدة وعدد محدوداً من خريجي الثانويات فقط في حين كان السودان الشمالي قد أصاب تقدماً ملحوظاً في شتى الجادين ، وبقي الجنوب في حالة البدائية بعيداً عن أي أثر للرقى والتقدم وهكذا ورث الحكم الوطني في السودان عديداً من المشاكل كان ومازال على رأسها مشكلة الجنوب التي أخشى أن أقول بأنها هي إحدى مشاكل أفريقيا الكبرى اليوم .

وظلت الحكومات الحزبية المتعاقبة في السودان لا تنتظر الى قضية الجنوب بما تستحق من دراسة وإهتمام إلا بالقدر الذي يضمن لها أصوات النواب الجنوبيين هؤلاء كانوا سلماً تباع وقشري في سوق الفخاسة السياسية فقد كان النواب الجنوبيون يتقلبون بمرّة وسيرة نارة مع هذا الحزب ومرة مع الآخر وبأخس الثمن .

وعندما فشلت الحكومات الحزبية التي كانت تحكم السودان على مدى الديمقراطية الليبرالية أمام قوة الرأي العام السوداني المتطلع للتطور والتقدم سلم سكرتير حزب الأمة ورئيس الوزراء

ثنا منهم أن أهوانهم في الشمال والجنوب سيشكلون قوة حقيقية في المؤسسات الدستورية السورية التي أنشأوها وفعلاً ثابت الجمعية التشريعية في عام ١٩٤٨ وقد قاطعها الشعب السوداني ولم يشترك في الانتخاب لها إلا ما يماثل ٢ في المائة من مجموع الناخبين ونجحت سياسة البريطانيين إذ ضمت الجمعية أسدقاهم والمتعاونين معهم من أبناء السودان شماليه وجنوبه .

وبالرغم من أن الجمعية التشريعية كانت في الواقع مطية ذلولاً للإدارة الاستعمارية حيث كانت مجردة من كثير من السلطات إلا أن وزير المعارف السوداني آنذاك سجل صلاباً بإصراره على تدريس اللغة العربية في مدارس الجنوب وجعلها اللغة الرئيسية هناك ووضع خطة لانتقال المدارس من أيدي المبشرين المسيحيين الى وزارة المعارف وتوحيد مناهج التعليم بين شطري البلاد .

الجنوب والحكم الوطني

قيام ثورة يوليو في مصر دخلت قضية الجنوب بل قضية السودان بأمره طوراً جديداً حاسماً في تاريخها ، ففي المفاوضات التي أجرتها حكومة الثورة مع الحكومة البريطانية كان الجانب البريطاني يعمل لفصل الجنوب عن الشمال ، وعندما كان المفاوضات المصري يمتزج على ذلك لها الجانب البريطاني الى أن ينح الحكم العام سلطات في دستور الحكم الذاتي بل قال السفير البريطاني في جلسة المفاوضات في ٩ ديسمبر ١٩٥٢ « أن لنا غرضين : أولهما أن ينضم الجنوب الى باقي السودان في المرحلة التالية ، ونعتقد أن ذلك لا يتم إلا عن طريق القضاء على مخاوف الجنوبيين إذ لا شك أن في تاريخهم الماضي ما يثير إثارة هذه المخاوف عندهم وهي مخاوف صحيحة وقائمة فعلاً ، أما الغرض الثاني فهو أن نتأكد من أن الجنوب سينسحب الشمال ثقته في إنشاء فترة الانتقال ، أننا نريد توحيد السودان وتحقيق ذلك لا يأتي إلا عن طريق استعادة ثقة الجنوب بالشمال ، ونعتقد أن توفير بعض الحماية للجنوب ، والصيغة التي وضعها الجانبان لا تؤكد ما يدل على أن الحاكم العام يستطيع أن يطمئن الجنوب على ما يريد ، وكذلك رأي أن ترفع هذه المسألة من الدستور وتوضع في الاتفاق المشترك ، ولكن وضع الجنوب مسألة داخلية ، ولا يجب أن ترفع من الدستور ثم إن الصيغة لا تعطي الحاكم العام السلطات الكافية

كان الحكم العسكري في السودان يتربع من المعارضة الشديدة وخاصة بخصوص استملاكه العنف والقوة مع الجنوبيين الذين تركوا ديارهم وهاموا على وجوههم حتى بلغ عدد اللاجئين الى الدول المجاورة فوق ربع المليون وبأمر الحكم العسكري بتكوين لجنة من اثنين وثلاثين عضوا تسعة عشر منهم من الجنوبيين ٤ وثلاثة عشر من الشماليين لإدارة مشكلة الجنوب وفتحت هذه اللجنة المناقشة لتفشر فيها قطاعات الشعب وقابت الندوات هنا وهناك كان آخرها في جامعة الخرطوم في ٢٠ أكتوبر عام ١٩٦٤، ولكن الحكومة العسكرية لم تسمح بها وحاصرت طلاب الجامعة الذين التحموا برجال الشرطة وكان ان قتل لحد الطلاب .

وكانت تلك الشرارة ، وخرج الشعب السوداني يفجر ثورة أكتوبر ونظم أحزابا سياسية في كل أنحاء القطر، وتولى الشعب بنفسه إدارة البلاد سبعة أيام حتى سقطت الحكومة العسكرية وقامت حكومة انتقالية ممثلة لكل الاتجاهات اليمينية واليسارية وأولت مشكلة الجنوب كل اهتمامها وأعلنت حلها السلمي للمشكلة وأوقفت استعمال العنف مع الجنوبيين معترفًا بالفوارق بين شطري البلاد وأن للجنوب مميزات الخاصة مغلقة أبوابها في تحقيق الوضع السياسي والإداري الخاص بالجنوب في إطار السودان الموحد وأسندت وزارتي الداخلية والمواصلات لرجلين من أبناء الجنوب وأصدرت نداء لقادة المشردين الذين لجأوا للخارج أن يعودوا وأصدرت العفو العام وعقدت مؤتمرا تاريخيا - أطلق عليه مؤتمر المائدة المستديرة في ١٦ مارس عام ١٩٦٥ اشترك فيه قادة الجنوب بمختلف تنظيماتهم من جهة وقادة الأحزاب السودانية الشمالية من جهة أخرى وشهد المؤتمر مراقبون في مستوى المسئولية من يوغندا وكينيا وتانزانيا ونيجيريا والكاميرون وغانا والجزائر والجمهورية العربية المتحدة .

وبعد مناقشات طويلة هادة استغرقت عشرة أيام انفض المؤتمر بعد أن تكون لجنة من اثني عشر شخصا (سنة شماليين وستة جنوبيين) لمواصلة المناقشة - وفشل المؤتمر في الوصول إلى الحل السلمي الذي كان ينادى به اليسار ، وذلك لأن الحكومة الانتقالية ذات المائة يوم أسقطها اليمن ، وثانيا لأن قادة الجنوب لم يكن لديهم رأى موحد إزاء المشكلة فمنهم من كان ينادى بالفصل الجنوب

وسنة المهدي الحكم لقيادة الجيش السوداني في ١٧ نوفمبر عام ١٩٥٨ التي حين تسلمها للسلطة فرضت حالة الطوارئ في كل أنحاء البلاد ومماقت المواطنين إلى السجن والمتقلات والمضائق ، ولجأت إلى حل مشكلة الجنوب بالعنف والقوة مما اضطر الآلاف من أبناء الجنوب ليهجروا قراهم ويهربوا إلى البلاد المجاورة كالكونغو وأوغندا وكينيا وأفريقيا الوسطى ، وفتحت الطريق للتبشير الاسلامي إلا أن الجنوب كان خاويا خاليا من أهله ولم تستطع تلك السياسة سياسة التهر والعنف والتبشير الاسلامي أن تأتي أكلها بل على العكس زادت المشكلة حدة وتلقاما .

واستطاع بعض المثقفين من أبناء الجنوب الهاربين من الحكم العسكري أن يكونوا تنظيمات لهم في يوغندا وسرعان ما هرعت الكنيسة واسرائيل والمانيا الغربية لتقديم بالسلاح والمال حتى استطاعوا في عام ١٩٦٢ أن يشنوا حرب مصابيات من حدود إثيوبيا ويوغندا والكونغو ، وقد اتسع نشاط المثرفين الجنوبيين حتى بلغ مداه في عام ١٩٦٤ (٩) ، وقد قام الحكم العسكري بطرد جميع القساوسة الأجانب الذين ظلوا يعملون في السودان ويفرسون بنور التفوق والشقاق في السودان بعد أن تأكد لديه نشاطهم المصادي وتعاونهم مع المشردين الجنوبيين ، إلا أن هؤلاء القساوسة نقلوا نشاطهم إلى الدول الإفريقية المجاورة ، وأشنوا معانين المشردين من طريق حركاتهم في أوروبا وفتحوا المجال لقادة التمرد والمثقفين الجنوبيين للسفر إلى دول غرب أوروبا لنشر أفكارهم المسمومة هناك .

وفي السياسة الجنوبيون التعاون مع اليسار السوداني الذي كان يعمل بكل جهده المرمي والعلني للاخاطة بالحكم العسكري، وكان اليسار السوداني التنظيم الوحيد الذي كان ينظر إلى مشكلة الجنوب نظرة علمية ، وكان يتبني الأحزاب السودانية الحاكمة إلى خطورة سياستها العنصرية نحو الجنوب، وقد أعلنت الجبهة المعادية للاستعمار - الحزب العلني الذي كان يعمل تحت ستاره الحزب الشيوعي السوداني - في بيان لها في عام ١٩٥٤ بأن مشكلة الجنوب يتم حلها على أساس تطوير التجمعات القومية في الجنوب نحو الحكم المحلي أو الذاتي في نطاق وحدة السودان (١٠) .

« ولعلنا غنى عن الذكر أن أقول أن معظم القادة الجنوبيين أنفسهم قد أسهموا وبقدراً وافر في تدهور الأحوال في تلك الجزء المزعز من بلادنا وعبر السنين ومثل سنة ١٩٥٠ وحتى يومنا هذا ظل معظم أولئك القادة يحافظون مع القوى الرجعية في الشمال ومع الدول الاستعمارية صاحبة المصلحة في بقاء المشكلة دون حل نهائي وكان رائدهم في ذلك الكسب الشخصي » .

ووستمر في بيانه قائلا : « أن أعداء الشمال هم في الوقت نفسه أعداء الجنوب . أن عدونا المشترك الذي يجب أن نوحدهم جميعاً لسد الطريق أمام مخططاته ومؤامراته هو الإمبريالية والاستعمار الذي يستغل الشعوب العربية والأفريقية ويقتل حجر عثرة في سبيل تقدمها ، وفي الداخل فإن لنا عدواً مشتركاً هو القوى الرجعية التي تمثل قوام الثورة المضادة وتقف سداً أمام انطلاق بلادنا شمالاً وجنوباً نحو التقدم والرفاء والاستراكية » .

ويعد أن أعلن في البيان القرائن الذي اتخذته قيادة ثورة الخامس والعشرين من مايو بخلق الحكم الذاتي الاتليسي للجنوب في نطاق السودان الموحد .

وأعلن الرئيس في بيان برنامج العمل من أجل التطبيق العلمي السليم لبدأ الحكم الذاتي الاتليسي .. « ومن أجل الإعداد لليوم الذي يستطيع فيه شعبنا في الجنوب ممارسة حق في الحكم الاتليسي فقد قررت ثورتكم » .

- ١ - استمرار ومد فترة قانون العفو العام .
 - ٢ - وضع برنامج اقتصادي اجتماعي ثقافي للجنوب .
 - ٣ - تعيين وزير لشئون الجنوب .
 - ٤ - تدريب كادر متمرس لتولي المسؤولية .
- وقد اهتمت بيانه موجها النداء لابناء الدريبات الجنوبية :

« لاشك انكم تدركون أنه من الضرورة القصوى أن يستتب الأمن والسلام في الجنوب وترقر الطمأنينة في ربوعه وتعود حياة الجماهير الى مسارها الهادي . بعد طول العناء حتى تمكن من تنفيذ هذه البرامج وهذه هي مسئوليتكم الأولى وعليه فإننا ننأى عنكم بكل ما نملك من أمل وفي كل مكان تتواجدون فيه أن تحافظوا على الأمن وتتعاونوا معنا يداً واحدة وشعباً واحداً واهدافاً مشتركة واحدة لتبنى معاً سوداناً جديداً ديمقراطيساً متحداً . . . » .

عن الشمال ، وبعضهم باتحاد فيدرالى بين الجنوب والشمال .

وسارت الأمور غير مسارها الطبيعي ورجعت الأحزاب السياسية الشمالية الى الحكم بعد انتخابات عامة وعادت لتمارس يدها للجنوبيين في سوق النخاسة السياسية ورجعت لاستعمال العنف مع الجنوبيين مرة أخرى وكان يعاونها قادة التمرد الجنوبيون واشتركوا معها في الحكم .

فجر جديد

ورسط القمامة السوداء والضباب الكثيف وكل مظاهر الفساد والفخلة خرج الضباط السودانيون الاحرار صبيحة الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٩ ليتسلموا زمام السلطة مبرين حقيقة عن أمانى الشعب وآماله وكتبته صفحة جديدة وتفتحت آفاق رحبة ، وبعد أسبوعين فقط من ثورة مايو عكف الثوار يحلون مشكلة الجنوب وفق نظرة علمية فاحصة معترفين للجنوبيين بحقوقهم كقومية تختلف عن القومية في الشمال ، وافرقت وزارة خاصة لشئون الجنوب عين لها وزير جنوبى هو السيد جوزيف فرائق الحامى والنائب السابق في البرلمان السودانى والجنوبى الوحيد الذى حاز ثقة الشماليين والجنوبيين على السواء في انتخابات الجمعية التأسيسية في يونيو عام ١٩٦٥ .

وانى هنا أضمن هذه المقالة مقتطفات من البيان الذى ألقاه الرئيس اللواء تيمرى عارضا فيه رأى الثورة القاطع في حل مشكلة الجنوب .

« أن الثورة تدرك الإبعاد الحقيقية لمشكلة الجنوب ، وهي مصممة على المضي قدماً لإيجاد تسوية نهائية لتلك المشكلة التي تحملت اعباءها جماهير شعبنا في جنوب البلاد ، وشمالها ، أنا جميعاً ندرك الجذور التاريخية لقضية الجنوب والتركبة المظلمة التي ألغتها على كاملنا جميعاً الاستعمار البريطانى الذى درج عن قصد وتدبير على رسم خطة التطوير غير المتكافئة بين شقى البلاد في الجنوب والشمال ، ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك التخطيط الاستعماري أن وجد أخواننا الجنوبيون أنفسهم عسية استقلال بلادنا في وضع غير متكافئ مع أخوانهم في الشمال في كل المجالات » .

« لقد فشلت القوى التقليدية التي تعاقبت على السلطة منذ الاستقلال أن تجد حلاً لمشكلة الجنوب ، وقد استغلت هذه القوى سلطة الدولة للآثراء الحرام ولخدمة المصالح الحزبية العنيفة وتجاهلت المصالح الحقيقية لجماهير شعبنا سواء كان ذلك في الجنوب أو الشمال » .

موقع كتلة « جاحال » من

القوى السياسية في إسرائيل

السيد عليوه

مدير البحوث بالمؤسسة الثقافية المالية

اتخذته اللجنة المركزية لكتلة جاحال في الليلة السابقة بأغلبية ١١٧ صوتاً ضد ١١٢، وامتناع ثلاثة عن التصويت وبطلان صوت *

ومن المنتظر أن تلعب كتلة جاحال دوراً هاماً في صراع القوى على المسرح السياسي الإسرائيلي في الفترة القادمة ، نظراً لأهمية القضايا المثارة : الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة والأمن القومي ومستقبل إسرائيل *

وعليه فإننا يجب أن نلقى بعض الضوء على موقع هذه الكتلة « جاحال » من القوى السياسية في إسرائيل ، وذلك من حيث النشأة التاريخية ، والتركيب الاجتماعي والميل الإيديولوجي والنفوذ السياسي *

النشأة التاريخية لكتلة « جاحال »

تكاد كتلة جاحال أن تكون هي القوة السياسية التي تعبر عن الطبقة المتوسطة في إسرائيل ، بكل اتجاهاتها المحافظة واليهودية ، والتي تمثل الجانب

كبير أزمة سياسية اتجار فيها

الائتلاف السياسي - الذي قامت عليه الحكومة الإسرائيلية طوال ثلاث سنوات - وأفقت حكومة

ماتير في ٤ أغسطس الماضي على الصيغة النهائية. لردّها على مشروع الإجراءات الأمريكي والمسمى بـ « المبادرة الأمريكية » . وفي الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء الإسرائيلي قبل ظهر هذا اليوم للموافقة على صيغة الرد ، أعلن الوزراء الستة الذين يمثلون كتلة جاحال انسحابهم من الوزارة ، ثم قدموا استقالاتهم إلى ماتير وغادروا قاعة الاجتماع *

والوزراء الستة هم : « مناحم بييجن » وزير الدولة ، والجنرال « عزرا وايزمان » وزير المواصلات ، « وهنايم لانسدلو » وزير التنمية (والثلاثة من حزب حيروت) ، و « يوسف سابير » وزير التجارة والصناعة « ويكي ملنج » وزير البريد « وآري بولتشي » وزير الدولة (وهم من حزب الأحرار) *

وقد استقال الوزراء الستة ، تنفيذاً للقرار الذي

الصهيوني البحث في الحركة الصهيونية الذي يستند الى فكر صهيونى القرن التاسع عشر وامتداداته فى القرن الحالى ، هذا الفكر الذى تأثر بسمات الفكر السياسى الاوروبى ، ذى الملامح القومية الشوفينية المتطرفة وذات الطابع الفاشى .

وتتكون كتلة « جاحال » فى عناصرها الرئيسية من ائتلاف يجمع حزب حيروت والحزب الليبرالى (الاحرار) * وهذا الاخير يتكون اصلا من حزب الصهيونيين العموميين والحزب التقدمى ، ومن ثم فاننا سوف نتبع فى ايجاز كسلا من هذه الاحزاب على حدة ، حتى نحيط فى صورة شاملة بوضع كتلة جاحال بين الاحزاب السياسية الاسرائيلية .

والواقع ان اكثر هذه الاحزاب تطرفا وهو حزب حيروت ينعصر فى ارائه وسياساته وتنظيمه من الجناح التحريكى الذى برز داخل المنظمة الصهيونية المالية منذ ان وضع هرتزل معادلة الصهيونية (الارض واللغة والسيادة) فى برنامج يال المشهور ، اذ راح الصهيونيون يتبارون فى تفسير الهدف المباشر للحركة الصهيونية ووسائل تحقيقه .

ومن المعلوم ان « الصهيونيين العمليين » بقيادة وايزمان سيطروا على المنظمة بعد وفاة هرتزل ، وقد اصروا على اتباع سياسة تدريجية اطلقت عليها تسمية « الصهيونية العنصرية » او « التشرورية » . لكن دعاء انحال التعديل على معادلة هرتزل - وعلى راسهم صحفي روس اسمه فلاديمير جايوتسكى (١٨٨٠ - ١٩١٠) اصروا على صياغة المعادلة من جديد دفعا للالتباس والعوض ، وعرفوا منذ ذلك الحين بـ « التصحيحين » . اما الصهيونيون الذين حافظوا على ولائهم لسياسة المنظمة فقد تعارفوا على تسمية ذلك الجناح بـ « التحريفيين » . ويشكل هؤلاء التصحيحين او التحريفيين « سلف حزب حيروت الحالى ، بينما افكار جايوتسكى تقدم بالاساس النظرى والعملى لما يصمونه بالواقعية السياسية ، وهم يستمدون من رؤيته الاستعمارية والارهابية كل مخططاتهم وكأنها من وحى نبى (١) .

لقد كانت تصحيحية أو تحريفية جايوتسكى (وهى تحريف للصياغة الهرتزلية فقط ، ولا تحرف

الاهداف الحقيقية للصهيونية) تنادى بتجريب الاعلان على ان الهدف الصهيونى الاخير هو اقامة دولة يهودية ضمن الحدود التاريخية لاسرائيل ، وقد استقال جايوتسكى من اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٢٢ ، متهما أعوانه بانهدام الواقعية السياسية وبمسايرة بريطانيا اكثر مما يجب ، ولم يثنه عن عزمه وتصميمه سقوط الاقتراح الذى تقدم به للمؤتمر الصهيونى عام ١٩١١ ليطالب بدولة صهيونية على ضفتى الاردن ، فاستقال من الحركة الصهيونية عام ١٩٢٥ لينشئ منظمة الخاصة التى ضمت اربابى المستقبل من يهود الطبقة الوسطى فى أوروبا الشرقية وعلى الاخص بولنده ، واطلق عليها تسمية « المنظمة الصهيونية الجديدة » .

ومع اندلاع الثورة العربية فى فلسطين (١٩٢٦-١٩٢٩) وجد جايوتسكى وأنصاره الفرصة المناسبة لتحدى الموقف الصهيونى العام وفرض السياسة الانتقائية التى تعتمد الارهاب بغية الوصول الى سياسة الامر الواقع ، وحدث ان توحدت حركة شباب جايوتسكى فى منظمة اربابية سرية سميت « ارجون زفاى ليويمى » (المنظمة القومية العسكرية) بقيادة دافيد رازايل . وفى عام ١٩٤٠ استطاع واحد من التصحيحين المستقلين وهو قائد حركة شباب جايوتسكى الشاعر ابراهام شكين ان ينشق بجناحه التى سميت باسمه (٢) .

ولم يكن انشقاق عصابة شكين سوى المرحلة قبل الأخيرة لبروز حيروت بمظهر الحزب السياسى ، وتأتى عصابة « شكين » (المعاربون لسياسة اسرائيل) ، بمثابة المزايد الذى عقد العزم على مسابقة أقرانه الصهيونيين فى الارهاب ، وقد استمرت الارجون شاكل فى تنفيذ الوعد الذى قطعت له على المجلس الصهيونى العام بالانصهار فى الجيش الاسرائيلى ، من مايو ١٩٤٨ حتى سبتمبر من نفس العام ، حين انصاعت لأوامر الحكومة ، ويعد الحزب ترك المدفونين من التصحيحين المنظمة الصهيونية الجديدة ، وعادوا الى المنظمة الصهيونية العالمية ، غير ان الارجون رفضت تلك الخطوة وكونت فى عام ١٩٤٨ « حزب حيروت » الذى استمد منهاها يشبه مزيج التصحيحين قبل الحرب ، ثم ما لبث الحيروت والتصحيحون ان اندمجا حتى يومنا هذا (٣) . وهكذا ظهرت حيروت على مسرح السياسة

(١) د. اسعد زكوى - نظرة في احزاب اسرائيل - مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية - ص ٨٠ - ٨٢

(٢) Pelmutter, Amos : Military and Politics in Israel, (London, 1969) P. 26.

(٣) بسام أبو ززالة : الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى - مركز الإحفاض ص ٦٩

الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٩. بزعمه الارهابى المريع مناحم بيجين *

أما الصهيونيون العموميون فترجع جنورهم الى الايام الاولى للمنظمة ، اذ كان الصهيونى آنذاك كل من انضم الى المنظمة وسدد اشترك العضوية وقبل برنامج بال الذى وضع عام ١٨٩٧ بغض النظر عن اعتقاده السياسى حول وسائل تنفيذ هذا البرنامج ، وبعد ظهور الانشقاق فى المنظمة الصهيونية المالية بين الاشتراكيين (يوسافى زيون) والتمسدين (المسراحي) أخذ اصطلاح الصهيونى العام يستعمل لتحديد هؤلاء الذين لا يتعمون الى اى من الاتجاهين *

ان الدافع الرئيسى نحو تنظيم الصهيونيين العموميين فى حزب سياسى جاء من توحيد يوسافى زيون واحداث مافودا ومايوتيل هاتزير فى حزب ماپاى ، ومن هنا صمم زعماء الصهيونيين العموميين على تنظيم انفسهم ليستطيعوا ان يمارزوا الحزبية والنقود اليسارى داخل الحركة الصهيونية ، ومن ثم انمقد مؤيد كراكوف فى بولونيا عام ١٩٢٤ حيث خرج منه حزب صهيونى يناوئ جميع الاتجاهات العمالية التى تعتمد على صراع الطبقات لانها رأت ان ذلك يحول دون قيام طبقة وسطى تشكل العمود الفقرى للاستثمار الصهيونى فى فلسطين *

وهكذا كانت الاسباب السلبية لتنظيم الصهيونيين العموميين هى مقاومة تأثير الجماعات اليسارية على سياسات الوكالة اليهودية ، أما الاسباب الايجابية فقد كانت تدعيم الطبقة المتوسطة فى بناء الارض الجديدة بالهجرة والاستيطان والتصنيع (٤) *

واذا جئنا الى الحزب القديمى فاننا نجد انه ينحدر من ذلك الانشقاق الذى حدث فى عام ١٩٢٥ داخل حزب الصهيونيين العموميين حول علاقة الحزب بالهستدروت * فالغالبية الكبرى منهم فضلت البقاء فى الهستدروت * هؤلاء عرفوا بالجماعة (ا) * أما اقلية فقد عارضت هذه الحركة ونظموا جماعة « بريت » كاتحاد عمال خاص بالصهيونيين العموميين وعرف هؤلاء بالجماعة (ب) * وحدث فى عام ١٩٤٨ ان توحدت الجماعة (ا) مع المهاجرين القادمين من شرق اوربا بعد عام ١٩٣٣

والذين كونوا جماعة عالياهاداشا (الهجرة الجديدة) مؤسسين بذلك الحزب التقدمى ، ورغم صغره فقد كان له نفوذ ادبى هام ومن ثم شارك فى جميع الائتلافات الحكومية خلال الفترة من ١٩٦١-٤٨ ما عدا سنة واحدة (٥) *

أما الحزب الليبرالى فقد كان قصير العمر لدرجة كبيرة ، حيث أنه أسس فى عام ١٩٦١ باندماج التقدميين والصهيونيين العموميين ، ثم ما لبث ان انضم الى حزب حيروت فى عام ١٩٦٥ مكونين كتلة جاحال ، لذا فقد شارك فى انتخابات ١٩٦١ فحسب *

جملة القول ان احزاب الطبقة المتوسطة قد اتحدت فى كتلة جاحال اليمينية ، وباتت تشكل القوة الثانية فى الكنيست بعد جناح الاحزاب العمالية ، وتختلف عن قيام هذه الجبهة انشقاق بعض الجماعات الصغيرة عن احزابها الاصلية ، مثل حزب الاحرار المستقلين الذى انشق عن الحزب الليبرالى بزعمه موسى كول ، وحزب الوسط الحر (او المركز الحر) بزعمه شموئيل تامير الارهابى القديم وزميل مناحم بيجين الذى انشق عن الحزب فى فبراير عام ١٩٦٧ ولم يعترف به الكنيست كحزب مستقل الا فى فبراير ١٩٦٩ . *

التركيب الاجتماعى والبيولاجى

تفينا المؤشرات والناتج التى خرجت بها دراسة عن الاتجاهات والعقائد السياسية للاسرائيليين ، قام بها عالم اسرائيلى يدعى انتونوفسكى ، فى تبين بعض ملامح التركيب الاجتماعى والبيولاجى لاهزاب الطبقة المتوسطة فى اسرائيل *

من هذه النتائج ان الذين اختاروا الوسط الليبرالى فى الاستقصاء الذى اجراه بلغوا حوالى ٢٣ فى المائة وحيروت نحو ١٩ فى المائة كاتجاه سياسى ينتسبون اليه ، اى ان مجموعهم بلغ حوالى ٤٢ فى المائة من مجموع الذين اشتركوا فى الاستقصاء *

كما تبين ان التوزيع المثوى للجماعات المهنية

التي تنتمي إلى الاتجاهين (الليبرالي وحירות)
يجرى وفقا للجدول التالي : (٦) •

النسب المئوية من الجماعات المهنية التي تؤيد اتجاه الوسط الليبرالي وحירות

رجال اعمال وصغار ملاك كبار ومستفيدين	ملاك متوسطين مهنيين ومديرين	%٤٨	%٥٨	%٥١
---	--------------------------------	-----	-----	-----

وعلى أية حال فاننا نلاحظ أن هناك من يقرر أن حزب حירות يضم بين أعضائه كثيرا من العمال وأناسا من الطبقة الدنيا ومن الجماعات الشرقية ، ويرى أن من أهم العوامل التي حافظت على التنوع في الجماعات داخل حزب حירות هو ارتفاعه وحماسه القومي •

أما حزب الصهيونيين العموميين فقد تكون من اندماج جماعات مصالح مختلفة مثل اتحاد أرياب الصناعة ، واتحاد مزارعي الجمعيات وجماعات مختلفة من التجار وقادة بعض الجماعات البلدية والمحلية •

ولا يفوتنا هنا إلى أن نشير أن كلا من الحزب التقدمي والحزب الليبرالي يعتبر امتدادا لبعض الأجنحة والاتجاهات داخل الصهيونيين العموميين •

وهكذا يبين لنا أن كتلة جاحال تتكون من جناحين متميزين يمثلان الطبقة المتوسطة في إسرائيل : جناح حزب حירות ، والجناح الليبرالي الذي يضم الصهيونيين العموميين والحزب التقدمي والحزب الليبرالي •

كما يلاحظ أن هذه الأحزاب لا تهتم اهتماما كبيرا بالتنظيم والإيديولوجية شأنها في ذلك شأن الأحزاب البراجماتية التي تركز أساسا نشاطها قبل وأثناء المعركة الانتخابية بهدف الحصول على أعلى نسبة من الأصوات •

وجدير بالذكر أن نشاط هذه الأحزاب في مجال الصراع السياسي يتبلور في معارضتها للحزب ماياي الحاكم والاتجاه الاشتراكي ، ويركز حירות بالذات على معاداة الهستدروت والعرب • إلا أن المتأمل في تداعات وسياسات هذه الأحزاب ، حتى تلك التي في ظاهرها تداعات عدائية ، يتكشف أنها من طراز أحزاب التكامل حيث تتبنى سياسة ترفض

الصراع الطبقي وتستهدف دمج وتوحيد المجتمع الإسرائيلي •

أي أن سياسات هذه الأحزاب في وجه منها تصارعي ، وفي وجه منها تكاملية •

مثلا حزب حירות ، رغم أنه ينحدر من جماعة أرجون زفاي ليومي السرية الإرامية فإنه ليس جماعة عسكرية ثورية ولكنه يمثل البرجوازية الصغيرة اليمينية حيث أن المشروعات الحرة للطبقة المتوسطة اعتبرت أول مطالبهم ، بالإضافة إلى كل القدس ، وإنشاء إسرائيل على شفتي الأردن ، أنه ينتهج سياسة يمينية متطرفة معادية للاشتراكية ، ويمارض ارتفاع الضرائب وسياسة المabay في الدور الاقتصادي للدولة ويحرم على العمال حق الاضراب ويرى بالتحكيم الإجباري بين العمال والإدارة ويدعو إلى سحب جميع الاختصاصات من الهستدروت (اتحاد العمال) ومنحها إلى المؤسسات الخاصة ، كما ينادي باتياع سياسة خارجية نشيطة وتوسعية ويشن حرب وثائية ضد العرب (٧) •

أما حزب الصهيونيين العموميين فقد تكون من الأساس هو معارضة سيطرة الحكومة الاقتصادية ومحاولة اضمحاض مشروعات ونشاطات الهستدروت ، ويتشابه معه الحزب التقدمي فيما ينادي به من تشجيع الاستثمار الخاص •

وبالمثل فاننا نجد أن سياسة جاحال هي جماع هذه الاتجاهات والمواقف •

المركز السياسي لكتلة « جاحال »

تستمد كتلة جاحال بجناحيها اليميني المتطرف والليبرالي نفوذها السياسي من طبيعة الأساس الاجتماعي الذي تمثله والبول الفكرية التي تعبر عنها • وسوف نناقش المركز السياسي لهذه الأحزاب في نقطتين : مسوقها في البرلمان (الكنيست) وموقعها من سلطة الحكم •

موقع جاحال في الكنيست

تمثل جبهة أحزاب الطبقة المتوسطة في مجموعها المركز الثاني في الكنيست بعد كتلة

Antonovsky, Aaron : Israel Political-S ocial Attitudes, AMOT (Hebrew) No. 6, 1963.

Badi. P. 57.

(٧) مرجع سابق

أربعة مقاعد في الكنيست السادس والسابع على التوالي .

أما الحزب الليبرالي فقد كان كما سبقته الإشارة قصير العمر فقد تأسس في عام ١٩٦١ في أعقاب مشكلة لافون باندماج التقدميين مع الصهيونيين العموميين ، وانتهى بائتلافه مع حيروت في كتلة جاحال في انتخابات الكنيست السادس عام ١٩٦٥ ، أي أنه شارك في انتخابات الكنيست الخامس فحسب .

موقع كتلة جاحال من سلطة الحكم

ورغم القوة النسبية التي تتمتع بها أحزاب الطبقة المتوسطة عموماً في الكنيست ، فإن موقعها من سلطة الحكم أضعف بكثير ولا يقاس بقرتها البرلمانية . والسفر في هذا أن الطابع الغالب لهذه الأحزاب هو طابع المعارضة للحكومة وبإذات لحزب مايار الليبرالي على ٢٦ مقعداً في الكنيست السادس والسادس .

إن الإحصاءات تشير إلى أن المرات التي شاركت فيها بعض أجنحة هذه الكتلة في الحكومة هي مرات معدودة ، لقد شارك الصهيونيون العموميون في الحكومتين الخامسة والسادسة ، والتقدميون في الوزارات العشر الأولى (بوزير واحد غالباً) والأحرار المستقلون في الوزارة الرابعة عشرة ، أما حزب حيروت فقد ظل خارج جميع الحكومات الائتلافية حتى يونيو ١٩٦٧ .

وعلى أية حال فإنه يبدو أن الصورة سوف تتغير ، فقد انضم حزب حيروت لأول مرة إلى الائتلاف الحكومي في الظروف التي صاحبت قيام أزمة الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ ، حيث قامت حكومة ائتلافية سميت « حكومة الوحدة الوطنية » من جميع الأحزاب ماعدا الشيوعيين ، وكان من أهم نتائجها أن جاحال - وحيروت لحد اجتمعت - قد حققت درجة من الاحترام سوف تجعله منافساً في عصره الائتلافات الحكومية مستقبلاً (٨) .

وهذا ما حدث بالفعل عند تشكيل الحكومة الاسرائيلية عقب انتخابات الكنيست السابع إذ قامت جويلا مائير بمشاورات طويلة انتهت بتكوين الائتلاف الذي ضم ستة وزراء عن جاحال ضمن ثلاثة وعشرين وزيراً ، واستمر هذا الائتلاف قائماً

الأحزاب العمالية وتصيب هذه الجبهة من مقاعد المجلس تتراوح من الكنيست الأول (١٩٤٩) حتى الكنيست السابع (١٩٦٩) على النحو التالي : ٣٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، وبالنسبة للكنيست السابع والأخير ، فإننا إذا استبعدنا المقاعد التي يحرزها كل من جناح الليبراليين المستقلين والوسط الجرح وعددها ستة مقاعد ، نجد أن كتلة جاحال تحوز ٢٦ مقعداً .

أي أن السمة العامة لمركز هذه الأحزاب داخل الكنيست هو الاستقرار المائل نحو التزايد . وإذا جئنا إلى كل حزب على حدة فإننا نجد أن جناح حيروت تتزايد قوته الانتخابية في كل انتخابات ، لقد حصل في الكنيست الأول على ١٤ مقعداً ثم نزل في الكنيست الثاني إلى ثمانية مقاعد وكان ترتيبه في كلاهما الرابع ، وفي الكنيست الثالث قفز إلى المركز الثاني بحصوله على ١٥ مقعداً ، وحصل في الرابع والخامس على ١٧ مقعداً ، ثم حصلت كتلة « جاحال » (حيروت والحزب الليبرالي) على ٢٦ مقعداً في الكنيست السادس والسابع .

أما حزب الصهيونيين العموميين فقد ظفربسبعة مقاعد في الكنيست الأول ، ثم نما بشكل طاهر من ٤٩ - ١٥١ حيث أصبح ثاني حزب في الكنيست بعشرين مقعداً ، والتي تزايدت إلى ثلاثة وعشرين من خلال التحالف منويي ثلاثة أحزاب صغرى به . ومن ١٩٥٢ حتى يونيو ١٩٥٥ كان الحزب عضواً في الحكومة ، ولكنه فقد في انتخابات ١٩٥٥ قوته أساساً لصالح حيروت ، لقد حصل في الكنيست الثالث على ١٣ مقعداً ، وفي الرابع (١٩٥٩) حصل على ٨ مقاعد . ولما اتحد مع التقدميين في عام ١٩٦١ مكوناً حزب الأحرار حصل في انتخابات الكنيست الخامس (١٩٦١) على ١٧ مقعداً ، وفي الكنيست السادس (١٩٦٥) والسابع (١٩٦٩) اتحد مع حيروت في كتلة جاحال على النحو السابق نذكره .

أما الحزب التقدمي فقد حصل على مركز ضئيل نسبياً حيث احتل ٥ ، ٤ ، ٥ ، ٦ مقاعد في المجالس الأربعة الأولى للكنيست على التوالي ، وفي الكنيست الخامس (١٩٦١) اتحد جناح الصهيونيين العموميين في الحزب الليبرالي مع حيروت مكونين كتلة جاحال وابتداءً من الكنيست السادس ، انفصل الجناح التقدمي مكوناً حزب الأحرار المستقلين ، وحصل على خمسة مقاعد ثم

حتى نشوب الازمة الاخيرة المتعلقة بقبول المبادرة الامريكية حين خرج ممثلو كتلة جاحال من الحكومة .

الا ان المقاتل في قرار التصويت الذي اتخذ داخل اللجنة المركزية لكتلة جاحال بشأن استقالة الوزراء من الحكومة يجد ان الكتلة كادت ان تنقسم على نفسها حيث ان قرار الاستقالة ١٧ صوتا ضد ١١٢ صوتا وامتناع ثلاثة وبطال صوت .

وهذه الواقعة تفصح عن اختلاف الرؤية السياسية بين الجناحين اللذين تضمهما الكتلة : حيروت والحزب الليبرالي ، ويبدو ان الاخير يرغب في المشاركة في السلطة نظرا لاستحالة الوصول اليها عن غير الائتلاف الوزاري مع الماباي .

وبالغالب فان هذا الاتجاه قد يدفع كتلة جاحال - في ضوء التطورات المرتقبة للحدوث في المنطقة - الى احد احتمالين : اما ان تنشق الكتلة على نفسها الى جناحيها الرئيسيين ، او ان تعود جاحال الى حظيرة الحكومة الائتلافية عند اقل بادرة مشجعة من قيادة الماباي - قيادة الائتلاف .

ومهما يكن من امر ، فنظرا لامية ظاهرة اشتراك حيروت في الحكم ، مما يعني ان يحمل الحزب اتجاهاته الى مواقع السلطة فتلقى منها قدرا من التعزيز والساندة والتأييد - وهو ما انعكس بالفعل خلال السنوات الثلاثة الماضية في مواقف التشدد والتطرف من قبل السلطات الاسرائيلية ازاء عرب فلسطين والدول العربية المحيطة - نظرا لذلك فاننا سنناقش سمات التطرف اليميني الارهابي للحزب والذي يجعله في عداد الاحزاب الفاشية او شبه الفاشية .

المكونات الفاشية في حزب حيروت

في اشارة سريعة لتحليل استاذ غربي في علم السياسة يدعى جون كاوتسكي عن نشوء وتطور الحركات الفاشية نستطيع ان نتبين ان اهم الظروف والعناصر التي تهيء نمو مثل هذه الاتجاهات تنبع من قيام حركة للطبقة المتوسطة اليائسة والتي غالبا ما تستمد قياداتها من اوساط المثقفين وتجند بعض اتباعها من الفلاحين والعمال الساخطين ، كما تقوم ايديولوجية الحركة الفاشية عموما على معاداة النقيابة - وحتى تستطيع الدعاية الصهيونية ان تحقق اهدافها في خلق الوحدة خلف النظام السياسي ليس بتشجيع الولاء والانتماء الايجابي ، ولكن ايضا باثارة الكراهية

والخوف من عدو ما مشترك ، ويجب ان يكون دائما هذا العدو خارجيا حتى لا تهتز وحدة المجتمع (٩) .

ويتطبق هذا التحليل على حزب حيروت نجدان بعض عناصر الفاشية تبدو واضحة فيه على النحو التالي :

١ - الايديولوجية التي تعادى الاشتراكيين النقيابة وكذلك العداء السافر للعرب سواء داخل فلسطين المحتلة او خارجها .

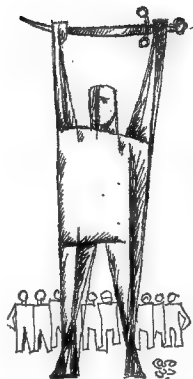
ب - التركيب الاجتماعي الذي يضم ابناء الطبقة المتوسطة اليائسة ، والجماعات التي تعاني من الاغتراب في المجتمع الاسرائيلي وهي ذلك الخليط من الارهابيين القدامى الذين لقوا الاحباط من جانب سلطات الانتداب البريطاني ثم من الدولة اليهودية بعد قيامها وذلك الاحتياطي من الممتنعين والساخطين ، يضاف اليهم فئات من المهاجرين الشرقيين الذين يشكلون نسبة هامة في تأييد حيروت - كما وضع انتونوفسكي - حيث ان نحو ١٤ في المائة من السكان من المهاجرين الشرقيين يؤيدونه .

ج - تأثير كل من النواة الاولى للحزب وهي الجماعة العسكرية الارهابية (ارجون زساي ليومي) وشخصية مناحم بيجين زعيمه .

خلاصة القول ان كتلة جاحال تستمد نفوذها من اربعة عناصر : الاساس الاجتماعي وهو ما اشرنا اليه انتونوفسكي من وجود « طبقة مرتبطة اليمينية » والايديولوجية الصهيونية وهي ايديولوجية قومية عنصرية تمثل طابع قوميات القرن التاسع عشر ، مع ارتباطها المعاصر بالامبريالية العالمية ، ثم الاطار العام المتمس بالتوتر والعداء الذي صنعتته ظروف الصراع العربي - الاسرائيلي ، واخيرا الاشباعات النفسية التي تقدمها هذه الاحزاب للاتجاهات الفاشية الكامنة والنامية في بعض اوساط المجتمع الاسرائيلي .

ان افضل اسلوب لقطع الطريق على نمو هذه الاتجاهات ، هو تصاعد فاعلية الضغط العربي الثوري السياسي والعسكري والفدائي ، المسلح بالبقطة الثورية والتفتح الايديولوجي الذي يمكن ان ينمش القوى التقدمية المعادية والمناضلة ضد الصهيونية والعنصرية داخل اسرائيل تمهيدا لعزل القيادات الرجعية الاستعمارية الفاسدة التي تهدد السلام والتقدم والحرية للانسان .

موقع هبة "البراق" من التاريخ



في هذا المقال يتناول عبد القادر ياسين
— الممثل الفلسطيني — مرحلة من مراحل
نضال شعب فلسطين ، وهو يمرض بشكل
خاص لهبة البراق [١٩٢٩] والتي نهر هذا
الشهر لشركها الواحدة والثلاثون ، والتي تعد
واحدة من أهم الأحداث الأولى لحركة الكفاح
المسلح الفلسطيني .

عبد القادر ياسين

كل هذه العوامل سببت لقيادة الحركة الوطنية
الفلسطينية صدمة عنيفة ، أريكتها وأفقدتها
توازنها ، خاصة وأنها بتركيبها الطبقي شبيهة
الاقطامي ، وبضخالتها الثورية ، وعدم نقاشها
الوطني ، لم تكن مؤهلة لمواجهة كل هذه الاخطار ،
والانتصار عليها .

وقد اكتفت قيادة الحركة الوطنية بأن ظلت تجار
بالشكوى طوال عشر سنين ، بالبرقيات
والاحتجاجات والمذكرات والالتماسات والوفود
العديدة التي سيرتها الى المندوب السامي
البريطاني حيناً وإلى حكومة لندن حيناً آخر ،
ويصور شاعر فلسطين ابراهيم طوقان تراخي
وسلبية الحركة الوطنية آنذاك ، في قصيدة له ،
يقول فيها :

أفليت بسمسا مسسكهم
عمر بك بالتناوه والعز
وقعت مكتوف اليدين
تقول : حاربي الزمن
ما لم تقسم بالعيب انت
فمن يقوم به انن ؟ !

عام ١٩٢٩ على فلسطين ، بينما
حركة الجماهير العربية فيها حبيسة ،
خامدة منذ سبع سنين .^{١٠} وقيادة
الحركة الوطنية تحشركها عناصر
كبار الملاك ، والمتعاونون مع الاستعمار
البريطاني .^{١١} كما زاجعت الحركة الوطنية ، بعد
دخول القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٨ ،
ظروفا جديدة :

حل

— فهي ، لأول مرة ، تخوض نضالها ضد
الاحتلال ، بعد اجتثاثها من الجسم الكبير :
سوريا (والتي كانت تضم كلا من لبنان وسوريا
وشرقي الأردن وفلسطين) ابان الاحتلال
العثماني .

— كما أن الحركة الوطنية واجهت ، لأول مرة
أيضا ، استعماراً عريقاً صاعداً ، أكثر خيرة وأشد
بأساً من الاحتلال العثماني الهرم ، الذي كان قد
انهزم هزئاً أبلالاً عام ١٩١٨ .^{١٢}

— وكانت الصهيونية هي العامل الجديد الثالث ،
والعنصر الذي لا يقل خطره عن الاستعمار البريطاني
نقسم .^{١٣}

وطني يساع ويسكري
وتصيح (يا وطني !)
لو كنت تيسفي خسيره
لبذلت من دمك الثمن (١)

اليهود، كدين، هم العدو الرئيسي، وأنه يمكن اقتناع بريطانيا بالعدول عن تأييد الصهيونية، وقد استراح الانتداب لاتجاه القيادة هذا، لأنه يبدد سخط الجماهير الفلسطينية، ويهدر طاقاتها الثورية، ويحرف نضالها عن عدوها الرئيسي: الاستعمار البريطاني، ويعطي المبرر لحكومة الانتداب للبطش بالحركة الوطنية المزلاء، ويخلق - أخيراً - للاستعمار الاسباب التي تقدم للرأى العام العالمى، لتبيان شدة حاجة فلسطين للانتداب البريطانى، ليقيم بدور «الحكم» بين العرب واليهود المتقاتلين، على أن الانتداب كان لا يسمح للاضطرابات بتعدى الحدود الضيقة التي يرسمها لها، خشية أن تتحول هذه ان هي اتسعت أو استمرت.

تجمع السحب

جاء تعيين هربرت صموئيل^(١) أول مندوب سامى بريطانى فى فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٢٥) محققاً لرغبة الحركة الصهيونية، وشغل اليهود الصهيونيون، فى عهده، رئاسة معظم الدوائر الحكومية فى فلسطين (الادارة المدنية، المالية، الهجرة، النيابة العامة والتشريع، التجارة والصناعة، والمخازن)، فى حين بقيت الدائرتان الاخيرتان (التعليم والاشراف) فى ايدي انجليز لا يقلون حماساً للصهيونية عن زملائهم رؤساء الدوائر الاخرى (٤) واشرك صموئيل الجمعية الصهيونية فى ادارة شئون البلاد، وعندما شكل مجلساً استشارياً فى أكتوبر (تشرين اول) ١٩٢٠، خصص للعرب ثلث مقاعده، فى حين كان هؤلاء يشكلون أكثر من ٩٠ فى المائة من السكان.

● اصدر الانتداب قانوناً للهجرة عام ١٩٢٠، ثم أدخلت عليه التعديلات العديدة المختلفة أكثر من مرة، بشكل سهل تدفق الهجرة اليهودية، وقد بلغ مجموع ما دخل البلاد حتى عام ١٩٢٩ أكثر من ١٠٥ آلاف مهاجر يهودى، وذلك وفقاً للاحصاءات الرسمية، هذا عدا عشرات الافال من المتصلين غير الشرعيين، وكان هذا التشجيع منسجماً مع البيان الذى كان قد أصدره ملك انجلترا (جورج الخامس)، فى السابع من يوليو (تموز) ١٩٢٠، والذى تمهد فيه باتخاذ التدابير لتأسيس وطن

أما الجماهير فقد احتفظت بحيويتها الى حين، مما مكنتها من تفجير هبتين ثورتين فى ١٩٢٠ و ١٩٢١، وكان فى الامكان تطوير هاتين الهبتين الى ثورة شاملة لولا افتقار الجماهير للقيادة الثورية اولا، وللوضوح الفكرى ثانياً، والمتأمل فى خط ميماى وعسكري صحيح، ومعرفة دقيقة بالاعداء والحلفاء، كما أن الوحدة الوطنية الشاملة ثالثاً، لم تكن قد تحققت بعد.

وفى ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٢٨ عقدت الحركة الوطنية مؤتمرها السابع، هذا المؤتمر الذى وصفه لوروز^(٢) بأنه كان «أضعف مؤتمرات فلسطين من ناحية الحماس، وقوة القرارات وشمولها، وطابع النضال، وكاد يسفر عن المطالبة بحكومة وطنية فى ظل نظام الانتداب» (٢) وكانت المهزلة عندما انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية، معثلة للفئات جميعها، مجلسية ومعارضة، ومخلصة ومنافقة، وسماسرة وباعة اراض، وجواسيس! (٣) لقيادة الحركة الوطنية وتمثيلها.

أما حكومة الانتداب فقد ظلت تعمل بهمة ودأب، لتهيئة البلاد «للوطن القومى اليهودى»، الذى كان قد نص عليه فى كل منوعد بلقور وهك الانتداب، ولم تدخر الحكومة جهداً فى تيسير مهمة الجمعية الصهيونية ومن بعدها الوكالة اليهودية، فى بناء المستعمرات لاستيعاب المهاجرين الجدد، وتسليح السكان اليهود، والامل على تطوير الاجهزة الصهيونية المختلفة بما يؤهلها لحكم البلاد فى المستقبل ٥٠ فقد كانت الجمعية الصهيونية والوكالة اليهودية فيما بعد بمثابة حكومة داخل حكومة، وبالنسبة للسكان اليهود كانت الحكومة الحقيقية، تشرف على كافة شئونهم تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة.

كل هذا وقيادة الحركة الوطنية تجتهد على أن تدخل فى روع الجماهير العربية الفلسطينية كون

(١) الذى طوّل هذه القصيدة عام ١٩٢٨ فى افتتاح العام الدراسى لكلية النجاح بمخينة نابلس.

(٢) محمد عزة دروزة - (حول الحركة العربية الحديثة) الجزء الثالث ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق ص ٥٩.

● صهيونى بريطانى يدين باليهودية، وكان وزيراً للدفاع البريطانى ابن العرب المالية الاولى، وقد لعب دوراً رئيسياً فى استصدار وعد بلقور وصيغة صك الانتداب. وكان عضواً فى المؤتمر الصهيونى.

(٤) عودة بطرس عودة [المقصية للفلسطينية فى الواقع العربى] ص ٢٠٧.

نسوي للشعب اليهودي في فلسطين على
براحيل « (٥) وما كان قد صرح به هيربرت
صمويل عند تسليمه مهام منصبه ، من أن
سياسة « هي تشجيع اليهود حتى تصبح بهم
السيطرة على البلاد ، وحتى يمكن إنشاء حكومة
يهودية فيها » (٦) .

وكان طبعها اي يحدده مستوى معيشة ابناء
البلاد ، خاصة بعد مزاحمة هؤلاء الوافدين
للفلاحين والعمال العرب في الأرض والصنع ،
وحولهم محلهم .

● اما الأراضي الزراعية فقد تسربت من
العرب ، تسرب الماء من الكف ، إذ قدم صمويل
نصف مليون يوم من أراضي الدولة الى الجمعية
الصهيونية ، وبمقتضى قوانين سنّها حكومة
الانتداب سمحت ملكية أراضي ٢٢ قرية في شمال
فلسطين (١٦٥ ألف يوم) ، شار يمتلئها امصاعين
سوريين ربابيين تم بعت ملكيتها الى شركات
صهيونية ، بعد أن طردت منها أكثر من ٢٥ ألف
نسمه ، هم مجموع العاملين فيها ، واشترت
الشركات الصهيونية أراضي وادي الصورت
والبانه ٢٢ ألف يوم عام ١٩٢٩ من اصحابها
الافطاعيين اللبنانيين ، الا أنها لم تمتد من طرد
الفرانجيين الا بعد اربع سنين من اتمام عمليه
الفرار ، وبدا أصبح مجموع ما في حوزة
الصهيونيين من الأراضي الصالحة للزراعة حتى
عام ١٩٢٩ ، أكثر من مليون يوم ، اي حوالي
سدس الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين
اذاً ، وفقد أكثر من ٢٩ في المائة من الأرض
العروية العربية الأراضي التي كانوا يعمون فيها ،
بن وطردوا منها .

وخضع الانتداب ، بالتشريعات الفلسفية
والضرائب العالية ، على الفلاحين العرب ،
ليرغمهم على بيع أراضيهم ، حيث كانت تنتظمهم
البائغ الحيايلة التي تعرضها الشركات
الصهيونية .

كما اجاز قانون الرهونات ، الذي اصدرته
حكومة الانتداب عام ١٩٢٦ ، هجر وبيع أراضي
الفلاحين العرب ومواشيهم ، تسديدا لديون البنوك
الزراعية .

وكان دستور الوكالة اليهودية قد نص على
انه « في جميع الاشغال والتعهدات التي تنفذها ،
اي تدعها ، الوكالة ، يجب استخدام اليد العاملة
اليهودية » كما كانت عقود ايجار أراضي الشركات
الصهيونية تتضمن تعهدا من المستأجر اليهودي
بعدم استئجار او استخدام العمال غير اليهود ،
والا تعرض المستأجر للغرامة وفسخ العقد . (٧)

وحرمان العمال والزرايع العرب من العمل في
المنشآت الصهيونية ، أتى تطبيقا لما كان يعرف
بنظام العمل العبري . وبدا كان طبعها أن يقترب
تدفق الهجرة اليهودية ، وانتقال الأراضي لشركات
الصهيونية ، يمزج من الشقاء للزرايع العرب ،
وريادة في سببه البطالة بين الصناع العرب .

واخذت بريطانيا على الشركات الصهيونية
الامتيازات على حساب الشعب الفلسطيني .
عممت شرهه روليتيرج الصهيونية ، في
فبراير (شباط) ١٩٢١ ، امتياز استغلال بحر
الاردين وروافده ، واحتكار توليد الكهرباء
وتوزيعها في فلسطين ومعظم شرقي الاردين . كما
منحت (شره الهوايس الفلسطينية) ، وهي ايضا
شركة صهيونية ، امتياز استخراج املاح البحر
الميت ومحاذاته ، وكانت بحاذير الجرائد قد قدرت
ببلغ ٢٤٠ مليون جنيه استرليني باسماء اوائل
العشرينات . اي بأصناف هذا الرقم باسماء
اليوم (٨) ، وفي السادس من يناير [كانون
الذي) ١٩٢٩ وافقت الحكومة الأردنية على
شروط الامتياز المذكور ، على أن يكون لشرق الاردين
حصه في الارباح (٩) . هذا بالإضافة الى مشروع
لتجفيف بحيرة الحولة الذي منحه الحكومة لشركة
صهيونية ثالثة .

أما الصناعة اليهودية فقد وفرت لها الحكومة
سياجا من الرسوم الجمركية العالية التي فرضتها
على ممتلكاتها الواردة من الخارج ، وخففت عن
الصناعة اليهودية الضرائب ، في حين ضيفت
الحداق على الصناعة العربية الضعيفة .

● وفي مجال الخدمات اعطى الانتداب على
الصهيونيين في مجالات الصحة والتعليم ، في حين
امنع عن العرب مثل هذه الخدمات ، وقرر عليهم .

- (٥) د. ايس صايغ (الهالسيون وقضية فلسطين) ص ٩٤ - ٩٥ .
(٦) دروزه - المصدر السابق ص ٢١ .
(٧) وردت في (تقرير سيمون) - الطبيعة الانجليزية - ص ٧٩ .
(٨) ب. جيسون - ١ مؤامرة فلسطين - ج ١ ص ٣٩ .
(٩) تيسر قبان - (الملك عبد الله كما عرفته) ص ٢١٤ .

● وفي الوظائف العليا وأبقاها وفقا على المناصب الانجليزية والصهيونية ، وقال العرب عددا من الوظائف المتوسطة لا تتناسب ابدا مع حجمهم ، ان نالوا ١٦ وظيفة فقط ، في حين نال اليهود ٤١ منها .

● هذا عدا الذهب والقهر الاستعماري التقليدي ، والذي تعرفه البلدان التي رزنت بالاستعمار .

كل هذه العوامل عبات البلاد بالمسخط والقمعة واشتد تازم الوضع باجتياح الوباء والزلازل والجراد فلسطين عام ١٩٢٧ ، وبنطاقهم الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٧) ، مما دفع ابراهيم طوقان الي ان يقول في قصيدة له :

رب ان السكروب تسترى علينا

حسبنا كرب [هجرة] و [احتلال] ١١

الاحداث

نشرت الحركة الصهيونية ، بعد دخول الجيش البريطانية ، صورا ليهيكلي يهودي جديد ، يقوم مكان الصخرة المشرفة ، والحق الصهيونيون لشراء المنطقة المحيطة بالبراق وحائط المبكى ، ولما فشلوا في محاولاتهم تلك عمدوا الي المطالبة ، علنا ، بتملك هذا المكان ، وانشأوا لهذا الامر « جمعية حراس المبكى » ، وفي مقابلها انشأ المسلمون ، بمبادرة من رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، « جمعية حراسة المسجد الاقصي » .

وفي ١٥ اغسطس (آب) ١٩٢٨ ، وانشاء احتفالهم بعيد الغفران ، نفخ آلاف المحتفلين اليهود بالصنوبر ، ولحاطوا المبكى بالقنادر والبستائر ، وتمالت صيحاتهم مطالبين بالحائط ، فثار هذا العمل رد فعل عنيف لدى الجماهير العربية ، وحث الحاج امين الحسيني ، وكان رئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى ، المسلمين للدفاع عن مقدساتهم ، وقبل ان ينفجر الموقف ، سارعت الشرطة البريطانية الي التدخل ووقفت الاحتفال .

وقبل منتصف اغسطس (آب) ١٩٢٩ انعقد المؤتمر الصهيوني في زيوريخ بسويسرا ، وشدد على ضرورة تملك الحائط .

وفي الخامس عشر من اغسطس (آب) من نفس العام ، عاد اليهود للاحتفال بعيد الغفران ، ولكن هذه المرة بحشد اكبر واستفزاز اعلى ، بالمقالات التحريضية ، والخطب المهيجة ، والمظاهرات الصاخبة التي احاطت بالحائط مطالبة بامتلاكه ، ومنذدة بالمسلمين ، ورد العرب ، في اليوم التالي ، على هذا التحرش بمظاهرة ، تجملت عقب صلاة الجمعة ، وحاول المتظاهرون اقتراح الاصلاص والمقاعد التي نشرها اليهود حصول الحائط ، فاصطدموا بجماهير اليهود ، الا ان الشرطة تمكنت من قس الاشتباك .

وفي اليوم التالي لهذا الاشتباك ، حدث ان دخل بعض الشبان اليهود حقل يمتلكه عربي في القدس ، لجلب كرة الملقط منهم ، وعيشوا في مزرعته ، فاصطدموا بصاحب الحقل وبعض جيرانه ، وجرح على اثر ذلك ١٤ عربيا و٥ من اليهود ، مات احدهم ، وتجدد الصدام اثناء تشييع جنازته يوم الاثنين ١٩ اغسطس (آب) ، وجرح من جزائه ٢٤ شخصا من العرب واليهود والشرطة ، واقتلت القدس ، وهرعت النجيدات العسكرية البريطانية من مصر (خمسة آلاف جندي) ، ورايطت ست قطع من الاسطول البريطاني في ميناء يافا وحيفا ، وقبعت ١٢٠ طائرة لمواجهة الموقف التفجر ، واصبغ وضع البريطانيين « كبلوماسيين وقموا في نفس الشباك التي نصبوها » (١٠) .

وفي يوم ٢٣ اغسطس اعتدى بعض الصهيونيين على نساء واطفال قرية لقتا (ضاحية بالقدس) ، مستغلين غياب الرجال في صلاة الجمعة ، واصرع الرجال للنجدة ولزهم ، وسرعان ما انتشر القتال الي القرى المجاورة ، ثم الي بقية ارجاء فلسطين ، واستمرت المصادمات حتى ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٢٩ .

ارهاب وضحايا

في الثالث من سبتمبر (ايلول) ١٩٢٩ اصدرت حكومة الانتداب بلاغا رسميا ، ذكرت فيه ان عدد القتلى بلغ ٢١٦ منهم ٩١ عربيا و١١٩ يهوديا و٦٠ من الشرطة الانجليز ، اما مجموع الجرحى فبلغ ٥٧٥ من الاطراف الثلاثة (١١) . اما النتائج النهائية فكانت قتل ١٢٣ صهيونيا وجرح ٢٣٩ منهم ، في حين استشهد للعرب ١١٦ ، وجرح

(١٠) البروفيسور روبن (آسيا الماصرة - الفعل ورد الفعل) الجزء الثالث ود ترجمة جلال حسن شرقا .

(١١) امين سعيد - المصدر السابق ص ١٠٤ .

٢٣٢، ٢٣٣. وكانت أكثر أصابات العرب بفعل رجال الشرطة *

وفي الخليل وحدهما قتل وجرح ٦٤ صهيونياً في حين استشهد في مدينة صفد ٩ من العرب و٢٦ منهم ومن الجدير بالذكر أن هاريم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي الحالي هو الوحيد الذي أفلت من كل أفراد أسرته التي كانت تعيش في الخليل آنذاك *

وشكلت الحكومة لجنة من تسعة أطباء ، ثلاثة منهم من العرب ومثلهم من اليهود والإنجليز ، لفحص جثث القتلى ، وفي تقريرها نفت اللجنة عن العرب تهمة التمثيل بجثث القتلى اليهود ، في حين ثبت رسمياً تمثيل المصائب الصهيونية بأسرة عربية في سكة أبو كبير بمدينة يافا (١٣) *

واعتقلت الحكومة المئات من العرب ، وأصدرت على ٢٠ عربياً أحكاماً بالإعدام ، وعلى ٢٢ بالسجن المؤبد ، وعلى ١٨٧ بالسجن لمدد تتراوح بين ثلاثة أعوام وخمسة عشر عاماً ، وعلى ٧٩٢ آخرين بإحكام مؤقتة وقرضت الإقامة الجبرية على بعض قيادات الحركة الوطنية ، كما فرضت الغرامات المالية العالية على عدد من القسرى العربية ، في حين حكم على شرطي صهيوني واحد بالإعدام ، لافنتائه أسرة عربية يكاملها بسلح الحكومة ، وعلى ٩٢ صهيونياً آخرين بأحكام أخرى مخففة (١٤) *

وفي يوم الثلاثاء ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٠ ع نفذ حكم الإعدام ، بسجن عكا ، في ثلاثة من العرب هم فؤاد حجازي (من صفد) ، وعطا الزير ومحمد مجوم (من الخليل) ، بالرغم من الاتهامات العديدة التي قدمها قادة البلاد للمندوب السامي وإلى مجلس اللوردات *

وانفصحت محاياة الانتداب للصهيونية ، أوضح ما تكون ، عندما قطع المندوب السامي البريطاني السير جون تشارنسلور أجازته ، وأصدر فور وصوله من لندن بياناً ، في أول سبتمبر (أيلول) ، تدد فيه « بالذين ارتكبوا جنایات قتل وحشية ضد أشخاص آمنين من السكان اليهود » ، وهدد بانزال العقاب بهم ، وأشار بدهاء ، إلى أن « الحوادث

الآخيرة قد أوقفت المفاوضات مع الحكومة البريطانية » بشأن أحداث تغيير دستوري في فلسطين (١٥) . أما اللجنة التنفيذية العربية فقد ردت مستنكرة ببيان المندوب السامي ، كما أصدر المحامون العرب بفلسطين بياناً ، في ٤ سبتمبر (أيلول) ، على غرار بيان اللجنة التنفيذية ، وفي ٩ سبتمبر (أيلول) ، قابل رئيس اللجنة التنفيذية (موسى كاظم الحسيني) وأثناء اللجنة الثلاثة المندوب السامي وقدموا له تقريراً عن الحوادث (١٦) *

لورنس جديد

بعد انتهاء الأحداث مباشرة ، وحصل إلى فلسطين الكابتن كاتنج الانجليزى ، محاولاً إعادة قصة لورنس المروعة ، فالتقى بالزعماء العرب ، واستقبله بعضهم بالحفلات ، وتنقل في أرجاء البلاد ، متظاهراً بتأييد قضية العرب ، وقد لازمه في تنقلاته هذه ففرضي اللشاشيبي أحد أركان المعارضة *

وفي أواخر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩ ، وصل إلى فلسطين ، انجليزى آخر هو جون فيليبى ، والذي كان قد أشهر إسلامه وتسمى باسم عبد الله فيليبى وعمل في بلاط ابن سعود ، وقد نجح فيليبى في التفرير بقيادة الحركة الوطنية ، وبسط لهم مشروعا لحل القضية ، عدلوه له ، وأوهمهم بأنه سيقدمه لحكومة العمال ، حيث أنه عضو في حزب الحكومة ، ولهذه القادة وراء فيليبى ، إلى أن اكتشفوا بعد حين كذبه وخداعه ، خاصة بعد إرساله أحد الصهيونيين كرسول بينه وبين الحاج أمين الحسيني ، وبعد طلبه أموالاً بحجة تغطية رحلته إلى لندن *

لعبة لجان التحقيق

أرسلت حكومة صاحب الجلالة لجنة برلمانية ، في محاولة منها لإلهاء العرب وتبرير الموقف ، وكانت تلك اللجنة تمثل الأحزاب البريطانية الثلاثة (العمال ، والمحافظين ، والآخران » للتحقيق في الاسباب المباشرة التي أدت إلى الانفجار * والتوصية بما يتخذ لتجنب

(١٢) ذ. آتيس صايف - المصدر السابق ص ٩٩ ، عيسى السبوري (فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية) ص ١٦

(١٣) أمين سعيد - المصدر السابق ص ١٠٠ .

(١٤) المصدر السابق ١٢٠ و ١٢١ ، أميل الفوري (الإمارة الكبرى على فلسطين وحق العرب) ص ٦٨ .

(١٥) أمين سعيد - المصدر السابق ص ١٠٢ .

(١٦) المصدر السابق ص ١٠٢ .

العرب لا تكفى لضمان معيشة السكان... ونتيجة لمسياسة الحكومة في موضوع الأراضي فقد قسم عدد كبير من الفلاحين عليها، وأرغموا على مغادرة أراضيهم، وبرز الفلاح العربي تحت عبء الديون مثقلاً بالضرائب، وإن بعض الأمهالي اضطروا إلى بيع أراضيهم، أما لتسديد ديونهم، أو لدفع ضرائب الحكومة، أو للحصول على ما يسدوا به رمت عائلاتهم، كما أشار التقرير إلى ضرورة دراسة «حقيقة البطالة بين العرب» لا البطالة اليهودية وحدها، وذلك عندما تضع الحكومة جداول الهجرة اليهودية، وأنهم تقرير مسميوسن «الوكالة اليهودية بأنهم المسئولة عن جميع الحوادث المخالفة للقانون» (١٨) *

ثم أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض، في أكتوبر (تشرين أول) ١٩٣٠، أكدت فيه أن سك الانتداب هو «تعهد دولي لا يمكن العدول عنه» ومن البعث للزعما اليهود أن يلحوا على حكومة جلالتهم لأن تسير في سياستها، فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضي مثلاً، حسب أمانى طبقات الرأي العام الصهيوني المتشددة... ومن البعث للزعما العرب أن يصروا على مطالبهم لوضع نوع من الدستور، وأكد الكتاب الأبيض على ضرورة ربط الهجرة بمقدرة البلاد الاقتصادية، وأن «يؤخذ بعين الاعتبار عدد الماطلين من العرب واليهود» * وأشار الكتاب إلى «أن الوقت قد حان للتسريع في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي»، وأن الحكومة البريطانية ستشكل مجلساً تشريعياً «من المندوب السامى ومن عشرة موظفين وأثنى عشر عضواً منتخباً»، وأكد كتاب الحكومة البريطانية أنه لا توجد في فلسطين «أية أراض ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد» * وألحت الحكومة البريطانية في كتابها على ضرورة «تأليف جمعيات تعاون من الفلاحين» * واختتمت كتابها الأبيض بدعوة «العرب إلى الاعتراف بالامر الواقع» و «الزعما اليهود إلى أن يعترفوا بضرورة اجراء بعض التنازل من جهتهم عن التصورات الاستقلالية الانفصالية» (١٩) *

الا أن الحكومة البريطانية عادت وانكثفت على نفسها، بعد تعرضها لضغوط صهيونية عنيفة، فنفق ياسرغيلد وزير المستعمرات، على صفحات جريدة القايمز اللندنية... في ٤ نوفمبر (تشرين

تكراره، كما جاء في تقرير اللجنة فيما بعد * وقد ترأس اللجنة شخص رابع هو سير والتر شو، وقد كان قبل ذلك قاضياً للقضاة في إحدى المستعمرات البريطانية، كما سبق له أن ترأس اللجنة القضائية في تسوية مسألة المضايق التركية، ووصلت «لجنة شو» إلى القدس يوم ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩، وعقدت أولى جلساتها في اليوم التالي لوصولها، وبعد حوالي مائة يوم غادرت اللجنة فلسطين، بعد أن عقدت ٤٧ جلسة علنية و١١ جلسة سرية، استمعت فيها إلى ٦١٠ شهادة من العرب واليهود والموظفين الرسميين، وقد ودعها العرب، دون الصهيونيين، وهتفوا لها *

وانتهت اللجنة من كتابة تقريرها يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٣٠، إلا أنها تأخرت في نشره حتى أول أبريل (نيسان) * بسبب تأييد مندوب حزب العمال في اللجنة مسيرل سفلر بلقور دون بقية أعضاء اللجنة، وقد أكد تقرير اللجنة أن السبب الرئيسي للاضطرابات «هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود» شعور نشأ عن خيبة أمانهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي... بسبب الهجرة اليهودية وشراء الأراضي... وعن عجزهم القرامل عن نيل أى قسط من الحكم الذاتي» وأيدت اللجنة ما كان قد ذكره من نيل جون كامبل من أن «المهاجرين الذين قدموا إلى البلاد كانوا أكثر مما تستطيع البلاد استيعابه»، وطالبت اللجنة، في تقريرها، الحكومة بالحفاظ على الأراضي العربية (١٧) *

شجعت موضوعية وحياد لجنة شو، أثناء مساعها للشهادات المختلفة، العرب فارسلوا وفداً، وصل إلى لندن في ٣١ مارس (آذار) ١٩٣٠، برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية أمين الحسيني، والفريد روك، وراغب النشاشيبي، وعوني عبد الهادي، وجمال الحسيني... إلا أن الوفد سرعان ما ترك لندن خائفاً، بعد سبعة أسابيع، بعد أن تمسكت حكومة لندن بسك الانتداب *

وأرسلت الحكومة البريطانية جون هوب سميسون، ليدرس على الطبيعة مسائل الهجرة والسكان والتنمية، وقال سميسون في تقريره الذي رقمه إلى حكومته في ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٣٠، أن «الأراضي الصالحة للزراعة لدى

(١٧) جامعة ادولف العربية (الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين - المجموعة الأولى س ١٦٠ - ١٦١ - وابيلز للفوزى - المصدر السابق ص ١٢٦)

(١٨) أحمد طوين - (معاصرات في تاريخ فلسطين) ص ٩٥ - ١٠٣ *

(١٩) دروزة - المصدر السابق ص ٢٨٢ - ٢٠٥ *

أهل الأديان التي تقسمته»^{١٠} وفي أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩ أرسل برقية ثانية لنفس اللجنة وللمجلس الإسلامي الأعلى بالقدس، أكد فيها ثقته «بأن الحكومة البريطانية، بما يجهده من تقاليدهما، ستعامل بأقصى أنواع الشدة، أولئك الاعمىين»^{١١} وقد أشيع أنه أرسل، أيضا، كتابا إلى ملك بريطانيا طلب فيه انصاف العرب (٢٢).

الخبرات

كانت هبة البراق - في جوهرها - وطنية ديموقراطية، إهدافها الأرض والحرية، وإن كانت أسباب دينية هي التي أشعلتها، وهي لم تنتور إلى ثورة بسبب قصر عمرها، فقد كان من الممكن لرد الفعل العفوي الجماهيري هذا، والمتمثل في الهبة، أن يكتسب طابعا إيجابيا من خلال حركة الشارع، في خضم النضال، مما يبلور الحركة في مؤسسات ومواقف وأفكار أكثر وضوحا وديمقراطية.

ولفشل هبة البراق أسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

● توزع قيادة الحركة الوطنية، بالتسلسل بين دعاة التعامل مع الاستعمار البريطاني، وبين كبار الملاك من ثوريي الصناعات، مما جعل مواقف هذه القيادة تتسم بالتردد والمساومة، وحرمت الحركة الوطنية من القيادة الثورية.

● اعتمدت الحركة الوطنية على التقديرات الذاتية لقيادتها المتخالفة المتخلفة، وعلى ردود الفعل لتحركات الاستعمار والصهيونية، وعانت الحركة الوطنية من غياب التخطيط، وسيادة التخطيط، وتقديسي العفوية، وأهمال تنظيم الجماهير وتسليحها.

● الغموض الفكري الذي لف الحركة الوطنية، من جراء التداخل بين مفسكري الاستدقاء والاهداء، حيث لم تضع قيادة الحركة الوطنية الاستعمار البريطاني كمصدر رئيسي، بل طالما اتجهت إليه لاتسافها من الصهيونية، كما أن مفسكر الثورة كان يضم، كما رأينا، الوطني والعمل جنباً إلى جنب على

تاريخ [١٩٢٩] وما يقال إنج معنية بريطانية إيفات للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم أرسل رئيس الوزارة البريطانية وأرمزى ماكدونالد - في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٢١ - رسالة إلى الزعيم الصهيوني المعروف حاييم وايزمن. أكد له فيها أن «الكتاب الأبيض لا يعني منع اليهود من امتلاك أراض جديدة»^{١٢} وأن حكومة جلالت لم تقرر، ولم يخطر ببالها، إيقاف أو منع الهجرة اليهودية^{١٣} وسينظر بعين الاعتبار إلى حصول اليهود على نصيب من الأعمال الميسورة^{١٤} وتعترف الحكومة بحق المنظمات الصهيونية ألا تستخدم سوى المال اليهود (٢٠). وقد أودعت هذه الرسالة ضمن الوثائق الرسمية للحكومة البريطانية، وأطلق العرب عليها اسم الكتاب الأسود.

الهبة والوطن العربي

فجرت الهبة المظاهرات الصاخبة في سوريا والعراق، وخرجت البرقيات من مصر والهند، إلى اللجنة التنفيذية العربية والمنسوب السامي وحكومة لندن، مؤيدة الحق العربي، وشددت القوات الفرنسية المراقبة على الحدود السورية، وللحيلولة دون وصول السوريين لنجدة عرب فلسطين، وفعل الإنجليز نفس الشيء على حدود شرق الأردن، وأعتقلوا الشيخ مختار الفايز شيخ قبيلة بني حنضل مؤازرته عرب فلسطين.

وأرسل عبد الله بن الحسين - أمير شرق الأردن - رسالة إلى تشانسلور في الشانسي يوليو (تموز) ١٩٢٠، أوضح له فيها «أن للسنة دينية»^{١٥} وأن ذلك المجاز المتصل بالحدود الغربي للمسجد الأقصى الشريف وقف إسلامي» (٢١).

وصرح الشيخ حافظ هبة، الوزير السعودي المفوض في لندن، لندوب وكالة رويتر: يوم ٢ و ١٩٢١/٩/٦ «أن بريطانيا تقبض بيدها على تسطاس العدل بين اليهود والعرب» وأن ابن سمير لا يتدخل في شؤون فلسطين «معتداً على بريطانيا في دفع الظالم عن المسلمين» (٢٢).

وأرسل الملك عبد العزيز بن سعود برقية إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة، ذكرها فيها «بحكم الإسلام في حقوق

(٢٠) أهبة نظريين - المصدر السابق ص ١٢١ - ١٢٢، وجامعة الدول العربية - المصدر السابق ص ١٨٨ - ١٩٤.
(٢١) تبيين خفيان - المصدر السابق ص ٢٥.
(٢٢) ابن سمير - المصدر السابق ص ١٠٨.
(٢٣) المصدر السابق ص ١٠٨.

الاستة عشر ألف مهاجر يهودي ، (٢٤) بالرغم من ضغط الأزيمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٢) ، وبالرغم مما كان قد صرح به وايزمن خداة الاضطرابات من ان الحركة الصهيونية سوف ترسل الى فلسطين الف يهودي مكان كل يهودي قتل - (٢٥) .

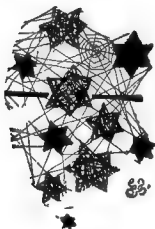
على ان القيمة التاريخية لهذه الهبة ، كانت في كونها اقنعت الجماهير الفلسطينية بعدم جدوى اماليب النضال المسلحة في مواجهة الاستعمار والصهيونية ، وبأن الحرية تنتزع ولا تمنح ، كما غيرت وصحت المواقع داخل معسكري الاعداء والاصدقاء . فكانت بذلك تبطل نهاية مرحلة وبداية اخرى ، اكثر ثورية ، في حياة الحركة الوطنية الفلسطينية ، والتي وصلت تجتها في الانتفاضة المسلحة التي قادها عز الدين الصمام في نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٣٥ ، وفي الثورة المسلحة الشاملة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ المجيدة .

قدم المساواة ، وفوق هذا كانت للجماهير العربية تنفرد الى برنامج سياسي وعسكري صحيح .

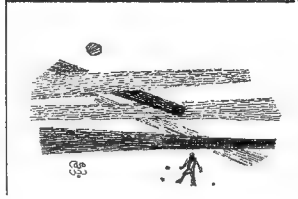
● شيايب التنظيم الثوري ٠٠ قبل الرض من وجود الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الا انه كان اسير خط انحرالى في السياسة والتنظيم .

● ولم يكن الموقف العالمى يسمح بانتصار أى من حركات التحرر في المستعمرات ، فقد كان النظام الاشتراكي محصورا في حولة واحدة ، تعاني من مشاكل البناء ومن مؤامرات التخريب في الداخل والخارج ، وبذا حرمت الحركة الوطنية الفلسطينية من المنصير القوى ، في حين كانت الامبريالية والصهيونية تعيش مرحلة قوتها وباسمها .

ومع ذلك لم تضع هبة البراق سدى ، فقد ضاقت ، بعدها ، الهجرة اليهودية ، اذ لم يدخل البلاد في السنوات الثلاث التي اعقبت الهبة



(٢٤) ده انيس صليغ (المصدر السابق) ص ٥٠
(٢٥) آجين سميد - المصدر السابق ص ١٠٩ .



إيطاليا

والطرق المفتوحة

فتحت عيد الفصح

أزمة نظام

والواقع أن الأزمة الوزارية في إيطاليا ولعدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية انما تعبر عن أزمة السلطة الحاكمة التي ظلت تحكم إيطاليا منذ سنة ١٩٤٧، وبالتحديد منذ استبعاد الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي (جناس بيترولينى) وشكلت حكومة الحزب المسيحي الديمقراطي والحزب الاشتراكي الديمقراطي (جناس ساراجات) التي ربطت إيطاليا بحلف الاطلنطي وبالمعسكر الغربى.

وفي أوائل الستينات حققت السلطة الحاكمة في إيطاليا ما كانت تعتقد أنه بمثابة قطع الطريق نهائيا أمام الشيوعيين وقوى اليسار، حين فضل الحزب الاشتراكي تحالفه مع الشيوعيين والذي استمر لما يزيد عن ١٥ عاما، وانضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي مكونا الحزب الاشتراكي الموحد ومشاركاً في السلطة.

ومنذ سنة ١٩٦٣ حتى مايو ١٩٦٨ شهدت

الثانية والعشرين بعد الحرب المالية

الثانية، تعيش إيطاليا لمدة شهر كامل - طوال شهر يوليو - بدون

وزارة، وكل يومين يستقبل جوزيبي ساراجات رئيس الجمهورية مرشحا جديدا لتأليف الوزارة بعد أن يجد المرشح السابق صمويلات كثيرة في طريق إعادة التحالف الرباعي الذي حكم إيطاليا منذ سنة ١٩٦٨، والمكون من الحزب الديمقراطي المسيحي، والحزب الاشتراكي الديمقراطي، والحزب الديمقراطي، والحزب الجمهورى.

للمرة

وربما نجح كولومبو، أو اندريوتى، أو اميليو تاغياتى من الحزب المسيحي الديمقراطي في تشكيل الوزارة الثالثة والعشرين سواء من التحالف القديم أو من الحزب المسيحي الديمقراطي وحده، ولكن المؤكد أنه نجاح مؤقت سرعان ما تنمسه المتفجرات الموضوعية التي تجعل من استمرار هذه التحالفات التقليدية أمرا يكاد يرقى إلى درجة المستحيل. وتعود لعبة «التقييد الوزاري» التي لم تعد مستحبة بين قطاعات واسعة من الشعب الايطالى.

تقريبا ، ويقطص عدد توابه من ١٢٠ نائباً الى ٩٠ نائباً .

في حين يحقق الحزب الشيوعي انتصارا ساحقا فيحصل على حوالي ٢٢ في المائة من الاصوات متحالفاً مع حزب اتحاد البروليتاريا الذي انشق عن الحزب الاشتراكي (بنيي) حين انضم الاخير الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي . ويحصل الشيوعيون على ٢٥ دائرة انتخابية اضافية .

ولم تكن انتخابات مايو ١٩٦٨ مجرد صدمة مفاجئة لتحالف « يسار الوسط » بل كانت في الواقع قلباً لموازين القوى في المجتمع الايطالي واضهاراً لافلاس تلك السياسة . .

وقد حققت الأحداث في خلال العامين الماضيين عمق التغيير الذي جاءت به انتخابات سنة ١٩٦٨ . .

وكانت أولى النتائج المباشرة للانتخابات انفصال الحزب الاشتراكي مرة أخرى عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي بعد ثورة واسمة بين قواعد الحزب الاشتراكي ولومها لقيادة بنيي لاستسلامها أمام اليمين وتبني سياسته في المجال الداخلي والخارجي .

وكانت النتيجة الثانية هي بروز التكتلات داخل الحزب المسيحي الديمقراطي نفسه ، وظهور ثلاث اجنحة واضحة داخل الحزب : الجناح اليميني التقليدي المحافظ ، الجناح الوسطي الليبرالي ويتزعمه فانفاني والدو مور ، ثم الجناح اليساري بزعامة جولييتي وهو يدعو صراحة الى الانسحاب من الاطلسي واتباع سياسة مستقلة نابعة من مصالح ايطاليا وارتباطاتها بحوض البصر الابيض المتوسط .

ورثة نتيجة ثالثة اكتسبت هذه الانتخابات ، هو أن ما سمي بالمجزة الايطالية ، وازدهار الاقتصاد الايطالي لم يكن الا مظهراً شكلياً لتصلب الرأسمالية الكبيرة الايطالية مع الاحتكارات الامريكية والالمانية الغربية ، وأن قطاعات واسمة من الشعب الايطالي لم تمس أو تمارس هذا الازدهار .

نقطة تحول

وكانت نتائج مايو سنة ١٩٦٨ تعتبر بحق نقطة تحول هامة في تاريخ ايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية ، لانها جاءت بمثابة ضربة قاتلة للاحلام المسيحيين الديمقراطيين وحلفائهم من الاشتراكيين

ايطاليا سياسة ما سمي « بيسار الوسط » المتمثلة في تحالف الحزب المسيحي الديمقراطي والحزب الاشتراكي المتحد ، وضمت خمس سنوات كانت تعتبر بحق الفترة الذهبية للسلطة البرجوازية في ايطاليا ، إذ تحققت في هذه الفترة من وجهة نظرهم النتائج التالية :

أولاً : انفصال الاشتراكيين عن الشيوعيين وانضمامهم الى تحالف « يسار الوسط » الامر الذي كاد يوحي بأن الحزب الشيوعي الايطالي ، وهو اقوى حزب شيوعي خارج الدول الاشتراكية ، قد اصبح معزولاً ومحاصراً وحده في مقاعد المعارضة .

ثانياً : زيادة واضحة في الاستثمارات الرأسمالية سواء داخل ايطاليا او خارجها مما جعل البعض في تلك الفترة يشير الى ما سمي بالمعجزة الايطالية على مثال « المعجزة الالمانية » وبرزت في تلك الفترة مؤسسات وشركات ايطالية مثل ايني للبترول وانسالدي الكيماوية ريجيكي للمباني وفيات للسيارات كمؤسسات رأسمالية عالمية لا تقل في قدراتها ونفوذها عن الاحتكارات الامريكية والانجليزية والفرنسية والالمانية .

ثالثاً : تحقيق ارتفاع في مستوى الدخل القومي ، وبغض النظر عن الطبقات التي حققت ارتفاعاً كبيراً في دخولها وهي الرأسمالية الكبيرة والشرائح العليا والمتوسطة ، الا ان هذا اضمنى لعانا وبريقاً على المجتمع الايطالي استطاع أن يخفي وراءه الكثير من معاناة وفقر الطبقات الاخرى .

افلاس يسار الوسط

وحيثما اجريت انتخابات مايو سنة ١٩٦٨ كان بيترونيي وساراجيات واميتوري فانفاني ممثلو تحالف يسار الوسط الممثل لاشتراكيين والاشتراكيين الديمقراطيين والمسيحيين الديمقراطيين على ثقة من اكتساح الجولة التي اعتبروها تنويجاً لما حققه تحالفهم طوال خمس سنوات .

وجاءت نتائج الانتخابات مفاجأة مطلقة لتوقعاتهم ، فالحزب المسيحي الديمقراطي لم يحصل الا على ٢٩ في المائة من الاصوات وهو الذي كان يحصل دائماً على نسبة تتراوح بين ٤٥ ، ٤٨ في المائة منها .

والحزب الاشتراكي المتحد يخسر مليون صوت

والاشتراكيين الديمقراطيين، وعلى عكس توقعاتهم فإنه من الضروري النقاء الاضواء على بعض القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت الى هذا التحول ..

وفوق كل هذا فإن هناك ازديادا في نسب البطالة وازديادا في انخفاض مستوى الانتاجية مما أدى في سنوات ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ الى انخفاض الانتاج الصناعي واهتزاز في قيمة الليرة الإيطالية ..

بالنسبة للوضع الاقتصادي، وعلى الرغم من الازدهار المؤقت للاقتصاد الإيطالي في السنوات الخمس الأولى للسبعينات، فإن ثمة حقائق تؤكد أن هذا الازدهار لم ينعكس على الطبقات الشعبية والوسطى، بل استأثرت به الشريحة العليا من المجتمع والمتحالفة مع رؤوس الاموال الأمريكية والانجليزية والالمانية، ووفقا لاحصائيات سنة ١٩٦٨ فإن مجموع المبالغ الأمريكية المستثمرة في ذلك العام في إيطاليا بلغت ٢٢٠٢ مليار ليرة، كما بلغت رؤوس الاموال البريطانية حوالي ٢٠ مليار ليرة، في حين بلغت رؤوس الاموال الالمانية والسويسرية حوالي ٨ مليارات ليرة .

أما في المناطق الزراعية والتي كان يعتبرها الحزب المسيحي الديمقراطي قاعدته الشاسنة وخاصة في الجنوب، فإن ارتباط إيطاليا بالسوق الأوروبية المشتركة كان كارثة لفلاحين الإيطاليين، فشهدت السنوات الأخيرة تكس الخسائر في الميزان الزراعية دون تصريف كما شهدت خلا في الميزان التجاري لإيطاليا مع دول السوق وخاصة فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية، كما أن الإصلاح الزراعي الذي طبق في إيطاليا تحول بفعل عوامل التفتت والتركز الى زيادة تركيز الأرض في أيدي اغنياء الفلاحين مع زيادة أعداد عمال الزراعة الذين يفقدون ملكياتهم ..

اتجاهات جديدة

ومعنى هذا أن الاقتصاد الإيطالي كان ينحصر مستندا الى ركيزتين احدهما أمريكية والاخرى تتكون من مجموعة دول السوق الأوروبية، وأن الشركات الإيطالية التي خرجت تفرز أسواق العالم وخاصة السوق العربية مطعمة برؤوس اموال أمريكية وانجليزية والمانية، كانت في الواقع تعمل لحساب هؤلاء أكثر منها لحساب الشعب الإيطالي، ولبنما حققت هذه الشركات خلال السبعينات أرباحا خيالية، فإن أجور وعربات العمال والموظفين لم تزد إلا بنسبة ضئيلة تقل عن نسبة زيادة الامعار في تلك الفترة، ولذلك ليس غريبا أن تصبح مشكلة الأجور، وتحقيقات الضرائب الغير مجاثرة القضية الرئيسية التي تثيرها الطبقات العاملة في إيطاليا والتي أدت الى الاضرابات الواسعة المستمرة لاتحادات العمال والنقابات المهنية واتحادات العاملين في الدولة لعل أشهرها اضرابات صيف سنة ١٩٦٨ و سنة ١٩٦٩ ومارس وأبريل سنة ١٩٧٠، والتي شملت قطاعات واسعة من العاملين ابتداء من ممرضى المستشفيات والاطباء الى عمال النقل والمواصلات والمؤسسات الصناعية والحكومية واشترك فيها أكثر من ٥ ملايين عامل وموظف .

أما من الناحية السياسية فقد شهدت الستينات تحولا هاما بين قطاعات واسعة من الرأي العام الإيطالي في اتجاه مضاد للارتباط بأمريكا وحلف الاطلنطي، والغريب أن هذا التحول كان يحدث في نفس الوقت الذي كان الحزب الاشتراكي (اتجاه نينى) يتخلى عن مواقفه المعروفة بالمداءم للاطلنطي، ويحدد مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي ليشتراك سويا مع الحزب المسيحي الديمقراطي في تحالف يسمار الوسط الذي يقوم أساسا على فكرة تدعيم الارتباط بالاطلنطي .

يل اذه في الفترة بين سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٦٨ كان نينى أكثر تمسكا بالاطلنطي وبالارتباط بالسياسة الأمريكية من حلفائه من المسيحيين الديمقراطيين، الأمر الذي أدى، كما أثبتت انتخابات مايو سنة ١٩٦٨ الى أن يفقد الحزب الاشتراكي (نينى) الكثير من قواعده وجماعته التي ارتبطت به على أساس تراث نظائى سابق ضدد الاحلاف العسكرية، وضدد السياسة الأمريكية ..

وقد لعبت عوامل كثيرة في تغيير اتجاه جانب هام من الشعب الإيطالي ازاء الاحلاف والسياسة الأمريكية، فبالاضافة الى تقلل النفوذ والسيطرة الأمريكية على الاقتصاد الإيطالي والذي أثار أجزاء هامة بين البرجوازية الإيطالية كان هناك عاملان آخران هاما :

أولهما : انقضاء المسماة الأمريكية على النطاق العالمى وخاصة في فيتنام وأمريكا اللاتينية

كذلك فمن أهم مطالب تلك الطبقات التوسع في الخدمات الاجتماعية التي لم تبذل حكومات يسمار الوسط أى جهد لتطويرها، مما أدى الى أزمات حادة في الإسكان وارتفاع شديد في الإيجارات، فالاحصول على شقة صغيرة في روما مثلا يكلف الموظف أو العامل الإيطالي أكثر من ثلث دخله، وهناك أيضا اضرار حكومات يسمار الوسط على عدم رفع نسبة الماشر لأكثر من ٦٠ في المائة في حين يطالب العمال والموظفون برفع النسبة الى ٨٠ في المائة يساندتهم في ذلك الحزب الشيوعي ..

في القرن التاسع عشر ، ويوحى من الكنيسة ايضا قامت الفاشية في إيطاليا ، وباسم الكنيسة وسلطتها حكم الحزب المسيحي الديمقراطي ايطاليا ، بعد الحرب العالمية الثانية .

وفي الستينات حدثت تطورات هامة في موقف الكنيسة ، فبعد الحرب المقدسة التي كانت تشنها على الحزب الشيوعي والاحزاب اليسارية وقرارات اللعنة والحرمان التي كانت تلاخظ اى عضو او اى شخص متعاطف مع هذه الاحزاب ، بدأ في الستينات ما يمكن ان يسمى « بالمغاربة المتبادلة بين الكنيسة والشيوعيين » .

وقد نشر « لوماندو سافولي » نائب رئيس تحرير اليونيتا جريدة الحزب الشيوعي الايطالى هذا الموقف بأنه يرجع الى ان معص القيادات الكنيسة تضع في الاعتبار عندما تتخذ مواقفها مطالب الشعب الايطالى والرأى العام العالمى ، ويضرب مثلا على ذلك بمواقف البابا من حزب هيتنام والشرق الاوسط . كما ان كثير من الكاثوليك بدأوا يفقدون ثقهم في احزاب المسيحي الديمقراطي .

وفي انتخابات سنة ١٩٦٨ صوت كثير منهم الى جانب المرشحين الشيوعيين واليساريين ، بل ان الكنيسة الايطالية بدأت تبني لنفسها قاعدة سامة بين جميع الاحزاب ، حتى ان هذا من الكاردينالات البارزين منهم « كاردينال بولونيا » دعا في الانتخابات الاخيرة للتصويت للمرشح الشيوعي .

وتكررت نفس الظاهرة في الانتخابات التي اجريت اخيرا في يونيو سنة ١٩٧٠ .

احتمالات ثلاث

واذا كانت انتخابات مايو سنة ١٩٦٨ قد حطمت من الناحية العملية أسطورة استقرار سياسة يسار الوسط الناجمة عن التحالف غير الطبيعي بين الاشتراكيين والمسيحيين الديمقراطيين ، فان الانتخابات البلدية والاقليمية التي اجريت في يونيو سنة ١٩٧٠ قدمت بوضوح بديلا لهذه السياسة البالية . ففي هذه الانتخابات الاخيرة استطاع الشيوعيون في تحالف مع قواعد الاشتراكيين (اتجاه بيتروني) ان يحصلوا على اغلبيه ساحقة في كثير من مجالس الاقاليم

والشرق الاوسط ، وقيل المظاهرات الصاخبة التي اشترك فيها الطلبة والعامل ضد السياسة الامريكية على ان هذه المظاهرات لم تكن تقتصر على شباب وأعضاء الحزب الشيوعي الايطالى فقط ، بل كانت تشمل قواعد الاشتراكيين والمسيحيين الديمقراطيين .

ثانيهما : التمرد الديجولي على أمريكا وحلف الاطلنطي واتباع سياسة قومية مستقلة تضم مصالح البورجوازية الفرنسية في المقدمة اعطى نموذجا ايجابيا لقطاعات من الرأسمالية الايطالية وخاصة تلك التي اضرمت من اجراء السياسة الامريكية في الشرق الاوسط أو فيتنام ، فمثلا انخفضت حركة الشحن في الموانئ الايطالية بنسبة تتراوح بين ٣٠ ، ٥٠ في المائة بعد اغلاق قناة السويس نتيجة العدوان الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ .

ولقد ايت هذه العوامل الى الدعوة المتزايدة داخل صفوف الشعب الايطالى من اجل اتباع سياسة ايطالية مستمدة من « وضع ايطاليا ومصالحها في البحر الابيض » وهذه السياسة تعنى باختصار انسحاب ايطاليا من حلف الاطلنطي ، ويلتف حول هذا الشعور اليسار الشيوعي وقواعد الاشتراكيين وبعض قطاعات من اليمين القومي الممثلة في القطاع اليسارى داخل الحزب المسيحي الديمقراطي ، وقد زاد من هذا الاتجاه ما يمكن ان يسمى بالشعور العادى لأمريكية على حد تعبير احد أعضاء مجلس الشيوخ الايطالى ، وقد احسست في زيارة قمت بها لاياليا في صيف سنة ١٩٦٨ ان رجل الشارع الايطالى وهو معتر بتاريخه وراثته الفنى والفكرى ينظر الى الامريكيين بنظره الى غنى الحرب الفبى الذى يتصور انه يمكنه شراء كل شيء بماله .

وقد حرص احد المثقفين الايطاليين الموقف بقوله « ان روح المداء الفاشية والنازية الذى يحزن لدى الرجل الاوروبى في النصف الاول من القرن العشرين » قد أصبح في النصف الثانى عداء للامريكية ، باعتبارها تجسيدا لكل مساوئ الفاشية والنازية .

الكنيسة والشيوعيون

ولا يمكن الحديث عن لازمة الإيطالية الراهنة دون التعرض للكنيسة ومواقفها ، فالكليسيه الايطالية موطن البابا سلطة لا يستهان بها في تاريخ ايطاليا ، فيوحى من الكنيسة توحدت ايطاليا

فضح الحزب الشيوعي مؤامرة كان يدبرها رئيس أركان حزب الجيش الإيطالي مما أدى إلى طرده وطرد عدد من كبار الضباط من وزارة الدفاع الإيطالية ، كذلك فإن الحركة الاشتراكية الإيطالية وهو اسم الحزب الفاشي الجديد لا يحظى بين الإيطاليين سوى بالسفيرة ثلما حدث في انتخابات سنة ١٩٦٨ •

ويبقى الاحتمال الثالث وربما كان أكثرهم واقعية ، وهو اشتراك الشيوعيين في الحكم ، وهذا الاحتمال تجاوبه هو الآخر صعوبات شديدة ، منها عداد قطاعات واسعة من قيادات الحزب الشيوعي الديمقراطي ، والحزب الاشتراكي الديمقراطي (ساراجات) وأصرارهما على إبعاد الشيوعيين ، ومنها أيضا أن الشيوعيين وحلفاءهم من حزب اتحاد البروليتاريا يشترطون للاشتراك في الحكم تنفيذ برامج سياسية واجتماعية تغير من جوهر السياسة الإيطالية الحالية وتقوم هذه السياسة على محورين :

(ولهما) الانسحاب من حلف الاطلنطي ، وإتباع سياسة إيطالية مستقلة نائمة من مصالح إيطاليا في البحر الأبيض ، وفي دول العالم الثالث •

ثانيهما : تأمين عدد من المنشآت الصناعية والتجارية وأجراء اصلاح زراعي جذري بما يحقق للمعامل والفلاحين مشاركة حقيقية في الانتاج والى السلطة • •

وسواء نجح أحدهم في تشكيل وزارة ائتلافية ، او اجريت انتخابات جديدة قبل موعدها بثلاث سنوات ، فإن هناك اجماعا على أن الطريق الوحيد المفتوح نسبيا أمام إيطاليا في السنوات المقبلة القادمة هو اشتراك الشيوعيين في الحكم •

والمجالس البلدية وخاصة في رومكان داميريان وإيميليا رومانا وبولونيا بالإضافة إلى الاقاليم التي كان يسيطر عليها الشيوعيون أصلا • والحقيقة أن ازدياد المناطق الحمراء في الحكومات المحلية في إيطاليا هو الذي أدى مباشرة إلى الازمة الوزارية الاخيرة حين استقال ماريانو رومور في ٧ يوليو الماضي بعد أن احتج الحزب الاشتراكي الديمقراطي (ساراجات) على تحالف الحزب الاشتراكي (ديني) مع الشيوعيين في الانتخابات المحلية • •

والحلول المعلنة او المستفزة لازمة الحكم الحالي في إيطاليا لا يمكن أن تخرج من ثلاثة حلول وراء كل منها قوى سياسية واجتماعية تعمل من أجلها •

فأول هذه الحلول هو أن ينجح كولومبو او غيره في تشكيل وزارة من قوى التحالف القديم (المسيحي الديمقراطي - الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - الجمهوري) وحيث أنه نجح بالفعل إلا أن هناك اجماع على أن ذلك سيكون نجاحا مؤقتا ، وذلك لأن هناك كثيرا من الأسباب الموضوعية التي سبق وإشرنا إليها التي تجعل استمرار هذا التحالف أمرا عسيراً إن لم يكن مستحيلاً • •

أما الاحتمال الثاني فهو أن تقوم بعض الازمات العسكرية متعاونة مع بعض القوى اليمينية بانقلاب عسكري على نمط ما حدث في اليونان لتصفية اليسار الإيطالي ، وهذا الاحتمال تقف امامه عقبات كثيرة تجعله هو الآخر شبه مستحيل ، فالشيوعيين واليسار الإيطالي يمثلون قوة كبيرة لا يستهان بها، ولا يمكن ضربها بسهولة ، كما أن المجتمع الإيطالي نتيجة تجربته المرورة مع الفاشية لديه حساسية شديدة ضد أي اتجاهات من هذا النوع ، وأكبر دليل على ذلك هي الضربة التي حدثت سنة ١٩٦٨ حين



التراث والتجديد فنان



سيد درويش



سليمان جميل

وافق هذه الأيام الذكرى السابعة والثلاثين لوفاة الفنان العبقري «سيد درويش» [١٤
سبتمبر سنة ١٩٢٢) .
وفي هذه المناسبة نثار من جديد قصصه جميع أراث هذا الفنان العظيم ، باعتباره
تشكل مرحلة هامة في تاريخ تطور الموسيقى المصرية : وإعادة تقديمها إلى الحياة . وأنها
أعمال تليق بالبنية كل أهدائنا المحاصرة ، وهذا هو الدليل على حيويتها وبقائها حتى الآن .

لكي

تلقي الضوء على الجانب الموسيقى
في حياة سيد درويش ، فإنه يتحتم
علينا أن نلقي الضوء أولا على
خصائص التلحين والغناء التي
كانت سائدة في مصر قبل ظهور سيد درويش ،
خصوصا وأن تلك الخصائص هي التي تملأها هذا
الغنان في مرحلة نشأته الموسيقية ، ثم ثار عليها
وخلق أسلوبا جديدا في التلحين والاداء الغنائي
استلهمه من بيئة الحرفيين بالذات *

الغناء محور التعبير

الموسيقى في مصر

كانت حنجرة المغني وما زالت هي سيدة الآلات
الموسيقية ، وكانت وما زالت الحنجرة - وهي الآلة
الموسيقية الطبيعية - هي محور التعبير الموسيقي
الذي تقلده ، وتحدد في نطاقه وظيفته الآلات
الموسيقية التي صنعها الانسان المصري ، وأن كان
الغناء بالحنجرة وما يصاحبه من آلات موسيقية
صناعية هو السائد في مصر ، فإن بعض أشكال
التعبير الموسيقي التي تعزفها الآلات الموسيقية دون
عنصر الغناء البشري له وجود في حياتنا الموسيقية
مثل « السماعيات » والبخاري ٠٠ الخ ٠ ولقد

ازدهرت هذه المقطوعات الموسيقية أول الامر في
تركيا وهي مستلهمة - كاستلوب وشكل - من أساليب
وأشكال « الموشحة » و « النوبات » التي ظهرت
أصلا في عصر الاندلس وبغداد - العصر العباسي
الذهبي - وكانت تلك الاشكال الموسيقية ومن
أهمها « النوبات » تضم الغناء البشري ، وكذلك
فقرات العزف بالآلات الموسيقية فقط ، ولقد سادت
أشكال الغناء والمقطوعات الموسيقية التي اثمرتها
الحضارة العربية في العصر الوسيط وتبنتها تركيا
منذ القرن الضامس عشر ، وانتشر هذا التراث
الموسيقي والغنائي في البلاد العربية ، وانتقل حين
الاجيال شفويا وعلى مستوى المدن الكبيرة
والصغيرة في الاقاليم ، ومن وهي أساليب
الموشحات والنوبات ظهرت أساليب تلحين القصائد
الدينية وتبلورت هذه الأساليب في صياغة الشعر
الصوفي بأوزان ايقاعات موسيقية موروثة
مثل « السماعي الثقيل » و « المسمودي الكبير
والصغير » و « الدارج » الخ ٠٠ وظهرت موشحات
وقصائد مدرسة المشايخ حول حلقات قراءة القرآن
وأوراد الانكار ٠ وتبلورت أساليب الموسيقى
الدينية في مصر في شكل القصيدة والموشحة
والأنشاد المنفرد والجماعي في حلقة الذكر ، وظل
أساس هذه الأساليب والأشكال الموسيقية الدينية
هو استخدام عناصر موسيقية أولية مستخدمة في
موسيقى التراث ، وهي الأوزان الايقاعية

الحجرة على أداء الحركة اللحنية الصعبة، خصوصاً عند قفلة اللحن - نهايته - وهي ما يقال عنها « الغرلة » كانت هذه الخصائص هي التي تميز مطرباً عن مطرب آخر، وكان عبده الحامولي يمتاز بهذه الخصائص كلها مضافاً إليها استعداده الفطري في ابتكار الألحان وتنويعها بأسلوب التقاسيم ساعة الغناء أمام الجمهور *

في حدود هذه الخصائص الموسيقية التقليدية، وهي :

أولاً : أسلوب تقاسيم اللسان - بالغناء - وترجمتها بالألحان الموسيقية، وخصوصاً - آلة القانون *

ثانياً : أداء الحركات اللحنية الصعبة *

ثالثاً : قدرة الحجرة^(١) على تحقيق « الغرلة »، بمعنى القدرة على التوقف بحركة لحنية صعبة عند نهاية اللحن، كل هذه الخصائص الموسيقية هي التي كان يجب توفرها في المغني المصري حتى ينال الشهرة، وهذه الخصائص الموسيقية كانت أيضاً هي معايير التدقيق الموسيقي خصوصاً على مستوى جماهير المدن الكبيرة قبل ظهور سيد درويش *

محمد عثمان (١٨٥٧ - ١٩٠٠)

لم يكن هذا الفنان المصري قادراً على الغناء، فقد كان ملحناً أكثر منه مغنياً، كان محمد عثمان موهوباً في ابتكار الألحان، ولكنه لم يبتكرها فقط بأسلوب التقاسيم كزميله عبده الحامولي، وإنما بقصد تكوين شكل موسيقي نهائي ومحدد لحركة الألحان، وعلاقتها ببعضها، ويقال إن محمد عثمان هو رائد تلحين « الدور » الغنائي المصري الحديث، فقد كان هذا « الدور » يتكون شعرياً من « مذهب » و « أغصان » من بحر عروض واحد، يكسوها الملحن بلحن واحد ذي أيقاع ونغم واحد يتكرر دون أي تغيير^(٢)، وكان التغيير الذي أحدثه محمد عثمان في الدور، وحقق به مرحلة ثورية في التعبير الغنائي هو كسوة « المذهب » وكسوة « الأغصان » - الكوبلية - بالحن متنوعة ومختلفة من لحن المذهب، وأهم الخصائص الجديدة التي ابتكرها محمد عثمان سواء في تلحين « الدور » أو « الموشحة » هو التلحين بأسلوب الحوار بين المنشدين على شكل سؤال وجواب^(٣)، هكذا كان الملحن محمد عثمان مجدداً في أسلوب التلحين ولكن في إطار الشكل

الجدة - وهي المقابلة لبحور الشعر العربي القديم، وكذلك المقامات الموسيقية، وهي مادة النغم الأولية التي تصاغ منها الألحان، ومهما اختلفت أسماء الأوزان الإيقاعية والمقامات الموسيقية من بلد عربي إلى بلد آخر، فإن هذه العناصر الموسيقية الأولية هي الجوهر المشترك في القصائد أو الموشحات أو السماعيات * الخ في جميع البلاد العربية، وبعض البلاد الآسيوية والأفريقية التي انتشر فيها الإسلام، وقد يختلف أسلوب التلحين في شكل القصيدة أو الموشحة أو السماعي من بلد عربي إلى بلد آخر، وهذا ما يوضح اختلاف الذات الموسيقية، ولكن في إطار أشكال موسيقية تقليدية موروثة *

عبده الحامولي (١٨٤٠ - ١٩٠١)

كان مغنياً مصرياً ذاعت شهرته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر * أولاً، لأن صوته كان قوياً ومساحة درجات انغماسه تشمل طبقة القرار والجواب، والقرار هو ترديد النغم المنخفض والجواب هو الترديد الحاد لهذا النغم * ثانياً، كان عبده الحامولي مجيداً في أداء أساليب الغناء التقليدية مثل القصيدة والموشحة، وتقاسيم الحان المثنى المنفرد، وكان أهم ما يميز الحان القصيدة التي يؤديها أولاً : التزام الوزن الإيقاعي الواحد المتكرر والذي يخلو بتكراره قافية موسيقية موازية لقافية الشعر * ثانياً : ابتكار الألحان وهذا الابتكار اللحني هو ما يقال عنه تقاسيم الألحان، وقد يكون مقيد الوزن إيقاعياً كالشعر، أو متحرراً من هذا القيد الإيقاعي كالنثر * ولم تكن القصيدة التي يغنيها عبده الحامولي ذات شكل موسيقي محدد بقدر ما هي أسلوب في ابتكار الألحان بغير تصور عام وكلي لحركتها، وعلى هذا الأساس فإن عبده الحامولي ليس ملحناً وإنما مبتكراً للألحان بأسلوب التقاسيم بما يلائم قدرته المنفردة على أداء حركات النغم الصعبة صعوداً وهبوطاً، ولم يكن عبده الحامولي مبتكراً لكل تقاسيم الألحان التي أداها، بل كان كثير من هذه الألحان منقولاً من تراث تقاسيم الألحان التي حفظها عبده الحامولي في بداية نشأته الموسيقية، وبما أن الغناء البشري كما عرفنا كان هو محور التعبير الموسيقي والتأثير في المستمع المصري، فإن قوة الصوت وانطلاقه وقدرة

(١) دور « الجسر » لاح في سماء تلحين الشيخ الأسلوب تسجيل أسطوانة شركة جراموفون سنة ١٩٠٥ *
(٢) موشح « ملا التكايت » وسقاني « إيقاع سماعي » نقل من تسجيلات فرقة الإيقاع العربية - تلحين محمد عثمان - شركة صوت القاهرة - والحوار في هذا الموشح بين جماعة المنشدين هو ما يقال عنه « الهللك » *

إيقاعات وأنغام الحانه - في أغاني الحرفيين بالذات - من إيقاعات لهجات الحرفيين في كلامهم اليومي وأصواتهم الصادرة منهم بحكم عملهم الحرفي كما يتوضح ذلك فيما بعد *

خصائص الموسيقى التقليدية

في أعمال سيد درويش

سيد درويش ولد ونشأ في مدينة الاسكندرية وفي هذه المدينة - وعلى درجة أعلى من القاهرة - تركزت نشاطات الفرق الموسيقية الأجنبية الوافدة من البلاد الأوروبية خصوصاً منذ النصف الثاني من القرن الماضي ، ورغم أن سيد درويش ولد ونشأ في أحياء الاسكندرية المكتظة بفئات الحرفيين الفقيرة والبعيدة عن الأحياء الجديدة التي شيدت فيها فيلات وقصور كبار الملاك والأثرياء المصريين والأجانب ، إلا أن سيد درويش عاش حياة موسيقية كاملة في أحياء الاسكندرية القديمة والجديدة ، وتأثر بكل ما سمعه من الحان في هذه الأحياء *

وفي عام ١٩٠٩ سافر سيد درويش (١٧ سنة) إلى الشام ودرس مع الشيخ عثمان الموصلى أشكال الغناء العربي التقليدي خصوصاً الموشحات ، وعناصر هذه الأشكال من مقامات موسيقية وأوزان إيقاعية ، ولم يكن هدف رحلة سيد درويش إلى الشام هو الدراسة ، وإنما الاشتراك بالغناء ضمن فرقة غنائية تمثيلية متجولة ، وعاد سيد درويش إلى الاسكندرية حيث استمر بقائه طوال فترة الحرب العالمية الأولى حيث وأصل دراسة أصول الموسيقى العربية مع الشيخ علي إبراهيم ، كما تعلم العزف على العود مع «الحاج سالم» *

سيد درويش و «الدور الغنائي»

بدأ سيد درويش لتحسين «الدور» حين حيث انتهى الملحن محمد عثمان ، وإذا كان هذا الملحن الأخير قد أدخل على الدور الغنائي - وفي حدود شكله التقليدي - عناصر تغيير الحان - الكوليبيات - والحوار بين المنشدين ، فإن سيد درويش استفاد من كل ذلك وأضاف إليه من ذاتيته الخلقة مرحلة جديدة ، هي العنصرية بالتعبير عن العنصرية الماطقية ، والصور الكامنة في النص الشعري ، ولم يحقق سيد درويش الجديد في الشكل الموسيقي للدور التقليدي - الذي يتكون من مذهب وكوليبيات - وتشابه في ذلك مع محدثيهم ، ولكن إلهامه بالتعبير من مشغول النص الشعري خلق أسلوباً جديداً في التلحين أهم

التقليدي «للدور» أو «الموشحة» الخ * وكانت من التقاليد الموسيقية المتبعة أن يهدد الملحن للقصيد أو الدور بعزف قطعة موسيقية ، قصيدة تتكون من لحن واحد وتسمى - دولاب - وظل هذا التقليد مستخدماً في بعض الأدوار أو القصائد التي لحنها محمد عثمان ومن جاءوا بعده حتى سيد درويش ومحمد عبد الوهاب *

الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧)

اشتهر الشيخ سلامة حجازي بالفناء أكثر من شهرته بالتلحين ، ولقد نشأ الشيخ سلامة حجازي محرقاً ومنشداً في حلقات الذكر وممارس الفناء بأسلوب تقاسيم الألحان ومعظم قصائده ودوايره الغنائية في المسرح الغنائي تمتاز بهذا الأسلوب ، وإنما الجديد الذي ابتكره الشيخ سلامة حجازي على خشبة المسرح الغنائي المصري هو الأداء الغنائي التصويري وهذا الأداء لم يتحقق في إطار شكل موسيقي جديد ، فلم يكن أسلوب الشيخ سلامة حجازي في ابتكار الألحان قادراً على تجاوز حدود أسلوب التقاسيم التي طاق ابتكار شكل موسيقي جديد للغناء على خشبة المسرح الغنائي ، والحقيقة أن مسرح سلامة حجازي لم يكن مسرحاً غنائياً بالمعنى الفني المعروف حالياً - الأوبريت والأوبرا - وإنما كان مسرحاً لتقديم تمثيلية يتخللها الغناء المصري التقليدي والذي استطاع سلامة حجازي أن يبلوره أحياناً في أداء غنائي تصويري يعبر عن موقف حب أو هزيمة ، أو انتصار أو فرح في التمثيلية ، وأهم خصائص هذا الأداء الغنائي هي ارتقاشة الصوت الطبيعية في حنجرة الشيخ سلامة حجازي ، وأيضا قدرة هذه الحنجرة على أداء أنغام بينها مسافات صوت كبيرة *

سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٢٣)

بعد هذه المقدمة التي لخصنا فيها أهم خصائص التلحين والغناء في عصر قبل ظهور سيد درويش ، نضيف أن هذا الفنان قد بدأ حياته الموسيقية بدراسة هذه الخصائص ، فهو أولاً شيخ قطع مرحلة في دراسة قراءة القرآن وتجويده ، وحفظ كثيراً من الأناشيد والقصائد الدينية ، واكتسب كثيراً من خصائص الأداء الغنائي ومن أهمها إتقان الحركة اللحنية الصعبة خصوصاً إجادة قفلات الألحان ، وهي ما يقال عنه - «الفرملة» أو الملق بالحنجرة - أي التركيز الصوتي السليم على آخر نغمة في اللحن - وسيد درويش لا يجيد الغناء ، ولكنه يتمتع بموهبة قطرية أصيلة في التلحين كما يمتاز بمسماسية عالية ببعضها الموسيقي الأولية ، وهي الإيقاع والصوت وهذا ما جعله في مرحلة الشباب قادراً على استلهم

كلمة « الحبيب » من النغم المرتفع ثم يتدرج بالنغم هبوطاً، ويحقق حركة لحنية فيها معنى « الاستفهام ».

وإذا كان سيد درويش قد بدأ مقلداً لمحمد عثمان فإن محمد عبد الوهاب بدأ مقلداً لسيد درويش الذى ربط النغمة بمعنى الكلمة فى جمل لحنية مركزة ودليل ذلك أن لحن دور « الحبيب للهجر مایل » لسيد درويش قد اقتبسه محمد عبد الوهاب فى دور « القلب ياما انتظر » والحوار اللحنى بكلمة « آه » الذى لصممه فى دور « الحبيب للهجر مایل » قد اقتبسه عبد الوهاب فى دوره الغنائى « أحب أشوقك كل يوم » أن استخدام كلمة « آه » فى التلحين وصياغتها فى عبارات لحنية تأخذ شكل الجوار بدأ مع محمد عثمان وكان هذا الحوار رشيقا ينبع جماله من تساوى النسب الزمنية للمباراة الموسيقية . ولقد تحول هذا الحوار الى التعبير عن كلمة « آه » فى ادوار سيد درويش وأصبح جزءاً من صميم معنى الدور الغنائى ، وليس مجرد تناسق جميل لصورة المبارات اللحنية كما هو الحال فى كثير من أعمال محمد عثمان .

سيد درويش والموشحة

الموشحات شكل موسيقى غنائى قديم ظهر فى الأندلس وأهم خصائصه :

أولاً : العبارات والجمل الموسيقية المتساوية الإبعاد زمنياً .

ثانياً : استخدام الأوزان الإيقاعية التقليدية .

ثالثاً : صالح للاداء الجماعى ، وشابح من الإحساس به .

رابعاً : يخلو من الاطناب اللحنى .

فى ضوء دراسة هذه الخصائص لحن سيد درويش فى شكل الموشحة عدداً من الأعمال الغنائية مثل موشحات - العذارى المسافات - مينيلى عز اصطبارى - يابحة الروح - يا شادى الإلحان الخ . ومن خلال هذه الدراسة بالذات استطاع سيد درويش أن يحقق أسلوبه الجديد فى تلحين الجمل الموسيقية المركزة والتطلى عن الاطناب اللحنى .

سيد درويش و « الطقطوقة »

الطقطوقة هى دور غنائى صغير ولا يحتل بناؤها الموسيقى غير لحن واحد يتكرر أو لحنين هلى الأكثر ، وتعرف الطقطوقة بالدور الغنائى الخفيف ، وذلك وصفاً للحن الطقطوقة بأنه لحن

ما يمتاز به أنه تحول الى حد بعيد من الجمل اللحنية - الطويلة والخصو المضاف الى الجسان الدور - وهو نوع من الاطناب اللحنى - الهدف منه فقط اظهار براعة الملقى فى تصريف الإلحان وإبتكارها - أسلوب التقاسيم واظهار مهارة الملقى من خلال ذلك فى اداء الحركات اللحنية الصعبة ، هكذا تولى سيد درويش عن تقاليد العناية الشكلية باظهار مهارة الملقى واهتم بالتركيز على صياغة اللحن الملائم للتعبير عن المواقف والمشاعر التى يحتوى عليها النص الشعرى ، وأقرب مثل يوضح لنا عناصر المقارنة التى ذكرناها بين سيد درويش واستاذة محمد عثمان هو الاستماع الى الدور الغنائى « حبيب جميل طبعه الدلال » تلحين محمد عثمان ، والدور الغنائى « ضيقت مستقبل حياتي » تلحين سيد درويش ، أن الشكل الموسيقى للدورين هو الشكل التقليدى وكل منهما يبدأ بالمقدمة الموسيقية التى تمنحها آلات التخت وهى المقدمة المسروقة باسم « الدولاب » . بل أن الدورين ييسدان بنفس « الدولاب » وأساس لحن الدورين هو مقام « شورى » أن سيد درويش يجمع فى الدور الغنائى « ضيقت مستقبل حياتي » كل الخصائص الموجودة فى الدور الغنائى « حبيب جميل طبعه الدلال » تلحين محمد عثمان ، ومنها استخدام لاداء الحركة الصعبة والعناية بها الى الحد الذى تفقد فيه الكلمة معناها بسبب اهتمام الملقى باظهار مهارته الشكلية فى الاداء ، أن الملقى هنا هو سيد درويش - أنه يغنى من تلحينه دور ضيقت مستقبل حياتي - ويأتى عند كلمة « البغدة » ويهتف بصياغة الحركة اللحنية لهذه الكلمة فيخرجها تماماً عن معناها ، إذ يحولها الى « اليفداه » وهنا سيد درويش يبدو مغنياً تقليدياً مهتماً بشكل الحركة اللحنية وليس بمعناها المرتبطة بمعنى الكلمة فى النص الشعرى ، وإذا انتقلنا الى « دور » محمد عثمان « حبيب جميل طبعه الدلال » فنشهد الاداء الغنائى الشكلى يظهر مع كلمة « طبعه » إذ تحول مع اظهار الحركة اللحنية الشكلية الى « طبعه » ومع ظهور هذه الخصائص التقليدية فى الاداء الغنائى فى « دور » ضيقت مستقبل حياتي » لسيد درويش فإننا نجد معها فى نفس الوقت محاولة سيد درويش الجديدة فى التخلص من الإلحان الطويلة والاطناب اللحنى ومراعاة التركيز فى بناء الجملة اللحنية لتقديم التعبير عن مضمون الكلمات ، وذلك يظهر بوضوح فى ادواره الغنائية المشهورة مثل « أنا هويت واشتهيت » و « لنا عشقت » و « فى شرع مين » و « يا فؤادى ليه بتعشق » و « الحبيب للهجر مایل » والدور الغنسانى الاخسبر ، وإن كان يبدأ - بالدولاب - أى المقدمة الموسيقية التقليدية الا أنه يوضح تضج سيد درويش وتقدمه فى ابتكار الجملة اللحنية العميقة لمعنى الكلمات ، ففى دور « الحبيب للهجر مایل » يبدأ سيد درويش اداء

الاداء شبه المنغم وبإداء زئقي متنوع بين البلمه والسرعة بحيث يخدم ذلك توصيل مضمون الكلمات الى السمع * ان اغاني سيد درويش موزونين والشياطين ، والعمال والصناعية الخ تكشف لنا عن نقطة تحول هامة في حياة سيد درويش الموسيقية هي النقطة التي ارتبط عندها تصويره الموسيقي لخصائص الايقاع والاصوات والمباريات الموسيقية وشبه الموسيقية للمساحة المتجولين ، وباختصار كل ما هو ايقاع أو صوت تابع من الفئات الشعبية التي عاشت في الاحياء السكنية القديمة المجاورة للمدينتين الكبيرتين - الاسكندرية والقاهرة - ولقد امتص سيد درويش بعض عناصر الانحان الريفية ولكن بشكل عابر ، ولم يكن سيد درويش قادرا في اطار عصره أن يعمق دراسته للعلوم الموسيقية الحديثة ، وبالتالي لم يكن قادرا على تعميق الرؤية الموسيقية الشعبية التي اكتشفها وابتكر من خلالها أسلوبه المميز في التلحين والمختلف تماما عن اسلوب التلحين التقليدي والمتجود في اعمال محمد عثمان *

لقد جمع سيد درويش في اعماله - الموشحات والادوار - بين خصائص التلحين والغناء القديمة ، وخصائص التجديد التي ابتكرها محمد عثمان ، ثم ابتكر اسلوبا متميزا تماما عن هذا الخط الموسيقي التقليدي المتخضر ونبع هذا الاسلوب المميز في نوع من لهجات الكلام والالان الشائعة بين فئات الحرفيين على وجه الخصوص * وفي سنوات قليلة اخيرة في عمر سيد درويش استطاع هذا الفنان أن يمارس التلحين للمسرح الغنائي ، والحقيقة ان الحان سيد درويش التي لحنها للمسرح - بخلاف ما يرى كثير من النقاد - تجمع كثيرا من خصائص اسلوبه التقليدي المتجود موشحات وادوار - واسلوبه الواقعي في اغاني الحرفيين

ومن الامثلة التي توضح ذلك * * لحن « آن الاوان يا حلوة » في مسرحية العشرة الطيبة ، ان هذا اللحن يصور مشهد « الحبيب الفقير وهو يودع حبيبته التي تزوجها الملوك التركي الثرى » في هذا اللحن نجد العناية بإداء الحركة اللحنية الصعبة في أداء اللحن والغنية ، ولكننا نجد في نفس الوقت عبارة لحنية يرددنها الكورس ثمانا بالتكرين والوضوح وتكرار هذه العبارة هو الذي يحدد الشكل الموسيقي الذي يتحرك في اطاره الحوار اللحنى بين اللحن والغنية ، هكذا بدأ سيد درويش في مرحلة التلحين للمسرح الغنائي ابتكار اسلوب جديد في صياغة الحوار الغنائي ، ولو أن سيد درويش قد عاش ولحن فترة طويلة للمسرح لاستطاع ان يحلق باسلوبه الجديد المتحرر تماما من خصائص التلحين القديمة التي تجمدت ولا تصلح للتعبير الغنائي فوق خشبة المسرح *

سهل يستطيع كل انسان أن يغنيه ، ولا يحتاج الى تدريب لادائه ، وكان هواة الاستماع الى الموشحات والقصائد والادوار الغنائية الكبيرة يعتبرون الطقطوقة عملا غنائيا نافعا لانه يقوم على أساس لحن شعبي ليس فيه مهارة الصنعة ولا تجويد الاداء الغنائي ، وبالتالي لا يطرب ولا يشبع مزاج السمع الهائى المعارف باصول الغناء التقليدى ، ان سيد درويش لحن أكثر من خمسين طقطوقة اى اغنية صغيرة ، من بينها بعض اغانيه الخالدة المعروفة باغاني الحرفيين ، والحقيقة ان سيد درويش ابتكر اسلوبه الموسيقي الجديد تماما وحقق ثورته الموسيقية عندما بدأ يستلهم عناصر الحان من ايقاع لهجات الكلام العادى للناس ، ومن الاصوات الصادرة منهم والناجمة من طبيعة علمهم الحرفى ، مثلا كلمة « اوعى » التي يرددونها « سائق الحرية الحظوظ اى غريها » انه يردد « اوعى يمينك » اوعى شماك » بتشكيل صوتي معين وبصوت مرتفع وذلك تنبيها للمارة في الطريق * وليس هذا الصوت موسيقيا ، ولكن سيد درويش اقتبس الشكل الايقاعي لهذا الصوت ، وبدأ به طقطوقة « العربية » او « السياس » *

اوعى يمينك اوعى شماك اوعى

اوعى لقلبك وللا حالك اوعى

اوعى وشك اوعى ضورك اوعى كركك *

ويبدأ الطقطوقة بلحن « آلة البروجى » اى النفير العسكرى ، ولكن يمزج هذا اللحن القصير « أليانو والكمان » واللحن يوحى للمستمع بصورة « هربة فخمة » تجرها الخيول ، ثم فجأة تستمع الى صوت واقعى هو صوت « المريجى » اوعى يمينك ، ويبدأ احساسنا بالتناقض بين صورة « الركوبة للوكى » التي يوحى بها لحن البروجى وبين صوت المريجى « اوعى » والتي توحى « بركوبة المنطور » العادية تتحرك وسط زحام الناس في أحد الاحياء الشعبية ويبدأ الايقاع يميل الى البلمه مع لقااء شبه منم : اوعى لروحك م الحاتونية * اوعى الكركاويك ينحس مخك اوعى للبوكر لا ينطسك

وبعد الايقاع البطيء والاداء شبه المنغم ينتقل الايقاع الى السرعة مع « اوعى للروماتين » في رجزك ، اوعى الجوزة تطير عقالك » في هذه الطقطوقة استخدم سيد درويش الايقاع البلى لم تصوير حالة اللاموعى وتأثير المخدرات على مدمنها ، ثم انتقل الى الايقاع السريع وهو يقول « اوعى الجوزة تطير عقالك » للاحياء وهو في حالة الوعى الكامل بخطورة المخدرات ، ان سيد درويش استخدم عناصر الايقاع والصوت الموجودة في واقع حياة « العربية » اليومية واعاد صياغتها باسلوب



- **تسعون يوماً من اليقظة والحدز**
- **ملاحظات حول انتخابات الرئاسة اللبنانية**
- **موسكو : خطوة هامة نحو دعم الامن الاوروبي**
- **كوبا : لماذا طلب كاسترو التمنى ؟**

ذلك من تأجيل الانتخابات ، وتأجيل النظر في تشكيل اللجنة المركزية للمنظمة لمدة عام آخر .

وقد استند رأى الاغلبية المؤيدة لاستمرار العمل باجراءات الفترة الانتقالية - كما تقول مصادر السكرتارية المركزية للمنظمة - الى ثلاثة اعتبارات حيوية :

اولها : أن هذا القرار لا يتعارض بل ويتفق تماماً مع مفعلى قرار اللجنة التنفيذية العليا الذي نص على أن تستمر الفترة الانتقالية لمدة عام [على الأقل] بما تمنيه كلمة (على الأقل) من إمكانية مد هذه الفترة الانتقالية اذا ما اقتضت ذلك ظروف المنظمة او ظروف المجتمع ككل .

ثانيها : أن جزءاً كبيراً من الصام الانتقالي الاول قد استنفد في عمليات اعادة البناء التنظيمي ومعنى ذلك أن العمل السياسي الجاد والنشيط لم يبدأ داخل الغالبية العظمى من الوحدات الأساسية للمنظمة وهي (٥٠٥١) وحدة كاملة التشكيل ، ١٦٠١ وحدة تحت التأسيس) الا منذ فترة قصيرة ، مما يحتم اتاحة فرصة عمل كافية امام الوحدات وأمام القيادات التي تم اختيارها قبل اجراء الانتخابات .

ثالثها : أن اجراء الانتخابات بما يصحبها في أغلب الاحوال من حزازات ومنافسات غير

■ **منظمة الشباب الاشتراكي :**

عام انتقالي جديد

السكرتارية المركزية لمنظمة الشباب الاشتراكي منذ أيام قليلة وضع التقرير النهائي من تقييم عمل المنظمة [١٠٤] ألف عضو ميل (منتسب) في مختلف المجالات خلال العام الانتقالي الاول يوليو ٦٩ - يوليو ١٩٧٠ وذلك من واقع تقارير التقييم التي أرسلها لجان المنظمة في جميع المحافظات متضمنة تقييماً شاملاً لمختلف مجالات العمل السياسي والتنظيمي والتثقيفي والانشطة الثقافية والفنية من مستوى الوحدة الأساسية وحتى مستوى المحافظة .

أتمت

وكان أعضاء شباب المحافظات قد انضلوا في ختام المؤتمر الموسع الذي عقده لهم السكرتارية المركزية للمنظمة في أوائل يوليو الماضي قراراتين على جانب كبير من الأهمية :

القرار الاول : هو استمرار العمل لمدة عام آخر باجراءات الفترة الانتقالية التي نص عليها قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي بإعادة بناء المنظمة في أوائل العام الماضي بما يعنيه

تقارير الشؤون

أن مدى قوة أى تنظيم سياسى تقاس - أصلا - بمدى الحيوية والنشاط والانضباط فى وحداته الأساسية *

ولكن تبدو على الجانب الآخر سلبية لا يمكن اغفال خطورتها، وتتمثل فيما لوحظ من عدم الالتزام بالحقائق سواء من جانب الهيكلية المركزية أو من جانب بعض المستويات المحلية بمبدأ المشاركة والمتابعة الميدانية الساخنة للمستويات الأدنى أثناء عملية التقييم مما يزيد من احتمالات أن تجيء بيانات التقييم انعكاسا لعمل مكتبى لا يبرر عن الواقع الفعلى لأحداث المنظمة *

وأيا ما كان الأمر فقد انتهت عمليات التقييم، وأتمت السكرتارية المركزية - كما سبق أن قلنا - وضع التقرير النهائى عنها من واقع تقارير لجان المنظمة فى المحافظات المختلفة. «وعليت» «الطليعة» أن الاجتماع الدورى لانماء الشباب مع السكرتارية المركزية المقرر عقده فى أوائل سبتمبر الحالى سوف يخصص لمناقشة هذا التقرير النهائى تمهيدا لوضع الإطار الجديد لخطة عمل المنظمة خلال عامها الانتقالي الثانى *

والمعروف أن هذا الإطار الجديد سوف يعرض فور أعداده على مؤتمر عام يضم قيادات الشباب فى مختلف المستويات لمناقشته وإقراره قبل أن يصبح قابلا للتطبيق *

الجمهورية العربية المتحدة

البرنامج الثانى للتثقيف الاشتراكى

لجان الثقافة والفكر والإعلام بلجان الاتحاد الاشتراكى العربى فى جميع المحافظات تنفيذ البرنامج الثانى للتثقيف الاشتراكى. وذلك

بدأت

استجابة لتوصيات المؤتمر الأول للتثقيف الاشتراكى الذى عقدته اللجنة الدائمة للثقافة والفكر والإعلام باللجنة المركزية، وحضره المسؤولون عن التثقيف الاشتراكى بالمحافظات *

وكان العمل بالبرنامج الأول للتثقيف العام قد استغرق عاما كاملا وانتهى فى ماير الماضى، وقد أشرف على تنفيذه حوالى ١٠٠٠ موجه سياسى شاركوا فى تنظيم ١٤٢٤ دورة لنقل البرنامج إلى قيادات الاتحاد الاشتراكى على كافة المستويات حتى لجنة الوحدة الأساسية، وحضر هذه الدورات ٦١٨٤٩ قياديا، هذا بالإضافة إلى الدورات التى نظمت لتطوعى الدفاع الشعبى والتى حضرها ٤٢٦٦٢ متطوعا، ومنظمات الدفاع المدنى ٢٨٩٩٤ متطوعا، هذا وقد شاركت قصور الثقافة

موضوعية، قد يأتى بنتائج فى غير صالح المنظمة ككل خصوصا إذا وضعنا فى الاعتبار الظروف التى يمر بها المجتمع الآن *

أما القرار الثانى: فهو أن تقوم المنظمة - قبل وضع الإطار الجديد لخطة عملها من الصام - الانتقالي الثانى - بتقييم إنجازات العام السابق على كافة المستويات القيادية بما تتضمنه من جوانب سلبية وجوانب ايجابية، وذلك حتى يمكن من خلال هذا التقييم تطوير حركة المنظمة فى المرحلة القادمة على أسس مستتابة من الواقع بكل ما فيه من مميزات ومعوقات *

وبناء على ذلك تحدد هدف عملية التقييم - كما تقول النماذج التى أعدها السكرتارية المركزية - فى نقطتين:

الأولى: هى رصد إنجازات العمل بسبيلياته وإيجابياته، على أن تحدد رقبيا وتعمق بوجهات النظر التحليلية *

الثانية: هى اقتراح الاتجاهات العامة للعمل خلال المرحلة القادمة مستخلصة من حصيلة العمل خلال المرحلة الماضية *

وقد حددت السكرتارية المركزية الاسس التى يقوم عليها أسلوب التقييم على النحو التالى:

أولا: أن تستند عملية التقييم فى كل مستوى من المستويات القيادية (من الوحدة الأساسية وحتى مستوى المحافظة) على النموذج المعد لذلك مركزيا، دون أن تتحول هذه النماذج إلى قيود على عملية التقييم تجعل منها عملية لملء خسانات النماذج بغض النظر عن اعتبارات الواقع *

ثانيا: أن تقوم المستويات الأعلى بمشاركة المستويات الأدنى فى تنفيذ عملية التقييم وحضور اجتماعاتها والمشاركة فى النقاش والحوار الذى يدور داخلها *

ثالثا: أن تدعم القيادات السياسية والتنفيذية فى كل مستوى لحضور الاجتماعات الختامية الموسعة *

رابعا: أن تدعم أيضا إلى هذه الاجتماعات العناصر التى عملت فى المنظمة خلال المرحلة الماضية وكادرها القدامى للاستفادة من آرائهم وخبراتهم *

ويقول المراقبون المهتمون بعمل المنظمة أن أهم الإيجابيات التى أثارها عملية التقييم أنها أتاحت - لأول مرة - تقييم الوحدات الأساسية للمنظمة تقييما شاملا وتفصيليا، ولا يخفى بطبيعة الحال

مكان ٥٥ من هنا برزت أهمية وضع البرنامج الثاني للتثقيف العام .

وهكذا فانه بعد نجاح العمل الوطنى فى الجمهورية العربية المتحدة فى تحقيق الصمود الاقتصادى لم يمد هناك مجال لاستمرار المناقشة فى تأثير تفرغنا لمواجهة العدوان على عملية التحول الاشتراكى ، فقد ثبت عملياً أن القطاع العام والجهود التى بذلت للتنمية فى السنوات الماضية وتضحيات الشعب العامل وخاصة العمال والفلاحين كانت الدعائم الأساسية لقدرة اقتصادنا الوطنى على الوفاء بكل احتياجات المعركة والصمود فى مواجهة العدوان ، أى أن التحول الاشتراكى كان أساس نجاحنا فى مواجهة الوضع بالغ السوء الذى عشناه عقب العدوان ، ومن ثم فإن السؤال المطروح الآن للنقاش الجماهيرى هو كيف ندعم ونتمم مسيرتنا الاشتراكية لنحقق مزيداً من الصمود ؟

وهكذا أيضاً فانه بعد نجاحنا فى إعادة بناء القوات المسلحة وامتلاكها زمام المبادرة مرة أخرى

الجماهيرية ومراكز الثقافة العمالية ومراكز الاعلام والتنظيم النفسائى فى نقل موضوعات البرنامج الى المشاركين فى نشاطها .

وكان البرنامج الأول للتثقيف العام بمثابة أول وجهة نظر متكاملة يقدمها الاتحاد الاشتراكى العربى بعد إعادة بنائه بالانتخاب لادارة حوار مع الجماهير حول القضايا موضع الاهتمام الجماهيرى العام ، وهى فى هذا الوقت القضايا المرتبطة مباشرة بعدوان يونين سنة ١٩٦٧ وما ترتب عليه من نتائج ٥٥ مثل أسباب العدوان ودوافعه وكيفية ازالة آثاره ، أشكال وأساليب النضال من أجل كسب المعركة ، الصراع العربى الاسرائيلى فى إطاره العالمى ، قضايا التغيير ، والدولة المصرية ٥٥ الخ .

ونتيجة لما استجد على الموقف من تطورات خلال هذا العام سواء فى المجالات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو على النطاق العالمى أو العربى أو المحلى . فإن الاهتمام الجماهيرى اتجه الى قضايا جديدة أصبحت موضع مناقشات فى كل

مواجهة العام الدراسى بطول جذرية

استيعاب جميع المتعلمين للبرحلة الابتدائية « ولكن ماذا من المزمعين الذين لا يتقدمون خاصة فى الريف وفى المناطق النائية ؟ ؟ كلاك ماذا أيضاً من الذين يتسرون خلال الاعوام الست لتسبب الاقتصادية واجتماعية ..

ان مسؤولية الرقابة على تنفيذ التعليم الإلزامى لا تقع حصص على الأجهزة التنفيذية ، بل يجب على الاتحاد الاشتراكى ان يعمل مع الأجهزة التنفيذية فى إعداد الصيغة المالية المتوصل اليه بالإلزام الى ١٠٠ ٪ (كان من المقرر أن يتم هذا سنة ١٩٧٠) سواء من ناحية المانع المالية وفترات الدراسة التى تتناسب مع مواعيد المحاصيل وتعميل المعوية الخاصة بين يعمل من الإلزام فى تعليم إبنائه فى سن الإلزام لانها جبرية فى حق المانع.

والقوى البشرية المثقفة أو المتعلمة على أقل تقدير لا يمكن استخدامها فى عمليات الإنتاج قبل سن السادسة عشرة وتعليم الابتدائية ينهى دراسته فى سن الثانية عشرة . من هذا ينقسم الجيش الية نصف عدد المهنيين من المدرسة الابتدائية وما يثبت ذلك أن عدد الطلبة الذين كانوا يدرسون بالمعينة الأساسية

وحتى الآن لم تتخذ خطوات إيجابية جدرية لوضع التعليم فى خدمة خطة التنمية ، مع أن جميع المخططين للتربية والتعليم دائماً وأبداً يبدؤون من نقطة ضرورة ربط خطة التعليم بخطة التنمية .. وقد جاء هذا المعنى فى الطلعة الخمسية الاولى كما جاء فى قرارات مؤتمر مديري التربية والتعليم المتخصصى ١٩٧٠/٨/٦ ، ومع التوسيع بالقدم الكبير الذى أمروا التعليم فى بلدنا من حيث الكم ، والتقسيم الطبقي فى السنوات الأخيرة من ناحية الكيفى كما دلت على ذلك نتائج الإحصاءات الأخيرة (إلا أن هذا لم يغير من جذر المشكلة .

ان خطة التنمية تحتاج الى القوى البشرية المثقفة أو المتعلمة على أقل تقدير ، مع ملاحظة أن نسبة الاميين تقل ٧٠ ٪ من سكان الجمهورية بالنسبة للمواطنين الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات و ٦٠ سنة ، وحتى جميع الأطفال القزمين بالمتعلم لم تتوصل بعد الى الصيغة الصحيحة لاجتماعهم .

ولقد جاء فى قرارات مؤتمر مديري التربية والتعليم الخاصى ببدء العمل الحرامى الصالى « قد نجحت الوزارة فى

من المعلوم انه لاأقلو أسرة من طفل يخطو نحو التعليم لأول مرة أو لتلميذ أنه مرحلة يبعث من كان له فى مرحلة أخرى خوف من الضيق أو من أن يظلمه مسلك المعلم ، وفى مطلع كل عام دراسى يتزايد القلق بين آلاف الأسر نتيجة المشكلات التى تواجه مراحل التعليم المختلفة .

وهذا القلق يمكن أن يرد الى حوامل متعددة منها : ازدياد حصد المدارس من ناحية ، وارتفاع مستويات النجاح من ناحية أخرى ، كما أن له جسوراً أعمق من مجرد عدم وجود أماكن فى دور التعليم ، الأمر الذى سبق أن أشار اليه عدد من المهنيين بالتربية والتعليم . ويمكن تلخيصها فيما يأتى :

- عدم التخطيط للتعليم بما يتفق مع متطلبات خطة التنمية .
- تسعيرة الشهادات التى تجعل الجميع يتنافسون الى المسئول على شهادة كسك لدخول المجتمع .
- انطوائى المسود فى معظم فروع التعليم جامداً التعليم العام .
- احتكار العمل اليدوى الموروثين المجتمعات السابقة .

تطبيق

— تسليح قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي —
بوجهة نظر متكاملة في القضايا موضع الاهتمام الجماهيري، تمكنها من مواصلة الحوار على نطاق واسع بما يكلل الوعي بمتطلبات الحركة *

— تعميق الوعي بطبيعة الصراع العربي ضد الاستعمار المالي، والتعريف بجهة العدو، ومعسكر الثورة العربية، واحتمالات تطور هذا الصراع، وكيفية الاستعداد ثوريا لخوض حرب طويلة ضد الاستعمار العالمي، وتأثير العلاقات الدولية المعاصرة على مسيرة الصراع *

— تأكيد الثقة في قدرتنا على تحقيق النصر، في معركة إزالة آثار العدوان، وفي صراعنا ضد الاستعمار باستمرار نضال الأمة العربية وتضحياتها في أسوأ الظروف منذ ١٧٠ عاما، وباستمرارها مناج من خيرات الشعوب المكافحة في تحقيق النصر على الاستعمار بإمكانياتها المتواضعة *

— مصاربة الأفكار المعادية وحماية الجماهير من أن تقع تحت تأثيرها *

وعملياتها العسكرية الكبيرة المعروفة بالإضافة إلى نشاط قواتها الخاصة ومنظمة سيناء المصرية وتزايد قدرات الدفاع الجوي ٥٠ لم يعد الموضوع مطروحا للنقاش على شكل مفاضلة بين العمل العسكري النضالي، والعمل العسكري الشعبي، والعمل العسكري الفدائي، وإنما تحقق اقتناع على بأن هذه الاشكال جميعا لازمة للمواجهة وأن أساسا قواتنا المسلحة المزودة بأحدث الأسلحة لحماية الوطن، ومن هنا فإن السؤال المطروح للنقاش الآن هو: كيف نصاحم في ضمان أفضل الظروف لقواتنا المسلحة لتقوم بواجبها في تحرير الارض؟ ومتى يتم التحرير؟

عشرات القضايا كانت موضع اهتمام في العام الماضي تتوارى الآن في الظل، وعشرات القضايا الجديدة تبرز إلى الصدارة نتيجة التطورات العسكرية والاقتصادية والسياسية التي جرت أخيرا وقد حددت اللجنة الدائمة للثقافة والفكر والاعلام أهداف تنفيذ البرنامج الثاني للتثقيف فيما يلي:

القرى. ولذا صبح أن الاتحاد الاشتراكي هو المسلول أساسا من هذه العملية، إلا أن الخبرة يكتفها أن تلعب دورا عملا في هذا الصراع في ميدان التربية القومية. وهذا يثير قضية تدريس المواد القومية. فالوزارة تشجع هذا العام إلى تطوير أسلوب ابتعثات النقل للبلاد القومية في بعض المدارس الإسلامية والثانوية العامة بهدف الانفصال — عند تنظيم الطلاب — على درجات أعمال السنة *

ولا اعتراض لنا على إعادة النظر في أسلوب تنظيم أعمال الطلاب عن طريق محاضرات آخر العام الدراسي بل وتوزيع شورة وضع أعمال السنة في مكائنها الصحيح، ولكن البدء بتنفيذ هذه التجربة بالمواد القومية سيمطي اهتماما عاما بعدم أهمية هذه المادة خاصة وقد كثرت الشكاوى حول تدريس هذه المادة... فالتوجه مكس، والدرس يحتاج إلى تدريس سياسي يكتفه من تدريس هذه المادة على أكمل وجه *

بليت كلية أخرى. في يده تطبيق القانون ١٨ لسنة ٦٨ هذا العام لأنهاء فترة الانتقال... إن يكون هناك بعد اليوم طالب ناجح راسب... وفي خطوة هامة نخطوها الوزارة قد حذفت كفاءة مستوى احسن من الطلاب ومستوى احسن من العملية التعليمية بشكل عام *

فاطمة زكي

المعلمة الماهرة من أسطوات ومساعدى مهندسين وفنيين وفي تخصصات معينة. ولكن لآراءات الغالبية العظمى من الإباء ترسل أبنائها إلى التعليم العام. فلا ينظم في التعليم الفني إلا لوى المصانع الصغيرة. ومن ناحية أخرى فإن عدد المدارس الصناعية بالقلعة لا يتناسب إطلاقا مع متطلبات النهضة الصناعية المطلوبة. فعدد المدارس الثانوية العامة بالجمهورية هو ٢٢٦ مدرسة في حين أن عدد المدارس الصناعية نهر ٨٢ مدرسة فقط أو التعليم المالي والجامعي شبه مقلق أمام تلاميذ هذه المدارس..

وأحد العمليات في التوسع في فتح واحد المدارس الصناعية هو ارتفاع تكلفتها. ولكن هذا أيضا يجب أن تشارك الأجهزة الأخرى وبالذات المصانع والمؤسسات والشركات في فتح مدارس صناعية لمعلمها وأبنائها العاملين فيها ولتدريب طلبة المدارس المجاورة *

وهذا نسلج الخطوة الإيجابية الجديدة التي تمت بفتح مدرسة صناعية ذات خمس سنوات لتخريج الفنيين المتخصصين. وإن كنا نطالب بأن تستكمل هذه الخطوة بفتح مجال التعليم العالي والجامعي أمامها دون شروط مجففة *

● وخطة الثانية لا تحتاج إلى بد: عاملة متعلمة ومتخصصة فحسب، وإنما تحتاج، أيضا، إلى قوى عميلة وأهية بدورها السياسي في عملية التصول

الابتدائي في العام الدراسي ٦٨/٦٩ هو ٥٧٠٠٠ تلميذا وكانت الأماكن المتاحة لهذا العدد نفسه في العام الدراسي التالي ٦٩/٧٠ بالسنة الأولى أعدادى هو ٢٤١٧١٨ تلميذا ومع التقدير التام للجهود التي بذلت في فتح فصول محلية للبنين من المرحلة الابتدائية، إلا أن الحل الجذري لهذه المشكلة هو من الالتزام حتى المرحلة الإعدادية بكون خطوة حقيقية لتحقيق الهدف الذي أشار إليه مؤثر مدبري التربية والتعليم. وهو « تحويل النظام التعليمي من نظام يهدف لمعلم القلة إلى نظام يستهدف تعليم جموع الشعب بأكمله ».

ولكن عند الحديث عن الخطوات التنفيذية للاستعداد لاستيعاب جميع المتقدمين هذا العام إلى المدرسة الإعدادية أشار مؤثر الآخرين إلى « دراسة إمكانية استيعاب مزيد من التلاميذ في المدارس الخاصة ذات الصروفات ».

ونعلم أن التعليم الخاص يهجم الجيدا الأساسي في ديمقراطية التعليم، أي يبدأ المدرسة الواحدة لجميع أبناء الشعب. إن التعليم حق لكل مواطن ويجب أن يمتد الالتزام — مرحليا — حتى الإعدادية. ولكن أيضا يجب ألا تحصل الدولة كل هذه الأعياء، ويجب أن تشارك الأجهزة الشعبية والمنظمات العمالية والمهنية في تعليم أبنائها.

● وخطة الثانية تحتاج إلى الأيدي

للطلّاع ، ويدير كل معسكر مسئول سياسى من لجنة قسم الاتحاد الاشتراكى التابع لها المعسكر ، ويتولى المسئولية الادارية فيه أحد اساتذة المدرسة المختارة مقرا للمعسكر .

ويتضمن النشاط الفنى فى المعسكر اعطاء فكرة مبسطة عن اللاسلكى مع التركيز على الراديو الترانزستور ، وعمل التوصيلات الكهربائية البسيطة ، والتدريب على قراءة أجهزة قياس الرصد الجوى (الترمومتر - البارومتر - الهيدرومتر) . كما يتضمن تدريبا على اعمال التجارة والمعادن .

ويتضمن النشاط الرياضى - رياضة جماعية (كرة سلة - طائرة كرة قدم) ورياضة فردية (ألعاب قوى ، دفاع عن النفس واشتيك) .

وتعطى الطلائع وطلاب الثانوى تدريبا يرتكز على المعلومات النظرية والمعلومات الفنية يتمنى للتخصص فى مجالات الدفاع المدنى المختلفة . ويتم التركيز بالنسبة لطلاب الثانوى على التدريبات العملية بما يمكنهم من الانماج فى تشكيلات الدفاع المدنى بمستوياتها المختلفة .

ويتم النشاط الثقافى والفكرى للطلّاع من خلال ياقى الأنشطة الاخرى . لما بالنسبة لطلاب الثانوى فيقيم النشاط الثقافى والفكرى على اساس معايشة اعضاء المعسكر للاحداث الوطنية والقومية الجارية والخروج بمفاهيم واضحة حول واجبات العمل الوطنى القائمة .

ونظمت للافواج المختلفة زيارات ميدانية للوحدات الانتاجية ، ومراكز العمل السياسى فى لجان الاقسام ومنظمة الشباب حيث اتبعت لهم لقاءات سياسية مع قيادات العمل السياسى .

وعلى الرغم من أن التفكير فى اخراج هذه للتجربة الى مجال التطبيق قد جاء فى الاسابيع الاخيرة من العام الدراسى ، الامر الذى رأى الكثيرون انه جاء متأخرا ، الا ان الجهد الذى بذل فى دراسته والجد الذى اعطته امانة القاهرة لهذه التجربة - قد وفر لها الكثير من عناصر النجاح . واستطاعت هذه التجربة الجديدة ان تجذب انظار المهتمين بمشكلات الشباب .

وعلى الرغم من أن معسكرات الطلائع وطلاب الثانوى ما زالت فى منتصف الصمم المقرر لها ، الا ان ثمة حقائق أصبحت ملموسة تماما للمراقبين المتابعين لنشاط هذه المعسكرات :

فأولا - يلاحظ الاقبال الشديد من جانب الطلائع وطلاب الثانوى على الاشتراك فى المعسكرات .

وقد أكدت هذه الظاهر تمدد استعداد الشباب للحياة المنتجة والجامعة اذا توفر له .

— تزويد قيادات الاتحاد الاشتراكى العربى بخبرات تنظيمية تمكنها - وخاصة فى الوحدة الاساسية - من ممارسة نشاطها بالسلوب سليم .

اما موضوعات البرنامج فى :
الاستعمار والوطن العربى - تاريخ النضال العربى من التحرير الوطنى الى الثورة الاشتراكية - موقع عدوان يونيو من الصراع ضد الاستعمار - فلسطين . القضية والثورة - ثورة ٢٣ يوليو والتطبيق الاشتراكى فى ج ع م - مهام ومجالات العمل فى مواجهة العدوان - فى الحزب وخبرات الضموب - دروس من غزوة احد - خبرات تنظيمية فى العمل مع الجماهير .
وقد ثقرر أن يغطى هذا البرنامج النوعيات التالية -

١ - اعضاء المؤتمر القومى الماسم - لجان المحافظات - لجان المراكز والاقسام والوحدات الاساسية

٢ - قيادات وأعضاء منظمة الشباب الاشتراكى - متطوعو الدفاع الشعبى والمدنى .

٣ - الجانب السياسى فى الدورات التدريبية التى تنظمها للهيئات الاخرى .

٤ - الجانب السياسى من دورات الثقافة العمالية ، ونشاط قصور ومراكز الثقافة الجماهيرية ومراكز الاعلام ومجالس الاعلام الريفى .

٥ - استفادة من تجربة العمل التثقيفى فى العام الماضى ومراجعة لتفاوت المستوى الثقافى والتعليمى للدارسين فقد ثقرر أن يتم تنفيذ البرنامج بأكثر من اسلوب ، حيث ميسر أن يتبع الاسلوب المناسب مع الدارسين حسب قدرتهم على الاستيعاب وهناك فى هذا المجال : حلقة المناقشة - المحاضرة النقاشية - الندوة - المسابقات بين الوحدات - الليالى السياسية الفنية .



■ الاتحاد الاشتراكى

الطلّاع : تجربة يجب أن تعمم

لجنة القاهرة تجربة جديدة ، لأول مرة فى البلاد ، تهدف الى فتح مجالات مشرة أمام عدد كبير من الطلائع (بين ١١ - ١٤ سنة) ومن طلاب المدارس الثانوية . وتتجه هذه التجربة الى استثمار اوقات الفراغ فى الأنشطة المفيدة ، وتثقيف الطلائع ، وطلاب الثانوى بواقع النضال الوطنى .

وقد اقيم بكل قسم من اقسام محافظة القاهرة (٢٦ قسما) معسكرا لطلاب الثانوى ، آخر

التجربة حتى الآن تعتبر - بشكل عام - ايجابية ومشجعة ، وتؤكد ضرورة التوسع في هذا النوع من المعسكرات ، سواء من حيث عدد المعسكرات أو فترة الافواج ، أو الحجم الذي تستوعبه من الطلاب ، إلا أن حداثة عهد التنظيم السياسي يمثل هذا المجال من مجالات النشاط يتطلب ضرورة عمل دراسة واسعة وتقييم شامل عن نتائج التجربة - بحيث تكون الحقائق المستخلصة تحت نظر التنظيم وهو يحاول التوسع في التجربة .

● ● ● الصراع العربي الاسرائيلي :

تسعون يوماً من اليقظة والاستعداد

تتوقف محاولات اسرائيل من تسف. الجهود الرامية الى تسوية أزمة الشرق الأوسط ، وقبل أن يبدأ يارنغ في مهمته قامت اسرائيل بمنسورة وأسمة لتخريب مهمته وأسفمت الضسجة حول دعم ج.ع.م لدفاعها الجوي الصاروخى فى جبهة إقناة غاتهم مصر بأنها أقامت بعد ساعات من وقف إطلاق النار قواعد جديدة للصواريخ على



ثانياً - ظهر بوضوح ضعف الأثر الذى يتركه تدريس المواد القومية سواء من ناحية الكتب الخاصة بها أو أسلوب تدريسها . وما يؤدي اليه ذلك من عدم وضوح وتشويش فى أذهان الشباب .

ثالثاً - خلال الزيارات التى قامت بها الافواج لبعض الوحدات الانتاجية ومراكز العمل السياسى وخلال المناقشات مع قيادات لجان الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب - بدأ واضحا اهتمام الطلاب وطلاب الثانوى بمدى التطابق بين الشعارات وبين الواقع فعلا .

رابعاً - طرح بعض الطلاب تساؤلات عن اوضاعنا بعد النصر وتحرير الأرض المحتلة . وعن شكل التنظيم السياسى فى المرحلة الجديدة . خامساً - كانت هناك قضية عامة فى كل الافواج وهى مستقبل العلاقة بين أعضاء المعسكرات وبين التنظيم السياسى وشكل الارتباط بعد انتهاء فترة المعسكر .

وهذه القضية بالذات هى المشكلة الحقيقية التى تواجه لجان الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب باختيار صعب : وهو ضمان كيفية المحافظة على الارتباط بالمناصر الجيدة من الطلاب وتطوير العلاقة بهم . وعلى الرغم من أن النتائج الأولى التى حققتها

اعلان ملفت للنظر

زيادة الاجر او المهرب والمصروف على العالوة القنطرة او الاجر الاساسى بسبب ظروف الحرب ، تثير لى نفوسهم تساؤلا حول جدية مشاركة كافة طقات المجتمع لى تحمل اعباء الحرب . واخيرا فلانى اعتقد ان الموضوع اخطر من ان يعالج لى نهالة كيدة ، لكنه بحاجة الى وقفة حاسمة تضع حدا لهذا السيل المتدفق من الارباع الفاحشة ولست اطلب بانتقال اجراءات انتقائية او تاجمية ، فلما ادرك طبيعة الظروف التى نمر بها الآن ، وانما اكتفى بالمطالبة بوضع حدود مقبولة للربح وبضمان حق الدولة لى تحصل نصيبها من الفرائب بصورة حاسمة .

وبغض النظر عن الزوايا الاقتصادية فلانى لى اشد العاجلة الى موقف عاجل يشع حدا للخطر السياسى التى تنجم من تزايد نوع هذه الفرائب وتزايد ثرائها . وفى وقت نطالب فيه فئات اخرى بسن التسبب بالتقصية والتخيل الضرورى اسهاما فى معركة التحرير .

د. رفعت الأسعد

على بهال البناء فقد ، لمة قطاعات اخرى من الحياة الاقتصادية تشهد الآن نشاطا محسوما يخلق المقاتلون به ربحا خياليا ، ولتشرى مجرد امثلة : سيارات النقل والتاكسى - تجارة قطع الغيار - الاتجار فى السيارات - الاتجار فى السلع المهربة - المقاولات - صناعة وتجارة الاطعمة - الخ والمجالات عديدة جدا وما اوردها ليس سوى مجرد امثلة بسيطة .

والشء الثالث للنظر ، أن معظم محققى هذه الارباع ، كثيرا ما يستخرجون الاغلات بارياجهم من الجهاز الفرائبى ، وهو امر يشجع على الدولة موردًا هائلا ، كذلك فان تزايد ثراء هذه الفئات الواسعة العدد قد يشكل لى المستقل خطرا يتجم من التغيير المتطفي - والذى لابد من ان يطرأ على موقفها - من صيغة التحول الاجتماعى والبنسباء الاشتراكى .

ثم ان هذه التماذج المبتدئة الترابية العدد من الثراء الفاحش تثير لى نفوس المواطنين الذين تضيق امامهم لى

تعليق

مجرد اعلان صغير شرهه اصدى الصف اليومية الصادرة يوم ٧/٦/٦٩ وما موت عليه الامين دون ان تنبه . وربما تجاهلته عن عمد لانه لا يمثل باهتمامها .

.. والاعلان يقول :

مطلوب ملك ارضى ، موقعها مهم يشترك معنا بالارض فقط لانشاء مزارع للتعليك ، يصل الربح الى ٨٠ فى المائة ولكن لا يشك القارىء ان لمة خطبنا بطبعها فان الربح المفسون هو لمليون بالمائة ، لى عملية ان تستغرق اكثر من عام .

والاعلان لى اعتقادى يستحق وقفة تأمل ، لانه يقدم لنا صورة للارباع الخيالية التى يحققها قطاع مزارع الثوب يتلوه ظروف الحرب التى نمر بها البلاد والفرس المتاحة امام القطاع الفاسى ليعامرس نشاطا مزيادا خلال هذه الارباع معقدا ارباه خرافة .

والشء الخير ان المسألة لا تقتصر

● الاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني

● أن يتلقى يارنج توجيهاته من الدول الأربع الكبرى

وادی قبول القاهرة للمقترحات الأمريكية إلى تفجير الموقف داخل إسرائيل وانتهت الأزمة بخروج كتلة «جاحال» من الوزارة، وجاءت موافقة إسرائيل على مقترحات روجرز، كما يقول مراسل جريدة «زواجادرش» الإسرائيلية بمثابة اعتراف رسمي بفشل سياسة العدوان التي تتبعها الدوائر الحاكمة في إسرائيل، غير أن إسرائيل في ردها على مقترحات روجرز أشترطت «أن يكون الانسحاب إلى حدود آمنة ومعتبر بها تحديدا اتفاقيات سلام تعقد بين أطراف النزاع عن طريق المفاوضات» * وعندما سئل إيبان عقب موافقة إسرائيل على المقترحات الأمريكية ما إذا كانت حكومته على استعداد للعودة للحدود القديمة التي كانت قائمة قبل حرب يونيو ١٩٦٧ أجاب في وقاحة «لا توجد حدود قديمة» لا يوجد سوى خطوط لوقف إطلاق النار وقد اختلفت وربما لن يكون من الممكن إبداء أبعادها * والتصرّيات المتعددة التي أدلى بها المسئولون الإسرائيليون لا يمكن إلا أن تثير القلق إذ تخلط انطباعا بأن التزامات الإسرائيلييين يريدون محاولة استغلال الموقف القائم كي يحصلوا بالمعادنات على ما لم يستطيعوا الحصول عليه بالقوة، وأكد مراسل «الدلي ميل» في لندن «أن الحكومة الأمريكية أكدت لثقل إيبان أنها ستزودها بأي طائرات وأسلحة تحتاج إليها ولن توافق على سحب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية التي احتلتها» *

ويعد أن تم الاتفاق على وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس رحبت عواصم العالم بذلك وبدأ النشاط على أوسع نطاق في المجال الدولي من أجل سرعة استئناف يارنج مهمته، ولجان إسرائيل إلى محاولة حرقلة بدء المصادات فطلعت أنها لا توافق على إجراء هذه الاتصالات في نيويورك، كما أنها ترفض إجراؤها إلا على مستوى وزراء الخارجية، ورغم كل الجهود التي تبذلها إسرائيل كي تقضى على أي أمل في السلام وتحلل على موافقتها على مشروع روجرز، تنشط دوائر الأمم المتحدة والدول الكبرى من أجل الإسراع بوضع مهمة يارنج موضع التنفيذ ومساندة محاولات التسوية السلمية بأنسى جهد ممكن تقديرا منها لدى الخطر الذي يمكن أن يترتب على فشل هذه المحاولة بإعطائها آخر أمل لسلام في الشرق الأوسط *

مقربة من قناة السويس، وهددت إسرائيل بسحب موافقتها على المقترحات الأمريكية إذا استمرت مصر في إقامة قواعد متقدمة للصواريخ على جبهة القناة، وقد صرح مسئول إسرائيلي بأنه ما دامت الولايات المتحدة هي التي اقترحت وقف إطلاق النار فإن عليها أن تطلب من القاهرة إزالة الصواريخ وتزويد إسرائيل بمزيد من الأسلحة لحفظ توازن القوى وتمكين إسرائيل من الدفاع عن نفسها *

وقد علقت «نيويورك تايمز» على تلك الحملة فقالت «أن إسرائيل تحاول استغلال حملتها تلك للضغط على الولايات المتحدة من أجل الحصول على مزيد من المعدات العسكرية الأمريكية» * وانتهت الحملة الإسرائيلية حول الصواريخ المصرية بالفشل إذ لم تلق هذه الضجة اهتماما كبيرا من الولايات المتحدة كما أنها لم تثر أي قلق في صفوف المسئولين في الأمم المتحدة مما دفع إسرائيل إلى التراجع وإلى التظاهر مرة أخرى باستعدادها للتعاون مع يارنج *

وفي بداية الشهر الماضي أحدث إعلان مصر لقبول المبادرة الأمريكية رد فعل عنيف في كل حسابات القوى فيما يتعلق بإزمة الشرق الأوسط * فقد علقت الصحف على هذا الموقف بأن مصر قد حققت بقبولها تلك المقترحات انتصارا سياسيا ضخما إذ أنها فوتت الفرصة على مخطط جديد للهجوم على العرب كانت إسرائيل والولايات المتحدة قد وضعت في التنفيذ منذ أوائل العام الماضي، ويتركز هذا المخطط في امداد إسرائيل بالأسلحة، والابتزاز الدبلوماسي، ومحاولة ضرب الأعماق * وأخيرا محاولة تعطيم وحدة العرب *

ويشير عدد من المراقبين الغربيين إلى أن مقترحات واشنطن إنما تتلق بصفة عامة مع قرار مجلس الأمن، وإنما جاءت نتيجة لتعبية من العوامل والضغط وفي مقدمتها صمود الشعب المصري وارتفاع كفاءة قواته المسلحة وزيادة الدعم السوفيتي، وكانت تلك المقترحات شعارا لاختفاء شحنات الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل، وفي نفس الوقت قل كانت الدول العربية قد رفضتها لوجد الغرب فرصة لاتهمهم بالتشدد، وعقب قبول مصر للمقترحات الأمريكية أتبع نص رد الخارجية المصرية الذي أكد أن نجاح مهمة البعث الدولي تركز على :

● تحقيق انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي العربية المحتلة *

مقترحات روجرز ومبادرة ج.ع.م. ، اذ بينما قبلت بعض المنظمات موقف ج.ع.م. وأيدته اتخذت أغلبية منظمات المقاومة موقف المعارض للمبادرة الأمريكية ، ولقد بذلت القاهرة جهودا كبيرة من أجل محاولة شرح موقفها ، وتوضيحه لكافة الاطراف والدوائر العربية تقديرا منها لمسئولياتها حيال وحدة الصف العربي ، ويهدف خلق أكبر قدر من التقبّل والاستعداد لكافة الاحتمالات ، وأوضحنا أن قبولها لمشروع روجرز لا يعني بأي حال تخليها عن مساندة المطالب الشرعية العادلة للشعب العربي الفلسطيني .

لبنان

معركة الـ ٩٩ نائباً

هون « سليمان فرنجية » ممثل كتلة الوسط في انتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان على منافسه « الياس سركيس » مرشح كتلة النجج بصوت واحد (٥٠ الى ٤٩) ، تحفظ شديد في أوساط المراقبين والرأي العام العربي ، وبذلك عقب معركة عنيفة سادها الفوضى والبلبلة والمناورات بين الكتل والأحزاب السياسية التقليدية .

قويل

وقد انحصرت المعركة حول الفوز بمقعد الرئاسة بين القوى الثلاث الرئيسية داخل البرلمان وهي كتلة النجج ، والحلف الثلاثي اليميني (كميل شمعون - وريمون اده - وبشير الجميل) ، وكتلة الوسط .

وكانت كتلة النجج قد أعلنت ترشيح « هزاد شهاب » الرئيس السابق للجمهورية ، الذي اشترط لدخوله المعركة ضمان الحصول على أغلبية الاصوات (٦٦ صوتا) ولم يكن من السهل توفير مثل هذه الأغلبية له ، فأعلن عن انسحابه من المعركة .

وقد أدّى انسحاب شهاب المفاجيء الى حدوث الارتباك والفوضى في صفوف النججيين ، ودفع بهم الى ترشيح الياس سركيس محافظ البنت المركزي في اللحظات الأخيرة . وقد علق كمال جنبلاط وزير الداخلية وزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي على تصرف النججيين بقوله : انهم يفظلون القوى التقدمية والوطنية في البلاد ولا يتفاهمون معها على مرشح يحظى بتأييدها وترحب به القوى العربية التقدمية ، وأن بعض أركان النجج يتصرفون على أساس ما يحقق مصالحهم ، والمعروف أن جنبلاط قد انسحب من كتلة النجج في

ولقد لقي التحرك الدبلوماسي المصري مساندة واسمة في الاوساط المهمة بالفوصل الى تسوية للامزة على أساس قرار مجلس الأمن ، فأعلن الاتحاد السوفيتي بأنه سيواصل مساعداته للدول العربية بما في ذلك تزويدها بجميع المعدات العسكرية ، في نفس الوقت الذي يواصل مصاعبه لتصفيق تسوية سياسية عادلة للامزة على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة وضمنان حقوق الشعب المصري الفلسطيني . وأكدت الحكومة الفرنسية ترحيبها بالموقف الذي اتخذته ج.ع.م. وأعلنت استمرارها على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة اذا ما أرادت حقا أن تصل الى تسوية للامزة .

وأيدت معظم البلدان العربية موقف وسياسة ج.ع.م. وأشار اللواء جعفر تميرى الى أن قبول المقترحات الامريكية يؤكد ضرورة الاستعداد العسكري لمواصلة الفضال ضد اسرائيل ، كما أنه لا معنى بحال من الأحوال المجر أو الوصاية على حركة الدماء الفلسطينية . غير أن عددا من الدول العربية عارض قبول القاهرة للمبادرة الامريكية وأعلن رفضه للمقترحات الامريكية وبدأ في التحرك ضد خط ج.ع.م. ، وحاولت بعض هذه الدول استغلال هذا الموقف لتمزيق حركة المقاومة الفلسطينية ، ولتغذية نمرات الزايدة على الدفاع عن حقوق العرب ، وساعدها في ذلك الخلافات التي نشأت بين منظمات المقاومة حول الموقف من:



● يانج ●

تقرير الشهر

لمجلس النواب، وذلك ضمن التغييرات التي يجريها الملك الحسن الثاني «لإعادة ترتيب الأوضاع في البلاد»، وهذه هي المرة الثانية التي تجري فيها الانتخابات البرلمانية منذ الحصول على الاستقلال.

وتتمثل المعارضة أساساً في حزب الاستقلال، وحزب التجزير والاشتراكية، وحزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية، واتحاد العمال المغربي، ويعتبر موقفهما من الانتخابات امتداداً لموقفها السابق ولعارضتها للدستور الجديد المعدل لدستور عام ١٩٦٢، عندما قررت التصويت ضده في الاستفتاء الذي تم في شهر يوليو الماضي، وذلك باستثناء اتحاد الطلبة المغربي الذي أعلن رفضه القائم للاستفتاء ودعا إلى مقاطعة الدستور والمجلس الجديد.

كذلك قرر اتحاد العمال المغربي الذي يتزعمه **المحبوب بن صديق** الاضراب العام لعمال السكك الحديدية وتعطيل المواصلات خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٤ يوليو وأثيرت قضية المطالبة بزيادة الأجور في هذه المناسبة.

ويقضي هذا التعديل الجديد في الدستور، بأن يتولى الملك تعيين الحكومة، وتولى ممارسة السلطة التنفيذية بدلاً من رئيس الوزراء، وأن تكون الحكومة مسؤولة أمام الملك وأمام مجلس الممثلين، وأن يتولى رئيس الوزراء مهمة عرض برنامج الحكومة أمام المجلس.

ووفقاً للتعديلات التي أدخلت على الدستور فإن المجلس الجديد ينتخب لمدة ست سنوات بدلاً من أربع كما في الدستور القديم، وتشارك في عملية الانتخابات ثلاثة قطاعات، القسم الأول يتم بالاقتراع العام المباشر، وجزء آخر يتكون من ممثلين، يتم انتخابهم من اتحاد المصناعات والتجار والفلاحين، والثالث من مجالس البلديات والمجالس القروية، كما يحتفظ الملك بموجب المادة الخامسة والثلاثين من الدستور القديم، بحق إعلان حالة الطوارئ عند وقوع أحداث قد تهدد عمل المؤسسات الدستورية، وكذلك احتفظ بحق حل المجلس النيابي، والمعروف أن الملك الحسن الثاني كان قد قرر حل البرلمان السابق وإعلان حالة الطوارئ، ويتولى بنفسه السلطات التشريعية والتنفيذية، في البلاد، وذلك عقب المظاهرات الشعبية والطلابية الدامية التي جرت في أنحاء البلاد في شهر مارس عام ١٩٦٥.

وكان قد أعلن في المغرب عن تكوين «جبهة وطنية» من حزبي الاستقلال والاتحاد الوطني



● سليمان فرنجية ●

بحوالي ٧ أصوات، ويقال أن تحول جنبلاط الذي كان يقف إلى جانب المرشح **جميل لحود** في الاقتراع الأول، إلى تأييد فرنجية بعد ذلك، كان نتيجة تمهد فرنجية لجنبلاط بتنفيذ مشاريعه الإصلاحية المعروضة أمام البرلمان، وكانت تجسد معارضة من بعض أركان النهج، والمتعلقة بالحد من سلطة جهاز المخابرات، وحق وزير الداخلية في إصدار تراخيص حمل السلاح، وإلغاء المنطقة العسكرية الخاصة على الخطوط مع إسرائيل.

وعلى أية حال فهناك اعتقاد قوي لدى معظم المراقبين بأنه ليس من المتوقع حدوث أي تغييرات كبرى في السياسة اللبنانية في المستقبل سواء في المجال الداخلي أو العربي بعد انتخابات الرئاسة الأخيرة.



■ المغرب:

انتخابات «مجلس الممثلين» بعد تعديل الدستور

التطورات التي تجري حالياً في مراكش اهتمام المراقبين والرأي العام في العالم العربي، وكانت المعارضة الوطنية قد قدمت الجماهير وكافة الاتحادات العمالية والهيئات الشعبية والطلابية إلى مقاطعة الانتخابات النيابية التي تقرر إجرائها في المغرب خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٨ أغسطس، لاختيار «مجلس الممثلين»، وهو الاسم الجديد

تثير

للقوى الشعبية ، وذلك في مؤتمر صحفي عقده زعماء الحزبين في شهر يوليو الماضي ، استعدادا لمواجهة الانتخابات العامة لمجلس الممثلين الجديد ، وأعلن الحزبان انهما يتركان الباب مفتوحا لاتضمام منظمات أخرى الى الجبهة ، وانهما يسميان انضم اتحاد العمال المغربي الى الجبهة . وأوضح الحزبان اهدافهما المشتركة في الميثاق الذي عقد بينهما ، وهي : النضال من أجل تحقيق

ديمقراطية اشتراكية ، وتحرير الاقتصاد الوطني من الاحتكارات الاستعمارية ، وتحقيق برنامج اصلاح زراعي ، وتحرير الاقاليم المغربية من السيادة الاسبانية ، وتوحيد شعوب المغرب العربي .

وقد تم تشكيل لجنة مركزية للجبهة تضم : علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال ومحمود نويرة ومحمود بوستال القديري عن حزب الاستقلال ،

ملاحظات حول انتخابات الرقاسة اللبنانية

تعليق

الاخيرة موجهة لتفكيك قوى الجماهير اللبنانية ، وحجب وجه لبنان المصري الاصيل صاحب التراث الثقافي في بحث القومية العربية ، والعمل على تفتية التزعات الطائفية والمشارية الانتزاعية تحت زعم ظروف لبنان الخاصة ، والمطالبة بتعديد وتداول لبنان ، واستبعاد البوليس الدولي لهابية حدودها ومحاولات طرد اللاجئين الفلسطينيين وغرب رجال المقاومة ، وفسان رؤوس الاموال الامريكية وربط لبنان بالاستعمار الجديد ، الخ . وفي نفس الوقت كانت جماهير العمال والفلاحين والفتحين اللبنانية تقاوم كل هذه العوامل والفسوط رافعة شعارات المقاومة والتجديد الاجباري وبناء الجيش وتحسين المدد ودعم وهابية العمل القتالي ، وهي نفس جماهير الشعب اللبناني وفواء القومية الوطنية التي تحركت طوال حرب الالام السنة ، وادانت حكومتها لتفادعها عن دخول المعركة ، وهي نفس الجماهير التي قدمت شهادات وشهادات وبذلت الجرحى شعبا مجاز ابريل واكتوبر عام ١٩٦٩ فحما عن الهجمة الفلسطينية ، وذلك في وجه سياسة التفتال والاذلال والسيكوت عن الانتهاك الحقيقي للسيادة اللبنانية . ولعل كل ذلك يفسر الموقف المخطط المشوب بالفتور الذي استقبل به المارثون والرأي العام العربي الانتخابات الرقاسة في لبنان .

اننا لا نريد ان نسبق الوادئ والسير وراء التشنائين او المغالين ، ونظفل الانتظار حتى ٢٢ سبتمبر وهو موعد تسليم الرئيس سليمان فرنجة سلطانه الدستورية والاعلان عن سياسته الجديدة ، وسنقل الامم دائما مقفودا على الشعب اللبناني وتواء القومية الوطنية التي اثبتت دائما قدرتها على التصدي لكل المخططات الدخيلة على الاستمرارية .

وليع امين

لسيطرة البنوك الامريكية والبريطانية ، وينتسب زعماء هذه الاحزاب الى طائفة واحدة هي طائفة الموارنة .

● كتلة الوسط : (حوالي ١٥ نائبا) ويتكون من مجموعة صائب سلام رئيس الوزراء السابق ، ومجموعة كامل الاسعد رئيس المجلس النيابي السابق ، ومجموعة جوزيف سكاف ، وسليمان فرنجة وزير الاقتصاد ، ونفس العناصر الاقطاعية والبورجوازية الكبيرة ورجال المصارف . وذلك بالاقصاف الى جبهة الشمال الوطني (حوالي ٧ نواب) التي يتزعمها كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وزير الداخلية الحالي ، فهو الوحيد الذي يتزعم مجموعة سياسية ويخوض المعركة على اسس قومية . ولقد كان من الطبيعي ان تخرج البرامج الانتفاضية انعكاسا للمواقف الطائفية والايديولوجية لهذه الكتلة ، وهي تتناقض جسيما على التمسك بالنظام الاقتصادي الحر والدفاع عنه كجزء من النظام الرأسمالي الحالي . الامر الذي يوحى باجماع هذه الكتلة على استمرار السياسة اللبنانية القومية التي تتسم بالفخوض والضعفية التي سبب السياسة اللبنانية في العالم العربي . ولقد كانت هناك محاولات مستمرة من جانب القوى اللبنانية منذ حرب يونيو لعل لبنان من المعركة الحصرية ضد الاستعمار والصهيونية ، ولدفع لبنان الى اتجاه البين الصريح ، وتغيير الممارسات فسد حركة التحرر العربي والانتفاضة القومية بالتنسيق مع الابريالية والصهيونية المايعة ، ولم يكن يمنع تلك الاندفاعات وقطع الروابط والصلات التي تربط لبنان الرسمي بالآلة المصرية ، غير هبات الجماهير اللبنانية ونفس المفاومة الفلسطينية وقضية واستياء الرأي العام العربي هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فقد كانت سياسته المجموعات الحاكمة طوال السنوات

استقبل الماريونون الرأي العام العربي انتخابات لرئاسة الجمهورية في لبنان قد سرت اليهم هدوء من الشعب اللبناني نفسه الذي لم يبد حماسا لاي من المرشحين الاثنا عشر على كرسى الحكم والذين هففت بهم لاسماء اللبنانية ، وذلك على الرغم من اهمية وحظوة اثناسية التي تستند نتيجها طيبة واتجاه الحكم خلال السنوات الست القادمة ، والصائب هو ان الانتخابات تتم بعيدا عن مشاركة رجل الشارع ، حيث تجري داخل المجلس النيابي بين الكتل الثلاث الرئيسية التي تبلورت خلال السنوات الاخيرة على مسرح السياسة اللبنانية ، وعلى وجه التحديد في اعقاب حرب يونيو عام ١٩٦٧ مباشرة . وهذه التكتلات السياسية هي :

● كتلة النجوع : وتتكون من بعض الفئات المؤيدة لرئيس الجمهورية السابق غزاد شهاب ، ولعدد اكبر لجميع تيارات (حوالي ٤ نائبا) وتضم مجموعة الاقطاعيين المضطربين والبرجوازية الكبيرة ورجال المصارف . ومن أبرز زعمائها رئيسه كرامي رئيس الوزراء الحالي ، وعلى الله الباني رئيس الوزراء السابق وسري حجاجه رئيس المجلس النيابي الحالي .

● الكتلة الناصري : وهو نجيب للاحزاب الثلاث اللبنانية (حوالي ٣ نائبا) وهي الوطنيين الاحرار بزعامة كميل شمعون . والكتلة الوطنية بزعامة ريمون اده وزير الداخلية السابق ، والكتائب بزعامة بيير الجليل وزير الاشغال الحالي . وتمثل اساسا البورجوازية التجارية الكوبرداورية التي تعمل لئلا للاحتكارات الاستعمارية في لبنان ، ومجموعة رجال المصارف التي تهبط على اقتصاد يبيع حجم قطاع الخدمات فيه حوالي ٧٠ % من الدخل القومي . والتي تخضع بدورها

— تقارير الشهر —

على استعداد للاستسلام على أثر هزيمة المانيا النازية .

وإذا كانت قبيلة هيروشيما - بقرة ٢٠ ألف من المتفجرات - قد فتحت عصرا نوويا ، فانه بعد مضي ربع قرن وصل انتاج الاسلحة النووية حدا خياليا كما وكيفا ، وفقز عدد الدول النووية الى خمس هي الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، وبريطانيا ، وفرنسا ، والصين ، وأصبحت ٢٥ دوله تمتلك معالعات ذرية لتوليد الكهرباء ، ومن ثم اصبح يخيم على الانسانية في عصرها النووي رعب ضخم مخيف يهدد بغناء الكوكب الذي نعيش عليه .

وتكتسب الشعوب المحبة للسلام من ذكرى ضحايا هيروشيما عزا متزايدا على مواصلة النضال ضد انتاج الاسلحة النووية او استخدامها . ففي هذه الذكرى الاخيرة اصدر معهد السلام في ستوكهولم كتابا تضمن ٣٣ حادثة من أهم الحوادث التي وقعت لطائرات وصواريخ امريكية تحمل رؤوسا نووية ، عرضت العالم لخطر تفجير نووي مئذ ولا أكثر بشاعة من انفجارات هيروشيما ونجازاكي ، وأوضح هذا الكتاب مدى ضرورة الاستراتيجية النووية الامريكية وتعرضها سلام العالم لخطر رهيب ، فان هذه الحوادث التي اوردت المؤسسة السويدية ٢٣ منها فقط لم تقع انولايات المتحدة الامريكية بالكف عن استخدام قواعدها في انحاء العالم لتفزين رؤوس ذرية تحلها قاذفات تقوم بدوريات مستمرة ، وتحل معها مئات الاحتمالات لانفجار ذري مدمر بطريق الخطأ .

بل تمضي الولايات المتحدة في اللعب بالنار ، ووسط صيحات الاحتجاج من المستثمرين والسكان في داخل الولايات المتحدة وضارجهي في جريبتها الجديدة باغراق غاز الاعصاب في المحيط الاطلنطي ، ومعروف ان هذا الغاز يقتل الانسان خلال دقائق بشل جهازه العصبي ، وقد سبق أن صنعه علماء المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ، ثم أنتجته الولايات المتحدة في الخمسينات ، ومن اصبح هذا السلاح باليا امام التطور الهائل بانتاج الاسلحة الكيميائية والبيولوجية ، مرتت الحوهم الامريحي اعرافه .

وقد اثار هذا القرار ملح السكان الامريكيين

وعند الله ابراهيم ومحبوب بن صديق وعبد الرحيم بوايد ومحمد مهدي عن حزب الاتحاد الوطني للقرى الشعبية .



■ اليابان :

جريمة جديدة

في ذكرى هيروشيما

من جديد المظاهرات في ذكرى مرور ٢٥ عاما على ضرب هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الذرية ، ففي يوم ٦ أغسطس ، ذكرى يوم اختارت القوى العدوانية الامريكيه هيروشيما هدفا لاول قنبلة ذرية ، خرجت بمظاهره ضخمة تضم آلاف المعادين للحرب الى شوارع المدينة تتند بهده الجريمة البهسه اسي راح مسجنيها ٢٠٠ اسف شخص ، وما زالت امدهم يواجه اهلى هيروشيما بخطر الموت والتشويه .

تفجرت

وقد خرجت هذه المظاهرة الضخمة عقب اجتماع كبير عقد في حرم جامعة هيروشيما ، طالب فيه المتظاهرون بحظر استخدام وانتاج الاسلحة النووية ، والغاء معاهدة الامن الامريكية اليابانية ، وازالة القواعد الامريكية من اليابان وانهاء الحرب الفيتنامية . واصطدمت هذه المظاهرة بقوات البوليس وقعت بين الطرفين اشتباكات دامية عنيفة .

ذلك أنه بعد مضي ربع قرن على هذه الجريمة المشنومة ، يعلن الخبراء الامريكيون واليابانيون أنهم لا يزالون حتى الان يكتشفون آثارا متأخرة - بعضها مميت - نتيجة للاشعاعات الذرية لدى أشخاص كانوا أطفالا يوم أن ضربت هيروشيما بالقنبلة الذرية ، وصرح الصالح الياباني البروفيسور « تاكوما تسوموتو » وهو أحد الناجين من قنبلة هيروشيما - بأن حوالي ٣٠٠ ألف شخص ممن نجوا من التفجير النووي في المدينة يعانون امراضا خطيرة ، واضاف : « ان قيام الولايات المتحدة بالقضاء القنابل الذرية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي يومي ٦ ، ٩ أغسطس ١٩٤٥ لم يكن ضروريا ، لان اليابان في ذلك الوقت كانت

ولقد كانت تلك المعاهدة تتويجا للسياسة التي انتهجها برانت منذ بداية حكمه ، والتي سعى فيها الى محاولة الانفتاح على البور الاشتراكية فى أوروبا ، ويلاحظ الكثيرون أن حكومة ويلى برانت منذ أن وصلت الى الحكم فى العام الماضى وهى تحاول انتهاز سياسة واقعية تقوم على الاعتراف بالواقع الذى تعيش فيه كل من المانيا وأوروبا ، وتسمى الى التلازم مع هذا الواقع الجديد الذى أصبح يواجهه دول أوروبا كلها .

ويشير كثير من المراقبين الى أن حكومة برانت قد سعت الى تطوير البناء السياسى لالمانيا برمتة كى يتقدم مع مستوى تقدمها الاقتصادى وما يفرضه هذا التقدم من مصالح فى الخارج والداخل ، وتطلعت حكومة برانت الى أن تكسر الطوق المضروب حول رقية المانيا لتقف على قدميها من جديد كقوة مستقلة فى أوروبا ، ولذلك فإن المعاهدة انما ترتبط باتجاه الحصول على قدر اكبر من الاستقلال النسبى عن امريكا وتمويل أوروبا الى مركز قوة عالمى جديد .

وتشير المعاهدة الى أن الاتحاد السوفيتى وجمهورية المانيا الديمقراطية يعتبران المحافظة على السلام الدولى والوصول الى تخفيف حدة التوتر هدفا أساسيا لسياستهما ، وهما يعربان عن تشجيع الاتجاه لاعادة أوروبا الى حالتها الطبيعية ، وتطوير علاقات السلام بين كافة الدول الأوروبية ، والعمل على أساس الأوضاع الواقعية القائمة فى المنطقة ، كما تضمنت المعاهدة النص بعدم انتهاك الحدود القائمة فى أوروبا كما تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية حدود الأور - نيسا ، كما تعهد الجانبان باحترام الوضع القائم فى

وغضب المسئولين ، الامر الذى دفع بحاكم فلوريدا الى مقاضاة الجيش الأمريكى فى المحاكم لثمة من اغراق هذا الغزائز المبيت وتلويث البحار به ، وقد أصدر أوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة بيانا قاس فيه : « ان مشروع الولايات المتحدة لاعراوغاز الاعصاب النشاك لقران الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر فى عام ١٩٦٧ ، واتفاقية جنيف عام ١٩٥٨ الخاصين بعدم تلويث البحار » . ومضى أوثانت يقول : « وقد سبق ان اشترت فى تقرير قدمته عام ١٩٦٩ الى أن غمغ الاعصاب يتحمل فى الماء وبالتالي يقتل الاحياء المائية ، ولايد من اجراء أبحاث عاجلة لمنع هذا الخطر » .

غير ان الحكومة الأمريكية اغرقت ٦٧ طنا من غاز الاعصاب القاتل ، دون أن تقيم أى اعتبار لاحتياجات المسئولين ورغبة أشعوب المحبة للسلام فلاكش أن قوى السلام يهيموا وتكافح من أجل تدمير كل أسلحة الحرب والدمار ولكنها ترفض بشدة أن تدمر تلك الأسلحة الفتاكة بمثل هذه الوسيلة التى تهدد الحياة ومن المعروف أن امريكا لم تقدر اغراق غاز الاعصاب بهدف الخلاص من أسلحة الإبادة والدمار الى استجابة للرأى العام العالمى ، بل تحت ضغط الاحتجاجات من جانب سكان مناطق تخزين الغاز ، حيث وقعت عدة حوادث كانت تهدد حياتهم . كما أصبح هذا السلام أفس فاعلية بعد اسراج اسلحة أكثر دمارا .



■ موسكو :

خطوة هامة نحو دعم الامن الاوروبى



● كوسيجين ●

يوم ١٢ أغسطس الماضى وفى أعقاب محادثات طويلة استغرقت عدة شهور وتعرضت لكثير من العراقيل والخلافات العادة ، وقعت معاهدة

فى

عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية المانيا الاتحادية ، وما كان لهذه المعاهدة أن تكون ممكنة ، كما يقول كوميجين ، لولا أن تطور الواقع الأوروبى برمتة ، والمجرى الطبيعى للعلاقات الدولية قد مهد لها .

المتحدة رغم أنها « باركتا الاتفاقية رسمياً إلا أن عدم الرضاء والقلق كانا يتضحان بجله في اتجاه الصحافة الغربية » ثم أن الأحزاب المعارضة لبرانت في ألمانيا قد أبدت صراحة عدم رضاها عن توقيع المعاهدة واتهمت برانت بأنه قد باع المصالح الألمانية وتنازل عن الكثير للاتحاد السوفيتي مقابل لا شيء ، وقد حاولت تلك الدوائر وضع المراقيل أمام التوصل الى توقيع المعاهدة .

غير أن الرأي العام الأوروبي يرى أن المعاهدة تفتح آفاقاً طيبة لئلا نأجج للتعاون السلمي بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية ألمانيا الاتحادية في مختلف الميادين في صالح شعبي الدولتين ، كما أنها ستساعد على دعم الأمن في أوروبا وحل المشاكل القائمة ، وإقامة تعاون سلمي بين جميع دول أوروبا بغض النظر عن اختلاف أنظمتها الاجتماعية .



كوبا :

لماذا طلب كاسترو التحي ؟

« فيدل كاسترو » السكرتير الأول للحزب الشيوعي الكوبي ورئيس وزراء كوبا في الخطاب الذي ألقاه يوم ٢٦ يوليو الماضي في الاحتفالات بمناسبة الذكرى السابعة عشرة للهجوم على ثكنات مونكادا ، كشف عما أسماه « باكبر تحد واجهته الثورة الكوبية » ، وذلك في خطاب اعتبره أغلب المراقبين السياسيين « ألقى خطاب سمع الشعب الكوبي منذ نجاح الثورة » سنة ١٩٥٩ .

كشف

ويعد هذا الخطاب الذي أمتدح فيه كاسترو بحث المسائل الدولية والسياسية ، بمثابة تقرير اقتصادي عام عن الصعوبات الضخمة التي عانى منها الاقتصاد الكوبي أخيراً ، وصاحبت تطبيق برنامج « الظفرا » ، الذي كان يستهدف الوصول بإنتاج قصب السكر الى « ١٠ مليون طن » حتى يوليو ١٩٧٠ ، والحقيقة أن الصعوبات الضخمة التي واجهت الاقتصاد الكوبي لا ترجع ، فحسب ، الى عدم التمكن من تحقيق هدف « الظفرا » (مسأ تحقق فعلاً هو ٨٠ مليون طن فقط) وإنما ترجع كذلك الى التدهور في الإنتاج في الفروع

أوروبا كضمان للمحافظة على السلام . وقد تحدثت الدوائر الرسمية للحكومة الألمانية عن « وجود دولتين المائيتين » ، مما يتضمن القرار بالامر الواقع . ويعني ذلك تخلي حكومة بون عن دعاواها السابقة تجاه جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وتمت مجموعة من اللقاءات بين المسؤولين في الحكومتين كانت ذروتها في اجتماع « إيرفورت » الذي ضم رئيس الوزارتين .

وكان لتوقيع المعاهدة أثر طيب في معظم الدوائر الأوروبية وفي جميع أنحاء العالم ، فقد أشارت تعليقات الصحافة الأوروبية الى أن مغزى المعاهدة يمتد إلى حدود العلاقات بين الدولتين إذ أنها ستساعد على توفير مناخ سياسي أفضل في أوروبا وتلعب دوراً في تحسين المناخ الدولي العام ، وأشارت وكالة الأنباء الفرنسية الى أنها تعتبر أهم حدث في ألمانيا بعد سقوط الرايخ ، وجاء في بيان الخارجية الهولندية « أننا نأمل أن تفتح المعاهدة فرصة لحل القضايا التي لا تزال تمزق أوروبا في الوقت الحاضر » ، وكتبت فرانكفورت واندشاو الألمانية تقول « لقد لقيت المعاهدة ارتياحاً واسعاً بين مواطني جمهورية ألمانيا الاتحادية الذين يدرك غالبيتهم أننا على الرغم من أننا لم نحول فجأة الى أصدقاء حميمين للاتحاد السوفيتي فإنه في إمكاننا أن نواصل محادثاتنا معهم بأشكال سلمية ، ولقد أن الأوان كي نوضح لجيراننا الشرقيين أننا تعلمنا من درس ١٩٤٥ !! » .

أما الدوائر الرسمية في بريطانيا والولايات



● فرانك ●

تقرير الشهر

الاقتصادية الأخرى، والعجز عن الوفاء بيا قريته
الخطة الاقتصادية القومية *

وقد أوضح كاسترو في خطابه أن إنتاج اللبن الحليب نقص بمقدار ٢٥ في المائة ، وصيد الأسماك بمقدار ٢٢ في المائة ، والأسمنت بمقدار ٢٢ في المائة وقصب السكر بمقدار ٣٨ في المائة ، والسماد بمقدار ٣٢ في المائة ، والآلات الزراعية بمقدار ٩٢ في المائة والنيكل بمقدار ٤ في المائة ، ونقص كذلك إنتاج « الريون » الذي يستخدم في صناعة الأطارات، كما نقص إنتاج البوق والزجاج، وإذا كانت الطاقة الكهربائية قد حققت زيادة قدرها ١١٪ عن العام الماضي فإن الطلب قد ازداد بنسبة ١٧٪ ، ونقص إنتاج طائرات السيارات بنسبة ٥٠ في المائة والبطاريات بنسبة ٢٢ في المائة ونقص إنتاج الأحذية من ١٥ مليون زوج إلى ١٣٩ مليون زوج من الأحذية ، ومموجون الاسنان بمقدار ١١ في المائة والمصابون بنسبة ٣٢ في المائة ، ونقص إنتاج الخبز في هافانا بمقدار ٦ في المائة من الخطة المقررة و ٢ في المائة من العام الماضي ، وتم تحديد الاستهلاك في اللحوم والدجاج والسيجار والسجائر ، ونقصت الواردات الخاصة ببعض البقول ، كما في التجسرة الخارجية فلم تستطع كوبا تنفيذ مقرراتها بالنسبة للمصدرات والواردات ، وظهرت صعوبات شديدة في النقل الداخلي *

ويرجع ذلك النقص الإنتاجي في جانب كبير منه



• كاسترو •

إلى الانجراف إلى العسيل الزراعي الخاص « بالظفر » ، وإلى نقص المنشآت اللازمة ، وعدم كفاءة الإدارة ، والقصور في نقل المواد الخام داخل الجزيرة ، والعجز عن نقل المنتجات إلى أماكن الاستهلاك بسبب نقص وسائل النقل ، والنقص في الإيدى العاملة ، والنقص في استيراد المواد اللازمة من الخارج ، وعدم الانتظام في توريد بعض المواد الأولية ، والتأخر في تنفيذ بعض المشروعات الجديدة ، والصعوبات التي تعاني منها الموانئ ، والنقص في التعاقد مع الخارج ، والصعوبات التي تجاوبها كوبا في توفير السفن اللازمة للمصدرات ومصائب الشحن والتفريغ ، والمشكلات المترتبة على صعوبة نقل المصدات من أوروبا ، والأولوية التي أعطيت في النقل لمحمول قصب السكر ، هذا بالإضافة إلى التفتيش عن العمل ، وتحديد الأهداف تعديدا غير دقيق ، وعدم فاعلية الكوادر *

وحدد كاسترو في خطابه المسئولية العامة عن نشوء هذه المشاكل ، ومسئوليته هو « بصفة خاصة » ، وأعلن للشعب الكوبي أن من حقه أن ينهي متى يشاء وحتى في نفس اليوم أن أراد ، ولكن الجماهير الكوبية جابهت ذلك الإعلان بمعارضة كاسحة ، ويعتقد برجه عام الآن أن سبب ذلك القصور راجع في ناحية هامة من نواحيه إلى تحديد الأهداف المبتغاه على أسس ذاتية أكثر منها على تقدير واقعي علمي للعوامل الموضوعية ، فالخبير الزراعي الفرنسي الكبير رينيه ديمون الذي يعد من أكبر خبراء الزراعة في العالم ، حذر من أن كوبا لن تستطيع إنتاج العشرة مليون طن إلا في سنة ١٩٧٥ ويعد القيام بإعادة تنظيم زراعتها تنظيما اقتصاديا اجتماعيا جذريا ، كذلك حذر من نفس المهالفة الخيراء الاقتصاديون السوفييت وكبار رجال صناعة السكر في لندن *

على أن كاسترو لفت النظر في خطابه إلى حقيقة هامة وهي أن تزايد القوى الانتاجية العاملة في الاقتصاد الكوبي لا يتحقق إلا بنسبة ٣٢ في المائة من الزيادة السكانية العامة أما النسبة الباقية فتمثل الذين تزيد أو تقل أعمارهم من سن الإنتاج ، هذا في حين تمثل القوى الانتاجية العاملة في البلاد الصناعية الملقبسة ٤٥ في المائة من النسبة السكانية العامة ، ومن ناحية أخرى فقد توسعت الثورة الكوبية منذ انجبارها في الخدمات

يكون اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مكتب سياسي فحسب وإنما أيضا مكتب للانتاج الإجماعي يكون بمثابة أداة سياسية للحزب لتثريق نشاط الفروع الإدارية المختلفة .

والحقيقة أن عنف النقد الذاتي الذي قدمه كاسترو لا ينفي أن الثورة الكوبية حققت طفرات كبيرة في مجال انتاج الارز بلغت ستة أضعاف ، كما أن انتاج الاسماك زاد ٨ مرات عما كان عليه قبل الثورة ، كما أن الزيادة في انتاج السكر هذا العام تبلغ ١٠٠ في المائة بالنسبة للعام الماضي .

ويرى المراقبون أنه ليا كانت الصراحة القاسية التي واجه بها كاسترو الاخطاء والنواقص فإن الامر المؤكد والايجابي هو أن الثورة قادرة على تصحيح أخطائها ، وأن القادة الكوبيين قد اخذوا يلتفتون بعنف الى أهمية الانتاج في مجتمع يحدد أهدافا اشتراكية ، وذلك بعد أن كانت كل جهودهم منصبة - في المقام الاول وفي السنوات الاولى للثورة - على العمل الدعائي والسياسي والايديولوجي . أن هذه الاعمال على أهميتها الحيوية لا تفسر من واقع أن الثورات التقدمية تنجح وتضرب المثل بقدر ما تدعم القاعدة الاقتصادية التي تسمح بتحويل الشعارات الى حقائق ملموسة .



بوليفيا :

هل يطيح « اليانكي » « ياوفاندو » أيضا ؟

ضغط عناصر أقصى اليمين في بوليفيا على الجنرال « ألفريد أوفاندو » الذي استولى على السلطة هناك في ٢٦ سبتمبر

يقرّأيد

سنة ١٩٦٩ ، اثر الانقلاب الذي قام به ، وأطاح بالجمهورية المدنية التي كان يرأسها « سايلاس ساليناس » . ويرجع ذلك الضغط المتزايد الى خوف وقلق عناصر أقصى اليمين من السياسة التي قرر أوفاندو اتباعها ، والتي وصفها بأنها « اشتراكية ، وطنية ، مناهضة للامبريالية » . وتتمثل الجوانب الجديدة في هذه السياسة في تأميم منشآت شركة البترول الامريكية « جوف أول كوبياني » ، والفساء التشرييع الاستثنائي ، والغاء القانون الحفيد للنشاط النقابي الذي صدر سنة ١٩٦٥ ، وسحب الجيش من المناجم القصير ، وهدد نشاط يتجه الى نحو الامية في بلد

والضمانات التي قدمتها للعاملين والشعب عامة والزيادة التي تمت هنا ، تمت في قطاعات غير منتجة وأن كانت ضرورية فقد منحت الثورة منذ انتصارها معاشات مستمرة لـ ٣٧٩,٤٢ شخصاً ، وزادت نفقات الضمان الاجتماعي من ١١٤,٧ مليون بيزو سنة ١٩٥٨ الى ٣٢٠ مليون بيزو سنة ١٩٧٠ ، والنفقات المتعلقة بالصحة العامة من ٢٢,٧ مليون بيزو سنة ١٩٥٨ الى ٢٣٦,١ مليون بيزو سنة ١٩٦٩ ، والنفقات الخاصة بالتعليم العام من ٧٧ مليون بيزو سنة ١٩٥٨ الى ٢٩٠,٦ مليون بيزو سنة ١٩٦٩ ، كما زاد عدد النساء العاملات من ١٩٤,٠٠٠ سنة ١٩٥٨ الى ٦٠٠,٠٠٠ سنة ١٩٧٠ الامر الذي خلق بالطبع احتياجات ومطالب جديدة ، كذلك شكّا كاسترو من نقص الكوادر القادرة على الاضطلاع بمهام الانتاج المعقدة .

وفي تحليل لعلاج المصاعب الضخمة التي عانى منها الاقتصاد ، أشار الى أن تغيير الانتخاب ليس هو الحل السحري للمشاكل القائمة وإن كان من الضروري اجراء مثل هذا التغيير في بعض المواقع والمراكز ، وأوضح أن اصلاح كافة النواقص إنما يستلزم عمل الشعب كله والمزيد من الوعي السياسي والاجتماعي ، ولكن ربما يكون العلاج الاساسي الذي اقترحه كاسترو في الحقيقة هو المزيد من المشاركة الشعبية الواسعة الفعالة . ولذا دعا كاسترو الى تكوين جهاز جماعي في المؤسسات وأماكن العمل من ممثلي حركة العمال المتقدمين ، ورابطة الشباب الشيوعي ، والحزب والنساء ، يقوم بالرقابة وتحقيق مساهمة الجماهير في الانتاج كما طالب كاسترو بالتمييز بشكل واضح بين مهام سكرتير الحزب ومهام المدير ، وأوضح أنه من غير الممكن تعيين سكرتير الحزب في منصب المدير ، وتحويل الدور الى سكرتير للحزب . وأشار كذلك الى أنه لا ينبغي للحزب أن يضطلع بمسؤولية الادارة لأن الحزب هو الذي عليه أن يثبته الجهاز الإداري الأعلى الى أي قصور أو خطأ إداري الطابع « ولكن الحزب لا ينبغي قط أن يحدد للمدير ما الذي ينبغي عمله » .

ودعا كذلك الى انشاء جهاز سياسي للتثقيف بين مختلف قطاعات الانتاج الإجماعي . وطالب بالا

لا يعرف ٦٥ في المائة من البالغين فيه ، القراءة أو الكتابة .

الافراج عن الفئتين الالمانيين ، وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ يوم ٢١ يوليو .

واستغلت حالة الطوارئ يوم ٢٥ يوليو للقيام بحركة اعتقالات واسعة للزعامة النضالية واليساريين وزعماء الطلبة ، فاعتقلت الحكومة جون لوشان السكرتير التنفيذي لاتحاد عمال يونيفيا والنائب السابق لرئيس الجمهورية . ونوفلو اورميث النائب السابق لرئيس الجمهورية وفند تنظيم الحركة الوطنية الثورية ، وجوزيه موراليس السكرتير العام لحزب اليسار الوطني الثوري ، وراؤول جونزاليس السكرتير العام للحزب الشيوعي [الاتجاه الصيني] ، و « جورج ريوس » أحد قواد الحزب الديموقراطي المسيحي الثوري ، وعدد من قادة الجبهة الثورية العمالية المنشقة من حزب اليسار الوطني الثوري .

وزاد اليمين المتطرف من تدخله المباشر في مجرى الاحداث بقيام مجموعات من الكوماندوز التابعين للقوات البوليفية الخاصة ، التي دربها المستشارون الامريكيون الشماليون (وعدد منهم اشترك في أسر شي جيفارا سنة ١٩٦٧) بمحاصرة وحدات حرب العصابات في « هو بني » واعتبروا المنطقة كلها « منطقة عسكرية » .

والاكثر من ذلك ، أن الكوادر المسلحة لحزب الفلانج (حزب أقصى اليمين) قامت باحتلال جامعة « لايباز » وطرده الشيوعية منها ، وقامت باجلاء الطلبة اليساريين بالقوة بعد معركة دامية أسفرت عن مقتل عدد كبير من الأشخاص بالأسلحة النارية . ليس ذلك قسب ، بل لقد حاول رجال الكولونيل « ايورا » وزير داخلية ، اعتقال الجنرال « جوان جوزيه توريز » القائد السابق للقوات المسلحة ، ولكن المحاولة فشلت ، وانكرت وزارة الداخلية صلتها بها .

واخيرا استقال أعضاء الحكومة الستة عشر يوم ٤ أغسطس الماضي . وفسر البعض تلك الاستقالة بانها نتيجة للضغط المتواصل لليمين المتطرف . واتهمت مجلة « بونسفا » وهي المجلة الاسبوعية لنقابة الصحفيين البوليفيين ، قائد القوات البحرية ، ووزير الداخلية ، ووزير التجارة

ويتزعم الزحف اليميني المتطرف كل من الجنرال روجيليو ميراندا قائد القوات البرية ، والكولونيل « جوان ايورا » وزير الداخلية ، والكولونيل « ادمنونو فالنسيا » وزير التجارة والصناعة ، في حين يقف لهم بالمرصاد « البيرتو بيلي » وزير الاعلام وأبرز الليبراليين في الحكومة والذي يمد من أوتسق معاوني الجنرال أوفلو ، يؤيده كل من وزيرى التعليم والمناهج . ويدهس بيلي الى الاستمرار في الخط الذي بدأه الجنرال أوفاندر في سبتمبر ١٩٦٩ والدفاع عنه ضد تهديد اليمين .

وقد بدأ الزحف اليميني المتطرف الضغوط نحو السلطة في ١٢ يوليو الماضي ، بإقالة الجنرال « جوان جوزيه توريز » القائد الاعلى للقوات المسلحة المعروف بتعاطفه مع النقابات العمالية ، والذي كان أحد صناع التأميم الذي تم في أكتوبر الماضي لشركة البترول الامريكية .

وعندما استطاع رجال العصابات الثورية التابعين « لجيش التحرير الوطني » احتلال قرية « تيوبونتي » احتلالا مؤقتا يوم ٢٠ يوليو الماضي وقاموا باختطاف اثنين من الفئتين الالمان الغربيين ، وجد اليمين المتطرف وبخاصة ممثلية العسكريين في ذلك فرصة مواتية للانقضاض على سياسة الحكومة وديمقها ضد اليسار في البلاد . خصوصا وقد كانت هذه هي المرة الاولى التي تضطر فيها الحكومة للافراج عن ١٠ من المسجونين السياسيين تحت ضغط رجال العصابات متقابل



أوفاندره

مستقل يتميز بالصلابة والبعد عن التحيز •
يمجد « التسامح وحسن الطبع والتعاطف » . كانت
الملاقات الشخصية لهم فورستر أكثر مما تهمة
المطامح القومية ، وكان يرجع بعيرائه الروحي
الى « لاونموس ومونتيني » لا الى موسى والقديس
بولس •

كان فورستر ، مثل ديكنز ، أشد عناية بالقلب
الانسانى منه بالنظم السياسية • ومع ذلك فعلى
حين كان ديكنز يرى أن التعاطف مفتاح تحسين
الأحوال الاجتماعية ، كان فورستر يرى انه ليس الا
حلا خاصا ، وترياقا للنظم الاجتماعية ، دون أن
يكون علاجاً له • ويتردد موضوع « القلب غير
النامى » فى كل أعماله : استمدته من خبرته
بالمدارس الخاصة البريطانية التى كتب عنها انها
تنتج « أجساما نامية » وعقولا نصف نامية ، وقلوبا
غير نامية •

على أن سنوات فورستر الجامعية السعيدة فى
كلية الملك بكامبردج أنقذت قلبه من هذا المسير •
حيث أنه نشأ على أيدي معلمين أحبه وفهموه •
وحين بلغ السادسة والعشرين كان قد كتب أول
رواية له وعنوانها « حيث تغطي الملائكة أن قطا »
وفى السنوات الخمس التالية صدرت له روايات
« أطول رحلة » و « غرفة مظلة على منظر » و
« هوردرز أند » ، ومسيرته عن أسلافه
الفكتوريين ، رغم أنه ظل ، مثلهم ، وسوعا
بالميلودراما والصراع - باعتبارهما مصدرا
للحدث • وكانت نظرتة الى بناء الرواية تقليدية •
فقد كتب فى « أوجه الرواية » يقول : « أن العمود
الفقرى للرواية ينبغى أن يكون قصة » • ومازال
هذا الكتاب واحدا من أحسن الكتب عن الشكل
الروائى وأمتعها •

غير أنه كان حسينا تماما ، من حدة نواح
أساسية • فالميلودراما عنده لا تضع قوى الظلمة
فى مواجهة قوى النور ، وإنما تؤكد الإبهام الخلقى
الذى يفهم شخصياته ، أن نعمته حسيادة ،
وشكوكية تدب من اتصاله بجامعة بلومز برى التى
ضمت د • هـ لورانس وليتون سترونج وفرجينيا
ويلف وزوجها ليننارد ، ومن ههنا الحس بالتكلم

والصناعة ، بالتآمر للأطاحة بالجنرال أوفاندو ،
وأشارت المجلة الى « أن الخطوة الأولى فى هذا
الانقلاب قد تكون تكوين حكومة عسكرية صرفة » •
كما أدان « البروتو بيلي » وزير الاعلام ، علنا ، تلك
المجموعات فى الجامعة والجيش « التى تهدف الى
الأطاحة بالجنرال أوفاندو والقيام بعملية ترميم
استعمارية » وانهم السفارة الأمريكية بتمويل
الصحف المناصرة للامبريالية •

فهل جاء الدور على « الفريدو أوفاندو » ليطيح
به الأمريكيون الشماليون ، كما أطاحوا من قبله
بسلطه « سافليس سافليانس » عقابا له على عجزه عن
وقف حركة المصابات وتقدم اليسار ، أم
أن « أوفاندو » سينجح فى اختطاط طريقته
الإصلاحية ممتدا على العناصر الاكثريديناميكية للطبقة
الوسطى ، وعلى تحييد الحركة النقابية على أقل
تقدير ، علما بأن إحدى مشاكل بوليفيا تكمن فى أن
الطبقة الوسطى فيها ضعيفة ومنشقة على نفسها ،
ذلك ما ستكشف عنه هلى أية حال الأحداث القريبة
القادمة •



■ أدب :

أ • م فورستر : التقليد الليبرالى فى الادب

عن المشهد الادبى المعاصر وجه
الروائى الانجليزى أ • م • فورستر ،
ووفاته فورستر ، كما يقول بول
د • زيمرمان فى مجلة « نيوزويك »
المصادرة فى ٢٢ يونيو ، انبثت آخر آصرة كانت
تربطنا بانجلترا المصر الاسواردى • فقد توفى
ايوارد مورجان فورستر عن واحد وتسعين عاما
كانت روايته « طريق الى الهند » [١٩٢٤] قد
كفلت له مكانا قيما فى الادب البريطانى • ولكنه
كان اكبر من مجرد روائى من الصف الاول • لقد
كان من حراس المدنية •

إن مجموعتي مقالاته المسميتين « حصاد
اينيجر » و « مفتان للديمقراطية » اثران من آثار
المذهب الانسانى ، وثمرة عقل مثقف واسع المدى •

للاستعمار، وقوى من اتجاهه المناهض
للالمبراطورية في رواية « طريق الهي الهند » . وفي
هذه الرواية التي تمت اعظم رواياته مسرح، على
اكمل نحو ، صراع الثقافات بين التصوف الهندي

مما يميزه من انشغال اسلافه بالصراع بين العلم
والدين ، والاخلاقيات المتضاربة .
وكان من شأن السنوات التي قضاها فورستر في
الهند منذ عام ١٩٢٢ أن زاد تفوره من مفهوم كبلنج

تعليق

ماذا وراء اجتماعات مؤسسة السينما ؟ ! !

من الموصفات الفنية ويبحث في نفس
الوقت الهدف الاقتصادي الذي يطمح اليه
والمشكلة أن جعلها تشكيل وحدات
انتاجية لتشرع عليها وعلى تشغيلها نفس
العناصر التي خلقت المشكلة الأصلية
وأصبحت مصدرا لتعقيدها ومضاعفة
مضايقات كثيرة متشابكة من أوضاعها
العالية ، وإنما لابد وأن تكون هذه
الوحدات نفسها هي الأساس ، بمعنى
أن تقتصر المؤسسة على وحدات للانتاج
تكون مسئلة استقلالها كاملا ومسئولة
تصميم خطة الإنتاج على أساس واقعها
الفني والاقتصادي لقط : فإذا ما أصابها
الافتقار تحاسب حسابا صارما وتجرى من
الخطة التالية من مسؤولية الانتاج .

أما عن قطاع التوزيع فغن يديره او
يمده الى الطريق المستقيم الذي يحقته
الهدف الاقتصادي مجرد تغيير مدير او
إعداد آخر ، وإنما يجب أن تقسم
اختصاصاته على مجموعات لا تزيد على
الثنين ولا يستأجر بها شخص واحد له أن
يفعل ما يشاء . . .

وعلى كل مجموعة أن تختص بمنطقة
معينة تطلب بتسويق الفيلم داخلها
غافدا ما نشأت إحدى هذه المجموعات او
تلاصت فمن الممكن أن تقصى فوراً ويعين
بدل منها وهكذا . . . ففكرة التغيير والإعداد
والخاصية الصارمة وبمواجهة المسئوليات
دون حرج او مراعاة لظروف البضئ يجب
أن تكون دستوراً لا تحيد عنه ، خاصة في
مجال السينما حيث ذلك التراث الطويل
من التخلف والعوج .

بهذا فقط تستطيع السينما أن تحقق
اهداف المؤسسة من التواهي الثقافية
والفكرية بالإضافة الى تمثيل الجماهير
لفوضى معركة المصير نحو التحرير والنصر
في إطار معالجة قضايا الفكر الاشتراكي
ومشاكل المجتمع . . الخ . . هذه المبادئ
التي لا تجد غيرها على الدوام في كل
قرارات المؤسسة أو في مبادئ
اجتماعاتها ! !

خيرية البشلاوي

من القرارات التي صدرت قرار بالانشاء
أربع وحدات انتاجية يكون عملها الاشراف
على إنتاج ما يستند اليها من افلام الفلم
السينمائية التي يترأسها مجلس إدارة
المؤسسة ، وأن يكون لكل وحدة انتاجية
مدير مسئول يتولى ادارتها والاشراف على
ما يستند اليها من أعمال .

وتقرر — لصالح العمل — أن يخير
مجموعة من المديرين الموجودين داخل
المؤسسة موانع اختصاصاتهم ويتولوا
ادارة قطاعات أخرى في نفس المؤسسة،
مثلا مختار المصطفى يتولى ادارة للشئون
المالية والإدارية بدلا من ادارة قطاع
دور العرض ، على أن يتولى أحد ساهي
تركي ادارة هذا القطاع بدلا من ادارة
التوزيع الداخلي . . الخ . . وهكذا في
قطاع التوزيع والاستوديوهات و « الإدارة
الإنتاجية » .

هذا يعني يقل بعض المديرين قليلين
في مكتبهم دون أن يمسسهم التغيير
بشئ ، هؤلاء هم : رئيس مجلس إدارة
المؤسسة ، ومدير عام المؤسسة ، ومدير
قطاع الإنتاج ومدير قطاع التوزيع ، ومدير
قطاع الاستوديوهات . . أي أهم الملاحق
البارزة في وجه المؤسسة .

علينا أن نسال هل هذه التغييرات التي
حدثت تعتبر تغييرات جذرية من شأنها
أن تحدث التغيير ؟ !

إن ما حدث لم يكن تغييرا بالرة ،
فإنما هو المثلث لا يمكن أن يصفه تغيير
لبنة من مكائلا ووضعها في مكان آخر أو
إضافة لبنة جديدة ومعتبة بينما الأساس
لا يزال كما هو لم يتغير .

وعندما يكون هذا الأساس هو سر
الداء فلا يمكن أن نتوقع إصلاحا أو تغييرا
مالم يوضع أساس جديد ويتم بناء على
تصورات قوية وصحيحة .

أما الأساس الذي ننتهذه في هذه
المرحلة فهو حصر الانتاج السينمائي
للقطاع العام في اسبق نطاق ممكن هذا
بعد تصفية معظم القائمين فيه على أمر
السينما من الموظفين والمديرين والقائمين
بل والقائمين من أتباعهم للفرع في
خلق فيلم سينمائي ترمي ينتج بعد أدنى

يحد النشاط السينمائي ان يقتصر في هذه
الأيام على عقد الاجتماعات ، فيند السابح
من يولييه والاجتماعات لا تتوقف نظريا ،
وهناك اجتماعات مجلس الإدارة التي
حضرها وزير الثقافة ، واجتماعات عقدها
المديرون التنفيذيون ، واجتماعات عقدها
مدير عام المؤسسة ، واجتماعات أخرى
عقدتها لجنة الانتاج ، تلك اللجنة التي
تكونت بناء على قرار من القرارات التي
انفجرت مجلس إدارة المؤسسة في أول
اجتماعاته ، والذي ينص على أن تشكل
المؤسسة لجنة للانتاج ونفص بالاشراف
على خطة الانتاج السينمائي العام
والخاص الممول ، وأن يكون لهذه اللجنة
سلطة الاشراف الفني والأدبي والمالي
على الفلم ، وتقرير صلاحية القصص
والموجوعات المعروضة للانتاج السينمائي
العام والخاص الممول ، بغرض تحقيق
اهداف المؤسسة من التواهي الثقافية
والفكرية والاقتصادية هذا بالإضافة الى
تصميم الجواهر لفوضى معركة المصير نحو
التحرير والنصر في إطار معالجة قضايا
الفكر الاشتراكي ومشاكل المجتمع
وتسجيل كفاح الشعب ووطناته ، على
أن توضع الخطة بعد دراستها من
التواهي الأدبية والفنية والاقتصادية
لتحقيق الاهداف المنشودة من الانتاج .

وقد يكون من اللطيف أن نعرف على
القرارات التي أسبغت منها بعض هذه
الاجتماعات حتى نلم بكل جوانب الصورة
التي تمسك الوضع السينمائي كما يصوره
المنظر التي تضمنتها أوراق ودوسيتها
ترقد داخل مكاتب المديرين على شكل
ملفات رسمية .

أما الوضع السينمائي الفعلي الذي
تكتشف عنه عمادة الحركة داخل
الاستوديوهات، فإنه يبين في صورة أخرى
مختلفة تماما ، فلو أننا استمعنا كلمات
رئيس مجلس إدارة المؤسسة عبد الحميد
جوده السعاح نفسه في أحد هذه
الاجتماعات لوصفنا هذه الصورة بالكساد
والثقل ، فهو يقول : « إن العمل متوقف
منذ نحو ثلاثة أشهر ولا حيل لعمل مؤسسه
كحلالها سوى صرف المرتبات . . »

التحكم في السكر عن طريق تحديد الطعام ، كما أن هناك بعض المواطنين معرضون للإصابة بالسكر أكثر من غيرهم ومن بين هؤلاء : التوائم إذا كان أحدهم مصاباً بالسكر ، إذا كان كلا الأبوين مصاباً بالسكر فإن أولادهما معرضون للإصابة بالمرض ، إذا كان أحد الأبوين مصاباً بالسكر والاخر لم يقارب مصابون بالسكر ، وكذلك الأم التي تلد طفلاً يزيد وزنه عن ٤ أو ٥ كيلو ، ولذلك فمن الضروري حماية ومتابعة هذه الحالات قبل استفحال المرض وزيادة مضاعفاته قبل اكتشافه .

كانت تلك أهم نقاط البحث في المؤتمر العلمي الأول لدراسة مشاكل مرضى السكر في الجمهورية العربية ، وقد تم اتخاذ عدة قرارات هامة في هذا المؤتمر من بينها :

— إنشاء معهد متخصص لمرض السكر في مستشفى قم الخليج ، وأجراء مسح طبي شامل لجميع المواطنين ، يتم على ٥ مراحل ، لمعرفة مدى انتشار مرض البول السكري ، وتأثيرات الوراثة ، والبيئة .

— مطالبة جمعية الغدد الصماء والسكر بإنشاء فروع لها بجميع المحافظات مع دعم الوحدات الخاصة بعلاج مرضى السكر في المستشفيات الجامعية ومستشفيات وزارة الصحة ، بإدخال أجهزة قياس كيميائية الدم وفحص قاع العين .

— إنشاء درجة ماجستير في أمراض التمثيل الغذائي والسكر بكلية الطب ، حتى يتوافر عدد كاف من الاختصاصيين ، تمهيداً لتأميم علاج مرضى السكر في مصر على مرحلتين : مرحلة أولى يتركز فيها الاهتمام بتوفير أدوية السكر بكل أنواعها ، والمرحلة الثانية يتم فيها توزيع الأدوية على كل مرضى السكر بالمجان ، وبدلاً بالفعل تنفيذ التأميم بالاسكندرية .

— كما أوصى المؤتمر باتخاذ الخطوات "لازمة لتصنيع مأكولات خاصة لمرضى السكر تتيج لهم تناول عدد من أنواع الطعام التي لا يضرهم تناولها .

وإذا علمنا أن عدد مرضى السكر في مصر يتراوح بين ٧٥.٠٠٠ ومليون يمكن أن نتصور أهمية هذه المشروعات الضخمة التي تصدى لها المؤتمر ، من التاحيين الطبية والإنسانية .

والعقلانية الإنجليزية - وصور - بما عرف عنه من حس فكه وحساسية - كيف أن الاختلافات الثقافية تقف عائقاً في طريق العلاقات الشخصية .



■ علوم

حول المؤتمر العلمي لمرضى السكر

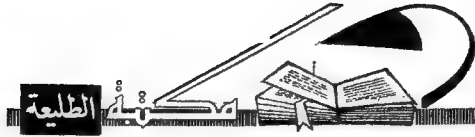
عقد

في الشهر الماضي بمستشفى الشاطئ الجاهلي ، أول مؤتمر علمي لعلاج مشاكل مرضى السكر تحت رعاية الدكتور « عيده سلام »

والدكتور « عيد الوهاب البرلسي » والدكتور « أحمد السيد درويش » عميد كلية طب الاسكندرية ، وحضور كبار أخصائيي الغدد الصماء والسكر والأمراض الباطنية ، وتتضح أهمية هذا المؤتمر إذا علمنا أن نسبة الإصابة بالسكر تتراوح بين ١ في المائة ، ٣ في المائة من مجموع السكان بالجمهورية العربية المتحدة ، ويتعرض هؤلاء المرضى لمضاعفات خطيرة تمس كل جهاز من أجهزة الجسم المختلفة ، ويصاب بهذا المرض ، الذي لا شفاء منه ، أي شخص مهما بلغ من العمر ، ما بين الطفولة المبكرة والشيخوخة ، ويحتاج إلى تناول العلاج طوال فترة حياته للسيطرة على المرض ، ومنع المضاعفات ، وهناك مشكلة أخرى يتعرض لها هؤلاء المرضى وهي توفير الطعام الممين ، وتحديد الكمية التي يجب تناولها ، هذا إلى جانب تحديد نوع العلاج ، وهل من الأفضل تناول حقن الانسولين طوال العمر أم الاكتفاء بالاقراص أو منع أطعمة معينة ، كما يحتاج كل مريض إلى التاكيد اليومي من سلامة العلاج بتحليل البول للسكر ، وتحليل السكر بالدم بصورة دورية منتظمة .

ومن المعروف أن هناك نوعين من مرضى السكر : النوع الأول من المرضى يصاب بالمرض قبل بلوغ سن الأربعين ، هؤلاء لا يمكن علاجهم إلا عن طريق تناول الانسولين ، ولا يستطيعون للعلاج عن طريق الاقراص .

والنوع الثاني من المرضى يصابون بالمرض بعد سن الأربعين ، هؤلاء يميلون للسمنة ويمكن علاجهم عن طريق الاقراص فقط ، بل ويمكن أيضاً



«مشاكل النمو في العالم الثالث»

من وجهة نظر الاقتصاديين في البلاد الاشتراكية

السلسلة التي تصدرها دار «بايو» للنشر في باريس، متضمنة وجهة نظر الاقتصاديين الاشتراكيين في مشاكل النمو في العالم الثالث،

في

يعتبر كتاب الاقتصادي البولندي فالكو فسكي بهذا رائدا في تنمية ذلك الحوار حول هذا الموضوع الحيوى، والذي بدأ بين الاشتراكيين وبين الاقتصاديين الغربيين، واقتصادي العالم الثالث على حد سواء.

والواقع ان رؤيا كل فئة من فئات هؤلاء الاقتصاديين وتحليلها لاسباب التخلف، ومن ثم طرق الخروج منه، تختلف باختلاف التجربة التاريخية، والانماط السياسية والاقتصادية التي تعيش فيها كل فئة.

ومع ذلك، معذاتبت التجربة التاريخية كما يقول المؤلف - عقم استهالة تطبيق الانماط الاقتصادية التقليدية، اشتراكية او رأسمالية، على مشاكل العالم الثالث الاقتصادية. فظروف النصف الثاني من القرن العشرين وتمدد مناهج وأسياليب النمو المطبقة، كشفت عن عدم قابلية طرق النمو التقليدية للتطبيق في كثير من بلدان العالم الثالث. لقد فرض الواقع نفسه على الفكر النظري، وبدأ المفكرون الاشتراكيون في بلورة نظرية ماركسية

■ تاليف :

م . فالكو فسكي

■ مرض :

كمال السيد

■ الناشر :

دار «بايو» الفرنسية

بياريس ١٩٦٨

النمو في بلاد العالم الثالث ، تضع في اعتبارها الخصائص المميزة لها ، وتوفر أساسا صالحا لتوجيه العمل التطبيقي .

وفي فصل خصصه المؤلف لأهمية تعريف التخلف في وضع استراتيجية ملائمة للنمو ، يقول ان هناك كثيرا من المسلمات في العلوم ظلت لفترة طويلة تشكل أساسا للمع النظري والتطبيقي ولكن المواجهة المستمرة مع الواقع نزع عنها كل قيمة كانت لها ، ومن أهم القضايا التي أثارت دهشة علماء الاقتصاد ، وأجبرتهم على مراجعة كثير من مسلماتهم مشاكل العالم الثالث هذه المشاكل التي اضطرت الكثيرين إلى التخلي عما ظنوه أساسا منهجية ونظرية صلبة لا تقبل الجدل - لقد أجبروا مع الأمور في بلدان العالم الثالث كل المدارس الفكرية على مراجعة أفكارها ، ففي الغرب كان الاقتصاديون الرأسماليون يزعمون ان تقدم بلدان العالم الثالث لا بد وان يمر عبر المرحلة الرأسمالية : بنفس حرافها ، ومؤسستها القديمة التي ضمنت لأوروبا انطلاقتها في القرن السابق . فهي وحدها - في نظريهم - التي تضمن التقدم الاقتصادي وزيادة الاستهلاك ، بل وإشاعة الديمقراطية السياسية . ويرون ان التخصص وتقسيم العمل الدولي ضمن توازنا اقتصاديا مثاليا ويحقق أقصى انتاجية .

كذلك فان الفكر الماركسي لم يحاول ان يفرد منهجا خاصا لمشكلة التخلف ، واعتمد على فكرة في كتاب ماركس « رأس المال » ، تقول « ان البلاد الصناعية الأكثر تطورا ، تقدم للبلاد الأقل تطورا صورة المستقبل الذي ينتظرها » ، واستخلصوا منها نتيجة مؤداها انه اذا اراد البلد غير المتطور ان يتجنب الطريق الرأسمالي ، فعليه ان يقوم بثورة اشتراكية . ولم يضع المفكرون الماركسيون في البدء في اعتبارهم وجود طرق بديلة للتنمية ، واعتقدوا ان الظروف الذاتية والموضوعية للقيام بتحول مماثل لذلك الذي تم في البلدان الاشتراكية متوفرة في بلدان العالم الثالث - وابت هذه الفكرة إلى التراخي في دراسة السمات والملائم الخاصة . ولكن مواجهة الواقع فرضت تغيير هذا الموقف ، ووجد المفكرون الماركسيون في كتابات ماركس وروزا لكسبرج وغيرهما ، حول الاستثمارات ودورها وطبيعتها الاقتصادية فيها ، أفكارا تصلح نقطا للانطلاق في الدراسة والبحث .

والواقع ان تعريف التخلف بتحديد سماته لا يجعل الفرق كبيرا بين مختلف التعريفات التي وضعت له . ولكن الاختلاف ينشأ عند تحديد الأهمية النسبية لكل من هذه السمات ، وعند تحديد اسبابها ، فذلك هو الذي يحدد طريقة الخروج من حالة التخلف ، وإذا نحنا جابنا اسباب التخلف وعدم نمو قوى الانتاج ، تظهر مشكلتان في المنهج ،

الأولى : مشكلة طريقة تحليل الوضع القائم المتور
الانتاجية والهيكل الاجتماعي والسياسي كمنطلق لتحليل وتحديد السمات المميزة للوضع ، وهو تحليل استاتيكي ، أما المشكلة الثانية فتتعلق بمعرفة المبادئ العامة التي تحكم استراتيجية التنمية ادرمه للانتقال إلى مستوى انتاجي أعلى ، والتطمين هنا ذو طابع ديناميكي .

وفي نظر المؤلف تنقسم اقتصاديات البلاد المختلفة إلى ثلاثة أنواع :

● **اقتصاد متأخر** : ذو طابع استاتيكي راكم ، يتميز بانخفاض مستوى القوى الانتاجية ، وادوات الانتاج البدائية والمهارة . أما التكنيك المستخدم فهو تكنيك العمل اليدوي ذو الطابع الحرفي ، وكذلك يحبس صفة الركود وعدم التغير في وسائل الانتاج وانخفاض الانتاجية والدخل الفردي ، ويتميز هذا الوضع بنقص ادوات الانتاج وعدم وجود حوافز للمستثمرين ، وإلى جانب القطاعات الاقتصادية البدائية ، قد توجد قطاعات حديثة يمكنها ، ولكنها لا تربط بعيرها من القطاعات في سوق موحد . ويصاحب هذا الوضع بهياكل سياسية واجتماعية قطاعية ، أو حتى ما قبل القطاعية ، وفيها تظلم المراجعة ذات الانتاجية الضعيفة الدور الأساسي ، ويزداد دور الوسطاء .

● **البلاد الناقصة التطور** : وهي تلك البلاد التي توجد بين مرحلة الركود الاقتصادي ومرحلة الانطلاق . وهذه الفكرة لا تقتصر على وصف الوضع القائم فيها ، بل تبين الحاجة إلى تحليل العوامل الاقتصادية التي يمكن استخدامها للانطلاق ، وتحليل الثروات الطبيعية غير المستخدمة والتراكم الكامن ، وترتبط بين مشكلة اليد العاملة الصالحة للاستخدام ، وبين مشكلة توافر رأس المال .

● **بلاد في طريق التطور** : وهي التي حددت حاجتها إلى التغيير واتجاهاته . وفي هذا الوضع تبرز أهمية مجموعة من الأرقام القياسية مثل تلك المتعلقة بحجم الانتاج ، أو الاستثمار لأنها تتيح وضع البرامج وقياس النتائج المحققة ، وفي هذا الجدل من المفيد تحديد الأرقام القياسية المطلقة للانتاج مرتبطا بالأرقام القياسية لمعدل النمو فيه ، لأن ذلك يبين اتجاه النمو ومعدل التغير .

تعريف أوسكار لانج

يعرف أوسكار لانج الاقتصاد المتخلف بأنه الاقتصاد الذي لا يكفي مجموع رؤوس الأموال الموجودة فيه لاستخدام كل اليد العاملة على أساس

من التكنيك الحديث للإنتاج ؟ ولإستغلال القروات الطبيعية الموجودة فيه .

بعض الاقتصاديين الاشتراكيين ؟ فليطبع مثلا لا يعتبر ذلك من عوائق التنمية .

● يؤدى ما يسمى « بأثر المحاكاة » وتقليد البلاد المتخلفة للأنماط الاستهلاكية فى البلاد المتقدمة ، الى زيادة الاستهلاك وتقليل القدرة على الادخار .

وهذا التعريف ، كما هو واضح ، يركز على الجانب الاقتصادى وعلى مشكلة التراكم والاستخدام الاقتصادى للموارد ، ويضع فى اعتباره جانبى القوى الانتاجية : الادوات والعمال .

تعريف بوربروفسكى

يشرح معيارا لتصنيف ورتيب البلاد المتخلفة ، يعتمد على نمط السياسة الاقتصادية المتبعة وعناصرها : العوامل التى تحكم فى النمو وشكل ومدى تدخل الدولة

ويخصص الكاتب جزءا كبيرا من مؤلفه الحديث عن اختلاف الظروف التاريخية للنمو الاقتصادى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عنها اليوم ، ومن أهمها :

● أن التطور تم من قبل بطريقة تدريجية مستمرة . أما البلاد المتخلفة اليوم فتمتد بزمن تطورها لم يكن مستمرا بل شهد تراثا من الانقطاع والتوقف . ولذا فهى لا يمكن ان تعتمد على نموها على اشكال التنمية التقليدية ، ولابد لها من تخطى مراحل كاملة ، وتحقيق معدلات اعلى للنمو ، وتحويل اساليب الإنتاج ، وتوفير كادر مؤهل ، وكل ذلك لا يمكن تحقيقه بتطور بطيء تدريجى .

● كذلك فان تعدد القطاعات الاقتصادية واختلاف معدل نموها ، كان فى القرن الماضى من عوامل التنمية الرأسمالية ، ولكن وجود قطاع رأسمالى حديث فى البلدان المتخلفة اليوم ، لا يؤدى إلى تنمية القطاعات الأخرى ، بل يسبب عدم تكامل السوق ويعوق التراكم .

● ومن جانب آخر ، فان التراكم لم يعد — اليوم — ممكنا عن طريق مصادرة الملكية الصغيرة فى الداخل ، او نهب المستعمرات فى الخارج .

● كما ان استخدام التكنيك الحديث يستدعى وجود اطار اجتماعى وثقافى واقتصادى ومالى معين ، الامر الذى يستلزم أحداث تغييرات جذرية سريعة فى المجتمع .

● ان الانفجار السكاني اصبح من عوائق النمو ، بدلا من أن يكون من عوامل زيادتها كما كان الحال من قبل . والواقع أن الكاتب هنا يختلف مع

وحول تكنيك الإنتاج الذى يستخدم ، يقول الكاتب ان المهم فى الإنتاج هو كمية العمل المبذولة لتحقيق نتائج معينة ونوع الادوات والظروف الانتاجية المستخدم . وهناك فكرة شائعة مؤداها أنه على البلاد المتخلفة ان تستخدم الاساليب الانتاجية التى تعتمد على استخدام اكبر للعمل وأقل لرأس المال . ولكن امكانية اطلاق العمل محل رأس المال امكنية محدودة لاسباب تكنولوجية . وفى البلاد التى تعاني نقصا فى رأس المال ، يجب تنمية قطاعات الاقتصاد التى يقل نصيب الوحدة المنتجة فيها من رأس المال .

ولكن كثيرا من الاقتصاديين الاشتراكيين ، قد فندوا هذه الفكرة ، وساعدوا بها اذا كان التكنيك الأقل كثافة فى استخدام رأس المال هو الأكثر رشادة من الزاوية الاقتصادية . وقالوا ان اختيار مستوى عال من التكنيك يساهم فى المدى الطويل فى تزايد معدل النمو للدخل القومى والنمو الاقتصادى العام الذى يحدد بدوره معدل النمو والتراكم والاستهلاك . وفى حين أن التكنيك الأقل قد يكفل تعظيم الإنتاج ، فان التكنيك الأعلى يضمن محلا مرتفعا للنمو الاقتصادى على المدى الطويل .

وفى فصل عن الزراعة يورد المؤلف عدة معايير لقياس فاعلية الإصلاح الزراعى ، منها درجة تحقيق الاهداف المرجوة منه وهى اهداف مباشرة تتعلق بسن وتنفيذ التشريع ، وتتعلق بالجانب الاجتماعى والسياسى ، وتمهد للاهداف غير المباشرة وتتعلق بالجانب الاقتصادى وزيادة الإنتاج والانتاجية . وهناك معيار آخر هو درجة القضاء على علاقات الإيجار ، وعلاقات الإنتاج القطاعية ، ومعيار ثالث هو : احلصه من يتموياً وسيلة يتحقق ؟ ومعيار آخر هو دور الجماهير فى تطبيق القانون .

وفى فصل آخر بعنوان « تصنيع أم لا ؟ » يتشامل المؤلف من الطريق الذى تتطور به البلاد المتخلفة . والتصنيع بالمعنى الضيق ، هو عملية منظمة لنحويل البلاد الزراعية الى بلاد صناعية . لأن دور الصناعة أساس فى الانطلاق وتوفير الظروف الموضوعية للنمو . والتصنيع فى معناه الواسع هو امترانجية اقتصادية يعطى فيها للصناعة الدور الاساسى فى تحقيق النمو .

الشيء يستفهم فيها : زيادة الاستهلاك والخصومات
والاستثمار ودورها في تنفيذ خطط التنمية .

والواقع ان الكتاب يحوى عديدا من النقاط
الآخرى الهامة مثل دور الدولة الديمقراطية الوطنية
ودور رأسمالية الدولة ، وأهمية وإمكانات
التخطيط ، وحركة رأس المال الأجنبي ، وهو يعتبر
بحق عرضا شاملا ومتكاملا لوجهة نظر اقتصادي
اشتراكي في المشاكل المعاصرة للبلدان العالم
الثالث ، يراى أن يجرى تحليله للمسات الخاصة
لهذه المشاكل مساعدا للمعرف على طريقة الحل ،
ومن ثم فهو لا يكتفى بوصف ما هو قائم ، بل يبين
العوامل الأساسية المؤثرة والتي يمكن فسي
مواجهتها الحل الأمثل للمشاكل ، وذلك دون اغراق
في التفاصيل والمسيمات الفنية المعقدة ، والتي
تصرف الكثيرين من تتبع الدراسات الجادة في
مجال الاقتصاد ، ولذلك فإن الكتاب عمل يجدي
يستحق النقل الى اللغة العربية .

ويعتبر **موريس فوب** الاقتصادي الإنجليزي أن
التصنيع مرادف للتراكم ، وأن المسألة الأساسية
في التصنيع هي اختيار هيكل الانتاج الذي يتفق مع
الظروف الذاتية والموضوعية ، وأن يتسم هذا
الهيكل بالواقعية ، ويقوم على دراسة مفصلة
ومستمرة لهامه والوسائل المتاحة أمامه ، فمعدل
التصنيع لا يتحدد وفق امزجة القاتمين عليه ، بل
يتأثر بالفائض الغذائي ، وتوافر العملات الصعبة
والخبرات ودرجة المعارف الفنية وإمكانات تحقيق
التوازن بين الاستهلاك والانتاج . ، ويواجهه
التصنيع عدة مشاكل منها : مشكلة حساب فعالية
الاستثمارات المختلفة ، مشكلة زيادة نفقات التنفيذ
عن النفقات المخططة ، مشكلة تأخير
التنفيذ % الخ .

ويطرح المؤلف معايير لتقييم فاعلية المساعدة
الخارجية منها : مدى دورها في تحسين الوضع
الاقتصادي ، وميزان المدفوعات ، وأهمية الأثر



عالم الفن الاسلامي

(عمارة • خزف • تصوير • سجاد • اشغال معدنية • حفر)

هذا الكتاب يجود الفن الاسلامي
من عمارة وخزف وتصوير وسجاد
واشغال معدنية وحفر ، خلال تكوين
الامبراطورية الاسلامية التي -
امتدت من اسبانيا غربا الى حدود الصين شرقا
خلال قرن واحد من الزمان - يتناول هذا الفن على
انه ظاهرة حضارية تكونت خلال الظروف
التاريخية المتمثلة في مزمنة العالم القديم وانتصار
العرب ، وتوحيدهم لشعوب تلك الامبراطورية
الهائلة تحت لواء العقيدة الاسلامية .

يستكشف

هضمت الحضارة الاسلامية التقاليد الفنية في
مختلف تلك الشعوب ، حتى تكاملت وتحولت الى ما
يعرف الان بالفن الاسلامي . ومن الممكن اقتفاء أثر
اسهام هذه التقاليد - خاصة التركية والفارسية -
الا أن العامل العربي كان غالبا منذ البداية ،
وشاملا لجميع التشكيلات الزخرفية التصويرية
المستمدة من شغف العرب بعلوم الكيمياء والهندسة
 والرياضيات . ، واحساسهم الفعري بالايقار

■ تأليف :

د . أرنست ج جروب

أمين الجناح الاسلامي بمتحف
متروبوليتان للفن - نيويورك

■ عرض وتقديم :

مختار العطار

■ الناشر :

بول هاملين - لندن

التميز في أشعارهم وموسيقاهم»^{١٠}، أما العامل الفارسي فينبدي في جوانب معينة مثل مدارس التصوير المظلي التي بلغت درجات رفيعة من الروعة والخيال، أثرت على التصميمات المعمارية فغيرت من طبيعتها الجامدة وزينتها بزخارف الجسم والمقاشاني والحفر على الحجر.

ألا إن الفن الإسلامي في نهاية الامر، ارتفع على كل الاعتبارات الجغرافية والتاريخية للشعوب إذ أن الدين نفسه كان العامل الأساسي الذي منح الطابع الروحي، فشعوب الامبراطورية مهما اختلفت كانت تشعر دائماً بأنها مهيمنة.. تتكلم العربية لغة القرآن وتكتبها.. وتتجه في المساجد الى قبلة واحدة في الكعبة، وتشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله. وتؤمن بأن الدنيا فانية والاخرة باقية. هذا الايمان المشترك، هو الذي شكل جوهر الفن الاسلامي مهما اختلفت اساليب التعبير وخاماته، وحين تمييز من هذا الجوهر، يتضح في الوحدة الزخرفية اللانهائية التي ظهرت متكاملة منذ البداية.. واستمرت عبر العصور مميزة للفن الإسلامي. ومن أروع نماذج هذه الوحدة ما يعرف بتصميمات «الارابيسك» التي تعتمد على شكل وحدة نباتية تنقسم الى مكوناتها وتتشابك الى ما لا نهاية في تصميمات متنوعة، نشاهد ما على غطاء طبق معدنية: أو أنية زخرفية أو قبة كروية مهيبة. أو الفن الإسلامي استطاع بهذا الأسلوب أن يحقق فكرة المساواة بين جميع الأشياء الداخلة في نطاق الفن الجصري.

قد تختلف الوحدات بين تجريدية أو شبه تجريدية أو شبه تشخيصية، لكنها في تكرارها اللانهائي تعبير عميق عن دولام الحيق وزوال المادة. هكذا نجحت هذه الزخارف في تذويب الوجود المادي للأشياء ورفعه الى الأجواء الفسيحة اللانهائية، والخلود. وفي الممارسة بنوع خاص تخفتى المقود والاستقف الجامدة في سماء من الزخارف النباتية والخطية وأشكال المقرنصات. ويؤكد المؤلف أن فن الممارسة الإسلامي في هذه الاشكال، يعتبر فناً ندياً من الطراز الاول.

يستعرض الكتاب عدداً من أمثلة الفن الإسلامي قريب كلاً منها وشائج تقليدية بالظروف التي نشأ فيها. فالامويون حين نقلوا عاصمة الامبراطورية من «المدينة» الى «دمشق» كانت الثقافة الاسلامية قد أثبتت قدرتها على هضم الثقافة الرومانية والهلينستية والاسيوية. وفي عالم كان يسير -ما زال- في ركب الافكار الكلاسيكية، قدم الامويون زخارف الجسم والتصميم المعماري للمسجد، محددين بذلك زاوية انطلاق للمصور القادمة. كما وجدته بين آثارهم لوحات تصويرية

كبيرة وصغيرة تنسم بالتشخيصية، مما ينفي فكرة ممارسة الاسلام لفن التصوير.

أما العصر العباسي الذي استمر -نظرياً- من سنة ٧٥٠ حتى سنة ١٢٥٨، فقد جاء بمصاحبة جديدة في الشرق.. هي بغداد. لكن العناصر التركية توافت عليه من وسط آسيا واستقر بعض الولاة المحليين في الشرق والغرب، كالاويين في اسبانيا والطورونيين في مصر. وأصبحت حاله السياسية على فنون العصر كله. لكن هذه الفنون بانتقالها من الوسط الكلاسيكي الى وسط النقائذ الشرقية، استقبلت العناصر التركية التي برزت في المنتجات الحرفية شكلاً ومضموناً، سواء كان هانموها من العرب أو الفرس أو الارمن أو السوريين أو المصريين. فالنمط العباسي في هذا الضوء هو اندماج التقاليد الفنية الاسيوية التي جلبها الاتراك مع التقاليد الهلينستية الشرقية في العراق وايران، مما أسفر عن أسلوب معماري وتصويري أصيل حدد اتجاهها جديداً نحو الاستخدام التجريدي للزخارف الطبيعية الكلاسيكية. ذلك الاتجاه الذي تبلور في مدرسة سامراء التصويرية وانتشر في ايران وخراسان ووسط اسيا، وامتد الى غرب العالم الإسلامي. أما الاضافة الكبرى لهذا العصر فتتمثلت في الخزف ذي البريق المعدني وفي تعميق الاتجاه الفني العام نحو تذويب المادة والسمو بطبيعتها الجامدة.

وفي اسبانيا في أقصى الغرب.. كان الامويون يقدمون اضافات جديدة غير متشابهة بتداخلت التقاليد الوافدة من وسط اسيا. ففي قرطبة ابدعوا أسلوباً بالغ الاصاله، هاضماً الزخارف والتصميمات المعمارية الكلاسيكية، وكاشفاً عن طابع فريد من التجريد المتصل بالطبيعة. مع نقاء رفيع في التصميم ونسب الأسلوب الموحد للزخارف المعمارية على الاحجار والخام والجص والملب المعاجية والمنمنمات.

وبين الغرب والشرق، كان الفاطميون يخلفون الدولة الطولونية في مصر ويلقبون حاضمتهم من «المدينة» قرب تونس الى القاهرة. ازدهر في دولتهم الطابع التشخيصي الذي ورثوه عن العراق، وانتشر في التصوير والنسيج والحفر على الخشب والعاج والزجاج والبلور. ووصلوا بسالفن الاسلامي الغربي الى ذروته، متالفاً في الاشكال المعمارية المستلهمة من التقاليد الشرقية العراقية. والكلاسيكية، بالاضافة الى الزخارف التي انتشرت على جميع الاسطح المتاحة.

واستعرض الكتاب كيف وقد اترك السلاجقة من وسط اسيا وتمكنوا من السلطة في ايران في منتصف القرن الحادي عشر ووصلوا بها الى قمة

منشبتهم المعمارية ذات التصميمات التكيفية التجريدية الجلية . كما اتبعوا أسلوب القباين بين البساطة الخارجية وفخفة الزخارف الداخلية . ثم امتدت هذه الفخفة الى الخارج أيضا على من السنين بمختلف الخامات من التصوير الجانبي الى الحفر على الرخام والاحجار المسونة . واستطاعوا أن يجمعوا بين بساطة الزخرفة وفخامة التأثير في المنشآت الفخاسية المطعمة بالفخسة . ووصلوا بالطبيعة التشخيصية في فن التصوير الى ذروة الشكل التجريدي .

في أقصى الغرب . في اسبانيا ، كان العصر الناصري (عصر عبد الرحمن الناصر) يؤسس انطلاقة ثقافية جديدة في غرناطة تضاهي تلك التي ارساها مصر الاموي الاول ، فيما اتسمت به من فخامة وعظمة . قدم هذا العصر للفن الاسلامي نموذجا فريدا من الزخارف المعمارية التي حققت بالفعل هدف تنوير المادة تنويرا كاملا ، والسمو بها الى عالم روحاني لا يفنى . كما كان نفس الهدف يتحقق في إيران والعراق في الشرق على يد الدولة التيمورية حيث اضاف الفنانون مزيدا من الخيال النصب في التصميمات المعمارية ، ويزيد من الفخامة الزخرفية في الخزف متعدد الالوان ، حتى اختلفت طليمة مواد البناء في اجواء من المظاهر الروحية الباهرة .

اما في الشمال . فكان الاتراك العثمانيون يسهون لاتجاهات ثقافية شملت معظم بقاع العالم الاسلامي بتأثيرها . اذ تميز الفن العثماني بأعماله الاسلوب في كل المجالات : القاشاني والخزف وزخارفه النباتية متعددة الالوان ، والتكوين والرسم الايضاحية والنظم اللونية الجديدة . وفي مقدمة كل ذلك ، التصميم المعماري للمسجد وزخرفة المنشآت من خلال الهدف التقليدي لاذابة جمود مواد البناء واخفاؤها في جو من الفخامة النقية . وزادوا على ذلك أن اتسمت مبانيهم بالقوة الفاعلة والطابع الرزين المختلف عن السلاوة الرشيق والزخارف النباتية الانيقة والاراسل والمالوان التي سادت العمارة «الصفوية» المحاصرة لهم .

ان الكسب الذي قدمته العمارة العثمانية للفن الاسلامي يمكن في مواجهتهم الناجحة للمشكلات الانشائية ، واستخدام وسائل معمارية حقيقية لابتداع تصميمات داخلية روحانية ، محققين « القباين » بين الموضوعية المعمارية والذاتية التعبيرية ، واقعية الاشكال ، مع التفصيل البقينة والتجريد والتأثيرات اللونية . فالفن العثماني علامة مميزة في مسيرة الفن الاسلامي بما يتضمنه من ثراء الابتكار وامتيان التكنيك .

ازدهارها الثقافي خلال التاريخ الاسلامي ، فامتدت فنونهم لتشمل معظم البقاع الاسلامية خلال القرنين الثاني والثالث عشر . وتميزت فنونهم بابتكار اشكال جديدة وتصميمات معمارية اثرت على المصور التالية . اما في التصوير التشخيصي والرسوم الايضاحية ، فصوروا الطليقة الحاكمة بأسلوب وسط آسي .

كان للاتراك السلاجقة اثر عظيم في الاناضول أيضا حيث ضموا الثقافة البيزنطية التي انتصروا عليها هناك . وتميزت منشآتهم المعمارية بالفخامة والفخفة . واعتمدوا في تشييد المساجد والاضرحة واستراحات القوافل ، على مواد البناء الجديدة وفي طليقتها الاحجار التي اقيمت اثارهم حتى الان . تميزت هذه المنشآت بامكان رؤيتها من جميع الزوايا ، فضلا عن الاهتمام البالغ بالواجهات وزخرفة المساحات الكبيرة بالحفر على الحجر . واذا كان العباسيون اضافوا البريق المعدني الى الخزف في سامرا فقد اضاف السلاجقة الاناضول استخدام الفسيفساء . لكنهم استلهموا الافكار والمبادئ الفنية الايرانية في التصوير الخزفي وتصميمات القاشاني .

انتقلت التقاليد السلجوقية كما هي الى سوريا والعراق في عصر الاتاكية والايوبيين . وظهرت بجلاء في مدرسة الموصل التصويرية . اما العمارة فانضمت في سوريا باستخدام الاحجار في جمال وبساطة وتصميمات تكيفية وزخارف تجريدية مصفورة على مساحات تتباين مع المساحات الفارغة . واستمر أسلوب « القباين » هذا قرونا في مصر وسوريا مع استخدام التلميم بالاحجار الملونة .

ويشير المؤلف الى أنه بينما اتصلت التقاليد الشرقية والغربية في الفن الاسلامي خلال القرنين الثاني والثالث عشر ، اقبل المنغوليون بتقاليد البشري الاقصى الفنية فظهرت في إيران في جانب التقاليد السلجوقية . وانضمت شخصية هذا العصر في روائع التصوير والفنون الصغيرة التي سادتها العناصر الصينية والابتكارات التي تربط بين الواقعية والتفاصيل الدقيقة في اشكال ابداعية أصيلة زودت الفن الاسلامي بمصيلة مألوفة من الاشكال الزخرفية استخدمها الفنانون في المصور التالية .

الماليك هم الذين ورثوا التراث الفني بعد سقوط الايوبيين، وبعد هزيمة المنغوليين في عين جالوت . اقاموا طابعهم الفني على التقاليد العراقية والسريية من ناحية ، وتقاليدها شمال افريقيا من ناحية أخرى ، فاندسجوا التقاليد السلجوقية الفاطمية والسلجوقية، والايوبية واستخدموا الاحجار في

التصوير الاسلامي رغم الاشكال العديدة المتنوعة التي قدمها عبر العصور .

هكذا قدم د . جروپ في كتابه عرضا لنفن الاسلامي وكيف تكون عبر العصور ومن خلال التقاليد الثقافية لمختلف الشعوب التي تالتت سها الامبراطورية الاسلامية . اوضح كيف ظهر الامويون بقوة ثقافية جديدة في العالم الذي كان يخضع للافكار الكلاسيكية الرومانية والهلينستية . ثم بقيام الدولة العباسية التقت تقاليد غرب ووسط آسيا واندمجت ، واختلعت العناصر التركية والفارسية والعربية وتفاعلت في اطار العقيدة الاسلامية . وبين كيف كان الاتراك مسماريين مجددين اكتست منشاتهم بالزخارف الخزفية الرائجة وتركوا بصماتهم في كل مكان بما ابدعوه من روائع السجاد . أما العناصر الفارسية فاسهمت بالمنمنمات التصويرية اللطيفة . بمضها رقيق للغاية والبيض الآخر مفهم بالالوان الغنية البراقة . واوضح في كل مناسبة أن العرب لم يتركوا شيئا لا يحمل متنوعات خطية تذكر دائما بأن الاسلام هو القوة المحركة خلف كل هذه الحضارة . فالخطوط العربية ظهرت في كل مكان : على المنشآت والمنسوجات والخزفيات والفنون الصغيرة بوجه عام . واستعرض المؤلف مجموعة التأثيرات الاخرى التي تركتها بعض الشعوب في بعض المجالات ، كالفارسيين في مصر والماليك في سوريا . والايبيريين والمغوليين واباطرة المغول .

وفي قلب فارس القديمة وعاصمتها « اصفهان » ، ازدهر نمط آخر من الفن الاسلامي في عصر « الصفويين » قمر الفن الاسلامي عامة بتأثيره طوال قرنين من الزمان . ابدع الصفويون في اصفهان مساجد عظيمة اعتمدت على التصميمات التقليدية ، لكنها وصلت بالزخارف الفارسية الى ارتفاع مستوياتها في سبيل تحقيق فكرة اخفاء المادة . وانعكست هذه الفخامة على تصوير المنسوجات الحريرية والسجاد ، ونما المنصر التشخيصي الى اقصى درجاته . واتسم التصوير عامة بالفن والتنوع والتفرد . بل اكتمل الى حد يبرز شخصية الفنان وذاتية اصوله .

اما الفن الاسلامي في الهند ، فبدأ تياره منذ القرن الثامن وظل ينمو وينضج حتى بلغ ذروته في العصر المغولي في القرنين السادس والسابع عشر . وبين المؤلف كيف تميز هذا النمط باختلاطه بالتقاليد الهندية السابقة دون أن يمتصها امتصاصا كاملا . فبينما اتجه الى استخدام الزخارف الفنية في العمارة ومنازل الفنون الزخرفية ، نهدم من ناحية اخرى اتجه الى الالوان القوية واستخدام الذهب في فن التصوير ، جاريا بذلك على متوال التقاليد القديمة . فهو تطبيق ناجح للمبادئ الفنية الاسلامية بتقاليد غير اسلامية . وتطورت الواقعية هناك الى حد تسجيل ملامح الاشخاص ، وهو طابع لم يسبق أن ظهر في

دعوة الى السينما

السينما من أم تسليف ؟ : سؤال ظل يتردد خلال صفحات كتاب دعوة الى السينما ، وسوق صفحاته المائة والتسعين . هل

هل

هي فن خالص أم تجارة خالصة ؟ ومن خلال عرضه لتاريخ السينما منذ اختراع الاخيرين لويس و اجست لومير للصورة المتحركة في باريس عام ١٨٩٥ حتى انلام مابعد الواقعية الجديدة [كما يسميها المؤلف] نجد انه يصل الى نتيجة حاسمة في رايه هي ان « السينما فن خالص يعبر عن واقع الحياة » . . وهي جباع ميراث الماضي الثقافي واداته الفريدة في التعبير . . وهي فن شهي بالدرجة الاولى .

تأليف

صلاح ذهني

عرض وتقديم :

رعوف مسعود

الناشر :

مكتبة حسين النوري - دمشق

غير أن رغبات الجمهور على المدى الطويل ، تكيف
طبيعة أفلام هوليوود ،

لم يقل لنا المؤلف من الذى هيا الجمهور لتقبل
أفلام هوليوود ؟ هل حقيقة أن الجمهور متفصل
بطبيعته ؟ ثم كيف يستطيع هذا الجمهور المتفصل
بطبيعته ، والقوم بالدعاية الجارفة التى تصمدن
من هوليوود أن يكيف طبيعة أفلام هوليوود ، على
المدى الطويل ؟ لقد استطاعت السينما أن تسوق
أفلاما لانتها إلى الرغبات الحقيقية للجماهير ،
لأن السينما أولا ليست فنا خالصا ، ثانيا لأن
السينما ليست صناعة معزولة عن التيارات
السياسية العامة ، وعن وسائل الاعلام ، وعن
أجهزة المخابرات المركزية ، وعن مراكز الابحاث
المسكينة ، وعن الحكومات الخفية فى البنتاجون
وغیره . وعن الحلم الأمريكى ، وعن شركات
الاعلان الضخمة . وإذا كان ثمة نجاح ياهت فى
أن يفرض الجمهور بعض رغباته على هوليوود
فليس هذا براجع إلى تزايد الضغط « الشعبى »
على هوليوود بل إلى ذكاء ملوك السينما الذين
يسمحون فى بعض الأحيان بإنتاج أفلام ضد
الفرقة العنصرية ، أو ضد الحروب ، أنها ليست
سوى مناوره ذكية لتاجر بارع ، لا يريد أن يذهب
زبونه إلى المحل الجاور الذى يبيع نفس البضاعة
وينفس السعر !

وفى الفصل الخاص ، بمسئولية السينما
الاجتماعية يقول الكاتب « أن الفيلم فى حد ذاته
لا يستطيع أن يكتب ، ولا أن يقول الصدق ،
فالكاميرا عبارة عن آلة يحركها الناس ، وخلف
الكاميرا يقف الإنسان بوجهها وجهة الخبز
والشر ، ولا يمكننا أن نعتبر السينمائى هو المسئول
الوحيد عما يعرضه الفيلم الذى يخرج ، فخلق
السينمائى يوجد عديد من البشر ، وخلقهم جميعا
المجتمع نفسه والنظام الذى يعيش فيه »

بالطبع ! فنحن لانستطيع أن نحكم فيها ، كما
لانستطيع أن نحكم بنقدية استخدامها قاتل . وان
« المجتمع نفسه والنظام الذى يعيش فيه » كل من
السينمائى وصاحب البندقية ، هو نفس المجتمع
الذى ينتج نقادا يحكمون السينمائى وتضاه
يحكمون القاتل ، أن المؤلف هنا يحاول أن ينفى
كلية مسئولية الفنان أمام الكابيرا وخلفها ، ولقبحها
ياكلها على المجتمع وليس هذا من العدل فى

والحقيقة لا نعلم ماذا يقصد الكاتب باصطلاح
فن شعبى هنا . وهو بالتأكيد لا يقصد بها المعنى
المتعارف عليه فى تحديد ماهية الفن الشعبى ،
ولا اظن أنه يقصد ان السينما « فولكلورية » ،
اغلب الظن أنه يقصد انها فن جماهيرى كما اورد
بعد ذلك فى ص ١٢٣ حيث يستشهد بها كتعبير
جوستاف لوبون عام ١٨٩٥ [أى نفس العام الذى
ظهرت فيه السينما] قائلا « فبينما نتأرجح معتقداتنا
القديمة وتقلنا ، وبينما ينهار صرح الطبقات
العتيقة للمجتمعات بدورها ، فإن فعل الجماهير
هو القوة الوحيدة التى لا يهددها جود ، هل تكبر
كل يوم ، أن العصر الذى ستدخله سيكون بحق
« عصر الجماهير » وإذا كان المؤلف يقصد ان أن
السينما فن جماهيرى ، فأغلب الظن انه يؤكد
المعنى الاجتماعى - وليس السياسى - لعلاقة
الجماهير بالسينما ، من حيث انها مصدر تسليه ،
وتجمع ، وتوجيه ، ونموذج ، لشرائح مريضة من
المجتمع . لأن السينما ، بعد ان أصبحت صناعة
مرتبطة بكتبة الصناعات الضخمة بالسياسة ،
[وهذا باعتراف المؤلف نفسه] لا يمكن أن تكون
فنا جماهيريا ، بالمفهوم السياسى الحديث لكلمة
الجماهير ، الا فى أضيق الحدود ، وفى البلاد
التي تلزم فيها السينما بمناقشة مشاكل الجماهير
اليومية وتطلعاتها ، لا أن تزيف احلامها ومشاعرها
كما يحدث الآن بمعظم الانتاج الرأسمالى العالمى
للسينما . . . وهى بالتالى ، لن تكون فنا خالصا ،
لأن الفن ، حتى فى المفهوم الرأسمالى لابد ان يخدم
قضية ، أو حلما ، أو وهما ، أو يساعد فى خلق
وتزييف واقع غير حقيقى ، وبالنسبة للسينما
الاشتراكية ، فدور السينما هناك دور الموجه
الحزبى والقوميساري السياسى ، وحتى فى أفلام
الوجوه الجديدة (فى الاتحاد السوفيتى وبولندا ،
ويوغسلافيا] تلعب هذه الافلام دور النقصد ،
لمساوى ، تطبيق النظام الاشتراكى .

ويغير الكاتب السؤال التقليدى كيف استطاعت
السينما ، أن تنجح فى تسويق أفلام لانتها إلى
الرغبات الحقيقية للجماهير ؟ ويجب على
السؤال بقوله : « أن معظم أفلام هوليوود تضلل
الجمهور المثقبة لتقبلها ، لأن الجمهور متفصل
بطبيعته (١) وبسبب الدعاية القوية التى تصاحب
أفلامها ، ثم يستدرج قائلا « وهى مضطرة اضطرازا
للتكيف مع تبدلات الجو الميكولوجى للجمهور ،

ممتع لا وتحاوله مخلصمة لتفهم السينما ؟ بطل
الكاتب فيه مجهودا ضخما ، واستناد بعديد
من المراجع ، وآراء الكثيرين من نقاد السينما
ومؤرخيها ، وهو بالفعل دعوة الى موازنة السينما
وتطويرها ، وتنهيه .

شيء ؟ ولولا رفض عديد من السينمائيين لما
يطلبه منهم المجتمع ، لما ظهرت في السينما هذه
الاعمال العبدلة .

لكن الكتاب ، بالرغم من كل هذا ، كتاب .



« المراجعة » الفلسفية اليوم طبيعتها - وظيفتها

Phylasophical Revesionism.

ملخصة عن مجلة « الوحدة الألمانية الشرقية نشرت بالندرة الاخبارية رقم ٧ المجلد الثامن
[مايو ١٩٧٠] الصادرة عن ناشرى مجلة المسلم والاشتراكية ببراغ - ص ٣٧ - ٤٨ .

هناصرها طبقا لخطه موضوعة ، ويظهر هذا أهمية
النضال الفكرى والنظرى لتفنيده المراجعة
المعاصرة ، فهذا النضال عنصر لا بد منه لانتلاق
الكفاح ضد الإمبريالية ، وامباس ضرورى للتطبيق
للخلاق للماركسية اللينينية في الظروف
الحاضرة .

ويمكن تلخيص الفكرة الرئيسية التى تدور
حولها المراجعة المعاصرة في أن اللينينية ليست
استمرارا سليما للماركسية ، بل تطبيقا محرما
ضيقا لها ، مما يستلزم العسودة
الى « أصول » ماركس . وإن الاشتراكية في
الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الأخرى
ليست تطبيقا وفيما للنظرية الماركسية ، بل « تجويرا
ببروقراطيا » لها ، يعتمد على السيطرة المطلقة
لاجهاز الدولة ، والنتيجة التى ينتهون إليها هي أن
هناك ضرورة لايجاد « نموذج جديد » للاشتراكية ،
تمتاز فيه « بالديمقراطية والحرية » .

في بداية القرن الحالى انتشر تعريف محدد
للمراجعة ، وهو الماثل بأنها تجسيد النفسود
البورجوازي على حركة الطبقة العاملة ، غير أن
هذا التعريف لم يجد مناسبا منذ وقت طويل ، إذ
أصبح قاصرا على توضيح الدور الذى تلعبه
المراجعة المعاصرة . فالصراع الطبقي الحاد بين
الاشتراكية والامبريالية - الذى يعتبر المسممة
الرئيسية لمصر الانتقال من الرأسمالية الى
الاشتراكية - أعطى للمراجعة مضمونا جديدا
وجعلها موجبة أساسا ضد النظام الاشتراكي
كحقيقة واقعة ، وأصبح دورها الأول أن تنسف
القوة القائدة للمجتمع الاشتراكي - العزب الثورى
للطبقة العاملة المنتصرة - وأن تهدم وعيها
الاشتراكي ، فتهدم بهذا الطريق للثورة المضادة .

وبعد كشفت الاحداث العديدة عن وجود هياكل
امبريالية متكاملة أقيمت في بلدان مختلفة ،
ومهمتها التخطيط الطويل المدى لعمليات تهريب الى
تفتيت البلدان الاشتراكية من الداخل ، وذلك
بالاعتماد على الاتجاهات المراجعة فيها وتوجيه

نموذج « ديمقراطي وإنساني وتكاملي »؟ يختلف في تقديرهم عن النظم الاشتراكية القائمة كل الاختلاف إذ يحتوى على تلك الأنواع من الحريات والديمقراطية الموجودة في النظم الرأسمالية والتي يرونها قيما عليا يجب التمسك بها .»

إن انكار المراجعين دور العوامل الموضوعية التي تحدد الإطار الواقعي لنشاط الطبقة العاملة ، ينتزع من الفلسفة الماركسية اللينينية جانبها الهادف الى تغيير العالم المادي القائم في الظروف التاريخية الموجودة ، ويترتب على هذا الخطأ النظري الاصيل أن يقف المراجعون من أجل فهم العلاقة بين الفلسفة الماركسية وبين حزب الطبقة العاملة من جهة ، وبينها وبين الدولة الاشتراكية من جهة أخرى ، ومن هنا جاء هجومهم على سياسة الحزب الثورية بزعمهم أنها « مذهب رسمي » و « فكرة حزبية » بحجة ضيقة ، وأن الحزب تحول الى « هيئة رسمية » من هيئات الدولة يجب التحرر منها ، وهم يفسرون هذا الموقف بأن التنظيم الحزبي ونشاطه ومبادئه الكفاحية مستمدة من الإضافات والتطورات التي جلبتها اللينينية الى الماركسية ، والتي يرونها تحريفا يتناقض معها .»

وتشكل هذه الأرضية النظرية كذلك القاعدة التي ينطلقون منها لمحاربتهم المجتمع الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وألمانيا الشرقية ويولندا الخ من الدول الاشتراكية . فهم يعملون على الإيهام بأن هذه الدول لا تطبق الاشتراكية « الحق » التي رسم مثلها ماركس ، بل تأخذ بالبادئ البيروقراطية المافية للديمقراطية والانسانية ، مما يبرر التهمج على الكتلة الاشتراكية بجميع الصور ويهدد الطريق للقوى المعادية للاشتراكية في سبيل الثورة المضادة .

وتعود هذه الاشكال المعاصرة للمراجعة الى ظهور فئات من المثقفين في الدول الرأسمالية يشعرون بالطبيعة المرحلية المؤقتة للنظم البرجوازية ، غير أنهم يمجزون عن التضامن مع الطبقة العاملة والنظام الاشتراكي العالي ، لا بسبب معاداتهم الدينية للشيوعية فحسب ، بل لعدم كفاية استيعابهم للماركسية بشمولها ، وخاصة تطورها اللينيني ، وقد وجسّدوا في الكتلة الرأسمالية مناصرين لهم في تلك الاقسام العليا من الطبقة العاملة التي استفادت من بعض عناصر المادية المعنوية ، وكذلك في بعض عناصر البرجوازية الصغيرة المهيمنة للكوادر العلمية

إن القادة المبرزين للمراجعة - من أمثال لويفر وجارودي ، وكولانوفسكي ، وفيشر ، ولارش ، وبيتروفيش - لا يستطيعون اليوم رفع الشعار المراجع القديم « لنبتعد عن ماركس ! » لأن هذا الشعار لا يمكن أن يحز أي نجاح بسبب شدة التفاف الشعوب حول الاشتراكية وتمسكها بها تمسكا عيقا ، فلقد حققت الماركسية انتصارات تاريخية هائلة مفاير الإطار الفكري الذي يستطيع المراجعون المحدثون التحرك فيه ، ولذلك لم يعد لهم ممكنا أن ينكروا تماما دور النظرية في تحقيق التحولات الاشتراكية الضرورية ، كما كان يفعل سابقوهم من أنصار الفلسفات الإيجابية - Positivism - فهم أضلوا ليلًا وأنهم استطاعوا التمازج بين التطويرات النظرية التي اضافها لينين للماركسية وبين ما يسمونها بالماركسية « الاصلية » ، مقدمين لآراء ماركس تفسيرات « انسانية » عامة أحادية الجانب عن المجتمع الرأسمالي ، ومفكرين في الوقت نفسه وجود القوانين العامة للطبيعة والمجتمع .

إن المراجعين المحدثين يحاولون الماركسية الى إحدى النظريات الطوبوية تدور حول « الانسان المتكامل » (فيشر) أو « ما يمكن أن يكون عليه الانسان » (كاتسجر) أو الانسان باعتباره « كائنا علميا حرا » (بتروفيش) ، مما يحرف النظرية الثورية لكفاح الطبقة العاملة التحرري الى مفهوم انساني غامض يضع مقاييس الواقع الاجتماعي على أساس المثل الذاتية البحتة .

وتحتل فكرة الاغتراب مكانة هامة في الافكار المراجعة الحالية ، ففي حين أن الماركسية ترى في جوهر الانسان « المجموع الكلي للعلاقات الاجتماعية جميعا » ، يدخل المراجعون حاليا في سلسلة من الاستنتاجات الذهنية لأثبت أن بين الانسان « المطلق » والمجتمع تناقضا أساسيا يصرف النظر عن الظروف التاريخية والواقعية لهذا المجتمع ، وبهذا فهم لا يرجعون الاغتراب الى النظم الرأسمالي الاستغلالي ، بل يؤكدون قيام الاغتراب وأن كان المجتمع محررا من النظام الطبقي ، لمحين على أن هذه هي « الفكرة المحورية لا لكتابات ماركس الأولى فقط ، بل تعتبر عنصرا رئيسيا في أعماله الأخيرة أيضا » .

ومن هذه المعتقدات النظرية يصل المراجعون المعاصرون جميعا الى النتيجة الغائلة بأن « نموذجنا جديدا للاشتراكية » يجب أن يرسم ، وهو بالتحديد

لاترى أمامها من طريق إلا فى مراجعة الماركسية اللينينية ، وتبنى النظرية البورجوازية وأساليب الممارسة الخاصة بها، وفى كلتا الحالتين، وجدت الامبريالية العالمية فى المراجعة المعاصرة أسلحة فكرية هامة تستعملها لهدم الاشتراكية وإحزابها الثورية .

والفنية التى تحتاج إليها التكنولوجيا الحديثة ، أما فى البلدان الاشتراكية ، فإن المشاكل المترتبة على تسوؤها وانتقالها إلى مراحل كيفية جديدة للتطور تثير ، العديد من المسائل النظرية والعملية المتقدة ، وإذا وجدت بغض الأحزاب الشيوعية صعوبات خاصة فى حل تلك المسائل ، فقد تظهر فى تلك البلاد قوى



الكفاح ضد التعصب القومى . . فى إسرائيل

■ مجلة السلم والحرب والاشتراكية المجلد ١٢ - العدد ٢ مارس ١٩٧٠ بقلم : ولف إيرليش
عضو المكتب السياسى لحزب « راکاح »

أساسيين ، فمن جهة ، تدهى أن الحكم السوفيتى يضطهد الشعوب غير الروسية وتطابق بين هذا الحكم وبين الاستعمار ، وهذا كان الأساس الذى جعل الصهاينة يتضامنون تماما مع الجبهة الاستعمارية العالمية فى التشهير بكفاح الشعب الفيتنامى الجنوبى ، وفى وصف الماركسيين اللينينيين فى تشيكوسلوفاكيا « بالرجعيين » أثناء الازمة الاخيرة، وعندما اشتعلت الثورة المضادة فى المجر سنة ١٩٥٦ نظم الهستادروت - الاتحاد النقابى الاسرائيلى - اضرايا تضامنيا مع القوى الرجعية المجرية .

ومن جهة أخرى ، توجه الدعاية الصهيونية ليرائنها ضد الاتحاد السوفيتى وبولاندا والبلدان الاشتراكية الأخرى بدعوى أنها تمارس التمييز المنصرى والدينى ضد اليهود ، وتعتمد الفكرة الصهيونية فى هذا على ذلك التطبيق النظرى القائم على اعتبار الصهيونية واليهودية شيئا واحدا ، وعلى توجيه الاتهام باللامسامية لكل من يكافح الصهيونية ويدين السياسة الاستعمارية التى تتبعها الأوساط الحاكمة فى إسرائيل .

وفىما يتعلق بقضية النزاع بين إسرائيل والحرب ، تعتمد الدعاية الصهيونية على أسس لا تختلف عن تلك التى ذكرناها فى صورتها العامة اختلافا كبيرا ، فنصر من عناصر هذه الدعاية موجه ضد العرب كعرب مستغلا تساعد القتال فى الصعيح الصليانية ، وكذلك مستفيدا التمييزات

لقد رآه لينين الأسس النظرية للحركة الدولية الطبقة العاملة وكفاحها ضد التعصب القومى إلى قدم عالية ، وتظهر أهمية هذا الكفاح فى إسرائيل بالذات بصورة حادة ، فالأجيال المتتالية للشباب الاسرائيلى تغذى عقولهم بالنظريات القومية المتصنية خلال مراحل التعليم ومن طريق الطقوس الدينية فى المعابد وبوساطة وسائل الاسلام الواسعة ، وأخيرا أثناء الخدمة العسكرية ونظم الجيش ، أن الفتات الحاكمة الصهيونية فى إسرائيل تدعى أن يهود هذه البلاد عبارة عن شعب الله المختار ، فتجد فى هذا الادعاء حقا فى التصرف كما تشاء عسكريا وسياسيا ، وحجة ما يعدها حجة ، على أن الشعوب المربية يجب أن تستسلم طبعا لشروطها ١٠٠

إن الصهيونية مذهب وسياسة ليست مستقلة عن الاستعمار ولا يمكن أن تكون . فمذ بدء تاريخها كان عليها أن تعتمد على الامبريالية لتنفذ خططها الاستيطانية، وبعد تأسيس إسرائيل كدولة أصبح المحور الصهيونى للسياسة الاقتصادية يركز على استيراد الرأسمال الاجنبى ووضع موارد البلاد وثرواتها تحت يد الاحتكارات الدولية ، وفوق هذا ، حقيقة أمر الصهيونية أنها رأس ربح استثمارى موجه ضد الشيوعية ومختلف البلدان الاشتراكية ، فالصهيونيون يلقبون كل تقدمى وكل مناضل نقابى يدافع عن حقوق العمال بالشيوعى ،

وتدور الدعاية الصهيونية ضد الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية حول مصورين

القومية المتعصبة الصهيونية ، وكذلك عملت هذه المجموعة على إبراز الأخطاء التي وقعت فيها بعض القوى المكافحة في صفوف حركة التحرر العربية ، وتقديم هذه الأخطاء على اعتبار أنها المنصر الرئيسي في الحركة التحررية ، وتعرضت للقوميتين العربية واليهودية • على أنهما في مستوى واحد ، وأن الخلاف بينهما هو التناقض الرئيسي فسي النقطة ، ثم وجهت هذه المجموعة هجومها على القواعد اللينينية للتنظيم الحزبي ، فاقبلت نظرية تقول أن الأعضاء اليهود لهم وزن أكبر من الأعضاء العرب ، مما كان يعنى محاولة تقسيم الحزب على أساس قومي •

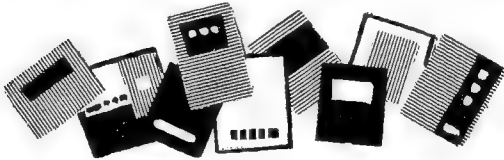
وبعد الانشقاق ، أصبحت مجموعة ميكونيس - اسنيه الطفل المحلل للرجعية الاسرائيلية ، فطورت سماتها وأوضحت خطوطها • لقد تخطت تماما من الموقف المعادى للاستعمار ، وصارت رأس رمح الهجوم الرجعى على الشيوعية الدولية والاتحاد السوفيتي وحزبنا •

إن الترسانة الفكرية للاستعمار تزداد فراغا مع مرور الأيام ، وأصبحت الرأسمالية تفقد جاذبيتها بالنسبة لجماهير الشعب أكثر فأكثر ، ولذلك يعمل المفكرون الذين يخدمونها على استعمال الأسلحة التي تبتت باوسع صسورة ممكنة ، وأن التعصيم القومى مازال السلاح الرئيسى فى تلك الترسانة ، فالكفاح ضد الشيوعية ومن أجل الروح الاممية هازل اليوم من الاممية بمكان كما كان فى أيام لينين ، بل زاد عنه خطورة وقيمة •

المتعصبة التى فاه بها بعض الرجعيين العرب والتي أعلنوا فيها أنهم يستهدفون القضاء على دولة اسرائيل والقاء سكانها اليهود فى البحر ، غير أن العنصر الرئيسى فى الدعاية الصهيونية يقول بسالتميين - بيسن العرب « السديين » والعرب « الطيبين » على أساس موقف الجماعات والشخصيات العربية من السياسة الاسرائيلية الرسمية ، ومن الاستعمار الاجنبى • فالدعاية الصهيونية تناصر القوى العربية الرجعية ضد حركة التحرر الوطنى للشعوب العربية ، وقد ظهر هذا جليا أثناء الازمة اللبنانية الاخيرة •

وقد علمنا لينين أن العناصر الغربية وتغير البروليتارية تتسلل باستمرار فى الطبقة العاملة وتثبت فيها الفكرات البورجوازية والبرجوازية الصغيرة ، وقد اختبر حزبنا ، الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، مثلا لصحة هذا القول فيما جرى لمجموعة ميكونيس - اسنيه ، فقد عملت هذه المجموعة على تسريب الفكرية المعادية الى صفوف الحزب تحت لباس ماركس لينينى ، غير أنه لم تظهر أعماقها وأبعادها الكاملة مرة واحدة ، بل شيئا فشيئا •

قبل أن تنشق هذه المجموعة على الحزب ، بدأت بالهجوم الفكرى على أساس الانحرافات التالية : التخلى عن وجهة النظر الطبقة البروليتارية ، وإضعاف المواقف والدعاية المعادية للاستعمار ، وغرس بذور الشك نحو الاتحاد السوفيتى والحركة الشيوعية العالمية ، وألبدت فى تسريب الفكرية





الدبلوماسية الشعبية .. والعمل السياسي

مصطفى النجار

أشكال الدبلوماسية

لقد ظهرت عدة أشكال للدبلوماسية في العصر الحديث .. فهناك دبلوماسية المؤتمرات والمنظمات الدولية وهي أقرب الدبلوماسية إلى الرأي العام، ثم هناك دبلوماسية القمة .. وهناك كذلك .. الدبلوماسية الشعبية ، ويسمونها الدبلوماسية الجماهيرية ، وهي تتجه إلى مخاطبة الجماهير ، وانتشار هذا النوع من الدبلوماسية بشكل كبير في الوقت الحاضر أمر منطقي .

ولذلك تهتم الحكومات بمخاطبة الشعوب عن طريق المنظمات الدولية وممثلي اتحادات العمال والاتحادات النسائية والطلبة ، ويسافر هؤلاء ليوضحوا سياسة بلادهم إلى زملائهم في الدول الأخرى ، باختيار أن هناك لغة مشتركة تستطيع أن تربط بين هذه الفئات .

والاتصالات التي تقوم بها هذه المنظمات سواء كانت منظمات طلابية أو نسائية أو عمالية ، هي

المرحلة المقبلة تمركا شمبيا على المستويين الخارجي والداخلي تنفيذا لما تضمنه البيان السياسي وقرارات وتوصيات الدورة الرابعة للمؤتمر القومي العام في هذا الشأن .

تشهد

ففي المجال الخارجي سيتم تمركز سياسي شعبي على المستوى الدولي في إطار التنسيق والتعاون بين الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية الرسمية ، فستقوم بعض الوفود من الاتحاد الاشتراكي العربي بزيارة عدد من الدول العربية والدول الصديقة ، كما ستوجه الدعوة إلى بعض التنظيمات الشعبية في الخارج لزيارة الجمهورية العربية ، بهدف شرح قضية الشرق الأوسط بمختلف جوانبها والقضاء على آخر تطوراتها ، وفي هذا المجال ستعقد قيادات الاتحاد الاشتراكي بالمحافظات سلسلة من اللقاءات مع القواعد الشعبية بحيث يكون التركيز على تهيئة الجماهير وخدمة أهداف ومتطلبات الحركة السياسية وعسكريا واقتصاديا .

البوئين في الخارج أن تزودهم بالمعلومات
والحقائق بصفة مستمرة .

الاستراتيجية النضالية

القوى الشعبية

وما دمنا قد تحدثنا عن الساحات التي يمكن أن
تمارس من خلالها الدبلوماسية الشعبية من خلال
التنظيمات الشعبية ، أصبح من السهل علينا الآن
تحديد الطريقة التي يجب أن تتوافر في
الاستراتيجية النضالية التي تجمع تحت لوائها
المنظمات الشعبية والقوى التقدمية والحركات
الثورية في الوطن العربي .

ونستطيع تصور الاستراتيجية من خلال المنطق
العملي ، بأن تكون مرتبطة بقضية ، وأن تصد
الاهداف التي يجب السير عليها وهي التي تكتسب
بالتضامن الجماهيري في الحرية والاشتراكية
والوحدة .

كما يجب أن نعي دائما عدة حقائق :

أولا : أن معركتنا الرامنة ليست معركة مع
اسرائيل فقط ، انما هي معركتنا مع كل قوى
الاستعمار والصهيونية ، والامبريالية بكل ما تملك
من امكانيات هائلة وبكل ما تحمل علينا من
اخطار .

ثانيا : ان اسلحة هذه المعركة يجب ان تتناسب
مع اسلحة اعدائنا الكثيرة . واسلحة اعدائنا التي
كشفناها حتى الان تبدأ من الكلمة الشقوية والمذاعة
والمكتوبة الى الصورة المضللة الى القامر ، وحتى
الغزو المسلح والعدوان السافر .

ثالثا : ان الدور الحقيقي الحاسم هو دور
النضال العربي ، ففيتنام مثلا لم تفل كل هذا التأييد
الحالي الا بالنضال ، فصوت المرفع اقوى من صوت
الكلمة .

رابعا : التنسيق بين المنظمات الشعبية المختلفة
وبين الحكومات العربية المختلفة وبين الشعوب
العربية المختلفة لانه بالتنسيق والتعاون نستطيع ان
نحول الاعمال البسيطة الى اعمال كبيرة تفيد في
تحرير الارض .

خامسا : تجاوز الشعارات العامة الى تحديداته
دقيقة وعلوية تضفي طابع الجدية على
الاهداف .

التي تخلق رأيا عاما مستتبيا بالنسبة للقضايا
الدولية ، ويستطيع ممثلو هذه الفئات ان يقولوا
مالا يستطيع الدبلوماسي الرسمي ان يقول . ولذلك
فالدبلوماسية الشعبية ليست رسمية ولكنها
فعالة . وكانت اسرائيل طوال السنوات الماضية
تستمد بصفة أساسية على هذا النوع من
الدبلوماسية .

معارك شعوب ومصادر

ان لم تعد الممارك في وقتنا الحاضر معارك
جيوش واسلحة فقط بقدر ما هي معارك شعوب
ومصادر ، فقد اثبتت حروب التحرير في فيتنام
وكوريا والصين ان الشعب هو الهدف ، وهو اعظم
قوة في هذا الصراع وفي اي معركة من معاركه
ضد اي سلاح من الاسلحة ، ومن هنا كان دور
الشعب في معركتنا المصرية مع الصهيونية
والاستعمار اساسيا وحاسما .

الدور السياسي

المنظمات الشعبية

ففي مثل هذا الظروف التاريخي يمكننا ان نتصور
ان واجب المنظمات الشعبية في الوطن العربي يمكن
ان يقسم الى ثلاثة اقسام :

● واجب المنظمات حيال اعضائها على ضوء
ما تجارزه امتنا العربية من اخطار . فما لم نصشد
كل قوانا الشعبية ونعبر كل طاقاتها المادية
والمعنوية في مواجهة هذه الاخطار المتزايدة -
وعلى اسس من الثقة بالجماهير والديمقراطية ،
فسيظل شعبنا في عزلة عن معركته المصرية ،
وبذلك لنفقد اقوى وامضى الاسلحة ضد العدو .
واجبها هو تفهيم اعضائها بابعاد المعركة الحقيقية
وبحقيقة الخطر الاسرائيلي .

● وقبها يختص بالتنظيمات الشعبية على
المستوى العربي نجد ان امامها مهمة تحقيق وحدة
الطبقة العاملة في الوطن العربي ، لانها القوة الفعالة
في القضاء على الاستعمار وتحقيق المجتمع الحر
الموحد .

. ابا القسم الثالث :

● واجب التنظيمات الشعبية العربية في
الخارج ، فعليها ان تخاطب التنظيمات المماثلة لها
بلغة تفهمها جيدا . ضد مثلا البوئين هؤلاء ليست
لهم صفة دبلوماسية رسمية ، وتستطيع ادارات

منافسنا لا خلق كسروفا اكثر مواناة للعمل
الدعائى ، ولتقيد ادماءات العدو ، ووضعه فى
موقف الدفاع .

سابعاً : ان الموقف الان أصبح يحتم ليس فقط
تحديد مالا يجب عمله ومالا ينبغي أن يكون ، بل
ايضا تحديد البديل ، أى تحديد تصور لما ينبغي أن
يكون . فمثلا طرح شعار دولة فلسطين المتعددة
القوميات ، أو التى تتسع لطوائف من مختلف الاديان
كبدل لدولة اسرائيل الصهيونية المنغلقة على اليهود
وحدهم . كيف تتجسد هذه الدولة ؟ ما هى
الضمانات التى ستعطى للأقليات فيها ؟ ما الذى
سيكفل تكافؤ الحقوق فيها لجميع مواطنيها ؟ كيف
تتحدد العلاقة بين الطوائف والقوميات ، وكيف
تنظم ؟

ان التوصل الى نتائج ملموسة وإلى تصور
محدد فى هذه المسائل بالذات هو الكفيل بتجريد
العدو من حجج ما لا يشهد ما أمام الرأى العام .

مبادرات يمكن القيام بها

وإذا ما انتقلنا من ميدان التفكير الى ميدان
التطبيق فيجب أن نطرح سؤالاً عن المبادرات التى
يمكن أن تقوم بها التنظيمات الشعبية .

● **والواقع أن دراسة المشاكل الاجتماعية**
والاقتصادية التى تتمسك على الدفاع الشعبى
ضرورة لتأمين احتياجات القوات المسلحة
ولتنظيمات الدفاع الشعبى وتجهيزها وتدريبها ،
هذه الدراسة خطوة واسعة فى اتجاه المواجهة بين
نظام الدفاع ، والنظام الاجتماعى فى الدولة .

● **أما بالنسبة للتنظيمات والنقايات العمالية**
والهنية فتقوم بالتصدي لقوى الثورة المضادة
والرجعية ، وفى تدعيم المكاسب الثورية لجموع
شعبنا والاشتراك فى أعمال الدفاع الشعبى
فى مواقع العمل ، بل وتقدمها بالدعوة للمؤتمرات
الدولية من أجل نصرة الشعوب العربية والتعريف
بحقيقة القضية وإبداها ومتطلباتها والحصول
على تأييد الرأى العام العالمى والمنظمات
والاتحادات الدولية والإقليمية لقضيتنا العادلة .

● **والفلاحون يحكم ارتباطهم بالأرض وأيمانهم**
بالوطن يتأكد دورهم فى الدفاع الشعبى عن طريق
تأمين وحماية المحاصيل والحقول ومشتات القرية
فى حدود الإمكانيات الذاتية لها والمواجهة التى تقدمها
لهم الأجهزة الشعبية والحكومية فى الدولة ، هذا
الى جانب استمرارهم فى الإنتاج ومضاعفة الناتج
القومى لدعم الاقتصاد الوطنى .

● **وأما دور الشباب فيتمثل فى الاشتراك فى**
منظمات الدفاع الشعبى على مستوى الجمهورية
والاشتراك فى أعمال الدفاع المدنى وممركة الانتاج
واستصلاح الاراضى والمساهمة فى تكوين فصائل
خدمة الجبهة . هذا فضلا عن قيام وفود الشباب
بالدعاية لقضيتنا فى المؤتمرات الدولية والإقليمية
وتنظيم لقاءات مع شباب أوروبا وأفريقيا وسائر دول
العالم للتعريف بالقضية والحق العربى .

مليون عربى فى أمريكا

لا شك أن هناك نشاطا عربيا فى الولايات
المتحدة أخذ يتسع فى السنوات القليلة الماضية ،
ويتمثل فى عدد من المنظمات العربية أو التى تضم
أعضاء عرب وأمريكيين .

ولكن هل استطاعت هذه التنظيمات وغيرها من
القيام بدورها باعتبارها تمثل ما يقرب من مليون
شخص ؟

وتشير الدلائل كلها إلى أن نشاط المنظمات
العربية هناك يلقى صعوبات كثيرة - هذا صحيح -
الا أن كشف حقيقة اسرائيل للرأى العام وإظهار
حجم الفوائد التى تعود على الولايات المتحدة من
العالم العربى فى دولة يقرر فيها كل شيء بحسب
الارياح والخسائر - ٢٠٠ مليون دولار سنويا -
قوائد استثمارات القبول وأرباح السلع التى
تمتلكها الاسواق العربية زائد ١٨٠٠ مليون دولار
قيمة الاستثمارات العربية فى الاسواق المالية
الامريكية ، يمكن أن يحصل تيارا من ضغط الرأى
العام على حكومته يوازى التيارات المعارضة
للمسياسة الامريكية فى فيتنام وكمبوديا ، يساعد
على ذلك الصورة البطولية التى اكتسبتها المقاومة
الفلسطينية فى نظر الشباب الامريكى وتجمعات
اليسار الجديد ، واتساع التأييد للقضية العربية بين
الزواج وهم قطاع هام فى الولايات المتحدة .

وللوصول الى ذلك يحتاج العرب فى الولايات
المتحدة الى اتخاذ عدة خطوات ليتوصلوا الى قوة
مؤثرة فى خدمة القضية العربية :

● هناك حاجة لتنظيم مركزى يصبح وعاء
للمنظمات العربية الامريكية .

● أن بعضاً من العرب الامريكيين ليست لديهم
صورة كاملة لما يجرى فى الشرق الأوسط - فالجهل
بالقضية العربية أوسع بين الامريكيين - وهذا
النقص يعوقه تزويدهم بالمعلومات من الشرق
الأوسط بصفة مستمرة ، وأصدار صحف ومجلات
قوية وزيادة عدد البرامج المقدمة فى الراديو

وتمويل عربي يكفي لتغطية نفقات النشاط الاعلامي العربي *

● اجراء اتصالات عن طريق هذا التنظيم المركزي وفروعه مع مختلف الشخصيات المؤثرة في الحياة السياسية الامريكية *

ان المليون عربي يمكن أن يتحولوا الى تيار مؤثر في الحياة السياسية في دولة يعطى نظامها الانتخابي للاقليات وزنا يؤثر في اتخاذ المواقف والقرارات - هذه حقيقة سبق أن أشار اليها هاري ترومان عام ١٩٤٨ حين قال لاحد الدبلوماسيين العرب «لانسف ليس لديك مثل اليهود بضعة ملايين من الاسلوات تقيسد في المسركة

الانتخابية » - ففي اطار محاولة الحزبين الرئيسيين جذب الناخبين ، اكتسبت المجموعات الانتخابية - البروتستانت - الكاثوليك - الزنوج - اليهود أبناء بورتوريكو - وغيرهم ثقلا سياسيا ، الا ان الاقلية العربية لا تزال تنقصر الى هذا النقل بسبب عدم تجمعها في تنظيم قوى ودقيق *

ان معركتنا مع الصهيونية كالتهر الكبير .. يجب أن نعمل على أن تصب فيه كل سواقي النعمة الشعبية والدفاع العربي الرسمي والانتفاضات المصرية حتى نتغلب على التناقض الاساسي والكبير الذي يهددنا جميعا ، ويربطنا في معركة واحدة ومصير واحد *

مناقشات مفتوحة

وقف اطلاق النار ..

كتب المواطن رجب احمد عبد الباقي - عضو مؤتمر الاتحاد الاشتراكي بمركز مطاي - بمحافظة المنيا ، يقول :

ان التحرك السياسي الواعي في الرد الايجابي على المبادرة قد أعطانا فرصة التحرك سياسيا وعسكريا على كل الجبهات - كما أنه بين موقفنا أكثر للعالم الذي قابل الرد الايجابي بارتياح كبير ، ان المناورات والمزايدات الكلامية في هذه الظروف لا تنفع ووحدة الصف العربي ، وانما هي تنفق مع ما تسمى اليه القوى الامبريالية الامريكية والصهيونية من اضعاف هذه الوحدة وتخريبها بكل الوسائل ، حتى تستطيع تنفيذ مشاريعها التامرية وضرب قوى الثورة العربية ونظمها التقدمية ، لهذا فان على التنظيم السياسي في ج * م وعلى قياداته الثورية أن تضع خطة لوقف هذه المناورات والمزايدات ، وبأن تكون هذه الخطة واعية بالظروف المحيطة بامتنا العربية ، وهناك جبهات ثلاث يجب أن يكون التحرك عليها واعيا وموضعا :

الجبهة العالمية

- التحرك السياسي على المستوى الرسمي والشعبي وايقاد الوفود لدول العالم لشرح موقفنا

دائما وضرب محاولات العدو في هذا المجال والاشتراك في المؤتمرات الشعبية في كافة الدول الحية للسلام *

- الاتصال بالمؤسسات وال نقابات العمالية ، والتجمعات الشبابية السياسية والتي تناضل ضد الامبريالية وتبادل الوفود البرلمانية على كل المستويات والتجمعات السياسية *

- توثيق الصلات الودية ودعمها مع الدول الاشتراكية الصديقة ، ومداومة شرح موقفنا بالنسبة للدول التي تلقف مع العدو نتيجة لتضليل العدو لهذه الدول ، ومحاولة فتح الحوار والمناقشة مع هذه الدول حتى تتخذ هذه الدول موقف الحياد بدل الانحياز التام للعدو الاسرائيلي *

- الاهتمام بدعم القضية الفلسطينية ، ودعم الثورة الفلسطينية في المجال المالي وفي مواجهة التحرك الواسع لكافة المنظمات والمؤسسات الصهيونية ، والتي تسمى الى تصوير القضية الفلسطينية على انها قضية لاجئين ، وفضح مؤامرات الصهيونية في اثناء حقوق الشعب الفلسطيني متحالفة مع الامبريالية الامريكية *

الجبهة العربية

عدم الدخول في مهادنات : أو مناورات

الجماهير العربية مدعوما بكل الضمانات التي تكفل كشف حقيقة الاطماع الاسرائيلية امامها *



كتب شوقي عبد الحميد - الجيزة - رسالة يقول فيها :

في العدد الثامن من الطليعة نشر تقرير عن كمبوديا تحت عنوان « من يزرع الريح يحصد الماصفة » * والملاحظة التي لعب أن أقدمها هي أن الخرائط المنشورة مع التقرير والتي تدل - بوضوح - على أن الغزو الأمريكي في كمبوديا لم يفشل في تحقيق أهدافه فحسب (تحطيم قوى الثورة) بل أن الثوار زادوا من نشاطهم وحرروا المزيد من الأرض * أقول أن هذه الخرائط كان يجب أن يشار إلى أنها منقولة من مجلة نيوزويك الأمريكية *

والامر الهام هنا هو أن عبد الضحايا من ثوار كمبوديا هو مجرد تقدير من القيادة الأمريكية ، وكما لاحظت مجلة نيوتيمس السوفيتية في عددها رقم ٢٨ والمصادر في ١٥ يوليو ١٩٧٠ فإن جنرالات البنتاجون قد درجوا على أن يضيفوا عدد القتلى من المدنيين الى عدد الثوار الكمبوديين الذين يستشهدون خلال ممارك التعذيب * ومن هذا فإن الاعتراف الأمريكية التي تنشر عن خسائر الثوار يجب أن تؤخذ بحذر *

ومما لم يغزى في هذا العدد ما اشارت اليه جريدة النيويورك تايمس في أواخر يونيو عندما نشرت أن القوات الأمريكية في كمبوديا ألزمت الفلاحين العاملين في حقول الارز بأنها ستطلق النار على كل فلاح يشرع في الرفض أو يحاول الاختفاء أو يعيش بطريقة تدل على الريبة والخذن عندما تحلق طائرات الهليكوبتر الأمريكية فوقهم * وعلقت الجريدة الأمريكية على هذا الانذار الغريب بقولها :

« الظاهر أن الحكومة الأمريكية لتضل أن ترى الكمبوديين أمواتا عن أن تراهم شيوخين » *

الطليعة :

وجهة نظرك سليمة ، ولقد كانت هذه أيضا وجهة نظر مجلس التحرير عندما اجتمع لقد العدد الذي صدر - شأن كل عدد آخر - وأبدى نقده لكتاب التقرير حول نفس التهمة *

ومزايدات كلامية ، والاتصال بكافة المؤسسات السياسية والقطاعات العمالية العربية وتجمعات الشباب العربي ومع كل القوى الثورية التقدمية ، وشرح الموقف وتطوراتها باستمرار ، وعدم اعطاء الفرصة ليدز التفرقة بين الامة العربية عامة والقوى الثورية خاصة ، وأن يكون نقدنا دائما من موقف التضامن ومن أرضية النضال المشترك وليس من موقف العداء وتزوير الأدانات والتهامات *

- **التلاحم مع الثورة الفلسطينية** ودعمها وإثارة السبل أمامها لمزيد من ضرباتها للعدو الصهيوني ، ومواصلة الاتصالات بكل فصائل الثورة الفلسطينية لضرب المحاولات التامرية في الوطن العربي ضد الثورة الفلسطينية *

الجبهة الداخلية

- **ضرورة الاسراع بتشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة** *

- **مداومة عقد المؤتمرات القسمية** ، وشرح الموقف بكل إيماده أمام الجماهير ، ومداومة الحقائق ومواجهة الاضاعات والحرب النفسية التي تشنها الدعاية الصهيونية *

- **تنشيط العمل الثقافي والفكري** من خلال التجمعات الجماهيرية [نقابات ومنظمات .. الخ]

ان فترة الشهور الثلاثة لوقف إطلاق النار لا تعني حلول السلام وإنما يجب أن يعرف الجميع أننا يجب أن نكون في يقظة تامة خلال هذه الفترة الحساسة والحاسمة أيضا ، وأن تجسري الاستعدادات لكافة الاحتمالات العسكرية والسياسية على كل الجبهات ، وأن المعركة قائمة وستظل قائمة طالما أن هناك قوى امبريالية تتآمر على نظامنا الثوري وعلى النظم التقدمية في وطننا العربي *

ان هرعنا مع العدو الصهيوني ومع الامبريالية قائم ، لهذا فلنستمد دائما سياسيا وعسكريا واقتصاديا لكافة احتمالات الموقف ، وليست هذه فرصة راحة بقدرها هي فترة عمل شاق ومضن من أجل استكمال وسائل دفاعنا في كل الجبهات ، أننا نريد السلام القائم على العدل وحسب ما أعلنه قيادتنا الثورية بضرورة الانسحاب الكامل والشمائل من جميع الاراضي العربية التي احتلت نتيجة لمودان يونيو ١٩٦٧ ، وعدم المساومة على حقوق شعب فلسطين ، لهذا فلنأخذ حذرنا كل الحذر ، ولنراقب كل تحركات العدو الصهيوني وقوى الامبريالية المساندة له ، وليكن تحركنا بين

« أمريكا ٠٠ قتلت عمالنا »

تحت هذا العنوان، قامت النقابة العامة للعاملين بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية، بإعداد وطبع كتيب (٥٨ صفحة) حول قصف إسرائيل بصنوع أبي زعبل بطائرات الفانتوم الأمريكية الصنع، والكتيب مهدى « إلى الضمير العالمي » .. وشهداء الحرية في أرض مصر والوطن العربي والعالم .

ويسرد الكتيب بالتفصيل - العام - حادث القصف البربري، ثم موقف الرأي العام العربي والعالمي من هذا العمل العدوانى، ليمرض بعد ذلك فى صفحة أخرى (٥١) حادث الاعتداء الاسرائيلى على مدرسة بحر الميصر الابتدائية .

ذلك كله فى « الوثيقة التاريخية » - بتعبير الكتيب - مهدى إلى الرأي العام العالمى وضميره .

وانها لمبادرة من النقابة العامة للعاملين بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية - تستحق التحية والتقدير . فاهتمام النقابة بمخاطبة الرأي العام الصام العالمى حيث ترجم هذا الكتيب إلى الانجليزية والفرنسية، اهتمام يكشف عن وعيها لا بدورها « النقابى - السياسى » لمصعب، بل وبوعيا بدور الرأي العام العالمى فى هذا المجال، وأهمية مخاطبته دائما لتوضيح مواقفنا من جهة، وخرق العدو لكل المعاهدات والاتفاقيات الدولية الخاصة بعدم الاعتداء على الاهداف المدنية .

والواقع أن غلاف الكتيب « الاسود » اختيار موفق للغاية، وجدير بالاعجاب .

ولكن ..

لذا كانت هناك ثمة ملاحظات فاننا نحصرها فى :

أولا : وقعت الغارة الممجية الاسرائيلية فى ١٢ فبراير ١٩٧٠ ، وصدر الكتيب فى ابريل ١٩٧٠ ، وصلنا الطليعة فى يوليو ١٩٧٠ ، ونعتقد بأنه اخذ وقتا طويلا فى صدوره فيما بين وقوع الغارة وبين نشرة ، ومن أهم عناصر مخاطبة الرأي العام هو اللقائات بمعنى « أن تضرب الحديد وهو ساخن » . فمرور شهرين على صدوره يقلل للأسف - فى رأينا - من أثره ، ونخشى أن يكون قد وصل إلى دوائر الرأي العام - لا فى ابريل غداة صدوره - وإنما فى يوليو كما وصلنا فى الطليعة .

ثانيا : الكتيب صندز على أنه « وثيقة تاريخية » . وكان يجب فى رأينا أن يحمل كل ما جاء به هذا المعنى ، فقد نشر الكتيب مثلا صورا لـ ٦٠ عمالا بين خطين سوداوين [وفيات] ، أن يذكر أن هؤلاء هم شهداء الغارة مثلا، كما أنه يشير طوال صفحاته إلى قصص انسانية للشهداء فيقول مثلا :

مهندس الاتصاوات الذى لم يرض على ترقية فى العمل سوى أيام قليلة ..

ملاحظ اللحام ، عامل الدرافيل ... الخ ..

وكان واجبا أن نذكر أسماء هؤلاء ونحن نروى كل قصة انسانية لهم .

ثم أن الكتيب لم ينشر الا صورة واحدة لعمال مصاب دون ذكر أسمه ايضا ، وكان يمكن - بل يجب - نشر صور أكثر موجودة بالفعل مع ذكر أسماء اصحابها .

وكان يمكن أيضا نشر صور زكوغرافية للرسائل والبرقيات التى بعثت بها اتصالات ونقابات العمال العالمية استنكارا للغارة وتأييدا للعمال المصريين ، بدلا من نشر بعض ما جاء بها بشكل عاثر (بحروف المطبعة) .

ريما تكون هذه ملاحظة بسيطة وقد تبدو شكلية ولكنها - فى نهاية الامر - تمس أسلوب العمل دون أن يذكر أن هؤلاء هم شهداء الغارة مثلا، كما تستوعب كل عناصر ومفاهيم الجوانب النفسية للعمل الدعائى .

يبقى أن تؤكد آخر الامر - ومرة أخرى - أهمية مبادرة النقابة العامة للعاملين بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية ، ووعيا بدورها .



بيان من الحزب الشيوعى الاردنى

جاءنا البيان التالى من الحزب الشيوعى الاردنى :

يا جماهير شعبنا ..

فى هذه الأيام ، وبعد أكثر من ثلاث سنوات على العدوان والاحتلال الاسرائيلى - الامبريالى ، ورفض اسرائيل ، بتشجيع ودعم الامبريالية الامريكية ، المسكرى والاقتصادى والسياسى ، تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولى ، التمسنى بالانسحاب التام من الاراضى العربية المحتلة ، يهد التحالنه

الاميرالي - الانترايلي تقتسه عكجرا من تحقيق الاهداف الاساسية التي تالم بالمعانون من اجلها .

قلقت مسجودت الشسبوب العربية ، ورفقت الاستسلام ، وامتثلت الترات التتالية لجهوش الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ، واخذت تكل الصاع سابعين للمعتدين الاسرائيليين ، واشتدت حركة المقاومة الفلسطينية ، واخذت تلطم قورا هابا في استتلاف القوى البشرية والمادية للحق ، واحزمت حركة التحرير العربية وتتسارات جديدة على موانع الاميرالية في العالم العربي ، وبخاصة في السودان وليبيا ، واخذت تهدد مصالح الاميرالية واحتكاراتها البترولية وموانعها الاخرى في المنطقة ، وراق ذلك كله توطيد حرى الصداقة والتحالف مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، وادى ذلك كله الى تزايد الضغط ، على الصعيد العالمي ، مع القضية المادلة للشعب العربي الفلسطيني والشسبوب العربية الاخرى .

ولهذا ، فان الجماهير العربية تشعر بالثقة ، بان الجمهورية العربية المتحدة ورافقت على الشروع العربي ، لا يسهف القواطل مع الابريالية العربية ضد حركة التحرير العربية وتفصيلة القضية الفلسطينية ، وانما كما قال عبد الناصر نفسه « بهدف كشف آخر اوراق الاميرالية العربية وبفسحها امام الراى العام » ، واهراجها ، وقطع الطريق على حريتها في المتابعة لاضطاح الهبرات لواصلها مع اسرائيل ، وتشجيع اسرائيل على الانحياز في مرحلة تنفيذ قرار مجلس الامن ورفض الانتحاب الكليل من جميع المناطق المحتلة ، واحباط الجهود الدولية المبذولة للجم كوى العدوان الاسرائيلي في المنطقة ، هذه القوى التي تمرثل الوصول لحل سلمى يسلو العدوان الاميرالى - الاسرائيلي ، ويؤدى الى تحرير الاراضى العربية المحتلة ، واسترداد حقوق الشعب العربى الفلسطينى بالعودة الى اراضيه وحقه في تقرير مصيره .

موقف الجمهورية العربية المتحدة يزيد في عزلة المعتدين الاسرائيليين :

ان قبول الجمهورية العربية المتحدة « للبطسادة العربية السلام » ، لا يصف من توة قرار مجلس الامن ، وبالدرجة الاولى جلسة المعتدين الاسرائيليين من كافة الاراضى العربية المحتلة ، لان ثوبها باتى الى وقت اصيبت فيه القدرة القتالية للقوات المسلحة المصرية في وضع يسمح لها برد الاعتداءات الهجية الاسرائيلية والحلق القسارى بها ، وتوجيه هرات مفسدة للمعتدين ، ان جيش الجمهورية العربية المتحدة يزود الان ، كما شهد بذلك الرئيس جمال عبد الناصر ، امام المؤتمرات الدلى للاتحاد الاشتراكي ، باحدث وسائل الدفاع الصاروخية والاكترونية السوفيتية .

ولهذا ، فان الجمهورية العربية المتحدة تطلق في ثوبها لغتربتات روجير ، من موقع ثيرة ولسن من موقع ضعف ، خصوصا وانما تستد الى حليف جبار وصديق ثابت للشسبوب العربية ، هو الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، ولذا فان قبول الجمهورية العربية المتحدة لغتربات روجير ، لا يصف موقفها ، كما لا يصف تعامل الشسبوب العربية ضد العدوان والاحتلال ، بل على العكس من ذلك ، فانه يثوى موقف العرب ، ويعزز مركزهم القولى ، ويزيد من تصلصل ابرائ الصام العالمى الديمقراطية معهم ، ويقتل الحاصل العربى - الاسرائيلى ، ويؤيد في عزلة المعتدين الاسرائيليين ، الذين وجعوا انفسهم فجأة في مركز صعب ، تنهضة لواقفة الجمهورية العربية المتحدة الى الشروع العربى ، لان ذلك ادى ويؤدى لنشع مخططاتهم العدوانية والتوسعية ، امام اوساط اوسع كاتوسع ، على الصعيد العالمى .

قبول الجمهورية العربية المتحدة للشروع لا يحول دون استبتران كفاح حركة المقاومة الفلسطينية ضد المعتدين :

ان قبول الجمهورية العربية المتحدة لشروع روجير ، لا يحول دون استبتران حركة المقاومة الفلسطينية ، في كفاحها الماحل والمشروع ، ضد المعتدين الاسرائيليين ، وكس احتلالهم البغيض ، لقبول التبتيليين ليجاد حل سلمى لقضية بيتنام ، بعد ان التزم المعتدون البتروليين بوقف غاراتهم البترولية على جمهورية فيتنام الديمقراطية ، لم يؤد الى افسحاب حركة المقاومة في فيتنام الجنوبية ضد الغزاة البتروليين وميلاتهم في سايجون ، على العكس من ذلك ، فقد تصاعدت المقاومة واشتد ياساس ونفوذها محليا وعالما ، ولهذا فانه يتعين على

وهكذا تجد الاميرالية العربية نفسها ، بعد ثلاث سنوات من التلا المستبر والعداء السائل للشسبوب العربية ، تصد الميزة القاطلة ، والكرامية السوداء ، لا في مصر وسوريا والاردن وحبش ، بل في سائر اتحاد الصام العربى ، وما الشروع المبسب يد « المياسرة العربية للسلاخ في الشرق الاوسط » ، الذى من مشروع روجير ، الا محاولة جديدة لرفع احتسار امريكا للصدور ، ولتفاهش هييتسا السسلطة في البجيفى في سائر اتحاد الوطن العربى ، بشرة ومغربة .

مشروع روجير ظاهره السلام وباطنه القاتم :

ان مشروع روجير ، مع انه يشر الى اكثر من موضع الى قرار مجلس الامن ، الصادر في تقريرين سنة ١٩٦٧ ، الا انه يثوى على غموض مقصود ، يملى الاميرالية العربية اكنائية التحرك الى انجساء العكس ، انجساء الفصل من التزايها بتنفيذ قرار مجلس الامن « وصبغة هذا القرار والفتاه عليها شحرا ان الفرصة قد لاحت » ، ذلك ان مشروع روجير لا يفتسب نفسا صريحا حول الانتحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة ، وتصتلف الاميرالية العربية من مشروعهما هذا ، الذى يظن حسن للنية ، ويطن الكيد والتآمر ، اغفاه انجازها المعروف ودهما الاكتسوف للمعتدين الاسرائيليين ، ومنجم اسد البسلطة والطارات العربية تنكا وتحميرا ، لضرب الاهداف العربية الحنية والممسكية ، واغفاه دورها العاسم في المحبولة ، طوال السنوات الثلاث الماضية ، من تفصيلة قرار مجلس الامن الدولى ، ولا مسيها البند الخامس بالاسمحاب الاسرائيلى الكليل من جميع الاراضى العربية المحتلة .

الجمهورية العربية المتحدة قبلت المشروع ، وهى تعى كيد الاميرالية العربية ، وحققدها الاسود على الشسوب العربية :

لقد شمرت الجماهير العربية بالارتياح وهى تصنى لخطاب عبد الناصر في المؤتمر القولى للاتحاد الاشتراكي ، الذى ادان فيه الاميرالية العربية قلنا ، وكشف من دهمها المستبر ، مسكيا واقتصاديا وسياسيا ، للمعتدين الاسرائيليين ، ولدت اقتنام للشسبوب العربية ، في اكثر من موضع ، الى سوء النية التي يثوى عليها تجربات الاميرالية العربية في المنطقة ، ولقد كان يجر فعلا من اميت مشاسير الشسبوب العربية تجاه الولايات المتحدة الاميركية ، عتجبا كبر القبول بالعيدام اللغة بها .

شهلة " وأن الحل للتسليح العادل قد أصبح على الأبواب ، على العكس من ذلك ، فإن اضطراب الولايات المتحدة الأمريكية ، على التقدم يشرورها " الذي يؤكد في بعض تقاطيعه على تنفيذ قرار مجلس الأمن " وانسحاب القوات الإسرائيلية المحتلة ، يمكن استخدامه ورقة التين لاختفاء كل ميوب وجرائم الامبريالية الأمريكية بحق الشعوب العربية ، وبالتالي استخدامه كحكمة القاتل امبريالية بجمعة خطيرة ضد كل منجزات حركة التحرر العربية ، ولشرب حركة المقاومة الفلسطينية ، وتحويله الى صك استسلام لحركة التحرر العربية ، وتصفيه القضية الفلسطينية ^{١٥}

ولهذا ، فإن الموقف القائل يتطلب أعلى درجات الجبلة والمخز والبطلة من جانب حركة التحرر العربية ، ومن ضمنها حركة المقاومة الفلسطينية ، كي لا تسبيلك طريقا سهلا بجهة هذه القوى الامبريالية والرجمية ، ويتطلب كذلك وحدة القوى الوطنية والتقدمية محليا وعربيا ، وتبيلة كاتبة الطاقات ، وإطلاق حرية العمل للجماهير الشعبية ، وبيع التدرات القتالية للجبهوي العربية ، والتلاحم أكثر وأكثر مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، في تسبيل بمحاولة المدوان والاحتلال ، وتحرير الأراضي العربية المحتلة ، وتطلع الطريق على القوى الرجمية ، التي مستخذ حضا بين المشروع الأمريكي ، بثورا الحس والفاسر على حركة التحرر العربية ، وحركة المقاومة الفلسطينية ، والتحرير الرخيص ضد الصداقة العربية - السوفيتية الراسخة .

فلتتوطد وتتمزز أكثر فأكتر وحدة حركة التحرر العربية في اتصال ضد المدوان الامبريالي - الصهيوني .

ولتتوطد وتتمزز أكثر فأكتر علاقات الصداقة والتحالف بين حركة التحرر العربية والاتحاد السوفيتي .

التحرر قضية الشعوب العربية ^{١٦}

والهزيمة للمحتلين الاسرائيليين وهالكهم امريكيين .

٢٠ تموز (١٧ يوليو) ١٩٧٠

الحزب الشيوعي الاردني

حركة المقاومة الفلسطينية أن تعرفت كيف تمركز من وحدتها وتنسق جهودها ، لتطور محاولتها لقوى الاحتلال الاسرائيلي البائسة ، وأرغابها على الانسحاب التكليل بن الأراضي المحتلة ، وبمواصلة القتال لاسترداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني المشرورة ، وعودة اللاجئين الى ديارهم ، ويعين عليها كذلك أن تعرف كيف تجعل من الظروف الجديدة التي نشأت ، مناسبة لتوثيق مري الترابط الاقوى الذين مع مجسوع حركة التحرر العربية ، ومع فصائل الثورة العالمية ، ولا سيما مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى .

لقد كان من أبرز أهداف التحالف الابريالي - الاسرائيلي ، والمدوان المياشت ، الذي شنه في صحيفة الفلمس من يونيو [حزيران] سنة ١٩٦٧ ، العمل على تشتيت ومثرة الصف العربي لانضمامه ، وتسهيل مهمة ضربه وإخضاعه ، وكذلك تعمير مري التحالف ، الذي ازداد رسوخا في بيمان التفتل المشترك ضد الامبريالية والصهيونية ، بين حركة التحرر العربية ، ومن ضمنها حركة المقاومة الفلسطينية ، وبين الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، ولهذا فإن في رأس ميمات حركة المقاومة الفلسطينية ، وحركة التحرر العربية ، أن تعمل على زيادة مري هذا التحالف مع الاتحاد السوفيتي ، وأن تعرف حركة المقاومة الفلسطينية الباسلة كيف تجد طريقها بصديق ومهارة ، لمواصلة الكفاح الظاهري ضد المحتلين الاسرائيليين ، وللتصاميم والتقسيم مع الجبهوي العربية المتحدة ، ومجموع حركة التحرر العربية ، ومع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، لا أن تقع في الفخ الابريالي ، وتجد نفسها تتحول من الهجوم على الامبريالية واسرائيل ، الى الهجوم على الاتحاد السوفيتي ، صديق العرب الكبير وحليفهم الابن ، وعلى الجبهوي العربية المتحدة ، مركز حركة التحرر العربية ، واحدى فصائلها الاساسية ، والتي كانت وما تزال الهدف الرئيسي للمعوان الاسرائيلي الوحشي ، وللولايات الامبريالية .

واجبنا الاساسي لتوطيد التحالف العربي والوحدة الوطنية مع التحلي بأعلى درجات الحيطة والحذر واليقظة .

ومن الضروري الإشارة الى أن موافقة الجبهوي العربية المتحدة على المشروع امريكي ، لا تعني أن مهمة حركة التحرر العربية ، ومن ضمنها المقاومة الفلسطينية ، قد أصبحت



ملف

خاص



هيجل

الجدل - الحرية فلسفة التاريخ

تحتفل الأوساط الفلسفية ومنظمة اليونسكو هذا العام بمرور قرنين من الزمان على مولد الفيلسوف الألماني الكبير جورج فلهلم فريدريك هيجل [١٧٧٠ - ١٨٣١] .

(والملف) الذي تقدمه الطليعة في ذكرى مولده لا يشكل سوى تحية متواضعة للذكرى فيلسوف كانت فلسفته في عام ١٨٣٠ تقف كالجبل الشامخ ، وذلك على حد تعبير جون لويس في كتابه « مدخل إلى الفلسفة » . وفي ذلك التاريخ ، أيضا كانت فلسفته تصنوي على هذين المنصرين بوضوح : مذهبه ومنهجه . أما المذهب فقد انتهى إلى أن يمثل المنصر المصايف والآخر في فلسفة هيجل ، وأما المنهج فيمثل

اعداد

على قديم و. مرادوهيه مجاهد للتمجاهد أديب ديمري

— وبحق — هذه الاضافة الثورية الكبرى في تاريخ الفلسفة وفي تاريخ الفكر الإنساني بوجه عام . وأيا ما كان الأمر ، فإننا نتفق الى حد كبير مع الرأي القائل بأنه لكي يتجنب المرء شيئا من المنظور التاريخي عن الماركسية والوجودية والبرجانبية ... إلخ « فلابد من أن يأخذ في اعتباره تأثير هيجل من حيث هو أحد العوامل الرئيسية » [الموسوعة الفلسفية المختصرة — مطبوعات الالف كتاب — وربما كان من الدلائل المبشرة أن نرى الأوساط الثقافية في بلادنا وقد بدأت — وإن كان ذلك منذ وقت قريب وبجهود متواضعة — في الاهتمام بدراسة هيجل . غير أننا لأنزال لمنقذ في رحاب لغتنا العربية بعض التساؤلات التي ألها هيجل . وستظل ثقافتنا المعاصرة مشوبة بنقص كبير مالم تشرع الهيئات المشرفة على شؤون الثقافة في بنى مشروع ترجمة كتب هيجل الرئيسية . وإذا كان لهذا الملف من فائدة ، فربما يكفي أن تكون في ذكرى مولد هيجل — تحية واجبة ، ودعوة حارة الى تمكين المتقنين العرب من أن يضيفوا الى روافد ثقافتهم عناصر هذه الفلسفة الخصبة والفكر العميق .



حياته ومذهبه

طعنى فطيم

١ — طبيعة العصر

الفرنسية وانعكست آثاره على الملوك والحكام الاتباعيين، وعلى الطبقات البورجوازية الناشئة في مختلف بلدان أوروبا وخاصة ألمانيا ، ففي خلال ما لا يزيد عن قرن ١٧٨٩ — ١٨٧١ قامت الثورة البورجوازية الكبرى كما قامت أول ثورة بوليتارية في التاريخ ، كوميون باريس ١٨٧١ .

لذلك لم يكن غريبا أن كان لمميز طريقة هيجل في التفكير عن كافة الفلسفة هو ذلك الاحساس الهائل بالتاريخ ، والذي قامت عليه فلسفته كلها بحيث يمكن القول أن كل ما كتبه هيجل هو تاريخ .

ولا شك أن النظريات الفلسفية الكبرى هي أيضا من الأحداث سائمة العصور في التاريخ الإنساني ، وهي لا تتكشف هذه الصفة من حيث كونها علامات على طريق التطور الفكرى للإنسان وحسب ، وإنما لأنها تقطر وتصفى الجوهر الروحي لمصرها أيضا ، أن هذه النظريات تكشف بدقة عن حاجات ومطالب عصرها وصراعاته مع قوى الماضي التي تحولت ، وقوى الحاضر التي تمارضه كما تكشف عن مثله الأخلاقية والاجتماعية والعقلية .

وتتضمن المشاكل التاريخية العابرة لكل عصر ، عناصر ومطامح تتسم بالشمول ، لذلك تتخطى

عاش هيجل حياته في خضم الثورة الفرنسية والتحولات التاريخية الكبرى التي أعترت أوروبا بعدها ، فعندما سقط الباستيل في يوليو ١٧٨٩ أطاحت البورجوازية الناشئة بالاستبداد الاقطاعي وأنشأت نظاما اجتماعيا جديدا وحضارة وفكرا جديدين ، كان هيجل يبلغ التاسعة عشرة من عمره ، وعلمنا توفي في عام ١٨٣١ ، كانت ثورة ١٨٣٠ في فرنسا قد أطاحت بشارل العاشر المستبد وأتت بالملك لويس فيليب ، كانت البورجوازية قد ضاقت ثوبا بالأسلوب الملكي الاستبدادي من ناحية ولتخذت تنظر بعين الريبة الى اشتداد مساعد الطبقة العاملة .

لقد كانت تلك الفترة في عمومها فترة تاريخية حاسمة في نشوء البورجوازية وتعميم الاقطاع ، ثم نمو البورجوازية في مراحلها المختلفة وانفتاح آفاق عالم جديد في العلوم والفنون الى جانب النظام الاجتماعي الجديد الذي نالت في ظله طبقات اجتماعية أوسع ساعما جديدة ، بل وظهرت طبقات وحركات اجتماعية جديدة .

كان عصر صراع تاريخي قادته البورجوازية

النظرية الفلسفية الكسبرى: حدود عصرها
 يندرجة في التراث السروحي للبشرية
 كلها ، ولا ريب أن مجال تاريخ الفلسفة
 الذى تلتقى فيه الإيجال الجديدة بكافة
 مراحل التطور الفلسفى للمصور التى سبقتها ، هو
 الساحة العقلية الوحيدة التى يلتقى فيها المفكرين
 من كل العصور ، كما لو كانوا متعاصرين ، مع
 أننا نحن الذين نتولى تقديم الإجابة على مشاكل
 العصر الحالى فإن النظريات الفلسفية السابقة
 تسامعتنا على ذلك دون شك (١٠)

وهذا الفهم للفلسفة بوصفها وعى العصر وروح
 تجده واضحا لدى الفيلسوف الالماني الاكبر جورج
 ويلهلم فريدريش هيغل (١١)

إن فلسفة هيغل هي وعى البشرية الدائى
 بالعصر الذى نشأ فيه المجتمع البورجوازي ، وهي
 فى الحقيقة أول محاولة نظرية لامة لفهم تطوره
 السابق وأفاق مستقبله ، ويعتبر ديالكتيك هيغل
 تعبيرا عن الثورة ، ألا أن هذا لا يعنى بالطبع أن
 هيغل قد أدرك بشكل كامل دلالة الهبات الثورية فى
 تاريخ البشرية ، بل أن هذا بالذمة هو ما كان
 ينفذه ، أن أقوى وأبرز جوانب مذهب هيغل — بل
 وأبرز جوانب شخصيته هو كائنات ومفكر — هو
 اهتمامه الدائب بعملية الحركة والضرورة فى
 كل ما هو متغير وحي ومؤقت ، وهو يهتم دائما
 بالحي الذى يأتى ويذهب : فكل ما هو موجود فى
 الزمان — خاصة كل ما هو حى — مؤقت وعابر ،
 وهذه الحدود والمحدودية للأشياء الحية هي التى
 تخلق طاقتها ، أن دينامية الأشياء الحية تنبع من
 جمعها بين المتناقضات *

لقد كانت فلسفة هيغل تمكس التطور المتناقض
 لمانيا عضنية الثورة البورجوازية وكانت تحركها
 نفس الثنائية التى كانت تحرك البورجوازية الالمانية
 الناشئة ، وهذا هو جانبها المؤقت والمابر ، كما
 كانت تمكس جوهر الحركة الثورية عامة ذلك أنها
 وجبت ضربة قاضية لفهم الثبات والطابع الدائى
 لكل ثمار الفكر والعمل الانسانى . وهذا هو جانبها
 الدائم *

فمن المعروف أن البورجوازية الالمانية وصلت
 متأخر فجد ، نجاح فترة ازدهارها فى الوقت الذى
 كانت تغرب فيه شمس البورجوازية سياسيا فى
 دول غرب أوروبا ، ومن السمات المميزة
 للبورجوازية عموما أنها — على عكس كافة الطبقات
 الحاكمة السابقة — تتطور حتى تصل الى نقطة
 يصبح أى ازدياد بعدها فى أدوات سيطرتها
 وخاصة رأس المال ، يعيل بها أكثر فاكثرا الى تعطيل
 قدرتها على الحكم السياسى ، فعلى قدر تنمية

البورجوازية لصناعاتها وتجارتها وموائيل
 مواصلاتها بقدر ما تنتج عمالا ، وعند نقطة
 معينة — لا يلزم الوصول إليها فى كل مكان فى نفس
 الوقت أو عند نفس المرحلة من التطور — تبدأ فى
 ملاحظة أن توامها البروليتارى يغرقها فى النمو ،
 ومنذ تلك اللحظة تفقد القوة اللزبة لكى تتولى
 السلطة السياسية بفرداها ، وتلتفت حولها باحثا
 عن حلفاء تشرتهم فى الحكم ، أو قد تتنازل لهم من
 حكمها كله حسب الظروف *

وفى ألمانيا كانت البورجوازية رغم تأخرها فى
 النمو تسير حثيثا نحو هذه النقطة ، والواقع أن
 البورجوازية الالمانية — فى ذلك الوقت — لم تكن
 منزوعة من البروليتاريا الالمانية قدر انزعاجها من
 البروليتاريا الفرنسية ، فقد بنيت الحركات الثورية
 التى مهدت للثورة ١٨٤٠ فى فرنسا مادا ينظر
 البورجوازية ، وكانت البروليتاريا الالمانية تجيش
 بالحركة والاضطراب ، ومنذ ذلك اليوم اختفت
 العمية من كافة الإجراءات السياسية للبورجوازية
 وبحثت عن حلفاء ، وباعت نفسها لهم دون أكرات
 بالثمن *

ولهؤلاء الحلفاء جميعا طبيعة رجعية ، فهناك
 الملكية تجيشها وبيروقراطيتها ، وهناك كبار النبلاء
 الاقطاعيين وصغار الملوك ، وحتى رجال الدين ،
 وعقدت البورجوازية مع كل هؤلاء الاتفاقات
 والمساومات لتفنيجها الفالى حتى لم يعد لديها
 فى النهاية شيء لتعيش عليه *

وكان الامر أشد تورا فى بروسيا ، فكانت هناك
 ارستقراطية من ملاك الارض لا تزال قوية والى
 جانبها بورجوازية ناشئة شديدة الجبن لم تستطع
 أن تكسب لا السلطان السياسى المباشر كما هو
 الحال فى فرنسا ولا السلطان غير المباشر بدرجة أو
 بأخرى كما هو الحال فى انجلترا ، لذلك وجدنى
 بروسيا شرط وجود ملىسى بالحكم العسكرى ،
 وهو حفظ التوازن بين البورجوازية والبروليتاريا
 الى جانب الشرط القديم لقيام الملكية المطلقة وهو
 حفظ التوازن بين الارستقراطية والبورجوازية ،
 ونتيجة لهذين الشرطين كانت السلطة الحكومية
 الفعلية تريد فئة خاصة من ضباط الجيش وموظفى
 الدولة *

وهكذا كانت فلسفة هيغل ثورية تقدمية فى
 جانب ورجعية محافظة من جانب آخر تمكس
 تخذيب البورجوازية وجبنها وتردها بين السير
 بالثورة البورجوازية وبين مصالحه الاقطاع *

●●●

يعد أن تمت هزيمة نابليون فى وواترلو
 ١٨ يونيو ١٨١٥ ، سيطرت الرجعية فى أوروبا

المدرسة الابتدائية في سن الخامسة وواصل تعليمه حتى نال شهادة إتمام التعليم الثانوي في سن الثامنة عشرة . وكان تلميذاً طاهر القدره على الطق والاسستيماب ، ويسود من مذكراته الشخصية - التي كانت موهبة العصر حينذاك - أنه قرأ كتب العلوم والفلسفة التي وصلت إلى يديه عن طريق مدرسيه حتى سن الخامسة عشرة ، وفتح ذهنه بعد ذلك على أهم ما أيقظ ذهنه وأصالته وهو الشعر اليوناني ، وكان لمعرفة هيجل باليونانية أثر كبير على فكره ، فقد اهتمت تأثير الثقافة اليونانية الكلاسيكية عن الأساطية الرومانتيكية التي سادت العصر إذ ذاك وتمثلت في « آلام فرتر » لجوته وغيره ، وقام في سن السادسة عشرة بعمل لمصاحبات المكتبة الأدبية والعلمية التي كان يطلماها كل ما كان يقع بين يديه في أي فرع من الفروع .

وفي عام ١٧٨٨ التحق هيجل بجامعة توبينجن ، ودس سم اللاهوت طبقاً لرغبة والديه . وكانت هذه الجامعة تحافظ على أنظمة الحياة في الاديرة . ويبدو أن الدراسة بالمعهد لم تستطع أن تستغرق اهتمامه بأكمله فانصرف عنها إلى قراءة روسو ، ودرس الفلسفة والكديسيكات لمدة سنتين نان بعدها درجة الدكتوراه عام ١٧٩٠ ، وانتقل بعد ذلك إلى دراسة اللاهوت ولكن ضاق صدره بارتوذكسية مدرسيه وجوهره . فاعتاد مناقشة السياسة وأفكار الثورة في النادي السياسي الذي أنشأه « شلينج » ، وفي تلك الفترة انعقدت وأصر الصداقة بينه وبين الشاعر هيلدرلين وكذلك بينه وبين شيلنج الذي كان يكبره بضع سنوات ، وقرأ الثلاثة معاً الأفريقية ، واحتفلوا معاً بانتصارات الثورة الفرنسية ، ونال في النهاية عام ١٧٩٣ دبلوم معهد اللاهوت وجاء في تقريره أنه حسن السير والسلوك ولكنه لم يوجب للخطاة أي الفلسفة ، ومع أن زملاءه كانوا يظنونه عليه الرجل المجزء إلا أنه كان يحب الصحة والمرحة والشراب .

وبعد أن ترك كلية اللاهوت لم ينظم في سلك الخدمة الدينية فقد كان يرغب في فسحة من الوقت لدراسة الفلسفة والادب اليوناني وأصبح يدرس خصوصياً ، وعاش السنوات الثلاث التالية في مدينة برن وأصبح لديه من الوقت ما يكفي لأتنام الكتب في المكتبة العامة . قرأ أدوار جيون ومونتسكيو والكلاسيكات الأفريقية والرومانية ، كما درس مؤلفات « كانط » ونخته وشيلنج ، وكان كانط يرى أنه إذا كانت الارتوذكسية تتطلب الإيمان بالحقائق التاريخية وبالعقائد التي لا يمكن للعقل وحده أن يبررها وتفرض على المؤمن نظاماً أخلاقياً

وقام ما يعرف بالحلف المقدس بين حكام أوروبا الرجعيين ، فعادت الملكية إلى فرنسا وخضعت أوروبا الوسطى **الولايات الألمانية** والامبراطورية النمساوية لنظام الوزير النمساوي الداهية مترنيخ ، وهو النظام الذي كان يرى من ورائه إلى الحفاظ على الامبراطورية وممتلكاتها بما فرضه من رقابة صارمة وجاسوسية محكمة وسيطرة على الجامعات ورقابة على الصحف . الخ ضد كل ما أبغضته حروب نابليون والثورة الفرنسية من أمان قومية وديمقراطية ، وكان ينفذ إرادته من الولايات الألمانية عن طريق الاتحاد الألماني الذي كان يتكون من ٣٨ دولة ذات سيادة ، ونشأ بين ١٨١٥-١٨١٩ أصبحت الجامعات الألمانية مراكز للحركة التحررية ونظم الطلبة صفوفهم في جمعيات سرية وملثية وكانت جامعة بينا مركز هذه الدعوة ، وقد افزع هذا النشاط التحرري مترنيخ الذي تحالف مع الملك فردريك وليام ملك بروسيا لاتخاذ وسائل القمع اللازمة .

وعندما قامت ثورة ١٨٣٠ في باريس احتجاجاً على المراسيم القمعية للحريات التي أصدرها الملك شارل العاشر وأقام الثوار المائيس ، وتزعّم المركز لانفايت حركة الدعوة إلى الجمهورية ، انعكست كل آثارها على ألمانيا حيث استيقظت الحركة الثورية على أيدي حركة الجامعات التي أعيد تنظيمها في عام ١٨٢٧ ، وقامت ثورات في مختلف الدول الألمانية أجهت حكاهما المستبدين على التنازل وإدخال نظم دستورية جديدة .

وكانت هذه الفترة التاريخية العاصفة هي فترة حياة ونشاط هيجل .

٢ - حياته ومؤلفاته

ولد هيجل في شنو بجارت في ٢٧ أغسطس ١٧٧٠ ، ويرجع أصل أسرة هيجل إلى يوهان هيجل الذي هاجر إلى ألمانيا تحت تأثير اصطهاد النمساويين للبروتستانت من مقاطعة كارينثيا وذلك في أواخر القرن السادس عشر ، وكان أبوه موظفاً بالجبارك وأثر عنده أنه كان ذا طابع محافظ وعادات تقليدية ، وفقد هذا الأب زوجته عندما كان هيجل الصغير في الثالثة عشرة من عمره . وكانت على درجة ملحوظة من النكاه والتعليم ، واحتفظ أبها هيجل الصغير لها بذكرى عزيزة عليه مدى حياته ، وكان لهيجل أخ أصغر منه يدعى لويس ويعمل جندياً وأخت تسمى كريستيان ظلت علاقته بها وطيدة وحارة طيلة حياته .

تعلم هيجل ميادى اللاتينية عن والدته ثم دخل

يجتري الكثير من الأوامر والنواهي التحكيمية التي يقال أنها أوحيت فإن المسيح كان يعلم الناس في الأساس أخلاقيات عقلية تتفق مع تعاليم كاتط الأخلاقية وديانة تنطق - على عكس اليهودية - وعقلية كافة البشر .

وقد تقبل هيجل هذه الفكرة ولكن بحكم أنه كان أبيل الى التاريخ من كاتط ، اخضعها لاختبار التاريخ بأن كتبه ووسومين : أولا « حياة المسيح » وحاول فيه إعادة تفسير الانجيل وفقا لآراء كاتط ، وثانيا : اجابة عن سؤال : كيف أصبحت المسيحية عقيدة تحكمية تسلطية في حين أن تعاليم المسيح لم تكن تسلطية بل كانت في جوهرها عقلية ؟

احس هيجل بالوحدة في برن ، وفرح عندما زارته لفرصة الانتقال الى فريكتفورت في نهاية عام ١٧٩٦ حيث نجح صديقه هيلدرلين في الحصول على وظيفة معلم ، الا أن أماله في اتساع دائرة صحبته لم تتحقق فقد كان هيلدرلين غارقا حتى لثنيه في قصة حب مع زوجة مخنومة ، وسرعان ما فقد عقله بعد ذلك بفترة قصيرة .

وقد كانت علاقة هيجل بالشاعر هيلدرلين موضع اهتمام مدد كبير من الباحثين ، إذ اشار عدد كبير منهم الى احتمال أن يكون هيلدرلين مصدر الدافع الشعري وصاحب الإيحاء بفكرة الجدل على تحوبا استخدمها هيجل ، وذهب عدد من الباحثين الى أن الجدل بصورته الهيجلية النهائية كان يتمثل بصدافيره في شعر هيلدرلين ، كما أن النفحة الشعرية التي تبرز من كيان النسق الهيجلي هي وحى من ميلدرلين .

وبنا هيجل يعانى من الاكتئاب والوحدة ، ولكي يعالج نفسه استغرق في الدراسة وخاصة دراسة الفلسفة الاغريقية والتاريخ الحديث والسياسة ، وأخذ يقرأ وينقل ويتطلع القصاصات من الصحف الانجليزية وكتب عن الأحوال في مسقط رأسه في فريكتفورت ، ودرس الاقتصاد ومكة هذا الانغماس في الدراسات البعيدة من تأثير كاتط من أن ينظر بعين جديدة وأن يخلص نفسه من سيطرة أستاذه وأن يعمد النظر في مشكلة أصول المسيحية .

ولقد كانت هذه المشكلة بالمة الاهمية لسدى هيجل ، واحتوت كتاباته اللاهوتية الاولى الكثير من قارص القول من المسيحية والكثيسة ، ولكن كان موضوع هجومه هو الأرثوذكسية [جمود العقيدة] وليس اللاهوت نفسه ، وكل ما كتبه في تلك الفترة ينفي بعقيدة دينية غريبة تماما على كاتط ، وعلى مدرسيه من أبناء القرن الثامن عشر ، إذ كانت تلمه عقيدة الروح القدس « عقيدة

التثييت] . فروح الإنسان اى عقله قيس من الله ولذلك لا يمكن أن تخضع للعديد التي وضعها كاتط في « نقد العقل المجرد » وهذا الايمان بالعقل وأساسه الدينى هو المحرك لكل أعماله العقل الآن فصاعدا . وأصبحت نظريته الى العالم نظرة المؤرخ . وهذا ما يميزه مرة أخرى عن كاتط الذى كان أشد تأثرا بتصورات العلوم الطبيعية .

وفي عام ١٧٩٨ ، عندما رجع الى ماسبق أن كتبه منذ سنتين أو ثلاث في برن رأى بعين المؤرخ أنه تحت تأثير كاتط قد أساء تفسير حياة وتعالمه المسيح وتاريخ الكنيسة المسيحية ، وظهر استنصاره الجديد في مقاله « روح المسيحية » الذى لم ينشر الا في عام ١٩٠٧ .

وهو يبدأ مقاله هذا بتخطيط لحوهر اليهودية ، فقد كان اليهود عبيدا للشرعية الموسوية يحبون حياة قبيحة بالمقارنة الى قدماء الاغريق ، أما المسيح فقد كان يدعو الى أشياء مختلفة تماما ، فالعشر ليسوا عبيدا تلقى اليهم الاوامر انما قد خلق القانون لاجل الانسان ، بل أن الانسان ليرقى فوق النواهي الكائن في الخبرة الاخلاقية بين النبى وبين احساس العقل بالمسؤولية ، لأن القانون انما يتحقق في حب الله واذا ذلك تزل كافة الفترات ويؤدى المؤمن ارادة الله بكل قلبه وبوحى من عقله ، أن مجتسعا من مثل هؤلاء المؤمنين هو مملكة الله .

وكانت هذه المملكة هي التي بشر بها المسيح وهي تقوم على الاعتقاد في وحدة المقدس والانسانى ، فهناك حياة واحدة تسرى في الاثنين ، ولأن الانسان روح فإنه يمكنه أن يفهم ويدرك روح الله ، وقد وصل هيجل الى هذا المفهوم عن طريق تأويله لفقرات من انجيل يوحنا ، الا أن هذه المملكة لا يمكن أن تتحقق في هذا العالم فالإنسان ليس مجرد روح ، ولكنه جسد ايضا « فالكنيسة والدولة ، والعبادة والحياة والروحى والذنى لا يمكن أن تجمع كلها في واحد » .

في هذا المقال تكمن جذور الافكار القيادية لذهب هيجل الفلسفى ، ولقد كان كاتط يرى أننا لا يمكن أن تكون لدينا معرفة الا بمالم محدود من المظاهر ، وإذا حاول العقل أن يذهب الى أبعد من تلك الدائرة ويرتطم باللامحدود أو بالحقيقة النهائية فإنه يقع في شباك تناقضات لا حل لها ، الا أن هيجل وجد في الحب بوصفه رابطا أو وحدة بين المتناقضات كيانا مسبقا للروح ، بوصفه الوحدة التي تحتوى وتؤلف بين المتناقضات ، بين المحدود واللامحدود ، وكان اختصاره للفظ الألماني Cressites ليعبر به عن تصوّره الاساسى هذا اختيارا متهما ، فالكلية تعنى « العقل » كما

تعنى « الروح » ولكنها تترجم بالانجليزية Mind وبالبرية « عقل » وهى الفاظ لا تتفصل معنى هيجل بدقة. فالتناقضات فى التفكير عند المستوى العلمى « لنهم » كائنا محتومة ، ولكن التفكير كنشاط للروح او العقل يمكن أن يرقى فوق هذه التناقضات الى تأليف تتحل فيه التناقضات ، أما فلسفة كائنا فاتها تتوقف على اعتبار الدين لانها تقوم على التعارض بين الفكر وموضوعه ، هناك إذن مكان لفلسفة جديدة تقوم على تصور للروح التى تقوم بتطهير استنصارات الدين فى شكل مفهومات وتصورات ، وكانت هذه هى الفلسفة التى وضع هيجل يده عليها وشعر أنه على استعداد لمرضها والدفاع عنها .

وتغيرت ظروف هيجل فى تلك الفترة ، وتمكن أخيرا من أن يسلك الطريق الأكاديمى الذى كان يطمح اليه دائما ، فقد اختار أن يذهب إلى جامعة هيلدولم فى عام ١٧٩٩ إلى أن يرث ميراثا ضئيلا ولكنه كان لجعله يتقدم إلى وظيفة محاضر ، وفى يناير ١٨٠١ وصل إلى بينا حيث كان شيلنج يعمل بها استاذًا منذ عام ١٧٩٨ ، وكان العصر الذهبى لجامعة بينا قد أدير فقد رحل عنها نيك ونواليس وآل شيلنج الذين اتخذوا منها مقرا لأفكارهم الصوفية والغيبية وهذا مذهب الغرقى فى المثالية والرومانسية ، كما رحل عنها أيضا فخته الذى طور بعض جوانب أخلاق كائنا إلى اتجاه المثالية الثورية ، كان كل هؤلاء قد رحلوا عن بينا ، أما شيلنج الناضج قبل الأوان والذى كان يبلغ السادسة والعشرين عن وصول هيجل فقد كان يخوض معركة وحيدا فى الجامعة ضد اتباع كائنا ، وتصور الناس أن هيجل قد استدعى ليكون نصيرا لصديقه وتأكد هذا الاعتقاد نوعا ما من الرسالة اللاتينية التى قدمها لينال بها درجة محاضر ، وكانت عن مدارات الأفلاك ، ويتضح فيها تأثيره بفلسفة شيلنج فى الطبيعة ، وكذلك من أول بحث نشره وكان عن « الفرق بين المذهب الفلسفى عن كل من فخته وشيلنج ، وفيه يبدو تفضيله للأخير ، ومع ذلك وحتى فى هذا المقال وماتبعه من مقالات يبدو اختلاف هيجل من شيلنج واضحا ، فقد كان كلامهما مهتما بالأغريق كما كانا يرغبان فى تطوير أعمال كائنا ، وكان كلامهما محظما للمعتقدات التقليدية كما كانا يتفقان فى نقطة رئيسية وهى الوحدة الروحية الموجودة فوق كل الاختلافات التى تحتفظ بنفسها خلال كل الاختلافات التى ينبغى أن تشرح كل الاختلافات بالإشارة إليها ، ولكن شيلنج كانت لديه اهتمامات رومانسية لا تتفق وميول هيجل ، وأخذ تفكير هيجل يتكامل فى البحث عن منهج جديد صارم لتطوّر الفكر تطورا جديدا وذلك خلال قيامه بالتدريس كاستاذ فى جامعة بينا .

وفى شتاء ١٨٠١ - ١٨٠٢ حضر على هيجل فى المنطق والميتافيزيقا أحد عشر طالبا وفى عام ١٨٠٤ كان عدد طلبة ثلاثين طالبا يحاضرم من مذهب كائنا ، إلا أن متوسط الحضور عنده كان فى العادة أقل من ذلك ، وحاضر إلى جانب الفلسفة مرة على الأقل فى الرياضيات ، وخلال القائه لدروسه تمكن تدريجيا من إقامة مذهب .

وبعد رحيل شيلنج من بينا عام ١٨٠٢ ترك هيجل ليعمل فى تنمية أفكاره الخاصة دون عائق ، وإلى جانب دراساته الفلسفية والسياسية كان يجمع خلاصات للكتب ، ويحضر محاضرات الفسيولوجيا وغيرها من العلوم ، وعين فى عام ١٨٠٥ استاذًا فوق المادة فى بينا ، وفى يوليو ١٨٠٦ ، وبناء على تسليح جوته ، تسلم أول مرتب له (ما يساوى مائة جنيه)

وعندما انتصر نابليون فى بينا [٤ أكتوبر ١٨٠٦) ابتهج هيجل - شأنه شأن جوته - فقد كان يرى فى بروسيا بيروقراطية فاسدة مغرورة ، فكتب إلى صديقه نييتهامر (١٧٦٦ - ١٨٤٨) فى اليوم السابق على المعركة متحدثا بأعجاب عن «روح العالم» الإمبراطور الفرنسى ، وبالرغم من الاطاحة المنتظرة بالبروسيين .

وعرف هيجل الحرمان بعد هذه الحرب التى تهبت فيها جامعة بينا وأرسل جوته بعض المساعدات المالية إلى هيجل فى ظروف السيئة ، وقبل فى ذلك الوقت العمل مع صديقه نييتهامر تحرير صحيفة بامبيرج (١٨٠٧ - ١٨٠٨) إلا أن هذه المهنة لم تكن ملائمة له ، ومع ذلك استطاع فى تلك الفترة أن يتم ويصدر أول مؤلفاته الكبرى « فينومنولوجيا العقل »

Die Phenomenologie des Geistes وهو الكتاب الذى قال عنه ماركس ، أنه « المصنوع الاصيل » من فلسفة هيجل كلية ، ويجمع كل شراح هيجل أن المقدمة التى كتبها لهذا الكتاب هى أهم ما كتبه وأن من يفهم مقدمة الفينومنولوجيا يمتلك ناصية الفلسفة الهيجلية .

وظل هيجل فى رئاسة تحرير الجريدة علوم مضى ، فقد كانت صحيفة تسجل الأحداث دون أى تعليقات أو نقد ، ولم يكن يسمح بالفتنات فى عهد نابليون ، وأظهرت مقالات هيجل مدى اهتمامه بالأوضاع التى عاصرها والظروف السياسية التى أحاطت به ، ولذلك سرعان ما قبل أن يصبح ناظرا لمدرسة نورينج الثانوية وظل فى هذا المنصب حتى ديسمبر ١٨٠٦ حتى أغسطس ١٨١٦ ، وهناك الذى هيجل الطمانينة والثقة فى نفوس طلبة ، واحتفظ بالنظام دون تسليح أجوف فى الشؤون الشخصية لحياة الطلبة .

وفي عام ١٨١٧ تزوج هيجل من ماري فون توفن وهي ابنة أسرة عريقة من نورنبرج ، وكانت تصغره باثنتين وعشرين عاما ، وكان زواجه موافقا وسعيدا وأنجب ولدين كارل (١٨١٣ - ١٩٠١) الذي صار فيما بعد أستاذا للتاريخ في جامعة لانجن ، وإيمانويل (١٨١٤ - ١٨٩١) الذي كان مهتما باللاهوت ، كما انضم إلى الأسرة لودفيج وهو ابن غير شرعي لهيجل من بيتا ، وظل دخل هيجل محدودا فلم يحصل على دخل كبير حتى وهو في أوج شهرته .

وألّف هيجل في السنوات التالية لزوجاه مباشرة من ١٨١٢ إلى ١٨١٦ أهم أعماله العلمية وهو كتابه من المنطق ، وظل خلال ثماني سنوات من العمل بالتدريس في الثانوي يشكو من عدم ملامة العمل لطبيعته ويسعى للحصول على وظيفة جامعية ، واستطاع أثناء ذلك أن يكتسب شهرة طابت الأفاق ووسعت من صلاته بالكتاب والمصحفين والمحبين بالفلسفة ، ولم يكد ينتهي من الجزء الأخير من « المنطق » حتى تلقى ثلاثة عروض لمنصب أستاذ في كل من إيرلانجن وبرلين وهيدلبرج ، فقبل منصب الأستاذية في هيدلبرج خلفا للفيلسوف فريس ، واستطاع في سن السابعة والاربعين أن يحتل مكانته اللائقة به والتي تاق للحصول عليها طيلة حياته .

والتحقت له جامعة هيدلبرج الفرصة كي يحاضر في علم الجمال ، وظل مشغولا بإعداد محاضراته تلك إلى جانب تأليف موسوعة العلوم الفلسفية * وكانت بمثابة تخطيط موجز لفلسفته في فترات قصيرة أعدها خصيصا لمحاضراته بالجامعة (١٨١٧) .

وفي عام ١٨١٨ جددت جامعة برلين عرضها فقبل منصب أستاذ كرسى الفلسفة الذي كان شاغرا منذ وفاة فخته ، وفي برلين كان تأثيره على طلبته هائلا ، وركز اهتمامه في محاضراته خاصة بمد نشره « فلسفة الحق » عام ١٨٢١ ، ووصل نشاطه إلى غايته القصوى ما بين عامي ١٨٢٣ ، ١٨٢٧ ، وكانت مذكراته موضع مراجعة وتحديل وإضافة على الدوام . ويتضح هذا من الشكل الذي ظهرت به مؤلفاته ، فقد نشرت كتاباته عن علم الجمال وفلسفة الدين وفلسفة التاريخ . وتاريخ الفلسفة من المذكرات الموجودة لدى تلامذته أماما ، بينما ظهرت كتاباته عن المنطق وعلم النفس وفلسفة الطبيعة في صورة ملاحق وهوامش للموسوعة ، وخلال هذه السنوات زاد عدد متبعيه وزاد تأثيره على طلبته في كافة أنحاء ألمانيا .

وبذلك بقي هيجل منذ ١٨١٨ حتى آخر يوم في حياته ١٨٣٧ في منصب قيادي بالنسبة لفلاسفة

ألمانيا وتحلّت سنواته الأخيرة وهي السنوات التي سبقت ثورة ١٨٣٠ مناقشات في السياسة أدت إلى ظهور مدارس هيجل متعارضة حول فكره بمجرد وفاته . ويمكن القول بأن فلسفة هيجل مرت بخمس مراحل مختلفة في تطورها هي :

١ - المرحلة الواقعة بين عام ١٧٩٠ - ١٨٠٠ وتتميز بمحاولة وضع صيغة أساس ديني للفلسفة وتتمثل في مجموعة الأبحاث التي نشرت في هذه الفترة ، وهي كتابات الشباب اللاهوتية .

٢ - شهدت الفترة ١٨٠٠ - ١٨٠٦ صياغة وجهة نظر هيجل الفلسفية وظهور اهتماماته من خلال المناقشة النقدية للمذاهب المعاصرة ولا سيما مذاهب كانت ، وفخته ، وشيلنج . وأهم كتابات هيجل في هذه الفترة هي : الفارق بين مذهبي لفخته وشيلنج في الفلسفة والمقيدة والمعرفة .

٣ - ظهر في السنوات من ١٨٠٦ إلى ١٨٠٦ مذهب بيتا ، وهو أول شكل من أشكال مذهب هيجل الكامل . وأهم كتابات هذه الفترة « منطق وبتيافيزيتا بيتا » وفلسفة الواسع ، ومذهب الاخلاق .

٤ - في عام ١٨٠٧ نشر كتاب ظاهريات الروح .

٥ - والفترة الأخيرة هي فترة المذهب النهائي ، الذي عرض هيجل خطوطه العامة منذ ١٨٠٨ . ١٨١١ في المدخل إلى الفلسفة ولكنه لم يكتمل إلا في عام ١٨١٧ . وإلى هذه الفترة تنتمي الأعمال التي تؤلف أهم كتابات هيجل : علم المنطق ، موسوعة العلوم الفلسفية ، فلسفة الفنانين (الحق) ومختلف محاضرات برلين في فلسفة التاريخ وعلم الجمال وتاريخ الفلسفة والدين .

وفي ١٨٣١ أنشئ وياء الكوليرا في ألمانيا ، وكان هيجل وعائلته يقضون الصيف في الضواحي وفي ١٤ نوفمبر ١٨٣١ توفي بعد إصابته بالكوليرا ولم يعمله الوفاء سوى يوم واحد ودفن كما أوصى بجوار قبري فخته وزوجار اللذين سبقاه في كرسى الفلسفة .

٣ - مذهبه

ماهو اصل الكيان والفكر الإنساني ؟ ماهو سر هذا العالم ؟ والفكر ؟ والإنسان ؟

العالم في الاصل فكرة مطلقة تفكر بنفسها ، وهي لا تستطيع فهم نفسها بنفسها ، أي فهم نفسها

اليونانية والمسيحية - غير قابلين على بلوغ الواقع الحقيقي المائل ولهذا نراه يتدفع في تتبع التكوين نفسه تنبها زنيا في التاريخ مستكملا بذلك ما عساه أن يكون قد فاتته بالمقابل المحض ، ويتضح ذلك في إعادة كتابته لتاريخ المسيح ثم كتاباته المتأخرة في تاريخ الفن وتاريخ الدين .. الخ .

ويأخذ هيجل عن أرسطو مفهوم الله بوصفه وكرا خالصا بفكر هو نفسه ، كما يأخذ عن اسلافه في الفلسفة الحديثة الأهمية للكبرى لمعرفة العقل لذاته بوصفه عقلا ، وفي كلتا الحالتين يصبح الفكر وموضوعه شيئا واحدا ، وعن طريق هذا التوحد يصل الفكر الى المعنوية الكلية التي هي هدف جهوده الفكرية ، ويتم الوصول الى التوحد خلال خبرة الاختلاف ، فالحقيقة هي غياب الضا ولكنها تعرف كحقيقة لأسبب واحد فقط هو انزوي بتجربة الخطا وانتصار الحقيقة ، والله في رأي هيجل لا محدود لأسبب واحد هو أنه وصل إلى آخر حدود التناهي وانتصر عليها ، ووظيفة الفلسفة هي معرفة اللا متناهي وأن ترى كافة الأشياء في الله ، ومذهب هيجل هو الوحدة الروحية ولكنها واحدة يلزم فيها التمايز أي تتفق مع الاديانة المسيحية حيث الله ثلاثة في واحد ، والروح عدده لا تعدى شيئا ميتافيزيقيا انما تعنى الوحدة التي تنظم كل شيء فردى ، الوحدة المحدودة كل التحديد، وفي نطاق هذه الوحدة يحقق كل كائن ذاته ، لهذا فالروح معناها ، الكائن المطلق ، لذلك فاتة يسميها GEIST ، ولما كانت بوصفها وحدة تعتمد على نفسها ، كانت للروح هي عملية التدفق الازلية للمعرفة في جهانها وارتدادها الى ذاتها .

والمذهب الفلسفي الذي يقول بكل هذا يفهم نفسه من حيث هو « روح » ، وهكذا تمثل فلسفة هيجل الوجود وهو يمارس تجسيد نفسه تجسيدا كاملا ، أي تجسيدا مطلقا ، وهذا المذهب لا يرفع الجزئى الى نظام الكلى ، فهو ليس تفكيراً تاملياً «نظرياً» بل هو يتخذ شكل خاطرة ، والخاطرات هي مهام أو مشكلات تضاف اليها حلولها ، وهذه يحددنا الوجود في مجموعه .

فالفلسفة والمدرک العقلى والمنهج والفكرة والروح والخاطرة والميتافيزيقا والوجود كلها عند هيجل بمعنى واحد ، فهي كلها تعنى النظر الى ما هو محدود ، على انه شيء يشتمل على الفعل ونتيجته معا ، أو قل الله يشتمل على الذات والجوهر معا ، أو عبارة ثالثة هو عملية الاقتران والشيء الذى يقر في آن واحد ، فهذه الترادفات كلها تعنى تامل الذات .

والروح ان تعرف نفسها بوصفها روحا الا بمقابلة نفسها بالطبيعة ، فهي تغطى لنفسها دوما

فهما مجردا ، اذ أن ذلك يعنى انتهاء الفكرة المطلقة، لذلك توجد دورة تصل الفكرة في نهايتها الى فهم نفسها أي تصل الى المعرفة المطلقة ، فكل مظاهر الطبيعة والكون والعقل هي طرح الفكرة المطلقة لذاتها حتى تستطيع التوصل الى الوعى الذاتى، أي تصل الى الحرية .

ولقد تأثر تفكير هيجل بعناصر عديدة يمكن اجمالها في التراث الاغريقى والديانة المسيحية وحركة التنوير ، والرومانسية الفلسفية ، والفلاسوف كانط .

فقد أخذ هيجل ماخذ الجد قول افلاطون « الفيلسوف هو الشاهد لكافة الازمنة والوجودات » ، وفلسفته هي كل متكامل ، محاولة للاحاطة بالكون كله ، فقد حاول أن يصنع للعالم الحديث « ماسنعه ارسطو للعالم القديم »، واسباب مذهبه كامن في الايمان ، ففي العقيدة المسيحية يتجلى الله باعتباره حقيقة وروحا ، ونظرا لأن الروح لا تفهمها الا روح مثلهما ، فإن الانسان بوصفه روحا يمكنه أن يتلقى الوعى وهو اذ يتفاته (أي يتلقى المعرفة) يتعرف على الله أي على الحقيقة المطلقة .

ويمتد الفيلسوف الفرنسي المعاصر جان فال أن هيجل قد انطلق أصلا ابتداء من مشاكل اخلاقية ودينية ، والواقع أنه يصعب فهم هيجل تماما بغير وضع هذه الحقيقة نصب العين ، ومن الصعب أيضا التقدم في فهم كل منظورات هيجل الفلسفية بغير ادراك العلاقة القوية التي تربط فلسفته بالديانة المسيحية ، وإذا أضفنا الى هذا تأثره بافلاطون، فمن المؤكد أن هيجل وفق بين اليونان والمسيحية ، وهذا التوفيق هو موضع اللقائم الحقيقي بين الفرد والشمول اذا صح هذا التعبير ، فالروح الاغريقية روح شمول ولكنها محدودة ، أما الروح المسيحية وخاصة البروتستانتية فهي روح شمول عال وبدلا من ايجاد صراع بينهما عمد هيجل الى توحيدهما في اثبات المحدود الذي يتنوى على اثبات اللا نهائى .

فالمسيحية تبث حبها في شيء غير متعين أي توجه الى الله خالصا وخاليا من التعلق بأي شيء محدود . أما اليونانية فجسمت كل شيء تجسيدا ماديا محسوسا ، وحاول هيجل أن يقيم تركيبه بين النظريتين ، وأن يصمم احدهما بالآخرى ، واتحد المنظوران في فكرة اثبات المحدود الذى يشتمل على اثبات اللا نهائى ، وعمد بالتالى الى نقل هذه الحقيقة بسرعة الى داخل العقل .

وما ليث هيجل أن ادرك مع مضى الزمن أن التأمل - أي المخطط الفكرى الذى ربط به بين

العدم، ثم نستخلص الصبورة من العلاقات بينهما، وهذه هي مقولات المنطق الهيجلي الثلاث الأولى وتفرض هذه العملية التالوتية نفسها فرضا عن طريق الضرورة العقلية، والعقل هو المنطق وهو الموضوعى المستقل عنا .

وقد كان أرسطو وكانط حصصين للجدل، ولكن هيجل استطاع اكتشاف بدور التفكير الجدلي عند كانط، إذ لاحظ أن كانط عند دراسته للمعولات عد نظمها على نحو معين بحيث يبدو الطرف الثالث في كل جدول عبارة عن عملية تالوتية من الطرفين الآخرين، وكان ذلك أحد أوجه تأثير كانط على هيجل، أما الوجه الآخر فهو تخطي فنون كانط بالشئ في ذاته، فعند هيجل لا يمكن وجود حقائق خارج نطاق المعرفة، أما لدى كانط فهنا ما نعرفه وهو الشئ بذاته، وهناك إلا نستطيع معرفته وهو الشئ في ذاته .

وقد شرح هيجل طريقته الجدلية قائلا : « هناك ثلاثة أوجه في كل فكر حقيقية أو صادقة منطقيا وهي : الشكل التجريدي أو الشكلى الذى يعرفنا بما هو الشئ، ثم النفي الديالككتيكى الذى يعرفنا بما ليس هو الشئ، ثم الفهم العيني التاملى بأن ما هو آ هو أيضا ما ليس آ أى لا ١ . وهذه الأوجه الثلاثة لا تشكل أجزاء ثلاثة للمنطق، ولكنها لحظات لكل شئ حقيقى وصادق منطقيا، فهى تصدق على كل تصور فلسفى - فكل تصور يكون عقليا ويتعارف تجريديا مع غيره، ويتحد في الفهم مع أصداده . وهذا هو تعريف الديالككتيك ٢ »

الفينومولوجيا

فى هذا الكتاب يصف هيجل تطور العقل ومظاهره ابتداء من أشد الافعال بدائية للوعى الفردى حتى المعرفة المطلقة والحرية، فيقولنا فى رحلة الفيلسوف لاكتشاف المطلق . فيقول لقد أطلقت حركة الوعي ابتداء من التعارف الفج الأول بينه وبين الموضوع حتى المعرفة المطلقة، وتسمى هذه العملية خلال كافة أشكال العلاقة بين الفكر والموضوع حتى تصل الى مستوى نظرية للمعرفة نتيجة لها .

الموقف الفطرى البدائى للوعى تجاه الوجود
هو الاعتماد على أبلة الحواس، ولكن قليلا من التفكير كاف ليبين أن الحقيقة المنسوبة للعالم الخارجى ترجع الى التصورات العقلية مثلما ترجع الى الحواس، وأن هذه التصورات تروغ منا عندما نحاول تثبيتها، فإذا كان الوعي لا يستطيع أن يكتشف موضوعا واحدا ثابتا خارج ذاته فإن الوعي بالذات لا يمكنه أن يجد ذاتا دائمة - دخل نفسه، وقد يستطيع أن يؤكده حريته بالإيمان عن

أشكالا يمكنها من خلالها أن تعمل . فيجب أن تتشبه أو تتوضع فى عقيدة أو مؤسسة إذا لم تكن ترغب فى التلاشي .

فاستملاء الروح بالامتتاهى بنفسه كروح
يستلزم وجود المتناهى فى شكل الطبيعة والارواح المحدودة وكافة أنواع النقص والشور فى العالم، ولكن فى مذهب هيجل الجدلى متسع لكل ذلك ويظل مع ذلك واحدا لأنه يسمى لا ثبات أن الحقيقة، أن الجوهر الأساسى للمحدود، هو المحدود الذى يكون المحدود هو مظهره والتعبير عنه فى درجات متفاوتة، فهناك لب للخير فى الشر، وهذا اللب هو كل الحقيقة التى يمتلكها وكل ما عدا ذلك يقنى ويتلاشى، والمذهب واحد أيضا لأن له فكرة أساسية واحدة، فما يجعل الكون مفهوما هو أن تراه عملية دورية أبدية تصل فيها الروح الى معرفة نفسها بوصفها روحا، ولا من خلال تفكيرها هى ذاتها، ثانيا : من خلال الطبيعة، ثالثا : من خلال الارواح المحدودة وتعبيرها عن ذاتها فى التاريخ واكتشاف نفسها فى الفن والدين والفلسفة باعتبارها شيئا واحدا، إذ روح مطلق هى ذاتها .

ولكن ما هى العملية التى يتم بها تعرف الروح على نفسها إذا كانت تعتبر نفسها فى تناقض وتقابل مع الظواهر ؟

لم ير هيجل فى التناقض أى نوع من أنواع اللاتقلية، بل لقد انشأ نظريته فى العقل البشرى بناء على هذا المنهج، وقد استخدم هيجل لفظ الضمير الشئى أو المذهب Unhappy Consciousness ليبعبر به عن روح الإنسان التى تسمى دوما لتحقق انتصار الفكر، أى الوصول الى معرفة الذات . ولذلك فالتناقض هنا لا مفر منه ولا بد من الارتفاع فوقه نحو المركب من الموضوع ونقيضه، أى السعادة . فلا مفر من اجتياز الشقاء لبلوغ السعادة، وما دامت روح الإنسان فى العالم الذى يعى نفسه لشقاء الضمير الانسانى تعبيرا عن التمزق وعن الشقاء الكامن فى فعل الوجود نفسه، فالضمير المحبب أو الشئى هو مرحلة الانتساق الداخلى الذى ينبغى على الفكر أن يتنصر عليه من أجل الانتقال الى السعادة، وبهذا يكون السلب محرك التطور وعجلة التقدم .

وهذه هى العملية الديالككتيكية، فالفكر عند هيجل يفترض التناقض كما يفترض الهوية، غير أن التناقض أكثر عمقا وأهمية لأنه أصل كل حركة ولولا وجود التناقض داخل شئ من الأشياء ما تحققت حركته وجوديته، وتحصل العملية الديالككتيكية ثلاث لحظات تسمى الموضوع، ونقيض الموضوع والمركب من الموضوع ونقيضه أو الإثبات والنفي ونفى النفي .

فإذا بدانا بالوجود استمضينا منه الوجود أو

يحرر العقل نفسه وتظهر كافة الاساليب الساقية للوعي في مكانها الطبيعي . وهذه العملية أي عملية تحرير الذات من الاشكال هي اعلى حرية واكبر ضمان لمعرفة الذات نفسها بنفسها . وهذا هو مجال الفلسفة الحقيقي .



ان الحقيقة التي يعتبر التعرف عليها شغل الفلسفة الشاغل لم تعد على يد هيجل مجاميع من القضايا المنقطة الجامدة ، التي ما ان يماط اللثام عنها حتى يبينى ان تحفظ عن ظهر قلب . لقد أصبحت الحقيقة تكمن الآن في عملية التعرف نفسها ، في التطور التاريخي الطويل لعلم الذي يرقى أبدا من المستويات الدنيا الى المستويات العليا من المعرفة . وكل ما يصح في مجال المعرفة الفلسفية يصبح ايضا بالنسبة لكل انواع المعرفة الاخرى وللنشأة العملية كذلك ، وكما ان المعرفة عاجزة عن بلوغ نتائج كاملة عند توفر ظروف كاملة ومثالية للبشرية فكذلك شأن التاريخ « فالمجتمع الكامل » « والسولة الكاملة » امور لا يمكن ان توجد الا في الخيال ، وعلى النقيض من ذلك فان كافة النظم التاريخية المتعاقبة ليست سوى مراحل انتقالية في مجرى تطور لا نهائى ، فكل مرحلة لها ضرورتها ومن ثم فهناك ما يبررها بالنسبة للزمان وللظروف التي تدبّر لها المرحلة بوجودها ، ولكنها في مواجهة الظروف الجديدة الراقى التي تتكون في احداثها تترجى تقصد صلاحياتها ومبرراتها ، وينبغى عليها ان تصحب الطريق لمرحلة ارقى ستتحل وتفتى بدورها .

فالفلسفة الديالكتيكية لا ترى ان هناك شيئا نهائيا مطلقا او مقبسا ، انها تكشف عن الطابع الانتقالي لكل شيء وفي كل شيء . فليس هناك شيء يمكن ان يصمد امامها اللهم الا تلك العملية التي لا تهدأ ولا تنقطع ، عملية الصيرورة والسؤال والارتقاء اللانهائى من الأدنى الى الأعلى ، بيد ان الفلسفة الديالكتيكية لها ايضا جانبها المحافظ فهي تسلم بأن المراحل المحددة من المعرفة والمجتمع لها ما يبررها في زمانها وظروفها ولكنها لا تزيد على ذلك شيئا ، والجانب المحافظ لهذه النظرة تسبى بينما طابعها الثوري مطلق .

ان آراء هيجل التي حاولنا بلورتها في الفقرة السابقة ليست محددة بهذه النقة بل هي نتيجة ضرورية لهذه ، كما انه لم يستخلصها أبدا يمثل هذا الموضوع ، وهذا راجع في الحقيقة لسبب بسيط هو انه كان مضطرا لإقامة مذهب ، وطبقا للمطلوبات التقليدية يجب على كل مذهب فلسفى ان ينتهى الى نوع أو آخر من الحقيقة المطلقة . ولذا فكثيرا ما أكد هيجل خاصة في كتابه « المنطق » ان الحقيقة الإلهية ليست سوى العملية المنطقية أو

تشابكات الحياة الواقعية ، أو ربما ينظر بشك الى العالم بوصفه وهما ، أي يمكنه في النهاية تحرير ضميرا شقيا ، ان يصبح حدنا متوترا لا يصل الى التحقق ، ولكن بهذا الانعزال عن العالم يخلق الوعي بالذات لبوابه أمام تيار الحياة المتدفق ، وادراك هذا هو العقل Reason

ان هيجل يبدأ من تارك الفرد الذاتى التابع من أبسط الأحداث اليومية ، حيث يواجه الفرد عالما خارجيا غريبا عنه . فالفرد يرى منزلا وهذه حقيقة حسية اذ ان كلا من الذات والموضوع يوجد منفردا كعملى خالص ، ولكن « أنا » وكذلك « المنزل » قد « نفى » فيحل محل المنزل شيء آخر في مجال بصري ويجل محلى شخص آخر ، ويؤدى هذا الى مفهوم « المكان » و « الزمان » وهى مفهومات كلية ، ويقول هيجل ان الكلى هو حقيقة مؤكدة حسيا وأن عملية الوصول الى الكليات هي عملية نفى .

وفي تلك اللحظة تتحول التأكيدات الحسية الى مركات ، وهنا تتعرض للأشياء الثابتة رغم تغيرات المكان والزمان ، فالأشياء لها صفات خاصة بصرف النظر من الزمان والمكان وهكذا يوضع الظاهر بوضوح بوصفه نفيا مطلقا لكافة الكليات ، فهو وحدة وكثرة في نفس الوقت ، انه وحدة الاضداد .

ومن هنا يبدأ التحليل التجريدي فتترك مجال الإدراك وتدخل في الظاهريات ، فقد تضلنا الفهم ودخلنا العقل Reason وفي هذا العالم العلوى للمعرفة تؤدى دروب الوعي الى الوعي بالذات حيث ندخل في الملكة الداخلية للحقيقة ، ففي مجال الوعي بالذات لا يوجد لنا بل نحن .

وينتقل هيجل بذلك الى الاطار الاجتماعى ، فهو فى اللفونولوجيا لا يصف الخبرات الشخصية للعقل فحسب ولكن خبرات الانسان فى التاريخ ايضا ، وتتميز لغته في هذه المنطقة بالفموض الشديد بحيث يصعب تحديد الأحداث أو الفترات التاريخية التي يقصدها .

ويشير هيجل الى ان « الانا » و « الاخر » ليسا متضابيين : فالوعي الذاتى يتصارع مع « التعارض مع الذات » ، ويؤدى هذا الى الانقسام الى السيد والمعد ، وخلال العمل يتكشف كل من السيد والمعد نفسه أي عقله الذاتى .

وينتقل هيجل الى البحث عن « حرية الوعي الذاتى » فيجدها فى التاريخ ، فيصنف المراحل التى مرت بها الامبراطورية الرومانية ، ثم الضمير المعذب فى الحياة الدينية للمصور الوسطى ، ويمر بعد ذلك خلال مراحل العقل حيث يواجه الطبيعة ، ثم مراحل العقل الموضوعى حيث يواجه القانون والأخلاق والثقافة واللغة والدين ، ويصل فى النهاية الى المرحلة الأخيرة ، المعرفة المطلقة حيث

التاريخية ذاتها ، ومع ذلك فقد وجد نفسه مضطرا ان يصل بهذه العملية المنطقية التاريخية الى نهاية لان عليه ان يصل بذهبه الى نهاية عند موضع أو آخر .

تبيين وظائف الماريش كيف ان هذا المذهب الثوري انتهى الى نتيجة سياسية غاية في الضعف نظرا لان ضرورات المذهب المحافظة غطت على جانبه الثوري ، ومن البدهي ان هيجل اضطر نظرا لاحتياجات المذهب الى اقامة بعض التراكيب المتعسفة التي يحاول بعض خصومه اثاره ضجة حولها ، ولكن المذهب هو عادة الشيء الذي لا اهمية له لدى كافة الفلاسفة لانه ينبع من تلك الرغبة التي لا تتوقف للمثل الانساني وهي الرغبة في التغلب على كافة المتناقضات .

وعلى اي حال فالمنطقية تنتهي على يد هيجل ، لانه من ناحية قد انحصر في مذهبه كل تطورها الشامل في اروع صورة ، ومن ناحية اخرى ابان لنا طريق الخروج من تيه المذاهب الى المعرفة الموسوعية الحققة للعالم .

٤ - اليمين واليسار الهيجلي

نستطيع ان نخفيل الاثر الهائل الذي كان لابد ان يحدثه هذا المذهب الهيجلي في جو المانيا المغمم بالفلسفة ، لقد كان موكبا مظفرا لم يتوقف على الاطلاق بموت هيجل ، بل على العكس لقد كانت الفترة ما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ بالتحديد هي الفترة التي سادت فيها الهيجلية كلية ، وسرت عدوا ما يقدر اوبأخر حتى الى خصومه ، فقد نذرت الاراء الهيجلية عن وعي أو غير وعي وعلى اوسع نطاق الى العلوم المختلفة ، وهزت حتى الادب الشعبي والصحافة اليومية التي يستمد منها المثقف العادي غذاءه الذهني ، الا ان هذا الانتصار لم يكن الا تمهيدا لصراع داخلي .

وكما رأينا فان المذهب الهيجلي في جملة قدرته متسعا يايئ اشد الاراء العزيمية والعملية اختلافا ، وكان الموضوعان السائدان اذ ذاك في الدوائر النظرية في المانيا هما السياسة والدين ، فمن جعل سنده الرئيسي « المذهب » كان بحق محافظا في كلا الميدانين ومن اعتبر المنهج الديالكتيكي سنده الرئيسي انتمى الى اشد الممارضين تطرفا في كلا الميدانين ، ولقد كان هيجل نفسه رغم تعدد انتقادات الحقن الثوري في مؤلفاته يبنو فسي الاغلب الاعم اشد ميلا الى الجانب المحافظ ، وقبل نهاية العقد الثالث من القرن للتاسع عشر ازداد انضاح الاشتقاق في مدرسته فقد تغلب الجناح اليساري المعروف باسم الهيجليين الشبان شيئا فشيئا خلال صراعه مع الارثوذكس الوريثين

والرجعيين الاقطاعيين تخلى عن ذلك التحفظ الفلسفي المذهب تجاه المشكلات الملحة في ذلك الوقت ، وهو الموقف الذي كان قد كفل تسامح الدولة ورعايتها لتسايلمهم حتى ذلك الحين ، وعندما ارتقى فريدريك وليم الرابع العرش في عام ١٨٤٠ وسيطرت في ظله الارثوذكسية ، ابررة والاقطعية الاستبدادية الرجعية اصبح من السسير تجنب الصراع المكشوف ، ولقد ظل الصراع يدور بالاسلحة الفلسفية غير انه لم يعد ذا اهداف فلسفية مجردة ، فقد انقلب مباشرة الى تقويض اركان الدين التقليدي والدولة القائمة ، فظهرت مجلة الحويات الالمانية (لسان حال الهيجليين الشبان) ورأس تحسيرا ١ . روج ، واخستراير في لبيزيج (١٨٤١ - ١٨٤٣) وكانت لاتزال تقدم الاهداف العملية في ثوب فلسفي اساسا ، وعبرت المدرسة الهيجلية اليسارية كذلك عن نفسها مباشرة في (مجلة الراين) ١٨٤٢ بوصفها فلسفة البورجوازية الراديكالية مستخدمة رداء فلسفيا شغافا بفرض تضليل الرقابة .

ولما كانت السياسة في ذلك الوقت ميدانا شائكا للغاية فقد اتجه الكفاح الرئيسي ضد الدين ، ولو ان هذا الكفاح كان سياسيا كذلك بشكل غير مباشر خاصة منذ ١٨٤٠ ، وكان كتاب شتراوس « حياة يسوع » ١٨٣٥ هو الشرارة الاولى فقد دلمت النظرية المروضة في هذا الكتاب عن تكوين اساطير الانجيل ، دفعت برنوباور فيما الى نقضها ببرهان مؤداه ان مؤلفي الاناجيل قد اضافوا فصولا من مذهبهم ، واحتدم الجدل بينهما تحت ستار معركة فلسفية بين « الوعي الذاتي » و « الجوه » ثم تضخممت المسألة فاصبحت : ايها القوة المحركة الحاسمة في تاريخ العالم . الجوه أو الوعي الذاتي ؟ وتدخل ماركس شتيرنر - نبي الفوضوية وأستاذ باكونين - فأحل سلطان الانا محل الوعي الذاتي .

الا ان الجزء الاشد عذما من الهيجليين الشبان ارتد الى المادية الانجليزية والفرنسية تحت ضغط الضرورات العملية لنضاله ضد الدين الوهمي وأوقعهم هذا في صراع مع مذهب مدرستهم ، فبينما تعتبر المادية الطبيعية هي الواقع الاوحد يسرى المذهب الهيجلي ان الطبيعة هي مجرد نظلي الفكرة المطلقة عن جوهرها أي انحدار الفكرة المطلقة ، وعلى أي حال فان التفكير وناتجه المفكرى أي الفكرة المطلقة هو الاساسي ، والطبيعة هي الاشتقاق ، فالطبيعة لا توجد مطلقا الا بتنازل الفكرة المطلقة ، وانغمس الهيجليون في الصراع حول هذه الافكار حتى ظهر كتاب فيوريباخ « جوهر المسيحية » ١٨٤١ فسحق التناقض واعاد المادية الى عرشها دين ترد ، فالطبيعة موجودة في استقلال تام عن كل فلسفة فهي الاساس الذي نشأنا

نحن معشر الكائنات الإنسانية فوقه ، فلا شيء يوجد خارج الطبيعة والإنسان ، أما الكائنات الأعلى التي خلقتها خيالاتنا الخيالية فليست إلا الانكسارات الخيالية لما هيئنا نحن .

أما اليمين الهيجلي الذي تمسك به المذهب ، و « المثالية » فقد حاول تفسير تعاليم هيجل بروح مسيحية أرثوذكسية ، واستغفروا في البداية (هوشل ، هنريخ ، جابلر) من التناقضات وعدم الاتساق بين الفلسفة والدين في المذهب الهيجلي ليخرجوا منها بتأليف بين العقيدة والعقل ، وذلك ليواجهوا الراديكاليين وأصروا على تصحيح هيجل في ضوء روح شلنجر ولاهوت لينبتر .

لقد كان شقراوس وباور وشترنبروف وبراخشارا للفلسفة الهيجلية بالغدر الذي التزموا فيه ميدان الفلسفة ، ولكن النزعة الوحيدة التي حملت ثمرة حقيقته كانت هي النزعة الماركسية . فقد انضم كارل ماركس وفريدريك إنجلز إلى الهيجليين الشبان عام ١٨٤٠ فقد أدى موقفهما النقدي من الحركة إلى كشف قصور التحليل الحديسي لخالص للرعي الاجتماعي وإلى ضرورة بحث العلاقات الاجتماعية المادية لكي نستخلص منها الحياة الرزقية لمجتمع .

وقد انطلق ماركس من مادية فيورباخ التي وقفت في منتصف الطريق فكان أساسها ماديا ونتائجها مثالية ، فقد عجز فيورباخ عن التخلص من هيجل عن طريق نقد مذهبه فألقى به ببساطة جانبا باعتباره عديم الجدوى ، على حين لو تسون فيورباخ بالشراء الموسوعي للمذهب الهيجلي لبدأ وكأنه لم يحقق شيئا .

ولكن ماركس لم يطرح هيجل ببساطة جانبا بل على العكس بدأ من الجانب الثوري لفلسفته وهو المنهج الديالكتيكي ، لقد كان هيجل يرى أن الديالكتيك هو التطور الذاتي للفكرة المطلقة ، وهذه الفكرة الكلية المطلقة لا توجد منذ الأزل مصطب ولكنها أيضا الروح الحية القائمة للعالم الموجود كله ، فالفكرة المطلقة تتطور إلى ذاتها خلال كافة المراحل التمهيدية التي درست بتوسع في « المنطق » ثم تتخطى الفكرة المطلقة من جهرها بأن تتحول إلى الطبيعة حيث تمر بتطور جديد دون أن تضي نفسها متخذة شكل الضرورة الكامنة في الطبيعة ، لتعود ثانية للرعي بالذات في الإنسان ، ومن ثم يطور هذا الرعي بالذات نفسه ويتشكل مرة أخرى في التاريخ بادئا من أشكاله البدائية حتى تعود الفكرة المطلقة في النهاية إلى ذاتها تماما في الفلسفة الهيجلية .

لذا فالطور الديالكتيكي الظاهر في الطبيعة والتاريخ ليس عند هيجل سوى نسخة من الحركة الذاتية للفكرة المطلقة المستمرة منذ الأزل ، تلك الفكرة التي لا يعلم مكانها أحد ، ولكنها على أية حال مستقلة عن أي ذهن بشري لمفكر .

وتخلص ماركس من هذا الاتجاه الفكري المغلوط بفهم التصورات الموجودة في رؤوس البشر بشكل مادي بوصفها صوراً لأشياء واقعية بدلا من اعتبار الأشياء الواقعية صوراً لهذه المرحلة أو تلك من مراحل الفكرة المطلقة ، وهكذا قصر الديالكتيك نفسه على علم القوانين العامة للحركة في كل من العالم الخارجي والفكر الإنساني وأصبح مجرد الانكاس الواعي للحركة الديالكتيكية للعالم الواقعي .



٢

هيجل والديالكتيك

د. مراد وهيب

منتصف القرن الخامس ، غالتقى إبان إقامته فيها بالرياضيين ، وكانت أبحاثهم تدور على طبيعة المقدار .

تساءلوا : ما المقدار ؟ أم متصل أم منفصل وكان جوابهم أن المقدار منفصل ، أي مؤلف من وحدات منفصلة .

أما بأرمينغس فقد ذهب إلى الضد من ذلك

ديالكتيك يعني في الأصل اليوناني الحوار . إذ هو مشتق من لفظة dialoguestia . ومعناها « تتبادل الناس سويا من أجل الحوار » .

لفظ

والغاية من الحوار الاقتناع والإقناع يستند على برهان . ولهذا قيل عن الديالكتيك أنه فن البرهان

وارثي أرسطو أن مبدع هذا الفن هو زينون الإيلي ، إذ اثينا مع أستاذه بأرمينغس حوالي

فارتاج أن العالم واحد ثابت ، ومن ثم إنكز الكثرة والتغير ، واعتبرهما وهما وعلنا .

وقصد زينون الى الديالكتيك دفاعا عن الوحدة والنبات ، فكتشف عن التناقضات التي تنطوي عليها الحركة ، فالحذر ، يكون في آن واحد هنا وليس هنا .

واعجاب هيجل بزينون مردود الى ربطه التناقض بالديالكتيك ، الامر الذي يؤدي الى ضرورة احادة النظر في المنطق الصوري ، ذلك ان البدا الذي يقوم عليه هذا المنطق هو مبدأ عدم التناقض ، وصيغته «يمتنع أن يوجد الشيء وأن لا يوجد في نفس الوقت ومن نفس الجهة» ، وتفيد هذه الصيغة أن «ليس الوجود اللاوجود» .

وهذه الصيغة ، سواء في شكلها الاول ، أو في شكلها الثاني ، تنطوي على رفض لسجود التناقضات سواء في الفكر أو في الوجود .
ومع ذلك فالامر الواقع يشهد على الخد من ذلك فكل عصر تناقضاته .

وتناقضات العصر أيام هيجل بين الثورة البرجوازية في فرنسا عام ١٧٨٩ وبين النظام الاتطاعي في أوربا وبالأخص في ألمانيا .

والتناقضات في حاجة الى منطق جديد في المنطق الصوري ، منطق يقر مبدأ جديدا هو مبدأ التناقض بديلا من مبدأ عدم التناقض .

وهيجل هو مؤسس هذا المنطق الجديد ، المنطق الديالكتيكي في مقابل المنطق القديم ، المنطق الصوري .

وأول ما فعله هيجل ، هو أنه تصد الى ائتان: تبدأ عدم التناقض فاتخذ من معنى الوجود وسيلة الى ذلك .

ومعنى الوجود عند هيجل ، هو أهم معنى ، ولهذا فهو أفقر معنى من حيث انه خلو من كل تعيين ، وما كان خلو من كل تعيين فهو لا وجود .

أذن الوجود واللاوجود **سيان** ، يقول هيجل « فمن حيث الوجود ، لا متعين فهو ليس على ما هو عليه فهو ليس وجودا وإنما عدم » . وهكذا يمكن الانتقال من الوجود الى العدم ، ومن العدم الى الوجود .

ونتيجة هذا الانتقال ليس وجودا محضاً ، ولا عدماً محضاً ، بل وجوداً متحداً مع السلب ، ويسميه هيجل الوجود المتعين ، أي الموجود .

والوجود المتعين في حالة صيرورة ، ذلك أن الصيرورة تعني اختفاء الوجود في العدم أو تحول الوجود الى شيء غير ذاته ، ثم هي تعني اختفاء العدم في الوجود .

والصيرورة ، بهذا المعنى ، ليست تحولاً كيميا يل

تحولاً كيمياً ، يدلل على ذلك بمثال من الكيمياء . فالماء مركب من الأكسجين والهيدروجين ولكنه يختلف عن كليهما .

الصيرورة إذن كيف .

ولكن **الكيف** تعين للموجود .

وكل تعين سلب

أذن فالكيف سلب .

وسلب الشيء معناه وضع حد له ، أي وضع ما ينافيه ويمارضه .

أذن الوجود المعين له ما يمارضه وينافيه فيبدو مضاعفاً .

والإضافة تتضمن التناهي ، لأن وجود الإضافة يعني أن الشيء متناه .

والشيء المتناهي يورء الى الآخر .

والآخر بدوره شيء .

أذن الوجود المتناهي يقل كل تعيين .

وما يقلل أي تعيين فانه يصير الى ما لا نهاية .

أذن المتناهي لا مقناه .

وهذا تناقض

بيد أن هذا التناقض يتحل ويختل في معنى «الشيء» أي الجزئي أوالواحد الذي هو الالمتناهي ، وقد تحلق وتعين وتوحد .

ولكن علاقة الواحد لا تكون الا بذاته فقط .

ومع ذلك فهذه العلاقة سلبية لانها تشير الى أن الواحد له آخر .

أذن الواحد على علاقة بذاته وبالأخر ، ومن ثم فالواحد كثير .

والكثرة كم ، وهذه هي المقولة الثانية بمد مقولة الكيف التي تحدد الوجود .

والكم منه المتصل ومنه المنفصل .

والكم المتصل هو واحد بالفعل كثير بالقوة على حد تعبير أرسطو .

والكم المنفصل هو العدد ، والعدد في ذاته متناه وغير متناه .

وبين الكميات نسب ، والنسبة كيف ، ومن ثم يبدأ الكيف في الظهور من جديد .

أذن النسبة تربط بين الكم والكيف .

والقادر هو المركب منهما ، وهذه هي المقولة الثالثة .

والخلاصة أن الموجود المعين يتحدد بمقولات

ثلاث اكتشفها هيجل بفضل الديالكتيك وهى على النحو التالى :

الكيف والكم والمقدار :

يبد أن هذه المقولات تقضى الى البحث فى الماهية - ذلك أن الماهية تعنى أن شئ - باطنا للشيء .

ولكن الباطن لا يفصل عن الظاهر ، إذ أن الباطن لا ينكشف الا بغضل الظاهر .

لأن علاقة الماهية بالظاهر ليست الا علاقتها بذاتها .

وهذه هى الهوية

يبد أن الهوية هنا مابينة للهوية كما هى فى المنطق الصورى . ذلك أن مبدأ الهوية هو تحصيل حاصل ، نصيفته « أ هـ » ، وهذه الصيغة تفيد اندام التنوع ، فى حين أن الهوية عند هيجل ، تنطوى على التنوع ، إذ أن علاقة الماهية بذاتها معنى تميز ذاتها عن ذاتها .

والهوية يناقضها التنوع .

وفى التنوع يميز هيجل ثلاث درجات :

الأخرية - التضاد - التناقض

الأخرية تنطوى على الاختلاف ، والاختلاف يتضمن الهوية .

الاختلاف إذن تضاد .

وصياغة هذه المفاهيم جميعا ليس يمكننا الا بواسطة قانون التناقض ، وهو القانون المعبر عن حقيقة الوجود .

ولهذا ليس شئ مبرر لاقرار وجود عالمين : احدهما عالم « الأشياء بالذات » ، والاخر عالم « الظواهر » ، كما يدعى الى ذلك كائن ، فكل من العالمين يتضمن الآخر ، ذلك أن الماهية او الشيء بالذات وجود داخلى والظاهرة وجود خارجى .

لأن الماهية والظاهرة متحدان فى هوية واحدة ، وهذا الاتحاد يقضى بنا الى ما يسميه هيجل بالوجود الماهوى .

- والوجود الماهوى على مستويات متباينة :

- الوجود الصورى - الوجود الممكن .

- الوجود الضرورى نسبيا - الوجود الضرورى بالاطلاق .

والذى يهمنا ، فى هذا المرض ، هو الوجود الضرورى بالاطلاق .

والعلاقات التى ينطوى عليها هذا المستوى من الوجود هى على النحو الآتى :

- الجوهر والعرض

- العلة والمعلول

- التفاعل

تفصيل ذلك :

- يقول هيجل - كما جاء فى فقرة سابقة - أنه من الجومرى للماهية أن تظهر ، والمظاهرة أن تتم من الماهية .

لماهى إذن فاعل والمظاهرة وظيفتها .

والماهى من حيث هى مبدأ فاعل « جوهر » .

ولكن ما يخرجه الجوهر ليس الا ذاته ، يظهره ثم يمتصه من جديد باعتباره تحولا فى وجوده . وهذا ما يسمى بـ « العرض » .

الجوهر لئن مفقود الى العرض لكن يظهر ومعنى ذلك أن الجوهر عرض ، والمرض جوهر .

وطبيعية العلاقة بينهما ماذا تكون ؟

انها علاقة علية ، أى علاقة بين علة ومعلول .

ولكن شئ سؤال لابد أن يثار :

أيهما علة وإيهما معلول ؟

قول شائع فى تاريخ الفلسفة أن الجوهر علة والعرض معلول .

ولكن هيجل على الضد من القول الشائع يذهب الى أن كلا منهما علة ومعلول .

ماذا ؟

لأن كلا منهما جوهر . كل ما هناك من فارق أن احدهما جوهر فاعل والاخر جوهر متفعل .

ولكن كل ماهو فاعل فهو متفعل ، وكل ماهو متفعل فهو فاعل . ومن ثم ينتهى التمايز بين العلة والمعلول ، وهذا هو التفاعل .

والخلاصة أن الديالكتيك ، عند هيجل ، يسدأ بالوجود ثم ينشئ بالماهى ، ولكنه لا يقف عندهما إذ لابد من المركب منهما ، ويطلق هيجل على المركب لفظة « الفكرة الكلية » ، يقول « ليس الوجود والماهى الا لحظتين من لحظات الفكر » . ومعنى ذلك أن الفكر هو حقيقتهما ، وهو أساسهما لأنه الهوية التى تجمعهما معا . . . ومعناه أيضا أن الوجود والماهى تضمنا البؤر الاولى للفكرة الكلية . . . بمعنى أن الفكرة الكلية ظهرت ضمنا فى صورة الوجود ثم تطورت فى صورة الماهية . . . وبعد ذلك ظهرت فى صورة الفكر .

والفكرة الكلية ، فى النهاية ، تظهر فى صورة الفكرة المطلقة ، والفكرة المطلقة وجود وهى الطبيعة .

- الروح في ذاته وهو الفرد *
- الروح لذاته وهو المجتمع *
- الروح في ذاته ولذاته وهو الروح المطلق *

وهكذا يتميز ديالكتيك هيغل بأنه على علاقة جوهرية بالمطلق ، فالمطلق هو نقطة البداية ، وهو نقطة النهاية *

والمطلق معتقد dogma

ولهذا فان ديالكتيك هيغل ليس مجرد منهج انما هو ايضا مذهب ديماطيقي *

وجاءت الماركسية فأخذت بالديالكتيك كمنهج ليس الا ووصفت المذهب الهيجلي بأنه تصوري idéalisme

ومع ذلك فان الماركسية لم تستبعد المطلق من الديالكتيك ، الا انها لم تأخذ به كنقطة البداية ، وانما كنقطة نهاية تتحقق في التقدم اللانهائي للانسانية *

وقد أوضح هذه المعادلة الصعبة لبئين في كتابه « المادية والتفكير التجريبية » اذ هو في هذا الكتاب يركز على الديالكتيك القائم بين المعرفة المطلقة والمعرفة النسبية فيقرر ان المعرفة المطلقة ممكنة ولكن في اللانهائي *

ومعنى ذلك ان الفكرة الكلية معبر الى فلسفة الطبيعية ، فالطبيعية هي « الوجود - الآخر » للفكرة الكلية ، اي اثر الطبيعة تخرج ومادية ، اي هي المظهر الخارجي للفكرة الكلية ، تعارضها وتتغلبها *

والطبيعة ذاتها تتطور بدورها وفقا للحركة الثلاثية للديالكتيك *

فالطبيعة على الضد من النطق المتطويعلون الزمان والمكان في حين ان الطبيعة لها زمان ومكان ، وهذان المعنيان هما نقطة البداية في الميكانيكا *

والزمان له ثلاثة ابعاد : الحاضر والماضي والمستقبل ، وهذه الابعاد يتولد عنها معنى المكان والحركة *

وثمة تعارض بين الزمان والمكان، والوحدة بينها تسمى المادة ، والجاذبية في مركز المادة ، والمركز هو « ذات » المادة ، ومن هنا يبدأ الروح في الظهور *

والروح معارض للطبيعة ، ولكن الروح يتغلب على هذا التعارض بان يستعيد ذاته بمعرفة ذاتها *

والروح يتطور بدورها وفقا للحركة الثلاثية للديالكتيك *

٣

هيجل يتحصن خلف قلاع الحرية

بجاهد عيد النعم مجاهد

النظام الرأسمالي الذي يفرض ارقاما على الفرد ناتجا عن « الاعتماد المتبادل المحد لكل فرد على الكل » وهو الان يقدم نفسه لكل منهم على انه رأس المال الدائم ثم الكلي الذي يملئ لكل فرد الفرصة من طريق ممارسة الفرد لتربيته ومهارته لاستخراج نصيب منه يمكنه من معيشته ، على حين ان تكسبه هكذا من عمله انما يحتفظ ويزيد من رأس المال العسائم كما فكر هيجل في كتابه « فلسفة الحق » [ص ١٣] ، ومعسقوط كل تفيد يفرض على النفس وكل حد خارجي يحدها من الخارج كما اوضح استقيس في كتابه « فلسفة هيجل » ، « تقوم الحرية في الاتحد بالآخر » [ص ٣٧٣] *

هيجل ليس مفكرا متوسطا ، فانه لا يطرح « موضوعا » يشتغل عليه تفكيره بشكل اكاديمي جلد ، بل يطرح « مشكلة » يعالجها من

الباطن ويسعى لرفع الاشكال الذي بها ٠٠ ومشكلة المشاكل التي تؤرق هيجل هي مشكلة الحياة وكيف يمكن تغييرها للاحسن ٠٠ ووسيلة هيجل في هذا هي العقل الذي سبقه بعملية تحرير الانسان الذي سبقه بدوره بتغيير الحياة نحو الاجمل ٠٠ ويظل الانسان في سعيه هذا طوال الحقب التاريخية مدفوعا بالحرية ومادفا الى الحرية الى ان يحقق الحرية القصوى مع سقوط كل استغلال يفرضه

الصوري الأول لإنجاز أى شيء عظيم أو عقلائي
سواء فى الحياة ، أم فى العلم » [فلسفة الحق]
ص ٢٠٥ .

وقيل إن نضطرده فى البحث ، وحتى يتضح
المعنى المطبق للحرية ، نحب أن نضع تحديرا ، وأن
قراءة نصوص هيجل معزولة عن سياقها العام وعن
سياق فلسفته بصفة عامة إنما يحرف المعنى الذى
يقصده .. النموذج لهذا اسوقه وهو ما قاله فى
الجزء الأول من كتابه « محاضرات فى فلسفة
الدين » : « إن حرية الإنسان لا تقوم إلا فى سرقة
وارادة الله » (ص ٢٢٧) إنما من مثل هذه العبارة
معزولة يمكن أن نستنتج أن هيجل فيلسوف مثالى
بل ومفكر لا هوئى ، لكن إذا وضعنا فى الاعتبار أنه
عرف الله تحريفا محدودا فى الكتاب عينه أنه
موضوع آخر وفى عديد من كتبه الأخرى على أنه
سمينا الأبدى نحو تحقيق الإكتبال وتجلي الحقيقة
الكلية فى خاتمة البشرية مع سقوط كل قيد ونفس
وجور وظلم واستغلال واغتراب ، فانه سيظهر لنا
فى ضوء جديد قد يماثل فى هذه المسألة ما
تحدث عنه ماركس عن المجتمع اللاطيقى الذى
سيسقط فيه كل قيد ونفس وجور وظلم واستغلال
واغتراب .. بل أن هناك اشارات فى كتاب هيجل
« محاضرات فى فلسفة التاريخ » تشير .. وإن كان
فى خفوت وباستنتاج من جانبنا بعد التدقيق
الشديد .. إلى أننا نعيش حتى الآن فى عصر ابتداء
التاريخ وأن عصر التاريخ لم يبدأ بعد وأنه لا يبدأ
إلا مع كمال الحرية على النحو الذى عبر عنه
مؤسسا الماركسية ..

لقد قلنا أن هيجل كان دائما ضد فحاجة
الاحساس ، ولهذا فانه يرفض القول بأن الإنسان
حر بالطبيعة ، وإنما الإنسان بقوته الذاتية ، إنما
يمارس حريته ، فالحرية عند هيجل هى فعل
ممارسة الحرية ، إنما فعاليتنا ، والا سقطنا فى
الحرية التى وصفها هو نفسه بأنها « حرية
الخواء » [فلسفة الحق ، ص ٢٢] . « يقول
هيجل فى « فلسفة التاريخ » : « إن الفطال الذى
نلتقى به .. هو الرأى القائل بأن الإنسان حر
بالطبيعة .. أن يكون الإنسان حرا بالطبيعة سليم
تباها بمعنى واحد ، أنه هكذا يقتضى فكرة
الإنسانية ، لكننا نذهب بالقالى إلى أنه لا يكون على
هذا النحو إلا بفضل مصيره .. أى أنه له قوة فير
مطورة عليها أن تصبح هكذا ، وذلك لأن (طبيعة)
شيء ما ، براغة تماما لـ [فكرة] هذا الشيء ..»
أن حالة الطبيعة .. هى أساسا حالة الجور
والعنف والذواغ الطبيعية غير المشينة والإعمال
والمشاعر اللا إنسانية ، ومن المؤكد أن القيد إنما
يفرضه المجتمع والدولة لكنه تيدعملى الانفئالات
البهيمية والفرانز محسوب .. وهذا النوع من القيد
هو جزء من الوسيلة التى يستطيع أن يحصل

يقول هيجل فى كتابه « الكتابات اللاهوتية
الميكرو » « إذا قام مقترح بزيارة عميد ، ويدون
أى شعور بالقوى تثار إليه بشكل محض على أنه
بناء ، فربما يملؤه هذا بالجلال ، ولكن حينئذ تصبح
جدرانه ضيقة للغاية ، أنه يحاول أن يمنح نفسه
مسافة بأن يفرغ ذراعيه ويرغم رأسه إلى
اللانهاية » أن حدود البناء اثاروت احساس
الجمال لديه تفقد هكذا أهميتها بالنسبة له ، ويطلب
المزيد إلا وهو اللانهاية .. « ويعلق روبرت تشر
فى كتابه « الفلسفة والأسطورة عند كارل ماركس »
على هذا بقوله ، « أن هيجل هو المتفرد الذى
يحاول أن يجد لنفسه [مسافة] ، وذلك بأن يرفع
رأسه للانهائية » [ص ٤٢] .. أنها ليست مجرد
صورة شعرية ، بل فى هذه الصورة تكمن حقيقة
الوحيانية كفلسفة تحاول أن تساعد الفرد والمجتمع
على السواء أن يحققا تحررها الكامل لا ضد
الطبيعة بل بالطبيعة ، ولا ضد التاريخ بل مع
التاريخ ، فالامر على ما أوضحه جان ميبوليت فى
كتاب « مدخل إلى فلسفة التاريخ عند
هيجل » ، بالنسبة لهيجل الشاب لم تكن الحرية
هى الحرية المتسفة لدى الفرد ، بل كانت علاقة
التغاضب بين الفرد والدين » (ص ٢٥)

يقول لنا هيربرت ماركوزه فى كتابه « العقل
والثورة .. هيجسل ونشوء النظرية
الاجتماعية » : « فى عام ١٧٩٦ كتب هيجل إلى
تيلينج : العقل والحرية يظلان مبادئنا » [ص ١١]
« فإذا تناسخ العقل والحرية مع الجدل أمكننا
أن نتيبن التوتوية الهيكلية الفريدة التى تنعكس فى أى
موضوع يدرسه سواء كان المنطق أو الفلسفة أو
التاريخ أو الدين أو الفن .. لقد كان هيجل الذى
جعل من قراءة الصحف صلاة صباحه اليومية
مشعبا بأحلام الثورة الفرنسية التى ترفع شعار
الحرية التى حاصرها شابا ، غير أنه لم يكن
مشعبا اطلاقا بالمتمصر الفوغائى فيها واستسلامها
لبغائية الجبابير ، وظل هذا شيئا أساسيا فى
تفكيره ، وعندما كتب « فلسفة الحق » عام ١٨٢٠
قبل وفاته بأحدى عشرة سنة كتب وفى ذهنه الدولة
البروسية ، وذلك « كدفاع من الدولة ضد هذه
الايديولوجيا الديمقراطية الزيفية التى رأى فيها
تهديدا أكثر خطورة للحرية من الحكم المستبتر
للسلطات الثاقبة » [ماركوزه : ص ١٨] « وهو
بهذا إنما يكن احترابا أعمق للجبابير التى يريد
أن يقردها بالعقل ولا يريد لها أن تنتفع بحسبها
التفائى الذى قد يصيب أحيانا لكنه يفضى إلى
كوارث أحيانا أخرى ، فهيجل أعدى أعدائه
الحصاسية الفجة حتى لقد جعل « مهمة تحطيم
تضخه الحس العام المشترك مهمة خاصة يضطلع
بها المنطق الجسدلى » [ماركوزه : ص ١٢٢]
وأعدى أعدائه الاستسلام للرأى العام ، ومن
ثم « فإن تكون مستقلا عن الرأى العام هو الشرط

الموصى بها على الحرية والرغبة في احرازها في شكلها الحق ، أي في شكلها العقلاني والمثالي . ومن هنا يوضع حد على الباعث والرغبة والعاطفة وهي تخص الفرد على هذا النحو ، وهذا الحد للهوى والإرادة الذاتية الذي قد يعد قيودا للحرية إنما يجب أن ننظر إليه على أنه الشرط المحتم للاعتناق ، أن المجتمع والدولة هما الصالتان الصالحان اللذان فيهما تتحقق الحرية » [ص ٤٢] .

أذن لا مجال هنا للقول بأن هيجل فيلسوف مثالي يتحدث في المطلق ، بل إن الحرية لا تكون حرية إلا وهي معانقة للواقع لتتجاوز الواقع إلى حريته الحقة . . . لكن ما قد يعطى لهيجل صورته كيف فكر مثالي إنما تركزه على العملية التي يتم بها الفرد تحرره قبل المشاركة في العمل . . . فلا ينبغي قبل انخراط الفرد في حزب شيوعي أو نقابة عمالية أو مجموعة فاشيستية ، أو مؤسسة دينية أن يكون أول الفرد القادر على أن يفكر أيا من هذه الأشياء بارتدته لكن هيجل لا يتوقف عندها ، والإجازان ينضم الفرد مثلاً إلى حزب فاشيستي ما دامت هذه أرائته ، لكنه يذهب إلى أن الفرد إذا ما عرف المعنى الحقيقي (للحرية) فإنه (بالضرورة) سيختار المشاركة في تقديم المجتمع والفرد والبشرية [يراهنه الحرة] ، أن هيجل مهمت أساساً يكف يخلد الفرد [بحرية] أن يسير مع توحش التاريخ ، وكيف تتصدد [حريته] بالاحتية التاريخية . أنه مهمت أساساً كيف يحمي الفرد من [حتمية التاريخ] [حريته] هو الخاصة . . . فما هي الوسيلة بهذا ؟

إن وسيلة هيجل الإنسانية هي اعتناق المنهج الجدلي حتى يتحرر الفرد من رقة الحس ، وحتى يتحرر المجتمع من رقة الواقع الذي قد حتمته الظروف ولا يتماشى مع اضطراد حركة التاريخ . . . أن الفكر عند هيجل جدلي لأن الواقع جدلي ، ومع هذا فليس الفكر انعكاساً [ألياً] للواقع ، لكنه انعكاس [جدلي] ، والأحدث خال في البناء الفكري للهيجلية . . . ذلك لأننا لو تصورنا أن الفكر يقاومها هو مجرد [انعكاس آلي] لعملية الواقع ، لكان هذا لنما نقول المبدأ نفسه الذي أنطقنا منه ألا وهو أن كل ما في الوجود إنما هو وجود جدلي . . . ومن هنا كان لابد للفكر عند هيجل ألا يكون انعكاساً ألياً للواقع ، بل انعكاساً جدلي . . . ومن هنا توجد منظمة الحرية بين جدل الفكر وجدل الواقع . . . الواقع جدلي وله أسبقية وجودية ، والفكر جدلي غير أنه له أسبقية منطقية على الوجود ، والأخيراً على معطيات الواقع بشكل جدلي تبكنا من فهم جدليتها الواقعية ولأصبحت معطيات الواقع مجرد معطيات تدفقت تحت غمارها دون أن تملك متنفساً . . . أن هيجل ضد التجريبية الحقة ، ضد المادية المتدولة . . . وحتى تصبح التجريبية موجهة لصالح الإنسانية علينا أن ندخل عليها بفكر جدلي . . . إذن

فالفكر الجدلي هو « المسافة » الأولى التي كان يبحث عنها هيجل حتى يستطيع أن يفرد ذراعاً إلى الألفية . . . وهذه المسافة الأولى هي أول منفذ إلى الحرية . . . أن علينا أن نتفكر دائماً أن الجدل الهيجلي ليس مجموعة من القواعد الجامدة عن التراكبات الكلية وتحولها إلى تغيرات كمية ، وعن وحدة الإضداد وعن صراع الإضداد وتداعلها ، بل علينا أن نتفكر أن الجدل الهيجلي هو جدل الحرية ، جدل الخلق والإبداع ، الجدل الذي يخلق به الإنسان ذاته والعالم . . . فهمة الجدل مهمة سائلة هي تحطيم أسرار الواقع ، كما أن له مهمة إيجابية هي تأسيس الحرية على أساس أن جوهر الأشياء قائم في عدم وحدتها ، ذلك أن « الشيء ليس وحدة غير مكثرة به ، بل . . . هي وحدة طاردة متبردة » [عن ماركوز : ص ١٠٧] . . . الفرد هو روح الجدلية ، والتمرد هو التجاوز والتخطي لا الاستسلام للواقع والقناعة به « أن تجاوز الشيء عن طريق المعرفة هو طريق الروح للفرود ضد التناهي ، وهو إيجاد صدع من أجل الحرية . . . أن المفهوم الفريد تماماً عند هيجل للحرية هو أنها تعني معرفة النفس باعتبارها لا أحد لها ، أنها غيبة الشيء المجرى أو اللانسي » [تكرر ، ص ٥٣] . . . إذن لا يجب الاستسلام للواقع ، بل شن حرب على الواقع حتى لو أدى الأمر إلى نشوب الحرب الحقيقية ما دام ذلك لصالح الأمة فإن « الحرب التي [تتوحش حياة الكل] هو شرط [للصحة الأخلاقية للشعوب] ، وبدون هذه الحرب ، وبدون التهديد بالحرب فإن شعباً من الشعوب إنما يتعرض لخطر فقدان الحس بالحرية تدريجياً ، ومن ثم يستسلم هاجماً في الحياة المادية ، ولهذا السبب لم يتردد هيجل في القول بأن سلباً طويلاً قد يفضي بأمة إلى الضياع ، ومن ثم فإن [جيشان الروح يحمي ماء البحيرات من الأسن] . . . [هيبوليت] ، مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل ص ٩٢] .

أذن جوهر النفس الإنسانية ألا تقبع في ذاتها ، أن تخرج من ذاتها . . . إلى ماذا ؟ إلى ذاتها أيضاً ولكن بعد أن تعاقب من ليس ذاتها ، تعاقب بعد أن تفكره ، لتفتقي به وتغنيبه حتى لا يكون مقبة في سبيل رحلتها إلى ذاتها ، بل ليكون مساهماً معها في تجاوزها إلى ذاتها . . . ومن هنا جاء فهم هيجل الحقيقي للضرورة من أنها ليست عبسية في وجه الحرية ، بل هي اقناع بالحرية . . . يقول هيجل في « المنطق الأصفر » الذي يشكل الجزء الأول من كتابه « موسوعة العلوم الفلسفية » ، أن عملية الضرورة بوجهة تبلى ، حتى أنها تظهر الخارجية الصارمة التي تكون لها في البدء ، وتكتشف من طبيعتها الباطنية ، وحينئذ يظهر أن الضرورة والضرورة مرتبطان معاً ليست كل منهما غريبة عن الأخرى . . . وبهذه الطريقة تتحول الضرورة إلى حرية . . . لا حرية تقوم في عملية السلب المجرى ، بل الحرية المعينة والإيجابية ، ومن هذا نتبين خطأ

فالشئ نفسه يكون حقاً أيضاً بالنسبة للارادة
الباطنية للفرد ، (فلسفة الحق ، ص ٨٣)

أفلا يمكن أن تجعل الذات مصلحتها الشخصية
بل والطبيعية هي الحق ؟ يقول استيس شاربا
لفلسفة هيجل في هذه المسألة : « ان قانوننا ما وضع
فحسب لمصالح طبقة معينة أو حتى شخص
بفرد [غاملك مثلا في الحكم الاستبدادي البدائي
غير المتطور ، قد يضع القوانين لمصالح نفسه
وحدها] لا ينطلق من الماهية الكلية للروح كروح ،
بل بالعكس ، ان مثل هذه القوانين إنما تجسد
الاغراض الخاصة والجزئية للأفراد المعارضين لما
هو كلى ، وائتى في اطاعتى لمثل هذه القوانين
فاننى لا أكون محكوما بنفسى ، بل أكون فى قيد »

ان الطبيعة الغروسة فى القانون كقانون حقيقى هي
ان يجسد الكلية ، أى يجسد نفسى ، [ص ٢٧٦]
.. ان هيجل مدرك تماما لطبيعة المجتمع
الراسالى الذى شهد هو بداياته وكان ذا قدرة
تنبئية عما سيحدث فيه ، وأدرك ان « ما يستهلكه
الإنسان إنما هو نتاج الجهد الإنسانى » (فلسفة
الحق : ص ١٢٩) كما أدرك ان « التمركات المعقدة
المتشابكة الامتناهية للانتاج المتبادل وتبادلها وتكثر
الوسائل الامتناهية للمال والاستخدمة فى
الانتاج ، تصبح متبلورة بسبب الكلية المتضمنة فى
محتواها وتشتمل على مجموعات عامة ، ونتيجة
لهذا فان المركب الكلى ينقسم الى أنظمة جزئية
للحاجات والوسائل والأنماط العمل المتناسقة مع هذه
الحاجات والأنماط للاضباع والتربية النظرية
والعملية ، أى تنقسم الى أنظمة يندرج تحتها
الواحد أو الاخر - يقول آخر - تنقسم الى
طبقات (فلسفة الحق : ص ١٢٦) وكان هيجل
يدرك « ان الصراع بين الثروة الطائلة والفقر المبدع
يضطرب وهو فقر عاجز عن تحسين ظرفه ، والثروة
تصبح .. قوة مهيمنة ، وإن تراكمت يحدث فى
جانب منها بالصدفة وفى جانب آخر عن طريق
النظم العام لتوزيع الثروات .. وعدم المساواة فى
الثروة والفقر ، وهذه الحاجة والضرورة يستحيل
الى تجزئة شاملة للارادة والى ثمر وكراهية
باطنيتين [ماركوزة : ص ٨٠ - ٨١] وأدرك
هيجل ان الملة فى عدم تحقق الحرية كحرية إنما
يكنم فى الملكية ، فالملكية هي العامل الخالص الذى
يجعل الفرد يعارض الكل ويتبع قيود مصلحته
الخاصة بدلا من هذا ، وبمصطلح هيجل نجد ان
الملكية هي كيف تجرئى لا شأن له بالصفات
الإنسانية [ماركوزة : ص ١٧٦] ، ومن هنا
نستطيع ان تبين ان المجتمع الذى يطابق مع
معيار العقل يجب تصوره على أنه (ليس حدا على
حرية الفرد الحقيقية ، بل على أنه توسع بها ،
واسمى مجتمع هو اسمى حرية فى قوته وفى
ممارسته لهذه القوة » .. [ماركوزة : ص ١٥٥]
هذا هو المعنى الحقيقى للحق أو القانون عندهيجل

اعتبار الحرية والضرورة طاردة كل منهما
للأخرى ، (ص ٢٨٢) وبهذا نستطيع ان نفهم
التعريف الشهير لدى هيجل للحرية من انها تفهم
الضرورة ، فمن شأن هذا التفهم ان يحول الضرورة
الى حرية .. يقول هيجل : « التفكير فى الضرورة
ينزع الى اذائية المصالية التى فى الضرورة لان
التفكير يعنى ان الإنسان يقضى فى الآخر بنفسه ،
انه يعنى تحرراً ليس هو هرب التجريد ، بل يتألف
من ذلك التواضع الذى يمتلك نفسه لا كشيء آخر ،
بل على أنه وجوده وخلقه فى الوقائع الأخرى
التي يرتبط بها بقوة الضرورة » وهذا التحرر
باعتباره موجوداً فى شكل فردى يسمى انا وكتطور
لكفته هو الروح الحرة ، وكتصور هو الحب ،
وكاستنتاج هو القصة » [ص ٢٨٥]

الحرية عند هيجل هي مطابقة الحرية لنفسها ،
هى ان تصبح ذاتاً وموضوعاً ، ان تصبح منطقاً
وغاية .. ان غاية الحرية هي حريتها بالمعنى الذى
سيقوله سارتر فيما بعد ان الانسان هو الحرية ..
لكن علينا ان ننظر بحذر عندما يوجد هيجل بين
الحرية وفكرتها .. فالفكرة عنده ليست
تجريباً ، عند هيجل الذى لا يعرف أى مجال
للحقيقة وراء العالم ، الفكرة هي الفعل ، ومهمة
الإنسان هي ان يعيش فى وقائمتها والفكرة تعيش
كائنات وكحية » (ماركوزة : ص ١٦٢)

ان هيجل يؤكد مرات عديدة تنديده بمفهوم
الحرية الفاضل بان يفعل الإنسان ما يريد ، فهو يرى
ان مثل هذه الحرية انما هي موقف ضد الحرية ،
فالحرية الحققة عند هيجل هي الحرية التى تريد
لاكل لا نفس صاحبها فحسب ، لا تفسر الحرية على
أنها مجرد هوى ، فمل لا دافع له ، بل تفسر على
أرادات ذاتية ، ذات جبر ذاتي ، الإرادة تكون حرة اذا
أرادت الكل ، أى اذا كانت افعالها متطابقة مع
الحق ، مع القانون (الخلقى أو التشريعى) تكون
حرة ، لان قانون الحق هو قانونها الخاص .. ولنا
فى اطاعتى للقانون انما لا أطيع سوى نفسى
الجوهرية والحقيقية » (استيس ، ص ٢٧٩) وهذا
ما يقوله ايضا فى « فلسفة الدين » : « هذه الحرية
ليست هوى ، ويجب تمييزها بجلاء عن الهوى
انها حرية جوهرية أساسية ، الحرية التى فى
تعريفها انما تعرف نفسها » [الجزء الثانى : ص
٢٢٦]

ان الحرية عند هيجل انما تملك وفق فكرتها ،
وفق الحق ، فما هو الحق ؟ الحق .. هو
بالتعريف الحرية ك فكرة [فلسفة الحق : ص ١٣٣]
.. فلتفرض اننى اخضرت الحق بها لاقية له
فماذا فى هذه الحالة ؟ ما هي عليه الذات هو
سلسلة افعالها ، فاذا كانت هذه السلسلة انتاجات
لا قيمة لها فان ذاتية ارادتها لا قيمة لها بالمثل ،
ولكن اذا كانت سلسلة افعالها ذات طبيعة جوهرية

لا المعنى الذى ذهب اليه راسل نتيجة كراهيته الشخصى للمفكر الالمانى على نحو ما يقوبه فى كتابه « تاريخ الفلسفة الغربية » : « عنده انه لا توجد حرية بدون قانون ، لكنه مال الى ان يقلب هذا ويقول انه أينما يوجد القانون توجد الحرية » ومن ثم فان (الحرية) عنده لا تعنى شيئاً أكثر من مجرد حق اطاعة القانون ، (ص ٧٦٤) ليست اطاعة القانون سوى اطاعة الحرية ، لانها اطاعة الكل ، لا المصلحة الفردية أو الطبقة أو الشعبوية و « لا تكون الامم اما حرة الا تلك التى لديها وعى ونشاط بالكل ، وفى الازمنة الحديثة لا يكون الفرد هو نفسه الا هكذا » [هيجل : محاضرات فى تاريخ الفلسفة ، الجزء الثانى ، ص ٢٠٩] .

لئن البدء بالحرية على أنها الفعل الهوائى شيء غريب على الفلسفة الهيجلية ، انها هكذا حرية خاوية ، وحتى يمكن أن تتكسب معنى توصلنا الى اتحادها مع الحق ، اتحادها مع القانون ، إتحادها مع العقل ، اتحادها مع نفسها ، عليها أن تمانق الواقع : يقول فودلاى فى كتابه « هيجل : تمحيص جديد » : « الإرادة العقلانية تكون شيئاً فارغاً أو سوريا ان لم تتبين داخلها الدوافع العينية للأفراد وتعيش فيها على أنها مصالحها وهواها ، والتي بدونها يعتقد هيجل حقاً انه لا شيء مما له جدارة يمكن أن يتحقق » [ص ٣٠٦] ، وهذا ما يبرزه هيجل فى « تاريخ الفلسفة » : « ان الوعى الذى يتجاوز نفسه يجب عليه - حتى يصبح عقلاً - ان يستحوذ على الواقع جميعه ويستوعبه ، أى يكون واعياً به باعتباره خاصاً به » . ان الحرية العينية انما تتألف من التمسك بنظرة « . تجاه أنواع الضرورة ، لا بتجنبها ، بل انه ياشبعها ، تظل حرة وتهجج فى الاخلاقية والمشاركة فى الحياة الخلقية للانسان . ان الحرية المجردة - على العكس - تسلم لخلقيتها ، لان الفرد ينسحب الى ذاتيه وبالتالي هى منصر اللا اخلاقية » [الجزء الاول ، ص ٤٨٢] .

ان النفس باعتبارها وعياً تظل وعياً فارغاً ، وهى فى ميرويتها تفتنى ببنى الواقع « . ان حرية الفكر لا تأخذ سوى الفكر المحض على أنه حقيقتها ، وهذا ينقصه الإمتلاء العيني بالحياة » ومن ثم فان حرية الفكر هى مجرد فكرة الحرية لا الحرية الحية نفسها » [هيجل ، فينومينولوجيا العقل ص ٢٤٥] .

والحرية عندما تمارس ذاتها ، لماذا تجد أنها تجد ان سعيها لا مثاء ، لكنها هى متنامية » ومن هنا يأتى وعياً التمسك ، ان شقاء الوعى عند هيجل ليس سوى هذه الجبيلية المصرية : انه محكوم لا تنامياها بالتناهى « . فالحرية القصوى هى السوى بالنفس على انها وجود لا مثاء »

[تكرر ، ص ٥٤] ... يقول هيجل فى « فلسفة الحق » « . هذه الإرادة ليست مجرد إمكانية وقادرة ومقدرة ، بل هى اللاتناهى فى الوقائع » (ص ٣٠) « . لكن ليس معنى هذا الا تعمل ، بل انها تعمل بسبب انها جدلية مستقطبة بين التناهى واللاتناهى « . تعمل — على حد قول سارتر فيما يعد فى كتابه « الوجودية نزعة انسانية » — وكانها فى شرعة النياش « . وهذه عند هيجل — هى الوهية الانسان « . اذها « الوهية العظيمة فى بساطها النائية هى عظمتها « . لا توجد فحسب الوهية فى الانسان . بل انها تعمل فيه فى ظل شكل ملائم لماهية الله « . ان الله روح » (هيجل : فلسفة الفن الجميل ، المقدمة التى ترجمها بورنيتك ص ٣٠٤) « . ان المسافة عند هيجل هى ان « مذهب الكلى انما ينسج من صياغة خاصة يرفع بها الانسان ذاتيا من الحياة المتناهية الى الحياة اللامتناهية ، ان العقل المتناهى انما ينظر اليه على أنه تعظيم نفسه الى الابدائية ليصبح عقلا كليا ، ولذا فالهيجلية هى تجسيد هائل وأصفاء صيغة عقلية على الكبرياء [تكرر ، ص ٤٤] .

ان الوعى يسير ليستوعب الجوهرى ويتردد المرضى ، وبهذا يفتنى ويصبح أكثر وعياً بالحياة وصيرورة الحياة : « ان الوعى كوعى بالالتفات ، بالماهية القصوى ، يجب فى الوقت نفسه ان يشرع فى تحرير نفسه من اللجوهرى ، أى ان يحرر نفسه من نفسه » [هيجل : فينومينولوجيا العقل ص ٢٥٢] وبهذا يمكن للحياة ان تتجدد وأن تسير نحو الامس لانها تسير نحو تحررها من كل ما يعوقها حتى تصبح الحياة متطابقة مع فكرة الحياة ، وحتى تصبح الحرية متطابقة مع فكرة الحرية ، وحتى تصبح الحياة والحرية والضرورة شيء واحد « . ومن هنا يجب تهيئة الماضى والاضطراد الى المستقبل لكي يصبح الوعى نفسه ، أى لكى تصبح الحرية هى عين ذاتها « من العيب ان تحاول التمسك باشكال سابقة من الفكر ، عندما يكون التسريح الداخلى للروح قد تغير ، ان هذه الاشكال الاسبق تشبه الأوراق الذابلة التى يجب استبعادها بالبراعم الجديدة التى سيق للجنود ان وثقا » [هيجل علم المنطق ، الجزء الاول ، ص ٣٥] .

ان تريد الحرية ذاتها ، يعنى لتها تريد قانونها « . وقانونها هو الحق ، ليس الحق الفردى ، بل الحق المتشعب مع منطق العقل ، ومنطق العقل هو نفسه منطق التاريخ ، منطق الحقيقة التاريخية » ان التاريخ السجولى « . انما يظهر الوعى بالحرية من جانب الروح ونمو الوعى بالتحقق المترتب على هذا لثلك الحرية » (فلسفة التاريخ ص ٦٦) « . غير ان الحتمية التاريخية

ليست آلمية ولا كانت هناك خيانة للجلد ، بل هي حتمية بمعنى أن الذي يصنع حتميتها هو الوعي الحر للأفراد والشعوب التي تختار بإرادتها القانون لا ليكون خائفا لها بل ليصيح مساعدا إياها على مزيد من التنفس . . ان الحق عند هيجل ليس على النحو الكاركيكتوري الذي صورته برتراند راسل : « ان هيجل الذي يدين بالتكثير لروسو أمثقل الاستخدام الخاطئ لكلمة الحرية وعرفها على أنها الحق لاطاعة البوليس أو شيء ليس مختلفا عن هذا كثيرا » (ص ٧٢٢) .

وعلى هذا يمكننا ان نفهم لماذا يهاجم هيجل أحيانا الديمقراطية والارستقراطية ان كانتا قائمتين على تغليب رأي الاغلبية أو الاقلية غير المستنيرتين مما يدفع بالامة الى درب مسدود هو حرب اللاحرية ، فهيجل من المؤمنين بالطلان المستترة الثورية التي تحتكم الى اللوجوس ، لان حرب الحرية هو التمشي مع العقل و ماهية العقل الكلي هي الحرية . . الفلسفة تعلينا ان كل حركات العقل الكلي لا توجد الا من خلال الحرية ، وان كل شيء ليس سوى وسيلة للحصول على الحرية ، وان الجميع يبحث عن وينتج الحرية ، والحرية وحدها ، (عن ماركوزه : ص ٢٢٩) .

ان جدلية التاريخ وتاريخ الجدلية انما هما معادلة الحرية للعقل للقانون للتاريخ لنفسها و « تاريخ العالم ليس شيئا اخر سوى تقدم الوعي بالحرية » [عن ماركوزه : ص ٢٢٩] . وحتى لا تكون الحرية سحرة ، لا بد ان تجسد ، وتبسطة تجسدها الدولة ، وعليها ان تكون حذرين في فهم هيجل للدولة فالدولة عنده ليست هي الدولة القائبة ، بل الدولة هي الدولة التي تتحقق فيها فكرة الدولة ، تتحقق فيها الحرية للجميع . . ومن ثم لقد قال في « فلسفة التاريخ » : « بالدستور وحده تحرر الدولة - التي هي (تجريد) - حياة وراقما ، لكن يتضمن هذا التفرقة بين اولئك الذين يأمرون وأولئك الذين يطيعون - ومع هذا فان الطاعة تبدو غير متناغمة مع الحرية ، وان اولئك الذين يأمرون يبدون انهم يفعلون العكس تماما للذي تقتضيه الفكرة الرئيسية للدولة الا وهي الحرية » (ص ٤٥ - ٤٦) . . هنا نستطيع ان معهم كلام هيجل في مطلع شبابه عن ضرورة فناء الدولة ، كتب في عام ١٧٩٦ : (سوف ابين تماما كما انه لا توجد فكرة لالة ، فانه لا توجد فكرة للدولة ، لان الدولة شيء آلي . ولهذا يجب ان نتجاوز الدولة ونرفعها ، لان كل دولة مفسدة بمعاملة الناس الاحرار كتروس في الله ، وهذا بالضبط ما يجب الا تفعله ، ومن ثم فالدولة يجب ان تزول) . (عن ماركوزه : ص ١٢) وقد علق هيربرت ماركوزه على هذا فقال : « الدولة التي في

ذهن هيجل هي الدولة التي تحكم بمعايير العقل النقدي وبالفوانين الصادقة المطلقة » (ص ١٨٠) . . وعلى هذا يجب ان نكون حذرين اذا ما قال هيجل ان الفرد يجب ان يجعل الدولة غايته ، فالدولة هنا هي الحرية . . قد يريد الانسان القوة بدل القانون ، وتدمير الثروة بدل الحق ، لكن الامر كما اوضح ميور في كتابه « فلسفة هيجل » : « ان اقتناء الثروة كغاية للحياة والقوة كوسيلة للثروة انما يؤديان الى اغتراب ذاتي كامل للروح . . فالانسان يجد نفسه الان في شيء ما آخر ، وهو شيء ما عرفى كلية » (ص ٩٥) . . ومن ههنا نفهم لماذا يطالب هيجل بتلاشي الدولة وبالتالي يطالب بالقضاء على الطبقات كما ذكر في ذلك النص المفرد في « فينومينولوجيا العقل » : « في هذه الحرية المطلقة ، نجد ان جميع الرتب الاجتماعية او الطبقات ، التي هي العوامل الروحية المركبة التي يتميز فيها الكل ، انما تجري مواجهتها وتدميرها ، ان الوعي الفردي الذي يجب ان يمت الى أي من امثال هذه المجموعات ويمارس أرائته ويوجد تحققة هناك . قد ازال الحدود التي تحد منه ، أن غرضه هو الغرض الكلي ، وبلغته هي القانون الكلي ، وعمله هو التحقق الكلي » (ص ٦٠١ - ٦٠٢) .

فاذا وجدت هذه الدولة التي تصبح هي القانون ، تصبح هي الحرية ، أمكن للحرية ان تمتد نفسها ، لانها تكون قد أصبحت الموضوع والمحمول معا ، الوسيطة والغاية ، البداية والنهاية . . واما للفرد ان يخرج لاجل ملكاته الابداعية حيث يكون هناك تناغم بين الفرد والدولة ، لان الدولة والفرد أصبحا ممسا : الحرية . . وعلى هذا فالمشروع المعرفي عند هيجل ليس رحلة ذاتية مخلفة بل رحلة الى التاريخ في رحابته ، لقد « تحدث عن المشروع المعرفي بتشبيه حي عجيب باعتباره ذلك الرحلة الى الانفتاح ، حيث لا شيء تحدثنا او فوقنا ، ونحن نلق في وحدة مع انفسنا وحيدين » [من تكر : ص ٥٤] .

وهكذا اقام هيجل قلاعا ضخمة للحرية مؤلفة من عدة قلاع داخلية : قلعة للعقل وقلعة للتاريخ وقلعة للجلد وقلعة للظلمة وقلعة للتحليل العلمي للجمعية وقلعة للثورة وقلعة للطلانية ، ذلك انه انسان متشغول حتى النخاع بكثير مشكلات عصره ، وعلى انه انسان يمتلك عينا تلفظ المعنى وهو الثاني وحده بعد أرسطو (ميور : ص ٤٠) . . فهيجل لم يكن يميزل من مجريات عصره ، ومن هنا جاء حديثه عن الحرية : « ان الغاية النهائية للعالم هي الوعي بحرية الروح ، ولكن احدا لم يعرف أبدا ، ولم يمان بالآخرى ، كما نعرف ونعاني نحن في عصرنا من اللاتمين بشأن هذه الحرية على نحو ما وصفنا » (عن هيووليت : ص ٩٢) . ثم انه

تسمى إليها البشرية ، وجعل من الله الحرية القصوى المتطابقة مع نفسها ، وجعل من الحرية سيورة التاريخ ، وجعل من التاريخ اغتداء الفرد ، فتعاقب في فلسفته : الجزئ والكلي ، الابدي والغائي ، المطلق والنسبي ، التناهي واللاتناهي ، الفرح اللحظي والحزن الدائم . أن الحزن الدائم الذي أجد أسبابه في رأى هيجل « أن الجور يملق القانون عاليا لدرجة أن أي مواطن لا يستطيع أن يقرأه » (عن ماركوزه : ص ٢٠٩) .

كان يكتب للبشرية جماء ، لجميع العصور ، ولجميع النسل موحدا بين التاريخ والاطولوجيا . . . ولقد كان هيجل موسى الفلسفة الذي قاد البشرية إلى الأرض الموعودة (في الفكر) ، (تكرر : ص ٧٩) لكنه قادها أيضا إليها في الواقع أيضا . . .

لقد جعل هيجل من المتفلسف رحلة للتوصل إلى الحقيقة ، وجعل من الله الحقيقة القصوى التي



٤

فلسفة التاريخ عند هيجل

أديب ديمتري

ثم يولد من جديد في منزلة أعلى ، فقد كان هذا الجدل أيضا هي فلسفة التاريخ .

التاريخ قبل الفلسفة

أن هيجل الشاب يهتم أقل ما يكون بالفلسفة ، أما إهتمامه الأكبر خلال سنوات الدراسة فيلساائل الدينية والتاريخية . لقد كان شغله الشاغل ، حياة الشعوب وحياة الإنسان كما تبدلت في التاريخ (١) ، وأثارت فيه الثورة الفرنسية ، كما أثارت في كل معاصريه حماسا عميقا ، أولئك الذين كانوا يبحثون عن إصلاح مؤسسات بروسيا النخرة .

طويى للإنسان الذي ينهل فرحه وقوته في ازدهار وطنه ، (٢) ذلك ما جاء على لسان أحد أصنفائه ، والحق أنها كانت موموه أيضا ، وإذا كان قد انتهى وطنيا بروسيا متحمصا ، فقد كان يحقر بروسيا في شيا به ، ويرحب بنابليون وبانتصاره في معركة بينا (١٨٠٦) عندما سحقته الجيوش البروسية وتمرقت كرامة ملك بروسيا في القرب .

استاذ جامعة برلين ، أصبح الفيلسوف الرسمي للدولة البروسية الاوتوقراطية ، ومنظر الوجود والخلود لها . . . وهو بعينه الذي علم أجيالا من الثوريين الشباب أن الصراع منطلق والتغيير ضرورة والحركة علم ، والتاريخ مقصده الحرية !! .

هيجل

وقد يبدو أن هيجل المكر ، قد أستعمر من البورجوازية الألمانية كل جنبها وتردها ، فقدم للاستبداد تبرير وجوده ، وقدم للثورة بالرمز ، وبالروح المشرقة الاخذة كل منطلقها أيضا : إيمان بالعقل بلا حدود ، وبالعلم ، وبالحرية . . .

كان المذهب الشامخ للأستاذ البروسي المعتمد ، تعريد بداخله كل عوامل الحركة والتمرد . . . جدل غريب بين الوجود واللاوجود . . . السكون . . . والحركة

وإذا كانت عبقرية هيجل تكمن في جدله . . . كل هي يتحرك . . . له تاريخ . . . يولد ويموت ،

(١) جان هيبوليت : مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل ، ترجمة أنطون همي
(٢) أراجع السابق

مأساة الإنسان

إن الفرد المحدود في ذاته ليس سوى تجريد فارغ بالنسبة لهيجل ، والوحدة العضوية والكلية الشخص عنده هو الشعب نفسه ، وروح الشعب ، وسوف تكون فلسفته الروحية وصفا للتنظيم الاجتماعي ، بداية من أسسه في الحسابات المشخصة لبنى الإنسان حتى قمته في دولة الشعب ودينه .

إن هيجل في حقيقة الامر ، كان يكتب لحصره أكثر من أي فيلسوف آخر (٢) كان معنيا بالمشكلة الألمانية في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ، كما كان معنيا بالتطور التاريخي في أوروبا ، من خلال انفعاله العميق بالثورة الفرنسية ، وزحف نابليون ، وما حققه من أسباغ الطابع العقلي على الانظمة السياسية والاجتماعية التي جاءت في أعقاب اعلان القانون المدني الجديد (١٨٠٤) . كان الفرنسيون يعملون أنهم يعملون على أساس مبادئ ذات صلاحية عامة ، وقد ترتب على هذه الأحداث آثار بالغة العمق في ألمانيا ، حيث كان للطبقات الوسطى والدنيا تطلعات وأمان لا تختلف عن تطلعات وأمان الفرنسيين ، ولم يكن غريبا أن رأى العديد من الألمانيين ، الذين كانوا يشعرون بتأخر بلادهم بشكل حاد ، أن جيوش الثورة الفرنسية شيء يرحب به . أما الطالب هيجل فقد كان ينظر إلى نابليون على أنه « روح العالم فوق سهوة حصان » .

كانت ألمانيا ترزح تحت استبداد أقطاعي وفوضى ، من الإمارات الصغيرة ، والفلاح يعمل كالدابة ، وكان الأمراء يؤجرون أو يبيعون مواطنيهم كجنود مناجرين للدول الأجنبية ، وكانت هناك رقابة قوية تقمع أدنى بصيص لحركة التنوير .

وفي ظل هذه الأوضاع الخائفة تحولت اتجاهات التحرر والاستنارة لدى مثقفي البورجوازية الألمانية إلى تباطؤ ورومانسية ، وكان الدين يلقي الناس قيمة الحرية الباطنية ، والمتقنون حولوا اهتماماتهم صوب الأدب والفلسفة ، لقد جاءت فلسفة هيجل آخر تمييز كبير لتلك المثالية الثقافية ،

التي كانت بمثابة بديل فلسفي للنشاط السياسي الفعال ، وآخر محاولة كبرى لتحويل الفكر إلى مأوى للعقل والحرية ، لقد أصبح هذا المجال عندهم هو « الواقع الحقيقي » المتعالي على حقارة الظروف الاجتماعية القائمة (٤) .

ولكن فلسفة هيجل جاءت تجاوزا لكل مكتسبات المثالية الفلسفية الألمانية ، تجاوزت فلسفة شلنجر ، فلسفة المطلق ، وهي فلسفة للطبيعة أكثر منها فلسفة للروح ، ليس فيها للشعوب وتاريخها ، أو المأساة الإنسانية الكبرى مكان يذكر ، كما تجاوزت مثالية فichte وهي مثالية أخلاقية .

أما عند هيجل فحياة الروح لا تنفصل عن التاريخ ، ومؤلفاته الأولى مغمسة بالتأمل في حياة الشعب ، وفي العلاقة السية بين الفرد والمدينة كما كانت تبدو بالنسبة لاغريفي أو روماني (٥) وتجربة اصماج التاريخ في المثالية الألمانية ، هي بلا جدال مساهمة هيجل الكبرى ، فالتنظير الكانتية لسي الحرية ، التي طورها فيخته ظلت مجردة ، وكانت المثالية الفلسفية بحاجة إلى التفكير في الإنسان ، وفي تاريخه الشخص ، وإلى بحث الروح فيه ، كان شيلر وروجر توشيلنجر قد شقوا الدرب ، ولكنهم وقفوا عند أبواب المطلق والطبيعة والفن ، أما تاريخ الشعوب فلم يكن قد عرف طريقه إلى هذه القيم . . . انطلق هيجل على مستوى الفكر إلى استعادة التاريخ ، وهو ما نلقاه في مؤلفاته الرئيسية منذ الفينومينولوجيا سنة ١٨٠٧ إلى فلسفة الحق سنة ١٨٢١ (٦)

العقل في التاريخ

« إن فلسفة التاريخ لا تعنى سوى النظر في التاريخ على أساس عقلي » (٧) فابشر للإنسان أساس ، وهو ما يميزنا عن السائمة . . . و « الفكرة الوحيدة التي تحملها الفلسفة معها في تأملها للتاريخ ، هي سجد المجهود البسيط ، مفهوما العقل ، وأن العقل سيد العالم ، ومن ثم يقدم لنا تاريخ العالم كعملية ماقلة » (٨)

« العقل من ناحية هو جوهر الكون ، الذي يستمد به ومنه وجوده وبقاءه ، ومن الناحية

(٢) مدخل إلى الفلسفة : جون لويس ، ترجمة انور عبد الملك

(٤) المرجع السابق

(٥) جان هيبوليت : مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل ، ترجمة انطون هبسي

(٦) المرجع السابق

(٧) هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ — المقدمة

(٨) المرجع السابق

الآخرى فإن العقل هو الطاقة اللامتناهية للكون لأن العقل ليس عاجزا إلى الحد الذي لا يستطيع معه أن يصنع شيئا ، سوى مجرد المثال أو النية الخاصة ، أن العقل لا يحفل مكانه خارج الحقيقة في مكان لا يعلم أحد ، وليس شيئا مفارقا مجردا ، في عقول بعض الكائنات البشرية ، أنه الانشيام في لا تظاهرها ، وهو جماع ماهيتها وحقيقتها »

« إن للعقل غايته المطلقة النهائية ، وهو أيضا القوة المحركة لهذا الهدف ، الذي يدفع به ويحركه لا في ظواهر الطبيعة وحدها ، بل وأيضا في الكون الروحي - في تاريخ العالم »

« وإذا كانت فكرة العقل ليست بعد بالوضوح الكافي في عقولنا ، فعندما نبدأ في دراسة التاريخ العام الشامل ، لابد على الأقل أن يتوفر لنا الاعتقاد الجازم بأن العقل يوجد بالفعل في التاريخ ، وأن عالم الفهم والارادة الواعية ليس نهيا للصنعة »

« الاستدلال من تاريخ العالم وحده ، يؤدي بنا إلى أن تطوروه هو حركة معقولة ، وأن هذا التاريخ قد اتخذ الجرى الضرورى المعقول لروح العالم ، تلك الروح ذات الطبيعة الواحدة والدائمة . ولكنها تفيض طبيعتها وتتفتح في ظواهر الوجود العالي »

« وفي كل ما يحمل اسم العلم بالاحص ، على العقل ألا ينفخ ، وعلى الفكر أن يمارس وظيفته كاملة »

« العقل يحكم العالم ، وقد حكمه دائما » أنه يحكم التاريخ (٩) »

لم يكن غريبا هذا الايمان بالعقل ، وقد شهد الناس لأول مرة في الثورة الفرنسية كيف يحكم العقل في الواقع الاجتماعى والسياسى ، وعند فلاسفة التنوير خصوصا العقل قوة ، تستطيع أن تحرر البشرية ، وأن تعمل من أجل التقدم والسعادة ، لو اتبع لها أن تظل حرة طليقة »

ولاشك أن هيجل ابن بار للفلسفة التنوير ، كان رومانتيكيا في ايمانه بأن العالم كل حى له عقل ، وهو عضرى نام يتفتح من الباطن ، وهو في

الحقيقة يواصل لمط لوك وتولتر في التنكير ، يفحص أنظمة الحكومات ، ويحكم على ما لا يتفق والنزعة العقلية »

أن هدف هيجل تمثيل المجتمع ؛ فكل ما ليس بعقلى يجب أن يصبح عقليا ، ويجب ألا يقل مجرد أنه قائم ، إذ أنه لا يصبح حقيقيا في نهاية الامر إلا بقدر ما يصبح عقليا ، وكان المسرح السياسى الالمانى في نظره لا عقلى تماما ، كان يقول « المانيا ليست دولة » كان النظام السائد يمارض مع الاحتياجات الانسانية الاساسية (١٠) »

« يتحقق العقل في شعب حى » (١١) »

إن التاريخ والعقل يفسر كل منهما الآخر في فلسفة هيجل ومع ذلك فسيظل هيجل ، مع كل فلاسفة التنوير مثاليا ، يؤمن بقوة بالعقل ، وهو إلى هذا الحد ثورى حقيقى في فلسفته ، ولكنه يعكس الآلية ، فليس النشاط البشرى وواقع البشر هو الذى يصنع العقل ، بل يتفتح العقل أو الروح أو الفكرة المطلقة وتمكس ذاتها وتتقرب من الاشياء لتجد نفسها مرة أخرى ، وتلقى ذاتها في حركة العالم والتاريخ ، ومهما حاول هيجل أن يربط العقل بالواقع والمطلق بالمتعين ، والروح بالعالم ، ويستبعد المجرى الخاوى من المضمون ، فقد كان هذا حقيقة مفهومة للعقل والمطلق والفكرة لا المنطق المحكوس انتهى به آخر الامر إلى أن يتوه منه العقل والفكر ، ويستخدم أداته في تبرير ما هو قائم : استبداد الدولة البروسية »

روح الشعب

ما يحرك هيجل ، مع كل فلاسفة التنوير ، كما شهدنا ، هي مأساة العصر ومأساة شعبه بالذات ، ألمانيا الممزقة والمسحوقة ، والبشرية في هذا الخضم المتلاطم ، الثورات ، والحروب ، والغزوات ، إلى أين تسير ؟

من هنا يأتي شاغل هيجل الاول في التاريخ ، الشعب ، روحه ، وروح الشعوب والديانات ؟ مؤلفات الشباب تبحث عن روح الشعب ، شعب متعين ، ودين متعين ، بحثا عن حركة الروح المطلقة ، وبلمان آخر مصير البشرية « أن كل

(٩) هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ
(١٠) جون كويس : مدخل إلى الفلسفة ، ترجمة انور عبد الله ك
(١١) هيجل : الفينومينولوجيا

إصالة قومية وعقبرية تعالج كفرد في عملية التاريخ العام » (١٢) .

وروح الشعب المتمين هي واقع روحي «يتحقق فيها العقل بالفعل» فهي وجود الروح الحية والفرد يجد في هذه الروح مصيره ، بل ذاته ، لأن هذه الذات ماثلة في عادات شعبه وحياته الجمعية الكلية ولذلك قال الحكماء القدامى ، أن الحكمة والفضيلة هي أن يعيش الإنسان وفقا لمعادنات شعبه ، والإخلاص هي وحدة إسمائى والشخصي هي الإرادة الكلية » (١٣) .

فروح الشعب المتمين حقيقة تاريخية تتجاوز الفرد تتجاوزا لأحد له ، ولكنها تتبع له أن يجد ذاته على شكل موضوعي ، أنها حقا عالم الروح - الفرد «أن الواحد يسمى بذاته في وعي الآخرين ، فهو يعيش خارج ذاته ، وفي طرح الذات المتبادلة يستمد كل فرد الحياة التي وهبها للآخرين ، فهو يكسب وجوده ووجود الآخرين » (١٤) .

ويوجه هيجل اهتماما خاصا الى دراسة الدين ، منذ الأديان القديمة ، أديان المدن القديمة والشعوب ، الى اليهودية والمسيحية ، والدين في رأيه أحد البراهين الأساسية في عقبرية شعب وروحه . فهو يعارض النظرة المجردة الى الدين ، ويقابلها بالنظرة التاريخية .

وروح الشعب وتاريخه ، ودينه ، ودرجة حرئته السياسية لا يمكن النظر اليها معزولة ، فهي متحدة بصورة لا تقبل الفهم .

والجزمى في فكر هيجل أنه يرى أن الكل الذي يؤلفه شعب ما ، ليس نتيجة لعملية تجميع ، فالكل هنا ، كما هو عند أرسطو سابق للأجزاء .

وروح شعب ما ، هي ما يعبر عن انحصار روحي ، هي واقع روحي أصيل ذو طابع فريد غير قابل للتجزئة .

وطاقة الاله الخلافة لا تتجلى إلا بوساطة المعبريات القومية ، وفي حضارات أصيلة يرتد بعضها الى بعضها الآخر وتتماق في التاريخ .

أن كل شعب يعبر ، على طريقته ، عن الإنسانية

والكلية ، وفي كل شعب نجد تحقيقا عظيما للحق المطلق .

ولا شك أن مقولة روح الشعب الهيجلية تتعارض مع المفاهيم السائدة في الفلسفات الليبرالية ، وتصورات القرن الثامن عشر الفردية والتجزئية . تتعارض بوضوح مع مفهوم العقد الاجتماعى عند روسو على سبيل المثال ، وهو العقد الذى يقوم بين أفراد ليكون المجتمع ، والشعب في مفهوم هيجل يكاد يكون تنظيما سابقا لوجود أعضائه ، وليس هناك تناقض بل انسجام مسبق وحتمى بين الأفراد ، فلا يمكن للفرد أن يتحقق تحقفا كاملا ، كما ذكرنا ، إلا باشتراكه فيها يتجاوز ، ويمبر عنه في نفس الوقت : في أسرة وثقافة وشعب ، وعلى هذا النحو فقط يكون حرا .

وقد يكون هيجل متأثرا في هذا المفهوم بمونتسكيو الذى يستشهد به هيجل في أكثر من موضع ، فمونتسكيو يتحدث في «روح الشرائع» عن «الروح العامة لامة» ومع ذلك فروح الشعب عند هيجل تختلف عما يسميه مونتسكيو بالروح العامة لامة ، فهيجل يسمى الى الكشف عن فواة أصيلة للروح الفردية أكثر مما يسمى للكشف عن عناصر مركبة ألية (١٥) .

وهناك أيضا تأثير روسو ، فعلى الرغم من أن العقد الاجتماعى يقوم على أساس النزعة الفردية ، ولكن روسو يتحدث أيضا عن الإرادة العامة .

ولا شك أن النبع الأول لهذا المفهوم هو مأساة الشعب الألماني نفسه . تمزقه وانسحاقه . الامة التى لم تكن قد وجدت بعد أو حققت وحدتها ، بل كانت لا تزال بعيدة عنها . كانت هذه الامة تعيش بقوة في ضمير هيجل وفكره . كانت وحيدة الشعب المنشودة تجد نفسها في فلسفته وفى مفهومه للتاريخ البشرى .

الدولة

ويرتبط بنفس النبع مفهومه عن الدولة . وهو يضيف عليها كل صفات التجديد والإكبار ، هي الحرية مجسدة . وهو يعرض لفلسفته عن الدولة في كتابيه الرئيسيين : «فلسفة التاريخ» و «فلسفة القانون»

(١٢) هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ

(١٣) المرجع السابق

(١٤) المرجع السابق

(١٥) جان هيبوليت : مدخل الى فلسفة التاريخ عند هيجل

في فلسفة التاريخ يقول : الدولة هي الحياة الخلقة متحققة الوجود بالفعل ، وكل حقيقة روحية يملكها الكائن البشري إنما يستمد من وجود الدولة ، لأن حقيقته الروحية في وحدة الإرادة العامة والإرادة الذاتية ، والصور يوجد في الدولة وقوانينها ونظمها العامة : الدولة هي الفكرة الإلهية كما تتحقق على الأرض .. أن الدولة هي تجسيد الحرية وحقيقته ، إذ تحقق نفسها وتبنيها في صورة موضوعية .. الدولة هي الروح متحققة في الخارج في الإرادة البشرية والحرية .

وفي فلسفة القانون يدفع بنفس الفكرة (١٦) : فالدولة هي حقيقة الفكرة الأخلاقية ، وهي روح الاخلاق والإرادة المرتبة التي تفكر وتمس ذاتها وتعترف ، وتحقق ما تعرف الى الحد الذي تعرفه .. الدولة هي العقل في ذاته ولذاته ، وما دامت هي الروح الموضوعية فالفرد يكتسب موضوعيته وحقيقته باعتبار عضويته في الدولة ، وإنما كانت هناك دول شريرة فليس لها وجود حقيقي ، أما الدولة العقلانية فهي لا متناهية في ذاتها .

والدولة البروسية تعبير عن روح العالم بشكل أكثر تطابقاً من أية أمة أخرى .

يجب إخضاع الحق للقوة ، وأن يضحي الفرد بنفسه للمجتمع ، وحينئذ تكمن في الخضوع والخضوع فحسب .

و ينسجم مع نفس الاتجاه رأيه في العرب .

بالعرب لها قيمة خلقية تصحبها روح الشعوب ، والسلام مفسد ، والصراع بين الدول لا يمل إلا بالحرب . أن مصلحة كل دولة هي القانون .

والعرب ضرورية في حياة شعب ما لأن معنى الكل ومعنى وحدته يزولان دونها ، ولأن الحياة الإنسانية تهوى وتندثر لولاها الى درك طبيعة بلا روح .

ولكن للحرب أيضاً نتائج مخررة ، يلح عليها هيجل بالحاجة خاصة في « الفيلومينولوجيا » فهي تؤدي الى انصهار الجماعات القومية الخاصة والى قيام امبراطورية كالامبراطورية الرومانية ، تجمع الشعوب الخاصة وتقدمها وحدتها الذاتية وفرديتها الاصلية ، ان مثل هذه الامبراطورية لا يمكن أن يكون غاية للتاريخ ، فوجد شعوب خاصة هو ضرورة تاريخية ، والروح لا تتجسد في التاريخ الا في الشكل المخصص .

ان ما يريفا اياه التاريخ هو سلسلة من الحضارات والدول التي تظهر متعاقبة في مقدمة

المرح التاريخي وتصل الى ذروتها ثم تنحدر كي لا تعود الى الظهور .. ان نجاح دولة وتفوقها العابر هما نجاح مبدأ بروخي يميز عن أعلى درجة وصلت اليها الروح الالهية التي تنفذ الى العالم في تلك البرهة .

هذا الصعود والاندحار ، هذه الحركة الصاعدة للتاريخ من أمة الى أمة (٢٠) تقف عند الدولة البروسية .. التاريخ عندها يقف لايها القمة .. ولأنها تجسيد للمطلق وروح الحرية والالهية

وإذا كان الأستاذ البريني قدنال جزاءه العاجل من الدولة البروسية وأصبح فيلسوفها ، الا ان تبرير الاستبداد من جانب الفيلسوف النوري ، كان له اسباب اعظم ، فظروف ألمانيا نفسها شعباً ودولة ، كما ذكرنا كانت تفرض وجودها بقوة على عقل الفيلسوف وقلبه ، لقد كانت اقدام الاجنبي تسحق وطنه ، وكان هذا الوطن مهدماً ناقذ الاستقلال ، وكل نبيل وكل مدينة يملنان انهما سيبدن ، وبذت الطريقة الوحيدة لبناء دولة هو تحطيم هذه السبديات الخاصة (١٧) وقيام المستبد العادل الذي يحقق للشعب والدولة وحدتها بل وجودهما .

والحق أن هيجل كان مثيراً صادقا حين البروجوازية الألمانية بما فبها من شورية ومحافضة .. من قوة وخضف ..

هذا التجسيد لازمة البروجوازية الاسانية وطابعها الخاص ، والنهاية المؤسسية في موقف الفيلسوف من الاستبداد ، لا يخص في شيء ولا يقل بحال من شأن السلاح الثوري الذي وضعه الفيلسوف في يد البشرية .. المواقف المتريدة الوقتية لا تحجب البصيرة النافذة عبر التاريخ .. ولا المنهج الذي أصبح أداة الرؤية الثورية والعمل منذ قرنين من الزمان ، حول التاريخ .

حول التاريخ

المنطق والتاريخ يلتزمان في حركة واحدة .. الواقع المادي المتقن وأحداث التاريخ .. كله يتحرك وفق قوانين العقل .. عبر التناقضات والتضامات والثورات .. وتمت المقفزات والصعود الى غير نهاية ..

الوجود عملية وحركة وتاريخ .. صعود في قفزات الى المطلق .. الى كماله .. الى الحرية .. تلك عبقريته منهج هيجل الذي يحول الواقع والتاريخ البشري كله الى حركة .. وحركة منظمة وفق قانون وضرورة .

(١٦) برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية
(١٧) جان هيبوليت : مدخل الى فلسفة التاريخ عند هيجل

التقدم في التاريخ يتحدد خلال مراحل الزوج المطلقة وهي تسمى ذاتها ، وماهيتها ، وهي بالتحديد الحرية ، هذه الصيرورة الواعية تنعكس في تقدم الانسانية التي تتدرج في صعودها الى وعيها بالحرية ، وهو ما يتجسد في تاريخ الاحداث والمصير المعطى ، عصور الحرية ، والحرية هي التي تمطي للتاريخ البشرى سمته الفسافة ، فالانسان غير الكائنات الاخرى ، الجهاد والحيوان الذي تتشكل بتأثير البيئة بطريقة سلبية باعتباره كائنا عاقلا ، فهو نشط فعال ، والعمل الحر يطبع حياته وتاريخه .

هذا الحق للقرآن صوب النظام والمعتولية والحرية يمر بمراحل ، ويتقدم من خلال الصراع ويتحقق في فترات ويحدد تعبيره في سلسلة من الشعوب التاريخية الكبرى . كل منها يعبر عن سمو جديد أو ارتفاع جديد وصلته الروح العالمية ، وشكل جديد للحرية ، واللحظة التي ينجز فيها شعب رسالته هي بعينها اللحظة التي يأفل فيها وينحدر ، لانها تحدد حقيقة تقيدها ، أي مرحلة جديدة في تطور روح العالم ، وهي مهمة شعب آخر .

ومن هنا حضارات تولد وحضارات تموت ، شعوب تنحدر وشعوب تصعد ، في العالم الشرقي كانت المرحلة الاولى لتحرير الروح والتي استيقظ فيها الانسان من البربرية لينتقل الى العقل والحرية ، في صورة الارادة العاقلة ، وكانت للطاغية الذي كان وحده حرا ، وفي العالم الروماني الاغريقي ، وصلت الروح الى وعي اكبر بالذات ، وكانت الحرية في الاستقراطية ، وهي وحدها كانت حرة ، وفي العالم الجرمانى المسيحي فان الروح تصل الى كمال وعيها بذاتها وتتحقق الحرية للانسان .

وتقدم الحرية في التاريخ ، هو أساسا في تحول اشكال الدولة ، التي هي تجسيد لروح العالم ، وتطور الدول يتقرر بصراع بين العقل والنسبة غير العقلية في لحظة معينة نتيجة المؤسسات السياسية والاجتماعية ، هذا الصراع يؤدي الى تحطيم الشكل القائم للدولة واحلال شكل اعلى ، ومهدف هذا التطور يوجد في الدولة البروسية ، الدولة العقلية ، التي يتم الاتفاق فيها بين ارادة الافراد والارادة العامة ، وبذلك يمكن تحقيق وحدة الحرية الفردية والسلطة وان يتحول الخضوع الاختياري للقانون الى المبدأ الاعلى للمجتمع (٢١) .

صحيح انه عكس الامور ، وبدأ من الفكر ليهبط الى الواقع . ومن قوانين العقل ليعيش حياة الانسان . ولكن ذلك لا يعبر من واقع الثورة التي احدها شيئا : ان يلاحم بين الفكر والواقع ، المطلق والمتعين ، العام والجزسى ، الشكل والمضمون . وان يكشف وراء كل شئ صراع وتغرق يدفع الى الحركة . وان يجمع لكل ظاهرة تاريخيا وان يستخرج من فوضى الجزئى واحداث التاريخ المتكثرة والعشوائية نظاما وقانونا وضرورة . ذلك هو عظمة المنهج وخلوده .

والواقع ان تصور التاريخ كتطور منطقي يقوم على اساس مفهوم التقدم شامع في كل عسفات التنوير البشري . وكان هذا المفهوم . كما هو معروف التعبير الايديولوجي عن هيام البورجوازية وسمعتها الى السلطة ، وتعبيرها عن تطلعاتها الى هذه السلطة بمسقط التطور والتقدم البشرى ، ولكن فضل هيجل انه خرج عن اطار نظريات التقدم والتطور الساذجة . نظريات التفتح والنمو الطبيعي والتلقائي والحركة المستقيمة . الى غنى الواقع واثراء المجرى بالمتعين ، والعام بالجزئى كله في حركة جديلية صاعدة وغنية وتاريخية اولا واخيرا .

وهيجل ادرك في حقيقة الامر ان العمل هو جوهر الانسان وماهيته ، وان الانسان هو نتاج عمله (١٨) ذاته وان العملية التطورية للمجتمع والتي يعبر عنها التاريخ هي نتاج نشاط الانسان (١٩) عن طريق اغتراب الانسان او تخرج جوهره وماهيته في الموضوعات التي يخلقها .

وتأكيد هيجل على مفهوم الاغتراب ، رغم فهمه السلبي والناقص (٢٠) ، وأن الفكرة تتحقق وجودها وماهيتها في المادى والعمل المتعين ، لتسترد ذاتها وتسمى بذاتها وتحقق كمالها من خلال حركتها هذه . هذه الفكرة التي تمثل حجر الأساس في البناء المذهبي الهيجلي دفعت هيجل الى ان يبحث بعمق ، ويفوح بفكره في خضم الواقع المادى والتاريخي والفعل ، على عكس المذاهب المثالية الاخرى ، التي وقفت عند حدود التصورات القليلة ، وعند تجريد الفكرة . وسكونها وجودها .

ولنفرض مع هيجل في رحلة الفكر ، والمطلق ، وهي بعينها رحلة الواقع لتنبين مجرى التاريخ وعساره كما رآه .

- (١٨) كارل ماركس : المخطوطات الاقتصادية والفلسفية .
(١٩) اوجست كورني : اصول الفكر الماركسي المخطوطات .
(٢٠) كارل ماركس : اصول الفكر الماركسي .
(٢١) اوجست كورني : اصول الفكر الماركسي

« ٠٠ التطور ينطوي على مراحل صاعدة - أي على سلسلة من مظاهر التعبير النامية عن الحرية ٠٠ ان الطبيعة المنطقية للفكرة وبالتحديد الطبيعة الجيلية بشكل عام ، تمنى أنها تحدد ذاتها - وأنها تأخذ أشكالا متتابعة ، صاعدة ، وبعملية الصعود والترقى هذه من الاشكال الدنيا ، فأنها في الحقيقة تفتنى ٠٠ (٢٢) » الفكرة العامة وهي المقولة التي تجسد نفسها أولا في الطفرات التي لا تتوقف في حياة الافراد والشعوب التي توجد لزمن ثم تندثر - وهذا هو التغير بمعنى الواسع ٠٠

« لا شيء يفقد من الماضي ٠٠ ان الشكل الراهن الذي تتخذه الروح يحمل معه خطوات الماضي ٠٠ ان المراحل التي يبني أن الروح قد طرحتها ، لا زالت مراحلها في أعماق الحاضر ٠٠

لقد وضع هيجل في يد البشرية سلاحا لا يندله سلاح ، الجدل ٠٠ منطق الحركة والتغيير والثورة ٠٠ منطق العلم والتقدم ٠

ويصرف النظر عن الصورة التي يرونها لحركة التاريخ ، وقيام الحضارات وموتها ، وانتقال الحضارة بين الشعوب ، وهذه كلها تصورات لا تحتاج الى مناقشة فهي تعكس بطريقة فجة تطلعات البورجوازية الى قيام دولتها وسيادتها ، وسيادة القانون والنظام فيها ، ولقاء الارادات الفردية والارادة العامة ، والفرد والحكومة الخ ٠٠ فان المهم ليس هو هذه الصورة بقدر التحليل الذي يعطيه هيجل للعملية التاريخية نفسها ، ولجبلها ، وعلميتها ٠٠ واليك نماذج منها :

« في الوجود الفعلي يتبدى التقدم كمسار الناقص الى الكامل ، على الا يفهم الناقص بطريقة مجردة ، باعتبارها ناقصا فحسب ، بل هو ينطوي على عين نقيضه - الكمال ، كبذرة او واقع ٠٠ وجود نسبي وامكانية مآله الى التحقق ٠٠ وهكذا ، فالنقص يحمل نقيضه ، وهذا التناقض موجود ولكن يحل ٠٠ (٢٢) »



مؤلفات هيجل

[أ] مؤلفات صدرت في حياته :

حياة المسيح	★ [١٧٩٥]
وضعية الدين المسيحي	★ [١٧٩٦]
نقد الاخلاق عند كانت	★ [١٧٩٨]
نقد دستور فرمبيرج	★ [١٧٩٨]
روح المسيحية	★ [١٧٩٩]
تعليق على الاقتصاد السياسي في شتجارت	★ [١٧٩٩]
فينومينولوجيا العقل الكلي	★ [١٨٠٧]
علم المنطق [المنطق الاكبر]	★ [١٨١٢ - ١٨١٦]
موسوعة العلوم الفلسفية - ثلاثة اجزاء :	★ [١٨١٧]
(أ) منطق هيجل [المنطق الاصغر]	
(ب) فلسفة الطبيعة	
(جـ) فلسفة العقل	
فلسفة الحق	★ [١٨٢٠]

[ب] مؤلفات صدرت بعد وفاته :

محاضرات عن فلسفة الدين [٣ اجزاء]	★
محاضرات عن فلسفة التاريخ	★
محاضرات عن تاريخ الفلسفة [٣ اجزاء]	★
محاضرات عن فلسفة الفن الجميل [١ اجزاء]	★
الكتابات اللاهوتية الاولى	★
مجموعة رسائل هيجل [جزءان]	★

(٢٢) هيجل : محاضرات في فلسفة التاريخ
(٢٢) نفس المرجع

وثائق

برامج أحزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات

في العدد الماضي نشرت الطليعة القسم الأول من
وثائق « أحزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات » ..

وتواصل الطليعة في هذا المصدد نشر الجزء الثاني
من هذه الوثائق متضمنا عددا من الوثائق الخاصة بحزب
الفلاح ..

وحزب الفلاح .. امتداد « لجمعية نهضة القرى »
التي نشرنا برنامجها ضمن القسم الأول .. وقد تولى
سكرتيريتها العامة أحمد كامل قطب المحامي الذي أعلن
فيما بعد تأسيس حزب الفلاح - الاجتماعي الاقتصادي ،
تأكيدا على ابتعاد الحزب عن الاشتغال بالسياسة ..

وفيما يلي البرنامج الأول للحزب الذي صدر
في ٢ ديسمبر ١٩٣٨

برامج
أحزاب
العمال
والفلاحين
في
الثلاثينات

١٩

برنامج حزب الفلاح الاجتماعى - الاقتصادى

البرنامج الاجتماعى

اولا : الولاء والقداء للوطن .

ثانيا : تكريم رأى عام للشعب الريفى ودخول الانتخابات العامة للبرلمان لانتخاب ممثلين للفلاح يدافعون عن مصالحه ويتأدون بمطالبه وحقوقه واصدار جريدة لهذا الغرض .

ثالثا : احترام الروح الدينية وتقدس العقيدة الوطنية .

رابعا : يبعث روح الاستعزاز بالنفس والبيئة الريفية .

خامسا : محاربة الامية بين الفلاحين .

سادسا : النهوض بالمستوى الاجتماعى بين اوساط الفلاحين ومحاربة المخدرات والبذع والخرافات والجهالة .

سابعاً : تنظيم رجال الامن فى القرى ومحاربة الاجرام والقضاء على الصراعات والاحقاد والخسومات القديمة بين العائلات الريفية ومحاربة فكرة الاخذ بالثأر .

ثامنا : تنظيم القرية اداريا بمجلس القرية على اساس الانتقليات ، وتوسيع الاختصاصات لمجالس المديرية والمجالس المحلية والقرية .

تاسعا : تحميل الريف المصرى وتجديد القرى بغرس الاشجار فى الطرقات وانشاء المقترحات العامة وتنظيم مساكن الفلاحين وتوفير مياه الشرب الصحية .

عاشا : القضاء على امراض الفلاح بنشر الدعوى الصحية وتعميم المستشفيات القروية والمركزية وايجاد طبيب بكل قرية .

سادس عشر : بث الروح الرياضية والعسكرية بين اوساط الشعب الريفى لتحقيق الدفاع الوطنى بأعلى معانيه وانفساء ملمب رياضى بكل قرية .

ثاني عشر : تحقيق النهضة الزراعية لتعميم المكاتب الزراعية والصناعية فى القطر .

ثالث عشر : تمميم وسائل الاذاعة اللاسلكية لنشر الثقافة بين اوساط الفلاحين .

رابع عشر : محاربة مجرة التفرق مسوا من الملك او من صغار الفلاحين .

خامس عشر : الدفاع عن جميع مطالب الفلاحين وحاجياتهم وشكلاهم وتبليغها للحكومة والبرلمان والجهات المختصة وتولى الدفاع عنها امامها واقتراح سن القوانين على الهيئة

القضائية التى يكون فيها حماية مصالح الفلاح وحقوقه .

البرنامج الاقتصادى

اولا : رفع الفقر والجوع والبؤس عن كاهل الفلاح وأسرته ومحاربة البطالة بين الفلاحين .

ثانيا : الدعوى لسن قوانين للايجارات والاجور بقضى بتحديد ايجارات الاطيان يتفق مع قيمة الانتاج وتحديد حد ادنى لاجور الزارعين بما يتناسب مع مصلحة الفلاح ورفع مستواه ولا يتعارض مع مصلحة الملك .

ثالثا : تخفيف عبء الضرائب عن كاهل الفلاح بما يتناسب مع الصالة الاقتصادية وتنظيم جبايتها .

رابعا : حماية اسبصار الحاصلات الزراعية من الهبوط كالقطن والحبوب بما يحقق الرضاء مع حماية المستهلك من الارتفاع المطرف لاسبصار ومحاربة الافات الزراعية باحدث الاساليب .

خامسا : ترقية الصناعات القروية الزراعية المحلية واقامة مصنع قروى بكل قرية والاعتماد على المنتجات القروية دون الاجنبية المماثلة لها .

سادسا : توسيع نطاق حماية الملكيات الصغيرة .

رابع عشر : تنظيم علاقات الفلاحين بأصحاب الأملاك من ناحية تمويضهم من أصابات العمل ومكافأاتهم وتحديد ساعات العمل وأيام الراحة ووضع نظام لفض المخازنعات بينهم .

خامس عشر : تعميم وسائل التأمين الاجتماعي والاقتصادي والصحي لدى الفلاح .

القاهرة فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

صدقت على هذا البرنامج الهيئة التأسيسية الجديدة للحزب فى اجتماعها المنعقد فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٢ وفقا لقانون تنظيم الاحزاب السياسية .

وتنظيمها بما يكفل تحقيق أغراضها على أتم وجه .

حادى عشر : تنظيم الاسواق الريفية ومعاونة الفلاح على تصريف محصوله وقضاء حاجياته بما فيه السهولة والصلة .

ثانى عشر : انقاذ الفلاح من الديون العقارية وتخفيض سعر الفائدة ومحاربة المربحين قسى القرى .

ثالث عشر : العمل على زيادة الانتاج الأعلى بما يتناسب مع اضطراد زيادة عدد السكان واستغلال الاراضى السور بتوزيعها على صغار الفلاحين .

سابعاً : توسيع نطاق التسليف الزراعى وتبسيط الاجراءات مع توخى السرعة فيها بما يكفل استفادة الفلاح على اكمل وجه .

ثامناً : تعميم انشاء الطرق الزراعية وتنظيمها واقامة الكبارى والجسور اللازمة للقرى والبلدان الريفية .

تاسعاً : المطالبة بتنظيم وسائل الري والصرف بما يكفل عدم شكوى الفلاحين والامتناع بشكاواهم .

عاشراً : تعميم انشاء الجمعيات التعاونية فى القرى



[٨]

حزب الفلاح الاشتراكى

وفى عام ١٩٤٥ ، ومع تصاعد الحركة الثورية المصرية ، وتزايد نشاط القوى الاشتراكية فى الدعوة لافكارها ومبادئها ، وما صادفته هذه القوى من نجاح فى دعوتها هذه .. اتجهت بعض الاحزاب الى تعديل برامجها محاولة اضافة مساحة اجتماعية عليها ..

وقرر حزب الفلاح ان يسمى نفسه « حزب الفلاح الاشتراكى » .

ولم يغير الحزب برنامجه القديم ، بل ابقاه كما هو و اضاف اليه برنامجا جديدا اسماه البرنامج الاشتراكى .. وقد صدر هذا البرنامج الجديد فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٥ .

لانه يعرقل النهوض الاقتصادى والاصلاح الاجتماعى ، ويجرح الكرامة الوطنية فى الصميم ويهدم الحيوية ، وصرح بالاستقلال .

٤ - عدم الاعتراض باى امتياز لاي دولة اجنبية ، وربط العلاقات على اساس القواعد الدولية العامة ، فلا مفاوضة ولا معاهدة .

ومصر والسودان وطن واحد وشعب واحد ، ويقرر نظام الحكم فى الدولة بانتخاب جمعية تأسيسية .

٢ - الامة فوق الحكومة ، والحكومة ما هى الا اداة لتحقيق رغبات الشعب .

٣ - من الخيانة العظمى قبول اى تدخل اجنبى او بقاء جندى اجنبى واحد على ارض الوطن

البرنامج الاشتراكى

(١) القسم العام

السياسة الداخلية والخارجية :

١ - الفلاح رمز الوطن . والدستور حصن الامة ، والديمقراطية حياة الشعب

٥ - عدم المتاح للجانب بتملك الاراضى فى مصر ، وحماية المؤسسات والمنتجات القومية وقصر تملك الاجانب للمقارنات للاستهلاك *

٦ - توثيق الروابط بين شعوب الدول العربية وعدم الاقتصاد فى ذلك على الحكومات ، وتدعيم مركز مصر فى الشرق الاوسط ، وتضامير القوى المناهضة للاستعمار وتحرير الشعوب ، وتحقيق السلام العالمى *

٧ - مناهضة النزعات الاستبدادية وتمكين كل فرد او جماعة من التمتع بحرية الراى كاملة فى حدود الدستور *

٨ - تخفيض تامين الترشيح لعضوية مجلس النواب وجعله خمسين جنيها فقط ، ومنح المرأة والشبان الذين بلغوا سن الثامنة عشرة حق الانتخاب ، ومساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق السياسية وتدعيم الحياة النيابية بجعل الاقتناع وحرية الفرد اساسا للتمثيل النيابى الصحيح ، وتعديل قانون الانتخاب يجعله بالقائمة مع التمثيل النسبى *

٩ - توطيد دعائم الجيش وتزويده باحدث الالات ، وجعل الخدمة العسكرية اجبارية ولدة سنة ليتسنى له تدعيم السلام العالمى والدفاع عن قتال السويس واستغلال جهوده فى القيام بالاملاحت الداخلية ابان السلام *

١٠ - الصحافة ملزمة ان تكون منارا للراى العام وجميع اتجاهاته بعيدة عن اى تحيز *

[ب] القسم الخاص السياسة الاقتصادية ٥

١ - الدولة ملزمة باستصدار التشريعات لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وانصاف الطبقات الفقيرة والتهوس بها ، بحيث يحظى كل فرد بمستوى مناسب للمعيشة والرقى الاجتماعى يتفق مع آدميته ومصريته *

٢ - الدولة ملزمة بضمان استقرار حياة الفرد بالتأمين الاجتماعى ضد المرض والشيخوخة والعوز والبطالة ، وحماية الاسرة وكفالة الاولاد ، وضمان التعليم بالجانح فى جميع مراحلہ *

٣ - الدولة ملزمة بتقرير الفوارق بين طبقات الامة بتخفيض مرتبات الموظفين ورفع مرتبات صغارهم وتعديد حد اقصى للملكية بضمين فداننا وتأمين القدر الزائد وتوزيع الاراضى للاستغلال على صغار الفلاحين بنظام شامل ، وتدعيم نظام التعاون وتوحيد الزى وتميم نظام اللامركزية فى الحكم ومنح الائتم شخصية معنوية كاملة والقضاء على مظاهر البذخ والترف فى الدولة ، وكذلك تصديق للملكية الصناعية والتجارية والمعارية *

٤ - كل فرد ملزم بالعمل والدولة ملزمة بتهيئة الفرص لتوفير العمل لكل فرد وايجاد المسكن الصحى للفلاحين والعمال وغيرهم من الطبقات الفقيرة بتشييد القرى والاحياء الوطنية من جديد واستصدار التشريعات لتنظيم علاقاتهم باصحاب رؤوس الاموال وانصافهم وضمان

حقوقهم وتعديد اجسورهم وساعات عملهم واشراكهم بحصة محدثة فى الارباح *

٥ - تجب المساواة فى معاملتة الافراد مهما اختلفت طبقاتهم باحترام وتقدير لميزة النفس والكرامة المصرية *

٦ - لا يسمح لاي فرد او جماعة بالحصول على فوائد غير مشروعة من طريق الحكومة او غيرها على حساب الشعب ويجب القضاء على كل تصرف اساسه الاتناية والمحسوبية واستغلال النفوذ *

٧ - القضاء على الارستقراطية المتعجرفة والراسمالية المتخسفة مع احترام الملكية الفردية وذلك بنشر روح الديمقراطية الصحيحة ومساواة الامراء والنهلاء بسائر المواطنين كافراد فى المجتمع والتوسع فى التأمين ، بتأسيس شركة قناة السويس ومهنة الطب وبادارة الدولة لجميع المرافق العامة وشركات الاحتكار لحساب الامة وتنمية الثروة القومية وفرض الضرائب التصاعدية مع معافاة صغار الفلاحين لفساية خمسة فدادين ومن فى حكمهم من الاموال الاميرية والرسوم القضائية *

٨ - استغلال رؤوس الاموال لانهاض الصناعات والتجارة المصرية ولانهاض الصناعات الثقيلة والخفيفة واستخدام الايدى العاملة وتعميم المصانع القروية وحماية الصناعة والتجارة المصرية وتحقيق الاستقلال الاقتصادى *

٩ - تدقيق السياسة الزراعية والصناعية طبقا لاساليب الحديثة وتحويل الايدى العاملة الفائضة عن الزراعة الى الصناعة وزيادة القوى الانتاجية بما يواجه اضطراب زيادة السكان ويكفل الاكتفاء الذاتي ، وتنظيم الاستهلاك *

والاخلاق بمنتهى الشسدة والحزم .
قال الله تعالى «والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» *

كل دائرة انتخابية من
نواشر القطر لتحقيق
مبادئنا عن طريق
التشريع *
والله معنا

القاهرة في ٢٨ ديسمبر سنة
١٩٤٥

والله معنا

وسائلنا

ملحوظة :

صنعت على هذا الهيئة
التأسيسية الجديدة للحزب في ٥
أكتوبر سنة ١٩٥٢ وفقا لقانون
تنظيم الاحزاب بعد ادخال
تعديلات طفيفة *

١٠ - ١٠٥٢

رئيس الحزب
احمد كامل قطب

خطتنا الاساسية في
تنفيذ هذا البرنامج هي
اتباع الوسائل الديمقراطية
المشروعة بايجاد مرشح في

١٠ - تدعيم مجلس الدولة
واستصدار تشريع بمحاكمة
الوزراء وتطهير الادارة بتجسيم
مسئولية كل من يقوم بوظيفة عامة
يقصر فيها او يخالف قوانين
الدولة او يستهتر بسالدين

وفي عام ١٩٥١ ، ومع تصاعد المد الثوري من جديد ، ذلك المد الذي
صاحب الفاء معاهدة ١٩٣٦ وما تلى ذلك من صدامات متسلسلة بين
الفاثين المصريين وقوات الاحتلال ..

ومع تصاعد الحركة الثورية وسط الفلاحين التي ادت الى تصادمات
عنيفة بين جماهير الفلاحين وكبار الملاك ..

تحرك حزب الفلاح من جديد ، محاولا ان يواكب هذا التطور الجديد
فحاول ان يعقد مؤتمرا واسعا لمثلي الفلاحين مقدما برنامجا جديدا بعنوان
مطالب الفلاحين *

مطالب الفلاحين

مبعثد حزب الفلاح
الاشتراكي بعون الله «مؤتمر
الفلاحين» في حديقة الزيبكية
بالقاهرة يحضره عشرة آلاف
فلاح من الوجهين البحري
والقبلي في الساعة الحادية
عشرة من صباح الاحد ١٦
سبتمبر سنة ١٩٥١ ، وقد طلب
الحزب من الحكومة اعداد ثلاثة

قطارات سكة حديد لنقل الفلاحين
الى القاهرة *

وسيتوجهون بعد المؤتمر الى
سراى جلالة الملك ودار البرلمان
ورئاسة مجلس الوزراء ليرفع
الحزب مطالبهم الآتية في عرائض
تكتب بماء الفلاحين :

وقبما يلى هذه المطالب :

١ - تخفيض ايجارات الاطيان
والمحصول .. في المائة لاربعين

في المائة [وتحديث الاجارات
والغاء المحمول *

٢ - عدم اخلاء المستاجر من
الاطيان المؤجرة له ما دام مسددا
للإيجار *

٣ - رفع اجرة الفلاح والعامل
الزراعي ، الى عشرين قرشا
يوميًا كحد أدنى *

٤ - الشكوى المرة من سوء



عزيزي المدخن ..
 شهدي إيلاء
 سيجارة الأصيلة كليوباترا
 الخيرة العربية + أجهود
 الأريضة العالمية
 الشرقية للدخان
 بالجيزة

توزيع مياه الري ومن الدولة مما
 أنفق الزراعة •

٥ - رفع سعر قمح الحياة
 إلى ستة جنيهات وتخفيض سعر
 المساد وتسعيه •

٦ - توزيع القرة على
 الفلاحين بنصف الثمن المحدد
 على أن تتحمل الحكومة النصف
 الآخر لتيسير الخبز لهم •

٧ - عدم تحصيل الأموال
 الأميرية من صفار الملك لغاية
 خمسة أفنة وجعلها تساعدية
 فيما زاد على ذلك بنسبة جنية •

٨ - تحديد الملكية الزراعية
 بحيث لا تقل عن فدان لكل فلاح
 للاستهلاك الشخصي للأسرة ولا
 تزيد عن خمسين فداناً •

٩ - الشكوى من أعمال وعدم
 تمديد المشروعات الإصلاحية
 العامة كتوفير مياه الشرب
 الصالحة والمساكن الصحية
 والضمان الاجتماعي الخ ••

١٠ - الاحتجاج الصارخ على
 الاعتداءات والمظالم التي وقعت
 أخيراً على الفلاحين في حوادث
 «كفور نجم» و«بهوت» •

الله أكبر

والله معنا

ملحوظة : يقوم الاستاذ احمد كابل
 قطب المهاني رئيس الحزب وزملاؤه
 اعضاء الحزب بطواف كبير في مختلف
 القرى بمديريات القطر عموماً ، وسيتمشرون
 بزيارة قريبتكم الكريمة في يوم

تنشر الطبعة في العدد
 القادم القسم الأخير من
 الوثائق •

فتريبا

كتاب الطليعة

خدمة جديدة تقدمها أسرة تحرير الطليعة بسلسلة

كتب جيب

فن • السياسة • الاقتصاد • التاريخ
الأدب والفن • الفكر

الشمس
١٠
فروش

كل كتاب مفتاح لاغنى عنه للباحث عن الحقيقة الإنسانية
في عصر تنافس ثورات العلم الثلاث :
التحرر الوطني والتكنولوجيا والاشتراكية



أرومال

• معجون أسنان عني بالفينيلين
• يعطي الأسنان بريقاً ونقاءً

أرومال

• نظافة ومسالمة الأسنان



الشركة العربية للأدوية

٥ شارع المصانع بالإميرية - تلفون ٨٧١٤٩١ / ٨٦٤٥٩٤

شركة القاهرة للأدوية

تلك كانت البداية

(١) مراجعة الاصناف التي تنتجها الشركة :

كانت الشركة لجنة فنية من اساتذة كليات الطب والصيدلة وخبراء مراكز البحوث ، لمراجعة التريبيال الصيدلاني لكل المستحضرات التي تفرع بانتاجها واستبعدت الا ان ناف المتسابح التركيب او التي بطل استعمالها .
(ب) انتاج اصناف جديدة :
قامت الشركة بانتاج مجموعة كبير من الاصناف الجديدة والمستحدث في العلاج ، كما اهتمت بانتاج بعض المستحضرات التي لا تفتح لها بدائل في الشركات المحلية حتى الان .
(جـ) تطوير الخافيات الدوائية
وقد تم تطوير خافيات دوائية جديدة .
اول مرة ، في الجمهورية العربية المتحدة وذلك في مركز الابحاث التابع للشركة مما اتاح لها ان توفر بعض المستحضرات الهامة .

ثانيا : في مجال التصدير
تقوم الشركة بتصدير منتجاتها الى جميع املاذ العربية الشقيقة بالاضافة الى بعض الدول الانريقية والاوريه ولها عملاء وكلاء في هذه الاقطار ان الزيادة في قيمة صادرات الشركة بين عامي ٦٢/٦٢ ، ٦٢/٦٢ (والتي بلغت نسبتها ٢٢٪) توسع مدى ما حققته منتجات الشركة في الاسواق الخارجية من رواج كبير وما حققه كل هذا من وفر في العميد الصعبة واكتساب الخبرة في هذه الاسواق .

وليس من شك في ان اتساع التسويق الخارجي للدواء سوف يتسبب باضطراد بعد الخطوات التي خطتها الشركة - والتي لاتزال تبقي فيها - من اجل تطوير انتاجها من حيث النوع ، والتركيب ، والجودة .

ان العالم قد تغيرت صورته . فلم يعد التلقم احكاما لفئة او لشعب من الشعوب التي موت بظروف تاريخية معينة ، وانما اصبح التقدم ملوطا بالجدد التوري الذي يوضع في خدمة الشعب ومن هنا كانت قرارات يوليو الاشتراكية ١٩٦١ بداية حاسمة على الطريق ، ومنذ ذلك الوقت بدأت الجهود لتوسع موضع التنفيذ ليصبح الدواء ملكا للشعب تخطيطا واستيرادا وتوزيعا .

هكذا تكونت في عام ١٩٦٢ المؤسسة المصرية العامة للدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية . وفي نفس العام تكونت « شركة القاهرة للدوية » كواحدة من وحدات المؤسسة ، وانطلقت الشركة منذ اللحظات الاولى لتكوينها ، لكي تتيح ارادة الصمود ضد التناقصات الاجنبية ولتحقق هدفها في التفوق تجريبيا واختبارا وتطويرا وصنيعا وتوزيعا .

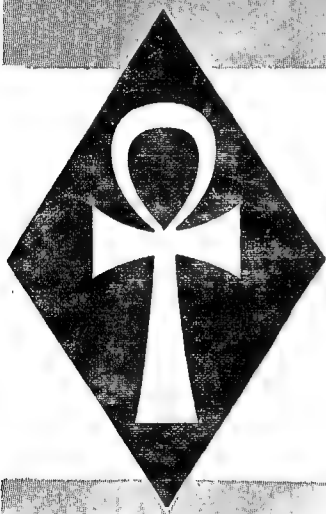
التخطيط من اجل المستقبل

كان للجهود التي اسهمت بها الشركة وللداجات التي حققتها في مجال صناعة الدواء افرها في ان تضع خطتها التي تحدد منطلقاتها من اجل تحقيق اهدافها المستقلة بالنسبة للسلمة الدائية المصرية ، سواء على المستوى المحلي او العربي .
وقد بدأت الشركة في اعادة دراسته كل نواحي نشاطها على ضوء الخطة العامة « للمؤسسة المصرية العامة للدوية » . وقد تم كل ذلك في ظل اسس علمية تحددت فيما يلي:
اولا : انتاج المستحضرات الطبية:



الإدارة والمبيعات العامة :
١٩ مليون جنية ، ٣٢٤٠٤ الألف
٩٠٣٥٠٩٤ إلهة

مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رَمَز
كِيْمَا
لِلجُودَةِ
وَالانْطِلَاقِ

يا إنتاجها الجديد

نُتْرُو كِيْمَا ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت تضاعف
معدل نمو أشجار الطير ورفع
مستوى الإنتاج الزراعي

أولادي شحاتة المؤسسة المصرية
العام للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيما» بإشراف

بنك مصر



أول بنك وطني بالبلاد

فرائض حديدية
لحفظ المقننات الثمينة

درائع نابتة وبأجل
بفائدة ٤٪

دفاتر توفير
ذات الجوائز
وبفائدة ٣٪

درائع مضاعفة
بفائدة ٣٪

فتح
حسابات
بالعملات
الأجنبية
وبضوابط
مجزية

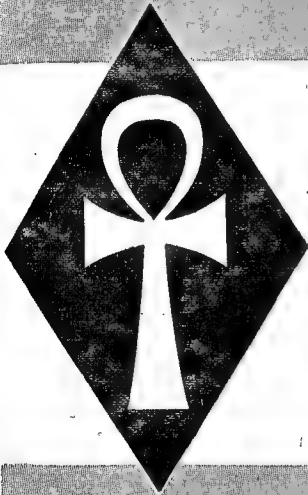
تكاليد وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

شعب فلسطين يدافع عن ثورته

الاستثمارات الأمريكية في البلاد العربية
المرأة العاملة : واقعها ومشاكلها
« شهادات واقعية وتقارير »
وثائق عن برامج أحزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

باستاجها الجديد

نتر وكيمياء ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الأزوت من مفاعله
غير أنه أكثر فاعلية من غيره
مستوى الإنتاج الزراعي

أول مصنع في مصر
العام للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيمياء»

القهر

المعد العاشر - السنة السادسة - أكتوبر ١٩٧٠

■ شعب فلسطين يدافع عن ثورته [الانتاحية]

- الاستخبارات الأمريكية في البلاد العربية د. فؤاد مرسى ١٠
- استراتيجية العرب والمسلم في البحر الأبيض وديع وهيب ١٧

■ المرأة الصالحة .. واقعها .. ومشاكلها ٢٤

● شهادات واقعية ٢٨
● تعليقات على الشهادات الواقعية :

- مشكلات المرأة العاملة
- في مجنوع متغير السيد يس ٦٣
- المرأة والعمل السياسي فاطمة زكي ٦٨
- عمل المرأة لم يعد قضية ..
- وانما الاجر المصاري امينة شفيق ٧١
- دراسة مقارنة : المرأة في المجتمع
- الراشدي والاشتراكي اعداد وديع امين ٧٤

- الذكرى السادسة لثورة أكتوبر السودانية عبد القم الغزالي ٨٢
- بريطانيا ١٩٤٠ [عملية أسد البحر] محمود عزمى ٩٠
- جماعات المراهقين : أضواء
- على نشاطها المضاد للمجتمع د. عزيز احمد رياض ١٠٥

■ تقارير الشهر والتعليقات : ١١٠

- عبد الناصر ووند مجلس السلام المالى - اسرائيل واربعاء
« تبادران » الى تفريب « البصرة الأمريكية » - المؤثر الثالث لدول
عدم الاحاز - تقرير شامل عن الموسم المسمى

● الفرية والانتفاء في ادب هنا منفا - فالى شكري ١٢٩

■ مكتبة الطليعة :

■ الثورة في افريقيا ومشاكلها وآفاقها عرض : جمال السيد ١٤٢

■ مناقشات مفتوحة وكتابات جديدة : ١٤٩

■ وثائق تاريخية :

الجزء الاخير من : برامج احزاب الجمبال والفلجيين في الثلاثينات ١٥٣

الطليعة

طريق الماضين الى

المسكن التوري المعاصر

مجلة نسهرية
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- ابو حنيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. جمال العظمي
- د. رشدي سميد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفه الزيات
- د. محمد الحفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المعص القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاحرام شارع الجلاء،
القاهرة تلفون : ٢٤٦٤ - ٥٩١٠
٥٩٥٠ -

الاشتراكات :

نسخة بالبريد المادى ج.ع.م. دول
اتحاد البريد المصري ودول الدار
البيضاء ١١٥ قرشا .

إن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأي حر ؟ وفي اعتقادنا أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذي يستطيع أن
يتطور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأي أدبي
كلمة بالقولها ... مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذي أطلقه فولتير
في القرن الثامن عشر : « قد اختلف معك في الرأي ولكني على
استعداد لأن أصبح حيائي نمتا لحقك في الدفاع عن رأيك » : »

شعب فلسطين يدافع عن ثورته

ان التطورات السريعة والمتلاحقة التي صاحبت أحداث الأردن الدامية ،
لم تكن لتسمح بتحليل هادئ وموضوعي يكشف جوانب المأساة
في كل ابعادها . [١]

ولكن هناك — مع ذلك — بعض الحقائق الهامة التي يجب التأكيد
عليها في موضوع الثورة الفلسطينية :

اولاها : وحدة الكفاح التي تربط شعب الأردن بشعب فلسطين •

وثاني هذه الحقائق هي أن صورة هذا الدفاع البطولي عن الثورة لا تكتمل الا اذا
ابرزنا — باعزاز — هذه المساهمات الخارقة التي قدمها سكان المخيمات من اللاجئين
هؤلاء العزل والمرضى والمستضعفين في الارض الذين ظلوا يتظاهرون في اوقات رفع
حظر التجول فيها رغم انهم كانوا هدفا رئيسيا من اهداف المدعية الثقيلة والديابات وقنابل
النابالم • وهي هذا يكمن المجد الحقيقي للثورة الفلسطينية • فبينما ساد الوهم بأن

المخيمات هي بقايا شعب قُهر من أرضه وتصلح من الناحيتين المادية والمعنوية ،
أثبتت الطلائع من شعب فلسطين بملها -اته من قلب هذا الحطام البشري ، يمكن أن
يتحقق نهوض وطني وإنساني كبير .

على أنه إذا كانت الطلائع من أبناء فلسطين قد دفعت الثمن الفادح
في هذه الحركة ،منعاه من ثورتهم ،فإن ثورة فلسطين كجزء من حركة
التحرر العربي ، لم تزل - كظاهرة تاريخية - تزكي نفسها ، وتمثل
بين الثورات العربية مكانا خاصا . ولا يغير من هذا ، أن المنطلق الأساسي
هو أن ثورة فلسطين جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة ضد الامبريالية والصهيونية
والاستعمار الجديد والرجعية . وفي هذا الظرف الدقيق الذي يستهت به اصداؤه
الثورة العربية في سبيل تعميق التجزئة وعزل نضال شعب فلسطين عن نضالات
الشعوب العربية الأخرى ، وتعميق الانقسامات في صفوفه ، نقول في هذا
الظرف ، قد يحسن أن نعود للتأكيد على نقاط أساسية في موضوع حركة التحرر
الوطني الفلسطيني .

● ان ثورة فلسطين تكتسب هذا الوضع الخاص بين الثورات العربية من حيث أنها ثورة
شعب شرد من أرضه ، واحتلتها جماعات من المستوطنين التوسعيين والعنصريين ، وتفرقت
الى كيانات متباعدة ، ويناضل من أجل حقه في تقرير مصيره .

● وهذا التفرق والتشتت اللذان أصابا شعب فلسطين قد انعكسا على واقعه الوطني
والكفاحي ، وخلقنا ظروفنا صعبة للغاية وعقبات خطيرة أمام وحدة العمل الوطني
الفلسطيني .

● ولأن فلسطين - جغرافيا وتاريخيا - هي حلقة الوصل بين البلاد العربية في آسيا
والبلاد العربية في أفريقيا ، فإن نضال شعب فلسطين العربي ضد التوسع الصهيوني من
أجل أرضه وحقه في تقرير مصيره يمثل أحد العوامل المحركة والدافعة لحركة الوحدة
العربية ، ويعمق هذا الارتباط العضوي بين حركات التحرر في كل أجزاء الوطن
العربي .

● ولأن نواز فلسطين قاموا بمبادرة تاريخية في إعلان الكفاح المسلح ضد
الاحتلال الصهيوني غداة نكسة يونيو ، ولأن مواجعتهم للعدو تتم على مستوى ساحن في

الاساس ، وبكيفية لا تكاد تتوقف الا في فترات قصيرة ، ولان المدى الذى تواجهه الثورة هو الصهيونية اداة الامبريالية العالمية الامريكية بوجه خاص . فان ثورة فلسطين تأخذ الإبعاد القومية والدولية التالية :

١ - فمن ناحية تعتبر الثورة الفلسطينية احدى نقاط المواجهة الساخنة وبكيفية تكاد تكون مباشرة مع قوى الامبريالية الامريكية . وهى بهذا تغذى روافد النضال فى كل أرجاء الوطن العربى ضد العدو الرئيسى لحركة الثورة العالمية ، وتنبه القوى الوطنية العربية الى الخطر المتجدد ، والكامن بازاء التوسع الصهيونى وبازاء مخططات الاستعمار الجديد فى وقت واحد .

٢ - ومن ناحية اخرى تكتسب ثورة فلسطين بعدا دوليا عنجبا تطرح على الصعيد العالمى الكفاح ضد المؤسسة الصهيونية ، اداة الامبريالية العالمية باعتبارها عدوا شرسا وخطرا لا بد من كشفه ومن عزله ، لاعلى نطاق حركة التحرر الوطنى كلها ، بل وعلى نطاق العالم الاشتراكى نفسه ، الامر الذى ينعكس فى ازدياد تضامن المعسكر الاشتراكى مع حركة التحرر العربية .

٣ - ومن ناحية ثالثة تطرح الثورة الفلسطينية نفسها فى دائرة اوسع من دائرة حركة التحرر ودائرة البلدان الاشتراكية وهذا هو البعد الانسانى لهذه الثورة . فبعد عملية الإبادة التى بدأها الاستعمار الصهيونى ضد شعب فلسطين ، تعرض لعملية اخرى من بعض عناصر السلطة . هنا يتأكد ، اكثر فأكثر ، مكانة الثورة الفلسطينية ومشروعيتها فى اعماق الضمير الانسانى العام . وهنا ، بالدقة ، يأخذ نضال شعب فلسطين مكانه جنباً الى جنب نضال الشعوب التى تتعرض لعمليات القتل الجماعى شعوب فيتنام وجنوب افريقيا .

وبالطبع ، فان هذا الوضع الخاص الذى تمثله ثورة فلسطين ، لا يعنى على الاطلاق ان نذهب الى حد القول بان ثورة فلسطين هى المحور الاساسى والوحيد للثورة العربية ، ولكننا نعى بالدقة ان هذه الفصيلة الفلسطينية من فصائل الثورة العربية تحمل الى حركة النضال الوطنى والاجتماعى فى الوطن العربى دماء جديدة ، ونفسا صحيحا ، وتجربة خاصة تغنى هذه الحركة بمضمون ثورى وقدمى كبير .

ان المهمة العنـاجلة والتي لا تحتمل التأخير هي مساعدة شـعب فلسطين ؛
والتضامن الحاسـم مع العمل الفدائي والانتفاـح، حوله وحمايته ،وفى هذا نستطيع
الجـاهير مع قياداتها الوطنية التقدمية ان ان يقدم الكثير .

والامر المؤكد انه قد مضى الزمن الذى يستطيع فيه الامبرياليون وخدمهم الصهيونيون
ان يطفئوا حركة اصيلة ومشروعة من حركات التضـسال الوطنى التحريرى . ورغم كل
التضحيات وكل الالام ، وكل المـثرات المؤقتة والعابرة فى مسيرة الثورة الفلسطينية سوف
توفق ثورة فلسطين فى ان تتجاوز آثار هذه النكسة الاليمية ، بالعودة مجددا الى شعبها ،
وبتوحيد صفوف طلائعها الوطنية والثورية .

لقد أراد الاعداء من وراء هذه الضربة ان يعطلوا وحدة الشعب والطلائع المناضلة .
وربما كان أخطر ما يقع فيه المناضلون الفلسطينيون أن ينساقوا الى مزيد من
التفرق والانقسامات فى ظلال الضربة التى وجهت لهم . الا اننا نتق فى ان الوعى
والخبرات المكتسبة ، والاجماع على مواجهة العدو الذى يحتل الارض العربية ، كل هذه
تحتم على قيادات شعب فلسطين أن تمتص بحبل الوحدة الوطنية . وان الملحمة الديموية
التي خاضها ثوار فلسطين يجب أن تقدم الاساس الراسخ لهذه الوحدة الكفاحية .

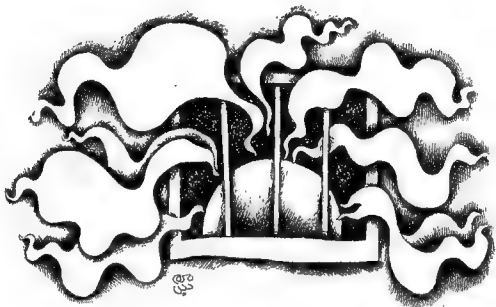
ان المعركة الميرة التى خاضسها ثوار فلسطين قد هزت من الاعماق شعبنا
العربى فى مصر ، كما هزت شعوب الامة العربية جمعا . واذا كانت الايام المقبلة هي
التي ستوضح مواقف الشعوب العربية ، فان من المقطوع به ، ان المعركة التى فرضت على
ثوار فلسطين ستعجل وتعمق حركة الاستقطاب داخل الصف العربى ، بحيث ان
القوى الوطنية الحقيقية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية باتت
مدعوة الى ان تضع الحدود الفاصلة والجادة بين قوى الثورة وبين قوى الثورة
المضادة ، وان ترتب على هذا الفصل مواقفها وسياساتها .

غنى عن القول بعد هذا كله ان جميع فصائل الثورة العربية مدعوة بحكم
مسئولياتها الى ان توفر لـلنـاحـ الصـحـى لكى يتخطى شعب فلسطين آثار الهجوم الرجعى
بفاعلية اكبر وأكثر عمقا .

والذا كان من الصحيح أن الهجوم على الثورة الفلسطينية كان في ظروف تميزت
بغنى الانقسامات داخل الصف العربي، وعلى صعيد الدول العربية، وفي داخل هذه
الجماعة أو تلك، فإن المناخ الصحي الذي تستطيع فيه ثورة فلسطين أن تضمد جراحها
وتعيد خلق وحدتها، هذا المناخ إنما ينشأ فقط في ظل عمل سياسي ملموس، وفي جبهة
سياسية، تعكس وحدة العمل بين جميع فصائل الثورة العربية من أجل توحيد
مواقفها الأساسية وجهودها ضد العدو المشترك: الإمبريالية والصهيونية وقوى
الرجعية *

« الطبيعة »

تلاحقت الأحداث المروعة المفجعة
في الأردن بسرعة خارقة، فتعذر على
« الطبيعة » أن تخصص لها في العدد
الحالي ما تستحقه من اهتمام
خاصة وأن طبيعة المجلة الشهرية تحدد
إمكاناتها في متابعة آخر تطورات
الموقف، وهو ما يسوف تراعى
« الطبيعة » التركيز عليه في العدد
القادم *



الاستثمارات الأمريكية في البلاد العربية

د. فتؤاد مرسى

الاجنبية قد تحاضت الاستثمار في الصناعات التي تنتج للسوق المحلية سلعا تماثل او تشابه ما يمكن استيراده من اسواق بلادها ، في حين امتدت في مصر مثلا نتيجة لتطورها الى صناعة مواد البناء وبعض الصناعات الغذائية ، وتأسست لذلك كله شركات برعوس اموال اجنبية او فروع لشركات اجنبية .

كان كرومر ممثل بريطانيا يتخذ شعارا له في مصر قوله : «رعوس بريطانية وايد مصرية » ، غير ان هذا الشعار لم يكن قاصرا على أسلوب العمل في جهاز الدولة بل كان يعني في الاساس رعوس اموال بريطانية وايد عاملة مصرية ، ثم امتد الشعار الى السودان بعد عام ١٨٩٩ ، ودخلت بريطانيا العراق وفلسطين نتيجة للحرب العالمية الاولى . ومنذ عام ١٨٢٠ كانت فرنسا في الجزائر

النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، عندما أخذت البلاد الاوربية الرأسمالية تنمي صناعاتها وتبحث عن الاسواق ، ومن ثم عندما ازداد

اهتمامها بالبلاد العربية ، اتجهت فرنسا وانجلترا والمملكة المتحدة للتطوير المواصلات [السكك الحديدية ، قناة السويس ، الخطوط البحرية] في هذه البلاد العربية بوصفها مركزا حيويا للمواصلات بين الشرق والغرب . فالمواصلات كما هو معروف خطوة ضرورية لنشر التجارة وتصدير رأس المال . وفي ظل الامتيازات الاجنبية ، تنفذت رعوس الاموال على البلاد العربية للاستثمار في مجالات الاراضي والتجارة والمواصلات وبعض المرافق ، وقامت البنوك تأميمها لهذا النشاط . بيد ان رعوس الاموال

في

وعنها انتشرت الى المغرب وتونس . واستقرت بعد الحرب العالمية الاولى في سوريا ولبنان . وكانت إيطاليا قد احتلت ليبيا بجملة في عام ١٩١١ .

اما الولايات المتحدة فلم تكتشف العالم العربي الا فيما بين الحربين العالميتين بحثا عن بترول العرب . ثم تغلغل في بلاد العرب في أعقاب الحرب الثانية . وعندما انتهت هذه الحرب كان لبريطانيا في عام ١٩٤٨ استثمارات في السودان تبلغ ١١ مليون جنيه استرليني ، وفي مصر تبلغ ١٠ ملايين من الجنيهات الاسترلينية . أما الاستثمارات الأمريكية في البلدين فكانت في عام ١٩٥٠ تبلغ ٣٩٧ مليون دولار . وفي استثمارات تبدو ضئيلة بالنسبة لامثالها في البلاد العربية الاخرى والتي بلغت عندئذ ٥٧٤ مليون دولار ، لكن هذه الأرقام جميعا كانت أول النيث .

خريطة المصالح الأمريكية

واليوم أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أكبر استثمارات أجنبية في المنطقة العربية . وتوجد هذه الاستثمارات في البترول أساسا . انها تملك حوالي ٦٠ في المائة من إنتاج البترول العربي ، بفضل استثمارات تبلغ بليونين من الدولارات ، منها في السعودية وحدها حوالي بليون دولار ، وفي ليبيا ٥٠٠ مليون دولار .

ولقد نشرت مجلة الايكونوميست في شهر مايو ١٩٧٠ إحصائية هامة عن الاستثمارات الأمريكية في العالم يتضح منها مثلا ان هذه الاستثمارات في الشرق الأوسط تبلغ ١٨٠٣ مليون دولار ، وهي من أقل استثمارات أمريكا في الخارج وهي التي تبلغ ٦٥ مليار دولار . كما هو مبين بالجدول رقم [١] .

والواقع انه ليست العبرة بمقدار الاستثمارات الأمريكية وحدها ولا بالارباح المتحصلة منها .

الاستثمارات الأمريكية في الخارج بـملايين الدولارات [١]

البلد	القيمة	البلد	القيمة
البحرين	١٠٤٨	سويسرا	١٤٣٦
كندا	١٩٨٨	فرنسا	١٩١٠
المكسيك	١٤٥٩	المانيا الغربية	٣٧٧٤
البرازيل	١٤٨٤	بريطانيا	٦٧٠٣
غزوبلا	٣٦٢٠	بقيّة أوروبا	٥٥٦٣
كل أمريكا اللاتينية	٥٤٤٧	بقيّة الشرق الاقصى	١٨٤٢
أفريقيا	٣٦٧٣	استراليا	٢٨٢١
الشرق الأوسط	١٨٠٣	بقيّة العالم الغربي	١٩٧٩

ومن هنا تبدو أهمية المصالح الاقتصادية الاخرى التي تجنيها أمريكا من العالم العربي ناهيك عن المصالح السياسية الكبرى الناجمة عن موقعه الاستراتيجي النادر . فلقد حصلت أمريكا في عام ١٩٦٨ مثلا من وراء البترول وحده على أرباح تبلغ ١٣ بليون دولار . وكانت صادرات الولايات المتحدة الى المنطقة تجلب لها فائضا بلغ عندئذ ٥٠٠ مليون دولار من جملة فائض أمريكا مع العالم والبالغ كله ٨٠٠ مليون دولار . ومن ثم فإن صافي مزايا ميزان مدفوعات الولايات المتحدة مع العالم العربي قد وصل إلى حوالي بليونين من الدولارات .

وباضح ان ميزان تجارة العالم العربي مع الولايات المتحدة في هذه السنين كان ينتهي برصيد مدين للعرب ودائن لأمريكا بأرصدة هائلة كما في الجدول رقم [٢] .

يضاف الى ذلك الاموال العربية المودعة في بنوك الولايات المتحدة ، وهي تبلغ ٦٠٠ مليون دولار طبقا لتقدير أمريكي ، بينما تبلغ نحو ٤٥٠ مليون جنيه استرليني طبقا لتقدير الخبير العربي برهان الدجاني . ومن المعروف ان سوق بيروت النقدية ظلت تلعب حتى وقت قريب دور الوسيط بين العالم العربي والسوق الدولية ، تجمع الودائع من المنطقة وتوزعها على أهم الاسواق المالية . فقد كان حوالي ٦٠ في المائة من الودائع الموجودة بها لغير المقيمين ، أغلبهم من البلاد العربية المنتجة للبترول ، ثم بدت اتجاهات أخيرة لانتقال هذا النشاط الى الكويت .

صور الاستثمارات الأمريكية

تنتشر الاستثمارات الأمريكية في البلاد العربية طولا وعرضا ، وإلى جانب استثمارات البترول توجد رموس الاموال الأمريكية في بعض البنوك وفي

أول الامركية معمل التكرير بالكويت . ولذلك فإن النصيب الاجمالي للشركات الامريكية في صناعة التكرير يبلغ ٥٥ في المائة .

هـ - بترول الجزائر :

في أغسطس ١٩٦٧ وضعت الجزائر تحت إشرافها ثلاث شركات تسيير عليها شركة اسو الامريكية ، وشركتين تنتمي إلى شركة موبيل الامريكية . وكانت الشركات الخمس تملك ٢٢ في المائة من جميع محطات توزيع الجازولين ٢٦ في المائة من معمل التكرير في مدينة الجزائر .

وقد قامت الحكومة الجزائرية بتعيين مشرفين جزائريين لمراقبة عملياتها وحساباتها ، وأرغمتها على إعادة كل إيرادات مبيعاتها إلى الجزائر . واستطاعت بعد ذلك أن تفاوض هذه الشركات على زيادة ريعوس أموالها الموظفة في الجزائر ، وعلى التنازل عن جزء كبير من امتيازاتها السابقة . وادت المفاوضات إلى اتفاق في عام ١٩٦٨ مع شركة جنى يقضى بتنازل الشركة عن ٥١ في المائة من الحقوق التي اكتسبتها ومن إنتاجها لصلحة الشركة الوطنية سونا طراك ، كما يقضى بتعدد اتفاقية مشاركة جديدة بين الطرفين تعتبر من أفضل اتفاقيات المشاركة . كذلك فلازال لشركة نوبيل فرعان في الجزائر ، وهناك شركات أمريكية أصغر حازلت تعمل في شركات سنكلير وفيليس وألبا سوفيدول ونيمونت . وفي عامي ٦٨ ، ٦٩ تم توقيع اتفاقيات مع خمس شركات أمريكية ، متخصصة في الخدمات الفنية في الكشف والحفر . تم على أساسه تكوين شركات مشتركة بنسبة ٥١ في المائة للجزائريين و ٤٩ في المائة للأمريكيين . وفي عام ٦٩ تم توقيع اتفاق مع شركة الباسو الامريكية لاستغلال الغاز وإرساله وبناء ناقلات وتسويق في الولايات المتحدة .

ط - بترول ليبيا :

تعمل فيه شركات أمريكية في مقدمتها شركة اميرادا وشركة اسو سوتاندارد وشركة الخليج وشركة البترول الليبية الامريكية وشركة موبيل أول كندا وشركة بان امريكان وشركة بترول تكساس وشركة كاليفورنيا الاسيوية ، وهي تمثل نحو ٩٠ في المائة من مجموع الانتاج ، وتلك شركة أسو المعمل الوحيد لتكرير البترول .

وتحصل بلدان السوق الأوروبية المشتركة على ٦٢,٧ ٪ من البترول الليبي ، وتخصص بريطانيا على ٢٨,٢ في المائة ، أي أن أوروبا الغربية تحصل على ٨٥,٥ في المائة من البترول الليبي . ولذلك أثره المباشر على التجارة الخارجية لليبيا . ففي عام ١٩٦٤ كانت الواردات التي تبلغ ١,٠٤

شركة عثرت على البترول على ساحل البحر الاحمر . تملك ٢٢,٢ في المائة منها شركة تنكو الامريكية مع شركة إيراب الفرنسية .

ب - بترول البحرين :

تحتكره شركة نفط البحرين التي تملكها منافسة شركة ستاندارد كاليفورنيا ، وشركة تكسلس وكندا امريكية .

جـ - بترول قطر :

تساهم في شركة نفط قطر شركتا اسو ستاندارد وموبيل أول بنسبة ٢٣,٧٥ في المائة وتمثل تلك الشركة ١٣ في المائة من انتاج البترول في قطر .

د - بترول أبو ظبي :

ترجع شركة نفط قطر بحيث تملك شركتا اسو ستاندارد وموبيل أول ٢٣,٧٥ في المائة من شركة نفط أبو ظبي . وتملك شركة فيليبس ٤١ في المائة وشركة امينو أول ١٦ في المائة في شركة فيليبس أبو ظبي التي اكتشفت البترول في المناطق البرية .

هـ - بترول المنطقة الحابدة :

في المنطقة الحابدة بين السعودية وأبوظبي ، وتمثل راحة البتريني تعمل شركة امينو أول وشركة بول جنى الامريكيتان ، وتمثلان ٢٨ في المائة من مجموع الانتاج كما تملك شركة جنى أحد المملين الموجودين للتكرير وتمثل طاقته ٦٢,٥ في المائة من طاقة التكرير هناك .

و - بترول العراق :

تحتكره شركة نفط العراق ومعها شركة نفط الموصل وشركة نفط البصرة . وهي تجمع لعدة شركات هي شركة البترول البريطانية المحدودة ولها ٢٣,٧٥ في المائة من رأس المال ومجموعة شركات شل الهولندية المملية ولها ٢٣,٧٥ في المائة وشركة استثمار الشرق الأدنى وهي لقاء بين شركتين أمريكيتين هما اسو ستاندارد أول وسوكوني أول ولها ٢٣,٧٥ في المائة والشركة الفرنسية للبترول ولها ٢٣,٧٥ في المائة . والباقي ويبلغ ٥ في المائة من رأس المال يملكه جوبنكيان أول صاحب امتياز .

ز - بترول الكويت :

تحتكره شركة نفط الكويت منافسة بين كل من ريعوس الاموال الامريكية [شركة بترول الخليج] وريعوس الاموال الانجليزية [شركة النفط البريطانية] . وتملك شركة بترول الخليج نصف معمل شركة نفط الكويت . بينما تملك شركة امينو

مليون جنيه ياتي ٦٥ في المائة منها من السوق الأوروبية المشتركة ، و٢٥ ٪ من الولايات المتحدة .

ك - بترول مصر :

وفي مصر تعمل شركتان امريكيتان : هما بان امريكان وفيليبس ، وقد بلغ انتاجهما في عام ١٩٦٩ ، حوالي ٢٩ في المائة من مجموع انتاج البترول .

الاستثمارات الاجنبية في البترول

في عام ١٩٦٦ كانت البلاد العربية تنتج من البترول الكميات التالية بالآلاف الاطنان المترية :
السعودية ١١٧٠٠٠ ، الكويت ١١٤٢٠٠ ، العراق ٦٧٠٠٠ ، الخليج ٢٢٠٠٠ ، ابو ظبي ١٧٢٠٠ ، قطر ١٢٥٠٠ ، مصر ٦٥٠٠ ، البحرين ٣٠٠٠ ، ليبيا ٧٢٠٠٠ ، الجزائر ٢٢٠٦٠ ، تونس ٦٠٠ ، المغرب ١٠٠ .
في ذلك العام كان صافي الاموال الموظفة في البترول العربي حوالي ٢١٦٤٥ مليون دولار ، بلغت ارباح الشركات منها ١٧٦٢ مليون دولار بنسبة ٨١٫٤٥ في المائة . وتبل الشركات الاجريبكية والبريطانية اكثر من ٨٠ في المائة من مجموع الشركات العاملة في البترول العربي .
وعلى سبيل المثال فقد كانت نسبة انتاج الاحتكارات السبعة الكبرى العاملة في الشرق العربي في عام ١٩٦٠ من الانتاج العربي على النحو التالي :

استاندارد جرسى	١٠٠ ٪
الخليج	١٧٫٢ ٪
تكمسكو	٨٫٥ ٪
ستاندارد كاليفورنيا	٨٫٥ ٪
سوكونى موبيل	٦٫٢ ٪
أهوسكية	٥٫١ ٪
البترول البريطانية	٢٫٧ ٪
شل الهولندية البريطانية	٢٫٧ ٪
	٢٥٫٢ ٪

وتتقسم النسبة الباقية لشركات فرنسية وهولندية ويابانية والمالية واطالية . وقد تعدلت هذه النسب في السنوات الأخيرة بحيث صارت الصورة تقريبا كما يلي :

الاحتكارات الامريكية	٥٧٫٥ ٪
الاحتكارات البريطانية والهولندية	٢٦٫٤ ٪
الاحتكارات الفرنسية	١١ ٪
الاحتكارات اليابانية والاطالية والالمانية	٣٫٢ ٪
الشركات الوطنية	١٫٩ ٪

فالى جانب حصة بريطانيا في شركة نفط العراق (٤٧٫٥ في المائة مع هولندا) ونصيبها في بترول ليبيا ، تملك بريطانيا ٢٩ في المائة من الامتيازات البترولية في الخليج العربي ممثلة شركة البترول البريطانية التي تملك الحكومة البريطانية نفسها ٥٠ في المائة من اسهمها وممثلة الجانب البريطانى بنسبة ٤٠ في المائة في مجموعة شركة رويال دنش شل الهولندية الانجليزية .
وتسيطر انجلترا على ٢٩ في المائة من مجموع انتاج الخليج البالغ حوالي ٨ ملايين برميل في اليوم ، كما يمثل البترول العربي ٧٠ في المائة من مجموع واردات بريطانيا من البترول .

اما فرنسا فاحتل مركزا ممتازا في بترول الجزائر ، وطبقا لاتفاقية افيان ، احتفظت الاحتكارات الفرنسية ليس فقط باحتياطي البترول المكتشف ، وانما كذلك باولوية الحصول على امتيازات جديدة لدى ست سنوات . وتتراوح الارباح الصافية للشركات الفرنسية في بترول الجزائر بين ١٢٠٠ و ١٨٠٠ مليون فرنك سنويا .
بينما لم تتلق الحكومة الجزائرية سوى ٢٠ في المائة منها . وفي عام ١٩٦٥ عقدت اتفاقية بين الشركة الفرنسية الحكومية سوبيفال والشركة الجزائرية سونا طراك فرلعت حصة الجزائر في الارباح لكن فرنسا احتفظت بامتياز البترول لمدة ١٥ سنة اخرى . وفي عام ١٩٦٧ قامت جمعية تعاونية بين الشركة البترولية الفرنسية في الجزائر (ايراب) التي تمثل المؤسسة الصناعية والتجارية الفرنسية وبين شركة سونا طراك لاستغلال وتطوير الانتاج في ٤٠٠٠ ميل من ارض الجزائر . وعندما كانت الجزائر في عام ١٩٦٧ تنتج نحو ٤٠ مليون طن من البترول الخام ، كانت تصدر ٩٦ في المائة من هذا الانتاج .

ومن المعروف ان هولندا تملك ٦٠ في المائتين اسهم شركة رويال دنش شل التي ترتبط بها عائلة روتشيلد ، وتملك نسبة كبيرة من اسهمها .

اما اليابان فقد اهتمت باستخراج البترول من البحر . فالشركة اليابانية العربية مثلا قد حصلت من السعودية والكويت على امتيازات في المياه الإقليمية للمنطقة الحادية السعودية والكويتية .

وقد اقامت ايطاليا ، الى جانب شركة اينى التي تعمل في استخراج البترول العربي ، صناعة كبيرة في اراضيها لتكرير البترول معتمدة على البترول العربي ، فمعالج تكرير البترول في البلاد العربية

لا تمثل أكثر من ٣٩ في المائة من الطاقة العالمية للتكرير ، بينما يمثل البترول العربي أكثر من ٣٠ في المائة من الإنتاج العالمي .

الثروات العربية للعرب

في ١٧ فبراير ١٩٧٠ كتبت صحيفة (نيويورك تايمز) [تعلق على البيان الصادر عن اجتماع رؤساء دول المواجهة والداعي لتصفية الوضع الاستعماري الذي يمثل في استغلال موارد وخيرات الأمة العربية وتقديمها عوناً وسلاحاً لإسرائيل ، فذكرت أن عوائد البترول تمثل ٨٥ في المائة من دخل السعودية و ٩٥ في المائة من دخل الكويت و ٧٥ في المائة من دخل ليبيا و ٨٠ في المائة من دخل العراق ، واستخلصت من ذلك أن البلاد العربية لن تمس الاستثمارات الأجنبية في البترول خوفاً من «تكتسات كبيرة بما فيها وقف الأموال المستخدمة لمساعدة الفدائيين العرب» ، وبالطبع تلمس الصحيفة بأن وقف البترول عن الولايات المتحدة قد يصعب بالمعجز أيضاً صناعة أوروبا واليابان في مدى ستة شهور . ولهذا اعتبرت الصحيفة لغاء المصالح العربية والأمريكية «زواجا غير سعيد» محكوماً عليه بأن يستمر بشكل ما لبعض الوقت .

وهناك من يرى أن الاستراتيجية الأمريكية سوف تجد نفسها مجبرة على أن تأخذ في تقديرها العمل الاستراتيجي العربي ، وذلك بالبحث عن صيغة جديدة تفهم للولايات المتحدة معسالتها في المنطقة وذلك انطلاقاً من حقيقة ثابتة لم تعد محل جدل وهي حتمية استمرار المسيرة العربية التقدمية . وهذا يتطلب ضرورة مواجعة المصالح الأمريكية كما ونوعاً مع تلك الحقيقة الواضحة بحيث لا تتناقض معها . لكن من الصعب أن نتوقع مثل هذا الحساب المتعلق من جانب الإدارة الأمريكية . ولهذا يجب أن تعد حساباتنا على أساس آخر هو استمرار أمريكا في تحديدها لإرادة الشعوب العربية .

وعندئذ فسوف تتجسد في البترول العربي أهم المصالح الأمريكية في المنطقة . وليس من الضروري أن نحصر أنفسنا في البحث عن حلول قد تبدو مستعصية حالياً مثل تأميم المصالح الأمريكية في البترول أو وقف ضخ البترول . وإنما توجد أماناً طائفة من الحلول تمتد على مدى واسع وتتعلق جميعاً بشروط استقلال البترول العربي ونظف وتسويقه وتكريره . وفي هذا الصدد يضمن أن تضع في الاعتبار بعض الحقائق الهامة وأهمها :

١- أولاً - أن أغلب الحكومات العربية لا رقابة لها

على حجم الانتاج من البترول ولا على حجم صادراته ولا على الجهة التي يصدر إليها ولا على الاسعار التي يبيع بها في الاسواق الخارجية . وبالمثل فإن نقل البترول بعيد إلى حد كبير من الاشراف العربي . وفيما عدا انابيب شركة نفط العراق وانابيب شركة تايابان ارامكو فإنه يجري حالياً شحن جزء من بترول الخليج بواسطة خط انابيب البترول الاسرائيلي .

ثانياً - أن الدول التي استأثرت حتى الآن بنصيب الامد في البترول العربي وهي الولايات المتحدة وبريطانيا قد تميزت دائماً بموقفها المتحيز بسفود لإسرائيل على خلاف الدول الاخرى كإيطاليا وفرنسا وأمبانيا واليابان . والغريب أن صفوات ما بعد الحرب المالية الثانية وهي التي شهدت تعمق جذور المصالح الأمريكية في البلاد العربية هي نفسها التي شهدت أشد مواقف المصاداة الأمريكي للعرب : مشروع تقسيم فلسطين في ٤٧ ، الاعتراف القوي بإسرائيل في ٤٨ ، مشروع النقطة الرابعة في ٤٩ ، التصريح الثلاثي لضمان إسرائيل في ١٩٥٠ . أن هذا الواقع يكتي للقضاء على فكرة امكان كسب صداقة أمريكا . ومع أن ما تحصل عليه أمريكا من وراء البترول العربي شحيح هائل إلى حد أنها لن تفرط فيه بسهولة ، فإن عائدات البترول العربي للحكومات العربية خلال السنوات العشرة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٧ ، وبمقايء شروط استغلاله ، كما هي مقدره بحوالي ٧ بلايين دولار سنوياً . وهي أيضاً قوة اقتصادية هائلة .

ثالثاً - أن بعض المؤسسات المالية اليهودية المعروفة بمساندتها الكاملة لإسرائيل قد تمكنت من شراء قدر لا يستهان به من أسهم شركات البترول العاملة في البلاد العربية . وفي مقدمة هذه المؤسسات بنوك وشركات آل روتشيلد التي تملك أسهماً في شركة شل الهولندية الانجليزية وشركة الخليج الأمريكية وشركة البترول الفرنسية . ويتم شراء هذه الأسهم أحياناً بصورة مستترة عن طريق شركات التمويل التي يسيطر عليها آل روتشيلد وهي مقدمتها (الشركة الفرنسية للاستثمارات البترولية) و (شركة استثمارات الضمالة) الفرنسية . وقد طرحت مؤخراً في عام ١٩٦٨ شركة الخليج الأمريكية التي تملك ٥٠ في المائة من أسهم شركة نفط الكويت قرضاً عالمياً يبلغ ٤٠ مليون دولار بفائدة ٧ في المائة فسارع للاكتتاب فيه آل روتشيلد وبك أنظار ومؤسسة صامويل وكلها نيوت صهيونية . ومن المعروف أخيراً أن شركتي سوكوتني وشل قد امتا إسرائيل بكميات كبيرة من البترول الخام وأن شركة شل قد وقعت مع إسرائيل عقداً لسويول الاجسل لتزويدها بكميات من البترول (الفنزويلي) قيمتها مليون جنيه استرليني تقريباً في السنة .

عربي ، طرح موضوع انشاء الاسطول العربي
لنقل البترول .

لذلك نطرح للبحث هنا مسألة أهمية مراجعة
شروط استقلال البترول العربي ونقله وتسويقه
الخارجي وتكريره .

جـ - شروط التسويق الخارجي : ويبدو
هذا الموضوع من أبعد الأمور عن سيطرة الدول
العربية المنتجة للبترول : فالبترول العربي قد
يباع في نهاية الأمر لاسرائيل . وهو يستخدم
حاليا لتوطين حروب القوات الأمريكية في الهند
الصينية . ولذلك نطرح هنا ضرورة التدخل
لتحديد الدولة أو الجهة التي يبيع لها البترول
ابتداء وانتهاء ، وتحديد الغرض الذي يمكن أن
يستخدم فيه . ومن الممكن التوصل هنا إلى
خطوط عريضة لا تتعارض مع أهداف الأمة
العربية وشعوبها في هذه المرحلة .

د - شروط التكرير : وتكرير البترول صناعة
مطلها مثل صناعة الاستخراج ، وقد تكون بالنسبة
للبلد المنتج للبترول أكثر أهمية بالنسبة لدخله
القمي وعملية التنمية الاقتصادية فيه . لذلك
يمكن أن نطرح هنا أمرين : الأول هو التدخل
لتحديد السلاسل التي يمكن أن يتم فيها التكرير
بوصفها بلادا عربية أو بلادا ضديقة للعرب ،
والثاني هو ضرورة رفع طاقة التكرير العربية
سواء بتوسيع المعامل القائمة أو انشاء معامل
جديدة على نطاق جميع البلاد المنتجة للبترول
تتزم احتكارات البترول بانثائها أو بالمشاركة
فيها .

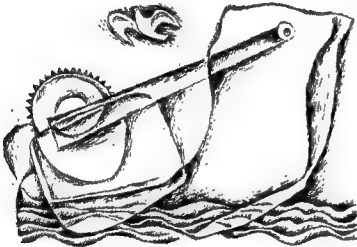
وكل ما قدمناه ليس سوى محاولة لفتح باب
البحث والدراسة في موضوع غني بالاقتراعات.

أ - شروط الاستقلال : وأهم ما فيها ألا تصبح
احتكارات البترول دولة داخل الدولة ، ولذلك
لا بد من ضمان سيادة الدولة العربية على أراضيها
ومياهها وسكانها . كما يهم ألا تتحول مناطق
الاستخراج إلى وأحات داخل صحارى ، معزولة
عنها ، ولا صلة لها باقتصادها القومي ككل .
ولذلك لا بد من ضمان معدلات طبيعية للإنتاج منعا
لإستنفاد احتياطيات البترول بطريقة مصطنعة ،
ووضع أسس أخرى للحاسبة من الزيادة غير
المقومة في الإنتاج ، وإعادة النظر بانتظام في
حصلة الدولة العربية من العوائد ، وأخضاع
جسائب تكاليف الإنتاج لرقابة جدية ، وتحرير
العوائد الغربية من أي قيد على حرية التصرف
فيها : أو أسلوب استخدامها ، وفرض رقابة فعالة
على العمالة والإدارة كما ونوعا ، وترتيب طريقة
مستترة لدفع عوائد الدولة تمنع استخدامها
وسيلة للضغط الاقتصادي أو السياسي ، السنوى
أو المؤسسى على الدولة العربية .

ب - شروط النقل : وسواء كان النقل عبر
الأنابيب أو بواسطة ناقلات البترول ، فمن
الضرورى ضمان أجور معينة مثل عدم نقل
البترول العربي عبر أنابيب إسرائيل ، إعادة النظر
بأستمرار في عوائد المرور ، بحث موضوع
المشاركة بشكل أو بآخر في أرباح احتكارات
النقل ، وضع شروط خاصة للنقل إلى أي بلد



استراتيجية الحرب والسلام في البحر الأبيض



وديع وهيب

بعدها كابل أهميته ، وعنتها احتلت الملاحة الجوية مكانها في المواصلات الدولية احتفظ حوض البحر الأبيض بمركزه ، بل وتضاعفت أهمية هذا المركز ، بفضل طاقته المتميز الملائم للملاحة الجوية .

لقد ارتبط التاريخ الحديث للبحر الأبيض بموقعه الجغرافي الذي وضعه بين القوى الأوروبية المتنافسة من ناحية وبين « ممتلكاتها » فيما وراء البحار من ناحية أخرى ، وكونه الطريق الأساسي لأوروبا إلى هذه « الممتلكات » ، ومنذ حروب القارة الأوروبية في القرن الثامن عشر والحروب البكر للنزاع حول المستعمرات ، احتل البحر الأبيض مركزه في الاستراتيجيات الدولية الحديثة ، وظل « محور التظيم والحرب » طوال القرون الأخيرة .

ومع اكتشاف البترول وتدفعه من أهم منابعه في الشرق الأوسط إلى الساحل الجنوبي والشرقي للبحر الأبيض في طريقه إلى أوروبا التي تستهلك حوالي ٦٦ في المائة منه ، تمثل شريان حياتها الاقتصادية الحديثة ، استحق البحر الأبيض أيضا

الدماء التي سالت فوق مياه هذا البحر ، الذي مازلنا نسباه بالبحر الأبيض تلوح ما سال منها فوق مياه أي بحر آخر ، لقد شاركت أمواجه في تشكيل أحداث أكبر حربين عالميتين ، وساهمت سواحله وموانئه في تحديد نتائج عدد ليس بالقليل من أهم معارك التاريخ المعاصر ، لكن هذا ليس هو كل تاريخ البحر الأبيض .

لعل

لقد أطلق المؤرخون على حوضه تعبير « بوتقة الحضارات الانسانية » وينفس القدر الذي حملت فيه مياه البحر الأبيض البضائع والمنجسات ، والبوارج والدمرات ، حملت أيضا الافكار والفلسفات ، والتجارب والخبرات لامشرق الحضارات التي شهدتها الانسانية في تاريخها .

وطالما ظلت الملاحة البحرية وسيلة أساسية للمواصلات الدولية ، احتل البحر الأبيض مركزه الرئيسي في التجارة الدولية طوال الوقت فيما عدا فترة قصيرة فيما بين اكتشاف رأس الرجاء الصالح وشق قناة السويس التي هادت للبحر

لقب «بحر البترول» وتدفقت على حوضه الاحتكارات الصناعية واحتكارات النقل والتوزيع ، واكتسب ثغلا خاصا في الاستراتيجيات الدولية *

ان حوض البحر الابيض يضم سبع عشرة دولة هي اسبانيا وفرنسا وإيطاليا ويوغوسلافيا والبنانيا واليونان وتركيا وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، ومع ذلك فطوال العصر الحديث ظلت الملاحة في هذا البحر تحت سيطرة دول من خارج حوضه ، وظلت مصائر الملايين التي تعيش فوق هذا الحوض ، والتي تربو في السبعينات على حوالى الثلاثمائة مليون نسمة ، تتقرر في حواصم دول تبعد عنه بمئات ، وأحيانا بالآلاف الكيلومترات .

كما كان تميز البحر الابيض بحدوده المحكمة ، وإمكانية التحكم في الملاحة البحرية فيه بالسيطرة على عدد قليل نسبيا من المراكز الاستراتيجية منها جبل طارق وقناة السويس واليوغوسلافيا وعدد من الجزر الصغيرة ، من العوامل التي اغرت القوى الاستعمارية المختلفة ، سواء بريطانيا أو إيطاليا في عهد موسوليني أو الولايات المتحدة ، لأن تحاول الانفراد بالسيطرة عليه تماما ، متخذة من شعار روما القديمة *Mara Nostreum* شعارا لها ، على الرغم من الوضع القانوني للبحر الابيض الذى ينص على كونه « بحرا مفتوحا » [١] .

الاستراتيجية البريطانية

فى البحر الابيض

الى جانب هدف الاستيلاء على الاسواق ، كانت سيطرة الدول الأوروبية على أجزاء مختلفة من حوض البحر الابيض تهدف الى موازنة القوى بين بلدان القارة الأوروبية داخل أوروبا نفسها ، ومن هنا كان «الامتداد» الاسباني الى مراكش والفرنسي الى الجزائر ، والإيطالى الى ليبيا ، ولكن بالنسبة لبريطانيا ، احتل البحر الابيض مركزا خاصا في استراتيجيتها باعتباره طريقا الى الهند ، لا سيما بعد حفر قناة السويس *

وقام المفهوم الاستراتيجى البريطانى على اعتبار أن البحر الابيض والبحر الاسود والبحر الاحمر وحدة استراتيجية واحدة لا يمكن تحقيق السيطرة على واحد منها دون السيطرة على الأجزاء

الثلاثة ، فتقول دائرة المعارف البريطانية «أن البحر الاسود هو مجرد جيب للبحر الابيض ، وليس البحر الاحمر ، سوى مصرفه الوحيد اذا أبحرنا من أوروبا شرقا ، ولا يمكن رسم سياسة بحرية ثابتة دون وضع الأجزاء الثلاثة فى الاعتبار كوحدة واحدة »

اما الاستراتيجية البريطانية للسيطرة على البحر الابيض فقد ارتكزت على مبادئ أساسية ثلاثة :

١ - تحقيق وجود بريطانى فى البحر الابيض باحتلال كل النقاط الاستراتيجية فيه ، فتم لها الاستيلاء على جبل طارق عام ١٧٠٤ ، وعلى بالطة عام ١٨٠٠ ، وعلى عدن عام ١٨٢٩ ، وتمتيرها الاستراتيجية البريطانية أحد أبواب البحر الابيض () وعلى قبرص عام ١٨٧٨ ، ثم على مصر عام ١٨٨٢ *

٢ - تأمين أى منافسة بحرية لاسطولها ، وتحقيق لها ذلك بتحطيم الاسطول الفرنسى فى الطرف الاخر ، والاسطول العربى فى نابالرين ، شيم بالمعاهدة البريطانية الفرنسية عام ١٩٠٤ *

٣ - الحيلولة دون قيام أية دولة كبرى موحدة فى أى جزء من أجزائه ، ولقد كان هذا الهدف هو الذى حدد اتجاهات السياسة البريطانية سواء بالنسبة للمسألة البلقانية ، أو بآزاء المنطقة العربية تنفيذا لتقرير بترمان الشهير الذى أوصى بالعمل على خلق حاجز بشرى بين شرق البحر الابيض وغربه ، لمنع قيام دولة عربية موحدة على الشاطئ الجنوبى والشرقى من البحر الابيض (٢) *

ولقد تمكنت بريطانيا من تنفيذ استراتيجيتها بنجاح ضمن لها سيطرة شبه كاملة على البحر الابيض طوال الفترة ما بين منتصف القرن الثامن عشر حتى الحرب العالمية الثانية ، وإذا كان الاسطول البريطانى قد فقد سيطرته فى البحر الابيض مع اقوال الامبراطورية البريطانية ، فانه مازال يحاول أن يلعب دورا فى إطار الاستراتيجية الامبريالية العامة وتحت جناح الاسطول الأمريكى ، وهو ما عبرت عنه جريدة «فاينانشيال تايمز» البريطانية فى تعليقها على تحركات سفن الاسطول البريطانى فى شرق البحر الابيض أثناء التحضير لعدوان يونيو ١٩٦٧ بقولها : « قد تبين الأزمة القائمة فى الشرق الأوسط أن دول الصل

في السيادة الخارجية الأمريكية ، انه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية « ارتبط البحر الأبيض بسمعة الولايات المتحدة » ويعد أسباب ذلك ناتجا « ان الاحتياجات البترولية في الشرق الاوسط وحوالي ٦٠ في المائة منها أصبحت في حوزة راس المال الأمريكي » أصبحت ضرورية للامن القومي الأمريكي ، ومن المهم ابعاد الاتحاد السوفيتي وحاصرته بعيدا عن البحر الأبيض ، كما أن السياسة الأمريكية في أوروبا تتطلب مساندة استراتيجية حازمة في البحر الأبيض « (٦) » .

وتقول دائرة المعارف البريطانية « ان المشروعات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ابتداء من مشروع مارشال وترومان وحلف الاطلنطي ونظرية ايزنهاور كانت تهدف كلها الى ابقاء البحر الأبيض تحت السيطرة الغربية » .

وخلال السنوات القليلة التي تلت نهاية الحرب العالمية تبلورت الخطوط الرئيسية للاستراتيجية الأمريكية لتحويل البحر الأبيض الى « البحيرة الأمريكية السادسة » وفق الخطوط الرئيسية التالية :

١ - الحلول التدريجي محل الاستعمارين الانجليز والفرنسيين والاطليين القدامى في حوض البحر الأبيض ووراثة السيادة البريطانية على مياهه ، باستغلال نتائج الحرب العالمية الثانية وما أدت اليه من هزيمة إيطاليا وإنهيارها ، ومن تدهور المركز الاقتصادي والعسكري لكل من بريطانيا وفرنسا ، وكان مشروع مارشال من اهم الاسلحة الأمريكية بهذا الصدد ، ولم يكن انراك السياسة البريطانية للاهداف الأمريكية بحائل كبير ، امام الاستراتيجية الأمريكية ، فلقد كان هزال بريطانيا في هذه الفترة دافعا لها الى التسليم بمصالح أمريكا في المنطقة .

يقول ريتشسارد كروسمان مخطابا الأمريكيين « كلما زاد التوتر الوضع الدولي كلما زادت الحاجة الى هذه القاعدة (فلسطين) وزادت الحاجة لعلاقات ثقة متبادلة بين بريطانيا والبلدان التي توجد فيها حقول البترول ، وبالمثل كلما زاد التوتر بين أمريكا وروسيا كلما زادت مصلحة

الايوسط مثل بريطانيا تستطيع مع الحليفة الكبرى ان تقوم في بعض الظروف بعمليات تدخل معينة كانت فاعليتها قد توفقت بالنسبة لردة وعماقة الاسلحة النووية » (٣) والمقصود هو ان يوكل للاسطول البريطاني القيام بالعمليات الصغيرة التي يخشى ان يؤدي اضطلاع الاسطول الأمريكي بها الى خطر مواجهة نووية مع الاتحاد السوفيتي .

الاسطول الأمريكي يرت

السيادة البريطانية البحرية

لم تخل لفترة السيطرة البريطانية على البحر الأبيض من تدخل أمريكي هنا وهناك خاصة اذا تعلق الامر ببترول الشرق الاوسط .

لقد شهدت مفاوضات الصلح في باريس بعد الحرب العالمية الاولى صراعات حادة بين بريطانيا وأمريكا حول الاتفاقيات البترولية التي كانت شركة ستاندرد اويل اوغنيوبورك قد تمكنت من الحصول عليها في فلسطين عام ١٩١٤ ولم تتم تسوية النزاعات الا في « اتفاقية الخط الاحمر » عام ١٩٢٨ التي تم بمقتضاها تقاؤل ستاندرد اويل من امتيازاتها في فلسطين لجموعة شركة نفط العراق ككل مقابل ضمان ٢٣,٧٥ في المائة من اسهم الشركة الاخيرة لرأس المال الأمريكي . [٤] واستمرت المناوشات تجري هنا وهناك حتى جاء عام ١٩٤٢ ليمثل بداية حقبة جديدة في تاريخ حوض البحر الأبيض .

لقد استبدت الحرب ضد النازية الهتلرية نزول القوات الأمريكية ودخول الاسطول الأمريكي في قرب ساحل البحر الأبيض ، ولكن نهاية الحرب العالمية الثانية لم تنه الوجود الأمريكي العسكري في البحر الأبيض ، وكانت استراتيجية البنتاجون في السيطرة العالمية قد تبلورت ، وكان البعسر الأبيض مفتاحا رئيسيا لهذه الاستراتيجية . « فالسيطرة على البحر الأبيض هي مفتاح أوروبا الاطلنطية ، ومفتاح السيطرة على الشرق الاوسط ، وعلى أفريقيا والمحيط الهندي » (٥) . ويؤكد الكاتب الأمريكي ويليام ويتزل في كتابه المبكر دور البحر الأبيض المتوسط

(٣) فاينالشايل فاينر - ١٩٦٧/٥/٢

(٤) ملف النزاع العربي الاسرائيلي - المركز العربي للدراسات السياسية والاقتصادية [مؤسسة الاهرام] الباب الثاني [مخطوط معد للطبع] .

(٥) هـ مكنون - المرجع السابق .

(٦) ويليام ريتزل - [دور البحر الأبيض في السياسة الخارجية الأمريكية] نيويورك ١٩٤٨ ص ١ .

أمريكا في المحافظة على موقع بريطانيا في الشرق الأوسط الذي يحمي لا البترول البريطاني وحده بل والبترول الأمريكي أيضا « (٧) » .

بل لقد اضطرت بريطانيا في كثير من الأحوال أن تطلب من الأمريكيين صراحة الحلول محلها في بعض المناطق التي كان موقعها فيها ميؤوسا منه ، ويعبر يفرن عن ذلك بقوله : « ليس في نية بريطانيا العظمى أن تساهم في خلق فراغ في المنطقة (الشرق الأوسط) » ، وهي إذا ما انسحبت فإن هذا سيتم بعد الالام متدبا بأن هناك من سيحل محلها « (٨) » .

٢ - استبدال الأساليب الاستعمارية القديمة بأساليب الاستثمار الجديد للاكتفاف حول الحركة الوطنية النامية ، وذلك بتأييد منح استقلال اسمي لدول المنطقة مع الاعتماد على الحكومات العميلة في ربط دولها بالسياسة الأمريكية عن طريق القواعد والأحلاف العسكرية ، لانشاء حزام عسكري حول جنوب الاتحاد السوفيتي ، مكملا لحلف الأطلسي .

٣ - توثيق الروابط مع الحركة الصهيونية وخلق دولة للصهيونية في فلسطين لتلعب دور القوة البوليسية الامامية للاحتكارات الأمريكية في صراعها للحفاظ على منابع البترول في الشرق الأوسط في مواجهة أية حركة اجتماعية مناهضة لهذه الاحتكارات ، وهو تطبيق مبكر لاستراتيجية الحرب الخاصة التي بلّزها الجنرال تايلور فيما بعد .

٤ - أن يتولى الأسطول السادس الأمريكي (الذي تشكل بشكل نهائي في يوليو ١٩٤٨) تنفيذ سياسة « العصا الغليظة » في مواجهة أية احتمالات خطيرة تهدد المصالح الأمريكية .

ولم تخف الدوائر الأمريكية طبيعة الأسطول السادس هذه . فكتبت صمبغ نيويورك « أن الأسطول السادس هو عصاها الغليظة المرفوعة فوق البحر الأبيض الذي يتحول إلى بحيرة أمريكية » (٩) .

وحدد الأميرال ويليام مارتن قائد الأسطول السادس مهامه بقوله :

« يجب أن يكون الأسطول السادس مستعدا للرد على أية احتمالات غير متوقعة طبقا لتعليمات السلطات العليا ، وهذه الردود قد تأخذ كافة الأشكال ابتداء من استعراضات القوة العسكرية الصرفة ، لى اجلاء المواطنين الأمريكيين من أي بلد ، الى عمليات الانزال الصريحة » (١٠) .

والأسطول السادس الأمريكي أسطول غزوي متكامل مستقل بذاته ، أن له قواعده البحرية في إسبانيا أو في سيدي يحيى بالمغرب ، وفي موبس في ليبيا (قبل الجلاء عنها مؤخرا) ، بالإضافة إلى قواعد حلف الأطلسي في جنوب فرنسا وإيطاليا واليونان وتركيا ومالطة ، على الرغم من أن السياسة الأمريكية تعمدت أن يكون الأسطول السادس قوة أمريكية صرفة في البحر الأبيض ، ولا يكون جزءا من قوات حلف الأطلسي للحيلولة دون أية تدخلات أوروبية غير مرغوب فيها .

ويتكون الأسطول السادس من ٥٠ سفينة حربية تحمل أكثر من ٢٥ ألف جندي والفين من مشاة الأسطول ، ويضم حاملتي طائرات على كل منها ١٠٠ طائرة مجهزة لمواجهة شتى أنواع الحرب ، المحدودة منها والقوية ، بالإضافة إلى غواصات جولايس النووية .

ولقد تميز تاريخ السيطرة الأمريكية في البحر الأبيض بمدد من التدخلات الأمريكية الصريحة في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ، وكان التدخل في الحرب الأهلية في اليونان بناء على قرار ١٢ مارس ١٩٤٧ المعروف بهندأ ترومان من أوائل الأعمال التي اضطلع بها الأسطول الأمريكي في البحر الأبيض وكتب ل « سولزبرجر في النيويورك تايمز » يشرح أهداف القرار قائلا : « .. أن اهتباينا باليونان ليس مجرد مسألة عاطفية ، إن اليونان تتحكم في استراتيجية شرق البحر الأبيض ، فإذا سقطت اليونان في يد الشيوعيين انكشف جناح تركيا التي تعاني ضغطا عنيفا ، ويبدو تركيا سوف تنهار إيران ، ومن وراء هذه الدول الثلاث التي تربط آسيا بأوروبا تمتد الدول العربية غير المستقرة ، وهنا توجد للولايات المتحدة مصالح هامة .. أن هناك من أحتياطات البترول ما يفوق كل ما تعد به الأرض الأمريكية » (١١) .

(٧) ويليام ريتزل - المرجع السابق ص ٨٨ .

(٨) وثائق الأحداث الدولية (مايو ١٩٦٢) ص ٢٨٠ .

(٩) بيمكوف - المرجع السابق .

(١٠) ويليام مارتن - تصريح لنيتوزيك الإريكية في ١٠/٥/١٩٦٨ هـ .

(١١) س.ل. سولزبرجر - نيويورك تايمز - ٢/٥/١٩٦٧ هـ .

السوفيتي قوبل بالرفض من جانب الولايات المتحدة وأعلن المسؤولون الأمريكيون «أن الاقتراح السوفيتي ينصب على منطقة لا وجود لقوات عسكرية سوفيتية فيها ، ولن يؤثر تنفيذ الا على الدفاع القريب ، ولذا فهو ليس سوى عملية دعائية موجهة ضد استخدام الأمريكيين لغواصات بولارس الزودة بالاسلحة الذرية في البحر الابيض» (١٢) .

والواقع أن الاقتراح السوفيتي ظل بلا اهداء حقيقية طالما استمر انفراد الاسطول الامريكى بالسيطرة في البحر الابيض ، واستمر الاسطول السادس يواصل عريدته في البحر الابيض ويعد قواه لتلبية الاستراتيجيات الامريكية المختلفة سواء ما عرف منها باسم «الحرب المحدودة» او «الحرب الخاصة» او «سياسة الرد المن» . ولكن هذه الفترة شهدت ايضا اتجاه الاتحاد السوفيتي الى تطوير قواه الدفاعية لمراجعة التكتيكات الامريكية العدوانية ، ومع تزايد التهديد الامريكى الاسرائيلي للبلاد العربية شهد عام ١٩٦٧ بداية دخول الاسطول السوفيتي الى البحر الابيض ، الذي كان من نتيجته قلب كل المضطحات الامريكية .

لقد نشطت أجهزة الدعاية الغربية لتثير ضجيجا عاليا حول دخول الاسطول السوفيتي الى البحر الابيض لتصفه بأنه «أهم تطور في العصر الحديث» و «الثفاف حول بطن أوروبا الطرى» و «أغلاق للباب الخلفى لأوروبا» و «حصارة سوفيتية للجناح الجنوبي لحلف الاطلنطي» ، و «تهديد لامن البحر الابيض» (١٤) . وكان الشيء الطبيعي هو أن ينفرد الاسطول الامريكى بالتواجد في البحر والسيطرة عليه ، وتنافس الهدف الذي اعلنته الادبيرال غلاديبير كازاتونوف النائب الاول لقائد القوات البحرية السوفيتية عندما قال «أن الاسطول السوفيتي موجود في البحر الابيض لدعم التعاون مع الدول العربية في مواجهة تهديدات الاساطيل السادس ، ولخاصة توازن الامن في منطقة الشرق الاوسط» (١٥) .

يتكون الاسطول السوفيتي من حوالى ٤٠ - ٦٠ سفينة ، ليس كلها سفن حربية فبينها سفن لدراسة تيارات وطقوграфияية اعماق البحار وسفن امدادات وسفن جمع معلومات ، وعشرون سفينة ذات طابع دفاعي وعدد من زوارق الطوربيد السريعة ، وأهم

ويعد اليونان جاء دور ايطاليا في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٤٨ حيث اضطلح الاسطول الامريكى بأكثر عملية تسريب للأسلحة الى المن الايطالية لمساندة القوى الرجعية والاطاحة بحكومة الجبهة الشعبية ، ثم كانت عملية ازال مشاة الاسطول الامريكى في لبنان في يوليو ١٩٥٨ لتهديد الثورة المراقية وقمع الانتفاضة الشعبية اللبنانية .

ثم أخيرا وليس آخرا ، كان الاعلان المريح عن بسط حماية الاسطول السادس على اسرائيل اثناء تحضيرها لدوان يونيو ١٩٦٧ ، وهو ما اعلنه ليفي أشكول في حديثه لجلة نيوز أوف ذي ورلد الامريكية مرددا على لسان الرئيس الامريكى جونسون «لماذا تتعينون انفسكم في بناء اسطول ؟ وما هي مهمة الاسطول السادس ان ؟ تستطيعون ايها الصديق ان تعتمدوا على الاسطول السادس تماما» (١٦) .

لقد زادت أهمية دور الاسطول السادس في نظر المسؤولين الامريكيين خاصة بعد انسحاب فرنسا من اللجنة العسكرية لحلف الاطلنطي واطلاق قبرص اتخاذها موقف الحياد ، ونمو اتجاهات عدم الرضا من جانب الحلفاء الاطلنطيين ازاء السياسة الامريكية ، وركزت السياسة الامريكية على دعم الاسطول السادس منذ ١٩٦٢ بالغواصات (بولارس) المزودة بالصواريخ النووية وكتبت جريدة النجم الاحمر السوفيتية قول «ان البحر الابيض اصبح الآن أهم ميدان لعمليات الغواصات الامريكية المسلحة بالصواريخ ، ويعتبر بعض المحسرين الامريكيين ذلك البحر انه الجناح الجنوبي لدول حلف الاطلنطي ، وهم يمتزجون تحويله الى مسرح لاستخدام الصواريخ النووية» .

من الدعوة الى تجريد البحر الابيض

من الاسلحة النووية

الى دخول الاسطول السوفيتي

في مايو ١٩٦٣ اقترح الاتحاد السوفيتي في مذكرة رسمية الاتفاق على جعل البحر الابيض منطقة خالية من الاسلحة النووية ، ولكن الاقتراح

(١٢) نيوز أوف ذي ورلد ١٩٦٧/٤/٢٥ .

(١٣) ديلي نيوز - ١٩٦٣/٥/٢٢ .

(١٤) مجدي حتى - الثورة الهائلة التي قام بها الاتحاد السوفيتي في البحر الابيض - الامرام ١٩٦٨/١٢/١٢ .

(١٥) الامرام ١٩٦٩/١/٢٤ .

المواجهة ونتائجها

لقد تعود المتطرفون الأمريكيون أن يستخلصوا من «قائع الحصار الأمريكي لكوبا عام ١٩٦٢» النتائج التي تقدم دمواتهم إلى المغامرة، ولكن عام ١٩٦٩ والذي أطلقت عليه مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية اسم «عام الرد السوفيتي على التحدي الأمريكي»، شهد بعض الأحداث خاصة في كوريا وتشيكوسلوفاكيا - التي كان لابد وأن تؤدي إلى استخلاصات مغايرة، وعلى الرغم من وقوع هذه الأحداث بعيدا عن مسرح البحر الأبيض فإن الصحافة الغربية لم تستطع إلا أن تتذكرها عند الحديث عن الأوضاع في البحر الأبيض واحتمالات المواجهة فيه، وأخذ يتردد في التقارير الغربية الاقتناع بأن الاتحاد السوفيتي ليس على استعداد - مهما كانت الظروف - لأن يقبل مكثف العدوان أزاء التهديد الصريح للدول الاشتراكية وخلق يؤر للحرب حول حدوده القومية، ولذا أخذت تقارير حلف الأطلسي الأخيرة تؤكد أن «الاتحاد السوفيتي مستعد لمواجهة في البحر الأبيض» [١٦]، وكانت النتيجة الإيجابية لذلك ازدياد الاتجاهات في غرب أوروبا نحو سياسة ذاتية أكثر ميلا إلى تخفيف حدة التوتر والتمزام سياسة تهدف إلى تحييد منطقة البحر الأبيض، وعندما اقترحت إسبانيا - لاكثر من سبب - تحييد منطقة البحر الأبيض وجدت الدعوة ترحيبا من بعض الدول الأوروبية الأعضاء في حلف الأطلسي مثل فرنسا وإيطاليا بهدف تجنب دول البحر الأبيض أخطار أي احتكاك مباشر أو غير مباشر بين القوتين البحريتين السوفيتية والأمريكية، وهكذا حقق دخول الأسطول السوفيتي إلى البحر الأبيض قول كرمويل الشهير «الجندي الأفضل سفير لبلاده».

ومن ناحية أخرى لم يعد باب العدوان مقفوها على مصراحيه أمام الولايات المتحدة وجنراتها، وقد أشار معهد القنصل الأمريكي في دراسة تحليلية له عن الأهمية العسكرية للوجود البحري السوفيتي في البحر الأبيض، أن مقدرة الأسطول السادس الأمريكي على العمل قد هبطت كثيرا ولا يمكن استعادتها، وعندما ذهب المتطرفون الإسرائيليون يطالبون من الولايات المتحدة أن تصدر إنذارا حاسما لمصر والاتحاد السوفيتي برفع قواعده الصواريخ من الأراضي العربية، كانت «خسافات اللقوة» التي وضعت أمام البيت الأبيض في هذه

مناحين فيه هي الغواصات النووية الخاصة، ومهمتها مواجهة غواصات بولاريس الأمريكية وحاملات طائرات الهليكوبتر موسكوف و ليننجراد تحرسهما مدمرات «كاشين».

وعلى الرغم من صجيج الحملة الغربية حول تهديد الأسطول السوفيتي لامن البحر الأبيض، وعلى الرغم من بعض الصيحات غير المتصورة لبعض الذين حاولوا التسوية بين الأسطول السوفيتي والأسطول الأمريكي تحت ستار من موضوعية مبتذلة، فقد اعترف عدد من الصحف الرئيسية الهامة مثل الأوبزرفر الانجليزية والواشنطن بوست الأمريكية واللوموند الفرنسية بالطابع الدفاعي للأسطول السوفيتي، وكتب «نيل استير لسون» مراسل الأوبزرفر يقول «أن الاتحاد السوفيتي لا يسعى إلى الواقع إلى السيطرة على البحر الأبيض بقدر ما يسعى إلى تحدي سيطرة أمريكا عليه وموازنة قوتها فيه».

ومهما كان من أمن النظريات العسكرية الخاصة بتفسير الأسباب الاستراتيجية لاهتمام الاتحاد السوفيتي بسلاح البحرية، فإن دخول الأسطول السوفيتي إلى البحر الأبيض قد قضى على الاحتكار الأمريكي للبلاحة في البحر الأبيض، وأعاد للبحر الأبيض من جديد، ولأول مرة منذ القرن الثامن عشر صفته القانونية كبحر مفتوح للبلاحة البحرية لا تفرق بالسيطرة عليه أية دولة من الدول الكبرى، أما النتيجة الاستراتيجية لذلك فقد عبر عنها الاميرال نيقولا سيمونوف بقوله لصحيفة وزارة الدفاع السوفيتية «أن يستطيع الأسطول السادس أن يقوم اليوم بمغامرات واشنطن وهو يمان من العقب»، وذلك ما اعترفت به أيضا مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية بقولها عام ١٩٦٨ «إن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تكرر اليوم ما قامت به عام ١٩٥٨ عندما تدخل أسطولها في لبنان، والسبب الرئيس في ذلك يعود إلى وجود الأسطول السوفيتي في البحر الأبيض».

لقد تمثل رد الفعل الأمريكي في محاولة الولايات المتحدة تجنيد دول حلف الأطلسي لمواجهة نتائج دخول الأسطول السوفيتي إلى البحر، وبالفعل وافق وزراء دفاع الحلف في ٢٨-٥-٦٩ على إنشاء قوة بحرية للحلف في البحر الأبيض تبدأ بمت وحدات وأنشئت في نابلي بإيطاليا قاعدة للفراسات تحت قيادة أمريكية، ولكن النتائج الحقيقية كانت شيئا آخر.

الاستراتيجية البريطانية لاحتضنت السعودية واليمن شمالها وجنوبها والسودان دول بحر ابيض ايضا ، ولقد ارتبطت ، خلال هذه الدول دائما بالاضاع في هذا البحر .

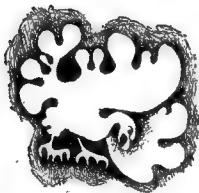
ومن ناحية اخرى عبرت مياه البحر - خلال السيطرة الامبريالية عليه - كل حملات الغزو الامبريالي للبلاد العربية في العصر الحديث ، كما حملت فيالق الهجرة الصهيونية الى ارض فلسطين ، وفيه تكمن كل مصادر التهديد لاستقلال وسلام الدول العربية . ومن حق هذه الدول ومن واجبها ان تحاول قلب اتجاه التيارات التي استمرت طيلة قرون تسرى ضد مصالحها ، ولن يتحقق ذلك الا من خلال استراتيجية واضحة لثورة العربية تميز بجللاء بين الاعداء والاصدقاء ، وتقدير بدقة الامكانيات والقدرات العربية .

المرء تختلف كثيرا عن سابقتها بحيث لم تسمح بالاقدام على مغامرة خطرة في البحر الابيض .

واذا كان هذا لا يعنى أن احتمالات عدوان امريكى ضد أية دولة من دول البحر الابيض قد انقضت ، فإنه يعنى أن قوى السلم قد أصبحت في موقع أفضل يضطر الامبريالية الأمريكية الى التردد والمتاورة والانتكاف .

قضية عربية

ان قضية السلم والحرب في البحر الابيض هي في المحل الاول قضية عربية ، ان ثمانى دول عربية تحيط بالبحر جنوبا وشرقا ، وإذا أخذنا بالمفهوم



وقواجه المرأة مشكلة مزدوجة : أولاها ما يتعلق بحياتها الخاصة وحقوقها كأمراة في ظروف التقدم الحضارى والإجتماعى الذى حققته بلادنا ، إذ ليس بمستساغ أن تظل أسيرة قانون الأحوال الشخصية المتخلف فى الواقع المتطور الراهن ، وثانيها المتعلق بنشاطها الإنفاهى حينها تعمل : والذى يتركز فى مطالبتها بالمساواة مع الرجل فى الإجر والحقوق والترقى بالإضافة الى التيسيرات التى تتناسب مع طبيعتها كأمراة وأم .

وقد استخدمت الطليعة فى هذه الدراسة أسلوب « الشهادات الواقعية » ، وشاركت فى الإجابة عن الأسئلة التى وجهتها ١٤ امرأة عاملة من مجالات العمل المختلفة ، وعلم على الشهادات كل من : السيد يس ، فاطمة زكى ، أمينة شفيق .

ونشر فيما يلى نص هذه الأسئلة :

أولا :

١ - هل واجهتك مشكلات هائلة فى التعليم والتأهيل بالعمل ؟ إذا كان هناك اعتراض فمن ؟ الأب ، الأم ، الزوج ، الأخوة ... ؟

٢ - أن وجدت مثل هذه العتبات - فهل لا تزال قائمة - وكيف تغلبت عليها ؟

٣ - هل كان نوع العمل بناء على اختيار من جانبك ، أم كان استجابة لما كان مفروضا ؟ وما هو نوع العمل أو الوظيفة التى تفضلين القيام بها - إذا تركت لك حرية الاختيار ؟

٤ - إذا تمكنت من توفير الاحتياجات المعيشية من طريق آخر غير العمل .

هل تفضلين الاعتزال أم الاستمرار ؟ وهل تأملين فى ترك العمل بعد فترة معينة لا وبسبب أية ظروف ؟

٥ - هل تشعرين بالمساواة مع زملائك من الرجال من ناحية المربى والتقدم الوطنى ؟

٦ - هل تحسين بترقية فى اختيار العاملين من النسساء والرجسا فى مجال التدريب المهنى ؟

٧ - ما هى ملاحظتك برؤساك وزملائك فى العمل ؟ وما هى المصاعب التى تصانين منها ؟ وإلى ماذا ترجع فى رأيك ؟

٨ - هل ترين قصر أعمال المرأة على وظائف أوهى معينة ؟ أى نوع من التخصص أقرب الى طبيعتها ، أم تشارك فى كل أنشطة الرجال ؟

٩ - أنتراضية عن عملك ؟ وتمتددين أنه يتلاءم مع طبيعتك وخبرتك ومؤهلك ؟

١٠ - كيف التحقت بالعمل - الراهن ؟ وهل تعرضت لاية ضغوط غير طبيعية ؟

١١ - ما رأيك فى مساهمة العمل ؟ هل هى مناسبة ؟

ثانيا : ١ - هل تم الزواج [أو ترين أن يتم] بالاختيار أو الزمسا من جانبك ، أم كان مدبرا من العائلة أم مفروضا تحتضغوط معينة ؟ .. وكيف كان الاختيار .. من العمل أو العائلة أو المعارف ؟

٢ - كيف تمكنت من تأييث منزل الزوجية ؟ ما مدى مشاركتك فى التناييث ؟ أمن المسدخات إيراد خاص ، مهر .. الخ وهل تم اعداد المنزل كله مرة واحدة أم بالتدريج ؟ هل اضطرت الى الاستدانة أو التقتسيط . . مساهمة فردية أم مشاركة من الجانبين ؟

٣ - كيف تواجهين الاعباء المنزلية . . شغلة ، مساهمة من العائلة . . وذلك فى مجال : * النظافة والتغسيل * اعداد الطعام * الأطفال ورعايتهم

٤ - هل يشارك زوجك فى مواجهة الاعباء المنزلية ، وفى هذه الحالة ما هى الجوانب التى يشارك فيها ؟

٥ - ما هى ملاحظتك بعالمك وعائلة الزوج والجيران ؟

٦ - هل تستفيدين من المعدات المنزلية الصديقة فى الأعمال المنزلية - فغسالة .. ثلاجة الخ

٧ - ما هى أوجه انفاق مرتبك ومرتب زوجك فى المعيشة ، وكيف تنظيبن الشؤون المالية فيما بينكما ؟

٨ - هل تضطران أحيانا للالتراض / للاستدانة أو عمل « جمعيات » من أجل مواجهة النفقات ؟

٩ - هل تدخرين ؟ وما هو شكل الادخار أو وود ؟ [سندات .. صيغة .. الخ]

١٠ - هل تعتقدن أن هملك يؤثر فى تربية الأطفال ؟ وما نوع التأثير ؟

١١ - أين تقضين أجازاتك .. المصيف .. البلدة .. الخ ..

١٢ - كيف تقضين وقت فراك .. تليفزيون ، قراءة ، إذاعة ، سنيما ، مسرح ، حدائق ، ناد ، أشغال الأبرة ..

١٣ - من يرعى أطفالك أثناء تغيبك من المنزل فى مساهات العمل ؟

ثالثا :

١ - ما رأيك فى تعمسد الزوجك ؟ وحرية الرجل فى الطلاق وقوانين الحضانة ؟

٢ - هل تعتبرين أجازات الوضع كائىة ومناسبة . . وساعة الرضااعة وهل هى كافية ، وما رأيك فى المسدد المناسبة للحالين ؟

٣ - هل ترسلين أطفالك الى دار الحضانة ؟ ما هي الاسباب في الاحوال المختلفة ؟ هل تفضلين دور الحضانة على مستوى الحى ام فى الشركة [ان وجدت] .
 رابعاً :
 - هل انت عضو فى الاتحاد الاشتراكى . . اللجنة النقابية او النقابة المهنية ؟ وان لم تكونى مقبواً باسبب امتناعك عن العضوية ؟
 - ما هو مستواك التنظيمى فيها ؟
 - ما رايك فى نشاط هذه التنظيمات ؟
 - ما رايك فى التنظيم النسائى وضرورته ونهايه ؟ وكيف يمكن فى رايك بدء تكوين هذا التنظيم .
 - ما رايك فى الواقع العربى والدولى والمصراعات التى تدور فيه ، وتأثيرها على الصراع العربى الاسرائيلى ؟

من خلال التسهيدات الواقعية ، قنابرد اهم البيانات ذات الدلالة الخاصة بالنساء اللاتى الشتركن فى الادلاء برائهن والاجابة عن الاسئلة المقدمة ، لما لهذا الرصد من فائدة فى تحديد نوعية العينات المختارة ووضعها الاجتماعى والاقتصادى وظروفها المعيشية .

وفيما يلى اهم البيانات المستخلصة :

جدول رقم (٤) عدد سنوات العمل			جدول رقم (١) توزيع الحالات حسب السن		
نسبة %	عدد		نسبة %	عدد	لغاية ١٥ سنة اكثر من ١٥ الى ٢٠ سنة
١٠٩	٢	سنتين او اقل	٩٨	٤	٢٥٥
٩٨	٤	اكثر من سنتين الى ٤ سنوات	١٤٩	٦	٢٥٥
١٢٢	٥	اكثر من ٤ الى ٦ سنوات	٣٦٥	١٦	٢٥٥
١٢٥	٩		١٢٢	٥	٢٥٥
١٧٢	٧		١٢٢	٥	٢٥٥
٢٤٢	١		٩٨	٢	٢٥٥
٩٨	٢		٢٤٢	١	غير بين
٩٨	٢		٤١		
٩٨	٢	اكثر			
١٢٢	٥	لا تستطيع تحديدها			
٢٤٢	١	غير بين			
٤١					

جدول رقم (٥) توزيع الحالات حسب مبلغ الاجر الشهري			جدول رقم (٢) توزيع الحالات حسب المؤهل الدراسي		
نسبة %	عدد		نسبة %	عدد	بدون ابتدائية اعدادية مؤهل متوسط - ثانوى مؤهل جامعى - عال ماجستير
٢١٧	١٢	عشرة جنيهات او اقل	١٢٢	١٢	
٢٤٢	١٥	اكثر من ١٥ الى ٢٥ جنيها	٧٢	٢	
١٢٢	٥	٢٥ - جنيها	١٤٩	٦	
٩٨	٢	٢٥٥	٢٤٢	١٥	
١٢٢	٥	٢٥٥	٢٤٢	٩	
٩٨	٤	٢٥٥	٩٨	١	
١٢٢	٥	اكثر من ذلك (٨٥ جنيها)	٤١		
٩٨	٢	غير بين			
٢٤٢	١				
٤١					

جدول رقم (٦) توزيع الحالات حسب الحالة الزوجية			جدول رقم (٣) توزيع الحالات حسب المهنة		
نسبة %	عدد		نسبة %	عدد	عاملة بمصنع بالعملة بشركة اعمال مكتبية وادارية مدرسة عاملة موسمية فى الزراعة باصلة - بشركة اجتماعية - طبية - صيدانية - زائرة صيدية مهن اخرى (عاملة سسيميا - كوافير مدرسة)
١٤٢	٦	متنوعة	١١	١١	
٧٢٢	٢٥	مطلقة	٧٢	٢	
٩٨	٢	ارملة	١٦٢	٨	
٧٢	٢		٩٨	٤	
٤١			١٢٢	٥	
			١٧٢	٧	
			٧٢	٢	
٤١					

جدول رقم (٧)

توزيع المصروفات حسب عدد الأبناء

عدد	نسبة %	أين واحد أو بيت واحدة
١٥	٢٤٤	الآن
١٦	٢٦٨	ثلاثة أبناء
٥	١٢٢	أربعة أبناء
١	٢٠٩	خمسة أبناء
١	٢٤٢	سنة أبناء
١	٢٤٢	سبعة أبناء
١٥	٢٤٢	لا يوجد أبناء (بما فيهم ٦ أناسات)
٤١		

جدول رقم (٨)

وظيفة الزوج

عدد	نسبة %	صيدلي / كيميائي / محاسب / فنان
١١	٣٦٧	معلم / مدرس / مهندس
١٥	٢٢٢	موظف إداري أو كتابي - مدير مكتب
٥	١٦٧	عامل صناعي
١	٢٢٢	عامل زراعي
١	٢٢٢	عامل خدمات
١	٢٢٢	بائع
١	٢٢٢	لا يعمل (مشلول)
٢٥		

١١ حالة ليس لهن أزواج
[١ مطلقات - إرامل - أناسات ٢]

جدول رقم (٩)

سنة الزوجة وقت الزواج

عدد	نسبة %	١٨ سنة أو أقل
٨	١٩٥	أكثر من ١٨ إلى ٢٢ سنة
٨	١٩٥	٢٣ -
١٦	٢٦٨	٢٤ -
٤	٩٨	٢٥ -
٤	٩٨	٢٦ -
٤	٩٨	غير مبين
٦	١٤٦	أناسات
٤١		

جدول رقم (١٠)

سنة الزوج وقت الزواج

عدد	نسبة %	١٨ سنة أو أقل
٦	١٤٦	أكثر من ١٨ إلى ٢٢ سنة
١٥	٢٤٢	٢٣ -
١٥	٢٤٢	٢٤ -
٩	٢٢٢	٢٥ -
٤	٩٨	٢٦ -
٦	١٤٦	غير مبين
٤	٩٨	حالات أصحابها أناسات
٤١		

جدول رقم (١١)

أجر الزوج أو مرتبه الشهري

عدد	نسبة %	مشرة - جنيتها أو أقل
٥	١٢٢	أكثر من ١٥ إلى ١٥ جنيتها
١	٢٢٢	٢٥ -
٢	٧٢٢	٣٥ -
١	٢٢٢	٤٥ -
٢	٧٢٢	٥٥ -
٢	٧٢٢	٦٥ -
١	٢٢٢	لا يتكسب (مشلول)
١	٢٢٢	المرتبة غير ثابت
٢	٧٢٢	غير مبين
٤	٩٨	لا يوجد زوج (أناسات - مطلقات - إرامل)
١١	٢٦٨	
٤١		

جدول رقم (١٢)

نسبة الإناث الى مجموع العاملين والمعاملات في موقع العمل

عدد	نسبة %	٢٥ %
٢	٤٩	٣٥ %
٧	١٧٢	٤٥ %
٤	٩٨	٥٥ %
٤	٩٨	٦٥ %
٤	٩٨	٧٥ %
١	٢٢٢	٨٥ %
١	٢٢٢	٩٥ %
١٨	٢٢٨	١٠٥ %
٤١		غير مبين

جدول رقم (١٣)

المشتركات في عضوية الاتحاد الاشتراكي

عدد	نسبة %	مشتركات
١٦	٢٦٨	غير مشتركات
٢٥	٧٢٨	
٤١		

جدول رقم (١٤)

المشتركات في عضوية النقابة

عدد	نسبة %	مشتركات
١٧	٢٦٨	غير مشتركات - لا توجد نقابية
٢٤	٥٨٨	
٤١		

شهادات واقعية

[١]

الاسم : سليمة هبة الوئيس إبراهيم
السن : ٢٨ سنة
المؤهل : -

العمل : عاملة غزل (بالشركة المصرية لغزل ونسج الصوف)
سنوات العمل : ١٦ سنة
الاجر : ١٤ جنيه

الحالة الاجتماعية : (وعدد الإبناء) :
متزوجة .

السن وقت الزواج : ٢٢
للمزوجة والمزوج : ٢٧ للمزوج .

وظيفة الزوج : موظف بالشئون الادارية بالشركة المصرية لغزل ونسج الصوف وولتسكن

مرتب الزوج : ١٨ جنيه
عدد العاملين في محال العمل بالنسبة للرجال : ٣٠١

عضوية الاتحاد الاشتراكي :
اللقابة : عضو عامل بالاتحاد الاشتراكي العربى ، ومشتركة في النقابة

• • •

أولا :

١ - نعم واجهتنى مشكلات عائلية في التلميم وهى عدم

المفردة على نفقات التعليم حيث ان التلميم لم يكن بالمجان كالان ، بالإضافة الى انه كان من الضرورى أن اعمل حتى أساعد في نفقات اخواتى الذكور الذين كانوا بالمدارس .

ومن هنا يتضح انه لم تكن هناك معارضة من أحد في تلميمي أو التحاقى بالعمل بل كان هناك عقيدة لدى عائلتي كأحدى عائلات الوجه القبلى بان تعليم الاولاد أهم من تعليم البنات فكان هناك أولية .

٢ - يعمل زوجى على إزالة العقبات التى واجهت حياتى بالنسبة للتعليم ، بل يزيد على ذلك محاولة تثقيفى فى جميع المجالات وخاصة المجال السياسى بوصفه ملم بالمعاشية ومن القادة السياسيين .

٣ - كان العمل مفروض على نتيجة للظروف العائلية - أى عمل مادام شريفاً ، ويساعد على رفع مستوى معيشتى .

٤ - اذا تمكنت من رفع مستواى وتوفير حاجاتى المعيشية

عن طريق آخر ، فأفضل التفرغ لتربية اولادى ولعمل المنزل لانه لا يقل شيئاً عن العمل بل يفيد الوطن أكثر .

٥ - نعم أشعر بالمساواة فى عملى مع زملائى خاصة وانى اعمل بالانتاج .

٦ - أحسن الى حد ما بتفرقة فى اختيار العاملين من النساء فى مجال التدريب المهنى .

٧ - علاقة احترام متبادل مع زملائى وزميلاتى وعلاقة رئيس ومرؤوس مع الرؤساء - يقابلنى بعض المساهب وهى اصرار الرؤساء على رايهم الخطأ حتى ولو اضر ذلك بالعمل ، ويرجع ذلك الى امراض المنظمة واحساسهم بانهم اسمى من مرؤوسهم .

٨ - لا أعتقد ان هناك عملا لا يلائم المرأة فى هذه الايام . وان كان هناك وظائف لا يمكن للمرأة القيام بها مثل الاعمال فى المناجم ومصانع الحديد والصلب ، وكل ما هو يحتاج الى مجهود عضلى .

كبير وما غداً ذلك يمكن للمرأة القيام به :

٩ - عملي الحال يتلائم مع طبيعتي وخبرتي الى حد كبير .

١٠ - التحقت بالعمل عن طريق تقديم طلب عادي ولاحتياج المصنع في هذا الوقت ، لم اتمرض لاية ضغوط غير عادية كما انني لم اكن قد تجاوزت الثانية عشرة من عمري وقتها .

١١ - ارى ان تكون ٨ ساعات بدلا من ٧ ساعات بزيادة اجر ساعة في اليوم .

ثانيا :

١ - تم زواجي برضائي دون أي ضغوط من العائلة وتم بالتعارف حيث أن زوجي زميل لي في الشركة التي اعمل بها .

٢ - تم تأسيس منزل الزوجية مشاركة بين زوجي وبيتي علما بأنه لم يكتمل بعد ولم نستثن بمبالغ كبيرة ولكن في حدود المعقول ، وتم تصديق الاقساط كلها بعد ٧ شهور من زواجنا والحمد لله .

٣ - اقوم بميلي في المنزل بعد خروجي من عملي وقيل نهابي اليه دون الاستعانة بأحد .

٤ - زوجي الذي يقوم بالتوجيه والتخطيط ، وأنا منفذة لتعليماته وهذا يعطيني من عيبه كبير .

٥ - علاقتي بمائتي علاقة حب ومودة واحترام - وبعائلة زوجي كذلك ، اما بالنسبة للجيران فلي ٧ شهور اقلن في هذا المنزل الذي اسكنه الان ولان لم أعرف اسماء

جيرانى ولم أختلط بأحد بعد ، وذلك لعدم الفراغ من ناحية ، ولتعليمات زوجي من ناحية اخرى .

٦ - لان لم استطع الاستفادة من المعدات الحديثة ولكن سأتسكن ان شاء الله فيما بعد .

٧ - اواجه اعباء المنزل بالبركة .

٨ - لان لم يحدث ان اضطرت للاقتراض واتمنى ذلك على الدوام .

٩ - لان لم ادخر .

١٠ - لم أنجب اطفالا بعد .

١١ - ليس هناك برنامج لقضاء الاجازة وهي وظروفيها .

١٢ - بالطبع ليس عندي فراغ ، يدوب الوقت كله بيستهلك وان كان لفترة بسيطة أستطيع ان اجلس شوية مع زوجي نتكلم ونشاور وهذا أجمل شيء ، هذا بالإضافة لسماع بعض الاغاني أو برامج الراديو .

ثالثا :

١ - رايي في تعدد الزوجات ، أولا بالنسبة للزوجات فهو ضار وقد يكون مكسبا للرجل أو خسارة أيضا - وبالنسبة لحرية الطلاق للرجل فهي مكسب للرجل دون المرأة - لم ادرس بعد قوانين الحضانة .

٢ - ارى ان اجازة الوضع وساعة الرضاعة معقولة .

٣ - افضل دور الحضانة الموجودة في مقر عملي .

رابعا :

- نعم عضو عامل في الاتحاد الاشتراكي العربي - ومشتركة في النقابة . رايي في هذه التنظيمات بأنها لم تؤد الغرض الذي انشئت من اجله بعد .

- ليس من الضروري ان يكون هناك ما يسمى بالتنظيم النسائي حيث انه لا يوجد تنظيم يسمى بالرجالي لانه من خلال هذا التنظيم ستتواجد التفرقة ويجب ان يكون أي تنظيم على مستوى الجنسين .

خامسا :

المحركة شاقة وصعبة ، وتحتاج لجهود كبير ومن كل فئات الشعب . واقمها واضع . لنا داخليا ولكن في الخارج لم يتضح بعد بالصورة المطلوبة وهذا يتطلب مجهودا أكثر من وسائل الاعلام .

- دور المرأة في الحركة شانهان شأن الرجل .

- الواقع العربي جزء من الواقع العالمي بما فيه من تناقضات وصراعات ونحن لسنا في عزلة عن العالم بفضل وسائل المواصلات الحديثة - الموضوع أصلا لمصالح دول كبرى لديها القوة لتدعيمه .

[٢]

الاسم : نليسة عامر حسن

السن : ٣٩ سنة

المؤهل : -

العمل : عاملة بمصنع الشرق للزلزل

وتسج الصوف بامبابية

سنوات العمل : ٧ سنوات

الاجر : ٩٠٠ جنيه (حوالي ٧ جنيهات

بعد الخصومات)

الحالة الاجتماعية : ٠٠ وعدد الابناء : ٧

السن وقت الزواج : ١٧ سنة ، و ٢٣

للزواج (الزواج الاول) الزواج الثاني

في سنة ١٩٦٤

وظيفة الزوج : صاحب محل سبائك

مرتب الزوج : ١٢ جنبا تقريبا

عدد العملات في مجال العمل بالنسبة

للرجال : ١٧٠٠ عاملة تقريبا - حوالي

٤٥ في المائة بقسم الصباغة

عضوية الاتحاد الاشتراكي ٠٠ النقابة

عضو بالاتحاد الاشتراكي

أولاً :

١ - عملت بعد وفاة الزوج الأول ولأسباب عائلية للصراف على الأولاد .

٢ - ٥٥٥٥ .

٣ - لم يكن من اختياري ، بل استجابة لما كان مبروراً .

٤ - أفضل الاعتزال لخدمة أولادي والتفرغ للمهام المنزلية .

٥ - لا أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال من ناحية المرتب والتقدم الوظيفي .

٦ - لأحس بتفرقة في اختيار العاملين من الجنسين في مجال التدريب المهني .

٧ - علاقتي برؤسائي وزملائي في العمل كويسة .

٨ - ترجع المتاعب إلى صعوبة المواصلات ، وقلة الأجر .

٩ - يمكن المرأة أن تقوم بأي عمل حالياً ولكن هناك العمل المناسب أكثر لها .

١٠ - نعم راضية عن عملي .

١١ - التحقت بالعمل عن طريق مكتب العمل .

١٢ - أفضل أن تكون ساعات بالنسبة للسيدات المتزوجات ، والانساعات ٧ ساعات .

ثانياً :

١ - تم الزواج عن طريق العائلة .

٢ - تأثيت المنزل بالتدريج .

٣ - اضطررت للاستدانة والتسليم ، وتم بالمشاركة من الجانيين .

٤ - النظافة والغسيل مساهمة من بنتي الكبرى ، أما إعداد الطعام ، ورعاية الأطفال فأتقوم أنا به .

٥ - لا يشبارك زوجي في الأعباء المنزلية .

٥ - مقيمة في وسط اقارب *

٦ - لاشيء سوى بوتاجاز فقط

٧ - أقوم أنا بدفع الإيجار وهو يقوم بصراف الطعام .

٨ - نحن نضطر إلى الاقتراض ونقوم بعمل جمعيات .

٩ - لا يتبقى من المرتب أي شيء بعد يوم ٥ في الشهر .

١٠ - أن عملي من جهة النظافة والطعام والمدارس والأكل لا يتم في مواعيده .

١١ - أقضي أجازتي في المنزل لعدم وجود أي فائض .

١٢ - أقضي وقت فراغي في اشغال الأبرة ، ولدي ماكينة خياطة خاصة بي .

١٣ - الاخت الكبرى ترضى أطفالاً أثناء الحمل ولكن بطريقة خطا .

ثالثاً :

١ - غير موافقة بالنسبة لتعدد الزوجات وحرية الرجل في الطلاق .

٢ - إجازة الوضع غير مناسبة ، واقترح شهرين .

٣ - لا أرسل أولادي إلى دار الحضانة ، وأفضل أن تكون دار الحضانة بجوار المنزل .

رابعاً :

١ - عضو في الانتماء الاشتراكي - عضو عامل .

٢ - نشاط هذه التنظيمات دون المستوى .

٣ - التنظيم النسائي غير ظاهر وأفضل أن تكون هناك نقابة متحركة .

خامساً :

١ - أن المرأة في حاجة لتوعية الجماهير بأهميتها ، والمستقبل خطير ، وهناك تهديد بالحرب الكيميائية .

٥ - أن دور المرأة غير ظاهر في المعركة *

١ - الصراعات العربية لن تفيد المعركة ، ونتمنى أن يكون هناك اتحاد وتترك الخلافات العقائدية حالياً وتتفرغ للمعركة .



[٣]

السن : ٤٥ سنة .
الاسم : سعد محمد علي .

المؤهلات : ابتدائية نظام قديم .
العمل : عاملة كنترول بمصلحة كريدنات للزيتون بالزيتون (قطاع خاص) .
سنوات العمل : ١٥ سنوات .

الأجر : ١١ جنيه .
الحالة الاجتماعية : .
عدد الإبناء : ٣ أبناء .

السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة والزوجة : ١٩ سنة .

وظيفة الزوج : موظف بمصلحة الشهر العقاري .

مرتب الزوج : ٣٦ جنيه .
عدد العاملات في مجال العمل بالنسبة للرجال : ٦٠٪ ، للنساء : ٤٠٪ .

عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٢٠ نقابة : عضو لجنة في الاتحاد الاشتراكي .
مفوضية النقابة العامة في المصنع : عضو اللجنة النسائية على مستوى قسم الزيتون .



أولاً :

١ - لقد واجهت مشكلات في التعليم فقد نشأت في عائلة محافظة وكانت الظروف لا تسمح لي بحكم تقاليد الأسرة أن أخرج من المنزل لأواصل تعليمي - ولم ألتحق بالعمل إلا بعد الزواج .

٢ - كنت أنا محجوزة بالمنزل صغيرة أشاهد عاملات يدخلن ويخرجن من أبواب مصنع معلوم للنسوجات والحرير - وكنت لاحظ أن العاملات أكثر سعادة على أنا التي أقضي كل وقتي بمبوسة بالمنزل ، فلم أ

تزوجت وأنجبت ثلاثة أبناء كانت ظروفنا المعيشية في حاجة إلى أكثر من مرتب الزوج فسأدت استمدادي لمساعدته فلم أجد أية معارضة فالتحقت بالعمل .

٣ - أفضل أن أتفرغ في عمل نقابي لاستطيع الدفاع عن مصالح العمال والعمالات .

٤ - أنا متمسكة بالعمل وأفضل الوجود بين العمال والعمالات ، بينما ترك العمل يجعلني في عزلة عنهم وأنا أعتبرهم أهلى وعشيرتى .

٥ - لم المس تفرقة بينى وبين زميلى من ناحية المرتب أو التقدم الرظيفى .

٦ - لا شك أن هناك عقبات تواجه المرأة العاملة بالنسبة للتأهيل المهنى وهذا عيب يجب أن يتداركه المسئولون ، لأن يساب التدريب المهنى يجب أن يكون مفتوحا للنساء مثل الرجال ، ونحن العاملات يجب أن نقف جنب الرجل ، ولماذا يفشرون هذا ؟ أما التنافس من أجل الاشتراكية وبناء الوطن وإزالة آثار العدوان فهو مرحطوب من كل مواطن مخلص .

٧ - علاقتى بزملائى صلاقة طيبة جدا لاني ارضى مصالحهم داخل العمل وخارجيه بحيث يرضحونى دائما للمراكز القيادية .

ففى سنة ١٩٦٢ رشحنى زملاى العمال لعضوية المؤتمر الوطنى ، وكنت العاملة الوحيدة التى فازت على محافظة القاهرة فى المؤتمر الوطنى .

وفى سنة ١٩٦٤ رشحنى زملاى أيضا لعضوية مجلس الامة ولم اثل العضوية فقد كان امامى لواء نازل بكل امكانياته .

وفى الدوريتين للنقابة ، والدورتين للاتحاد الاشتراكى رشحنى زملاى كذلك .

اما الادارة فعلاقتى بها بالطيب ليست طيبة ، وعلى سبيل المثال اختارتنى النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج واتحاد عمال الغزل والنسيج لى اقوم بدورة فى معهد الدراسات النقابية بأبى قير . وكانت هذه الدورة على

مستوى الوطن العربى وخطرت ادارة المصنع بذلك بخطاب رسمى وعندما كنت فى الدورة فوجئت بغصلى من العمل وتكثمت هذا الخبر حرصا على الوفود التى كانت معنا ، وحضر الينا فى المعهد وفد فرنسى ، ثم وفد من بلجراى وبلندا ، وكنت العاملة الوحيدة التى كانت تقابل هذه الوفود ، وهذا اعتبره نصرا للمرأة العاملة .

٨ - من حق المرأة أن تمارس جميع الاعمال التى يمارسها الرجال .

٩ - نعم أنا راضية عن عملى لانه يتلاءم مع طبيعتى وخبرتى .

١١ - لا بأس بساعات العمل بعد أن تحددت بسبع ساعات وهى مناسبة فى هذه الظروف .

ثانياً :

١ - لقد تم زواجى تحت ظروف وتقاليد اسرتى ، لكن من رأى غموما أن يتم الزواج بالاختيار ولا بأس من مساعدة الاسرة لابتهم فى اختيار زوجها حسب عاداتنا وتقاليدنا .

٢ - تم تأثيث منزل الزوجية عن طريق المشاركة وتطور فيما بعد .

٣ - خدمة المنزل اقوم بها كام وزوجة بجانب عملى النقابى والسياسى وعلى المصنع ويكون ذلك بالطبع على حساب صحتى لكننى أشعر بمساعدة بما آفقيه من تعب فى سبيل وطنى ، واولادى يقومون بمساعدتى لانهم متمسكين مثلى لقضية بلدنا .

٤ -
٥ - علاقتى بياسرة الزوج علاقة طيبة وكذلك اسرتى وكل الناس .

٦ -
٧ - عندنا خطة شهرية

لمصروف المنزلى وتوفيق الضروريات قبل كل شئ

٨ - لا استعدين من أحد .

٩ - لا اندخر شيئاً .

١٠ - ان عملى لا يؤثر على تربية الاطفال ، لان الاولاد كبيروا الآن ويعتمدون على انفسهم .

١١ - لا يوجد عندى وقت فراغ اطلاقاً .

١٢ -
١٣ - تتولى ابنتى الكبيرة رعاية اخواتها اثناء وجودى بالعمل .

ثالثاً :

١٤ - رأى أن تعدد الزوجات شئ مشين وغير لائق ، كما رأى ان حرية الرجل فى الطلاق يجب ان تقيد ، لان كثيراً من النساء يصيبهم الظلم من التصرفات الفردية للرجل . لذلك اقترح انشاء مكاتب طبى مستوى المناطق السكنية من الجنسين من ذوى التجارب والخبرات لبحث المشاكل الزوجية ولا يسمح بوقوع الطلاق الا على أساس حكم أو موافقة تلك المكاتب . اما الحضانه فيجب ان نوليها عناية واهتماما كبيراً .

٢ - ان الحديث عن اى اجازات حالياً وجزء من بلدنا محتل ، امر لا يلىق بالمسأله المواطنه أن نتحدث فيه ، وأنه بعد ازالة آثار العدوان قد استطعنا أن اعطى رأياً فى هذا الموضوع .

٣ - لا أرسل اطفالى الى الحضانه فقد تخطوا هذه المرحلة .

رابعاً :

- عضو لجنة فى الاتحاد الاشتراكى ، ومندوبه النقابة العامة فى المصنع .

- ان التنظيم النسائى به

عضوات غير جانيات في العمل، ولكن الجدية الحقيقية السها متوفرة في العضوات العاملات وهذه حقيقة تسجيلها محاصر الجلسات *

خامسا:

- ان الاستعمار والصهيونية والقوى الرجعية تقودها وتنظمها الولايات المتحدة الامريكية ضدنا وضد البلاد العربية وكل البلاد التقدمية ، وعلى ذلك فان نساء العالم يجب ان يتضامن مع النساء العرب مع رجالها ومع اخواتنا ومع ابنائنا في الجيوش العربية حتى تظهر ارضنا من الصدو الغاشم *

- ان المرأة لها نود كبير وفعال في الحركة ، وعلى سبيل المثال : قمنا بالتبرع بالدم لجنودنا وارسل الهدايا واشترك أطفالنا معنا بكمي حصالاتهم ، كما أننا نعمل في الإنتاج ونعمل في التدريب على الاسعاف والعمرش وعمل البلسوفرات كهدايا وزياره المستشفيات ، وانا شخصيا زرت اخواتي في الجبهة وخطبتهم وشجعتهم في موقفهم الطولي وتمتعت أن أظل معهم لأكون في خدمتهم ولكن كل ذلك ليس كافيا ، ويجب أن توحد كل الجهود النسائية المبعثرة فيحصل لقاء بين الاتحادات النسائية العربية والافريقية وكل دول. المواجهة فمثلا هناك في السودان اتحاد نسائي وحكومة متقدمة ، انى اطلب بتنظيم المرأة لكي تقوم بدورها في الحركة مع الرجال في تصفية الاستعمار واعوانه *

ان المجتمع الاشتراكي الجديد لايد ان يتفلس برئيه : المرأة والرجل ، وانا اعتقد أن السيد القائد جمال عبد الناصر الذي اعطى المرأة حق التصويت في جميع التنظيمات والسواوة بين الجنسين ، لايد وانه سيساعد المرأة على التنظيم والتوجيه والتوعية توعية سياسية بما يتناسب مع هذه الظروف .

[٤]

الاسم : سعدا عياد شلوه

السن : ٢٠ سنة *

المهنة : الاعدادية *

العمل : متابعة انتاج (شركة القاهرة للبوليسك والبريكو)

سنوات العمل : ١٢ سنة *

الاجر : ٢٠٠ جنيه *

الاجاله الاجتماعية : وعد الإلهاء :

متزوجة ، طفلان *

السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة والمزوج :

٢٣ الزوجة ، ٢٢ الزوج *

وفيه للزوج ٣٥ مؤلف *

مرتب الزوج : ٣٥ جنيه *

عدد العاملات في مجال العمل بالنسبة لرجال : ٣٠٠ عاملة ، ٥٥٨ عاملا

عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٢٢ النقابة :

عضو بالاتحاد الاشتراكي ، عضو بالنقابة *

• • •

أولا :

١ - لم أواجه مشكلات عائلية في التعليم أو الالتحاق بالعمل *

٢ - لا توجد عقبات حاليا *

٣ - كان نوع العمل بناء على اختيار من جاني *

٤ - ان العمل هو المصدر الوحيد لمعيشتنا - افضل

الاستمرار في العمل حتى اتم تعليم اولادي واهبي لهم المستقبل

٥ - اشعر بالسواوة مع زملائي من الرجال *

٦ - هناك تفرقة في اختيار العاملين من النساء والرجال في مجال التدريب في بعض الحالات *

٧ - علاقتي برؤسائي وزملائي في العمل علاقة حسنة *

٨ - لا ارى قصر أعمال المرأة على وظائف أو مهنة معينة ، ويجب أن تشارك المرأة في كل أنشطة الرجل *

٩ - نعم لنا راضية عن عملي ، فهو يتلاءم مع طبيعتي وخبرتي *

١٠ - التحقت بالعمل عن طريق تقديم طلب الى الشركة قبل ان تحول الى قطاع عام *

١١ - ساعات العمل مناسبة جدا *

ثانيا :

١ - لا أوافق على تمسدد الزوجات وحرية الرجل في الطلاق *

٢ - لايد أن تكون أجازة الوضع ٤٠ يوما - وبالنسبة لمدة الرضاعة فهي كافية *

٣ - افضل أن تكون دور الحضاعة على مستوى الحي حتى لا تلاقى الام صعوبة بالنسبة للمواصلات *

رابعا :

١ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٢ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٣ - يجب أن يكون التنظيم

اختيار من جاني *

٢ - كان تأنيث المنزل مشاركة من الجانيين عن طريق انهر

وبالتدريج *

٣ - أواجه أهواء المنزل بفضل المساندة من العائلة *

٤ - لا يشترك زوجي في الاعباء المنزلية *

٥ - علاقة حسنة بمائتي وعائلة الزوج والجيران *

٦ - املك ثلاثة *

٧ - بالنسبة لأوجه اتفاق مرتبي ومرتب زوجي انفق على ذلك مع زوجي *

٨ - لا نضطر الى الاقتراض أو عمل جمعيات ، لاننا نقوم بتنظيم حياتنا وميزانيتنا *

٩ - أدخر عن طريق دفتر التوفير *

١٠ - ان عملي لا يؤثر في تربية الاطفال *

١١ - قضى أجازتي بين المائتين *

١٢ - وقت الفراغ اقصيه في مشاهدة التلفزيون والقراءة واشغال الابرة *

١٣ - تتولى شقيقة زوجي رعاية الاطفال أثناء وجودي في العمل *

١٤ - لا أوافق على تمسدد الزوجات وحرية الرجل في الطلاق *

١٥ - لايد أن تكون أجازة الوضع ٤٠ يوما - وبالنسبة لمدة الرضاعة فهي كافية *

١٦ - افضل أن تكون دور الحضاعة على مستوى الحي حتى لا تلاقى الام صعوبة بالنسبة للمواصلات *

١٧ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

١٨ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

١٩ - يجب أن يكون التنظيم

٢٠ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٢١ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٢٢ - يجب أن يكون التنظيم

٢٣ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٢٤ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٢٥ - يجب أن يكون التنظيم

٢٦ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٢٧ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٢٨ - يجب أن يكون التنظيم

٢٩ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٣٠ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٣١ - يجب أن يكون التنظيم

٣٢ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٣٣ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٣٤ - يجب أن يكون التنظيم

٣٥ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٣٦ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٣٧ - يجب أن يكون التنظيم

٣٨ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٣٩ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٤٠ - يجب أن يكون التنظيم

٤١ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٤٢ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٤٣ - يجب أن يكون التنظيم

٤٤ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٤٥ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٤٦ - يجب أن يكون التنظيم

٤٧ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٤٨ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٤٩ - يجب أن يكون التنظيم

٥٠ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٥١ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٥٢ - يجب أن يكون التنظيم

٥٣ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٥٤ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

٥٥ - يجب أن يكون التنظيم

٥٦ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية *

٥٧ - المستوى التنظيمي ، عضو عاملة *

النسائي على مستوى الدولة
ويجب أن يدعم أولاً بأول *

خامساً :

يجب أن تستمر في الحركة
ضد الاستعمار والصهيونية حتى
تحقق الأمة العربية ما تريده بكل
السريل
- أن دور المرأة في الحركة
دور هام جداً *
- الواقع العربي فيه
صراعات ، وإنما يجب التغلب
عليها بكل الطرق ، حتى يتم
القضاء على المشاكل بين الدول
العربية وتحقيق التعاون فيما
بينها ، حتى يتم لنا النصر في ظل
الجليل المبدى جمال عبد الناصر *



[٥]

الاسم : زينب محمد عفيفي
الميلاد : ٢٥ سنة
الأولاد : لا يوجد
العمل : عاملة بالبركة المصرية لليبلاطون
بيروت الفرج
سنوات العمل : ٦ سنوات
الأجر : ٧ جنيهات
العمالة الاجتماعية : * (وعند الإبقاء) *
متزوجة ، ولدان *
السن وقت الزواج : * للزوجة والزوج :
١٧ سنة ، والزوج : ٢٥ سنة
وفيلق الزوج : كان يعمل بركة مصر
للهندسة والسيارات والآن مشغول بالمثل
منذ ٦ سنوات *
مرتب الزوج : ١٧ جنيه (سابقاً) *
عدد المعاملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : الثلاث *
عضوية الاتحاد الاشتراكي : * للقبالة :



أولاً :

١ - ٤ - *
* لا أضمن بالمساواة مع
زملائي من الرجال من ناحية
المرتب والتقدم الوظيفي *
٦ - لا أحس بتفرقة في اختيار
العاملين من الجنسين في مجال
التدريب المهني *
٧ - لا توجد مصاعب في
مجال العمل *
٨ - لا أرى قصر أعمال المرأة
على وظائف أو مهن معينة *
٩ - نعم راضية عن عملي *
١٠ - التحقت بالعمل معني

طريق رئيس مجلس إدارة الشركة
بعد أن شكرت له حالتي *

١١ - رأيي أن ساعات العمل
مناسبة

ثانياً :

١ - تم الزواج عن طريق
العائلة ولم توجد ضغوط *
٢ - تمكنت من تأليف منزل
الزوجية عن طريق المهر وتم
الأعداد بالتدريج *
٣ - أقوم بجميع الاعباء
المنزلية بنفسى (مثل النظافة
والغسيل وأعداد الطعام ورعاية
الأطفال) *
٤ - لا يشارك زوجي في
الاعباء المنزلية لانه مشغول ولا
يقدر أن يفعل شيئاً *

* - علاقتي بعائلتي وعائلة
الزوج والجيران علاقة حسنة *

٦ - لا أستفيد من المعونات
المنزلية الحديثة ، كما أنه لا يوجد

نودر ولا مياه

٧ - لا يوجد مرتب لزوجي ولا
دخل لنا سوى ٧ جنيهات
مرتبي :

٨ - نضطر دائماً للاستدانة
ومصل جميعيات لكي أعيش أنا
وأولادي وزوجي *

٩ - لا يوجد شيء أكرهه *

١٠ - أن عملي لا يؤثر في
تربية الأطفال *

١١ - أقصى أجازتي في
المنزل *

١٢ - أقصى وقت فراغي في
النوم *

١٣ - يتولى زوجي رعاية
الأطفال أثناء العمل *

ثالثاً :

١ - لا أوافق على تصدّد
الزوجيات وحرية الرجل في
الطلاق *

٢ - أن إجازات الوضغ
ومساعة الرضاغة كافية *

٣ - أفضل أن تكون دار
الحضانة في الشركة *

رابعاً :

١ - لست عضواً في الاتحاد
الاشتراكي أو النقابة لأنى

مستجدة في الشركة *

٢ - لا أعرف شيئاً عن نشاط
هذه التنظيمات *

٤ - لا أعرف شيئاً عن التنظيم
النسائي *

خامساً :

١ - رأيي أن الله سوف
يفحصنا في المعركة *

٢ - أريد من جميع النساء
الاشتراك في المعركة *

٣ - أن جميع الدول تساند
الدول العربية ما عدا أمريكا

وبريطانيا ويفحصنا الله *



[٦]

الاسم : زينب مصطفى العباسي
السن : ٢٢ سنة
الأولاد : لا يوجد
العمل : عاملة إنتاج (شركة النيل
للادوية والمصناعات الكيماوية)
سنوات العمل : ٩ سنوات
الأجر : ١١ جنيهات
الحالة الاجتماعية : * وعدد الإبناء :
متزوجة - طفل واحد همزة ستة شهور
السن وقت الزواج : * للزوجة والزوج :
٢١ سنة للزوجة ، ٢٥ سنة للزوج
وفيلق الزوج : موظف
مرتب الزوج : ١٦ جنيهات
عدد المعاملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : ٢٠٠٠ عاملة ، حوالي ١٠٠٠
عامل
عضوية الاتحاد الاشتراكي : * للقبالة :
عضو لجنة العشرة بالمنع



أولاً :

١ - لم تواجهني مشكلات
عائلية في التعليم أو الالتحاق

بالعمل ولم يعترض أى شخص
على ذلك *

٢ - لا توجد عقبات حالياً

٣ - لم يكن نوع العمل بناء
على اختيار من جانبي بل كان

استجابة لما كان مبروراً علينا ،
أما نوع الوظيفة أو العمل الذي

كنت أفضله هو تكملة لتعليمي
والعمل كدراسة *

٤ - أفضل اعتزال العمل في هذه الظروف ، لأن المسراة طبيعتها يجب أن تكون سيدة المنزل وأمل في ترك العمل لكي أقوم بتربية الأطفال وكذلك بالأعمال المنزلية .

٥ - نعم ، أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال من ناحية المرتب والتقدم الوظيفي ، وذلك في ظل اللائحة الموحدة بنظام العاملين بالقطاع العام .

٦ - لم أشعر بتفرقة في اختيار العاملين من الجنسين وكل في مجال تخصصه .

٧ - علاقتي بزملائي وزملائي في العمل علاقة حسنة طيبة ، أما المصائب التي أعاني منها في العمل هي الساعات الإضافية التي أقوم بالعمل بها بالصنع وذلك لتحسين حالتني المالية ولكي أتمكن من الحياة في هذه الظروف الصعبة من المعيشة .

٨ - يجب أن تشارك المرأة في جميع أنشطة العمل حيث أن المرأة تتساوى مع الرجل في جميع مراحل التعليم .

٩ - أنا راضية عن هذا العمل وهو ملائم لطبيعتي . وخبرتي ومؤهلي .

١٠ - التحقت بالعمل عن طريق مسابقة ولم أجد أي ضغوط غير طبيعية .

١١ - ساعات العمل الحالية بالنسبة للمرأة العاملة كثيرة مما يؤدي إلى إرهاق المرأة جسمانيا ويجب تحديد هذه الساعات إلى خمس ساعات لكي توفق المرأة بين أعمالها في العمل وكذلك أعمالها المنزلية وتربية اولادها .

ثالثا :

١ - أرى أن يتم الزواج بالاختيار والرضا من الطرفين وأرى أن يتم هذا الزواج من أي مجال من العمل أو من العائلة أو من الجيران ، ولم يحدث أي ضغوط على بالنسبة لهذه العملية ، وقد تم اختيار زوجي من العاملين معي بالشركة .

٢ - وعن مدى مشاركتي في

تأثيث منزلي الزوجية أرى أن يتم من الجانبين وأرى أن يتم تكوين المنزل مرة واحدة ، أو يكون مساهمة فردية من جانبين مع دفع المهر المتفق عليه .

أما الاستدانة أو التقسيط فيؤدي إلى إرهاق الزوجين وأنا لا أشجع الاستدانة ، وقد تم تأثيث منزلي بالتدريج ، لكي لا أرهق نفسي بالديون .

٣ - أواجه الأعباء المنزلية بنفسي في المنزل مع الاستدانة بشغالة مرة كل أسبوع .

٤ - لا أوافق أن يشارك الزوج في الأعمال المنزلية لأن أكثر الأعمال المنزلية للمرأة وليس للرجل ، وفي بعض الأحيان يشاركني زوجي في بعض الأعمال المنزلية .

٥ - علاقتي بمائتي علاقة متينة بالمحبة والأخلاق والسعادة ، وكذلك علاقتي بمائة الزوج مبنية على أساسين التفاهم والأخلاص والود والتعاون ، وكذلك علاقتي مع جيراني .

٦ - نعم استفيد من المعدات المنزلية الحديثة مثل الغسالة والثلاجة والبيتاجاز ، لأن المرأة العاملة ليس لديها وقت للتفصيل والطبخ .

٧ - اتفاق الميمنة تترتب كالآتي : يضع الزوج والزوجة مرتباتهم في أول كل شهر وعليهم أن ينظمو أمورهم بالنسبة للمسكن والملبس والأكل والمصاريف الشخصية وغيرها ، وعليهم أن يضعوا في اعتبارهم احتجاز جزء من مرتباتهم للطوارئ ، كالمرض أو الموت أو الفرح .

٨ - في بعض الأحيان أقوم بعمل جمعية وذلك في حالة شراء أي شيء ، بالمنزل أو تجديد شيء وذلك منعا للشراء بالتقسيط .

٩ - أذكر جزءا من مرتبي وذلك لطوارئ المنزل .

١٠ - نعم ، أعتقد أن العمل يؤثر في تربية الأطفال لأن وجود الأم في المنزل ترشدتهم إلى الطريق الصحيح والتربية السليمة وكذلك تعطيتهم جزءا

كبيرا من الحنان والعطف عليهم لأن العمل يأخذ من الأم كل هذا بالنسبة للأطفال .

١١ - أقتي مساتيق من اجازتي السنوية بالمنزل وفي زيارة الأقارب والمعارف وإفراد العائلة .

١٢ - ليس عندي وقت فراغ حيث أنني أنصرف من العمل الساعة الخامسة مساء ، وأذهب إلى المنزل للقيام بالأعمال المنزلية والقراءة وسماع الراديو .

١٣ - يرعى أطفائي أثناء غيابي عن المنزل بعض أقاربي الموجودين بصفة دائمة بالمنزل ولا أعرف ماذا كنت أعمل في حالة وجود أي فريد من أقاربي بالمنزل .

ثالثا :

١ - أرى أن تعدد الزوجات يؤدي إلى تشريد الأطفال وهم سعادة الأمهات ، أما حرية الرجل في الطلاق فهذا ميذا خطير ويجب القضاء عليه حيث أن الرجل لا يخطو إلى الزواج إلا بعد دراسة جيدة حياته دراسة دقيقة وإذا كان الرأي كذلك فلماذا لا يعطى هذا الحق للمرأة ؟

٢ - اعتبر اجازة الوضع غير كافية بالنسبة للمرأة العاملة ويجب أن تحدد هذه المدة بشهر ونصف على الأقل ، وكذلك ساعة الرضاعة يجب أن تكون ساعة ونصف على الأقل .

٣ - أرسل أطفالي إلى دار الحضانة وأفضل دور الحضانة على مستوى الجزء الذي أقتن فيه عن دور الحضانة وذلك لشدة ازحام المواصلات وخصوصا إذا كان مكان العمل بعيد عن مكان السكن .

رابعا :

١ - أنا عضو لجنة المشورة بالشركة التي أعمل بها وعدد العاملين بها حوالي ٢٠٠٠ فرد ، وكذلك عضو بلجنة الاسعاف والتعمير والصنع .

٢ - أرى في نشاط هذه اللجان أن هذه التنظيمات لم تقم بالود

الاجابى فى هذه الظروف وهى ظروف المعركة ويجب على الدولة ان ترحى هذه التنظيمات ، وان تحدد عملها ، وان تعمل على انشاء مجلس اعلى للمرأة لكى تساهم المرأة بكل مالمديها من افكار ومشاريع لخدمة بلادنا وخدمة قضيتنا وخدمة ريفنا .
خامسا :

— المعركة ضد الاستعمار والصهيونية حتمية ولا مفر منها ، وليس هذا قاصرا على الشعوب العربية فقط بل ان المسألة تتطلب نظرة شاملة ، لان جميع الممارك التى تدور فى جميع انحاء العالم تقوم بين الاستعمار وبين الوطنيين اهل البلاد . أما الصهيونية فهى شكل من اشكال الاستعمار الجديد .
— اما دور المرأة فى المعركة ، فهو دور اساسى ، ولن تقتصر مهمة المرأة على التمريض ، او الاسعاف ، او بعض التنظيمات الداخلية ، ولكن المرأة سوف تشارك فى المعركة بشكل مباشر وتحمل السلاح وتطلق النار ايضا ونحن نتمنى ان يأتى هذا اللم جللى تقوم المرأة بهذا الدور .



[٧]

الاسم : سميرة احمد على
السن : ٢٤ سنة
المهمل : راسية الإعدادية
العمل : عاملة بشركة سيد للاذوية
سنوات العمل : ٦ سنوات
الاجر : ١٢ جنيه
الحالة الاجتماعية : ٠٠ وعدد الابناء :
متزوجة ، ٦ اطفال
السن وقت الزواج : ٠٠ للزوجة
والزوج : ١٦ سنة للزوجة ، ٢١ للزوج
وظيفة الزوج : بائع حلويات
مرتب الزوج : ليس له مرتب ثابت
عدد العائلات فى مجال العمل بالنسبة للرجال : ١٢٠ امرأة ، ٩٠ رجلا
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠ للزوجة .
• • •

أولا ،

١ — المشكلات التى واجهتني فى التعليم كانت من ناحية الأب ، فلم يكن عنده امكانيات لدفع المصروفات .
٢ — تغليب على هذه العقبة

عند ترك المنزل واشتغالى فى شركة سيد للاذوية .
٣ — اختيار العمل كان من ناحية والدتي واخوتي — وأنا افضل العمل فى أية وظيفة يرتفع فيها أجرى .
٤ — افضل الاستمرار فى العمل لاسباب كثيرة .

٥ — لا أشعر بالسواوة مع زملائي الرجال ، لان مرتبتي ضعيف بالنسبة لزميلتي الرجل .
٦ — لا توجد تفرقة فى اختيار العاملين من الجنسين فى مجال التدريب .
٧ — علاقتى برؤسائى وزملائي طيبة .
٨ — لا أرى قصر أعمال المرأة على وظائف أو مهنة معينة ، بل تشترك فى جميع أعمال الرجال .
٩ — نعم راضية عن عملى لانه يتلاءم مع خبرتي فى العمل .
١٠ — لم أتمرض لاية ضغوط عند التحاقى بالعمل ، فيما عدا المصاعب التى مرتت بها عند تقديم الأوراق حتى استلام العمل .
١١ — ساعات العمل لا تناسبني من ناحية مواعيد الاطفال .

ثانيا :

١ — كان الزواج مديرا من ناحية العائلة .
٢ — تم تأثيث منزل الزوجية بالتقسيم ، وبمساهمة فردية من جانبي .
٣ — أواجه أعباء المنزل بمفردى .
٤ — لا يشاركني زوجي فى الإعباء المنزلية .
٥ — ليس لى علاقة بعائلتي وعائلة الزوج والجيران .
٦ — لا أستفيد من المصداق المنزلية الحديثة .
٧ — أنفق مرتبتي ونخل زوجي فى المنزل .
٨ — لا تضطر للاستدانة أو عمل جمعيات .
٩ — لا أدخر شيئا .
١٠ — نعم عملى يؤثر فى تربية ونظافة الاطفال بسبب تركهم كل يوم فى الشارع .

١١ — أقصى أجازتي فى بلدي .
١٢ — أقصى وقتى فراغى فى الاستماع للاذاعة .
١٣ — تقوم زوجة والسدي برعاية الاطفال أثناء وجودي فى العمل .
ثالثا :

١ — رايى ان الرجل ميكونش عنده الحرية فى الزواج بأكثر من واحدة ، ومن ناحية الطلاق ان الرجل له الحرية فى الطلاق لان القانون يبيحكم بذلك .
٢ — اجازة الوضع كافية ، وساعة الرضاعة غير كافية .
٣ — لا أرسل أطفالي الى دار الحضانة ، بسبب عدم وجود امكانيات — وفضل ان تكون دور الحضانة فى الحي .
رابعا :

لست عضوا فى الاتحاد الاشتراكي أو النقابة ، بسبب عدم وجود فراغ عندى .
خامسا :

[٨]

الاسم : سناء عبد المعمر
السن : ٢٣ سنة
المهمل : لا يوجد (تجيد القراءة والكتابة)
العمل : عاملة بشركة معفيس للاذوية (قطاع خاص)
سنوات العمل : ٤ سنوات
الاجر : ٨ جنيهات
الحالة الاجتماعية : ٠٠ وعدد الابناء :
متزوجة ، طفلان
السن وقت الزواج : ٠٠ للزوجة والزوج : ١٩ سنة للزوجة ، ٢٥ للزوج
وظيفة الزوج : عامل فى مصنع مرتب الزوج : ٩ جنيهات
عدد العائلات فى مجال العمل بالنسبة للرجال : ١٥٠ امرأة ، ٧٠ رجلا
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠ للنقابة .
• • •

أولا :

١ — لم ترغب والدتي فى مواصلة تعليمي .

٢ - الاعتراض تغلبت عليه
عند الاختلاف في الشركة .

٣ - اختيار العمل كان من
ناحية والدي - وأفضل أي عمل
آخر يرفع مرتبي .

٤ - أفضل الاستمرار في
العمل بسبب ظروفي الحالية لأنني
تعودت على ذلك .

٥ - لا توجد مساواة مع
زملائي الرجال ، كما أن مرتبي لا
يكفي أنا وحدي .

٦ - لا أحس بتفرقة في اختيار
العاملين من النساء والرجال في
مجال التدريب .

٧ - علاقتي برؤسائي وزملائي
طيبة ، ولا توجد مصاعب .

٨ - أرى أن تشارك المرأة
الرجل في كل الأعمال .

٩ - لست راضية عن عملي
لأنه لا يتفق مع جهدي وخبرتي
المقدمة في العمل .

١٠ - لم أعرض لأية ضغوط
عند التحاق بالعمل .

١١ - ساعات العمل غير
مناسبة من جميع النواحي .
ثالثا :

١ - تم الزواج تحت ضغط من
العائلة ومن ناحية أمي بالذات .

٢ - تم تأثيث منزل الزوجية
بالمشاركة أنا وزوجي .
وبالتدريج .

٣ - أقوم بالأعباء المنزلية
بمفردي .

٤ - نعم يشارك زوجي في كل
الأعباء المنزلية .

٥ - علاقتي بمسائل الزوج
ليست طيبة ، وليس عندي سوى
التجبران .

٦ - لا توجد عندي هذه
المعدات المنزلية الحديثة .

٧ - أنفق مرتبي أنا وزوجي
في إيجار المنزل والطعام .

٨ - لا نضطر للسلف أو عمل
جمعيات .

٩ - لا أبحر شيئا .

١٠ - أن عملي يؤثر في تربية
الأطفال بسبب تركهم في الشارع
طول اليوم .

١١ - أقضى إجازتي في
المنزل .

١٢ - أقضى وقت الفراغ في
أشغال الإبرة .

١٣ - يرمى الجيران أطفالني
أثناء وجودي في العمل .
ثالثا :

١ - رأيي ألا يسمح للرجل أن
يتزوج أكثر من واحدة ، ومن
ناحية الطلاق أن الرجل له الحرية

في الطلاق ، وأنه مادام الزوج
فكر في الطلاق يبقى له معناه أن
مالوش رغبة في الست نفسها .

٢ - أن إجازة الوضع وساعة
الرضاعة ليست كافية من ناحية
راحة الأم العاملة .

٣ - لا أرسل أطفالني إلى دار
الحضانة لأنه ليس عندي
امكانيات لذلك - أفضل أن تكون
دور الحضانة على مستوى
الحي .

رابعا :

١ - لست عضوا في الاتحاد
الاشتراكي أو اللجنة النقابية ،
والسبب في ذلك أنه ليس عندي
وقت فراغ .

خامسا :

.....

[٩]

الاسم : سيدة عبد الوهاب
السن : ١٩ سنة
المزحل :-

العمل : عاملة (معمل حلويات وميسس
الموسكي) قطاع خاص

سنوات العمل : ٩ سنوات
الاجر : يومية ١٥ قرش

الحالة الاجتماعية : (وعند الإبناء) :
متزوجة ، طفلان

السن وقت الزواج : ١٦ سنة
لزوجتي الزواج : ٠٠

وظيفة الزوج : عامل
مراتب الزوج : ٢٥ قرشا في اليوم
عدد العائلات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : ٢٠ عائلة

عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠ النقابية : -
• • • • •

أولا :

١ - واجهتني مشكلات في
التعليم وذلك بسبب حالة الأب
والأم المالية

٢ - لا يمكن التغلب على هذه
العقبات لأن مرتبنا أنا وزوجي

ضئيل جدا ٢٥ + ١٥ يساوي
٤٠ ، ندفع منها ٣٠٠ قرش إيجار
المسكن وعدنا طفلين

٣ - كان نوع العمل استجابة
لرغبي والذي ومكنتي أفضل أن
أكون ست بيت

٤ - لا أرغب في ترك العمل
لأنني في حاجة له
٥ - لا أشعر بالمساواة مع
زملائي الرجال

٦ - هناك تفرقة في اختيار
العاملين في مجال العمل
٧ - علاقتي مع رؤسائي
وزملائي جيدة ، أما المساعب
فهي ضالة الاجر والحاجة غالبة
جدا .

٨ - ٩ :-

١٠ - الفحقت بالعمل في سن
العاشرة ، وأنا الآن متزوجة
وأجري ١٥ قرشا دي عيشة
صعبة .

١١ - أنا بشتغل ١٢ ساعة
ابتداء من ٩ صباحا إلى مساء
بينها ساعة واحدة غذاء .

ثانيا :

١ - تم الزواج عن طريق أمي
وأمي ، لي أخ تزوج بفتاة
والفتاة لها شقيق تزوجته .

٢ - من ناحية تأثيث منزل
الزوجية - كده رضا سرير
خشب ولبة جاز .

٣ - بخصوص الأعياء
المنزلية - من الساعة ٦ صباحا
تقوم من النوم بعمل الشاي

والغطور وبعد ذلك أكنس المطرح
وأروح للتسل وزوجي أيضا

والوالد في الحارة بيلمب وملهي
في اللعب - الساعة ١٢ الظهر
أحضر وأتسدى أنا والوالد

طلمية ، مش جينة وأذهب إلى
العمل حتى التاسعة يكون زوجي
جه ، واللي نبات فيه نصبح فيه .

٤ - من ناحية مشاركة زوجي
في الأعباء المنزلية ، والله ، من
فضلك قول الكلام ده للناس
الكويسة

٥ - ملائتي بمائتي وعائلة
زوجي كويسة والصمد لله

١ - ان عملى يؤثر فى
تربية الاطفال من ناحية تركهم فى
الشارع كل يوم

١١ - اقضى اجسارتى فى
المنزل .

١٢ - اقضى وقت فراغى فى
الحداثق انا ولولادى .

١٣ - يتولى الجيران رعاية
الاطفال اثناء وجودى فى العمل

ثالثا :

١ - رايى ان الرجل له الحرية
فى الزواج ، اما فى الطلاق فليس
له الحرية ، فاذا كان يقدر

يتخلص من التزامات الطلاق
والنفقة كان كل واحد طلق
واتجوز واحدة كل يوم ، ومن

ناحية الحضانة افضل ان تكون
فيه قوانين لحماية الاطفال
ومستقبلهم عشان يطلعوا
كويسين

٢ - ان اجازة الوضع مش
كافية وايضا ساعة الرضاعة مش
كافية

٣ - ليس عندى نفقات لكى
ارسل اطفالى الى دور
الحضانة - افضل ان تكون دور
الحضانة فى الحى .

رابعا :

١ - لست عضوا فى الاتحاد
الاشتراكى او اللجنة النقابية
وليس عندى وقت لذلك

٢ - رايى ان التنظيم النسائى
مفيد وضرورى

خامسا :

١ - رايى ان المعركة ضد
الاعداء هى الشئ الوحيد الان
ويجب ان تستمد لان نبدل كل شئ
من اجلها .

التعليم من ناحية الام ، ويسبب
المشاكل المعائنية واضطرارى
لمساعدة اخوتى ووالدى .

٢ - تخليت على هذه المشاكل
عند اشتغالى فى مصنع
ارابيسكو .

٣ - كان نوع العمل من
اختيارى انا لمساعدة اخوتى -
والفضل اى عمل آخر بآجر
مرتفع .

٤ - افضل الاستمرار فى
العمل حتى يكبر اولادى .

٥ - لا اتمنى بالمساواة مع
زملائى الرجال من حيث الاجر .

٦ - لا توجد تفرقة فى اختيار
العاملين فى مجال التدريب .

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى
طيبة ولا توجد مصاعب .

٨ - تستطيع المرأة الاشتراك
فى كل اعمال الرجل .

٩ - لست راضية عن عملى
فهو لا يتفق مع مؤهلى .

١٠ - لم اتمرض لاية ضغوط
عند التحاقى بالعمل .

١١ - رايى ان ساعات العمل
كافية .

ثانيا :

١ - تم الزواج من طريق
العائلة ومن ناحية الوالد

٢ - تم تانيق المنزل بالتدريج
من جانبى ومن جانب الزوجة .

٣ - تواجه اعباء المنزل
بمفردى .

٤ - لا يشترك زوجى فى اعباء
المنزل .

٥ - علاقتى بمائلة الزوج
ليست طيبة .

٦ - ليس عندى هذه المعدات
المنزلية الحديثة

٧ - اتفق مرتبى انا وزوجى
فى المنزل .

٨ - نضمن احيانا للقتراض

الاسم : فاطمة محمد عصفورى
السن : ٢٠ سنة
المهمل : الإعدادية
العمل : عاملة بمصنع الجلود بامبابية
(قطاع خاص)
سنوات العمل : ٤ سنوات
الاجر : ٨ جنيهات
الالة الاجتماعية : ٠٠ وعقد الإبقاء :
متزوجة ، طفلان
السن وقت الزواج : ٢٣ للزوجة والزوج :
١٨ سنة للزوجة ، ٢٣ للزوج
وظيفة الزوج : عامل (نقاش) باليومية
مرتب الزوج : ٣٠ قرشا فى اليوم
عند العمل فى مجال العمل بالنسبة
للرجال : الفصام ٨٠ ، الرجال ٩٥
عضوية الاتحاد الاشتراكى : النقابة : -

• • •

أولا :

١ - واجهتى مشكلات فى
التعليم من ناحية الام ،
واضطرارى للخروج الى العمل
لاساهم فى تربية اخوتى
الصغار .

٢ - ومازالت هذه المشكلة
قائمة

٣ - اختيار هذا العمل كان من
ناحية زوجى - افضل العمل فى
مصلحة حكومية او فى القطاع
عام .

٤ - افضل الاستمرار فى
العمل لتربية اطفالى .

٥ - لا توجد مساواة بينى
وبين زملائى الرجال من ناحية
المرتب .

٦ -

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى
طيبة - ان المصاعب التى اعانى
منها ترجع الى ترك البيت طول
اليوم .

٨ - لرى ان تعمل المرأة فى
معظم الوظائف والمهن ، فيما هذا
الاحمال الشاقة - وان الشخص
الاقرب الى طبيعتها هو التفريغ
للمنزل وتربية الاطفال .

٩ - لست راضية عن عملى ،
وافضل العمل الذى يتفق مع
مؤهلى .

١٠ - لم اتمرض لاية ضغوط
عند التحاقى بالعمل .

١٢ - ساعات العمل غير مناسبة -

ثانيا :

- ١ - تم الزواج تحت ضغط العائلة لاني كنت صغيرة
- ٢ - شاركت في تأثيث المنزل عن طريق مرتبي وبالتقسيم
- ٣ - أواجه الاعباء المنزلية بمفردي
- ٤ - لا يشارك زوجي في اعباء المنزل
- ٥ - علاقتي بمائتي وعائلة الزوج والجيران عادية
- ٦ - لا استفيد من المعدات المنزلية الحديثة
- ٧ - أنفق مرتبي أنا وزوجتي في البيت والاصروف الشخصي
- ٨ - تضطر أحيانا الى عمل جمعيات
- ٩ - لا أبخر شيئا

١٠ - ان عملي يؤثر في تربية اطفالي من ناحية الرعاية اللازمة والنظافة

١١ - اقضى اجازتي في المنزل

١٢ - اقضى وقت الفراغ في الحدائق أنا واطفالي

١٣ - يتولى الجيران رعاية اطفالي أثناء وجودي في العمل

ثالثا :

١ - رأيي ان يكون للرجل زوجة واحدة فقط - وأن تكون للرجل حرية الطلاق

٢ - لا توجد اجازة للوضع في المنبع ، ولكني اتوم بها على حسابي - كما أنه ليس عندنا ساعة الرضاعة هذه

٣ - لا ارمسل اطفالي الى الحضانة بسبب هدم امكانياتي - وأفضل نور الحضانة في الحي

رابعا :

١ - ليست عضوا بالاتحاد الاشتراكي أو النقابية - وليس هندي وقت لذلك

خامسا :

- رأيي أن تشترك المرأة في المعركة الى جانب الرجل



[١٣]

الاسم : فاطمة محمد شعبان
السن : ٢٦ سنة
المهنة : اعدادية فرقتي
العمل : بائعة (بشركة بيع المستوعات المصرية)

سنوات العمل : ١٠ سنوات
الاجر : ١٢ جنيه
الحالة الاجتماعية : (وعدد الإبناء) :
متزوجة ، طفل واحد
السن وقت الزواج : الزوجة ١٨ سنة ، والزوج ٢٩ سنة
وظيفة الزوج : موظف بنفس ادارة الشركة
مرد الزوج : ٢٠ جنيه
عدد العاملات في جال العمل بالنسبة للرجال : -
عضوية الاتحاد الاشتراكي : - النقابة :
● ● ●

اولا :

١ - نعم واجهتني مشكلات عائلية في التعليم ، وكان هناك اعتراض من ناحية الاب

٢ - تغلبت على العقبات التي كانت قائمة بالنسبة للتعليم ثم العمل

٣ - كان العمل بناء على اختياري

٤ - لم توفر الاحتياجات الفضل الاستمرار في المنزل

٥ - لم أشعر بأي تفرقة مع زملائي

٦ - لم أشعر بأي تفرقة في اختيار العاملين من النساء والرجال في مجال التدريب المهني

٧ - لم اجد أي مصاعب من الرؤساء والزملاء

٨ - لا تقتصر أعمال المرأة على وظائف معينة ، بل تشارك في كل أنشطة الرجل

٩ - ليست راضية عن عملي

١٠ - لم أعرض لأي ضغوط

١١ - ساعات العمل غير مناسبة للمتزوجات *

ثانيا :

١ - كان الاختيار من العمل

٢ - تم تأثيث منزل الزوجية - بالتقسيم ومشاركة من الجانبين

٣ - الشغلة للنظافة والفصيل

٤ - اعداد الطعام ورعاية الاطفال اقوم به بنفسي

٥ - لا يشارك زوجي في شيء

٦ - علاقتي طيبة بمائتي وعائلة الزوج والجيران

٧ - لا استفيد من المعدات المنزلية الحديثة

٨ - أوجه الاتفاق مشاركا بيني وبين زوجي

٩ - نعمل جمعيات أحيانا

١٠ - العمل فترتين يؤثر في تربية الاطفال

١١ - اقضى اجازتي في المنزل

١٢ - لا يوجد عندي فراغ

١٣ - تتولى الشغلة رعاية الاطفال

ثالثا :

١ - ان تعدد الزوجات خطأ ويجب تقييد حرية الرجل في الطلاق

٢ - أن تكون اجازة الوضع ٥٠ يوما

٣ - أفضل دور الحضانة في الحي ان وجدت

رابعا :

- لايد من التنظيم النسائي

خامسا :

- لايد من الحرب

- أن تشترك المرأة في المعركة وخصوصا في الدفاع المدني والتدريب

- دور مؤثر وخصوصا من أمريكا

فى تربية الاولاد ما دام هناك والدى - ودور الحضانه *

١١ - اقضى اجازتى فى المصيف او المنزل *

١٢ - اقضى وقت فراغى فى الحدائق ، والسيف ، والقراءة ، وشغل الابرة *

١٣ -

ثانياً :

ثالثاً :

١ - بخصوص تعدد الزوجات وحرية الطلاق فان الدين وضع هذه المشكلة وابعادها *

٢ - اجازة الوضع كافية ومناسبة ، والرضاعة فافضل ان يرضع الطفل اكبر مدة ممكنة من امه *

٣ - انا لست متزوجة ولكن افضل رعاية امى ، وان كانت هناك دور حضانه فى المستشفى *

رابعا :

١ - عضو بالنقابة المهنية وعضو سابل بالاتحاد الاشتراكى *

٢ - رأى فى هذه التنظيمات انها تعمل بعض المشكلات .. *

٣ - التنظيم النسائى هام جدا لكن نوده كلمة المرأة ، وتلبية اقدامه ، يبدأ من الحي ثم يتدرج الى مستوى الجمهورية *

خامساً :

١ - اننا نحارب من اجل المصير العربى وحرية اوطاننا وتحرير الارض من الاستعمار والفساد وان شاء الله سينتصر الحق *

٢ - المرأة تعمل جادة وخاصة فى مجال الترفيه *

٣ - ان هناك بعض المصالح المشتركة لبعض القوى الرجعية فى الوطن العربى مع الاستعمار ولكن ان شاء الله الشعب سيحدد المصير وكلمة العرب ان شاء الله ستكون واحدة والحق دائماً الله معه *

٩ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٠ - لا لم اعرض للمضبوط من اى نوع لاني تخرجت من المدرسة المحقة بالمستشفى *

١١ - ساعات العمل مناسبة ما دام الفرد يحب عمله *

١٢ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٣ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٤ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٥ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٦ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٧ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٨ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١٩ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٠ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢١ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٢ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٣ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٤ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٥ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٦ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٧ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٨ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٢٩ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

٣٠ - نعم راضية عن عملى طبعاً *

١ - اسم : محاسن سعيد محمد
السن : ١٨ سنة
المؤهل : دبلوم مدرسة التمرين
العمل : مربية بمستشفى لثبورا العام
سنوات العمل : ٤ سنوات
الاجر : ١٢ جنيه
الحالة الاجتماعية (عدد الانعام) : انة
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة

٢ - الزوج :
وفيق الزوج :-
مرتب الزوج :-
عدد العمالات فى مجال العمل بالنسبة للرجال :-
عضوية الاتحاد الاشتراكى :-

• • •

اولاً :

١ - كان هناك مشكلة عدم تعلم ابوالد والوالدة ، ولذلك لم يرغبوا فى التعليم اكثر من ذلك *

٢ - لا توجد الان عقبات ، وتغلبت عليها لان حالتى المادية أصبحت متيسرة *

٣ - كان العمل استجابة منى للعمل ضد الفقر والاستعمار *

٤ - اختياري مهنة لها صلاقة بالطب لانها انسانية *

٥ - لن اترك العمل لان المجتمع لايد ان تشارك فيه المرأة والرجل معا ، كما لن اترك العمل لانه يسمح لى بان اقوم ببعض التزامات المنزل ان شاء الله *

٦ - نعم اشعر بالمساواة مع زملائى من جميع النواحي لاننا جميعا اخوة فى العمل *

٧ - لا توجد تفرقة فى اختيار العاملين من الجنس فى مجال التدريب للمهنة *

٨ - هناك تعاون واخلص فى العلاقة مع الرؤساء والزملاء فى العمل *

٩ - كنت اجد صعوبة فى بادئ الامر وذلك لان المناظر التى كنت اراها تجعلنى اكاد اسقط من طولى ، ولكن الان اعتدت عليها *

١٠ - المرأة تستطيع ان تعمل اى شئ ما دامت واثقة من نفسها *

الاسم : جورج محمد علوان
السن : ٢٩ سنة
الموطن :

العمل : كواخير سيدات
سنوات العمل : ٨ سنوات
الاجر : ٩ جنيهات
الحالة الاجتماعية : (وعدد الإبناء)
متروجة ٣٠ أطفال
السن وقت الزواج : ١٠ للزوجة والزوج
وظيفة الزوج : عامل
موت الزوج : ١٥ جنيه
عدد العاملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال ١٠ عاملة ، ٤ رجال
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ١٠ للقبالة

● ● ●

اولا :

١ - لم اواجه مشاكل في التعليم ولم يعترض أحد من أهلي .

٢ - لا توجد أي عقبات بالنسبة لاستمرارى في العمل .

٣ - اننى انتظرت العمل الى ان جاء الى ، واذا تركت لى حرية الاختيار فانى افضل ان اكون مانيكيرست .

٤ - افضل الاستمرار وأنا أعمل ترك العمل بعد فترة ولكن بعد تحسن الأحوال المعيشية .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائى الرجال من نساء المرتب .

٦ - لا توجد تفرقة بين النساء والرجال في مجال التدريب المهني ولكن يعطون أحيانا العمل الذى يتطلب الجهد للرجال .

٧ - علاقة طيبة مع الرؤساء والزعماء ولا توجد أي مصاعب .
٨ - لايد أن يقتصر عمل المرأة على وظائف معينة ، وإن تأخذ المرأة العمل الذى لا يتطلب جهدا بدنيا .

٩ - نعم راضية عن عملى لانه يلائم طبيعتى وخبرتى وقد أمضيت فيه ٨ سنوات .

١٠ - التحقت بهذا العمل وأنا عندي ٢١ سنة وكنت في حاجة اليه ولم تحدث أي ضغوط للاتحاق به .

١١ - ساعات العمل الآن

أحسن منها في الماضى وهى مناسبة جدا لى عامل .
ثانيا :

١ - تم الزواج برضاء منى وليس تحت أي ضغوط وجاء التعرف عليه من طريق العائلة .
٢ - تمكنت من تأثيث منزل الزوجية عن طريق التعاون مع زوجى وجاء التعاون بالمشاركة بايرادى الخاص وتم أعداد المنزل تدريجيا ولم اضطر الى الاستدانة ولكن اضطررت الى التقسيط .

٣ - عندما أفرغ من عملى اتجه الى البيت فأعمل كل شئ بنفسي ولا استند الى أي أحد .

٤ - نعم يشارك زوجى في مواجهة الاعياء المنزلية وذلك عن طريق أعداد الطعام أو رضاعة الاطفال والعمل على راحتهم .

٥ - العلاقة طيبة سواء مع عائلتى أو عائلة الزوج أو مع الجيران .

٦ - نعم فقد أفسدى كثيرا وجود الفسالة والبيوتاجاز ونحن في الطريق لشراء الثلاثة .

٧ - يجمع هذا المرتب مع ذاك ويفرق على حسب ما تتطلبه المعيشة وتنظم الشئون المالية تنظيما جيدا .
٨ - تعمل جمعيات مثلا عند شراء الفسالة أو البيوتاجاز لكي لا تقتصر من أحد .

٩ - لا أذكر فالذى يأتى على قدر الذى يذهب .

١٠ - نعم عملى يؤثر فى اطفالى فأنهم عندما يكتسبون ويستعدون لدخول المدرسة يذكرون جيد لكي يكونوا أحسن من أمهم التى تاست كثيرا .
١١ - أفضى أجازتى الصيفية عادة فى الاسكندرية أو رأس البر .

١٢ - أفضى وقت راحى في المشغال الأيسرة أو تلمس المنيكيرست .

١٣ - أبحث بإطفالى الى والدتى أو والدة زوجى .

ثالثا :

١ - لكن رجل الحرية في تعدد

الزواج والحرية فى الطلاق ، وإن الزوجة يمكنها ألا تجعله يتزوج غيرها أو يطلقها .

٢ - تم إجازات الوضع كافية وساعة الرضع كافية بالنسبة للمرأة الصحية الجسم .
٣ - لا أرسل أولادى الى دار حضانة .

رابعا :

- ليس لى نور فى الاتحاد الاشتراكي أو النقابة لكى أتكلم عنه .

خامسا :

- ليس لى فى شئون الحرب ولكن أعلم أننا نفوض معركة كرامة فدانا عن الحق ضد دول مقتصبة أرادت أن تأخذ بلادنا بدون حق .



[١٦]

الاسم : فاطمة عصمت حسين
السن :
الموطن : الثقافة - نظام قديم
العمل : عاملة قهناك/سينما ميامي

سنوات العمل : ١٥ سنة
الاجر : ١٢ جنيه
الحالة الاجتماعية : (وعدد الإبناء) :
الامة - تشارك في أعاله أسرهما المكونة من ثمانية أفراد الأم ، الأب ، والأخوة - بكتلة الحقوق ، ومعهد الموسيقى ، والتوجيهى ، اولى ثانوى .

السن وقت الزواج : ١٠ للزوجة والزوج :
وظيفة الزوج :
موت الزوج :

عدد العاملات في مجال العمل بالنسبة للرجال : ١٠ للزوجة
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ١٠ للنقابة
عضو بالاتحاد الاشتراكي ، والنقابة

● ● ●

اولا :

١ - لم اواجه مشكلات عائلية في التعليم أو الالتحاق بالعمل ، لاننى اضطررت للعمل فسون حصولى على الثقافة لاسبالة الاسرة رغم أنني كنت أفضل اكمال تعليمى .

٢ - ٥٥٥٥٠

٣ - بالنسبة لنوع العطل قد كان استجابة لما كان معروضا - كنت افضل العمل محامية او وكيلة نيابة *

٤ - امل في ترك العمل بعد فترة سواء للمعاش او الزواج *

٥ - لا اشعر بالمساواة .. لا تقدير للتقدمية في العمل *

٦ - ٥٥٥٥٠

٧ - علاقتي برؤسائى وزملائي جيدة جدا - الجهور هو الذى لا يقدّر عملنا *

٨ - يمكن للمرأة أن تقوم بكل الاعمال *

٩ - أنا راضية من عملى لانه وسيلة كسب العيش ، ولكنه ليس بالوسط الجيد *

١٠ - التحقت بالعمل من طريق اعلان - ولم تعرض لاية ضغوط *

١١ - ساعات العمل غير منظمة لانها متقطعة *

ثانيا :

١ - ٥٥٥٥٠

٢ - ٥٥٥٥٠

٣ - أواجه الاعباء المنزلية بالمساهمة مع العائلة - فى ودينى النهارية اعمل فى المنزل بالليل ، وفى ودينى المساء اعمل فى النهار - أنا ست بيت ممتازة *

٤ - ٥٥٥٥٠

٥ - ٥٥٥٥٠

٦ - ليس عندى معدات منزلية حديثة ، لان لو كان عندى لما بهلت فى شباك التذاكر *

٧ - ٥٥٥٥٠

٨ - اضطر احيانا للاقتراض أو عمل جمعيات *

٩ - لا افخر .. عندى خاتم وسلسلة ذهب *

١٠ - ٥٥٥٥٠

١١ - تقضى اجازتى فى المنزل *

١٢ - اتقضى فراغى فى مشاهدة التلفزيون *

ثالثا :

١ - أنا ضد تعدد الزوجات - تنقيذ حرية الرجل فى الطلاق - قوانين الحضانة لابد من اعادة تنظيمها *

٢ - ٥٥٥٥٠

٣ - دور الحضانة قليلة ، رغم ان العمليات فى قطاعنا ينزل الى العمل قبل مضى الفقرة القانونية لانن فى حاجة الى الـ ٢٠ فى المائة خصم *

رابعا :

- عضو عامل فى الاقتصاد الاشتراكى ، واللجنة النقابية *

- استمع الى المحاضرات - لا اعرف معنى التنظيم النسائى *

خامسا :

- سوف نتصرفى المعركة .. لاننا الفئة المفضلة عند الله وعند المسلمين *

- المرأة تستطيع أن تشارك فى المعركة ويمكنها الامساك بالبنديقية كالرجال تماما *

- رأى أن المعركة توقف على الجمهورية العربية المتحدة أساسا .. مع مساندة الاصدقاء الذين يمكن أن يحتمد عليهم .. لان حتى الصديق يمكن أن يهرب من المعركة طالما ليست ممركتها .. والاتحاد السوفيتى يمكن أن يخدم فى المعركة *

[١٧]

الاسم : حكمت السيد بنير
السن : ٣٠ سنة
العمل : عاملة (موسمية فى الزراعة)
الحالة الاجتماعية : .. وعدد الإبناء :
مترجزة ، ابنة واحدة
البلد : قرية القاصى - قرية ميت الرخا (غربية)

- ليه بتطلب اسمى - انت هاتشغلنى . ولا هاتقبضنى . ولا

هاتحبستنى . ولا عاوز ايه ..

- أنا لارحت مدرسة ولا كتاب هوا فيه نسوان فقرانين زيسى بيروحوا مدارس *

- أنا يشتغل اليوم بطوله اتعد اتل زى حمار السباح ببريزة والا خمستاشر قرش ، وساعات بعشرين أيام اشغل ما يكثر *

- احنا مش عارفين نعيش ، انا يشتغل وجوزى بيشتغل ، ولى بنت حاشاها من الشغل *

- شغل البيت علشان نعمله لازم نصصى بنرى خالص ، علشان احنا بنروح آخر النهار همدانين *

- الشغل فيه البركة ، وحتى لو بقينا مال المال ما أبطلش شغل لان البحر يحب الزيادة *

- النقابة لا اعرفها ولا شفتها ولا اعرف شكلها ايه ..

- اسرائيل ربنا يخليها *

وحياة النبى الرادىي قاعد يدش ما أنا فاهمة بيقول ايه ..



[١٨]

الاسم : سميرة السباعى شاهين
السن : ٤٠ سنة
العمل : عاملة (فى الزراعة والفاعل
الزراعة الاجتماعية .. وعدد الإبناء
مطلقة ، ابن وايفى
البلد : قرية قهطاي (غربية)



- أنا لارحت كتاب ولا دياولو وجوزى بيشتغل فى الفاعل وفى الخيطان ، زى البغل ، وهو مطلقنى ربنا ما يكسبه *

- أنا مخلقة ولد اسمه نسيم وبنت اسمها فتحية *

- وشغلى فى الفيط بعشرة وخمستاشر قرش ، وفى الفاعل باخد ثلاثين قرش ويقعد أشيل مونة بالفصعة طالمة نازلة زى المكوك لما الواحدة مينها تتقور من الشمس والتب .. ولما اروح هاقدرش اشغل حاجة علشان الفاعل شغل شقا خالص



[٢١]

الاسم : سامعبد العزيز عبد الهادي
السن : ١٤ سنة
العمل : عاملة (في الزراعة ، وجني اللطن)
الصلة الاجتماعية : وعبد
الإناء : لثة
البلد : مسجد خضر (ملوفية)

— أنا الكتاب ماروحوش ولا المدرسة .

— وأنا يشتغل في الزراعة
وفي جني القطن بعشرة قروش
وأتناشر قروش .

— وفي الجني أخذ زى الولد ،
والإلاد اللي بيزرعوا بياخذوا
أكثر من البنات .

— لو أبويا مبسوط . وبقينا
كويسين كده ما أشتغلش ولا
اتبهل . وهو فين الشغل يا
ريت يبقى كثير . والشغل هندي
كله زى بعضه .

— النقابة . أنا ما أعرفش
حاجة أسبها النقابة . أما
الاتحاد الاشتراكي أهه هناك في
البلد .



[٢٢]

الاسم : جوهري محمد هيف الله
السن : ١٧ سنة
العمل : عاملة (في الزراعة والفاصل)
الحالة الاجتماعية : وعبد الإناء :
الصلة : لثوية
البلد : دوره (للبيبة)

— أنا أبويا ما وديش الكتاب
وإمالة أهه موجود اذا ودا نفسه
الكتاب كان يوريني الكتاب .

— أنا يشتغل في الزراعة
بعشرة وخمستاشر قرش ،
ويشتغل في الفازل بقمصة
وعشرين قرش ، وأشيل مونة
بالقمصة قد الرجل مرة ونص
والرجل يزيد عن بريزة ، وفي
الفاصل ما حدش يقدر يكلمني

— ويتقول الحرب واسرائيل
أنا أعرف حاجة خالص . . .



[٢٣]

الاسم : هلاية محمد علي يدره
السن : ٤٠ سنة
العمل : عاملة موسمية بالزراعة
الحالة الاجتماعية : وعبد الإناء :
الصلة : ابن وابنة
البلد : سمبو أم غريان (غربية)

— أفت ليه عاوز اسمي .
وطيب علشان ممالك أبوي محمد
الدكان أنا اسمي هلاية محمد
على بدرة من هنا من سمبو أم
غريان . وأنا سني أربعين
سنة .

— رحنت المدرسة الإلزامي اللي
في البلد وأنا صغيرة ، وبعدين
وقعت على حد كده لأن أحتسا
فقرأ . . . وعلشان تصدق
أنا وياك ، الخط وأقول ثلاثة في
أربعة باتناشر ، وأنا يحاول أعلم
أبني ولكن جه عنه الإعدادية
وربط والحال مش مساعد .

— أنا اشتغلت في جني القطن
وخلافة بعد ما مات جوزي أنيس
الله يرحمه ويحسن اليه .

— وتشتغل بالجرمنيل ومعاليا
بنتي ، والله والله أنا جينا مرة
تلاتين ندان قطن بسبعة قروش
للوادة .

— ولما اشتغل في هبل
في الخيط مع الرجل اتيسيز
الرجل متي ، وأروح الشغل
من صبيحة ريتنا لحد المساء
— أنا أتمني لو اشتغلت فراشة
ولا تمرجية علشان أريي عيالي
كويس وأرتاح من الجري في
الفيضان وحتى الهدمة ما أعرف
أضلها إلا بالليل .

— وانت بتقول نقابة . . . أيه
النقابة دي ولا أعرف حاجة من
الاتحاد الاشتراكي يعني أنا مالي
وماله .

— وألبركة في أمي هي اللي
بتعمل كل حاجات البيت . . . ولكن
خاصك النبي تقسولي : أنت
بتسألني ليه . . . يعني فيه فائدة ،
أياك على الله يكون فيه فائدة ،
وربنا يجبر خاطرنا ، والرجالة
في الفازل بتأخذ زينا (أسكت
حسن ابن المعلم جاي) دنا بأخذ
والله زى الرجل . هو ييشيل
القمصة وأنا زيه بتشيل
القمصة . . .

— والنقابة لازمها أيه أنا ما
اسمعتش مليها . . . والاتصاف
الاشتراكي كان أروحه ، هي
الحكاية ساينة ولا أيه .

— أما اسرائيل دا ما تاكل
بعضها وتبعد عنا . . .



[١٩]

الاسم : صالحية أنيس سلام
السن : ١٤ سنة
العمل : موسمية في الزراعة (الحالة الاجتماعية : وعبد الإناء :
الصلة : لثوية
البلد : سمبو أم غريان (غربية)

— أنت عاوز اسمي ليه يا أم ،
أوعي يكون فيه حاجة يابسا
محمد . . . واسمي صالحية أبوي
ميت ومارحتش المدرسة ولا
الكتاب ، ويشتغل مع أمي في
الفيضة والغيطه .

— أجزتي سبعة صاغ وساعات
تباتية صاغ من البدرية للمغرب
والخوله ورائنا يشقونا .
— الشغل ما نستغناش عنه
حتى لو هننا مقدرة ، لأن
الواحد ما يتبطرش أبدا ، على
النعمة .

— يا ريت يكون فيه شغل على
الطوالي مش نشغل يوم ونعطل
عشرة .

— والجواز والعريس يا خويا
أسكت سينا في حالنا .
— والنقابة ، أيه الكلام ده اللي
أنت بتقوله ، نقابة يعني أيه . . .
والاتصاف الاشتراكي

عشان أبو يا بيشتغل معايا ،
والشغل فى الفاعل صعب قوى
من الصبح لحد آخر النهار ،
ومشواره صعب احنا قمنا من
ودره فى البديرة وجيت بنها
ماتنية ، وما اروح « أم خنان »
فى العربية بالاجرة وأرجع ماتنية
مع الرجلالة اللى معايا فى
الشغل .

— حاجة البيت أشغلها زى
العقريشة ، وشغل الغيط أربع من
شغل الفاعل .
— أنا بجهن لنفسى من عرقى
وشغائى .
— والنقابة .. نقابة ايه
دى ؟ والاتحاد الاشتراكى هو
فيه حد يمرقنا فيه .
— ويارب تنصر العرب على
اسرائيل .



[٢٣]

الاسم : رجمة عزيز ابتلاغو
السن : ٢٥ سنة
الموئل : بكتالوريوس كلية المعلمين بالمنا
العمل : مربية ثانوى (رياضه)
سنوات العمل : ٧ سنوات
الاجر : ٢٩ جنيهها
الحالة الاجتماعية : (وعده الإبقاء)
مترجوة ، ٢ أطفال
السن وقت الزواج : . للزوجة والزوج :
٢٥ سنة
وكتبة الزوج : وزارة الصحة
مرتب الزوج : ٢٨ جنيهها
عدد العائلات فى مجال العمل بالنسبة
للرجال : -
عضوية الاتحاد الاشتراكى ..
النقابة : نقابة المعلمين



أولا :

— لا أجد اعتراضا من العائلة
فى التعليم .
٢. — أن تكون هناك مصاعب
من العائلة فى العمل .
٣. — حقيقة أن المجموع الذى
حصلت عليه لمب دورا فى نوع
العمل الذى حصلت عليه .

٤. — لن أمثل العمل فانى
أحبه .
٥. — مساواة تامة مع
زملائى .
٦. — لا أحس بتفرقة فى اختيار
العاملين من الجنسين فى مجال
التدريب المهنى .
٧. — علاقتى بالرؤساء علاقة
تعاون — ولا توجد مصاعب فى
العمل . ولكن هناك مصاعب
بالنسبة للولاد .
٨. — المرأة تصلح دائما لجميع
انواع العمل ما دامت قادرة .
٩. — نعم راضية عن عملى .
١٠. — التحقت بالعمل حين
طريق الوزارة .
١١. — ساعات العمل مناسبة .

ثانيا :

١. — تم الزواج برضاى — هو
زميل أختى فى العمل واتنى
مصايفه لزيارته فرأنى وحسدت
نصيب .
٢. — تمكنت من تأثيث المنزل
بالتعاون مع الزوج — بعض
مرتبى وما أذكره — مشاركة من
الجانبين
٣. — فسيالة كهربائية +
شغالة لانتظامه والتفصيل .
أقوم بإعداد الطعام بنفسى
+ والدتى + شغالة .
— والدتى ترفع الأطفال ثم
الدادة الى حين رجوعى وأعود
سريعا حيث أكون فى شغف
عليهم .
٤. — يشارك زوجى فى بعض
الاعمال السهلة — جيران خاطر —
يلعب مع الاولاد وخاصة البنات
الصغرى .

بالإتفاق أنا فى بعض الحالات
وهو فى البعض الآخر مع
احترامى لشخصية زوجى .
٩. — نعم أذكر فى مكتب البريد
وبالمنزل وعندى بعض الذهب
(غوايش) .
١٠. — عملى لا يؤثر فى تربية
الأطفال .
١١. — ألقى إجازتى فسى
المصيف أو الريف .
١٢. — وقت الفراغ أفضيه فى
متابعة التلفزيون — القراءة —
الرياضة ، والمصدايق يوم
الجمعة .
١٣. — والدتى والشغالة
تقومان برعاية الأطفال. النساء
العمل .

ثالثا :

١. — تعدد الزوجات فراغة
عين .
٢. — إجازة الوضع وساعة
الرضاعة مناسبة .
٣. — يجب أن تكون داي
الحضانة على مستوى الحى — أو
العمل .

رابعا :

— لا نقابة المعلمين .
— عضو عامل بالاتحاد
الاشتراكى — نشاط هذا التنظيم
له طابع تعاونى .
— التنظيم النسائى ضرورى
لرفع الروح المعنوية للمرأة
بالوعى الثقافى .
خامسا :
— لا بد من النصر بآذن الله .
— واجب وطنى على الجميع
نساء ورجال .
— لا بد من النصر — اسرائيل
شركة فى ظهر العرب .

الاسم : عواطف الحارث
السن : ٢٣ سنة

المؤهلات : دبلوم معهد عالي للتربية المهنية

العمل : مدرسة تربية فنية (مدرسة فنية الإعدادية - بنات)
سنوات العمل : ١٠ سنوات

الأجر : ٣٠ جنيهًا
الحالة الاجتماعية : ٠٠ (وعدد الأبناء) :

متزوجة ، طفلان
السن وقت الزواج : ١٠ سنوات

والزوج : ٢٦ للزوجة ، ٢٧ للزوج
وتلبية الزوج : محاسب

أجر الزوج : -
عدد الحملات : ١٢٢

بالنسبة للرجال : ١٢٢
عضوية الاتحاد الاشتراكي ٠٠

الوظائف : عضوية الاتحاد الاشتراكي
ونقابة المهنة التعليمية

• • •

أولا :

١ - لم تواجهني مشكلات في التخطيط .

٢ -

٣ - كان نوع العمل بناء على اختيار من جانبي .

٤ - أفضل ترك العمل للأسباب الآتية : بسبب

الروايات ، وعدم وجود دور حضائى ، وعدم وجود مربية

للأطفال كفاء .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال من ناحية

المرتبة والتقدم الوظيفى .

٦ -

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى علاقة طيبة ، المصاعب التى

أعاني منها جيلون المصعب وعدم وجود أدوات كافية لمدرسى المواد

النسوية ، وترجع الى عدم وجود أناس كفاء ، لهذا العمل ، ويجب

أن تخصص لجنة فنية لمعمل الجدول يراعى فيه ظروف الأفراد

قدر الأماكن .

٨ - سئى رأى أن يقتصر عمل المرأة على التدريس والطب .

٩ - نعم راضية عن عملى وهو يتلاءم مع طبيعتى وخبرتى

ومؤهلى .

١٠ - بعد أن حصلت على

مؤهلى فى معهد التربية الفنية وبعد تقديم مسوغات التعمين

عينت بهذا العمل ولم أتعرض لاية ضغوط غير طيبة

١١ - ساعات العمل مناسبة •

ثانياً :

١ - تم الزواج ، بالرضا من جانبي وكان الاختيار عن طريق

المعارف .

٢ - تمكنت من تأثيث منزل الزوجية عن طريق المهز ،

والدخريات وتم اعداد المنزل كله مرة واحدة •

٣ - أواجه الاعباء المنزلية بمساعدة شغالة فى مجال

النظافة والغسيل ورعاية الأطفال .

٤ - لا يشارك زوجى فى الاعباء المنزلية •

٥ - علاقة طيبة بمائتى وعائلة الزوج والجيران وكل واحد فى حاله •

٦ - نعم استفيد استفادة تامة من المعدات الحديثة فى الاعمال المنزلية •

٧ - أوجه اتفاق مرتبى ودخل زوجى فى الميضية : الأجر ،

أجرة الشغالة ، نفقات المنزل من كل التواشى ، ادفار • شقة

ومكتب •

٨ - عمل جمعيات فى بعض الأحيان •

٩ - نعم ادخر • بالبنك • بنك مصر •

١٠ - إن عملى يؤثر فى تربية الأطفال ، ونوع التأثير ، ترك

الأطفال للشغالة فترة طويلة تؤثر فى تربيتهم •

١١ - أفضى اجسائزى فى الصيف والبلدة •

١٢ - أفضى وقت الفراغ فى القراءة وأشغال الأبرة •

١٣ - تتولى الشغالة رعاية الأطفال أثناء فترة العمل •

ثالثاً :

١ - رأى أن يكون تصدد

الزواج للضرورة بما يقتضيه

الشرع - وأن يكون الطلاق تحت

رقابة القضاء ، وقانون الحضانة

غير متناسب مع المسائل ويتقضى التغيير بما يتلاءم

والمجتمع الجديد •

٢ - أن اجازة الوضع غير كافية ، وينبئى الحصول على

اجازة لاحقة الى ٦ شهور ولو بنصف الراتب • وساعة الرضاعة

كافية ، لو كانت الحضانة ملحقه بالعمل أو قرب السكن وللأسف لم

تخطبها العاملات بالحكومة •

٣ - لا أرسل أطفالى الى دار الحضانة والأسباب : غير مؤمنة

بدور الحضانة لانه ليس هناك كفاءة • وأفضل دور الحضانة

فى الشركة أو المدرسة . ويكون

الإشراف من الأمهات بالتناوب •

رابعاً :

١ - أنا عضو فى الاتحاد الاشتراكي • والنقابة المهنية •

٢ - عضو عامل •

٣ - رأى أن نشاط هذه التنظيمات يسير سيراً حسناً •

٤ - التنظيم النسائى دعاية من دعائم المجتمع ، هو ضرورى

للنهوض بالمجتمع ، والنهوض بالمرأة من الناحية الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية - أن يكون بدء التنظيم النسائى على

مستوى الحي ثم المدينة ثم العاصمة •

خامساً :

١ - رأى أن المعركة مع الاستعمار والصهيونية فى واقعها خطيرة •

٢ - مستقبلها يحتاج الى بذل وقاء وجهد كبير • واحتمالاتها قد

تتسع الى حرب عالمية •

٣ - أن دور المرأة أساسى فى هذه المعركة من ناحية الوعي السياسى

والناحية الاقتصادية والمساهمة فى التدريب •

٤ - رأى أن الواقع العربى غير مستقر للانقسامات بين العرب •

٥ - الواقع الدولى فان الغالبية تكن

عداء للعرب • بسبب النشاط الصهيوني ، وهناك صراعات داخلية وصراعات خارجية ، وصراعات بين الافكار بالنسبة للراسمالية والاشتراكية ، وصراعات بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، وتأثيرها على الصراع العربي الاسرائيلي ، الدول الاشتراكية تقف بجانب العرب والدول الرأسمالية تقف بجانب اسرائيل •



[٢٥]

الاسم : هدى حسن ابراهيم
السن : ٣٠ سنة

الموئل : دبلوم معلومات عامة
العمل : مديرة

سنوات العمل : ١١ سنة
زجر : ١٥ جنهيا •

المالة الاجتماعية : • (وعدد الزوجة : ٢ أطفال
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
الزوجة : ٢٣ سنة - للزوج ٢٥

ونقبة الزوج : موفف
نقبة الزوج : ٣٦ جنهيا
عدد المعلومات في مجال العمل بالنسبة
رجال : فاطمة - فاعمل في المدرسة
خدم على الترمات
عضوية الاتحاد الاشتراكي • النقابة :
عضو نقابة المهن التعليمية
حصلت من الاتحاد الاشتراكي لاتي لم
رفع الاشتراك)



أولا :

١ - لم أواجه مشكلات في
التعليم أو الالتحاق بالعمل •

٢ - لا توجد عقبات حاليا في
مهيلى •

٣ - أبى اختار لى العمل •
خبرنى والدى حلقه • كنت قد
اخترت أحد أجهزة الاعلام لائى
كنت أكتب شعرا وقمصا وكنت
أقرأ كثيرا •

٤ - لا أريد أن أترك العمل -
أنى أحب مهيلى •

٥ - فى التدريس نجد نوعا من
المساواة •

٦ - توجد مساواة فى اختيار
الماملين من النساء والرجال
للتدريب المهنى •

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى
علاقة طيبة - لا توجد مصاعب
لانى اعمل بسرعة لتوجه للمنزل

٨ - أنا ضد تخصص المرأة
فى أى عمل محدد لكن التدريس
هو الاقرب الى طبيعتها •

٩ - أحب مهيلى فهو يلائم
خبرائى ، ولكن ليس طبيعتى •

١٠ - التقيت بالعمل بمعد
التخرج من المعهد لان معهد
التدريس تابع لوزارة التربية •
١١ - ساعات العمل معقولة •

ثانيا :

١ - تم الزواج بسلاختيار
والرضا من جانبى وعن طريق
المائلة •

٢ - تمكنت من تأثيث منزل
الزوجية من المخدرات ، وتم
اعداده بالتدريج ومشاركة من
الجانبيين •

٣ - النظافة والغسيل (أنا
وحماتى) - اعداد الطعام (مع
حماتى) - الاطفال - ترعاهم
حماتى أثناء غيابى •

٤ - الجوانب التى يشارك
فيها زوجى بالتصاوم - شراء
الخضار - ملاحظة الاولاد •

٥ - علاقتى بمائلى وعائلة
الزدرج جيدة - ولكن لا أعرف
الجيران •

٦ - عندى ثلاثة - غسالة -
سخان - ٢ بوتاجاز - تليفزيون
وراديو - ومكواة •

٧ - بالنسبة لوجه الانساق
اننى لم أستطع تنظيم الميزانية لان
زوجى ليس مديرا - أفزع مرئى
فى المنزل ، وزوجى نفس
الحكاية •

٨ - نضطر أحيانا
للاستدانة •

٩ - اخبرنى دفع قسط الشقة
وهو الاضرار الوحيد •

١٠ - لا أعتقد أن مهيلى يؤثر
فى تربية الاطفال •

١١ -

١٢ - اقضى وقت فراغى فى
المنزل •

١٣ - تتولى حماتى رعاية
الاطفال أثناء العمل •

ثالثا :

١ - أنا ضد تعدد الزوجات ،
وحرية الرجل فى الطلاق لابد أن
تقيد - ولابد من الاسراع فى بحث
قانون الاحوال الشخصية ، ولابد
من رفع سن الاطفال فى مجنس
الامة •

٢ - اجازة الوضع ليست
كافية - لا يمتطئ القانون ساعة
الرضاعة هذه

٣ - لا أرسل أطفالى الى دور
الحضانة لانها مرتفعة الثمن -
وافضل ان تكون فى المي لائى
أرغب فى سبهم فى المواصلات ،
ولابد ان تكون دار الحضانة
نظيفة ومتواضعة فى الثمن •

رابعا :

- عضو بنقابة المهن
التعليمية - فصلنى الاتحاد
الاشتراكي لائى لم أدفع القسط
الشهرى •

- لا أحس بفاعلية التنظيم
النسائى ولا أضر به - يا ريت
يكون فيه هذا التنظيم •

خامسا :

- أنا قلقة بالنسبة للمعركة
ولكن أرجو أن تنتصر •

- لابد أن تساهم المرأة بقدر
استطاعتها فى المعركة •

- توجد دول تنصهرنا •
ودول أخرى تقف ضمدنا • وإذا
ثبتت مصر على مبدأ راسارمت
فأنها سوف يكون لديها موقف
مشرف •

[٢٦]

الاسم : رجاء القمص بولس شنودة .
السن : ٣١ سنة
المهمل : يكاوريوس تجارة
العمل : مراجعة بادرة العلاج بوزارة
الصحة
سنوات العمل : ٦ سنوات
الأجر : ٢٧٥ جنيه
الحالة الاجتماعية : () وعبد
الإبناء : متزوجة ، طفلان
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة والزوج
الزوجة ٢٥ سنة ، والزوج ٣٥ سنة
وظيفة الزوج : صيدلي
مرب الزوج : صاحب إحصاف
عدد العملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : -
عضوية الاتحاد الاشتراكي : -
الطلاق : -

• • •

أولا :

١ - لم تواجهني مشكلات في
التعليم
٢ - كان العمل استجابة لما
كان مروضاً على - وأفضل
القيام به
٣ - أفضل الاستمرار في
عملي ولا أريد تركه
٤ - أشعر بالمساواة
٥ - لا أحس بتفرقة في
المعاملة
٦ - علاقة حسنة مع زملائي
ولا توجد مصاعب
٧ - أشارك في أنشطة
الرجال
٨ - نعم راضية عن عملي
وهو ملائم لي
٩ - عينت عن طريق ديوان
الموظفين سنة ١٩٦٣
١٠ - ساعات العمل مناسبة

ثانياً :

١ - تم الزواج بالاختيار -
كان اختيار الزوج برهائي
٢ - شاركت بغرفة نوم - ثم
ناثرت المنزل بالتدريج
٣ - التسفالة للنظافة
والصهيل
٤ - أنا وحمايتي بالنسبة لاعداد
الطعام
٥ - أنا وحمايتي والتسفالة في
رعاية الأطفال

٤ - لا يشارك زوجي في
الاعباء المنزلية .

٥ - علاقة حسنة والحمد لله
بالمائلة والجيران
٦ - نعم أستفيد من المعدات
المنزلية الحديثة - عندي غسالة
وثلاجة
٧ - تنفق على المنزل سنوياً
٨ - لا نظير للاقتراض
٩ - لا أخبر شيئاً
١٠ - عملي لا يؤثر في تربية
الأطفال
١١ - أفضى لجازتي في
الصيد
١٢ - لشرفال الإبرة -
التليفزيون في أوقات الفراغ

١٣ - حمايتي والتسفالة
تقومان برعاية الأطفال أثناء
العمل

ثالثاً :

١ - غير راضية عن تعدد
الزواج وحرية الرجل في
الطلاق وقوانين الحماية
٢ - اجازة الوضع وساعة
الرضاعة غير كافية - ولا نحصل
عليها في وزارة الصحة
٣ - لا أرسل أطفالي الى دور
الحضانة

رابعاً :

- التحقت بالاتحاد الاشتراكي
ولأن لم يقيد اسمي
- لا بد من تنظيم نسائي ، ويبدأ
من المسئولين

خامساً :

- رايتي لا بد من تحرير الارض
العربية - وان شاء الله النصر
قريب
- المرأة بذلت مجهوداً تشكر
عليه في المعركة
- لا بد من التعاون العربي بين
الدول العربية والاجنبية التي
تصادقنا وتسير معنا في طريقنا
في المعركة حتى يمكن الانتصار
على العدو الصهيوني

[٢٧]

الاسم : سعادتي بكر
السن : ٢٨ سنة
المهمل : الثانوية العامة
العمل : كاتبة آلة كتابة (ادارة
الزراعية بوزارة الصحة)
سنوات العمل : ١٠ سنوات تقريباً
الأجر : ١٨ جنيه
الحالة الاجتماعية : () وعبد
الإبناء : متزوجة ، ابن واحد
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : ٢٤ للزوج
وظيفة الزوج : محاسب قانوني
مرب الزوج : ٢٥ جنيه
عدد العملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : ٣٠ في المائة تقريباً
عضوية الاتحاد الاشتراكي : -
الطلاق : -

• • •

أولاً :

١ - نعم واجهتني مشكلات
في التعليم ، وذلك لقلة الموارد
المادية مما أدى الى التحاقني
بالعمل وفي نفس الوقت رفض
والدي ذلك لتكثيف الشدائد
٢ - تقلبت على هذه العقبات
بالاقناع والتفاهم مع والدي
٣ - نوع العمل كان استجابة
لما كان معروفاً
٤ - أفضل وظيفة الام في
المنزل

٤ - الاعتزال - بعد فترة
معينة - في حالة قدرة الزوج
المالية وبلوغ مرتبة الكفاية
للزوجة
٥ - نعم أشعر بالمساواة

٦ - لا أحس بتفرقة في
المعاملة

٧ - علاقتي برؤسائي
وزملائي حسنة ، لا توجد
مصاعب

٨ - نعم فالمرأة لها المنزل
ولكن الظروف تدفعها للعمل من
أجل المادة

٩ - لمست راضية عن عملي
كما أنه لا يتقدم مع طبعتي
وخبرتي

١٠- بتقديم طلب لشغل الوظيفة - لم اتمرض لاية ضغوط .

١١- اننا نخدم من ساعة الرضاعة رغم تطبيقها على القطاع العام .

ثانيا :

١- تم الزواج بالاختيار والرضا . وعن طريق العائلة .

٢- الخرافات + المهر - بالتدريج والتقسيم والمشاركة من الجانبين .

٣- أواجه الاعباء المنزلية بنفردى .

٤- لا يشارك زوجى فى الاعباء المنزلية (الا فى الحالات القصوى) - ليس سوى الجوانب المادية .

٥- علاقتى بمائلى حسنة - وعيائلى الزوج متوسطة - والجيران حسنة .

٦- نعم استفيد من المعدات المنزلية الحديثة .

٧- اقوم بتسديد ما علينا من اقساء ثم مصروف للزوج ومصروف للمنزل .

٨- الاقتراض ، الجمعيات - خاصة فى حالة شراء الكابليات [تليفزيون ، ثلاجة الخ] .

٩- لا يوجد فائض للاذخار .

١٠- نعم على يؤثر فى تربية طفلى من ناحية - عدم الرعاية للطفل رعاية كافية .

١١- نعم اقضى اجازتى فى الصيف .

١٢- اقضى وقت الفراغ فى مشاهدة التليفزيون ، اذاعة ، سينما ، مسرح ، اشغال الابرار .

١٣- والدتى تقوم برعاية اطفال اثناء العمل .

ثالثا :

١- تعدد الزوجات حرم فى مصر .

٢- حرية الرجل فى الطلاق حرم فى مصر ايضا وقوانين الحضانة غير مرضية .

٢- اقترح شهرين للولادة وماعتين للرضاعة .

٣- لا ارسل طفلى الى دور الحضانة .

رابعا :

- عضوية الاتحاد الاشتراكى - عضوية عائلة .

- نشاط هذه التنظيمات سليم .

خامسا :

- اننا سنتنصر بادن الله - تقدير عظيم لدور المرأة فى الحركة .

- سوف نتنصر رغم كل شيء .



[٢٨]

الاسم : رجاء جورجى
السن : ٢٨ سنة

المهمل : ثانوية عامة
العمل : كاتبة (الادارة العامة للمعامل - وزارة الصحة)

سنوات العمل : ٧ سنوات
الاجر : ١٢ جنيهات

الحالة الاجتماعية : (متزوجة + ابن واحد)
السن وقت الزواج : ٢٥
والزوج : ٣٠

وقتية الزوج : موظف
مرتب الزوج : ٣٤ جنيها

عدد العملات فى مجال العمل بالنسبة للرجال : ٢ : ٧
عضوية الاتحاد الاشتراكى :
اللقابة : -



اولا :

١- لم أواجه مشكلات عائلية فى التعليم .

٢- هذا العمل كان بناء على اختيار من جانبى .

٣- افضل الاستمرار فى عملى مهما كانت الظروف .

٤- نعم اشعر بالساواة .

٥- لا احس بتفرقة .

٦- صلاتى بالرؤساء والزلاء علاقة طيبة ولا توجد مصاعب .

٧- ارى ان تشارك المرأة فى كل أنشطة الرجل .

٩- نعم راضية عن عملى .

١٠- التحقت بالعمل عن طريق مسابقة - ولم اتمرض لاية ضغوط .

١١- ساعدت العمل مناسبة

ثانيا :

١- تم الزواج من العائلة وبالرضا من جانبى .

٢- تمكنت من تأثيث منزل الزوجية عن طريق المشاركة وبالتدريج وبالتنسيق .

٣- مواجهة الاعباء المنزلية عن طريق الشغالة .

٤- لا يشارك زوجى فى الاعباء المنزلية .

٥- علاقتى بمائلى وعائلة زوجى والجيران علاقة طيبة .

٦- نعم استفيد من المعدات الحديثة .

٧- أوجه انفاقى المرتبى ومرتب زوجى هى السكن والمأكول والملبس والتأثيث والشغالة .

٨- نعم اضطر الى الاستدانة لحيانا .

٩- لا ادخر شيئا .

١٠- نعم يؤثر فى التربية - نوع التأثير الضعف والحرمان من الامومة الحقيقية .

١١- اقضى اجازتى بالمنزل .

١٢- اقضى وقت الفراغ فى مشاهدة التليفزيون .

١٣- الشغالة تقوم برعاية الاطفال .

ثالثا :

١- ان تعدد الزوجات وحرية الطلاق يؤدى الى كثر المشاكل العائلية وتشرذم الاطفال وعدم العناية بهم مما يضرهم الى التشرذم .

٢- اريد ان نعلم رسميا ساعة الرضاعة بالنسبة للمرأة العاملة فى جميع ميادين العمل .

وبالنسبة للرخص فآريد ان يكون

[٣٠]

الاسم : نادية عيد السبع
السن : ٢٢ سنة
المهمل : بدوام خدمة اجتماعية
العمل : مشرفة اجتماعية بشركة ميتالكو
سنوات العمل : ٩ سنوات
الإنشاء : ٢٢ جنيتها
المصالة الاجتماعية : ٠٠ (وعنده
الإنشاء : متزوجة
السن وقت الزواج : ٠٠ لتزوجة
والزوج : ٢٧ سنة
وظيفة الزوج : مقيس الأغذية
مرتب الزوج : ٣٥ جنيتها
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠
النقابة : عضو عامل بلجنة برهام قسم
الساحل ، عضو نقابة

• • •

أولا :

١ - لم تواجهني أية مشكلات في التعليم فقد كنت أجد التشجيع من كل أفراد الأسرة .
٢ - لم أواجه بأية عقبات من ناحية العائلة بالنسبة للعمل .
٣ - كان العمل في ميدان الخدمة الاجتماعية بناء على رغبتى وذلك لتأنيدي وأجبي نحو خدمة الفرد والأسرة والنجمسات العمالية . واني أفضل عملي في مجال الخدمة الاجتماعية .
٤ - لو تمكنت من توسيع الاحتياجات المعيشية عن طريق آخر فاني أفضل الاستمرار فيه .
٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال في كلفة التساوي كالمترتب والتقدم الوظيفي وغيره .
٦ - لا توجد أية تصرفات في اختيار العاملين من النساء أو الرجال في مجال التدريب الوظيفي .

٧ - علاقتي برؤسائي وزملائي في العمل حسنة جدا .
٨ - لا أرى قصر أعمال المرأة على وظيفة معينة فإن المرأة قد نجحت في كل أنشطة الرجل .
٩ - نعم اني راضية عن عملي وهو يتلاءم مع طبيعتي وخبرتي ومؤهلي .

٧ - علاقة طيبة برؤسائي وزملائي .

٨ -

٩ - نعم راضية عن عملي .
١٠ - التحقت بالعمل سنة ١٩٦٤ .

١١ - ساعات العمل مناسبة ، ويجب أنصاف السيدات قبل الرجال بمدة ١٥ دقيقة .

ثانيا :

١ - تم الزواج بالرضا من جانبي .

٢ - تمكنت من تأثيث منزل الزوجية من المخدرات - المهر وتم بالتدريج ومشاركة من الجانبين .

٣ - تتولى الشغالة النظافة والغسيل .

٤ - لا يشارك زوجي في الاعباء المنزلية .

٥ - علاقتي بمائتي وعائلة الزوج والعيوان علاقة طيبة حسنة .

٦ - عندي غسالة .

٧ - ننطق المرتبات في تكوين المنزل والمعيشة .

٨ - نضطر احيانا لعمل جهميات .

٩ -

١٠ - لا يؤثر عملي في تربية الاطفال .

١١ -

١٢ - اقضى وقت الفراغ في مشاهدة التلفزيون .

١٣ - والنتي ترضى الاطفال اثناء العمل .

ثالثا :

١ -

٢ - أجازة الوضع ليست كافية ، والمعرض ان تكون مدة شهرين ، ومساعدة رضاعة لمدة سنة .

رابعا

١ - است عضوا بأي تنظيم ولا يوجد عندي وقت فراغ .

لمدة شهرين حتى تستطيع الام مباشرة طفلها واسترداد صحتها ، وبعدها تحصل على سنة بدون مرتب حتى تقوم بواجبها كام نحو اطفالها .
٣ - لا توجد حضانة في الحى الذى اسكن فيه ولذلك فعندى شغالة .
رابعا :

١ - تقست بطلب عضوية للاتحاد الاشتراكي ، ولم يرد الرد حتى الآن .
خامسا :

١ - سننتصر باذن الله .
٢ - يجب ان تشارك المرأة في الاسماء والتمريض وتقف جنب الى جنب في المعركة مع الرجل .
٣ - سننتصر رغم كل شيء باذن الله .

• • •

[٣٩]

الاسم : رومية عبده عبد الهادي
السن : ٢٢ سنة
المهمل : اعدادية
العمل : كاتبة (ادارة الملفات بوزارة العمل)
سنوات العمل : ٦ سنوات
الإنشاء : ١٢ جنيتها
المصالة الاجتماعية : ٠٠ (وعنده
الإنشاء : متزوجة ، ابنة واحدة
السن وقت الزواج : ١٩ سنة
والزوج : ١٩ سنة
وظيفة الزوج : وكيل تغراف
مرتب الزوج : ٢٧ جنيتها
عدد العاملات في مجال العمل بالنسبة للرجال : -
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠
النقابة : -

• • •

أولا :

١ - لم تواجهني مشكلات في التعليم .

٢ -

٣ -

٤ - اترك العمل بسبب ظروف الاولاد .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائي .

٦ - لا احسن بتفرقة في اختيار الجنسين للتدريب المهني .

١٠ - نزلت من شركة النمر للجهزة المنزلية | ايدىال | الى شركة ميتالكو ولا توجد أية ضغوط .

١١ - مواعيد العمل لا تناسب المرأة فاسى ارى ان يبدأ من الساعة ٨ الى الساعة ٢ مثلاً حتى يمكن ان نؤتي بيسر واجيبها فى العمل وواجبها هى المهر .

ثانياً :

١ - تم الزواج بالرضا وموافقى ولم اعرص لاي ضغوط من جانب الأسرة .

٢ - تم تانيث منزل الزوجية بالتصالح بين الزوجين وبالتدريج .

٣ - لا توجد أية اعباء منزلية لاني اوفق بين عملي فى المصنع وواجبى نحو المنزل .

٤ - لكثرة أعمال زوجى فانى أقوم بجميع الأعمال المنزلية كما أوفر له جميع أسباب الراحة .

٥ - علاقتى بمائلتى وعائلة زوجى والجيران طيبة .

٦ - نعم استفيد من المعدات المنزلية الحديثة فلدى سخالة كهربائية وفلاجة وبرتاجاز وسخان ومكواة .

٧ - نستعين بالمترتين والصرف منهما فى أرجه الحياة الميشية .

٨ - نفترض أحياناً وفى بعض الظروف القاسية التى قد تلم بالشركة .

٩ - نعم أذكر فى شكل شهادات استثمار .

١٠ - عملى يؤثر فى تربية الأطفال ايجابياً لان عملى يكسبني خبرة من كثرة معاملتى واحتكاكى بحالات العاملين بالشركة .

١١ - أتضى اجازتى بالصيف .

١٢ - أتضى وقت فراغى فى القراءة وشغل الأبرة .

١٣ - ليس لى أطفال .

ثالثاً :

١ - لنى ارى عدم تمسك الزوجيات وأومن بأن للمرأة والرجل الحق فى الاتفاق على الطلاق سواء فى اضيق الحدود وتحت شروط قاسية ، كما لنى ارى ان تعدل قوانين الحضانة من احقية الرجل فى حضانة الأبناء الى حضانة الأم ، وفى الحالات الشاذة التى ترفض فيها حضانة ابنائها تنتقل الحضانة الى الرجل .

٢ - ارى ان تزيد اجازة الوضع من شهر الى شهرين ، وكذا مضاعفة ساعات الرضاعة من ساعة الى ساعتين .

٣ -

رابعاً :

- نعم عضو فى الاتحاد الاشتراكى قسم الساحل .



[٣١]

الاسم : هدى فهمى متولى

السن : ٣٩ سنة

الأهل : ثانوية نسوية

العمل : مشرفة عامة لحضانة مركز الشبياب بعباسين

سنوات العمل : ٧ سنوات

الأمر : ١٥ جنيا (قبل الفصل)

الحالة الاجتماعية : () ومحمد

الأبناء : () ارملة - ٥ أبناء

الامن وقت الزواج : ٢٢ للزوجة

والزوج : ٢٨ سنة للزوجة ، و ٢٧ سنة للزوج

وظيفة الزوج : -

مرتب الزوج : -

عدد العاملات فى مجال العمل بالنسبة للرجل : -

عضوية الاتحاد الاشتراكى ..

النقابة : عضوية الاتحاد الاشتراكى



أولاً :

١ - لقد واجهتنى مشكلة فى بدء حياتى وهى التعليم العالى فقد رفض أخى الأكبر أن التحق بالثانوى العام ، علماً بأنى كنت متفوقة فى دروسى ، بحجة أنى جميلة ومفروضة بأنى يجب أن اذهب الى مدرسة لتعدنى ربة

منزل ، وعلى هذا صمم أن أدخل الثانوى النسوى ، وقد وافق والدى وكنت ضحية ذلك .

٢ - ولان لم اقلب على هذه المشكلة فى التعليم لانى الجنس الاضعف .

٣ - هذا ثانى عمل بناء على اختياري .

٤ - افضل الاستمرار حيث اننى اعشق عملى .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائى من ناحية الرتب والتقدم الوظيفي .

٦ - لا احس بتفرقة بين الجنسين فى مجال التدريب المهني .

٧ - علاقتى بزوجائى وزملائى حمسة .

٨ - يجب ان تشارك المرأة فى جميع الانشطة .

٩ - نعم انا راضية عن عملى .

١٠ - التحقت بالعمل بعد وفاة زوجى وفضلت أن اعمل حتى استطعت تربية اولادى (ومن هنا ظهرت اهمية التعليم) .

١١ - ساعات العمل مناسبة .

ثانياً :

١ - تم الزواج فى الماضى والحمد لله .

٢ - والدى قام بتأنيث المنزل بعد ان قبض المهر .

٣ - اقوم بجميع الاعمال المنزلية بنفسى من نظافة وغسيل

واعداد طعام ومكوة الخ ، أما فى فصل الصيف حيث اجازات اولادى فيقومون بتنظيف المنزل وغسيل الاوانى .

٤ - زوجى متوفى .

٥ - علاقتى بمائلتى وعائلة زوجى طيبة .

٦ - لا توجد فى منزلى من هذه المصداق الحديثة سوى البوتاجاز فقط .

٧ - أنفق مرتبى بحسب ما شديدي .

٨ - اقوم دائماً بعمل الجمعيات وخصوصاً اسلام

الدراسة حتى يقيس لى دفع أجر
أى مدرس خصوصى لاولادى
ونفقات المدارس *

٩ - لا تأخذ شيئاً *

١٠ - ان عملى لا يؤثر فى
تربية الاطفال لانى اعلمهم
والهدوء *

١١ - لا آخذ اجازاتى فى
الصيف ، ولكن آخذها فى موسم
الامتحانات حيث اكون بجانب
اولادى *

١٢ - لا يوجد عندى وقت
فراغ ، أى وقت فراغ اقصيه فى
المنزل *

١٣ - لا أحد يزعج الاولاد وقد
علمتهم الاعتماد على النفس *

ثالثاً :

١ - تعدد الزوجات اكبر خطا
يرتكبه الاب ، ويجب تنبيه
الطلاق بالشروط لمصالح الأسرة *

٢ - نعم اعتقد ان اجازة
الوضع وساعة الرضاعة كافية *

٣ - اولادى كبيروا - واقض
دور الحضانة القريبة من المنزل *

رابعاً :

- نعم انا عضو فى الاتحاد
الاشتراكى

- عضو مؤتمر قسم عايددين
من وحدة شياخة الرحبة وعضو
لجنة التنظيم النسائى بمعايددين *

- ان نشاط هذه التنظيمات
يتطلب المزيد من العمل *

- من الضرورة تكوين تنظيم
نسائى ، ويجب على المرأة ان
تبذل كل جهدها فى نجاحه وتبذل
عن الظهيرة وتمسك بالجديده *

خامساً :

- رأى فى المعركة ضد
الاستعمار والصهيونية انه
مشوار طويل يتطلب العمل
والجهد وكشف المستهترين
والاستعداد والتسلح بالأسلحة
الحديثة *

- دور المرأة ليس ايجابيا
لان *

- الصراع بين الدول الكبيرة
يؤثر على الصراع اليسرى
الاسرائيلى *

[٣٣]

الاسم : عايدة ابو الهدي حناظ
السن : ٢٦ سنة

المهمل : ثانوية عامة سنة ١٩٦٠
العمل : موظفة بالبنك الاملى

سنوات العمل : ٨ سنوات
الاجر : ٣٠ جنيها

الحالة الاجتماعية : (وعسدد
الانبياء) : متزوجة ، ٣ اطفال

السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : ٢١ سنة للزوجة ، ٢٦ سنة
للزوج

وظيفة الزوج : محاسب بشركة المقاولين
الغرب

مرتبة الزوج : ٤٠ جنيها
عدد العملات فى مجال العمل بالنسبة
للرجال : الثلاث

عضوية الاتحاد الاشتراكي : - للزوجة :
عضوية الاتحاد الاشتراكي ، والفتالة :

• • •

أولاً :

١ - لم أواجه مشكلات فى
التعليم *

٢ - لم توجد عقبات بالنسبة
للتعليم والالتحاق بالعمل *

٣ - نوع العمل استجابة لما
كان معروضا ، وكنت افضل
العمل كمضيفة جوية *

٤ - افضل الاستمرار فى
العمل ، ثم ترك العمل بعد فترة
معينة للتفرغ لخدمة الاولاد
ورعايتهم *

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع
زملاى الرجال من ناحية المرتب
والتقدم الوظيفى *

٦ - لا احس بتفرقة فى اختيار
للجنسين فى مجال التدريب
المهنى *

٧ - علاقتى عادية مع
الرؤساء والزلاء فى العمل ،
والمصاعب التى اعانى منها

بسبب التأخير فى الحضور الى
العمل ترجع الى بعد المسافة
بين العمل ومحل السكن *

٨ - ارى قصر أعمال المرأة
على وظائف ، مهن معينة ، كال
التعليم وال ..

٩ - نعم ، اراضية من
عملى *

١٠ - التحق ، بالعمل من
طريق اعلان ابنك لوظائف
خالية *

١١ - ساعات العمل غير
مناسبة *

ثانياً :

١ - تم الزواج بالاختيار
والرضا من جانبى ، وذلك من
طريق العائلة *

٢ - تمكنت من تائيد منزل
الزوجة عن طريق مرتبى ، المهر ،
بالتدريج - والتقسيم -

ومشاركة من الجانبين *

٣ - أواجه اعباء المنزل
بمساهمة الشغالة بالنظافة
والغسيل - لتأيد مساعدة فى

اعداد الطعام وأصده بنفسى
وتتولى الشغالة رعاية الاطفال
فى فترة العمل لحين هودى *

٤ - لا يشارك زوجى فى
الاجباء المنزلية *

٥ - علاقة طيبة مع عائلتى
وعائلة الزوج والحيان *

٦ - عندى ثلاثة ، وبوتاجاز ،
وخلاط ، مكوة كهربائية ،
ريكوردر ، راديو ، وتليفزيون *

٧ - ايجار المسكن ، والمبى ،
والمال والتمريم [بالمشاركة]

٨ - نضطر احيانا
للاقتراض *

٩ - لا تأخذ شيئاً *

١٠ - ان عملى لا يمكننى من
رعاية الاطفال الرعاية الكافية ،
ونوع التأثير بسبب استخدام
غذاء صناعى *

١١ - اقضى اجازتى فى
الصيف *

١٢ - اقضى وقت فراغى فى
مشاهدة التليفزيون ، واشغال
الآلة *

١٣ - تقوم شغالة برعاية
الاطفال اثناء العمل *

ثالثاً :

- التمدد لا اعبده - وحرية
الرجل فى الطلاق يجب الحد منها
- ان تستمر قوانين الحضانة

كما هو متبع الان *

٢ - اجازة الوضع غير
كافية ، واقضل اجازة الوضع
شهرين ، وساعة الرضاعة
مناسبة *

٣ - لا وذلك لبعيد دور الحضانة عن سكني ، وأفضل أن تكون دور الحضانة على مستوى الحي .

رابعاً :

- أنا عضو بالاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية .

- عضو عامل .
- أن نشاط هذه التنظيمات فعال بعض الشيء .

- يجب أن يوجد تنظيم نسائي ، والدعوة له وبجميع السيدات العاملات .

خامساً :

- يجب أن نستمر في الحرب حتى النصر .

- يجب أن تشارك المرأة في الحركة بكل ما تستطيع .

- يجب زيادة الوحدة بين الدول العربية - الكتلة الغربية تقوم بدور استعماري ، بينما الكتلة الشرقية تقوم بتأييد الدول العربية .



[٣٣]

الاسم : هاني جوري
الجنس : ٤٢ سنة
الإهل : الثانوية العامة
العمل : موظفة بالبنك الأهلي المصري
سنوات العمل : ٢٠ سنة

الأجر : ٧٩ جنيه ٩٢٢ ملياً
أحداث الاجتماعية : (وعقد الإبناء) : متزوجة ، ابن وابنة
السن وقت الزواج : ٣٠ سنة
والزوج : ٣٠ سنة
وظيفة الزوج : موظف بالإدارة العامة بالمعمل
مرتب الزوج : ٣٠ جنيه
عدد العاملين في مجال العمل والنسبة للرجال : ٧٦٦ موظفة ، ٢٠٦٥ موظف
عضوية الاتحاد الاشتراكي :
للنقابة : عضو



أولاً :

١ - لم أواجه مشكلات في التعليم .

٢ -

٣ - نعم كان العمل بناء على اختيار من جانبي ، لكنني كنت اختار الحسابات فيما لو ترك لي حرية انتقاء العمل المناسب .

٤ - أفضل الاستمرار في العمل .

٥ - لا أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال من ناحية المرتب والتقدم الوظيفي .

٦ - نعم ، أحس بتفرقة في اختيار العاملين من النساء والرجال في مجال التدريب المهني

٧ - علاقتي بالنسبة للزملاء في العمل فهي على ما يرام ، لما بالنسبة للرؤساء فما زالت هناك رؤساء هم نفسهم بعض الرؤساء .

٨ - أرى أن تشارك المرأة في كل أنشطة الرجل

٩ - أنا راضية عن عملي

١٠ - التحقت بعمل آخر قبله ثم نقلت الى هذا العمل بمحض إرادتي

١١ - نعم ساعات العمل مناسبة

ثانياً :

١ - تم الزواج بالرضاء من جانبي عن طريق المعارف

٢ - تم تأثيث منزل الزوجية بمشاركة من الجانبين ، وقد تم التأثيث بالتدريج

٣ - الشفافة للنظافة والمصبل - أعداد الطعام ورعاية الأطفال بنفسني .

٤ - نعم يشارك زوجي في مساعدة الأولاد ونفقات المنزل

٥ - علاقة طيبة بمسائلتني وعائلة الزوج وليس لي اتصال بالجيران لعدم وجود فراغ

٦ - نعم أستفيد من المعدات الحديثة في المنزل

٧ - أوجه اتفاق المرتبات في إيجار المنزل ومصروفات

المدارس والشفافة والمساكن والميسر - وكل منا يشارك الآن بتدريسياته .

٨ - نقوم بعمل جمعيات في الحالات الضرورية .

٩ - لا نندخر شيئاً .

١٠ - عملي لا يؤثر في تربية الأطفال

١١ - أقضى أجازتي في المصيف

١٢ - أقضى فراغي في أشغال الإبرة والتلفزيون والقراءة في بعض الأوقات

١٣ - تقوم الشفافة برعاية الأطفال أثناء تغيبني في العمل

ثالثاً :

١ - لا أوافق على تمسدد الزوجات ويجب الحد من حرية الرجل في الطلاق

٢ - أقترح أن تكون الاجازة شهراً للوضع وساعة للحضانة لمدة ٥١ سنة .

٣ - لا أرسل أطفالي الى دور الحضانة وأفضل أن تكون دور الحضانة في الشركة اذا وجدت

رابعاً :

- أنا عضو عامل بالاتحاد الاشتراكي .

- رايي أن هذه التنظيمات تعمل بنشاط .

- أرى أن يتم تأسيس التنظيم النسائي بالاتحاد وكل يقدم مافيه فائدة المجموع

خامساً :

- يجب أن نضع في الحركة حتى النهاية

- وأن تقوم المرأة بدورها خير قيام مشاركة منها في الحركة

- أن اتحاد العرب ووقوفهم بضمود أمام العدو سوف يضل بنا الى النتيجة المرجوة

الاسم : حميدة احمد ابراهيم
السن : ٢٨ سنة

الوظف : ليسانس اداب - صم فلسفة
العمل : حسابات وزارة الخزانة
سنوات العمل : ٨ سنوات
الاجر : ٢٠٠ جنيه

الصالة الاجتماعية : () وعدد
البناء : ٥
عدد العائلات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : ٥٠ في المائة
عسوية الاقتصاد الاشتراكي :
القطاي : عضو بالاتحاد الاشتراكي

• • •

أولا :

١ - لم أواجه مشكلات في
التعليم .

٢ - لا توجد عقبات بالنسبة
للمعمل من ناحية أفراد العائلة .

٣ - نعم كان اختيار العمل من
جانبي أيام الثانوية العامة وكنت
أفضل العمل بالجامعة .

٤ - أفضل الاستمرار في
العمل ، وإذا تمكنت من توفير
احتياجات المعيشة فاني أشرك
العمل بعد فترة ، بمجرد أن يكون
منزلي مستوفيا لكل الشروط
الواجبة والكساليات ويكون
زوجي قادرا ماديا على
المصروفات المنزلية والمعيشية .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع
زملائي من الرجال من ناحية
المرتب والوظيفة .

٦ - لا أحس بتفرقة في اختيار
العاملين من الجنسين في مجال
التدريب المهني .

٧ - علاقتي حسنة برؤسائي
وزملائي في العمل ، أما المصاعب
التي أعاني منها فهي من كثرة
العمل ، وذلك يرجع الى سوء
توزيع العمل .

٨ - لا تقتصر أعمال المرأة على
وظائف أو من معينة ، أما
الأعمال الاقرب الى طبيعتها فهي
الأعمال التي تحتاج الى لمسة
ختان (مثل الطب والتريض) ،
ويجب على المرأة أن تشارك في
كل أنشطة الرجل .

٩ - نعم راضية عن عملي .

١٠ - التحقت بالعمل بوزارة
الصحة بعد الحصول على
الثانوية العامة ، ثم النقل الى
وزارة الخزانة ، ثم التسوية
بالبانك ، وقد تعرضت
للضغط عند تكليفي بالعمل
بالتربية والتعليم مع عدم
ميوالي لذلك مع تدريس اللغة
الانجليزية وفي نفس الوقت
ضعفي في هذه اللغة فضعفا
شديدا ثم صدور قرار الوزير
بإعفاء حاملي الليسانس ،
وضياع طربي مما أدى الى مقاعب
كثيرة .

١١ - ساعات العمل مناسبة
للسيدات وغير مناسبة
للرجال .

ثانيا :

١ - أرى أن يتم الزواج
بالاختيار والرضا من جانبي .

٢ - الشفالة للتنظافة
والفصيل ، ومساهمة من العائلة
في اعداد الطعام ورعاية
الاطفال .

٣ - لا أستفيد من المخدمات
المنزلية وذلك لعدم توفر
الامكانيات المادية .

٤ - أقوم بالمشاركة في
جميعيات أحيانا .

٥ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

٦ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

٧ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

٨ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

٩ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

١٠ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

١١ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

١٢ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

١٣ - أتمتع بالمشراكة في
جميعيات أحيانا .

الاسم : فوزية محمد أحمد
السن : ٢٨ سنة

الوظف : مكالوريوس الاقتصاد زراعي
العمل : مساعد باحث اقتصادي
بوزارة التخطيط
سنوات العمل : ٥ سنوات

الاجر : ٢٥٠ جنيه
الصالة الاجتماعية : () وعدد
البناء : ٥
عدد العائلات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : ٥٠ في المائة
عسوية الاقتصاد الاشتراكي :
القطاي : عضو بالاتحاد الاشتراكي

١ - لم أواجه مشكلات في
التعليم .

٢ - نعم كان اختيار العمل من
جانبي أيام الثانوية العامة وكنت
أفضل العمل بالجامعة .

٣ - أفضل الاستمرار في
العمل ، وإذا تمكنت من توفير
احتياجات المعيشة فاني أشرك
العمل بعد فترة ، بمجرد أن يكون
منزلي مستوفيا لكل الشروط
الواجبة والكساليات ويكون
زوجي قادرا ماديا على
المصروفات المنزلية والمعيشية .

٤ - نعم أشعر بالمساواة مع
زملائي من الرجال من ناحية
المرتب والوظيفة .

٥ - لا أحس بتفرقة في اختيار
العاملين من الجنسين في مجال
التدريب المهني .

٦ - علاقتي حسنة برؤسائي
وزملائي في العمل ، أما المصاعب
التي أعاني منها فهي من كثرة
العمل ، وذلك يرجع الى سوء
توزيع العمل .

٧ - لا تقتصر أعمال المرأة على
وظائف أو من معينة ، أما
الأعمال الاقرب الى طبيعتها فهي
الأعمال التي تحتاج الى لمسة
ختان (مثل الطب والتريض) ،
ويجب على المرأة أن تشارك في
كل أنشطة الرجل .

٨ - نعم راضية عن عملي .

٩ - نعم راضية عن عملي .

١٠ - نعم راضية عن عملي .

١١ - نعم راضية عن عملي .

١٢ - نعم راضية عن عملي .

١٣ - نعم راضية عن عملي .

١٤ - نعم راضية عن عملي .

١٥ - نعم راضية عن عملي .

١٦ - نعم راضية عن عملي .

١٧ - نعم راضية عن عملي .

٥ - علاقتي بمائتي وعائلة الزوج والجيران حسنة .
٦ - لا أستفيد من المعدات المنزلية الحديثة .
٧ - التعاون والمشاركة فسي أمعاء المعيشة .
٨ - لا تضطر للاقتراض .
٩ - لا ندخر شيئاً .
١٠ - عملي لا يؤثر في تربية الأطفال .
١١ - أقضي أجازتي بالمنزل .
١٢ - أشغال الأبرة في وقت الفراغ .
١٣ - يرضى إطفالي بمضى الاستدقاء والتأقارب أثناء العمل .
ثالثاً :

١ - تعدد الزوجات وحرية الرجل في الطلاق غير سليمة .
٢ - إجازة الوضع مناسبة - وغير مناسبة للرضاعة ويفضل أن تكون أكثر من ذلك قليلاً .
٣ - أن تكون دور الحضانة على مستوى الحي أن وجدت بالقرب من المنزل .
وأخيراً :

سـ لنست عشقوا بالاتحاد الاشتراكي



الاسم : زيات محمد زكي
السن : ٤٥ سنة
المهمل : دبلوم زائرة مربية وتوليد
العمل : رئيسة وحدة طبية (شركة مصر للمستحضرات الطبية - بالطرية)
سنوات العمل : ١٦ سنة
الأجر : ٢٤ جنيه
المصالة الاجتماعية : ١٠٠ وعقد
البناء : متوجة ، ٤ أبناء
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : ٢٣ سنة
وظيفة الزوج : محام
مرتب الزوج : -
عدد العاملات في مجال العمل بالجمعية
للرجال : ١٠٠٠ عاملة
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ١٠٠
الغاية : عضو بالاتحاد الاشتراكي ،
عضو بالغاوية (عضو لجنة التنظيم
النسائي بالقم)

أولاً :

١- المشاكل التي واجهتني في

التعليم ، كانت مشاكل مادية
تمكنت من التغلب عليها .

٢ - ...
٣ - نوع العمل كان استجابة لما كان مريضاً .
٤ - أفضل الاستمرار في العمل مهما كانت الظروف المعيشية صعبة . ولا أفكر في ترك العمل إلا عند بلوغ السن القانونية أو لظروف صحية شديدة .

٥ - اعتقد أن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة موجود بصفة عامة ، وأنا أتساوى مع زملائي في المربق والتقدم الوظيفي .

٦ - نعم توجد بعض التفرقة بين الرجال والنساء في مجال التدريب المهني .
٧ - علاقتي برؤسائي وزملائي طيبة . وإذا وجدت بعض الصعاب فهي بسبب صراحتي وقولي الحقيقة .
٨ - لا أرى مبرراً لقصر أعمال المرأة على وظائف ومهن معينة ، إذا أبعد عن طريقها المحققون والمتخلفون .

٩ - نعم أنني راضية عن عملي فهو يتفق مع خبرتي ومؤملي .
١٠ - التحقت بالعمل بالبحث وبذل الجهود ولم أتعرض لأيّة ضغوط .

١١ - اعتقد أن ساعات العمل مناسبة في الوقت الحالي .

ثانياً :

١ - تم الزواج بالاختيار والرضا من جانبي ومن جانب زوجي ولم تتعرض لضغوط العائلة لاتمام الزواج . بل تعرضنا لضغوط لغض هذا الزواج ولكننا صمدنا وانصرنا . وكان الاختيار من العائلة .

٢ - تأثرت منزل الزوجية بالتدريج وبدون استدانة ولا مساعدة من أحد ، ولكن بالتقسيم الريح ، وساهمت فيه بتقدي بسيط حسب إمكانياتي في ذلك الوقت ، ولم يكن هناك مهر

كان مقدّم صدقاً ١٠٠٠ قرض ، واعتقد أنه لا داعي للمظاهر ، ولا للمبلغ الذي سيقتضاه المأذون عن المهر الذي ليس له وجود .

٣ - لم تكن الأعباء المنزلية على وتيرة واحدة . فأحياناً كنت أقوم بأعمال النظافة وغسل الملابس الذي كان أصعب شيء عندي ، وإعداد الطعام ورعاية الأطفال . هذا طبعاً بعد مودتي من العمل . وأحياناً كنت أستعين بشغالة .

٤ - نعم زوجي يشارك في بعض الأعمال إذا اقتضت الظروف في إعداد الطعام وترتيب المنزل .

٥ - علاقتي بمائتي وعائلة زوجي وجيران طيبة .

٦ - نعم حالياً أستغل من المعدات الحديثة - ثلاجة ، غسالة ، سخان ، بوتاجاز ، وهي تعتبر من الضروريات بالنسبة للمرأة العاملة .

٧ - ليست لي أوجه أنفاق خاصة فقريتي ومربّي زوجي مما تدبر بها شئون المعيشة واحتياجات أفراد الأسرة .

٨ - لا أحب الاستدانة أو الاقتراض . نعمل بعض الجمعيات للاستعانة بها في بعض الأغراض .

٩ - نعم ندخر بعض المال لمواجهة الطوارئ - صندوق التوفير .

١٠ - عملي يؤثر بعض الشيء في الأطفال ، إذ يؤدي إلى تكوين بعض الماديات الغير مستحبة في الأطفال بعدم توفر الرصانة المنتظمة والضرورية وقد يسلك بعض الأطفال سلوكاً غير سليم .
١١ - أقضي أجازتي أحياناً بالمسيف ، وأحياناً بالمنزل ، وفترات قليلة بالبلدة .

١٢ - أمضي وقت فراغي في القراءة أو الاستماع للاداعة وأحياناً للتلفزيون .

١٣ - أولادي كبشوا الان ونحن كانوا أطفالاً كثيراً منا كانوا يذعن أنفسهم .

لذلك لم يستطع تحقيق الأهداف التي يقوم من أجلها أي تنظيم سياسي في تحريك الجماهير وتنظيمها .

المالية: تملأهم وتثوب عنهم في معاملاتهم وعلاقاتهم الخاصة بالعمل ، وتنبهة عدم تفهم المهام الأساسية للجنة الاقتصاد الاشتراكية ، فانها تبحث وتبنى جميع المشاكل والمسائل الموجودة بالصحى أو الموقع والتي تدخل في مهام اللجنة النقابية .

ثم وجود عدد غير قليل من الاعضاء بلجنة الاتحاد الاشتراكي ، والسترام لجنة الاتحاد الاشتراكي بالأجتماعات الأسبوعية ، أعطى احساسا للجنة النقابية بعدم جدوى اجتماعاتها إذ لا معنى لبحث نفس الموضوعات مرة تحت عنوان لجنة الاتحاد الاشتراكي ومرة تحت عنوان اللجنة النقابية ، هذا بالإضافة إلى قيام بعض أفراد اللجان النقابية بعمل فردى بقصده الظهور وتقليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة . كل هذا ساعد على طمس معالم العمل النقابي .

أنا لا أعارض اشتراك العضو في أكثر من لجنة إذا كان هناك وضوح في مهام كل لجنة للاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية . فالمضو النشاط المؤمن برسالته يستطيع أن يشارك مشاركة جديفة في كل لجنة .

خامسا :

— رأيي في المعركة ، أن تكون لها الأولوية في كل ما يتصل بها ، وأن نبذل كل الجهود وبصفة مستمرة لترومية الجماهير بأساليب الاستعمار الجديد محددا في الاستعمار الأمريكي والصهيونية ، وكل من يسير في ركابهما لأن هذه العناصر تعتبر امتدادا للاستعمار . . وأن يتم تدريب جميع أفراد الشعب القادرين على السدقاء المدني والشخصي بأقصى سرعة وبصورة جادة . . وأن تتسازل الإدارة العليا في جميع مواقع العمل وتوزل لجلالات التدريب استعدادا .

— رأيي في التنظيم النسائي وتكوينه ، أن يكون تنظيما كاملا من القاعدة القمة ، فلا يمكن لتنظيم أن يعمل مبتز السائقين أو الرأس أو الذراعين . . فمن القيادات النسائية المتخفية يمكن انتخاب لجان تصعد ولا مانع من تعيين بعض المناصر النشطة لتساعد في عملية خضلي هذا التنظيم . ومن خلال العمل ستظهر بعض العناصر الأخرى التي يدعم بها التنظيم .

ومهمة هذا التنظيم تحريك نصف المجتمع لأن هذا النصف إذا أحسن توجيهه وتنظيمه كان ذلك دحبا للعمل الوطني ، لأنه يملك حقيقتين هامتين هما :

١ - الاسهام في تدعيم الاقتصاد الوطني اذا تفهم طبيعته المرحلة التي تمر بها وهي مرحلة الانتقال للنظام الاشتراكي .

٢ - النساء هن المسؤولات أساسا عن تقديم جيل جديد واع بظروف وطنه يستعد لكل جهد وتضحية .

— رأيي في التنظيم النقابي : أنه عجز عن القيام بالدور الذي كان يجب أن يقوم به ، خصوصا مع بداية النظام الاشتراكي للأسباب الآتية :

١ - عدم تفهم اختصاصات لجنة الاتحاد الاشتراكي .

٢ - اشتراك عدد كبير من الاعضاء في لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية .

٣ - العمل الفردي وعدم الوعي بالمفهوم النقابي . ان نظرة العاملين للتنظيمات التقليدية تخطف عن نظرتهم للتنظيمات الأخرى . . فسالعمل النقابي له مفهوم ودلالة خاصة منذ بداية التنظيمات النقابية . بمعنى أن النقابية تتبع من القاعدة

١ - أما موضوع تصدد الزوجات ، وحرية الرجل في الطلاق فاننا ضد تصدد الزوجات وهذا الموقف أصبح لا يتماشى مع تطور الحياة وتقدمها ، ويجب أن تقيد حرية الرجل في الطلاق ، وألا يسمح بالطلاق إلا في ظروف خاصة ويكون ذلك أمام المحكمة . كما أن قوانين الحضانة تستدعي دراسة ومبحث ، وذلك من حيث معرفة هل ظروف الام الشخصية والنادية تسمح بتكيلة تربية أولادها أم لا ؟ وإذا كانت تسمح فهل ظروف الأب تسمح أيضا بالحقيقة هذا الموضوع يجب دراسته ويستحق البحث .

٢ - اجازة الوضع الحالية غير كافية ويجب أن لا تقل عن ٩٠ يوما وساعة الرضاعة مناسبة حاليا .

٣ - لو كان عندي أطفال لأرسلتهم لحضانة الأمي ، وضع ذلك يجب الحاق دار حضانة بكل مصنع .

رأيي :

— أنا عضو بلجنة العشرة ، وعضو باللجنة النقابية بالوحدة ومقررة لجنة التنظيم النسائي بالوحدة .

رأيي في تشاسط التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي أنه رغم وجود بعض النشاط في الفترة الأخيرة . إلا أنه لم يستطع لأن شدد التساعدة

٧ - علائقي برؤسائي وزملائي الجماهيرية والتعامل معها ، وبالتالي عدم قدرته على إيجاد الثقة بينه وبين القاعدة ، هذا فضلا عن أن بعض قيادات الاتحاد الاشتراكي ، لم يراخوا في تصرفاتهم أن يكونوا قيادة حسنة ، ويغلب على سلوكهم في كثير من الأحيان سلوك الموظفين البيروقراطيين ، لا سلوك السياسيين الجماهيريين . .

لخوض معركة تنميرية جماهيرية
جنباً الى جنب مع القوات
العسكرية .

كما أرى ضرورة عمل برامج
توعبية سياسية جنباً الى جنب مع
التوعية الدينية .

— ان احتمالات هذه المعركة
تتوقف على مدى تفوقنا في جبهة
القتال . فالمسألة ليست بمسألة
عدالة بقدر ما هي مسألة القدرة
على استخلاص حقنا وأرضنا .
ولا شك أن الحرب متعق وتنتشر
لكنى ارتد كثيراً في القول
بحدوث حرب عالمية .

— ان تقديرى لدور المرأة في
هذه المعركة ، أنه لن يكون
بالشكل الذي تتطلبه المعركة ، الا
إذا حدثت ظروف تخرجها عن
سليبتها .

— بالنسبة للواقع العربي
والدولى فهو مليء بالتناقضات
والخلافات الاجتماعية
والسياسية ، وهذا يؤثر في
قضيئنا من حيث اطالة هذا
الصراع في منطقتنا . بعكس ما
إذا كانت هذه المنطقة العربية
تسير وفق خطة موحدة صادقة
ملتزمة على الاقل في هذه
الظروف بالنسبة للمعركة .

ولكن رغم هذا قامت وسط كل
هذه الاوضاع مجموعة دول لها
أهمية خاصة . كوث وحدة
تقدمية — ليبيا — السودان —
الجمهورية العربية المتحدة —
العراق — سوريا — الجزائر —
اليمن الجنوبية . هذه المجموعة
لا يستطيع أحد أن يتجاهل مكانتها
وأمتداد تأثيرها في المحيط
الدولى بما يقدم وضعنا . كما أن
وحدة هذه القوى التقدمية
العربية لها تأثير فعال بين
جماهير الأمة العربية ، وهذا
سيكون له تأثير في سير المعركة
الى صالحنا .

[٣٧]

الاسم : هاجمة الحسيني
السن : ٤٠ سنة
المؤهل : مغلطات
العمل : رئيسة قسم مبيعات بملات
عمر المندى

سنوات العمل : ٢٠ سنة
الاجر : ٢٢ جنباً
الحالة الاجتماعية : ٠٠ (وعبد
الإناء) : متزوجة ، ولدان
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : ١٧ للزوجة —
وظيفة الزوج : مهندس
مرتب الزوج : لا تعرف
عدد العملات في مجال العمل بالنسبة
للرجال : الاغلبية رجال
عسوية الانتماء الاشتراكي .
النقابة : عضوية الاتحاد الاشتراكي
وعضوية النقابة

• • •

اولاً :

١ — نعم وأجهتني مشكلات في
التعليم في البداية ، بسبب نظرة
الامرة للعمل

٢ — تغلبت على هذه العقبات
بالعمل فقط

٣ — لم يكن اختيار العمل من
جانبي ، كان استجابة لما كان
مسموحاً ، افضل العمل
كمدرسة .

٤ — افضل ترك العمل بعد
فترة من أجل المعاش ، لايد أن
اتفرغ للابنة

٥ — لا أشعر بالمساواة .
زملائي الذين يحملون نفس
المؤهل يترقون ، وأنا لا .

٦ — لا توجد مساواة في أى
مجال .

٧ — علاقاتي برؤسائي
وزملائي نص نص — المصاعب
التي أعاني منها ترجع الى يوم
العمل الكامل والى وسائل
المواصلات الحالية .

٨ — المرأة تعمل في كل عمل
مع احترام وظيفتها كأم
ومسؤوليتها في البيت — وأنا

أشعر أن المرأة مهدورة الحق
لأنها تحمل فوق طاقتها في العمل
والمنزل ، وأرى أن اقرب الاعمال
الى طبيعة المرأة القديريسي
والتفريض والحلات التجارية .
ولكن المهم هو راحتنا نفسياً
واجتماعياً .

٩ — راضية عن عملي لأنني
أعيش منه فقط ولكنى أعتقد أنه
لا يتلاءم مع طبيعتي .

١٠ — التحقت بالعمل عن
طريق قسم التشغيل — الضغوط
التي أتعرض لها هي معاملة
الجههور . فالجههور ينظر
للماملة على أنها دون المستوى
الاجتماعي .

١١ — ساعات العمل طويلة
زيادة عن اللزوم بسبب الوقت
الذي يضيع في المواصلات

ثانياً :

١ — تم الزواج بالاختيار وهن
طريق المعارف

٢ — تم تأثيث المنزل بالمشاركة
والمدخرات والمهر وبالتدريج ،
واختطرت الى الامستدانة
والتقسيم .

٣ — تتولى الشغالة كافة
الاعباء المنزلية — لدى ابنة
متزوجة وأخرى في الثانوية
وحاصلة على الليسانس .

٤ — لا يشارك زوجي في
الاعباء المنزلية .

٥ — لا أرى أحداً من العائلة
والجيران بسبب عملي في فترتين

٦ — أستفيد من كافة الأدوات
الحديثة ، بوتاجار . . تليفون الخ

٧ — كل ما يأتي يحصر على
العائلة لأنني أعلم بناتي ولابد أن
أساوهم بالآخرات في المدرسة
حتى يشعروا بالمساواة .

٨ — الجأ الى الاقراض
أحياناً .

٩ - لا توجد أى مدخرات
عندى .

[٣٨]

١٠ - صلى يؤثر فى تربية
الأطفال بسبب غيابى فى العمل
طول النهار

١١ - أفضى اجازتى فى المنزل

١٢ - لا يوجد وقت فراغ لانى
أعمل فى المنزل بعد أن أترك
العمل

١٣ - بناتى كبيرن وهن
مسئولات عن أنفسهن

ثالثا :

١ - تعدد الزوجات خطأ لانه
يفتت الأسرة - أنا ضد حرية
الرجل فى الطلاق - أفضل أن
يبقى الأولاد مع الأم

٢ - اجازة الوضع مناسبة،
ولكنى أفضل النساء ساعنة
الرضاعة وصنها الى اجازة
الوضع

٣ - لا ارسل اولادى الى
الحضانة لانهن كبيرن الان

رابعا :

- أنا عضو فى الاقتصاد
الإشتراكى فى لجنة الجيوب -
وعضوية النقابة .
- لا أتابع نشاط هذه
التنظيمات لأنها لا يمكن من إبداء
رأى فيها .

- لا أعرف معنى التنظيم
النسائى او كيف يبدأ تكوينه

خامسا :

- نحن نصارب امريكسا
واسرائيل ، وعليها أن نسمح
ونضفى كثير

- دور المرأة فى المعركة
ضعيف .. وأريد أن يكون لها
دور كدور المرأة فى فيثنام

- أن الوحدة العربية ضرورية
فى الحرب مع اسرائيل .. أن
الوحدة صعبة ويمكن تفهق ..

٢ - لم أتزوج - أفضل تأثيث
منزل الزوجية بالتعاون المشترك

٣ - لواجه الاحياء المنزلية
بنفسى

٤ -
٥ -

٦ - يستحسن الاستفادة
بالمعدات المنزلية الحديثة

٧ - أفضل الاتفاق بالمساهمة
بين الزوجين

٨ -
٩ -

١٠ - طبعاً عملى سيؤثر فى
تربية الأطفال لطول فترة العمل
على ما اعتقد .

١١ - أفضى اجازتى فى البلدة

١٢ - أتقى وقت الفراغ فى
أشغال الابرة
١٣ -

ثالثا :

١ - تعدد الزوجات خطأ ،
ويجب تقييد حرية الرجل فى
الطلاق لصالح الأولاد فى أى
مكان .

٢ - اجازات الوضع غير
مناسبة وأفضل أن تكون ٥٠ يوما
٣ - أفضل دور الحضانة على
مستوى العى .

رابعا :

- أرغب فى الالتحاق بالاتحاد
الإشتراكى
- التنظيم النسائى ضرورى
لرفع مستوى المرأة وتجميعها

خامسا :

- يجب الاستمرار فى
الاستعداد للحرب حتى النصر
- سيكون دور المرأة فعال
خصوصا فى الدفاع المدنى

- رأى أن أمريكا تساند
اسرائيل لتكون شوكة فى ظهر
الحرب

الاسم : هاندة على حدوسة
السن : ٢٩ سنة
المؤهل : اعدادية
العمل : خاتبة (بركة بيع المصنوعات
المصرية)
سنوات العمل : ٤ سنوات
الجر : ٩٧٥ قرشا
الحالة الاجتماعية : () وعبد
الابناء : السمة
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : -
وظيفة الزوج : -
مرتب الزوج : -
عدد العائلات فى مجال العمل بالنسبة
للرجال : -
عضوية الاتحاد الإشتراكى :
النقابة : عضوية النقابة

• • •

اولا :

١ - لم أواجه أى عقبات فى
التعليم
٢ -

٣ - أفضل عملى الان

٤ - أفضل الاستمرار فى
العمل

٥ - أشعر بالمساواة التامة مع
زملائى فى العمل

٦ - لم أشعر بأى تفرقة بين
النساء والرجال فى التدريب
المهنى

٧ - علاقتى برؤسائى طيبة
وكذلك الزملاء

٨ - تتشارك المرأة فى جميع
الوظائف ما عدا الجيش

٩ - نعم راضية عن عملى

١٠ - لم أتمرض لضغوط عند
التحاقى بالعمل .

١١ - رأى أن تكون ساعات
العمل لفترة واحدة حتى الساعة
الخامسة

ثانيا :

١ - أفضل أن يكون الزواج
باختيارى مع ارشادات العائلة

الاسم : سهيل فوزى جرجس
السن : ٢٨ سنة
المهنة : يكتاويروس الطب والجراحة
المحل : طبيب مقيم بمستشفى دار
الطباء

سنوات العمل : ستان

الأجر : ٢٠ جنيه
الحالة الاجتماعية : ٠٠ وعبد
الإبناء : متزوجة ، ابنة واحدة
السن وقت الزواج : ٠٠ للزوجة
والزوج : ٢٥ سنة للزوجة ، ٣٩ للزوج
ونقطة الزوج : مهندس مدنى
مرتب الزوج : يتراوح ما بين ٥٠
و ٨٠ جنيها بإبدلات
عدد العائلات فى مجال العمل بالنسبة
للرجال :
عضوية الاتحاد الاشتراكى ٠٠
النقابة : عضو بالنقابة المهنية

• • •

أولا :

١ - لم تواجهنى مشكلات
عائلية فى التعليم .

٢ -

٣ - رغم توفيقى والحمد لله
فى دراستى للطب فقد كنت افضل
من ناحية الدراسة أن تكون كلية
الهندسة . ولكن من ناحية العمل
فكونى طبيبى يلائم طبيعتى أكثر
من مهنسة .

٤ - أفضل الاستمرار فى
العمل والاستمرار دائما الى آخر
ومق فى حياتى .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع
زملائى من الرجال (وما الفرق
بين رجل وامرأة من ناحية القدرة
على التقدم) .

٦ - يوجد تفرقة واضحة من
حيث اختيار العاملين الرجال فى
كثير من مجالات العمل ، ولكن
الأوضح فى مجال التدريب
المهنى .

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى
علاقة طيبة تتسم بالاحترام
المبادل والحمد لله - غير أن بعض
الزملاء يعتقد عدم قدرة المرأة
كطبيبة (طبيب مقيم) جراحة ،

فهى لا تحتل مثلا الوقوف ٦
ساعات أو أكثر فى عملية
جراحية مثلا ، ولكن بالفعل أثبتت
عدم صحة ذلك - وعلميا المرأة
أكثر احتمالا من الرجل .

٨ - نعم يشارك زوجى فى
الاعباء المنزلية ، مثل شراء السلع
التأمينية للمنزل ، الشهرية
واليومية ، الاصلاحات البسيطة
مثل الصنابير .

٩ - علاقاتى العائلية طيبة
والحمد لله ، ولكن تقتصر على
اقرب المقربين نظرا لضيق
الوقت ، وفيما عدا ذلك مما يش
أما الجيران فالعلاقة لا تعدى
التحيات العابرة .

١٠ - أستفيد من المعدات
المنزلية الحديثة تمام الاستفادة
ولا يمكن الاستغناء عنها .

١١ - لا أعرف فرقا بين مرتبى
ومرتب زوجى ، ولكن يتم الصرف
من المجموع الكلى ، بعد سحب
الشهريات المنتظمة مثل السكن
والكهرباء والمياه التعمينية
الشهرية ، ثم مدخول ثابته
للطفلة .

١٢ - ونحن لا نضطر للاستدانة
او عمل جمعيات [على قد لحافك
مدرجيك] .

١٣ - نعم أذكر فى شكل دقيق
تواريخ للابنة ، بوليصه تأمين للاب
والابنة على مدى عشرين عاما .

١٤ - لا اعتقد أن عملى يؤثر
فى تربية الاطفال ، فالطفل الذى
لا يجد أمه دائما معه تسندة فى
كل عمل ، يحاول الاعتماد على
نفسه وقد يقع فى بعض الأخطاء
ولكن بالصبر يعتمد على نفسه
تماما .

١٥ - أقضى أجازتى بالمنزل
للاستجمام وأحيانا بالصيف .

١٦ - لا أرى قصر أعمال المرأة
على وظائف أو مهنة معينة ، ولكن
يستحسن اختيار تخصص يلقى
بكل واحدة وحسب طبيعتها
الخاصة [تدريس ، تطبيب ،
تمريض ، حياكة] الخ .

١٧ - أنا راضية عن عملى
تماما ، فهو يتلاءم مع طبيعتى
وخبرتى ومؤملى .

١٨ - التحقت بالعمل الراهن
من طريق تقديم طلب حسب الإعلان
فى المؤسسة العلاجية بالقاهرة ،
ويتم التعيين من طريق وزارة
الصحة وحسب درجات التخرج ،
وقد حالفتى الخط ، ورغم موافقة
الوزارة على الفساء تكلفى من
القطاع الرقيق ، الا أننى وجدت
صعوبات كثيرة فى سبيل اخلاء
طرفى من الأرياف بسبب عدم
موافقة مدير الإدارة الصحية
تصعييا للامور .

١٩ - ساعات العمل مناسبة
تماما ، غير أن النويتميات
هى (كل أربع يوم) التى ترك
المنزل قليلا ولكن الصمد لله
أصبحت العملية مألوفة .

ثانيا :

٢٠ - كان الزواج مدبرا من
العائلة مع الرضا من جانبى ،
وكان الاختيار عن طريق
العارف .

٢١ - تم تأثيث منزل الزوجية
من مخدرات الوالدين لى ، وتم
اعداد المنزل كله مرة واحدة ،
عدا بعض الكماليات البسيطة
مثل السخان ، بعض الاضواء ،
وقد تم معظمها بالتدريج .

٢٢ - أواجه الاعباء المنزلية من
طريق : شغالة للنظافة والغسيل ،

[٤٠]

الاسم : سهر شقيق
السن : ٣٠ سنة
المهنة : لمساتن اداب
العمل : صحفية (بجريدة النساء)
سنوات العمل : عشر سنوات
الاجر : ٢٠ جنيها
الصلة الاجتماعية : ٠٠ (وعند
الابناء : متزوجة ، وطفل واحد
السن وقت الزواج : ٢٠ للزوجة
والزوج : ٢٥ سنة للزوجة ، ٣٥ للزوج
وظيفة الزوج : مدير مكتب تصدير
مرتب الزوج : ١٠٠٠ جنيه
عدد العاملات في مجال العمل والنسبة
للرجال : ٨٠ في المائة
عضوية الاتحاد الاشتراكي : ٠٠
النقابة : عضوية نقابة الصحفيين

• • •

أولا :

١- لا لم تواجهني مشكلات
عائلية في التعليم أو الالتحاق
بالعمل .

٣- نعم كان نوع العمل في
الصحافة بناء على اختيار من
جانبي .

٤- أفضل الاستمرار في
العمل - لا أمل في ترك العمل بعد
فترة .

٥- لا أشعر بالساواة مع
زملائي من الرجال في المرتب .
٦- لا ، لا .

٧- علاقتي برؤسائي وزملائي
في العمل حسنة - لا أعاني من
مصاعب .

٨- لا أرى قصر أعمال المرأة
على وظائف أو مهنة معينة . ان
كل التخصصات يمكن أن تكون
قريبة من طبيعتها اذا كانت مؤمنة
وهمتهمة بالعمل الذي يؤديه .
ويمكن أن تشارك في كل أنشطة
الرجال .

٩- نعم راضية عن عملي .

١٠- لم أتعرض لضغوط غير

ولكن من غير المقبول اشراك
جميع الاعضاء في هذه
التنظيمات ، لذلك تتضارب
الافكار والآراء .

- رأيي أن التنظيم النقائلي
مهم جدا ويجب أن يكون على
مستوى المهنة أو على مستوى
الاجر . ولكن عن طريق المهنة
يصبح ، اجمل واجدى ، وذلك
للطالب بأحقية المرأة في الحياة
الاسلمية من الناحية العملية
والمدنية مثل تعديل قوانين الزواج
والطلاق وتعدد الزوجات .

خامسا :

- ان معركة الدول العربية أو
الافريقية ضد الاستعمار الاجنبى
منذ الامد البعيد ، وما زال في
الشرق الاوسط ولكنه في صورة
الصهيونية ، وحاليا لان لساننا
في الامم المتحدة محدود .
ودعاية اسرائيل أكبر بكثير منا
الا أن النصر الصمتى سيكون
للعشوب .

- يجب أن يكون دور المرأة
فعال مثل الرجل ولا تفرق
ليكون الشعور للكل هو الدفاع
عن الوطن العزيز .

- ان الدول العربية كلها حتى
الان ليست بذا واحدة ، لذلك حتى
الان لا نستطيع الجزم
بأننا نستطيع شيئا
لانه في الاتحاد قوة وخاصة
أن الحركة واحدة ، وموقف
أمريكا ضد الشرق الاوسط موقف
من المؤكد أن له نهاية بدليل ثورة
الطلبة الاخيرة على نيكسون ،
فان المسألة أن من تدبير شخص
ما ولكن من المؤكد أن النصر لنا
ولنا دائما .

١٢- أقضى وقت فراغى في
مشاهدة التلفزيون والقراءة
والاستماع للأذاعة ، ونادرا جدا
الذهاب الى السينما .

١٣- تتولى سيدة مسنة من
الاعراب رعاية الطفلة أثناء
وجودى في العمل .

ثالثا :

١- حقا ان الاسلام يسمح
بتعدد الزوجات ، ولكنه أمر غير
لازم البتة وخاصة في وقتنا
الحاضر - كما أن حرية الرجل
في الطلاق يجب أن تعد ، وتكون
عن طريق المحكمة (الاحوال
الشخصية) وليس بحلف
اليمين - وأن قوانين الحضارة
معقولة فيما عدا رفع سن
الحضنة أكثر .

٢- أعتقد أن اجازة الوضع
كافية وكذلك ساعة الرضاعة .

٣- لم أرسل طفلى حتى الان
الى الحضنة لانها لم تتم عامها
الثانى بعد ولكن باذن الله السنة
القادمة سارسلها ، وفى رأيي أن
أغلبية دور الحضنة المصرية لا
تصلح للأطفال أقل من سنتين
ونصف وثلاث سنوات - وأفضل
دور الحضنة على مستوى
الحى ، لان لها ميزة عدم تعرض
الأطفال للمواصلات المزدحمة
صباحا اما فى الشركة كون
الطفل يحس انه قريب من أمه فهو
فى مأمن ولكن هذا غير صحيح
لانه يجب أن يعتمد على نفسه من
الصغر .

رابعا :

- عضو بالنقابة المهنية
[عضو غير عامل] .

- رأيي أن نشاط تنظيمات
الاتحاد الاشتراكي ، واللجنة
النقابية ، والنقابة المهنية جميل ،

طليعية عند التحاقى بالعمل ، بل التحقت بالعمل وأنا طالبة في الجامعة واستطعت التوفيق بين الجانبين .

١١ - ساعات العمل مناسبة - أحيانا أقوم بالعمل طوال اليوم في مهمة خارجية ومع ذلك يمكن التوفيق .

ثانياً :

١ - تم الزواج بالاختيار والرضا من جانب الطرفين . . وكان اللقاء عن طريق الصدفة عند أحد المعارف .

٢ - كان لزوجي منزل كامل وبالرغم من ذلك كنت قد ادخرت بعض المال ، وساهمت في طلبات خفيفة . .

٣ - أواجه الأعباء المنزلية . . أقوم بطهو الطعام بنفسي وشغل طفتي أحيانا . . وأرعى طفلي في كل شيء بنفسي . . لدي شغل وشغالة يشرفون عند الظهور وبعد ذلك في فترة بعد الظهور أكون أنا وابني فقط في البيت .

٤ - أحيانا يشارك زوجي في الأعباء المنزلية مثل رعاية طفلنا . . يمكن أن يمكث مع الولد لو كان لدى عمل خارج المنزل يمكن أن يقوم بأعباءه ونظافته مثلا ، ولا يتركني أقوم بكل المية وحدي ولكن يساعدني فسي كل شيء .

٥ - علاقتي بعائلتي حسنة وبعائلة الزوج أيضا . . ولكن الزيارات محدودة جدا نظرا لانشغالنا .

٦ - استفيد من المعدات المنزلية الحديثة . . كلها تقريبا .

٧ - مرتبي ومرتب زوجي كله تقريبا ينفق على المنزل لأقربين مرتبة ومرتبي .

٨ - حتى الآن بعد أربع سنوات زواج لم نستدن والحمد

لله ، ولكن أعمل جمعية فق ط لادخار جزء من المال كل شهر .

٩ - حتى الآن لم نخسر ، لكن اكتفينا بأدخار كل تسريش جاء هدية لابني أو من أي دخل خارجي مثل أعمال ترجمة وخلافه أصابع ابني . . ويمكن بذلك ادخار ٣٠٠ جنيه في صندوق توفيره .

١٠ - طبعاً لا بد أن عملي يكون له تأثير في تربية طفلي ، فتوسيع مداركي بالاحتكاك العملي كل يوم لا بد أن يكون له تأثير سليم على طفلي .

١١ - أقضى أجازتي في أي مصيف .

١٢ - أقضى وقت فراغي أحيانا بمشاهدة التلفزيون ، لانه تسلية لابني ، وفي الصباح قراءة . . وأحيانا سينما ، ويوم الاجازة الاسبوعية في النادي .

١٣ - تقوم برعاية طفلي اثناء وجدي في العمل شغالة ، تحضر من الصباح حتى الظهر .

ثالثاً :

١ - ان تعدد الزوجات يضر بالمجتمع الكبير قبل ان يضر بالمجتمع الصغير [أي الأسرة] - وبالنسبة للطلاق لا بد ان يكون اسام قاض ولجنة مصالحة تعقد مرتين أو ثلاثة حتى يكون الطلاق بعد تسر كاف - أما بالنسبة للقوانين الحضانة فتكون لأصلح الطرفين .

٢ - اجازات التوضع كافية جدا .

رابعاً :

- لا اجابة .

خامساً :

- لا بد وأن تنتصر كل اقوى

التقدمية والمؤيدة للسلام في المرحلة القادمة ضد الاستعمار والصهيونية .

- ولابد أن يكون للمرأة دور فعال في الحركة باشتراكها في جميع الأنشطة ولكن المطلوب هو اعطاؤها هذه الفرص حتى يمكنها التحرك .

- تغير النظام في ليبيا السودان اضاف قوة جديدة للقة التقدمية في المنطقة وهذا من اهم الاحداث في الصالم العربي بعد يونيو ٦٧ ، واصبح على غير ما كان متوقما . . فبدلاً من أن تنهار النظم العربية التقدمية لصالح العدوان حدث العكس ووقفت أمام الاستعمار والصهيونية بصلاب وعزم أكثر مما كانت عليه في العام الماضي .



[٤١]

الاسم : نجوى حافظ
السن : ٢٩ سنة

المهنة : ماجستير في العلوم الاجتماعية
العمل : باعثة بمرکز البحوث الاجتماعية والجنائية
سنوات العمل : ٧ سنوات

الاجرة : ٣٥ جنيها
المصالحات الاجتماعية . . (وعنده الابناء : متزوجة - لا يوجد أطفال السن وقت الزواج . . للزوجة والزوج : ٢٧ سنة للزوجة ، ٣٦ للزوج . ونظية الزوج : كيميائي مرتب الزوج : ٥٠ جنيها

عدد العاملات في مجال العمل والنسبة للرجال : حوالي ٤٥ في المائة
عضوية الاتحاد الاشتراكي . . انشطة : عضو بالاتحاد الاشتراكي



أولاً :

١ - لم تواجهني مشكلات

عائلي في التعليم أو الالتحاق بالعمل .

٢ - لا توجد عقبات بانتمية للتعليم أو خلفه .

٣ - كان نوع العمل بناء على اختيار من جانبي .

٤ - أفضل الاستمرار في العمل .

٥ - نعم أشعر بالمساواة مع زملائي من الرجال من ناحية المرتب والتقدم الوظيفي .

٦ - لا أحس بتفرقة في اختيار العاملين من الجنسين في مجال التدريب .

٧ - ملائمة برؤسائي وزملائي طيبة ، ولا يوجد مصاعب .

٨ - أرى أن تشارك المرأة في كل أنشطة الرجل .

٩ - أنني راضية عن عملي فهو يتلاءم مع طبيعتي وخبرتي ومؤهلي .

١٠ - التحقت بالعمل بناء على درجة التخرج .

١١ - رأيي أن ساعات العمل لا بأس بها .

ثانياً :

١ - تم الزواج بالاختيار والرضا من جانبي ، وكان الاختيار عن طريق العائلة .

٢ - تمكنت من تأثيث منزل الزوجية من المخدرات والأياراد الخاص ، وتم اعداد المنزل كله مرة واحدة ، وقد اضطررنا الى التقصير والمساهمة المشتركة من الجانبين .

٣ - أواجه الاغواء المنزلية مثل النظافة وشراء الطعام بنفسى .

٤ - يشارك زوجي الى حد ما في شراء طلبات المنزل .

٥ - علاقتي بمائتتي وعائلة الزوج والجيران طيبة للغاية .

٦ - نعم استفيد من المعدات المنزلية الحديثة .

٧ - أنفق مرتبي ومرتب زوجي في أوجه الانفاق العادية للأسرة بالتعاون القائم .

٨ - نضطر أحياناً للاقتراض او عمل جمعيات .

٩ - لا ندخر شيئاً .

١٠ - أعتقد أن عملي سيؤثر في تربية الأطفال ولو أنني لم أجرب بعد .

١١ - اقضى اجازتي في الصيف .

١٢ - اقضى وقت الفراغ في القراءة والاستماع للإذاعة ، والذهاب الى السينما والمسرح والتأدي .

١٣ - ليس هندي أطفال .

ثالثاً :

١ - أن عدم تقيد تعدد الزوجات وحرية الرجل في الطلاق للأن يعتبر جريمة في حق الوطن ، وأن قوانين الحضارة يجب تغييرها تغييراً شاملاً بما يتناسب مع المجتمع المتغير .

٢ - لا اعتبر سامة الرضاعة كافية ، ويجب وضع قانون يبيح للسيدة العاملة أخذ اجازة بدون مرتب لمدة سنة بعد الوضع لتربية الطفل .

٣ - على الرغم من عدم وجود أطفال فأنني أرى أنه لابد من إرسال الطفل الى دور الحضانه ويجب أن توفر وأن يعتنى بها بشكل جيد وتكون أساماً على مستوى الحي .

رابعاً :

١ - أنا عضو عامل بالاتحاد الاشتراكي .

٢ - رأيي في نشاط هذه التنظيمات أنها مازالت غير فعالة على مستوى الوحدات .

٣ - من رأيي أنه لا ضرورة للتنظيم النسائي ، ويجب أن تمارس المرأة بأفرادها وتشالِب بحقوقها داخل إطار الاتحاد الاشتراكي .

خامساً :

١ - أن المعركة ضد الاستعمار والصهيونية معركة مصيرية ، يجب أن نبذل فيها كل الجهد .

٢ - ودور المرأة في هذه المعركة هو مثل دور أي مواطن مخلص لوطنه ومضحي في سبيله .

٣ - أن الصراعات التي تدور في المجتمع العربي طبيعية نظراً للاختلاف الإيديولوجي بين الدول العربية .

[٤٢]

الاسم : فوال حافظ

السن : ٣٩ سنة

الأول : أكاديمية الفنون الجميلة

بإيطاليا

المهنة : ممرضة بالمعهد العالي للتربية الفنية

سنوات العمل : عشر سنوات

الأجر : ٢٥ جنيه

الصلة الاجتماعية : (وسعد

البناء : امرأة - ابنة واحدة

السن وقت الزواج : ٢٧ سنة

الزوجة : ٢٧ سنة للزوجة ، و ٣٠ للزوج

وظيفة الزوج : رائد طبيب بالفوات

المسلة (متوفي)

مرتب الزوج : -

عدد العائلات في مجال العمل بالنسبة للرجال : حوالي ٥٠ في المائة .

عضوية الاتحاد الاشتراكي : .

النقابة : عضو بالاتحاد الاشتراكي ، وعضو بالنقابة .

• • •

أولاً :

١ - نعم لقد واجهتني مشكلات عائلي في التعليم ، إذ كان هناك اعتراض من ناحية الأم .

٢ - تغلبت على هذه العقبة عن طريق الاقتناع .

٣ - كان نوع العمل بناء على اختيار من جانبي .

٥ - الفصل الاستمرار في العمل

٥ - نيم اشعر بالمساواة مع زملائى من الرجال من ناحية المراتب والتقدم الوظيفى .

٦ - احس بتفرقة الى حد ما فى اختيار الحاملين من النساء والرجال فى مجال التدريب .

٧ - علاقتى برؤسائى وزملائى عادية ، اما المصاعب التى اهانى منها ، فهم بعض الفرور من زملاء وعدم اقتناعهم ان المرأة كموظفة وزميلة غير المرأة كسيدة منزل .

٨ - لا ارى قصر أعمال المرأة على وظائف او مهن معينة - وان اقرب انواع العمل الى طبيعتها هي التدريس والطب والهندسة والتمريض والاداب والفنون بانواعها .

٩ - نعم انا راضية عن عملى ، فهو يتلاءم مع طبيعتى وخبرتى ومؤهلى .

١٠ - التحقت بلعمل من طريق التقدم الى الوظيفة الحالية - نعم تعرضت لضغوط غير طبيعية عند التحاقى بالعمل .

١١ - رايى ان ساعات العمل الحالية مناسبة .

ثانيا :

١ - تم الزواج بالاختيار والرضا من جانبى - وكان الاختيار عن طريق المعارف .

٢ - قمنا بتأثيث منزل الزوجية بالتدريج وبالمشاركة المتساوية من الجانبين .

٣ - اواجه الاعياء المنزلية عن طريق المساهمة من المسائلة ، وذلك فى مجال النظافة والغسيل واعداد الطعام ورعاية الاطفال .

٤ - علاقتى بمائتى وعائلة الزوج والجيران طيبة للغاية .

٥ - نعم استفيد من المعدات المنزلية الحديثة .

٧ - اتوم بالاتفاق بمقردى ، اذا ان الزوج متوفى .

٨ - لا اضطر للاقتراض او خلفه .

٩ - لا اضخريشئا .

١٠ - ان عملى يؤثر تأثيرا حسنا فى تربية الاطفال .

١١ - اقضى اجازتى فى الحسيب .

١٢ - اقضى وقت الفراغ فى القراءة والذهاب الى السينما والمسرح .

١٣ - تتولى والدتى رعاية الابنة اثناء وجودى فى العمل .

ثالثا :

١ - بالنسبة لتعدد الزوجات ، وحرية الرجل فى الطلاق وقوانين الحضانة ، فانه من الواجب صدور قانون جديد للاحوال الشخصية يتلاءم مع

تطورنا الحالى ويتناسب مع طبيعة المرأة فى العصر الحالى ويتناسب مع المجتمع الاشتراكى الذى يتساوى فيه الرجل والمرأة فى كل الحقوق والواجبات .

وانه من التناقض الغريب الموجود فى مجتمعنا ان ينادى المجتمع بالمساواة بين الرجل والمرأة ونجد المرأة فعلا تساهل بالرجل فى التعليم والعمل

والحقوق السياسية ثم نجد قانون الاحوال الشخصية يسامها معاملته الحريم فى المصور المختلفة فيكون الجد مثلا هو الوصى على ابناتها يباشر كل امورهم ، وكان المرأة نفسها قاصر لا تستطيع ان تحكم بوى فى اولادها ومستقبلهم .

والاغرب من ذلك ان يحرم القانون المرأة الارملة بدون ذنب جنته من ابناتها اذا تزوجت مرة اخرى كأنها هى المذنبة ، كيف تشعر المرأة بالمساواة بالرجل ، فعلا لا تشعر ، فهو السيد وهو العالم وهو الذى يستطيع ان يتحكم فى كل الامور ويسير بها ، اننى انادى بسرعة اصدار قانون الاحوال

الشخصية بما يتلاءم مع المجتمع الاشتراكى الجديد .

٢ - رايى ان اجازات الوضع وساعة الرضاعة غير كافية ، ويجب منح المرأة حق الاجازة بدون مرتب اذا احتاج الامر لرعاية الطفل .

٣ - ارسلت طفلتى الى دور الحضانة وذلك لطروف عملى - ويجب ان تكون دور الحضانة على مستوى الحى .

رابعا :

١ - انا عضو بالاتحاد الاشتراكى .

٢ - المستوى التنظيمى : امين وحدة .

٣ - رايى فى نشاط التنظيم انه ما زال قاصرا وذلك على مستوى كثير من الوحدات .

٤ - ان اهم واجبات التنظيم النسائى فى رايى هو رعاية شؤون المرأة ، والعمل على صدور قانون الاحوال الشخصية على الوجه المناسب . ويجب تكوين اساسا من القواعد ، والعمل على حل مشاكل المرأة .

خامسا :

١ - رايى انه يجب خوض الحركة ضد الاستعمار والصهيونية لتحرير الارض .

٢ - والمرأة عليها دور كبير فى توعية الاسرة توعية سياسية .

٣ - وبالنسبة للواقع المصرى توجد أنظمة متخلفة للحكم فى الدول العربية قطعا سيتم الصراع وعلى الشعوب وحدها انهاء هذا التناقض وتحرير البلاد من الحكم الاستعمارى المسيطر على بعض البلاد ، بالطبع وجود هذا التناقض يؤثر على موقفنا من اسرائيل ويعد من قوة تماسكتنا وبالتالي انتصارنا على اسرائيل .

مشكلات المرأة العاملة في مجتمع مستعير

السيد يس

تغيرها بصورة بارزة . وتنتج
- بالنسبة للمجتمع المصري المعاصر -
ان تتلمس ارماسات التغير الاجتماعي التي اخذت
تترسخ وتنبو في مختلف جوانبه منذ البدايات
الاولى لحركة الاحياء القسوى التي تملت في
المحاولات الطليعية لتجديد المثقفين المصريين الرواد
الذين بشروا بفتح جديدة نتيجة احتكاكهم بالعالم
الاوربي بعد فترة موات طويلة ، سيطرت فيها على
التفكير المصري قوالب ميتة .

ولعل التبشير بالمنهج العقلي في دراسة شئون
المجتمع ، والدعوة الى شعور المرأة وتحريكها ،
التي ارتبطت باسم قاسم امين وغيره من المثقفين
تكشف عن اهمية الدعوات الفكرية بالنسبة لتغيير
العادات والاعراف الاجتماعية . ويكفى ان تلقى
نظرة على التطور المذهل في عدد التلميذات
والمطالبات في المدارس الابتدائية والثانوية وفي
الجامعات خلال نصف قرن من الزمان لنرى كيف
تغيرت العادات الاجتماعية الراسخة ، وتطورت
الاتجاهات الجامدة ازاء تعليم الفتيات في المجتمع

من
أبرز الظواهر التي يحفل بها
المجتمع المصري في الوقت الراهن
ظاهرة التغير الاجتماعي السريع
الايقاع ، الذي يشمل كافة النظم
الاجتماعية بدون استثناء . ومن الحقائق
المعروفة في علم الاجتماع ان التغير
الاجتماعي الدائم سمة اساسية من
سمات أي مجتمع انساني ، غير ان ايقاع هذا
التغير واسبابه الرئيسية يختلف من مرحلة تاريخية
لمرحلة أخرى . ويعرف تاريخ الشعوب فترات
اتسمت بالجمود والعقم ، ظلت فيها نظم المجتمع
الاساسية في حالة ثبات نسبي لمشرات من
السنين . غير ان المجتمعات الانسانية -
وخصوصا بعد انهيار النظام الاقطاعي ومقدم
الراسمالية وانفجار الثورة الصناعية - لتج لها
ان تشهد تحولات بالغة العمق اصابها ابنىها
التحتية من قوى الانتاج وعلاقاته ، وكذلك ابنىها
القوية التي تتمثل في اجهزة القيم والعادات
والتقاليد والدين بتغييرات عديدة . كما ادى ظهور
الاشتراكية وتطبيقاتها في عديد من المجتمعات الى

مشكلات المجتمع ، ولا تنزوي بعيدا عن مجالات العمل العام ، تاركة أياها للرجال . (٢٧)
أنها ان اقتصر على ممارسة دورها الأنثوي التقليدي ، تكون قد حكمت على نفسها بالتخلف والجمود ، وليس أمامها سوى التكاح الشاق من أجل الحصول على مزيد من الثقافة لمقابلة أيقاع عصرنا الذي يتسم بالسرعة الفائقة ، ومن أجل الاسهام الايجابي في المنظمات الاجتماعية والثقافية والسياسية .

ان التطور الاجتماعي للمرأة في مجتمعنا ، موضوع بالغ الاهمية من وجهة النظر العلمية والقومية معا . وقد وفقت مجلة « الطليعة » في محاولتها استكشاف بعض ابعاده ، مستحدثة في ذلك الأسلوب الذي تطلق عليه « الشهادات الواقعية » ، والذي يتمثل في اعداد استمارة بحث ، تتضمن عددا من الاسئلة ، وتطبقها على « عينة » من الحالات لدرصد وتحليل اجاباتها .

استمارة البحث

تتكون استمارة البحث من جزء تهيئ ويحاول الحصول على عدد من البيانات الأولية كالسن والمؤهل والعمل وسنوات العمل والاجر والحالة الاجتماعية . الخ ، وبعد ذلك تتضمن الاستمارة خمسة اقسام ، ويندرج تحت كل قسم عدد من الاسئلة مجموعها ٢٤ سؤالا .

والاسئلة خليط من التساؤلات عن خبرات شخصية معينة ، أو استكشاف الاتجاهات ، ازاء أربع مجالات رئيسية :

العمل ومشكلاته ، الزواج والحياة الاسرية ، النشاط الاجتماعي والنقابي ، وأخيرا الاتجاهات السياسية بوجه عام .

وتتسم الاسئلة بوجه عام بأنها اسئلة مركبة ، بمعنى ان السؤال يسأل عن أكثر من متغير Variable في نفس الوقت ، مما يجعل مهمة تحليل الاجابات - من وجهة النظر الاحصائية - مهمة شاقة . (٢٨) وحتى لو اردنا ان نقنع بالتعقيل الكيفي للاجابات الواردة على الشهادات الواقعية ، فهذه ليست مهمة يسيرة اذا اردنا ان نستخلص الاتجاهات العامة بالنسبة لكل

المصري . فغير أنه منها يكن من تأثير الدعوات الفكرية على خلخلة جهاز القيم التقليدي في المجتمع ، إلا ان العامل الحاسم في التغيير الاجتماعي هو التغيير الجوهري في البناء التحتي له . وهكذا يمكن لنا ان نقرر انه نتيجة للتطبيق الاشتراكي في مصر ، وما ترتب عليه من تغيير في قوى الإنتاج وعلاقاته ، وآثار ذلك كله على تغيير الارض الطبقية بفتح فرص التعليم المجاني أمام أبناء الشعب جميعا ، ازدادت نسبة الفتيات المتحلمات زيادة كبيرة مطردة ، وازدادت بالتالي نسبة النساء العاملات في المجتمع .

وقد أدى نزول المرأة الى مجال العمل الى تغييرات جوهريه في عديد من النظم الاجتماعية السائدة . فقد تغيرت - الى حد كبير - النظرة الى المرأة ، التي كان ينظر لها دائما باعتبارها كائنا بيولوجيا محضاً ، مهمته اجاب الاطفال . وذلك بعد ان أصبحت تعمل في مختلف المجالات جنبا الى جنب مع الرجل ، في التعليم والهندسة والطب والزراعة والتجارة . وتغيرت ايضا بدرجة او باخرى عادات الزواج التقليدية ، التي كانت تعتبر المرأة سلعة تباع وتشترى في سوق المهور ، وأصبحت الفتيات المصريات يستطعن في حالات عديدة ان يخترن أزواجهن بحرية ، حتى لو كان ذلك ضد رغبات الاسر التي لم تخضع بعد لنطق التغيير الاجتماعي .

غير أن هذه الزيادة الكمية الهائلة في نسبة الفتيات المتحلمات ، أو في نسبة النساء العاملات ليست في حد ذاتها دليلا على التغيير الجوهري في الوضع الاجتماعي للمرأة ، أو قرينة على تحررها الفعلي الشامل . فمازالت المرأة المصرية في مجتمعنا تجابه كثيرا من العقبات التي تحول دون انطلاقها الحقيقي ، والتي ينبغي مجابهتها لكي تستثمر كل الطاقات الكامنة في امكاناتها ، وحتى يتاح لها ان تكشف عن كل قدراتها ومواهبها . (٢٩) والتحدى الحقيقي المطروح أمام المرأة المصرية هي كيف تكون امرأة عصرية . والمرأة المصرية تتسم بالتضيق الجسماني والنقلى والاجتماعي في نفس الوقت ، وهي بذلك لا تولى العناية بجسمها وجمالها وازيائها كل طاقاتها ، ولكنها بالإضافة الى ذلك - بل وفيه ذلك - تعنى العناية كلها بتنمية نفسها ذهنيا ، واعداد نفسها اجتماعيا لكي تقوم بدورها كزوجة وأم ومواطنة ايضا لا تعزل عن

(١) انظر بهذا الصدد : د. كاميلا عبد الفتاح ، ملاحج من شخصية المرأة المصرية ، الفكر المعاصر ، العدد ٥٠ ، ابريل ١٩٦٩ ، ١١٤ - ١٢٢ .

(٢) انظر : د. سيد موسى ، المرأة تسلمة ، الهلال ، مارس ١٩٦٥ ، ١٠٠ - ١٠٧ .
(٣) سبق لنا ان ابدنا بالتفصيل بعض الملاحظات الخفية المشابهة على بحث نشرته « الطليعة » من ظاهرة الانبياء الشباب ، انظر : الشهادات الواقعية الانبياء الشباب من وجهة نظر مناهج البحث وعلم الاجتماع ، ادبي في كتابنا : التعقيل الاجتماعي للادب ، القاهرة : النجل المصرية ، ١٩٧٠ .

المشكلات المطروحة في استمارة البحث وذلك لأن عدد الحالات التي طبقت عليها الاستمارة ٤١ حالة .

وبالرغم من أن عدد الحالات ليس كبيراً ، إلا أنه كان من الصعب تحليل الإجابات إحصائياً ، نظراً لأن الاستمارة لم يراع فيها منذ البداية أن الإجابات يمكن أن تحلل إحصائياً . لكل ذلك قمنا بالتحليل الإحصائي البسيط لبيانات الأولية للحالات ، حتى نستطيع أن نضع أيدينا — بصورة عامة — على التكوين العام «لعينة البحث» ، ونقصد بها الحالات التي تبثت الإجابة على الاستمارة .

السمات العامة للعينة

١ - عدد الحالات التي أجابت على الاستمارة ٤١ حالة .

٢ - وقد تبين من توزيع الحالات بحسب السن أن ١٦ حالة (بنسبة ٢٩ في المائة) تقع في فئة السن من ٢٥ سنة إلى أقل من ٣٠ سنة . ونجد أن ٥ حالات (بنسبة ١٢٫٢ في المائة) تقع في فئة السن من ٣٠ سنة إلى أقل من ٣٥ سنة ، وأن ٥ حالات (بنسبة ١٢٫٢ في المائة) تقع في فئة السن من ٣٥ سنة إلى أقل من ٤٠ سنة ، وأن حالتان (بنسبة ٤٫٩ في المائة) تقعان في فئة السن من ٤٠ إلى أقل من ٤٥ سنة .

ومعنى ذلك أن غالبية الحالات (٢٨ حالة) تقع في فئة السن من ٢٥ سنة إلى أقل من ٤٥ سنة .

وبذلك يمكن القول أن الإجابات الواردة على استمارة البحث تمثل الخبرات الواقعية والاتجاهات السائدة لدى مجموعة من النساء المصريات اللذين مارسوا العمل لعدد من السنوات ، يسمح بالقول أنها تنقسم بالثبات النسبي ، على اعتبار أنها محصلة خبرة طويلة تولى لمجرد انطباعات غير موضوعية لمجموعة من النساء اللذين يحتكرن بيئة العمل في بداية حياتهم العملية — (يؤكد هذا البيان الخاص بعدد سنوات العمل) .

٣ - تبين من توزيع الحالات بحسب المؤهل الدراسي أن ١٢ حالة منها (بنسبة ٢٩٫٣ في المائة) بدون مؤهل ، وأن ١٦ حالة منها (بنسبة ٣٩ في المائة) حصلن على الإعدادية أو مؤهلات متوسطة أو الثانوية العامة .

كما أنه توجد ٩ حالات (بنسبة ٢٢ في المائة) تحصل مؤهلات جامعية أو عالية .

ومعنى ذلك أنه لتقدير نوعية الإجابات لابد من الالتفات إلى المستوى الطبقي لغالبية الحالات . ومن المعروف أن الفتيات اللاتي يشتغلن بالإعدادية أو بمؤهلات متوسطة أو بالثانوية العامة غالباً ما ينتمين إلى الشرائح الدنيا من الطبقة المتوسطة .

ومن ثم فغالبية الشهادات الواقعية الواردة إنما تمكس في المقام الأول رؤية بعض أعضاء هذه الطبقة للمشكلات المختلفة المطروحة .

٤ - ومن استعراض توزيع الحالات بحسب المهنة ، يتبين صدق التحليل الذي قدمناه في السطور السابقة . فحوالي ١١ حالة (بنسبة ٢٦٫٨ في المائة) عاملات في مصانع ، و ٨ حالات (بنسبة ١٩٫٥ في المائة) يعملن بأعمال كتابية وإدارية ، و ٦ حالات (بنسبة ١٤٫٦ في المائة) يعملن بأمثام بالشركات أو عاملات في السينما ، أو ممرضات ٠٠ الخ . كما أن هناك ٥ عاملات موسميات في الزراعة (بنسبة ١٢٫٢ في المائة) .

وهذا التوزيع المهني يتفق مع توزيع الحالات بحسب المؤهلات .

٥ - وتتكامل الصورة حين نتبين من توزيع الحالات حسب الأجر الشهري أن ١٢ حالة (بنسبة ٢٩٫٣ في المائة) دخلها عشرة جنيهات أو أقل ، وأن ٢٠ حالات (بنسبة ٤٩ في المائة) دخلها من عشرة جنيهات إلى أقل من ١٥ جنهما . ومعنى ذلك أن غالبية الحالات ٢٣ حالة (بنسبة ٥٦ في المائة) تنتمي إلى فئة العاملات وصغار الموظفات .

٦ - ومن توزيع الحالات حسب الحالة الزوجية يتبين أن غالبية الحالات (٣٠ حالة ، بنسبة ٧٣٫٢ في المائة) متزوجات . ومعنى ذلك أن الإجابات الخاصة بالزواج والحياة الأسرية تصدر عن خبرات واقعية .

٧ - وفيما يتعلق بالإشتراك في عضوية النقابات تبين أن ٢٤ حالة بنسبة ٥٨٫٥ في المائة غير مشتركات في نقابة أو لا توجد بالنسبة لهن نقابات حتى يشتركن فيها .

أما الاشتراك في الاتحاد الاشتراكي فقد تبين أن غير المشتركات ٢٥ حالة (بنسبة ٦١ في المائة) ، وأن المشتركات ١٦ حالة (بنسبة ٣٩ في المائة) .

وعلى ضوء هذه البيانات الإحصائية التي نرجو ألا تكون قد أثقلت بها على القارئ ، يمكن أن نستبين أيماناً السمات العامة للحالات التي أجابت على استمارة البحث . ولعل أبرز هذه السمات أن الحالات في غالبيتها المعظمي تنتمي للمستويات الدنيا من الطبقة المتوسطة ، وأنها حالات حضرية ، بمعنى أن أفرادها يعملن في مناطق حضرية ، ويبدو ذلك من التوزيع المهني للحالات ، إذ لا يزيد عدد العاملات الزراعيات عن خمس حالات .

ومعنى ذلك أن عينة البحث تمثيـزة بشكل واضح ، وهي من ثم لا تسمح لنا بأي صورة من الصور بأصدار أي تعميمات ، فهي حتى في حدود الحصر ، لا تمثل كل قطاعات النسبساء العاملات

الحضريات ؟ وا هم من ذلك انها لا تشتمل الا على عدد صغير من النساء العاملات الريفيات .

ولعله قد آن الاوان لكي نحاول ان نستخلص بعض الاتجاهات من واقع الاجابات .

بعض الدلالات الاجتماعية للاجابات

لن نستطيع ان نحلل كل الاجابات الواردة على مختلف الاسئلة التي تتضمنها اسئلة الاستمارة ، اذ يقف دون ذلك مشكلات عملية ، اهمها ما يتعلق بعدم التحليل الاحصائي للبيانات . لذلك سنقتنع باختيار بعض الاسئلة التي نذكر اهميتها بالنسبة لكل مجال ، لكي نحاول ان نستخلص بعض الدلالات الاجتماعية للاجابات الواردة عليها .

في مجال العمل :

ورد في القسم الاول من استمارة البحث السؤال التالي :

اذا تيكنت من توفير الاحتياجات المعيشية عن طريق آخر غير العمل ، هل تفضلين الاعتزال ام الاستمرار ؟ وهل تأملين في ترك العمل بعد فترة معينة ؟ وبسبب أية ظروف ؟

تبين من الاجابات الواردة على هذا السؤال الهام ان الغالبية القصوى من الحالات يفضلن الاستمرار في عملهن ، ولا يردن تركه تحت أية ظروف .

ودلالة هذه الاجابات واضحة . فهي تمنى ان هناك اتجاه ايجابيا لدى النساء العاملات ازاء العمل ، باعتباره يمثل قيمة اجتماعية في حد ذاته ، تتجلى في اكساب الشخصية نضجا ، مما يسمح لها بالنمو والتطور . والنظرة الى العمل حين لا تركز على الفوائد المادية التي تأتي منه فقط ، تعنى ان العمل نفسه كقيمة قد رسخ في نفوس هذا الجيل من النساء المصريات .

ولا يبنى هذا ان هناك اتجاه سلبي ازاء العمل يعيش على هامش الاتجاه الايجابي الاول ، ويمثل هذا الاتجاه في النزول ليدان العمل تحت ضغط الحاجة المادية فقط ، فاذا اتبع لها ان تشجع عن طريق آخر ، وانتمى الدافع المادي ، انسحبت المرأة من ميدان العمل قائمة باداء دورها الانثوي التقليدي .

وقد عبرت احدى الحالات ممن يعتقدن هذا الاتجاه بقولها : افضل الاعتزال لخدمة اولادى والفرغ للمهام المنزلية .

غير انه من الانصاف ان نقرر انه ليست كل الحالات التي ذكرت انهن يؤثرن اعتزال العمل ممن يدينون باتجاه سلبي ازاء العمل . فقد يكون بعضهن ممن يعتقدن اتجاه ايجابيا ازاء العمل ،

غير ان هناك صعوبات عديدة تجعل من اشق الامور بالنسبة للمرأة ان تقوم بكفاءة ويسر وبدون تضحيات جسيمة بدورها المزدوج كزوجة وام ، وعاملة في نفس الوقت .

وقد عبرت احدى هذه الحالات عن بعض الصعوبات حين سجلت اسباب رغبتها في اعتزال العمل فقالت : « بسبب المواصلات ، وعدم وجود دور حضانة ، وعدم وجود مربيات للأطفال يعتمد عليهن » .

والحقيقة ان هذه الاجابة وامثالها تشير الى الصعوبات الجمة التي تقابل العاملات المهمات في التنشئة الاجتماعية للسوية لاولادهن ، وهي صعوبات لم ينجح مجتمعنا حتى الان في حلها بصورة فعالة . وذلك كله بالرغم من وجود قانون ينص على ضرورة توفير دار حضانة في كل مؤسسة او شركة يبلغ فيها عدد العاملات عددا معينا .

وقد يكون من المناسب القيام باستطلاع رأى واسع المدى للنساء العاملات ، والمشرفين على المؤسسات والشركات بصدد انشاء دور الحضانة للأطفال ، وكيفية التغلب على الصعوبات القائمة .

وفي سؤال آخر سؤلت الحالات : هل ترين قصر اعمال المرأة على وظائف معينة ؟ ؟

وممالفت النظر فعلا ان الغالبية القصوى للحاصلات ذهبن الى انه لا ينبغي قصر اعمال المرأة على مهن او وظائف معينة ، باعتبار ان المرأة أصبحت مساوية للرجال تماما ، وانها تستطيع ان تنهض باعباء أى مهنة او وظيفة .

وهذا الاتجاه يعد في الواقع اتجاها تقدميا ، اذ قورن بالمقترحات التي سبق ليمض لىسؤولين في أجهزة الدولة ان قدموها بشأن قصر التعيين في وظائف معينة على الرجال وحرمان النساء منها ، استنادا الى اسباب شتى ، منها : ضعف انتاجية النساء اذا ما قورنت بانتاجية الرجال ، والمشاق التي تقترن باداء بعض الوظائف والتي لا تتحملها المرأة .

ومن الطريف ان غالبية الاجابات ذهبت الى قدرة المرأة على اداء كل الاعمال ، ما عدا بعض استثناءات طفيفة اهمها : الخدمة في الجيش ، والعمل في الصناعات الثقيلة كالحديد والصلب .

كما ان بعض الحالات ممن رأين قصر عمل المرأة على بعض الوظائف ، ضربن مثلا لها في التمريض والتدريس والطب .

والحقيقة ان الاتجاه التقدمي للنساء اللاتي

وتكتشف من هذا الاتجاه أجابة أجسدى
الحالات : « على يؤثر فى تربية الأطفال ايجابيا
لانه يكسبى خبرة من كثرة معاملتى واحتكاكى
بالمعاملين فى الشركة » .

وذهبت حالة أخرى فى نفس هذا الاتجاه حين
قررت :

« طليما لابد أن على يكون له تأثير فى تربية
طفلى ، فتوسيع مداركى بالاحتكاك العملى كل يوم
لابد أن يكون له تأثير سليم على طفلى » .

والسؤال الثالث والاخير فى هذا المجال :

« من يرمى أطفالك أثناء تفيك عن المنزل فى
ساعات العمل ؟

يكاد ينحصر الأشخاص الذين يرمعون الأطفال
أثناء عمل السيدات العاملات فى : الشغالة ، أم
الزوجة أو أم الزوج ، الجيران ، الزوج نفسه ، أو
أشخاص آخرين .

ويبدو أن الشغالات يستأثرن بنسبة كبيرة فى
مجال رعاية الأطفال أثناء غياب أمهاتهن فى
العمل . ومن ثم يبدو احتمال التأثير السلبى لهن
فى عملية رعايتهن للأطفال ، نظرا لانخفاض
مستواهن التعليمى والثقافى على السواء .

ونكتفى بهذا القدر بالنسبة لهذا المجال وننتقل
الى مجال النشاط النقابى والسياسى .

النشاط النقابى والسياسى

حين نصل الى مجال النشاط النقابى
والسياسى ، فنحن فى حقيقة الامر نلمس اضعف
الجوانب فى الدور الاجتماعى الذى تقوم به المرأة
المصرى . بعبرة أخرى لابد من فحص المناخ
نشاطها السياسى فيكاد ينعدم .

والحقيقة أنه لا يمكن فصل نشاط المرأة المصرية
فى المجالين النقابى والسياسى عن نشاط الرجل
المصرى . بمجاعة أخرى لابد من فحص المناخ
السياسى السائد وتحليله للكشف عن أسباب
السلبية واللامبالاة السياسية عند أعداد خفيرة من
المواطنين المصريين . قد يفوق عدد الرجال عدد
النساء فى الاقتصاد الأستراتيجى ، ولكن يبقى
التساؤل دائما عن مدى الايمان الحقيقى بالتنظيم
السياسى ورسائلته ودوره ، ومدى الاستعداد
للاسهام الجدى فى إنشأته . ومن الواضح أن
الاسهام الشكلى فى التنظيم السياسى مسألة لا تعدو
أن تكون سلوكا مظهريا لا مضمون له .

أجبن على استمارة البحث ، ليكتشف عن مدى
ايمانهم بضرورة تحرير المرأة ، واهمية غزوها لكل
الميادين ، وهى علاقة تدل على وعيهم بعمق التطور
الذى حدث فى المجتمع الإنسانى المعاصر .

فى مجال الزواج والحياة الأسرية :

نكتفى فى هذا المجال باختيار ثلاثة أسئلة :

السؤال الاول نصه .. هل يشارك زوجك فى
مواجهة الاعباء المنزلية ؟

وفى هذه الحالة ما هى الجوانب التى يشارك
فيها ؟ .

وهذا السؤال طريف فى ذاته ، وذلك لان الاجابات
الواردة عليه يمكن أن تكشف عن اتجاهات الرجال
الحقيقية ومدى تخلفها او تقدمها بالنسبة لروح
العصر ، الذى لا يؤمن بوجود فوارق بين الرجال
والنساء . فلنر ماذا كانت الاجابات الواردة على
هذا السؤال ؟ :

يبدر أن الأزواج المصريين قد رسبوا فى هذا
الامتحان ، الذى يكشف عن مدى « عصريتهم » !
فقد اجابت غالبية الحالات أن أزواجهن لا يشاركن
فى مواجهة الاعباء المنزلية .

اما من أجبن بأن أزواجهن يشاركن فى أعمالهن
فقد حددن المشاركة فى المجالات الآتية : مساعدة
الاولاد ، اعداد الطعام ، رضاعة الأطفال .

ومن بين الاجابات الطريفة فى هذه الفئة والتي
تكشف عن عدم ايمان بعض الأزواج المصريين
بضرورة مشاركتهم لزواجهن : « يشارك زوجى فى
الاعمال الصهلة ، جبران خاطر ! يلعب مع الاولاد
وخاضعة البنت الصغرى » ! .

السؤال الثانى الهام فى هذا المجال نصه كما
يلى :

هل تعتقد أن عملك يؤثر فى تربية الأطفال ؟
وما نوع التأثير ؟

من الغريب أن نجد الاجابات على هذا السؤال
تكاد تنقسم الى فئتين متساويتين : الفئة الاولى أن
عمل المرأة يؤثر على تربية الأطفال ، والفئة الثانية
أن العمل لا يؤثر .

وقد سجلت بعض الاجابات التى تخرج عن
حدود الفئتين السابقتين ، فقد تبرزت بعض الحالات
أن عملها يؤثر فى أطفالها ولكن بصورة ايجابية
مفثرة .

هلم حول هذا الموضوع بعنوان « تغير الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية » يشرف عليه عالم نفس من خيرة السيكولوجيين المصريين هو الدكتور مصطفى سويك استاذ علم النفس بجامعة القاهرة . ويرجى ان يكون هذا البحث - بعد ان ينشر تقريره - فاتحة لسلسلة من البحوث في هذا الميدان الحيوى .

ان حركة المرأة المصرية الدائبة لتفتلت من اطراف التبعة ، وحتى تال استقلالها ، لابد لها لكي يتمتع مجراها من ان تجتنب اكبر نسبة ممكنة من النساء المصريات اليهذان العمل . وخصوصا واننا في مجتمع يرغع لائمة الاشتراكية ، والمجتمع الاشتراكي يحكم الفلسفة التى يقوم عليها يتطلب ان تقوم المرأة بدور انتاجى مثلها فى ذلك مثل الرجل .

ان عمل المرأة من شأنه ان يجر طاقات الابداع الكامنة فيها ، ويطلعها الفرصة لكي تنمى مواهبها ، وتيسر من اتمامها مما من شأنه ان يعود عليها وعلى الاسرة وعلى المجتمع بأسره بأطيب الثمار . غير ان العمل الخلاق للمرأة المصرية يقتضى حل عديد من المشكلات التى تجابهها حتى تستطيع ان تخفف من تبعات الرجال ، وتقوم بدورها الاجتماعى فى عصرنا الذى تحطمت فيه القنود ، وانفتحت مجالات الابداع الانسانى .

غير ان تلك لا ينفى على أى الاحوال ما هو شاهد من تكوّن المرأة المصرية عن الاسهام فى المجال السياسى ، وقلة امهياتها السياسية ، ولاشك ان المرأة المصرية فى حاجة الى ان تستزيد من الثقافة السياسية وأن تشارك بجدية وفاعلية فى النشاط السياسى ، ان أرادت ان تتحرر حقا من اسار الادوار التقليدية التى فرض عليها ان تظل سجناء لها ربحا طويلا من الزمان .

ونكتفى بهذا القدر من تحليل اجابات بعض الاسئلة ، ذلك ان القارئ امامه الفرصة لكي يقرأ الشهادات الواقعية بكل ما تزخر به من تفاصيل ، لا يمكن الاتمام بها فى هذا التحليل الموجز الذى قدمناه .

والحقيقة ان هذا البحث الذى قسامت به « الطليعة » يشير الى خطورة المشكلات التى تجابه المرأة العاملة المصرية فى سيرها الحثيث نحو التحرر الاقتصادى والاجتماعى والثقافى . وهى مشكلات تحتاج لاستكشافها بطريقة متعمقة الى اجراء عدد من البحوث العلمية المتعمقة للسياسيولوجية والسيكولوجية ، حتى يمكن لاجهزة التخطيط الاجتماعى ان تبين سياساتها الاجتماعية على اساس متين من الحقائق العلمية . ولعله مما يشتر بالخير ، ان « المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية » يجرى فيه بحث

المرأة والعمل السياسى

فناطمة زكى

عن الاجابة على النواحي السياسية ، وهذا ليس بغريب فى مجتمع لم تزل الغالبية من نساءه بعيدة عن المشاركة الايجابية فى العمل السياسى ، ويرجع هذا لعدة اسباب منها :

اسباب قارضية : جعلت العمل السياسى كما ورثنا مفهومه من الاجيال السابقة - مرتبطا بالاحزاب السياسية ، وهو فى جوهره صراع بين احزاب للبرجوازية من اجل السلطة ، وقد عانت

الاسئلة التى وردت فى الشهادات الواقعية عندها قد تناولت جوانب خمسة : ١ - ظروف العمل ٢ - الحياة العائلية ٣ - الرأى

باستعراض

فى بعض قوانين الأحوال الشخصية ودور الحضارة ٤ - النشاط السياسى والنقابى ٥ - الرأى فى الظروف السياسية التى تمر بها البلاد .

وقد اجابت الغالبية العظمى بدقة واستفاضة على الجوانب الثلاثة الاولى ، وأجرت او امتنعت

الامهات والزوجات من الاضطهاد الذي كان يعانيه
ابناء الشعب من السلطات الحاكمة .

اسباب اجتماعية ، مثل عدم تكافؤ الفرص
لتعليم المرأة وبعدها عن مجال الإنتاج مما أدى
بالتالى الى تبينها الاقتصادية للرجل - هذا
بالاضافة الى نظرة الرجل للمرأة كمخافس له، فى
العمل فى بعض المجالات، او نتيجة للنفاهم
الدارجة عن اقتصار دور المرأة على البيت او
التقاليد التى تمنع المرأة من مشاركة الرجل فى
الحياة العامة .

ولكن بعد الثورة وفتح مجال التعليم والعمل
امام المرأة ، أصبحت هناك مبادئ انتاج برزت فيها
المرأة بشكل واضح مثل صناعة الغزل والنسيج ..
صناعة الادوية .. الصناعات الالكترونية .. وفى
جال البنوك والخدمات مثل التعليم .. هذا غير
المجالات الاخرى العديدة التى قصت امام المرأة
العاملة .. وبالتالي ادى الى تحريرها اقتصادى .

لقد منح دستور ١٩٥٦ المرأة حقوقا سياسية
مساوية مع الرجل كحق الانتخاب والترشيح وأن
جعل ممارسة هذا الحق الراميا بالنسبة للرجل
واختياريا بالنسبة للمرأة - فما نتيجة هذه الممارسة
السياسية ؟ أن عدد السيدات المقيديات فى جداول
الانتخاب يبلغ حوالى ٧٠٠٠ ناخبة وهى نسبة
نسيلة جدا اذا تورنت بين لهن حق القيد بالجدول
الانتخابية ، وعدد عضوات مجلس الامة اثنتان
فقط .. !! وبالنسبة لاشتراك المرأة فى المجالس
المحلية فهو ضئيل لا يذكر ..

اما الوضع بالنسبة لعضوية المرأة فى الاتحاد
الاشتراكي ، فهى وان كانت قائمة فى بعض
الوحدات الجماهيرية بالماصمة وبعض الريف
الا انها تكاد تنعدم فى معظم قرى الريف
المصرى .. وان اجابة الاممات الزراعيات ليند
على انزال التنظيم السياسى عن الجماهير
النشائية فى الريف ، وبالتالي على عدم وعى
الفلاحات بالعمل السياسى ..

تقول واحدة عن الاتحاد الاشتراكى « انا اقدر
اقرب له انا ولا جوزى .. دا له ناس تانية » .
وتقول الثانية « انا كمان اروحه فى الحكاية ساييه
ولا ايه » وتقول الثالثة « ولا اعرف حاجه عنه »
وتجيب رابعة « الاتحاد الاشتراكى هناك فى البلد »
وتقول الخامسة « هو حد يعرفنا فيه » .

اما عن قضية الحنوان الامرائلى الذى يهدد
حياة كل انسان فى الجمهورية .. فقد اجابت عنها
العاملات الزراعيات بسذاجة « اسرائيل رينسا
يلغيها .. » . وحياة النبي الرانير قاعد يدش ما انا

فاهمة بيقول ايه » واخرى تقول « اسرائيل دا ها
تاكل بعضها وتبعد عنا » او مجرد دعاء « يا رب
تنصر العرب على اسرائيل » هذه هى تحليلات
وتعليقات عاملات الزراعة على الحركة الدائرة من
اجل تحرير جزء عزيز مهتل من الارض العربية ..
هذه الشهادات الواقعية تدل على تفسير
الاتحاد الاشتراكى الى الوصول الى الجماهير
الشعبية وحل مشاكلها .. وهذا القول ينطلق على
الرجل والمرأة فى الريف على السواء وان كان هذا
البحت يقتصر على المرأة ..

فالمرأة فى الريف تشارك الرجل فى اشق
الاعمال وتعانى نفس المشاكل التى يعانيها
الرجل .. والعمل السياسى اليوم هو حل مشاكل
الجماهير اليومية بارتباطها بالمراكز التى تفوضها
البلاد ، تقول عاملة بناء ريفية « انا باشتغل فى
الزراعة بحدرة وخمسناش قرش ، وباشتغل فى
الفاعل بخمسة وعشرين قرش واشيل مونه بالقمصنة
قد الرجل مرة ونص والراجل يزيد بريزه عنى ..
ها اروح « ام خنان » فى العريية الاجرة وارجع
ماشية مع الرجالة الى مايا فى الشغل » .

ان هذا القطاع من النساء المناضلات من اجل
لقمة العيش واللاى يعملن جنبا الى جنب مع
الرجل من الفجر حتى المساء سيتكون منهن جيش
قوى للثورة لو تم توعيته وتنظيمه ..

اذا كانت اجابة هذا القطاع من النساء الريفيات
قد اخذ مكان الصدارة فى هذا البحت ، فذلك يرجع
لانهن يشكلن الغالبية الساحقة من النساء
المصريات ، ولاننا كثيرا ما ننسى فى زمة المدن ان
هناك قطاعات مختلفة من القطاع العام التقدم من
النساء العاملات بالمدن والتى يجب ان توضع فى
الاعتبار عند التخطيط للعمل النسائى الشامل .

وتختلف عن الصورة السابقة تماما اجابات
العاملات فى قطاع صناعة النسيج والجلود
والادوية .. فأكثر من نصفهن منظم للنقابات
العمالية ونصفهن تقريبا منظم للاتحاد الاشتراكى
بل وتصل بعضهن مراكز قيادية فيه وهن على درجة
كبيرة من الوعي السياسى كما هو واضح من رد
عاملة بمصنع كريدان للتركيكو واخرى بشركة النيل
للادوية والصناعات الكيماوية .. بل ان اجابات
معظم العاملات يعكس ادراكهن لطبيعة الحركة
وشدة حماسهن لاشتراك المرأة فى الحركة لدرجة
المطالبة لها بعمل السلاح .

اما المثقات والمعلمات ، فهتفاوت رد فعلهن من
الوعي التام لطبيعة الحركة التى تفوضها لبلاننا
مثل الصحفية ومديرة دار الحضائنة ، الى
اللامبالاة وعدم الرد على الباب الخامس الخاص

بالاوضاع السياسية : « أو الرد بجملة » اننا سنتنصر بأن الله « أو » يجب أن نستمر في المعركة حتى النصر ، وقد أجاب البعض بأنهم لم ينضموا للاتحاد الاشتراكي لأنه ليس لديهم وقت فراغ ، كما لو أن العمل السياسي هو مجرد ملء فراغ مثل التريكو أو الرياضة . »

وإذا أخذنا عضوية الاتحاد الاشتراكي والرأي في المعركة % والصراع ضد الصهيونية والاستعمار ، كمؤثر للعوى السياسي والاستعداد للمساهمة فيه ، فإنه يمكن أن نستنتج أن اجابات العاملات هي أكثر الاجابات وعيا وحساسا ، فليها اجابات الثلثات والعليلات واخيرا تأتي اجابات العاملات الزراعيات .

والاتحاد الاشتراكي مسئول عن تخلف المرأة سياسيا . وقد تبين المؤتمر القومي الملم في دورته الرابعة الى هذا الوضع « فرغم الظروف السياسية والمصرية المعقدة التي انعقد فيها المؤتمر » . ورغم ان الثورة كانت مخصصة « لزيادة الحشد من أجل المعركة لمواجهة مهام المرحلة النضالية المقبلة » فقد حرص المؤتمر على أن يؤكد في توصياته ضرورة البدء في اتخاذ الخطوات اللازمة لاقامة تنظيم نسائي حتى يستطيع هذا القطاع الحيوي القيام بدوره الكامل في العمل السياسي وفي أداء دوره في المعركة بأسلوب منظم ومتكامل ، وفي أن تقوم اللجنة الدائمة لشئون التنظيم باللجنة المركزية برئاسة الشكل المناسب لتعبئة الطاقات النسائية من أجل المعركة .

ان هذا يعنى ادراك القيادة الميسامية بأن الظروف الموضوعية والذاتية قد تهيأت لقيام تنظيم نسائي يحمل عبء ومسئولية الوصول الى الجماهير النسائية المعريضة لتوعيتها وحشدتها وتنظيمها من أجل المعركة .

فكما رأى المرأة كما عبرت عنه الشهادات الواقعية ؟ باستثناء العاملات الزراعيات البعيدات كل البعد عن العمل السياسي ؟ اجتمعت الغالبية على ضرورة تكوين تنظيم نسائي ، باستثناء سيدتين اعترضتا على قيامه بحجة انه « لا يوجد تنظيم رجالي ، ولأنه من خلال هذا التنظيم ستواجه الفترقة ، ويجب أن يكون أي تنظيم على مستوى الجنسين » وهذا الاتجاه يقالى في ثورية المرأة ووعيتها وينكر الاوضاع الخاصة والمشاكل الخاصة بالمرأة والتي تتطلب تنظيمًا خاصًا بها .

ولكن ما شكل هذا التنظيم المقترح ؟ وما هي واجباته ؟

في الواقع كانت معظم الاجابات الواردة في

الشهادات الواقعية تنطلق من خبرات ذاتية وزوايا مختلفة وأن كانت في مجموعها تصلح كإطار عام للتنظيم واهدافه ، فمن شكل التنظيم طالسبن بد « نواة متحركة » و « جادة » و « على مستوى الدولة » و « مجلس أعلى للمرأة » « يبدأ من الصي ثم المنيحة ثم المصاصة الى الجمهورية » وأن تكون « لجان منتخبة من القاعدة » . ولا مانع من تعيين بعض العناصر النشيطة لتساعد في عملية خلق التنظيم .

اما عن اهداف التنظيم أو دور المرأة في المعركة فقد اُجبن بما يأتي :

من الناحية السياسية : « انه دعابة من دعابات المجتمع للنهوض بالجمع والنهوض بالمرأة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية » « التدريب على الاسعاف والترييض » « التبرع بالدم » « الدفاع المدني » « زيارة الجبهة » و « عمل بلوفرات للجندسين » و « رعاية أسر القتائين والمهجرين » وعمل « لقاءات عربية افريقية » و « لقاءات عربية نسائية مع دول المواجهة » .

ومن الناحية الاجتماعية : « المساهمة في زيادة الاقتصاد الوطني » و « خلق وتنشئة جيل جديد واع بطرف وطنه مستعد لكل جهد وتضحية » و « رفع مستوى بلارة الثقافى » و « رعاية شئون المرأة واولادها » « فتح دور حضانة » « تعديل قانون الاحوال الشخصية » « حل مشاكل الجماهير » و « خدمة المرأة في الريف » .

والواقع انه لايد من قيام تنظيم نسائي يساعد الاتحاد الاشتراكي في الوصول الى الجماهير النسائية المعريضة وخاصة العاملات والفلاحات اللائي يكن الغالبية العظمى من الجماهير النسائية أصحاب المصلحة في الثورة .

ولكن هذا التنظيم لايد له من ثلاث مقومات :

أولا — خط سياسي واضح ، واهداف واضحة نابعة من واقعا تلقت حولها الجماهير النسائية .

ثانيا — شكل تنظيمي ثابت يخدم هذا الخط على شرط ان يكلل له شعبية وديمقراطيته .

ثالثا — كوادرساتية متطورة على درجة من الوعي ، تفهم متطلبات المعركة وتلقد المعامل بتجارب .

فما هو واقع التحرك النسائي في الجبهة الداخلية ؟

تقول احدى الاجابات « يجب توحيد كل الجهود النسائية المجترة » و « لايد من توحيد كلمة المرأة » .

● لجان التنمية الاجتماعية « النوادي النسائية في الريف ويغلب عليها قيادة الأجهزة التنفيذية »

● فتيات منظمة الشباب ، وهن عناصر شابة ممثلة بالحساس والثورة ولكن تنقصهن الخبرة ، وبعضهن يميل الى العزلة عن التنظيم النسائي

● عناصر سياسية قيادية في اللجنة المركزية ومجلس الامة ، وعناصر نشيطة في النقابات المهنية

ولا بد من ايجاد صيغة مناسبة لجمع هذا الخضم الواسع من الجهود النسائية في تنظيم نسائي ديمقراطي يعمل بين الجماهير النسائية من اجل توعيتها وحشدتها وتنظيمها حتى يستطيع هذا القطاع الحيوي القيام بدوره الكامل في العمل السياسي ، وفي اداء دوره في الحركة كما جاء في توصية المؤتمر القومي العام الاخير

ان هذه الاجابة لمست حقيقة ان اهم معوقات الحركة النسائية ونموها هي تشقيتها وبمثرة جهودها واختلاف قياداتها ، فهناك على سبيل المثال :

● تنظيم نسائي سياسي داخل الاتحاد الاشتراكي بالقاهرة ونشاطه متفاوت من قسم لآخر ، وهو يتميز بوجود كوادر نسائية شابة متخصصة ، لكن تنقصها الخبرة في العمل النسائي لحدائة تكوينها [اقل من سنتين]

● جمعيات نسائية ذات نشاط اجتماعي ، لها خبرة طويلة في هذا الميدان ، لكنها تتميز بالنشاط الفردي ويتقلص عدد عضواتها بشكل واضح

● تجمعات نسائية كبيرة في النقابات العمالية ، تلعب دورا هاما في الانتاج ولكن نشاطها النسائي غير ملموس

عمل المرأة • • لم يعد قضية وانما الأجر المتساوي

أمنية مشفيق

الوظائف الاخرى التي عملت بها في مجالات العمل الحكومي

وفي عام ١٩٥٩ حينما صدر قانون العمل الموحد - المسمى بقانون ٩١ لعام ١٩٥٩ - لم يفرق المشرع في مادة واحدة من القانون بين مكاسب الرجل ومكاسب المرأة

ومع هذا الاعتراف بالواطنة الكاملة للمرأة بقيت ثغرة في مجال معاملتها في الريف وبقي أجرها اقل من اجر الرجل - الرجل ١٨ قرشا والمرأة ١٠ قروش - بزعم ان عمل المرأة في الزراعة عملا ثانويا لا يدخل في صميم العمل الزراعي من حراثة وحصاد وخدمة شاقة للأرض - وهذا خارج اطار المناقشة الآن

ومع هذا الاعتراف القانوني بمواطنة المرأة

يعد مبدأ مساواة الرجل بالمرأة امام القانون • • وخاصة امام قوانين العمل والتوظيف ، قضية تحتل النقاش الكثير . ففي بلادنا تم اقرار هذا المبدأ وعمل به سواء على مستوى العمل في القطاع العام او في الوظائف الحكومية منذ فترة طويلة • فمئذ عملت المرأة في الوظائف الحكومية في نهاية ثلاثينات هذا القرن ، انهزم كل صوت ينادي بالأجر الاقل للمرأة ، وحصلت المرأة على مبدأ المساواة التامة عند التوظيف مع زميلها الرجل

وإذا كانت المرأة قد عانت من مشاكل التفرقة في الاجر وفي الترقية في العمل في مؤسسات الرأسمالية المحلية والبنوك والشركات ، إلا انها تمتعت دائما بمبدأ المساواة الكاملة في العمل الحكومي سواء كان ذلك في التدريس أو الطب أو

هذه المشكلة من جانبها الآخر، وهو الجانب الذى أثر فى كافة المناسبات الدولية سواء كان فى مؤتمرات الاتحادات العمالية فى البلاد المختلفة أو على مستوى منظمة العمل الدولية. وهو : لماذا ثم كيف يمكن أن تحصل المرأة على أجر متساو لأجل الرجل إذا ما قاما الاثنان بعمل واحد وبكفاءة واحدة .

ولسنا هنا بصدد توزيع الميزات على العاملين بالتساوى إذا لم يكونوا على مستوى كفاءة واحدة . فالدالة الاجتماعية تحتم أن يحصل كل منا على نصيب من النخل القومى يتساوى مع ما يقدمه من جهد ومن خدمات . ولكننا بصدد توفير الفرص المتكافئة أمام الكل من أجل أن يحصل الجميع - كل على حسب قدراته - على الحقوق المتساوية بحيث يتساوى من كانوا على درجة واحدة من الكفاءة ، سواء كانوا رجالا أو نساء .

ومن هنا تبرز دائما - كما برزت فى الشهادات الواقعية - مشكلة الفرص المتكافئة لنمو الوضع الوظيفى والزيادة فى الأجر .

فالقانون - وقانون العمل مثلا - عندما يعترف بمساواة الرجل بالمرأة فى مجال العمل فى القطاع العام ، لا يعنى فقط أن تحصل المرأة الحديثة العمل - فى حقل الصناعة مثلا - على الحد الأدنى للأجر فقط . وإنما يفهم من القانون أن المرأة والرجل متساويان إزاء كل الأنشطة الأخرى التى تتبع عملية التقييم . وإيهما التعريب المعنى فى الصناعة وفى كافة المجالات الأخرى .

فالذى يحدث الآن فى مؤسساتنا هو أن النظرة العامة لعمل المرأة لا تزال محصورة فى حدود أنه شئ ثانوى . أما عمل الرجل فشئ أساسى ولابد من العناية به . ولذلك تتاح كافة فرص التعريب المعنى للرجل ، وتفلق جميعا أمام المرأة ، مما يؤدي فى النهاية إلى أن تزداد انتاجية الرجل فيرتفع أجره ويحصل على وظائف أعلى ، بينما تبقى المرأة فى مكانها لا تتدرج فيه إلا فى حدود القسانون . فالزيادة فى الأجر تاتي عن طريق الدورات التقييمية ، والترقية إلى العمل الإشرافى لا تستند إلا أن حصل على التعريب الذى يؤهله لذلك .

وعلى ذلك فانه إذا كان القانون قد اعترف بأن المرأة متساوية مع الرجل فى الحق وفى الواجب . واعترف بأنها مواطنة منتجة من حقها العمل والحياة ، فإن التطبيق يعترف أيضا بأنها منتجة ، ولكنها منتجة فى حدود لا تتعدها .

التطبيق .. أهم

وهنا تحدث التفرقة التى تتعارض مع الجدا

وحقها. فى المساواة الكاملة أمام قوانين العمل ولوائح التوظيف ظهرت فى النهاية نتائج تتناقض كلية مع روح المساواة التى ينطق بها القانون فى كل مادة من مواده . فعندما تصل المرأة إلى سن المعاش وتقارن وضعها مع زميل لها نخل العمل فى نفس اليوم الذى دخلت فيه ويعمل فى نفس الوظيفة نجد أن أجرها أقل وإن دورها الوظيفى أقل من دور زميلها .

لماذا ؟

هل لأن المرأة تخلفت عن ميدان العمل فى فترة زمنية معينة وهذا ما لم يحدث لزميلها ؟ أم لأنها أقل كفاءة منه من حيث حجم العمل والانتاجية ؟

الواقع أن التناقض بين القانون الثورى وبين تطبيقه لا يزال يمثل إحدى الثغرات الهامة فى حياة المرأة العاملة - ليس فى مصر فحسب وإنما فى بلاد صناعية كبيرة أيضا خرجت فيها المرأة للعمل منذ عشرات السنين . وسواء كانت هذه البلاد لا تزال تسير فى طريق النمو الرأسمالى أو فى طريق النمو الاشتراكى .

ففى فرنسا التى كانت أول بلد يشهد ثورة بوجوازية منذ نهاية القرن الثامن عشر ، وخرجت فيها المرأة إلى ميدان العمل منذ القرن التاسع عشر ، لا تزال قضية مساواة المرأة بالرجل فى الأجر ، وفى التدرج الوظيفى إحدى القضايا الحيوية التى تثار فى كل مؤتمر عمالى يقود فى باريس . ففى اتحاد العمل الفرنسى - وهو الاتحاد العمالى اليسارى - الذى يقود بالفعل الحركة النقابية الفرنسية منذ الحبيب العمالية الثانية إلى الآن - درست هذه المشكلة ، على أنها إحدى المشكلات الحيوية التى تعاني منها المرأة العاملة الفرنسية .

وفى أوروبا الشرقية حيث تمارس المرأة حقها فى العمل وفى الحياة باعتراف الأحزاب السياسية والدولة ، نجد أن أجر المرأة - المجرية مثلا - لا يزال يناقش إلى الآن على أنه شئ ثانوى إذا قورن بأجر الرجل ، فأجر المرأة عامل ثانوى بينما أجر الرجل محور أساسى للأجرة .

فالقضية إذن ليست مشكلة محلية فحسب . وإنما هي مشكلة عالمية تحورها نظرة الجميع لعمل المرأة : نظرة المرأة لعملها ، نظرة الرجل لعمل المرأة ؟ ثم نظرة المجتمع ككل لذلك الجهد البشرى النسائى .

لماذا ؟ وكيف ؟

ومن الشهادات الواردة فى هذه الدراسة نبرز

الاسرة جهدين بشريين في عملية البناء الاقتصادي؛ فمن حقها الحصول على دخلين يتناسبان مع الجهد المبذول، فلا غرابة ان اذا طالبنا ان ينظر الى اجر المرأة على انه اجر اساسي يستحق الاحترام والنظر الجادة بنا، خاصة اذا عرفنا - كما ورد من الشهادات الواقعية انه في بعض الاحيان تعمل المرأة من اجل الاخوة، او من اجل الانباء، فهي في هذه الحالة تكون بالفعل الدعامه الاساسية الوحيدة لدخل الاسرة *

فالنظرة الاصح هي التي تقوم على اساس ان الاجر هو نصيب الفرد - أي فرد - من الدخل القومي * لا على اساس انه اجر امرأة، او اجر رجل *

دور الحضانه

وبالاضافة الى أن قضية التزويج المهني من القضايا الاساسية بالنسبة لمستقبل المرأة العاملة؛ وأن نظرة المجتمع لأجر المرأة هو بدوره عامل هام بالنسبة لشخصية المرأة وعلاقتها بزملائها وبمائلتها، الا ان الشهادات الواقعية قد اثارت قضية أخرى تكاد تجمع عليها كافة الشهادات * * وهي قضية دار الحضانه بالنسبة للمرأة وبالنسبة لوضعها وحالتها النفسية اثناء العمل، فما من سيدة عاملة وام الا وتشتكو من عدم وجود دار الحضانه المناسبة لاولادها، وكلية المناسبة هنا تعنى الدار النظيفة والمعقولة التكاليف *

فالملاحظة العامة ان الاجابة على السؤال الخاص بالمكان الذي تترك فيه المرأة العاملة اولادها اثناء غيابها في عملها تكاد تنحصر في - اما عند الاقارب او الجيران او في المنزل - وهذه هي الحقيقة المذبة في حياة المرأة العاملة في أى مكان - وهي الحقيقة التي تؤثر على نفسية المرأة وتؤثر بالتالى على انتاجيتها *

وقد تمالت اصوات كثيرة تنادى بضرورة حل هذه المشكلة بعد ان تبني حلها قانون ٩١ لعام ١٩٥٩ من طريق اجبار المؤسسات التي تشغل اكثر من مائة عاملة على انشاء دار للحضانه في مكان العمل * ثم تعدل القانون عام ١٩٦٤ فنص على وجوب وجود دور الحضانه في الاحياء بدلا من اماكن العمل حتى يسهل على المرأة العاملة ارسال اولادها الى تلك الدور بدلا من مصاحبتهن لها الى مكان العمل *

ومع ذلك فلا تزال مشكلة دور الحضانه قائمة؛ والواقع انه قد آن الوان لحلها عن طريق تنفيذ قانون العمل لعام ١٩٦٤ *

العام للمساواة بين الرجل والمرأة، فليس المهم فقط الاعتراف بالمبدأ، ولكن وضعه في حياتنا العملية موضع التطبيق والتنفيذ هو المهم كذلك * بحيث تاتى النتيجة في النهاية مطابقة تماما لروح الاعتراف بهذه الحقوق *

والغريب ان هذا التطبيق الخاطيء للمبدأ قد تمدى في فترة زمنية حدود القطاع العام واتجه الى القطاع الحكومي، وبدأ يستشري في حدود الوظائف العليا في الوزارات والتي تكون فيها الترقية بالاختيار عاملا أساسيا في الترقية الوظيفية، حتى انه قد اثير سؤال في العديد من المناسبات * وهو: كيف حدث الاتصال الا امرأة واحدة الى منصب مديرة ثم وكالة وزارة - وهي السيدة كريمة السيد - طوال السنوات الطويلة الماضية من عمل المرأة المصرية في قطاع التربية والتعليم؟

اذن، فالاعتراف بحقوق المرأة ومساواتها بالرجل لا يجب ان يقف عند حد الالتحاق بالعمل * وانما الاعتراف بالمساواة لا بد ان يمتد الى جميع المستويات الى النمو والتقدم الوظيفي من خلال التدريب والبعثات الداخلية والخارجية * أي من خلال اقامة أوسع الفرص للمرأة من اجل ان تكتسب مهارات عملية جديدة تساعدها على زيادة انتاجيتها ثم الحصول على الاجر الاعلى والوظيفة المناسبة لكفاءتها المتجددة *

ركيزة اقتصادية أساسية للعائلة

ومع كون المجتمع ينظر الى عمل المرأة على اساس انه عمل ثانوي، وإلى أجر المرأة - بالتالى - على انه دخل ثانوي للأسرة، فان الشهادات الواقعية تشير الى حقيقة هامة لا بد ان تؤخذ في الاعتبار، وهي اوجه استنفاد مرتب الزوجة - هذا الدخل الثانوي للأسرة *

ان ما جاء في الشهادات الواقعية يؤكد ان اجر الزوجة يذهب الى المنزل - بمعنى ذلك ان جهد المرأة البشري يتحول دائما الى ركيزة اقتصادية جديدة للعائلة - أي ان هذا الدخل الثانوي للأسرة لا يذهب الى اغراض ثانوية، وانما الى اغراض اساسية *

ومن هنا فان القول بأن الرجل اولى بالترقية من المرأة لان دخله اساس للأسرة قول خاطيء، طالما ان دخل المرأة يذهب اولا واخيرا الى المشاركة الفعالة من اجل الاولاد والبيت *

ان احدا لا يستطيع ان يقول انه طالما قدمت

العام بأهمية العمل بالنسبة للمرأة المصرية وكذلك أهمية التمسك به وأضع وملبوس ، وهذا يعني أولا وأخيرا بداية اقتناع من قبل المرأة بدورها في الحياة العامة .. وهو كذلك بداية منها باقتناع المجتمع نفسه ، أو إجباره على الاقتناع .

ولكن بمراجعة الشهادات لابد من تسجيل ملاحظة أخرى وهي انه رغم قصر الفترة التي خرجت فيها المرأة المصرية للعمل بشكل واسع اذا ما قورنت بالفترة التي قضتها الى الان المرأة الانجليزية أو الفرنسية في العمل ، فان الاحساس



المراة في المجتمع الرأسمالى والاشتراكى

دراسة مقارنة

اعداد : وديع أمين

الايدي العاملة ، ويعملن في مختلف فروع الصناعة والمؤسسات التجارية وأجهزة الدولة والمهن الأخرى ، وتشكل النساء حوالى مليونين ونصف من بين عشرة ملايين اعضاء في النقابات البريطانية ، وهناك ١٢ فى المائة فقط من النساء العاملات يحصلن على أجر مساو للرجل مثل المدرسات والطبيبات وموظفى الدولة . أما الغالبية العظمى فيعملن فى مختلف فروع الصناعة ، وأولئك هن اللاتي يقع عليهن العبء الأكبر في الحياة نتيجة الاستغلال وعدم المساواة ، ويظهر ذلك بشكل واضح في مجال الصناعات التحويلية ، حيث لا يتعدى الأجر الأسبوعي للمرأة نصف الأجر الذى يتقاضاه الرجل لنفس العمل .

وتقدر نسبة أرباح أصحاب الأعمال البريطانيين نتيجة عمل النساء ، بأكثر من ٦٠٠ مليون جنيه استرليني سنويا ، الامر الذى يوضح تمسك أصحاب الأعمال بعمل النساء كإيد عاملة رخيصة التكلفة .

ويعد في مقدمة المشاكل التي تعاني منها المرأة العاملة في بريطانيا ، سياسة تجعير الأجور التي تنتهجها الحكومات البريطانية بما في ذلك حكومة العمال ، التي تحاول ان تلقى بمسئولية الأزمة الاقتصادية والمالية التي يعاني منها النظام الرأسمالى الاستثمارى البريطانى على كاهل العمال البريطانيين ، هذا في نفس الوقت الذى تسمح فيه بارتفاع الاسعار للمنتجات الغذائية والسلع الاستهلاكية وارتفاع ايجارات المساكن ووسائل الخدمات الأخرى ، وإطلاق الحزمة

من أبرز سمات عصرنا الراهن ذلك المدل المتزايد لدور المرأة العاملة واسهامها في بناء التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، وأن أثره أخذت تقضم في السنين الأخيرة من المجالات ما كان حتى وقت قريب قاصرا على الرجل فقط .

ويقدر عدد النساء العاملات اليوم وفقا للاحصائيات الدولية بثلاث القوى الانتاجية في العالم .. وكما أن مستوى التقدم الاقتصادى والاجتماعى يختلف من دولة الى أخرى ، كذلك فان نسبة عدد النساء العاملات تختلف من دولة الى أخرى .. على أن الغرض للملاحظ هو أن وضع المرأة يختلف عنه في كل من الدول الرأسمالية والاشتراكية ، وكذلك الإيمان بدورها كإنسانة ولم وعاملة تشترك في بناء المجتمع وفي صنع الاجيال ، الامر الذى يرجع في الأساس الى طبيعة النظام الاقتصادى والسياسى وعلاقات الانتاج الاجتماعية في كل من هذه البلدان الرأسمالية والاشتراكية ، وإلى مستوى التقدم العلمى والثقافى والاجتماعى فيها .

وفي هذه الدراسة المقارنة نحاول تقديم صورة عن وضع المرأة في عدد من البلدان الرأسمالية والاشتراكية ، وتوضيح مدى التفاوت بين ما تتمتع به من الحقوق والمساواة داخل كل من النظامين الاجتماعيين الحاليين .

■ بريطانيا

يبلغ عدد النساء العاملات في بريطانيا ٩ ملايين امرأة ، أى حوالى ٣٦.٢ فى المائة من مجموع

للاحتكارات الرأسمالية التي تستغل على انتاج السلع الغذائية والاستهلاكية في استقلال الشعب البريطاني .

لقد أقر المجلس العام للمقابات البريطانية في عام ١٩٦٢ عدة مبادئ في مقدمتها تطبيق الاجر المتساوي نظير العمل المتساوي ، والمعادلة في ترقية النساء ، والتكوين المهني للمفتيات في مختلف الصناعات ، وتوفير امكانيات عمل افضل للنساء من اجل تحسين تدريبهن في مجال التخصص ، ومن اجل تصنيف افضل للنساء اللواتي يرجعن للعمل في الصناعات ، والاهتمام بصحية وصحة العاملات ، الا ان هذه المبادئ لم تزلت بعيدة عن مجال التطبيق ، وتسيطر على الحياة السياسية من جانب حزب العمال البريطاني الحاكم ، الذي يسيطر عليه اتحاد الصناعات والمناصر اليمينية في المقابات البريطانية ، ومن غير المتوقع بعد وصول المحافظين الى الحكم ان تلقى من جانبهم أي تشجيع .

وكان المؤتمر السنوي لحزب العمال البريطاني قد اتخذ قرارا في عام ١٩٦٤ ، بتطبيق مبدأ الاجر المتساوي بين الجنسين نظير العمل المتساوي فيما لو جاء الى الحكم ، وذلك قبل موعد اجراء الانتخابات العامة في اواخر عام ١٩٦٤ ، غير انها لم تكن سوى خدمة ومناورة للوصول الى الحكم ومن بين المشاكل العديدة التي تواجه الامهات العاملات ، عدم وجود دور حضانية لايام اطفالهن ، وان نسبة ١ في المائة فقط من ابناء العاملات في سن ٣ - ٥ سنوات هم الذين يجنون مكانا في دور الحضنة ، ويقدر عدد الامهات من بين العاملات حاليا بما يزيد عن ٤ ملايين و ٢٥٠ الف ام .

وقد جاء في التقرير الرسمي عن حالة النساء العاملات في بريطانيا في شهر مارس عام ١٩٦٨ ، انه يوجد نحو أربعة ملايين عاملة يعيشن في حالة فقر مدقع ، ويشير التقرير كذلك الى اندماد الرأية الصحية والقيومية لاطفال الامهات العاملات ، كما ينتقد التقرير الحكومة التي تتراخى في الضغط على اصحاب الاعمال من اجل تحسين وضع العاملات ، وقد احدث التقرير ضجة كبرى في بريطانيا وذلك قبل اذاعته رسميا ، وطالبت وزارة العمل بتأجيل نشر التقرير الى ما بعد انتهاء المؤتمرات السنوية للمقابات العمالية في ذلك الوقت ، نظرا للمعلومات الخطيرة التي تضمنها التقرير عن وضع النساء العاملات في بريطانيا .

وشهدت بريطانيا منذ عام ١٩٦٨ حركة احتجاج واضرابات متزايدة قامت بها الهيئات النسائية وتشمل معظم العاملات في مجال الصناعة

والتعليم والتدريب والخدمات وفي مجال الادب والفن ، وذلك من اجل زيادة الاجور وتقليل الفارق بين اجور النساء والرجال ، وتحسين ظروف العمل ، ووضع حد للاضهاد الذي يقع على المرأة في المجتمع ، ومنع استغلال جسمها في الاعلان لترويج البضائع .

ويعتبر الاضراب الكبير الذي قامت به العاملات الميكانيكيات في مصانع فورد بمدينة داجنهام في اوائل عام ١٩٦٩ ، والاضراب العام للمدرسين الذي اشتركت فيه المدرسات في المدارس الخاصة في بريطانيا ، ضد اصحاب العمل في فبراير عام ١٩٧٠ من الاحداث الهامة في تاريخ النضال العمالي في بريطانيا ، نتيجة اشتراك المرأة فيه بغالبية ، بيد ان ظل هذا المجال قاصرا على الرجل فقط ، ولقد احدثت هذه الاضرابات رد فعل شديد وسط النساء العاملات في بريطانيا ، اذ ارتفعت على اثرها الاصوات مطالبة الحكومة بالتصديق على الاتفاقية رقم ١٠٠ لمنظمة العمل الدولية ، والتي تنص على تقرير الاجر المتساوي عن العمل المتساوي للجنسين ، وقد اضطرت بريطانيا كاسل وزيرة العمل والانتاج حينئذ تحت ضغط الحملة النسائية والتسابات الى التصريح بأنه ليس من المنتظر تطبيق المساواة في الاجر بين المرأة والرجل ، وتنفيذ اتفاقية المنظمة الدولية قبل شهر ديسمبر عام ١٩٧٥ .

■ فرنسا

وفي فرنسا تبلغ نسبة النساء العاملات ٢٤ في المائة من مجموع القوى العاملة في فروع الاقتصاد القومي اذ يبلغ عددهن ١٢٤٠٠٠ امرأة عاملة .

وينص الدستور الفرنسي الذي وضع في عهد حكومة الجبهة التي تشكلت في عام ١٩٤٦ ، على مبدأ المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة العاملة ، وكذلك نصت معاهدة السوق الأوروبية المشتركة للدول الست في عام ١٩٥٨ على اقرار المساواة في الاجر بين المرأة والرجل ، كما ان فرنسا من بين الدول الموقعة على الاتفاقية رقم ١٠٠ لمنظمة العمل الدولية ، التي تنص على اقرار المتساوي عن العمل المتساوي للرجل والمرأة .

غير ان التقارير الرسمية عن حالة النساء العاملات في فرنسا توضح ان الفوارق في اجور النساء بالنسبة للرجال قد اتسعت من ١/٨ في المائة الى ١٦ في المائة ، وذلك في جميع فروع الاقتصاد القومي ، كما انخفضت اجور النساء في الوظائف التنفيذية المتوسطة بنسبة ٢٥٧ في المائة عن اجور الرجال . ويشكل عام ٢٠٧٧ في المائة الاعمال الفرنسيين لا يرجحون بتشغيل المرأة ان

النسائية التي تصاحب في الوقت الحاضر باستصدار قانون يسمح للنساء بالعمل نصف الوقت ، نظرا لخطورة مثل هذا التشريع وتأثيره على قضية تحرير المرأة ومساواتها التامة بالرجل .

■ الولايات المتحدة

يوجد في الولايات المتحدة ٢٩ مليون امرأة عاملة ، وحوالي ٢٦ في المائة من مجموع القوى العاملة في البلاد ، والولايات المتحدة من البلدان التي تزيد فيها نسبة الاناث على الذكور في العالم ، اذ تبلغ حوالي ٥١ في المائة .

وتشير احصائيات الامم المتحدة الى أن مرتبات النساء في الولايات المتحدة سجلت انخفاضا سريعا في السنوات الاخيرة عن مرتبات الرجال ، وذلك بنسبة تتراوح بين ٥٠ ، ٦٠ في المائة في معظم فروع الاقتصاد القومي ، بالرغم من وجود القانون الصادر في عام ١٩٦٣ والذي يقضي بمساواة المرأة بالرجل في الاجر عن العمل المتساوي .

وهناك ٥٠ في المائة من النساء العاملات لا يزيد اجر الواحدة منهن على ٣٧٠٠ دولار سنويا ، في ظل الغلاء الفاحش لوسائل المعيشة ، بينما اللاتي تزيد اجورهن عن ١٠ آلاف دولار سنويا لا تتمتعن بنسبتين ٢ في المائة من العائلات .

ولا يوجد في الولايات المتحدة تشريع ينص على تحديد الحد الأدنى للاجر ، أو التأمين ضد البطالة أو التأمينات الاجتماعية الاخرى ، كما توجد قوانين تحجب لاصحاب الاعمال استخدام عمل النساء لنصف اليوم أو ثلاثة ارباع اليوم ، وتضبط اجورهن وفقا لذلك ، وتوجد في الوقت الحاضر آلاف القضايا العمالية المعروضة أمام المحاكم الامريكية وتتملق بزيادة اجور النساء .

وتعاني الامهات العاملات في الولايات المتحدة من مشكلة عدم وجود دور الحضانة لاطفالهن ، وأن دور الحضانة الحالية لا تتسع لأكثر من ٣ في المائة من أبناء العاملات ، وأيضا من عدم توفر الخدمات الصحية وخاصة بالنسبة للنساء الحوامل ، بسبب نقص عدد الاطباء والافتقار الى الامكانات المشاعرة في المستشفيات ، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة وفيات الاطفال في هذه الفئة بالذات ، ويقدر عدد الامهات العاملات في الولايات المتحدة بحوالي ٩ ملايين أم .

وتعاني المرأة الامريكية أيضا من التفرقة والاضطهاد بسبب الجنس ، نتيجة نظرة المجتمع الامريكي الى المرأة كمخلوق أدنى لا يجيد التفكير وانها أقل كفاية من الرجل ، كما يعتبر المرأة المثالية هي المرأة الكاملة الاتوفة .

مساواتها مع الرجل في الاجر ، وحجتهن التقليدية في ذلك أن المرأة تقطع عن العمل بعد فترة قصيرة بسبب الولادة والتفرغ لتربية الاطفال ، وارتفاع نسبة الغياب بين الامهات العاملات ، هذا بالرغم من أن معدل الانتاج الصناعي في فرنسا قد زاد في الفترة من ١٩٥٧ - ١٩٦٦ بنسبة ٦٠ في المائة كما زادت انتاجية العمل بنسبة ٥٠ في المائة في نفس الوقت الذي هبطت فيه القوة الشرائية لأغلبية العمال ، وهناك حوالي ثلاثة ملايين من النساء العاملات لا يتعدى الاجر الشهري للواحدة منهن ٦٠٠٠ ر. قرنك بالسعر القديم .

وتعاني المرأة الفرنسية من صعوبة الحصول على عمل بسبب اصحاب اعمالهم عن تشغيل النساء ، للتدريب من الالتزامات المالية التي تحصلها الهيئات النسائية لصالح دور الحضانة ، والمعروف أن عدد دور الحضانة في فرنسا لا يزيد من ٥٠٠ دار ، وأن الدولة ليست بكفلة بل إنشاء دور الحضانة أو الاشراف عليها ، كما لا يوجد تشريع خاص بتحديد اجازات الحمل والوضع ، وهي تتراوح ما بين ٤ - ١٢ أسبوعا ، ويقدر عدد الامهات العاملات بحوالي ثلاثة ملايين أم ، ومن تلك العقبات التي توضع في وجه المرأة العاملة ، نظام مسابقات العمل التي تشترط الحد الأقصى للسنة بـ ٣٠ سنة ، مما يشكل عقبة كبيرة في وجه المرأة العاملة التي تضطر للعودة مرة ثانية الى العمل بعد سنوات الحضانة ودخول الاطفال المدارس ، من أجل المشاركة في تحمل اعباء الاسرة ونفقات تعليم الاطفال وارتفاع الاسعار وإيجارات المساكن .

إن فرض الاعداد والتدريب المهني لتطوير كفاءة المرأة العملية والانتاجية وتحسين مستواها المادي شئيلة جدا امانها ، وبخاصة الامهات اللواتي يمدن الى العمل بعد انقطاع عدة سنوات ، للحصول على التدريب المهني اللازم لاستعادة كفاءتهن الانتاجية ومواكبة التقدم العلمي ، والتطور التكنولوجي الحديث ويظل التخلف والفقر يلازمها طوال حياتها ، ويقدر عدد الامهات العاملات اللواتي يطلبن العمل لنصف الوقت ولا يجدهن بما يزيد عن مليون امرأة .

ولا يزال هناك كثير من العقبات التي تحول دون وصول المرأة الى المناصب العليا في أجهزة الدولة ، وغيرها من المجالات مثل وظائف المحافظين ورؤساء المدن ، وإدارة البنوك والادارات المالية والسلط السياسية .

وتعارض الأحزاب الاشتراكية ؟ والتغابات العمالية والتنظيمات النسائية اليسارية في فرنسا الاتجاهات البعينة والاصلاحية داخل الحركة

الدولة الامريكية كمحركة تحرير الزنوج وحركة الطلبة المناهضة للحرب الفيتنامية، وذلك كرد فعل طبيعي نتيجة الاضطهاد والقرع الاجتماعي الذي سافه المرأة في الولايات المتحدة .

وقد قامت هذه المنظمات خلال السنة الماضية بسلسلة من الاعمال العنيفة لاثارة انتباه المجتمع الى حقيقة مشاكلهن ، وذلك عندما توجهت مظاهرة نسائية الى مبنى مجلة « بلاي بوي » المتخصصة في نشر صور النساء الماريات ، احتجاجا على سياسة المجلة في التعريض بجسد المرأة الامريكية واهدار كرامتها وانسانيتها ، والقيام بمظاهرة كبرى امام البيت الابيض في مناسبة عيد الامهات للمطالبة بحقوق المرأة ، والتدخل بالقوة لمنع انتخاب ملكة جمال الولايات المتحدة باعتباره عملا مهينا للمرأة واعتبارها مجرد شيء جنسي ، واختلاف احد الشبان في سان فرانسيسكو ويدعى « كول شقاين » كان يعد لاصدار مجلة لنشر الصور العارية ، ومقاطعة هذه المنظمات لمنتجات شركة [كولجيت باوليف] تضامنا مع عاملات الشركة المضريات من اجل زيادة اجورهن ، وتنظيم المظاهرات النسائية الضخمة في مختلف المدن الامريكية من اجل وقف الحرب في فيتنام ، واعادة ابنائهن الى وطنهم .

وقد عقدت هذه المنظمات في شهر فبراير ١٩٧٠ سلسلة مؤتمرات في نيويورك وواشنطن وشيكاغو ، اشتركت فيها مندوبات عن هذه المنظمات لمناقشة وضع المرأة الامريكية .

وتعتبر المظاهرات الضخمة التي قامت بها النساء في ٢٦/٨ الماضي ، في مناسبة الذكرى الخمسين لحصول المرأة الامريكية على حق الانتخاب للمطالبة بالمساواة والحقوق الاجتماعية ، من أعنف المظاهرات النسائية التي شهدتها الولايات المتحدة .

وتتلخص مطالب هذه المنظمات في : تصديق الدستور ولقرار المساواة الاجتماعية بين الجنسين ، وتعديل قوانين الاحوال الشخصية ، والغاء جميع أشكال الاضطهاد والاستبعاد الجنسي ، والتمييز العنصري ، والفقر بين الجنسين عند التشغيل ، وفي مجال التدريب المهني ، والمساواة في الاجر مع الرجال لنفس العمل ، ومن اجل فرض عمل متساوية للجنسين ، وتوفير دور الحضنة لبناء العائلات ، ووقف الحرب في فيتنام ، والغاء سياسة تجنيد الاجور ، ووقف ارتفاع الاسعار ، وفتح الطريق امام المرأة لبلوغ المراكز القيادية في المجالات المختلفة وفي أجهزة الدولة .

ان المساواة في الحقوق السياسية التي حصلت عليها المرأة الامريكية في عام ١٩٢٠ ، لا تمنح ان تكون سوى مساواة نظرية ، مع احتفاظ الرجل بكافة الاعمال القيادية والوظائف الهامة . والان وبعد مرور ٥٠ عاما على نيل المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية ، لا توجد سوى امرأة واحدة عضو في مجلس الشيوخ ، كما لا توجد سوى ١٢ امرأة تشغل منصبا اداريا في الدولة من بين الـ ٣٠٠ منصب التي شغلها الرئيس نيكسون هذه مجيئة الى السلطة في اواخر عام ١٩٦٨ ، غير ان الصورة تزداد شحوبا بالنسبة لوضع المرأة الزنجية العاملة ، حيث يبلغ عدد النساء الزنجيات العاملات بحوالي عشرة ملايين امرأة .

وهناك حوالي ٤٥ في المائة من النساء الزنجيات يعملن في مهن الطهي والنسيل والنظافة في المدن ، و٢٥ في المائة في الريف ، وحوالي نصف مليون زنجية في الوظائف الحكومية والتعريض والتفريس والاختزال وعلى الالة الكاتبة والاعمال الكتابية البسيطة ، وتبلغ نسبة البطالة حاليا بين الزنجيات ٧٠ في المائة اي ضعف نسبة البطالة بين الامريكيات البيض .

ولا يكاد اجر الزنجية العاملة يصل الى نصف اجرة المرأة البيضاء ، ويوجد حوالي مليون امرأة يعملن لمدة ٦٠ ساعة اسبوعيا ولا يزيد الحد الاقصى الذي يتقاضينه عن ١٥ دولارا في الاسبوع ، فضلا عن ضيق فرص الدراسة والحصول على عمل مناسب امام المرأة الزنجية ، ولا يتبقى امامها سوى الاعمال الصغيرة والحقيرة ، وذلك بسبب سياسة الاضطهاد العنصري التي تعذيبها المؤسسات الاحتكارية الاستغلالية لاحداث الانقسام الداخلي في المجتمع وتفتيت وحدة الطبقة العاملة واخفاء وتبييض الصراع الطبقي ، واستقطاع قدر اكبر من فائض القيمة .

ويشهد المجتمع الامريكي في الوقت الحاضر حركة نسائية واسعة النطاق ، وقد بلغ عدد المنظمات النسائية التي ظهرت خلال السنوات الاربعة الاخيرة اكثر من ١٠٠ منظمة في أنحاء الولايات المتحدة ، ومن أشهر هذه المنظمات : « المنظمة القومية النسائية » التي أسستها الكاتبة المشهورة « بيتي فريدمان » عام ١٩٦٦ ، و « منظمة العمال النسائي من اجل السلام » و « منظمة تحرير المرأة » ، وهذه المنظمات بدأت تدرك بدرجات متباينة حقيقة وإبعاد القضايا والمشاكل التي تلحق المجتمع الامريكي من الداخل ، والافرق بين الاضطهاد الذي يعم على المرأة البيضاء في المرأة الملونة . والشئ الحبيب هو ان تضامن معظم هذه المنظمات النسائية يتسم بطابع العنف مثل سائر الحركات المناهضة لسياسية

■ بلغاريا

الام المرضع بيوم عمل قصير ، فضلا عن الخدمات والتسهيلات الطبية التي تمنحها الدولة .

وتقدم الدولة كافة المساعدات للام العاملة للتوفيق بين عملها وأعبائها العائلية ، وذلك عن طريق انشاء شبكات دور الحضانة ورياض الاطفال التي تتسع الآن لآلاف من ٠٠ و٤٦٥ طفل أى حوالى ٦٠ فى المائة من مجموع أبناء العاملات حاليا التوسع فى انشاء دور الحضانة فى المؤسسات والأحياء حتى تشمل كل أبناء العاملات ، كما تحرص الدولة على أن يكون عمل المرأة بالقرب من محل سكنها وإذا ما تحدر ذلك لاية أسباب فإنه يصبح لزاما على المؤسسة أن تحصل ٨٠ فى المائة من نفقات المواصلات .

وتهتم الدولة فى الوقت الحاضر بحل القضايا الخاصة بأوضاع المرأة الناشئة عن اشتراكها فى الإنتاج الاجتماعى والحياة السياسية والثقافية ، على أساس من التقدير لدورها كأم وعاملة وعضو فى المجتمع الاشتراكى . وتولى لجنة النساء البلغاريات قيادة الحركة النسائية حاليا فى بلغاريا ، وأنه من حق هذه اللجنة الاشتراك فى تنسيق نشاط أجهزة الدولة والمنظمات الاجتماعية والمعاد والهيئات العلمية وكافة المسائل المتعلقة بالقضايا النسوية ، وحق المبادرات التشريعية ، وفرض الرقابة الاجتماعية على نشاط أجهزة الدولة وذلك فيما يخص بالقضايا التي تنصل بالمهام والعائلات والنساء المستغلات بالقضايا الاجتماعية ، ومراقبة تطوير شبكة دور الحضانة ورعاية الطفولة ، وتحديد آفاق مستقبلها والامتناع بالاقسام الداخلية ، ورعاية الارامل والمعجزة . . وكذلك العمل على رفع مستوى التوجيه المهني والكفاءة وتنمية قدرات النساء وحماية عملها ، وتحسين وتطوير شبكة المؤسسات التجارية والتغذية ، والعمل على تخفيف أعباء المرأة العاملة لكي يتوفر لها الوقت اللازم لتربية أطفالها ورفع مستواها الثقافي والمهني ومسؤوليتها فى بناء المجتمع الاشتراكى .

■ ألمانيا الديمقراطية

يوجد فى ألمانيا الديمقراطية ٣.٧ مليون امرأة عاملة فى كافة فروع الاقتصاد الشعبى ، أى ٤٧ ٪ من مجموع العاملين من الجنسين وحوالى ٧٧ ٪ فى المائة من مجموع النساء فى سن العمل .

وينص الدستور الاشتراكى لجمهورية ألمانيا الديمقراطية على ما يلى : " الرجل والمرأة متساويان ، ويتمتعان بنفس الحقوق فى سائر ميادين الحياة الاجتماعية والحكومية والشخصية ، وتشجع المرأة ، وبصورة خاصة رفع

ادت التحولات الاشتراكية فى بلغاريا الى تغيرات جذرية فى وضع المرأة والى تطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية والاقتصادية للجنسين فى جميع المجالات ، وتحطيم الاغلال التي كانت تكبل المرأة وتوق اندفاعها واطلاق طاقاتها الابداعية للمساهمة فى جميع مجالات الحياة .

ويبلغ عند النساء العاملات فى بلغاريا مليون و١٢٦ ألف امرأة عاملة وموظفة وإخصائية ، ويشكلن ٨٢ فى المائة من مجموع النساء القدرات على العمل فى الدولة ، وذلك وفقا لإحصائيات عام ١٩٦٧ .

وتبلغ نسبة اشتغال النساء فى القطاعات المختلفة كالآتى :

- ٧٠.٩ فى المائة فى قطاعات الصحة والضميل الاجتماعى والتربية الفنية ،
- ٥٠ فى المائة فى قطاع التعاونيات الزراعية
- ٥٠.٢ فى المائة فى قطاع التجارة .
- ٧.٣ فى المائة فى حقل التعليم .
- ٤٨.٢ فى المائة فى حقل العلم والابحاث العلمية .
- ٦٤.٧ فى المائة فى مجالات التربية والثقافة والفن .
- ١٧ فى المائة من مجموع أعضاء البرلمان .
- ٢٠ فى المائة من مجموع أعضاء المجالس الشعبية .
- ٢٥.٨ فى المائة من قادة المؤسسات والدوائر والمنظمات الشعبية .

ولا توجد فى بلغاريا مهن خاصة بالنساء وأخرى للرجال فان المرأة تعمل فى جميع المجالات ، كما انه لا توجد بطالة فى صفوف النساء او الرجال على السواء ، ذلك ان امكانيات المجتمع الاشتراكى تضمن العمل لكل قادر على العمل ويرغب فيه .

وتجد الام العاملة الحماية والعناية من الدولة ، وبمقتضى الدستور وقوانين العمل تمنح المرأة العاملة ١٢٠ يوما اجازة عند ولادة طفلها الاول بترتيب كامل ، و٥٠ يوما للطفل الثانى و١٨٠ يوما للطفل الثالث ، و ١٢٠ يوما لكل طفل بعد ذلك ، وبموجب الامتيازات الخاصة بالأمومة وحماية العمل النسائي ، تحصل المرأة ابتداء من الشهر الرابع للحمل على عمل خفيف ، كما تستحق اجازة لمدة ٩٠ شهر قبل الوضع مدفوعة الاجر ، وتتمتع

كفاءتها المهنية هي مهمة تقع على عاتق المجتمع والدولة .

إن نسبة المرأة العاملة في القطاعات المختلفة التالية تغطي صورة واضحة للدور الهام التي تؤديه المرأة الألمانية حاليا في جميع الأنشطة الاجتماعية .

● ١٧٥٨٢٤ عاملة في المصانع .

● ٤٩٢٠٠ في الاقتصاد الزراعي ، من بينهن ١٢٦٩٤ يعملن في قيادة الآلات الزراعية .

● ٢٥ في المائة من أعضاء مجالس إدارة التعاونيات الزراعية .

● ٤٧ في المائة من مجموع المدرسين بمدارس المهندسين والمعاهد الصناعية والتكنيكية .

● ٢٥ في المائة من قضاة المحكمة العليا والمدعين العامين .

● ٤١ في المائة من القضاة الملازمين في محاكم المحافظات .

● ٢٥ في المائة من مديري المدارس والمعاهد والمجاملات والمعاهد الفنية والصناعية والتكنولوجية .

● ٩ في المائة من مديري المصانع ورؤساء أقسام في الصناعة .

ولا يقتصر نشاط المرأة على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بل تشارك أيضا بصورة فعالة في الحياة السياسية لوطنها ، إذ تبلغ نسبة النساء في مجلس الشعب (البرلمان) ٢١ في المائة ، ومجالس المحافظات ٣٣ في المائة ، ومجالس المناطق ٣١ في المائة ، ومجالس الأحياء ٢٥ في المائة ، كما تشغل ١١٧١ امرأة منصب عمدة في ٩٠٠٠ بلدية .

إن مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في الاجر ، وعدم التمييز بين الجنسين عند التعيين ، والضمانات المقررة للنساء الحوامل ، والمرضعات ، وميانة صحة النساء والأمهات ، وتوفير الرعاية الطبية الكاملة للأطفالهن هي حقوق مكفولة بموجب الدستور الألماني الصالح في عام ١٩٤٩ ، وجميع الراسمين وتثريعات العمل في جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

وتحصل الأم الحامل على اجازة للولادة متبها ١٤ - ١٦ أسبوعا بمرتب كامل ، كما تستطيع الحصول على اجازة لآخرى لمدة عام غير مدفوعة الاجر بدون أن يخل ذلك بسلتر حقوقها الأخرى تجاه العمل ، كما تحصل من الدولة على مساعدة مادية قدرها ٥٠٠ مارك عند ولادة الطفل الأول ،

و٦٠٠ مارك للطفل الثاني ، و٧٠٠ مارك للطفل الثالث ، و ٨٥٠ مارك للطفل الرابع ، و ١٠٠٠ مارك لكل طفل بعد ذلك ، هذا فضلا عن المساعدات المالية الشهرية التي يحصل عليها الابوان وتبلغ ٢٠ ماركاً حتى الطفل الثالث ، و٦٠ و ٧٠ ماركاً ابتداء من الطفل الرابع ثم الخامس قصاصدا .

وتبذل الدولة كل ما في وسعها لتسهيل حياة الام العاملة للتوفيق بين مسؤوليتها تجاه عملها وشئون اسرتها ، وذلك عن طريق شبكة واسعة من دور الحضانة لرعاية الاطفال الرضع ورياض الأطفال التابعة للمصانع والمؤسسات ، كما تقوم اللجان النسائية المحلية بتوفير الاماكن لبناء الامهات العاملات في المهن الأخرى أو الامهات الدارسات في المعاهد والجامعات ، وتوفير دور الحضانة ورعاية الاطفال في التعاونيات في الريف وذلك خلال المواسم الزراعية أثناء أعمال الحرث والغلاحة والحصاد .

ومن أجل تحقيق مساواة المرأة بالرجل بصورة كاملة حصلت ٤٤٨٧٠٠ امرأة خلال عام ١٩٦٨ على دورات تدريبية لمواصلة تأهيلهن في جميع فروع الاقتصاد ، وحتى عام ١٩٦٨ حصلت ٢٣٥ فلاحا على شهادة جامعية ، وحصلت ٢٢٢٣ فلاحا على شهادة فنية متوسطة ، وحتى عام ١٩٦٧ حصلت ١٠٧٤٠٠ فلاحا تعاونية على شهادة العامل الفني ، كما حصلت ٩٧٢٤ امرأة على درجة رئيسة عمل .

وتعتبر مهمة تعليم النساء لشغل الوظائف والمراكز المسؤولة وتطوير مهارتين واكتساب مهن ومعارف جديدة مسئولية القوى الاجتماعية وتؤمنها برامج الدولة من خلال عملية بناء وتطوير النظام الاجتماعي على طريق الاشتراكية .

■ الاتحاد السوفيتي

وفي الاتحاد السوفيتي يبلغ عدد النساء العاملات ٤١ مليون امرأة عاملة ، وهذا العدد يمثل نحو ٥٠ في المائة من مجموع القوى العاملة من الجنسين .

وتؤمن الدولة في الاتحاد السوفيتي للمرأة حقوقا مساوية لحقوق الرجل في كافة مجالات الحياة ، وتنص المادة ١٢٢ من دستور الاتحاد السوفيتي على مايلي : تمنح المرأة في الاتحاد السوفيتي حقوقا مساوية لحقوق الرجل في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والعامة والثقافية والاجتماعية والسياسية .

وحتى عام ١٩١٧ كانت المرأة في روسيا ممنوعة

من العمل في الوظائف الحكومية ، وقد قامت الثورة الاشتراكية بإلغاء جميع أنواع التمييز والاضطهاد القمعي والاقتصادي والاجتماعي ، وتبلغ نسبة النساء العاملات في القطاعات المختلفة كالآتي :

- ٤٧ في المائة في قطاع الصناعة
- ٤٣ في المائة في قطاع الزراعة
- ٢٤ في المائة في قطاع النقل
- ٨٥ في المائة في مجال الصحة ، توجد من بينهن أكثر من ٤٠٠ ألف طبيبة
- ٧٢ في المائة في مجال التعليم ، توجد من بينهن حوالي ١٠٠ مليون مدرسة
- ٥٩ في المائة في حقل الثقافة
- ٤٠ في المائة من القضاة
- ٤٧ في المائة من أعضاء اللجان النقابية في المصانع والمصانع واللجان المحلية
- ٣٥ في المائة من أعضاء الهيئات النقابية المركزية
- ٢٣ في المائة من أعضاء مجلس النقابات المركزي للاتحاد السوفيتي

ويوجد حالياً في مجلس السوفييت الأعلى ، أي أعلى سلطة تشريعية في البلاد ٤٢٥ نائبة من بين ١٥١٧ نائبا هم جميع أعضاء المجلس ، ومن لمن سياسيات محترفات ، بل يجمعن بين عملهن الأصلي في المصانع وفي المزارع التماوتية والمناهد والمصالح الحكومية ، وبين واجبهن السياسي ، والنساء النائبات في السوفييت الأعلى والسوفييتات العليا في الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي يشغل عدد كبير منهن مناصب قيادية في أعلى المؤسسات الحكومية في البلاد ، ويقمن بتقديم استجوابات إلى الحكومة أو إلى الوزراء ، وينظرن في شكاوى الناخبين وحلالبهم ، ويجبن على العرائض والرسائل ، ويساعدن على تصفية التفرغ في عمل الهيئات الحكومية وينظمن تنفيذ القوانين .

كما يوجد في الاتحاد السوفيتي ٢٧٥ ألف امرأة في مجال الأبحاث العلمية ، وأن ٤٣ ألف امرأة منهن حصلن على لقب الدكتوراه ، أو عضو ، أو مرشحة بدرجة استاذة في أكاديمية العلوم ، كما يوجد بين كل ثلاثة مهندسين امرأة مهندسة وحوالي ٣٠٠٠ امرأة تحمل لقب بطلة العمل الاشتراكي من النساء الطليعات في مجالات الصناعة والزراعة والعلم والثقافة والنشاط الاجتماعي ، وأكثر من مليون امرأة يحملن الأوسمة والبداليات الرسمية تقديرا

لدورهن وعملهن الثماني في خدمة المجتمع ، ولا يوجد في الاتحاد السوفيتي بطالة أو أمية في صفوف النساء أو الرجال على السواء ، وتولي الدولة أهمية خاصة لاجتذاب النساء إلى المدارس المهنية التقنية ، وأعداد الإحصائيات على أساس الجمع بين التعليم والعمل النافع اجتماعيا ، وفي استتاعة العاملات الانتقال إلى مهن جديدة ، وتوفير الدولة جميع الشروط الضرورية لجمع بين العمل والدراسة ، فالذين يدرسون مع الانقطاع عن الانتاج ، في بعض الاحوال يحتفظ لهن بأجرتهن حسب عملهن الاساسي ، والذين يتهون الدراسة ينتقلن إلى عمل يتناسب مع الكفاءة المكتسبة .

ان مبدأ المساواة في الحقوق بين النساء والرجال يجد انعكاسا له في تشريع العمل ، إذ ينص على قواعد خاصة تتعلق بشروط عمل النساء ومنها انعدام أي تمييز بين النساء عند القبول في العمل ، بصرف النظر عن العمر ، والقومية ، والعقيدة الدينية ، والوضع المالي ، فمن يتبعن بحق متساو في العمل والأجر والتقدم والرعاية ومساواة الرجال والنساء في الأجر لقاء العمل المتساوي ، إنما تضمنها المادة ١٢٢ من دستور الاتحاد السوفيتي ، والمواد المناسبة لها في دساتير الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي .

ورغبة في وقاية صحة النساء يمنع التشريع السوفيتي استخدام النساء في الأعمال المرفقة والضارة بالصحة مثل سهر وسبك المعادن ، وحرق المenden الساخن ، وفي قروح الصناعة الكيماوية ، وصناعة الطباعة ، والجلود ، وفي أعمال جوف الأرض لاستخراج المعادن ، وفي بناء المنشآت تحت الأرض ، وفي هذه الفروع تستطيع النساء تولى المناصب القيادية أو القيام بأعمال غير جسدية أو أعمال الخدمة الصحية والمعيشية .

ولصيانة صحة النساء ينص التشريع السوفيتي أيضا على توفير أفضل الشروط لهن في الانتاج أثناء الحمل والرضاعة ، فلابجوز تشغيل النساء الحوامل أثناء الليل طوال فترة الحمل ، أو في مرحلة الرضاعة ، وكذلك يمنع تشغيل النساء الحوامل في الأعمال الإضافية ابتداء من الشهر الرابع ، أو بالنسبة للمرضعات طوال مرحلة الرضاعة كلها ، أو إرسالهن ابتداء من الشهر الخامس في مهمات خارج محل عملهن ، وتنتقل النساء الحوامل إلى عمل أخف ولا يستتبع ذلك تخفيض الأجر الذي كن يقاضينه .

وتحصل المرأة العاملة على إجازة قبل الولادة مقدارها ٥٦ يوما ، و٦٥ يوما بعد الولادة ، تزداد إلى ٧٠ يوما في حالة الولادة غير العادية أو ولادة طفلين أو أكثر ، هذا فضلا عن إجازتها السنوية ،

اجتماعى يرتبط بجوهن هذا النظام القائم على الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، ويخضع لقوى اقتصادية استغلالية ، تعمل على نشر الافكار والمفاهيم العتيقة والمتخلفة عن سيادة الرجل ، واشاعة المناخ الاخلاقى العام الذى يجيز سريعة الاستثمار البشرى واستغلال الانسان للانسان ، وبذلك يسهل على القوى الاقتصادية الرأسمالية استغلال الجنسين معا .

وعلى العكس من ذلك فى المجتمع الاشتراكى ، حيث تختلف الصورة تماما ، وهو اختلاف ناشئ عن اختلاف النظام الاجتماعى ، حيث جميع وسائل الانتاج هى ملك للمجتمع ، والتفكير والوصى الاجتماعى الذى يرتبط بهذا النظام ، فالعمل هو الذى يحدد مكانة الانسان الاجتماعية باعتباره واجبا اجتماعيا ، وهو يقوم على الانراك الواسى للعلاقة الجدلية بين الرجل والمرأة كعنصرين اساسيين فى الحياة .

ان تحرير المرأة لا يمكن ان يتم الا ضمن تحرير الطبقات الكادحة من الاستغلال الرأسمالى والاقطاعى ، واحلال العلاقات الاشتراكية فى كافة مجالات العمل ، والثورة الثقافية للقضاء على المفاهيم والتقاليد والرواسب القديمة ، وتحطيم القيود التى تكبل المرأة وتمنع انبساطها ، وإشراكها فى عملية الانتاج ، مما يكفل توفير الظروف الموضومية لان تمتع المرأة بنفس الحقوق والمساواة التى يتمتع بها الرجل ، الامر الذى يجد تعبيره فى حجم المشاركة الفعلية للمرأة فى كافة المجالات .

ان الدولة الاشتراكية لم تغفل الوضع الطبى للمرأة ووظيفتها الاجتماعية المزدوجة كاملة وأم ، فنجد أنها قد استطاعت ان تحل بنجاح المشكلات المعقدة التى ترتبت على نزول المرأة الى ميدان العمل ، وتهئية الظروف امامها للتوفيق بين واجبهات تجاه المجتمع ونمو أسرته وبيتها ، وذلك بتوفير دور الحضانه والرعاية لكل ابناء العائلات ، وتوفير المجمعات الاستهلاكية فى جميع الاحياء والطامم التى تقدم الوجبات طوال ايام الاسبوع . او توصيلها الى المنازل عند الطلب ، ومحلات الملابس الجاهزة والحياكة وغسل وكى الملابس ، ومراكز الخدمة العامة لتنظيف المنازل ، وهذه كلها خدمات آخذة فى الازدياد والتحسن بصورة مضطردة تتناسب مع نمو وزيادة الانتاج الاجتماعى .

كما تستلزم الحصول على اجازة اضافية لمدة ٢ شهر غير مدفوعة الاجر ، ويحتفظ للنساء انلواتى يتركن العمل لخامصة الولادة باستمرار بحقهن فى اقسمة العمل اذا عدن الى العمل قبل مرور سنة على الولادة ، وفى حالة مرض الطفل قبل ان يبلغ الثانية تعفى الام من العمل لضرورة اقامتها فى المستشفى مع الطفل ، ويدفع لها تعويض كامل من فترة اغائها من العمل ، بموجب الضمان الاجتماعى الحكومى ، كما يتوافر للنساء المعاملات امكانية قضاء اجازة العمل والولادة فى دور خاصة للراحة ، او فى المصحات وذلك على حساب صندوق المؤسسة .

وتتمتع النساء بموجب قانون المعاشات على شرط افضل ، وتستحق المرأة المعاش فى سن (٤٥ - ٥٠ - ٥٥) وذلك وفقا لنوع العمل وقضاوئن ما لا يقل من ١٥ او ٢٠ سنة فى العمل . وتستطيع المرأة البقاء فى العمل بعد سن المعاش بناء على رغبته ، او الانتقال الى عمل آخر مع الاحتفاظ بالمعاش كاملا بالاضافة الى اجر العمل الجديد .

وتقدم الدولة المساعدة للنساء الامهات فى تربية اطفالهن ، وتجد الام العاملة مكانا لطفها فى دور الحضانه ورياض الاطفال - قبل السن الدراسية - التابعة للمؤسسات ، وفى الاحياء حسب مكان السكن .



مما سبق يتضح ان المجتمع الرأسمالى بالرغم من اعترافه بحق المرأة فى العمل والانتاج ، فانها فى الواقع لا تعدو كونها مجرد السماح لها بنسجول سوق العمل - دون مقابل من حقوق مشروعة ومن ثم فهى تعصر المرأة فى اطار تشريعات عتيقة تسجنها داخلها ، وتصلون دون فتح مواهبها وتقدراتها الابداعية الانسانية ، وتفرض عليها استغلالا مضاعفا ، فهى تعاني من المشكلات الاساسية سواء فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية او الاجتماعية ، وتجد معارضة شديدة من جانب اقسام واسعة من الرجال لنيل حقوقها ، وذلك رغم التقدم العلمى والتكنولوجى والمستوى الحضارى الهائل وسيادة المذهب العقلى .

كما يتضح من المقارنة بين وضع المرأة فى المجتمع الرأسمالى والاشتراكى ، مدى البون الشاسع بينهما ، مما يؤكد ان قضية تحرير المرأة ليست قضية تقدم علمى وحضارى ، بقدر ما هى قضية نظام اجتماعى فى الاساس ، ووعى

الذكرى السادسة لثورة أكتوبر السودانية



عبد المتعم القرزلي

الاحداث الشعبية التي شهدها السودان خلال
السنوات العشر التي تلت الحكم الذاتي فسي
١٩٥٤ •

البيروقراطية العسكرية

تسلم البلاد للاجانب

وتضطهد الشعب

قال الفريق عبود في التحقيق الذي اجري معه
بعد اكتوبر ١٩٦٤ : « قبل انقضاء البرلمان بمطربة
ايام جامنى عبد الله خليل وقال لى ان الصالحه
السياسية سيئة جدا ومتطورة ويمكن يترتب عليها
اخطار جسيمة، ولا منقذ لهذا الوضع غير ان الجيش
يستولى على زمام الامور » - انه في عام ١٩٥٨
اصبحت الرجعية السودانية بكل فرقها، وبكل
الدعم الاجنبى لها منذ استقلال السودان عاجزة

اكتوبر ١٩٦٤، سقطت حكومة
المساكن الرجعية التي عاش
الشعب السوداني في ظل حكمها
ست سنوات سود ، منذ ان

تسلمت البيروقراطية العسكرية الحكم من حزب
الامة في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ . ولم تكن هبة
الشعب السوداني في اكتوبر ١٩٦٤ مجرد
هبة تلقائية ثابتة دون قيادة او تنظيم
انما كانت - في عمقها الثوري - تنويجا لنضال
قوى ونضال الشعب السوداني الثوري - العمال
والمزارعين والطلاب والضباط الوطنيين ، وجاءت
ثورة اكتوبر فاتحة الطريق امام انتصار الثورة
الوطنية الديمقراطية في السودان ، وكمعلية
تحضيرية للثورة التي انتصرت في الخامس
والعشرين من مايو ١٩٦٩ بالبعد الوطني
الديمقراطي الذي لم تنجزه اكتوبر والتي
تستهدف ، معتمدة على حركة الجماهير الشعبية
والقوى الثورية ، بناء مجتمع اشتراكي ..
ويجئثل السودان - في هذا الشهر - بالذكرى
السادسة لثورة اكتوبر التي تعتبر من افضل

الضخمة ضد مشروع النقطة الرابعة ١٩٥٨. الخ
ولذلك وجهت إليها اقسى الضربات فاصدرت قرارا
بتمجيل نقليات العمال واتحادها ابتداء من ٣/٤
١٩٥٨/١٢ ، وفي ١٨ ديسمبر ١٩٥٨، اعتقل قادة
العمال وعلى رأسهم الشفيق احمد الشفيق وخوكوا
امام محكمة عسكرية خاصة . وبطش الجنرالات
باتحادات المزارعين وقادتهم الشيخ الامين ورفاقه
من قادة المزارعين ولقيت حركة الطلبة
واعتقلت قياداتها الثورية . بينما انتهت كل فرس
النشاط والحركة للعناصر والاتجاهات الرجعية
وخاصة لعناصر حزب الامة والاخوان وحكم
الضباط الاحرار وصدرت الاحكام ضد بعض
قاداتهم بالاعدام حيث اعدم شقا من الضباط
الاحرار الشهداء الضمة البكاشي . على هاجد
والبكاشي يعقوب كيدة والصاغ عبد الحميد
على كراي واليوزياش طيار الصافي محمد الحسن
واليوزياش عبد الحميد عبد الماجد . وقاد وزير
الداخلية « ايلرو » بالتعاون مع المخابرات الامريكية
حيلة لتصفية الحزب الشيوعي واعضائه فشدوا
وحرموا من حق العمل وسجنوا واعتقلوا
ولحق سيف الاعتقال حتى بعض قادة الاحزاب
التقليدية عندما ارادوا ان يشاركون في المعارضة
بعد ان تأكد لهم ان حكم الجنرالات اصبح بوضوح
تماما امام الضم *

ووسط موجات الارهاب الدموى المتعاقبة بدأت
عملية تسليم مقدرات البلاد السياسية والاقتصاديا
والعسكرية للاستعمار وخاصة للولايات المتحدة
الامريكية وانتهاج سياسة معادية تماما لحركة
التحرر الوطني العربية والافريقية . فعلى ٢٩
نوفمبر ١٩٥٨ اعلنت الحكومة العسكرية قبول
المعونة الامريكية قبولاً جديداً بكل شروطها بما فيها
الحصانة الدبلوماسية لخبرائها . واهل مجلس
الوزراء فى قرار: « رأت اللجنة التى كونها
المجلس باجماع الاراء أنه لا يوجد فى اتفاقية
المعونة الامريكية ما يحد من استقلال السودان او
يخش كرامته . وأن اتفاقية المعونة الامريكية كانت
لسمو الحظ هدفا للمناورات الحزبية فى الماضى ،
كما ان التحديد الذى اشترطه البرلمان المنحل كان
عقبة فى سبيل انجازها والاستفادة منها على
الوجه الاكمل . وبالنظر لى ذلك فقد أصدر مجلس
الوزراء القرار الاتى : « المصادفة على اتفاقية
المعونة الامريكية التضمنة فى خطاب وزير
الخارجية السابق المؤرخ ١٩٥٨/٣/٣١ الذى
بعثت به الحكومة السابقة للحكومة الامريكية — كما
يرى المجلس — ان لم يكن ضرورياً تحديد الميادين التى
تقتصر عليها المعونة وفى واقع الامر فان التقييد
الذى فرضه البرلمان المنحل كان عائقاً دون
الاستفادة الكاملة من المعونة » .

هن . حكم البلاد بالوسائل البرلمانية ، والقوى
التقليدية فشلت تماما فى ايجاد أى حل لازمة
الاقتصادية ولكل نواحي التخلف الشديد. الموروث
من عهد الاستعمار المباشر وبلغت أزمة الحكم
بمتها ، ولم يعد فى إمكان أى حزب ان ينفرد
بالسلطة ، واحتدم التنافل على كراسى الوزارة
وانتشر الفساد والرشوة واشتدت مقاومة
الشراع السودانى للمشروعات الاستعمارية —
مشروع ايزنهاور والنقطة الرابعة ونمت القوى
الثورية وازدادت قدرتها فى النضال من خلال
حركة المنظمات الديمقراطية خاصة اتحادات العمال
بالمزارعين والطلبة والشباب والمعلمين كما
ازدادت فعالية الحزب الشيوعى السودانى
والعناصر الوطنية من داخل الوطن الاقتصادى
والشعب الديمقراطى .

وهكذا فى ١٧ نوفمبر تمت عملية تسليم الحكم
من قبل عبد الله خليل سكرتير حزب الامة ورئيس
الوزراء لمجموعات الجنرالات الكبار فى الجيش .
وما ان تسلموا الحكم حتى بداوا فى تنفيذ المخطط
لتفكك عليه بين الامريكان وحزب الامة والاتجاهات
اليمنية الزهية والطائفية فى الاحزاب الاخرى ،
واجهة خطر الثورة الشعبية وبجعة اعلان الحرب
على اخطار مزعومة : خطر الشيوعية والخطر
لمصرى .

وباستيلاء البيروقراطية العسكرية على السلطة
بدأ عدوانها على الحريات الديمقراطية : خلت
جميع الاحزاب السياسية ، ومنعت الاجتماعات
والتجمعات والواكب والمظاهرات فى جميع انحاء
السودان ، وقيدت حرية الصحافة ، واصدرت
القوانين الارهابية القيدة للحريات مثل قانون
دفاع السودان لعام ١٩٥٨ ، ولائحة دفاع السودان
عام ١٩٥٨ ، وقانون العمل ١٩٦٠ الذى قيد حرية
النظيم النقابى . وكانت حركة الطبقة العاملة
السودانية ، وتنظيمها النقابى يمثان فى تاريخ
السودان الحديث محور الحركة الجماهيرية ،
القوى التنظيمية المبادرة والفعالة فى قيام
التنظيمات الجماهيرية الاخرى : كتاحادات
المزارعين والطلبة والموظفين والمعلمين . كما كانت
العمود الفقري لكل نضال وطنى ديمقراطى منذ
اعلان الحكم الذاتى فى ١٩٥٤ فهى التى قادت
المظاهرات ضد العدوان الثانى على مصر ،
ونظمت حملات المقاطعة للاستعماريين ، والتطوع
لصلح السلاح مع الشعب المصرى ،
وهى التى قادت الحركة الجماهيرية ضد
ريتشارد مبعوث ايزنهاور وحامل مشروعه حتى
فشلت رحلته ، وهى التى قادت المظاهرات والواكب

وتبدأ حركة الاستقلال الحقيقية في بقية الولايات المتحدة والمانيا الغربية . وفرضت القيود والشروط على الاقتصاد السوداني ، وشهدت تجارتها الخارجية للمعسكر الاستعماري وسياساته وأصبحت عمليات الاستيراد والتصدير الأساسية في أيدي الاحتكارات والبنوك الامبريالية [بلغ حجم التجارة الخارجية مع خمس دول غربية كبرى خلال أعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٣ حوالي ٢٣٠ مليون جنيه ، بينما لم تزيد مع المعسكر الاشتراكي عن ٤٠ مليوناً من الجنيهات ، وبلغت حيلة القسروض الأجنبية ذات الطابع الامبريالي حوالي ١٣٠ مليوناً من الجنيهات بفائدة تتراوح بين ٥ و ٧ في المائة] .

وبدأ التطابق الكامل في السياسة مع الاستعماريين وفي الموقف من حركات التحرر في البلاد العربية وأفريقيا - في فبراير ١٩٥٩ . قال **أحمد خير** وزير خارجية الحكم العسكري للصحفيين على اثر تفجير فرنسا لقلعتها الثورية في الصحراء الامريكية : « لا شأن لكم حتى اذا فجرتم هذه القنبلة في ارض البطانة » ، فيما يخص الجزائر : قال : « لا معنى لان تهاجم صحاقتنا فرنسا فكما تقتل فرنسا الجزائريين فان الجزائريين يقتلون الفرنسيين » . وقامت حكومة الجنرالات بمصادرة أى نشاط افريقي واعتقلت العديد من القادة الافريقيين المناضلين وكان بعضهم في طريقه الى ج.ع.م وسلمتهم للسلطات الرجعية في بلادهم . كما بنعت الطائرات العربية من الهبوط في ميناء بور سودان لانها كانت تحمل العون لجيش الثوار في اليمن ، وسبحت باستخدام مطار الخرطوم كقاعدة عسكرية بريطانية لضرب ثوار الجنوب النوبي (كانت ٧٥ في المائة من الطائرات العسكرية البريطانية تنطلق من الخرطوم الى الجنوب) ثم كان موقفهم المخزي من لومومبا وثور الكونغو ، ولذا حظت بحكومة الجنرالات برضاء الاستعماريين - صرح **بنون ويليامز** وكيل الخارجية الامريكية للشئون الافريقية في مطار الخرطوم في ١٩٦٣/٢/١٧ ، بقوله : « ان حكومة السودان قد بذلت جهداً شاقاً دون عبور الاسلحة الى الكونغو » ، وعندها استقبل كيندي عبود في نيويورك . قال : « لقد لعب السودان خلال عام ١٩٦١ وخاصة في الشتاء والربيع دوراً هائلاً وبارزاً في المحافظة على الحرية في قارتكم » .

الشعب يقاوم

حكم الجنرالات

منذ المساعات الاولى لانقلاب ١٧ نوفمبر الرجعي بدأت القوى الثورية تقضخ الانقلاب وطبيعته

الرجعية والاستعمارية » واعلنت تصميها على المقاومة . قاصد الحزب الشيوعي السوداني بيان المقاومة الاول في ١٨ نوفمبر ١٩٥٨ ، بينما أعلن السيد السير عبد الرحمن المهدي تأييده ومباركته للانقلاب وكذلك السيد علي الفيرغني . وتصدى اتحاد نقابات عمال السودان بتشجيعه لبطش الجنرالات وارهابهم ، فقام بحكمة عسكرية تعدد لاول المدنيين سخر **الشفيع احمد الشيخ** سكرتير عام اتحاد النقابات من الحكمة فندبا قال في دفاعه : « ان الفكر لا يمكن ان يحارب بالقانون وان الصراع الفكري العالي الدائر اليوم شيء كبير اكبر بكثير من هذه الحكمة » . وخاض العمال الكثير من المارك والاضرابات بالاضافة الى اضرابات طلاب الجامعة . واطن المزارعون المقاومة وخاضوا معارك عديدة من اجل مطالبهم الاقتصادية وحقوقهم الديمقراطية . وبلغت من قوة المقاومة المالية انها تكتت في افسطس ١٩٦٣ من عقد مؤتمر نقابي ورغم اشراف السلطة الرجعية عليه اتخذ مجموعة من القرارات الثورية اطلقت الطغمة الحاكمة ، فقد طالب المؤتمرون بتخلى السلطة العسكرية عن الحكم ورفع حالة الطوارئ وكفالة الحريات العامة . وفي اغسطس ١٩٦٤ جرى التحضير لعقد مؤتمر نقابي وقد انعقد في الجريف بصورة سرية ، وكان انعقاد هذا المؤتمر علامة طريق هامة في سبيل التحضير للعملية الثورية القادمة . واشترك الحامون والمهندسة واساتذة الجامعة والاطباء والمهندسين والمرأة السودانية في النضال .

ومع مقاومة قوى الشعب لمجموعة البيروقراطيين العسكريين الرجعية - فشل عنصر جديد في الحركة كان له كبير الاثر في هز النظام العسكري الرجعي ، واصبح بعد ذلك من المؤثرات السياسية الهامة في النضال الثوري للشعب السوداني - هذا العنصر هو المقاومة التي قادها الضباط الاحرار وتنظيماتهم داخل القوات المسلحة - ففي ٤ مارس ١٩٥٩ كانت حركة الاميرالاي **عبد الرحيم محمد خير شغلان** والاميرالاي **محيي احمد عبيد الله** ، وقد حققت هذه الحركة نصراً مؤقتاً اذ تمكنت من طرد اللواء **احمد عبيد الوهاب** المبر الحقيقى للانقلاب الرجعي بالتعاون التام مع عبد الله خليل ، والمسافر الامريكية وقائد أكثر الحلقات رجعية داخل المجلس الاعلى للقوات المسلحة حينئذ . وفي ٢٢ مايو قام مرة أخرى الاميرالاي **عبد الرحيم محمد خير شغلان** بحركة ثورية ثانية ولكنها باءت بالفشل لان الظروف الموضوعية لم تكن قد نضجت بعد ، وحكم عليه وعلى الاميرالاي **محيي احمد عبيد الله**

المستهيئة. وبعد أن بدأ النظام يتعزّل عن الإيجابيات وعن القوى السياسية في البلاد وبعد أن بدأت حتى القوى اليمينية التي أيدته في البداية تتخلّى عنه بضغط من جماهيرها وخشية عرق التغيير الثوري القادم الذي أصبح أمراً مؤكداً. طرح الحزب الشيوعي السوداني إمكانية العمل من أجل تنظيم حركة جماهيرية واسعة للتطويع بنظام «الفرق عيود»، فطرح شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية و«الاضراب السياسي العام» في بيان له في ٢ أغسطس ١٩٦٦ بعنوان «تفاهم الازمة الثورية وتفكك الدكتاتورية قساً:» والنظام العسكري الراهن يعاني الكثير من النزاعات الداخلية التي تشل إرادته، كما أنه وصل إلى درجة بعيدة من العزلة القائلة عن جماهير الشعب لذا يمكن القول بأن النظام الراهن في حالة تفكك وتحلل وأنه لن يستطيع الوقوف أمام حركة ثورية من جماهير الطبقة العاملة والكادحين وسيفقد في أول تجربة للصدام. وتزايد تناقض النظام الرجعي الراهن وقوى اليمين (حزب الأمة) مما ساعد في أحداث العزلة الكبيرة التي يعيشها هذه الأيام واضعف من قوته الأمر الذي تستفيد منه القوى الثورية في نضالها الثابت من أجل الديمقراطية».

وفي ٢٩ يوليو ١٩٦٦ صدر بيان آخر بعنوان «حول الموقف السياسي والاضراب السياسي العام»، أورد مجموعة من العوامل التي أدت إلى تفكك النظام الرجعي والتي استمعت أسبابها من عوامل جوهرية من حياة الشعب النضالية - الضراب الاقتصادي من جراء التبعية للمعونة الأمريكية والاحتكارات الأجنبية - التفریط في استقلال وسيادة البلاد - مصادرة الحريات الديمقراطية وتحول النظام إلى نظام ديموقراطي - أعدام الضباط الخمسة - انفجار المظاهرات العمالية والشعبية ومشاركة قطاعات من البروجازية الوطنية في الصراع. وذكر البيان أنه حتى هذه اللحظة - يوليو ١٩٦٦ - لم تكن القوى الثورية وحلفائها على درجة من التنظيم تسمح لها بالصدام. ولذلك فإنه في أغسطس طرحت خطة تنظيمية للاضراب السياسي العام وطرح شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية - وكان طرح هذا الشعار لأن الحزب الشيوعي وحده لا يستطيع تغيير النظام، ولأن تجمع الممارسة (الحزب) ليس في مكانه تغيير النظام.

وتحددت الطبقات والفئات الاجتماعية التي

ومجموعة من الضباط بالسجن لمدة طويلة (بلغت الأحكام ١٤٠ عاماً) وطرد ١١٧ ضابطاً من القوات المسلحة. وفي ١٠ نوفمبر ١٩٥٩ قادت مجموعة من الضباط الثوريين حركة واسعة ضد حكم عيود، وهي الحركة التي انتهت باعدام خمسة من الضباط الذين قادوا الحركة وسجن عدد آخر لحد طويلة وطرد من خدمة القوات المسلحة عدد آخر. وقد علق الحزب الشيوعي السوداني في بيان له صدر في ١٢/٢/١٩٥٩ على حركات الضباط الإحراق قائلاً: «أن انتفاضات الجيش المتعددة انتفاضات ٤ مارس و ٢١ مايو ومحاولات الهجأة بالابيض والهبة الثورية الأخيرة، كل هذه الأعمال الثورية الجيدة تدل على أن جيشنا الذي حاول الاستعماريون أن يجعلوا منه أداة لقمع الشعب وكيته مستعمرين بالطفلة الرجعية المجرمة بداخله هو أيضاً يخير وحافل بالإبطال المخلصين لبلادهم.. حائل بالوطنيين المصممين على الانتقام لشرف شعبهم» ولخص الضباط الإحراق أهدافهم في صياغتهم السرية ومشوراتهم - بأنهم يعملون من أجل الإطاحة بحكم المساكين الرجعي وسحاكمة كل من اشترك في هذا الحكم وإعادة الحياة الديمقراطية ووضع دستور ديمقراطي للبلاد».

ومع اتساع جو المعارضة وتزايد حركاتها واقتتاد النظام العسكري للأرض من تحت أقدامه وهو يتلقى الضربات من القوى الثورية في صفوف الطبقة العاملة والشعب والقوات المسلحة - بدأت بعض وائثر الأحزاب التقليدية والتي أيدت الانقلاب تأييداً كاملاً عند قيامه تتخلّى عن تأييدها وتبدى المقاومة وتجمعت في جبهة واحدة - وقد اعتقل عدد من زعمائها مما أثار موجة احتجاج جماهيرية واسعة وبعد أن أخرج من زعماء هذه الجبهة من الأحزاب التقليدية بدأت في التراجع بسرعة في العمل الإيجابي الذي بداته. ولقد ترتب على ذلك ورغم تراجعهم وجود أثر للإتجاهات اليمينية بين صفوف المعارضة الشعبية - هذه الإتجاهات التي كانت تسعى لتجنب معركة حاسمة بين جماهير الشعب والنظام العسكري الرجعي، حتى لا ينتهي ذلك إلى أحداث تغيير ثوري جذري يفتح الطريق أمام ثورة وطنية ديمقراطية حقيقية يسأبدها الاجتماعية والاشتراكية. كما انعكس هذا الأمر كذلك باثر سلبي على حركة جماهير هذه القوى التقليدية إذ ملأها الإيل في إمكانية التطويع بحكم المساكين الرجعي بواسطة هذه القوى.

التخصير للعملية الثورية

شعار الاضراب السياسي العام

ومع ازدياد نمو قوى المعارضة للنظام العسكري الرجعي - وبعد ثلاث سنوات من النضال

الجامعة ، وكانت مجزرة دموية سقط أول شهيد فيها للطلبة المناهض أحمد قرشي ، وتحولت جنازة الشهيد في اليوم التالي الى مظاهرة شعبية بدأ مع نهايتها انفجار الشعب ، ومن على قبر الشهيد خفقت رايات ثورة شعبية - وطنية معادية للاستعمار ، وديموقراطية من أجل إنهاء حكم الارهاب . . وأعلن أساتذة الجامعة التوقف عن العمل حتى تعود الحياة الديموقراطية للبلاد . وطرح شعار الاضراب السياسي العام واعلان تكوين الجبهة الوطنية الديموقراطية من كافة القوى التي تهاضت بثبات الديكتاتورية . . وبدأت المنظمات الجماهيرية في التجمع والتي عرفت تجمعها فيما بعد بجبهة الهيئات . . وفي صبيحة الرابع والعشرين من أكتوبر تجمع المصابون والقضاة وأساتذة الجامعة والاطباء والمهندسون . . والتف حولهم الشعب المسير في موكب يحمل عريضة تطالب بمودة الحياة الديموقراطية . . وأقفلت الطغمة الحاكمة الطريق عليهم بالذبايات . . وارتفع شعار الاضراب السياسي العام . . ووجهت الهيئات المجتمعة في القضايا نداء الى جماهير الشعب تعلن فيه بدء الاضراب السياسي . . : « يا جماهير شعبنا العظيم من عمال ومزارعين وتجار ورجال الخدمة المدنية والوظفين جميعا ، ان الهيئات الموقعة اذناه تدعوكم لتنفيذ الاضراب العام فوراً حتى زوال الحكم العسكري حكم الارهاب والظلم وحفاظاً على روعة المعركة وهدفها السامي نفاشدكم الابتعاد عن التخريب وان تتمسكوا بشعار الاضراب العام ، . . وبدأ الاضراب السياسي العام حتى شمل الخرطوم - عطبرة - بورسودان - الجزيرة - القاش . . شمل كل انحاء السودان ومخنه . . . وتوقف كل شيء واصيبت الحياة بالشلل التام . »

ومنذ بداية الاضراب بنجاح ومشاركة الطبقة العاملة فيه المشاركة التي قوت ودعمت العمق الاجتماعي لحركة الثورة - تخوفت الاحزاب والقوى التقليدية وارتعدت فصائلها من الثورة القائمة وبز من موقفها المتريدد منذ البداية وريبتها في اجهاض حركة الثورة وتحويل مطلب الجماهير بأحداث التغيير الجذري الى مجرد أحداث تثيرات في سطح الجهاز الحاكم ، وهكذا جرت في نفس الوقت اتصالات بين قادة هذه الاحزاب والسلطة العسكرية المنهارة للاتفاق حول اقتسام السلطة وحرمان الجماهير الشعبية والقوى الوطنية الديموقراطية من شار فضالها ومن بناء سودان ديموقراطي تقدمي مشعر اجتماعي

مستركز عليها القوى الثورية لنغول المعركة الحاسمة مع الحكم العسكري الرجعي - الطبقة العاملة وتقليصها النقابي ، جماهير المزارعين المسحوقة وخاصة في النيل الأزرق والقاش وهم عصب الحياة الاقتصادية في البلاد - المتفتين ، المحامين والاطباء والمهندسين والقضاء وموظفي الدولة والمعلمين والمعلمات والطلبة والبيروقراطية الوطنية - ان تعبئة هذه القوى من خلال عمل يومي نشط مستمر يمكن ان تشترك في اضراب سياسي عام من شأنه اذا وقع ان يشل النظام الرجعي شللاً تاماً . »

قيام الاضراب السياسي وانتصار الشعب

بعد السنوات الست العجاف ، والتي خاض الشعب السوداني خلالها معارك متصلة ضد السيطرة الأجنبية والاستعمار الأجنبي ومن أجل حقوقه الديموقراطية والاقتصادية تضمت الظروف الثورية ، وظهرت خطوط النجر في أغسطس ١٩٦٤ عندما تمكنت الطبقة العاملة من عقد المؤتمر النقابي السري في الجريف والذي وضع خطة للتخضير للاضراب السياسي العام القادم . واصبح الجميع ينتظرون شرارة صغيرة يكون بعدها الحدث الكبير لتخليص البلاد من القبضة الرجعية التي أصبحت عاجزة جزئاً تاماً عن مواجهة الازمة الاقتصادية الطاحنة ، والتي أصبحت تعيش أزمة حكم سياسية حقيقية . . فالشعب قد هاض به الكيل ولم يمد في امكانه أن يتحمل أكثر من ذلك السيطرة الأجنبية الرهيبة وحكم بلاده من السفارات الغربية وقد طحنه كثار الازمة الاقتصادية الشديدة الوطأة . . كل شيء كان في انتظار اندلاع الشرارة الاولى .

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ - انضمت للشرارة من جامعة الخرطوم . كانت الجامعة تشهد ندوة عن الجنوب وأزمته ، وكانت قرارات الطلبة أنه لا طريق لحل قضية الجنوب الا بنهاية النظام القائم الذي لجأ الى السلاح يقهر به الجنوب والذي ممع للامبرياليين بحرية النشاط في الجنوب فحاولوا الجنوب الى خنجر مصوب الى الثورة السودانية يستنزف قدراتها وطاقتها . . وحاصر قادة النظام

وسياسيا واقتصاديا من كل نفوذ أجنبي... وخططت هذه الاتفاقات السرية الى انهاء القوى الثورية ثم الفتك بها وبحركتها الجماهيرية *

وهكذا أصبح يعمل في الميدان جبهتان - الجبهة الوطنية للهيئات والتي تشكلت من العمال والمزارعين والطلبة والقضاة والمحامين والاطباء والمهندسين والعلميين والموظفين والنساء ، وفي قائدة الاضراب السياسي العام والتي تركز نضالها في العمل على الانتهاء الكامل لحكم العسكريين الرجعيين وابعادهم من السلطة .. ورفع حالة الطوارئ و إلغاء القوانين المقيدة للحريات واطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين ، وتشكيل حكومة ديموقراطية تمثل فيها قوى الثورة والحصل والمزارعين - وجبهة أخرى من الأحزاب السياسية التقليدية والبرجوازية ضمت حزب الأمة وجبهة الميثاق الاسلامي والوطني الاتحادي *

وفي خضم الاحداث التاريخية - دخلت القوى الثورية في القوات المسلحة الحركة وأعلنوا ثورتهم على القيادة العسكرية. للجهتها الى السلاح لقمع ثورة الشعب الديموقراطية ، وفي ٢٦ أكتوبر اشترك الضباط الاحرار مع الشعب في حصار القصر الجمهوري بقيادة **جعفر محمد نعيمري وفاروق حمد الله** ... وفي هذا اليوم أعلن عبود بيان الاول باعلان حل المجلس الاعلى للقوات المسلحة ووقف المظاهرات ، ومع هذا الاعلان قام الشعب باطلاق سراح المسجونين السياسيين وتضاعف المد الثوري ، وتشكلت الجبهة القومية الموحدة من جبهة الهيئات وممثلي الأحزاب لبحث الموقف والتوصل الى حل بالتفاوض مع المجلس المركزي ووافق عبود على مبدأ التفاوض معهم *

وبدأت المفاوضات ، وحاولت قوى اليمين في الأحزاب أن تصل الى ما اتفقت عليه سرا مع قيادة القوات المسلحة ، فشدت الشعب فضاله في الشارع وعاد يحاصر القصر .. وواجه الشعب أول خيوط المؤامرة التي كانت تبيت بلبل عندما امرت قيادة القوات المسلحة حرس القصر الجمهوري بفتح النار على المظاهرات فسقط ثمانية عشر شهيدا وعشرات من الجرحى .. فصدد الشعب السوداني ، واتقام الممارسين في الشوارع وأصر على مطلبه بالتصفية الكاملة لحكم عبود ، وتحول ميزان القوى لصالح القوى الشعبية بعد هذه الاحداث. واضطرت انظمة العسكرية الى التسليم وانتهت المفاوضات مع

الجبهة القومية المتحدة في ٢٩ أكتوبر . لقد شهد السودان خلال الاسبوع الاول للثورة تولى الجماهير الشعبية للسلطة في المدن والاطاليه وادارته بشؤونهم بنظم ودقة ووعي ، وفي ٢ أكتوبر تشكلت وزارة انتقالية برئاسة **سر الختم الخليفة** تتولى الحكم وفقا لاحكام دستور ١٩٥٦ واستمر الفريق ابراهيم عبود رئيسا للدولة ومشرفا على شؤون القوات المسلحة . وتم الاتفاق على ميثاق وطني أعلنه رئيس الوزراء في مساء ٢٠ أكتوبر متضمنا : تصفية الحكم العسكري واطلاق الحريات العامة ، حرية الصحافة والتعبير والتنظيم والتجمع ، ورفع حالة الطوارئ و إلغاء جميع القوانين المقيدة للحريات وتأمين استقلال القضاء واستقلال الجأبة واطلاق سراح المعتقلين والمسجونين السياسيين وانتهاج سياسة خارجية ضد الاستعمار والاحلاف .. وتشكلت الوزارة الانتقالية من اعضاء يمثلون الأحزاب السياسية *

الوطني الاتحادي - والأمة - والشعب الديموقراطي (ثلاثة مقاعد لكل) وجبهة الميثاق الاسلامي والحزب الشيوعي (مقعد لكل) ووزيران يمثلان المديرية الجنوبية وسبعة وزراء يمثلون الجبهة الوطنية للهيئات ومنهم وزير يمثل المزارعين وآخر يمثل العمال (وقد انتخبت نقابات العمال ممثليها في الوزارة) . ولم يمض على تكوين الوزارة الانتقالية بضعة أيام حتى دبرت مؤامرة من القيادة الرجعية في القوات المسلحة اعتقل فيها قادة الضباط الاحرار والذين اشتركوا في حصار القصر الجمهوري وهم الشعب وهم **جعفر محمد نعيمري وفاروق حمد الله والرشيد نور الدين** . وبضغط جماهيري أفرج عنهم . وتربط على ذلك تصفية كل آثار رسمية للحكم العسكري ، ففي ١١ نوفمبر ١٩٦٤ أهد عبود نهائيا من السلطة .. وتشكل مجلس السيادة !!

وهكذا سقطت حكومة الجنرالات التي أتت بها حزب الأمة والنوازل الاستعمارية . وجاءت بعدها سلطة مزدوجة * سلطة تمثل اليمين بكل أحزابه التقليدية وتمثل القوى الثورية بكل فصائلها الثورية والديموقراطية *

اليمين بإحزابها التقليدية يعمل بلؤم وهسدوء لاجهاض الثورة ، مستمدا قوته من مراقبه الطبقية ، والتي تدعمت خلال سنوات الحكم العسكري الست ، حيث وضع البلاد على طريق التطور الرأسمالي والارتباط بالامبريالية واحتكاراتها ، ومن جماهيره المتخلفة العريضة والتي لم تكن قد انفكت بعد من قيود الخضوع للطائفية والتقاليد القبلية ، هذه الجماهير رغم أنها شاركت في مقاومة الحكم العسكري بدرجات

الاجبارى ، واشراك العمال والمزارعين فى الجمعية التأسيسية بما يضمن لهم ٥٠ فى المائة من المقاعد واجراء انتخابات على أسس ثورية ٠٠ وانجاز اصلاح زراعى جذرى ٠

وداخل مجلس الوزراء وفى قمة السلطة بدأ الصراع بين القوتين ، رفض اليمين محاكمة قادة نظام عبود ، رفض اقتراح الحزب الشيوعى وحزب الشعب الديموقراطى ونقابات العمال تكوين حرس شعبى مسلح ، وضعت العراقيل واستخدمت كافة الاساليب البيروقراطية فى وجه أى محاولة لاحداث تغييرات جذرية ٠ وعندما اثبتت قضية اجراء الانتخابات طالب اليمين بسرعة اجرائها ، فقد كان يرى أن كل يوم يمر فإن تيار الثورة يتقوى ويترشح وأن الفكر الاشتراكى ينتشر بقوة وسرعة فى كل مكان ٠ ورفض العمال والمزارعون والحزب الشيوعى وحزب الشعب الديموقراطى مطلب اليمين بسرعة اجراء الانتخابات ٠ ولكن اليمين كان يتآمر ، لأن انتخابات عاجلة سستأتى بالتلافه - الامة والوطنى الاتحادى - الى الحكم. وحكى المؤتمر مع مر الختم خليفة رئيس الوزراء الذى قدم استقالة وزارته فجأة ودون أى سابق انذار لمجلس الوزراء فى الثامن عشر من فبراير ١٩٦٥ ، وفى نفس الوقت كلفه مجلس السيادة بتأليف وزارة جديدة تكون مهمتها التصدير للانتخابات ٠ وأصرحت كتلة اليمين - الامة والوطنى الاتحادى - على استبعاد العمال والمزارعين من الوزارة الجديدة ، وتشكلت وزارة جديدة فى ٢٤ فبراير من الوطنى الاتحادى والامة والجنوبيين والشعب الديموقراطى وجبهة الميثاق الاسلامى والحزب الشيوعى ، واستبعد ممثلو الجبهة الوطنية للهيئات وممثلو العمال والمزارعين ٠ وخلال أزمة تشكيل الوزارة استعرض اليمين قوته وقتل عضلاته ٠ اذ استقدم حزب الامة ٣٠ ألفاً من الانصار لام درمان ٠ وهكذا بدأت عملية اجهاش أكتوبر ، واخذت القوى المضادة للثورة تصفبكل شعارات الثورة وتخطط لردة كاملة ٠ وجاءت انتخابات ابريل ١٩٦٥ فى صالح اليمين - وكان حزب الشعب الديموقراطى قد قاطعها - وحصل الحزب الشيوعى على احدى عشر مقعداً فى الجمعية التأسيسية ، مشكلت بذلك قوة المعارضة الرئيسية ٠ وتألفت وزارة يمينية برئاسة محمد مصحوب ائتلف فيها الامة والوطنى الاتحادى ٠

وانفردت القوى المضادة للثورة بالسلطة واخذت تبتطش بكل فصائل الثورة ومعتمدة على البرلمانية الزائفة اخذت تعيد الحياة الى كل نواحي النشاط الرسمى والاجنبى ٠ وفتحت أبواب السودان على مصراعها لرأس المال الاجنبى ، وازدادت عمليات

مختلفة قائما كانت لا تزال معصوبة الاعين عن حقيقة الحلف الذى كان قائما بين قيادتها السياسية والديكتاتورية العسكرية ، وقد زاد من استمرار تخلفها السياسى هذا موقف المعارضة الذى اتخذته أحزابها فى عام ١٩٦١ ، ومستعدة قوتها كذلك وبشكل رئيسى من اجهزة السلطة التنظيمية والتي كانت لا تزال فى قبضة رجالها - الجيش والبوليس والخدمة المدنية ٠

القوى الثورية وهى تعتمد على القوى الحديثة للعمال والمزارعين والمعلمين والمثقفين الثوريين - المحامين والأطباء والمهندسين والمعلمين - والمنظمات الديموقراطية للطلبة والنساء والشباب ٠ ووالى انتهكت القدرة التنظيمية لمنظماتها خلال فترة السنوات الست حيث ركز عليها كل هجوم رجمى ٠ كما فرضت على بعضها قيادات انتهازية من عناصر عميلة للرجعية والبورجوازية ، وكان عليها ان تعيد بناء منظماتها تلك ٠ وكذلك فإن الحزب الشيوعى الصودانى خرج مرهقا غاية الارهاق من المعركة وقد اخذت جسده سيطا الارهاب وكان عليه أن يدم صفهويومسح عضويته لتحمل اعباء المرحلة الثورية الصعبة القادمة ٠ وكان على القوى الثورية أن تبذل جهدا شاقا لاستكمال الثورة اهدافها ٠ وأن تفيد من مشاركتها فى « الحكمة » فلول مرة فى تاريخ السودان نفعت حركة الثورة الى الحكومة بممثلين للعمال والمزارعين والحزب الشيوعى والعناصر الوطنية الديموقراطية دون وصاية من الاحزاب السودانية التقليدية ٠ بل ومن خلال عملية صراع عنيف ضدها ٠

وكان أمام القوى الثورية لاستكمال ثورة أكتوبر ولتحويلها الى ثورة وطنية ديموقراطية. ان تناضل من أجل وضع أجهزة الدولة فى أيدي الوطنيين والديمقراطيين وأن تخلص القوات المسلحة وأجهزة الأمن من العناصر الرجعية وأن تصفى الإدارة الاهلية لانها سيطرة زعماء العشائر وتحرير القرية السودانية من سيطرتهم ، والعمل على اعلان الحقوق الديموقراطية للجماهير الثورية والغاء كافة القوانين الرجعية والاستثنائية المقيدة للحريات والتي ورثها السودان من عهد الاستعمار المباشر ، واشراك الشعب بشكل مؤثر فى وضع سياسة البلاد ، وتمثيل العمال والمزارعين فى ادارة المؤسسات الانتاجية ، فى الادارة والتخطيط والرقابة ، وبناء جيش وطنى ٠ وفرض التجنيد

الاقتصادية تحيل ميزانيتها الى خزينة مملوكة لثمة
يوما بيوم على القروض الأجنبية .

وفي نفس الوقت كانت الطلائع الثورية في
القوات المسلحة - ومستفيدة من أكتوبر - عندما
تركزت الشوارع بعد حصار القصر والاتفاق بين
المتفاوضين خاليا من القوة المسلحة الثورية في
مواجهة القوة المسلحة الرجعية ، أخذت هذه
الطلائع تعد العدة للاستيلاء على السلطة
لاستكمال «أكتوبر» وإعلان ثورة شعبية ، وتم في
٢٥ مايو ١٩٦٩ استيلاء هذه القوى على السلطة
بواسطة الفرقة الثورية في القوات المسلحة .
وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الثورة ، مرحلة
الثورة الوطنية الديمقراطية الهادفة الى بناء
الاشتراكية في السودان . لقد غير مايو وجه
الحياة في السودان وأعاد الحياة الى ثورته .
وضع السودان قوة ثورية جديدة ضمن الحركة
الثورية العالمية .

ان يوم ٢٥ مايو كان هو تصحيح لما حدث في
أكتوبر عندما لم تستول القوة الثورية في القوات
المسلحة بالاعتماد على القوى الشعبية على
السلطة ، وعندما لم تضرب اليمين بكل قوة ،
وتستقطب من السلطة ، لأنه لا يمكن
حماية أي ثورة الا بسلطة ثورية ، وما بعد ٢٥ مايو
هو السير في طريق استكمال الثورة الوطنية
الديموقراطية باعتبارها المرحلة الضرورية لارساء
الاسس المادية لبناء الاشتراكية في السودان .

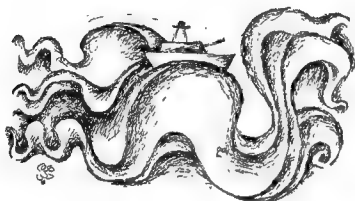
القهر في الجنوب في نفس الوقت الذي سمح فيه
للغوى الاجنبية بحرية النشاط فأخذت الدوائر
الامريكية والالمانية الغربية والاسرائيلية تسدع
التمرد في الجنوب ليستمر خنجرًا يستنزف كل
طاقات الشعب وقدراته . وخيم على البلاد جو
رهيب ، فاضطهد الحزب الشيوعي وأعلنت الحرب
عليه وعلى كل القوى الاشتراكية والوطنية
الديمقراطية ، وحيكت المؤامرات لتقتل وحدة
المنظمات الديمقراطية وفي مقدمتها اتحاد نقابات
العمال الذي كان يمثل دائما المصخرة التي عليها
تكرمت موجات الهجوم الرجعي والاستعماري .
وعبثت كل الجهود الرجعية مدممة دعما كاملا من
قبل الامبرياليين والامريكيين خاصة لفرض دستور
رجعي على البلاد ، ونشطت دعوة لاشراك السودان
فيما يسمى بالطف الاسلامي الذي كان يراد به ان
يكون بديلا لحلف بغداد .

ولكن القوى الثورية - بكل فرقها وفصائلها -
بدأت المقاومة ، وهي أكثر قوة وقدره مستعدة من
أكتوبر العديد من الدروس ومعمدة على جماهير
الشعب الذي أثرت فيه حركة أكتوبر أثرا عميقا لم
يعد من السهل ازالته . وفي أغسطس ١٩٦٨ بدأت
الموجة الثورية تهدر من جديد ، عندما أعلن اتحاد
نقابات عمال السودان الاضراب العام . وتحول
الاضراب العام الى انتصار سياسي للطبقة العاملة
على حكم اليمين ، الذي أخذت الخلافات الداخلية
تمزقه ، والفساد ينخر في عهده ، والازمة



بريطانيات ١٩٤٠

عملية أسد البحر



محمود عزى

في قبضة «الجستابو» وتحت وطأة جهاز الحكم النازي الرهيب ، فأننا لن نضف ولن نستسلم ، بل سنخاض في القتال حتى النهاية . . وسندافع على جزيرتنا ، مهما كان الثمن غاليا ، سنقاتل على الشواطئ ، سنقاتل عند أماكن الهبوط من الجو ، سنقاتل في الحقول وفي الشوارع ، سنقاتل في التلال ، ولن نستسلم أبدا (١) ولكن «هتلر» في ظل اقتناعه الشديد بإمكانية التوصل إلى «ميونيخ» أخرى ، ولأنه كان لا يستطيع أن يتصور أحدا في إنجلترا مازال يعتقد جديا في النصر [٢] ، فقد اعتبر أسوال «تشرشل» هذه «مجرد عبارات بليغة تصدر عن خطيب موهوب» (٢)

ولكن الشعب البريطاني و «تشرشل» كانا قد عقدا العزم فعلا على الصمود في مواجهة التحدي

استكمال عملية الجلاء من «دنكيرك» فجر يوم ٤ يونيو ، وقف «تشرشل» في مجلس المصوم مساء نفس اليوم ، يخطب قائلا : «علينا أن نكون حريصين للغاية في ألا ننسب إلى عملية الإنقاذ هذه صفات النصر ، فالحروب لا تكسب بعمليات الجلاء . . وقد قيل لنا أن «الهرمتر» لديه خطة لغزو الجزر البريطانية ، ولكن هناك من فكر في هذا من قبل ، وذلك عندما وقف «نابليون» لمدة عام كامل في ميناء «بولوني» بتواريه المسطحة القاع وجيشه الكبير وقد قال له أحدهم وقتئذ «أن هناك أعشابا بحرية مرة في إنجلترا» ، وأن هناك لا شك عدد أكبر من هذه الأعشاب الآن منذ أن عانت قوات الحملة البريطانية وعلى الرغم من أن مساحات ضخمة من أوروبا ، ومن أن دولا عريقة ومشهورة كثيرة قد سقطت أو قد تسقط

عقب

Churchill. «The Second World War» — 3 — «The Fall of France», London, [1] Cassell, 1968, 104, 105.
Shirer, William. «The Rise and Fall of the Third Reich», New York, Crest [1] Books, 1964, P. 987, 983.

النازي ؟ ومضياً يستعدان لمواجهة احتمالات الغزو الألماني للجزيرة البريطانية ، فضلاً عن احتمالات الهجوم الجوي ، وكان أشد ما يقلق «تشرشل» والقادة العسكريين خلال الأسابيع الأولى التي تلت «دترك» ، بالإضافة إلى قلة الأسلحة المتوفرة للجيش البري « القوة الجوية التي تتميز بها المبادرة الألمانية » (٣) . وهي القوة التي أثبتتها اجتياح « النرويج » واختراق الجبهة الفرنسية في « سيدان » في أبريل ومايو ١٩٤٠ ، ولذلك نجد تشرشل يقول « ترى أى شيء آخر قد أعدوه ونظموه ؟ هل يتقنون علينا نجاة من السماء بأسلحة جديدة ، بواسطة خطط متقنة وقوة هائلة كاسحة فوق جزيرتنا المفتقرة كلية إلى المعدات والأسلحة في نقطة أو أكثر من النقاط التي تصلح لانزال القوات ؟ » (٤)

وبدأت نتيجة لذلك سلسلة من الاجراءات والقرارات السريعة من أجل تعزيز الدفاع عن الجزر البريطانية ضد احتمالات الغزو البحري وانزال القوات المحمولة جواً فضلاً عن مواصلة تعزيز وسائل الدفاع الجوي المختلفة لمواجهة الهجوم الجوي المتوقع من جانب «اللفترات» .

ويشير تشرشل « في مذكراته إلى أنه بدأ في اتخاذ هذه القرارات ابتداء من يوم ٦ يونيو ، والتي تضمنت مجموعة كبيرة من الواجبات المختلفة ، بعضها يتعلق بتخزين المواد الاستراتيجية والتموينية وبعضها يتعلق باستحضار قوات من الهند وإستراليا لتعزيز قوات الجيش النظامي ، وبعضها بالاصراع في تنفيذ برامج إنتاج الطائرات بعد أن انشأت وزارة خاصة بإنتاج الطائرات عهد بها إلى اللورد « بيبر بروك » ، وبعضها يتصل بالتركيز السريع على بحوث ولتائج المعدات الالكترونية اللازمة للدفاع الجوي الخ ، كما بدأت عمليات إعادة تصنيع وتنظيم قوات الجيش النظامي خاصة المعادة منها من «دترك» ، فضلاً عن قوات الجيش الاقليمي ، كما بدأ التنفيذ الفوري لاقتراح « ايدن » الخاضع بتشكيل الحرس الوطني والذي كان قد قدمه في اجتماع مجلس الوزراء يوم ١٣ مايو السابق ، وعكف الجنرال « ايروين سايد » القائد العام لقوات الوطن على وضع خطة مفصلة للدفاع من بريطانيا ثم عرضها على هيئة اركان الحرب وعلى تشرشل يوم ٢٥ يونيو ، حيث قاموا بدراساتها وأدخلوا عليها العديد من التعديلات والاضافات المستمرة طوال الأسابيع والشهور التالية ، وكانت الفكرة العامة لهذه الخطة تتلخص في ثلاثة عناصر أساسية ، أولها إقامة قشرة دفاعية مكونة من

سلسلة من الخنادق المليئة بجنود المشاة المسلحين بالأسلحة الخفيفة والأسلحة المضادة للدبابات في جميع النقاط المحتمل غزوها على طول الشاطئ الشرقي والجنوبي للجزيرة البريطانية تمزجهم قوات احتياطية محلية خفيفة الحركة للقيام بهجمات مضادة فورية في المناطق المهددة بالاختراق ، وثاني عناصر هذه الخطة هو إقامة خط من الحواجز المضادة للدبابات ، وهو الخط الذي كان تشرشل يخشاه كل الخشية على ضوء ما حدث في فرنسا وبسبب قلة المدافع المضادة للدبابات ، ويمتد على طول الساحل الشرقي والجنوبي ويقوم على حراسه رجال من الحرس الوطني تمزجهم وحدات من السيارات المدرعة التي تحمي مداخل « لندن » والمراكز الصناعية الكبيرة الأخرى ، أما العنصر الثالث من الخطة المذكورة فيتمثل في حشد عدد من الفرق والمقاتلين وراء هذا الخط الثاني لتشكل الاحتياطي الرئيس الذي سيقوم بالهجوم المضاد الاساسي على ضوء التطورات الأولى من المعركة .

لقد اعتمدت هذه الخطة في الاساس على تشكيل قوات احتياطية متحركة تساهم على المستوى المحلي ، أو على المستوى العام للقيام بالهجمات المضادة اللازمة فور نجاح العدو في انشاء رأس جس لبقواته المخترقة على أي نقطة من الشاطئ ، أو في حالة نجاحه في اختراق خط الدفاع الأول أو الثاني ، وذلك لأن إقامة خط قوي من الدفاعات الثابتة على طول شواطئ إنجلترا البالغ طولها نحو ٢٠٠٠ ميل كان أمراً مستحيلاً لذلك أكتفى بتوزيع نقاط مراقبة متفرقة مهمتها القيام بقتال تعطليلي فحسب لحين وصول القوات الاحتياطية المتحركة وقيامها بالهجمات المضادة هذا فضلاً عن أن خبرة معركة فرنسا من حيث سوء توزيع القوات الفرنسية وعدم وجود القوات الاحتياطية الكافية لمواجهة اختراق المدرعات الألمانية لخط الجبهة المتصلة ، كانت لا تزال ماثلة في أذهان القادة البريطانيين وتشرشل بالذات ، الذي نجده يقول في هذا الصدد « اتنا لم ننس قوات المناورة » . ولقد طبقت هذه السياسة التي كانت مطلوبة في ذهنه بشكل دائم إلى أقصى مدى تسمح به مواردها المتزايدة » (٥)

وكان على الجنود التوزعين على القشرة الخارجية للدفاعات أن يصمدوا في مواقعهم حتى تصلهم نجدة قوات الاحتياطي المتحركة سواء كان الهجوم آتياً من البحر أو من الجو ، أما في حالة انقطاع سبل المعاونة الفورية عن هذه الوحدات الامامية فقد أعدت الخطط العملية اللازمة

[٣] تشرشل - المذكرات - سقوط فرنسا - المرجع السابق - صفحة ١٤٤ .

[٤] تشرشل - المرجع السابق صفحة ٢٥٨ ، ١٥٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ .



تشكيل حاميات صغيرة خاصة لحراسة نحو ٣٧٥ مطارا ومحطاراتادار ومستودعوقود كانت موجودة وتنتد في الجزر البريطانية ، فضلا عن قيام رجال الحرس الوطني بحراسة آلاف من المنشآت الحيوية الاخرى مثل الجسور ومحطات القوى الكهربائية والمصانع الخ ، ونظرا لقلّة الاسلحة التقليدية المضادة للدبابات فقد اهتم «تشرشل» بابتكارات منشأة التجارب الحربية التي كان يشرف عليها ضابط نايفه برتبة رائد يدعى «جيفريز» وتم نتيجة لذلك في اوائل يوليو اجراء التجارب على قنبلة يدوية شديدة الانفجار تلقى على الدابة مطلقا فورا بسطحها ثم تفجر اثر ذلك بحدثة فتأثرا عمالا عليها ، ثم بدأ انتاجها في الشهر التالي ليستخدمها الجنود ورجال الحرس الوطني عند الضرورة ، كما تم اقامة واعداد مختلف انواع العوائق اللازمة ضد عمليات انزال القوات المحمولة جوا سواء بالطائرات الشراعية أو بالمظلات فوق آلاف الاميال المربعة من اراضي الجزر البريطانية ، وشرعت المخابرات في اعداد جهاز سرى من المتطوعين المستعدين لمباشرة عمليات المقاومة السرية في المناطق التي قد يحتلها الالمان حال قيامهم بالغزو ، وقام هذا الجهاز باعداد الكثير من الخافي السرية في مختلف انحاء بريطانيا وتزويدها بالدفاع الرشاش والقنابل اليدوية والالغام والعصوات الناسفة واجهزة اللاسلكى وآلات الكتابة والطباعة

لانسحابهم من مواقعهم على أن يستمر نشاطهم في مؤخرة العدو التقدم كما أعدت القسط اللازمة لنسف وتخريب الطرق والجسور والمنشآت الهامة فور وقوعها في أيدي العدو ، إلا أن هذه الخطط كانت بعيدة عن تطبيق سياسة « الأرض المحروقة » كما يقول تشرشل « (٤)

ونتيجة لذلك قسمت بريطانيا وشمال ايرلندا الى سبع قيادات مناطق ، وقسمت كل منطقة منها الى نيات فيالق وقيادات فرق ، وكان بكل قيادة من هذه القيادات المختلفة قوات احتياطية متحركة تمثل النسبة الغالبة من قواتها مع ترك الحد الأدنى من القوات اللازمة للدفاع عن الدفاعات الثابتة ، وقد بلغ حق هذه المناطق الدفاعية في كثير من الحالات نحو ١٠٠ ميل ، ووراء هذا كله كان يوجد الحاجز الرئيسي المضاد للدبابات ، وبلى ذلك الاحتياطي الرئيسي الخاضع لمباشرة القيادة العامة للدفاع عن الوطن فضلا عن ذلك كله فقد جرى تحصين الموانئ لى الشاطئين الشرقى والجنوبى بحيث يصبح كل ميناء قادرا على الدفاع عن نفسه ضد أى هجوم من البحر أو البر أو الجو ، كما جرى تدعيمهم وتميزهم بالدعم الساحلى فى مضيق «دوفر» لمواجهةالشاطيء رنسا القريب عند « كاليه » و « كاب جرينيه » ، خاصة وأن تقارير المخابرات والاستطلاع كانت تؤكد قيام الالمان بوضع عدد كبير من بطاريات الدفعية الساحلية بعيدة المدى فى تلك المنطقة بهدف السيطرة على مضيق «دوفر» كاليه» واساقفة مركة الملاحة البريطانية بين « المانش » و « بحر الشمال » فضلا عن إمكان استخدامهم لتلك المنفعة فى حماية أية محاولة للغزى تتم عبر المضيق بواسطة الصنادل والسفن الصغيرة من تصفلات الاسطول البريطانى ، هذا وقد بلغت جملة هذه المواقع الالمانية فى منتصف سبتمبر ١٩٤٠ ٢٩ مدفعا ، منها ١٤ مدفعا من عيار « ١٧ سم » ، ومدفعان عيار « ٢٤ سم » و٦ مدافع عيار ٢٨ سم ، و ٣ مدافع عيار « ٣٠ سم » ، ٤ مدافع عيار « ٣٨ سم » . ولذلك اهتم تشرشل والقيادة العسكرية البريطانية بحشد عدد كبير من المدافع الساحلية الثابتة والمتحركة لمواجهة هذا الخطر بسرعة وبتحصين منطقة « دوفر » [٥] ولهذا فقد بلغت جملة المدافع الساحلية البريطانية فى هذه المنطقة فى اوائل سبتمبر ١٩٤٠ ٢١ مدفعا بعضها كان مركبا على عربات سكة حديد ، وأزاء خشية اعمال التخريب التى قد تترتب من عمليات الطابور الخامس المحتل وجوده فى البلاد أو من جماعات فدائية من المظليين ، جرى

ومختلف اللوازم لتقوم بمباشرة مثل هذا النشاط فور احتلال العدو لأحدى المناطق ، وقد بقي وجود نشاط هذا الجهاز مجهولا خارج الدائرة الضيقة للمتصلين بنشاطه والإشراف عليه طيلة فترة الحرب كلها .

وقد استصدرت الحكومة في ٢٢ مايو قانونا من البرلمان يعطيها سلطة اتخاذ مآثره لازما من اجراءات ماسة بالملكى الفردية لمباشرة واجبات الدفاع ، كما أعطى وزير العمل سلطة تجنيد العمال أو أى شخص ذى كفاءة معينة لاداء مهمات لازمة لتنفيذ متطلبات الدفاع مقابل اجور مساوية نظيرها القتاتون ، كما أصبح للحكومة حق الاشراف من الناحية المالية على جميع المؤسسات التجارية والصناعية والبنوك وزيدت الضريبة على الدخل بنسبة ١٠٠ فى المائة وألزم اصحاب الاعمال بتقديم فواتيرهم الحسابية للتأكد من أرباحهم وصحة تقديرات الضرائب ، وتم أيضا تكوين مجلس للانتاج لتنظيم الانتاج وتطويره وفقا لخطوات الحرب [٦] هذا وقد أقتل جنود الجيش النظامى والجيش الاتلمى ورجال الحرس على التدريب والاستعداد للقتال بكماس شديد ، كما أقتل العاملون فى المصانع وغيرها من المنشآت على العمل بنشاط لخدمة الجهود الحربية ، وتشكلت بسرعة فرق الدفاع المدنى النظامية تعاونها مجموعات كبيرة من المتطوعين المدنيين .

ونتيجة لذلك كله بدأت الاسلحة الجديدة تتدفق من المصانع لاعادة تسليح الجيش والطيران ، وتم انتاج ٢٥٠ دبابة جديدة حتى آخر أغسطس ، فضلا عن انتاج نحو ١٤٠٠ طائرة مقاتلة «سبيتفير» و «هاريكين» خلال شهور يونيو ويوليو وأغسطس ، ولذلك استطاعت قيادة المقاتلات أن تكون على درجة حسنة من الاستعداد عند بدء المعركة الجوية الرئيسية فى منتصف أغسطس ، كما استطاعت قيادة الجيش أن توفر من القوات النظامية حسنة التدريب والتسليح فى المناطق المهددة بالغزو عند الشاطئ الجنوبى المطل على المناسبت مشرة فرقة من بينها ثلاث فرق مدرعة ، فضلا عن القوات الأخرى الموجودة فى خط الدفاع الساحلى الثابت السابق الحديث عنه (٦) وذلك خلال النصف الأخير من شهر سبتمبر ١٩٤٠ ، كما ارتفع عدد متطوعي الحرس الوطنى فى نفس الفترة الى أكثر من مليون مقاتل .

ولكن الامر الذى نود أن نوضحه بمصدد

استعدادات بريطانيا هذه شعبا وحكومة لمواجهة احتمالات الغزو الألمانى أو الهجوم الجوى عقب هزيمة فرنسا ، أن هذه الاستعدادات بمصفا عامة ونظرا للتراخي المسابق من جانب حكومة «تشميرلين» طوال الشهور الأولى للحرب ، لم يكن من الممكن أن تصل الى الحد الأدنى اللازم لمقابلتها الا فى نهاية أغسطس تقريبا بل وربما منتصف سبتمبر أيضا ، كما هو واضح من خلال العرض المسابق وخاصة بالنسبة للمساعدات العسكرية الأمريكية ، ويتضح هذا جليا خاصة بالنسبة لسالة إعادة تسليح الجيش البرى والحرس الوطنى وبالنسبة لتدعيم قوة البحرية من المدرعات ، بل انه يتضح أيضا حتى بالنسبة لوسائل الدفاع الجوى ، إذ أن جزءا هاما وجوهريا من المنشآت الفنية المختلفة من خطوط المواصلات الاشراية ونقاط المراقبة وغرف عمليات القطاعات والمحولات فضلا عن محطة الرادار الجديدة والمطارات الجديدة ، واللازمة لتغطية الشاطئ الانجليزى من قناة «بريستول» حتى ميناء «سكيلانو» فى شمال اسكتلندا ، والتي لم يكن يمكن للمقاتلات البريطانية أن تعمل بدونها بالكفاءة النوعية المطلوبة ، لم يتم اعداده الا بعد «دنرك» بعدة اسابيع ! . ويقول «شستر ويلموت» فى هذا الخصوص مؤكدا هذه الحقيقة «وبينما كانت ألقم الانشاء وجهايات المهندسين منهكة ليلا ونهارا طيلة يونيو وحتى نصف يوليو لاتمام انشاء هذه التيسمات ، كانت القواعد البحرية والوازم الواقعة غرب «سولنت» تقف الى الحماية القوية ، ولكن كلما كان ينقضى اسبوع من تلك الاسابيع التى فقدما «منتر» فى «الانتظار» كلما كان مدى تعرضها للهجوم الجوى يقل ، لقد كانت هذه الاسابيع التى ساد فيها الهدوء النسبى فى الجو شيئا ثينسا للضاي لا يقدر بثمن ، فلقد بنحت قيادة المقاتلات الفرصة ، ليس فقط فى استعادة قوتها ومد سلسلة دفاعاتها ، وإنما أيضا فى التغلب على بعض نواحي النقص الفنية التى ظهرت أثناء معركة فرنسا ، فقد زيدت كفاءة عمل المقاتلات «الهاريكين» و «السبيتفير» بوساطة تزويدها بمراوح ذات سرعة ثابتة وزيادة قوة تحملها ٠٠ ومع هذه التحسينات أصبح هناك سبب منطوق فى الأمل ٠٠ فى أن تتمكن قيادة المقاتلات من الاحتفاظ بالميزة الكلية للافضلية النروج أو الكيف ، وهى الميزة التى كان يتوقع عليها الكثير فى المعركة الجوية المتوقع نشوبها قريبا (٧)

[٦] تشرشل - المرجع السابق صفحات ٢٢٩ ، ٢٦٦ .
[٧] Collina, Fontana Books, London, (٧) Wilmot, Chester. «The Struggle for Europe», 1966, P. 41.

ويؤكد «تشرشل» نفس الحقيقة في مذكراته حيث يقول «وعندما انقضى شهرا يوليو وأغسطس دون أن تلحق بنا أية كارثة ، هدأت نفوسنا بعض الشيء وازدادت ثقتنا في أننا سنستطيع أن نخوض حربا طويلة وشاقة» (٨) تلك هي بصفة عامة وبشكل موجز للغاية كانت صور قوا واضع الاستعداد العسكري والعملى التى كان الشعب البريطانى يبشرها خلال صيف ١٩٤٠ انتظارا للغزو الالمانى ولل هجوم الجوى والبحرى المتوقع من جانب المانيا النازية حال تأكدنا من عدم جدوى انتظار القوصل التى تسوية سلمية انضماما مع «بريطانيا» ، والان سننتقل الى الضفة الاخرى من القتال الانجليزى ، أى الى الجانب الاخر من القل كما يقال ، لنعرف كيف كان المدى الالمانى يفكر ويخطط .

عملية «أسد البحر»

فى يوم ١٧ يونيو ١٩٤٠ ، أى فى اليوم الذى طلب فيه المارشال «بيتان» للهدنة من «هتلر» أثر انهيار فرنسا العسكرية بالكامل خلال المرحلة الثانية والاخيرة من معركتها التى بدأت يوم ١٠ يونيو ابلغ الكولونيل «وليمونت» نائب الجنرال «جودل» مدير ادارة العمليات فى القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية - قيادة البحرية الالمانية انه «فيما يتعلق بالانزال فى «بريطانيا» فان الفوهرر ... لم يظهر حتى الان أية نوايا من هذا القبيل ...» ولهذا لم يتم حتى الان أى عمل تحضيرى من أى نوع فى القيادة العليا للقوات المسلحة «(٩)» وبعد أربعة أيام أخرى ، أى فى يوم ٢١ يونيو حين كان «هتلر» يذل وهصد المفاوضات الفرنسى برئاسة الجنرال «مونتزيجر» فى حربة السكة الحديد التى جرت مفاوضات الهدنة فيها فى غاية «كوميبيين» ، وهى نفس الحربة والمكان الذى وُثمت فيها المانيا الالهنة عام ١٩١٨ ، ابلغت قيادة البحرية مرة أخرى أن «هيئة أركان حرب الجيش لا تشغل نفسها قسسى مسألة «انجلترا» ، وهى تعتبر ان تنفيذ الغزو مستحيلا ، وحيث ان هيئة أركان الحرب لا تعرف كيف يمكن اجراء عملية الغزو من ناحية المنطقة الجنوبية ، فانها لذلك ترفض هذه العملية» [٩] .

وفى ٣٠ يونيو كتب الجنرال «جودل» فى يومياته يقول «ان الانتصار الالمانى النهائى على «انجلترا» أصبح الآن مسألة وقت ليس

الا» (٩) وكان قد قدم الى «هتلر» فى نفس اليوم مذكرة يخصص الخطوة المقبلة من الحرب بعنوان «مواصلة الحرب ضد انجلترا» اطلع عليها الاخير عقب عودته فى اليوم السابق من فرنسا ، وكانت هذه المذكرة تستند فى الأساس الى الفكرة العامة للسيطرة على «هتلر» وكبار قادته من ان الحرب قد وصلت الى نهايتها وأن «المانيا» قد انتصرت فيها ، وأنه «إذا كانت بريطانيا» لم تدرك بعد هذه الحقيقة ، فان اللجوء الى القتل من القوة يصبح لازما لتذكيرها بذلك ، (٩) ثم مضت المذكرة بعد ذلك موضحة ان فرض الحصار على بريطانيا هو السبيل الى تحقيق هذا الهدف ، وأن هناك ثلاث وسائل لفرض هذا الحصار تتبع فى خطوات متتابعة اولها شن حرب جوية وبحرية شديدة ضد الملاحة البريطانية ومستودعات التخزين والمصانع والسلاح الجوى الملكى البريطانى ، وثانيها شن غارات ارهابية على المراكز الالهة بالسكان المدنيين ، وثالثها انزال قوات لاحتلال انجلترا نفسها ، وأن مهاجمة السلاح الجوى البريطانى هى المسألة التى يجب ان تعطى الأسبقية الاولى مما عداها من الاهداف الاخرى سالفة الذكر ، لان استكمال تنفيذ هذه الخطوة الهامة سيؤدى متى تم متلازما مع تنفيذ الخطوة الثانية ، الا وهى الغارات الجوية الارهابية المفكرة والمصحوبة بحرب نفسية ، الى زيادة اضعاقت قواعد الابداد بالمواد الغذائية ، وبالتالي سيؤدى فى النهاية الى «شل وتحطيم ارادة المقاومة لدى الشعب» ومن ثم مسترغم حكومته على الاستسلام» [٩] أما بالنسبة للخطوة الثالثة وهى انزال القوات البرية فى الجزر البريطانية من طريق البحر ، فقد اعتبرتها مذكرة «جودل» مسألة لا يمكن التفكير فيها جديا الا فى حالة حصول ألمانيا على السيطرة الجوية ، واستطردت موضحة ان «الانزال البحرى يجب الا يتخذ من اخضاع انجلترا عسكريا هدفا له ... لان تلك مهمة يمكن أن يهد بها الى القوة الجوية والبحرية ، وانما يجب أن يكون هدفه على الاصح هو توجيه الضربة القاضية الى انجلترا التى ستكون قد أصبحت مشغولة اقتصاديا بالفعل ، ولم تعد قادرة على الاستقرار فى القتال فى الجو ، وهذا كله فى حالة اذا ما كانت مثل هذه الضربة مازالت ضرورية» ثم مضى «جودل» يقول «ولما كانت انجلترا لا يمكنها مواصلة القتال أكثر من ذلك من أجل أن تحقق النصر ، وانما هى تقايل فقط من أجل الحفاظ على ممتلكاتها وعلى سمعتها الدولية فانها لابد أن تكون وفقا لجميع التوقعات ميالة الى عقد

[٨] تشرشل - المذكرات الجزء ٣ - سقوط فرنسا - المرجع السابق - صفحة ٢٤٨

[٩] ولهم شيرر - نشأة وبسقوط الرايخ الثالث - المرجع السابق - صفحة ٩٩٦ ، ٩٩٩ .

والطيران البريطاني، ولذلك علقت عليها هيئة أركان حرب السلاح الجوي بقولها «إن عملية مشتركة تهدف إلى الانزال على إنجلترا يجب أن ترفض رفضاً قاطعاً» [1.1].^{١٥}

بل الواقع أن «هتلر» والقيادة الألمانية العليا لم يأخذا فكرة حرب الحصار ضد بريطانيا مأخذاً سواء قبل نشوب الحرب أو بعد نشوبها فعلاً خلال مرحلتها الأولى، ويتضح هذا من حقيقة أنه لم يتم إعداد الوسائل المادية اللازمة لتنفيذ مثل هذه الاستراتيجية على النحو الملائم كما ونوعاً.

ويؤكد «شيبستر ويلموت» هذه الحقيقة فيقول «لقد بدأت ألمانيا الحرب وليس لديها سوى ٥٧ غواصة» ولكن الفوتوز - قائد أسطول الغواصات وقتئذ - كان قد قدر وبعد نظر سليم، أن الأمر يتطلب أسطولاً لا يقل عدده عن ٢٠٠ غواصة قبل أن يمكن أحداث الضغط الفعال على إنجلترا. وبحلول يوليو ١٩٤٠ كانت هناك ١٧ غواصة بعيدة المدى. قد فقدت وانخفضت بذلك القوة الممكن استخدامها فوراً للعمليات في الأطلنطي إلى ٦ غواصات فقط. كما كان السلاح الجوي الألماني يقتصر هو الآخر إلى القوة اللازمة لغرض الاختناق الاقتصادي، فلقد أنشئ أساساً لتحقيق المعاونة المباشرة للجيش، ليعمل «كدفعية جوية» ولم يكن معداً سواء للقصف الاستراتيجي أو لشن حرب ضد السفن. وبالنسبة للقصف الليلي للأهداف البعيدة المدى، لم يكن لدى السلاح الجوي «للفتواف» الأطقم المدربة على ذلك، ولا الأجهزة الفنية اللازمة لتحقيق نتائج دقيقة» (١٢) وسوف نتناول هذه المسألة فيما بعد بالتفصيل عند الحديث عن المعركة الجوية التي دارت في سماء بريطانيا في صيف وخريف ١٩٤٠.

وفي ٢ يوليو، أي بعد يومين من تقديم مذكرة «جودل» إلى «هتلر» وأصدرت القيادة الألمانية العليا للقوات المسلحة توجيهها يقول «أن الفوهرر بصفتها القائد الأعلى قد قرر أن النزول على إنجلترا ممكن بشرط الحصول على التفوق الجوي وتحقق بعض الشروط الضرورية الأخرى» وأن موعد بدء العملية لم يقرر بعد، ويجب الشروع في كافة الاستعدادات اللازمة فوراً، ولكن يجب أن يجري اتخاذ كافة الاستعدادات على أساس أن

حليج، عندما تعلم أنها لا تزال قادرة على الحصول عليه حتى الآن بشن صغير نسبياً» [٩]. لقد أوضح «جودل» في مذكرته هذه أن تفكيره وتفكير القيادة العسكرية الألمانية العليا يتفق كل الاتفاق مع تفكير «هتلر» نفسه سياسياً وعسكرياً، والذي كان قد سبق له إثناء اجتماع عقد في دار المستشارية في برلين يوم ٢٢ مايو ١٩٣٩ ليمرض فيه الخطوط الاستراتيجية العامة للحرب المقبلة على كبار قائده العسكريين، أن قال بصدد مسألة الحرب ضد بريطانيا «لقد كان من الضروري في الأونة السابقة لقمصر إنجلترا القيام بغزوها» وذلك لأنها كانت تستطيع أن تعتمد على نفسها في غذائها، أما الآن فإنها لم تعد يمكنها تحقيق ذلك، ولذا فإنه في اللحظة التي ستقطع فيها المؤن، ستكون إنجلترا مريضة على الاستسلام، فإذا ما تم احتلال هولندا وبلجيكا بنجاح، وتحت هزيمة فرنسا أيضاً فإن الشروط الأساسية لشن حرب ناجحة ضد إنجلترا ستكون قد توفرت، وحينئذ يمكن ضرب الحصار على إنجلترا من غرب فرنسا من مسافة قريبة بواسطة القوات الجوية، وفي نفس الوقت تقوم البحرية بواسطة غواصاتها بمد ضغط ذلك الحصار، ومتى تم ذلك فسوف لا يكون في مقدور إنجلترا أن تقاوم في القارة الأوروبية بينما الهجمات الجوية والبحرية اليومية تطلع شرايين حياتها» (١٠)

ونتيجة لسيطرة هذه الأفكار على «هتلر» والقيادة الألمانية العليا بصفة عامة، لم تقم هيئات أركان الحرب في الأسلحة الثلاثة، ورغم ما عرف عنها من دقة بروسية متناهية في وضع الخطط اللازمة لمواجهة كافة الاحتمالات المقبلة، بوضع أية خطط لتصليحية جادة لغزو إنجلترا سواء قبل نشوب الحرب أو أثناء مرحلتها الأولى التي اعتقدت من سبتمبر ١٩٣٩ حتى يونيو ١٩٤٠، وذلك باستثناء خطة كانت هيئة أركان حرب البحرية قد فكرت فيها على نحو عام لانتيسم بالبحرية بناء على إيمان من الأميرال «رايدر» في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٩ الذي أراد أن يحتاط لنفسه إلى حد ما من احتمال مطالبة «هتلر» له بخطة لغزو بريطانيا في إحدى نوباته السياسية التقلبية المفاجئة، كما أن قيادة الجيش كانت قد فكرت في الأخرى في يناير ١٩٤٠ في خطة من هذا القبيل، ولكن قيادة كل من البحرية والطيران رفضتها تماماً لعدم واقعيتهما وجديتهما المتمثلة في تجاهلها لقوة الأسطول

[١٥] ولهم شير - المرجع السابق - صفحة ٦٥١، شيبستر ويلموت - الصراع من أجل أوروبا - المرجع السابق

صفحة ٢٠.

[١٦] ولهم شير - المرجع السابق - صفحة ٩٩٧

[١٧] شيبستر ويلموت - المرجع السابق - صفحة ٢٤، ٢٥.

«لغزو: مازال متجراً مشروعاً، ولم يتخذ في شأنه قرار نهائي بعد» (١٢).

وفي ١١ يوليو، دعا هتلر كبار قادة القوات المسلحة إلى اجتماع في الفيلا الخاصة به في «أوبر سالزبرج» ليتبين مدى شعورهم تجاه فكرة غزو بريطانيا، وقد دار حديث طويل في هذا الاجتماع بين «هتلر» والاميرال «رايدر» استغرق معظم الجلسة استنفذ جزء هام منه في بحث وسائل تدعيم القاعدتين البحريتين في النرويج «نارفيك» و «تورندهيلم» كما أكد «رايدر» خلاله أن حرب الحصار الجوي والبحري هي الكفيلة بإرغام إنجلترا على قبول الصلح، وقد انتهى «هتلر» في هذا الاجتماع إلى مشاركة «رايدر» رأيه في أن «لغزو اجراء سيتخذ فقط كسبيل أخير لإجبار بريطانيا» على طلب عقد الصلح» (١٣).

وفي ١٣ يوليو عقد «هتلر» اجتماعاً آخر لمادة بحث المشكلة البريطانية في مقر قيادته المسماة «بغش النسر» والواقع فوق قمة جبل قرب «برختسجاند» يبلغ ارتفاعه ٦٠٠٠ قدم ويطل على منظر طبيعي خلّاب لجبال الألب. وقد كتب الجنرال «هالدر» - رئيس أركان الجيش - في يومياته في تلك الليلة يقول بصدد مدار في هذا الاجتماع «أن «الفورمر» تستحوذ عليه الهواجس الشديدة فيما يتعلق بالتساؤل عن الأسباب التي تجعل إنجلترا مازالت مصرة حتى الآن من اتخاذ سبيل الصلح... وأنه يرى ونشاركه نحن رأيه هذا أن الإجابة على هذا التساؤل أنها تكمن في الحقيقة القائلة بأن إنجلترا لا تزال تضع أملها في «روسيا» وبالتالي فهو يتوقع أيضاً أن إنجلترا ستجد نفسها مرغمة تحت تأثير القوة إلى عقد صلح، ومع ذلك فإنه لا يرغب في الإقدام على مثل هذا العمل، وهذا للأسباب التالية: أننا إذا حملنا إنجلترا عسكرياً فإن الامبراطورية البريطانية سوف تتفكك، وأن ألمانيا - على أي الأحوال - لن تكون هي المستفيدة من هذا التفكك، وبهذا ستكون قد استخدمنا الدم الألماني في تحقيق أمر نفيده منه فقط اليابان وأمريكا وغيرها من الدول» (١٣).

وهكذا كان النسر النازي قائماً في عشه الجبلي الوحش تننابه الحيرة والهواجس فيما يتعلق بالأسباب التي تجعل غريسته غير راغبة في الارتباط بين مخالفه، وذلك بحكم أنه لم يكن يرى

في خياله على الضفة الأخرى من المانش سوى أشباح «شميرين» و «حشرات ميونيخ» التي سبق أن سلمت له النماذج «سيكوسلوفاكيا وبولندا الخ... ولم يستطيع أن يتصور أنه يواجه هذه المرة الشعب البريطاني نفسه و «تشرشل»

ثم أصدر الزعيم النازي، الذي ألقاه عدم تحقيق حدهم الاستراتيجي لأول مرة، قراره الرسمي بالتحضير لغزو بريطانيا في يوم ١٦ يوليو ١٩٤٠ الذي قال فيه «لما كانت إنجلترا» على الرغم من موقفها العسكري الباعث على اليأس، لا تبدي أية إشارة للرغبة في التوجهل إلى اتفاق، فقد قررت اعداد عملية انزال ضدها، وتنفيذ هذه العملية إذا كان هذا ضرورياً [١٤]، وقد اطلق على هذه العملية الاسم الرمزي «أسند البحر» - «Sea lions» - وتوضح لنا اذاً، الشرطة التي تضمها هذا القرار مدى التردد وعدم الحمص الذي كان «هتلر» لا يزال عليه ازاء مسألة الاستمرار في الحرب ضد بريطانيا، ولبدك نراه يخطب بعد ثلاثة أيام في البرلمان الألماني «الرايخستاج» محاولاً - في مناورة ديجاجوجية مضحكة - افتعال انقسام بين الشعب البريطاني وحكومته، كجهد أخير منه في مجال الضغط السياسي والنفس على «بريطانيا» من أجل التمشي مع مخططاته العسكرية والدبلوماسية العدوانية، فيقول «انني لا أسمع اليوم من «بريطانيا» سوى صوت واحد، صوت المساسة لا صوت الشعب، الذي ينادي بأن الحرب يجب أن تستمر... صدقوني أيها السادة، ان قلت لكم، بأنني أشعر بتقزز صيق من هذا الطراز من السياسة غير المترددين في جر بلاد بأسرها إلى الدمار... وأنني لأشعر بالآلم عندما أفكر بأن القدر قد اختارني لأوجه الضربة النهائية القاضية إلى هذا الكيان الذي قام هؤلاء الرجال فعلاً بهن قواعد وجعلها متداعية، وليس هناك شك في أن المستر «تشرشل» سوف يمضي إلى «كندا» وقتئذ، حيث أرسل هؤلاء الذين يهيمون أن تستمر الحرب، بأطفالهم وأموالهم، أما بالنسبة إلى الملايين من الناس الآخرين فاية آلام كبيرة تلك التي سيتعرض لها فوراً... ويجب على المستر «تشرشل» أن يصدقني ولو مرة واحدة، عندما أقول مثبثاً بأن امبراطورية عظيمة سوف تدمر امبراطورية لم أكن أفكر مطلقاً من قبل في تدميرها أو حتى في الحاق الأذى بها... وانني لأشعر أن من واجبي في هذه الساعة، أمام شميري أن أناشئ «بريطانيا العظمى» مرة

لآخرى الاحتكام إلى العقل ٠٠ وأنتى أعبتى نفسى فى موقف يسمح لى بتوجيه مثل هذا الغذاء حيث أنتى لست الميزوم الذى يستجدى عطفاً ، وإنما المنصر الذى يتكلم بصوت العقل والمنطق ٠٠ « أنتى لا أرى مجبراً يدعى لاستمرار هذه الحرب » (١٤)

وقد توقع غالبية من استمعوا إلى هذا الخطاب ليلة ١٩ يوليو من أفراد الشعب الألمانى وقادته العسكريين قبول بريطانيا لهذا الغرض السخى المقدم من « هتلر » ، ولذا أصيبوا بدهشة كبيرة حين استمعوا إلى إذاعة « لندن » وهى تذيع بالإنجليزية فى نفس الليلة رفض بريطانيا لهذا الخطاب (١٥)

هذا وقد قامت الطائرات الألمانية فى سماء بريطانيا بألقاء أعداد هائلة من المنشورات المضخمة نسخاً بالإنجليزية من خطاب « هتلر » هذا ، إلا أن الشعب لم يبر الأمر اعتسافاً واستمر يعمل فى هدوء وثبات أعصاب من أجل الاستعداد لمواجهة أخطار الغزو المتوقع حدوثه والهجوم الجوى الضخم المنتظر ، بينما شرعت قيادة الجيش الألمانى وقيادة الأسطول فى بحث تفاصيل عملية « أسد البحر » ، وكانت فكرة البحرية الألمانية تتلخص فى إقامة معر ضيق عبر « الملتش » فى اقصر مسافة ممكنة فوجهايته من الجانبين بسياج من الألغام البحرية مع حماية خارجية من الغواصات ، ثم يتم قتل معظم وحدات الغزو خاصة قوات الموجة الأولى فى صنادل تجرها زوارق جنب عبر القنال الإنجليزي إلى الشواطئ الجنوبية لإنجلترا ، وذلك تحت ستار سفارة قوية من نيران المدفعية الساحلية من « كاليه » فى اتجاه « دوفر » ، وتحت حماية كاملة من الغتواف (١٥)

وكان الجيش يروى أن تتألف الموجة الأولى من ١٣ فرقة يتم انزالها على مواجهة عريضة تمتد من « رامسجات » عند « دوفر » تقريباً حتى خليج لايم ، على مقربة من « بلايموث » وهى مسافة يزيد طولها عن مائتى ميل « على أن تتبعها موجة ثانية خلال الأيام الأولى من الغزو تتكون من ٢٦ فرقة أخرى ، هذا فضلاً عن انزال فرقتين محمولتين جواً ، وهى أن يتم هذا كله تحت الحماية الجوية الكاملة ويتعاون تام مع قاذفات

الفتواف التى ستكون قوة النيران الأساسية اللازمة لتطمين دفاعات البريطانيين ، وصد هجماتهم المضادة خاصة خلال الأيام الأولى للغزو وإلى أن يتم تدعيم القوات المنزلة بالمدفعية اللازمة والدبابات الكثيفة وذلك نظراً لضعف النيران المعاونة التى يمكن أن تقدمها البحرية أن أمكنها اتصال القيايم بهذا الواجب وعلى فرض عدم قدرة الأسطول الإنجليزي على التدخل ، وقد اعترض « رايدر » بشدة على خطة الجيش الطموحة هذا وطلب تقليل عدد فرق الموجة الأولى وتضييق مساحة المواجهة إلى أقل قدر ممكن لأن إمكانيات النقل والحماية اللازمة لعملية ضخمة كهذه لا تتوفر لدى البحرية الألمانية التى لم يكن متاحاً لديها وقتئذ من السفن الحربية بقدر واحد عمليات « النرويج » سوى طراد ثقيل واحد وطرادين خفيفين و ٤ مدمرات و ٤٨ غواصة ، هذا فضلاً عن ثقل مثل هذه القوات التى سيسهل عدها فى الموجة الأولى فقط إلى نحو ١٠٠ سفينة جندى ، كان يفترض حشد نحو ١٠٥ سفينة نقل ، ١٦٦ زورق بخارى ، ٤٧١ زورق جنب ، ١٧١٢ صندوق نقل ، وكان يفترض طبقاً مناسيباً وبحراً هائلاً إذ تفرق الصنادل والزوارق إذا كان الموج هائلاً ، وقد أوضح « رايدر » لهتلر فى يوم ٢٥ يوليو « أن حشد مثل هذا العدد الضخم من السفن سيهدد الاقتصاد الألمانى ، حيث أن سحب مثل هذا العدد من الصنادل وزوارق الجذب البخارية سيدمر نظام النقل المائى الداخلى بأكمله ، الذى تعتمد عليه الحياة الاقتصادية للبلاد إلى حد كبير » (١٦) ولذلك قمعت هيئة أركان حرب البحرية مذكرة فى ٢٩ يوليو تنصح فيها « بعدم القيام بهذه العملية فى هذه السنة » وتقرح القيام بها فى مايو ١٩٤١ أو بعد هذا التاريخ » (١٦) .

وقد اعترض الجيش بشدة على مطالب البحرية من حيث انخفاض عرض المواجهة واعتبر النزول على مواجهة ضيقة أمراً يؤدي إلى انتصار مؤكد ، ولذلك دعا « هتلر » إلى اجتماع يوم ٢١ يوليو لبحث الموضوع مرة أخرى حضره كل من « رايدر » و « كايتل » و « جريدل » و « إسراوخيتش » و « هالدر » فى قبال خاصة فى « أوبرسالزبرج » وقد استعرض « رايدر » اثر انقراض الاجتماع كافة المعقبات التى تتكشف العملية من حيث عدد السفن وخطورة حشد كل موارد النقل المائى الألمانى على عمليات نقل الفحم والحديد والغذاء وسحب الأسماك ، ومع ذلك فقد أمره « هتلر » بالاستمرار

[١٤] : « ولهم شيرز - المراجع السابق - صفحات ٩٩ ، ٩٩١ .
[١٥] : « بخترات نرشل - الجزء ٢ - المراجع السابق - صفحة ٢٧ .
[١٦] : « ولهم شيرز - المراجع السابق - صفحات ١٠٤ ، ١٠٥ .

هي الخطوة التي اتبعها « هتلر » من الآن فصاعداً . ولقد أصبح غزو « بريطانيا » بالنسبة له في احسن الاحوال مجرد مسألة ثانوية ، وليس أكثر من تغطية « Camouflage » لغرضه الحقيقي وهو الهجوم على روسيا ! (١٩) .

ويقول « وليم شيرر » معلقاً على هذا الاجتماع « ومضى « هالدر » في اليوم التالي ، ١ أغسطس يعمل مع أركان حربه في اعداد الخطط اللازمة ، وعلى الرغم من زعمه بعد ذلك ، بأنه قد عارض فكرة الهجوم على « روسيا » باعتبارها ميلاً جنوبياً ، ولكن يومياته التي كتبها في تلك الفترة تكشف عن الحماس الكامل الذي اندفع بنفذ به المهمة الجديدة التي كلف بها ، واخذ التخطيط للحملة الجديدة يقطع اشواطاً بعيدة بكل ما هو معروف عن اللان من اتفاق نموذجي في العمل » (٢٠) .

وفي يوم ٦ سبتمبر اجتمع « هتلر » مع « رايدر » وتحدث معه بأسباب عن كل موضوع فيما هذا موضوع عملية « اسد البحر » ! وكتب « رايدر » في يومياته في تلك الليلة يقول « لم يتخذ قرار الفوزر بالنزول في إنجلترا شكلاً قاطعاً بعد ، حيث أنه واثق كل الثقة من أن هزيمة بريطانيا يمكن أن تتحقق دون اللجوء الى النزول فيها » (٢٠) .

ولو كان « تشرشل » أو قادته العسكريون أو أفراد الضمب البريطاني يعرفون ماذا كان يجري في الجانب الآخر من التل كما يقال في لغة العسكريين ، أي لو كانوا قد علموا بما كان يجري بين « هتلر » و « رايدر » في ذلك اليوم لما كانوا قد قرعوا أجراس الكنائس مساء اليوم التالي ، ٧ سبتمبر ١٩٤٠ ، كإذار بأن الغزو بات وشيك الوقوع ، وذلك بسبب الغارات الجوية الرهيبة التي شنتها ٦٢٥ قاذفة ألمانية تحرسها ٦٤٨ مقاتلة على لندن مساء ذلك اليوم والتي ظن أنها تقديم إرهابي لعملية الغزو المنتظر منذ شهر يونيو ، ولما كانت الجسور التي تسفت في ذلك اليوم تسفت والاصابات التي وقعت لكثير من الناس بسبب تشرهم بالانغام التي زرعت بسرعة قد وقعت !

ويعد سلسلة من الاوامر بتأجيل موعد بدء تنفيذ عملية « اسد البحر » ، أصدر « هتلر » قراراً نهائياً في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٤٠ ، يقضى بتأجيل

في الترتيبات اللازمة للغزو ثم انصرف اثر ذلك من الجلسة وعلى اثر ذهابه أخذ « هتلر » يؤكد شكوكه المتعلقة بإمكانيات القيام بالعملية من الناحية الفنية ثم أربف قائلاً « ان الفواصات والحرب الجوية يمكنها أن تقررن نتيجة الحرب ، وسوف يستغرق الامر على أية حال ، فترة تتراوح ما بين عام وعامين » (١٧) ثم استطرد « هتلر » بعد ذلك - وحسبما جاء في يوميات « هالدر » - في حديث طويل وهام يكشف عن حقيقة نواياه قال فيه ضمن ما قال « ان آمالاً « إنجلترا » تتركز في « روسيا » و « أمريكا » وإذا ما تحطم أملها في « روسيا » تحطم أملها في أمريكا » ايضاً ، لانه سيترتب على إزالة « روسيا » زيادة قوة اليابان في الشرق الأقصى الى جند كبير ولسنذكر فانه اذا سمحت « روسيا » ، انطفاً بالتي أمل « إنجلترا » الأخير ، وعندئذ تصبح « ألمانيا » سيده أوروبا والبلقان ، وبناء على ذلك تقرر الاتي : نظراً الى جبرج هذه الاعتبارات ، يجب التخلص من « روسيا » في ربيع ١٩٤١ ، وكلما كان تحطمنا لروسيا أسرع كلما كان أفضل ، ذلك لان هذه العملية لا تكتسب مغزاًها فعلاً الا اذا سحقت هذه الدولة بضرية قوية واحدة » (١٧) . ثم استطرد موضحاً انه يرى ان يبدأ الهجوم في مايو ١٩٤١ ، وأنه سيستغرق نحو خمسة أشهر ليحقق أهدافه وأنه كان يفضل القيام به خلال هذا العام ولكن ثبت عدم إمكان ذلك حيث أن المفروض أن تتم العملية في ضربة واحدة قبل أن يصل الشتاء . ثم قال انه تقرر نتيجة لذلك أن يصبح الجيش مكوناً من ١٨٠ فرقة تخصص ١٢٠ فرقة منها للهجوم على روسيا ويستطرد بالستين فرقة الأخرى للدفاع عن الغرب وأسكندنيا في اواقع ٥٠ فرقة في فرنسا و ٧ فرق في الفريوج و ٢ فرق في بلجيكا وهولندا (١٨) . ويضيف « هالدر » عبارة بالغة الأهمية في يومياته يقول فيها « ان ترتيبات الهجوم يجب أن تجري تغطيتها أي توبيهها كي تبدو وكأنها مشاريع عمليات ضد جبل طارق بالاشتراك مع إسبانيا ، وضد شمال إفريقيا أو مصر بالاشتراك مع الإيطاليين وضد إنجلترا » (١٩) . ويعلق « لورنس تيسون » على ما سبقه « هالدر » لما دار في هذا الاجتماع ، الذي يمثل انعطافاً خطيراً وحاسماً في مجرى الحرب وتطوراتها اللاحقة ، فيقول « ان كل الاحداث التي تلت ذلك الاجتماع كافية الى حد كبير لاقتناع المرء أنه مع بعض الانحرافات والتغيرات في الرأي ، كانت هذه

[١٧] لورنس تيسون - المرجع السابق - صفحة ١٧٥ و ١٧٦

[١٨] وليم شيرر - المرجع السابق - صفحة ١٠٤٧ .

[١٩] لورنس تيسون - المرجع السابق - صفحة ١٧٦ .

[٢٠] وليم شيرر - المرجع السابق - صفحات ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ .

الجوية الشاملة في أرغام بريطانيا على قبول الصلح الانهزامي الذي كان « هتلر » يأمل في التوصل اليه قبل ان يتجه نحو غرضه الرئيسى من الحرب ، أى حول الاتحاد السوفيتى .

لقد بدأت عمليات الحرب الجوية الألمانية تتصاعد تدريجيا مع تصاعد نوبات ياس هتلر من القنصل الى تسوية سلمية ، فمعقب صدور توجيه القيادة العليا فى ٢ يوليو ١٩٤٠ بأجراء الاستعدادات اللازمة لشروع غزو بريطانيا وضرورة الحصول على التفوق الجوى اللازم لذلك ، بدأت قيادة السلاح الجوى الألماني « اللفتواف » تعد نفسها بسرعة لشح حرب جوية واسعة النطاق ، ومع وجود فكرة فرض الحصار الجوى والبحرى على طرق ووسائل امداد الجزر البريطانية بالمؤن لدى « هتلر » والقيادة الألمانية كسبيل أساسى لإرغام الشعب البريطانى وحكومتها على الاستسلام ، فقد بدأت الحروب الجوية الألمانية تسلك هذا السبيل فى مبدأ الامر ، وأخذت القاذفات والقاذفات المنقضة من أنسواع « هينكل ١١١ » و « جوستوكز ٨٨ »

و«شتوكا» تشن غارات عنيفة على قوافل السفن البريطانية في بحر المانش بهدف شل حركة الملاحة هناك وأجذاب المقاتلات البريطانية الى المعركة بعيدا عن أرضى بريطانيا نفسها ، ولكن قيادة المقاتلات البريطانية تجنبت ابتلاع هذا الطعم الى حد ما نظرا لان ظروف القتال فوق المانش كانت لا تناسبها كثيرا بسبب أن الرادار لم يكن يعطى انذارا مبكرا كافيا في هذه الحالة يتبع الوقت اللازم لتحقيق اعتراض فعال من جانب المقاتلات البريطانية فى الوقت والمكان المناسبين لها ، ولذلك أوقفت البحرية البريطانية القوافل الكبيرة فى المانش منذ منتصف يوليو أى بعد أن بدأ الهجوم الجوى على السفن فى ١٠ يوليو بنحو خمسة ايام ، ثم أوقفت ايضا القوافل الساحلية الصغيرة منذ نهاية الشهر حتى يتم تجهيز السفن بغلاية سائرة من البالونات لحمايتها من القاذفات المنقضة . فاختدت قيادة « اللفتواف » اثر ذلك واعتبارا من ٢٤ يوليو تقريبا تدفع مقاتلاتها الى الطيران فوق «دوفر» والمناطق الساحلية لتهاجم المدمرات الراسية هناك وتشبك مع المقاتلات البريطانية وقامت البحرية بتوجيه ذلك بسحب مدمراتها من هذه المنطقة الامامية لتخفف العبء بعض الشيء عن قيادة المقاتلات ، وقد أسفرت عمليات « اللفتواف » خلال هذه المرحلة الاولى من الهجوم الجوى على بريطانيا والتي استغرقت الفترة من ١٠ يوليو حتى

العملية حتى ربيع ١٩٤١ مع اتخاذ الاجراءات التي تولى لبريطانيا ان المانيا تعد لهجوم على جبهة عريضة ، هذا وقد صرح « هون روتشند » الذي كان سينتقى قيادة القوات الغازية ببريطانيا بعد انتهاء الحرب ليلتون شومان عن رأيه فى ملاصقات هذه العملية قتال « ان الغزو المقترح لإنجلترا كان مجرد هراء » . ولقد كنا ننظر الى الامر كله باعتباره لعبة ليس الا ٠٠ وكان لدى شعور بأن « الفوهرر » لم يرغب مطلقا برغبة صانقة فى غزو إنجلترا » ١ (٢١) . هذا ويلحق « شومان » على المسألة برمتها قائلا « ان الحجج العسكرية الداعية الى الاعتراض على غزو إنجلترا فى اواخر صيف ١٩٤٠ قد تكون صحيحة وقد لا تكون كذلك ٠٠ ولكن مثل هذه الاعتراضات العسكرية كانت من الدابر ان تتدخل فى قرارات « هتلر » السابقة ، ولم تكن تكسب غير وزن قليل فى التأثير عليه فى مثل هذه المناسبات ، ان السبب الحقيقي فى فشل المانيا فى عبور القنال الانجليزى انما يكمن فى اعتقاد « هتلر » الشديد الخاص بقدرته على التوصل الى اتفاق سياسى مع إنجلترا » (٢١) .

هذا وقد علق الماريشال « فون مانشتين » - الذى وضع خطة غزو فرنسا - على عملية « أسد البحر » فى كتابه « انتصارات ضائعة » فقال « الحقيقة ان دفاع إنجلترا خلال صيف ١٩٤٠ لم يكن مستكملا ، وكان يمكن أن تستفحل الامور لو أن « هتلر » لم يسمح للبريطانيين بالهروب من « دنكرك » ٠٠ ولكن لم يكن شعور «هتلر» الداخلى نحو هذه العملية ايجابا من قلبه ولذا كانت الاستعدادات التي تجرى على جميع المستويات تلتفت الى القوة الدافعة التي ستأتى من اعلى » ٢ (٢٢) .

عوامل فشل الهجوم

الجوى على بريطانيا

لقد سبق لنا ان تناولنا تفاصيل معركة بريطانيا الجوية ضمن دراسة شاملة عن تاريخ الحروب الجوية (٢٣) ، ولذلك سنكتفى حاليا بعرض المسائل الرئيسية لهذه المعركة والعوامل التي أدت الى خسارتها من جانب الألمان ، وبالتالي أدت الى فشل أسلوب الحرب

[٢١] ميلتون شومان - الهزيمة فى الغرب - المرح السابق - صفحة ٤٩ ، ٥

[٢٢] فون مانشتين - انتصارات ضائعة - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٦٦ - صفحات ١٠٢ ، ١٠٢

[٢٣] خبسون من الحرب الجوية - الطليعة عدد مايو ١٩٦٨ - صفحات ٧٢ - ٧٧

أن «جورنج» قد اقتنع بصمودية التغلب على قوة المقاتلات البريطانية ومدى خطورتها على قاذفاته الأخيرة في وضع النهر ، وذلك لأنه دفع في هذا اليوم بـ ٦٧٩ مقاتلة لحماية ١٢٣ قاذفة أي بنسبة ٥ - ١ ، ورغم ذلك فقد أسقطت ٢٤ قاذفة في هذا اليوم أي أكثر من ٢٥ في المائة من مجموع القاذفات الأخيرة [٢٦] ! ويرجع ذلك إلى الحقيقة في خطأ تكتيكية حماية المقاتلات الألمانية للقاذفات الذي اتبعته في تلك المرحلة وهو التكتيك الذي كان يقضي بملزمة المقاتلات لتشكيلات القاذفات من مسافة قريبة وتجنب تكتيكات الدوريات الجرة ، الأمر الذي ترتب عليه إهماء المقاتلات البريطانية التي تتجمع وتوجه أرضيا ميزة المبادأة بالهجوم بالطريقة وفي الوقت الذي يناسبها .

وقد تحول «الفتواف» أثر ذلك إلى اتباع أسلوب الغارات الليلية بشكل أساسي مع القيام بقليل من الغارات النهارية بعدد محدود من المقاتلات القاذفة من على ارتفاع كبير كانت بطبيعة الحال غير فعالة الاثر من الناحية العسكرية ، كما أن الغارات الليلية رغم شدتها طوال الفترة حتى نهاية عام ١٩٤٠ ، وخاصة في شهري سبتمبر وأكتوبر كما يوضح الجدول رقم [٣] المرفق ، إلا أنها لم تؤد إلى نتائج فعالة من الناحية العسكرية أو الاقتصادية ، إذ أنه بالرغم من ظروف الهجوم الجوي هذه النهارية أو الليلية فقد أنتجت الصناعة الحربية البريطانية في مجال الطائرات عددا أكبر من الطائرات التي أنتجتها المصانع الألمانية خلال عام ١٩٤٠ رغم أن الأخيرة لم تتعرض إلى أي قصف جوي فعال خلال هذا العام من جانب القاذفات البريطانية ، وتؤكد لنا هذه الحقيقة الغربية من مطالعة أرقام الدفوف رقم [٥] المرفق ، والتي يتبين منها أن «بريطانيا» قد أنتجت في عام ١٩٤٠ ، ٩٩٢٤ طائرة ، بينما لم تنتج ألمانيا سوى ٨٠٧٠ طائرة (٢٧) .

هذا وقد بلغت حملة خسائر «الفتواف» في الفترة من ١٠ يوليو ١٩٤٠ حتى ٣١ أكتوبر ١٩٤٠ ١٧٣٣ طائرة من جميع الأنواع مقابل ١١٥ مقاتلة بريطانية (٢٨) ، وقد تركزت معظم الخسائر في الفترة من ١٠ يوليو حتى ٣٠ سبتمبر ، إذ بلغت

١٢ أغسطس تقريبا عن اغراق ١٨ سفينة نقل صغيرة وأربعة مدمرات واسقاط ١٤٨ مقاتلة بريطانية مقابل خسارة بلغت ٢٦٦ طائرة [٢٤] ، واعتبارا من ١٢ أغسطس بدأت المرحلة الثانية من الهجوم الجوي والتي امتدت حتى ٧ سبتمبر ، وكأثرت المرحلة هي أخطر مراحل المعركة كلها لأن التركيز كان طوال هذه المرحلة منصبا على قصف قواعد المقاتلات الأرضية ومحطات الرادار وكافة المنشآت الأخرى المساعدة لها بالإضافة إلى مصانع الطائرات ، وقد ارتكبت قيادة الفتواف أكبر خطأ لها في هذه المرحلة حين أوقفت غاراتها على محطات الرادار البريطانية في ١٥ أغسطس بعد أن كانت قد دمرت واحدة منها وأعطيت أربعة أخرى منذ يوم ١٣ ، وذلك لأن إصلاح بعض هذه المحطات بسرعة ، أوصى إلى «جورنج» بعدم جدوى الاستثمار في مهاجمتها بتركيز ! ولكن موقف قيادة المقاتلات البريطانية استمر خطيرا للغاية حتى يوم ٧ سبتمبر حين تحصل «الفتواف» إلى مهاجمة «لندن» نفسها كمدينة ، وذلك لأن «الفتواف» نجح في تدمير خمسة من مطاراتها في جنوب شرق إنجلترا تديرا تاما كما أعطب سطا من المحطات اللاسلكية والتوصيلية السبع الموجودة هناك والتي يعتمد عليها نظام التوجيه الأرضي المستند إلى الأذنان المبكر الذي تقدمه أجهزة الرادار ، وقد خسرت قيادة المقاتلات في الفترة من ٢٢ أغسطس حتى ٦ سبتمبر ٤٦٦ مقاتلة و ١٠٣ من الطيارين فضلا عن إصابة ١٢٨ طيارا آخر بجراح خطيرة في وقت كانت هذه القيادة تعاني فيه بشدة من نقص عدد الطيارين ، بينما لم يفقد الألمان سوى ٢٨٥ طائرة من بينها ٢١٤ مقاتلة و ١٢٨ قاذفة [٢٥] .

وقد أدى تحول «الفتواف» إلى الغارات النهارية الواسعة النطاق فوق «لندن» إلى إعطاء الفرصة لقيادة المقاتلات كي تمنع خسائرها الفعالة ومطاراتها وتعود إلى الأشواك بطريقة أكثر قوة مع القاذفات الألمانية الغيره وتكبيدها خسائر شديدة بلغت جملتها في يوم واحد فقط وهو ١٥ سبتمبر ٥٦ طائرة من بينها ٣٤ قاذفة مقابل خسائر ٢٦ مقاتلة بريطانية فقط [٢٥] : وكانت أهم نتيجة ترتبت على خسائر ١٥ سبتمبر هذه

[٢٤] شستر ديلوت - الصراع من أجل أوروبا - المرجع السابق - صفحة ٤٢

[٢٥] وليام شير - ثبات وسقوط الرايخ الثالث - المرجع السابق - صفحات ١٠٢٠ ، ١٠٢٥ .

[٢٦] شستر ديلوت - المرجع السابق - صفحة ٥٧ .

[٢٧] أشر وليم شير إلى هذه الأرقام ولانها في كتابه المذكور سابقا - صفحة ١٠٢٥ .

[٢٨] شستر ديلوت - المرجع السابق - صفحة ٥٩ .

Killen, John. «The Luftwaffe A History», London, Muller, 1967, P. 163.
Bejker, Cajus. «The Luftwaffe War Diaries», London, Macdonald, 1967, P. 182.
Green, William. «Famous Bombers of the World War» Vol 1 - London, Macdonald, 1967.

جدول رقم ٢: بيانات عدد وأحزاب مقاعدات الفلاندز البريطانية يوم ٨ أغسطس ١٩٤٠					جدول رقم ١: بيانات القوة الجوية الألمانية المعدة للهجوم على بريطانيا يوم ٨ أغسطس ١٩٤٠				
الاحتياطية	إسبانية	الفرنسية	البريطانية	البلجيكية	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات
طائرات	طائرات	طائرات	طائرات	طائرات	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات
٢٩	٣٢١	١٩	٨٢	٦	٨٠٪	٩٠٪	٨٠٪	٧٠٪	٨٠٪
٢٩	٣٢١	١٩	٨٢	٦	٨٠٪	٩٠٪	٨٠٪	٧٠٪	٨٠٪
٢٩	٣٢١	١٩	٨٢	٦	٨٠٪	٩٠٪	٨٠٪	٧٠٪	٨٠٪
٢٩	٣٢١	١٩	٨٢	٦	٨٠٪	٩٠٪	٨٠٪	٧٠٪	٨٠٪
٢٩	٣٢١	١٩	٨٢	٦	٨٠٪	٩٠٪	٨٠٪	٧٠٪	٨٠٪

جدول رقم ٣: بيانات عدد الطائرات التي قامت بها القاذبات الألمانية وكميات التناكب المختلفة أثناء الهجوم على بريطانيا في الفترة من أغسطس ١٩٤٠ إلى أبريل ١٩٤١					جدول رقم ٤: بيانات عدد القاذبات الألمانية في الفترة من أغسطس ١٩٤٠ إلى أبريل ١٩٤١				
أغسطس ١٩٤٠	سبتمبر ١٩٤٠	أكتوبر ١٩٤٠	نوفمبر ١٩٤٠	ديسمبر ١٩٤٠	يناير ١٩٤١	فبراير ١٩٤١	مارس ١٩٤١	أبريل ١٩٤١	أغسطس ١٩٤٠
٤٧٧٩	٧٢٦٠	٩٩١١	—	٣٨٤٤	٢٩٦٥	١٤٠١	٤٣٦٤	٥٤٤٨	٤٧٧٩
٤٦٣٦	٦٦١٦	٧٧٩٠	٦٢٠٥	٤٣٤٤	٢٩٦٥	١٤٠١	٤٣٦٤	٥٤٤٨	٤٦٣٦
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—

جدول رقم ٥: بيانات عدد القاذبات الألمانية في بريطانيا وألمانيا خلال عام ١٩٤٠					جدول رقم ٦: بيانات عدد القاذبات الألمانية في بريطانيا وألمانيا خلال عام ١٩٤٠				
الدولة	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات	الدولة	القاذبات	القاذبات	القاذبات	القاذبات
بريطانيا	٣٧١٠	٤٨٨٣	٩٩٤٤	٨٠٧٠	بريطانيا	٣٧١٠	٤٨٨٣	٩٩٤٤	٨٠٧٠
ألمانيا	٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	ألمانيا	٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤
٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤
٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٣٩٥٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤	٤٤٤٤

١٤٠٨ طائرة مقابل ٦٩٧ مقاتلة [٢٩] ٤ من بينها ٢٩٦ طائرة ، و ١٤٨ مقاتلة خسرت خلال الفترة من ١٠ يوليو حتى ١٢ أغسطس وهي مرحلة لمهاجمة حركة الملاحة والموانئ البريطانية ، ويمكن لنا ان نجمل الاسباب والعوامل التي أدت الى فشل هجوم « اللفتواف » على بريطانيا في النقاط التالية :
١ - ان خطأ هتلر السياسي على مستوى الاستراتيجية العليا المتمثل في اقتناعه المسبق من انه لن يكون هناك هزيمة لغزو بريطانيا أو شن حرب حلقية ضدها بحرا وجوا عقب استكمال سيطرة ألمانيا على أرض القارة الأوروبية نظرا لأن ساستها سيرغبون في عقد صفقة مماثلة لصفقة « ميونيخ » ، هو السبب الاساسي للكارثة وراء بقية اسباب فشل الهجوم الألماني على بريطانيا سائبا عام ١٩٤٠ ، وذلك لأنه ترتب على وجود هذا الاقتناع ان السلاح الجوي الألماني اعد فقط كي يمارس دور المعاونة الأرضية في عمليات الحرب الخاطفة مع تشكيلات « البانزر » المدرعة والميكانيكية ولم يعد من الناحية الكيفية والكمية في بعض الحالات لغزو حرب جوية استراتيجية طويلة الابد ، ويؤكد المؤرخ العسكري الألماني « كابوس بيكر » هذه الحقيقة في كتابه « يوميات حرب اللفتواف » حيث يقول ملحقا على نتائج معركة بريطانيا « ان محاولة اجبار بريطانيا على الركوع على ركبتها ببطء وبوساطة الهجوم من الجو خلال صيف وخريف ١٩٤٠ كانت محاولة فيرنالحة ، وان جبر هذا الفشل ، الثقله للضباب بالمرءات العسكرية ، انما هو اعتقاد « هتلر » الشديد الذي يرجع الى عام ١٩٢٨ ، في أنه لن تكون هناك حرب مع بريطانيا ، وعندما اقبلت هذه الحرب لم يكن اللفتواف معدا بالوسائل اللازمة لها ، فهو قبل أي شيء كان يفتقر الى القاذفات الثقيلة ذات أربعة المحركات ، وهو التطور الذي تم ايقافه في هام ١٩٣٦ لصالح القاذفات المنخفضة ، ولقد كانت القاذفات المستخدمة من طراز دورنير ١٧ وهينكل ١١١ وجونكرز ٨٨ تعتبر بالمقارنة بالقاذفات الثقيلة المطلوبة خفيفة للغاية ومعرضة بشدة لهجوم القاذفات ، وكان تسليمها القاعى هزليا ، وكان مداها محدودا للغاية ، كما ان حملتها من القنابل كانت غير كافية » [٣٠] !

وتأكد لنا هذه الحقيقة اذا ما علمنا مثلا ان مدى « هينكل ١١١ » وهي محملة بنقصي خبولة تقابل كان لا يتعدى ٧٦٠ ميلا ذهابا وايابا ، و مدى « دورنير ١١٧ » في هذه الحالة ايضا كان

٧٤٥ ميلا ، و « جونكرز ٨٨ » كان ٦٥٠ ميلا [٣١] ، كذلك كانت حملتها من القنابل تتراوح ما بين ٢٤٠٠ رطل في اقل الصالات ، و ٥٥٠٠ رطل في أقصى الصالات ، يضاف الى ذلك ان الفلسفة المنخفضة الأساسية لدى « اللفتواف » وهي « جونكرز ٨٧ » التي عرفت باسم « شتوكا » والتي كانت تتشكل مع دبابات « البانزر » الشانتي الجديد والخفيف في أسلوب الحرب الخاطفة الناجحة حتى ذلك الوقت في أوروبا ، كانت ذات حمولة محدودة لا تتعدى في معظم الصالات وقتئذ ١١٠٠ رطل كما ان مداها في هذه الحالة كان لا يتعدى ٢٧٠ ميلا ، فضلا عن ان سرعتها العادية لم تكن تزيد عن ١٧٥ ميلا فقد بل كانت لا تتعدى سرعة ١٥٠ ميلا عند انقضائها من ارتفاعات ١٠٠٠٠ أو ١٥٠٠٠ قدم الأمر الذي كان يجعلها فريسة سهلة للقاذفات البريطانية السريعة ذات القدرة على المناورة العالية مثل « السبنتير » ، التي كانت تستطيع ان تطير بسرعة قصوى تصل الى ٣٦٢ ميلا على ارتفاعات تزيد عن ٢٠ ألف قدم وتستطيع ان تنقض من هذه الارتفاعات بسرعة قصوى تصل الى ٤٥٠ ميلا في الساعة ، ونظرا لعداوة الضباب النسبية التي تحملتها اسراب الشوكا خلال المراحل الأولى من الهجوم على بريطانيا فقد أمر « جورنج » بسحب الثلاثمائة طائرة المتبقية منها من المعركة يوم ١٩ أغسطس ١٩٤٠ ، هذا وكانت قيادة « اللفتواف » قد فضلت قبل الحرب التركيز على انتاج هذه القاذفة وميلائها عن انتاج القاذفات الثقيلة من طراز « هوك ولف » ٣٠٠ ، مثلا بسبب افضليتها من حيث قلة المواد الخام اللازمة لانتاجها بكميات كافية فضلا عن اهميتها في تشكيلات المعاونة الأرضية كما سبق ان أوضحنا .

٢ - ان القاذفات الألمانية اللازمة لمهاجمة القاذفات المعيرة نهارا على بريطانيا لمهاجمة القاذفات البريطانية المتحركة كانت غير كافية من حيث الحد الادنى ذلك الدور المزيج المطلوب منها ان عدها وفقا للجدول رقم [١] يوم ٨ أغسطس ، أي عشية بدء الهجوم الأساسي ، كان حوالي ٦٧٠ مقاتلة « مرسيميت ١٠٩ » سريعة المحرك ، ونحو ٢٠٠ مقاتلة ذات محركين « مرسيميت ١١٠ » ، وكان وفقا للرقام التي اوردتها « ويليموت » في الجدول رقم [٤] حوالي ٩٢٣ طائرة فردية المحرك صالحة للعمل في ١٠ أغسطس و ٧٢٤ مقاتلة فردية المحرك

مساعدة للخدمة يوم ١٣ أغسطس وقتها لتقدير « بيكر » (٢٢) ، وإذا ما عرفنا أن المقاتلات ذات المحركين ثبت من واقع الاختبارات الأولى لها مع المهاريين والسبقتين أنها غير فعالة نظرا لنصف مناورتها الشديد، وأنها أصبحت في حاجة إلى حماية المقاتلات السريعة والخفيفة المناورة فردية المحرك من طراز « ميرسميت » ١٠٩ « تبين لنا مدى خطورة الوضع بالنسبة للمقاتلات فسردي المحرك وثقل العبء الملقى على عاتقها في مواجهة عدد مقارب لها من المقاتلات البريطانية إذ كان هناك نحو ٦٤٠ أو ٧٠٠ مقاتلة سريعة لدى قيادة المقاتلات عند بدء المعركة ولم ينقص هذا العدد كثيرا باستثناء الفترة الحرجية في النصف الأخير من أغسطس التي سبق أن أشرنا إليها بخلاف الحال بالنسبة للمقاتلات الألمانية فردية المحرك كما يوضح الجدول رقم [٤] إذ استمر معدل هبوط العدد الصالح للخدمة منها بشكل مستمر من ٩٣٣ في ١٠ أغسطس إلى ٧٦٢ في ٧ سبتمبر ، إلى ٧٤٦ في ٢٨ سبتمبر وهكذا ، ويرجع هذا النقص في عدد المقاتلات الألمانية فردية المحرك ، وهو النقص الذي قلل من فاعلية كفاءتها النوعية من حيث تفوقها على المقاتلات السبقتين خاصة من حيث قدرتها السريعة على الصعود وبعد رمي مدافعها نسبيا والخطية المحرك من الناحية الميكانيكية عند المناورة وسرعة انقضاضها العمودي وقدرتها الأضلل على القتال في الارتفاعات العالية التي تزيد عن ٢٠ ألف قدم في الجو ، يرجع هذا النقص إلى سياسة التصنيع الحربي الألماني وقتئذ التي كانت تعطي أولية للأنفاذ كما يوضح الجدول رقم [٥] ، ولذلك لم ينتج من المقاتلات سوى ٢٤٢٤ في ١٩٤٠ بينما أنتجت الصناعة البريطانية في نفس العام ٤٧٨٣ مقاتلة !

هذا فضلا من ضعف مدى المقاتلات الألمانية فردية المحرك التي لم يكن نشاطها القتالي يستطيع أن يمتد إلى دائرة منطقة « لندن » تقريبا بحكم أن دائرة نشاط هذه المقاتلات من حيث الصعود والذهاب والمناورة القتالية والعودة مرة أخرى إلى القواعد القريبة من الساحل الفرنسي كانت لا تزيد من ١٢٥ ميلا فقط أو ٢٠٠ ميل في حالة إضافة خزانات الوقود الاحتياطية التي تثقل من حركتها (٣٣) ، الأمر الذي ترتب عليه بالتالي الحد من عمق الغارات النهارية للأنفاذ الألمانية واضطرها في النهاية بسبب الضائقة المتزايدة إلى اللجوء إلى الغارات الليلية التي لم تكن مبددة لها جيدا من

الناحية الفنية أو من حيث تدريب الطاقم العاملة بها ، ولذلك لم تستطع هذه الغارات أن تؤثر بشكل فعال على الانتاج الحربي البريطاني وخاصة بالنسبة لصناعة الطائرات التي استطاعت تحت قيادة وتنظيم اللورد « بيكر بروك » أن تقدم مثلا ٤٤٠ مقاتلة في يونيو ١٩٤٠ في ٤ يوليو ، و ٦٠٠ مقاتلة على الأقل بكل من أغسطس وسبتمبر وأكتوبر (٣٤) ؛ بينما لم تقدم الصناعة الألمانية في الفترة من ١٠ يوليو ١٩٤٠ حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٠ - أي في غضون الهجوم الجوي - سوى ٦٠٠ مقاتلة فردية المحرك فقط في حين كانت الضخائر خلال نفس الفترة في هذا النوع من المقاتلات ٦٢٣ طائرة (٣٤) ؛ أي أن متوسط الانتاج الشهري البريطاني من المقاتلات خلال الشهور الحاسمة من المعركة كان يزيد عن ضعف مثيله الألماني ، كما يقول المؤرخ الألماني « بيكر » [٣٥] .

٣ - كانت معظم انتصارات « اللوفتاف » السابقة خلال حملات الحرب الخاطفة في بولندا وهولندا وفرنسا وبلجيكا نتيجة توتر عنصر المفاجأة ، وتدمير معظم القوة الجوية المعادية ، وهي لاتزال جاثمة على الأرض ، الأمر الذي لم يتحقق في معركة « بريطانيا » نظرا لتوفر أجهزة الرادار التي كانت تعطي إنذارا مبكرا وصل في بعض الحالات إلى مسافة ١١٠ ميلا ، ويضاف إلى ذلك أن المقاتلات البريطانية كانت تحارب فوق أرضها متبعة بكل مزايا نظام الخدمة الأرضية من حيث التوجيه على خلاف الوضع بالنسبة للمقاتلات الألمانية التي كانت تقاتل وفقا لمدى الرؤية الشخصية للطيار وفي حرد زمن محدود للغاية للمناورة بحكم قلة الوقود المتاحة لها استهلاكه فوق بريطانيا نفسها .

٤ - أدى تغيير «جورنغ» والقيادة العليا للسلاح الجوي للأهداف الرئيسية المؤثرة بشكل مستمر قبل أن يؤتى القصف ثمساره المطلوبة إلى تشتيت الجهد وبعثرته وإعطاء الفرصة لقيادة المقاتلات البريطانية في التقاط أنفاسها كما حدث في حالتها الحصل عن مهاجمة محطات الرادار والمطارات ومحطات الخدمة الأرضية .

٥ - لم يكن لدى القيادة الألمانية العليا لا العدد الكافي من الفواصل بعيدة المدى أو القاذفات بعيدة المدى القادرة على قطع خطوط المواصلات

[٣٥] - يوميات حروب اللوفتاف - المرجع السابق - صفحة ١٨٢ ، ١٨٣ .
[٣٦] - أدولف جالاند - فصل معركة بريطانيا - كتاب المارك الحاسمة للحرب العالمية الثانية - المرجع السابق - أعداد بيتر بولج - صفحة ٧٢ .

البحرية البريطانية خاصة المتجهة منها الى موانئ غرب بريطانيا وشمال ايرلندا ، الامر الذى جعل فكرة حرب الحصار البحرى والجوى فكرة مستحيلة التنفيذ .

هذا ويقول بيكر بصدد تفسير المعجز الذى اتضح خلال المعركة فى امداد السلاح الجوى الالمانى بالطائرات الجديدة اللازمة وقطع الغيار ان قرار « هتلر » الخاص بمهاجمة « روسيا » الذى كان قد اتخذ ميكرا خلال يوليو ١٩٤٠ ، قبل ان تبدأ معركة « بريطانيا » ، قد أدى الى جعل مسألة الحرب أو الصراع فى القرب لا تكتسب أولوية فى خطط القيادة الألمانية. اعتبارا من لحظة هذا القرار ، وبالرغم من عنف ومرازة عملياتها ضد « بريطانيا » ، الا ان امداد اللقوات بالمعدات لم يكن أكثر واجباتها الحاد ، وعندما انتهت المعركة أخيرا فى ربيع ١٩٤١ حولت القوة الرئيسية للفتواف ، مثلها مثل الجيش ، نحو الشرق . [٣٥] -١-

هذا ويلاحظ ايضا ان القيادة الألمانية العليا قد استغلت الهجوم الجوى على بريطانيا خبير استغلال ، فضلا عن فرضه العام من حيث محاولة لجهاز بريطانيا على قبول الصلح ، كغطاء لتسليلى العمليات التحضير لغزو الاتحاد السوفيتى ، ويتضح هذا جليا من ازدياد طلعات أو غارات « اللقوات » مرة أخرى على بريطانيا فى ربيع عام ١٩٤١ كما يوضح الجدول رقم [٢] المرفق . ويؤكد بيكر هذه الحقيقة ايضا فى كتابه السابق الاشارة اليه :

ويروى « أدولف جبالاند » فى كتابه عن معركة « بريطانيا » التى ساهم فيها كقائد جناح مقاتلات « مرسميت ١٠٩ » ، أنه حين استندى لمقاتلة « هتلر » اثر منحه وسام « صليب الفرسان » لبيسالته ومهارته الكبيرة خلال المعركة ، وكان ذلك فى اواخر سبتمبر ١٩٤٠ ، ان « هتلر » تحدث معه طويلا فى هذه الجلسة على افراد مديا اعجابه ببريطانيا ومليقتها الحاكمة التى انشأت امبراطورية عظيمة ، وأنه يحترم للشعب الجنس « الانجلوساكسونى » الذى يتألف منه الشعب البريطانى ، وأنه يشعر بالهيبير لأخطارته الى خوفا من هذه الحرب ضده ، تلك الحرب التى يعتبرها « اكبر تراجيديا فى التاريخ » (٣٦) !

وبطبيعة الحال يمكن ان نقول أنه لولا بطولة وكفاءة الطيارين البريطانيين ، ومهارة قائدهم « داوونج » وكفاءة نظام وزجال البقاع الجوى كله واخلاصهم ، وتناهى مهال مصانع الطائرات فى الانتاج رغم الغارات ، وحزم وعناد قيادة « تشرشل » السياسية ، فضلا عن ثبات روح الشعب البريطانى المعنوية ، خاصة أثناء الغارات النهارية والليلية العنيفة على « لندن » والمدن الأخرى التى تعرضت للقصف الوحشى فى صيف وخريف ١٩٤٠ ، رغم ارتفاع الخسائر بين المدنيين ، الى حد أنها بلغت فى « لندن » وحدها خلال ثلاثة الأشهر الأولى من القصف الجوى ١٢٠٩٩٦ ألف قتيل ، نقول لولا هذا كله لما أمكن لبقية العوامل التى سبق ذكرها ان تعمل معلمها فى انشغال الهجوم الجوى على النحو الذى حدث فعلا .



جماعات المراهقين

اضواء على نشاطها المضاد للمجتمع

د. عزيز أحمد زكريا

نظرنّا بين آن وآخر حادث سبطو
أو عمل من أعمال الشغب أو
المنف تقوم به جماعة من الشباب
المراهق ء كما نسمع كثيرا من
مصاصات الاحداث ونشاطهم المعادي للمجتمع ء
وهذه الحوادث قد تستفز مشاعر الجمهور وتثير
لديه احساسا بالفضب على القائمين بها وعلى
النزوات التي تسيطر على نفوس بعض شباننا
الصغار الذين يخلطون الخطوات الاولى نحو
الرجولة ء ولكن هذه المشاعر العاطفية سرعان ما
تخبو تحت وطأة ازدهار الحياة بها هو اكثر التصانعا
بحياتنا اليومية ء وتكون النتيجة ان نتخذ هذه
الاحداث مظهرا تلقائيا وفرديا منعزلة بعضها عن
البعض الآخر وتبقى المشكلة كما هي .

يستمرى

ولكن هل هناك مشكلة فعلا بالنسبة لمجتمعنا
المصرى ؟ اتنا عندما نقرأ فى الصحف والمجلات
عن الاحداث التي تجرى فى بعض دول أوروبا
والولايات المتحدة الامريكية والتي يكون أبطالها من
المراهقين الذين كونوا جماعات شبه منظمة للنشاط
المضاد للمجتمع - مثل العصاية التي قامت اخيرا
بقتل ممثلة وبعض اصنافها فى هوليوود بشكل
يُسم بالشاعة والشريرة - أقول عندما نقرأ عن
مثل هذه الامور قد نشعر اننا يعيدون جدا عن
المشكلة ء وقد نطمئن انفسنا بان لنا من التقاليد
والقيم الموروثة من حضارتنا المرموقة ما يثنى



بالطلع إليها ، والنتيجة الحتمية لكل هذا هي القلق وعدم الاحساس بالرضا والاستقرار الذي يعثرى شباب اليوم مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى حوادث العنف (أي النشاط المضاد للمجتمع) وقد يتخذ مظهرا سياسيا رجعيا تخريبيا أو مظهر عصابات السرقه وغير ذلك من اشكال الاجرام ، كما أن هذا الوضع النفسي قد يؤدي إلى النزعات السلبية (أي الهروبية) أي النشاط الاجتماعي) مثل تعاطي المخدرات والأباحية الجنسية تحت بعض الشعارات الفلسفية المزيفة ، ومثل ذلك جماعات الهيبيز ، في أمريكا وبريطانيا .

المراهق والتغير الاجتماعي

وعلاقة الجيل الحاضر بالجيل النامي التي وصفناها تؤدي بنا إلى الربط ما بين تلك الظاهرة وتغير المجتمع ، فالواقع أنه ما من جيل إلا ونظرا إلى الجيل الذي يعقبه نظرة استنكار وعدم رضا عن مسلكه الذي يربيه بالبطش والرعونة ، ولكن هناك ملحوظة وهي أنه عبر التاريخ نجد أن أكثر تمردات الشباب لازمت أكثر فترات التاريخ ثورية وتطورا ، وهذا يجعلنا نتساءل : هل تتبع نزعة التمرد في الشباب من داخله أم من طبيعة المجتمع الذي ينشأ في أحضانها ؟ أن كلا من العاملين يساهم بنصيب ، فالمرافقة بطبيعتها مرحلة نمو سريع يصحبها تغيرات بدنية وعقلية هامة تؤدي إلى خضوع نفسية على المراهق في محاولة التكيف مع أوضاعه الداخلية الجديدة وملائمتها مع ظروفه الخارجية ، فما بالك والمجتمع نفسه يتغير من يوم لآخر بسرعة مذهلة ؟ أن المراهق اليوم يكتشف أن المجتمع الذي نشأ فيه والداه وتربى فيه حدث فيه تغيرات خاطفة بحيث أصبح هو يواجه ظروفًا مختلفة تماما من ظروف والديه .

أن قدرة المراهق على التكيف مع التغيرات الاجتماعية يتوقف على الإعداد الذي قام به والداه في الطفولة حتى يستطيع مواجهة العالم الخارجي في شبابه ، وكما عبر عن ذلك أحد المراهقين « يجب على الآباء أن يعدوا أبنائهم لا ليمشوا في عالمهم ولكن ليمشوا في العالم الذي سيجدون أنفسهم فيه » .

وعلى ذلك فلا شك أن التغيرات الاجتماعية النابعة من التطورات التكنولوجية السريعة التي حدثت خلال الجيلين السابقين كان لها دور هام في زيادة حدة المشكلة التي تواجه المراهق والتي وصفناها الآن ، وأدى كل ذلك بدوره إلى تقييد الباطن التي طرأت على سلوك الشباب في يومنا هذا ، سواء ما كان منها إيجابيا ، أو سلبيا .

بشائنا عن مثل هذا المسألة ، وإنما يحدث عنفا لا يتعدى بضعة أحداث فردية لا تتطوى على خطورة حقيقية ، ولكن مع التسليم والاعتراف بأن العوامل الحضارية التي ذكرتها تقيم حاجزا قويا ضد ظهور مثل تلك الظاهر التي نسمع عنها في المجتمعات الغربية في مجتمعنا النامي ، إلا أن الاكتفاء بهذا الرأي والارتكان إليه يتسم بالسطحية إلى حد ما ، فلا شك أن هناك تزايد مضطربا في النشاط المضاد للمجتمع لدى جماعات المراهقين عندنا ، كما أن هناك اتجاها عاليا نحو تقادم مشاكل الشباب واتخاذ مسلكهم مظهرا عنيفا ، ولذلك فعلينا دراسة الأوضاع السائدة لشباب اليوم ، ومحاولة فهم مشاكلهم مع المجتمع المتطور بسرعة الذي نمش فيه حتى يمكننا الأخذ بالأسباب التي تؤدي بنا إلى حل الموقف حلا نهائيا ، والاكتفاء بالسلبية والتفرج على الأحداث وهي تمر أمامنا دون محاولة للتدخل .

موقف مجتمع الكبار من المراهقين

كثيرون من الآباء في يومنا هذا من يقف حائرا أمام مسلك أبنائهم المراهقين ، وقد لا تخطرأ إذا قلنا أن المراهقين من جانبهم لا يعثرون في عالم الكبار الذي يحيط بهم على المثل الأعلى الذي يشكلون عليه شخصيتهم .

أنه من المعروف أن المراهق في بعض المجتمعات أصبح في نظر الكبار رمزا للفوضى وعدم تحمل المسؤولية ، وهذا الموقف يقابله بلا شك موقف لا يقل عدوانية من جانب المراهقين ، والواقع أن هذا التباين الذي يشوه علاقة الطرفين بعضهما ببعض يؤدي إلى نفور شديد من الجانبين ، فالمرافق يرى في الجيل الذي سبقه كل عيوب المجتمع ويمزق إليه الفضل في الوصول بالمجتمع والبشرية إلى الأهداف السامية التي يسبح عنها ويتوق إليها ، كما يلاحظ أن وجهات نظر الكبار غالبا ما تتسم بالتناقض وأن مسلكهم يشوبه التناقض ما بين الأقوال والأفعال ، وينقسم بالانتهازية ، بينما يرى في نفسه المثالية والنفاء ، وهناك من علماء النفس الاجتماعي من يطلق على هذه الظاهرة اصطلاح « فجوة الجيل » فكان هناك فجوة تمزق الجيل الذي بلغ متوسط العمر من جيل المراهقين من حيث التفكير والمبادئ .

والسبب في أن الكبار يقومون عادة في خطأ يؤدي إلى تزايد هذه الفجوة انحصار فهم يقابلون انتقاد الشباب لهم بالعناء ومحاولة اظهار عيوب ونواقص الشباب كمحاولة لتعطية موقفهم الذي يشعرون من طرف خفي - أنه ضعيف - وذلك من حيث عزيمتهم عن حل مشكلات المجتمع الاساسية وقصورهم عن بلوغ المثل العليا التي بدأوا حياتهم كبراهقين

مظاهر السلوك المضاد للمجتمع

بين الشباب في الماضي والحاضر

تكثر الامثلة على السلوك المضاد للمجتمع في شتى المجتمعات عبر التاريخ وغالبا ما نجد ما في المجتمعات الحضرية ، ولكنه حدث تصاعد واضح في هذا اللون من السلوك خلال القرن التاسع عشر حيث اقترن بنشوء الرأسمالية الصناعية مع ما صاحبها ذلك من ظهور المدن الصناعية الكبيرة بأحيائها الشعبية المكتظة بالسكان ، وما صاحب ذلك من هزات اجتماعية عنيفة ، وقد كان حكم المجتمع قاسيا على هذا المسلك ، بينما اتجه نحو الوسائل الملائمة أكثر منها العقابية بعد ذلك في أوائل القرن العشرين ، ففي لندن عام ١٨١٤ حكم بالاعدام على خمسة صبية تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة عاما وذلك لسرقات زاهية . ونستطيع أن نمثل مدى انتشار جرائم الأحداث في باريس عام ١٨٧٩ إذا علمنا أن عدد الأحكام التي صدرت خلال ذلك العام على من تتراوح أعمارهم بين سن ١٦ و ٢٠ سنة يساوي عدد الأحكام التي صدرت ضد من تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ سنة ، أما في الإمبراطورية الألمانية فقد صدرت أحكام ضد ٦٥٠٠ من الأحداث خلال عام ١٨٩٢ وزاد هذا الرقم بمقدار ٥٠ في المائة خلال ثلاثة الأعوام الثلاثة ، هذا في الوقت الذي وصف فيه أحد قادة شرطة مدينة نيويورك (عام ١٨٩٠) الحالة في مجنته « بأنه يوجد في كل ركن من أركان الميناء عصابة من الشباب هدفها المشترك تحدي القانون والنظام » أن العصابة مؤسسة من مؤسسات نيويورك .

وقد تطورت المشكلة من حيث ازدياد جماعات نوادها في العصابات الحكيمة التنظيم حتى بلغت التي طفت على مدينة شيكاغو في العشرينات من هذا القرن ، والتي مالزت منتشرة في كبرى المدن الأمريكية .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة حدث تصاعد جديد في مدى السلوك الإجرامي للمراهقين ، في كل من مدن أمريكا وأوروبا نتيجة عدة عوامل اجتماعية ونفسية ، منقص في المواد الغذائية التي تمرق في الحياة الأسرية بسبب تشتت أفرادها ومقد ماثلها في كثير من الأحيان ، وانهار عام للقيم الأخلاقية والشعور بالضياع واليأس الذي صاحب ذلك في نفوس المراهقين ، فظهرت جماعات المراهقين التي تستخدم في النشل أو اللجأرة ، الى جانب جماعات أخرى قد لا تكون

أفعالهم إجرامية عن الناحية القانونية ، ولكنها تميز في اتجاه مضاد للمجتمع ، وتقوم بأعمال غوغائية وتتخذ لنفسها ملابس غريبة ملفتة للنظر وأسماء تميز كل جماعة عن الأخرى . ومن الامثلة على ذلك « المودز » و « الوكوز » في إنجلترا ، و « الهالستارك » في ألمانيا ، و « الراباج » في السويد ، و « أبناء الشمس » في اليابان .

أما في مجتمعنا المصري فقد لا توجد مثل هذه الألوان العنيفة من السلوك الجالب للمراهقين ، ولكن هناك اتجاه نحو زيادة المصائب المشكلة ممن هم في سن المراهقة ، واتجاه نحو الارتقاء في تنظيمها واتخاذها شكل وتنظيم بعض المصائب الموجودة في العالم الغربي ، ومما يساعد على ذلك التغير الاجتماعي الذي طرأ على حياتنا مع ارتفاع الكثافة السكانية وزيادة تعقيدات الحياة الحضرية الحديثة المصاحبة للتصنيع والتطور التكنولوجي ، وهو في مجموعه انعكاس للظروف السالبة التي نشارك فيها مع وجود قسمات خاصة بمجتمعنا النامي الذي يواجه المراهق المصري بتحديات وتطلعات الى مستويات مادية قد لا تكون في متناول يده .

جماعات المراهقين

أنماطها وأوجه نشاطها

هناك نمطان متباينان لجماعات المراهقين بوجه عام :

أولهما : ما أثرنا اليه من جماعات تتخذ لنفسها أسماء غريبة ، ونشاطها غالبا لا يخرج عن نشاط الغوغائي ، بتحللا من القيم التقليدية ، وهذه الجماعات تتكون من مراهقين متقاربين في السن ولا يرتبطون بعضهم ببعض الا ارتباطا شكليا ، فقيادتها غير حازمة وتنظيمها غير قوي ولذلك فهي سريعا ما تتفكك أو تتغير من شكل الى آخر ، وهي في نهاية الامر لا تستند الى أي نزعة البحث عن المذات وعدم تحمل مسئولية العمل البناء ، والكفر بالقيم التي ينادي بها جيل الكبار ، وتعدى التقدم السائد ، ويرى الكثيرون أن هذه الجماعات بشكلها الحالي الذي وصفناه ظاهرة عابرة في المجتمعات الغربية التي يسودها رخاء ظاهري مزيف قد تنفد جيل المراهقين الى رفضها حضارة لم تات الا بالحروب القفرة والقتل التووية والثرية وننادي بالفوضوية ، والنتيجة المنطقية لهذا هو جماعات « الهيبيز » المتطرفة التي ترفض العمل والمدنية الحديثة وقد يؤدي ذلك الى أفعال إجرامية أحيانا .

ثانياً : الجنوح العصابي أو المرغى % تُعد هي هذا النمط من الجنوح أن المراق قد اتجه للسلوك الإجرامى تحت وطأة عسوامل نفسية مرضية [عصبانية] ، وليس لوجود أى عوامل اجتماعية تدفعه نحو ذلك ، ففى غالبية هذه الحالات نجد أن المراق نشأ وسط اجتماعى لا يشوبه أى حرمان مادى ولم يقع تحت ضغوط اجتماعية بيئية قوية ، ولكنه اندفع ذاتياً نحو السلوك الإجرامى ، وقد ينضم الى عصابة من الخارجين على القانون تحت هذا الدافع الذاتى .

وينبع هذا الدافع الذاتى من صراعات نفسية لا شعورية ، وغالباً ما نجد أن علاقاته الوجدانية مع والديه مضطربة ، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك ، ومن أبرزها ما يحدث أحياناً من تشجيع خفى من جانب الوالد على أن يسلك المراق سلوكاً مضاداً للمجتمع ، وهنا يحاول الوالد لا شعورياً أن يميز من خلال سلوك ابنه عن رغباته اللبينة فى السلوك العدوانى ، التى كبته فى مراحمته هو .

وهنا نرى أن جنوح الشباب يميز عن جنوح الاب المكبوت ، رغم أن هذا الاب قد يتمسك بظاهريا بأهذاب الفضيلة ، ويؤنب ابنه على مسلكه ، إلا أن الابن يشعر بهذا التناقض الخفى من جانب والده فيؤيدى ذلك بالتالى الى تناقض فى تكوين القيم الاجتماعية عند المراق مما يحيل الفضائل والمثل العليا الى مجرد عبارات جوفاء لا يرتبط بها ارتباطاً عميقاً .

ولكننا لا نستطيع الفصل بين هذين النمطين من السلوك المضاد للمجتمع فصلاً كاملاً ، فأنواع أن كلا الماملين يتفاعلا فى كل حالة ، فقد دلت الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال أنه حتى فى البيئات التى يترعرع فيها « الجنوح الاجتماعى » نجد أن المراق الذى نشأ فى أسرة مترابطة ومستقرة انفعالياً (أى التى أعطته حقه من الحنان والتفهم) قلما يتجه الى عصابات الإجرام بل يتخذ من المجتمع موقفاً إيجابياً ، حتى إذا كان المجتمع مليئاً بالتناقض والعنف ، وبمعنى آخر فلابد من وجود بذرة من عدم الاستقرار الانفعالى حتى ينشأ الجنوح الاجتماعى ، مهما كانت التربة الاجتماعية صالحة لهذا النمو .

اتجاهات نحو علاج المشكلة

سبق أن أشرت الى أن المجتمع يعد أن كان يراجه جرائم الأحداث بمنتهى القسوة فى القرن التاسع عشر بدأ يغير نظرتة الى المشكلة ويحاول أن يعالج الموقف على أساس طبيعى ، ولعل

والتنبها : فهو النمط الإجرامى أصلاً الذى ساد بعض المدن الأمريكية فى العشرينات من هذا القرن ، وهنا تكون الجريمة هي الدافع الأصلى لقيام الجماعة واللون السائد لنشاطها ، وهذه الجماعات تكون دقيقة التنظيم ذات قيادة حازمة وتتصف بالمسرية لأن نشاطها غير قانونى ، وهى الى جانب ذلك غير متجانسة التكوين (على عكس الجماعات السابقة) ، فالقيادة غالباً فى أيدي من تجاوزوا سن المراهقة من محترفى الإجرام الذين يستغلون نزعة الاعضاء المراهقين للمغامرة والتمرد والمدوان فيندفعونهم الى القيام بالمسلات الإجرامية متمسكين وراءهم ومستفيدين بذلك للحصول على أكبر تمسك من الغنائم ، مع استطاعتهم التهرب من عقابة الجريمة .

وهذا النمط ليس ظاهرة عابرة فى المجتمعات الغربية اليوم مثل النمط الاول ، فهو موجود من قديم الزمان ولكن بدرجة أخف منه اليوم ، كما أنه موجود فى جميع المجتمعات بدرجات متفاوتة .

الجنوح النفسية للمشكلة

ولنضد هنا مشكلة النشاط الإجرامى ، أو جنوح المراهقين الذى يمثل فى نشاط النمط الثانى من جماعات المراهقين التى وصفناها ، باعتبارها المشكلة الدائمة وليست المشكلة العابرة . وهناك عاملان أساسيان يحل طلاء النفس على شوشها جنوح المشكلة ، ويسمون بذلك المشكلة الى نمطين من الجنوح :

أولاً : الجنوح الاجتماعى ، أى الذى لميت فيه العوامل البيئية الدور الحاسم ، وهى تتمثل فى البيئة المتخلفة اقتصادياً وثقافياً ، فهنا قد تتخذ الجريمة شكلاً يكاد يكون مشروعاً إذا قامت للقيادة الاقتصادية للبيئة أسما على لون معين من النشاط غير المشروع (مثل الاتجار فى المخدرات مثلا) ، ولكن ليست كل الاحياء المتخلفة اقتصادياً تكون بذرة لنشاط عصابات المراهقين ، فهنا نجد أن الاحياء التى تنشط فيها هذه العصابات هى التى تتفق الى البناء الاجتماعى المستقر ، أى التى لا تتكون من طبقة اجتماعية متجانسة ومنظمة ، فالاحياء المعالية مثلا وخاصة تلك التى ترتكز فى بنائها على صناعة معينة أو مركز صناعى كبير تشكل مجتمعنا متجانسا تقوى فيه الروابط النفاذية والقيم الاجتماعية ، أما الاحياء التى تتكون من فئات متنافرة وغير مستقرة أو غير مرتبطة بحرفة مشتركة كالتي تقوم حياتها على الاعمال الموسمية ، ففى هذه المناطق السكنية تكثر التكتلات الإجرامية بين المراهقين .

أوجوست إيخورن أول من بحث هذا الموضوع علمياً وحاول أن يجد علاجاً نفسياً لهؤلاء الأحداث . وقد صاحب ذلك حركة إنشاء « الإصلاحيات » لأيواء وعلاج الجانحين الصغار وظهرت النظرية القائلة بأن « الإصلاح أوفر نفقة على الدولة من العقاب ، كما أن الإصلاح ممكن وفعال » (هاري كارينغر) .

وقد ظهرت بعد ذلك عدة مدارس لعلاج المراهقين الجانحين علاجاً نفسياً اجتماعياً على أساس محاولة الالتقاء والتلاحم مع عصابات المراهقين والانطلاق بالعلاج من البيئة الفعلية للمراهق والتعايش معه لفترة من الزمن حتى يمكن إنشاء علاقة قوية بين المالج والمراهق وكسب ثقته بهذه الوسيلة ، ويبدأ بعد ذلك في تغيير مفاهيم المراهق وتطوير وسائل مواجهته لمشاكله الشخصية والاجتماعية ، وأشهر هذه المدارس بقيادة « فلافيني » في باريس وقد عملت في هذا الميدان منذ نحو عشرين عاماً وأحرزت نجاحاً واضحاً .

ولا شك أن كل هذه الوسائل العلاجية لن تؤدي إلى النجاح المطلوب إلا إذا صاحبها علاج جذري للأوضاع الخاطئة في المجتمع والتي تؤدي إلى التناقضات التي تكون التربة الصالحة لنشأة هذه

المصائب ، وإذا نظرنا إلى مجتمعنا لوجدنا أن بناء الاشتراكية كما نحاول في يومنا هذا يستلزم مواجهة الكثير من التناقضات بين الطبقات التي مازالت تتصارع في مرحلة الانتقال التي نمر بها ، وهذه الصراعات تنعكس في شبابنا اليوم الذي يعاني إلى حد ما من أزمة تعليمية ومهنية ، وما يلزم هذا من تناقض وتطلعات مادية وعدم وضوح في تكوين القيم والمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية ولهذا وجب على مراكز البحوث المتخصصة في القضايا الاجتماعية والنفسية أن تعطي المسألة الاهتمام الذي تستحقه .

إن المؤتمر الدولي السادس للطب النفسي للأطفال الذي انعقد أخيراً في أدينبورغ وضع نصب عينيه مشكلات المراهقة ، ورغم التباين والاختلاف بين وجهات النظر المعتلة في المؤتمر إلا أن العامل المشترك الذي ركز عليه الجميع كان حاجة المراهق إلى منه « الفرصة » ، أي أن نغير من موقفنا السلبي أو المحايد نحوه ، وأن نسقط ونوجه الطاقة الضخمة التي تتدفق من المراهق . وقد أشار عدد من الأعضاء إلى أن المراهق الذي ينشأ في مجتمع يوفر له التفهم والادغام والمفرس المناسبة لا يمكن أن يتحول إلى الجريمة ، وأظن أن مجتمعنا كفيل بتوفير هذه المستلزمات نحو جيله المتطلع نحو المستقبل .





- وقد مسلمى ج ٠ ع ٠ م فى الاقتصاد السوفيتى
- اسرائيل وأمريكا تبادران الى تخريب المبادرة الامريكية
- شيللى : هل يسد اليمن طريق اليسار مرشح وسط ؟
- حركة « الساتيا جراها » من أجل ٩٠ مليون هكتار ؟

المتحدة والدول العربية الاخرى من أجل الحل السياسى عن طريق تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، وأشار الوفد الى أن هذا الموقف جلب لقضية التسعوب العربية العادلة المزيد من المساعدة فى دول العالم لجمع أكثر من أى وقت مضى .

وفى معرض حديثه مع الوفد أعرب الرئيس عن شكره لمجلس السلام العالمى لتأييده لقضية العرب العادلة وأكد الاهمية الكبرى للرأى العام العالمى . وشرح الرئيس موقف الجمهورية العربية المتحدة بقوله :

« كان موقف الجمهورية العربية المتحدة واضحاً منذ البداية فلفد وافقنا على قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ ، بينما رفضت اسرائيل أن توافق عليه . »

● وبعد ذلك وافقنا على تنفيذ قرار مجلس الامن ، مرة أخرى رفضت اسرائيل ذلك . ولقد استمر هذا الوضع نحو ثلاث سنوات .

● وأدلت اسرائيل ببيانات تتعلق برغبتها فى السلام ، ولكن هذه البيانات كانت فى واقع الامر تقال خدبة للتوسيع الاقليمي الاسرائيلى ، وكان الخيار بين امرين إما السلام وإما التوسع .

● ثم جاءت بعد ذلك ما تسمى بخطة روجرز

■ الجمهورية العربية المتحدة

عبد الناصر ووفد مجلس السلام العالمى

استقبل

الرئيس « جمال عبد الناصر » فى ٣٠ أغسطس ١٩٧٠ وفداً يمثل رئاسة مجلس السلام العالمى . ويضم الوفد السادة « كريشنا مينون » وزير الدفاع الهندى السابق ولحد رؤساء الشرف للمجلس و « روميش شاندر » السكرتير العام للمجلس و « ريهوند جويو » عضو مجلس الشيوخ الفرنسى وعضو رئاسة المجلس العالمى للسلام « وفاروجيان سلاطيان » عضو السكرتارية العالمية .

وخلال المقابلة أعرب مجلس السلام العالمى للرئيس عن التأييد الكامل من المجلس ومن لجانه القومية فى أكثر من مائة دولة من دول العالم للنضال العادل الذى تخوضه التسعوب العربية من أجل إجلاء اسرائيل عن جميع الاراضى العربية التى تحتلها ، ومن أجل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى . كما نقل الوفد الى الرئيس مساندة المجلس للموقف الذى تتخذه الجمهورية العربية

تقرير الشهر

الامتهجرات في احتلال الاراضي العربية ، وتساءل الرئيس :

وماذا عن المستقبل ؟ ان سيملوك اسرائيل بمستقبلا سيوف يتسوق الى حشد كبير على موقف البولانيات المتصدة فاذا واصلت الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بكل هذه الاسلحة فان اسرائيل ستواصل رفض الجلاء عن الاراضي العربية المحتلة .

وكرر الرئيس جمال عبد الناصر تأييده وتعاطفه الكاملين مع نضال الشعب الفلسطيني ، ولفت الانتباه الى رغبة الشعب في غزة وفي الضفة الغربية وفي مدينة القدس في التخلص من الذين الاسرائيلي بأسرع ما يمكن ، وذلك بسبب المعاناة التي يواجهها .

وبعد ان قدم وفد مجلس السلام العالي شكره للرئيس على التصريحات التي أدلى بها ، والتي سوف تنقل الى جميع قوى السلام في العالم ، أبلغ الرئيس بيرنامج مجلس السلام العالي للقيام بعملية جديدة على نطاق واسع للدعوة الى مساندة الشعوب العربية ولاقرار السلام والعدل في الشرق الاوسط ، كذلك يتضمن البرنامج عقد مؤتمر عالمي للسلام والعدل في الشرق الاوسط في ديسمبر المقبل ، كما يتضمن زيارات للوفود الى الدول المختلفة ، وعقد ندوات وغير ذلك من أوجه النشاط .

هذا وسوف تجتمع لجنة رئاسة مجلس السلام العالي في نيودلهي في الفترة من ١٦ الى ١٨ أكتوبر الحالي . وقد وافق الرئيس جمال عبد الناصر على أن يبعث برسالة خاصة الى هذا الاجتماع .

■ ■ ■ الصراع العربي الاسرائيلي

اسرائيل وأمريكا « تبادران » الى تخريب « المبادرة الأمريكية »

ان أعلنت اسرائيل موافقتها على المبادرة الأمريكية وهي تتحين الفرص للخروج من هذا المأزق . وبعوازل الشهر الماضي بدأت اسرائيل تتحرك لتنفيذ مخططلها لتصف موعة يارنج فانتهت ج ٠ ع ٠ م بأنها حررت مواقع الصواريخ المصرية بالقرب من القناة مما يعد انتهاكا لوقف اطلاق النار وتوثق اسرائيل على هذا الاتهام ، انسحابها

منذ

ورافقنا عليها ، ولم تكن شيئاً جديداً كما سبق ان قلت ، ووافق الاسرائيليون بعد تردد بطويل واجتماعات كثيرة ، ولكن ليس هناك دليل مادي على ان الاسرائيليين يرغبون حقيقة في اقرار السلام .

واليوم يصبح العالم يباتات بلقيها ابا ابيان وغيره من القادة الاسرائيليين ، وهضيجونها الاساس هو اصرارهم على أنهم سيستبدون ليحت اعادة جزء من الاراضي العربية الواقعة تحت احتلالهم فقط ولكنهم ليسوا على استعداد لان يمدوا للحرب كل الاراضي التي يحتلوها وهو ما نص عليه قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ .

وهذا الموقف يعتبر خطايا واضحا على ان الاسرائيليين لا يريدون السلام .

وبعد ذلك يتحدث الاسرائيليون عن وجوده صواريخ صورية وعن تقديم هذه الصواريخ ، ولقد كانت هذه الصواريخ موجودة قبل وقف اطلاق النار بوقت طويل ، كما هو واضح من ان هذه الصواريخ ذاتها هي التي كانت تسقط طائرات الفانقوم الاسرائيلية .

ان الموضوع الاساسي اباينا الان هو موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية .

ولقد وافقنا كذلك على ترتيبات السلام كما وردت في قرار مجلس الامن .

ولقد تنازل الرأي العام العالي ثلاث سنوات لكي يجبر اسرائيل على الموافقة على الحل السلمي ، والان يقول الاسرائيليون أنهم يوافقون ، الا ان الواقع هو انه ليس هناك أي دليل على هذه الموافقة ، فبالنسبة للقطعة الاساسية الخاصة بالانسحاب من جميع الاراضي العربية التي يحتلوها ، يواصل الاسرائيليون رفضهم تنفيذ قرار مجلس الامن .

ولقد وافقنا على التسوية السلمية ، وكنا دائما من انصار الحل السياسي ولكننا لا نستطيع ان نوافق على التنازل عن أي جزء من الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل لان هذا سيكون استسلاما وليس تسوية سلمية .

ولقد كانت المساعدة التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل مفر تسجيع لها ، فالولايات المتحدة زودت اسرائيل بكل أنواع المعدات الحديثة والطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع الذاتية الحربية وكل أنواع الأسلحة ، وهذا يعني ان الولايات المتحدة تساند اسرائيل مما يشجعها على



● ديان ●

● روجرز ●

وجه ضربة خطيرة الى المبادرة الامريكية ولاتصالات يارنج التي انسحبت منها اسرائيل. و أعلن مصعود رياض وزير الخارجية المصرية انه نتيجة لتصرحات وليام روجرز عن المساعدات العسكرية والمالية الضخمة لاسرائيل تكون الولايات المتحدة قد أنهت بذلك مبادرتها ، وعجزت عن القيام بدور الوسيط المحايد ، وعادت الى سياستها التقليدية في دعم العدوان . ورغم ذلك فإن مصر ستستمر في التزامها بوقف اطلاق النار وان كانت متضطر ازاء تصرفات الولايات المتحدة واسرائيل لان تتوجه بمساعدتها السلمية الى جهود الدول الاربعة الكبرى مرة أخرى .

وأزاء تزايد خطر تجدد القتال في المنطقة نشطت الدول الاربعة من جديد للبحث عن وسيلة لحياء مهمة يارنج . وعقد مندوبو الدول الاربعة في نيويورك اجتماعا لبحث الازمة على ضوء آخر التطورات والفضل الذي منحت به مقترحات روجرز .

وفي ظل هذا الوضع المتدهور طارت جولة مايبير الى واشنطن واجتمعت بالرئيس نيكسون لتنسيق السياسة الاسرائيلية الامريكية ازاء التطورات الاخيرة والاحتمالات المرتقبة . وصفت الدوائر الاسرائيلية المسئولة زيارة مايبير بأنها أهم وأخطر زيارة قام بها مسئول اسرائيلي منذ انشاء اسرائيل حتى الآن لانها ستقرر مصير اسرائيل ومستقبلها . وتشير وكالات الانباء ان البحث ركز خلال الاجتماع بين نيكسون ومايبير حول المسائل التالية :

- المساعدات العسكرية والاقتصادية لاسرائيل .
- مسألة الصواريخ المصرية وحدود التصرف ازاءها .
- مسألة الحدود الامنة كما تراها اسرائيل مناسبة لها في مواجهة الدول العربية .
- الموقف في الاردن في ضوء الحرب الاملية واحتمالات التدخل .

من أي اتصالات مع المبعوث الدولي حتى يتم سحب الصواريخ المصرية من منطقة القناة . وسرعان ما نشطت حملة الدعاية الاسرائيلية للتشويش على موقف ج.ع.م . لتبرير انسحاب اسرائيل من مباحثات يارنج . ثم أعلن ديان ان اسرائيل لم تعد تلزم بقرار وقف اطلاق النار وانها لا تستطيع احتمال وجود الصواريخ المصرية غرب القناة لتهدد خطوط دفاعها في الدبخل . وواصل ديان حملته الاستغرافية فقال « انني لا أستطيع الاقناع عما ننوي القيام به ، ويمكنكم تفسير اقوالى كما تشاءون . لكن في مقدورى ان تؤكد لكم اننا لن نحمل وجود هذه الصواريخ » . وقد علقت الاسوشيتدپرس على تصريحات ديان بقولها ان اسرائيل قد تقوم بعمل عسكري خاطف بضرب قواعد الصواريخ المصرية في القناة . كما اشارت النيويورك تايمز الى ان اسرائيل تستعد الآن لتوجيه ضربة مفاجئة الى قوات ج.ع.م في منطقة القناة .

وسرعان ما تفلت واشنطن من حيادها المزعوم وأصدرت بياناً قالت فيه ان الادلة المتوفرة لديها تؤكد انه كانت هناك انتهاكات من جانب مصر لاتفاقية وقف النشاط العسكري في منطقة وقف اطلاق النار . وأشار ماكليوسكى المتحدث باسم الخارجية الامريكية الى ان أمريكا طلبت من مصر سحب الصواريخ المقامة في منطقة القناة . وعلقت جريدة النجم الإحمر على تلك الاتهامات فقالت انه بينما لا يقوم هناك اي دليل على ان مصر قد قامت بأي نشاط من شأنه خرق وقف اطلاق النار ، فهناك من الادلة ما يشير الى ان اسرائيل قد خرقت وقف اطلاق النار بمحاولتها إعادة تدعيم خط بارليف واقامة طرق استراتيجية في سيناء .

ومنذ ان توقف اطلاق النار لم يتوقف تدفق الاسلحة والمعدات العسكرية الى اسرائيل . وتقدر قيمة الاسلحة والمعدات الامريكية التي تسلمتها اسرائيل خلال تلك الفترة بحوالى ٣٠٠ مليون دولار وكلها معدات إلكترونية وصواريخ ومدافع بعيدة المدى الى جانب عدد من طائرات الفانتوم . وادعت الولايات المتحدة بان شحنات الفانتوم الجديدة التي سلمت لاسرائيل تهدف الى الحيلولة دون اختلال ميزان القوى العسكرية في جبهة القناة لغير صالح اسرائيل على ضوء تحركات الصواريخ المصرية بينما قد اشارت اليرافدا الى ان شحنات الاسلحة الامريكية التي تتدفق على اسرائيل منذ وقف اطلاق النار تزيد الموقف تمقينا وتشجع اسرائيل على مزيد من التطرف والعدوان .

ويقول المراقبون السياميون ان استمرار تزويد أمريكا بالاسلحة وطائرات الفانتوم ، وتسايرها لاتهامات اسرائيل مصر بخرق اطلاق النار ، قد

تقرير الشؤون

وأن تقوم اللجنة بالاشراف على أعمال الاغاثة العاجلة، وتوزيع المؤن والمساعدات على الضحايا والمصابين والمحاجين .

وتتألف اللجنة العليا للمتابعة من السيد الباهي الادغم رئيس وزراء جمهورية تونس رئيساً ، وعضوية ممثل للسلطة الاردنية، وممثل للمقاومة الفلسطينية .

وتضمنت الاتفاقية أنه في حالة اخلال أي من الطرفين بأي بندين بنود الاتفاقية، أو عرقلة تنفيذها ستقوم الدول العربية الموقعة عليها باتخاذ اجراءات موحدة وجماعية ضدّه ، وكذلك تمهيد الدول العربية بدمم الثورة الفلسطينية والوقوف معها حتى تحقق اهدافها في التحرر الكامل وحرر العدو الاسرائيلي .

وقد أعلنت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن اختيار ابراهيم بكر عضو اللجنة ممثلاً لها في اللجنة العليا لتنفيذ الاتفاقية - وحتى كتابة هذه السطور لم يكن قد أعلن عن اسمهم منسوب الحكومة الاردنية في اللجنة .



اديس ابابا

مؤتمر جديد ٥٠ دون انقسام

المراقبون السياسيون ان اهم النتائج التي اسفر عنها مؤتمر القمة الافريقي السابع الذي عقد في اديس ابابا في اواخر الشهر الماضي

يعتقد

يمكن تعديدها في اولا: اعادة العلاقات الدبلوماسية بين نيجيريا والدول الاربعة (تنزانيا - زامبيا - ساحل العاج - جابون) التي كانت قد اعترفت بانفصال «بيافرا» . ثانياً : اتخاذ موقف مشترك بشأن مشكلة امداد جنوب افريقيا بالاسلحة والاتفاق - في نفس الوقت - على زيادة دعم حركات التحرر الوطني المسلحة . ثالثاً : الاجتماع على تأييد سياسة الجمهورية العربية المتحدة التي تستهدف تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

ولما كانت مشكلة الوجود المصري ودعم الدول الغربية العسكري له هي واحدة من اهم المشاكل الافريقية الحالية والمباشرة ، فقد كان مفهوماً - في نظر المراقبين - ان ينتخب المؤتمر بالاجماع كينيث

وخلال زيارتها لوشنطن هددت ماير في حديث تليفزيوني بان اسرائيل ستقوم بهجوم خاطف على قواعد الصواريخ المصرية في منطقة القناة . كما لم تقدم الولايات المتحدة مزيداً من المساعدات لاسرائيل . وأشارت الانفستيا التي ان الصحافة الامريكية بدأت بمد زيارة ماير تعد مناخاً معنوياً سياسياً لاحتمالات تقويض اتفاقية وقف اطلاق النار وابطاط مهمة يارنج لتبرير حصول اسرائيل على مزيد من الاسلحة وطائرات الفانتوم .

وعلى ضوء ما تم الاتفاق عليه بين ماير ونيكسون سيحاول الرئيس نيكسون خلال جولته لاروبا اجراء عدد من المشاورات مع رؤساء الدول الأوروبية في حلف الاطلسي حول حدود وامكانيات التصرف في أزمة الشرق الاوسط . كما يقوم الرئيس نيكسون بالتقليش على الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط . ويملن المسئولون الأمريكيون بان الغرض من ذلك هو استعراض قوة أمريكا العضوية ولخت الانظار الى قوة الاسطول السادس في البحر الابيض . ولكن يبدو ، كما تقول الصحف السوفيتية ، ان نيكسون قد نسي أن الامور قد تغيرت ، وأن الاسطول السادس لم يعد القوة الوحيدة المطلقة المسيطرة في البحر الابيض المتوسط ، وأن الاتحاد السوفيتي قد خرج الى البحر المحيطة بقواته البحرية ليردع أي محاولة للاعتداء على استقلال وأمن الشعوب .



الاردن

اتفاقية القاهرة لوقف القتال بالاردن

في يوم ١٩٧٠/٩/٢٧ توقيع اتفاق

تم

بين الحكومة الاردنية والمقاومة الفلسطينية بحضور الملك حسين والسيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين وحضور الملوك والرؤساء العرب وممثلهم يتضمن وقف اطلاق النار وانهاء العمليات العسكرية من جانب القوات المسلحة الاردنية وقوات المقاومة الفلسطينية فوراً ، وسحب كافة القوات المسلحة الاردنية وجميع القوات الفدائية من عمان ، واعادة الاوضاع العسكرية والمدنية في مدينة اربد وغيرها من المدن التي ما كانت عليه قبل الحوادث الاخيرة ، واطلاق سراح المعتقلين لدى الجانبين فوراً . وتكوين لجنة عليا للمتابعة تطبيق هذه الاتفاقية . وأن تقوم اللجنة العليا للمتابعة باعداد واعتماد اتفاقية ملزمة للطرفين تضمن استمرار النشاط والعمل الفدائي ،

في أفريقيا^١ تحاول منذ مؤتمر القمة الافريقي في كرا في ١٩٦٦ وبعد الانقلابات التي شهدتها عدد من بلدان القارة ، تحاول الاستمرار بقدر الامكان بوجود المنظمة وكيانها دون انقسامات ، ومن ثم فهي تتحرك — بشكل عام — في اطار « مواش » الاتفاق التي يمكن أن يتجمع حولها اكبر عدد من دول القارة ، وربما يكون ذلك هو مايفسر رصد المراقبين لحقيقة الوضع « غير الفعال » الذي اصبحت عليه منظمة الوحدة الافريقية ، على انه هو أيضا سبب ذهاب بعض المعلقين الى القول بأن ماتمانيه المنظمة من حيث مدى فعاليتها هو انعكاس موضوعي للمشاكل التي تعانيها الحركة الثورية الافريقية بشكل عام .



■ لوساكا

المؤتمر الثالث لدول عدم الانحياز

اتجهت

انظار المراقبين في الشهر الماضي صوب مؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز الذي عقد في لوساكا عاصمة زامبيا في الفترة من ٨ - ١١ سبتمبر ، وحضره رؤساء دول وحكومات حوالي ٦٠ دولة ، ذلك ان المؤتمر يجيء بعد تشر الجهد والمحاولات لدعوته خلال السنوات الثلاث الاخيرة كما انه يجيء بعد ان طرأ تغير ملحوظ عن الموقف الدولي منذ انعقاد المؤتمر السابق في القاهرة عام ١٩٦٤ ، تبتل في تزايد الهجوم الاستعماري على الدول غير المنحازة ، وتوسيع الحرب في فيتنام وكمبوديا ، واحتلال الاراضي العربية ، والانتهاك الصارخ لميثاق وقرارات الامم المتحدة .

ومن هنا شغلت القضايا المتعلقة بتحديد دور عدم الانحياز ، والحصول على الاستقلال الاقتصادي كضرورة لتحقيق الاستقلال السياسي ، ونزع السلاح ، وتصلية الاحلاف العسكرية والقوات والقواعد الاجنبية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، وزيادة التعاون الاقتصادي بين الدول غير المنحازة . نقول ان هذه القضايا شغلت حيزا كبيرا في كلمات معظم ممثلي البلدان ، خاصة التي تعاني من الضغط والعدوان الامبريالي مثل الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والمودان وليبيا وكوبا والهند وبعض الدول الاخرى ، ويعكس ذلك الموقف في رأى المراقبين رغبة هذه البلدان في ايجاد مخرج لسياسة عدم الانحياز من أجل التدخل الايجابي في المشاكل الدولية لاقرار الحرية والمساواة والسلام العالم على العدل .

كاوندا رئيس جمهورية زامبيا رئيسا للمؤتمر باعتبار موقع زامبيا — الجغرافي والسياسي — بالنسبة لهذه المشكلة .

ويرى المعلقون المهتمون بالشؤون الافريقية ، انه لولا موقف بعض الدول « الناطقة بالفرنسية » بسبب حساسية وضعها وعلاقاتها مع فرنسا — لتمكن المؤتمر من اخذ قرار اكثر فعالية بالنسبة لمشكلة امداد افريقيا بالاسلحة ، اذ ركز القرار على موقف حكومة بريطانيا وتغافل دور فرنسا التي تقوم بامداد جنوب افريقيا بالاسلحة منذ عدة اعوام وبشكل ملحوظ ، ولذلك انتهى المؤتمر الى تشكيل لجنة تقوم بزيارة بعض دول اوروبا الغربية لمناقشة المشكلة على ان يتابعها الرئيس كاوندا ويقترح — على ضوء ذلك — اية مبادرات جديدة .

ويرغم محاولات بعض الدول — كجايبون ومالاوي وساحل العاج — ادخال المؤتمر في مساهمات للمناقشة حول « الاجراءات اللاتحجية » اثناء مناقشة « أزمة الشرق الاوسط » ، فقد انضد المؤتمر — بالنصفيق — قرارا اجماعيا — بناء على اقتراح السنغال — يطلب اسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة ، ويساند الاتصالات التي يقوم بها يارنج لتفنيذ قرار مجلس الأمن ، ويؤيد سياسة العربية المتحدة بهذا الشأن ، كما أرسل المؤتمر — بناء على اقتراح الصومال — برقية تأييد للرئيس جمال عبد الناصر ، ومن المعروف ان دياالو تقبلي سكرتير عام المنظمة كما قد دعا الدول الافريقية — في كلمته الافتتاحية — الى اتخاذ اجراء عملي لتسوية أزمة الشرق الاوسط يذهب الى مدى أبعد من « مجرد عبارات التضامن » .

ومن الجدير بالذكر ان ١٥ رئيس دولة قد حضروا المؤتمر ، بينما مثل رؤساء بقية الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية (٤١ عضوا) وزعماء الخارجية أو نواب للرؤساء أو مبعوثون عنهم ، وقد حضر المؤتمر بيوتانت السكرتير العام للأمم المتحدة والتي خطابا في الجلسة الافتتاحية ركز فيه على الخطر المتمثل في البدم الاقتصادي والعسكري الذي تتلقاه النظم المتضررة ، و اشار الى تحدي جنوب افريقيا للأمم المتحدة فيما يتعلق باستمرار سيطرتها على جمهورية نامبيا (جنوب غرب افريقيا) رغم انتهاء وصايتها عليها منذ عام ١٩٦٦ ، ومن المعروف ان ممثلي حركات التحرر الوطني لانجولا وموزمبيق وزيمبابوي (روديسيا) وجنوب افريقيا ونامبيا وغينيا بيساو ، قد حضروا المؤتمر كمراقبين .

ويلاحظ المراقبون الافريقيون ، ان الدول الثورية

أمريكا اللاتينية

الاغنياء يزدادون غنى والفقراء ٠٠ فقرا

وزارة التجارة الأمريكية ان صافي ارباح الشركات الأمريكية العاملة في دول أمريكا اللاتينية بلغت هذا العام ٢٤٠٠ مليون دولار، منها ٧٠٠ مليون دولار من فنزويلا ودهها، أي بزيادة تصل إلى ٥٧ في المائة عن عام ١٩٦٠، الذي أعلن فيه عن البرنامج الأمريكي للتخالف من أجل التقدم ١١

أعلنت

ولكن أرقام منظمة الوحدة الأمريكية تعطي صورة معاكسة تماما لحالة دول أمريكا اللاتينية التي أصبحت بهذا «التخالف»

لقد انخفضت معدلات التنمية الصناعية في دول التخالف من ٢٠ في المائة عام ١٩٦٠ إلى ١٠ في عام ١٩٧٠

وانخفض نصيب دول أمريكا اللاتينية في التجارة الدولية من ١١ في المائة عام ١٩٥٠ إلى ١٠ في المائة عام ١٩٧٠

وزادت الفوائد على الديون من ٢٥ في المائة من ميزانيات هذه الدول في عام ١٩٦٠ إلى ٣٦ في المائة في عام ١٩٧٠، وازداد عدد العاملين من ١٨ مليون عامل في عام ١٩٦٠ إلى ٢٣ مليون عامل في ١٩٧٠

ولم يتم أي تغيير على الإطلاق في مصالح الفلاحين، بل زادت أحوال الريف سوءا، وهكذا كان حصاد التخالف من أجل التقدم الأمريكي: الاغنياء يزدادون غنى، والفقراء يزدادون فقرا



شيلي:

هل يسد اليمين ٠٠ طريق اليسار بمرشح وسط؟

المراقبون السياسيون، والناخبون، وبخاصة، تطورات الموقفي شيلي بمحفوظ «سلفادور اللندي» المرشح الماركسي في

يتابع

انتخابات الرئاسة هناك، ويرجع ذلك بشكل خاص، إلى أن النتائج التي سيسفر عنها تطوّر

كما كشفت المناقشات وعمليات التصويت داخل المؤتمر عن الاتجاهات السياسية المتباينة داخل المؤتمر، الأمر الذي وضح في الموقف السلبي من رفض تمثيل حكومة كمبوديا الشرعية التي يرأسها الأمير «سيهانوك» بالرغم من تأييد ٢٢ دولة لاشتراكها في المؤتمر، بينما أيدت حكومة الانقلاب البيني ٧ دول فقط، وامتناع ١٢ دولة عن التصويت، وكانت الجمهورية العربية المتحدة قد أوضحت، بأنه إذا كانت كمبوديا تستمر في المؤتمر فإن حكومة سيهانوك هي التي يجب أن تحضر، وكذلك عدم التمثيل الكامل للحكومة المؤقتة لفيتنام الجنوبية الثورية والاكفاء بحضورها كمراقب فقط، ثم الاعتراض على القرار الخاص بتوقيع العقوبات على إسرائيل طبقا للبادرة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة، في حالة امتناعها عن تنفيذ قرار مجلس الأمن بالانسحاب من الأراضي العربية، وتعديله إلى: «دعوة الأمم المتحدة إلى اتخاذ التدابير اللازمة ضد إسرائيل إذا استمرت في تجاهل جهود الأمم المتحدة للانسحاب من الأراضي العربية، وكل تلك المواقف تلقى الضوء في الحقيقة على طبيعة النتائج السياسية العامة التي توصل إليها المؤتمر»

وقد أصدر المؤتمر حوالي عشرين قرارا من أهمها: إدانة احتلال إسرائيل للأراضي العربية، ومطالبتها بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، وحق الشعب الفلسطيني في استعادة أراضيها المسلوقة، وإدانة الحكومات الأوربية التي تتبع السلاح لحكومة جنوب إفريقيا العنصرية الاستعمارية، وإدانة موقف بريطانيا من مشكلة روديسيا، ومطالبة دول حلف الأطلسي ودول عدم الانحياز بوقف مساعداتها للبريتال لعدم تنفيذها قرارات الأمم الخاصة بتصفيّة مستعمراتها في إفريقيا، كما أوصى المؤتمر بتقديم العون المادي إلى حركات التحرير الإفريقية، وتأييد قبول الصين الشعبية عضوا في الأمم المتحدة، ومطالبة الأمم المتحدة باعتبار منطقة المحيط الهندي منطقة سلام، وعدم إقامة قواعد عسكرية في هذه المنطقة

وقد اختلفت آراء المراقبين حول تقييم المؤتمر ونتائجه، إن بينما يرى البعض أن المؤتمر قد حقق بعض درجات النجاح، فإن البعض الآخر لا يخفي شكوكه من عدم التزام بعض الدول بتنفيذ القرارات، وهي الدول التي تخضع لسياسة الاستعمار الجديد، وتقبل وجود القواعد العسكرية الاستعمارية فوق أراضيها، ويرون أن الفترة القادمة سوف توضح حقيقة موقف هذه البلدان عندما تستأنف الأمم المتحدة دورتها الجديدة

اليسار الاتهامات الى السفارة الامريكية بأنها تهدد لفرض « جورج اليساندري » في حكم شيلي ورغم ارادة الشعب هناك .

ومن ناحية اخرى ، فان المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي التشيلي ، (الذي عقد في اواخر ١٩٦٩) كان قد حفر من محاولات الرجعية لاقامة حكم شبه فاشي دكتاتوري في البلاد ، ومن خطورة الاعداد لانقلاب عسكري ، لوقف الحركة الثورية الاصلية ، وأشار الحزب الى اعتزام بعض الفئات القيادية في الحزب القومي (اليميني) العمل من أجل السير قديما « بالحل العسكري » ، وطالب الحزب الشيوعي باقامة « حاجز جبار يواجه خطط المتآمرين » .

وعلى أية حال ، فان تطور الأوضاع في شيلي في الفترة القريبة القادمة سوف يكون بمثابة اختبار لدى صحة القول بإمكانية وصول القوى الديمقراطية الوطنية الى السلطة عن طريق الانتخابات خاصة وأن شيلي تتلوفر فيها ظروف خاصة ربما لا تتوفر في أي بلد آخر في أمريكا اللاتينية من أجل نجاح الطريق السلمي (التقليد البرلماني - شباب دور الجيش تقليديا - هامشية الانقطاع الزراعي ، إكوال الحزب الشيوعي فيها - قد أوضح منذ مؤتمره الثاني عشر سنة ١٩٦٢ : أن العلاقة الحالية بين القوى الوطنية والعالية ، قد ضاعت من إمكانيات القيام بالنزعة عن غير طريق انضال المسلح ، - كذلك فمن الناحية الواقعية ، عززت الطبقة العاملة في السنوات الأخيرة دورها باعتبارها القوة المحركة للثورة التشيلية ومركز تجمع الوحدة الشعبية ، وحقت تقدما كبيرا في تقوية وزيادة وحدة الحركة النقابية وزيادة تنظيم سكان المدن ، كما زالت عضوية الحزب الشيوعي التشيلي الى أكثر من الضعف منذ المؤتمر الثالث عشر ، وعزز هذا الحزب مراكزه في الحركة العمالية ، وثبت ووسع مواقفه في المناطق الريفية وبين مختلف فئات المجتمع الجامعي وبين النساء والشباب .

وتبقى في النهاية نقطة أساسية فيما لو لم ينجح اليمين في سد الطريق على اللدني مرشح الجبهة الشعبية ، وهي أن الحكم على سياسته المقبلة . سيتحدد في الأساس بمواقفه من تحقيق أهم هدف ثوري في شيلي اليوم ألا وهو « الكفاح من أجل القضاء على الإمبريالية وسلطة الاحتكاريين والملكية الكبيرة والإلجاركنة ، إذ لا يمكن أن تتفتح آفاق التطور الاشتراكي بدون تحقيق هذه الأهداف .

الأوضاع السياسية في هذا البلد بعد نجاح اللدني ، سوف تلقى ضوئا على إبتكائية اقامة نظام ديكتاتوري شيعي معاد للاستعمار استنادا الى الأساليب الديمقراطية وعن طريق الانتخابات .

وعلى أية حال ، فان متابعة الصراع السياسي داخل شيلي تكشف عن شيء ، وهو أن اليمين بدأ بالفعل محاولاته لسد الطريق على اللدني لتولي منصب رئاسة الجمهورية ، فقد أعلن جورج اليساندري المرشح اليميني الذي هزم اللدني أو هو أي - اليساندري - من الحزب القومي اليميني المحافظ [] ، أعلن أنه سيقبل أي تأكيد يرفلني له داخل الكونجرس الشيلي لمنع مرشح الجبهة الشعبية اللدني من أن يصبح رئيسا للجمهورية ، هذا وقد جاء ترتيب اليساندري ، الثاني بعد اللدني في الانتخابات ، فبينما حصل اللدني على ٣٦ في المائة من الأصوات ، حصل اليساندري على ٣٦ في المائة منها فقط ، بينما حصل « رادميرو توميك » (يسار الحزب الديمقراطي المسيحي ، وهو يعتبر نفسه ممثل « اليمين المسيحي ») وحاول تقويم نفسه على أنه مرشح الوسط بين اليمين واليسار - حصل على ٢٧.٨ في المائة من الأصوات .

وبطابق لنصوص دستور شيلي ، يتمين على البرلمان أن يجتمع يوم ٢٤ أكتوبر الحالي لاختيار رئيس الجمهورية المقبل من بين المرشحين اللذين تصدروا قائمة نتائج الانتخابات ، ونظرا لأن كلا منهما لا يملك الأغلبية داخل الكونجرس ، لذا يرى عديد من المراقبين السياسيين ، أن الديمقراطي المسيحيين اللذين هزم مرشحهم ، سوف يكونون قوة حاسمة في تحديد نتائج ذلك الانتخاب ، فللمزب الديمقراطي المسيحي وحده ٧٨ عضوا من أعضاء البرلمان وهم ٢٠٠ عضوا .

وقد أعلن « اليساندري » أنه إذا اختاره الكونجرس فسنبسّط قبل على الفور ، ويجري انتخابات جديدة ، وبهذا الصدد ، يرى عديد من المراقبين السياسيين ، أن مثل هذا التدبير سيتيح دون شك لأحد ممثلي الوسط ، أن يجمع حوله أصوات اليمين والوسط لسد الطريق على مرشح اليسار .

ونظرا لأن الديمقراطيين المسيحيين ، كانوا قد أشاروا في ٧ سبتمبر الماضي الى أنهم سيمنادون اللدني ، فان التساؤلات تثور في العاصمة التشيلية عما إذا كان الديمقراطيون المسيحيون سيستجيبون لاغواء اقتراح اليساندري المذكور من أجل نسر اللدني أم لا ؟ ، هذا في الوقت الذي يواجه فيه

اصلاحات اقتصادية جديدة

أسهمت

زيارة الرئيس المجرى «باللوزونشي» للجمهورية العربية المتحدة أسهما إيجابيا في تقوية التضامن والتعاون بين المجر والجمهورية العربية المتحدة، وفي العمل على انجاح الجهود التي ترمي إلى إيجاد سلام عادل في الشرق الأوسط، كما أسفرت عن تقدير الجمهورية العربية المتحدة للدور الذي تقوم به المجر من أجل قضية الأمن الأوربي، ومن أجل إشاعة جو التفقوتوالامن المتبادل في القارة الأوربية، كما أكدت تضامن الجانبين في كثير من القضايا الدولية وأهمها الحرب الفيتنامية، ومقاومة الامبريالية وكافة أشكال الاستعمار.

وقد أعرب الجانب العربي في هذه المحادثات عن تقديره للتقسيم الذي أحرزته جمهورية المجر الشعبية، في كافة المجالات ولا سيما تجربتها في مجال الإصلاح الاقتصادي التي ترقبت عليها انجازات عديدة في الاقتصاد والصناعة المجرية - بعامه، ولعل من آخر هذه الانجازات هارمرضته المجر في أغسطس الماضي في معرض الانجازات الاقتصادية الدولي في موسكو.

وقد لفتت هذه الانجازات انظار العالم اجمع، إذ جاءت وليدة تجربة ثورية جديدة في الاقتصاد المجرى، بدأت مع مطلع عام ١٩٦٨ وأطلقت عليها صحف الغرب اسم الثورة الهادئة، وقد تضمنت التجربة سياسة زراعية جديدة واصلاحات جريئة في النظام الاقتصادي شملت التخطيط والاستثمار والتجارة الخارجية والأسعار وحوافز الربح.

والواقع إن الاقتصاد القومي في المجر تمرضز لكبوة شديدة عام ١٩٥٦، على أثر الثورة المضادة التي استغلت أخطاء القيادة السابقة لحزب العمال المجرى، فتمثلت تنفيذ خطة مشروع السنوات الخمس الثاني، وقدرت الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني بـ ٢٢ ألف مليون فورنيت (العملة المجرية) * غير أنه في عام ١٩٥٧ أمكن بفضل روح التعاون التي أبداها المسكر الاشتراكي، وبفضل سياسة القيادة الجديدة لحزب العمال المجرى والجهود المتضافرة التي بذلها العمال المجرىون إقامة البلاد من عثرتها، وبدأ تطبيق التخطيط الاشتراكي من جديد، فسوسضمت خطة للثلاث سنوات (١٩٥٨ - ١٩٦٠) * وحين اقتربت الخطة من نهايتها في عام ١٩٦٠ زاد الانتاج الصناعي بنسبة ٤٠ في المائة بينما استهدفت الخطة زيادة قدرها ٢٢ في المائة، وزاد الدخل القومي ٢٢.

في المائة ٢ بينما كانت الزيادة مقررة في الخطة بنسبة ١٢ في المائة * وكان هذا النجاح بمثابة حجر الأساس لخطة السنوات الخمس الثانية، كما أثبتت الخطة الثالثة من ١٩٦٦ - ١٩٧٠ مدى وأقيمتها.

وقد أعطت قيادة حزب العمال المجرى أهمية خاصة للتجارب والخبرات في مجال التخطيط والإدارة الاقتصادية وراعت إمكانات البلاد ومتطلباتها، وأدخلت إصلاحات اقتصادية جديدة استهدفت بها التخلص من الإقراط في التوجيه المركزي واليول البيروقراطية، وإحلال نظام من التوجيه والتنظيم يتفق مع مقتضيات اقتصاد السلع، أو بعبارة أخرى يتفق مع مقتضيات اقتصاد السوق الذي يتم تنظيمه وفقا لخطة معينة.

وقد عمت هذه الإصلاحات الاقتصادية مختلف المشروعات والمؤسسات والقوانين بفرض خلق نوع جديد من المشروعات يتمتع باستقلالية في قراراته، وبحرية استخدام الأرباح في تمويل أعمال التجديد، وبمشروعات التوسع واستخدام الوسائل المعصرية في الصانع والإدارة.

ذلك أن وأضفى هذه الإصلاحات قد أدركوا أن أية سياسة اقتصادية تسمى لتحقيق توازن خارجي وداخلي لا يمكن أن تحقق نجاحا إلا من خلال مشروعات قادرة على الحركة، غير مقيدة بقيود المركزية المكثفة، وحرية الحركة هنا تعنى القدرة على المبادرة وأصدار قرارات مستقلة، وممارسة الاختيار بين الحلول البديلة مع التكيف المستمر وفقا لظروف التفاضل المتغيرة دائما، فلم تعد هناك خطة اجبارية ذات مواصفات معينة تفرض على المشروع من جهة عليا، بل أصبح كل مشروع يتمتع بمرونة في تغيير أنواع المنتجات وفقا لسلابة السوق، إلى جانب التكاليف والأسعار، ولا يتنافى ذلك مع ضرورة استمرار تخطيط الاقتصاد القومي بصفة عامة.

وأصبحت الاستثمارات الجديدة من مسؤولية المشروعات نفسها، تدبرها من أرباحها وبميزانيتها الخاصة، ولم تعد الحكومة مكلفة بتسيير الاستثمارات إلا من أجل المشروعات العامة للدولة كالمواصلات والمرافق والخدمات العامة وبمعنى آخر، أصبح لكل مشروع حرية التصرف في أرباحه على أساس دفع تعصيب معين منها للدولة لاستدعيم الحكومة أن تنفق على المشروعات العامة، ثم يقسم الباقي إلى ثلاثة أقسام يخصص القسم الأول منها لاستثمار في التنمية، والثاني للتوزيع على العاملين في المشروع، والثالث للاحتياطي.

غير أنه من أهم ملامح الإصلاح الاقتصادي المجرى ذلك التغيير الذي طرأ على نظام الأسعار:

فقد كانت الاسعار تتحدد بطريقة مركزية عن طريق مجالس خاصة للإسعار تخضع لها كل المشروعات والمؤسسات ولكن المشروعات أصبحت الآن حرة في تحديد اسعار منتجاتها وفقا لقانون العرض والطلب في السوق ، فيما عدا اسعار السلع الضرورية للشمع ؛ كأسعار المواد الخام والمكونات الشعبية الأساسية واسعار الخدمات العامة وكلها تخضع لتحديد مركزي

وهكذا وبمعنى آخر أصبح النظام الاقتصادي الجديد يراعي اقتصاد السوق ، ولا سيما بالنسبة للأسعار والمقايضة بين المشروعات المختلفة ، وكان من الطبيعي أن يصبح هذا النظام الجديد اعمية كبرى للجوانب المادية تشجيعا للمعاملين على زيادة الانتاج .

ومن جانب آخر ، بلغت هذه الاجراءات الاقتصادية بالتعاونيات الزراعية دفعة كبيرة الى الامام ، واعادت ثقة الفلاحين في الحكومة والحزب ، وازاد الانتاج الزراعي زيادة كبيرة ، فقد اعطي الإصلاح الزراعي الجديد حرية القرار فيما تزرعه التعاونيات ، وبهذا قلّز مزارع الدولة بسد النقص في احتياجات البلاد بما يتفق والتخطيط القومي العام ، ومن جانب آخر ، لجأت الحكومة الى اقراء الفلاحين على زراعة انواع معينة من المحاصيل او تربية انواع من الماشية عن طريق فرض اسعار مفرطة ومنخفضة عن غيرها من المنتجات ، وهكذا وجدت الإصلاحات الاقتصادية الجديدة في المجر طريقها الى القطاعين الصناعى والزراعي الامر الذي سيكون له دور طبعه تأثيره على تقدم الاقتصاد ككل عامة .

١١. الهند

حركة « الساتياجراها » الجديدة
من أجل ٩٠ مليون هكتار من الارض

لشعب الهند منذ عهد الاستقلال (١٥ أغسطس) وحتى اليوم الا من حركة « الساتياجراها » الجديدة « ٠٠ من أجل الارض » وتهدف حركة « الاستيلاء على الارض » في بعض تنفيذ قوانين الاصلاح الزراعي في حوالي ٩٠ مليون هكتار (٢٠٠ مليون فدان) من الاراضى التي حُدِث بالفعل لم تملك فلا تنفيذ لعشرات المليونين ، تمت ضغط كبار الملاك والفلاحين الاغنياء الهنود الذين يشكلون على حد تعبير مجلة نيو ديفينس الألمانية « أقوى جهة للاترياق في أي بلد ديمقراطي في العالم » ويمثلون

بنفوذهم الضخم وسلطانهم على صفار الفلاحين والعمال الزراعيين والادارات المحلية عاملا سياسيا جديدا في الريف ، بحيث لا توجد في أي مكان بالهند حتى ولا في الولايات التي يحكمها اليسار ضربة على المدخل الزراعية ، وتقسط سلطة كبار الملاك حالاً دون اصلاح الأوضاع الاقتصادية الخطيرة لجماعات الريف الفقراء ، بل وتلجج في تجديد القوانين الاصلاحية التي تسدرها الحكومة .

ولقد كانت الإحداثيات والصراعات السياسية التي زخرت بها الهند منذ تولي السيدة فيديرا غاندي الحكم من العوامل التي اسفحت الريف الهندي على الصلبة ، وافتت مبرمة التسبب في الهيني (النقابة) وسواتانرا ، وجان سانج (في انتخابات رئاسة الجمهورية وتاجم الهند ، والانقسام في حزب المؤتمر ، والتشريعات والاجراءات الزراعية لحكومات الهند في كيرالا ، وغرب البنغال ، الى ازدياد ثقة جماهير الفلاحين بانفسها فانقضت للحركة من جديد ، وعندما عقد جناح حزب المؤتمر المؤيد لانديرا غاندي مؤتمره في رومباي (ديسمبر ١٩٦٩) أكد المتحدثون انه اذا لم يجر تنفيذ اصلاح الزراعي فلن يستطيع احد أن « يتحكم » في الوضع في البلاد .

وعلى الرغم من أن انديرا وجهت خطابا الى رؤساء الحكومات المحلية لمطمع منهم التمتع بقرص اراضي الحكومة البور على الفقراء المدمرين ، وأن يتخذوا خطوات فعالة لتمويل قوانين الإيجار ، الا أن البيروقراطية في الهند (والتي تتكون من القمة حتى القاع في عناصر رجعية باستثناء حفنة من الرسميين التقدميين المبشرين هذا وهناك) ولقد من جديد حجر عثرة أمام تنفيذ أي اصلاح .

على هذه الارضية قاد الحزب الماركسي اللينيني - المؤيد للصين - حركة مسلحة في ناكسالباري في البنغال ، أصبح يطلق على اعضائه بعدد اسم « الناكسالباين » ، وعلى الرغم من القضاء على الحركة المسلحة في مراحلها الاولى فانها فحيت مشيكة الارض الزراعية في الهند بجانب ام تمد بعمق قابلية للجلل من طريق العود والطرق الادوية .

ولشعب الريف الهندي بعد ذلك حركة فلاحية تلقائية لتسليم مبادئ المهاتما غاندي عن الخصخصة الهيني « الساتياجراها » يقوم فيها الفلاحون المجهزون والعمال الزراعيون بوضع ايديهم على اراضي الحكومة ، ويحرقون تقديما فيها بينهم ، واقامة القرى والمساكن الجديدة عليها ، ولم يلقح حتى شهر مايو ١٩٧٠ الاستيلاء على ٣٠٠٠٠ هكتار من الاراضي الحكومية .

ومازها برانيشي ، واندمرا برانيشي ، ومساهان شسترا .. وغيرها .

ولقد ظلت الحركة هي الشغل الشاغل لكل القوى السياسية في الهند ، فقدت الهيئة البرلمانية لحزب سواتناترا اليميني اجتماعا للتقرير تشكيل فرق لاستعادة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها ، وبذلت جريدة هندوستان تايمز محاولة مكشوفة لصرف الانظار بعيدا عن المشكلة الزراعية بأثارها ما اسمته بمشكلة الخرائط التي ظهرت في موسكو ، وتضم مساحات من اراضي الهند الى الصين الشعبية ، كما استغل زعماء الحزب تصريح في جويتا زعيم الحزب الشيوعي الذي أعلن فيه ان الحزب حدد ١٢٥ من كبار الملاك الذين يملكون آلاف الأفدان لتجريح الحركة نحو الاستيلاء على اراضيهم . وانها ليست موجهة الى اراضي الوزراء الذين يعتبرون « بقالين صغار » بالنسبة لامثال بيرلا الذي يملك ١٤٠٠ هكتار في منطقة اساليا وحدها ، استغلوا هذا التصريح ليشيخوا ان الحكومة متواطئة مع الحزب الشيوعي للتفويض الحركة على الرغم مما اخلتة الحكومة من أنها تعتبر الحركة « غير قانونية » كما صمدت الأحزاب اليمينية الى اشارة ضمني عبال حول نشاط « التكماليين » ، وقدموا جبال البورة الحالية للبرلمان الهندي ثالث استجواب لهم للحكومة حول كفاءة اجراءاتها ضدهم ، وكان رد الحكومة « انها عازمة على محاربة جميع المتطرفين حتى النهاية » .

ومن جانب آخر عقدت الهيئة البرلمانية لحزب المؤتمر الهندي اجتماعا خاصا لمناقشة حركة الاستيلاء على الارض .. وكانت الخطوط العريضة في الكلمات التي القيت هي انه على الحكومة المركزية ان تستولي هي على الملكيات الكبيرة ، وان تقوم بتوزيعها على الفقراء ، فليس هناك جدوى من اصدار القراوات مادام رؤساء الوزارات في المقاطعات لا يقومون بتنفيذها . وأنه بدلا من ترك المبادرة في يد الناكساليين واحزاب اليسار الاخرى فان على حزب المؤتمر نفسه ان يبدأ حركة سلمية لتوزيع الارض مستخدما اساليب شرعية

ومما ينكر انه حينما انتقدت انديرا غاندي بعض الاعضاء على تأييدهم البطلي للحركة رد ادهم بقوله « لو ان رئيسة الوزراء كانت خارج الحكم لان كانت تشارك بنشاط في هذه الحركة » . والواقع ان الكثيرين من المراقبين يعتقدون ان انديرا غاندي كانت تمني لو كان حزب المؤتمر هو الذي قاد هذه الحركة بوصفه صاحب قوانين اصلاح الزراعي والوريث التقليدي للمهاتما غاندي . ولكن تركيب الحزب الداخلي والخوف من

ومنذ يوليو ١٩٧٠ يتصدى الحزب الشيوعي الهندي - جناح راو ودانج وجويقا - لقيادة وتنظيم هذه الحركة ، ومدها بالاف المتطوعين المناصرين لاصلاح الزراعي من مختلف قطاعات الشعب الهندي ، وفي المرحلة الثانية من الحركة التي بدأت في ٩ أغسطس على اساس ان تبلغ نورتوا في عيد الاستقلال - اشترك حزبا براراجا وسياميوكتا الاشتراكيان في قيادة الحركة التي مساهم فيها - ايضا - عدد واسع من التنظيمات الجماهيرية الهندية ولقيت تأييدا واسعا بين اعضاء حزب المؤتمر نفسه .

والى جانب المصدين وفقراء الفلاحين يشارك في الحركة آلاف المتطوعين من عمال المدن ومن الطلاب ، وغالبا ما كانت تتم عملية الاستيلاء على الارض بقيادة اعضاء من البرلمان الهندي ، كما شاركت المرأة الهندية بنشاط في الحركة ، ففي قرية بينارات برلاية بهار ، بدأت حوالي ٣٠٠ امرأة بقيادة الطالبة الجامعية پراتيما كوماري بصاد ١٧٥ نجاس من الاراضي التي تم الاستيلاء عليها ، والماد مراحل جديدة الوطن الهندية من « دون بيها » ان نساء المقاطعة ساهمن بنشاط في الحركة ، كما ساهمت بين فيلا فاروكي سكرتيرة الاتحاد الوطني لنساء الهند بنشاط واسع في هيد من المناطق والقرى . ولم تعد الحركة تقتصر على الاراضي الحكومية بل امتدت لتشمل اراضي كبار الملاك والاراضي التي تملكها الاحتكارات الصناعية الكبرى ، حيث قاد جويقا ثم وانج مجموعات المتطوعين للاستيلاء على مزرعة احتكار بيرلا في لاشمين خيري التي يستغلها مصنع بيرلا للورق ، وتبلغ مساحتها ٢٠٠ هكتار ، كانت قد انتزعت من الفلاحين مقابل وعد - لم ينفذ قط - بضمائ عمل لهم في مصنع الورق .

وعلى الرغم من ان جميع الاحزاب والتنظيمات التي شاركت في الحركة قد أعلنت ان « الحركة » ينبغيها حركة سلمية لا تلجأ الى العنف ، فان بعض كبار الملاك لجأوا الى اطلاق الرصاص على المتطوعين في اكثر من منطقة ، وقتلوا عددا منهم ، كما لجأت السلطات المحلية - وهي المسئولة عن تنفيذ قوانين اصلاح الاراضي طيلة السنوات الماضية - الى عمليات الاعتقال التحفظي بالجملة للمتطوعين ، وكانت حصيلة الايام الخمسة الاولى هي سبعة عشر ألف معتقل من بينهم عدد كبير من اعضاء البرلمان الهندي ، ورؤساء الاحزاب ، واطباء المجالس والحكومات المحلية ، ولكن هذا لم يجل دون تنفيذ الحركة واتساعها . وأعلن في هذه الايام الخمسة نفسها انه تم الاستيلاء والقبض على ٢٠٥٢ هكتارا في ثلاثين مقاطعة اهلها مقاطعات ، بهار ، واران برانيشي ، وراجستان ،

الفحam تأليف كتاب من البشر نافوى ؟ ولذلك فقد قرر أن يزور المتحف مرة أخرى أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للمسلمين في طشقند في ١٦-١٧ أكتوبر . وقد وعد شيخ الأزهر بتقديم كل مساعدة ممكنة في البحث عن مخطوطات نافوى .

وزار الوفد خلال جولته عددا من المساجد والأماكن المقدسة ، كما أدى الصلاة في عدد من مساجد أوزبكستان . وقد صرح شيخ الأزهر لمراسل تاس قائلا : « لقد سمعت أشياء مختلفة عن حياة المسلمين السوفيت ، ولقد زرتا مساجد عديدة وأماكن مقدسة في طشقند وسمرقند وتحدثنا مع ممثلي رجال الدين ورأينا بأنفسنا أن المسلمين في أوزبكستان يتمتعون بحرية ممارسة دينهم والتسكك الحقيقي بعبادة الإسلام » .

وأثنى شيخ الأزهر على نشاط المجلس الديني الإسلامي آسيا الوسطى وكانخستان ورئيسه المفتي ضياء الدين باباخانوف وقال : « نحن راضون عن حالة المساجد في أوزبكستان وعن الخدمات التي يؤديها رجال الدين الإسلامي المحليين بانتظام هناك » .

وأعلن رئيس الوفد تأييده لتوسيع العلاقات مع المسلمين السوفيت ، ووصف المؤتمر الدولي للمسلمين الذي سينعقد في طشقند في شهر أكتوبر الحالي بأنه خطوة كبيرة في توسيع هذه العلاقات وقال أن ج . ع . م ستترسل عددا من رجال الدين للاشتراك في هذا المؤتمر .

وزار الوفد تاجيكستان السوفيتية ، وتعرف على مناهج التعليم في جامعة دوشانبي ، كما زار قسم المخطوطات الشرقية في مكتبة الجامعة وصرح شيخ الأزهر « أننا نعتبر التعرف على تاجيكستان وشعبها خطوة هامة في دعم وتوسيع العلاقات الأخوية بين شعوب البلدان العربية وشعوب الاتحاد السوفيتي » . وقد أعرب الشيخ محمد الفحam عن امتنانه للمساعدة التي يقدمها الشعب السوفيتي للمغرب في فضالهم ضد الصهاون الاسرائيلي .

وقام الوفد خلال جولته بزيارة عدد من المزارع الجماعية بجمهوريات آسيا الوسطى ، وصرح الشيخ محمد الفحam « لقد أقمنا زيارتنا للمزارع الجماعية في آسيا الوسطى بأن المزارعين الجماعيين المسلمين يعملون كأخوة وأنهم يتعاونون ويساعدون بعضهم الآخر وأنهم جميعا يتألقون أجرا طيبا عن عملهم ، وجميعهم يعيشون حياة سعيدة مزدهرة » .

وقبيل مغادرة الوفد للاتحاد السوفيتي أقام المفتي ضياء الدين باباخانوف حفل استقبال تكريما للوفد حضره كبار رجال الدين المسلمين في الاتحاد

انقسامات جديدة شل الحزب ونقل المبادرة إلى أحزاب اليسار ، وقد بدأ هذا جليا في اجتماع البرلمان الهندي حيث كان عدد من أعضاء حزب المؤتمر على رأسهم موهان داريا وقشاند راجت يادات وترولكي سنج وسواهما نافدا وغيرهم قد أعلنوا تأييدهم الكامل لحركة النضال من أجل الأرض معلنين أنها « وليد شرعي لعدم تنفيذ توافيق الإصلاح الزراعي خلال الثلاثة والعشرين عاما الماضية » .

ومع أن وزير الداخلية أعلن أن الحكومة تعتبر الحركة غير قانونية وأن كل أشكال الخروج على القانون ستقابل بحسب ، فلقد طالبت الأحزاب الهيمينية أن تعلن الحكومة حالة الطوارئ في البلاد ، وعندما سألت انديرا غاندي المجلس هل يوافق البرلمان على ذلك ، كان الرد صيحة عارمة : لا ، لا .

وفي وسط هذه الصراعات المختلفة تندفع حركة جماهير الفلاحين للاستيلاء على الأرض لتستهل حركة سنؤدى إلى استقطاب القوى في الهند ، رغم ما يبدو من بعض أحزاب اليسار وخاصة حزب ساميوكتا الاشتراكي من لجوء إلى المزايدات ، وإذا كانت موجة النضال الفلاحي تملو وتنخفض إلا أنها تواصل السير ، وما هو مؤكد أنها أثارت أكبر تحرك جماهيري في الريف الهندي وضمت مشكلة الأرض على أبواب حل حقيقي لها .



الاتحاد السوفيتي

وفد مسلمي ج . ع . م في الاتحاد السوفيتي

على الدعوة التي وجهها السيد ضياء الدين باباخانوف المفتي الأكبر للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ، ورئيس المجلس الديني لمسلمي

بفاع

جمهوريات آسيا الوسطى وكانخستان ، زار وفد من رجال الدين في الجمهورية العربية المتحدة وعلى رأسهم الشيخ « محمد الفحam » شيخ الأزهر الاتحاد السوفيتي في أوائل الشهر الماضي ، وقد قضى الوفد في الاتحاد السوفيتي حوالي أسبوعين زار خلالهما جمهوريات آسيا الوسطى وتفقده معالم موسكو وطشقند وسمرقند ودوشانبي وليننجراد . وفي طشقند عاصمة أوزبكستان زار الوفد متحف الشاعر والمفكر الأوزبكستاني « اليشار نافوى » ويضم هذا المتحف ١٦ ألف مؤلف ومخطوط من الأدب الشرقية ، ويبنى الشيخ محمد

ولاعطاء فكرة عن مدى خطورة مايبتهل الانجاز السوفيتى الاخير ، يكفي ان نشير الى الحقائق التالية :

● لأول مرة ، نجح الانسان فى تصميم جهاز الى ، يمكن له ان يقطع بنجاح من فوق سطح كوكب آخر ، هو القمر - باطلاق صواريخ العودة - بعد ان هبط عليه لأول مرة برفق ، انطلاقا من دورانه حول القمر ، وليس بعد رحلة مباشرة من الارض .
وضمان عملية عودة المركبة الالية من موقع هبوطها الى بحر الخصوبة الى رقعة محددة من سطح الارض فى منطقة كزأضستان السوفيتية ، بدون ان يوجهها رواد فضاء داخلها ، بل عن طريق التوجيه بالراديو على مسافة ٤٠٠ ألف كيلومتر - امر بالغ التعقيد ، يفترض دقة فى تحديد لحظة اطلاق الصواريخ ، وفى تحديد اتجاه تصويبها تعتبر من أخطر انجازات حسابات الفضاء الى اليوم ، كذلك ينبغي ان يلاحظ ان المركبة الالية باشرت عملها فوق سطح القمر فى وجهه المظلم ، حيث تنخفض الحرارة الى ١٥٠ درجة تحت الصفر ، وينطوى ذلك على ضرورة استهلاك قدر اضافى من الطاقة لاتمام مهمتها واطلاق صواريخها ، وليس مستبعدا ان بطاريات المركبة الفضائية كانت تعمل بالطاقة الذرية .

● أثبتت التجربة السوفيتية انه يمكن بالتحكم الى انجاز عمليات فى الفضاء بدت الى الان مستحيلة للتقنين ما لم يشارك فيها آدميون ، كان أبرزها ما أنجزته الولايات المتحدة باطلاق رحلات أبولو الأخيرة التى استهدفت التقاط عينات من مخور القمر واحضارها الى الارض . وقد ثبت ان هذه الرحلات التى تمت بأدميين ما زالت تعرضهم لمخاطر جسيمة ، كما دل على ذلك تجربة أبولو ١٣ ، هذا فى وقت اثبت فيه العلماء السوفيت امكان انجاز هذه العمليات بمركبات آلية تؤمن الانسان ضد هذه المخاطر ، وتوصل الى نتائج مماثلة ، وقد ثبت الان عدم صدق الدعاوى التى أطلقها بعض الدوائر فى الغرب حول مهمة « لونا ١٥ » التى أطلقت الى القمر فى وقت اطلاق أبولو ١١ ، وزعم وقتذاك ان مهمة المركبة السوفيتية كانت مجرد التفويض على سفينة الفضاء الامريكية التى حملت لأول مرة أدميين ليطارا بإقدامهم القمر ، فقد اتضح الان ان الجدول الزمني لكل من لونا ١٥ ، ولونا ١٦ واحد ، وبالتالى كان من المفروض ان تنجز لونا ١٥ منذ عام ما أنجزته لونا ١٦ الان ، ومن الواضح ان عيبا قد أصاب المركبة السوفيتية السابقة الى القمر ، وقررت على ذلك ان حققت امريكا سبقا فى التقاط صخور من القمر واحضارها الى الارض .

وعلى ذلك يسلم كبار علماء الفضاء المالميين فى الغرب ، بمد نجاح تجربة لونا ١٦ ، ان الاتحاد

السوفيتى كما حضره السيد مراد غالب ستين ج.ع.م. وعدد من الصحفيين .
وردا على سؤال لمراسل نوفوش حول انطباعاته من زيارة الاتحاد السوفيتى قال شيخ الازهر :
قائلا :

« لقد تلقيت دعوات عديدة من بلدان مختلفة ولكننى قررت ان أزور الاتحاد السوفيتى أولا ، لقد كان هدف زيارتنا هو دعم العلاقات الودية بين مسلمى ج.ع.م والاتحاد السوفيتى والتعرف على حياة المسلمين السوفيت »

وقد سرنا ان نعلم بانه لا توجد هناك أية عقبات لمنع المسلمين من أداء شعائر الاسلام ، وقبل ان اجى الى هنا لم اكن اعرف انه توجد مساجد فى جميع المدن الكبرى فى البلاد ، ولكننى دهمت وسررت فى الوقت نفسه عندما عرفت ذلك ورايته ، ولقد اثبت الصلاة مع مسلمى الاتحاد السوفيتى الذين استمعوا الى وعظى بتلويح مفتوحة ، وقالوا انه لا توجد أية عقبات امام قيامهم بشعائر دينهم وانهم لا يتعرضون لاي ضغط ، وانا اقول مخلصا باننى قد سمعت عندما عرفت ذلك .

لقد عززت زيارتنا المزيد من دعم العلاقات الودية والاخوية بين شعوب بلدينا ، وتوسيع العلاقات بين الاخوة فى العقيدة .

ونود ان نشكر المواطنين السوفيت من جماع قلوبهم ل حسن ضيافتهم وحفاوتهم ، ونحن على ثقة من ان هذه الزيارة لن تكون الاخيرة ، وسيمرنا ان نجى الى بلادكم مرة اخرى فى المستقبل القريب »

علم

نجاح تجربة « لونا ١٦ » ثورة فى عالم الفضاء

أحداث الاردن المجمع على أبرز الأحداث العالمية الأخرى فى الأيام الأخيرة من شهر سبتمبر ، ولم تسع لها بالتالى فرصة التغطية التى تسلفها صحافتنا ووسائل اعلامنا ، وما من شك فى ان اطلاق الاتحاد السوفيتى « لونا ١٦ » الى القمر ، وعودة المركبة الفضائية الالية الى الارض وهى تحمل عينات من مسخور القمر ، انجاز علمى خارق يعتبر بحق « نقلة كفية » فى استكشاف الفضاء ، ومن أبرز معالم الطريق فى كل الجهود التى بذلت الى الان فى هذا السبيل ، ويتيح للمستقبل اتفاقا جديدة ذات آثار خطيرة فى ارتقاء الانسان للفضاء البعيد .

هلفت

● معرض الفنانة كمالا :

أما المعرض السوداني فهو الأول من نوعه في ج.ع.م. لأنه لم يسبق لفنان سوداني ان قدم أعماله للجمهور المصري من قبل ، رغم أن السودان تتمتع بحركة فنية تشكيلية ناضجة ، مصدرها الأول يتألف من خريجي كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بمعهد الخرطوم الفني ، والفنانة العارضة تخرجت في هذه الكلية سنة ١٩٦٢ وعملت كمعيدة لمدة عام ، قبل سفرها في بعثة الى كلية الفنون الملكية بلندن لمدة عامين ، ومعظم اللوحات التي قدمتها في قاعة اخناتون بالقاهرة ، انجزتها في لندن التي تعرض فيها الآن أيضا بعض الأعمال مساهمة منها في معرض الفن الأفريقي المعاصر .

اللوحة ٢٧ التي قدمتها كمالا في منتصف شهر سبتمبر متوسطة المساحة تطلب عليها الإلوان الرمادية ، فهي ليست ملونة .. بل تعتمد في إبداعها على التصميم ، وقد درست أساليب التصميم في لندن حتى العام الماضي كدراسة عليا ، وأسلوب البحر على الزنك هو الأسلوب الذي تفضله الفنانة في جميع لوحاتها ماعدا لوحتين بالباستيل ، رغم أنها بدأت حياتها بصورة ضخمة الزيت ، كما أن إبتعادها عن اللونين أضفى على إبداعها التصميمي نوعا من الدرامية التي تبرز بين الرومانسية والواقعية في غرابة لطيفة ، وإذا كانت تشكيلاتها التشخيصية تذكرنا بالرسم الطقوسية لبقائل خط الاستواء الأفريقي ، مثل « الإيبو واليوروبا » إلا أن التشكيل في انحاء العالم المعاصر يستلهم هذه الرسوم الغامضة السحرية ، لكنها عند كمالا تأخذ طابعا أفريقيا أصيلا .

الرمزية ، والتجريدية ، والسيبرالية ، والتشخيصية ، كل هذه العناصر تمثل أبعادا هامة في لوحات كمالا ، بالإضافة الى ملابس الكهوف ، وتذكرنا بالآلماي بالومايستر في مراحلها الأولى ، كما أن طابع الموتوب الذي نلاحظه ليس إلا نتيجة للمعالجات الحمضية المتكررة على ألواح الزنك . اللوحات عند كمالا .. قائمة بذاتها ١٠٠ تمثل شيئا معيناً .. لكنها تمثل حياة درامية خاصة في عالم غريب ..

● معرض « الفنانين السودانيين يشهدون العدوان » :

وفي قاعة الفنون الجميلة بالقاهرة ، أقام ١٢ فنانا سوريا معرضهم الجماعي الأول حول الحركة المصرية ضد الصهيونية . خمس متعشرون لوحة

المسوقية أثبت الآن تفوقه على أمريكا في مجال ارتياد الفضاء البعيد بمدة تقدر بأربع سنوات على الأقل ، ومن المنتظر أن يزود تخلف أمريكا النسبي حيال الاتحاد السوفيتي خلال السنوات القادمة في السبعينيات ، فقد أنجز الاتحاد السوفيتي نجاحات باهرة في الوصول الى الزهرة ، وفي عمليات الالتحام في الفضاء ، تمهيدا للرحلات البعيدة الى الكواكب الأخرى ، وأصبح ينشئ مركبات فضائية تصلح كمراكز تدريب لرواد المستقبل ، وكقواعد مراقبة ملكية ، مزودة بأجهزة تلسكوبية مدارية بعيدة المدى ، تصلح كمراكز اتصال كونية لدراسة الظواهر الكونية على نحو أفضل مما هو متاح لدراساتها فوق سطح الأرض مباشرة .

ولكن الأخطر من هذا كله هو أن نجاح تجربة «لونا ١٦ » يفسح المجال لتجارب مماثلة بالتحكم الآلي الى كواكب يستبعد تماما في المستقبل التطور سرف آدمين إليها ، ومنها على سبيل المثال إنشاء مركبات فضاء آليز تلتقط عينات من صخور المريخ ومن الأجواء المحيطة بالزهرة ، ومن الأثرية الكونية المبشرة في الفضاء ، لأحضرها الى الأرض في وقت تظل فيه المجازفة بسفر الإنسان الى هذه المواقع الفضائية الثأية مخاطرة لا مفر من تجنبها ، وهو أمر سوف يزيد من تفوق الاتحاد السوفيتي على أمريكا التي ربطت تخطيطها في استكشاف الفضاء بالرحلات التي تقلب فيها مشاركة الانسان .

■ وأخيرا ، ضرب الاتحاد السوفيتي في تجربة «لونا ١٦ » مثلا في التعاون الدولي السلمي في مجال استكشاف الفضاء ، وذلك بإضافة أجهزة قياس من صنع فرنسا في المركبة ، تستعمل أجهزة الفيزياء لتحديد المسافة بين القمر والأرض ، وهذه المشاركة تكشف عن منهج في عبور الكون الخارجي ، يتخطى اعتبارات التنافس واختلاف النظم فوق سبطح الأرض ، تحقيقا لوحدة الجهود العلمية من أجل رفاهية الإنسان .

■ فنون ■

الفن السوداني والسوري في القاهرة

إدارة المعارض بوزارة الثقافة بوسنها الفن في النصف الأول من سبتمبر ، بعرضين هامين للفنانين من الدول الشقيقة : الأول

من السودان للفنانة كمالا إبراهيم إسحق ، والثاني من سوريا وهو معرض جماعي يضم أعمال ١٢ فنانا وفنانة .

تمثل المعركة والفدائيين والارض المحتلة والاطفال المشردين والقائطين والشهداء. لكن هذه الموضوعية ليست اكااديمية الطابع ولا معاصرة بالشكل الذي نقر فيه انها توكب الحركة الفنية المالية كما تظهر في البيناليات. فالوان الزيت هي الصائبة، والتقطيل بالكلون بقصد ابراز الاحجام، وتقليل منها مايختد اللون رمزا تميزيا، ومع ذلك نرى ملامح البوب - آرت في لوحات فاتح المدرس، التكرار والمونتاج والمزجية ومخاطبة الجماهير، كذلك استخدام الخامات على هيئة عجيبة بارزة

زيتية مختلفة الاحجام، انتظمت جدران القاعة الكبرى، ابدعها قانون ينتمون الى اجيال متباينة، بعضهم يناهز الخمسين مثل فاتح الخوص الذي درس في روما ومارس النحت والرسم الصحفية وكتابة القصة ويدير، الان في كلية الفنون بدمشق، وبعضهم لم يبلغ الثلاثين يمد، مثل الفنانة اسماء الفويهي التي تعمل بالديكور في تلغرافون دمشق * * *
مبنية الشمار الذي يندرج تحته المعرض ككل، فاللوحات جميعها تميل للتشخيصية والموضوعية،

اتحاد التشكيليين ٠٠ مرة أخرى

١ - المصالح الادبية والمادية للفنانين الممارسين للفنون التشكيلية والعمل على تطبيق قانون حق المؤلف في مجالها .
٢ - تحليل الاتحاد في تخطيط تعليم الفنون التشكيلية .
٣ - سالتيم بالشروعات التي ترمي الى رفع مستوى الفن والثقافة الفنية .
٤ - المشاركة في التخطيط العمراني العلم على مستوى الجمهورية لدعم القيم الفنية .
٥ - تمثيل الاتحاد في اجهزة الاعلام والثقافة وابداء المشورة لها بما يخص انتشار الثقافة الفنية بين المواطنين .
٦ - التعاون مع المؤسسات الانسانية في تقديم المسوى الفني اللائق لا ننسج من ادوات الحياة باجازة الصميميات والتماذج الخاصة بهذه الادوات .
٧ - ترشيح الفنانين للاسبال ذات الصلة بالفنون التشكيلية في مختلف المجالات وبصفة خاصة المعارض والمسابقات الدولية والخارجية والمسابقات الفنية في منشآت الدولة .
٨ - تكوين جمعية تعاونية لاستيراد المواد والمواد والادوات التي يحتاج اليها الفنانون في ممارسة انشطتهم الفنية .
٩ - تسويق الاعمال الفنية داخليا وخارجيا .
١٠ - دعم المبادرات الفنية والثقافية مع الاتحادات والهيئات والثقبات الثقافية والفنية الداخلية والخارجية .
١١ - نشر الثقافة الفنية من طريق الابحاث والترجمة والمؤلفات .
١٢ - ل - إنشاء صندوق لمسابقات وامانات الفنانين التشكيليين نظمه لاتحادنا، * * *
من يستطيع ان يتحمل هذه المسؤوليات فير الاتحاد العام للفنانين التشكيليين ١٦

مختار المطار

تعليق

مرة اخرى يبحث الفنانون التشكيليون عن اتحادهم العام . الاتحاد الذي يملك في سبيل انشائه مجهودات كثيرة قبل الكسوة وبمعاذني أسرت الانجاعات والاحباط عن مشروع قانون باتشائه * * *
لا شك ان ظروف الكسوة كان لها اثر عميق في هذا الرقاد، الا ان استكمال ميلاد الاتحاد يعتبر استكمالاً لمظاهر الصمود التي تجلت في جميع المراحل الاخرى . ان الواجهة الجديدة التي تطلت بها الجمهورية العربية الان بين ثلثي ايام المالكي في الميادين السياسية والاقتصادية، يجب ان تستكمل بريقها بالجانب الثقافي . . المظهر الجماهيري للثمن الحضاري . والجزء التشكيلي من هذا الجانب هو اللغة الانسانية التي لاتحتاج الى ترجمة وتفسير وجمع . هي لغة واحدة يستطيع الرأ العام ان يدرك الحد الذي بلغته روحنا الثقافية والحاضرة ، من خلال لوحاتنا ونماذجنا وفنوننا الطبيعية والتشبيعية والصغيرة . ونستطيع بذلك ان نكسب الدعم الوجداني للجماهير الودعية في الصالح في مسيرتنا نحو اهدافنا .
والا كان قلّة من فنانينا يساقون الى الفخار باعمالهم ، فهذا نتيجة لمجهوداتهم الشخصية . . ولا يكفي .
والا كنا نرسل احداً مثلين رسميين لفنونا الى المسائل الدولية الفنية (نرسلهم بالدور طريما او بحكم الوظيفة) فهذا لا يكفي ايضا . اما على الصعيد الداخلي فلا تكفي منح الفرغ والافتداء لتشجيع لاهل العمليات الاقتصادية خاصة وقد نتجت الى درجة الضخوى التي تمرقل نمو الحركة التشكيلية ، من ان يصيها « المعلن » اذا لمندوبها وزارة الثقافة واعادة التنظيم والشاء الاتحاد العام للفنانين التشكيليين

الذى أتبعه فى أشكال الوجوه والمصافير ..
والرمزية عن طريق ترتيب العناصر .

أما تأثير بقعة (٢٢ سنة) باتجاهه التعبيري
المعتد على الخطوط الرأسية والأفقية ، فهو
يستغنى بالتشكيل المتزن عن التلون الرمزي ، لكنه
فى نهاية الامر يقدم تصورا بليغا لمسامين العزم
والتصميم والتضحية .

ان معرض الفنانين السوريين كان معرضا
محدد الهدف ، يتجه مباشرة الى التعبير عن
القضية ، مع تأجيل للتكنولوجيا المصاصرة
والخامات الجديدة ، لانه اتجه الى مخاطبة
الجمهور ، ويجب ان نذكر هنا ان ، مخاطبة
الجمهور أصبحت شعار الفن المعاصر فى الثلث
الاخير من القرن العشرين .

يسقط عليها الضوء فيشارك فى التعبير ، أما غاوى
خالد (٣٥ سنة) فيتجه الى تركيبات درامية دون
الاعتماد على الألوان .. مع احساس بالصخور
والبراري والأشجار وروح التوقع ، ويتجه الياس
زيات (٣٥ سنة) الى اليوب آرت من حيث هو
تصميمات متنوعة فى لوحة واحدة ، مع منح اللون
الابيض فرصة رمزية مناسبة ، وتشكيل المنازل
باسلوب النحت أحيانا ، والاتجاه بلوحته الى ما
يوازى الملحمة الشعرية الاسطورية ، فالخيول
المتتابعة .. والوجوه الانسانية المتطلعة ..
والتقسيمات الموزنة ، تضع لوحته «عودة
الزيتون» فى اطار متحقى .

نشأت الزهبي أيضا (٣١ سنة) لفت الانظار
بلوحته «فدايو القدس» بمساحاته السوداء
الرمحية ، وتقسيماته الرمزية واسلوب خداع البصر



الخطبة .. والخطبة المضادة الموسم المسرحي القادم

تقرير
شامل

وبما

خمسة مسرحيات للكتاب المصريين لم تعرف طريقها
الى التنظير أو العرض لامراض الوبائية أو للتنظيم
السياسي عليها ، هذه المسرحيات هي :
« المخططين » ليويسف ادريس ، و « سر الكون »
لنعمان عاشور ، و « سبع سواقي »
و « الأستاذ » لسعد الدين وهبة ، و « القرش
الازرق » لمصالح مرسى . ولقد أدنى احتجاب هذه
الاعمال - ايا كانت الاسباب التي دفعت اليه - الى
هزال الموسم المسرحي واضطرابه بين الربويزتوار
والارتجال . ولما كان خطر الاحتجاب قائما ولا
سبيل الى توقيه ، فقد رأى المسؤولون ان يكون
البديل المعد بصفة دائمة ومخططة هو تقديم نماذج
من المسرح العالمي لا تخضع للمصدفة ، وانما لايد
من اعتمادها كمادة رئيسية جنباً الى جنب مع
النصوص المحلية ذات المستوى ، والقابلة للمعرض
دون تعطيل ادارى اوسياسى وكان التوجيه الاول
فى هذا الخصوص من جانب الدكتور ثروت عكاشة
فى اجتماع مجلس ادارة الهيئة العامة للمسرح
والموسيقى والفنون الشعبية ، المنعقد بتاريخ ٦ -
٤ - ١٩٧٠ حيث جاء علي لسان وزير الثقافة -
كما دونته محضر الجلسة (ص ٢٢) -
بالحرر «فى زيارة الى لستكولم تساءلت عما يقدم
من مسرحيات وقت وجودي بها وعلمت ان ثمة
مسارح أربعة أحدها يقدم مسرحية لكونكوتو ، والأخر

لم يعرف تاريخ مؤسسة المسرح -
أو الهيئة العامة للمسرح كما تدعى
الآن - مثل هذا الضجيج الذى
يسبق الموسم المسرحي ، والذي
استحدثت فيه بعض الأطراف المتصارعة ،
استاليب غير مشروعة ، سبوا من
زاوية التسليد المسئول بها حين تتباين
وجهات النظر فى احدى القضايا ، أو من
زاوية المصلحة العامة لمستقبل المسرح فى بلادنا .
وكانت النتيجة - المحتومة - ان اختلطت الامور
اختلاطاً يضعب معه وزن الخيوط من بعضها البعض
حتى تتفصح الحقيقة من الزيف ، وحتى تجلجلى
المشكلات الحقيقية التي تواجه المسرح المصرى ،
بدلاً من طمسها لحساب العلاقات الشخصية ،
والاهواء العارضة .

غير انه لايد من القيام بهذه المهمة الصعبة من
واقع الوثائق الرسمية وفقاً لترتيبها التاريخي ؛
حتى نستبعد «الغباء» الذى تتلذذه الواجهة
المصحفية الدائرة حول الموضوع ، وهو الغبار
الذى يحجب الكثير من المقائق ويقلب الكثير من
الوقائع ، بحيث أن استيعاده يمس ضرورة ملحة
فى تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من ثور
الغجر .

تبدا القصة من نهاية الموسم الماضي ، حينما
اكتشف المسؤولون عن الحركة المسرحية ان هناك

مقروك للمصادقات . الا ترى ان تخصص فرقة
تمرض كل عام مسرحية لشكسبير وأخرى
لموليير ثم لكورنى وابسن وتيتيكوف الخ ...
وتسير في ذلك على نظام الريبورتوار المتبع
في فرنسا وانجلترا ، بل المتبع عندها في بروجرام
أوركسترا القاهرة السيمفوني .

انت خير من يحقق ذلك ، والدكتور ثروت عكاشة
خير من يرعى ذلك .

وشكرا « الحكيم »

وقد ناقشت اللجنة فكرة اقامة مسرح كلاسيكى
متخصص فى الروائع العالمية ، وانتهت الى أنه من
الافضل توزيع هذه الروائع على المسارح المختلفة ،
فالتجريبى منها لمسرح الجيب ، والراسخ للمسرح
القومى ، والسكويدي للمسرح الكوميدي ،
وهكذا ... جنبا الى جنب مع الاعداد الدقيق لمسرح
مستقل للكلاسيكيات فى المستقبل . وقررت اللجنة
بمحضرة : لويس عوض ونذيل الالفى ويوسف
انريس والفريد فرج وكمال يس وحمده السبع
وسميحة ايوب وانيس منصور وسهير القباوى
وعبد العزيز الهموشى : قررت ما نصه فى محضر
الجلسة « ان يكون نصيب المسرحيات المترجمة
والمصرىة ٥٠ فى المائة على الاقل من جملة ما
تعرضه الفرق المسرحية للهيئة ، وان يكون نصف
هذا المترجم من الكلاسيكيات ، وان يوزع هذا القدر
بحيث تقدم كل فرقة مسرحية مترجمة على الاقل
بحسب نوعية الفرقة وصفتها الفنية . أما
الخصموس فى المائة الخاصة بالمؤلفين المصريين
فتشتمل على الاعمال الجديدة والاعمال المعادة من
الريبورتوار . كما ترى اللجنة ان يخصص نصيب
من الانتاج لاحياء التراث القومى ، على ان تسعى
الهيئة تدريجيا فى خلال خمس سنوات الى
تخصيص مسرح للفن الكلاسيكى » .

وعلى ضوء توجيهات وزير الثقافة وقرارات
لجنة المسرح وضعت الخطة السنوية للموسم القادم
على النحو التالى :

١ - المسرح القومى : يقدم من المسرحيات
المؤلفة « جمعية تحضير الانسان » ليويسف ادريس
اخراج سعد ارشد ، و « الحيطان لها لسان » لسعد
الدين وهبة اخراج حمدي غيث (وهناك اقتراح
بنقلها لمسرح الحكيم) و « الحسين ثائرا » لعبد
الرحمن الشراقى اخراج كرم مطاوع ، ومن
الريبورتوار « امر الحاكم بأمر الله » لعلى احمد
باكثير اخراج جلال الشراقى ، و « سليمان
الحلى » للافريد فرج اخراج حسين جمعة (وهناك
اقتراح باستبدالها بالنسب الى فوق لنعمان
عاشور) . ومن المسرحيات العالمية يقدم « ليالى
الغضب » لسلاكو اخراج جلال الشراقى ،

ليوجين اونيل والثالثة لاليوت والرابعة لا اذكر
من . وتبادلت لم لا نقدم مسرحية من تأليف كاتب
سويدي ، وكانت الاجابة انه فى الوقت الحالى لا
يتوفر لدينا مسرحية سويدية جيدة تقدمها
للجمهور ، ولا يلبس حتى تقبل هذه المسرحية من
تقديم روائع خالدة من الفن الدرامى استقرت فى
العالم كله بصرف النظر عن جنسيتها . ولست
اعتقد ان الهيئة الثقافية الخلافة بالسويد يمكن ان
تصفها بانها دون بيتنا قنرة . ومن ثم ارى
احتراما وترشيدا للجمهور لدينا ان نقدم له الروائع
العالمية الى جوار الاعمال المحلية ذات المستوى .
وهذا الكلام كما هو موجه الى مجلس الادارة موجه
على الاخص الى لجنة الراى والتوجيه للمسرح .
وقد حضر هذا الاجتماع وسمع هذا التوجيه من
أعضاء المجلس : عبد المنعم الصاوى وسعيد خطاب
وسعد وهبة ونذيل الالفى وسعد ارشد وصالح
ميدون وسهير القباوى وعبد الحيد السحار
وعبد العزيز الهموشى ولويس عوض واحمد رشدى
صالح وحسن عبد المنعم ومستشار الراى بمجلس
الدولة .

كان هذا توجيها عاما ، لم يشر صراحة الى
المقبات التى تحول دون تطبيق النصوص المحلية
للموسم المسرحى ، وانما اكتفى بالجانب التربوى
للمسرح العالى ، سواء للجمهور أو للمسرحيين ،
فالنماذج الرفيعة من آيات المسرح الاجنبى تحمل
فى طياتها يمدا انسانيا ما اخرجنا اليه فى تنمية
الدوق الرفيع للشعب وتربية حواسه الفنية بما
يجمل منها مقياسا حقيقيا فى الرضى والقبول ،
ويجيبها بالتالى من عبث الفرق الخاصة وترويجها
الرخيص . واقتريايا من هذا المعنى وتحقيقا له
جاءت الرسالة التى بحث بها توفيق الحكيم الى
رئيس لجنة الراى بالمسرح ، وقد تليت على أعضاء
هذه اللجنة ، وكان نصها فى محضر جلسة ١٣ -
٥ - ١٩٧٠ كما يلى :

« عزيزى الدكتور لويس عوض

لأت الان مشغول بالمسرح .. وخضرت لى الان
فكرة اريت طرحها قبل ان تصرفها على مشاغل
أخرى : اعتقد ان أهم خطوة فى اصلاح مسرحنا
هو وضعه على أساس جاد . وأبسط مظاهر
هذا الاساس الجاد هو الجهر الاول فى الهيكل ،
الكلاسيك . وفى عصر الاتجاهات المعاصرة للمسرح
فى اوروبا اليوم ، فان هيكل الكلاسيك له مكانه
استقر فى الكوميدي فرانتسز فى فرنسا ، وفى
الاوليفيك [لورنس اوليفيه] فى انجلترا .
وفى مصر وزارة الثقافة وضعت اكثر الفنون
على اسمها الكلاسيك الجافة : كوتسرتوار
الموسيقى ، ولأوركسترا السيمفوني ومعهد الالية
وفرق الباليه الخ .. الخ .. ماعدا المسرح فهو

و «فجر» لرامسين اخراج فنوح ثنطاوى و «وفاة باع متجول» لارثر ميلر اخراج احمد زكى .

ب - مسرح الحكيم ، ويقدم من المسرحيات المؤلفة «شمشون وبليلة» لعين يسيسو اخراج نبيل الالفي ، و «ليس والجنون» لصالح عبيد الصبور اخراج عبد الرحيم اللزرقاني ، و «نور الظلام» لرشاد رشدى اخراج كمال يس ، ومن الريبورتوار «وابور الطحين» لنعمان مساشور اخراج محمود السباع . ومن المسرحيات العالمية «عاملت» لشكسبير اخراج نبيل الالفي ، و «الحارس» لهارولد بيتش اخراج حسين جمعة ، ومن الريبورتوار «ثلاثة اوريست» لاسخيلوس اخراج موزيتيس واحد عبد الطيم ، و «ثمن الحرية» لروپس اخراج محمد عبد العزيز .

ج - مسرح الجيب ، ويقدم من المسرحيات المؤلفة «مجلس العدل وزائر القضاء» لتوفيق الحكيم اخراج كمال حسين و «السفك هدى» لاحد شواى ، و «الأميرة تلتظر» لصالح عبيد الصبور اخراج محمد عبد العزيز ، و «الصائد» لطوى لهنى [الاخراج لم يوزع بسعد] ، ومن الريبورتوار «الانسان والظل» لمصطفى محمود اخراج حسن عبد السلام . ومن المسرحيات العالمية «الرجول» لبيتر فايس اخراج حمدي فيث و «اسكنوبال» و «جورنيكا» لاربال اخراج كرم مطاوع و «الامير الصغير» لسانت اكسوبرى اخراج احمد زكى .

د - المسرح الكوميدي ، يقدم من المسرحيات المترجمة والمصرية والمؤلفة : «أربعة مواقف في الحديقة» لباريه وجريديه اخراج كمال يس ، و «بونتيلا ومانى» لبريشت اخراج عبد الرحيم اللزرقاني ، و «لكل حقيقته» لبرانديلى (لم يحدد مخرجها) ، و «آه يا بلد» لوحيه حامد يخرجها سيد راضى ، و «الصامولة مفكوكه» لاختار الوكيل ويخرجها عبد الجواد السباعى ، ويخرجها محمود السباع ، و «هبط المال فى بابل» لدورليمان اخراج سعد اردش (ومقرر نقلها للحكيم ومقرر مسير المصغرى لاخراجها .

هذه هي الخطبة التمهيدية التى لم يعرف «الجمهور» منها شيئا في فترة المهارات التمهيدية التى اكتفت بالقول ان ٥٠ فى المائة كلفتجيات من المسرح العالمى نسبية قاتلة للمؤلفات من المسرح المحلى . و رغم ان الخطبة قد تم وضعها على مراحل بدأت بتوجيه من وزير الثقافة ورسالة من توفيق الحكيم وانتهت بتخطيط القيادة الجماهيرية للمسرح فى بلادنا (وهي لجنة المسرح ومجلس

ادارة الهيئة) الا ان التعجيب قد مال رئيس اللجنة وحده بحجة انه يقول حركة «تفريب» للمسرح المصرى . بينما النظرة الموضوعية الامينة على الخطبة تقول بان معظم كتاب المسرح المصرى يشتركون فى الخيسم «مراء» بمسرحيات جديدة او بمسرحيات معادة . كما تقول هذه النظرة ان الروائع العالمية المخترعة تتفق والاهداف المرجوة من قيام هيئة الوصل بين المواطن المصرى والضمير الانسانى العام .

ولكن المشكلة تركزت فيما بعد على مسرحية بعينها لشكسبير هي «انطونيو و كليريواترة» . فقد اوهمت الزوابع المثارة لولا ان المسرحية تم الاقتراح بمعرضها بعد وضع الخطبة من جانب رئيس لجنة المسرح ، وهي مترجم المسرحية ، وان المسرحية فائقة لا تتلائم مع اوضاعنا الوطنية الزائفة لانها تصور مصر فى مرحلة سوداء من تاريخها .

اما بالنسبة للنقطة الاولى ، فالحقيقة انه ليس هناك ارتباط من أى نوع بين فكرة تقسيم «انطونيو و كليريواترة» والخطبة المقترحة للموسم المسرحى ، وبالتالي فانها لم تكن تطبيقا لتخطيط سابق عليها ، ولما نبقت هذه الفكرة لاول مرة (١) بين اعضاء فرقة مسرح الحكيم من اثر اكتشاف المسرح الرومانى بالاسكندرية ، (١) حيث استقر الرأى فى الاجتماع العام الذى عقد لاهضاء الفرق فى ١٩٧٠/٥/٧ على اقتراح « بتقسيم عرض مسرحية انطونيو و كليريواترة فى الاثر الرومانى المكتشف بكم الفكة بالاسكندرية » كما جاء بالحرف فى مذكرة مدير المسرح ، على ان يستند المسرح فى تقديم العرض على ١ - ترجمة الدكتور لويس عوض [واستبعاد ترجمة محمد عوض ابراهيم لنفس المسرحية - ٢ - اخراج نبيل الالفي - ٣ - استضافة حمدي فيث وسميحة ايوب للقيام بدور البطولة » . وفى جلسة المكتب الفنى لمسرح الحكيم بتاريخ ١٩٧٠/٥/١٠ برئاسة نبيل الالفي وعشرية الدكتور فاطمة موسى واحد عباس صالح وافق المكتب باجماع الراء على تقديم عرض مسرحية «انطونيو و كليريواترة» والمسرح الاثرى المكتشف فى كوم الدكة من اخراج نبيل الالفي وترجمة لويس عوض وبطولة حمدي فيث وسميحة ايوب ، ووافقت لجنة المسرح على هذا القرار فى اجتماعها بتاريخ ١٩٧٠/٥/١٢ ، وقد حضره بخلاف رئيسها ومقررها من الاعضاء : يوسف انديس ، الفردي فرج ، كمال يس ، محمد السبع ، سميحة ايوب ، انيس منصور ، سبهر

(١) وكان عبد القم الصاوى تدنكب الى لجنة المسرح بان الاثر الرومانى المكتشف بالاسكندرية ، واكفائة استعادة العرض المسرحى به .

المكرر - المبدأ أيضا - القول بأن لا تعارض حقيقي بين التراث القومي والتراث الانساني، وإنما في أمس الحاجة إلى التراث الانساني لتوضيح ما لنا من تصور أجيال وأجيال وقرون وقرون، وأن « النهضة » في تاريخنا الفكري يختلف مسارها عن اليوناني الروماني من جانب الأوربيين في عصر نهضتهم كان مبررا في مواجهة كنيسة المصور الوسطى بكل ما تعنيه من أوهام وقيم. أما نهضتنا فكان لابد لها من الاعتماد على ثمرات الفكر الأوربي الذي أفاد بدوره يوما ما من حضارتنا.

ولازلنا إلى الآن بحاجة إلى نقل الكثير من الفكر والأدب العالمي، لا في مجال الفن المسرحي وحده، وإنما في كافة مجالات الثقافة - هذا النقل ليس أمثيولادا، وإنما هو حق النفع لبلدين حضارتنا الضعوب على مدى التاريخ - هذا النقل يغني قراءنا القومي ولا يهين من شأنه. والمبرة في تطبيق هذا المبدأ الجوهرى - إذا ابتعدنا عن الشوفينية الرعناء وضيق الأفق - هو الاختيار، وليس من شك في أن النماذج المختارة من المسرح العالمى في خطة الموسم الجديد تمثل اختيارا أميناً لجماهيرنا ومرحلتنا الحضارية الراهنة - وليست المسببة المقترحة (٥٠ في المائة) بالفكرة الجامدة، إذ من البديهي - عند المسؤولين عن الحركة المسرحية - أن إحدى مسرحيات نعمان عاشور، أو يوسف ادريس أو الفريد فرج لن تقوى ظهورها في أحد المواسم مسرحية نكتة إجنى. وإنما التعويق يجرى من جانب جهات وظروف لم يناقشها بمراحة وشجاعة، أولئك الذين تصدوا لنزلة طواحين الهواء تحت شعار « تفسير المسرح » [٢].

أما المشكلة الثانية الخاصة بـ « أنطونيوس و كليوباترا » فقد مضت في طريق غريب أخطط فيه الرأي بالتشهير باستبداد السلطة، لأن شكسبير - هكذا نجاة - أصبح يهدد أمننا القومي. ذلك أنه على أثر مقال لأحد النقاد هاجم عرض المسرحية لأسباب « وطنية » رفعت لجنة الدعوة والفكر، مذكرة إلى اللجنة التنفيذية العليا تطلب فيها إيقاف عرض المسرحية لنفس الأسباب - وقد أحبط وزير الثقافة علما بما انتهى إليه الرأي من إيقاف قوى للتجريب التي كانت قد بدأت فعلا بالمسرح الرومانى المكتشف - وقام الوزير بإبلاغ الأمر إلى الجهة التنفيذية وتوقف العمل بالمسرحية - وكتب الدكتور على الرافعى مقالا في روز اليوسف بتاريخ ١٩٧٠/٨/٢٤ جاء في مقدمته « لوجه المصلحة

العلماء » عبد العزيز الأهواني، ثم أقر مجلس إدارة الهيئة العامة للمسرح هذا القرار، برئاسة وزير الثقافة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٧/١٣. وقد حضر الاجتماع - عدا الدكتور ثروت عكاشة - سميح خطاب وسعد الدين ومية ونيل الألفى وصالح مبدون وعبد العزيز الأهواني وأويس عرشى وحمدى غيث وحسن عبد المنعم ومستشار الرأى بمجلس الدولة، ويقول محضر الجلسة ما نصه بالحرف « أقر المجلس عرض مسرحية أنطونيوس وكليوباترا على المسرح الرومانى بالإسكندرية ».

وبدأ التفتيد بالفعل، بمصانة محافظة الإسكندرية، وأشرف نبيل الألفى المستشار الفنى لهيئة المسرح ومخرج المسرحية، ولكن عاصفة هوجاء ما لبثت أن هبت على « أنطونيوس وكليوباترا » ربطت بين خطة « تغريب المسرح » كما دعوها وبين تقديم هذه المسرحية غير اللائمة - كما قالوا - للعرض في الوقت الحالى، ثم ربطت العاصفة بين أن يكون رئيس لجنة المسرح هو مترجم المسرحية المذكورة، أى بين التخطيط لتغريب المسرح واستغلال النفوذ - ذلك بالرغم من الانفصال التام بين فكرة عرض أنطونيوس وكليوباترا في الصيف على المسرح المكتشف بالإسكندرية للأمانة موضوعها مع الأثر الرومانى - وهى فكرة لم يكن لرئيس لجنة المسرح أى فضل في تقديمها - وبين قسمة التخطيط للموسم المسرحى التي تمت في الأخرى بتوجيه الوزير المختص، وتوصية رائد المسرح المصرى توفيق الحكيم، واتفاق آراء نخبة من رجالات المسرح والثقافة في بلادنا، ولم يكن لرئيس لجنة المسرح - بطبيعة الحال - إلا صوت واحد بين هذه الأصوات.

على أنه إذا أمكن غض البصر عن الاتهامات الجزافية وما تعمل في ثناياها من تشهير وتجريح تفتن به المحاكم لأمثال الصحف، وما تغفبه كواليسها من مصالح شخصسية وملاقات اجتماعية... فإن الذى يملأ الحركة المسرحية - والحركة الفكرية بشكل عام - هو الوجه الموهوم للمشككين المثارين، وليست حكاية تغريب المسرح أو الالب قضية جديدة، وإنما هي تندف في تاريخنا الحديث إلى أكثر من نصف قرن. وإذا كان القدامى الذين حاربوا « التغريب » قد تسلموا بفكرة العودة إلى التراث القومى، فإن المعارين الجدد لم يضيفوا جديدا سوى أن التراث في نظرهم لم يعد ابن تقيية وابن تيمية، وإنما أصبح سعد الدين وهبة ورشاد رشدى، ويبدو أن من

[٢] وكان عبد الحمم الصاوى هاول من آثار هذه المشكلة داخل مجلس الإدارة، ثم تفرقت المشكلة باعتزاله واستقالة المخرجين الأربعة.

التي أثرت حول الموضوع ، والقائلة بأن المسرحية ليست بمنوعة وإنما هي موجهة الى ما بعد إزالة آثار العدوان ، فقال [بروز اليوسف ١٤/٩/١٩٧٠] أنه « لا يوجد فارق كبير بين أن نقول : لا تعرض مسرحية ما ، أصلاً . . . وأن نقول : تعرض بعد سنتين ، ما دام الأساس هو أن عرض المسرحية الآن يسمى الى معنوية الشعب » وهو ما ينبغي رفضه من الأساس ، لأن في قبوله تسليماً بمبدأ لم يبق عليه دليل قط وهو أن العمل الفني يمكن أن يكون ضاراً وجيداً معاً ، وعليه يرى الكاتب أن المسرحيات المناهضة — مثلاً — لا ينبغي أن تحتل بها في الأزمات ، وإنما ينبغي تقديمها في كل وقت ، إذا حققت البعد الانساني في كل أب عظيم . وكذلك الأعمال التي تتخذ من حياة الانسان الداخلية خامة لها ، لا ينبغي أن يكون لها مواسم ، لأن أحداً لم يقل قبل الآن أن الحب مشكلة مرحلية ، تذبذبت السلم ، وتصدر أيام الأزمات » . ويضيق الدكتور على الراعي فيقول أنه لا بأس من أن تكون هناك مسرحيات تتحدث عن النصر ، وأخرى تصور الهزيمة وتحذر منها « أن الشعب الصالح لا يطلب الصلح من أعدائه لجرد عرض مسرحية يقال إنها قد تسمى الى روحه المعنوية » ، وينتهي الناقد الى القول بأننا لو احكمتنا الى المعيار السطحي المباشر في رؤية العمل الفني سياسياً ، لحكمتنا على أكبر أعمال شكسبير بمصادرة عرضها الوطنية ، فهاجت المردة ، وعطيل قاتل البيضاء ومكبث الدكتاتور و « الملك لير » التي يهزم فيها الخير هزيمة ساحقة ، جميعها يمكن تأويلها و « الاسقاط » عليها بحيث لا ينبغي — اتساقاً مع المطلق السطحي في تفسير الفن — أن نعرفها ، قراءة ومشاهدة ، ليس الآن فقط وإنما في المستقبل ايضاً . وما لم يذكره الدكتور الراعي أنه يمكن وفقاً لهذا المفهوم الساذج — وسوء الفهم — أن ننفي الغالبية العظمى من التراث العالمي عن جيراننا . بل يجب أن نحاكم أولئك الذين اكتشفوا الاثر الرومانسي في الاسكندرية ، فقد كان جديراً بهم أن يهيئوا عليه القربا ثانية ، لانه جزء لا ينفصل من المرحلة السوداء التي عاشتها مصر حينذاك .

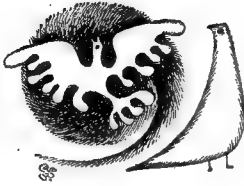
هذا وقد انتهت القصة — أم بدأت ؟ — باستقالة رئيس لجنة الرأي والتوجيه بالمسرح ، الدكتور لويس عوض — من كافة المسؤوليات الرسمية المستندة اليه في الهيئة العامة للمسرح — فهل تنتهي — أم تبدأ ؟ — مشكلات الخطة وشكسبير . تبليان يجيب أحد على السؤال ، يجب أن يتأمل قليلاً للازدهار المقتل والمردى للقطاع الخاص الذي أضاف الى كابيريات القاهرة عدداً هائلاً . . . فقلت هي الخطة المضادة .

غالي شكري

العامة وحدها ، وحفاظاً على سمعة بلادنا الفنية ، اضع زايي امام من اتخذوا قرار الانقلاء ، أهلاً أن يتبينوا — كما أثبتنا أنا بوضوح — مدى مالفية من اهدار لإنشاء كثيرة تهمنا جميعاً . . وأوضح الناقد — استاذ الأديب الإنجليزي المتخصص — أن المحور الدرامي في المسرحية لا علاقة له بالمعنى السياسي المباشر الذي يقول به البعض ، وإنما تجيء مصر وتاريخها في ذلك الزمن كخلفية لموضوعها الحقيقي والرئيسي وهو « مأساة الرجل العظيم ، القادر على التملص ، الذي يحول بينه وبين المجد ضمتداسي فيه ، يتنل في عشقه المحبوم لامرأة عامرة الجسد نكية الفؤاد ، تبدل العشاق وفق متطلبات سياستها ، وليس مطاوعة لهوى فؤادها » ، وتساؤل الدكتور الراعي عما إذا كانت روحنا المعنوية من المشاكسة حقاً ، حتى تسمى اليها قصة جرت أحداثها قبل الميلاء « وهل يراد لنا أن نعتقد أن أمورنا سارت على ما يرام طيلة تاريخنا الطويل ؟ وهل انكرنا أننا هزمتنا في يونيو ١٩٦٧ وهل فقتت الهزيمة في معضتنا ؟ ألم تكن حافزاً لاستئناف النضال ؟ » وضرب مثلاً من تاريخ الشعب البريطاني ، حيث كان المسرح يعرض عليه إبان الحرب العالمية الثانية مسرحية « بيت القلوب الحطمة » لبرنارد شو ، ولم يساور أحد من النظارة الشك في أنها قد تسمى الى الروح المعنوية للشعب في صراعه الوحشي مع زبانية الفاشية . ويختتم مقاله بقوله « أخشى أن يقول الناس عنا في قد أننا صادرون شكسبير لأسباب وأهية . أخاف أن يضحكوا منا مثلاً ضحكوا في الثلاثينات ، حين صادرتنا مسرحية برنارد شو « القديسة جون » في الجامعة يزعم أن بها عبارات تسمى الى المقدسات . »

كذلك أبدى نبيل اللالي — المخرج الذي قام بإعداد المسرح المكتشف للعرض — تساؤله عن الأسباب التي دفعت لجنة الدعوة والفكر الى كتابة مذكرتها على ضوء مقال لأحد النقاد ، ولم تضع في اعتبارها رأياً آخر لصبرات من مجلس الفكر والمسرح الذين اقترحوا ووافقوا وقرروا عرض المسرحية . ابتداء من فرقة الحكيم ومكتبتها الفني الى لجنة المسرح ومجلس الادارة ووزير الثقافة ؟ بل أن لجنة الدعوة والفكر لم تضع في اعتبارها — يقول نبيل اللالي — رأي المخرج في المسرحية إذا كان « الأخراج » وجهته نظر في العرض المسرحي « أن شكسبير يقدم في الاصدار السوفيتي بنفس الحفاوة التي يقدم بها في دول المعسكر الرأسمالي ، وأن هذه الظاهرة ما كان يمكن أن تأخذ طريقها الى الواقع ، ما لم تكن المعالجة وجهة نظر المخرج قد فسدت في الاعتبار » مجلة الكواكب — أول سبتمبر ١٩٧٠ .

وقد عاود الدكتور على الراعي تعرضه للمفكرة



القريبة

والانتماء

في

أدب حنامينه

عناي شكري

لاتزال

الرواية العربية في سوريا عملا

فرديا مبعثرا لا ينتظمه تيار أدبي

يسود أو يصارع ضمن بقية تيارات

الحركة الفنية .. فلا تسمر

والقصة القصيرة يستهوذان على

اهتمام الأجيال والاتجاهات المختلفة ، بينما

تظل الرواية في الأدب السوري

الحديث عملا أقرب إلى الهواية بالنسبة

للبرغم ، وعملا ثانويا بالنسبة للبعض الآخر ،

وعملا جادا بالنسبة للقليلة . ولكن جدية

هؤلاء تلازمها ندرة في الانتاج تبلغ أحيانا درجة

الانقطاع لسنوات طويلة . ولعل حنامينه

في مخدبة أولئك الذين لا ينتمون

إلى جيل روائي ، ولكنه لا يتخذ من

الكتابة الروائية إحدى هواياته ، ولا يجعل منها

عملا ثانويا .. رغم اقله الشبه في الانتاج

وتباعد الزمن بين رواية وأخرى . فروايته

الأولى « المصاييح الزرق » صدرت عام ١٩٥٤ ،

ورواية الثانية « الشراع والمصاصة » ظهرت عام

١٩٦٦ ، وروايته الثالثة « الثلج يأتي من النافذة »

عام ١٩٦٩ . ومن المفيد القول - تفسيراً لهذه

الظاهرة - أن العمل الأدبي في حياة حنامينه جزء

لا ينفصل عن هذه الحياة ، فهي تمدّه بالخامّة البكر

وهو يمدّها بالمعانة والفكر ، والنتيجة هي هذه

الوحدة العميقة والإصيلة بين الكاتب وأدبه .

ولكنها ليست وحدة من ذلك النوع الذي يدفعك إلى

تبين تفاصيل الحياة الشخصية للفنان بين سلطون
فنه ، أوتبين خريطة الواقع الحرفي فوق الصفحات ..
كلا ، فإن حنا مينه ليس تأقلا فوق غرافيا ولا كاتب
تكريات ، وإنما هو فنان واقعي يرحب بعماني
الواقعية وأكثر صورها خصوصية وغنى : أنه يعانى
الواقع بكل ذرات جسمه ، الواقع بإبعاده الخفية
والظاهرة ، الحية والمتطورة ، ثم هو يعانى في
نفس الوقت رؤيته لهذا الواقع بكل ما تشتمل عليه
هذه الرؤية من تقلب لكافة وجهات النظر
ومحصلات المعرفة وخبرات الثقافة ، ثم هو يعانى
أخيرا مشقة المصولة على همزة الوصل بين الفكر
الذي اطمأن اليه والواقع الذي اقلقه وأرقه ، همزة
الوصل الواعيتي اللاواعية ، أولئك الرباط غير المرئي
بين العقل والمخيلة الذي يصل بين الفكر والواقع في
صياغة جمالية واحدة تسميها بالابداع الفني .

المصاييح الزرق

ورواية « المصاييح الزرق » من الأعمال الرائدة
على درب الواقعية ، احتل بها القلق منذ صدورها
احتقالا كبيرا ، ولكننا ونحن نعيد النظر في
خطواتنا الأولى بعد مئوسسة عشر عاما أو يزيد؟
يجب أن نقول أن قيمة هذه الرواية في جوهرها هي
قيمة تاريخية ، بالنسبة لصاحبها ولاتجاه الواقعي
على السواء . ولعل المصبت الذكريات خطى حنا
منه طيلة اثني عشر عاما ، أي حتى صدرت روايته

الثنائية - الشكلية - الجسسية - أحيساتنا - تتحرك في اتجاه واحد بصورة عفوية ، وكذلك « **لخص** » الطبقات العليا في الرسم الكاريكاتوري لأحد أبنائها أثناء إحدى المغارات ، وبالإشارة العابرة إلى ما يملكه آخر من أراض وأسماء ، أن مصدر الضعف في التنكيز هنا هو أسبقية التصور السياسي عند الكاتب على التصور الفني ، لأن الوحدة الفكرية والاجتماعية لطبقة هو لاتعني التشابه الآلي بين أفرادها ، والكاتب الحاذق هو الذي يجمع بين خصائص الفرد وسمات الطبقة في « النموذج » البشري ، ولقد نجح هنا منه في صياغة بضعة شخصيات قليلة على هذا النحو ، كما هو الحال في شخصية جويس المختار ، ومحمد الطحيطي وأبو فارس مما يؤكد قدرته على التوفيق بين عناصر الشخصية الفنية ، ولكن الخيبان المفرد للرؤية السياسية هو الذي غلب أشعثها على ماعداها من رؤى ، فلم يوازن بين مختلف العناصر ، واختل السياق التمييزي للرواية ككل ، وكان من أثر ذلك أن كنزا ثميناً وقع عليه الكاتب قد أفلت منه رغم أنه يشكل العمود الفقري للرواية ، هو ذلك « **الانكسار** » في الخط السياسي لتطور « **البطل** » .. فلقد كان هذا الانكسار جديراً بأن يكون محورياً لمسألة عظيمة ، لولا الخيبان المفرد للرؤية الاجتماعية التي غلبت أشعثها على ماعداها من رؤى فانعدم التوازن بين عناصر العمل الفني وأصبحت نتيجة لذلك بالخلل التام . لقد خرج فارس من السجن فاكشف أن الحال لا تزال كما كانت عليه من قبل أن يدخله ، والحت عليه مشكلاته الخاصة وقراحت أعبائها باشتغال الحب والرغبة في الزواج ، ومن ثم كان قراره - أو هزيمته وموته الحقيقي - أن التحق متطوعاً بجيوش الحلفاء ليأكل خبزه من أيدي جلاديه . تلك هي النهاية الطبيعية للمسألة . ولكن الكاتب حولها عن مجراها الإصلي إلى خاتمة رومانسية تهادى عن مصرع فارس في الحرب وموت ردة بالسمل ، بل هي أقرب إلى أن تكون خاتمة ميلودرامية ، لولا السطور الأخيرة التي تتزاحم فيها الجماهير المضربة هائلة بالجلاد . أن الموت المعنوي الأكيد لشخصية فارس أبلغ دلالة وأعمق مغزى من موته المعنوي ، فدلالاته هي انكساره الأسيف من الداخل وهفزه هو السقوط الإلهام لبطل . ولكن الكاتب أثر أن يحول هذه التراجيديا الواقعية إلى مسألة فردية عاطفية : أن يموت وحيد والديه ، وأن تسوت وحيدة والديه . وأن لا يلتقي الماشقان أبد الدهر . وهي مسألة أخف وطأة من أن تمثل مسألة البشر المسحوقين الذين ابتغى الكاتب منذ البداية أن يصورها ، فلقد انحرف الخط من بين أصابعه عند الجزء الثاني من الرواية انحرافاً حاداً عن الأسلوب الواقعي نجاست من ثم هذه الخساسة الرومانسية . بينما كانت هناك في تراثنا الروائي قصة نجيب محفوظ المروفة « **زقاق المدق** » التي

الثانية : **الشراع والماصفة** ، تؤكد لنا من ناحية أصالة الفنان وصدقه ، ومن ناحية أخرى تبرز المسافة الفنية الهائلة التي تفصل ما بين الروائيين .

تؤرخ « المصابيح الزرق » لوقع الحرب العالمية الثانية على مدينة سورية في « **اللاذقية** » وقد اختص منها الكاتب بعضاً شاعرياً متواضعاً ، يتساند إلهه ويتصارعون في حياة مضسسية أكلها المستعمرون والفرنسيون وعملآؤهم ، فباتوا يقاسون مشقة الحصول على ما يملك الرمي . ويختار الكاتب مجموعة هائلة من النماذج البشرية الملوونة في أسفل السلم الاجتماعي ، ويركز الضوء على من يبلغ السادسة عشرة حين بدأت الحرب هو « **فارس** » . والجزء الأول من الرواية يجسد البؤس الفادح الممنوالذي تن تحتوطاته الثقيلة هذه الفئات الشعبية التي ينتهي إليها فئاتنا ، كما يجسد الانتفاضات الجزئية والمبارية التي يحتجون بها على السلطات الباطشة بأي تمرد كان . ومن السطور الأولى يواجه فارس مسيره البشع اذ علم بأن سيد التجر الذي يعمل فيه قد ذهب إلى الحرب بصفته عسكرياً متقاعد . ويصور الكاتب تصويراً تفصيلياً دقيقاً انكسارات الكارثة على أسرة فارس وجيرانها النساء وتدهور الحال بهم من يوم إلى يوم حتى يجيء ذلك اليوم الأسود حين تنشب معركة دامية بين الإهالي وحسن حلاوة الفران يشترك فيها فارس اشتراكاً فعلياً يقوده هو والآخرين . إلى السجن . أما الجزء الثاني من الرواية فيركز الضوء على قصة الحب الوليد في جسد فارس وقلب بنت الجيران ونفده ، ويصور عذاب السنوات الأخيرة من الحرب حيث تشدد وطأة الجوع على الجميع ولا يجد فارس مفرأ من الاستجابة لأغراء صديقه النجم بالنطوع في جيوش الحلفاء والسفر إلى ليبيا ليندخر المال اللازم لتحقيق حلمه في الزواج من رده . ولكن الحرب تنتهي ولا يعود فارس إلى الأبد ، وتموت رتده في نفس الوقت طريقة فراش السل ، والجماهير تغرب وتنتظر طلب الجلاء .

هذه هي الخطوط العامة للرواية وقد تابعها الفنان بغرض من التفاصيل الهامة والتأفة على السواء ، ولكنه قليلاً ما وفق في الربط بين هذه التفاصيل ربطاً دينامياً عميقاً يطور الشخصيات ولا يكررها ، يدفع الأحداث ولا يقفز بها ، يحلل المواقف ولا يكتفى بسردها ، أن الجانب الوصفي هو أبرز الجوانب في البناء الروائي ، وقد اتاح هذا المنهج للكاتب مساحة من الوقت ليسترسل ويثرثر بما يجمل من بعض الفصول قصصاً قصيرة قائمة بذاتها وبمبسط الطواهر المعقدة بطبيعتها ، وبناي بالفنان عن تناول جوهرها المركب ، هكذا « **لخص** » الطبقات الكاسحة في مجموعة من الأفراد لا تميز بينها سوى السروق

تعالج تقريبا نفس الموضوع من زاوية أخرى للرؤية، وبخامة بشرية مختلفة، ورغم ذلك جاءت أكثر واقعية من قصة حنا مينه.. لقد تناول نجيب محفوظ انعكاسات الحرب الثانية على شريحة البرجوازية المصرية الصغيرة ومن نقطة انطلاق فكرية لا تتجاوز أحلام هذه الطبقة كثيرا - ومع ذلك استمر كاتب «زقاق المدق» أن يبحث بين عناصر العمل الفني - ومن بينها قصة الحب - بحيث لم تلغ الرؤية السياسية والاجتماعية بقية الجوانب النفسية الواعية واللاوعية والخبرات الشعورية الخفية والظاهرة، وبحيث جاءت نهاية عباس الحلو على أيدي جلاديه حقا وبسبب حبه يقينا، ولكن بصورته منسوجة مع «الوسيلة» التي تلت بها و «الغاية» التي قتل من أجلها - هذه الوسيلة وتلك الغاية التي وحدت مشاعره الشخصية وعواطفه الوطنية في ضربة واحدة تزج آلام الفرد وأحزان الوطن في مركب واحد يرفع بطولية عباس الحلو مصره الى مستوى الدلالة العامة ولا تقصرها على المستويات الدنيا من الرموز والإيماءات.

الشراع والعاصفة

سوف نصاب في «الشراع والعاصفة» بعضا مما صايفناه في «المصاييح الزرق» من جزئيات الحياة اليومية وما لم نصادفه فيها من حياة البحار والبحارة والموانئ والشواطئ، ولكن هذه كلها في الرواية الجديدة ليست مقصودة لذاتها رغم الإيهام الشديد بالواقع الذي يبدو عليها.. فالحق أن وجهها تقليديا للواقعية يمكن أن نطالع ملاحه في الرواية إذا توقفنا عند سطحها الباهر، بينما ليس هذا الوجه أكثر من قناع يمتن الصنع يخفي وراءه وجه آخر تشتب ملامحه العامة الى نوع جديد من الواقعية أحب أن ادعواها بالواقعية الرمزية - أننا نواجه منذ اللحظة الأولى هالما روائيا كاملا - منطلقه داخله - ولكنه يعادل - موضوعيا - عالما كاملا خارجه.. ليست هناك جزئيات رامزة الى غيرها، ولكن الكل في شموله يرمز الى غيره - هكذا تنتفي التفاصيل وتجمع بصورة مركزة كثيفة يستغني بها الفنان عن التراكم الذي يفيد من حجم الصورة وأن شئت أبداها - وهكذا أيضا تضمر الشخصية تاريخها في حاضرها تلقائيا، بحيث لا تبدو الشخصيات كملحظات منفصلة تكون فيها بينها قصص قصيرة - أن موضوعية التكوين الفني للشخصيات توهمنا بأن الفنان ليس محاذا لشخصية ما - لا بالمعنى الفيزيقي «المعنى» عند زولا، وإنما من زاوية الفهم العميق للشخصية الإنسانية واكتسابها مبررات مسوتها وضغفها ورؤيتها للأمور من خلال المعاناة الذاتية الأصلية

والصداقة لما يتصوره به لا وجسودها» نفسه من متناقضات - وبالرغم من أن الفنان لا يركز على الوصف الخارجي للشخصيات، فإن ملامحها الداخلية المميزة من خلال الموقف الفني لكل منها يفرق بينها ترفيقا دقيقا.

العالم الداخلي للشراع والعاصفة يقول أن يحارا عتيذا يدعى الطروس - فقد المركب التي طافها موانئ المتوسط سنين طويلة تعسرف خسلالها على الدنيا وأرتبط عن طريقها بمسالم البحر ارتباطا لا تنصم عراه، حتى أصبح «البحر» بالنسبة له إحدى محطات الاستراحة التي يركن إليها أحيانا، وسرعان ما يعود - كالسبكة - الى دنيا الماء والإنواء، دنياه التي توحدهما توحدا سويا لا تريبه أخطار البحر ومعاركه المريرة في إناه هو «الأرض» التي تمتد فيها جذوره الى أعماق الاعماق - ولكن معركة خارية للبحر مع الطروس يخسر فيها «المقصورة» التي تغرق في اللجة المظلمة للابد، ويرفض «الريس» أن يعمل على غير منصورته ويؤسس مقهى قريبا من البحر فوق صخرة جوفها ببديه وثعت خيمة إقامها بذراعيه وأقام فيها معه «أبو محمد» المجهز الذي لم يتيق له من الدنيا شيء، وهو في ذلك الإحساس العميق بالوحدة يشترك مع الطروس الذي لم يكن له في الدنيا شيء - وبالتالي كانت المقهى في حياة أبي محمد حياة جديدة تثبت بها، بينما كانت في حياة الطروس مجرد لوح من الخشب انقذه من الفرق، ولكنه لا يثنيه عن العودة الى البحر يوما - كانت مقفاه هي غريبته التي عانى خلالها معاناة الاتيباء - ويلات الانتفاء الى البحر والاغتراب عنه - ولقد جاء اختياري للكاتب لدينة اللاذقية في هذه الرواية اختيارا مقصودا - بعكس الرواية الأولى حيث يمكن أن تتور أحداثها في أية مدينة سورية - ولقد تكامل هذا الاختيار للمدينة الساحلية مع اختيار المقهى على الشاطئ مع اختيار الميناء، أرضا فنية لاحداث الرواية الجديدة - كهمزة وصل بين غربة الطروس الطارئة - وانتهائه الاصيل - فلقد كانت اللاذقية آنذاك ميدانا مضطربا بالصراع الوطني من أجل الاستقلال، وكان توحيد مظهر - أحد أطراف هذا الصراع - يسيطر على حركة النقل من الميناء واليه، بينما كان أبو رشيد صاحب الموانع في الميناء، وكلاهما يضمم للاخر كراهية وحقدًا اختلطت فيه خيوط المصلحة بخيوط السياسة - وكان المقهى يمج ليل ونهارا بالبحارة والصيادين والمهريين وأنصار الكتلة الوطنية والكتلة الشمية وما بين بين ومن يلقون الأمل بانتصار هتلر ومن يملقونه بانتصار الروس - دوامة البحر انتقلت الى البر، يهاوجها ويراها ومواسفها، وإن نسجت خامتها لا من أساطير الملكة الغاضبة والملك الغيور والاميرة الغائبة في العشق، وإنما من مشكلات

الحرب والإحتلال والإمراء والنزوات والمصالح

ولم يستلم الطروسي في غريته على البر ان ينأى
عنه الا بالزود بما يقتضيه الحق وانه الصواب
وانه الكرامة . ولذلك طيفت سمعته أفاق المدينة ،
كما طيفت من قبل أفاق الوان التي زارها ، وكانت
له فيه جولات وجولات أشهرها تلك التي فاز على
أثرها بحب ماريا على شاطئها كوستانتزا ، وهو
الحب الأعظم في حياته وان انقطع عنه منذ غرقت
المنصورة . كانت هزيمة ابن برو في ساحة
القتال هزيمة بغسافة لأبي رشيد في ساحة
الميناء ، لذلك التفتبحول الطروسي المدينة بكاملها ،
حتى أبى رشيد نفسه بدأ ينظر اليه نظرة جديدة .
كثملب مدرب ، يود لو نجح في احتوائه ، وازدادت
بجودة تدعيم ظهره رغبه في احتواء شار الحركة
لحمايه . ولكن ما العمل والطروسي لا يصارع
كسبا أو خسارة - لحساب أحد ؟ على ان أبا رشيد
لم يسكت عن الطروسي وان اقبلت جرعات من
الصبر ، وكذلك تدعيم مظهر لم يخلق الا من بين
ضلوعه وان شاع فيها لباس حيناً بعد حين . حتى
كانت المرة الثانية التي واجه فيها تحدياً لانتقامه ،
وكان التحدي قائما هذه المرة من قلب حبيبه وملك
هواه : البحر « البحر في البرق في أقصى صفحة
البحر ، فرأى خيولاً مائتة تحمم وتركض
جامحة ، ورغاء أبيض يثور على أشداقها وهي
تصهل وتزار ، والأفام من الكتل الموجية ذات المنالكب
الفلجية تتخرج واحدة اثر أخرى وتجدل وتزدحم
وتتوالد من جديد ، وتجه كلها الى الشاطئ
وترتطم وتغشى عليه » . . . وهكذا أيقن الطروسي ان
عاصفة كبرى سوف تهب ، كان قلبه قد استشرها
في الصباح وحين أعلن ما من صدره للبحارة
والسيادين انقضت عليه بمعارضة اعددهم كطعنة
في الظهر ، فما هوذا الايزال حيا ، ويمارسونه في
أخص شئونه ، ليطبوا ان ان ، بعد ، بحار
ويدرك بخونة العمر أسرار المملكة البحرية غير
المرئية التي ذاعت عنها الاساطير فلا يستدعيها
أحد ، الا حين تهوى الاشعة والقلاع ويجشو
الرجال للملكة والملك فلا يصندان بدورهما ، وتطفو
الجهت والمجايف ومزق الشام شواهد لا تخفي
على صحة الأسطورة وعمقها العميق . ولقد خسر
الطروسي منصوبته يوما ، ومن ذلك اليوم لم تطأ
تقدمه صفحة البحر . ويبدو انرا كان عليه ان يترك
معركة اخرى حتى تتميز له العودة الى البحر ، فلم
تكن السنوات العشر قد انتهت حين هبت العاصفة
الأسطورية وغابت مركب الرصونى عن الانظار
والاسماء ، فيمكن ان الطروسي الا ان الخذلان يروق
المخضن للنجدة وتطوح معه بعض البحارة وفي
مقدمتهم «أحمد» الذي استخف به الجميع فيما
مضى لطول تشرده وتسكعه حول البحردون عمل .
ويمضي بنا الكاتب في رحلة عذاب هائلة ترتفع
شامخة الى نفس المستوي الأسطوري لتواذيت
البحر التي يلت الطروسي بن البول يصنئ أنها

الحرب والإحتلال والإمراء والنزوات والمصالح .
ولم يستلم الطروسي في غريته على البر ان ينأى
عنه الا بالزود بما يقتضيه الحق وانه الصواب
وانه الكرامة . ولذلك طيفت سمعته أفاق المدينة ،
كما طيفت من قبل أفاق الوان التي زارها ، وكانت
له فيه جولات وجولات أشهرها تلك التي فاز على
أثرها بحب ماريا على شاطئها كوستانتزا ، وهو
الحب الأعظم في حياته وان انقطع عنه منذ غرقت
المنصورة . كانت هزيمة ابن برو في ساحة
القتال هزيمة بغسافة لأبي رشيد في ساحة
الميناء ، لذلك التفتبحول الطروسي المدينة بكاملها ،
حتى أبى رشيد نفسه بدأ ينظر اليه نظرة جديدة .
كثملب مدرب ، يود لو نجح في احتوائه ، وازدادت
بجودة تدعيم ظهره رغبه في احتواء شار الحركة
لحمايه . ولكن ما العمل والطروسي لا يصارع
كسبا أو خسارة - لحساب أحد ؟ على ان أبا رشيد
لم يسكت عن الطروسي وان اقبلت جرعات من
الصبر ، وكذلك تدعيم مظهر لم يخلق الا من بين
ضلوعه وان شاع فيها لباس حيناً بعد حين . حتى
كانت المرة الثانية التي واجه فيها تحدياً لانتقامه ،
وكان التحدي قائما هذه المرة من قلب حبيبه وملك
هواه : البحر « البحر في البرق في أقصى صفحة
البحر ، فرأى خيولاً مائتة تحمم وتركض
جامحة ، ورغاء أبيض يثور على أشداقها وهي
تصهل وتزار ، والأفام من الكتل الموجية ذات المنالكب
الفلجية تتخرج واحدة اثر أخرى وتجدل وتزدحم
وتتوالد من جديد ، وتجه كلها الى الشاطئ
وترتطم وتغشى عليه » . . . وهكذا أيقن الطروسي ان
عاصفة كبرى سوف تهب ، كان قلبه قد استشرها
في الصباح وحين أعلن ما من صدره للبحارة
والسيادين انقضت عليه بمعارضة اعددهم كطعنة
في الظهر ، فما هوذا الايزال حيا ، ويمارسونه في
أخص شئونه ، ليطبوا ان ان ، بعد ، بحار
ويدرك بخونة العمر أسرار المملكة البحرية غير
المرئية التي ذاعت عنها الاساطير فلا يستدعيها
أحد ، الا حين تهوى الاشعة والقلاع ويجشو
الرجال للملكة والملك فلا يصندان بدورهما ، وتطفو
الجهت والمجايف ومزق الشام شواهد لا تخفي
على صحة الأسطورة وعمقها العميق . ولقد خسر
الطروسي منصوبته يوما ، ومن ذلك اليوم لم تطأ
تقدمه صفحة البحر . ويبدو انرا كان عليه ان يترك
معركة اخرى حتى تتميز له العودة الى البحر ، فلم
تكن السنوات العشر قد انتهت حين هبت العاصفة
الأسطورية وغابت مركب الرصونى عن الانظار
والاسماء ، فيمكن ان الطروسي الا ان الخذلان يروق
المخضن للنجدة وتطوح معه بعض البحارة وفي
مقدمتهم «أحمد» الذي استخف به الجميع فيما
مضى لطول تشرده وتسكعه حول البحردون عمل .
ويمضي بنا الكاتب في رحلة عذاب هائلة ترتفع
شامخة الى نفس المستوي الأسطوري لتواذيت
البحر التي يلت الطروسي بن البول يصنئ أنها

حدثت يوماً وتوارثتها الاجيال حتى وصلت مؤرخاً الى رواية البحر خليل المريان . استخلص الطروسي شخورة الرحمنى من بين انياب الغناء باعجوبة اضيفت الى اعاجيب الدنيا واساطير البحر ، واشيقت الى قاتبة اجساد الطروسي ومجزات الانسان . « كان دافع اقوى يدفع به الى الاقدام في ولوج باب الخطر » . انه الشوق الى معاناة الشهادة في ساحة المعركة ، والرغبة الاسرة في توكيد رجولته على نحو اقوى من كل ما سبق . ثم هذه هي امنيته التي كان يضمهرها ، وتصدده نفسيه عن حقيقتهما . امنية الرئيس في ان يسود الى التسلطى قاطراً وراءه الشخورة التي حسب الجميع انها ضاعت الى الابد » . . هكذا بعثت بمنصوته في شخورة الرحمنى وكانه المسيح في موقف الغداء العظيم ، اذ كانت خشبة الصليب هي طريقه . وطريق البشر . الى الخلاص كما تقول الفكرة المسيحية . لقد بعث الطروسي على اثر هذه المعركة الضميرية وكانه المسيح مع البحر . ولئن حلق الفنان بالخيال المسيح الى اعلى الذرى ، فلكي يصوغ موقفاً ربما يصل الى مرتبة التقبض لقصة الانجيل . اسر الطروسي في نفسه « ايها الفنان سيذكرونى ويذكرون ، انا اسرف مواطني البصارة ولكن غرق واحد الفضيل من غرق الكل » ، ثم قيل اسمايل وسلم الحقة للرجب ، وبقي معه احمد . تقبض يهودا وبطرس . الى النهاية . وحين عاد الطروسي الى الميناء كان قد تم عماده وولد من جديد ، صلب ويعث واستعد للصدود ، لباسترداده للشخورة . ولو كانت للرحمنى . وجبت عودته الى البحر ، منتماه الحقيقي ، فقد دفع الثمن عشر سنوات طويلة من عذاب الغربة على الميناء . غير ان تمشين رحلة العودة الى الانتماء كانت في انتظار الطروسي مع الامتحان الثالث الذي اجتازه بنجاح وهو ينقل السلاح للمناضلين ، وقد ذكره احمد على ظهر الفلوكه وهي تستتر بظلمة الليل بجده القديحين اشترى في تهريب الزعماء من جزيرة ارواد . هكذا كان ، وهكذا يعود الى ما كان ، ولم تكن الفترة الثامنة بينها الا نفاثة الغربة العابرة .

ولكن الفنان لا يصوغ هذه الاختبارات الثلاثة في حياة الطروسي صياغة تجريدية ، ولا يصوغها كذلك صياغة زمنية . . اي انه لا يتابع تطوراً في حياة البطل ، يؤدي الى انه ذروة محددة ، كما انه لا يبحث تمثاله للبطل بخطوط هندسية صارمة البناء . . والاختبارات الثلاثة في واقع الامر ليست الا تجريداً نقياً اكثر منها حقيقة فنية ، فالخيوط التي نسج منها الفنان خاتمة الجمالية تبلغ درجة عالية من التشابك والتعقيد بحيث لا يتاح لنا اكتشاف الخيوط الملونة بمعنى الاختيار في

حياة الطروسي الا اذا تمنا بمنزل بقية الكيوت ذات الانوار والماني الاخرى ، وهو عزل مجازي بطبيعة الحال . فاذا اعادنا التخيوط جميعها الى مكانها من جديد . اكتشفنا ان الفنان لم يتجنبها نسجاً طويلاً في خطوط مستقيمة او مقعرجة ، انه لا يتبع منها زمنيًا « يتابع » فيه التخصصية او الحدث ، كتعبير محفوظ في مرحلته الواقعية التقليدية حيث كان يبدأ بجملته اشخاص « يتطورون » خلال السياق الروائي والحدث الموازي في « نوه » لرحلتهم مع الزمن . بينما يعمد حذا منه الى ما يشبه تقبض هذا المنهج اذ يواكب الشخصية من خلال الحدث على ان الحدث نفسه في « الشراع والمعاصفة » يفسير معناه في الواقعية التقليدية ، والامباي معيار يسمى انتظار الطروسي لليوم السعود بالحدث ، وهو المشهد الرئيس في الرواية تدور من حوله الاحداث والشخصيات والمواقف ؟ ان الفنان لا يلتقط للزمن الروائي أية مقدمات تمهيدية تسبق الانتظار المفاجيء والطويل ، ولا يقطع هذا الزمن بآية امتدادات لعودة الطروسي الى البحر ، فالرواية تبدأ وتنتهي بمشهد الغربة ، لا تدرى شيئاً عما سبقها من انتماء طيلة العمر ، ولا عما سيلحق بها من انتماء بقية العمر . والقطاعات التي تسلط ضوءاً سريعاً كالبرق على ماضي الطروسي ليست اكثر من « علامات » تدلنا على محتوى انتماء من ناحية وتضع ايدينا على بشاعة الغربة التي يمتاين بها نرات دمه من ناحية اخرى . والانتماء الذي يصوغ بطولة الطروسي والذي تجري أحداث الرواية كامتحن دائم له ، والذي لا تطلع ملامحه التفصيلية في الرواية لان زمانها الفني هو زمان الغربة . . هذا الانتماء يقترب الى القليل من انتماء فارس في « المصاييح الزرق » وفي القليل ايضا يقترب من انتماء فياض في الرواية التالية ، لانه لا يقتصر على الدلالة السياسية والاجتماعية الموقوتة بالحلطة التاريخية ، وانما هو يتضمنها ويتجاوزها الى افاق ارحب كتلك التي حلق فيها منجواى وهو يكتب « المجرى والبحر » . وهي الافاق الانسانية الشمل ، وهي الانلق التي يتالق في سسائها الجوهرة الانسانية الامقى . وليس معنى ذلك ان الطروسي هو الانسان مجرداً ، وانما هو الانسان الواقعى غير المعزول عن انتمائه التي تربط بينه وبين البشر اجمعين . وليس من شك ان ان هذا الوجه الانساني العام في الرواية هو الذي يجتازها ابواب المحلية الى رحاب الادب الانسانية الكبرى . ولان الطروسي فنى الرواية هو « الانسان » فان البحرى « الشراع والمعاصفة » هو « الوجود » ، ومن ثم كان الانتفاء البشرى الى الوجود بكل الامه وتناقضاته وخراماته الهائلة هو ما يقصد اليه حنا مينه قصداً فنياً وفكرياً عميقاً . ومهما كان شأن الانتماء الا الى التي اوجت اليه بتأمل الطروسي ، فانه من العيب اتخاذها ذريعة للربط بين هذا البطل وائ قائد او زعيم معروف ان

تغير معروفة، وبالكثافة من كافة سمك، « القيادة » و « الزعامة » في حياة الطروسي ، إلا ان سمته الجوهرية هي انتمائه الاصيل الى قلب الوجود النابض حزنا وفرحا ، اما وبهجة ، عذبا ومماناة وحياة . وكان الكاتب يود ان يقول بان الانتماء هو قدر الانسان في هذا الوجود ، وليس الاغتراب اكثر من عزلة طارئة على الجوهر الانساني عن الخصائص البشرية الاساسية، وهي العزلة التي تفرضها الظالم السوداء التي تقيم على حياتنا بفضل النظم غير الانسانية . هل الطروسي رجل عادي من عامة الشعب ؟ نعم . وهل هو قائد في خصاله الطبيعية وسلوكه المعتاد ؟ نعم . ولكن الطروسي لم يكن رجلا عاديا او زعيما فحسب ، فهداه الى خيوط القناع الملتن الصنع الذي اخفى وجهه الحقيقي ، وجه « الإنسان » . هذا الوجه الذي نستشف ابعاده من اللغات المتورة هنا وهناك بدق بلوغ ومهارة فائقة . يعلق مثلا على واقعة صالح بن برو « **أقام الليل في البحر فهل اقبله في البر؟** » . ان البحر هو الاصل والبر هو الطاريء ، وصراع البحر مقبول لانه صراع مع الاصل ، ولكن معارك البر او صراع الغربة فهو مرفوض صالحي لانه صراع مع الطاريء . ومع هذا فقد صارع الطروسي على البر صراعا بطوليا خارقا، وبغض النظر عن القناع الملتن الصنع من خيوط صالح بن برو وابى رشيد والمرشد والفرنسيين فقد كان الصراع من جهة - يستهدف العودة الى البحر ، بينما كان الامر في حياة بقية الشخصيات من جهة اخرى - يختلف ، فمياهم هو البر ، ومستقرهم الامين هي الارض . ظل الطروسي يسأل نفسه طيلة السنينات الممتدة مسؤالا واحدا « **اينسانف البحر رحلته بعد انقطاع ؟** » ، وهو لا يجيد شرح افكاره والتعبير عنها ، لذلك ركز الفنان - حتى لا ينطق باسمه - على سلوكه وافعاله المسبوسة وقمعا على وجدانات الآخرين ورنود افعالهم ، او هو يقتطف انضج اساطير البحر فيوجز بها غربة الطروسي وانتباهه « **وننكر الاسطورة فقال : تعبت المعاصرة ونامت . ثم خطر له هذا السؤال : من الذي انصرا يا ترى ، الإنسان أم البحر ؟** » . لقد تذكر وتساءل على هذا النحو وهو على البر يداعب الطبيعة الهادئة ، فلماذا يكون الامر وهو في غمرة الصراع الدامي لانتقاد شخورة الرجحوني ؟ « **في البحر ولد غلبة غريبة ان يموت فيه ؟ ثم هو في قلب الخطر ولم يبق الا الكفاح حتى انصرا أو الموت** » ، ذلك ان البحر هو منتباهه ، هو قدره . ولقد وافق على مشاركة الرجحوني في مركبة جديدة ينزل بها البحر « **ربنا** » من جديد ، وبالتالي فقد استخوذ عن ثبصول ما تقدم به الياسة نديم مظهره رغم عذائه لابي وشيفه ، وكان قد انتهى بينفسه وبين نفسه الى قناعة نهائية بان ما يحدث في المياهم يعني به

الكثير بصرف النظر عن نديم وابى رشيد وما بين الكتكتين الوطنية والشعبية ، قال « **الست بخارا ولي مصلحة في تحسين احوال العاملين في البحر ؟ وغدا اعود الى الميناء ، ليس مقرا ان افق تحت حكم ابي رشيد كيري؟ ولغرض انه سايبري شخصا طلقا اى شيء ؟ وما موقلي من الاضطهاد النازل بالآخرين ؟ وهل اغمض عيني واغفو على ذل ؟** » . لم يكن ذلك تطورا في حياة الطروسي وانما كان انفصاحا عمليا عن انتمائه ، وكان هذا الانتماء الاجتماعي المحدث الى العمال والبحارة مجرد اشارة مكثفة الى انتمائه الاكبر ، ولقد سالت هذه الاشارة من تكثيف الفنان لها بمنفذ من زاويتين : الاولى هي علاقته بام حسن ، هذه المرأة التي احبها رغم قصة حياتها الطبيعية من قصة لفيصة في رفاق المدق ، باستثناء انها كانت جميلة وقد عشقته من الاعماق وبإدلالها - رغم ماريا الرومانية - عشقا بحس . ثم جسدت حيها له فيما لقت به بين يديه من نقود وحلى طلبتها بمشاركته للرجحوني ، بينما كان قلبها يتولى لما بين ضلوعها وهي تتخيل عودته الى البحر فتصور انه سيهجرها لا محالة . وكانت ليلته الاخيرة على البر بين احضانها ، ليلة عاصفة كانت تنتهي بالقطعية ، ولكنها انتهت على التقيض من ذلك بان فاجأها انه قرر الارتباط الشرعي بها ، فكانت فرحتها تلك الليلة لا تبادلها الا فرحته بالعودة الى البحر ، بل هملا فرحة واحدة ومعنى واحد اجد الفنان صياغته في هذا القالب الشخصي الحميم ، فانتباهه الى ام حسن - او شرعية هذا الانتباه - تنهت لحظة انتباهه الاكبر لفيصا ، وكانت الزاوية الفاتحة للفنان هي تطور ملاحظة الطروسي بالاستاذ كامل منذ كان يدهش لصامسه للسياسة وزياراته لعمال البحر الى ان راح يدفع عنه فائلة المعارضين لآرائه في الروس والامان والفرنسيين والانجليز . وهو يصارع الاستاذ كامل قائلا له « **كنت اسأير ايا حميد حتى جئت انت ؟** » . وكامل بدوره يقيم الطروسي تقييما موضوعيا دقيقا فيقول « **هذه هي الصخرة التي ينهض على امثالها البناء . صحيح انه ليس عاملا ولا فلاحا ، ولكنه من الشعب ، من أبناء الشعب المخلصين ، من فروع سفيناتنا الضاربة جنورها في الارض** » . ويطمئن كامل الى ان جليا جديدا - قديما - يربط بينه وبين الطروسي ، اقوى من حبل القلائد الشخصية التي سيطنتها باضهارة هو « **حبل الفكر** » . ولقد افترقا ، كل في سبيله ، ولكن الطروسي كان يشعر « **ان الضبط الذي يشده الي رقيقه اصبح اشد وأمتن** » . . وهكذا فقد بلغ انتباهه الى ام حسن والاستاذ كامل ليلة عودته الى البحر ، ليلة وداعه للغربة ، ذروة التوجه الفكري والانتقاد المعلن ، فهذه المرأة وذلك الاستاذ ، هما همزة الوصل بين انتباهه العام والاكبر وانتباهه الخاص والجسد ، بل هما انتماء واحد في حقيقة

الامر ولم يعد الحاجز الفاصل بين البحر والبر قائما الآن . . ان العالمين يتصلان بخلاف ما كان يلوم . . . لقد تلاشت اخيرا المسافة الواقعة بين انتباه وانفناء ، تلاشت الغربة لآنها عارضة ، وبقي الجوهر سليما نقيا ، جوهر الفئسي الثوري ، الفئسي الى الانسانية كلها ، الى الحياة بكاملها ، وإلى شعبة امته بلا ريب كجزء غير منفصل ولا مزق من المحيط البشري المضطرب يوما بالأتواء والصواصف ، وجبال الموج وصراع الاتسسان الابدي مع الوجود .

واذا كان صاحب « الشراع والعاصفة » قد شاء كتابته في تقسيم الزمنة الرواية حسب اجزائها الثلاثة ، فبعد الى ان يبدأ الجزء الثاني منها بعد مضى عام ونصف وان يبدأ الجزء الثالث مع الصيف التالي لثناء الشخيرة ، الا ان الزمن الروائي نفسه يرفض هذا التصنيف المتسلسل ، لانه يضم الماضي والحاضر والمستقبل في اطار ايد من السنوات العشر التي قضاهما الطروسى بالفهى وايد من اطار الذكريات وايد من نشاط الخيلة . . وعلى ذلك فهو لم يستخدم الفلاش باك ولا الحلم ولا ضمير الغائب أو المتكلم ولا غيرها من أدوات التعبير الزمني ، لان الرواية كلها جرت في لحظة حضور يتناغم فيها الواقع بالأسطورة وتتكامل خلالها الجزئيات بالكل الشامل وتتصل بواسطتها الشخصية بالأخرى ، والحدث بالحدث والموقف بالموقف حتى لا يبدو « الحضور » في خاتمة المطاف وكأنه لشخصية واحدة وحدث واحد وموقف واحد . ولعل مرد ذلك الى التكوين « الموضوعي » للرواية - وليس التكوين الحاد - فالشخصيات متبايزة عن بعضها البعض ، لا بلورتها الشكلية وانما بخصائصها الذاتية المستقلة ، مهما توجدت فيما بينها حول فكرة . والكاتب يصوغ شخصية موالية للمصور بنفس القدر من الاهتمام أو يزيد ، الذي اولاه لشخصية موالية للاشتراكية ، بل لعله أبرز تناطفه مع الشخصيات المضللة بالدعاية النثرية لانه تمتع جوهرها الانساني وموقعها الوطني . وتبني شخصية بدأت حياتها على جانب كبير من الصلب كأحمد وانتهت امتدادا ايجابيا أكثر شباه بالطنوسى . ولم يال جهدا في تصوير الطبقات غير التبعية تصويرا آمنا يخدم السياق الفني ولا يملق قوة . ولقد وفق هنا ميته الى غير حد في تحريك « الجاميع » البشرية بغير خلط أو اضطراب ، سواء في جلسات المقاهى أو فى صراعات السياسة أو في البيع والشراء والصيد والتهريب ، أو في انتظار الصائدين وتوديع الذاهيرين . ذلك أن الفنان في تركيبه لعناصر العمل الفني لم يخضع لمقارنة ذهنية بين المنطق الداخلى لهذا العمل والمنطق الواقعي خارجه ، على الرغم من ان الكون الفني الذى ايدمه لا يخدر حواسنا عن العالم الذى نحياه ، بل يتغلنا مباشرة الى قلب

العالم ، أبح أنه على العكس يتبه حواسنا ويوقظها بمنصف ويزيل أوشاب الخدر المائلة بها وينزع عن عيوننا غشاوة الذمول . لقد أقام هنا ميته دنياه الفنية الحافلة وفق مبرنيات الواقع المحسوس والمباشر ، وان شيد البناء من خامه في فى الاصل جزئيات هذا الواقع المتناثرة ، ولم يصنع هو أكثر من أنه أعاد خلقها على نحو مغاير لما كانت عليه فى الواقع لتتحصل فى النهاية على جوهره الديناميكي وان تعارض مع مظهره الثابت . ومن هنا كانت هذه اللمة التي أخرجت « الشراع والعاصفة » من نطاق التاريخ وأدخلتها نطاق الشعر .

التلج يأتى من النافذة

لعل رحلة العذاب التي عانى هنا ميته ويلاتنا طيلة المسافة الزمنية التي صمت خلالها قد عثرت على معادلها الموضوعي في رواية « التلج يأتى من النافذة » . وأقول « المعادل الموضوعي » واشدد على هذا التعبير لآني أقصد بحرفيته ، فالرواية ليست بالقطع سيرة ذاتية ، ولا هي تدخل في نطاق الأعمال التي استلهم فيها أصصاها ذواتهم وحياتهم كتلاية نجيب محفوظ وثلاثية سارتر وانما هي - تقرب ما تكون - من هذه النافذة وحدها - الى « غريب » كامي ، وان جاءت على النقيض منها روحا وفكرا . هي أقرب الى « الغريب » من حيث أن رحلة البطل ، لا البطل نفسه ، هي لب العذاب في الموقف الروائي . انها ، لذلك ، رواية موقف وليست رواية بطل ، على الرغم من وجود شخصية بانزة تحوطها الاحداث وتلف من حولها بقية الشخصيات . انها شخصية رئيسية ، ربما كانت لبطل ، ولكن الروائي لا يعنيه سوى الطريق الذي يمشى فيه هذا البطل ، وما تؤدى اليه رحلته ، والموقف أو مجموعة المواقف التي يتخذها على طول الطريق . وبطل امثال هذه الرحلات ، ليس فردا من الافراد ، وليس كذلك نمطا اجتماعيا أو نموذجا أو حالة ، وانما هو الانسان ، وهو ليس انسانا خارج الزمان والمكان ، ليس انسانا مجردا . لذلك فكثير من الجزئيات اللاصقة بحياته لها دلالتها المحيية بالسياق التاريخي الذي يضم الرحلة . وهو السياق الذى يباعد بين طريق ميرسوفى « الغريب » وطريق فياض فى « التلج يأتى من النافذة » . فما ابد القمرد الوجردى عن النضال الثوري . ولكن تبقى الرحلة في ميكلها العام - لا في جوهرها - واحدة . لم أقصد بذلك أن أعقد مقارنة من أى نوع بين رواية هنا ميته ورواية البير كامي ، وانما قصدت الى القول بان بصمات الرحلة الشخصية التي عاناها كلاما تترك أثرها على البناء الروائي الذى لا يتغيب الى قالب السيرة الذاتية بآية حال وان جاءت الرواية معادلا موضوعيا - لا صدى - لاجتربة كاتبها مع الوجود .

طريق رحلته التي لا نهاية لها ، وأن أختار لها الفنان حدا تتوقف عنده . والصورة رغم جوها الكابوسي المربع لا تندرج في تيار الشعور ، لأنها لا ترمز إلى حالة نفسية لغرد ولا تدل على نموذج بشري معقد . وإنما هي أقرب إلى التقاعى الذهنى فى شكله القريب من تناول الوعى ، فهى ليست أداة غنية تقترب بنا من أبواب التجليز النفسى بقدر ما هى صيغة جمالية أقرب إلى الغلاش باك . وسوف يستخدمها الفنان فيما بعد أيا كانت الحال التى يوجد عليها البطل ، فى البقطة والمسيام ، بمفرده أو مع الآخرين ، سعيداً أو تعيساً .

أن «الهرب» فى حياة فياض لم يكن قرارا اختياريا من الاعمال فى يستوجب المراجعة ، وإنما كان قرارا اضطراريا ألمته ظروف اللحظة ، واللحظة دائما عابرة ، ويبقى القرار بعد التفتين سيفا مسلطا على العنق بين الخطأ والصواب . واستمرار الهرب هو استمرار القرار رغم غياب اللحظة التى ألمته ومرورها ، ألم أنها لا تزال باقية ؟ والتساؤل يعنى أن القرار ليس محصلة الظروف الخارجية وحدها ، وإنما هو يتصل أعمق الاتصال بالتكوين الداخلى للشخصية . لهذا كان فياض « يستشعر غداً داخلها مؤلماً ، ويصارع فى ذاته هيد ذاته ، معانيه من فقدان السيطرة للشائنة عن تنبيه الأوصاب » . . على أنه سرعان ما يحس بالندم يأكل قلبه لا لأنه قد انزلق إلى قرار الهرب أو لأنه اشتاق فى تيار اللحظة العابرة دون أن يوجه الدفة وجهة أخرى ، بل هو يحس بالندم « على ما يمر منه من قلق واضطراب » . ونحن إذن بازاء بطل تراجيدى حديث لا يستقر داخله تقاسم الشخصية ، ولم يبدد القدر داخله جرثومة الانهيار والسقوط منذ ولد . . وإنما تناوبت السطو على جوهره المخير عتمة الخارج وظلمة الداخل جميعا ، فاستتبعت البذرة الجهنمية نفسها من هول هذا المناخ الاسود المزيج . وعلى هذا النحو ترك الفنان أمامها الباب مفتوحا لأحد احتمالين : أن تنمو وتزدهر وتبقى على البطل ، أو أن يشتبك معها البطل فى معركة دامية عنيفة ، فيقضى عليها وينتصر . وهو بذلك لا يتحول إلى بطل ملحمى لأنه لم يناضل قوى خارجة عن ذاته فحسب ، ولا يتحول أيضا إلى بطل تراجيدى كلاسيكى لأنه لم يناضل ذاته وحدها . وإنما هو يتطور بطلا تراجيديا معاصرا لأحداث أمتنا وعالمنا ، يناضل داخله وخارجه مما ، ويغير انفسال « شيء ما يحترق بصبره ، يتوب كشمعة موقدة فى معبد مغلق ، وظلمة المساء لا تتسكب فى الغرفة وحدها ، بل فى رتيبه أيضا ، والأطراف البعيدة تقترب كأن دنياه القديمة تحيط به ويعيش فيها » .

بطلنا إذن ، هو الإنسان « المأزوم » من داخله وخارجيه . ولقد وفق الفنان - رغم الانحرافات المتزايدة على طول الرواية - فى تجنب أسلوب

لقد تكلف هنا ميثه عناء مذهلا فى تحت تمثال من انبر العمان لفكرة البطولة فى الشراع والمصافى ، . ولم تكن مغامرات الطروسى فى البحر أكثر من ضربات الأزميل الباردة من الفنان فى صنع تمثال البطل ، ولكنها لم تكن « رحلات » على الإطلاق . . . ذلك أن رحلة البطل عند الفنان قد بدأت بعد ذلك ، بعد أن تحول البحار إلى سئف ، وتحول الطروسى إلى عشرات من المناضلين فى غياهب البحر المظلمة ، وتحول الجحر إلى يابسة تشكلت فى عديد من الوديان والجبال والروابي والتلال والسهول . تحول البطل - ولم تفتت التمثال - إلى الوف الإطال الذين تبدأ رحلتهم المساوية الغدة بشق الطريق المجهولة لا بالسير على الدروب المطرقة بالمأمولة . « الخروج على المألوف » ، نعم ، هو بداية الرحلة المعجبة التى تكاد أن تكون انقلابا على رحلته سويقت المشهورة . . وإنما هي أقرب إلى رحلة سعيد مهراى فى اللص والكلاب ، ورحلة صابري فى « الطريق » لتجنب مخوف . . . وأن اختلف عنه هذا ميثه بأن وضع النقط فوق الحروف دون أن يتحول عن الفن إلى الوعظ والارشاد ، بل على النقيض من ذلك استطاع أن يرتفع بالفن إلى ذروة الالتحام بالوعى ، فكان « لياض » أعصم استيعابا بواقعه من سعيد وصابري على السواء .

وتبدأ رحلة فياض منذ تيسرت له أسباب الهرب من جميع الرجعية فى يده إلى أصداقه فى بيروت ، وقد وصل إلى بيت خليل فى حالة من الأمية لا تسمح له إلا بالرقاد ونشدان النوم بكافة الوسائل . عند العصر ، كان العرق ينعقد كثيفا على جبينه . . وكانت وجوه شيطانية لرجال يعرفهم وآخري لم يره قبل ، تكثر من حواله . . وقال فى نفسه : بالالسان الكريهة : كان الرجال يحاولون القبض عليه وهو يهرب . دخل زقاقا وثلاث : لا أحد . حسنا ، ليسرع الآن . . هناك بيت يعرفه ، لكن البيت اختلف . وفى آخر الزقاق رجل يضحك . أنه هو . . الرجل الذى بطارده . . رجع أدراجيه . . وفصل منعطفا لا يدرى متى وجد ، وانقلب المنعطف إلى شارع وأمد أنذاره . . ووجد بيتا ، وفى البيت درج ، وجرب الصعود عليه فلم يستطع . . كان الرجل هناك . . يتقه على رأس السجرج . . وآراد الرجوع فاخفى الدرج . . اضطرت إلى القفز ، فلما بلغ الأرض لم تكن أرض . . كان ماء عكر ، تحول فجأة إلى نهر جامح ، دفعه تياره بعنف فى مسيله الهادر ، وقذفه على صخر ، على طرف جبل ، فارتطم واستيقظ . لا تمكن هذه الصورة كابوسا مرعبا يعانیه الحالم بالهجوم الذى هرب منه ، بقدر ما تمكس لنا بتجملات العذاب الداخلى المقيم بشخصية « فياض » منذ قرر أن الهرب إحدى وسائل النضال ، فليجربه . أنها إذن ليست صورة طارئة وإنما صورة ملازمة ، بل هي جزء لا يتفصل عن الشخصية ، جزء متغنى للبطل ، وخطوة فى

القصة البوليسية الذي يشبع الحاجة الى المطاردة الخارجية، وفي تجنب أسلوب القصة النفسية التي يلبي حاسة الدخيلة . نجا هنا منه - كما نجا نجيب محفوظ من قبل في « اللص والكلاب » و « الطريق » - من الانزلاق الى ساحة الجذب البوليسى والتشويق النفسى ، لانه أثر صيغة أخرى للجمال الذي يجسد هذه المطاردة المتينة المزوجة - من الداخل والخارج - وهى صيغة الخطوط التوازنية التي قد تتقاطع أحيانا فى نقطة ولكنها تعود الى التوازى المحكم مرة أخرى . فالماضى يتسرب فى تضاميف الصاضر كخطين متوازيين يتمايلان أحيانا كلما اقتربا من بعضهما البعض ، ثم يعودان الى الانفصال مرة أخرى . ولقد استخدم الفنان لتحقيق ذلك أداة الفلاش باك ، فالخيوط المتواصلة تنقطع - أو تنمقد - عند نقطة ثم تستأنف المسير من جديد ، حتى أن الرواية من هذه الزاوية تكاد تصبح من القصص النهرية المعروفة فى الأدب العالمى . لولا أن النقاد يستهفون بتسمية القصة النهرية أجيالا متعاقبة على مدى التاريخ ، بينما نحاول نحن هنا أن نحل فكرة « **أوقف** » محل فكرة « **الإجبال** » . ومع هذا تبقى القصة « **نهرية** » فى بنائها الفنى المتدفق طويلا مهما اعترضت المسيرة من المنع الى المصعب مجموعة صغيرة من الجداول الفرعية أو الاخايد الثانوية ، فليست هذه الجداول وتلك الاخايد الا واحدة بن وسائل الفنان فى توسيع جبرى النهر الروائى المنساب .

ولقد اختص الماضى ، فى حياة فياض بدأخله ، أما **الحاضر** فقد اختص بخارجه ، وهذا ما الضمان المتوازيان ، للذات وجدان شاطيء النهر ، أو الشخصية الرئيسية فى الرواية . أما ماضيه - أو داخله - فيمكن الالام به وأن تتأثر بين الصنعات بين الوعى واللاوعى ، فالحق أن الكاتب لم يغفل هذا الماضى - أو هذا الداخل - من المسطر الأول الى السطر الأخير - كان يلتقى بصحابة صغيرة فى النهر ، قد تكون حادثة تافهة أو جملة عابرة ، فتدور الدامة وتتسع وتقلب نرات المياه من أسفل الى أعلى وبالعكس . حتى تتكون لدينا فى النهاية مجموعة الدوائر التي تصوغ الحياة الداخلية للبطال ، أو ماضيه المتصل ختما بإحارته ، أى داخله المرتبط أعمق الارتباط بخارجيه دون أن يكون أحدهما سببا لوجود الآخر ، فالعلاقة بينهما ليست علاقة العلة بالعلل . وإنما هى علاقة جدلية أكثر تركيبي من أن تمنح الأولوية لعنصر ما على العنصر الآخر ، وأكثر تعقيدا من أن تبسط المسائل تبسيطاً ميكانيكياً بالفعول ورد الفعل أو الصور وهضاء . هكذا تستطيع أن تجمع الشتات المبعثر هنا وهناك ، من كلمات الاب والام ، من حوادث الطفولة والصبا ، فى الشوارع والمدرسة وبساتين الجبل والكهوف غير المنظورة . . كان الاب بخاراً مجنوناً بالخمر والنساء ، ولقد وافق الام

على أن الطفل لا يشبهه ولكنه لا يختلف عنه فى الجنون . هذا الولد سيجن . . سيجن بشئ ما . . . هذا الولد خاسر لا يهتم بغير الكتب . . . كان فياض فى طفولته هزيبا خجولا مثل البنات ، وظهرن أيضا كان يقضى معظم الوقت فى البيت . وفى المدرسة أحب الصبيح ، كانوا يرون مثله أكبر من عمره ، ولكن جيبه كان يفيض عن أصله الفقير . أرادت إحدى الملمات أن تدفع عنه اشتراك رحلة ذات مرة فرفض ، قالت عنه « **سيكون ناجحا اذا اكمل القراسة** » ولم يكملها . وحل صليبه مبكرا ذهب ليعمل فى هذه السن الصغيرة ولكن الكتب لم تفارقه لحظة واحدة ، وكانت أخطر اللعظات على الإطلاق هى تلك التي تعرف فيها على الوجه الآخر لابن جيبه خليل . كان يوما هائلا فى حياته عندما عرف بالخبرات المظلمة فى جوف الجبل لم تضيئها سوى الشموع التي يمسك بها خليل ورفاقه ليقرأوا أشياء غريبة فى كراريس ممنوعة . قيل عن خليل حينذاك أنه مجنون ، وقيل عنه أنه مبقرى ، وفى جميع الاحوال قيل عنه أنه ضد الحكومة وضد الفرنسيين . وقد أصبح خليل بطلا فى عيون الصغار والكبار منذ أقدمه وجدوده وسجنوه ، وبعد أن كان الناس فيسرون ما يحدث له على ضوء ارتباطه بالسنديكات - أى القبايات - أصبح هناك اتهام جديد يدعى الاشتراكية ، ويوم نطق خليل بكلمة « **البروليتاريا** » عده استحقاق فيلسوفا . ولم يفهم فياض وقتئذ أشياء كثيرة من قراءاته وسلوك الرفاق ، ولكنه حين أخذ يتردد على المائزات مبهورا ، وراح يركز التفكير فى شروح الكراريس المنوعة وذهب مع البوليس ليلا الى السجن ونهارا الى المحكمة ، قال لاه « **الحبسة طائلة ياأمى** » ، فسأله « **ولكن ماذا تفعل ؟ هل تستطيع أن تزيل الظلم ؟** » فأجاب « نعم ، اذا حارب الناس الظلم أنالوه » وسوف يظل هذا الحوار طيلة الرواية بمثابة النعمة الاسيانية التي تتخلل الأحداث فى صور أخرى أكثر تركيبا ، فلنذكره دائما وإن نطقت به شخصيات جديدة .

وفى الماضى - أو الطفولة والصبا - لم يكن فياض مبهورا فحسب بلذك الجانب الغريب فى حياة خليل وأم بشير التي زجت بنفسها فى أشراب عمال الريجي وحملت فوق صدرها شارة حمراء . وإنما بهرت فياض فى ذلك الوقت - على عكس ماتوقع أبوه - هذه الاسرار الفاتنة التي يتبادلها الفتيلون والفتيات ، والتي طرد بسببها أحذر ملاته فى المدرسة ، وقالت له المعلمة فى وقتها انه لن يفهم إلا ما حدث ، فليس هذا الاشياء للصغار . وحين كبر قليلا وبدأ يفهم كال كبار ترك باقة ورد للعلمة ، فاستدعته فى نهاية الحصص وراحت تقبله وتلك راسه ، فشم فى حضنها رائحة مثيرة أزهقته كثيرا فيما بعد . وعندما جرأت إحدى النساء المشبهات فى الحى على زيارته فى السجن ومدته بالطعام ، خرج من الزنزانة يوم الافراج الى بيتها مباشرة .

ولما أبدى أبوه الرغبة في زيارتها متعته
ثالثة « الابن لا الأب » . كبر الفتى إذن، صار معلما
وكبرت شخصته في ألحى، نظرت إليه الفتيات برغبة
في بداية الأمر، وتحولت الرغبة إلى إعجاب
وتحول الإعجاب إلى حب « وأجمل الفتيات
أكثرهن صدا، منته شفتيها ذات ليلة » .

ولكن السجين والتعليم والراحة لم تكن كل شيء في
حياة هذا النجم اللامع في سماء الحى « وإنما
كانت هناك إحدى الصحف قد نشرت صورته
واسمه فوق كلام منشور . ولم تفهم الأم، وقال
سالم أن ابنه يشتغل بالسياسة . وأن الصحف لا
تنشر إلا صور الذين يشتغلون بالسياسة » هذه
نتيجة الكتب « . صدقت منامى ، ابنك . جن
بالسياسة ، كنت أعرف أنه سيجن . ولكن بنت
الجيران قالت شيئا آخر، قالت أن فياض يكتب « قصة »
ولم تفهم لزمه ولم يفهم سالم ماذا تعنى ، ولكنهما
يفهمان أمرا واحدا هو أن ابنهما يكتب فى
الصحف ، وسوف يصبح من مشاهير القجوم ،
سيكون شيئا كما قالت المعلمة، ولابد أنها الآن تقرأ
ما يكتب ، ولا بد أنها تضحك لصدق نبوءتها من
أصاقي القلب »

ذلك هو العالم الداخلى لفياض ، نثره الكاتب
بمهارة فائقة ما بين البداية والنهاية في مواقف
متفرقة ، تجد للوهلة الأولى وكأنها « بعلقة » ،
ولكنها في واقع الأمر بعثرة مقصودة، فالأولى بين
الداخل والخارج ليس معادلة رياضية ، وإنما
هو « تكوين » فنى موصول . أن ماقت به حتى
الآن هو تحديد الخطوط العامة لهذا التكوين
بإيجازها وتركيزها أى بجمعها فى بوتقة واحدة
بعد أن كانت ثغرات تتخلل السياق الروائى كجزء
منه لا ينفصل . اتسول ذلك حتى لا نتخيل
لحدوث واحدة أن هذا العالم الداخلى مرآة باطنية
عكسية ، وإنما هو مدفوع فى العالم الخارجى
بصورة لا تسمح بمزلة أحدهما عن الآخر ، إلا من
قبيل المجاز وبهدف التحليل النقدي . أن لكل موقف
داخلى معادل موضوعى خارجه بحيث لا يمكن
تحصير اللحظة الداخلية بغيرها ولا ترقيتها بمثل
مع بقية شقياتها فى منظومة تسمى « الداخل » ،
وأنا تربط اللحظة الداخلية باللحظة الخارجية
ارتباطا . يتسج مع المجرى العام لحياة الشخصية
يقودها، كالأب تدف عن الأخرى ونوحى بها ،
ولا أقول تؤدي إليها . وحين يعمد الناقد إلى
اقتناص اللحظات الداخلية من مكنها الزائف بين
اللحظات الخارجية ، فإنها هو يقوم فى الحقيقة
بمعلومة تصنيف ذهني صرف لا علاقة له بتكامل
العملية الخالقة للإبداع الفنى . أن هذا منه لا
يجرى تحقيقا مع الذاكرة ولا هو يستخرج الماضى
إلى الحيلة (بمعنى أوضح هو لا يصنع عمله الأدبى
فى قالب « الذكريات » ولا يستخدم ضمير المتكلم
وإنما هو يبنى خلايا الدم الجارى فى عروق

الشخصية فى نفس الوقت الذى يتسج خلاله
الشرابين والأوبدة والوعية التى يتدفق فيها الدم
عبر الدورة اللازمة بين القلب وبقيتها أنحاء الجسم،
وبنضه القلب هى « الموقف الحى » المعبر عن التزام
الدم والشراب مادامت هناك حياة . هكذا يصبح
الخروج على الملوف فى حياة فياض « مقترنا
بالخروج على الملوف فى حياة خليل ، وهكذا
تصبح باقة الورد الأولى التى أهداها للمعلمة
مقترنة بالنافذة التى واجهته فى مخبئه، وأطلت منها
دينيز . وهكذا يصبح الأب والأم فى حالة اقتران
دائم بآبى خليل ولم خليل . وهما ذى أم يشير -
لا نكراما - تلازمه فى الضوء والظل ، لا تزال على
عهدها باضراب الرجى والشارلة الحمراء . إلى
غير ذلك من مزدوجات تتوحد فى كل خطوة لفياض
على طريق الألم .

فإذا عدنا إلى « عالمه الداخلى » أيقنا أنه
التكوين الأمثل للبرجوازي الصغير وهو يحبو من
حالة الانبهار بالغرائب - أو المخائر والكراستات
المجنونة - والدعشة لهذا المعامل الغير خليل الذى
يدخل السجن ويخرج منه وكان شيئا لم يكن، بل
هو يزداد معرفة بكتبات لا يعرفها فياض « التعليم »
يل هو يحول هذه الكلمات إلى أفعال تسوق إلى
المذاب الدائم . والإنسان وحده لا يصنع شيئا ،
ربما يقوده إلى « تعلم » نوع مختلف من الثقافة لم
تزوده به المدرسة ، ولكن وضعه الاقتصادى المضحق
هو الذى يملئ عليه سلوكا يتفق مع ما يقرأ .
مهما بدا هذا السلوك غريبا على والدهى بهما عند
الفتيات مثبرا للسلطات أن تجره إلى ساحات
التحقيق والتعذيب والحرمان الطويل . هو فى ذلك
يلتقى مع خليل ويختلف عنه ، يلتقى معه على
الدرب المحفوف بالمخاطر ، يلتقى معه فى الخروج
على الملوف، ولكن نقطة اللقاء تختلف من نقطة
البداية ، والبداية تؤدي إلى الدى البعيد إلى نهاية
تتسمج معها . وهما تددت نقاط اللقاء بين فياض
وخليل - لأن طريقهم واحد - فإن نقطة النهاية
تختلف بينهما باختلاف نقطة البداية . لم تكن
الدعشة ولا الانبهار ولا الثقافة هى بداية خليل على
طريق المذاب، وإنما كانت طبيعته الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية كعامل فى نقطة البداية
من النضال النعابى إلى النضال الاشتراكي الثورى
بينما كانت طبيعة الملوف البرجوازي الصغير
هى نقطة البداية فى حياة فياض . لذلك كان
التماسك والاتساق فى حياة خليل ونضاله ، ولذلك
أيضا كان القلق والتردد العنيف فى حياة فياض
ونضاله . أن هزة الوصل بين المناضل ونضاله
هى المعاناة الشخصية فى الدرجة الأولى، ولقد
كانت معاناة خليل تجسيدا لآلام طبقة بأكملها فهو
لم « يكتسب » وضعه الطبقي أو النضالى ، وإنما
هو « وعاء » فحمب . والثقافة بالنسبة إليه عنصر
مهم وضرورى ، ولكن اقتسامه الاقتصادى
والاجتماعى هو العامل الحاسم - أما فياض -

موقفه الطبقي متروكة لاختلاف الاحتمالات لا قد يريد لنفسه، وقد تساعد الظروف لأن يكون برجوازيًا «عصاميا»؛ وقد يتحول - بفكره إلى مستقبل طبقة أخرى لا ينتمي إليها - والثقافة لذلك بالنسبة إليه تقوم بدور جوهري - هكذا اختار للفنان لبطلة كافة القيمات التي تبرز دلالاته الروائية، فوصل به إلى أقصى سمات المثقف، وهو أن يكون كاتباً .. كما اختار للشخصية الأخرى كافة المميزات التي تبرز دلالاته الروائية فوصل به إلى «حضيض» الطبقة العاملة .

.. ولم تكن محض مصادفة - أن يتوجه فياض فور وصوله إلى بيت خليل، لأن «المواجهة» الحية الحاضرة بينهما هي صلب البناء الروائي .. لم يكن خليل ضميماً ثانوياً في أعماق فياض يتربع به في كل خطوة، وإنما كان رمزاً للمقابل - ولا لقول البديل - الأكثر اتساقاً وتماسكاً في ثوريته .. كان خليل لذلك بطلاً بين بقية الأبطال، ولكن فياض كان بطلاً تراجمياً لم تولد معه بذرة السقوط، بل وقد لا ينسقط على الإطلاق .. وإنما تم استنابات هذه البذرة من داخله وخارجه معاً، فهو يناضل على جبهتين متلازمتين، يناضل الماضي من خلال الحاضر، والحاضر من خلال الماضي، والانقسام هو أريج الاحتمالات .. ولكنه ليس انتصاراً ملحياً كما قلت، فهو لا ينازل القوى الخارجية وحدها، هو لا ينازل غيره فحسب، بل هو ينازل نفسه والآخرين في وقت واحد .. لذلك كان بطلاً تراجمياً بمعنى تتخذه جراح الطريق وتدمي أيامه عذابات الليالي السود، ولكنه بطل تراجمي معاصر يندغم قلقه بقلق العصر، ويتسلب تردده في أهات مالنا الحزين .

لم يكن قرار الهرب في حياة فياض الا قرار القلق والتردد لقرار النضال .. ولو أن فياض كان مقتنعاً تماماً بقرار الهرب لما كتب حنا مينه هذه الرواية، أو لكتبها على نحو شديد الاختلاف . فالرواية في صيغتها الحالية هي رواية المواجهة الدائمة بين فياض و خليل، ولذلك فهي تبدأ من قبل هفئتها الأولى ولا تنتهي بالصيغة الأخيرة .. وإنما تظل المواجهة بين فياض و خليل رمزاً لمواجهة أفضل من النماذج الفردية، هي المواجهة بين المثقف البرجوازي الصغير والعامل في طريق النضال من أجل الاشتراكية . وهي المواجهة التي تبدأ من قبل أن يقرر فياض الهرب، ويتقي من بعد أن يقرر العودة .. وهي أخيراً المواجهة التي تظلها غنامة هذا السؤال «إلى متى يستمر الظلم وينوم العذاب يتردده معظم شخصيات الرواية ويعلم صدها عند مختلف زواياها القسائية والحاددة والمنفرجة، جميعاً .

هذه المواجهة هي المادة الخام التي يصوغ منها الفنان العالم الخارجي لفياض منذ أن مبط فتاة على بيت خليل يطلب التحقن من عيون الإنان

اللبثاني إلى أن ألصقت عليه فكرة «الغفل» البمبد عن الشبهات فأخذ «خليل» من يده إلى حين السعد عابلاً في مطعم على الجبل إلى أن، كاد سر - يتفزع، فعاد أدراجاً إلى بيت خليل، وهناك لم ينكث طريقه فقد أهد له صداقته مكاناً آخر للاختباء هو: بيت جوزيف، ولكنه سرعان ما يدرك استحالة الوضع ويعود إلى العمل - كبناء في عمارة، وقبل أن ينكشف أمره يأتى إلى معمل متواضع لصنع المسامير به آلة واحدة وغرفة للمبيت - غير أن «العيون» تنقذ أثره من مكان إلى آخر حتى قاربت الإمساك به بين جدران المعمل الغريب، لولا أنه كان قد غادره في الوقت المناسب - وبعد عام كامل يطل علينا وجه فياض بين المقابر حيث عثرت عليه العيون مصادفة واكتشفت أنه « قاتل» المعمل السرى الذي فاحت راحته في الآونة الأخيرة، إذ صدرت مثالت المنشورات تندد بالرجعية وتطالب بإسقاطها والعمل لإقامة الاشتراكية .. وتظهر صورة « فياض» بين الصفف - بين عظام المرمى والمطيمة الفترية والمنشورات الثورية .. ويهبط خليل من الأعماق «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» محاكياً الروح القدس على أثر عباد المسيح أي ولادته من جديد - ويدخل فياض السجن ويخرج ليخفى قليلاً ثم يعود إلى وطنه ليستأنف النضال مرة أخرى على نحو مختلف .

هذا هو الإطار العام للمواجهة، فلندخل إلى رحاب التفاصيل قليلاً - كان التعليق الأول لخليل فور رؤيته لفياض توجه بين الحين والحين هذه العبارة «كان يجب ألا تفعل هذا» أو تلك العبارة «كان عليك أن تصمد أكثر» .. ويحاول فياض أن يزيح عن صدره عيب البطالة في المنفى فيكتب، ولكن الصحيفة التي يرسل لها عن طريق خليل كتاباته تتمرص حماسه وتحذف الانفعال فيجرب ويرتاب في قيمة الكتابة ذاتها «ليس للقلق خطر في مجتمع لا يقرأ إلا قليلاً، ولكن للقلق ضجة» بل هذه الحرية التي يفخر بها لبنان موضع شك كبير، لأن الحرية اللبنانية لا تشمل فياض ولا حق اللجوء .. أنت مطارد، هنا وهناك وفي كل مكان مطارد، ستكونون ملعونين من جميع الأمم لأجل، محاكياً المسيح وهو يضايق تلاميذه قبل خروجه على الماكوف وسيرهم على الدرب المجهول . والمسيح الجديد منذ نياض هو الثورة، والصليب الجديد هو النضال الثوري «اسمك في اللائحة وأنت مطارد» .. قل ما شئت، يبقى الأمر واحداً: أنت مطارد .. اللوائح لا تتبدل لإمثالك، يضاف إليها ولا يشطب منها، اسمك لن يشطب، وحتى لو كنت تقام وتنتظر في الصفف لن يشطب، واللوائح تقام ولكنها تستنطق أحياناً .. تستخرج من الإدراج للتهوية، للتلقيح .. وحظك - المنحظك - جاء بك في وقت تلقيم اللوائح، وعلى اسمك أشير بأفلم الإحمى .. خليل يصارع نفسه رغم كل شيء بأن

برصاصة ثقيلة دوناً من جوهول. ولقد عثر فياض في جهنم اللبنانية على ملائكة من الرفاق ، ولكن هيات . ان حنا مينة في هذه المشاهد التي صانفها فياض في المظم والورشة وخارجهما في الشوارع والاسواق والفاترينات قدم صورة قذرة لبيروت لم يكتب مثله من قبل ، وعظمها انها لا تقتصر في دلالتها على المجتمع اللبناني وحده ، وانما تتجاوز به الإشارة الى الحضارة الرأسمالية بانكلها .

ثمة نفخة اسمسية ولوعة تتوسسند ضلوع الجميع هي الرؤية الفنية المخاضة لاسوار المواجهة بين فياض وخليل ، هذه الرؤية العاطفة على موقف كل منهما .. فرحلة العذاب من الطول بحيث تير لفياض قرار القلق والتردد ، تفسر الهرب ، وتير في نفس الوقت لتخليل اصراره العنيد وثباته وصلابته . والكاتب لذلك يعقد بينهما الصلح قرب خاتمة الرواية ، بين فياض وخليل ، بين داخل فياض وخارجيه ، بين ماضييه وحاضره .. فيغيب هنا وجه فياض عما كاملا نطلع صورته في النهاية بين الغابر ، وقد عرف طريقه الى العمل السري بالمطبعة والمنسوز والاجتماعات . ولا يغيب هنا وجه خليل وقد غاضت منه ومن وجوه اطفاله وزوجته وابويه ماء الحياة وهدتهم الجماعة على اثر فشل الاضراب وتسريح خليل . وتلك هي الخاتمة التي يصطلح عندها فياض وخليل ، بغياب الاول في غياب السجن ، وعذاب الآخر على منبات الموت . وبعد ستة شهور يخرج فياض من السجن ويخفي قليلا من الوقت ، ثم يعود الى أرض الوطن . وهكذا تتم الدورة باستئناف الحكم في قرار الهرب ، قرار القلق والتردد ، فيحل مكانه تقرار المواجهة الجديدة ، لا بينه وبين خليل ، وانما بينه وبين اعداء الثورة ، اعداء خليل ، واعداء كل البشر . مع خارجه ، وماضييه مع حاضره . وما هذا يعود بطلا تراجيديا حقاً ، ولكنه البطل المنتصر على قوى التردد والقلق . انه يعود واحداً من اولئك المجاهدين الذين ساروا في طرق غير مالوفة لماموا ضحايا للطرق التي سارت مألوفة . وهما الناس يستلونها دون تماثيل للذين منحوها . انت يا فياض . هكذا قال لنفسه . لا تفتح طريقاً ، ولكنك تسير في طريق وعرة ، انت خجرك كل المجازاة التي رغبها البنامون وهسارت رؤوس زوايا . محققاً نبوءة التوراة عن المسيح : تالجر الذي رفضه البنامون . صار رأس الزاوية . وانك تستشعر الألم . هكذا استلرد في الحديث مع النفس . تذكر لك واحد من ملايين ، بتألون مثلك ، وملاكيسرون في الطرق الوعرة ليثشقوا طرقات جديدة . ولقد أراد حنا منه بهذه الخاتمة ان يثبث قرضاً نظرياً هو اخفاق « الهرب » كوسيلة نضالية ، وكان

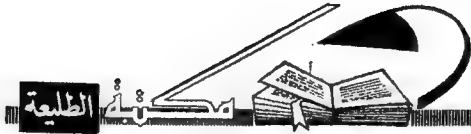
فياض تملج النجاة بالنفس لهرب ، وفياض يقرأ ذلك على ملامح وجهه فيتمذب ، يعلم ان خليل اعجب بكتاباتيه ، ويعلم اكثر انه . لابد . وقد تسال : هل يكتب ما هو مستمد للتحضية في سبيله ، ام ان الكتابة لا تكلفه شيئاً الا . ولم يحبس خليل همسات نفسه بين الضلوع فاعلنها لفياض . تريد الصراحة ؟ انت فعلت ذلك خوفاً من السجن . ولكنه لا يفتلنهايا بل بالرجحة في وجهه فكل شيء يتوقف على الصمود ، حتى يعد السجن ، فكم دخله وخرج منه الكثيرون ولكنهم سقطوا بعد ذلك لانهم كانوا يفتقرون الى روح المثابرة . ينقصهم الصمود امام المصاعب الصغيرة احياناً . التجربة هي المحك ، فقبل التجربة جميع الناس مناضلون ، وربما ابطال . كم يتلى فياض من خزات خليل المؤلة ، وما هوذا يشمر حتى النخاع ان « القرية افسى من السجن » ولكن خليل لا يدع الفرصة تفتت ، فاذا كان فياض ضيق الصدر بمخيفه فليطمع ان هذا البيت ، على شقيقه ، لكثر اتساعاً من تلك « البيوت » التي عاش فيها امثاله سنوات ، ولا يزالون تذكر هذا . تذكره فقد يفيدك .

ولم تكن المواجهة بين فياض وخليل مجرد كلمات يتبادلانها في السر والعلن ، وانما كانت سلوكاً عملياً فوق أرض الواقع وما تزر به من اشواك وصليان . حين وصل فياض الى بيروت كان خليل وزملاؤه يحضرون لاضراب عمال الهاتف . كان خليل لا يزال المناضل القنابي القديم جنباً الى جنب مع نضاله السري . وبغيرته المزدوجة كان يدري بالميون التي تلتصم عليه بالنظر مهما ارتدى اصباسها الالوان الزرقاء . هوسف . عامل وعود . لقرأ ضد الفقراء ، وعامل ضد العمال . مضالون ؟ نعم ، ولكن بعضهم يعمل عن همت . بهوداً لا يزال حياً بيننا . هذه المواجهة العملية في التي ائت فياض في جميع « العمل » في مطعم الجبل وفي ورشة البناء وفي معمل السامير . ولكن المواجهة العملية بين فياض وخليل . كالكلمات المتبادلة بينهما . لا تشر سوى هذه الالام الهائلة التي تمرق صدر فياض وتتمدد بين اعضائه كذا لا تنطفيء ، ان كان العمل في حياة خليل غاية ، بينها كانى حياة فياض وسيلة . ولقد اثمرت هذه المواجهة صورة واقعية حقيقية لبيروت في المسورة التي تير الثورة وتسون (التضحية في سبيله ، مطعم الجبل كان صورة مصغرة لبيروت ، في الطابق العلوي تجارة الرقيق الابيض ، وفي الطابق السفلي الموائد الخضراء ، وهناك سلم بين الطابقين واجهة امامية تقدم الاطباق السييحية الشهورة . هذا المظم سكيبيوت ، كالجتمع البورجوازي في اي مكان سميقي تحكمها مجموعة من القوانين ، ومن تسول له نفسه الشذوذ منها يلقي مضرة من فوق الهويشة . صخرة للانحلال في يسيوت . او

محفوظ .. بل صاغ حنا مينه بطله الثوري من مجموع التناقضات الإنسانية المركبة ، وتشابكات الحياة المعقدة حيث يتجاوز السلب مع الإيجابي الشخصية الواحدة . باعد الفنان بينه وبين التبسيط والميكانيكية والمعادلات الرياضية ، فكان هذا الصراع وتلك الديناميكية التي تتقد بها صفحات الزواية بين مد وجزر عنيقين باستثناء المرات القليلة التي جنح فيها الكاتب نحو « التزبد » بالتضخيم والمبالغة في التشبيه أو في الحلول المفاجئة التي كان ينغس بهاعن ضيق شخصياته . هذا السياق الواقعي قد رسمه الفنان بمخففات ذكية من التراث المسيحي لا علاقة لها بمحاولة رواشي كبير مثل كانزركس في مزجه الماركسية بالمسيحية .. فالتزجج - أو التوحيد بمعنى ادق - الذي أحدثه حنا مينه بين عبارات الانجيل ومواقف الشخصيات لم تكن تزأجها ولا توحيدها لفكرتين ، وإنما كان تبطينا وجدانيا أصيلا للثياب الفنية التي فصلها على الشخصيات يتوأم مع لمخطلها النفسية وتكونها الباطني وسلوكها انعملى . فلم تكن هذه الاستعارات الانجيلية نوعا من « التضمين » المحسوف في الادب المسيحي والاداب العالمية ، ولم يكن « بوقا » لآراء الكاتب وتعليقاته ، وإنما كانت صياغة جمالية عميقة الاثر وبلغة الدلالة على ماتقولها الشخصية أو الموقف أو الحدث . هذا السياق الواقعي لمعما ودما يتعارض بلا ريب مع هذه الخاتمة الرومانسية غير البجرة فنيا ولا عقليا . ولا أدري لماذا اقلقت الخاتمة في واحدة من أهم أعمال حنا مينه مما يسمى باللمسة الاخيرة التي تمنح العمل الفني أخطر لمخطلات حضوره ، وتمنح الملقى جصيلة توقوه وأخسر انطباعاته .

غير ان حنا مينه أستطاع أن يهدي الادب العربي الحديث أول عمل فني يسجل أدق خلجات المناضل الثوري من أجل الاشتراكية ، وهو بعد في أثون المعذب ، وفي خضم الصراع ، فوق خشبة الصليب . ولذلك تأتي « الثلج يأتي من المناذرة » عملا رائدا لا يرتفع حقا إلى مستوى « الشراع والصافصة » ولكنه يستكمل نفس الطريق إلى رواية واقعية جديدة مفتوحة القلب والذراعين للعالم كله . لقد « كُتب » حنا مينه قليلا ، ولكنه « اعطى » الكثير ، وربما كان اغلاله في الانتاج هو الوجه الاخر لسفاهة في العطاء .. لا أدري .. ولكني لا أشك في أن قمة مسافة ارتفعت عالميا في سماء الادب العربي الحديث بظهور هاتين الروايتين ، وأن حنا مينه سيظل الهاما حيا ومعاصرا لأجيال وأجيال ، فقيمته الباقية سوف تتجاوز أبعاد اللحظة التاريخية الموقوتة ، ولن تنفنها ادراج التراث وتصنيفات التاريخ الادبي الكلاسيكية .. وإنما هي ستخترق حجب الزمان والمكان إلى آبداء تطول وآفاق أكثر رحابة وعمقا .

رحلة فياض الدائرية كانت أمحتنا لقراره وتديلا على نطلان هذا القرار ، وخذلانا لصاحبه .. على الرغم من أن الهرب إذا كان تعبيرا أصيلا عن أزمة انتماء الثقاف البرجوازي الصغير إلى الثورة ، فإنه لا يحتاج إلى هذا الصلح الأخير مع الصلابة والإنساق والتهايكس ، فلتقد أدى هذا الصلح إلى النفيس والتعويض والتخفيف ، ولم يؤد قط إلى الراحة العقلية والقناعة الفكرية . أنها خاتمة رومانسية إلى غير حد ، حتى في صنياعتها الجمالية حيث عاش فياض أيامه الأخيرة قبل العودة إلى كبح منجز ليسمع بالقرب منه إلى ناي هزين ، ويرى في مواجهته نافذة جديدة يطل منها وجه جميل ، وأصبح الثلج يأتي من المناذرة ولا يدر بالبرد ، فالبرد ليس من الثلج - هكذا راح يرد - البرد يفيض ليس من الثلج ، البرد كان من الغربة ، والتجربة تمت في الغربة ، والآن وداعا للغربة . وتسلل شبح بين الصخور على الجبل الفاصل بين حدود بلدين عبر طريق خاضها منذ عامين ، ولكن من الجهة المقابلة ، وانحنى يقبل التراب ؟ ويخاطب كل من سيلقاهم بعد غياب ، أمداؤه وأصداؤه على السواء ، ويهتف والشعور الغابر بالتمادة يملأ صدره . أبدا فن أهرب بعد الآن ! فن أهرب بعد الآن ! أقول أن هذه الخاتمة الرومانسية شكلا ومحتوى لا تتعارض مع الرؤية الفنية المستأدة على الرواية فقط ، وإنما هي تتناقض أيضا مع السياق الواقعي ، الذي اختاره من بين ركام الوعي - المخترب - بأسباب الانهيار الاقتصادي المفاجيء على أثر انتهاء الحروب الكورية والثراء الفاحش الذي أصاب القلة المتخمة والفر المدقع الذي أصاب الغالبية الطعون والرقص غير المنظم - كالطائر الذبيح - على السلم الاجتماعي ، الذي أصاب القاعدة العربية من لبناء البرجوازية الصغيرة . هذا السياق الواقعي لم يقتص فحسب بالمناخ العام ، وإنما باختياره حتى للشخصيات ذات الانتماء المشترك مع فياض وخليل ، فمن بينها من لا يفتقر على مواصلة الرحلة حتى النهاية ، ومن بينها من يبلغ حبله الحد الأخير للقول ، ثم يبيب نور بلوغه الخطوة الأولى للفعل ، وهم أولئك الذين يتقدمون بشجاعة لأشمال النار ولكنهم يرفضون أن يكونوا وقودها . هذا السياق الواقعي الذي يختلف به حنا مينه عن نجيب محفوظ وقد صور « البطل الثوري » مرارا تصويرا تجريديا أقرب إلى الرمز منه إلى الشخصية الحية ، ربما انعكاسا لمينا لتجربة نجيب محفوظ نفسه - وهي تجربة فكرية في جوهرها - بينها تجربة حنا مينه تجربة واقعية انعكست بروحها المتوجهة على بناء الشخصية وصياغة الأحداث وتكوين المواقف فجاءت كلها تنبض حياة وتشع حرارة فلم ينعث تمثالا أجوف للبطولة يحضوه بالشماعات كما يجنح كتاب الواقعية السانحة باسم الاشتراكية ولم يجدد فكرة ذهنية من لمعها ودمها كما يفعل نجيب



الثورة في أفريقيا مشاكلها وآفاقها

كتاب

« جواو موندي » من « الثورة في أفريقيا .. مشاكلها وآفاقها » جاذبية خاصة تنبع من طبيعة الموضوع الذي يعالجه ، ومن الزاوية الجديدة التي يتناولها بها ، الثورة بجانبها الوطني والاجتماعي ، بند دائم ومستمر في جدول أعمال الشعوب ، والرؤية « الباتورامية » التي يقدمها الكاتب للثورة في أفريقيا ، بكل خصائصها المتنوعة وهواملها المتشعبة ، والتنوع الهائل في أهدافها وفلسفاتها ومناهجها ومراحلها ومهامها ، مسألة تستحق التقدير تمام ، كذلك فإن هذا « الفناول الموسوعي » لختلف جوانب القضية ، في تشابكها وتفاعلها ، يكشف عن جهد علمي ، يصلح مثلا يحتذى في تناول أمثال هذه القضايا الخطيرة ، التي تتعلق بمصير قارة بأكملها .

والكتاب كما جاء في المقدمة التي كتبها جان سوريه كاتال ، مدير معهد الدراسات والأبحاث الماركسية في باريس ، يساهم في تثقيف الذين يهتمون بأفريقيا ومشاكلها ، وي طرح زوايا جديدة للتفكير في وقت كثر فيه التلاعب بكلمة « ثورة » ، وأحاط بها الكثير من الفموض والإبهام ، وميزة الكتاب تنبع من أنه يطرح في وضوح أنماط العمل الأساسية للعمل الثوري . ويوضح سوريه أن الثورة لا يمكن تعريفها بوسائلها ، ولكن بمضمونها : وهو

المؤلفة

جواو موندي

مترجم

كمال السيد

الناشر

معهد الدراسات والأبحاث

الماركسية - باريس

ثم يستعرض المؤلف مراحل « الاستيلاء الامبريالي » على أفريقيا ، والذي بدأ بعمليات « صيد العبيد » ثم نهب المواد الخام ، واخيرا الاحتلال ، الامر الذي اصاب تطور القارة بالشلل واهاق نموها ، والسبب في ضعف مقاومة القارة يرجع اساسا الى تشتت شعوبها وتفرقها . « واذا كنت تجارة العبيد قد كلفت القارة حياة عدة ملايين من سكانها ، فان الاستغلال الرأسمالي ، باساليبه غير الانسانية وظروف العمل المجحفة ، قد كلفها بدوره عدة ملايين أخرى » .

... وترتبط على السيطرة الاستعمارية :

■ ادخال النظام الرأسمالي عنوة ، بمختلف اساليبه وطرائقه ، وقد حاول الامبرياليون الاحتفاظ بالعلاقات قول الرأسمالية ما دامت في خدمة الاستغلال الامبريالي ، ومنع تكوين طبقات افريقية ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، ومن ثم فان الحديث عن « افريقيا بلا طبقات » ، كما ييشر سنجور واحزابه ، امر لا معنى له ، فقد نمت فيها طبقة حاكمة وحركة وطنية خلقت وعيا سياسيا متناميا

« واذا كانت الفترة التي سادت فيها تجارة العبيد قد اخرت التطور التاريخي لشعوب القارة وسدت طريق التنمية على المستوى الرأسي [لكل] مجبوبة بشرية ، وشعب [] وعلى المستوى الالفي (تجمع عدة شعوب) فان الرأسمالية أدت الى تحلل الاشكال المختلفة ، للتنظيم الاجتماعي ، وسكنت للقارة بتنمية قوى اجتماعية جديدة ، تضطلع بمهمة تمويض التخلف » .

■ تقسيم القارة الى مناطق متناحرة ، وهرقلة كل مشاريع الوحدة .

وينبه الكاتب ، في اسباب مطول ، الى ضرورة مراعاة الدقة العلمية في تحديد المصطلحات والتعريفات ، فلكي يتجنب الخلط الوطني والاجتماعي لابد من معرفة متممة بوجهور الرأسمالية في المرحلة الرأسمالية ، ووسائلها في البقاء والاستمرار في عالم اليوم ، ويؤكد أن من اهم الاسلحة التي تستخدمها الرأسمالية لاطالة اجلها ، هو تجهيل الجماهير بالاسباب الاساسية والحقيقية لبؤسها ، ومن ثم تصبح مهمة توضيح وتحديد المصطلحات وبيان الاسباب ، مهمة ثورية ، ولكي يكون النضال فعالا ، لابد من الانمام بالقوى التي طرأت على النظام الامبريالي ، في هياكله ووسائله ، للاستعمار الجديد للامبريالية- مثلا ، يتميز بوجود سيطرة غير مباشرة يتم بواسطة جهاز يتكون من نوعين من عملاء الامبريالية : الممثلين الرسميين ، وغير الرسميين للاحتكارات والحكومات الامبريالية ، والادارة السياسية القومية التي تضم عناصر تقبل

التغيير الجذري للهياكل الاقتصادية والاجتماعية ، والمطبعة التطبيقية للسلطة ، فقد اختلف مضمون ثورات الاستقلال المعاصرة واصبح أكثر ثورية عن مثيلاتها السابقة ، فقد أصبحت مناهضة الاستعمار ، تطرح للبحث مسألة وجود النظام الرأسمالي أصلا ، وغدا منطق الثورة المعادية للامبريالية يؤدي من الاستقلال الوطني الى الطريق غير الرأسمالي ، ذلك لان تدعيم الاستقلال السياسي يقتضي ازالة الاحتكارات الأجنبية وقواعدها المحلية ، ومثل هذه السياسة يمكن تنفيذها فحسب في ظل سلطة شيمية تتمتع بتأييد الجماهير المريضة ، وسلطة ، الديمقراطية الوطنية ، ليست بعد سلطة اشتراكية ، فطالما ظل سائدا رأس المال الصغير الذي يولد الرأسمالية كل يوم ، وطالما بقي هناك قطاع خاص ، يامل في أن يربح مواقع الاجانب ويسعى للاعتماد عليهم ، فان السؤال : من الذي سينتصر ؟ يظل سؤالا مطروحا ، فاذا ما استولى الشعب على السلطة ، واستخدمها لصلحته ، فان هذا الطريق غير الرأسمالي يؤدي الى الاشتراكية ، ويؤكد سوريه ، أنه في النصف الثاني من القرن العشرين ، ليس هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية ، وإن مشكلة افريقيا تتمثل في أنها تحيا في عالم نضجت فيه ظروف الانتقال الى الاشتراكية ، في حين أن كثيرا من خصائصها وفيالكها ترجع الى ما قبل الرأسمالية ، الامر الذي يمتد الفتر عبر عدة مراحل ، وخصامة هذه التحديات تجعل الوحدة بين بلدان القارة امرا لا غناء عنه .

القسم الاول :

التكامل في ظل النظام الرأسمالي

في هذا القسم من الكتاب يبرز المؤلف السمة الاساسية للامبريالية المعاصرة ، وهي طابعها الجماعي في السيطرة الناجمة عن تكوين رؤوس الاموال على نطاق عالمي ، لا على نطاق محلي ، كما كان الامر من قبل . فقد أصبحت الاحتكارات الدولية هي التي تحدد سياسات الكتلة الامبريالية ، وكذلك بتحديد السياسة الداخلية في كل بلد فيه على حدة ، وبالطبع فان اساليب العمل الامبريالي ، تتطور بدورها وتتخذ شكلا جديدا كما حدث في العدوان على مصر والكونغو وبيتنام .

« ان الفارق الجوهرى بين الامبريالية عند نشأتها ، والامبريالية المعاصرة (المحفزة) يكمن في أن الاولى كانت تتسم بسيطرة الاحتكارات الرأسمالية على سياسة البلد الذي تنتمي اليه ، في حين أن المرحلة الثانية ، وبعد أن أصبحت الاحتكارات دولية ، تتسم بسيطرة هذه الاحتكارات على سياسة مجموعة من الامم » .

القيام بدور المدافع المحلى عن السياسة الامبريالية ، والامبريالية عند الكاتب تستخدم كلا من أسلوب الاستعمار ، واسلوب الاستعمار الجديد .

ويبدى الكاتب عدم ارتياحه لذلك الخضم من المصطلحات مثل : البلاد المختلفة ، البلاد التي تسلك طريق التنمية ، البلاد الفقيرة ، والبلاد الغنية ، العالم الثالث ، لانه فى رأيه يحرف الانتباه عن القضية الاساسية ، وهى العلاقات الرأسمالية بين البلاد الامبريالية والبلاد التابعة ، ويقول ان تمبير التخلف يستخدمه أولئك الذين يريدون ادانة الوضع الراهن للامور ، لما تمبيره البلاد فى طريق النمو ؟ يستخدمه أولئك الذين يريدون اخفائه .. ويستنتج الكاتب :

■ ان الغالبية العظمى من بلدان القارة ، منخفض للغاية مستواها الاقتصادى والاجتماعى والحضارى ، وذلك بسبب الدور الذى لعبه النظام الرأسمالى فى مرحلة الامبريالية .

■ ان رفض النظام الرأسمالى هو الطريق الوحيد للنقضاء على التخلف .

■ ان البلاد المختلفة نوعان :

- بلاد مختلفة : لا ينمو اقتصادها .
- بلاد فى طريقها لتعويض التخلف .

■ ان لفظ العالم الثالث لفظ غير دقيق عليها لانه يضم أنظمة سياسية واقتصادية متباينة للغاية .

■ ان تجربة البلاد الاشتراكية قد اثبتت ان النظام الاشتراكى يعتمد حاليا على قوى انتاجية ، تقام ، ان لم تتفوق ، على مثيلاتها فى البلدان الامبريالية ، ومن ثم فان أى بلد ينضم حاليا الى هذا النظام ، يستطيع بسهولة ان يجتاز الهوة التى تفصله عن المستوى العام لتطور هذا النظام ، وان أى بلد ما زال فى اطار النظام الرأسمالى ، يمكنه ان يتخلص منه سريعا .

■ ان هذه العملية تتم فى افضل ظروف ملائمة ، حيث ان انتاجات البلاد الاشتراكية بسند هائل للحركة الثورية العالمية .

ويوضح الكاتب ، فى اكثر من موضع من كتابه ، ان عالم اليوم ينقسم الى مجموعتين متميزتين تماما ، من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، المجموعة الرأسمالية والمجموعة الاشتراكية ، والاولى تضم دولا وتباين مستوى تطورها بدرجة هائلة (أمريكا والهند مثلا) ، أما تباين النمو بين البلاد الاشتراكية - وهو ليس على

نفس المستوى السابق - فيتوقف على : الهيكل السسلى لكل بلد عند بدء ثورتها الاشتراكية ، والفترة التى انصفت على بدء هذه الثورة . ويميز الكاتب بين البلاد الاشتراكية الطليعية والبلاد الاشتراكية التى فى طريقها الى التعميم .

اما الطريق غير الرأسمالى ، فيضم فى رأى الكاتب البلاد التى لم تبدأ بعد مسيرتها الاشتراكية وان رفضت الطريق الرأسمالى ، والتى يمتنع عليها المرور بمرحلة وسلى لابلينقان . انى الاشتراكية ، وهذا العمل يقتضى تضالا هائلا ضم الامبريالية والفسوط الداخلية ، والتخلص من كل الهياكل الرأسمالية الموروثة .

القسم الثانى :

أفريقيا ومشاكلها

فى هذا الجزء يركز الكاتب كثيرا على الخلافات الموجودة بين بلدان القارة ..والتي ترحم فى التحليل الاخير الى درجة التعمية للاستعمار ، والتى تموق عمليات التوحيد ، والتصنيف النهائية للسيطرة الأجنبية وللرأسمالية ، فيعد مؤتمر اديس ابابا التوجيهى ، نشطت محاولات التوحيد الرجعية - بايعاز من الامبريالية - لتضريب محاولات الوحدة ، ومع ذلك فان فكرة الوحدة تكتسب كل يوم ارضا جديدة ، بسبب زيادة الوعى بحقائق الاوضاع فى البلاد المختلفة اقتصاديا ، وبضخامة السلطات التى تتمتع بها الامبريالية ، وبحقيقة ان الوحدة هى الشرط الاساسى للتطور الشامل والسريع لا لمجموع القارة فحسب ، بل ولكل بلد على حدة .

وتتوقف درجة الاستقلال فى رأى الكاتب (وهى شرط تحقيق الوحدة) على ما اذا كان قد تم اكتسابه بالاعتماد على حزب جماهيرى ، ذو قيادة ثورية ، ويهين المؤلف الى مخاطر عمليات التجزئة الامبريالية ، والتى انت الى :

- إيقاف التطور التاريخى لكثير من الشعوب ، واصابة تطورها الحضارى والاقتصادى بالشلل . وتحويلها الى ملكية استعمارية .

- انشاء وحدات اقتصادية تخدم فى المحل الازل الاهداف الامبريالية بغض النظر عن مصالح السكان .

- استخدام القوى العابلة الافريقية بطريقة تؤخر رفع مستواها التكنيكى ، وتموق تطورها الاجتماعى والسياسى .

ويوزع قصة عن ستجوريت رئيس جمهورية الاستغال
- يقول فيها ان هذا كان يبدأ حينئذ مع اصدقائه
الاوربيين بقولته: «عندما كنت في أفريقيا» مما
يبين مدى اعتزاز امثال هؤلاء القادة ببلادهم ،
وتفهمهم لمشاكلها .

ويوضح الكاتب أهمية الوحدة لاعداد الكوادر
المحلية المتفهمة لمشاكل القارة ، بإقامة الجامعات
المشتركة ، وكذلك أهمية في استغلال الثروات
الطبيعية الموزعة بين دول القارة ، وفي قيام تصنيع
يسد احتياجاتها « ومن ثم فان التوحيد يوفر حلاً
أمثل لمشكلة استغلال ثروات القارة لأشباع حاجات
شعوبها (تقسيم العمل على نطاق القارة) ويوفر
الظروف السياسية التي تكفل أن يتم تقسيم العمل
هذا لتنتج شعوب القارة ، ولكي تتمرز الوحدة
لابد من :

- التوحيد الواضح لاهدافها .
- مراعاة خصائص كل مفوضيتها .

القسم الثالث :

أفريقيا والنورة المعاصرة

يتميز عالم اليوم بثلاثي درجة اعتماد دولة على
بعضها البعض ، وزيادة دور القوى الثورية في
تحديد مسيرة التطور ، بحيث ان أية مجموعة
قومية ، يتأثر تطورها بغيرها من المجموعات ،
تماماً كما لا تصرف أي طبقة داخل البلد الواحد
- بمعزل عن غيرها من الطبقات ، ومع أهمية
العوامل الخارجية وتأثيرها الواضح - إلا ان درجة
تطور القوى الداخلية هي التي تغطي للتأثيرات
الخارجية فاعليتها .

ويقول الكاتب ان الحركة الثورية اليسارية
منقسمة حول الاتجاه الذي يجب أن يوجه اليه
العمل الثوري ، وان القيادة الصينيين يرون ضرورة
الهجوم المباشر على النظام الامبريالي ، في حين ان
الحركة الشيوعية الدولية ترى ان فرص مبادئ
التجاليش السلمي ، هو السلام الأكثر فعالية في
الحركة ضد الرأسمالية ، في وضع تزامت فيه
القوى التقدمية وأصبحت هي المعامل الجاسير .

ويقدم الكاتب مختلف محاولات تخطي الدور
القيادي للطبقة العاملة سواء بإعطائه للمفلاحين أو
لما يسمى بالكتلة التاريخية ، كذلك يرفض القول بأن
النضال المسلح هو الطريق الوحيد للتغيير .
فالنورة -تمتد- على :الوعي السياسي للجماهير ،
النابع من ظروفها السياسية والاقتصادية ، الام
الذي يحدد آساليبها وشعاراتها .

ويوضح جواو موند السمات الاساسية التي
تتميز بها القارة المستقلة :

● وجود عديد كبير من البلدان التابعة
اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً وسياسياً ، الامر الذي
يقوّي التحرر الكامل للقارة ، ويتيح الفرصة
لاستمرار الاستغلال الاحتكاري .

● تكوين بزجوازية بيروقراطية وتجارية ،
تضع نفسها في خدمة الاحتكارات ، تستولي على
كثير من الاميازات ، وتحافظ على التأخر الثقافي
والاقتصادي والسياسي .

● تلة عدد الكادر في معظم التخصصات وفي
مختلف المستويات .

● استخدام التمييز العرقي والقبلي لامانة
تكوين الامم .

● ازدياد دور وفعالية البلاد الثورية على
النطاق القاري

● ازدياد الوعي الجماهيري .

ويوضح الكاتب أهمية القارة حالياً بالنسبة
لالمبريالية العالمية ، في ظل ازمتها المعاصرة
ومنافسة الاشتراكية لها ، واحتدام تناقضاتها ،
الامر الذي يفسر سلسلة الانقلابات الاخيرة والتي
تبرهن على الرغبة في وقف المد الشعبي المتزايد ،
وعلى ان تلك المهمة لا يمكن ان تنهض بها
البيروقراطية المحلية وحدها ، فلا بد من مساعدة
الاستعمار لها

ويعدد المؤلف مواقع الثورة المضادة في القارة
بأنها الجيوب الاستعمارية ، والسيطرة
الاقتصادية ، والنظم العنصرية التي تبرر استغلال
سكان القارة بانخفاض مستواهم ، والعنصرية
سلاح ايديولوجي لتبرير استغلال الانسان للانسان
وهنا يقول الكاتب :

« ان المسألة اليهودية مثل نمونجي لاستخدام
العضوية ، فاليهود المشتتون في العالم ، تباينت
خصائصهم حسب المجتمعات التي عاشوا فيها ،
ولكن قاداتهم المرتبطين بالامبريالية قاوموا اتجاههم
للتكامل مع الشعوب ، وكفلت لهم النازية ،
واستغلال الدين ، خدمة جديدة للحركة الصهيونية
أدت لانشاء اسرائيل ، والتمعن في ميامة هذه
البولة تبين العلاقة الوثيقة بينها وبين رأس المال
المالي الدولي ، ولكي تقوم اسرائيل بمهمتها ما كان
عليها ان تستخدم سلاح العنصرية ، وان تجعل منه
سبب وجودها »

وتحول مشاكل الوحدة ، يؤكد الكاتب خطورة
الولاء للغرب لدى كثير من القيادات الحكومية .

- تطوير الاحزاب الطليعية فى كل بلد
- توحيد القوى الثورية على نطاق القارة
- ربط النضال الوطنى بالاجتماعى
- توجيه النضال الاجتماعى صوب بقضاء الاشتراكية

والحق ان الكتاب لوحة عريضة لمشاكل وآفاق الثورة الافريقية ، تمكس فيها عميقا لبايادها ، وتصلح اساسا لمناقشات خصبية وخلاقة حول أكثر الطرق فاعلية لتحديد اهداف ووسائل التغيير الاجتماعى ، وترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ، امر يستحق العناية تماما ، ويعتبر نوعا من التقدير لذلك النضال البطولى الذى تخوضه القارة حاليا فى سبيل تحريرها الوطنى والاجتماعى

ويبرز المؤلف العوامل الداخلية والخارجية التى تؤثر فى مسيرة الثورة الافريقية ، والعوامل الداخلية هى : تاخر القوى الانتاجية ، والتبعية الاقتصادية ، وضعف الوحدة بين البلدان الافريقية ، وضعف القوى الثورية ، أما العوامل الخارجية فتتسم بالآتى : التأخر فى تكوين جبهة معادية للامبريالية ، رغم تغير ميزان القوى لصالح الحركة الثورية .

والقيام بالثورة ، فى رأى الكاتب ، يقتضى تحديد الاهداف واختيار نظام اجتماعى واقتصادى يكتل تمويش التخلف واختيار وسائل اقامة هذا النظام ، وي طرح الكاتب المهام التالية على الحركة الثورية فى افريقيا :



الا القليل ، ونمنى بها قضية ويزنسال الذى استمر لسدة طويلة فى التنبها يوجهه الحملات الصهيونية ضد حركة التحرر الوطنى العربية ، وكان هذا الجاسوس يمارس نشاطه من «مركز الوثائق» اليهودى ببيينا ، عن طريق هذا المركز ، فنظم شبكة من منظمات الجاسوسية تحمل اسماء منظمات طلابية فى باريس ولندن وبعض البلدان الاسكندنافية .

لقد بدأ سيمون ويزنسال عمله فى هذا المركز كمواطن نمساوى منذ ١٩٥٣ ، حتى ١٩٤٢ كان ويزنسال على صلة سرية بالهتلريين ، حتى قطبها فجأة فى هذا المام وتمكن من الهرب دون ان يصاب بأذى خلال حملات هتلر الوحشية ضد اليهود وبعد الحرب وفى ١٩٤٥ عقد صلات مع الاستعلامات الامريكية والمخابرات الامريكية وعندما تأسس «مركز الوثائق» اليهودى الاول فى لينز بمساعدة امريكية فى ١٩٤٧ شارك ويزنسال

من أسـلحة الأخطبوط الصهيونى فضيحة ويزنسال

فى العدد السادس ١٩٧٠ من «أخبار طلاب العالم» مجلة الاتحاد العالمى للثقبات كتبت «نيوباور» مقالا كشف فيه النقلاب من النشاط التخريبى للبحسابرات الاسرائيلية فى أوروبا ، وقد استهل مقاله بالاشارة الى أعمال التجسس الاسرائيلية التى كشف عنها النقلاب أخيرا فى أوروبا مثل «فضيحة يورج» ، والتى تمكنت قبها المخابرات الاسرائيلية من سرقة زوارق الطوربيد الفرنسية ، وكذلك فضيحة المهندس فروتكنشت الذى كان يقوم بنقل صناعة الطيران السويسرية الى اسرائيل ، وأخيرا ، تاتى قضية لم يكتب عنها

ويختم الكاتب مقاله بتسيرا الى أن مستقر
ويزنسال سيستمر في نشاطه كأداة من أدوات
الامبرياليين والصهيونيين ، يمارس التخريب
مستقما كافة الوسائل التي تتيحها حرب
الجاسوسية .

النشاط التخريبي للولايات المتحدة في داخل نقابات أمريكا اللاتينية

نشرت مجلة « الحركة النقابية العالمية » في عدد
سبتمبر ١٩٧٠ مقالا بقلم جـ . تيكونوف عن
النشاط التخريبي للولايات المتحدة في داخل نقابات
أمريكا اللاتينية .

ويكشف المقال عن دور « المعهد الأمريكي لتعميد
الحركة النقابية الحرة » الذي تأسس في واشنطن
في عام ١٩٦٠ بقرار من قادة « اتحاد العمل
الأمريكي - مؤتمر المنظمات الصناعية » . وقد
الأمريكي - مؤتمر المنظمات الصناعية » ، وأساسا
تولى المعهد اعداد ٨٠ ألف نقابي ، يضاف اليهم من
١٠٠ الى ١٥٠ شخصا يتلقون منهجا خاصا لمدة
ثلاثة أشهر في الولايات المتحدة ، ثم الذين وضعت
فيهم واشنطن وديرسون في جامعة لويال بولاية
نيووليانز ، وتحظى هذه الفترة بكل أنواع
التدليل : قبلاضافة الى المنحة الشهرية وبمعدل
المسافر يصرف لهم ١٠ دولارات يوميا وعند انتهائهم
من الدراسة يحصلون على مبلغ يوازي مائة تسعة
شهور .

ويتولى الاتفاق جزئيا على المعهد القيادة
الرجعية « لاتحاد العمال الأمريكي - مؤتمر
المنظمات الصناعية » وعلى رأسه جورج ميني .
وكما يقول الصحفي الأمريكي ستانلي مايسلر - أن
تمويل المعهد يتم جزئيا عن طريق « اتحاد العمل
عن طريق حكومة الولايات المتحدة التي تدعمه
بالوسائل المالية بهدف تحقيق برنامج « الاتحاد من
اجل التقدم » . وتقدم الشركات والاحتكارات
الأمريكية مونا كبيرا للمعهد - وهي لا تصدق
اموالها على المعهد يفرض ألبر ولكن لتحقيق

في تأسيسه ، وقد قام بتصنيته في ١٩٥٤ بتوصية
من المخابرات الأمريكية .

وفي ١٩٦١ أعيد فتح مركز الوثائق في فيينا
وعندما اثبتت قضية أيفهان في إسرائيل تطوع
ويزنسال بالكشف عن مخبئه ، وقد عاد عليه هذا
العمل بريح قليل ، ولكنه أصبح مشهورا
وتلقى « مركزه » المون المالى من جهات عديدة .

وحتى عام ١٩٦٩ لم يكن يجري أحد على
التشكيك في مركز وثائق فيينا ، حتى تصدى لكشف
النقاب عنه نيكفور برودا وزير العدل النمساوي ،
لقد صمم نيكفور برودا بعد أن تجتمعت الوثائق لديه
على الخلاص من مستقر ويزنسال ، الذي بدأ يشن
حملة هجومية ضد نيكفور برودا على أساس أنه
معاد للسامية .

وهكذا بدأت السلطات النمساوية في ١٩٦٩
تكتشف شبكة تجسس تعمل لحساب إسرائيل والمانيا
الغربية من داخل مركز الوثائق ، وبدأ الرأي العام
النمساوي يتابع القضية ، وتشكلت في الخريف
الماضي لجنة برلمانية خاصة في البرلمان النمساوي
للتحقيق في نشاط مستقر ويزنسال وعميله نايتجر ،
وأعدت تقريرا مثيرا عن القضية ، وكشفت الوثائق
المضبوطة عن أسرار الدولة النمساوية وعن بعض
ضباط البوليس ورجال الدولة الذين كانوا يعملون
مع ويزنسال ، كما كشفت هذه الوثائق عن النشاط
التخريبي الذي كان ينظمه هذا المركز ضد البلدان
الاشتراكية ، وحتى الآن لم يكشف للنقاب عما
تحتويه هذه الوثائق من أسرار رهيبه لأن النمسا
تشقى الولايات المتحدة التي تضمن حيادها ، وقد
صرح بعض اعضاء الجالية اليهودية في النمسا
بتصريحات كشفتوا فيها حقيقة ويزنسال كرجل
أعمال ثرى جمع ثروته من الهدايا التي كان يحصل
عليها من الصلح ضحايا الارهاب النازي ومن
الأموال التي قدمت اليه من المخابرات الأمريكية
والاسرائيلية والمانانية الغربية .

وقد أشار كاتب المقال الى أن ويزنسال يصفى
الآن مكتب الوثائق اليهودي بفيينا ليبدأ عمله في
بلد آخر وتحت اسم آخر ، ومن المنتظر أن ينقل
مركز نشاطه الى الدانيمرك أو السويد ، ولكن يبدو
أنه يواجه صعوبات في ذلك ، إذ أنه بعد أن فضح
أمره فإن اقامته لمركز في أى من البلدين قد يسم
الى العلاقات بين الدانمركيين والسويديين
والبلدان التي يتآمر ضدها ويزنسال ، ولكن
لسيون ويزنسال لصداقة في دوائر التجسس
بألمانيا الغربية وهو سيقلى ترحيبا منهم ليمارس
نشاطه هناك .

لدى أية سفارة أمريكية لا يتم إلا بموافقة لوفستون رئيس القسم الدولي التابع « لاتحاد العمل الأمريكى - مؤتمر المنظمات الصناعية » وخبير التخريب ذى الصلة الوثيقة بوكالة المخابرات الامريكية .

وتستفيد دوائر الاحتكارات والمخابرات الامريكية كذلك استفادة واسعة من منظمة « الاوريت » والتي تمارس نشاطها النقابى على نطاق القارة كلها - وكل مواد الدعاية الموزعة باسم الاوريت وسط النقابات المحلية تصدر من السفارات الامريكية . واخيرا امرت حكومة بوليفيا باغلاق سكرتارية الاوريت فى لاياز وطردت السيد اوزاريو ممثل المنظمة من البلاد لقيامه بنشاط انقسامى لحساب الامبريالية ولكونه عميلا للمخابرات المركزية .

ويختتم جـ • تيخونوف مقاله قائلا انه :

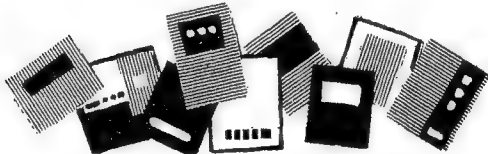
« رغم الجهود الكبيرة لم تنجح الاحتكارات الامريكية والقيادة الرجعية « لاتحاد العمل الأمريكى - مؤتمر المنظمات الصناعية » فى اخضاع نقابات امريكا اللاتينية لاشرافهم والعودة بهذه الحركة الى الكفاح الاقتصادى ، وحررها عن المواقف الطبقية ولو انهم قد نجحوا فى بعض البلاد فى الحاق ضرر ملحوظ بهذه الحركة • وتشير الاحداث الاخيرة الى ان النشاط الانقسامى الذى يقوم به عملاء الاحتكارات الامريكية داخل النقابات الامريكية اللاتينية يبنى الآن بالفضل اثر الفضل بينما تندعم الحركة النقابية للتقدمية التى تدافع عن المواقف الطبقية وتقوى باستمرار » .

اهداف مرسومة • وقتا حذئا هترئ وودبريدج رئيس • تروتمير كوربيريشن • هدف الشركات بالمعارة التالية : « بدون النقابات الحرة لا يمكن ان توجد مشروعات حرة » • اما توماس مان مساعد سكرتير الدولة السابق لشئون القسارة الامريكية فقد ضرب بالدبلوماسية عرض الحائط حين صرح بسخرية قائلا : « ان ادارة حكيمه للنقابات الامريكية اللاتينية هي : بضاعة لا تقدر بثمن ، وهى ضرورية فى هذه المنطقة ضرورية الاستثمارات » .

وهكذا يكشف مان عن الهدف من صرف المبالغ الطائلة على تكوين واعداد الكوادر المخربة فى داخل النقابات الامريكية اللاتينية هو اقامة مشروع مجزئ للرأسماليين الامريكيين •

وتستخدم وكالة المخابرات المركزية المهد وفروعه لاغراض التجسس والتخريب ، حيث لا يقتصر نشاطها فقط على العمل داخل النقابات • فعملاء المخابرات الامريكية داخل نقابات فيانا كانت لهم يد فى قلب حكومة جاجان • وفى بيرو كان وليم شمسبيرز يدير التنظيم المسموف باسم « حماية المؤسسات » الذى كان يقوم باعداد الشرطة السريين للولايات ، وكان يشرف على شبكة من العملاء السريين مهمتهم الهدم والتخريب داخل النقابات لمرحلة انشاء اتحادات نقابية • وقد طرد شمسبيرز اخيرا من بيرو •

ومن داخل السفارات الامريكية فى بلدان امريكا اللاتينية يمارس المسئولون عن النشاط النقابى عملهم امثال ليستى سيبلمان فى شيلي • ومن المعروف ان تعيين اى مسئول عن المسائل النقابية



مناقشات
مفتوحة
٩

كتابات
جديدة



كتابات جديدة

محمود درويش .. شاعر الأرض والحرية

تاج الدين حسن
سوريا

فاز الشاعر المناضل محمود درويش بجائزة « لوتس » لهذا العام ، التي يقدمها المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا . وفي هذا المقال يكتب تاج الدين حسن - من سوريا - ليحفل شعر الأرض المحتلة وفي مقدمته شعر محمود درويش .

المغتصب الذي فرض قيودا ثقيلة لمنع الاقلية العربية من تحصيل أي مستوى ثقافي يؤهلها لاي دور مهما قل شأنه ، نجد فئة من المناضلين الذين قذفوا الشعر حيا في وجه الغزاة ، فهم رفضوا النزوح عن ديارهم ، رفضوا المنفى (خارج فلسطين) وفضلوا . المعتقل (فلسطين) على الرغم من الاساليب المبتكرة لتعذيب واضهاد الاقلية العربية داخل الوطن المحتل .

ان شعرهم يتجيز بعاطفة وجدانية توامية تتجاوب مع المشاكل اليومية التي تواجه العرب في ظل

أنه يمكن من خلال قراءة الاثر الادبي ، ان نستدل بصفة عامة على الملامح الرئيسية للبيئة التي عاشها او تأثر بها ، فاننا لا نستطيع ان تعمق ذلك الاثر او ان نحياه جيدا دون ان نفهم قدر الامكان ضمن المؤثرات المختلفة ، السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، التي شكلته على صورته المعطاة .

اننا عندما نقيم وجهتنا شطر الجزء المحتل من الوطن ، جرح الامة ، لندرس ما تفتحت منه قرائح قلة عربية نفسيات وترعرعت رغم آف العسود

مع

احتلال صهيوني مستبد يستهدف اقتلاع جذورهم وطمس شخصيتهم القومية ، وإجبارهم على ترك اراضيهم .

تقير ان هذه المشاكل اليومية لم تحجب منهم الانتصارات التي حققتها الجماهير العربية في الوطن العربي الكبير لايمانهم ان هذه الانتصارات هي الطريق نحو تحريرهم .»

اننا سندرس بعض انتاج محمود درويش شاعر الارض - الام - الذي استطاع ان يجعل للشعر وظيفة وطنية وقومية قبل يوتيو ، ولقد وصل صوته اليها من خلف جدران السجن الكبير الذي اقامه العدو الصهيوني لابناء فلسطين المحتلة - سمعناه قويا صافيا ناضجا متفانلا هاشمق بجدارة كاملة ان يكون شاعر النضال العربي مثملا هو شاعر النداء الفلسطيني الان . اذ امتاز بغزارة الانتاج المتميز بدوره بفهم ايدولوجي يساري وبحب ابدى للارض .» ان شعره شعر نضال ومقاومة .

لقد اختصر محمود درويش - دون منازع - في فلاحه الارض الفلسطينية فلاحه شعرية رائحة ومخصصة . ان ما يريده تماما هو ان يتوحد مع الارض في اتصالها المباشر مع الانسان ، وفي موتها ويمتثل المتجددين على هيئة الانسان وصورتها .

وطنى ليس خزيمة من هكايما

ليس نكرى ، وليس حقل امله

وطنى ليس قصة او نشيدا

اييس ضوها على سواك فله

هذه الارض جلد مظمى .. وقلتي

فوق اعشابها يطير كحلقة ..

ولد الشاعر في قرية « البروة » في الجليل الشمالي وقد هدمها الصهاينة ، وبدأ في نشر اشعاره في اواخر الخمسينات ، وهو احد اعضاء « منظمة الارض » العربية البارزين التي تأسست عام ١٩٥٨ . وقد اعتبر النظام الاساسي لهذه المنظمة « ان الاقلية العربية في الوطن المحتل جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء لا يتجزأ من الامة العربية المتفجرة من

الخليج العربي الى المحيط الاطلسي . ان شباب « منظمة الارض » يهدفون الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية يتفق مع ارادة الشعب العربي الفلسطيني ويتكامل مع مصالحه وامانيه ويميد له كيانه السياسي ويضمن حقوقه الشرعية الكاملة باعتباره صاحب الحق الاول في تقرير مصيره بنفسه ، في نطاق الاماني السامية لسلامة العربية .»

وفي بداية الستينات سجن الشاعر واكمل ديوانه (عاشق من فلسطين) وهو في السجن ، وقد صدر عام ١٩٦٦ . كما صدر له ديوان (اوراق الزيتون) عام ١٩٦٤ ، وديوان (عصافير بلا اجنحة) عام ١٩٦٤ . وآخر ديوان له صدر هذا العام عن دار العودة في بيروت وهو (حبيبي تنهض من نومها) . اما ديوانه الذي نكتبه الان (آخر الليل .. نهار) فقد صدر عام ١٩٦٧ . في هذا الديوان يرى الشاعر انه لا حل بغير نضال السواعد القوية المفتولة .» سواعد العمال والفلاحين . ان مجال هموم محمود درويش هي هذه الارض ، التي يعتبرها منبع الورد والحب والحقيقة وكل جمال على الاطلاق ؛

لا بد لي ان ارفض الورد الذي

يأتي من القاموس ، او ديوان شعر .

ينبت الورد على ساعد فلاح وفي قبضة عامل

ينبت الورد على جرح مقاتل

وعلى جبهة صخر ..

انه يؤكد الثورة برفض الموت ، لا بد من تنقية اشجار الزيتون من الفصون الزائفة وكس اصوات المصافير البليدة .

« وليكن ..

لا بد لي ان ارفض الموت .

وان احرق سم الاغنيات الراحلة

واعري شجر الزيتون من كل الفصون الزائفة .

فاذا كنت اغني للفرح

خلف اجفان العيون الخالفة

فلان العاصفة

وعذتي بنبيذ .. وباتخاب جديدة ..»

والشاعر يؤكد هذه الرؤية الشعرية في اتخاذ
من وقائع الاضطهاد الصهيوني *

ان مجزرة كفر قاسم الرهيبة قد نفذتها عصابات
الفدح الاستعمارية في التاسع والعشرين من تشرين
الاول ١٩٥٦ ، وقد خصها الشاعر بإحدى رواثمه
التي يقول فيها :

كفر قاسم *
تنتي عدت من الموت لاهيا ! لاغنى

لدميتي أنتعز، ضوئي من جرح توهج
واعينيني على الخلد الذي يزور في قلبي عوسج
أنتي مندوب جرح لا يساوم
علمتني شربة الجلاء ان أمشي على جرحي
وامشي .. ثم أمشي .. واقاوم !

ان أيمان الشاعر بصمود الشعب العربي
الفلسطيني وانتصاره على أعدائه ، قوى لا
يترزعزع .

مناقشات مفتوحة

حول دور منظمات الشباب

في الوطن العربي

تمت هذا العنوان ، كتب المواطن السوري عادل
محمد - من اللاذقية - يقول :
تخوض أمتنا العربية ، معركة قاسية مع
الاستعمار والصهيونية ، كما تخوض معركة أخرى
هي معركة البناء والتقدم .

ونحن نعلم ان الشباب هو قلب المجتمع النابض
وهو الذي يمثل طلعات شمع والذي عليه تقع مهمة
بناء الوطن وتعميره ودفنه الى الامام ، وبكلمة
واحدة ، انه الدرع المدافع عن وطنه ، والحرية
المهاجمة لكل من تحاول له نفسه من أمن هذا
الوطن أو الاعتداء عليه .

ونظرة واحدة في التاريخ الحديث ، تجعلنا نعلم
ان الشباب لم يشذ من هذه القاعدة ، ولو اردنا
ضرب الامثلة لنحضر الى الذهن مئات منها : فهاكم
شباب أوروبا مثلا ، خلال الحرب العالمية الثانية كان
الدرع الواقى لارطنة بل وطلعة شمع في الدفاع

عن الوطن والامة . وفي تاريخنا نحن العرب نرى
ان الشباب لم يتوان في الدفاع عن وطنه سواء في
معارك الاستقلال أو خلال الاعتداءات التي كانت
تشتها الامبريالية والصهيونية ، كالاعتداء الثلاثي
على مصر عام ١٩٥٦ .. وعنوان ه يونيو
الصهيوني على الدول العربية للتقدمية *

الا ان المهم معرفته بالنسبة للشباب على النطاق
المالي ، هو ان هذا الشباب ، خلال وبعد الحرب
العالمية الثانية شكل منظماته الخاصة به ، والتي
كان في رأس أهدافها ، للنضال ضد الحرب ومن
اجل السلام. واثاء الحرب لميت هذه المنظمات دورا
كبيرا مهد لانصار الغازية وشارك في القضاء
عليها ، ولعل أبرز هذه المنظمات وأكثرها تقدمة ،
منظمة اتحاد الشباب الديمقراطي العالمية . وحتى
الآن لا تزال عاقلة في الازمان صور الشهداء الذين
قدمتهم هذه المنظمة في أوروبا الشرقية عامة ، وفي
الاتحاد السوفيتي وغربا خاصة .

ولم يقتصر دور منظمات الشباب على النضال
ضد الحرب ومن أجل السلام فقط بل تمدد الى
البناء الصلبي ، الى تعمير القرى والمدن المهتمة ،
وبناء السدود والصناعات وأنشاء المحطات

الكهرمائية (أكبر محطة كهرمائية في الإحصاء السويدي بنها الكومبوسول] ، وعلى الصعيد السياسي ، لا شك أن أحداث مهرجان الشباب العالمي في صوفيا ماثلة في ذهن كل واحد منا ، ولا تزال الخدمة التي قدمتها هذه المنظمات للقضية الفلسطينية ولقضية الشرق الأوسط ولكل قضايا السلام والتحرر ، لا تزال هذه الخدمة مستمرة حتى الآن في كل مكان من العالم .

حيال هذا الواقع الموضوعي ، بما الذي يجب علينا أن نفعله لكي نغلي النقص في هذا المجال في بلادنا . لا يجدر بنا أن نترك الفرصة واسعة أمام شبابنا كي يقيم تنظيماته الخاصة : تنظيمات تشارك في الدفاع عن الوطن كما تشارك في البناء السلمي والسياسي .

وإننا لا أقول أنه لم تنشأ مثل هذه المنظمات في وطننا العربي ، فلفد نشأ الكثير منها قبل أعوام كثيرة مثل اتحادات الشباب الديمقراطية العربية الموزعة بين قطر عربي وآخر . لكن الذي أود أن أقوله هو أنه لم ينج لها بسد الجمل المنظم والامكانيات ، التي تمكنها من تحقيق أهدافها . ولا اعتقد أنها هي التي تتحمل المسؤولية وحدها .

وأخيرا وبعد عدوان يوثيو ، قامت تنظيمات للشباب في الوطن العربي ، كشباب الاتحاد الاشتراكي في مصر .. واتحاد شبيبة الثورة في سوريا ، بدور فعال في شرح القضية الفلسطينية ، ومشكلة الشرق الأوسط أمام الرأي العام العالمي ، المتشعل بصورة رئيسية في المؤتمرات والمهرجانات .

وبرغم ذلك ، مائى اعتقد أنه حتى الآن لم يتبلور هذه المنظمات بشكل جيد ، لم تأخذ شكلها النهائي ، ولم ترق بدورها كاملا حتى في وقتنا الحاضر .

ومن حيث إبداء الرأي ، والرغبة في التوصل الى عمل أفضل ، أعتقد أن الحل الصحيح يكمن في:

● إعطاء الحرية الكاملة للشباب ، وخاصة في البلدان العربية التقدمية كي تستطيع منظماته أن تتحرك باتجاه العمل الجدى والواحي والمنظم .

● تخليص هذه المنظمات من آثار الكسل والشعور بأى تناقض مع منظمات أخرى ، والتي من الممكن أن تتواجد في نفس القطر .

● الاتفاق ، أو بالأحرى الوصول الى اتفاق حول برنامج عمل موحد في قطاع الشباب على نطاق الوطن العربي ككل .

● التنسيق المستمر بين هذه المنظمات ، وتنظيم اللقاءات الدورية والمؤتمرات ، لانه من الممكن لهذا الشكل أن يساعد كثيرا في تطوير عمل هذه المنظمات .

والكلمة الأخيرة التي أقولها ، ان الاهتمام بالعمل المشترك ، وتنفيذ كل مايمكن أن يساعد على تطوير العمل ، يتيح لهذه المنظمات أن تلعب الدور المناط بها . . . والذي نأمل أن تضطلع به كما يجب .



الصحافة الإقليمية

وكتب المواطن ابراهيم الحلواني — بالشركة العامة للبترول — يقول :

تهتم جميع الدول بقضية الصحافة الاقليمية لكونها اداة لتدعيم الجوانب الحضارية والثقافية في الاقاليم وللتعبير عن مشاكلها ، وتصور الحلول لها . كما انها تلعب دورا هاما في توضيح الصورة للمشاكل امام القيادات السياسية والتنفيذية .

ولقد كانت تجربتنا في الصحافة الاقليمية تنسم بعدم الثبات في ظروف صدورها ، ويرجع ذلك في رأيي الى الظروف المادية والاشرافيه التي اعاقت حركتها .

واهم مشاكلها ، كانت في رأيي مسألة الاشراف عليها . فقد كان الصراع يدور حول : من له حق الاشراف . . الاتحاد الاشتراكي أم أجهزة الحكم المحلي ؟ وكان هذا الصراع يحد من انطلاقة الصحافة الاقليمية ويجعد نشاطها .

وفي مثل هذا المناخ ، اقتصرت رسالتها على تقوية نفوذ البعض ودق الطبول لهم . وبالتالي فقدت الصحافة الاقليمية مبرر وجودها .

وعندما تعرضت بعض هذه الصحف ، الى نقد بعض الاجهزة المستولة في مجال الحكم المحلي ، عانت مصاعب جمة انتهت بالصمت أى عدم الصدور .

واقترح انشاء مؤسسة ، ويلطق عليها اسم « مؤسسة الصحافة الاقليمية » . مثلا - وبذلك نطمئن على أن قرارات المؤتمر القومي العام بشأن هذه القضية أصبح في جيب التنفيذ .

وثائق

برامج أحزاب العمال والفلاحين في الثلاثينات

برامج
أحزاب
العمال
والفلاحين
في
الثلاثينات

تواصل « الطليعة » نشر وثائق « أحزاب
العمال والفلاحين في الثلاثينات » .

ويتضمن هذا الجزء النص الكامل للاخطار الذي
تقدم به حزب الفلاح الاشتراكي في ١٠/٧/١٩٥٢ .
طبقاً لقانون تنظيم الأحزاب .

وتكمن الأهمية الأساسية لهذه الوثيقة في أنها
تقدم عرضاً تاريخياً لنشاط الحزب منذ تأسسه ،
وعرضاً للأفكار الأساسية والمبادئ التي نادى
بها قادة الحزب .



[الاخطار] عن حزب الفلاح الاشتراكي

« المقدم وزير الداخلية في
١٩٥٢/١٠/٧ » طبقا لقانون
تنظيم الاحزاب

« مرفقا به كشف بالهيئة
التأسيسية في عام ١٩٥٢ »
« وكشف بالهيئة التأسيسية في
عام ١٩٣٨ »

تقرير عن تأسيس حزب الفلاح الاشتراكي وتاريخه وجهاده « حالة الفلاح وخطورة مركزه »

لما كان الفلاح يمثل تسعين في
المائة من سكان هذا القطر، وهو
السواد الأعظم والأغلبية
الساحقة في هذه الأمة، بل هو
عقائدها ووعدها وعماد الحياة
ومحور الانتاج فيها، وقرينته هي
عنوان لهذا الوطن المقدس، فانه
مع خطورة مركزه وعظم شأنه في
الأمة على هذه الصورة ظل آلاف
السنين كما مهملًا، وقرينته هي
بائسا، ماريًا مريضًا، جاهلًا
أميًا، يخرج للتبر والذهب
للآخرين، وهو محروم من لقمة
العيش وجرة المياه النقية،
وهكذا استغل فقر قليل هم
الاقطاسيون والراسسماليون،
الامر الذي كان أكبر حافز لنا
على تأسيس حزب الفلاح .

وقد تبنا بهذه الحركة منذ
عشرين عاما (في عام ١٩٣٢)
تجاهد ونضحي في سبيل
الفلاح، ونضبط من أجل رفع
صوته، ونكتفي في النهاية

بمشارطته الآله وشقاءه، وكاد
اليأس من الإصلاح يسيطر على
النفوس بسبب سيطرة قوى المشر
والفساد والطفليان، حتى تفض
الله للبلاد حركة الجيش
المباركة، فبسطت العناية الالهية
يدما للثنيين الفلاحين الكاسحين
وغيرهم تمسح عن جبينهم آلام
آلاف السنين التي مضت،
فصدرت قوانين الإصلاح
الزراعي في ليلة واحدة مبشرة
بفجر جديد ونور جديد فاطمانت
نفوس الفلاحين وملتفت للوحيهم
وقد انتهم مساعاة النصر « أن
ينصركم الله فلا غالب لكم » .

المراحل التاريخية للحزب

لذلك فانه يهمننا في هذا الصدد
أن نبين المراحل التاريخية التي
مر بها « حزب الفلاح
الاشتراكي » في ايجاز وطرفا من
جهاده :

فقد قام بتأسيسه ورئيسه
الاستاذ احمد كامل قطب المحامي
في عام ١٩٣٨، وتكون الحزب
باسم « حزب الفلاح » الاجتماعي
والاقتصادي، ووضع له نظام
معين في قانونه الخاص (مرفق
تحت رقم ١ بالحافظة) ، كما
وضع له برنامج اجتماعي
واقتصادي [مرفق أيضا تحت
رقم ١ حافظة]

وفي عام ١٩٤٥ وضع له
برنامج اشتراكي (رقم ٢
حافظة) وأصبح اسم الحزب ،
« حزب الفلاح الاشتراكي » .

تأسيس مشروع القرى

ان حركة وحزب الفلاح
الاشتراكي، لم تكن طرفة، بل
مهد لها بجهاد دام سنينًا، فقد
بدأت هذه الحركة منذ عام ١٩٣٢
حيث أسس الاستاذ احمد كامل

قطب «مشروع القرى» في ذلك
العام، فكان أول صوت يرفع
للفلاح والندفاع عنه في هذه البلاد
ولسندت إلى الاستاذ قطب
السكرتارية العامة كما أسندت
الرئاسة إلى المغفور له الدكتور
على إبراهيم (باشا) مدير
الجامعة المصرية بسانديانة
وقتكذلك، وانضم له عدد من كبار
رجالات مصر العاملين وآلاف من
المتطوعين المتفنين، ثم أصبح
المشروع يعرف باسم « جمعية
نهضة القرى » وكانت أسماها
محور الأمية في الريف ورفع
مستوى الفلاحين ونهضة القرى
من النسواحي الاجتماعية
والاقتصادية، شعارها « ان من
هزم ركنًا من أركان الجبهة،
شيد ركنًا من أركان الوطن » .
وتألفت للجمعية ما يزيد على
الآلاف شعبية، واعتبرت بها وزارة
المعارف العمومية في عام ١٩٣٥
ومنحتها إعانة قدرها أربعة
جنيه مصري، ووضعت دور
المدراس الإلزامية في القرى تحت
تصرفها لاستغلالها ليلًا لخدمة
محور الأمية بين الكبار، وحظ
الاستاذ قطب بوصفه السكرتير
العام للجمعية برفقة بعض
الأعضاء حوالي أربع مائة قرية
في مختلف أنحاء البلاد لى
الوجهين البحرى والقبلى حتى
عام ١٩٣٨ حين أسس « حزب
الفلاح » بعد أن لمس عمليا مقدار
آلام الفلاحين وآسائهم وما
يعانونه من برؤ وشقاء، وقيامه
بدراسة أحوالهم الاجتماعية
والاقتصادية دراسة عملية .

وكانت الجمعية توالى نشاطها
بإصدار حلقات وكتيبات تبث بها
إلى شعبيها في مختلف القرى
المتنمية إليها مصدرة بشهادات
وبيانات من رئيسها المغفور له
الدكتور على إبراهيم (باشا)
ومسكوتيرها العام الاستاذ احمد
كامل قطب، وتحوى برامجها
وتعليماتها وتوجيهاتها،

والمحاضرات التي تلقى على الفلاحين بلغة سهلة بواسطة المتطوعين من المثقفين والمثلمين ، وقد قامت الجمعية بمحو الأمية لدى ما لا يقل عن مائة ألف فلاح في العام ، حيث كنز قد انقسم اليها أكثر من ألف قرية وكان متوسط من يتعلمون في القرية مائة فلاح على الأقل ، وكانت تجرى لهم امتحانات تحريرية وشفهية في نهاية المسألة الصيفية وتعطى للتحرى وللمتطوعين درجات على أساس هذا النشاط .

ان الحلقات التي كانت تصدرها الجمعية تكل على صفحات كلاح صامت طويل لوجه الله والوطن . (مرفق بالحافطة تحت أرقام ١٠ مكرر ١١ و ١٢ بعض نماذج من هذه الحلقات عن سني ١٩٣٠ و ١٩٣٤ و ١٩٣٦) .

وهكذا كان « مشروع نهضة القرى » وجهاد ستة أعوام فيه هو المسلم الذي ارتقىنا عليه لتأسيس « حزب الفلاح » ، وكان « حزب الفلاح » هو « التطور الطبيعي لحركة الفلاح التي بدأناها بنهضة القرى » في عام ١٩٣٢ .

نعم لقد قمنا بهذه الحركة منذ عشرين عاما ، وكنا ننادي ونقول - كما هو ثابت في هذه المطبوعات التي كنا نصدرها في ذلك الوقت عام ١٩٣٢ - « ان هذا الجهاد هو جهاد عشرين عاما ، وليس يوما أو ليلتين » ، ولم يخطئ القدر في حساب الزمن بالضبط ، فما هو الفلاح اليوم يقتصر بعد أن كان الجميع يسكرون منسا ومن التصدى للدفاع عن الفلاح والجهاد في سبيله ويعبروننا بالانتساب اليه فكنا نود عليهم قائلين انه لا نهضة لهذه الامة الا بنهضة الفلاح ، ولا وطنية صحيحة الا بالجهاد في سبيل الفلاح ... كما كان كل منا

يردد شعارنا دائما قائلا : « لو لم أكن فلاحا ، لسودت ان أكون فلاحا » « والله معنا » .

وهكذا دارت الايام دورتها حتى حقق الله النصر سدا على يد جيش البلاد الباسل الجيش الفلاح « ... وتلك الايام ندأولها بين الناس » .

حزب الفلاح ضرورة اجتماعية وسياسية

بعد استعراض هذا الجهاد في سبيل نهضة القرية المصرية امواجا ، وأدراك حالة الفلاح وما هو عليه من بؤس وظلم وشقاء ، وبعد ان طاف الاستاذ قطب مئات القرى في كفاحه وقيامه بدراسة شئوننا في مختلف أنحاء البلاد فن كتب : « لس الحاجة الماسة لتأليف حزب للفلاح يدافع عن حقوقه الاجتماعية والاقتصادية ويتخصص في ذلك ، وكانت تجربة عملية طويلة كسبها الاستاذ قطب في هذا المضمار بالجهاد في « مشروع نهضة القرى » مكتبة وعاونته على تأسيس « حزب الفلاح » .

والذي يلقي بنظرة فاحصة يتضح له جليا ، ان فكرة تأسيس « حزب الفلاح » كانت قائمة على ضرورة اجتماعية واقتصادية تستلزمها مقتضيات الحال في البلاد وتتمشى مع ظروفها مثل « حزب العمال » في إنجلترا الذي يمثل غالبية السكان باعتبارها بلادا صناعية ، وكذلك الحال في مصر وهي بلاد زراعية ، فالفلاح فيها سوادها الاعظم وأغلبيتها الساسقة ومحور القوة ونقطة الارتكاز ودعم الانتاج ، وهو مصدر جميع الطبقات ، فقرته هي عنوان البلاد ، وهي الام الاسلمة والبنوع الرئيسي الذي تتحدر منه جميع الطبقات ، من فلاحين وعمال وجنود وطلاب وموظفين

ومعلمين من مختلف المهن ، كاطباء والعامين والمهندسين وغيرهم ، فما من واحد من هؤلاء جميعا الى ويرجع الى أصل ريفي ويرتبط بالقرية المصرية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ويمت بائق الصلات الى الفلاح .

فاذا كان هناك حزب يكتب له الخلود في هذه البلاد فهو « حزب الفلاح » ، لانه ليس حزبا غائما على الأشخاص ، بل هو فكرة ، واقعية عملية ، « وضرورة » ، تقتضيها ظروف البلاد من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، « رسالة وطنية » لبعث الامة من جديد ببعث فلاحها ، وتجديد الحياة فيها تجديدًا تقديما ، وتغيير معالمها ، وبناء الدولة الحديثة على أساس من العدالة الاقتصادية والسلم الاجتماعي .

فحزب الفلاح حزب مبادئ ، وليس حزب أشخاص ، وهو يتميز بأنه يمثل قوة اجتماعية واقتصادية كبيرة يكون لها اكبر الاثر في التوجيه السياسي اذا توفرت لديه الامكانيات وأزيلت من طريقه العقبات والامم التي كانت توضع له دائما في العهد البائد ، واننا نشعر ونعتقد دون شك انه قد آن الان في هذا العهد الجديد عهد الحرية والحق والنور بان « حزب الفلاح » سيأخذ مكانته اللائقة به في هذه البلاد ، وما كان يبرقه من قبل عن الوصول الى مكانته الطبيعية سوى الفساد والبطل السياسي والفسوق والتفريق الحزبي وسلطان المال ونفوذ الاثريين وسيطرة أولئك الذين كانوا لا يحبون لهذه الامة ان تحيا أو تتقدم لتأخذ مكانتها اللائقة بها بين الامم ، حتى هب الجيش ووثب وثبته الكبرى ليظهر لبلاد تطورا من هذه الفاسد ، ويتوسع المجال والطريق والامل أمام العاملين المخلصين .

تأسيس حزب الفلاح

في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ استقال الأستاذ أحمد كامل قطب من جمعية نهضة القرى ليقسس «حزب الفلاح» وتبنيه اثنتان من زملائه هما الأستاذان محمد عبد المنعم مفقي ومحمد صالح سبكفاستقلا من الجمعية ليحلا معه لسواء الجهاد والتضحية في الحركة الجديدة .

وتأسيس حزب الفلاح في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨ وانتخب الأستاذ قطب بالإجماع رئيسا للحزب في ١٤ ديسمبر ١٩٢٨ ، وانتهت حلقة كبرى احتفالا بتأسيس الحزب في ١٦ من ديسمبر سنة ١٩٢٨ بداره الكائن مقرها وقتئذ بميدان الملكة فريدة وأذاعت جميع الصحف العربية والفرنسية انباء تأسيس «حزب الفلاح» والاحتفال به .

واتخذنا شعارا في « فاس الفلاح » وشعارا هو « العدالة الاجتماعية أساس بناء الدولة الحديثة » ، متافنا وتحيينا « الله أكبر والله معنا » ميّزنا لا ننادي أحدا انما نخدم الفلاح وقضية الزمان فهذه غايتنا وأملنا لا نريد جزاء ولا شكورا من أحد، فالتواب عند الله تعالى وهو لفضل الثواب ، وما كنا نبتغي من وراء جهادنا مفتنا أو نعيم سوى أداء ضريبة الجهاد للوطن ، فقد وطننا العزائم وروشنا النفوس على أن نقوم بأشق الأعمال التي عرفها الإنسان في التاريخ ، مدتنا الإيمان بالله ، والتضحية في سبيل الوطن المقدس بالهج والارواح .

■ الهيئة التأسيسية :

كانت الهيئة التأسيسية في عام ١٩٢٨ مكونة من حضرات : الأستاذ أحمد كامل قطب المحامي ، الأستاذ محمد عبد المنعم عفيفي المحامي (التحق بوظيفة محقق بالسكة الحديد) الأستاذ محمد صالح سبك المدرس ، الأستاذ محمود حسين المحامي ، الأستاذ محمد فهمي نحاتم المحامي ، بينسك

التسليق [التحق بالسيساك القضائي قاض] ، الأستاذ عبد المجيد أبو الصر المحامي ، الأستاذ أحمد جعفر المحامي ، الأستاذ أحمد فؤاد عمرو المحامي [التحق باللجنة المالية بمجلس الشيوخ] الأستاذ سبيد عبد السوهاب المحامي [توفي] ، الأستاذ مصطفى المنزلاوي المحامي [التحق بالحزب الوطني] الأستاذ حنفي عيود المحامي (التحق بحزب العمال) ، الأستاذ عبد القناح عمران وكيل نيابة (توفي) الأستاذ محمد علي أمام المحامي (التحق بحزب الكتلة) [الأستاذ واصف رزق الله المحامي (التحق بحزب الأحرار) الأستاذ محمد حامد موظف بوزارة الصحة (توفي) الدكتور محمود نور الدين يوسف (توفي) الأستاذ لمي توفيق مدرّس بالمدارس الثانوية .

■ التوقيضات والتوكيلات :

وقام «حزب الفلاح الاشتراكي» منذ تأسيسه في عام ١٩٢٨ على أساس قانوني ودعائية قوية ، ليعمد ان وضع لنفسه نظاما معيناً في قانونه الخاص (مرفق بالحافظة) وبرامج ثابتة اجتماعية واقتصادية [مرفقة بالحافظة] حصل من الفلاحين في مختلف أنحاء البلاد على آلاف من التوكيلات والتوقيضات الموقّعة عليها بتوقيعاتهم واختتامهم وبمسماهم يوكلون فيها هيئة «حزب الفلاح» ويفوضونها في الدفاع عن جميع حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية وفق قانون الحزب وبرامجه ، ويقرون فيها باشتراكهم والتضاميم بالحزب مع تلبية القسم الخاص به (ومثله التوكيلات والتوقيضات مسودة بمكتب الحزب ومرفق صورة نموذج لها مطبوع تحت رقم ٥ بالحافظة) . كما وان عضوية الحزب كانت منظمة حيث يقدم المضمون الذي يرغب الالتحاق به ملتبلا بذلك على استمارة مطبوعة (انظر النموذج المودع تحت رقم ٣ بجانبه) ثم يختم

المضمون بعد قبوله بخفض الطبع رقم ٤ حافظة) ويسلم بطباعة شخصية تحمل صورته | النموذج رقم ٦ حافظة | .

■ سجلات الاعضاء :

واعتمد في الحزب سجلات منظمة لقيد الاعضاء فيها ، وقد رصنت هذه السجلات حتى عام ١٩٤٨ الاعضاء المقيدين بها يبلغ عددهم ١٤٠٤ الف وأربع مائة وأربعة أضعاف ، خلاف الآلاف المؤلفة من الفلاحين المنتسبين الموزعين هيئة الحزب عنهم في دفتر خاص بهم ، كما أعدت دفاتر خاصة منظمة للإيرادات والصورات وفقا لقانون الحزب ونظامه .

■ إصدار جريدة للحزب :

وقد أصدر الحزب منذ تأسيسه في عام ١٩٢٨ جريدة لتكون لسان حاله يعبر بها عن آرائه ، ويدافع فيها عن حقوق الفلاحين ومصلحتهم وكانت هذه الجريدة تصدر باسم «التضامن» ولم يدم صدورها طويلا حيث عطلتها حكومة الوفد (مقدم بالحافظة لحد اعدادها التي كان يصدرها الحزب على سبيل المثال مؤرخ في ١٩٢٩/١٦ ، ومصدر بمقال افتتاحي بعنوان صاحب السعادة أحمد كامل قطب باشا لصاحب الشقاء والجهاد أحمد كامل قطب المحامي رئيس حزب الفلاح : انظر رقم ٧ حافظة) هذا وقد اعد الحزب عدته لإصدار جريدة جديدة باسم «الفلاحين» في هذا العهد الجديد عهد النور والحرية .

طرف من جهاد

الحزب ورئيسه

■ عصام رئيس الحزب :

ولقد سار الحزب في جهاده فاخذ يطوف في مختلف القرى بين لوساط الفلاحين منذ تأسيسه في عام ١٩٢٨ حتى آخر عام ١٩٥١ - ولم يبعد عن ذلك الا في سني الحرب وعهد الاحكام العرفية - وكانت عظمة الحزب دائما أن يستمع إلى شكايات

الفلاحين في تراهيم، ويدرس أحوالهم وألامهم دراسة عملية وينشر دعايته بينهم تطبيقاً لبرامجه .

وقد صام رئيس الحزب الأستاذ أحمد كامل قلب في ٢٢ يونيو عام ١٩٢٩ تسعة أيام مسجوراً دون أي طعام أو شراب، من أجل مطالب الفلاحين التي كان قد تقدم بها إلى الحكومة والبرلمان باسم مشروع انتماء الفلاحين، ذي الطليات الاربعة ولم تحقق، وانتهت السدورة البرلمانية وقتئذ ولم يصدر قانون واحد لمصلحة الفلاحين، وذلك لتعارض مصلحة الفلاح الفقير مع مصلحة النواب الرأسماليين والاطشاعيين، وأخيراً إذا بالحكومة في ذلك الصام تكريم البرلمان بجفلات الضياء الساهرة الحافلة بالورق الطعام واللحوم والديوك الرمى وما إليها والفلاح لا يجد اللقمة ولا جرمة المياه، فأظن الأستاذ قطب صديقه المستر احتجاجاً واستمسكاً بمطالب الفلاحين، وكان ذلك في دار الحزب في التاريخ المشار اليه سابقاً وظن دون طعام أو شراب بصفة مستمرة حتى كاد يشرف على الهلاك وتعرضت حياته للخطر، كما ثبت من الفشرات الطبية التي كانت تليقها الصحف يومياً، وخاصة جريدة الاهرام، وكان الغرض من هذا الصيام فضلاً عن الاحتجاج على افعال مطالب الفلاحين الحصول على مسك كتابي سريع من أولى الامر بتحقيق هذه المطالب، أو ييوت رئيس الحزب شهيداً، وفي اليوم الخامس أرسل رئيس الحكومة للأستاذ قطب تصريحاً شفهيًا يفرض الإفطار حتى وصله في اليوم التاسع تصريح كتابي، كما طلب، وذلك بأن أرسل إليه السيد علي باهر - وكان رئيساً للديوان الملكي - كتاباً رسمياً يشكره فيه على عواطفه، ويعدده بتحقيق هذه المطالب عاجلاً ويطلب اليه العمل عن الصيام، فاستجاب الى ذلك ونشرت مجلة المنصور صفحة

كاملة مصورة من هذا الصيام بعنوان « غاندى مصر » وكانت المطالب الاربعة التي حصل الصيام من أجلها هي :

- ١ - صدور قانون يخفّض اجازات الاطيان ورفع اجور الفلاحين (العمال الزراعيين)
 - ٢ - تخفيض ضرائب الاطيان لصغار الفلاحين الملك باعقائهم منها، وجعلها تصاعدية لكبار الملك
 - ٣ - تخفيض الديون العقارية ومسر الفائدة
 - ٤ - توزيع الاراضي البور على صغار الفلاحين المدميين مع سلفيات زراعية
- [انظر عند جريدة الحزب رقم حافظة] .

■ **معهد الدراسات الريفيه :**
واخذ الحزب يوالى نشاطه ويقوم بدراسة شئون الفلاح فاسمى لذلك معهداً باسم « معهد الدراسات الريفيه » كانت تلقى فيه المحاضرات والابحاث التي تتصل بحياة الفلاح الاجتماعية والاقتصادية، واقبل الطلاب على الانتساب لهذا المعهد، وكان خير فرصة لتفريخ شباب مؤمن بقضية الفلاح ايماناً مبنياً على العلم والمعرفة والتصميم والتخطيط والثقافة للدفاع بقوة عن قضية الحق والمعدل والحرية .

■ مواصلة التثبيط رغم العقبات والاضطهاد :

واستمر الحزب في مواولة نشاطه وعقد اجتماعاته واصدار القرارات، وتبجيم المخدرات والعرائض والبيانات الى أولى الامر لرفع صوت الفلاح بكافة الوسائل الممكنة، ولكنه كان يلمس تصرفاً غريباً من أولى الامر، فبدلاً من الاستجابة لطالبيه المصادلة كانت تصمدي له بالاضطهاد والاعتقال والتشريد، والحيلولة دون الاتصال بالفلاحين بكافة السبل .

■ **تحول الانتخابات العامة :**
وقد خاض حزب الفلاح

الاشتراكي المعارك الانتخابية ثلاث مرات في عشر السنوات الاخيرة منذ عام ١٩٤٢، وقد رشح رئيس الحزب نفسه في هذه المرة ثلاث مرات، مرة في القليوبية ومرتين في الشرقية، وكان برنامجيه في هذه الانتخابات هو نفس المبادئ واللتشريعات التي حققتها اليوم « حكومة الثورة » في العهد الجديد والتي كان ينظر اليها في العهد القديم نظيرة الاجرام والاشمئزاز .

ولم يكتب للحزب الفوز في تلك الانتخابات نظراً للأساليب الرجعية المعروفة التي كان يحارب بها كل مجاهد مصلح، وفي الانتخابات قبل الاخيرة رشح الحزب أحد الفلاحين في مديرية القليوبية هو « الشيخ عبد اللطيف يوسف »، وكاد النجاح يحالفه لولا الاساليب الرجعية ذاتها .

■ **جهاد الحزب في سبيل القضية الوطنية**

■ **في السودان وامريكا وانجلترا :**

ولم يتخلف « حزب الفلاح الاشتراكي » عن الجهاد في سبيل القضية الوطنية، فقد سافر رئيسه الأستاذ أحمد كامل قلب الى امريكا عام ١٩٤٧ عندما كانت القضية الوطنية تنظر أمام مجلس الامن، وقام هناك بكل ما يمكنه من الدعاية لرفع صوت شعب مصر الثائر ضد الاستعمار واحتلال الوادي، وفي طريق عودته الى بلاده طاف بانجلترا وفرنسا وقام بالدعاية للقضية داخل مجلس العموم البريطاني ضد الاستعمار والطفسيان . [انظر مجموعة صور الاستعداد قطب في انجلترا وامريكا، ورقم ٩ بحافظتنا] .

كما سافر الأستاذ قطب رئيس الحزب الى السودان ثلاث مرات، الاولى قبل سفره الى امريكا عام ١٩٤٧ حيث اعتقله الانجليز وحكم عليه وقضى مدة

المقبوبة حتى تتسجن كسوبر
بالخرطوم، والمرتين الثانية والثالثة في صام ١٩٤٩ حيث استطاع الدخول إلى السودان مخفياً دون تصريح بعد أن قطع الطريق في أحد عش يوماً - في الوقت الذي كان الانجليز فيه يرفعون هناك علم الارهاب والاضطهاد ويمنون المصريين من دخول السودان - ولقبض الانجليز على الاستاذ قطب في المرة الثانية وسجن في كوبر وحلفا وحكوم وأبعد من السودان بحراسة مسلحة حتى الشلال، أما الأخيرة فلم يستطيعوا الاهتداء اليه (انظر مجموعة صور الاستاذ قطب في السودان رقم الحافظة ٠).

■ مؤتمر الفلاحين واعتقال رئيس الحزب :
وفي العام الماضي دعا «حزب الفلاح الاشتراكي» إلى عقد «مؤتمر الفلاحين» في حديقة الازنكية بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥١ وأعد العدد ليضربه عشرة آلاف فلاح، حيث يتوجهون من مكان المؤتمر إلى سراي الملك السابق ودار البرلمان ورئاسة الوزراء لتقديم مطالب الفلاحين في عرائض تكتب يدها.

وقام الاستاذ قطب رئيس الحزب وزملاؤه أعضاء الحزب بطواف كبير واسع المدى في مختلف القرى بمديرية القطر عموماً يدعون الفلاحين لحضور المؤتمر، وأقبل الفلاحون على تلبية هذه الدعوة أقبالا منقطع النظير دل على اكتساح الوعي لديهم وتضجهم ومدى شعورهم بالظلم وقسوتها، فلما وصل رئيس الحزب وزملاؤه في طوافهم إلى تقاتيش الملك السابق، وتقاتيش ولي عهده الأمير محمد على في مديرية الشرقية تصدت لهم القوات الكبيرة من المخيرية التي كان ينوب عندها على أربعمائة جندي لئلا ينضموا والحيلولة بينهم وبين الاتصال بالفلاحين - وأخيراً أصدر وزير الداخلية في

ذلك الوقت الاستاذ فؤاد سراج الدين أمراً باعتقاله، فاعتقل دون أية جريمة أو مخالفة للقانون سوى أنه يتصل بالفلاحين ورجل إلى القاهرة وزج به في السجن خلال الأيام المحددة لمؤتمر الفلاحين ثم أعيد إلى نيابة الشرقية حيث الاختصاص وأخيراً أفرجت عنه النيابة دون أي ضمان لعدم وجود أية جريمة .

■ اضطهاد وتشريد الحيلولة دون الاتصال بالفلاحين :

ومع ذلك عاد الاستاذ قطب بعد الإفراج عنه إلى مواصلة جهاده والاتصال بالفلاحين فوراً وعاد إلى طوافه في الأسبوع الثاني مباشرة، فكان كلما انتقل إلى مديرية الشرقية كانت تتصدى له هذه القوات الكبيرة ولقبض عليه وتبعده حتى أضر حدود مديرية الشرقية عن طريق بليس - وأمن وزير الداخلية المذكور في استهتاره بالكافحين فأنكر وجودنا وأعلن أنه لا يوجد في مصر حزب باسم «حزب الفلاح الاشتراكي» وأصدر أوامره إلى جميع مأموري المراكز بعدم السماح لرئيس الحزب بزيارة أية قرية مطلقاً، وللقبض عليه فوراً ووُزعت صورته على رجال البوليس لهذا الغرض وتنبه بذلك على جميع العهد في مديرية الشرقية، وكان للاستاذ قطب في هذا الشأن عدة حضامات ملقاة . وكما اضطهد رئيس الحزب اضطهد كثير من الأعضاء في مناطقهم .

وكانت مطالب - مؤتمر الفلاحين :

- ١ - تحديد الملكية الزراعية بحيث لا تقل عن فدان لكل فلاح للاستهلاك الشخصي للأسرة ولا تزيد عن خمسين فداناً .
- ٢ - تنفيذ إجراءات الاطيان ٤٠ في المائة وتحديثها .
- ٣ - عدم اخلاء المستاجر من الاطيان مادام مسدداً للايجار .

- ٤ - رفع اجرة الفسلاح « العامل الزراعي » إلى عشرين ترشاً كحد أدنى .
- ٥ - عدم تحصيل الاموال الاميرية من صغار الملاك لغاية خمسة أفدنة وجعلها تصاعدياً فيما زاد عن ذلك .
- ٦ - الاحتجاج الصارخ على الاعتداءات والظلم التي وقعت أخيراً على الفلاحين في حواش «كفورنج» و « بهسرت » وغيرها .

انظر نشرة مؤتمر الفلاحين رقم ١٠ حافظة ١

■ عهد ظلم ينقضي ومطالب عادلة تتحقق :

وهكذا كان العهد البائد الظالم يحارب المضطهدين والامسلاح، ويقبض ويضطهد من يطالبون بالعدل والرحمة والانصاف حتى أتى عهد الحرية، فإذا به في ليلة واحدة يحقق نفس المطالب التي كنا نضطهد من أجل المنفعة بها، ونزج في السجن جزء لنا على التجرد على رفع الصوت والمطالبة بها، وأذا الآية تنكمش فيسحق الظالمون سحقاً وتذهب دولتهم، فسبحان الله مغير الاحوال، أنه على كل شيء قدير .

■ اعتقال سـبـلـق في عهد صـلـحـي :

وقد سبق ان اعتقل رئيس الحزب كذلك في عام ١٩٤٥ في عهد وزارة اسماعيل صدقي بمناشئة وضع برنامجهم الاشتراكي ومزاولة نشاطه وعقد اتحاداً مع حزب العمال، وأفرجت عنه النيابة بلا ضمان مقررة أن البلاد أحوج ما تكون إلى وجود حزب للفلاح لأنه الضرورة الطبيعية التي تقتضيها ظروف البلاد .

كفاح بين مهدين .. وهذا مهناً :

كان كفاحاً ضد الظلم في العهد البائد، أمام اليوم فهو كفاح مع إبطال الحرية لتدعيم عهد

أن يوفقتا لخدمة الوطن المقدس
ويهدينا جميعا سواء السبيل
لنحيا كراما أو نموت كراما .

والله أكبر والله معنا

[أعدته « لجنة الإخطار »
بالحزب وصدقت عليه « الهيئة
القلمية » المتعددة في ٥ أكتوبر
١٩٥٢] .

اليوم فكنا نحن مع أصحاب
السلطان متعاونين في سبيل
تدعيم الحرية والمعدل والحق .

فهذا هو عهدنا وهو حياتنا ،
وروحنا وأملنا الذي تحقق ، نغديه
بالمحج والأرواح وندافع عنه
ما حين عن إيمان وعقيدة ،
مستظلين بعناية الله سبحانه
شأنه وتعاليت قدرته سائلين المولى

الحرية ، وهذه نبذة تاريخية
لمرآجل حزب الفلاح الاشتراكي
وتطوراتها ، كان لابد من الإشارة
إليها في هذا الصدد وهذا طرف
من جهاده وجهاد رئيسه ، ذلك
الجهاد الريز الطويل لوجه الله
والوطن ...

وهكذا كان فكنا نحن فيها مضى
ضد أصحاب السلطان ، ضد
الظلم والطغيان والجبروت ، أما

[٩]

تحريرا في ١٩ ديسمبر ١٩٥٢

حزب الفلاح الاشتراكي يعقد جمعيته العمومية

انتخاب الأستاذ احمد كامل قطب
رئيسا بالإجماع

انعقدت الجمعية العمومية
لحزب الفلاح الاشتراكي برئاسة
الأستاذ احمد كامل قطب في تمام
الساعة السادسة مساء امس
بمقر الحزب برقم ٣٠ شارع فؤاد
الاول لانتخاب الرئيس واعضاء
مجلس الادارة وفقا لنظام
الحزب ، وقد توافق على مقرة
حضرته الاعضاء من القاهرة
ومختلف الاقاليم ، وعلى اثر
افتتاح الاجتماع تلا الأستاذ عبد
المنعم مفيدي تقرير مجلس الادارة
وقد تضمن ان الحزب حمل لواء
الكفاح مدني ، أربعة عشر عاما
مضت في سبيل تحرير الفلاح
وانه لم يأل جهدا في سبيل الدفاع
عن قضيتيه ومبادئه ، وأشار إلى
تأسيس الحزب في عام ١٩٣٨
بعد ان بدأ جهاده في مشروع
القرى منذ عام ١٩٢٢ ، كما اشار
إلى حالة الفلاح وخضورة
مركزه ، وإبان أن حزب الفلاح
شروط اجتماعية واقتصادية
وسياسية ، وأن الحزب قام على
توكيدات وتبويضات من
الفلاحين ، وأن سجلاته رصدت
عدد اعضائه العاملين المقيدين
حتى عام ١٩٤٨ - ١٤٠٤ عضوا
خلاف آلاف الفلاحين المنتسبين ،

وبعد الانتهاء من تلاوة التقرير
اعلن الأستاذ احمد كامل قطب
رئيس الحزب نقله عن الرياسة
لانتخاب الرئيس من جديد ،
فاخير لرياسة الاجماع اكبر
الاعضاء سنا وهو الحاج احمد
عواد ، ثم اجريت الانتخابات
وتألفت لجنة لفحص الاصوات من
حضرته الاساتذة محمود صالح
وجلال الدين محمد ومحمد بيومي
ومحمد عبد الله ، وقد أسفرت
نتيجة الانتخاب بفوز الأستاذ
احمد كامل قطب بالرياسة
بالاجماع ، كما اتفق لعضوية
مجلس الادارة حضرات الاساتذة
محمد سعيد احمد (السكرتير
العام السابق لمصلحة السكك
الحديدية) ومحمد عبد المنعم
عفيفي ، ومحمد صالح سمك ،
وعبد المجيد أيو العز الحامي ،
ومحمود حسين الحسامي ،
والكتور نجيب اسعد ، ولعي
توفيق ، وعثمان حيدى المحامى ،
وعبد الفتاح هبيري الحسامي ،
وعبد المجيد احمد ، ومحمد كامل
فهمي ، والدكتور مصطفى
عفيفي ، والشيخ احمد عثمان
عيلة ، والشيخ احمد عبد الله
صقر .

ثم القى الأستاذ احمد كامل قطب
خطابا شكر فيه الاعضاء على
ثقتهم به التي يعتز بها ، معامدا
اياهم على مواصلة بذل الجهد
والتضحيات في سبيل تحقيق
الرسالة العليا التي يهدف إليها
حزب الفلاح من النواحي الوطنية
والاجتماعية والاقتصادية

وأشار التقرير إلى انتشار رسالة
الحزب في أكثر من ألف قرية
والى صياح رئيسه في عام ١٩٣٨
من أجل مطالب الفلاحين باصدار
قانون تخفيض ايجارات الاطيان
ورفع اجور الفلاحين وتحديثها
وتوزيع الاراضي على صغار
الفلاحين والمعلمين مع سلفيات
زراعية وتمديد الملكية السخ ،
وأشار التقرير ايضا إلى دخول
الحزب الماركة الانتخابية ثلاث
مرات في عشر السنوات
الاخيرة ، وإلى جهاد رئيسه في
السردان وأمريكا وإنجلترا
واعتقاله مرارا ، واختتم التقرير
بالإشارة إلى دعوته في العام
الماضي إلى عقد مؤتمر الفلاحين ،
وكان قد اعد العدة لحضور
شجرة آلاف فلاح ، وذلك للدعوة
لمطالب الفلاحين التي نفذها المهد
الجديد بقانون الإصلاح
الزراعي ، فمنعت الحكومة
القائمة وقتذاك انعقاد هذا المؤتمر
واعترضت رئيس الحزب وشردته
واضطهتته ، وذكر التقرير في
ختامه ان الحزب دافع عن قانون
تحديد الملكية وتصدى للرد على
مفكرة الاقطاعيين كبار الملاك ،
وبحمد الله تحققت مطالب
الفلاحين في هذا المهد السعيد ،
وأن الحزب قد اعد عدته لاصدار
جريدة الفلاحين ، وأنه اهتم
كذلك افتتاح ناد جديد للفلاحين
بمديرية الشرقية ، ويعمل جاهدا
للتعاون مع عهد التحرير في
سبيل تحقيق اهدافه العليا
السامية .

والدفاع عن حقوق الفلاحين ومصالحهم ومطالبهم، وقال انه يحمي الله تعالى على ان البلاد سمحت بهذا العهد الجديد الذي يتجاوب معه الحزب باسم ستة عشر مليوناً من الفلاحين هي اتجاهاته واهدافه، فهذا عهدهم بعد ان زال كابوس الطغيان وتقوض عهد الفساد، واستطرد الأستاذ كامل قطب يقول: اننا في الوقت الذي مازلنا نكرر التحذير من الاعيب السياسة الاستعمارية، مطمئنون كل الاطمئنان الى اخلاص رجال العهد الجديد وحرصهم على مصالح البلاد العليا وراي انيل بأسره جنوبه وشماله في الداخل والخارج، ونسال الله التوفيق والسداد لهذه النهضة المباركة في استكمال اوجه الإصلاح لتحقيق الانتعاش الاقتصادي وتدعيم الانتعاش القومي بالروح الاشتراكية الجيدة التي بدت بها، راجين ان يوفقوا للمواطنين جميعاً الاستقرار المكين والعدالة الاجتماعية على أسس إنسانية سليمة قوية، مما يقتضي تعبئة الكفايات المختصة للتعاون - عن أيديهم - مع العهد الجديد في حمل اعبائه الضخمة وحقيق اهدافه السامية، والفلاحون يأملون الكثير في هذا العهد لرفع مستواهم ومحو آثار المظالم والمتاعب عن كواهلهم التي افرقت دوراً طويلة كانت مفعمة باليأس والشقاء والالام، كما أنهم يأملون في اعضاء حزب الفلاح الماملين مشاركتهم الكفاح لداومة نصر قضيتهم المصادلة مدلولين بالغيرة الوطنية والايمان الثابت لتحقيق مجد الوطن، ولما كان الفلاح يتميز بأنه عنوان هذه البلاد ودعامتها اذ انه يمثل تسعين في المائة من سكانها مما جعله عاملاً رئيسياً تركز عليه اقتصادياتها واجتماعياتها، فانه لن يتحقق مجد هذه الأمة وتقدمها بصورة ملموسة فعالة، الا اذا أوجدنا الفلاح الجديد في قوة وحيرية

ومجد وكرامة، يتمم نسال الحق الاجتماعي والعدل الاقتصادي، واننا سنعمل من جانبنا على ان نتعاون مع مختلف الوزارات المختصة التي تتصل بشئون الفلاحين وقانون الإصلاح الزراعي وخلافه والتقدم لها بمختلف المشاريع الإصلاحية المبرومة وفق برنامج الحزب، كما نرجو ان نوفق في الماور على تاليف نقابات الفلاحين التي اقراها القانون لتحقيق النهضة الشاملة للفلاحين وتأمينهم على حياتهم وازواجهم بعد ماذاقوا على ظلم وهوان في عهد الرأسمالية الطاغية والاستقراطية المتجمرة والاستعمار الكافر الذي ظهر بأتبع حصور الاستغلال والتفويض، والله نسال ان يظهر الصالح اجمع من نيران الاستعمار، وما هو ذا قد انشب اظفاره اخيراً في شمال افريقيا وجنوبها على صورة وحشية، وبهذه المناسبة فاننا نشترك اخواناً في شمال افريقيا (تونس والجزائر ومراكش) مشاعرهم وجهادهم معلنين السمعة والسمات على تلك الاعمال البربرية التي قام بها الاستعمار الفرضي تؤازره عصابة الدول الاستعمارية التي تجردت من الضمير الانساني مما دل على انعدام العدالة الدولية التي يتشدقون بها مما سيضطرب له العالي، وليعتمد ايناء العروبة والطرق - بعد الله - على انفسهم واتحادهم وتضاضر قواهم ضد قوى الشر والشيطان، على واختم الأستاذ قطب خطابه بان قال: اننا الآن نجتاز مرحلة تاريخية دقيقة هي مرحلة وضع دستور جديد للبلاد، ولا شك انها فترة تقتضي التجدد عن كل نزعة حزبية، واستهداف المصلحة العليا، والتبسم على الاتجاهات المفروضة، لنحتص كلمة الأمة في اتحاد رائع حول دستور جديد، يكون خلاصة

للمشاعر والاحاسيس الشعبية فيكون بحق دستور التصدير ودستور الشعب محققاً لمطالب الأمة بجميع طوائفها وهياتها وطبقاتها، وكذلك نرى ان تؤلف على هذا الاساس الجمعية التأسيسية التي ستقوى وضع الدستور الجديد لتتولى مصير الحكم في البلاد، كما يرى انه قد آن الاوان للخلص نهائياً من الملكية واعلان الجمهورية اقتداء بجموع الدول التقدمية في العالم اجمع التي سارت في طريق هذا التطور الطبيعي الذي يتميز بحرية الشعوب التقدمية التي تقوم على مبادئ الديمقراطية السليمة، فلم يبق من آثار الملكية في العالم المحرر الا آثاراً باهتة منزوية لا حساب لها، وادعوك الى تاليف لجنة من بينكم تقوم بدراسات وابحاث دستورية لما يجب ان يكون عليه الدستور الجديد، متعاونين بذلك مع العهد الجديد فيما يرمى اليه حتى نتمم البلاد بحياة نياحية نقية من شوائب الفوضى والتخريب، والله المستعان والله معنا، وعلى اثر انتهاء الاساذ قطب من خطابه دوى المكان بالتصفيق المتواصل وردت الاعضاء منافهم الله اكبر والله معنا، وبعد مناقشة الاعضاء لبعض المطالب تالفت لجنة الدستور، وانفض الاجتماع وانعقد على اثره اجتماع مجلس الإدارة في هيئته الجديدة لانتخاب هيئة المكتب التنفيذية، وتقرر تعيين اجراء هذا الانتخاب في جلسة تادجة، وقد ابرق الأستاذ كامل قطب رئيس الحزب الى الرئيس اللواء محمد نجيب باسم الجمعية العمومية بمناسبة انعقادها ببرقية تحية وتأييد وتقدير اصلاحات العهد الجديد متمنياً التوفيق في وضع الدستور بقيادة سفينة التحرير الى بر السلام والامان والاستقرار لتحقيق مجد الوطن لتمود مصر كما كانت للشعب هامة وللدنيا اماماً (والله معنا)

شركة القاهرة للأدوية

نشرنا في النظمية عدد سبتمبر ، الصفحة الأولى من قصة حياة شركة القاهرة للأدوية والخطوات الأولى التي خطتها نحو تطور صناعة الدواء ، واليوم نقدم الصفحة التالية وهي صفحة مشرقة مشرقة لأنها كتبت بالجهد والعرق .

من أجل دور أفضل

ولم نأخذ إدارة الشركة بأهمية التدريب كوسيلة لرفع معدلات الأداء للأفراد والجماعات ، فاشتركت في الكثير من الدورات التدريبية لكل المستويات الإدارية والفنية ، ونقوم إدارة الإحصاء بالشركة بالرقابة على إنتاج جميع المستحضرات وذلك في كافة المراحل مع متابعة الثبات والجودة في فترات الخزير سواء بالشركة أو في الصيدليات ونتيجة لذلك تكثرت الإدارة من حل الكثير من المشكلات التي تواجه الإنتاج وشركة القاهرة للأدوية تنفذ برنامج الكبسول الجيلاتيني لمستحضرات هاي سيل - أفينون فيتلين أ.د .

كما أن الشركة بجانب إنتاجها لكافة أنواع الأشكال الصيدلانية داخل الأقسام الإنتاجية بها تمتد الشركة الوحيدة التي تنتج صماتها مجموعة من المستحضرات الطبية لا تفتقر في مساوئها في الجمهورية العربية المتحدة وبذلك ساهمت الشركة في تحقيق الكفاءة الفائقة التي نهدي إليه المؤسسة المصرية العامة للأدوية .

تطور الزيادة في

قيمة المبيعات والإنتاج

الزيادة التي حققتها الشركة بين عامي ٦٢/٦١ ، ٦٨/٦٧ تبين بوضوح مدى الجهد الذي بذلته من أجل الإنتاج وتطوره ومن أجل تثبيت أمها في عالم صناعة الدواء وفي هذه الفترة الوجيزة استطاعت الشركة أن تكون من نهاية المبيعات ثالث شركات المؤسسة بالرغم من أنها لا تنتج مضادات حيوية ومرجع ذلك إلى التخطيط السليم وحسن استعمال الطاقات الإنتاجية مع تطويرها . وأيضا تمسكها مع السياسة الاشتراكية في الإنتاج ك توفير السلع والخدمات تحقيقا لاحتياجات الشعب وإيمان الشركة بأن كل حديث عن الاشتراكية والتنمية الاقتصادية والاجتماعي هو النافذ جوفاء عالم لترجم إلى عمل دائم ومتواصل وإلى وسائل عملية في الصناعة واتاحة أحدث التطورات الطبية للجميع .



الإدارة والعلاقات العامة :
١٩ شارع محمد علي ، القاهرة ٩٥٢٥٠
١٩ طريق الحرية ، ٣٢٤٠٤ أ.د. كريمة



بنك القاهرة

الحائز على كأس الإنتاج للعام الثاني على التوالي
مهراته وطلبي في الخدمة المصرفية من اجل تقدم
صرح الاقتصاد القومي وتحقيق رفاه المجتمع والفر

الحساب الشخصي

بدونه مصاريف
فائدة ٣ ١/٢ % سنوياً
الإيداع والسحب فورياً
من كافة الفروع
يخوله أيضاً كنت

صندوق التوفير

فائدة
٣ ١/٢ % سنوياً

قراض حديدية

بأبجاء زهيدة
لحفظ كل ما تختص عليه
من الرقعة او الضياع
أو التلف

اليانصيب

يعرف البنك على عمليات
اليانصيب ويصرف
جوائزه الراجعة
من جميع فروع

الادارة العامة : ٢٢ شارع عدلي - القاهرة

بنك مصر



يتفرد بالتسليف للمواطنين
بضمان ذهب ومجوهرات

ويتم التسليف في سرية تامة
وحماية كاملة لمصالحكم
بواسطة أجهزة فنية متخصصة

هذا بالإضافة إلى قيامه بآفة الأعمال المصرفية الأخرى

بفروع بنك مصر

- ♦ محمديي - شارع محمديي - القاهرة
- ♦ مصر الجديدة - مصر الجديدة - القاهرة
- ♦ السيدة زينب - شارع بوسعيد - القاهرة
- ♦ عين الصعيد - شارع بوسعيد - القاهرة
- ♦ الجيزة - ميدان الجيزة
- ♦ أم حبيب - شارع أم حبيب - الإسكندرية
- ♦ شارع الجيش - شارع الجيش - طنطا
- ♦ الرقازيخ - بالرقازيخ

تكاليد وغيرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

عبد الفتاح
حماد

الطليلة

طريق الناضجين الى الفكر الثوري للعاصر

١١

نوفمبر ١٩٧٠
المسنة السادسة



جمال عبد الناصر.. فكره ونضاله

الفهرس

العدد الحادى عشر - السنة السادسة - نوفمبر ١٩٧٠

ص

■ تراث عبد الناصر فى رحاب التحرر والتقدم [الانتامية] ٥

■ جمال عبد الناصر . . . والثورة ٩

- ١٠ د. إبراهيم سعد الدين
- ١٧ د. شؤاد مرسى
د. محمد مجلان
- ٢٤ عادل سيف النصر
هلى ياسمين
- د. د. وليسليان قلادة ٣٦
- ٤١ ابنه شقيق
عبد القم الغزالى
- ٤٥ محمد الطيف هنى
- ٥٠ مصطفى طيبه
- ٥٥ ابو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى ٦٢
عبد الله
- عبد الهادى ناصف ٦٩
- ٧٧ خالد محيى الدين
- ٨٢ محمد سيد اهد
- من هو الشعب فى فكر عبد الناصر؟
- جمال عبد الناصر وطريق القبول الاشتراكى
- جمال عبد الناصر وقضايا التنظيم السياسى
- وصية عبد الناصر استرجار المؤسسات السياسية والدستورية
- جمال عبد الناصر والحركة النقابية
- جمال عبد الناصر والشباب
- جمال عبد الناصر والمثقفون
- جمال عبد الناصر ونصبة اناز الصعودان
- جمال عبد الناصر والقومية العربية
- جمال عبد الناصر وقضية فلسطين
- جمال عبد الناصر والتمثال ضد الاستعمار ومن اجل السلام العالمى
- جمال عبد الناصر والصداقة السوفيتية

■ تقارير الشهر

■ مكتبة الطليعة ١١٢

■ المناقشات وكتابات جديدة ١١٢

■ الوثائق

١٢٥

مختارات من اقوال الرئيس جمال
عبد الناصر .



طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهوية
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسفى
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. جمال العطفى
- د. رشدى سمعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كاهل

سكرتير التحرير :

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعه »

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٥٩٠١٠
٥٩٠٦٠ -

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.م. دول
البحر الهادى البريد المصرى ودول المدار
البيضاء ١٢٥ قرشا .



حيث يرقى البطل الذي وهب عمله وحياته لأمته تحنى « الطليعة » لتضع ،
باجلال ، زهرة ... لتقدم ، بتواضع ، هذا العدد الخاص ، وفاء وعرفانا ، ثم
لتواصل في العدد القادم نشر :

« يوميات الثورة في ١٨ عليها »



ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر، وفي اعتقادنا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يطور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه
كلمة يقولها ... مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير
فى القرن الثامن عشر (قد اختلف معك فى الرأى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك) !.

تراث عبد الناصر في رحاب التحرر والتقدم

نضع بين أيدي قراء « الطلبة » هذا العدد ، في محاولة لتقديم صورة عن فكر جمال عبد الناصر ومواقفه تجاه المشكلات التي شغلت وطنه وأمة ، يلور سؤال هام لا مفر من الإجابة عنه ، إذا أردنا أن نساهم بحق في تكريم البطل الراحل ، بل إذا أردنا بالأحرى ، أن نجعل من فكر هذا القائد ركيزة ، وقوة دافعية ، ومحركة نحو آفاق متسعة على الدوام من الحرية والتقدم .

ونحن

هذا السؤال يمكن أن يطرح كما يلي :

أين نضع فكر عبد الناصر وكيف ندرسونه ؟

ثمة في الواقع طريقتان أو منهجان : أحدهما الطريقة المدرسية الشكلية ، التي تحول حياة زاهرة باكملها الى مجموعة من النصوص تحفظ وتسود في هذه المناسبة أو تلك ، فلا يتعدى تأثيرها قاعات الدرس ، ومن الواضح أن مثل هذه الطريقة لا تنفع عند حد عزل فكر جمال عبد الناصر عن حياة الشعب والمجتمع كحطب ، بل ربما انتهت - وهذا هو الاخطر - عند البعض الى نصوص من اقوال عبد الناصر وأحاديثه منتزعة هنا وهناك ، لا تخدم - في النهاية - فكر عبد الناصر بل ربما تعارضه في الجوهر .

وثمة منهج آخر ، هو الذي نراه صحيحا ، وهو الذي يحفظ على فكر عبد الناصر حيويته ويضعه في مكانه من تاريخ التقدم الانساني . وهذا المنهج يتطلب في



بعض لحظاته أن تضع فكر عبد الناصر ونظرة الى مواقفه في اطار القرن العشرين الذي انتهت هذا الثوري *

فمن ناحية شهد القرن العشرين حركة انسانية عارمة اتجهت - على الصعيد العالمي - وفي الاساس ضد الظالم التي انزلها نظام الامبريالية نظام الرأسمالية الاحتكارية بالشعوب بالفلاحين والمسال والحرفيين والمتقنين بل وباقسام مما يسمى بالطبقات المتوسطة ، وقد عرفت الجماهير بتجربتها أن هذا النظام هو في الاساس ، نظام اقتصادي يقوم على الاستغلال ، وفوضى الانتاج ، ونهب شعوب المستعمرات والبلدان النامية ، وإفقار الكادحين ، وتبديد الطاقات المنتجة ، أنه باختصار هذا النظام الذي يولد المنصرية والفاشية والحرب ، ولقد رفضت البشرية أن تربط مصيرها بهذا النظام ، وهبت تمارضه بلا هوادة في ثورة عالمية تغذي مجراها الهائل روافد الثورات الاشتراكية وثورات التحرر الوطني ونضالات الطبقة العاملة والشباب والنساء في البلدان الرأسمالية ، وكفاح الشعوب من أجل الديمقراطية والسلام *

غير أن القرن العشرين إنما يشهد أيضا ثورة أخرى هي التي اصطلح على تسميتها بالثورة العلمية والتكنولوجية ، فالاكتشافات العلمية والتكنيكية قد أخذت تحدث تغييرات عميقة في علاقات الانتاج ، وفي الابنية الاقتصادية ، وفي العلاقات بين الطبقات ، في جانبها السياسي والاجتماعي *

وتحت تأثير هاتين الثورتين يسير التطور العالمي بسرعة عاصفة لم يشهدها تاريخ البشرية من قبل *

فإذا جئنا - كما أشرنا من قبل - لنضع التراث الذي خلفه جمال عبد الناصر في اطار العصر ، فليسوف نرى أن مساهمته في حركة الثورة العالمية قد جعلت من نضال بلادنا وامتنا قوة ضاربة من قوات هذه الثورة ، وأنه في نضاله ضد الامبريالية العالمية ، وضد قوى التخلف والرجعية في الداخل قد فتح أمام بلادنا ومهد الطريق الذي يسمح لها - في ظروف محددة - بأن تلحق بركب الثورة العلمية ، وهنسا بالدفعة نذكر العبارة التي طأما وردت في خطبه وأحاديثه عن ضرورة أن تتقدم بلادنا وتسير « بسرعة واحدة » حتى تأخذ مكانها في صفوف البلدان المتقدمة *

فإذا انتهينا من وضع فكر عبد الناصر في داخل اطار القرن العشرين ، أمكن بعد ذلك أن نخطو خطوة أخرى في دراسته ، وهنا نشرع في البحث عن الخطوط الثابتة التي حكمت هذا الفكر من ناحية ، ثم ندرسه من ناحية أخرى ، في تطوره عبر مسيرة النضال الذي قاده على مدى 18 عاما ، مركزين في الاساس على دراسة النزعة الوطنية والقومية التي نشأ فيها ، « غير مهملين أن « فكره المفتوح على كل التجارب » قد تأثر وأثر - بشكل أو بآخر - في حركة الثورة العالمية *

وفيما يتعلق بالخطوط الثابتة التي التزمها عبد الناصر والتي حكمت مجموع عمله ومواقفه ، لابد من التأكيد على خطين أساسيين :

الاول : خط النضال العنيد ضد الامبريالية العالمية وضد الاستعمار بشكليه القديم والحديث . هنا - على سبيل المثال - يمكن أن نتبع نشأة وتطور هذا النضال عبر جميع الاطوار المتلاحقة التي مرت بها ثورته * « أن الكبرياء الوطني » هو الذي

كان يحركه ويحثه على أن يستميت لتكون بلادنا « أكثر البلدان المستقلة استقلالا » ، وذلك على حد تعبيره .

ولكن ، لما كانت هذه الوطنية المصرية العميقة قد اتجهت منذ البداية الاتجاه الصحيح ، أي ضد الأعداء الحقيقيين للوطن ، فقد قادته - بالضرورة - إلى أن يوسع شعوره الوطني ، ليكون مواطنًا عربيًا ، ومكافحة من أجل الوحدة والقومية العربية . إلا أن هذا الموقف الوطني المستدير ، لا يلبث بدوره ، بفضل ثباته على الأرض التي غرس جنوره فيها ، أن يثمر الثمرة الطبيعية ، ثمرة التضامن والائتواء الإيجابي إلى حركة التحرر الوطني العالمية في البلدان التابعة والمستعمرة ، لتحتل مصر بعد ذلك مكانها الجدير بها بين القوى الدولية التي يعتمد عليها في مناهضة الامبريالية ، ومن هنا تأثير عبد الناصر في البلدان التي تسمى بـ « العالم الثالث » .

أما الخط الثاني : فهو إيمانه العميق بأن الوطن الذي يناضل من أجل تحرره هو وطن الجماهير الكادحة والفقيرة ، ومن ثم ، بدأ اهتمامه بقضايا التحول الاجتماعي ، ونحن نعرف أنه في وقت مبكر ، وقبل أن يتوصل عبد الناصر إلى رفع شعار الاشتراكية - تحدث في كتاب « فلسفة الثورة » عن ضرورة القيام بثورتين « الثورة الوطنية » و « الثورة الاجتماعية » . وفي غصار الممارسة الثورية ، وفي وسط المعارك التي خاضها ضد الرأسمالية الكبيرة والقطاع ، نما فكر عبد الناصر وتطور ، حتى إذا جئنا إلى الميثاق كان عبد الناصر يقدم نظريته عن « الاشتراكية العلمية » كسبيل وحيد لتحقيق التقدم ، في ظروف بلادنا ، وربما لانضبط إذا قلنا أن توجه عبد الناصر إلى تحسين أحوال الفلاحين والعمال هو الذي وضع يده على هذه الحقيقة التي طالما تحدث عنها : وهو أن الاستقلال ليس مجرد نشيد وعلم ، وإنما يسان الاستقلال السياسي ويتولد على أساس من الاستقلال الاقتصادي ، وفي هذا السبيل ناضل ليفصل مراكز السيطرة الاستعمارية القديمة . نكن تسكبه بحق الجماهير في حياة أفضل وبقضية الاستقلال الاقتصادي ، قد تروث عليها في مجرى العمل الثوري نتائج محددة وهامة جداً .

● نتيجة أولى : هي رفض بلادنا أن تبذل طمع الاستعمار الجديد ، ونفسها الذي لم يتوقف ضد هذا الاستعمار ، الأمر الذي جنبها حتى الآن مصير بعض البلدان التي انتكست ثورتها الوطنية .

● نتيجة ثانية : هي أن تحسين ظروف المعيشة للجماهير مرتبط بقضية التنمية وما يتطلبه هذا من الأخذ بأساليب المخطط والتخطيط العلمي . ومن هذا الارتباط الذي لا ينقسم - في فكره - بين قضية التقدم وبين حتمية الحل الاشتراكي .

وأخيراً ، فإنه تحت تأثير هذين الخططين الثابتين : خط الوطنية المستنيرة ، وخط التقدم الاجتماعي ، تحولت بلادنا إلى قوة إيجابية تدافع عن السلام العالي ، وذلك بسبب بسيط وهو أنه فقط في ظل السلام ، وبالميل على شل نشاط تجار الحروب ، تنشأ وتتولد أفضل الظروف المواتية للتقدم الاجتماعي والاستفادة الدول النامية من ثمرات التقدم العلمي والتكنولوجي .

وأخيراً ، عند دراسة فكر عبد الناصر ، ينبغي ألا نهمل - بحال - الجانب العملي من هذه الدراسة وهو الجانب الذي يخدم النضال اليومي للجماهير ، لقد قدم عبد الناصر أفكاراً ثورية ، وفي العادة فإن الأفكار الثورية أنها تفرزها حركة الجماهير الواسعة التي تكافح من أجل حياة أفضل ، من هنا فإن الاحتفاظ بفكر عبد الناصر حياً



على السدوم ، ثم المحافظة عليه من أخطار « الجمود العقائدي » - كل هذا يتطلب أن نولي عناية خاصة بنقل تراث عبد الناصر إلى الورثة الحقيقيين ، إلى الجماهير الشعبية الواسعة ، هنا يدخل عمل **عبد القاصر** في الذسج الذي لجسم الوطن والمجتمع . هنا فقط نستطيع أن نقول ان فكر عبد الناصر سيظل تراثاً وطنياً وقومياً نفخر به وله مكانة الذي يحتله في رحاب التطور والتقدم الانساني .

« الطليعة »

أنور السادات رئيساً للجمهورية

في يوم الخميس 15 سبتمبر الماضي جرى الاستفتاء على رئاسة الجمهورية ، وانتخب الشعب - بأغلبية ساحقة - أنور السادات رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، وعقب ظهور نتيجة الاستفتاء عبرت المنظمات الجماهيرية على تأييدها للرئيس الجديد ، وترحيبها به ، كما تلقى الرئيس رسائل من قادة البلدان العربية الشقيقة ، وفصادة البلدان الصديقة ، وفي الشرق ، كما في الغرب تحدثت أكثر من صحيفة عن الدلالات الهامة لنتيجة الاستفتاء ، وفي مقدمتها :

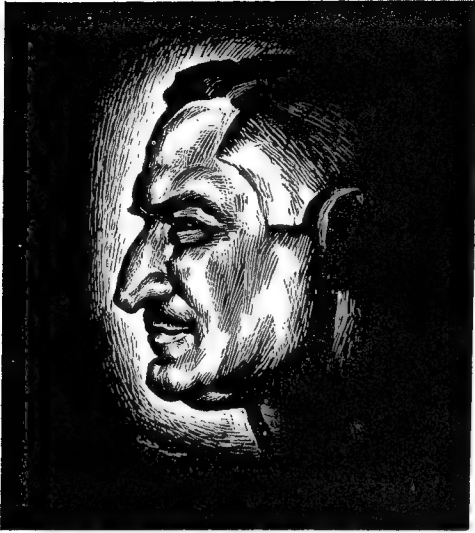
- ارتفاع جماهير الشعب إلى مستوى المسؤولية نحو صيانة الوحدة الوطنية وحماية الجبهة الداخلية من أخطار الإعداء المريبين الخارجيين والداخليين .

- ترحيب الرأي العام المحلي والقومي والأوساط التقدمية في العالم بالنتائج البسيطة ، والمحدد الذي اتبعه الرئيس السادات عندما ألقى خطابه في مجلس الأمة عقب ترشيحه رئيساً للجمهورية . ففي هذا الخطاب التزم الرئيس الجديد بأنه - كرفيق جهاد أمين الناصر - سيسير على طريق عبد الناصر ، وطرح برنامج ، وهو برنامج ٢٠ مارس الذي وافق عليه الشعب وتبناه بعد حوار مثير مستفيض ، ونقد بنسب للنواقص والسلبيات التي أظهرتها حرب يونيو ٦٧ .

وهكذا ، جاء انتخاب الرئيس السادات مؤشراً هاماً على تمسك الجماهير بطريق الوحدة الوطنية ، طريق النضال ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية ، ومقياساً لا يخطئ على تبنيه الجماهير وبقظتها ضد مؤامرات الإعداء ، وضد مخططاتهم التي توجه في المحل الأول ، إلى إضعاف الجبهة الداخلية . هنا تدل حركة الجماهير مرة أخرى - كما دلت - على تلك في أكثر من موقف ومن مناسبة : عند تأميم القنال ، وعندما أراد الزعيم الراحل أن ينتحي ، وعندما نقد الشعب عبد الناصر وخرج بدعوه الوداع الأخير ، نقول .. هنا تثبت الجماهير أنها تملك في حركتها القوة العاسمة التي يمكن أن تعتمد عليها القيادات الوطنية التي تلزم بخط جمال عبد الناصر ، خط التحرر والتقدم .

وان « الطليعة » التي ترحب كل الترحيب بانتخاب الرئيس السادات ، وتهنئه ببقته الشعب ، لتدرك حسامة المسؤوليات الملقاة على عاتق الرئيس الجديد ، في فترة من أخطر الفترات التي مرت بالبلاد . ومن هنا تبرز أهمية الدعوة التي وجهها الرئيس السادات إلى الشعب وإلى التنظيمات السياسية والمؤسسات الدستورية ليتحدوا ولشراكوه في تحمل المسؤولية ، دفاعاً عن الاستقلال . ومن أجل تحرير الأرض المحتلة ، وتأكيداً لخط النضال ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

« الطليعة »



جمال عبد الناصر .. والثورة

تخصص « الطليعة » الدراسة الرئيسية لهذا العدد لتفقيد الشعب المصرى والامة العربية جمال عبدالناصر ، تعالج فيها رؤية القائد للقضايا والمشكلات المحلية والعربية والعالمية .

ولا شك ان تقييم العمل الضخم والانجازات الهائلة التى حققها الشعب بقيادة عبدالناصر ، امر اصبح فى متناول التاريخ . ووراء كل هذه المنجزات مواقف فكرية ثورية ، تتطلب قدرا كبيرا من الجهد والتمعن والتعمق من اجل تقييمها .

ولذلك كان من رأى هيئة تحرير « الطليعة » ان الوفاء بمثل هذه الدراسة يتطلب زمنا ليس بالتصير ، ومن ثم رأى ان يكون التركيز فى هذه الدراسة على بعض الجوانب من فكر ونضال جمال عبدالناصر فى مختلف مجالات الحياة فى مرحلة تاريخية محددة ، تمتد من عام ١٩٦٤ حتى وفاته .

لقد عبرت الجماهير الشعبية العاملة عن ارادتها وعزيمتها على متابعة مسيرة عبدالناصر « وتكملة المشوار » الذى بدأه القائد . فالامر الأكثر إلحاحا فى يومنا هذا ، هو عرض وابرار وجهة نظر عبد الناصر ومواقفه فى القضايا الاساسية لنضال شعوبنا ، كسلاح نشهروه ونستخدمه ونسترشده به فى مواجهة التحالف الامبريالى الصهيونى الرجعى .

وسوف نتابع فى مقالات متفرقة فى الأعداد القادمة ، دراسة التراث الفكرى الذى خلفه عبد الناصر ورائه ، باعتباره رصيد لا ينضب لحركة ومستقبل الثورة العربية .



من هو الشعب ؟ في فكر جمال عبدالناصر

د . إبراهيم سعد الدين

وبعد أكثر من ثلاث سنوات اندفعت جماهير مصر مرة أخرى إلى الشوارع اثر سماعها للنبا الحزين ولو استطاعت منع الموت وإبقاء الزعيم الراحل لحاولت ذلك ، ولكن لم يكن امامها هذه المرة الا ان تواجه الحقيقة المرة وهي ان كل فرد مهما عظم شأنه هو الى انتهاء وفناء ، وان زعيمها سيبقى حيا بينها اذا واصلت النضال على طريقه لاستكمال الطريق الذي بدأه ، فأعلنت صرختها الخدوية بأنها ستكمل المشوار « بالروح وبالدّم » و « بالخييش وبالشعب » .

ولم يكن هذا الحدث او ذلك اندفاعا عاطفيا بل تمبرا حيا وصادقا عن ارتباط عميق بالقائد البطل الذي فتح الطريق لتحقيق أهداف الجماهير وآمالها ، كما أنه في نفس الوقت تمبير عن القلق من أن يؤدي ذهاب الزعيم إلى انقراض القسوى

هابان في تاريخ مصر الحديثة أوضحها بما لا يدع مجالا للشك التفاف جماهير الشعب المصري ، وخاصة فلاحيه وعماله والفقراء بوجه عام حول سياسة عبدالناصر وحول مبادئه ، كما أبرزوا استعداد الشعب للدفاع عن هذه السياسة باستماتة ، وقد تم كلا الحدثين دون أية ترتيبات مسبقة ، واتخذ شكل اندفاع شعبي لم يسبق له مثيل .

حدثان

في التاسع والعشر من يونيو ١٩٦٧ ، وبعد هزيمة عسكرية حاسمة بجيوش مصر ، اندفعت الملايين تملأ الشوارع لمنع القائد من أن يترك مكانه منادية بضرورة استمراره لقيادة شعب مصر للصامد ضد الاستعمار والصهيونية والمدافع عن مكامسه الاشتراكية والحامي لها .

المضادة على ما حققته الجماهير من مكاسب ، ومن ثم فقد خرجت الجماهير لتعلن بوضوح عن تمسكها بكل ما حققتها ، وعن مدى استعدادها للذل والتضحية دفاعاً عنها وعن ضرورة السير في الطريق الذي بدأه قادتها .

ورغم طول قائمة المكاسب الشعبية فلعل أهمها جميعاً وأكثرها جوهرية بالنسبة لمستقبل مسيرتنا هو تحطيم سلطة الاقطاع والرأسمالية الكبيرة المتحالفة معه وفتح الطريق من أجل تحقيق سلطة الشعب العامل والدور الرئيسي الذي يجب أن يلعبه الفلاحون والعامل في هذه السلطة ، أن الشرط الأول للاستمرار هو بقاء هذه السلطة في يد الشعب العامل والتدعيم المستمر لدور الفلاحين



والعمال تطبيقاً لأحكام الميثاق ، وقد ركز عبد الناصر على هذه الحقيقة تركزاً كبيراً باعتبارها أهم ما يتضمنه الميثاق ، وأوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن بقاء الثورة رهن بتحقيقها ، ولم يكن وصوله إلى هذه الحقيقة ناتجاً عن فكر نظري معين ولا هو تمييز لفئة اجتماعية معينة في مواجهة أخرى ، بل كان نتيجة تجربة ومماناة استمرت لمدة ١٠ سنوات من الثورة حتى نصحت ومبر عنها الميثاق تعبيراً واضحاً وصريحاً ، وكانت موضع الدفاع الجيد لعبد الناصر خلال المناقشات التي دارت في مؤتمر القوى الشعبية الذي ناقش الميثاق .

تجربة السنوات العشر

الأولى للثورة

في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ استطاع الضباط الأحرار تحرير الجيش من تسلط الرجعية واستخدامه لصالح قوى الثورة وفتح انضمام الجيش للشعب الطريق على مصراعه من أجل أحداث تطورات سياسية واجتماعية هامة .

وقد اندفعت الجماهير مؤيدة للصديق الثوري العظيم منذ الساعات الأولى وأنت الأحداث المتتالية والتطورات المتلاحقة للثورة إلى زيادة ثقة

الجماهير في القيادة الثورية الجديدة التي عزلت الملك وقضت على الملكية وأعلنت مبادئ الثورة السنة الشهيرة ، القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال ، والقضاء على الاحتكار ، وإقامة عدالة اجتماعية وإقامة جيش وطني قوى وإقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وممارسة بالفعل العمل من أجل تحقيق هذه المبادئ بإعلانها قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر ١٩٥٢ ، ثم بالصراع ضد الاستعمار في منطقة القناة والنضال ضد النفوذ الاستعماري في المنطقة ، وعقد صفقة الأسلحة والقضاء على احتكار السلاح ومقاومة الاحلاف وقيادة المعركة ضد حلف بغداد ، والمشاركة في مؤتمر بانطونج ، وإعلان سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .

وهكذا تبينت الجماهير بتجربتها الذاتية ثورية القيادة الجديدة وصلابتها وتعبيرها عن آمالها الحقيقية في التحرر السياسي والاجتماعي .

وكانت قمة الأحداث جميعاً في هذه المرحلة الأولى للثورة هو تأميم قناة السويس وما تلى ذلك من معركة العدوان السافر في ١٩٥٦ فقد التفت الجماهير الشعبية خلف قيادة عبد الناصر في وحدة صلبة متماسكة من أجل صد العدوان ، وأصبح من الواضح تماماً أن جمال عبد الناصر قد أصبح بطلاً وطنياً وقمياً وقائداً جماهيرياً يتمتع بحب الجماهير وثقتها اللامتناهية .

وبجلاء بريطانيا عن القناة في يونيو ١٩٥٦ ثم بالقضاء على العدوان وجلاء القوات المعادية مرة أخرى في نوفمبر من نفس السنة وما تبع ذلك من تصفية المراكز الاقتصادية للاستعمار في مصر عن طريق التأميم والتأميم دخلت مصر مرحلة جديدة من مراحل تطورها ثورتها إلى مرحلة تحقيق الثورة الاجتماعية ، يقول عبد الناصر في بيانه للجنة التحضيرية في ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ : « بالنسبة لنا كان من الطبيعي بعد النصر في المعركة السياسية أن تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي الثورة الاجتماعية التي تكلمنا عنها من أول يوم والتي بدأنا فيها عملاً لا اعتباره كبيراً ولكنه عمل بسيط ، أعلننا من أول يوم أن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية ، الثورة السياسية واضحة المعالم ، الثورة الاجتماعية لم تكن واضحة المعالم ، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعي الا توضيحاً لهذه الثورة » .

كانت الثورة الاجتماعية تتضمن بالضرورة التقارب بين القوى التي شاركت في الثورة السياسية وديمها ، يقول عبد الناصر في نفس الخطاب : « وقلنا أيضاً من الأول أن الثورة السياسية تحتاج إلى تجمع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار ، وقلنا أن الثورة الاجتماعية تفرض أن ننزع



للمواطن الحق في نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهوده الخاص، ماذا فعلت الرجعية ؟ الرجعية بعد هذا اقلعت نفسها ، خصوصاً بعد ان اعلنت تكوين الاتحاد القومي في دستور سنة ١٩٥٦ ، وبدأت الرجعية تستغل تفسيرنا للاتحاد القومي » .

ويتساءل عبد الناصر من ما هو تفسير الثورة للاتحاد القومي ، ويجب بان الثورة تريد في داخل اطار من المحبة والوحدة الوطنية « ان تجمع البلد كله بجميع طبقاته ، وتعمل المتناقضات بوسائل سلمية » ، ويضيف ان الرجعيين وافقوا على هذا الكلام فهو يجد قبولاً ، ويوجد امتحاناً لديهم سفتد كانت الثورة تريد تعاملاً سلبياً بين الطبقات ؟ ويتساءل عبد الناصر موضعها الموقف الذي ادى اليه هذا التصور قائلا « ولست ادري اذا كانت الرجعية صدقت هذا الكلام او اعتبرته شعارات غير قابلة للتنفيذ ، وكل ما امره ان الرجعية وجدت هناك فرصة لها لكي تتسرب داخل الاتحاد القومي وتسيطر على الاتحاد القومي » . وواضح كل الواضح ان الرجعية اقلبت نفسها ، وان الرجعية مشيت في الاتحاد القومي ، ولم تكن نقول ان هذا الشخص رجعي ، بل كنا نقول هذا الرجل طيب « وماشي » . ويضيف جبال نادداً هذا النوع من الفكر « ليست العملية ابداً ان فلانا رجل طيب فقد يكون ممن يستغل في عملية ما عشرة آلاف جنيه ، ثم يعمل يوم الجمعة نادياً وقليل من الخبز بخمسة جنيهات ، ويجمع الناس فيقولون ان فلانا الفلاني هذا رجل طيب ، والعملية عملية استغلال وتخفية لهذا الاستغلال ، او يدبغ ديبحة كل شهر او كل شهرين ، ويجمع الناس الذين اخذ اموالهم وقرق جبينهم ويؤكدون اكلاً فيقولون والله انه رجل طيب ندبج لنا ديبحة » .

العملية ليست عملية حسنة ولا صدقة بائعاً بل من الاحوال ، العملية عملية حقوق ، وعملية واجبات وبكل اسف فكرنا نحن ايضا بهذه الطريقة وخدمنا كما خدع الفلاحون الذين يذهبون لهم الدبايح كل جمعة للغداء او المشاء ، وقلنا والله فلان هذا رجل طيب وفيه شيء لله » .

ومن مواقعهم في التنظيم السياسي القائم آنذاك ومن مواقعهم في اجهزة السلطة ومن مواقعهم في المنشآت الاقتصادية ، وفي الاقتصاد القومي بدأت الرأسمالية في العمل بكل قوتها من اجل احتواء الثورة ، ويوضح عبد الناصر هذه الصورة في خطاب الى اللجنة التحضيرية قائلا بعد ان خرج طرق الرجعية في التسلل وتشجيع الانحراف « ان الصليبات التي لمستها في آخر سنة ١٩٦٠ كانت تدل على ان الرجعية والرأسمالية تدفع كل قوتها لتقضي على كل معنى من المعاني التي تنادي بها » . « كنت اشعر في سنة ١٩٦٠ ان الدفع الثوري ربما كان غير قائم ، وان للثورة بدأت تنمو ، وان

الاستغلال ، وان تعيد توزيع الثروة ، وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين ، لان الثورة السياسية كانت تستدعي ان تجمع القوى حتى تغني على الاستعمار ، وحتى تغني على اعوان الاستعمار وحتى نتخلص من الاحتلال ، اما الثورة الاجتماعية فكانت تحتم علينا ان نصطدم مع القطاعات المختلفة من الامة من اجل اقامة العدالة الاجتماعية السلمية ومن اجل القضاء على الاستغلال بكل مصائبه ، الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي » .

ورغم ان الثورة كانت قد دخلت عدداً من المعارك ضد القوى الرجعية التي حاولت في الفترة الاولى الوقوف ضد الإصلاح الزراعي ، والتي حاولت بعد ذلك ان تخفي النظام الجديد من المصادم مع الانجليز ، ثم بدأت حلة التشكيك في سياسة عدم الانحياز والحياد الانجابي والتي حاولت بعد ذلك التخويف من آثار كسر احتكار السلاح قائلا كما أشار عبد الناصر « ان جواتيمالا حصلت على السلاح من الشرق وان امريكا لم تتركها » والذين حاولوا بعد قاطع الفألة اثارة الفلك والريبة في مدى صحة القرار مطيعين دائماً الى قدرة الاستعمار وخطر تصديه ، والذين حاولوا الاستفادة من القضاء على النفوذ الرأسمالي البريطاني والفرنسي عن طريق وراثة الشركات التي عصرت في عام ١٩٥٧ والذين نادوا بالحرية لرأس المال الاجمبي والمحلي لطبقاته رأس المال « الكاشش والجبان » نقول انه برغم ان الثورة قد خاضت مثل هذه المعارك ضد الرجعية وسارت في طريقها من اجل تحرير مصر سياسياً واقتصادياً فان الرغبة في تحقيق التماثل السلمي بين الطبقات ذات المصالح المتناقضة اتاح للرجعية ان تاكل نفسها وان ترفع شعارات الاشتراكية عاملة في نفس الوقت على الاتساع موضع التنفيذ قط » .

لقد اعلنت الثورة شعارات القامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني في ١٩٥٦ ثم بدأ التركيز على هذا الشعار في ١٩٥٧ واعلنت الثورة هدف معركة العدالة الاجتماعية وهو تحقيق الكفاية والعمل ، ولكن الرجعية سرعان ما رمت نفس الشعارات مستغلة طبيعة التنظيم السياسي القائم وهو الاتحاد القومي . يقول عبد الناصر « كانت الاشتراكية كما قلت في هذه الايام - هي طريقنا الى العمل ، او كان الشعار الذي رفعناه هو اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي شأوني هو طريقنا الى العمل ، وكان من الواضح ان هذا العمل الذي ننادي به هو عملاً شريعة الله ، لان شريعة الله هي التي تنادي بالعمل وتنادي بالمساواة وتنادي بتكافل الفروع ، وكان من اربابنا انه اذا كان مفهوم الحرية السياسية ان يكون للمواطن الحق في تقرير امر وطنه ، فالحرية الاجتماعية معناها ان يكون

الراسمالية المستغلة بدأت تنفذ ، وبدأت تتصرب وتمثل الى الحكم ، وكانت الامثلة أمامى واضحة فى أن الراسمالية المستغلة والرجمية توشك أن تبعد الثورة الوطنية أو تلم الثورة الوطنية لسياسها الخاص »

« كنا نلاحظ فى نفس الوقت أن الرجمية بدأت تتسلل وتأخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة أنا قلت فى يوم من الايام أن الرجمية والراسمالية المستغلة بدأت تحيط بالثورة ، وأن الثورة التى قامت فى سنة ١٩٥٢ أوشكت أن تضع ، وأن الامور لا يمكن أن تسير على هذا النحو .

ففى الاتحاد القومى نجد الرجمية هى التى تتصدر الاتحاد ، وفى التجارة ، الرجمية بتصدرة التجارة » .

فى مواجهة هذا التسلسل الرجمى وعلى أساس ما كشفتته الحقائق من أحجام الراسمالية من المشاركة فى معركة التنمية وإزاء الحرب التى أعلنتها الراسمالية المصرية على محاولات توجيهها ، وما لجأت اليه من تهريب للاموال وتوزيع مغالى فيه للزرايح اتخذت القيادة الثورية مددا من الضغوط الاقتصادية الهائلة التى انتهت بتوجيه ضربة حاسمة الى مراكز الراسمالية فى الجمهورية العربية المتحدة فى قرارات يوليو ١٩٦١ .

وزادات التناقضات عمقا داخل الاتحاد القومى فبينما زاد التقاف الجماهير الشعبية حول قيادة عبد الناصر أخذت القوى الرجمية داخل الاتحاد تهاجم القرارات الاشتراكية وتصدرت قيادات الاتحاد القومى فى سوريا مؤامرة الانفصال فى سبتمبر ١٩٦١ وتحركت الرجمية المصرية محاولة الاستفادة من ذلك الحدث ، وظهرت بوضوح طبيعة الصراع الطبقي الذى يجرى فى مجتمعنا وأصبح من الضروري تطهير التحالف من قوى الثورة المضادة ، وأن يعاد تشكيله ليضم الطبقات والفئات صاحبة المصلحة فى مواصلة الثورة لتحقيق التحول الاشتراكي .

وفى خطابه السابق الاشارة اليه أمام اللجنة التحضيرية يثير عبد الناصر هذه القضية بوضوح عندما يطرح سؤاله عن طبيمة الثورة الاجتماعية وعن من هم الشعب .

الثورة الاجتماعية والشعب

يثير عبد الناصر قبل الاجابة عن هذه الاسئلة سؤالاً عن ماذا نريد . لتكون راسمالية ام اشتراكية ؟ ويجب بأن الراسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة والراسمالية حتى على الطريقة القديرة أصبحت مستحيلة ، وأن مصر بدأت فعلا فى التحول الاشتراكي ، وهو الطريق الى تحقيق

العدالة الاجتماعية ، ثم يطرح سؤاله الهام كيف يمكن أن تبأثر الثورة الاجتماعية تأثيرها ؟ ويجب بوضوح .

« أريد أن أقول الثورة الاجتماعية وأنا مصمم على كل كلمة : الثورة ، لا العدالة الاجتماعية .. وكيف يمكن أن تحقق المروج منها ؟ فى رأى اننا لا نحقق هذا الاوامر سواء فى هذا الاوامر الادارية او التشريعات او اللوائح ، او المذكرات والكلام المعروف .. وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تبأثر مهمتها وتبأثر تأثيرها ، وهى الدعوة الكاملة للشعب ، الديمقراطية الكاملة للشعب .

ويضيف مؤكداً : « فالشعب هو صاحب المصلحة الاصلية فى الثورة الاجتماعية لابد أن تكون له الحرية الكاملة والديموقراطية الكاملة حتى تنجم هذه الثورة الاجتماعية ، بدون الحرية وبدون الديمقراطية للشعب نلأقى نفسنا انفصلنا وانعزلنا ، والشعب فى واد ونحن فى واد » . وسد أن يوضح طبيعة المجتمع الذى ورثناه ووجود الاستغلال فيه بكل معانيه ووجود الصراع الطبقي فيه فى كل مكان وهو بالآ جيبان ينسأه أحد ، وأن اعطاء الحرية للشعب يتطلب تعهد من هو الشعب الذى سيعطى الحرية الكاملة والديموقراطية الكاملة ويحدد ذلك قائلا :

« من هم الذين يريدون هذه الثورة الاجتماعية ؟ الذين يريدون الثورة الاجتماعية هم الشعب طبعاً فيه تناقض واضح بين الشعب الذى يريد الثورة الاجتماعية ويريد مجتمعا متحررا من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وبين الاقلية التى تريد مجتمعا فيه استغلال سياسى ، ومنه استغلال اجتماعى ، فيه تناقض واضح ، طبعاً كلمة « الشعب » تختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم ، اليوم فى ثورتنا الاجتماعية مثلها حددها فى ثورتنا السياسية ، الشعب هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية ، الشعب هو كل واحد وقف من أجل تحقيق البدا الاول للثورة .

انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية ، ولو انه قطعاً فيه ترابط كبير بين المرحلة السياسية والمرحلة الاجتماعية . المرحلة الحالية مرحلة بناء الاشتراكية الشعبى شمل جميع الطبقات التى تساند البقاء الاشتراكي وتساهم فيه ، إذن هم الذين نعطهم الحرية كاملة والديموقراطية كاملة ..

وبعد هذه الاجابة الواضحة يعود الى نفس الموضوع مؤكداً « اليوم لازم نكون واضحين بدون لف ولا دوران ، الشعب هو الذى ينسأدى بالاشتراكية .. يساند الثورة الاشتراكية ، ويسانده البناء الاشتراكي ، يساند الثورة الاجتماعية



النزور الخاص للفلاحين والعمال

إذا كان الشعب في تعريف الميثاق يضم كلا من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية، وإذا كانت هناك تناقضات بين هذه الطبقات والفئات المختلفة حول مسار الثورة الاشتراكية وإذا كانت هذه الفئات والطبقات تختلف في درجة ثورتها وفي درجة سميتها لتحقيق الانتقال إلى المجتمع الاشتراكي، لذلك كان من الضروري أن يقدم الميثاق هدا من الضمانات التي تمنع أن يتكرر في الاتحاد الاشتراكي ما سبق حدوثه في الاتحاد القومي من سيطرة أكثر الفئات الاجتماعية تحلفا ومن محاولة هذه الفئة تجريد التطور وإيقانه، والتي تضمن أن يهضم الصراع الطبقي سلميا لصالح الاشتراكية والطبقات الشعبية.

وقد تصور الميثاق لذلك أربعة ضمانات أساسية قدمها في التالي:

١ - أن التنظيمات الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب الحر المباشر لأبد لها أن تمثل بحق وبمعدل القوى المكونة للأغلبية وهي القوى التي طال استغلالها والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة كما أنها بالطبيعة الوفاء الذي يفتخر طاقات ثورية نافعة وعميقة بفعل مسانداتها للحرمان.

أن ذلك فضلا عما فيه من حق وهدل باعتباره تمثيلا للأغلبية، ضمانا أكيد لقوة الدفع الثوري، والنابعة من مصادرها الطبيعية الأصلية.

ومن هنا فإن الدستور يجب أن يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية بما في ذلك المجلس النيابي باعتبارهم أغلبية الشعب كما أنهم الأغلبية التي طال حرمانها من حقها الأساسي في صنع مستقبلها وتوجيهه.

٢ - أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية؛ فذلك هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب دائما قائدا للعمل الوطني، كما أنه الضمان الذي يضمن قوة الاندفاع الثوري من أن تتجمد بفعل تعقيدات الأجهزة الإدارية والتنفيذية أو بفعل الأعمال والانحراف.

وتأكيدا لذلك فإن الحكم المطلي يجب أن ينتقل باستمرار وبالحاج سلطة الدولة تدريجيا إلى أيدي السلطات الشعبية باعتبارها أقدر على الاحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حسمها.

٣ - أن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العمري يحدد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهدها ويظهر

والبقاء الاشتراكي. • وفي مقابل هذا التحديد للشعب يحدد من هم أعداء الشعب، فيذكر أن « أعداء الشعب هم جميع القوى الاجتماعية والجماعات التي تناهض هذه الثورة الاشتراكية والاجتماعية والتي هدفها طيما القضاء على هذا النظام الاشتراكي ».

ويوضح عبد الناصر أن هناك خلافا واضحا بين الشعب وأعداء الشعب، وأن محاولات حل التناقضات بين الشعب وأعداء الشعب في داخل إطار من الوحدة الوطنية لم تنجح، وأن الطريق الوحيد هو طريق تجريد أعداء الشعب من أسلحتهم، فالخلافا بين الشعب وأعداءه يدور حول الثورة الاشتراكية ذاتها، فالرجعية تمثل المعارضة للثورة الاشتراكية، وهي إذا وجدت الفرصة ستهدم كل شيء اشتراكي لتقيم حكما بنينا على دكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال.

وعلى العكس من هذا النوع من الخلاف فهناك تناقضات بين طبقات وفئات الشعب ذاته ولكنها تناقضات لا تؤثر على سير الشعب في ثورته الاجتماعية وفي ثورته الاشتراكية، وهذه هي التناقضات التي يمكن حلها سلميا في إطار من تحالف بين طبقات الشعب وفئاته وقواه المختلفة.

وتعبيرا عن هذه الأفكار، ومن خلال التجربة الحية وعلى أساس المنهج العلمي توصل الميثاق إلى صياغة واضحة، تميز عن تجسيرة الثورة المصرية، وعن طبيعة التحالف الجديد بين قوى الشعب العاملة الذي لابد وأن يحمل محل التحالف القديم بين الاقطاع والرأسمالية فيملن الميثاق:

« لقد أثبتت التجربة التي صاحبت بدء العمل الثوري النظم أنه من المهم أن تأخذ الثورة على عاتقها تصفية الرجعية وتجريدها من جميع أسلحتها، ومنعها من أي محاولة للعودة إلى السيطرة على الحكم وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها ».

أن الرجعية تصادم في مصالحها مع مصالح مجموع الشعب بحكم احتكارها لثروته، ولهذا فإن سلمية الصراع الطبقي لا يمكن أن تتحقق إلا بتجريد الرجعية أولا وقبل كل شيء من جميع أسلحتها.

أن إزالة التصادم لا تزال التناقضات بين بقية طبقات الشعب وإنما تفتح المجال لامكان حلها سلميا.

أن تحالف الرجعية ورأس المال المستغل يجب أن يسقط.

ولابد أن ينتسخ المجال بعد ذلك ديوقراطية للتفاعل الديوقراطي بين قوى الشعب العاملة قوى الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات .

٤ - ان جماعية القيادة أمر لابد من ضمانه في مرحلة الانطلاق الثوري كعاصم من صجوح الفرد ، وتأكيدا للديموقراطية على أعلى المستويات وضمانا للاستقرار الدائم المتجدد .

ان تحقيق هذه الضمانات الاربعة هو الذي يمكن تحالف قوى الشعب من حل التناقض بين القوى المكونة له ديموقراطيا بحيث يستهدف في هذا الحل دائما تحقيق أهداف المجتمع الاشتراكي أي القضاء على استغلال الانسان للانسان وتزويد الفوارق بين الطبقات .

ان الحسم يجب أن يكون دائما في يد الطبقات صاحبة المصلحة الأصلية في تحقيق الاشتراكية ، ومن هنا كان تركيز الميثاق وترئيس الرئيس الراحل في المناقشات التي تمت مع أعضاء المؤتمر القومي على نسبة الخمسين في المائة للفلاحين والعمال .

ورغم أن الميثاق قد أشار اشارات واضحة الى اسباب ضمان هذه النسبة للفلاحين والعمال مبينا أنها الطبقات التي طال استغلالها وأنها صاحبة المصلحة المباشرة في الثورة ، وأنها الوعاء الذي يخزن طاقة ثورية ، وأنها الضمان لاستمرار الدفع الثوري . فإن ضمان هذه النسبة كانت موضع الهجوم الدائم من القوى الرجعية كما كانت موضع التساؤل من بعض قوى التحالف ذاته ، فلم تحظ نقطة في الميثاق في مؤتمر القوى الشعبية بمثل المناقشة التي دارت حول ضرورة تمتع الفلاحين والعمال بهذه النسبة ، ولم يصر جمال عبد الناصر على نقطة كما أمر عليها ، فأمام التساؤل الذي يثيره عدد من أعضاء المؤتمر من حكمة النسبة ٥٠ في المائة يجيب عبد الناصر : أيه الحكمة ؟ ليه ٥٠ في المائة أحمأ نرجع مرة ثانية نقول في حكم الطبقة مين اللي كانوا تبعانين ومستغلين ؟ مين اللي يشتغل ويأخذ نتيجة عرقه الثاني ؟ العامل والفلاح .

اذن العمال والفلاحون بساعتبارهم العنصر الانساني أو القوى البشرية في الانتاج كانوا يبنسون من الاستغلال عتوكانوا محرومين الى أقصى حدود الحرمان ، كانوا محرومين من الامان أو من حرية الخبز ، عايزين نعمل تماثل ، المرة دي بنقول عزلنا الرجعية منزلناها في اللجنة التفضيرية وبنقول أحمأ تضيقنا على الاتماع أو حطبنا الاتماع والراسمالية المستغلة أو حطمانا ووزعنا الأرض على الفلاحين وقلنا الشعب يسيطر على وسائل الإنتاج ، والشعب يمتلك في القطاع العام جزءا كبيرا ، وفي نفس الوقت بنقول عاوزين تذيب الفوارق بين الطبقات لكي نصل الى المجتمع

الاشتراكي الديموقراطي التعاوني ، المجتمع التحرر من الاستغلال بكل معانيه . فيه طبقة انداس عليها مئات السنين ، وفيه طبقة كانت هي صاحبة كل شيء ، مئات وآلاف السنين وهي الرجعية ، هذه الطبقة يجب أن تسقط .

فيه طبقة مغلوطة على أمرها اللي هي كانوا يعتبرونها سلع انتاجية ، وهي العمال والفلاحون لازم تطلع وتأخذ وضعها الطبيعي ، والا لرنستطيع أن نقضى على الاستغلال بكل معانيه والا لتعذر علينا أن نخلق المجتمع اللي أحمأ عايزينه .

ويعد أن بين الرئيس الراحل كيف كان يدع الفلاحون والعمال بوساطة ممثلي الرأسمالية والاتماع عاد مرة أخرى ليشامل من الذين سيكونون أمعاء على مصالح الطبقة بشاعتهم ويجيب : العامل والفلاح هو اللي يمتنع ويصمى من تصلل أو تلاعب الرجعية أو التقتاها ، وانهم « أمعاء على مصالح الطبقة بشاعتهم لان العامل مش ممكن يطلع ويتحول لراسمالي » .

وزاء الاصلاح في التساؤل عن سبب تعيز الفلاحين والعمال بمركز خاص في التنظيم السياسي وعما اذا كان ذلك لا يتعارض مع مبدأ الوحدة الوطنية لسيما أن حقوقهم مكفولة في المجتمع الديموقراطي الاشتراكي بحكم الأغلبية الطبيعية لهم يجيب جمال عبد الناصر اجاباته الحاسمة « أنا متأسف لآلت حقوقهم مش مكفولة » ثم يضيف بأصرار « أنا باعتبار أهم نقطة في الميثاق هي النقطة بتاعة النسبة ٥٠ في المائة » .

ويستمر هذا الاصرار واضحا بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ وفي بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ، فقد كانت الهزيمة العسكرية في يونيو ١٩٦٧ فرصة اغتنمتها قوى الثورة المضادة لمهاجمة أساسيات المجتمع الاشتراكي محاولة تصميل الاشتراكية والبناء الاشتراكي وزر النكسة العسكرية واعتنام الفرصة للقضاء على كافة المكاسب التي حققها الشعب ، وكانت النسبة ٥٠ في المائة الخاصة بالعمال والفلاحين بطبيعة الحال من بين أهم ما ركزت عليه الرجعية المحلية ، رافعة مرة أخرى شعارات الديموقراطية الليبرالية ، ومحاولة قسم التحالف بين الفلاحين والعمال من جانب وبين المثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية من الجانب الآخر ، وفي مواجهة هذا الهجوم يصر جمال عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس على أن ينص الدستور على حماية مكتسبات الاشتراكية وتدعيمها ، بما في ذلك النسبة المقررة في الميثاق للفلاحين والعمال ، في كل المجالس الشعبية المنتخبة ، واشتراك العمال في ادارة المشروعات وأرباحها ، وحقوق التنظيم المجاني والتأمينات الصحية ، والإجتماعية وتحرير المرأة ، وحماية حقوق الأمومة والطفولة والأسرة .



وكمثل لهم عديد من العناصر التي لا يمكن القول بانها من ضمن هذه الفئات التي باست في الماضي والتي طال حرمانها وادى ذلك الى الحد من المشاركة الفعلية للعمال والفلاحين في قيادة العمل السياسي والتشريعي .

وقد اثار الشعب ضرورة تغيير هذا التعريف لخلق بعض الثغرات فيه واستجاب عبد الناصر بالعلم لمطالب الشعب واعلن في خطابه بصر الدوار في الاول من مايو ١٩٦٨ بان دعيم مشاركة العمال السياسية باعتبارهم قوة من قوى التحالف تصعب تعريفا جديدا للعمال والفلاح يعول عبد الناصر بعد ان اشار الى الاصوات التي تحالت طالبة تغيير التعريف القديم «انا مقتنع ان التعريف القديم الذي قام في سنة ١٩٦٢ تعريف غير كاف، وهذا التعريف لم يكن نصا في اليقيني» وانها كان التعريف «اجتهادا» من لجنة المائة التي انعمت على ان اقرار اليقيني . التعريف القديم مات ثغرات كثيرة عملا ، استبعاد بعض الناس ادهم يستخدموها ويدخلوا الانتخابات على اساس ان احدا نقلهم كمثال وكفلاحين وانما يقول اذا اردنا لنسبة الخمسين في المائة المكفولة باليقيني ، ميثاق العمل الوطني للعمال والفلاحين ان تزدى دورهم في تحقيق التوازن بين قوى الشعب العامة ورفع التطور ، فانه لا بد من مقياس جديد يكلل ذلك اكثر .»

وقدم الرئيس اثر ذلك تصريحه الذي قصر الفلاحين على من لا يحوزون اكثر من ١٠ افدنة والذين عملهم الوحيد هو الزراعة وانهم مقيمون في الريف ، بينما حدد العمال بالاولئك الذين يعملون بدويا او ذهنيا ، ويعيشون من دخل عملهم ولا يحق لهم الانضمام الى نقابات مهنية .

لقد حرص عبد الناصر على استمرار تطوير الثورة وتقديمها وأوضح ان ذلك لا يمكن ان يتحقق دون مشاركة العمال والفلاحين الحقيقيين في السلطة ، وبحيث يكون لهم من القدرة ما يؤهلهم دائما للدفاع عن المكاسب التي احرزوها وعلى دفع الثورة دائما الى امام .

وقد ابرز الفلاحون والعمال مدى حرصهم على هذه المكاسب متدما قامت جموعهم مندفة الى الشوارع متبينة بعبد الناصر في التماس والعاشر من يونيو ١٩٦٧ ، وعندما اتفقت ملايين مرة اخرى معلقة اصراها على استكمال مشوار عبد الناصر اثر الوفاة الفاجعة وعندما رموا حقوقهم خلف خط عبد الناصر ، وخلف المؤسسات الدستورية والسياسية التي تركها ، وكان تضاهم وسيظل هو الحلي الاساسي للثورة ، والقادر باستمران على تطويرها وتقديمها .

ولا يسر عبد الناصر على ابراز هذا الحق في بيان ٣٠ مارس وحسب ، بل يمارس الحاضنة على ذلك الحق عمليا عند اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي بالاتفاق ، فحق في اعلى المستويات وهي اللجنة المركزية يضر عبد الناصر ان يتمتع الفلاحون والعمال بنصف مقاعدها وهي اعلى سلطة سياسية في البلاد ، وكانت قد نبئت فكرة بانه لا ضرورة للاحتفاظ بهذه النسبة على مستوى اللجنة المركزية ولكن عبد الناصر يرفض الفكرة باصرار ويتم بالفعل تكوين اللجنة المركزية على اساس احتفاظ الفلاحين والعمال بنصيبهم المقررة في اعلى المستويات التمثيلية والقيادية .

من هم الفلاحون والعمال ؟

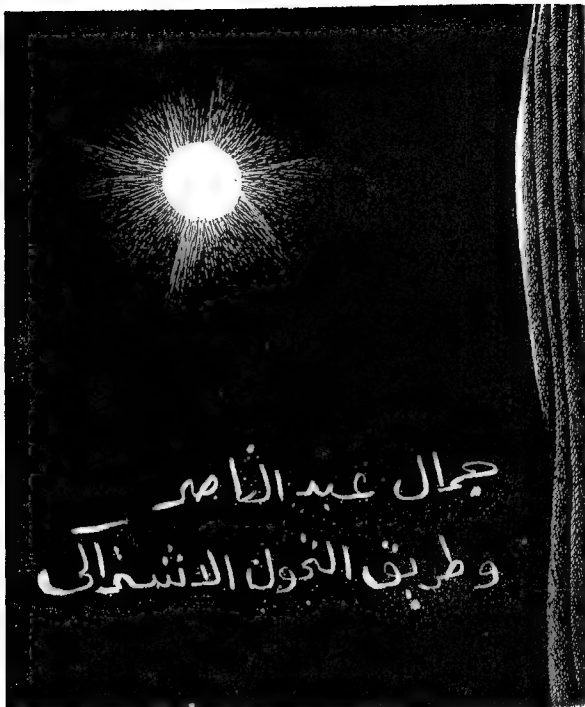
واجه منح الفلاحين والعمال ضمان الحصول على ٥٠ في المائة من مجموع مقاعد المجالس التمثيلية ، ومن مجموع قيادات التظاهرات السياسية - معارضة ضاربة كما سبق وان اوضحنا ، على ان موقف عبد الناصر الحازم من هذه القضية حسنها حسنا نهائيا .

على ان ذلك لم يمنع محاولة الالتفاف حول هذه القاعدة عن طريق تعريف محاط للعمال والفلاح يسمي للكثيرين من اعضاء الرأسمالية الوطنية والمتقنين وغيرهم من الفئات على هذه النسبة التي حددتها القانون للفلاحين والعمال ، وقد بدأ الاتجاه الى ذلك منذ البداية في مناقشات المؤتمر الوطني نفسه ، حيث اثير السؤال عن من هم الفلاحون والعمال ؟ وهل سيكون التمثيل للفلاح المالك او الاجير ؟ وغير ذلك من الامثلة التي اثرت في اثناء المؤتمر .

ورغم ان جمال عبد الناصر رفض ان يعطى اجابة محددة لهذا السؤال تاركا تحديد التعريف للتوطين ذاته فقد اوضح فكره حول هذه المسألة مبينا ان المقصود هي « الطبقة التي غلبت على امرها في الماضي ، والتي تأسست في الماضي ، والتي عبرها ما قدرت تدخل المجالس التمثيلية ، والتي هي يمثل ٩٠ في المائة او ٩٥ في المائة من الشعب » .

ومع ذلك فقد جاء تعريف المؤتمر للعمال والفلاح على درجة من الاتساع التي تسمح للكثيرين من الرأسماليين الوطنيين وكبار الزراع والمواطنين ان يدخلوا ضمن الفلاحين والعمال فقد شمل تعريف الفلاحين اولئك الذين لا تزيد حيازتهم الزراعية على خمسة وعشرين فدانا ، كما شمل تعريف العمال كل من تتوفر فيه شروط العضوية للمتقنين العمالية .

وقد ابرزت التجربة العملية كيف استخدم هذا التعريف بحيث دخل في اطار الفلاحين والعمال



جمال عبد الناصر وطريق النجول الاشتراكي

د. فؤاد مرسى
د. محمد عجلان

بحيث ان التحول الاشتراكي قد صار الحل الوحيدة لاحتياجات التنمية الاقتصادية . وصارت التنمية الاقتصادية معيارا لا شك فيه لدى التقدم على طريق التحول الاشتراكي . ومن خلال التنمية الاقتصادية طرح عبد الناصر كل قضايا المجتمع ، وبخاصة القضايا التالية :

١ - ضرورة تحقيق معدلات تنمية عالية تسمح بالقضاء على التخلف والحقاق بالعصر وتواجه الزيادة المضطردة في السكان .

عبد الناصر حثيية التصول الاشتراكي بوصفه استهراا للثورة الوطنية في مرحلة جديدة تكسب فيها الثورة مفسهونا اجتماعيا متماظبا . وبذلك اصبح طريق التحول الاشتراكي هو طريقنا الوحيد لاستهراار الثورة الوطنية ذاتها .

طرح

ولقد طرح عبد الناصر طريق التحول الاشتراكي انطلاقا من احتياجات التنمية الاقتصادية الملحة .



الساحقة من الاقتصاد القومى لسيطرة الرأسمالية الكبيرة المحلية التى اتجهت عندها لتجميد الثورة لحسابها الخاص . ولهذا كان على الثورة أن تتصدى لهمة التنمية بنفسها .

وبعد أن نجحت الثورة من يوليو ١٩٥٢ فى الأجهزة على بقايا الاقطاع والسيطرة الاستعمارية ، تصدت من خلال تأميمات يوليو ١٩٦١ وما بعدها للتنمية الاقتصادية عن طريق القطاع العام الذى ظهر منذ ١٩٥٦ الى الوجود تمييزاً عن بدء مرحلة استقلالنا الاقتصادى وأرساء الدعامات الأولى للتنمية .

وبإجراءات يوليو ١٩٦١ بدأ السعى لاجتثاث تنمية حقيقية للدخل القومى، وتؤكد الاتجاه الحاسم نحو التصنيع وبذلك المحاولات الجادة لرفع مستوى معيشة الكادحين بالحرص على سير التنمية الاقتصادية الى جانب التنمية الاجتماعية . وتوالت بعد ذلك الإجراءات لتفتح باب التحول الاجتماعى واسمها .



وهكذا فإن الثورة الوطنية المعادية للاقطاع والاستعمار قد مهدت الطريق للتطور الوطنى المستقل نحو التقدم الاجتماعى . وترتبط باسم عبد الناصر الى الابد جميع الانجازات الاجتماعية والاقتصادية الاساسية التى نفذت حتى الان لصالح جماهير الشعب العامل .

وستقتصر فيها على اهم انجازين فى عملية التحول الاشتراكى وهما : التنمية الاقتصادية المخططة وقيادة القطاع العام .

أولاً : التنمية الاقتصادية المخططة

خلال ثمانية عشر عاماً انقضت منذ انطلاق ثورة ٢٣ يوليو، كان لابد للصورة العامة لكل من التنمية

٢ - ضرورة بناء وتدعيم قطاع عام قوى يقود التنمية الاقتصادية كلها ويحمل المسئولية الأولى فى بناء القاعدة الاقتصادية للتحول الاشتراكى .

٣ - ضرورة قيام تخطيط مركزى يحقق الاستخدام الأمثل للموارد القومية ويحل محل لوضى التلقائية الاقتصادية .

٤ - ضرورة تحقيق ارتفاع ملموس فى مستوى معيشة الجماهير الكاسمة من العمال والفلاحين وصغار الموظفين والحرفيين .

فمنذما قامت الثورة فى يوليو ١٩٥٢ كانت مصر مجتمعا شبيهة اقطاعى شبيه مستعمر، ومنذ البداية حدد عبد الناصر ، الابن العظيم للشعب، من بين أهداف الثورة الستة ، أن يقضى على الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم وأن يقيم عدالة اجتماعية .

فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ صدر الإصلاح الزراعى الأول . وفى فلسفة الثورة أوضح عبد الناصر المتاعب الناجمة عن ضرورات الثورة الاجتماعية فى مرحلة الثورة الوطنية . ولقد اتجهت الثورة فى البداية لإنشاء مشروعات صناعية عامة . وكان لك بدء تدخلها فى ميدان الانتاج . وفى عام ١٩٥٥ أنشأت الثورة لجنة التخطيط . وفى عام ١٩٥٦ تأسست وزارة الصناعة التى وضعت أول برنامج للتصنيع على مدى خمس سنوات . وكان هذا البرنامج يفترض أن تقدم الدولة ٦٦ فى المائة من التمويل اللازم للاستثمارات . وكان أغلبها فى مشروعات للتصنيع الثقيل الذى يحجم عنه رأس المال الخاص . وفى عام ١٩٥٨ صدر أول قانون للتنظيم الصناعى . وكان الغرض منه تدخل الدولة لتحديد نوع الاستثمارات الجديدة فى الصناعة .

لكن عمليات التصمير والتأميم التى بدأت عقب الغزو الثلاثى، كانت فى الواقع هى نقطة البدء لقيام قاعدة اقتصادية مستقلة من الرأسمالية المحلية ومحررة من نفوذ رأس المال الاجنبى ، ومملوكة فى الوقت ذاته للدولة مباشرة . وصارت هذه القاعدة فيما بعد أساساً متيناً للتنمية المطلوبة .

ولقد افسحت الثورة كل مجال للرأسمالية والرأسماليين . لكنهم عجزوا بالتجربة وفى الواقع عن اجراء التنمية الاقتصادية التى كانت تلح عليها ظروف بلد متخلف قد توقف عن النمو طيلة ٤٠ سنة كاملة . ولقد كشف التطبيق فى العام الاول للخطة الخمسية التى وضعت فى عام ١٩٦٠ عن استحالة السير بالخطة منع استمرار خضوع الاغلبية

حاصما في اسراع التقدم الرأسمالي وهي الطرق والمواصلات والكهرباء والري والصرف .

وعلى الرغم من هذا التشجيع من جانب الدولة للرأسمالية فقد ظلت محافظة على خطها التقليدي وذلك بقصر نشاطها على الصناعات الخفيفة المعتادة ، وعلى أعمال الخدمات ، وكل ما كان يعطى عائدا مريحا يحقق لها الربح الوفير . ولم تقف الرأسمالية المحلية عند هذا الحد بل رغبت المساهمة في المشروعات التي تتطلب استثمارات ضخمة وتمثل عصب التنمية الفعلية مثل الحديد والصلب والسماذ والاسمنت مما أجبر الدولة على أن تتحمل وحدها السبب الأكبر في هذه الاستثمارات بالإضافة الى ما قدمه المستخرون الصغار من شراء لاسهم هذه الشركات اثر ضمان الدولة للربح فيها .

ولم يقف تكوص الرأسمالية عند هذا الحد بل اتجهت بكل ثقلها الى صناعة البناء باعتباره يمثل افضل عائد عندئذ ، وانصرفت تماما عن الاستثمار الصناعي الى حد أنه في حين استثمرت ٦٠ مليوناً من الجنيهات في عام واحد في البناء ، لم يستثمر أكثر من مليونين في الصناعة .

وظال الظن الحسن بالرأسمالية المحلية على اعتبار أن تصرفها المضاد للتنمية ربما كان يعود الى ما تعانيه من سيطرة النفوذ الاجنبي متمثلا في رؤوس الاموال العاملة في المجال المحلي وفي أشخاص المديرين والمساهمين في الشركات . ومع ذلك فعين وقع العنوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ . وقامت الدولة على اثره بتمصير العديد من الشركات القائمة ، عندئذ نهيات الرأسمالية المحلية للانقضاء على هذا الصيد الجديد ، واندفعت للاستيلاء على شركات الرأسمال المالي من بنوك وشركات تأمين باعتبار أن ارصدها تمثل قوة دافعة لها ، وقدرة للسيطرة على المخدرات الاقتصادية للبلاد

بدء تدخل الدولة

واذ اثبتت الرأسمالية المحلية خلال الاربعة سنوات الاولى من قيام الثورة عدم إمكان الاعتماد عليها في احداث التنمية التي لابد منها حتى يمكن مقابلة المطالب الملحة لجماهير الشعب كان على الدولة ان تتدخل بقراراتها حتى تحاول رفع معدل التنمية الذي ظل حتى ذلك الوقت اقل مما يجب .

الانتصادية والخطط ان تتخذ اشكالا تتغير من مرحلة الى أخرى حسب ما تملبه التجربة الواقعية وما تؤثر به كل من العوامل الداخلية والخضغوط الخارجية . وانها يمكن ان نتبع في شأنها خطا واحدا مستمر الصعود كلما انتقلنا من مرحلة الى أخرى .

لقد رسمت صراعات مرحلة ما قبل الثورة ، او فترة مضاهيها - وذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - عقيدة راسخة لدى جماهير الشعب واغلبية طبقاته ان الاستقلال السياسي ليس راية اجنبية ترحل ، وجنود احتلال تجلو ، ولكنه شرط اساسي ليمتلك الشعب مقدراته بيده ويحقق استقلاله الاقتصادي . وكان واضحا انه لا يمكن المحافظة على الاستقلال السياسي بدون استقلال اقتصادي حقيقي لا شبهة ولا سيطرة لاجنبي فيه . كما كان عميقا في فهم الجماهير ان تحرير الفرد سياسيا لا يمكن ان يتحقق الا اذا تم تحريره اقتصاديا من سيطرة الاستغلال والمستغلين . تلك كانت حصيلة اجتماعية لصراع جماهير الشعب مع الاقطاع ورأس المال ، ومن خلفها الاستعمار طوال السنوات التي سبقت يوليو ١٩٥٢ .

وبنت الثورة مطالب الجماهير في مبادئها الست الاولى ومن ثم ساندتها الشعب . ولذلك ما ان استتب لها زمام السلطة حتى اتخذت اجراءين لتسليمن في هذا الاتجاه : اولهما هو الاصلاح الزراعي متضمنا تحديد الملكية الزراعية واستهداف توزيع الارض على الفلاحين يامل احداث تغييرات جوهرية على هيكل المجتمع الريفي والملاقات القائمية . وثانيهما هو انشاء المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومي .

لقد كان المجلس المذكور بمثابة هيئة استشارية او مكتب خبرة فني يدرس المشروعات ويمحصها ويقدمها جاهزة للتنفيذ لمن شاء من اصحاب رؤوس الاموال ان ينفذها . وقد كان التصور الاغلب في ذلك الوقت ان الرأسمالية منذ ان ثبت في اعقاب الحرب العالمية الاولى لم تتح لها الفرصة بسبب ضعف الاستثمار الخارجي ، وعدم تجاوب الاقطاع على الحاكم معها في ان تلعب دورها التقليدي في احداث تنمية صناعية للمجتمع . وفي ضوء هذا التصور كان طبيعيا ان تتفتح الافاق امام الرأسمالية المحلية لتلعب هذا الدور ان ارادت . ولذلك علت الثورة في أول الامر في اتجاه تهيش الظروف لها بوضع خدمات المجلس القومي ، للانتاج تحت طلبها من ناحية ، ومضة استثمارات الحكومة على الاعمال ذات الصلة العامة والتي تلعب دورا



ولذلك انشأت الدولة المؤسسة الاقتصادية لتكون أدواتها في وضع رؤوس الأموال التي جميعها تأميم المصالح الأجنبية والتسدرات الاقتصادية التي حققها تهمير المشروعات في الاتجاه الذي يعجل من نتائج التنمية المطلوبة .

عندئذ في صورة عقود التوريد ، وتهريب الأموال مستترة وراء مكاتب الاستيراد والتصدير ، ولم يكن أمراً مقبولاً ولا منطقياً لها أن تترك هذا لتبول خطة قومية شاملة للاستثمار بلغت احتياجاتها حوالي ١٦٠٠ مليون جنيه على خمس سنوات .

ومنذ العام الأول للخطة الجديدة اتضح أنه لا أمل لها أن تتحقق إذا ظل الكيان الاجتماعي بالصورة التي هو عليها ، وفكرت أمور التنمية ليصرف مقدراتها أصحاب رؤوس الأموال (١) .

حتمية الحل الاشتراكي

انطلاقاً من هذا الواقع ، كان لابد أن تتغير الصورة كلية ، حتى يمكن دفع عجلة التنمية . ولذلك صدرت قوانين تأميم البنوك في فبراير ١٩٦١ بهدف أن يتم التحكم في توجيه ما لديها من أرصدة ، وصدرت قوانين التأمين في يوليو ١٩٦١ لتضمن الدولة بهذا توجيه جميع مصادر الدخل من أجل أن يمكن توفير الاستثمارات اللازمة للضطة . وبهذا أصبحت القوة العاملة لهذا القطاع (القطاع أمامي) تمثل رأس مال لا يقل عن ألف مليون جنيه ، بينما الطاقة المتحركة لرأس المال هذا القطاع تزيد عن هذا المبلغ عدة مرات ، بقوة اندفاع متزايدة قادرة على تحريك مجالات التطور في الزراعة وفي الصناعة بوجه خاص « (٢) » .

وإدى تجمع هذه الطاقة لدى الدولة إلى أن تستطيع خلال الخطة الخمسية الأولى أن توفر كل الاستثمارات اللازمة سواء للقطاع الانتاج أو الخدمات ، وبدأت تظهر الصناعات الجديدة بالانتاج واسع . وأحدثت هذه آثاراً عديدة على كيان المجتمع كله فقد زاد الدخل القومي بمعدل يقبل قليلاً عن ٧ في المائة سنوياً ، كما ازداد دخل الفرد بحوالي ٥ في المائة سنوياً في نفس الفترة ، وتحققت آلاف عديدة من فرص العمل .

أخطاء نتيجة طبيعة النمو

إن عملية التنمية التي بدأت تتم في مجتمع أخذ بحتمية الحل الاشتراكي وقد كان إلى سنوات قليلة قبلها مجتمعاً شبه القطاعي شبه مستعمر ، والسرعة

وفي ضوء الحصار الاقتصادي الذي فرضته الدول الاستعمارية أثر فشل المدون الثلاثي بدأت توضع ملامح خطة للتنمية في عام ١٩٥٧ لتنفذ على مدى العامين التاليين . وكان لهذا الضغط الخارجي بالإضافة إلى احتكار السلاح الذي تم تخليصه في أوائل عام ١٩٥٥ أثره في أن يتجه قدر من الاستثمارات من جانب الدولة إلى إنشاء المصانع الحربية ، وإلى أن تكون الألمان متجهة إلى التصنيع الواسع تحت شعار من الأبرة حتى الصاروخ ، وعندما وضعت الدولة برنامج سنوات خمس للتنمية الصناعية فحسب أدى إمكان الحصول على قروض من الخارج إلى قرار أن ينفذ ذلك البرنامج في ثلاث سنوات فقط .

ولم يكن ذلك ما ميز هذه المرحلة فحسب لقد أخذت الدولة على عاتقها كل المشروعات الكبرى ذات الأثر الأساسي في التنمية وأممها ولا شك مشروع المد العالي وما يترتب عليه من كبرية البسائد ، واستصلاح وزراعة مليوني فدان على مياحه عدا أعمال استصلاح الأراضي الجارية .

وتطور تدخل الدولة في قيادة عملية التنمية إلى أن وضعت خطة كاملة للتنمية في كل المجالات من صناعة وزراعة وتجارة ومواصلات ونقل وتمدين وخدمات في التعليم والصحة وهكذا لتبدأ في عام ١٩٦٠ لخمس سنوات كاملة . وقد تعلق الأمل بتلك الخطة لتحقيق نصف الطريق إلى شमार مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات . ولكن الخطة وضمت والاقتصاد القومي بأكمله تقريباً في يد الرأسمالية المحلية فيها عدا ١٢ في المائة من الانتاج الصناعي تسيطر عليه المؤسسة الاقتصادية وحوالى ٥ في المائة على الأكثر من الانتاج الزراعي تسيطر عليه ميئات المزارعين .

ولما كانت الرأسمالية المحلية قد جربت خلال السنوات القليلة السابقة مصادر الربح السريع في الصناعات الخفيفة والبناء وما شابهها من الأنشطة ، وتخريب نواة القطاع العام الموجودة

[١] انظر البيان السياسي للرئيس جمال عبد الناصر عن خطوات تنظيم العمل الشعبي - ١٩٦١/١١/٤ .
[٢] خطاب الرئيس - ١٩٦١/١٠/١٦ .

أن التمتع الدقيق لأفكار عبد الناصر في خطبه وببـه وبصرياته ومناقشاته يمكن أن يرشدنا إلى الخلاصة التي خرج بها قائد الثورة في هذا المجال والتي يمكن أن نحدددها في النقاط الآتية :

أولاً : أن التخطيط القومي الشامل في كل المجالات هو الأساس في تحقيق التنمية بمعدلاتها المرجوة ، وبدون عثرات تبعد الجهود وتسور الاختناقات .

ثانياً : أنه لتجاح التخطيط الشامل يجب أن تحشد موارد المجتمع تحت قيادة ذات كفاءة تستطيع بحسن التوجيه أن تصل بالاستثمارات إلى تحقيق المطلوب منها . وهذه هي قيادة القطاع العام .

ثالثاً : أنه لكي تنجح خطة التنمية فإنها لا يجوز أن تتم في مختلف المستويات العليا فحسب ، بل يجب أن يساهم فيها الشعب مساهمة فعلية سواء في الاقتراح عند الإعداد أو في الفهم الواضح من أجل سلامة التنفيذ .

رابعاً : أن للرأسمال الوطني الخاص دوره الذي يجب أن يؤمن فيه ، ولكن الذي تحكم حركته الخطة القومية الشاملة سواء في مجال الاستثمار ، أو في مجال علاقات الإنتاج .

خامساً : أنه لإجمال للاستعانة بالرأسمال الاجنبي إلا في ضوء الخطة القومية الشاملة وفي مشروع تعجز مواردها وحدها عن الوفاء بالتزاماتها .

سادساً : أن الدور الأساسي للأجهزة السياسية هو في تعبئة جهود الجماهير لتساهم ايجابيا وبكل قدرة خلاقة في عملية البناء .

ثانياً : القطاع العام القائد

ولد القطاع العام على أيدي جمال عبد الناصر ، ويبدو ككتب شهادة ميلاده، فبعد محاولات التصنيع المتأثرة التي قامت بها الثورة في سنواتها الأولى، وبعد تأميم شركة السكر وشركة التطوير المملوكتين في الأساس لرجل الرأسمالية الكبيرة أحمد عبيد وتحويلهما في عام ١٩٥٦ إلى شركة واحدة ، كان تأميم الشركات البريطانية والفرنسية رداً على العدوان الثلاثي هو نقطة البدء في القطاع العام .

التي كان يجب أن تتم بها هذه التنمية وبمعدلات نفوس العديد من الدول النامية صناعياً ، وصنع الجرد بالتحطيط القومي الشامل ، بحيث لم تكن خفنا أكثر من تجميع لمقترحات استثمارية ، وانما لفة التي لم تكن محددة بين القطاع الخاص والقطاع العام ، وأثر الدراسات السابقة منذ المجلس الدائم للإنتاج على اختيار المشروعات الجديدة ، وعدم مضي الوقت الكافي لنمو علاقات إنتاجية جديدة تتفق مع مرحلة الحقول الاجتماعي والاضغوط الاقتصادية الأجنبية ، كل ذلك أدى إلى أن تبدأ في الظهور في الأعوام الأخيرة من الخطة الخمسية الأولى بعض مظاهر القصور في التنفيذ ، وفي تحقيق أهداف الخطة ، وفي الموازنة بين الإنتاج والخدمات . . . وهكذا .

وكانت تلك فرصة للطعن على القطاع العام بوصفه القاعدة الرئيسية للتنمية ، والمساعدة بالترويعات الخاصة وتشجيع رأس المال الخاص ، بل وتشجيع دخول رؤوس الأموال الأجنبية ، وإلزام أهدافنا بأنها كانت طموحة أكثر من اللازم وهكذا .

والرئيس الراحل يرجع الفضل في الرد على كل هذه الاتهامات بوضع الأمور في نصابها الصحيح ، فقد تصدى للهجوم عاباً بمننا أنه ليس غريباً أن تكون عندنا أخطاء ، بل الغريب ألا يكون الأمر كذلك ، وذلك هي الظروف التي تتم فيها التنمية . فإن القطاع العام وإن كانت له أخطاؤه إلا أنه الممين الرئيسي الذي يؤهل الدولة النسبة الأكبر من المخدرات ، التي توجه فيها بعد للاستثمار . وإن رأس المال الاجنبي لن يمكن أن يدخل بلادنا ليساهم في تنمية حقيقية بل سيظل يعمل على الربح فحسب ومن أقرب الطرق وبحيث لا يخلق محلياً ما يعررنا من أن نكون سوقاً للاحتكارات التي يرتبط بها ، وإن طيناً أن نحدد للرأسمال الخاص اتجاه حركته والمجالات التي يعمل فيها حتى يظل آمناً ويلعب الدور المطلوب منه في التنمية وهكذا .

لقد أكد الرئيس الراحل أن التنمية واجب مقدس أن أرضاً للثورة أن تستمر مسيرتها ، وأنه إذا كان من البسيل أن نرى وجوب التنمية في فترات السلم ، فإنه أوجب أن نرى ضرورتها في فترات الحرب باعتبار أن ذلك يوجد القاعدة الاقتصادية الأساسية التي تقف خلف الجيش المحارب في الميدان ، وباعتبار أنه بدون التنمية فإننا نترك لمشاكلنا الداخلية أن تتفاقم بحيث تحقق للاستعمار ما يريده من أن يريق ساءه من أجله .



وعليها جميعا قامت المؤسسة الاقتصادية في يناير ١٩٥٧ برأسمال متواضع لا يتجاوز ٢٨ مليون جنيه .

ومن الممكن أن نتوقف قليلا عندمذكرة إيضاحية لأجراء واحد من إجراءاتها . ولنقرأ المذكرة التي تقول : « أن وجود القطاع العام في الاقتصاد أصبح أمرا بالغ الحيوية إذا ما أريد إقامة مجتمع جديد قائم على الكفاية وبحيية المعدل . والقطاع العام يستمد ضرورته وقوته من ظروف التطور التاريخي كما يستمد هذه الضرورة والقوة من التطلع الواقعي إلى اعتبارات المستقبل . واعتبارات توفير أقصى فرص النجاح لتنفيذ الخطة مع ترك الفرصة الحرة للمجهود الفردي على أساس من عدم الاستغلال تتمم أن توجد بالدرجة الأولى قوة فعالة تبذل بمقدمة الاندفاع إلى الهدف وهي القطاع العام » .

وبالفعل وجدت هذه القوة الفعالة التي تمثل مقدمة الاندفاع إلى الهدف، وتناولت التأمينات عندئذ حسب بعض التقديرات ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون جنيه بفعالية تمثل ١٠٠٠ مليون جنيه وبطاقة متحركة تزيد عن هذا بكثير . ولقد سمح هذا لعبد الناصر أن يقول عندئذ في خطابه بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٦١ :



« لقد أصبح لدينا الآن قطاع عام في الاقتصاد قوي يملكه الشعب بمجموعه . وهو فوق أثره الاجتماعي طليمة قادرة على فتح الطريق أمام التنمية الاقتصادية في جميع المجالات . وأنسا لنفخر أن النواة الأولى لهذا القطاع العام كانت جميع المؤسسات الاحتكارية البريطانية والفرنسية والبلجيكية . ثم أضفنا إلى هذا القطاع ما قمنا نحن بأنشائه طبقا لبرامج التنمية خلال السنين الأخيرة . ثم استكمل هذا القطاع قوته بما تم تأميمه أخيرا بمقتضى مجموعة القوانين الاشتراكية التي صدرت في شهر يوليو من هذا العام » .

ولقد اتحت الفرصة لجمال عبد الناصر في عام ١٩٦٠ أن يشرح نشأة هذا القطاع العام . فقال : « لقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع في الصناعة في أعقاب الخطوة الرائعة التي تعتبر من أبرز مكاسب حرب تثبيت الاستقلال سنة ١٩٥٦ أعنى خطوة تمصير الجزء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية في مصر . فإنه بعد تمصير هذه الممتلكات التي كانت تسيطر على المراكز الحساسة في اقتصادنا كان اتجاها أن تكون هذه الممتلكات امتدادا للقطاع العام في الاقتصاد القومي وتوسيعا لمجال نشاطه . وكان هناك من يتصور أن واجب الحكومة هو أن تبيع هذه الممتلكات إلى الشركات أو الأفراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها . وكان ذلك خروجا عن التصور الاشتراكي الذي تحتّمه الظروف . ومن هنا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذي يملكه الشعب كله » .

كان من الواضح إذن أن معركة جرت لمنع قيام القطاع العام أصلا . ولقد حسبها عبد الناصر بنفسه . وقال فيها بعد في خطابه يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ : « لما أعلننا تأميم الشركات البريطانية والفرنسية ، مش تأميم ، أعلننا تمصير ، على طول انطمو على بعض وقدموا يد وجه القيسوني وجايب كشف متقدم لم يبد الراسماليين . وكل واحد فيهم هايز يخبط شركتين ثلاثة من الشركات الممصرة ، سواء إلى أصلها فرنسية أم أصلها انجليزية . وأنا في هذا اليوم قلت له : أن جميع الشركات بتروح للقطاع العام وإن أعلننا من الشركات التي اتوضعت تحت الحراسة لن نستطيع بأي حال إن أعلننا نخلي الراسماليين يزيفوا من تحكمهم بأنهم يأخذوا أيضا ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا . كانت الفرصة طيبة لنا في هذا الوقت أن أعلننا تميم القطاع العام ونبدأ قطاع عام فعلا على أساس واسع » .

هكذا امتنعت الراسمالية الكبيرة من المشاركة بأموالها في التنمية الاقتصادية المطلوبة والتي شجعت عليها الثورة منذ بدايتها . ثم لم تكف بهذا ، بل حاولت منع قيام القطاع العام على انقراض ممتلكات رأس المال الأجنبي ، فلما قام القطاع العام فعلا ، انخرطت في أعمال لا حصر لها لتخريب هذا القطاع العام الوليد ، ومن ثم كانت إجراءات يوليو ١٩٦١ .

هو أولا : قد اصبح قاعدة لا نزاع فيها للتنمية ، ولقد جعل عبء التنمية خلال الخطة الخمسية الاولى بنجاح ، انه يقوم حاليا بنحو ٩٠٪ من حجم الانتاج القومى بدون الزراعة ويزود البلاد بما يزيد من ٩٠٪ من حجم الاندثار المستلزم . ولذلك كان من الطبيعي ان تتركز كل مشاكل التنمية الاقتصادية وكل مشاكل الخطة الخمسية الاولى حول القطاع العام نفسه .

ومن الطبيعي ان يتركز كل نقد لهما على هذا القطاع بوصفه قاعدة لا غنى عنها للتنمية الاقتصادية - وبهذه الصفة فانه يلعب دورا حاسما فى اقامة الاقتصاد الوطنى التحرر من التبعية للمصالح الاستعمارية والسوق الرأسمالية العالمية .

وهو ثانيا : قاعدة اقتصادية حاسمة للتحويل الاشتراكى ، يقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج ، ويتر بدا بمشاركة العاملين فى الادارة وفى امار الانتساج ، وهو بالتالى اساس لتحقيق أمل الشعب فى تحولات اجتماعية جديرة . ان هذا القطاع العام يؤكد بدوره الحاسم على الحل الاشتراكى بوصفه الحل الوحيد للقضاء على التخلف والسير فى طريق التقدم الاجتماعى والاقتصادى . وهو بالتالى يلعب دورا رياديا فى محاولة تغيير العلاقات الاجتماعية من علاقات تقوم على الاستغلال الرأسمالى الى علاقات خالية من الاستغلال ومستندة الى الارادة الواعية لمجموع العاملين .

انه ظاهرة وطنية بزغ من صميم المركة الوطنية ليصبح قاعدة للمركة الاجتماعية . ولذلك يجب ان يحميه الوطن كله من كل خطر يمكن ان يلحق به . انه حتى اليوم قاعدة الصمود الاقتصادى فى حربنا ضد العدو الصهيونى الاستعمارى .

ومن قبل اجمل عبد الناصر فى حديثه لثوارضى الى مجلس الامة بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ مركة القطاع العام قائلا : « لما نعمل قطاع عام ببحصل همس ، فيه تاسر ليست لها مصلحة فى خلق القطاع العام ، واذا ياقول ان الشركة الى اومت يمكن كان فيها ١٠٠ خطأ مخلصناش المية . لكن يمكن باضل عشرين أو خمسة وعشرين » طبعاً ببحصل تركيز على هذه الاحطاء ، الناس الى لا مصلحة لها فى التاييم ولا مصلحة لها فى القطاع ، والى ليها تطلعات راسمالية هية اللى بتحاول انها تعمل دوشة حول القطاع العام ، جميع اعداء الاشتراكية مش حيقعدوا يتكلموا على الاشتراكية . لكن بيتكلموا على القطاع العام » .

ثم توالى بعد ذلك التأميمات فى عام ١٩٦٣ ثم فى عام ١٩٦٤ ، بعد ان تبين « الطابع الاستغلالى الذى سلكته الراسمالية من المغالة غير العقلية فى الاسعار واتخاذ مواقف سلبية حيسال بعض المناقصات بلغت حد التكتل فى بعض الاحيان » وكان لهذه التصرفات المشبوهة اثرها المبيء على تدهيرات الخطة لبعض المشروعات من الناحيتين الزمنية والمالية » .

وهكذا كانت التنمية الاقتصادية ، وخطة التنمية الاولى ، هى دائها محل اختبار الراسمالية المحلية ونقطة البدء فى خلق وتدعيم القطاع العام . لقد دخلت الثورة عالم التحولات الاجتماعية من باب التنمية الاقتصادية . وستظل التنمية الاقتصادية دائما محكا لجدية جميع ما نتخذ من اجراءات .

على هذا النحو تكون الدولة قد دعمت القطاع العام ، وضمنته من كل خطر يهدد وجوده . وكان ذلك من خلال خطوتين حاسمتين هما :

أولا - تصفية مراكز الاستثمار القديم وجميع المراكز الاحتكارية ومركز التشابك والتداخل مع الاستثمار . ولقد اجري التاميم مع المصادرة نوما من التراكم لمصلحة الشعب كما حمل الاستثمار والاحتكار ثم القطاع بعض امباء التنمية .

ثانيا - توجيه الضربات القاصمة لمراكز الراسمالية الكبيرة فى الصناعة والتجارة حتى لقد اصابت هذه الضربات احيانا اجزاء من الراسمالية المتوسطة ، لكنها كانت لازمة لتأمين صلابة التنمية .

وبعد ان كان القطاع العام فى خطر داهم اصبح هو القوة الرئيسية الموجهة للاقتصاد القومى . بل اصبح قاعدة التحول الى الاشتراكية حيث كان عنصر نضال لتصفية السيطرة الاستعمارية على اقتصادنا ، ولوقف استنزاف الاحتكارات الاجنبية لثروانا الوطنية ولبناء اقتصاد متحرر يسمى للتصنيع والتنمية - ومن ثم جرت كل الممارك القاصمة فى تاريخنا الحديث حول القطاع العام نفسه . فلقد غدا القطاع العام هو التجسيد المادى لانتصار النضال الوطنى حتى ضم اليه الجزء الأكبر من أدوات الانتاج ، مقلصا بذلك عنصر الثورة الاجتماعية .

ان القطاع العام ظاهرة وطنية اجتماعية مما ، فهو بذاته مرآة لظاهرة استمرار الثورة وتطورها من ثورة وطنية الى ثورة اجتماعية ، الى ثورة وطنية ذات مضمون اجتماعى متعاطف .



جمال عبد الناصر وفصاياه التنظيم السياسي

جلى ياسين

عادل سيف النصر

من اداة قوى الشعب العاملة من الحفاظ على الثورة وصيانة الديمقراطية ، وسوف تسمى قوى الثورة المضادة دائما الى تجريد الجماهير من سلاحها المفعال في معركتها الكبرى من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى .

ويصبح واجب الامانة الثورية على جيل ورفاق وتلاميذ جمال عبد الناصر - ابراز وتبج وفهم فكر وتعاليم القائد العظيم عن التنظيم

المرحلة الراهنة - واكثر من اى وقت مضى - سوف تركز قوى الثورة المضادة نيرانها لضرب المسيرة الثورية لجمادى وتعاليم

جمال عبد الناصر - وبشكل خاص - سوف تشهد المساحة التنظيمية التى رسمها زعيم الثورة واحاطها بسياج من افكاره وآماله - سوف تشهد هذه المساحة محاولات خبيثة تهدف الى تفرغ تعاليم عبد القاصر من مضمونها ، حتى تستطيع نزع الروح

فى

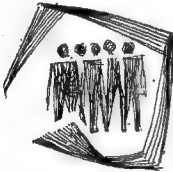
السياسي وعلاقته بالثورة ودوره الاساسي بالنسبة لاستمرارها وتقدمها *

هذا الفكر والثمنون قد حكمتها عدة ميادىء
اساسية :

أولا : تصور قائم على دراسة وفهم الظروف
المحيطة بحركة ونضال الشعب المصري :

يقول عبد الناصر في كتاب فلسفة الثورة « لقد أدركت منذ البداية أن نجاحنا يتوقف على إدراكنا الكامل لطبيعة الظروف التي نعيش فيها من تاريخ وطننا » وعن هذه الظروف وما تطرحه من امكانيات يقول عبد الناصر « أنا الآن أستطيع أن أقول أننا نعيش في ثورتين وليس في ثورة واحدة - ثورة سياسية يسترد بها الشعب حقها في حكم نفسه بنفسه وثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الامر فيها على ما يحقق العدالة لإنشاء الوطن الواحد » - ثورة تحتم علينا أن نتحد ونحارب ونقتات في الهدف ، وثورة تفرض علينا - برغم ارادتنا - أن نلتحق وتستوحدنا اليقضاء » .

وكان جمال عبد الناصر يرى أن ظروف الشعب المصري تفرض عليه أن يعيش الثورتين معا بدون فاصل زمني يترك - ومن خلال هذا الفهم المباني لطبيعة وظروف الثورة التي يواجهها الشعب راح جمال عبد الناصر يفتش عن التنظيم القادر على تجييع أصحاب المصلحة في كل مرحلة ، وسعى لاحتدائها وربطها تنظيميا بالاهداف السياسية للمرحلة المعنية *



ثانيا : تصور قائم على استخلاص الدروس
المستفادة من الحركات الوطنية والثورية في تاريخ
مصر الحديث *

ولما كان الاتحاد الاشتراكي العربي وجهاءه السياسي الطليعي يمثلان أبرز معالم الفكر النضالي المتطور للقائد جمال عبد الناصر عن ملاعبة وتطابق أداة الثورة مع أهدافها في مرحلة معينة وكانت يمثلان الصيغة والشكل التنظيمي اللذين قبلتهما كل القوى الوطنية والثورية - كضمان للتفاعل الديمقراطي بين قوى التحالف وبعضها من ناحية وبينها وبين طبيعتها الاشتراكية من ناحية أخرى ، فإن الاتحاد الاشتراكي العربي وجهاءه السياسي الطليعي يتحملان اليوم أكثر من أي وقت مضى مسؤولية تسليح المناضلين والجهاديين بالذليل الثورية لجمال عبد الناصر والسهر على حمايتها من التحريف والتشويه ، ويتحملان مسؤولية تاريخية في قيادة العمل الوطني والنضالي على الجبهة السياسية والجبهة الاجتماعية ، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية تعبئة قوى الشعب العاملة المؤمنة بجمال عبد الناصر حقا - في الاتحاد الاشتراكي العربي ، وتجميع المناضلين الاشتراكيين المصريين على المضي قدما في المسيرة الثورية ملتزمين بجمال عبد الناصر والتقدم بأسيرة نحو استكمال كل ما دعا اليه جمال عبد الناصر ولم يغال به العمر حتى يصل الى تحقيقه *

لقد منح جمال عبد الناصر لخصائيا التنظيم السياسي ومشكلاته الكثير من وقته وفكره وجهده - كان عبد الناصر يرى « أن التنظيم السياسي - هو علم النخبة السياسية للاكثنيات الانسانية وهو لا يخلط كثيرا في مفهومه العام من علم الشعب الاقتصادية للوارد والطاقت الطبيعية والبشرية (١) » .

وكان جمال عبد الناصر يرى أن التنظيم « سلاح الجماهير الاساسي وأداةها للثورة - » وأن مهمة التنظيم الشعبي - هي تنظيم الدافع الثوري وتجديد قواه وهي استمرار الحركة في اطار المفائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعي (٢) *

وعلى أساس هذه النظرة لدور التنظيم السياسي فإن المنتج لمرحلة تشكيل فكر وتصور جمال عبد الناصر العلمي عن التنظيم يمكن أن يستخلص أن

[١] من قطبته في عيد العلم - ١٤ ديسمبر ١٩٦٤
[٢] المزمير العام للإتحاد القومي - ١٩٦٤/٧/١٠



الصنيع واختيارها يلعب من خلال المانة الشخصية والممارك المتمثلة ضد قوى التخلف وبالإستجابة للاراء والانتقادات التي كانت القيادات والجباير تعبر عنها - وهكذا تقدم عبد الناصر خلال نضاله من جماعات الاغتيال السياسي الى تنظيم الضباط الاحرار الى هيئة التحرير الى الاتحاد القومي فالاتحاد الاشتراكي العربي *

ليس هذا فحسب بل كان عبد الناصر حريصا على تصحيح مسار أى تنظيم خلال المرحلة المعنية ، سواء باستبعاد بعض القيادات التي تجاوزتها المرحلة كما حدث في تنظيم الضباط الاحرار ، والذي أصبحت قيادته بعد الثورة تسمى «مجلس قيادة الثورة» - او في ايجاد الاشكال والعلاقات التنظيمية التي تدفع بالعمل او اعادة التشكيل كله كما حدث في الاتحاد الاشتراكي العربي الذي اعيد بناؤه بالانتخابات من القاعدة حتى القمة بعد صدور بيان ٢٠ مارس ١٩٥١

ومكذا جسد جمال عبد الناصر من خلال تأسيس واعادة بناء الاتحاد الاشتراكي عدة مفاهيم اساسية تحكم حركة التنظيم السياسي :

أن تنظيم تحالف قوى الشعب هو أعلى سلطة في البلاد *

كان عبد الناصر يعمل من أجل خلق تنظيم جماهيري واسع يضم قوى الشعب المساملة ويستطيع أن يقود الشعب فعلا بالوسائل السياسية *

«أن الاتحاد الاشتراكي العربي هو تنظيم سياسي يسمى الى أن يحقق ويضمن وضع سلطة الدولة في يد تحالف قوى الشعب العاملة وفي خدمتها» (٣) *

ولقد كافح عبد الناصر من أجل تحويل الاتحاد الاشتراكي من تنظيم يستند الى السلطة الى تنظيم يستند السلطة ويقودها *

« كنا نعتد في الاثنى عشر سنة الماضية في العمل الاشتراكي والعمل الوطني على الجهد الاداري - وكان اهتمامنا على العمل الشعبي محبوسا - وقد وصلنا في المرحلة التي تمر بها الان - الى مرحلة التحدي بين القوى الاشتراكية والقوة المضادة للاشتراكية - نريد أن نضع سياسة تنظيمية جديدة يكون أهم شيء فيها هو العمل - ولا نريد أن نعمل بطريقة الوزارات والادارات (٤) *

كان جمال عبد الناصر يرى أن الثورة التي يقوم بها غير منتظمة الصلة بما سبقتها من ثورات ونضالات وطنية للشعب - وأن «كفاح أى شعب جيلًا بعد جيل يترفع حجرا فوق حجر * وأن ثورة ٢٣ يوليو هي تحقيق للابل الذي راود شعب مصر منذ بدأ في العصر الحديث يفكر في أن يكون حكمه بأيدي أبنائه وفي أن تكون له نفسه الكلمة العليا في مصر » *

ومن دراسة المحاولات التي لم يتحقق لها النجاح منذ زعم عمر حركة تصويب همدد على أيا على مبرياسم شعبها والثورة العربية والمحاولات المتعددة التي شهدتها الحركة الوطنية منذ الثورة العربية حتى انفجار ثورة ١٩٠٠... من دراسة هذه الثورات والتجارب التزم يتحقق لها النصر - كان عبد الناصر يستخلص الجوانب التي حرمت الشعب من تحقيق آماله على أيدي نهذ الثورات والهبات *

وكان الدرس الاساسي الذي استخلصه يمثل في أن فترة النجاح الاردناني في كل ثورة اتمتحت أساسا على وحدة أبناء الشعب ضد أعدائه * وأن الهزيمة والاندحار كانت تأتي بسبب الانقسام والفرقة بين أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة - الانقسام الذي كانت تكرسه الأحزاب التقليدية - لقد رفض جمال عبد الناصر فكرة تعدد الأحزاب * ورفض فكرة التنظيم الواحد المأخوذ بها في بعض الدول الأخرى بإعتبارها دكتاتور طبقية واحدة ومن هنا فان فكر المناضل جمال عبد الناصر قد اتجه الى فكرة التنظيم الجماهيري الذي يضم في اطرافه القوى الوطنية المتحالفة من أجل أهداف المرحلة - وطور هذه الفكرة حتى وصل بها الى صيغة الاتحاد الاشتراكي العربي اطارا لتحالف قوى الشعب العاملة : الفلاحين والعمال والمتقنين والجنود والراسمالية الوطنية مع التأكيد على الدور القيادي للجهد السياسي الطبيعي داخل الاتحاد الاشتراكي *

ثالثا : تصور قائم على أساس ضرورة تطوير الشكل التنظيمي من خلال الممارسة العملية :

ومنذ أن انتهى جمال عبد الناصر الى أن جوهر العمل الإيجابي هو التنظيم لتجسير ثورة الشعب الوطنية والاجتماعية ، لم ينظر الى التنظيم كاداة جامدة أو كشكل أبدي غير متغير * وإنما دأب على اكتشاف اشكال التنظيم السياسي السلائم لكل مرحلة ، وحدد له مهامه ودوره ، وكان اكتشاف

الى الشخص المؤمن بالناس ؟ المؤمن بالجماعير
القادر على الالتحام بالناس (٦) .

دور التنظيم الطليعى داخل

الاتحاد الاشتراكي

كان جمال عبد الناصر يرجع الكثير من سلبيات العمل السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى العربى الى غياب التنظيم الطليعى الذى يضم العناصر الاشتراكية داخل الاتحاد الاشتراكى - وقد نص الميثاق على « ان الحاجة ماسة الى خلق جهاز سياسى جديد داخل اطار الاتحاد الاشتراكى العربى يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية للجماعير وينحصر احتياجاتها ويساعدها على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات ».

وكان جمال عبد الناصر يعلق اهمية خاصة على وجود هذا التنظيم الطليعى . وفى كل حديث له عن تنشيط الاتحاد الاشتراكى كان يؤكد على اهمية دور التنظيم الطليعى .

« الهدف الاساسى هو ان ينشط الاتحاد الاشتراكى كاتحاد جماهيرى يجمع كل الجماهير - وفى نفس الوقت يخلق تنظيمًا سياسيًا مبنيًا على تجميع الاشتراكيين الحقيقيين . اننا نطبق الاشتراكية بدون اشتراكيين ، واننا لا نستطيع ان نقول اننا نطبق الاشتراكية باشتراكيين - والحقيقة اننا نطبق الاشتراكية ونريد ان نوجد الاشتراكيين بعد ذلك ».

ويشرح عبد الناصر تفكيره فى التنظيم الطليعى داخل الاتحاد الاشتراكى بقوله « فى تصورى ان الجهاز السياسى لا بد وان يكون عبارة عن حزب اشتراكى » . وهذا هو الذى نقصد ان يكون لدينا فى كل مصنع لجنة تمثل الجهاز السياسى ولجنة تمثل الاتحاد الاشتراكى . وبذلك يكون لدينا تنظيمان - تنظيم عام يجمع كل الناس وتنظيم خاص يجمع الصنف من الاشتراكيين الذين يمكن ان يكونوا الدعاة الحقيقيين للاشتراكية - والذين يعتمدون بمثابة العمود الفقرى للاشتراكية (٧) .

ومنذ ان طرح جمال عبد الناصر نصيئة الاتحاد الاشتراكى العربى حرص على ان يؤكد على « ان الاتحاد الاشتراكى العربى هو تجسيد لسلطة الشعب تعلق جميع السلطات وتوجهها فى كافة المجالات وعلى جميع المستويات » (٥) .

وكما ازداد العمل السياسى رسوخا ازداد الامل اقتربا امام ناظرى جمال عبد الناصر وازداد اصراره على ان تحالف قوى الشعب العاملة يجب ان تكون سلطاته كاملة . وفى خطابه امام اول اجتماع للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى ٢٢ يوليو ١٩٦٨ اعلن جمال عبد الناصر « منذ البداية فأتى اود ان اعلن امامكم موقفى ليس هناك سلطة فى الدولة كلها ولا ينبغي ان تكون هناك سلطة فى الدولة كلها اعلى من سلطة هذا المؤتمر باعتباره التجسيد الحى لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة » .

٢ - ان تحالف قوى الشعب تنظيم اختيارى يقوم على اساس الديمقراطية .

أكد جمال عبد الناصر على ان الانضمام للاتحاد الاشتراكى العربى اختيارى ، وانه يقوم على اساس الانتخاب من القاعدة حتى القمة ، مع ضمان نسبة ٥٠ فى المائة للفلاحين والعمال فى مستوياته القيادية ، وتعمل مستوياته على اساس القيادة الجماعية وممارسة النقد والتقدم الذاتى - وان قيادة التنظيم لا بد وان تكون وثيقة الصلة بالجماهير .

وكان عبد الناصر يرى ان قيادة التنظيم لا يمكن ان تنمو الا على مبدأ الاتصال بالجماهير بمعنى انها من الضرورى ان تأخذ من الناس آراءها وافكارها وتقوم بتنظيمها وتنسيقها ثم اعادتها ثانية . وان الارتباط بالجماهير لا يمكن ان يكون تاما على السراقات والخطب مسن خلال الميكروفونات وانما من خلال معايشة الجماهير والاتحام بها وحل مشكلاتها - وكان عبد الناصر يرى ان اى شخص غير مرتبط بالجماهير غير مفيد ، هذا الشخص لا تشغل نفسه به ولا تضيق وقته معه مهما كان علمه عاليا - علمه يمكن ان يفيدنا فى مجال علمى ولكن فى مجال الاتصال بالناس نحتاج

(٥) خطاب عبد الناصر فى جلسة المؤتمر الوطنى - ٢٦ مايو ١٩٦٢ .

(٦) من حديث جمال عبد الناصر مع امراء الكاتب التنفيذية - يناير ١٩٦٦ .

(٧) مفهوم العمل السياسى من افوال جمال عبد الناصر [مطبوعات المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ٢] .



يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المدنية ما يكفل لهم ميلا شريفا حاسما » .

وقد حرص عبد الناصر في قيادته لمجموعة الضباط الأحرار التي كانت تعمل سرا في صفوف القوات المسلحة أن تكون المجموعة على صلة بحركة الجماهير الشعبية العارمة التي كانت توجع بها البلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية - وأن يوصل إليها التنظيم بياناته ومنشوراته التي أحققت على أهدافه وآماله وشرحا لبعض نضالاته ضد الملك وقيادة الجيش من أذناه » .

كان جمال عبد الناصر يرى « أن الأمة كلها محتفة متاهة وأنها لا تنتظر إلا طليعة لتتقدم أمامها السور » ، وكان يرى أن الضباط الأحرار هذه الطليعة المرتقبة التي سوف تجر ثورة الشعب ، ولم يكن يرى فيها مجرد مجموعة عسكرية تهدف إلى انقلاب عسكري أو تحمل لمقط من أجل مشكلات خاصة بالقوات المسلحة .

وفي ٢٢ يوليو ١٩٥٢ قاد جمال عبد الناصر المجموعة بنجاح ، ومن خلفها أقسام وأسعة من القوات المسلحة للاستيلاء على السلطة . ولم يكن هذا التحرك محاولة لاستخدام الجيش لتثقيف تشيئة الرجعية على الحكم أو لتقسيم الحركة الجماهيرية وتصفيها وإقامة دكتاتورية عسكرية ، وأن كانت في حقيقة الأمر - امتيلاء قيادة تنظيم سياسي على السلطة له شعارات سياسية محددة مرتبطة بالأهداف العامة للجماهير ، وقد كان تدخل الجيش يوم ٢٢ يوليو بمثابة فتح الباب أمام العمل الثوري ، ولقد كان تصوري الشفهي كواحد من الذين اشتبكوا في أحداث ٢٢ يوليو - أن الشعب يتحيز إلى ثورة وأن العقبة الوحيدة هي أن القلة الحاكمة سواء في ذلك الاستعمار أو القصر أو الأحزاب أو الرجعية ترهب جموع الشعب لسيطرتها على الجيش وسلطتها في إصدار الأمر إليه بقمع كل ثورة يخلتج بها الكيان الشعبي (٨) .

هيئة التحرير تنظيم

سياسي لتحقيق الاستقلال

وبمجرد انتصار الثورة واستقرارها واهتدت تبحث عن أصحاب المصلحة في الثورة وتسمى للارتباط بهم وتنظيمهم وحشد طاقاتهم - وكان على الثورة أن تواجه ثلاث مشاكل أساسية تؤثر تأثيرا سلبيا في جهودها التنظيمية :

« الاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير والجهاز السياسي هو الحزب السياسي الاشتراكي المبني على جميع القوى الاشتراكية - وهو ما نركز عليه كهدف » ، والأمانة سيكون لدينا جنود بدون قيادات أو قيادات بدون جنود » .

تطور أشكال التنظيم السياسي عبر المراحل التضالية لعبد الناصر

لقد أدرك جمال عبد الناصر في وقت مبكر من نفسه ، ويعمد أن تجسأ مرحلة الحساس الانتمائي ، أدرك أن تحقيق أهداف الشعب وآماله تتطلب عملا أعمق من مجرد مظاهرة صاخبة وشعارات تطرح أو مصاحبات تطلق لتخليص الشعب من هذا الفرد أو ذاك - ثم سرعان ما يتلاشى ضبابها ويتبدد وسط فقرات المد والجزر الثوري لحركة الجماهير التلقائية ، وبين تخبط الأحزاب التقليدية جميعا وتخليها عن الثورة الوطنية وأهدافها .

الضباط الأحرار - التنظيم

السياسي المفجر للثورة

ومن خلال التجربة التي عاشها جيل عبد الناصر في سنوات تفسيخ وإحلال النظام الملكي الإقطاعي والياس من الأحزاب القائمة - أحدا بعد آخر - اكتشف عبد الناصر هدفه المباشر ، ولم يكن جمال عبد الناصر يقف بفكره وأحاسيسه أمام المشكلات التي كان يعانيها كضابط في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - وإنما كان يفكر مع الشعب في أرض مصر « كنا نحارب في فلسطين - ولكن أحلامنا كلها كانت في مصر - ولم التقي في فلسطين بالاصدقاء الذين شاركوني في العمل من أجل مصر - وإنما بالافكار التي أثارته أمامي السيل » .

لقد حدد عبد الناصر إلى أين يجب أن توجه الضربة - لابد من تخليص الشعب من الحكم الملكي الذي يمكن الاستعمار من السيطرة على البلاد .

ومن أجل تحقيق هذه الأمال - حدد عبد الناصر وسيلته - تشكيل « الضباط الأحرار من قوة يقرب ما بين أفرادها أطار واحد - يعيد عنهم إلى حد ما صراع الأفراد والطبقات وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب ، وأن يكون في استطاعة أفرادها أن

الاحزاب القديمة والانتهازيون تحت شعار «كلنا هيئة التحرير» الى تغيير جلودهم ورفع عقيدتهم بتأييد الثورة وتمجيدها - وفي نفس الوقت لم تكن هناك قيادات قادرة على قيادة العمل *

٣ - وقد رأت قيادة الثورة ان توجد نوما من التنظيم يهدف الى تأمين مسار الثورة واحكام القبض على جهاز الحكم - لقد أصبحت المجموعة القيادية للضباط الاحرار مجلساً لقيادة الثورة تتمثل فيه أعلى السلطات * وكان هناك ضباط يتولون مراكز سياسية في هيئة التحرير والجهاز التنفيذي مع احتفاظهم بمراكزهم في الجيش وربهم العسكرية * الا أنه منذ عام ١٩٥٤ تم الفصل الواضح والمحدد بين عمل الكادر العسكري وبين الكادر السياسي في هيئة التحرير، والجهاز التنفيذي والإدارات المختلفة * ولم يعد ممكناً الجمع بين العمل في الجيش والعمل في المنظمات السياسية أو الأجهزة التنفيذية *



وحرس جمال عبد الناصر على أن يتحقق هذا الفصل على كافة المستويات * غير أن هذا التطور لم يكن مطلقاً تحول الجيش الى جيش محترف لا علاقة له بالثورة واهدائها - بل لقد أكد الميثاق « الجيش بالنسبة للشعب الطليعة الثورية المقاتلة والمدافع عن الثورة ومنجزاتها - وأن الجنود والضباط جزء من قوى الشعب العاملة التي يمثلها الاتحاد الاشتراكي العربي » *

وعاشت هيئة التحرير حتى عدوان ١٩٥٦ - ويرى جمال عبد الناصر أن هيئة التحرير « كانت اقتراباً غير منظم من مجموعة من الابدان العامة ليس لها منهج تفصيلي تلتقي عنده جهود جماعية على أساس فكري واضح لتصدر عنه ارادة شعبية عميقة ومؤثرة » * وأنها حققت بعض النجاح في مواجهتها للاحزاب *

٢ - لقد وجدت الثورة المتحصرة أن الوعي بضرورة التغيير في مصر قد سبق الوعي التنظيمي بمراحل طويلة ، وأن الاحزاب السياسية التي كانت قائمة قبل الثورة قد فشلت في ايجاد الشكل التنظيمي الملائم للحزب ، وفشلت في ايجاد تقليد حزبي راسخ يمكن في اطارها ممارسة العمل السياسي ومشاركة الاعضاء الحزبيين في رسم وتوجيه سياسة الحزب ، وكانت الاحزاب تعتمد على التلويح المباشر لزعيمائها على الجماهير ، وفيما عدا الجماعات القباضة على زعامات الاحزاب لم تكن هناك تنظيمات حزبية بالمعنى المفهوم ، أما صلة الجماهير بأي حزب في ذلك الوقت فلم تكن تعتمد على التجمهر في السرايدات والمواكب وقراءة جريدة الحزب والادلاء بالاصوات لصالح الحزب في الانتخابات *

ليس هذا بحسب ، بل ان هذه الاحزاب كلها قد تكاثفت من قبل لتخريب واجهاض المحاولة التي حققها العناصر الثورية في صفوف العمال والطليعة والمثقفين - لايجاد شكل تنظيمي جديد (اللجنة الوطنية للطليعة والعمال) كإطار لحركة الجماهير العامة في أعقاب الحرب العالمية الثانية *

وبعد انتصار الثورة حاولت قيادات الاحزاب التقليدية مواصلة لعبتها ووضع الثورة تحت وصايتها ، إلا أن قيادة ثورة ٢٣ يوليو لم تستسلم ، وهكذا ، وبعد حل الاحزاب *

في ١٦ يناير ١٩٥٣ ، قامت هيئة التحرير على اولى وحدة كافة الفئات الوطنية من اجل تحقيق الاستقلال ومحاولة « ان تجمع كل الناس من أجل تصفية الاحزاب الاخرى التي كانت موجودة » *

وقد نص ميثاق هيئة التحرير على ان هدفها « اجلاء الناصب عن وادي النيل بلا قيد او شرط ، وأن يكفل للسودان تقرير مصيره دون مؤثر خارجي واقامة مجتمع قوى أساسه الايمان بالله والوطن والثقة بالنفس والتبعية في تنفيذ برامج التحرير والانشاء ، وجعل مصر دولة قوية تتحمل مسئولية العدل والحرية وتسمى اخير الانسان وتعاون الشعوب العربية » *

٢ - ان الاصل هو أن تكون التنظيمات السياسية أو الاحزاب للنفال من اجل الوصول للسلطة * ومن هنا فان عضو الحزب يختبر في مواجهة السلطة - ولكن الثورة واجهت مسئولية تنظيم الجماهير بعد الاستيلاء على السلطة فعلاً - ومن هنا فقد انزعج الجميع بما في ذلك رجال



الاتحاد القومي من أجل

دعم الاستقلال والتنمية

وبعد اندحار العدوان الثلاثي كانت المهمة التي تواجه الثورة هي مهمة بناء اقتصاد قومي مستقل وقوى يعتمد أساسا على الصناعة ويسير وفق خطة للتنمية الشاملة — بدأت الثورة أولى خطواتها بتصميم المؤسسات الفرنسية والبريطانية والتقدم نحو التنمية الاقتصادية المخططة وطرح الرئيس عبد الناصر أفكاره الأولى عن أهداف الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .

وطرح عبد الناصر فكرة الاتحاد القومي ليكون أطرا للتنظيم الجماهيري في مرحلة تدعيم الاستقلال وبناء الاقتصاد — وليكون — في رأيه — أطارا حول صراع الطبقات ، وليجنب البلاد ويلات الخلافات إلا أن عدم وجود دليل للعمل الثوري ، وتصور إمكانية المصالحة مع الرجعية على أسس وطنية — وأن الطبقة الرأسمالية التي كانت الثورة تسمى لسلبيها امتيازاتها يمكن أن تقبل الوحدة الوطنية مع قوى الشعب صاحبة المصلحة في الثورة ، جعل القوى الرأسمالية داخل الاتحاد القومي أن تثر المؤسسات والشركات البريطانية والفرنسية التي مضرت ، ووقفت ضد أية محاولة للحد من امتيازاتها ، ويعلم جمال عبد الناصر « كان خطونا أننا فتحنا الطريق إلى الاتحاد القومي أمام قوى تسلك إلى الاتحاد القومي وتمكنت من شل فاعليته الثورية وجولته إلى واجهة تنظيمية لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية » .

وبلغت التناقضات ذروتها في أعقاب بدء التحولات الاجتماعية بعد صدور قوانين يوليو ١٩٦١ . كان بعض الذين يتصدرون قيادة الحركة الرجعية الانصافية في سوريا — كانوا هم أنفسهم من المتصدين في منظمات الاتحاد القومي .

هنا أدرك جمال عبد الناصر بحاسته السياسية والتنظيمية ، أن أهم ما يواجهنا اليوم هو إعادة التنظيم الشعبي ليكون الاتحاد القومي أداة ثورية للجماهير الوطنية وهدما صاحبة الحق والمصلحة في التغيير الثوري . لابد وأن يكون الاتحاد القومي للعمال والفلاحين والمثنيين ولا صاحب المهن والملاك الذين لا تقوم ملكيتهم على الاستقلال والاضباط والجنود الذين كانوا طليعة يوم التغيير الكبير يوم ٢٣ يوليو — لأصحاب الثورة الحقيقية — لحمايتها

والمدافعين عنها الذين تتحقق بالاشتراكية آمالهم (٩) .

وفي ٤ نوفمبر ١٩٦١ أعلن عبد الناصر في بيان سياسي وجهه للشعب — أنه لابد من اعتبارات رئيسية ثلاثة يتحتم مراعاتها في تنظيم القوى الشعبية :

١ — أن يتم التنظيم على أساس من الدراسة الدقيقة التي تكفل تعمق حقيقتها وأصلية ويحيث يكون التمثيل الشعبي أوسع ما يكون وأعمق ما يكون في نفس الوقت .

٢ — يجب أن يرتبط العمل الوطني الثوري بميثاق محدد واضح — وذلك يعني ضرورة أن توضع حصيلة التجارب الثورية التي عاشها شعبنا وأن توضع مع هذه الحصيلة آماله البعيدة وأن يضم هذا كله في إطار شامل يضع منهاجا واضحا للعمل الثوري .

٣ — أن الشعب نفسه هو الذي يتحتم عليه أن يقود التطور — وأن حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفها يمكن فيها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستقلال الداخلي أن تحقق وجودها المعلى والعملى .

ويمكن القول بأنه منذ ذلك الوقت — وحتى وفاته — أعطى جمال عبد الناصر قضية التنظيم السياسي اهتماما بارزا وجهدا ملحوظا . وكان دائما يدفع بالتنظيم للأمام في محاولات متتالية لرفع كفاءته ، وتطوير أسلوب عمله وتخليصه من السلبيات التي تؤخر التلاحم التنظيمي — والارتباط بالجماهير — وكان عبد الناصر حريصا على أن يكون قريبا جدا من القيادات السياسية والطلابية يوجهها ويرشدها ويناقش معها المشكلات — بحثا عن الحلول المناسبة .

وفي هذه الانعطافة التنظيمية البالغة الأهمية — قدم عبد الناصر الميثاق كبرنامج دليل للعمل الثوري — ليجسد الظروف الجديدة التي نشأت بعد صدور قرارات يوليو مؤكدا على المبادئ الأساسية التالية .

١ — أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية .

٣ - أن الديمقراطية هي منطقة مجموع الشعب وسيادته وأن الصراع الحقى والطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره - وإنما ينبغي أن يكون حله سلميا فى إطار الوحدة الوطنية وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات .

٣ - أن الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه القوى الممثلة للشعب هى التى تستطيع أن تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى ليكون السلطة الممثلة للشعب .

٤ - يجب أن يتضمن الدستور أن يكون للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها بما فيها المجلس النيابى - وأن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية .

وكان تشكيل الاتحاد الاشتراكى العربى فى مرحلته الأولى مختلفا عن تشكيل كل من هيئة التحرير والاتحاد القومى . لقد أصبحت عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى على الراغبين فيها اختاريا وليست عامة بالنسبة لجميع المقيدين فى جداول الانتخاب كما كان الحال بالنسبة لهيئة التحرير والاتحاد القومى . ومع ذلك فإن حجم العضوية وقت تأسيس الاتحاد الاشتراكى قد وصل إلى ما يزيد عن ستة ملايين عضو .

وقام البناء التنظيمى للاتحاد الاشتراكى على أساس جغرافى - قاعدته لجان للوحدات ومجالات النشاط من عشرين عضوا ولجنة لكل قسم ثم لجنة لكل محافظة وقد تم تشكيل لجان الوحدات ولجان الاقسام بالانتخاب أما لجان المحافظات فتكونت بالاختيار وليس بالانتخاب ولم تشكل لجنة مركزية وإنما كانت القيادة للجنة التنفيذية العليا .

وقد عانى الاتحاد الاشتراكى بعد تأسيسه من عدة عوامل :

١ - نجاح عدد كبير من أعضاء اللجان فى الانتخابات للوحدات والامسام نجاحا عشوائيا بسبب اشتراط أن يختار الناخب عشرين عضوا لم يكن - فى الغالب - يعرف أكثر من نصفهم .

٢ - استيلاء عدد كبير جدا من غير العمال والفلاحين على مقاعد العمال والفلاحين بسبب التمرير الذى وضعته لجنة المانة للفلاح والعمال - والذى حددت الفلاح بأنه كل من لا تزيد حيازته ملكا أو أيجارا على ٢٥ فدانا - وتعريف العامل بأنه كل من له حق الانضمام للنقابة العمالية .

٢ - احتلال غالبية المسئولين عن العمل الإدارى أو التنفيذى عددا غير قليل من مقاعد اللجان - مما جعل العمل يطبع بالأسلوب الإدارى وفى بعض المواقع أدى إلى شل اللجان وتحويلها إلى فروع للإدارة .

٤ - عدم وضوح الاسس التنظيمية والسياسية التى تنظم العلاقة بين اللجان والمستويات القيادية للاتحاد - وبينها وبين اللجان النقابية وأعضاء مجلس الادارة المنتخبين .

٥ - عدم وجود الجهاز السياسى الذى نص عليه الميثاق بحيث تستطيع الناصر الاشتراكى المنزمنة تولى قيادة الاتحاد الاشتراكى .

وبعد عام ونصف من بدء تشكيل لجان للاتحاد الاشتراكى أعلن عبد الناصر أمام الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى التى تشكلت لأول مرة من قيادات متفرقة لقيادة العمل اليومى « أن هناك انعزالا بين القيادة وبين الناس ، وأن تنظيم الاتحاد الاشتراكى حتى الآن هو تنظيم على الورق ، ويجب ألا نلقى العيب على الناس بينما نحن الذين تركناهم وتركنا لجان الاتحاد الاشتراكى لمدة سنة ونصف ولم نعد للجان العشرين العمل المؤكول إليها .

وفى محاولة لدفع الحياة داخل اللجان دعا القائد والزعيم إلى إيجاد مقرات للجان وأجهزة فعالة للاتصال مع الآليات ، وأعداد البحوث اللازمة فى مختلف القضايا ، وقبل هذا وذلك دعا إلى الارتباط بال جماهير وتفهم مشكلاتها والعمل على حلها - وأنشاء معهد عال للدراسات الاشتراكية لتحقيق الوحدة الفكرية بين القيادات .

وركز جمال عبد الناصر فى هذه الفترة على أهمية إيجاد الكادر السياسى القيادى الذى يجب أن يكون مؤمنا بالاشتراكية جماهيريا وحركيا وأن يكون قادرا على التنظيم ، والى على أن يتم اختيار هذه العناصر على أساس العمل الجماهيرى والاكتشاف أثناء ممارسة العمل نفسه وليس على أساس الاختيارات الشخصية - وكان جمال عبد الناصر يرى أن وجود هذه الكوادر هو الضمان لعقد مؤتمر الاتحاد الاشتراكى .

وللتغلب على الصعوبات الناشئة من تكوين اللجان على النحو الذى أتت به الانتخابات طرحت أولا فكرة الجماعات القيادية ، وهى تحويل اللجنة المنتخبة إلى جماعة قيادية تضم العناصر التى نشطت بعد انتخابها وكذلك العناصر النشطة



وإبهاره في العمل السياسي أو النقابي أو في خدمة
الانتاج ولم تكن عضوا منتخبا .

لجنة مركزية ينتخبها المؤتمر القومي للاتحاد
الاشتراكي وتنتخب اللجنة المركزية برئاستها إلى
لجنتها التنفيذية العليا .

ودعا عبد الناصر جميع القيادات من أعضاء
اللجنة التنفيذية العليا والأمانة العامة والإمانات
العامة أن يتقدموا للإنتخابات مع كل المواطنين .

لقد صوّت الشعب بالإجماع على تأييد بيان ٣٠
مارس وتم تنفيذ الخطوات المتتالية في تشكيل
مستويات الاتحاد الاشتراكي حتى تم انعقاد المؤتمر
القومي العام في ٢٣ يوليو ١٩٦٨ .

ولقد أولى المؤتمر القومي تفسيلا التنظيم
السياسي اهتماما ملحوظا في دراسته المتتالية
واتخذ عددا من التوصيات الهامة لدعم وتنشيط
العمل السياسي وتوسيع قاعدته القيادية وربطه
بالتنظيمات المساعدة النقابية والشبابية والمهنية .

الاتحاد الاشتراكي

والتنظيمات الشعبية

إن أصالة عبد الناصر كقائد ثوري كانت تلعب من
ارتباطه ورجوعه في الأوقات الحساسة إلى
الجمهير الشعبية ، ومن أجل تمكين الجماهير من
حشد إمكاناتها ودعم قدرتها على التحررك السياسي
الفعال كان عبد الناصر يرى ضرورة :

« أن تتواجد لخدماتها الأجهزة والتشكيلات
والتنظيمات السياسية والاجتماعية والنقابية
الثورية حيث تمارس من خلالها ديمقراطيتها في
التوجيه والتعبير والمراقبة مستندة في ذلك إلى
التنظيم السياسي الأم - الاتحاد الاشتراكي ، وأكد
الميثاق على أهمية دور تلك التنظيمات بقوله :

« أن التنظيمات الشعبية وخصوصا التنظيمات
التماوية والنقابية تستطيع أن تقوم بدور مؤثر
وفعال في التمكين للديمقراطية السياسية » .

إن هذه التنظيمات لابد وأن تكون قوى متقدمة
في ميادين العمل الوطني الديمقراطي - وأن نمو
الحركة التعاونية والنقابية معين لا يفضى للقيادات
الواعية التي تلمس بأصابعها مباشرة أصعاب
الجماهير وتشنم بقوتها » .

إن توضيح وتثبيت المفاهيم الأساسية التي
حددتها القائد في هذا المجال ، خاصة فيما يتعلق
بملاقة التنظيم السياسي بالتنظيمات والتشكيلات
الشعبية الأخرى أمر حيوي وضروري كي تستطيع
هذه التنظيمات أن تمارس مسؤوليتها كمؤسسات
جماهيرية لقوى الشعب العاملة .

الآن توسع بعض الوحدات في تشكيل اللجان
القيادية من أعداد كبيرة تطرح مرة ثانية أهمية
وجود قيادات صغيرة العدد متماسكة ، مختارة من
واقع المرحلة التي مرت منذ الانتخابات . فتشكلت
المكاتب التنفيذية للمحافظات والاقسام والوحدات
من عدد محدود من القيادات ، وقد اتاح هذا الشكل
الفرص لبروز عدد من القيادات الجديدة - وكشف
عدد آخر من العناصر التي تعتمد على المظهرية
والإعجاب المكتسبة والمجازة عن قيادة الجماهير
فعلا .

بيان ٣٠ مارس

وجاءت إنكسة يونيو ٦٧ - لطرح الجماهير
أسئلة عديدة كان الحوار حول بعضها قد بدأ قبل
الإنكسة - يقول عبد الناصر : « من قبل الإنكسة
بدأت قيوب وحدثت مظاهر لابد من تداركها ،
والناقشات من أجل التصحيح بدأت على أوسع
نطاق وفي ٣٠ مارس قدم جمال عبد الناصر خطة
للمعمل السياسي في المرحلة التالية سميت بتاريخ
إعلانها [بيان ٣٠ مارس] .

ويصف جمال عبد الناصر بيان ٣٠ مارس
بأنه « هو في النهاية خلاصة حوار بدأ من قبل
الإنكسة واشتركت فيه مع كل قوى الشعب العاملة -
اشتركت فيه قبل الإنكسة واشتركت فيه بعد الإنكسة
وكان واجب أن أقوم بتلخيصه وبتلخيصه من أي
شائبة - وأن أقوم بعملية ملائمة بيني وبين الظروف
بحكم ما أحمله من المسؤولية وده كان دوري
الوحيد في البيان » .

وبيان ٣٠ مارس يتضمن في الواقع قسمين :
أولهما أهداف عامة للنضال الشعبي ، والثاني
وسائل تنفيذية لضمان التحقيق وحمايته .

لقد أكد بيان ٣٠ مارس على أنه لا ينبغي أن يعلو
أي صوت على صوت المعركة ورسم الطريق إلى
بناء الجيش القوي وحشد كل الطاقات العربية
الرسمية والشعبية لصالح المعركة .

كما أكد بيان ٣٠ مارس على ضرورة تأكيد سلطة
قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجميعها في
الاتحاد الاشتراكي الذي يعاد بناؤه - الانتخابات
وحدها من القاعدة إلى القمة وأن يعقد مؤتمر عام
للاتحاد الاشتراكي يمثل أعلى سلطة فيه تنبثق عنه

أولا : الاتحاد الاشتراكي

ودوره بين النقابات

والأطمئنان الى سيره الكفء في الخطوط القدره له - وذلك دون أن تتدخل على الإطلاق في عملية الانتاج ذاتها أو في تفاصيلها - فإن كان لديها ما تلاحظه عليها - كان أمامها أن تتصل في شأنه برئاستها في التنظيم السياسي » وإذا حاولت التنظيمات السياسية أن تتدخل في عمليات الانتاج أو تفاصيلها تتدخل مباشرة! فأنها بذلك لا تكون قد خرجت على مهمتها فحسب وإنما تكون قد أساءت الى هدف الانتاج وسيلة تحقيق الاشتراكية ، فضلا عن انها باحتمالات ازدواج السلطة سوف تضيع المسؤولية وتحول دون حماس حقيقي للمسئولية عن أى تقصير أو انحراف ، ودعا جمال عبد الناصر لحل التناقضات في المصانع بالتفاهم والحوار والمناقشة « بيان كل واحد يعرف أين التزامه الاجتماعي » .

وفي تصور القاض جمال عبد الناصر لدور ومهام اللجان النقابية يقول أن مهمتها الأساسية داخل وحدات الانتاج هي أن تسهر على تطبيق التوجيهات العمالية وأن تشارك في رفع مستوى كفاءة أعضائها وتعلمهم ، وبالتالي عن طريق تنمية المهارات الفنية ، ثم أن تقوم برعاية النشاط الاجتماعي والثقافي فضلا عن مساهمتها بآية اقتراحات قد يكون من شأنها زيادة الانتاج » .

الاتحاد الاشتراكي والتنظيمات

التعاونية والنقابية للفلاحين

منذ فجر عبد الناصر ثورة يوليو - وحتى آخن أيام حياته - كان يبدى اهتماما خاصا وملحوظا بقضايا التحول الاجتماعي في الريف وعلى رأسها قضايا الجمعيات التعاونية ونقابات العمال الزراعيين خاصة عمال الترحيل - باعتبارها أشكال يمكن أن تسهم بدورها بجانب التنظيم السياسي في أحداث التغييرات الاجتماعية الضرورية لتحقيق مهام مرحلة التحول الاشتراكي .

فلاول مرة في تاريخ الحركة العمالية المصرية - نص في قانون الإصلاح الزراعي الأول في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ على جواز تأليف نقابات للمال الزراعيين وأكد ميثاق العمل الوطني على أهمية دور نقابات عمال الزراعة

« نقابات العمال الزراعيين سوف تكون قادرة على تجنيد جهود الملايين الذين ضيعتهم البطالة وأهدرت السنين طاقاتهم »

لقد حرص عبد الناصر على أن يوضح ويحدد طبيعة العلاقة النضالية بين التنظيم السياسي الأم - الاتحاد الاشتراكي العربي - وبين المنظمات والبيئات النقابية ، على أساس أن هذا يساعد على إطلاق الحركة الجماهيرية الخلاقة من عقابها وضمان تفاعلها مع التنظيم السياسي - وفي حديثه في مؤتمر الانتاج في مارس ١٩٦٧ - تعرض للعلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين النقابات على ضوء تجربة خمسة عشر عاما يقوله : « أن هناك تناقضا بينهما » - وهو تناقض قائم لوجود المنافسة بينهما - والذي أتصوره أن يكون هناك عدد كبير من أعضاء الاتحاد الاشتراكي أعضاء في اللجنة النقابية ، الاتحاد الاشتراكي هو المنظمة الأساسية وأعضاء اللجنة النقابية لصلهم أعضاء في الاتحاد الاشتراكي » .

وكان عبد الناصر يرى أن هذه التناقضات يمكن أن تمل إذا كانت هناك قيادات تقوم بالترعية ، وأن يوجد تنظيم في التنظيمات مرتبط بالتنظيم السياسي هو - وعلى أساس « أن التنظيم السياسي هو الأهم وليست النقابة هي الموضوع الأول في الأهمية » - كما أكد عبد الناصر على « أن المطلوب تكثيف العناصر الاشتراكية وجمعها في التنظيمات المختلفة ، بذلك نكون قد أوجدنا حزبا داخل العمال وهو الحزب الاشتراكي الذي نستطيع عن طريقه أن نوجه وأن نقود داخل جميع هذه التنظيمات والمؤسسات » « وبهذا يكون التنظيم السياسي له تأثير فعلى على النقابات ويكون هناك تفاعل بين النقابات وبين التنظيم السياسي وليس تناقضا أو مناقشة » .

دور الاتحاد الاشتراكي واللجان

النقابية في وحدات الانتاج

وحدد جمال عبد الناصر اطارا لعمل كل من لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية - فعمل التنظيمات الشعبية سياسي بطبيعته يتمثل في التوعية وإدارة المناقشات وكسب الجماهير المترددة ، والتفاعل التام مع العمل السياسي العام كله - وعلى اللجان متابعة العمل في وحداتها



ثانياً : الاتحاد الاشتراكي

ومنظمة الشباب الاشتراكي

كانت قضية استمرار الثورة وتقديمها تعنى فى فكر عبد الناصر دائماً وفى الأساس « قضية تمهيد الطريق لجيل جديد يقود الثورة » . وفى هذا الصدد يقول فى خطابه أمام مجلس الأمة فى يناير ١٩٦٥ :

« المهمة الأساسية التى يجب ان نضعها نصب أعيننا فى المرحلة القادمة هى ان نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ، ان الامل الحقيقى هو فى استمرار النضال ، وبتأكد الاستمرار حين يكون هناك فى كل وقت جيل جديد على أتم استعداد للقيادة ، ولحل الامنة ومواصلة التقدم بها » .

ويقول عبد الناصر « عندنا شباب واه وقد يكون لكره غير واضح وضوحاً كاملاً ولكنه بالمتنظيم والايضاح نستطيع فعلاً ان احنا نخلق قوة كبيرة جداً . وكان يؤكد على ان « علينا بالصبر ان نستكشفه دون من عليه ولا وصاية وعلينا بالفهم ان نقدم له تجاربنا دون ان نضع فيه تجربته الذاتية » .

ومع بداية عملية بناء الاتحاد الاشتراكي حدد القائد : المهمة الثانية بانها « عملية الشباب — والشباب هو العمود الأساسى فى الاتحاد » .

وفى عام ١٩٦٦ صدر قرار اللجنة التنفيذية العليا بتشكيل منظمة الشباب ، وبدأت تمارس نشاطها فى اطار التنظيم القائد الاتحاد الاشتراكي المربى

ويتكون منظمة الشباب توحدت لأول مرة فى بلادنا حركة الشباب المصرى — فى تنظيم سياسى للشباب — ذلك التنظيم الذى اخذ يتلمس طريقه ويشق خطاه ، يتقدم فى بعض المواقع ويتعثر فى أخرى ، ولكنه اجاز فى النهاية الصماب ، وفى اعقاب نكسة يونيو ٦٧ أعيد النظر فى بعض أساليب العمل والحركة ، وكانت اعادة بناء الاتحاد الاشتراكي العربى ديمقراطياً بالانتخاب اشارة الى ضرورة اعادة بناء تنظيم الشباب كى يتمكن من اعادة استئناف دوره التاريخى .

ولقد تحددت العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي المربى ومنظمة الشباب على أساس ان المنظمة هى الجناح الشبابى للتنظيم القائد وهى تنظيم له مستوياته القيادية المتدرجة وقيادته فى خلال فترة الانتقال تتمثل فى لجنة الشباب المقررة من لجنة التنظيم باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي

« ان هذه القوى هى الخلايا التى تستطيع ان تنسج خيوط الحياة فى الريف من جديد وتصنع منها قماشاً حضارياً يقرب القرية الى مستوى المدينة » .

ثم جاء القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٦٤ فابدى اهتماماً خاصاً بتكوين نقابات لعمال الزراعة الامر الذى ادى بعد ذلك الى تشكيل عدد من اللجان النقابية فى القرى .

ولقد كان لاهتمام جمال عبد الناصر بعملية تنظيم العمال الزراعيين الاثر الكبير فى الكشف بسرعة عن الميول التى شابت تكوين هذه اللجان كما ادرك القائد الوامى اسباب تخلف نقابات العمال الزراعيين والجمعيات التعاونية للفلاحين كمنظمات شعبية يمكن ان تكون فى تعاملها مع التنظيم السياسى قوة جبارة ورئيسية فى تمهيد وحشد وقيادة قوى الفلاحين الثورية بالريف، ومن أجل قضية البناء الاشتراكي .

لقد طرح شعار تطوير اللجان النقابية للعمال الزراعيين من المتسطلين ، وبذلت عدة محاولات لتكوين وتطوير الجمعيات التعاونية الزراعية لتوضع بالفعل فى خدمة مصالح صغار فقراء الفلاحين .

ورغم كل هذه المحاولات المستمرة فقد كان القائد يدرك كما أعلن أمام مجلس الأمة فى نوفمبر ١٩٦٤ : لا يمكن ان يتم الانتقال من الرأسمالية المستغلة والاقطاع الى الاشتراكية الا عن طريق العمل السياسى للشعب العامل ونضال الطبقة العاملة والفلاحين لاستغلال السلطة من الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية الرجعية تغييراً كاملاً . وحذر المناضل عبد الناصر من خطرين :

١ — البيروقراطية التى تمثل قوى اجتماعية خطيرة ستحاول بكل الوسائل ان تكون لها مكاسب وتستعمل على ان تحصل بكل الوسائل على أكبر قدر من السلطة .

٢ — جهاز الدولة الذى كثيراً ما اضطرت القيادة الثورية الى الاعتصام عليه لتغيير العلاقات

الاقتصادية والاجتماعية لم يتغير وبقي فى معظم الاحوال كما كان عليه وهذا يؤدى الى مركزية فى الادارة ويؤدى فى بعض الاحيان الى الانفصال عن المجتمع ودعا عبد الناصر الى تطوير الديمقراطية الاشتراكية بالاعتماد الاساسى على العمل السياسى .

لا يختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة ٥٥ ان هذه اللجان بالعمل فى أرض الواقع ويفكر جديد ومنطق حر تستطيع ان تغنى العمل السياسى وتثريه » .

لقد أفنى عبد الناصر الكثير من فكره وجهده من أجل بناء التنظيم السياسى - وحشد الجماهير الشعبية فى منظماتها الجماهيرية - ولقد جاءت الوفاة المفاجئة للزعيم أختباراً حقيقياً للقوة التى تظمها جمال عبد الناصر وأطلقها فى طريق التحرر والاشتراكية ، ولقد أثبتت الايام الاولى التى أعقبت الكارثة المفاجئة - اثبتت القدرة النضالية لقوى اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ومجلس الامة وكافة مستويات وأجهزة الاتحاد الاشتراكى العربى ، وهذه الاجهزة كلها مطالبة اليوم أكثر من أى وقت مضى أن تتسلح باليقظة والحسن المرفه للمحافظة على مكتسبات الثورة ودفعها الى الامام فى طريق التحرر والديمقراطية والاشتراكية .

العربى - وهى تقوم بوضع أسس الخطة العامة للنشاط الشبابى ومتابعتها ويتم التنسيق فى العمل بين المنظمة والتنظيم القائد بما يحقق الاتصال الراسى بين كافة المستويات القيادية داخل المنظمة - وفى نفس الوقت يتم اتصال أفقى بين مستويات المنظمة والمستويات المقابلة فى الاتحاد الاشتراكى العربى - وذلك بما يؤكد ويعمق دور الاتحاد الاشتراكى كتنظيم سياسى قائد وبور المنظمة كجناح شبابى لهذا التنظيم القائد .

ولا شك انه عقب انتهاء الفترة الانتقالية والمحدد لها عام ونصف - سوف تنهى خلالها وبمسدها الظروف الموضوعية والذاتية لاكتشاف وتربية للقيادات الأكثر شعبية وثورية والى التزاما بالاهداف الثورية لتعاليم عبد الناصر .

ثالثا : الاتحاد الاشتراكى ولجان المواطنين من أجل المعركة

واخيرا وفى مواجهة العدوان الاستعمارى الصهيونى على أرض الوطن قسم 'عبد الناصر تشكيلا شعبيا جديدا - تتنبع فكرته من ايمانه بالطاقات الكامنة فى جماهير الشعب وتطبيقا لشعاره : «كل شيء من أجل المعركة» معركة تحرير الأرض ، وحدد طبيعة العلاقة بين التنظيم السياسى ولجان المواطنين بقوله فى افتتاح الدورة الثانية لجلس الامة ١٩٦١/١١/٦ ، « اللجان ليست بديلا للاتحاد الاشتراكى العربى ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا له وسوف يكون على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى أن تجد الاسلوب الصحيح الذى يحقق لهذه اللجان دورها باتصال مع الاتحاد الاشتراكى وبتوسع وانفتاح اكبر ويعمل على أرض الواقع ووسط الناس فى خدمة المعركة ، ان لجان الاقتصاد الاشتراكى لها عملها السياسى فى معالجة المشاكل اليومية للجماهير ، اما لجان المواطنين من أجل المعركة فمهامها محددة وهو كل ما له علاقة بالمعركة » .

« ان لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط ، وبغير قيد أو شرط وبغير مواقع أو حواجز والهدف





وصية عبد الناصر استمرار المؤسسات السياسية والدستورية

د. وليم سليمان وتلاوه

وكان عبد الناصر على وعي بهذه الحقيقة فعلا، ولابد أن الدارسين في مختلف العلوم الإنسانية والأدباء وكل الفنانين سيجهدون للتعبير عن هذه العلاقة الفريدة بين شعب وقائده، وعن وعي الشعب بهذه العلاقة، وعن القائد بها، ثم تلك العلاقات المتبادلة بين الاثنين...

أما اليوم، فالكتابة أنها هي محاولة للتسجيل؛ وتحديد أفكار رئيسية، ونحن نخطو نحو مرحلة جديدة في التاريخ المصري، أو بتعبير آخر، نحن

الكل على أن مصر ولدت في منتصف القرن العشرين، أبنا جديرا بكل تاريخها، هو ثمرة حضارتها وكفاحها عبر السنين، والمعبر عن

اجمع

حقيقتها وأرادتها •

وفي مرتين ظهر أن هذا الإنسان المبقري يضم في داخله شعبا بأسره، كان هذا الشعب يظهر حين يختلج مثلوه، في ليلة ٦ يونيو، وفي ليلة ٢٨ سبتمبر •

الشعبي ؟ وهو الوفاء الأمين بكل احتياجات جماهيرنا المؤمنة الحسية على الحرية بكل صورها الاجتماعية والسياسية .

نحاول من خلال عمل عبد الناصر وفكره أن نضع البادئ الرئيسية لوصيته الى شعبه .

١ - نقول ان عبد الناصر كان على وعي تام بدوره وسط شعبه ، ولم يكن يخفى ذلك قط :

« ايها المواطنين : في هذه الساعات الحاسية ، الفاصلة ، اريدكم جميعا أن تتفوا معي - هذه اللحظات - لننظر على الحقيقة الكاملة لكل ما يواجهنا ونواجهه ، ففي هذه اللحظة لا ينبغي ان يكون بيننا وبين الحقيقة حجاب ، وينبغي ألا يكون هنا حد لمصالحتنا انفسنا ، وانما لابد ان تكون امالتنا مطلقة امام الله وامام التاريخ وامام الضمير وامام المستقبل ، فان المسؤولية التي تقع على جيلنا ليست بالمسؤولية السهلة أو الهينة ، وبمقدار شعورنا بهذه المسؤولية يتحتم ان تكون امانتنا المطلقة في مواجهة الحقيقة ، ان مسؤوليتنا هي اعادة بناء الوطن وتحريره » (١) .

« ايها المواطنين : لقد قضيت الايام الاخيرة كلها في الفكر ، وكنت بمشاعري مع شعبي العظيم في كل مكان ، في القرى وفي المصانع ، في الجامعات وفي المعامل ، في المواقع الامامية ، في خط النار المواجه للعدو مع جنودنا ، وفي البيوت الصغيرة المضيئة بالأمل في مستقبل افضل - كنت مع هؤلاء جميعا - مع الفلاحين والعاملين ، والمثقفين ، والضباط والجنود ، احسب ان اتحسس مشاعرهم ، وان اتفاعل بفكري مع فكرهم »

« كانت اصابعي على نبض هذه الامة صائفة الحاضرة ، صائفة التاريخ ، صائفة المستقبل ، وكانت اذنائي على دقات قلبها الذي نبض دائما بالحق والخير والسلام »

٢ - وفي حرصه على أن يظل ممثلا لارادة شعبه ونبضه ودقات قلبه ، وان يكون الشعب هو صاحب الكلمة في ثورته ، وفي النظام الذي اقامته ، كان احد الاهداف العزيزة عند عبد الناصر هي ان يكون التعبير عن كلمة الشعب صادرا لا عن فرد مهما تكن قدرته على ادراك ارادة الشعب ، ولكن من خلال مؤسسات لها صفة الدوام والاستمرار ، لا يرتبط وجودها ، واستمرار عملها - بفرز بذاته ، ثمة موضوع كان اثرها لديه : ان « تخلق » مؤسسات موجودة لها صفة الدوام ، وصيغة الاستمرار تضمن لنا استمرار العمل الوطني وتحدد المسؤوليات بدون اعتماد على فرد ... انني اتول ان هذه الثورة أصبحت راسخة بعد عشر سنين لانها ليست ثورة فرد ، هذه ثورة شعب ... ومن اجل ذلك اتول ان هذه المرحلة الجديدة لابد ان تبني على مؤسسات لها صفة الدوام ولها صفة الاستمرار للعمل الوطني ... تشتغل على اساس مجلس مش على اساس افراد ... » (٢) .



« كنت أريد أن يكون اختياري صدى لاختيارها ، وكنت أريد أن يكون موقفى تمجيها عن ضميرها . » « واتول لكم الآن ايها المواطنين : لقد اخترت باسم الله ، باسم الامة ، باسم أماليها ، باسم مظلها الأعلى ، باسم كل المعالي التي قدستها ، باسم كل المعارك التي حاربناها ، باسم هذا كله ، كان قرارى وكان اختياري ان طسريق الثورة هو طريقنا ، ان الاندفاع بكل طاقة الى العمل الثوري هو المفتاح الوحيد لكل مطالب نطالبها »

٣ - ويرتبط بهذا الهدف ، ويكمله ضرورة ان تسجل ارادة الشعب في نصوص محددة تنظم العلاقات بين جميع السلطات ، ولهذا كان حرصه على ان يكون للبلاد دستور ، وفي كلمته التي القاها في الاحتفال باعلان دستور ١٩٥٦ . يؤكد هذا الحرص مستمدا اياه من حركة الشعب المصري في كل مراحل كفاحه ليستخلص وثيقة دستورية بهذا اخرى تلزم الحاكم وتحدد الحقوق والواجبات »

[١] كلمته في ١٩٦١/١٠/١٦ .
[٢] تعليق في الجلسة الثالثة للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ١٩٦٢/٥/٢١ .



حقوقه .. ما عدا أحد أفراد هذا المجلس يستفتى عليه كرتيس جمهورية .. »

وهكذا ، ومنذ السنوات الأولى للثورة حرص عبد الناصر على أن يكون للبلاد دستور ، يمين في أمانه رئيس الجمهورية ، وينتخب طبقاً لنصوصه مجلس تشريعي .

ولابد أن تفرد دراسة خاصة لتطور الحركة الدستورية في بلادنا منذ ١٩٥٢ ، تتابع مراحل الجدل بين « القيادة » التي تعبر عن مصالح الجماهير التي طال أمهالها ، وبين « المؤسسات » القائمة ، وهو جدل يقدم نموذجاً رائداً لاستمرار الثورة — شميمتها وتقدميتها — ولتقنينها مرحلة بعد أخرى .

« أن جمال عبد الناصر — في كلية السيد/انور السادات أمام مجلس الأمة بعد ترشيحه لرياسة الجمهورية — كان بطلاً تاريخياً ، والبطل لا يسع ، ولكنه يولد من ضمير أمة ، ولهذا فإن قدرته لا يمكن أن تقاس بما تواضع عليه الناس .. »

« — ولكم رفع عبد الناصر صوته « محذراً من الاعتبار على الفرد » أن الشعب يجب دائماً أن يبقى سيد كل فرد وقائده » أن الشعب أبى وأخذ من كل قائد ، مهما كان أسهامه في نضال أمة .. »

هكذا تحدث الرئيس الراحل أمام مجلس الأمة في مارس ١٩٦٤ ، وروى في هذه المناسبة مشاعره أيام عدوان ١٩٥٦ ، ثم كيف واجه الاحتمالات التي كانت تثقله وتفتتد في إطار نصيرين دستورية محددة ، ومؤسسات دائمة .

أن هذا الكلام لم تظهر قوته الحقيقية إلا بعد رحيل صاحبه .

قال عبد الناصر في مجلس الأمة :

« وأقول لكم الآن — ربما لأول مرة — أنني لم أكن أنام الليل أيام العدوان ، وأؤكد لكم أن العدوان لم يكن مصدر أرقى ، ولكن الأرق كان من أحاسني

وظل يواصل العمل مستبداً من الواقع ومن مصلحة الجماهير مضموناً يطوره النظام الدستوري ، ومع كل مرحلة جديدة كان يسجلها في وثيقة دستورية ، وهكذا صدر دستور الوحدة ، ثم الدستور المؤقت عام ١٩٦٤ ، ولقد كانت المهمة الأساسية التي وكلت إلى مجلس الأمة هي وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة . وطبقاً لبيان ٣ مارس يجب أن يكون مشروع الدستور الدائم معداً بحيث يمكن طرحه للاستفتاء الشعبي العام فور انتهاء عملية إزالة آثار العدوان .

٤ — ولعل أول تطبيق عملي لهذا الهدف الرئيسى ببناء مؤسسات دائمة ، كان بمناسبة الخروج من التنظيم الثوري الذي خطط للثورة وأتاح بالنظام القديم ، وتولى السلطة خلال السنوات الأولى من النظام الثوري — إلى المؤسسة الديمقراطية التي يختار الشعب أفرادها .

في الاحتفال بإعلان دستور ١٩٥٦ قال عبد الناصر :

« أن الدستور الذي نعلنه اليوم يجمع الوطن جميعاً ، كلنا سنكون مجلس الثورة الأكبر ، كلنا سنكون مجلس الثورة الأعلى ، كل هذا الشعب ، كل أبناء هذا الشعب سيكونون مجلس الثورة » [١٣]

وينتقل من فكرة « الشعب » إلى « المؤسسة » التي تمثلها . أنه يخاطب أعضاء مجلس الأمة عام ١٩٥٧ فيقول : « أنا أرى إمامي مجلس الثورة الذي انتبخت من إرادة الشعب » [١٤] .

وحرص عبد الناصر على أن يضمن دستور ١٩٥٦ نصاً ينظم هذا الانتقال من التنظيم الثوري إلى المؤسسة الديمقراطية ، وقدم عبد الناصر عملية الانتقال على النحو الآتي :

« أن المادة ١٩٤ من الدستور تقول : يجري استفتاء لرياسة الجمهورية يوم السبت ٢٣ يونيو ، وتبدأ هذه الرئاسة في مباشرة مهام منصبها من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء .

« مجلس الثورة الذي كان متولياً سلطة السيادة منذ قيام الثورة حتى العمل بهذا الدستور ، يتخلى من هذه السلطة إلى الشعب ، بطريقة تحفظ للشعب

[١٣] كلمته في ١٩٥٦/١/١٣ م

[١٤] كلمته في ١٩٥٧/٧/٢٨ م

التأسيسية في القرية والحي والمصنع والوحدة الى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، والى اللجنة المركزية والى اللجنة التنفيذية العليا » .

وتم تنفيذ ذلك فعلا ، وبدأت هذه المؤسسات تمارس عملها اثناء حياة عبد الناصر وبدفعات منه ومشاركة فيها .

ومن خلال هذه المؤسسات السياسية والدستورية ، أمكن مصر أن تجتاز الازمة المفاجئة التي تعرضت لها يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

٧ - وليس من شك في أن فراغا ضخما قد حدث على جميع المستويات برحيل عبد الناصر ، فكيف تمت مواجهة الموقف ؟

أولا - كان من الواضح ان هناك موقفا شعبيا مؤكدا ، تمثل في ذلك الدواع الاسطوري الذي اشتركت فيه كل الجماهير ، كان هذا بمثابة استفتاء جديد على سياسة عبد الناصر ، يؤكد الموقف الذي اتخذته هذه الجماهير يومى ٩ و ١٠ يونيو .

ولكن هذا الموقف الشعبى يمكن له أن يصل الى نتائج محددة من طريق النظام الموضوع مقدما ، ومن خلال المؤسسات السياسية والدستورية .

فاجتمعت اللجنة التنفيذية العليا ، ثم اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ، فمجلس الأمة ، وطبقت نصوص الدستور الخاصة باعلان خلو المنصب ، واختيار رئيس الجمهورية ، ولم يكن نشاط هذه المؤسسات مجرد تطبيق شكلى للنصوص ، بل ان النتيجة التى انتهى اليها هذا التطبيق استمدتها هذه المؤسسات من مشاركتها لجموع الشعب ، وتنفيذا للارادة التى افصحت عنها الجماهير ، معنى بذلك استمرار خط عبد الناصر ، واختيار من واصل الطريق معه حتى آخر لحظة ..

والواقع ان البيانات التي صدرت في هذا المجال - من اللجنة التنفيذية العليا ، ومن اللجنة المركزية ، ومن السيد انور السادات بعد ترشيحه (وتحت نكبت قبل استكمال اجراءات الاستفتاء) - تعتبر وثائق بالغة الخطورة في تاريخنا السياسى والدستورى ، وتقدم النموذج الذى ينبغي تعميمه في جميع مجالات العمل الوطنى ، فقد حدثت هذه الوثائق المبادئ الاتية :

بالامانة التى وضعتها في يدى ثقة الشعب العظيم بى ، ولئن كانت مرحلة النحور العظيم قد حتمت تركيز مثل ما كان في يدى من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة ، فأننى اقول لكم اننى اليوم اشعر بمساعدة غامرة وأنا ارى هذا المجلس المؤثر بجانبى يحمل نصيبه التاريخى من المسئولية ، ويواجه التبعات المتزايدة والمتسعة لمرحلة الانطلاق العظيم » .

ويواصل عبد الناصر الافصاح عن مشاعره في اصالة القائد الذى يقدر مسئولياته ، ويدرك جيدا ان الشعب يجب أن تستمر حركته من خلال « نظام » موضوع مقدما ، وفي اطار « مؤسسات » تمارس عملها بالنظام واضطرار . قال :

« حرصت على أن يكون هناك نص صريح يواجه احتمالات أى طارئ يقع على رئيس الجمهورية ، ولقد كان غياب مثل هذا النص الصريح يشغل بالى طوال التجربة الماضية ، ان حياة أى انسان وديمة لخالقه ، يستردها حين تشاء ارادته ، ومن ناحية أخرى فلقد كنت ادرك اننى اتعرض لمخاطر لاحصر لها طوال مرحلة التحول العظيم ، ولم تكن بى خشية على نفسى ، فأننى اقدر مسئولية ما فعلت منذ اليوم الذى بدأ فيه العمل لتنظيم الثورة ، لكن الخشية كانت على وطنى ، ولقد كان لابد من نظام يرسم الطريق الذى يتبع لكى تبقى الامور ذاتها في يد الشعب يقرر فيها رأيه ، ويعمل ارادته ، وانى لاشعر بالراحة والرضى ان مثل هذه الفجوة الخطيرة التى كنت اشعر بها وراء ظهري قد وجدت حلالها » .

كان يتحدث عن نص المادة ١١٠ من دستور ١٩٦٤ التى تنص على انه « في حالة استقالة الرئيس ، او عجزه الدائم عن العمل ، او وفاته ، يتولى الرئاسة مؤقتا النائب الاول لرئيس الجمهورية ، ثم يقرر مجلس الأمة ، باغلبية ثلثى اعضائه خلو منصب الرئيس ، ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ستين يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة » .

٦ - واذا كنا قد تابعنا جهد الزعيم من اجل ارساء النظم الدستورية ، والمؤسسات التى تعمل في اطارها - فان جهدا مضاعفا كان يبذله من اجل أن تتخلق المؤسسات السياسية داخل التنظيم الشعبى ، وجاءت المبادرة هنا في بيان ٣٠ مارس فقد كانت النقطة الثالثة من برنامج العمل المقترح هي « أن تعيد بناء الاتحاد الاشتراكي عن طريق الانتخاب من القاعدة الى القمة ، أى من اللجان



١ - استمرار الثورة التي قادها عبد الناصر

٢ - تنمية الاشتراكية التي أقام القائد صرحها

٣ - ضرورة أن يتخذ الشعب قراره في موضوع رئيس الجمهورية بأسرع ما يمكن ، وبالطريق الدستوري .

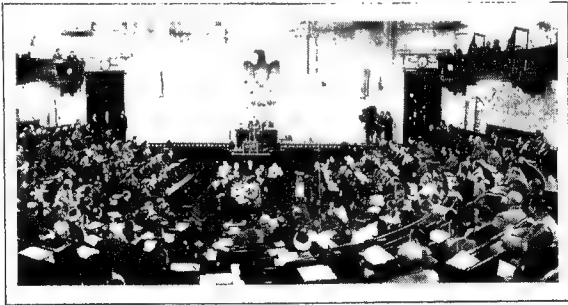
٤ - أن جمال عبد الناصر وقد انتقل إلى جوار ربه ، قد ترك ، بالإضافة إلى مبادئه ، مؤسسات سياسية ودستورية وضع نظامها كجزء رئيسي في ثورته ، واختارها الشعب - ممثلة في الاتحاد الاشتراكي وعلى قمته المؤتمر القومي واللجنة المركزية - مؤسسة السلطة السياسية ، وفي مجلس الأمة ، مؤسسة السلطة الدستورية البرلمانية .

أن هذه المؤسسات بوضعها القائم ، وطبقا لنظامنا السياسي والدستوري ، هي وحدها التي تمارس السلطة التي أولئها الشعب تطبيقا لمبادئ عبد الناصر ، وأن غياب عبد الناصر بقدراته الخارقة ومواهبه الواسعة يعني بالضرورة أن تضاعف هذه المؤسسات السياسية والدستورية من تحمل المسؤولية ومن فعليتها ومشاركتها مع الرئيس المقبل للجمهورية وبجانبه ليكون جماع عملهم جديفا ومعا وإنجازهم المتكامل مسيرة ضخمه على طريق عبد الناصر ونحو تحقيق آماله ،

٨ - نقول أن ما حدث بعد الزلزال المفاجيء لعبد الناصر يعبر عن نضج حقيقي للشعب المصري ، تقف وراءه كل مراحل تاريخه ، وممارسته الثورية ، ولقائه الفريد المتجدد مع قائده الموهوب طوال ثمانية عشر عاما منذ ١٩٥٢ ، وإن نجاح عمل المؤسسات السياسية والدستورية مرهون بأحكام صلتها مع هذا الشعب الواعي اليقظ ، وإذا كنا ندعو إلى تأكيد سلطات هذه المؤسسات بل واستكمال ما لم يتم انشاؤه منها بعد ، مثل المجالس الشعبية التي نص عليها الميثاق والمجالس المتخصصة التي نص عليها الدستور ، فإن الضمان الحقيقي لنجاح هذا كله هو أن يكون تعبيرا عن إرادة الشعب ، ومن أجل تحقيق مصالحه .

لقد كان عبد الناصر يرفع صوته مرة بعد أخرى محذرا من الانفصال عن الشعب بالتحول إلى البيروقراطية : « الجول للبيروقراطية .. تهلكوى اجتماعية خطيرة » . والسلاح الرئيسي الذي نستطيع به أن نقضي على البيروقراطية ، وعلى الانحراف هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية والتوسع في الديمقراطية الاشتراكية .. (٥) .

بهذا يواصل الشعب مسيرته ، وتتحقق الأهداف الأثيرة التي كان القائد يدعو إليها ، ويحاول أن يرس مبادئها في الحياة المصرية ، وهي تمثل في حقيقة الأمر وصيته إلى الشعب الذي أحبه وقضى في خدمته .





جمال عبد الناصر والحركة النقابية

أمسية مشفق عبد الناصر

الأخرى بالمعلم • ومن هنا توحدت حركتها بحركته
وتوحد فكرها بفكره ».

والحل أهم ما يميز نظرة عبد الناصر إلى
الجماهير المنظمة في المنظمات الشعبية والنقابية
هو مبدأ « التواصل » بين القيادة وجماعيتها •
ويعني آخر علاقة الأخذ والعطاء من جانب
الجماهير لقيادتها، ومن الناحية الأخرى من جانب
القيادة لجماعيتها •

المؤسسات الجماهيرية
الديمقراطية موطئا لها وأصيلا
في فكر جمال عبد الناصر ، ذلك
أنه كان ينظر دائما إلى الجماهير

احتلت

العريضة في صفوفها المنظمة والوحدة كبصير
لكل فكر تقدمي ، وبالتالي لكل حركة تقدمية ».

فالجماهير بالنسبة له هي المعلم ، رغم أن هذه
الجماهير المنظمة والوحدة والثورية لقيته هي



القيادة السياسية للسلطة ثم لتحمي من خلال العمل فيها حقوقها المختلفة وكذلك لتدفع من خلالها بحركة التطور الاجتماعي الى الامام .

وعبد الناصر حينما يحسد دور التنظيمات الشعبية السياسية فإنه يربط تحديده بطبيعة التكوين الاجتماعي لهذه التنظيمات ، وهو التكوين الذي تغير عام ١٩٦٢ ، بعد صدور ميثاق العمل الوطني ، وبعد ان احتل الفلاحون والعمال نصف مقاعد كافة هذه التنظيمات السياسية والبرلمانية .

فيقول القائد الراحل .. في الباب الخامس للميثاق عن الديمقراطية السليمة :

« ان التنظيمات الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد لها ان تمثل بحق وبعدل القوى المكونة للاغلبية ، وهي القوى التي طال استقلالها والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذي يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان .

ان ذلك ، فضلا عما فيه من حق وعدل ، باعتباره تمثيلا للاغلبية ، ضمانا لقوة السدفع الثوري نابعة من مصادرها الطبيعية الاصلية » .

« ومن هنا فان الدستور الجديد يجب ان يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، بما فيها المجلس النيابي ، باعتبارهم اغلبية الشعب ، كما انها الاغلبية التي طال حرمانها من حقها الاساسي في صنع مستقبلها وتوجيهه » .

ولان هذه التنظيمات تمثل ، اول ما تمثل ، الفلاحين والعمال ، الغالبية من الجماهير ، فان عبد الناصر قد طالب باعطائها قيادة العمل الوطني ..

مثلا كان رايه ان تقود المجالس الشعبية جهاز الدولة ، ثم تحييه من الانحراف ، وتصبح له قوة دافعة للتطور .

اما بالنسبة للحركة النقابية العمالية وكذلك المهنية فقد حدد لها جمال عبد الناصر اركانها ثلاثة لعملها الوطني والاجتماعي :

اول هذه الارقان يكمن في ثورتها :

ففي الباب السادس من ميثاق العمل الوطني الذي قدم فيه جمال عبد الناصر طريقه في مجالى الانتاج والمجتمع قال : « ان ذلك التغيير الثوري في الحقوق العمالية لابد ان يقابله تغيير ثوري في الواجبات العمالية » .

ونظرته هذه تطبق على أى قيادة في أى تنظيم .. ولذلك فهي دائما صالحة للتطبيق وللمتعبية سواء في مجال المجالس الشعبية التي وضع اسس قيامها او في الحركة النقابية التي تطورت في ظل ثورته تطورا تنظيميا تقدما .

ففي حديث جمال عبد الناصر الذي وجهه للمؤتمر الاول لاعضاء المكاتب التنفيذية للمحافظات في شهر يناير من عام ١٩٦٦ ، وحينما كانت هذه المكاتب مكونة حديثا بالاقتدار قال عبد الناصر : « لا يمكن للقيادة ان تنمو الا على مبدأ الاتصال بالجماهير ، بمعنى انه من الضروري ان تاخذ من الناس وتعطي للناس ، اي لابد ان ادرس حركات الجماهير دراسة واقعية ، ووجهات نظر الجماهير وبيانات اقراء ، ثم اعمل عملية تنظيم وتنسيق ، وبالذات اقراء الجماهير ، فالجماهير لها آراء مختلفة ، ولكن هذه الآراء دائما مبعثرة وغير منظمة » . ثم يضيف : « اذا تجاهلنا الجماهير وتجاهلنا ربط القيادات بالجماهير سيكون عملنا مفيش فائدة » .



ومن هنا يبرز دور القائد الجماهيري داخل تلك المنظمات الديمقراطية في انه يطور ويستخلص حركة الجماهير حتى يستطيع ان يصبح قائدا لحركة جماهيرية ولتقيا جماهيرى بدل ان يصبح قائدا لجماعات كبرت أو صغرت .

فالعلاقة اذن هي علاقة تواصل واتصال مستمرين ودائمين ، وهي سمة اساسية لابد ان تربط القائد بالجماهير في كافة المنظمات .

واذا كانت هذه هي نظرة عبد الناصر لطبيعة القائد فما هو رايه في المنظمات نفسها ..

نظر عبد الناصر الى المنظمات الجماهيرية المختلفة .. المجالس الشعبية .. الحركة النقابية ، على انها احدى اسلحة الجماهير ليس فقط لتنظيم صفوفها داخل اطرافها وانما لقهراس من خلالها

ولذلك فإن المضمون الجماهيري الذي قيمه جمال عبد الناصر للتنظيم النقابي العمالي لا يتحدد بمجرد تنظيم صفوف المشتركين في التقييم لخلق إطار تنظيمي واسع فحسب .. وإنما يكمن المضمون أولا وأخيرا في الحقوق التي للأعضاء على تنظيماتهم والتي تربط هؤلاء الأعضاء بتلك التنظيمات ، وبالتالي ، تكتسب الأخيرة جماهيرية وشعبية .



والمثل الأكثر وضوحا على ذلك عندما تحدث عبد الناصر في نفس الباب من الميثاق عن دور نقابات عمال الزراعة في القرية فقال : « كذلك نقابات العمال الزراعيين سوف تكون قادرة على تجنيد جهود الملايين الذين ضيعتهم البطالة المقتمة وأهملت بالصلبية طاقاتهم » .

فنقابات عمال الزراعة لا يتحصر دورها في تجميع أعضائها في كشوف ، أو حماية حقوقهم أمام استغلال الملاك الزراعيين وإنما يتعدى كل ذلك إلى حيث تؤثر العمل المنظم هؤلاء الأعضاء .

ومن خلال حل مشاكل أعضائها .. تكتسب التنظيمات جماهيريتها . . .

أما الركن الثالث فيمكن في ديمقراطيتها .

وفكر عبد الناصريوضح دائما أن الديمقراطية بعد عام ١٩٦١ ، هي ديمقراطية قوى التحالف ، وليست ديمقراطية أعداء قوى التحالف .

ولذلك فهي « الديمقراطية السلمية » التي حلت محل « ديمقراطية الرجعية » التي فرضها تحالف الاقطاع والرأسمالية ، كما أننا لا نستطيع أن نفصل « الديمقراطية السياسية » عن « الديمقراطية الاجتماعية » .

والديمقراطية ليست في حد ذاتها هدفا فحسب وإنما هي وسيلة في نفس الوقت ... وسيلة من أجل تجديد القيادات والوصول إلى النبض القوي للجماهير .

إن مسؤولية العمل يجب أن تكون كاملة عن أدوات الإنتاج التي وضمها المجتمع كله تحت إرادته .

وفي الباب الثامن من ميثاق العمل الوطني وفي حديثه عن التطبيق الاشتراكي ومشاكله ، قال :

« كذلك فإن وسيلة الديمقراطية أن تتحقق سلطة المجالس الشعبية على جميع مراكز الإنتاج وفوق كل أجهزة الإدارة المركزية أو المحلية .

إن ذلك يضمن للشعب باستمرار أن يكون سلطة تحديد أهداف الإنتاج ، وأن يكون في الوقت ذاته سلطة الرقابة على تنفيذها » .

لقد أصبحت مسؤولية العمل ، بأدوات الإنتاج التي يتولى الحفاظ عليها وتشغيلها بكفاية وإمان ، وبالاشتراك في الإدارة والأرباح ، مسؤولية كاملة في عملية الإنتاج .

إن ذلك الوضع الجديد لا يلغى دور التنظيمات العمالية وإنما هو يزيد من أهمية دورها ، إنه يعد هذا الدور ويوسع من مجر كونها طرفا مقابلا لطرف الإدارة في عملية الإنتاج ، إلى الحد الذي يعمل منها قاعدة طليعية في عملية التطوير .

إذا فهذه التنظيمات النقابية مؤسسات تقود عملية التطوير والتقدم في مجال الإنتاج ، طالما أنها أصبحت مسؤولة من خلال مشاركة أعضائها في الإدارة - عن إدارة وتشغيل الأدوات التي أصبحت مملوكة ملكية عامة .

وثاني الأركان يكمن في جماهيريتها :

فقد أوضح القائد الراحل في العديد من المناسبات أن الحركة النقابية لا بد أن تقوم أولا وأخيرا على حماية حقوق أعضائها .

ففي رأيه دائما أن حل مشاكل الجماهير هو الوسيلة المثلى إذا ما أردنا تنظيمهم .

ففي ميثاق العمل الوطني وفي الباب السابع الذي تحدث فيه عن الإنتاج والمجتمع قال :

« أن النقابات العمالية تستطيع ممارسة مسؤولياتها القيادية عن طريق الإسهام الجدي في رفع الكفاءة الفكرية والفنية ومن ثم رفع الكفاءة الانتاجية للعمال . كذلك هي تستطيع ممارسة مسؤولياتها عن طريق صيانة حقوق العمال ومصالحهم ، رفع مستواهم المادي والثقافي ، ويدخل في ذلك اهتمامها بمشروعات الإسكان التعاوني ، والاستهلاك التعاوني ، وتنظيم الاستفادة الجديدة صحيا ، ونفسيا وفكريا ، من أوقات الفراغ والأجازات بما يساهم في تحقيق الرغاية للجمهور العاملة » .



ومن ذلك قوله في الوثائق في الباب الخامس
عن « الديمقراطية السليمة » :

وأما - أن التنظيمات الشعبية وخصوصا التنظيمات التعاونية والتعاونية تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعل في التمكن للديمقراطية السليمة .

أن هذه التنظيمات لابد أن تكون قوى متقدمة في ميدان العمل الوطني الديمقراطي ، وأن نسو الحركة التعاونية والتجارية معين لا ينسب للقيادات الواعية التي تلمس بأصابعها مباشرة أعصاب الجماهير وتشرم بقرة نبضها .

لقد سقط القمط الذي كان يخفق حرية هذه المنظمات ويشل حركتها .

ثم يطالب في بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ والذي تخذه بعد حركة فبراير ١٩٦٧ كبرنامج عمل :

« إطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية سواء في نقابات العمال أو نقابات المهنيين » .

ثم نأتي لنطالع ما ورد من فكر عبد الناصر الخاص بالمنظمات الجماهيرية الديمقراطية وقياداتها .

■ من أجل أن تتحقق السلطة الثورية لتحالف قوى الشعب العاملة في كافة المنظمات الديمقراطية سواء كانت السيامية أو الشعبية أو النقابية لابد أن يحصل الفلاحون والعمال على نصف مقاعدها .

● أهم عوامل نجاح أي قيادة لأي تنظيم هو إتصالها المباشر الدائم بالجماهير .

● وضع هيئة الناصر أركان ثلاثة تدعم بها التنظيمات الديمقراطية :

١- الثورة . ٢- أي وجودها كطليعة للتغيير إلى الاشتراكية .

٣- الجماهيرية . أي التحامها التام بجماهيرها واحتضان مشاكلهم اليومية .

● الديمقراطية . من أجل تجديد دمايتها ومن أجل أن تصل إلى النضج الحقيقي للجماهير .

أن الاستمرار على طريق ناصر - في هذا المجال - يعني ضرورة الحفاظ على النقابات العمالية كمؤسسات ديمقراطية لها دورها الطبيعي في البناء ، دورها الطبيعي في تنظيم الجماهير وقيادتها ، دورها الطبيعي في المحافظة على الحقوق المكتسبات وتطويرها . بل أن هذا الوضع

أصبحت تلبية ضرورية لآلة التدمير في بؤرة الرئيس - لتأدية مسير الثورة .

واستمران هذه المؤسسات كما أرادها عبد الناصر يعني :

أولا : أن تتحول هذه المؤسسات إلى مؤسسات جماهيرية تنظم أعرش الجماهير العاملة . أن نقابات العمال حتى الآن تنظم فقط أقل من ٢٠ في المائة من القوى القابلة للتنظيم ، أن ضعف التنظيم الجماهيري للمؤسسات يؤدي إلى التطبيق إلى تكوين قيادات مكتبية وبيروقراطية لا تعيش الجماهير حياتها اليومية ومشاكلها ، كما أدى إلى ضعف المشاركة الجماهيرية بشكل واسع ومنظم في عملية بناء المجتمع الجديد .

ثانيا : أن نقابات العمال - كمؤسسات ديمقراطية - مطلوب منها اليوم وأكثر من أي يوم مضى - وحتى تتمكن من الاستمرار على طريق ناصر ، والقيام بكل واجباتها على النطاق الوطني والمالي في معارك البناء ومعارك التحرير أن تكون قياداتها واعية بالحركة الثورية للمجتمع ملتزمة بهذه الحركة . وأن يعطى لجماهيرها الحرية كل الحرية في الحكم على هذه القيادات ومحاسبتها وفق المبادئ الديمقراطية التي رسمهايثاق العمل الوطني وبيان ٣٠ مارس .

ثالثا : أن الحركة العمالية أصبحت مسئولة عن خلال تحريكها المنظم عن عملية الانتاج - والمحافظة على المؤسسات التي قامت في مراكز الانتاج لممارسة هذا الدور - ونعني بها لجان الانتاج ، والتي قامت أخيرا لتحقيق لمنظمات العاملين حقها في المشاركة في التخطيط والرقابة والمتابعة ، وفي عملية زيادة الانتاج وتطويره .

إننا في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ تطور ثورتنا ، يجب أن نمكن للطليعة العاملة كصاحبة مصلحة أساسية في الحصول الاشتراكي من الاستمرار في ممارسة دورها من خلال المؤسسات الديمقراطية الخاصة بها . والتي من ضلالها ستتفرج كل قدراتها وأمكاناتها وطاقاتها الثورية لانجاز كافة المهام الثورية التي تواجهها ونحن نستمز « لأكمال الشوار » الطويل الصعب من أجل تحرير الوطن من كل نفس للاستمرار والصهيونية - ومن أجل هزيمة كل القوى الرجعية - ومن أجل العمل لإقامة الاشتراكية .

أن قوة الدفع الثوري - للجماهير - ستظل هي حركة الجماهير والحفاظ على مؤسساتها الديمقراطية ، وتطوير هذه المؤسسات ودعمها بالارتقاء بمستوى أدائها الفكري والميساسي والاجتماعي والاقتصادي .



جمال عبد الناصر والشباب

عميد اللطيف حسني

فيه خطراً فادحاً ومميتاً ، لأن حركة الشباب المصري لو تردت إلى موقف من هذا النوع لكان معنى ذلك أنها ستسلم قيادتها ، - يومئذ أو يدون وعي - إلى معسكر القوى المعادية الذي قفزت بقاياها الرجعية في الداخل حاملة معها نغمة الردة إلى الخلف ، وتحركت قواه الأنيميزالية والصهيونية في الخارج مركزة على نغمة الفراغ

أسهل المواقف المطروحة أمام حركة الشباب المصري عقب اللحظات الأولى لسماع نبأ مقتد المناضل العظيم الرئيس جمال عبد الناصر ، هو موقف الحزن السلبي المعقيم الذي يحدد نصيبها من المسؤولية في الاكتفاء بالصراخ والنحيب وسكب الدموع ، ويقدر ما كانت سهولة هذا الموقف كان الخطر الكامن

كان

والشباب - تلك الحقيقة الغائلة بأن طبيعة العلاقة بين السلطة السياسية وبين الأغلبية من الشباب أبناء القوى العاملة تتحدد في كل مجتمع وفقا لنوعية النظام الاجتماعي السائد ، فبينما تقوم العلاقة بين السلطة السياسية وبين الشباب في ظل النظام الاجتماعية الاستغلالية على أساس القهر المادي والأدبي بخلاف الطرق والوسائل ، نجد أن الأمر يختلف اختلافا جديرا في المجتمعات الساعية نحو التحرر والاشتراكية حيث تقوم هذه العلاقة على أساس الاهتمام بالشباب ، وتعبئة طاقاته ماديا ومعنويا ، وتوجيهها لخدمة أهداف التقدم في المجتمع بأسره .

وفي مجتمع ما قبل الثورة كانت العلاقة بين السلطة الرجعية وبين الشباب الوطني والتقدمي في بلدنا نمودجا بشما لعلاقة القهر والتسلط وبنفس الدرجة كان نضال شبابنا ضد هذه السلطة نمودجا راعيا للنضال الشبابي في العالم كله ، وبعد أن نجحت الطلائع الثورية تحت قيادة عبد الناصر في الاستيلاء على قمة السلطة عام ١٩٥٢ وفي تحويلها الى خدمة أهداف التقدم المادي والاجتماعي للقوى الشعبية بدأت تتغير طبيعة العلاقة بين السلطة في وضعها الجديد وبين الشباب ، ومن قلب المارك العنيفة التي قدر على الشعب أن يخوضها مع قيادته الثورية ضد كل القوى التي حاولت أن تزحم طريقه الى الاستقلال ونحقيق التقدم المادي والاجتماعي ، راج قائد الثورة الرئيس جمال عبد الناصر يرس أسس هذه العلاقة الجديدة ، وليس من شك في أن كل انتصان احرزته القوى الشعبية في تلك المارك كان يمثل في حد ذاته اضافة ايجابية الى مكاسب الشباب المصري ، ويمثل في نفس الوقت مسؤولية جديدة يتعين عليهم الوفاء بها ، وإذا كان متمعنا أن نجمع في مقال قصير من هذا النوع كل التفاصيل المتعلقة بتلك القضية فإن علينا أن نركز اهتمامنا أولا في محاولة للاجابة عن هذا السؤال الهام .

كيف كان القائد عبد الناصر ينظر الى قضية الشباب ؟

لقد قامت العلاقة بين القائد والشباب منذ بداية الثورة على أساس نظرة علمية تقدر الدور الذي لعبته حركة الشباب المصري في نضال شعبنا من اجل الاستقلال الكامل ، ويقول القائد مؤكدا على

السياسي في محاولة مستميتة لصنع المناخ تهيذا للانقباض على نضالنا الشعبي وتزيق مسوده خطوة بخطوة .

غير أن حركة الشباب المصري اختارت هوقفا بديلا من الاستسلام السلبى للحزن ، لقد اختارت منطق الاستمرار الثوري كمنطلق وحيد لسلوكها السياسي .

وهذا الاختيار لم يكن وليد الصدفة ولكنه كان محصلة تراث ثوري من النضال في الحركة الوطنية ذات الافاق الاشتراكية ، ومحصلة تراث اصيل لتعلمته ووعته نتيجة تصاقها العميق بفكر ونضال جمال عبد الناصر الذى مثل ، وسيظل يمثل ، الرمز الخالد لنضالنا الشعبى العنيد .

وبالمثل فإن اتجاه حركة الشباب المصري الى هذا المسلك السياسى الناضج ، فكرا وعملا جاء بشيرا بان المسيرة الثورية لشعبنا ، تحت قيادة جمال عبد الناصر قد بدأت تعنى ثمرتها الحقيقية ، متمثلة في ذلك الجيل الجديد الذى يتهاى بوعيه وصالبه للمشاركة في مسئولية النضال الشعبى والانتقال به الى الماق ارحب وآمال أكثر طموحا .

والحقيقة أن اهتمام جمال عبد الناصر بحركة الشباب المصري والتفاعل بينهما قد بدأ في فترة مبكرة من عمر ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ . وربما يكون من قبيل الصدف التاريخية أن اول خطاب سياسى القاه قائد الثورة بعد نجاحها هو ذلك الخطاب الذى القاه عبد الناصر بين شباب جامعة القاهرة يوم ١٥ نوفمبر عام ١٩٥٢ (١) أثناء الاحتفال بذكرى ششهداء الجامعة في مارك الشعب ضد الاحتلال ، ضد السلطة العميلة ، ضد النظام الاجتماعى الاستغلالي المختلف الذى كان يضمن وجودهما معا على قلب شعبنا ، وقد توالى بعد ذلك عبر الثمانية عشر عاما الماضية من عمر الثورة في لقاءات القائد مع الشباب ، وراح التفاعل بينهما ، يزداد عمقا على امتداد مراحل نضالنا مرحلة بعد مرحلة .

السلطة والشباب

ومن الحقائق الهامة التى ينبغى أن نتذكرها - في معرض الحديث عن العلاقة بين القائد

[١] مجموعة خطاب ونصريحات الرئيس جمال عبد الناصر - المسم الاول - الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة و

هذه الحقيقة * لقد كان الشباب دائما للاستعمار بالمرصاد ، فكافح على مر الزمن وعلى مرالسنين ، ولم يتنازل ابدا عن حقه في الحياة ، وقد توارثنا هذا الجهاد جيلا بعد جيل * * لقد كافح الشباب ، واستشهد الشباب وهو في هذا كان يتكاتف مع ابناء الوطن جميعا * (٢) *

وانطلاقا من هذه النظرة العلمية كان القائد عبد الناصر يؤكد دائما ايمانه العميق بالشباب المصري ويدوره الخلاق في بناء المستقبل ، فلم يكن ينظر الى الشباب كقوة قاصرة ينبغي ان توضع تحت الوصاية او كقوة خطيرة ينبغي قمع حركتها او تمييع فعاليتها تحت اى ظرف من الظروف * وكان يرى في ذلك - اذا حدث - خطرا من اكبر الاخطار على النضال الشعبي كله *

وربما كانت كلماته في اعقاب مظاهرات فبراير عام ١٩٦٨ هي اكثر الكلمات تعبيرا عن هذا الايمان « حتى عدم رضا الشباب - في رايي - باعتبار عدم رضا شرعي ، وامامنا ان نخاف بالنسبة لشبابنا اى بالنسبة لمستقبلنا * * هل نترك الشباب يدير عن قفله المشروع ويشارك مشاركة ايجابية ، ويتحول الى قوة خلاقة ، ام نصد الشباب ، وندفعه الى اليأس ، لنصل الى السلبية المطلقة ، او نستبد به انحرافات الحضارة الحديثة ؟ » (٣) *

بل ان القائد عبد الناصر كان يرى الى جوار ذلك ان التقدم يفرض نفسه دائما من خلال الاجيال الجديدة التي يؤهلها النضال التسعبي لتولى مسئولية القيادة في جميع المجالات حيث تكون هذه الاجيال اكثر وعيا بطبيعة عصرها واكثر صلاحية في مواجهة تحدياته ، ويؤكد القائد على هذه الحقيقة قائلا ، ان الاجيال السابقة كانت تولجها دائما مشكلة او مشكلات محددة * ولكن هذا الجيل الجديد يحمل الثورة التي حطمت الحواجز والواقف من حوله يمد يصره الان على آفاق مترامية تمتد الرؤية الصافية عليها الى بعيد * وليس يداخل يقيني اى شك في ان هذا الشعب باصلاته قادر دائما على ان يصوغ الاجيال القادمة من ابناءه وفقا لمتطلبات مطالبه على مراحل الامل مرحلة بعد

مرحلة ، ومن هنا فان ايماني لايتزعزع بأن كل جيل جديد في شعبنا اقدر من الجيل الذي سبقه على الوفاء بمسئولية عصره ، وانى لانرفض رفضا مطلعا ذلك القول الذى يتردد في بعض الاحيان اعزازا للماضى واسترجاعا لذكرياته ، يقول ان الاجيال التي مضت لن تعود ، وان ما فات لن يعود ، وان الاجيال السابقة خير من الاجيال اللاحقة * * لقد كان جيلنا هو جيل تحدى اليأس والتغلب عليه ، والجيل الجديد هو جيل تحدى الامل والوصول اليه ، هذا الفارق الكبير بطبيعة الظروف يضع خلافا بين الجيلين ، والقول من غير تردد ان الاختلاف لمصلحة التطور * * انه اختلاف الى الاحسن * (٤) *

ولم يكن التقدم حقا وجهة نظر القائفة العظيم عملية تلقائية ولكنه كان عملية ارادية بالاساس ولذلك نجده يوضح بمسؤولية الطلائع الثورية الواقعة على قمة السلطة ازام الجيل الجديد موضعا من خلال ذلك اسمى العلاقة الطبيعية التي ينبغي ان تقوم بين الاجيال المتعاقبة على طريق التقدم فيقول « لسنا نستطيع القول بأن جيلنا قد ادى واجبه ، الا اذا كنا نستطيع قبل كل المنجزات وبعبءنا ان نطمئن الى استمرار التقدم والا فان كل ما حققناه مهدد بان يتحول مهما كانت روعته الى فورة لمعت ثم انطفأت ، الى بداية استدمت ثم توقفت ، ان الامل الحقيقي هو في استمرار النضال ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ولحمل الابائة ومواصلة التقدم بها * * انكروها من جيلنا سبق ، اكثر صلابة من جيل سبق ، اكثر طموحا من جيل سبق » (٥) *

ويستطرد قائلا في شرح ابعاد هذه المسئولية قائلا * * وينبغي ان تدرك ان التمهيد لهذا الجيل واجبا ، ولنا نستطيع بالتعمالي والجسود ان نصده ، ونعقده وبالتالي نسرقل تقديسه وتقدم امتنا * * علينا بالاسباب ان نستكشف دون من عليه ولا وصاية وعلينا بالفهم ان نقدم له تجاربنا دون ان نهضم حقه في تجربته الذاتية ، وعلينا في رضى ان نفتح له الطريق دون اثنائية تنصرون غروا انها قادرة على شد وثاق المستقبل بالغلال الحاضر ، وعلينا ان نفتح له بفكره الحر ان يستكشف عصره

(٢) خطاب الرئيس في شباب جامعة الاسكندرية - ١٩٥٦/٦/١٠ .

(٣) خطاب الرئيس في مؤتمر المثقفين بجامعة القاهرة - ١٩٦٨/٤/٢٨ .

(٤) خطاب الرئيس في عيد المعلم الثالث - ١٩٦٢/١٢/١٥ .

(٥) خطاب الرئيس امام مجلس الامة - ١٩٦٥/١/٢٠ .



دون أن نفرض عليه قسراً أن ينظر الى عالمه بعيون الماضي » .

وبإدراك زعيم محنك ومعلم مقتدر يعرف ما يمكن أن يمثلته تشبث الأجيال القديمة - أيا كانت - ببريق السلطة وملن الرئيس الخالد - أن تقدم هذا الجيل الى مكانه الطبيعي والشرعي سوف يكون تحقيقاً لكبر آمالي ، لقد كان شرفاً لي أن أحمل العلم لكن أؤكد أمامكم بأن الشرف الأكبر يوم أسلم العلم الى طلّاع جيلنا الجديد » .

حركة الشباب المصري

وقضية التنظيم

وإذا كانت هذه هي - في أيجاز بالغ - رؤية عبد الناصر لقضية الشباب ، وموقفه منها ، فإن هناك مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية تفرض نفسها علينا الآن وأضئ بها مسألة التنظيم . فمن البديهي أن الشباب لا يستطيع أن يؤدّي دوره في خدمة المجتمع بالكفاءة المناسبة إلا من خلال تنظيم سياسي ثروي يجمع طاقاته ويستثمر الحوافز الكامنة في أعضائه ، وقبل قيام ثورة الثلاث والعشرين من يوليو بوقت طويل كانت حركة الشباب المصري قد عبرت عن عدم ثقته في الأحزاب القائمة حينئذ ، وذلك حينما أعلنت بعيداً عن الأحزاب كلها تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة ثم اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وعقدت لهما لواء القيادة في انتفاضة فبراير عام ١٩٤٦ وجاءت الثورة لتسدل الستار نهائياً على المنزق الشديد الذي كانت تعاني منه حركة الشباب المصري معلنة إلغاء الأحزاب في عام ١٩٥٣ » .

ولكن ، تحت ضغط المسئوليات الضخمة ، والممارك الملحة التي كان مقدراً على القيادة الثورية أن تخوضها من أجل تحقيق الاستقلال وتمهيد المجتمع للبدء في عملية التحول الاشتراكي ، كان البديل التنظيمي الذي تمكنت هذه القيادة من تقديمه لحركة الشباب المصري خلال تلك الفترة هو نفس التنظيمات الشمعية الواسعة النطاق التي شكلت حينذاك من أجل أهداف محددة وفي مواجهة ظروف محددة ذات طبيعة مرحلية ، فكانت هيئة التحرير من أجل تحقيق الاستقلال ، وكان الاتحاد القومي آخر مرحلة أمام الرأسمالية المخطئة لاثبات قدرتها على الوفاء بمتطلبات عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، أو التسليم النهائي بمجزأها من القيام بهذه المهمة - وقد فتح باب العضوية في مدين التنظيمين أمام الشباب على

مصراعيه ، وإذا كان أمراً ذا مغزى أن نعترف بأن الشباب قد سجل نفسه بأعداد كبيرة في عضوية هذه التنظيمات فإنه من الإنصاف أن نضيف الى ذلك أن كلاً من هيئة التحرير والاتحاد القومي لم يكن ممكناً أن يقوم بدور الاداة التنظيمية الفعالة لحركة الشباب المصري . . . وكان لابد أن تنتهي أولاً تلك الفترة الانتقالية بكل انقائها وأن تتضح تماماً ملامح المجتمع الجديد بأفائه الاشتراكية لكي تقفز قضية التنظيم السياسي للشباب الى بؤرة الاهتمام » .

منظمة الشباب الاشتراكي

وبالفعل فبعد اعلان قيام الاتحاد الاشتراكي العربي بفترة قصيرة بدأ في اواخر عام ١٩٦٤ الاعداد لبناء منظمة الشباب الاشتراكي ، وحينما تشكلت الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي في أكتوبر ١٩٦٥ انشأت فيها امانة فرعية للشباب جعلت من تكوين التنظيم السياسي الشبابي محوراً رئيسياً لعملها ، وفي نوفمبر من نفس العام التقى القائد عبد الناصر بأعضاء المنظمة في معهد الشباب الاشتراكي بطلوان وقال لهم مؤكداً على اهمية التنظيم السياسي للشباب « اننى اعتقد ان عندنا شباب راجع وقد يكون فكره غير واضح وضوحاً كاملاً ولكن بالتنظيم وبالإيضاح نستطيع عملاً أن نخلق قوة كبيرة جداً تخدم المجتمع الذي نبنيه وتحمي الاشتراكية وتحمي الافكار التي جمعها الميثاق » .

وفي ٢١ يوليو عام ١٩٦٦ أعلن من قيام منظمة الشباب الاشتراكي لتدخل الحركة الشبابية في مصر بقيامها مرحلة تاريخية جديدة تحقق فيها لأول مرة ما ظلت تفتقده على امتداد كفاحها الطويل ، فقد ترتب على قيام منظمة الشباب الاشتراكي عدد من النتائج الهامة يمكن الإشارة الى أبرزها في النقاط الأربع التالية :

أولاً : وجود تنظيم سياسي للجيل الجديد الذي آمن بالثورة ، وتأكد من كل المواقف ولأول لقيها والذى يمكن أن يكون دائماً قوة صاعدة تدافع عن الثورة وتستمر بها لصالح التحول الاشتراكي .

ثانياً : تحقيق وحدة قوى الحركة الشبابية من الفلاحين والعمال والمثقفين والطلاب لأول مرة في تاريخنا الحديث فكرًا وتنظيميًا .

مجلس الامة وفي الاتحاد الاشتراكي العربي وعلى
تحتة المؤتمر القومي ، واللجنة المركزية هي وحدها
التي تمارس السلطة التي أوكلها لها الشعب تطبيقا
لجاءد عبد الناصر ، « وان غياب عبد الناصر
بقدراته الخارقة ومواهبه الواسعة يعني بالضرورة
أن تضاعف هذه المؤسسات السياسية والسياسية
من تحملها للمسئولية ومن فاعليتها » (٦) .

وبديهي أن ذلك كله لن يكتسب مضمونه الحقيقي
الا من خلال الاهتمام الجاد بقضية التثريبية
السياسية والاشتراكية للشباب استكمالا لما بدأه
الزعيم الراحل في حياته حيث لابد أن تأخذ منظمة
الشباب الاشتراكي أرحب الفرص لممارسة دورها
تحت قيادة طلائع الاتحاد الاشتراكي العربي .

وهناك نقطة أخيرة .. لقد صمدت حركة
الشباب المصري في لحظات الازمة واكدت وعيها
الصحيح بدورها الى جوار القوى الشعبية صاحبة
المصلحة الحقيقية في استقرار الثورة ، وبقيت
مسئولية القيادة السياسية في أن تهيء المناخ
المناسب كي يستقر هذا الصمود وينطلق الى
تحقيق أهدافه .

ثالثا : تقديم مفهوم علمي للعمل السياسي
باعتباره عملا منتجا وجهدا مجذولا من أجل زيادة
الانتاج وتحسين الخدمات بحيث يصبح العمل
السياسي ارتباطا يوميا بخطة التنمية ، والتزاما
سياسيا بآمال الجماهير .

رابعا : تأكيد أسلوب علمي في التربية السياسية
ينطلق من نظرة أساسها أن التكوين الفكري مخططه
الممارسة العملية والسلوك اليومي .
ولقد اكدت منظمة الشباب الاشتراكي وجودها
خلال الفترة الماضية - رغم كل التحفظات -
كواحدة من أهم مكاسب الحركة الشبابية المصرية ،
فضلا عن كونها الضمان الأساسي لاستمرار هذه
الحركة في خط كفاحها الصاعد على طريق التحرر
والاشتراكية .

ولا شك أن فقد القائد والمعلم الرئيس جمال عبد
الناصر يلقي على عاتق المنظمة مسئوليات كبيرة
وبساعات مهمة دورها في تربية الاجيال الجديدة
من شبابنا .

حقا .. لقد اجمع الشعب كله على أن الثورة
لا بد أن تستمر ، وأن المؤسسات السياسية
والدستورية التي تركها عبد الناصر ممتلئة في





جمال عبد الناصر والمتقضون

مصر مصطفى طيب

وعند نهاية هذا الحديث التاريخي • قال جمال عبد الناصر للمتقضين « المتقضون في هذه المرحلة مطالبون بأن يتودوا حواراً مع جماهير الشعب • وأن يعطوها المزيد من الوضوح والخصوبة والعمق • وليس من حق أحد أن يعترض المناقشة الحرة التي يجري بها حوار قوى الشعب العابلة نحو أهدافه الحقيقية » •

بهذا الفكر الواضح المحدد • وبهذه الواجبات للمتقضين • يجسد عبد الناصر الفكر الثوري وظيفة الثقافة • ودور المتقضين •

صايو ١٩٦٨ قال القائد الراحل « أن الثقافة في صميمها هي التفتيش عن الحقيقة • • • والالتزام في صميمه هو السعي الدائب • والدائم لإيجاد تناسق بين الحقيقة والواقع • وملامة حركة المجتمع مع اتجاهات التطور الانساني » •

في

واستطرد جمال عبد الناصر • المفكر في نفس الحديث يقول « الالتزام الاجتماعي ليس ولاء لفرد • ولا ينبغي أن يكون • • • وإنما الالتزام ولاء للشعب » •

اقامة التعليم الذى معزولا عن متطلبات التطور العلمى والثقافى البالى

وهكذا ورثت الثورة المصرية هذه التركيبة المثقلة بالمشاكل : ثقافة بيئية تقف عند افكار وتراث القرون الوسطى ، تستهدف خلق التراث الإسلامى الثورى بأسلوب العزل عن مسيرة العصر .

ومن جهة ثانية ، نظاما استعماريا يستهدف خلق جيل من الموظفين ، بلا أصالة ثقافية أو عمق ، واقتصاره على الطبقات الاجتماعية القادرة على نفقاته المالية ، مع ترك القاعدة الجماهيرية فى ظلام الامية .



ومن جهة ثالثة ، انتشار المؤسسات الفكرية الاستعمارية ، تشيع البلبلة ، والاضطراب فى حياتنا الثقافية ، وتبرز فوق سطح المجتمع وكأنها المنبع الوحيد لن يريد تجلوز التخلف والاتجاه نحو ثقافة مصرية .

يضاف الى كل هذا حقيقة قتل عنها الكثير . وهى اختلاف وتتنوع الفكريات السائدة فى المجتمع ، واختلاف المنابع والاسس والاهداف التى تصدر عن هذا التباين .

ثم كانت مشكلة المشاكل ، وهى الخفاف هذه التناقضات كلها حول كلمة الديمقراطية ، بلا تحديد واضح لمحتوى هذه الديمقراطية ، والاكتفاء بشكلها المام بلا بحث عما يحققه هذا الشكل من اهداف اجتماعية . فالقهر الاستعماري ، الاقطاعي ، خلق نقيضه الطبيعي ، السعى الى ديمقراطية غامضة قادرة — وهذا مستحيل — على التوفيق بين جميع الطبقات فى مصر .

من هنا بدأت الثورة تواجه قضية الثقافة والمثقفين ؟

ولقد اخترت هذه الفقرات من حديث القائد جمال عبد الناصر ، كبداية لهذا المقال ، لايمنانى بأن هذا الحديث التاريخي لابد أن يكون مدخلا لكل من يريد الكتابة عن عبد الناصر والمثقفين . لانه يجسد أشمل ما قدمته الثورة العربية من تحريفات محددة لوظيفة الثقافة ، ومسؤولية المثقفين .

ففى اعتقادي أن هذا الحديث ، الذى جاشب ما جاء فى الميثاق الوطنى ، وبرنالج ٣٠ مارس ، من الثقافة والمثقفين ، يعتبر وثيقة أساسية معبرة عن فكر عبد الناصر بوضوح كامل .

ثم يأتى بعد ذلك هذا السؤال :

ما هو دور وأثر الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر فى مجال الثقافة والمثقفين ؟

انه سؤال صعب . لان علاقة الثورة المصرية بالمثقفين اجتازت مراحل عديدة . لكل منها سماته المعبرة عن ظروف هذه المرحلة أو تلك .

ومن جهة أخرى فإن كل استعراض أو تبيين لدور عبد الناصر بالنسبة للمثقفين ، يحتاج الى الوقوف عند الاشكال المتنوعة لآثر هذا الدور فى مجال الثقافة الوطنية والاشتراكية كما ، وكيفا ، وأثره فى حياة المثقفين فكريا ، وسياسيا ، واجتماعيا .

وكل هذا يقتضى مقدمة ضرورية . تحاول تلخيص مسيرة طويلة فى أكثر مجالات الحياة ثراء وتمقيدا ، وأشدها احتواء لكل ما يحمله المجتمع من صراعات : مسيرة الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر فى مجال الثقافة والمثقفين .

البداية الصعبة

عندما انطلقت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، كانت الحياة الثقافية فى مصر تتوج بتيارات فكرية ، وثقافية ، متناقضة .

فمن ناحية . كان المخطط الاستعماري يرمى الى ضرب قيمنا الوطنية ، والقومية بسلاح خطر ٠٠ قوامه عزل التراث العريق لحضارتنا عن طريق قسص وربطها مع الحضارة الحديثة . فاصافة الهمم القومية الثورى كانت الهدف الرئيس . وسائل الوصول اليه متنوعة . تبدأ من محاولة عزل الأزهر عن التعليم الحديث ، وتجميد التراث الدينى عند اطار العصور الوسطى ، وتنتهى عند



من هذه البداية البالغة التعقيد خرجت المسيرة •

فكيف عالجت الثورة هذه «التركة» الثقيلة بأسلوب يرمى إلى بحث التراث القومي، ويربطه بمتطلبات العصر، والحرص على ربط الثورة السياسية بثورة ثقافية في نفس الوقت؟

وضوح الهدف

إذا كان الهدف الرئيسي للثورة، هو إعادة تشكيل فكر ووجدان الجماهير بالقيم الجديدة للمجتمع، فإن بلوغ هذا الهدف يحتاج من قائد الثورة النضال في جبهات متعددة ومعقدة •

فالثقافة التي كان يريدما، قوامها صنع قيم المستقبل، متجاوزة التراث الرجعي، والاستعماري، ومتنصرة على آثاره الضارة، مع احتفاظها بكل ما هو أصيل في تراثنا القومي •

ومثل هذه العملية تحتاج الكثير • فالثقافة الوطنية والاشتراكية • لا يمكن خلقها في إطار الهمم للقيم • في اللغة فئة ممتازة أتاحت لها ظروفها الاجتماعية فرص العلم والثقافة، تترفع في فزلة من قاعدة الهمم العريضة السابحة في ظلام الجهل والامية •

الثقافة الجديدة تبدأ من إعادة تشكيل هذا البناء القديم، عن طريق مد جذورها في أعرش قطاعات الجماهير •

من هنا كان التداخل الأول بين الثقافة ونظم التعليم • وبوعى القائد الذي ينبع من أعماق الشعب، بدأ جمال عبد الناصر اهتمامه بكسر احتكار التعليم لفئة محدودة من الناس، عن طريق فتح أبوابه المتسعة للجميع، جاعلا من شعار تكافؤ الفرص وتطبيقه المعيار الأساسي للبلابين •

والثقافة الجديدة لا يمكن بناؤها بمعزل عن تيارات الفكر العالي، ولا من مواكبة التقدم العلمي • وهذا هو التداخل الثاني بين الثقافة والثورة العلمية والتكنولوجية •

هناك بطبيعة الحال قسمات مميزة لمجالات الفكر والثقافة من مجالات العلم والتكنولوجيا • ولكن الروابط • بين الاثنين يستحيل تجاهلها •

ومن هذا الإدراك الواعي بحثائق العصر، مؤمنا بأهمية المزج بين أصالة التاريخ، وبين التجديد وصناعة المستقبل، رفع جمال عبد الناصر شعاراته الهادفة إلى تحرير المجتمع من كل مظاهر التخلف الحضاري، مؤكدا أهمية الانفتاح الواعي على كل منافع الفكر الثوري العالي •

والثقافة الجديدة لا يمكن أقامتها بمعزل عن جيوش المثقفين، في شتى الميادين بعد تحريرهم من السيطرة الفكرية للفئات القديسة • وفي هذا الميدان برزت عبقرية عبد الناصر، بفكره المتوسع الأفق • فلقد أدرك الغرض الرئيسي للقوى المضادة من عزل المثقفين عن الثورة، فانتقل يعمل من أجل أفساد هذه الخطة، والعمل على عزل الفئات الرجعية عن قطاعات المثقفين لايامانه بأن مصالحهم الأساسية تتلق مع مصالح الثورة •

الحقيقة الكبرى

كان جمال عبد الناصر يؤمن بحقيقة كبرى: إن مشاكل الإنسان لحل عن طريق الربط الوثيق، بين العقل والفكر، والسياسي، وبين الاستخدام الذكي لما يستخرجه هذا العقل من استنتاجات، مع اختبارها في بوتقة التطبيق العملي اليومي •

وما أصعب وأعتقد التشويق والملازمة بين هذه الاعتبارات •

من هنا كان على القائد أن يصمد لمسى وجه تيارات ثقافية عارمة • منها ما يرتدى ثياب الدين ليحاول احتواء الثورة عن طريق الاستنادة مع تناقضاتها مع الاتجاهات القديسة، والليبرالية، ومنها ما يهاجم هذا الاحتواء عن طريق ربطها بتيارات الفكر الغربي الاستعماري •

ثم هناك التنظيمات المهنية ذات التراث الطويل في الحركة الوطنية، برصيدها الجماهيري المتناسب مع هذا التراث، تقف من الثورة في البداية موقف التحفظ، والذي بلغ حد العداء في بعض الظروف •

إن الاتجاهات الرئيسية بين المثقفين بشيئت اتجاهاتهم الفكرية، تخلفت عن ادراك مغزى ثورة ٢٣ يوليو عند انطلاقها •

فالشكل الخاص والتميز لثورة ٢٣ يوليو الغير متوقع، أوقع المثقفين في حيرة وارتباك •

وما كانت شعارات المثقفين وقتئذ، أو غالبيةهم العظمى مسوى التعيير من الارتباك والتبدان الاتجاه • غفى غبار الصراع الكبير ضد القوى القديسة الممادية للثورة، وقف المثقفون مع الاتجاهات الإصلاحية، الواغية في الابتعاد عن جوهر النظام القديم، بمؤسساته المختلفة، مع أحداث تغييرات شكلية لا تمس محسواته، فالجاس لعزل الملك أو الإصلاح الزراعي، وتطهير الأحزاب، كان الحد الأقصى الذي وقف عنده قطاع كبير من المثقفين •

الواسعة المشتغلة بالعمل العقلي عموماً • بمعنى هذا القطاع المتميز الذي يشغل المهنيين ، والادباء والفنانين • أى أننا لا نقصد هنا المثقف بالملء الفكري الملم • أى الذى يجعل من مضمون بلوه وشعبه - محور انشغاله العام متجاوزاً حدود مهنته الخاصة ، ومتمحراً من آفاق وظيفته المحدودة •



أى إن المقصود هو التعريف السياسى العام للمثقفين باعتبارهم جزء من تحالف قوى الشعب • وليست هذه الدائرة المحدودة القادرة على استيعاب الثقافة بمفهومها الشامل ، وتركيز نشاطها فى اتجاه يسهم فى انماء واتراء حركة الفكر أو الثقافة فى مجتمعها •

واتلاقاً من هذا المفهوم ، نستطيع أن نرى الإسهام العظيم لجمال عبد الناصر فى ميدان بث الثقافة الوطنية ، وتطويرها كلفة أساسية ، مستخدماً الأساليب القادرة على تحقيق هذه الغاية •

ففتحير التعليم من الامتيازات الطبقية وإفساح المجال أمام أبناء العمال والفلاحين للوصول إلى مختلف درجات التعليم ، إلى جانب تطوير وتوسيع المؤسسات التعليمية بشتى مستوياتها ، كل هذا قد فتح - ولا يزال يفتح الطريق - أمام تطور الثقافة فى البلاد • وإذا أضف إلى ذلك ، خلق مراكز جديدة للثقافة العامة ، والثقافة الجماهيرية والثقافة العمالية ، فضلاً عن توسيع دائرة النشر والإعلام ، كما وكيفا لتتضح أكثر معالم الصورة لحياتنا الثقافية الجديدة •

وقد لا يتسع المجال هنا لحصر جميع الوان الإسهام الثورى فى هذا الميدان • • لأن بداية الانطلاق كانت بالغة الصعوبة • ففى ميادين الفكر ، والفن ، والادب ، والتعليم ، وفى ميادين التطور العلمى ، إلى جانب مشاكل المهنيين •

ولقد أدرك جمال عبد الناصر بعمق ، الأسباب الموضوعية لهذا الموقف • وقرر التمسك بقضية التغيير الثورى الحاسم لجوهر النظام القديم ، مع الإيمان الكامل بأن المستقبل كليل بأحداث التفاعل الضرورى بين الثورة والمثقفين •

ذوبان الجليد

والواقع أن ملاح هذا التناقض أثبتت من خلال العمل الثورى ذاته • فبعد تحقيق الانتصار الحاسم على قوى التجديد والاضافة ، بدأت الإجراءات الثورية تترجم بداية حقيقية لثورة ٢٣ يوليو •

وعن طريق هذه الإجراءات سحبت الأرض من تحت أقدام العناصر المعادية بوعى داخل المثقفين ، فى النقابات المهنية وغيرها ، ووقفت الكتلة الكبرى من المثقفين إلى جانب الثورة •

وباندفاع القائد فى هذا الاتجاه ، تشكلت الأسس الموضوعية لملاح التناقضات بين المثقفين والثورة ، وانفتح الباب أمام ما أطلق عليه اسم أزمة المثقفين •

وخلال هذه المسيرة الطويلة ، كانت المصراعات الفكرية القديمة بين المثقفين المعبرة بشكل أو آخر عن تناقض مصالح اجتماعية ، تتخذ أسلوباً جديداً •

لهم ناحية برز اتجاه يعنى يمارض التحول الاشتراكى ، مرتدياً مختلف الأزياء الماكرة ، أهمها تجريد الاشتراكية من مضمونها الحقيقى ، باعطائها تعريفات تستهدف تمييع وجهها الانسانى الجماهيرى •

ولكن صدور الميثاق ، ثم بيان ٣٠ مارس ، فضلاً عن عشرات الوثائق التاريخية لخطابات الرئيس الحاسمة فى تعريفه للاشتراكية ، هذه المعالم كلها سست الطريق أمام زحف هذا التيار وخلق المناخ الصحى لمناقشة مغاييريه ودفنها من خلال الأطر السياسية ، والدستورية ، والثقافية ، والأعلامية التى خلقتها الثورة •

وكان تحقيق الدناضل والتفاعل بين الثورة والمثقفين ، أو ككتلتهم الساسطة ، يمثل انجازاً ضخماً لجمال عبد الناصر •

الغاية • • والوسيلة

من الضرورى هنا أن نحدد حقيقة هامة ، وهوان ما نقصده بالحديث عن المثقفين ، هى هذه الفئات



المتعة في هذا المجال . فالأقسام القانونية استوعبت آلاف المحامين . . . والقرام الدواية بتشغيل الخريجين ، أنهى الى الأبد ، عصر البطالة والهوان .

من هنا تبدو خرافة تعارض مصالح المهنيين مع التحول الاشتراكي . فباستثناء هذه الفئات القليلة المرتبطة بالشركات القديمة ، فتح هذا التحول الطريق أمام الاغلبية الساحقة لحياة اجتماعية مستقرة .

ثم كانت الخطوة الحاسمة في هذا المجال ، عندما تقرر إشراك المحامين في القطاع العام في تقرير مصير نقاباتهم . وهي خطوة دعمت النقابة وخربتها الى حد بعيد من نفوذ الفئات المتخلفة فكريا ، وسياسيا .

وهكذا أصبحت نقابة المحامين ، تجمعا يقوم بدوره الثوري ، وأصبح نشاطها يعبر بعمق عن التراث الوطني المريق لهذه النقابة في المراحل الماضية .

ونفس الخطوات امتدت الى النقابات المهنية الأخرى ، وب نفس الأسلوب الثوري .

بدلا من نقابة المحامين يسيطر عليها أصحاب الصحف ، خلقت نقابة للمصحفين بالفعل ، وتحرر العمل الصحفي من عبودية رأس المال لتحكم في أرباحهم وفي نقاباتهم .

فهل نحتاج الى أمثلة جديدة ، تبين بوضوح مدى الاثر الكبير لقائد هذه ، على حياة هذه القطاعات الواسعة من المثقفين ؟

إن دور عبد الناصر في ميدان الفن ، وأثره في حياة الفنانين فضلا عن ضخامة الاثر في حياة جميع المثقفين بالثقافة والادب والفن ، لا نحتاج الى تدليل .

وتبقى مسألة أخيرة . لقد ترك جمال عبد الناصر تراثا خالدا في هذا الميدان ، والمطلوب اليوم هو أسهام جميع المثقفين في الحفاظ على هذا التراث وأثرائه . وهذا ما طلبه عبد الناصر من المثقفين .

وأكرر قوله « إن الثقافة هي صميمها » هي التفتيش عن الحقيقة ، والانزمام في صميمها هو السعي الدائب ، والدائم ، لإيجاد تناسق بين الحقيقة والواقع ، وبلازمة حركة المجتمع مع اتجاهات التطور الإنساني . »

وتوسيع قاعدتهم الاجتماعية . . . في كل هذه الميادين تبرز علامات مضيئة للتبادة الثورية وعبث متطلبات عصرها ، ومضت بإرادة حاسمة في اتجاه يسعى لأحداث انعطاف جذري ، لتحقيق التجانس بين التغيرات الثورية في قوى الإنتاج ، والعلاقات الاجتماعية ، وبين المكونات الفكرية والثقافية المتسقة مع هذه التغيرات .

إن إحدى السمات البارزة لقيادة جمال عبد الناصر هو وضوح الهدف ، واختيار الوسائل المناسبة للوصول إليه ، وروح جميع الصعاب والتحديات .

علامات بارزة

وإذا كان العصر الشامل لدور الثورة المصرية في ميدان الثقافة يصعب عرضه في مقال سريع ، فإن الاثر العظيم لقيادة عبد الناصر في ميدان تحرير المثقفين ، وفتح أوسع الافاق أمام حياة معتبرة لهم ، علامة بارزة لا تقل عن أثره في تحرير الفلاحين والعمال ، من عبودية الاستغلال والاستبداد .

ولنأخذ - على سبيل المثال - النقابات المهنية بإعتبارها التنظيمات المرضية لهذا القطاع من قوى التحالف الشعبي .

عندما انطلقت الثورة ، كانت نقابة المحامين - وهي أكبر هذه التنظيمات - تضم حوالي ١٠٢ ألف محام ، تصمم على الأقل كان يعيش في حالة بطالة جزئية ، أو كلية ، وفي القمة كانت تتربع فئة قليلة من كبار المحامين ، معظمهم ارتبطت مصالحه مع الشركات الرأسمالية بيل والاستعمارية ، وأصبحوا المدافع عن مصالحها على حساب المصالح القومية والجماعية .

هذه الفئة كانت تعيش حياة كبار الرأسماليين وبالتالي ارتبطت بهم فكريا واجتماعيا وسياسيا .

وتحت هذه الفئة الطفيلية ، المسيطرة على هذا المجال ، كانت القطاعات الواسعة من المحامين تعيش في ظروف بالغة الصعوبة .

وعندما بدأت الثورة خطواتها الحاسمة ضد الشركات الأجنبية أولا ، ثم إجراءات التحول الاشتراكي البطيئة ، انفتح الباب واسعا أمام هذه القطاعات الواسعة من المحامين .

فشركات القطاع العام خلقت اقتسامها القانونية . . . الامر الذي لم تكن تعمله المؤسسات الرأسمالية والاستعمارية القديمة . ومع انشاع قاعدة التأمين ، انتهى عصر البطالة الصريحة أو



جمال عبد الناصر وتصفية آثار العدوان

أديوسف دوتيف

القاما على امتداد هذه الفترة ، وبالدقة ، من ٢٣ يوليو ١٩٦٧ حتى ٢٣ يوليو ١٩٧٠ (١) نفى ٥ يونيو - كما نعلم - شنت إسرائيل قاعدة الامبريالية العالمية هجوما على ثلاث دول عربية هي الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والاردن . ونج عن هذا العدوان احتلال اجزاء من اراضى هذه الدول : سيناء وغزة ، والمرتفعات السورية ، والقدس والضفة الغربية . وقد احدث

هذا المقال ان يقدم صورة الفكر ومنهج جمال عبد الناصر في معالجته لقضية القضايا التي لاتزال مطروحة بكل قوتها ، وتعنى بها قضية ازالة اثار العدوان الاسرائيلي الامبريالى الذى وقع على الامة العربية منذ ثلاث سنوات ونصف تقريبا . اما مادة هذه الصورة فمصدرها مجموعة من خطب الرئيس الراحل واحاديثه التي

غاية

[١] خطب جمال عبد الناصر من أمدان الثورة ، وفي المؤنر القومى العام للاتحاد الاشتراكي ، وبيان ٢٠ مارس ، واعابته الى الممال والملاحين والمفتين عام ١٩٦٨ .



الانتصار السريع الذي أحرزته القوات الإسرائيلية المعتدية مزة عنيفة وبعيدة المدى في مصر وفي كل البلاد العربية حتى لقد وصفت نتائج هذا الانتصار بأنها نكسة قومية خطيرة أصابت قسوى الثورة العربية في مجموعها .

وقد اهتم جمال عبد الناصر - بعد أن رفض الشعب تنحيه - بأن يطرح السؤال التالي ويوجب عليه في أكثر من مناسبة :

ما هي أهداف العدوان الصهيوني الإمبريالي ؟

واجاب على ذلك في ٢٣ يوليو ١٩٦٧ :

« **القصد الحقيقي لعملية العدوان المرتبة التي تعرضنا لها أخيراً ٠٠ القضاء على الثورة الاشتراكية .** »

وفي عيد اول مايو ١٩٧٠ أشار الى أن مذكرات تادة إسرائيل وتصريحاتهم لم تخف أن الاسرائيليين كانوا يستعملون الحركة قبل أن تكون قد أقمناما نريد من أجل تقوية بنائنا الداخلي ، بنائنا الصناعي ٠٠ الخ . وفي ٢٣ يوليو ١٩٧٠ أكد عبد الناصر على هذا المعنى ، واسترجع مع اعضاء المؤتمر القومي الاتهامات الاستعمارية السابقة



فأشار الى أن اصرانا على بناء السد العالي دفع قوى الإمبريالية عام ١٩٦٦ الى تدبير العدوان الثلاثي علينا .

وبالطبع نشة أهداف أخرى لعدوان يونيو : منها رغبة الصهيونية في تحقيق التوسع الاقليمي ، ومواصلته على حساب شعب فلسطين والأمة العربية . لكن يظل - في رأي عبد الناصر - الهدف الحقيقي ضرب الثورة العربية عن طريق اجهاض التحولات الاجتماعية التي بدأت في ج ١٩٥٠ ، واسقاط نظام الحكم الثوري فيها .

وكانت لهذه النكسة ردود فعل لم تقتصر على النطاق الوطني والقومي العربي بل تعدته الى النطاق العالمي . ففي داخل البلاد أثارت الهزيمة

شعوراً غامراً بالمرارة ، لكن الجماهير رفضت الهزيمة - وبخلت القيادة الثورية التي كان يمثلها عبد الناصر في معركة ضارية ضد العناصر الانتهازية في السلطة وتمكنت من إبعادها . لكن استمرار الاحتلال الاسرائيلي بدأ يهدد أمن الاهالي في منطقة القناة ويعرض المؤسسات الاقتصادية الهامة فيها لخطر الحرب .

وعلى النطاق العربي انتعشت قوى اليمين الرجعي ، وراحت تشن هجمات مسمورة على نظم الحكم التقدمية ، وعلى حكم جمال عبد الناصر بالذات . وفي الاوساط الوطنية سادت بلبلة غير قليلة ، وتضاربت آراء كثير من القوى التقدمية حول أسباب الهزيمة ووسائل تخطيها ، ومقدرة النظم التقدمية على تجاوزها .

وعلى الصعيد العالمي أثارت الهزيمة القلق البالغ في صفوف البلدان الاشتراكية ، وإنزعاجاً لا يقل خطراً في صفوف حركة التحرر الوطني المادية للامبريالية ، وبين كل القوى الديمقراطية والمحبة للسلام . وعلى العكس رجحت الاوساط الامبريالية - الأمريكية والبريطانية في المحل الاول - بما حققته اسرائيل ، وتمازجت فيما بينها في حلف حقيقي من أجل الاجهاز على الثورة العربية .

وفي ظل هذا الوضع البالغ التعقيد تعين على جمال عبد الناصر كفاكث ثوري أن يشق طريقه ، لا في اتجاه التسليم بالواقع المرير ، بل في اتجاه تخطي النكسة وتجاوز آثارها . وبعبارة أخرى كان عليه أن يشرح على الفور في دراسة الوضع الناشئ عن العدوان من كافة زواياه ، وأن يضع يده بالتالي على الحلقة الرئيسية التي تمكنه وتمكن قوى الثورة العربية - اذا أمسك بها - من أن يقدم الحلول لطائفة من المشكلات الرئيسية المرتبطة على العدوان والربطية بتصفية آثاره تصفية تامة . وبالفعل كانت الحلقة الرئيسية التي أمسك بها جمال عبد الناصر هي ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية في الداخل والوحدة القومية على المستوى العربي . وقد رأى أن هذه الوحدة تتحقق اذا أجبتا اجابة صحيحة على سؤالين :

١ - من هم اصحاب المستقبل على ارضنا؟

٢ - من هو العدو ومن هو الصديق؟

يقول عبد الناصر « وعندما تصل جميعا ٠٠ الى ادراك ثابت يحدد من هم اصحاب المصلحة في المستقبل على ارضنا ، ويحدد من هو العدو ومن هو الصديق ، ويحدد امليونا لمواجهة الازمة التي

المعركة .. تقدم الجواب ؟ اصداؤنا هم الذين يرون الحق في موقفنا ويقفون معنا . لكن عبد الناصر لا يكفي بتقديم اجابات عامة ، وهو يوسع أن معسكر الاصدقاء يضم أسرة البلدان الاشتراكية ، والدول غير المنحازة ، الى جانب هذا المعسكر تقف ايضا تلك الدول العربية التي تقف على الحياد ، وتبدى تفهما وعظما على القضية العربية ، وقوى ضخمة محبة للسلام ومدافعة عنه . ومن بين هذه القوى يحتل الاتحاد السوفيتي مكانا خاصا ، لا لانه احدثا قوتين في العالم فحسب ، بل لان منطلقاته في مصادقته لبلادنا هي منطلقات مؤسسة على موقفه المعقدي من ناحية (النضال ضد الامبريالية المالية) ، ومؤسسة على مصالحة



الولئية من ناحية اخرى | اهتمابه بابعاد تواعد العدوان الامبريالية عن الشرق الاوسط الذي يجاور حدوده . ؟ فإذا أضفنا الى ذلك حصيلة التجارب العملية التي توفرت في تعاملنا معه - في الماضي - في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والمسكرية ، (أمكن القول بأن الصداقة مع الاتحاد السوفيتي ليست عملية مرحلية ، كما أشار الى ذلك عبد الناصر ، ومن ثم فإن هذا الصديق يقف معنا على المدى الاستراتيجي . ومن هنا حرص الرئيس الراحل على شرح هذه النقطة بأسباب في الغالبية العظمى من خطبه وأحاديثه التي ألهاها بعد ٢ يونيو .

« ومن هم اعداؤنا ؟ » يجيب جمال عبد الناصر : « هم الذين تتفق مواقفهم - لانفاق مصالحهم - مع عدونا (اسرائيل) الذي نحاربه ويحاربنا . » اعداؤنا هم الذين « يقفون مع العدو دوليا ضد كل مبادئ مجتمع الدول ، والذين

تمسك ببقاينا .. عندما تصل جميعا الى هذا الابرال الثابت ، فأنذا نكون قد حققنا شيئا لا يمكن تقديره ، ولا يمكن تمويشه ، نكون قد حققنا الوحدة بيننا على المستوى القومي ، وعلى المستوى الوطني . . . وحده القوة وفوه الوجوده [٢] .

اصحاب المصلحة في المستقبل

مكذاه . ومنذ الايام الاولى التي تلت عدوان يونيو لم يكف جمال عبد الناصر - في مجموع خطبه الرئيسية - عن ابراز دور الجماهير الشعبية والاشادة بولاتها في رفض الهزيمة . والاصرار على المضي في الكفاح لتحرير الارض المحتلة ، والاستعداد لتحمل كافة التكاليف والتضحيات ، وفي هذا السدد اشار جمال عبد الناصر اشر من مرة الى أن « الموقف البطولي لجماهير شعبنا في ١٠ يونيو هو الذي صنع عددا من التحولات الهامة » ، أبرزها : تمكين القيادة من بناء القوات المسلحة ، وتحقيل الصمود الاقتصادي ، وتحصينة مراكز القوى ، وتوسيع النفوذة السياسية من التحرك على جبهة عريضة سياسية عربية ودولية (راجع بيان ٣٠ مارس) . ويضيف البيان « أن قوى النعيب المييلة هي وحدها التي تستطيع توفير ضروريات النصر ، وحشد كل الضائعات اللازمة لتحقيقه » . وفي موقف آخر يحدد جمال عبد الناصر أكثر : المقصود بعوى الشعب العاملة ، فيشير الى هؤلاء الذين يمدون ليلهم ونهارهم لا بدتطرون امتازا . . . وسوف نرى فيما بعد انه سوف يبرز دور الفلاحين والعمال في تحقيق صمود الجبهة الداخلية .

من الصديق ومن العدو ؟

ومنذ الايام الاولى التي تلت العدوان ادم جمال عبد الناصر ، أيضا ، بس حدود معسكر الاصدقاء ومعسكر الاعداء . واصرر على هذا المحدد في جميع خطبه موضح أن هذه القضية جزء لا يتجزأ من الحلقة الرئيسية التي تتقدم في كافة المشكلات المتعلقة بخوض معركة التحرير في ايجاد تحقيق النصر ، سواء على المستوى السياسي . او على المستوى العسكري ، او على المستويين معا .

« فمن هم اعداؤنا ؟ » يقول عبد الناصر : ان



يعطونه السلاح ليقاتلنا ، بل ليقتلنا وينظرية
أوضح ... الولايات المتحدة الأمريكية تقف منا
موقف العدو .

كذلك ، فإن المعركة التي تخوضها الشعوب العربية
هي :

— معركة شاملة ، ليست على جبهة القتال
فحسب ، بل يخوضها الشعب العربي في كافة
الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى
جميع الجبهات الدولية .

— معركة قاسية وطويلة « بل هي أقسى ما واجهنا
في تاريخ عملنا الثوري » لأن العدو هنا هو
إسرائيل ، والصهيونية العالمية بامكانياتها
والولايات المتحدة الأمريكية . وهذا يتطلب
تضحيات متزايدة ، وتكاليف ضخمة ، واستعدادا
يضمن اجبار الأعداء بكل الوسائل المباحة على
الانسحاب من الأرض المحتلة .

— معركة فاصلة ، قال عنها جمال عبد الناصر
في وقت من الأوقات أبها تمنى أن « تكون أو لا
تكون » ، مشيرا بذلك إلى أن نتيجتها ستقرر إلى
حد كبير مستقبل النظم العربية التقدمية
والمتحررة (٣) .

أمام مثل هذه المعركة بأبعادها وطبيعتها المميزة
كان جمال عبد الناصر يحذر من الوقوع في ذويعين
من الأخطاء : الأول خطأ ترديد الشعارات التي
يملها القسرع والمغامرة ونفاق الصبر ، وهو الخطأ
الذي يدفع إلى دخول المعركة بدون استعداد وبدافع
المبالغة في القوة الذاتية . أما النوع الثاني : فهو
التضحية ببهادئ أساسية تحكم معركتنا مع
العدو . وفي سبيل الحد من أخطار المغامرة ونفاق
الصبر لم ينفك القائد الراحل عن اتباع أسلوب
الشرح المستمر بطبيعة المعركة والإخطار التي
تحملها والتضحيات التي تتطلبها .

وفي سبيل الحد من أخطار التخلي عن المبادئ
أوضح عبد الناصر في وقت مبكر أننا نستمرشدها
في فضالنا ضد الأعداء على أساس :

- لا مفاوضة ولا صلح مع إسرائيل .
- لا تفاؤل عن شبر من الأراضي العربية المحتلة .
- لا مساومة على حقوق شعب فلسطين
الشرعية .

وفي جميع خطبه وأحاديثه كان عبد الناصر
يسهب ويفصل القول تفصيلا في موقف العدو
الأمريكي . والرئيس الراحل يقدم في هذا الصدد
تائبة طويلة تدين الإمبرياليين الأمريكيين
وتقصصهم ، فهم لم يسحبوا عرض المدد العالي
فحسب ، ولم يرفضوا إعطاء القمح فحسب ، بل
طالبوا في عهد جونسون وقبل سنتين من العدوان
بتحديد عدد الجيش المصري ، وبأن يكون لهم حق
التفتيش على مواقع الصواريخ والمنشآت الذرية في
مصر . ثم كشف عدوان ٥ يونيو عن تواطؤ كامل
وتسويق مع العدو الإسرائيلي . وكأمثلة ... كانت
أمريكا هي التي أمدت إسرائيل قبيل عدوان يونيو
بأجهزة التشويش لتمكنها من أن تضرب ضربتها
ضد الطيران المصري ، وهي التي رفضت أن تطالب
إسرائيل بالانسحاب ، وشلت فاعلية الهيئات
الدولية (الأمم المتحدة ومجلس الأمن) لكي لا يرغم
إسرائيل على الانسحاب . وهي التي رفضت أن
تضغط على إسرائيل لتنفيذ قرار ٢٢ نوفمبر ٦٧ ،
وهي التي استمرت تسليح إسرائيل بأحدث الأسلحة ،
طائرات الفانتوم ، ثم قدمت الأجهزة الإلكترونية
لإسرائيل (حتى يمد أن قدمت ما سمي بمبادرة
السلام الأمريكية) . فالوقوف الأمريكي — موقف
الاستعمار الجديد — من معاداة الثورة العربية ،
موقف ثابت ومستمر ، وهو موقف استراتيجي مرتبط
بالمصالح الإمبريالية ، ومرتبط بالعلاقة العضوية
التي تربط بين أهداف إسرائيل وأهداف أمريكا في
المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط عموما .

طبيعة المعركة التي نخوضها

وإذا كان الهدف من العدوان الإسرائيلي
الإمبريالي هو إجهاد التحولات الاجتماعية ، أي
أنه موجه إلى الدول التقدمية ، وإلى الجماهير
الضمنية في هذه الدول . وإذا كانت أطراف
الصراع فيه هي الشعوب العربية في مجموعها
والنظم العربية المتحررة والتقدمية ، والأصدقاء
الثابتون للحركة التحرر الوطنية العربية ، وفي
مقدمتهم الاتحاد السوفيتي ... إذا كان الأمر

وانطلاقاً من هذه المبادئ، وفي الوقت نفسه - استناداً إلى «أن المواقف السياسية لا يمكن أن تبني على الإرهاب أو الخداع» - على حد تعبير عبد الناصر، فإن الهدف المباشر والمحدد من العمل على تصفية آثار العدوان إنما يتمثل في :

- تحقيق الجلاء على جميع الأراضي العربية التي احتلت بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ .
- الدفاع عن حقوق شعب فلسطين .

وسائل تحقيق الهدف

ووفقاً لما تقدم، فإن المعركة التي نخوضها ضد الأعداء هي معركة تحرير بكل ماتعني الكلمة، من الدفاع عن الوطن، عن أرض الآباء والأجداد، ومن الدفاع عن مكاسب الجماهير في هذا الوطن، فنحن - كما أوضح عبد الناصر مراراً - لا نحارب من أجل الحرب، وللسنا غزاة، ومن ثم لتحديد طبيعة الوسيلة التي نسلكها وأماننا نوعين من الوسائل :

- وسائل العمل السياسي .
- وسائل العمل العسكري .

وفي أحداث عبد الناصر وفي مواقفه العملية كان يدعو إلى ألا تقع في خطأ الاختيار الساذج والمجرد عن المالبسات، والظروف الموضوعية، هذا الخطأ الذي يتمثل في طرح السؤال على الوجه التالي :

هل سياسي أم حل عسكري ؟

كان عبد الناصر يقول ليس هناك حل سياسي مطلق، أو حل عسكري مطلق، نحن نعمل بالسياسة والحرب معاً . ولكن لتحديد الوسائل وفقاً للظروف السياسية المتغيرة والمتحركة، ووفقاً للعلاقات القوي بيننا وبين العدو، ووفقاً لعلاقات القوى العظمى الدولية . ولقد أوضح في ٦٧ أنه كان قبل قرار مجلس الأمن (فبراير ٦٧) ووافق على أن تتعاون مع مبعوث الأمم المتحدة لا لأننا لسنا من دعاة الحرب فحسب، بل لأن قواتنا المسلحة أيضاً لم تكن قد بدأت بعد في استكمال النقص في السلاح والتدريب . ومن ثم فإن قبول المسمى السياسي في ذلك الوقت قد مكن القوات المسلحة من أن تموضح سلاحها وتبدأ في التدريب على سلاحها الجديد وفي فترة قصيرة جداً، وبفضل جهد خارق، أخذت تستعيد زمام المبادرة والقدرة على ردع العدو . حتى أنه عندما تحدث عبد الناصر في الدورة الثمانية للمؤتمر القومي (٢٣ / ٢ / ٦٩) أشار

إلى أن بلادنا تدخل مرحلة تتميز - في الجانب العسكري - بالتصاعد المستمر للعمليات العسكرية، وبالكفاءة التي يبدونها الضباط والجنود، من مختلف الأسلحة في مختلف العمليات التي يكفون بها . وهكذا عندما فشلت مهمة يارنج الأولى بسبب موقف أمريكا وإسرائيل كان العمل السياسي يعطى مكان الصدارة للعمل العسكري . وكانت القسوات المسلحة المصرية تتم تدريبها عبر قتال شرس وصفته إسرائيل بأنه حرب متقطعة لا تكاد تتوقف . وعندما عاد الرئيس الراحل في يونيو ١٩٧٠، ليعمل قبوله لما سمي بمبادرة السلام الأمريكية، فقد كان المنطلق ليس ضعفنا العسكري كما كان الحال في ٦٧، بل على العكس كانت القوات المسلحة قد أصبحت في وضع لا يسمح لإسرائيل بتكرار عمليات ٦٧ لفرض شروط المنتصر . هنا كان قبول أسلوب العمل السياسي (إعادة مهمة يارنج) يستهدف كما وضع عبد الناصر :

- ١ - تعبئة الرأي العام العالمي في صف القضية العربية، وتميز ثقة الإصديقاء، وكسب مزيد من الإصديقاء المحتملين .

- ٢ - عزل إسرائيل كدولة معتدية أمام الرأي العام العالمي، وتعميق الخلاف داخل إسرائيل ذاتها .

- ٣ - الضغط على الولايات المتحدة لوقف إرسال مزيد من السلاح لإسرائيل، أو كشفها في حالة استمرارها في التسليح .

وإذا كان موقف مصر قد نجح في تحقيق الهدفين الأول والثاني، ولم يتجح في تحقيق الهدف الثالث فإن الذي تلاحظه هنا، هو أن الرئيس الراحل قد دعا إلى اليقظة ضد مؤامرات العدو وأكد مراراً وتكراراً أنه :

- ١ - لا يثق في نوايا أمريكا، ومن ثم فإنه يشك في نجاح مبادرة السلام الأمريكية .

- ٢ - أنه لما كان ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، فإن العمل على استكمال أسباب القوة لتحرير الأرض، هو الذي سيمكننا من تحقيق هذا الهدف سواء من خلال العمل العسكري، أو من خلال اقتناع إسرائيل بأن القوة التي تملكها ج.ع.م. لن تسمح لها بفرض شروطها . وهكذا ومنذ اللحظات الأولى التي أعقبت هزيمة يونيو أوجه عبد الناصر إلى قيادة البلاد في اتجاه تنفيذ مهام محددة تضمن وتوفر شروط تحقيق النصر .



المحور الأول : أهداف الثورة الرئيسية

وفى هذا الصدد كان الرئيس الراحل يلح على منطلق أساسي في بناء القوات المسلحة وهو تحقيق التلاحم بين الشعب وبين الجيش ، فالشعب مدعو الى الالتفاف حول قواته المسلحة والفتة بها وتقدير بطولاتها ، والجيش مدعو الى استيعاب حقيقة أساسية وهي أن الشعب بوحده وثباته وتضحياته قد وفر متطلبات التقدم لقواته المسلحة .

● مهمة أخرى ، هي مواصلة البناء الاجتماعي ، وفى هذا وضع عبد الناصر بحسم « أن النضال شامل ، لأن الثورة شاملة ، والحركة العسكرية على جبهة القتال ، ليست بعيدة عن مشاكل التطور . إن حربنا ضد الاستعمار هي جزء من حربنا ضد التخلف » . وقد تضمن بيان ٣٠ مارس كما نعلم تقاطعا محددة عن بناء الدولة الحديثة والتنمية الشاملة ، وإقامة الصناعة الثقيلة .

والمواقع أن إيمان عبد الناصر بقضية التقدم الاجتماعي هي من العمق بحيث أنه كان يلح عليها بعد عام ٦٧ لم يمل كل خطبه الرئيسية ، بل أنه افتتح خطابه في العيد الثامن عشر لثورة يوليو ١٩٧٠ بتلاوة البرقية التي أرسلها اليه وزير السد العالي وفيها أعلن وفاء العمال بتعهداتهم بالانتهاء من العمل في محطة كهرباء السد قبل الموعد المحدد .

● مهمة ثالثة على المستوى الوطنى هي مهمة تنشيط العمل السياسى « بحيث لا يقتصر على مناسبات أو ملايسات بعيدها وإنما يمتد ليغطي كل موقع فى كل لحظة » . والنطلق هنا كما حدده بيان ٣٠ مارس هو :

تعمية الجماهير بالوسيلة الديمقراطية من أجل المعركة ومن أجل بناء المجتمع الاشتراكي ، «ولكى تؤكد قوى الشعب العاملة ... قيادتها فى تحقيق سيطرتها بالديمقراطية على العمل الوطنى » . ومن أجل هذا أجريت انتخابات جديدة لإمادة تكوين الاتحاد الاشتراكي . وقد حدد عبد الناصر مهمة الاتحاد الاشتراكي فى ظل المعركة بقوله :

« أمام الاتحاد الاشتراكي فرصة لا تمسح لتدعيم واستكمال بنائه ، وسط مواقع الجماهير ، ومن خلال المعركة ... » [٤] .

ثانياً - العمل العربى والمهام المطروحة :
أذ انتقلنا الى الصعيد العربى نشبه بمنطلقات ثلاثة لعبد الناصر فى تحديد المهام هي :

لقد طالما أكد عبد الناصر أن الصراع شامل ومتعدد الجبهات ، ومن هنا تعدد المهام وتتسع ، وربما تقتضى دواعى الوضوح أن نقول أن حركة جمال عبد الناصر وفكره أرتبطا بثلاث محاور رئيسية :

المحور الأول : العمل الوطنى والمهام المطلوبة .

المحور الثانى : العمل العربى والمهام المطروحة .

المحور الثالث : العمل الدولى وأهدافه .

أولا - فى العمل الوطنى : أهم منطلقات هذا العمل كما ظهرت فى أحاديث وخطب عبد الناصر هي :

— أن الشعب المصرى يتحمل العبء الأساسى فى معركة التحرير بحكم تاريخ مصر وموقعها وخبرات الشعب المكتسبة من الممارك القربية ، والمكاسب والمنجزات التى يتعين عليه أن يدافع عنها .

— الدور المتزايد الذى يجب أن تلعبه الجماهير الشعبية على مسرح السياسة الداخلية . وهذا الدور لم تفرضه فحسب المبادرة التاريخية للجماهير عندما رفضت الهزيمة وحمت النظام فى يونيو ٦٧ ، بل لأن جماهير الشعب أذ تحل فى سبيل معركة التحرير أشق التضحيات بمسبر ووعى ، هي التى تحقق متطلبات الصمود عن طريق عمل العمال والفلاحين فى المصانع والحقول .

من هذين المنطلقين اتجه العمل الوطنى الى تحقيق المهام التالية :

● إعطاء الأولوية للمعركة ببناء القوات المسلحة وتدريبها وتلبية احتياجاتها بكل ما يتطلبه هذا من حشد ، وللقوى الاقتصادية اللازمة . وقد ألزمت القيادة بهذه المهام ، كما ألزمت الجنود والضباط بها ، وتحققت فى ثلاث سنوات نتائج ضخمة من حيث حجم القوات المقاتلة ، وارتفاع كفاءتها القتالية ، ونوعية المقاتلين ، ومستوى القيادة العسكرية .

١ - « أن الشعب المصري رفض السلامة عن طريق الانتزاع » [٥] ، وفي الوقت ذاته فإن الشعب المصري لم يقف وحده في المعركة بل وقفت معه شعوب الأمة العربية .

٢ - لن نتخلى عن شعب فلسطين .

٣ - ان انتصار الثورات الوطنية التقدمية في السودان وليبيا قد أحدث تغيرات كمية وكيفية على الأرض العربية . وجاءت هذه التغيرات ، لا تدعم الصبود العسكرية والاقتصادي بحسب ، بل للدفع قضية الوحدة العربية دفعة كبرى الى الامام .

وفي هذا قدم عبدالناصر تصورات استراتيجية وأخرى تكتيكية عن العمل العربي . لقد اشار في عام ١٩٦٧ الى أن « المعركة تقتضي أمة عربية واحدة » . وفي عام ٦٩ اشار في المؤتمر القومي الى أن المعركة لم تعد في حاجة الى مجرد الدعم الذاتي ، وانما تحتاج الى تفكير مشترك ، وتخطيط مشترك لان الخطر يهدد شعوبها كلها ، لا يستثنى من ذلك احدا .

غير أن عبد الناصر كان يدرك أن تحقيق هذه المهام انما يتطلب مرحلة تاريخية بأكملها . ومن هنا فقد اهتم أيضا على المستوى التكتيكي بالبحث عن نقاط تمثل الحد الأدنى . وفي رايه :

— ان العمل السياسي بين الدول العربية يمكن ان يتقدم مهما كان البطء الذي يتقدم به .

وانه يمكن أن يقدم عمل عربي موحد بين الدول العربية رغم اختلاف النظم السياسية والاجتماعية .

— وأن تقدم كل دولة جهودها الذي تساهم به في المعركة وفقا لتصوراتها ودون توريط .

— ان تقدم الى المساومة الفلسطينية كل المساعدات المادية والسياسية والعسكرية بدون شروط ، وعلى أساس أن المقاومة الفلسطينية هي ظاهرة صحية هامة في النضال العربي ، وأنها جاءت لتبقى .

ثالثا — العمل والمهام على المستوى الدولي : ان هذه المهام تتجه الى احداث تحولات واسعة وعميقة داخل الرأي العام العالمي ، ودخل جميع الدول بغض النظر عن انظمتها السياسية والاجتماعية .

والواقع أن منطلق عبد الناصر في العمل لكسب الرأي العام العالمي يبدأ من قضية جوهرية ومبدئية هي :

مسئوليات بلادنا ووعينا التام بضرورة المحافظة على السلم العالمي . وفي هذا الصدد أوضح عبد الناصر بكيفية قاطعة — اننا لا نسعى ، ولا نريد بحال من الأحوال ، أن تتطور أزمة الشرق الأوسط الى مواجهة بين أمريكا وبين الاتحاد السوفيتي . كما أوضح انه يدخل دائما في الاعتبار مواقف ومصالح الصداقة ، وأنه من خلال العمل السياسي والدبلوماسي والشعبي على المستوى الدولي يسعى الى كسب اصديقاء جدد ومحطلين . وهذا يفسر لماذا دعا وشجع عبد الناصر مؤسسات الدولة والتنظيم السياسي والمنظمات الجماهيرية لكي تقوم بجهود واسعة ، ومتصل ، وموحدة من أجل ان تكون لغاياتها مع اوساط الرأي العام العالمي مثمرة وبناة .

لا بد من التمسك في المعركة ، وهكذا ، كان عبد الناصر يرى أن التنفيذ الجاد للمهام المشار اليها ، في المجالات الوطنية والقومية والدولية هي التي تخلق الظروف المادية لتحقيق النصر المؤكد على العدوان الصهيوني الامبريالي . وهذه الحقيقة اكدها جمال عبد الناصر في كافة خطبه وأحاديثه عندما كان يشرح باستمرار ظاهرتين أساسيتين تعكسان تغير توازن القوى بيننا وبين العدو :

الظاهرة الاولى : أن قوة العدو ليست قوة غير عادية :

— فقد فشلت استراتيجية اسرائيل في فرض شروط الاستسلام من مواقع القوة وبأسلوب القوة

— وبعد ثلاث سنوات تجد اسرائيل نفسها في عزلة متزايدة من قبل الرأي العام العالمي .

— وبعد ثلاث سنوات من الحرب التي قربت أنها ستدوم أياما قليلة بدأت اسرائيل تواجه مصاعب داخلية ليس أقلها نمو قوى معارضة داخل اسرائيل ضد سياسة العنصرية وضد المؤسسة العسكرية الحاكمة .

أما الظاهرة الثانية : فهي ان المعركة تتحول بالتدريج لصالح الأمة العربية ذلك :



وعلى ضوء هذه العوامل نستطيع أن نقول مع
عبد الناصر « انه لا بديل للامة غير النصر » وهي
تقدر عليه » . لكن ينبغي في الوقت نفسه أن نعرف
كم كان عبد الناصر يحترق من التفاؤل الساذج
والحسابات المتسرعة ذلك . لن النصر على العدو
يتحقق — كما قال — ومن خلال جبهة داخلية
ضليلة .

عبدنا ثماني . من حجم الممثل ، ومن
حجم الدم ، مما هو لازم لتصبح كفة الحق
والخير والسلام .

— ان قوانا الذاتية تنمو على المستوى الوطني
والقومي وفي المجالات السياسية والاقتصادية
والعسكرية .

— تزايد الدعم السوفيتي . ومساندة البلدان
الإشتراكية لنا في جميع المجالات .

— تزايد عدد الاصدقاء الذين تكسبهم على
المستوى الدولي ، وازدياد تعاطف الرأي العام
العالمي مع قضية تحررنا وحق شعب فلسطين في
وطنه وفي تقرير مصيره .





جمال عبد الناصر والقومية العربية

د. اسماعيل صبري عياد

التضامن والوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة وشقيقاتها في الفضال المشترك ضد الاستعمار والمبدوان * ولكن صحافة الغرب أخذت تضرب على وتر آخر، فتكتب معلنة فقدان مصر لدورها العربي (١) أو تصفية حركة القومية العربية (٢)، أو قنضح المصريين بالانصراف إلى شئونهم

روابط مصر ببقية الاقطار العربية في رأس الموضوعات التي شغلت الصداقات والأعداء معا غذاء وفاة جمال عبد الناصر * فقد أكد قادة الاتحاد السوفييتي مثلا في كل رسائلهم إلى القادة المصريين أملهم في مزيد من الدعم للملاقات

كانت

[١] انظر : « نهاية دور مصر القيادي » في مجلة « كونفيلد امبيرفاتور » الفرنسية .
[٢] انظر : « العرش العالي » في مجلة « الايكونوميست » البريطانية .



مصر • أما العلاقة بين فلسطين وسوريا وليبيا والسودان ، فكانت في تواصل لم ينقطع ، وكثيرا ما خضعت معظم تلك الأراضي لحكم واحد • وهكذا نرى صلاح الدين قادما من الموصل يتخذ من القاهرة نقطة ارتكاز في طرد الصليبيين ، ويستوزر الفلسطيني عبد الرحيم البيهاسي ، ونجد ابن ثباتة المصري يعيش ويكتب في أرض الشام ، وابن خلدون التونسي يستقر ويؤلف في القاهرة ويقابل تيمورلنك قرب دمشق • بل إن الانقلاب التي تشير الى منيت الامرة لم تكن تظهر الا بالذات عن الاستقرار في قطر عربي غير مسقط الرأس • ومازلنا حتى اليوم نجد « الشامي » عضوا بمجلس الرئاسة اليمني ، « والعراقي » وزيرا بالغرب ، و « التونسي » اماما للزجل الحديث في مصر ، و « المصري » رئيسا لبلدية نابلس • • • ويمكن ان

الداخلية وعدم الاهتمام بالجري وراء حدودهم (٢) • ذلك ان تفريق العرب وتنازعهم واستمرار التجزئة كانت دائما من العناصر الثابتة في سياسة الغرب الاستعماري ازاء الوطن العربي • وكان من موانئ حقد الغرب الرئيسية على القائد المناضل جمال عبد الناصر انه فجر الطاقات الكامنة لحركة التحرر العربي ، وعجل بمسيرة التاريخ في اتجاه هو ضرورة تاريخية ، اتجاه الحرية والاشتراكية والوحدة • ومن ثم فلا بد ونحن نستعرض اليوم تراث عبد الناصر ونستوحيه معالم طريق المستقبل ، ان نذكره في وضوح كامل ، الحقائق الموضوعية للقضية المصرية والدور الشخصي للرجل الذي التفت حوله امثدة الاغلبية الساحقة من أبناء الامة العربية وارفضته في ضوء فكره وتضالته وبذلك الجماهير الواعية قائدا لا ينازع •

مصر تسترد وجهها العربي

لقد عمل الاستعمار الغربي في دأب على تفتيت الوطن العربي ، لا بالتجزئة القهرية وفقا لمساومات القوي الاستعمارية فيما بينها بحسب ، ولكن بنشر دعاوى التجزئة من كل لون ، ومحاولة ترسيخها في آذان العرب • وواقع التجزئة وليد التدخل الاستعماري • فعلى بعد انهيار دولة الخلافة وتزوق الوحدة السياسية للامبراطورية العربية الاسلامية ظلت بلاد العرب مفتوحة لكل العرب ، فلم تكن هناك عقبات ادارية او قانونية تحول دون انتقال اي عربي من هذه الامة الى تلك المملكة او السلطنة • والتقسيم الوحيد الذي كان سائدا من الناحية القانونية ، كان هو تقسيم العالم الى دوائر الاسلام ودوائر الغرب ، ولكن سرعان ما لعبت اللغة دورها الحاسم في اقامة تمييز فعلي آخر بين بلاد الاسلام غير العربية (ايران و افغانستان والهند في ظل امبراطورية المغول) وبين البلاد العربية بما احتوتهم من مسيحيين ، وعلى العكس كانت تيارات التجارة والثقافة والحج تعمل في اتجاه التبادل المستمر بين الاقطار العربية • فمن يقدم من المغرب لمحج بيت الله لابد له من وقفة بقاهرة الازهر ، منارة علوم الدين والفلسفة ، وهو يحس ان حجه يكتمل بزيارة بيت المقدس • والقادم من العراق الى الحجاز ، كثيرا ما يعود مع الحجاج من أهل



تعدد الامثلة ، ولم يتغير هذا الوضع في ظل الامبراطوريات العثمانية ، بل ان انحسار سلطان آل عثمان عن املكهم الاوروبية جعل من تلك الامبراطورية في منتصف القرن الماضي دولة عربية يتحكم في امورها خليط من الاجانب يمشون في بلاد استامبول ، حيث يتكلمون اللغة التركية • لقد كان العرب جميعا قبل الاحتلال الغربي (عربية عثمانية) حيثما حلوا من بلاد العرب ، ولم تبدأ التفرقة ، إلا مع الاحتلال •

وقد كان الغرب عنيفا في محاولة مسح الحقيقة العربية ، ففرنسا حين احتلت الجزائر ١٨٣٠

بها ، أو في التناقص الاستعماري بينها . وغنى عن الذكر أن هذا التقرق كان أحد العوامل الرئيسية التي مكنت المستعمرين من ضرب كل ثورة على حدة . أما فترة ما بين الحربين ، فكانت فترة انقراض التجزئة وترسيم أوضاعها وخلق المصالح الصغيرة المرتبطة .

ومع ذلك فإن الاستعمار لم ينجح في تصفية الشعور العربي لدى الجماهير الشعبية ، وظل رجل الشارع في مصر يعرف نفسه بأنه « ابن العرب » في مواجهة « الخواجة » . وحاولت المجاهد سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٩ مساعدة الثورة الفلسطينية في الوقت الذي كان يكامض فيه يسمعون للمنظمات الصهيونية بأن تنشط في بلادنا ، ونكون تنظييمات « الكلاي » شبه العسكرية ، ونجسب من الاموال ما يكفي لإنشاء كيبوتز في فلسطين ١٠ ولذلك حاول الاستعمار البريطاني - في ذكاء - مصادرة فكرة الوحدة العربية . وفي سنة ١٩٤٢ أعلن انطوني ايدن وزير خارجية بريطانيا آنذاك ، أن حكومة صاحب الجلالة لا تمارض في التمازج بين الدول العربية . وساعد على ذلك الموقف ، أن بريطانيا كانت تعتزم طرد فرنسا من سوريا ولبنان ، وأن تجربة « مركز تموين المشرق الأوسط » الذي أنشأته أثناء الحرب أضعفت كل المزاي التي يمكن للاستعمار أن يجنيها من استئصال منظم على نطاق المنطقة كلها . وهكذا وجدت الجامعة العربية على يد حكام أقطاعيين وببركة الاستثمار البريطاني . وقد أسهم هذا الوضع - مضافا إلى تأثير فكر البورجوازية - في جعل بعض القوى التقدمية في مصر بالذات إلى الشك في كل محاولات للوحدة العربية والانتهاء موضوعيا إلى دعم موقف عزلة مصر عن الوطن العربي الكبير . وقد دعم هذا الاتجاه لدى القوى التقدمية أن الاستعمار نجح في العراق وسوريا في دفع بعض القوى الوطنية لطرح فكرة التسوية كتقويض للاشتراكية بحيث أصبح خط تقسيم القوى الوطنية هو التمييز بين « القوميون » و « الشيوعيون » ، ومقام الأمور أن بعض القوى القومية كانت تقبل الوحدة ولو في ظل نظم رجعية خاضعة تماما للاستعمار وتبنت مشروعات مشبوهة مثل : سوريا الكبرى ، والهلال الخصيب .

وعلى أرض فلسطين ، وحيث امتزجت دماء العرب التي أريقَت على رمال شهبدة تاريخيا المارك التي حدثت مصير العرب من اليرموك إلى حطين إلى عين جالوت ، أفلح قتي بنى مر في أن يتجاوز ضباب دعاوى التجزئة رغم تزويقها ، وينفذ إلى الجوهر الناصح للحقيقة القوية الكبرى . أن

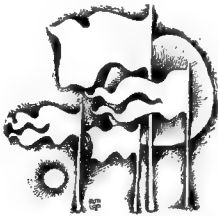
مستقلة عهد الاستعمار الأوروبي ، أعلنت أن القطر الشفيق جزء من فرنسا ، وقسمته إلى أربع محافظات فرنسية ، وحشرت استخدام اللغة العربية . وحتى في تونس ومراكش ، حيث كان وضعها القانوني وضع « الحماية » فقط ، استغلت فرنسا واقع أنه ليس ببلاد المغرب مسيحيون عرب لتحموا تماما فكرة العروبة ، وتقتنع بوصف سكان البلاد بأنهم مسلمون ، ثم حاولت أن تسمى بالفرقة بينهم ببنت الفوارق التي اندثرت منذ قرون بين البربر والعرب . أما في مصر ، فإن الاحتلال الإنجليزي عمل فورا على عزل البلاد عن المشرق والمغرب معا ، وحاول فرض الإنجليزية لغة للتعليم ليفنى الرابطة اللغوية ، كما استغل الخلط بين الوحدة العربية وبين الارتباط « بالدولة العلية » ليدفع بحزب من مناصريه ، هو حزب الأمة ، ليرفع شعار « مصر لمصريين » . وتعاملت الحديث عن تاريخ مصر الفرعونية ، وظهرت الدعوة إلى استخدام اللغة العامية . ونبئت البسورجوازية المصرية شعار وحدة وادي النيل كبديل لشعار الوحدة العربية ، وتوهمت أنها تجسد في السودان « مجالا حيويا » لنموها تحت رعاية الأسد البريطاني . وأنهر عدد من المثقفين بالحضارة الأوروبية ، فاندفعوا يحاولون ربط مصر بها . وإذا كان الخديو اسماعيل قد قال أنه يريد أن يجعل من مصر « قفلة من أوروبا » ، فإن أولئك المثقفين اخترعوا شيئا اسمه « حضارة البحر الأبيض المتوسط » ادعوا أن مصر تنتمي إليها ١٠٠ ! أما في المشرق العربي فإن الاستعمار لم يدخل إلا متأخرا ، غداة الحرب العالمية الأولى . ولذلك فإن فكرة القومية العربية ، والسمى لدولة عربية موحدة ، قد ظهرت بين المثقفين وبين الضباط العرب في الجيش العثماني . ولكن الاستعمار قد ألقت حولها من خلال نفوذه لدى الشريف حسين الهاشمي ، ففرضه قائدا لتلك الحركة ، ورشحه ملكا للدولة العربية المزملة بشرط ألا تكون مصر جزءا منها .

ومكذا حين تفجرت الثورة العربية في مواجهة الاحتلال الأوروبي ، اتخذت شكل ثورات حفرقة : ثورة ١٩١٩ في مصر . ١٩٢٠ في العراق . ١٩٢٠ - ١٩٢١ في فلسطين . ١٩٢١ في العراق . . . واخفقت المحاولات الضئيلة التي بذلت للتأسيس بينهم ، تحطمت بالذات لعدم اهتمام القيسادة المصرية الممثلة في سيمد زغلول بالتضامن الثوري العربي لعدم ادراكها لحقيقة وحدة المصير العربي . وظلت القبايات الثورية البورجوازية هنا وهناك تتجأ نحو عواصم الغرب تتلمس مخرجاً في الصراع الحزبي



الظاهر إلا الرغبة في التحايز بأي ثمن، وبغض النظر عن الواقع على اتجاهات الرأسمالية الوطنية ذات النفوذ الواسع في الحزب آنذاك • بل أخطر من ذلك أن الاهتمام البالغ بالوحدة بغض النظر عن محتواها، جعل انتصار ميشيل مطلق على التفاوض عن بعض مشروعات الوحدة المشبوهة التي بناها الاستعمار وعملائه •

والواقع أن العرب يشكلون قومية واحدة بالمعنى العلمي، ذلك أنه يجمع بينهم وحدة اللغة وما تعنيه من وحدة الثقافة، وحدة النضال التاريخي، والرغبة البارزة لدى الجماهير في العيش معا، واتصال الأرض العربية دون ملحاجز إلا إسرائيل في موضع محدود، غرسها فيه الاستعمار لتكون كذلك • ونحن بهذا المعنى كثيرنا من الأمم لنا اسهام تاريخي في تقدم حضارة البشر، ولنا سنوات خمول طويلة، خضعنا فيها للحكم الأجنبي والسيطرة الاقتصادية وتركنا في حالة تخلف نريد أن نتخلص منها • كما أن لنا من الموارد الطبيعية والبشرية والموقع الجغرافي والتاريخ الحضاري، ما يجعل آمالنا في تصفية التخلف تستند إلى أساس متين • وليس لنا فيما وراء ذلك أي ادعاء بالتفوق على غيرنا من البشر أو التميز العنصري، بل إن حضارتنا الزاهية في الماضي، ازدهرت بالدقة لقدرة العرب القادمين أصلاً من الجزيرة على الامتزاج بالشعوب المستعربة، وتبيل ما سبغهم من الحضارات والانفتاح نحو العالم الخارجي •



وتبقى بعد ذلك مشكلة تحقيق الوحدة القومية، أو اكتشاف الطريق الصحيح إلى الوحدة • والنظرة التاريخية الهادئة تعين في هذا المجال إلى حد كبير • أن الشعوب القومية كثيراً ما أمردت في القديم، ففي الإمبراطوريات التاريخية، أو في عهد

العرب أمة واحدة، وأن قوتهم وتقديسهم ومنعتهم ترتفع في التحليل الأخير بوحدتهم • وحين فجر بعد ذلك بسنوات خمس ثورة ٢٣ يولية، كان مصمما من اللحظة الأولى على أن تكون مصر الثورة، بكل ما تملكه من أسباب القدرة، وبكل ما أضفته عليها الثورة من طاقات الحركة، القوة الدافعة لحركة تحرير عربي شاملة • نعم، لقد استردت مصر تحت قيادة عبد الناصر وجهها العربي الاصيل، وكان ذلك كسبا عظيما لشعب مصر العربي، لأنه اكتشف ذاته، وحيد مصيره • ومهما يكن حجم ما بذل شعبنا في خدمة القضايا العربية، ومهما يكن من مواقف سلبية تظهر بين الآونة والأخرى في هذا القطر أو ذلك، فإن الدافع الأكبر هو التفاف الشعوب العربية حول مصر، وحرسهم على مساندتها • وحين تجد الشعوب الحكم الذي يميز عنها بصدق كما في السودان وليبيا، تجد الاخوة الكاملة والتضامن بلا حدود، وحتى الحكومات الأخرى كثيراً ما يضطرها ضغط الجماهير إلى اتخاذ مواقف إيجابية من مصر • وكان استرداد مصر لوجهها العربي كسبا لقضية القومية العربية، فمصر بموقعها الجغرافي، ووزنها البشري، وإمكاناتها الاقتصادية، وروحها الدولية، تمثل طاقة كبرى في النضال العربي •

الحقيقة العلمية للقومية العربية

ولكن اسهام عبد الناصر لم يقتصر على ذلك، بل برز أيضا في بلورة وتحديد مفهوم القومية العربية على أساس علمية، ففي الوقت الذي اهتم فيه المفكرون المصريون قضية القومية، انصرف لها عدد لا يستهان به من مفكرى الشرق العربي. ولكن الكتابات التي ظهرت هنا، شابها في كثير من الأحيان الغموض والتجريد، أو الإغراق في التبعيات، أو حتى بعض نزعات التنصب التي تمثلت في شعار «أمة واحدة ذات رسالة خالدة» الذي رفعه حزب البعث تحت قيادة ميشيل عفلق • ومن ناحية أخرى، كانت تلك الكتابات لا تلقى بالا للمحتوى الاجتماعي لفكرة الوحدة العربية، غالبيت لم يصف إلى اسمه صفة الاشتراكية إلا عندما اتسج الحزب الاشتراكي الذي كان أكرم الحوراني قد أسسه، ومع ذلك فقد ظل تلك الصلة مجرد كلمة لا يحاول الحزب تحديد حلول واضح لها • وحين اضطر الحزب بعد ذلك للحديث عن الاشتراكية، خرج بمفهوم «الاشتراكية العربية» وهو مفهوم غير محدد المعالم، لا تحكمه في

الاقطاع ، لم يكن الحكام يقيمون وزما كبيرا للشعور القومي للجماعات التي يحكمونها ، وكانت الحدود بين الامبراطوريات أو الدول أو الاطعيات تتحدد وفقا لقوة السلاح وحده دون اعتبار آخر . ذلك لان الدولة كانت «مدنية» في شخص الحاكم ، ومن ثم لم يظهر مبدأ الترميمات ويتأكد الا بعد الثورة الصناعية وفي ظل صعود الطبقة الرأسمالية الى السلطة . فالبورجوازية كانت تريد سوقا كبيرة نسبيا لتصريف منتجاتها ، ومن ثم عمدت على تصفية الحواجز الاقطاعية بالقضاء على الاقطاع . وهي من ناحية أخرى كان لا بد أن تكتشف أساسا آخر تقيم عليه دولتها غير حق الملوك الالهى وقوة السيف . وكان الأساس الوحيد القائم بالفعل واللائم هو مبدأ القومية . أى أن تشكل كل قومية دولة مستقلة . وهكذا تمت الوحدة القومية لمعظم الدول المستقلة خلال القرن التاسع عشر تحت قيادة البورجوازية ، وفي ظل النظم الرأسمالى بعلاقاته الاستغلالية . ولذلك كانت الوحدة القومية تبنى دائما سيطرة قسم معين من البورجوازية أو بعبارة أخرى بورجوازية اقليم معين . مثال ذلك بورجوازية باريس والمناطق الشمالية فى فرنسا ، وبورجوازية نوسكانيا ولومبارديا فى إيطاليا ، وبورجوازية ويستفاليا والراين فى ألمانيا . الخ . وقد حاولت بالفعل البورجوازية السورية - أو بعض أحجبتها على الأقل - تحقيق وحدة عربية بالاستناد الى الاسرة الهاشمية ، ومع استبعاد البورجوازية المصرية . ولكن ذلك لم يكن من الممكن ، لأن قضية التوحيد القومى عندنا تعقدت بفعل عاملين : الاول سلبى ، وهو النفوذ الاستعماري الذى يؤجج التناقض بين البورجوازيات العربية ويضخم من شأن الخصائص الاقليمية تطبيقا لبدأ فرق تمسد . والثانى ايجابى ، وهو تطلع الجماهير العربية الى التحرر الوطنى والاجتماعى معا ، الى التخلص من قبضة الاستعمار ومن سيطرة الاقطاع واستقلال الرأسمالية الكبيرة .

وهنا يظهر دور عبد الناصر ، لقد بدأ من واقع تجربة كارثة فلسطين . فكثيرا ما ردد : يقولون ان الجيش الاسرائيلى فى سنة ١٩٤٨ هزم سبعة جيوش عربية ، والحقيقة أنه هزمها لانه كانت سبعة جيوش ، ولو كانت جيشا واحدا لما استطاع . ومن هنا كان حرصه لسنوات طويلة على « وحدة الصف » بين الدول العربية . ومن هنا كانت مواجهته لحلف بغداد بميثاق « الضمان الجماعى » الذى عقده الجامعة العربية ، ثم بمواثيق دفاع

ثنائية ، ولكن تقدم الثورة فى مصر بعد المعركة ضد عدوان ١٩٥٦ جعل عددا من الدول العربية تتراجع عن مواقف التعاون معها ، بل بدأت بعض الحكومات فى التآمر ضدها . وكانت تجربة الوحدة المصرية السورية غنية بالدروس ، انها اوضحت فى نفس الوقت امكانية الوحدة وحول ما يقف فى وجهها من عقبات ونوع عوامل الهمم التي تعمل ضدها . ومن ثم كان شعار « وحدة الهدف » . ان الوحدة لا يمكن أن تتم فى ظل الاستعمار لان الاستعمار عبء الوحدة ، ولان الوحدة القومية هى جوهرية حركة تحرر وطنى من السيطرة الاستعمارية ومن عملاء الاستعمار الاقلاعيين . ولذلك فأن الطريق يبدأ بشعار « الحرية » . ان تحرر الاقطار العربية هو الشرط الاول لامكان الوحدة بينها ، والوحدة لا يمكن أن تفتح السبيل - بعد ضرب الاستعمار والاقطاع - أمام سيطرة هذه البورجوازية العربية أو تلك على دولة الوحدة . ذلك ان الجماهير ترفض أن يفرض عليها استغلال تحت شعار الوحدة . ان الطريق يستمر ليرى « بالاشتراكية » . فاختيار الحل الاشتراكي طريقا للتقدم هو الشرط الثانى للوحدة . ولنتذكر الكلمة للقائد الراحل نفسه :

« ان الثورة العربية الشاملة ما تزال هى القوة الاصلية القادرة على تحقيق الامال العربية كلها » . لكننى اود أن اقول بوضوح ان الثورة العربية الشاملة لا يمكن أن تكون مجموعة من المناورات أو الانقلابات ، وانما هى الحركة التاريخية لجماهير الامة العربية للقفز عبر التخلف الى التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى ، مستندة الى القيم الحضارية للامة العربية محقة بالانضال امدافها .

ان الثورة هى الطريق الصحيح لوحدة الهدف العربى . . . وهى الحالة الوحيدة التى تتمكن فيها شعوب الامة العربية من أن تفرض ارادتها على ارضها .

وفي وقت من الاوقات ، فإن العمل المصرى نبذ تماما فكرة وحدة الصف وادرك حقها ، فإن وحدة الصف معناها الحرس على الاجماع ، وذلك معناه الرضا بالامر الواقع وقبول تحكم اضعف الاطراف فى كل الاطراف .

وفي الواقع فإن النضال العربى نفسه هو الذى اسقط مرحلة وحدة الصف فى ظرف ما تلا



واقترنت جماهيرها بضرورة الوحدة وأقرت شكلها الذي يوفر الضمانات للأفراد والجماعات والأفكار .

وبين هجر كل أشكال التعاون العربي جريا وراء سيطرة حزب واحد على المستوى القومي باسم « الثورة » وبين الاكتفاء بنشاط الجامعة العربية وما يماثله من أشكال التعاون ، قدم عبد الناصر شعار وحدة القوى الثورية على المستوى القومي ، وتضامن الدول العربية التقدمية مع المحافظة على أشكال التعاون الدنيا التي تقللها كل الدول العربية أو معظمها .

وبعد ، لقد أجايت الجماهير في كل البلاد العربية على دعاوى الاستعمار وتخربساته غداة وفاة قائدها الكبير ، وعبرت الحكومات التقدمية عن مشاعر تلك الجماهير ، فمن القاهرة ارتفع صوت اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي واللجنة المركزية ومجلس الأمة ثم صوت رئيس الجمهورية الجديد ، تؤكد دور مصر العربي وحرس شعبها على التزامها العربي ، واستمرار السير في طريق الثورة العربية الذي فتحه عبد الناصر ، وفي الخرطوم ، وفي طرابلس ارتفعت أصوات الثورة والفوار ، وتدعو القاهرة لأن تستمر في تحمل أعباء القيادة في معركة مصير .

السويس من أحداث ، وذلك حين استبان تماما الطابع الثوري سياسيا واجتماعيا للثورة المصرية ، وجرت اعتف عملية استقطاب بين الشعوب العربية [من خطاب في افتتاح مجلس الأمة] .

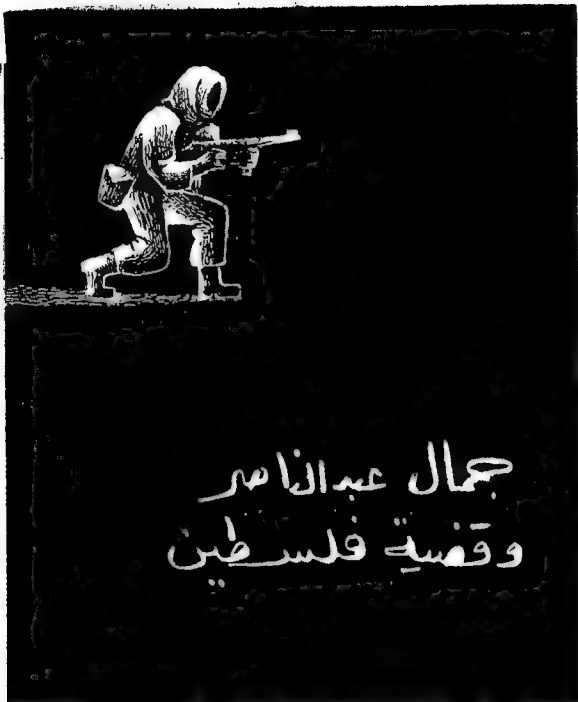
ملقومية العربية إذن هي في المقام الأول حركة تحرر وطني ضد الاستعمار وعملاته الاقطاعيين ، وهي ثانيا حركة تقدم اقتصادي واجتماعي تستهدف بناء الاشتراكية ، وهي ثالثا حركة تقدم سياسي تقوم الديمقراطية . ومن ثم فهي حركة ثورية أصيلة ، نواتها الجماهير العربية الصغيرة ، وطريقها الوحيد هو النضال الثوري .

منهج الوحدة

بهذا الفهم العلمي للقومية العربية تصبح الوحدة هدفا استراتيجيا للأمة العربية تحقته من خلال النضال ضد الاستعمار والاقطاع والاستغلال لرأسمالي والتخلف الاقتصادي .

وبين شعار الوحدة بأي ثمن وفي أي شكل ، وشعار العزلة واعتبار الوحدة وهما لا ينبغي الجري وراءه ، قدم عبدالناصر في الحال وحدة النضال من أجل التحرر الوطني والاجتماعي ، وللمستقبل الوحدة السياسية بانسكانها الدستورية بين اقطار متحررة اختارت الحل الاشتراكي ،





عبدالله لادى شهاب

الصهيونى ، صراع قومى هو فى نفس الوقت جزء من صراع أكثر شمولاً بين قوى التحرر والتقدم فى العالم وبين الاستعمار والامبريالية العالمية ، وأن مأساة فلسطين لم تكن عاملاً طارئاً على الواقع العربى ، وإنما كانت نبت هذا الواقع ونتاجه ، نبت التمزق العربى ويتساج التخلّف العربى ، وكلاهما حصاد قرون من السيطرة الاستعمارية .

وكانت مأساة فلسطين تمثل فى نظر عبد الناصر

التول فى نظرة عبد الناصر الى قضية فلسطين هو أن هذه النظرة قد تميزت على النظرة السطحية الضيقة لكثيرين من النقاد والحكام العرب ، بأنها نظرة كلية شاملة ، تضع القضية - الى جانب كونها فى الأساس قضية شعب وأرض فلسطين - ضمن إطارها الحقيقى كجزء لا يتجزأ من صراع أشمل وأكبر بين حركة التحرر العربى ذات المضمون التقدمى وبين الحلف الاستعمارى .

مجل



كان اللقاء الثاني مع الالراك العلمي المستدير لجذور المأساة وابعادها وهدولاتها ، وذلك عندما أقبل باهتمام خاص وهو طالب بالكلية الحربية ثم بكلية أركان الحرب على دراسة تاريخ حملات فلسطين وتاريخ وظروف المنطقة العربية كلها والتي جملت منها خلال القرن الاخير فريسة سهلة تتخطفها أنياب المستعمرين .

ثم كان اللقاء الثالث في سنة ١٩٤٧ ، والفصل الاخير من المأساة التي صنعها الاستعمار بشعب فلسطين وأرضها على امتداد ثلاثين عاما يقترب من نهايته ، ويتقدم الصاع جمال عبد الناصر - الذي كان قد بدأ قبل ذلك بخمسة أعوام في تنظيم حركة الضباط الاحرار - يتقدم ليعرض على مفتي فلسطين ان يترك الجيش ويذهب الى فلسطين لينظم دفاع أهلها عن بلادهم ، ويشترط المفتي استئذان الحكومة المصرية ، ويعرض المفتي الامر على الحكومة فلا توافق ، ويتكون في أوائل عام ١٩٤٨ ما سمي بجيش الانقاذ الذي ضم متطوعين من معظم البلاد العربية ، ويوفد جمال عبد الناصر اثنين من الضباط الطيارين الاحرار الى سوريا ليعرضوا على قيادة ذلك الجيش خطة جريئة جند لها كل الضباط الطيارين الاحرار وكانت الخطة تقضي بأن يستقل هؤلاء الطيارون طائراتهم ويتجهون بها لمساعدة جيش الانقاذ في المعركة المرتقبة ، وفي اللحظة التي ترسل فيها قيادة ذلك الجيش اشارة معينة ، ولكن الاشارة لم تات ، وبالتالي لم تتم الخطة .

أما اللقاء الرابع فقد تم على أرض فلسطين نفسها عندما اشترك ضمن قوات الجيش المصري في حرب سنة ١٩٤٨ ، تلك الحرب التي كانت تجريته فيها ، والانطباعات والدروس التي خرج بها من تلك التجربة بمثابة نقطة تحول بالنسبة له ولحركة الضباط الاحرار ، كانت شحنة قوية حفزتهم الى الاسراع في الاعداد ليوم الخلاص المرتقب ، كما تركت أثارا واضحة على فكره واتجاهه بكل ابعادهما الوطنية والاجتماعية والقومية ، وليس هناك أفضل للدلالة على عمق الآثار التي تركتها دروس هذه التجربة المريرة من كلمات البطل الراحل نفسه كما وردت في كتاب فلسفة الثورة :

يقول البطل مترجما عن 'الخواطر التي كانت تجول بفكره ، عندما كان ضمن قوات الغالوجة المحاصرة :

«ها نحن هنا في هذه الجحور محاصرون ، لقد غرر بنا ، بلقنا الى معركة لم نعد لها ، فقد لعبت

ذروة التحدي الاستعماري لارادة الامة العربية ، وهو تحد لا يجب ولا يمكن - كما يقول القائد العظيم - ان يقابل الا بإرادة الحياة ذاتها ، ويكل ما تملكه هذه الإرادة من طاقات » ، تحد لا يمكن ان يقابل الا بالعمل العلمي ، الجاد والخلص ، بعيدا عن كل المزايدات ، والمتاجرة بالشعارات .

وانطلاقا من هذه النظرة كان من الطبيعي ان تكون قضية فلسطين من أكثر قضايا النضال العربي استنثارا وفكر وكفاح القائد والزعيم الذي ظل لأكثر من ثمانية عشر عاما رافعا لالوية النضال العربي يمثل ما لم يرقمها زعيم أو قائد من قبله ، مسكها بها بقوة وعزم لم تهدهمها في أي مهن سبقوه من القادة والزعماء ، وبإصرار لم يفقد شيئا من عنفوانه منذ بداية الطريق حتى لحظة استشهاد البطل .

وفي السطور التالية ، لمحات ، مجرد لمحات ، تشير الى موضوع فلسطين المتميز كمحور من المحاور الأساسية للحمة النضال الرائعة التي استغرقت كل حياة البطل منذ كان شابا يافعاً يخرج في المظاهرات ، الى ان قضى وهو على قمة الريادة لجيل بأكمله من الثوار ، وأستاذاً لأجيال جاءت وستأتي من بعده لتواصل المسيرة الباسلة ، مترسمة خطاه على الطريق مستهدية بتعالييمه ومبادئه .

المقاسات الاولى

بين الثائر .. والمأساة

كان اللقاء الاول لجمال عبد الناصر مع مأساة فلسطين في السنين الوسطى من الثلاثينات . وكان اذ ذاك طالباً بالمدرسة الثانوية ، تضطرم في نفسه جذوات التكوين الاولى لثائر عظيم ، ولم يحن يملك في مثل سنه وظروفه من أداة للتعبير عما يجيش في نفسه سوى الخروج بالمظاهرات التي كانت تهرده سخطا واحتجاجا ورفضاً . ولقد كانت هناك دائما قضيتان تشدان الباطل جمال عبد الناصر الى كل مظاهرة تقوم بشأنها :

قضية استقلال مصر وتخليصها من براثن الاستعمار ، وقضية انقاذ فلسطين التي كان نفس الاستعمار يعمل آنذاك على تسليمها جزءاً جزءاً الى العصابات الصهيونية .

ولئن كان اللقاء الاول لجمال عبد الناصر مع مأساة فلسطين هو لقاء الحماس المشتعل ، فلقد

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة ، وأذن فهي جميعا ، كل منها في بلاده ، قد تعرضت لنفس العوالم وحكمتها نفس القوي التي ساقتها الى الهزيمة ونكست رأسها بالذل والعار .

ولقد خلوت الى نفسي مرات كثيرة في خنادق عراق المشية وفي جحورها .

وكنت يومها أركان حرب الكتبية السادسة التي كانت تقف في ذلك القطع وتدافع عنه أحيانا وتهاجم في أكثر الأحيان .

وكنت أخرج الى الاطلال المحطمة من حولي بفعل نيران العدو ثم أصبح بعيدا مع الخيال . وأحيانا كانت الرحلة مع الخيال تضي بي بعيدا الى آفاق النجوم ، فأطل من هذا الارتفاع الشامق على المنطقة بأكملها .

وكانت الصورة تبدو في ذلك الوقت واضحة أمام بصيرتي ، هذا هو المكان الذي نقيم محاصرين فيه . هذه مواقع كتيبتنا وهذه مواقع الكتائب الأخرى المشتركة معنا على الخط ، وهذه قوات العدو تحيط بنا .

وهذه قوات أخرى لنا . هي أيضا محاصرة لا تستطيع الحركة الواسعة ، وأن تبقى لها مجال للمناورة محدودة .

إن الظروف السياسية المحيطة بالعاصمة التي نتلقى منها الأوامر تحيطها بحصار وتلق بها حرجا أكثر من الذي تصنعه بنا نحن القابعين في منطقة الفالوجة .

ثم هذه قوات اخواننا في السلاح وفي الوطن الكبير وفي المصلحة المشتركة ، وفي الدافع الذي جعلنا نهزول الى فلسطين .

هذه هي جيوش اخواننا . . . جيشا جيشا . . . كلها أيضا محاصرة بالظروف المحيطة بها ويحك ماتما . . . لقد كانت جميعها تبدو كقطع شظيرة لا قوة لها ولا إرادة الا بقدر ما تحركها أيدي اللامعين .

وكانت شعوبنا جميعها تدور في مؤخرة الخطوط قسحة مائة محبوكه أخفقت عنها عندما ما يجري ، وضللتها حتى عن وجودها نفسه .

وأحيانا كنت أهبط من ارتفاع النجوم الى سطح الأرض ، فأحس أنني أدافع عن بيتي وعن أولادي ،

بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشبهوات ، وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح .

وحين كنت أصعب الى هذا الحد من تفكيرى كنت أجد خواطري تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبر الحدود ، الى مصر وأقول لنفسى :

هذا هو وطننا هناك ، أنه « فالوجة » أخرى على نطاق كبير . . .

إن الذي يحدث لنا هنا صورة من الذي يحدث هناك . . . صورة مصغرة . . .

وطننا هو الآخر حاصره المشاكل والاعداء ، وغرر به . . . ودفع الى معركة لم يعد لها . ولميت بأقداره مطامع ومؤامرات وشبهوات ، وترك هناك تحت النيران بغير سلاح .



وفي موضع آخر من نفس الكتاب يختم البطل حديثنا مستقيضا من لقاءاته الأولى بأساسة فلسطين ، وتجربته معها بهذه الكلمات المضيفة التي تعبر بمنتهى العمق ، وتصور بمنتهى الجلال إدراكه المبكر لجذور المأساة وإبعادها ومدلولاتها ، واتصالها عضويا وبصيريا بكل ما هو راقع وبكل ما سيوقع مستقبلها على أرض الوطن العربي كله .

«ولست أريد أن أدخل في تفاصيل حرب فلسطين - الآن - لذلك بحث تتشعب فيه الأحاديث ، وإنما يعني من حرب فلسطين درس عجيبه .»

لقد دخلتها شعوب العرب جميعا بدرجة واحدة من الحماسة ، وأذن فهذه الشعوب جميعا تتشارك في سمورها وفي تقديرها لحدود سلامتها .



ولا تعني إجلالي المؤهمة : والعواصم والدول
والشعوب والتاريخ *

وكان ذلك عنسحابا انتفى فى تجوالى بين
الاطلال المحيطة ببعض أطفال اللاجئين الذين
سقطوا فى يران الحصار يعد ان خربت بيوتهم
وضاح كل ما يملكون ، ولذكر بينهم طفلة صغيرة
كانت فى مثل عمر ابنتى ، وكنت أراها وقد خرجت
الى الخطر والرماس الطاش ، مندفة امام
سيات الجوع والبرد تبت عن لقمة عيش أو خرفة
قماش *

وكنت دائما أقول لنفسى :

— قد يحدث هذا لابنتى *

وكنت مؤمنا أن الذى يحدث للفلسطين كان يمكن
أن يحدث — وما زال احتمال حدوثه قائما — لاي بلد
فى هذه المنطقة ما دام مستسلما للعوامل والعناصر
والقوى التى تحكمه الآن *

ولما انتهى الحصار وانتهت المارك فى فلسطين
وعدت الى الوطن ، كانت المنطقة كلها فى تصورى
قد أصبحت كلاً واحداً ، وأيدت الحوادث التى حدثت
بعد ذلك هذا الاعتقاد فى نفسى *

كنت أتابع تطورات الموقف فيها فأجد أصداء
يتجاوب بعضها مع بعض *

كان الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيل له فى
دمشق غدا ، وفى بيروت وعمان ، وفى بغداد ،
وغيرها *

وكان ذلك كله طبيعيا مع الصورة التى رسمتها
التجارب فى نفسى *

منطقة واحدة ، ونفس الظروف ، نفس العوامل
.. بل نفس القوى المثابة عليها جميعا *

وكان واضحا أن الاستعمار هو أبرز هذه
القوى *

فلسطين وجمال عبد الناصر على طريق القومية العربية

هكذا رأينا كيف كان عبد الناصر ينظر منذ
البداية الى مسألة فلسطين وشعبها وخاضها مسألة

الارض العربية كلها والشعب العربى بأسره ، كانت
مسألة فلسطين تمثل فى نظره رؤية مرحلة طويلة
من العدوان والتآمر الاستعماري على الوطن
العربى والأمة العربية ، وبداية لمرحلة جديدة ذات
إبعاد وصيغ جديدة من التآمر والمسدان
الاستعماري المستمر على الوطن العربى والأمة
العربية *

ولم تكن أقدام الثورة التى فجرها فى ٢٣ يوليو
سنة ١٩٥٢ ترسخ على أرض مصر حتى بدأ قائد
الثورة يطلق نداءاتها القومية ، وكان محسور
النداءات هو العمل العربى الموحد فى مواجهة
الاستعمار ، وكانت نقطة المنطلق فيها هو قضية
فلسطين والتهديد الاسرائيلى المستمر للأرض
العربية كلها :

فى خطاب اللقاء فى نادى فلسطين فى ١٢
ديسمبر سنة ١٩٥٢ يخاطب المجتمعين من ممثلى
شعوب البلاد العربية كلها قائلا :

« ان اسرائيل يسندها الاستعمار الذى لا يزيد
لهذه المنطقة اية حرية »

نحن يمكننا أن نقضى على الغرب اذا اتجهنا
للمعمل وحده ، وتركتنا الحطب واتجهنا الى مقاومة
الاستعمار لانه سبب كل هذه النكبات ، وهو وحده
الذى دبر نكبة فلسطين ويدير النكبات للبلاد العربية
كلها *

وفى خطاب عيد الدستور فى يناير سنة ١٩٥٦ :
« كنا نعتبر أن خطر اسرائيل فى حقيقة امره هو
ضعف العرب ، ولولا هذا الضعف ما قامت
اسرائيل ، ولولا هذا الضعف ما استطاعت ان
تقتصب من الوطن العربى بقعة من اقدس بقاها
واظهر أراضيها » *

« اسرائيل ليست الحدود المسروقة وراء خطوط
الهدنة » وانما اسرائيل فى حقيقة امرها رأس حربية
للاستعمار *

وعلى امتداد ثمانية عشر عاما ، وفى صبر
عجيب ، وجلد واصرار وتقان لا يتوافر الا لطران
عبد الناصر من رواد الانسانية وإبطال التاريخ ،
ظل يحاول ويحاول متحملا لما لا يحتمل فى سبيل
استنفار كل القوى العربية الى وقفة موحدة فى
النضال ضد الاستعمار وضد ربييقته وهبنيقته
وحليقته اسرائيل ، نضال محوره الاساسى تحرير
أرض فلسطين المعصبة واستعادة حقوق شعب
فلسطين المهدورة ، وإزاء التناقضات التى يظلم

كل شعوب الامة العربية ، فهو يعلن في افتتاح المجلس الوطني الفلسطيني يوم ١ يناير سنة ١٩٦٩ :

« ان الامة العربية كلها يجب ان تعلم ، وتلك عبرة ايجابية من دروس معركة يونيو ان القضية ليست قضية شعب فلسطين وحده ، وانما القضية تمتد بعد ذلك الى اوسع واوسع ، ذلك ان العدو الصهيوني يسعى فعلا الى تحقيق هدفه التوسعي بين النيل والفرات »

وفي خطاب افتتاح مؤتمر اتحاد العمال العرب يؤكد :

« ان الارضية الاصلية وراء الصراع العربي الاسرائيلي هي في الواقع وعلى وجه الدقة ارضية التناقض بين الامة العربية الراغبة في التحرر السياسي والاجتماعي وبين الاستعمار الراسب في السيطرة وفي مواصلة الاستغلال » وبين آمال الامة العربية وحقوقها المشروعة وبين اطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته »

ولم تنجح كل محاولات أمريكا وخسوفها المتكررة في اقتناع عبد الناصر بتجزئة القضية ، أي بحل مشكلة الارض العربية والتخلي عن باقي الشعوب التي اجثلت ارضها وفي المقام الاول منها شعب فلسطين وارض فلسطين ، ولكن عبد الناصر اعلنها منذ البداية وظل يمسك بها الى آخر لحظة من حياته : « القدس قبل سيناء » الضفة الغربية قبل سيناء » غزة قبل سيناء ، الجولان قبل سيناء »

« لا حل سلمي الا بالجلاد من كل الارض المحتلة واعادة حقوق شعب فلسطين »

التطوير والتحرير .. عنوان لا يستغنى أحدهما عن الآخر

كانت مأساة فلسطين ، وكل مأساة عاشتها ان لا تزال تعيشها الامة العربية وليدة جاملين يكلن أحدهما الآخر ويمنعان من تزاوجهما كل مأساة ، هذان العاملان هما : العدوان الخارجي والضمف العربي . هذه حقيقة أدركها عبد الناصر منذ اللحظات الاولى لالتقائه بالمأساة وأدرك معها أن العرب لن يستطيعوا أن يحرروا شيئا وكذا من ارض فلسطين بملء الارض صراخا أو بملء ما بين

بها الواقع العربي لم يدع عبد الناصر أي صيغة ممكنة لعمل عربي مشترك في مواجهة العدو المشترك الا طريقها وحاول أن يخلق منها شيئا ، ابتداء من اتفاقيات الدفاع الثنائية والثلاثية بين البلاد العربية المحيطة بإسرائيل وانتهاء بمؤتمرات القمة العربية ، تعددت النسيج وتنوعت الاشكال ، ولكن جوهر القضية ظل لدى عبد الناصر واحدا لا يتغير مع التقلبات العربية ولا يتأثر بمسوى الامراض العربية المزمنة ولا يياس صاحبه ولا يتزعزع من ايمانه وثقته بأن حركة التاريخ مع ارادة الشعوب ، وفي اتجاه انتصارها الحتمي ضد الجلادين والمغامرين :

« ان ارادة التغيير العربي ، ارادة الثورة العربية ، أقوى من الاستعمار الذي خلق إسرائيل » واتى من إسرائيل ولابد أن يعود الحق العربي للشعب الفلسطيني ، لانه أقوى من ارادة الاستعمار ، وأقوى من إسرائيل »

خطاب عبد الثورة في ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٤

وفي ٢٣/٤/٦٥ ، وبرغم ما تعرض له العمل العربي مرة أخرى من عثرات نرى عبد الناصر اشد ما يكون اصرارا وثقة ووضوح رؤية بالنسبة للقضية في كل ابعادها :

« ان قضية فلسطين بالدرجة الاولى هي عدوان استعماري لم يسبق له في التاريخ مثيل ، بل انا لنثق ان نقطة الضمير الانساني لن تجعل له مثيلا في المستقبل أيضا » هو عدوان بغير سابقة في التاريخ .. وهو في نفس الوقت عدوان لا يمكن أن يتكرر ، ان الاستعمار انتزع جزءا من ارض الامة العربية بغير حق واعطاه لقومية غريبة ودخيلة على الارض العربية ، ليكون قاعدة للتهديد المتصل ، وليكون حاجزا ضد الوحدة التي هي كلمة الطبيعة ذاتها في المصير العربي ، وليكون معوقا للتقدم في جميع مجالاته بسبب ما يستنزفه الدفاع من جهود ، ان خطرا من هذا النوع ، لا يجب أن يواجه ، ولا يمكن أن يواجه الا بارادة الحياة ذاتها ، وبكل ما تملكه هذه الارادة من طاقات »

ولم تكن نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ والتي أسفرت عن احتلال العدو الاسرائيلي لجزء من الارض المصرية ورسوله عبر سيناء الى قناة السويس لتغيير من نظرة عبد الناصر الى طبيعة الصراع ، أو ان تستغرقه مشكلة مصر الخاصة بقتلها من حقيقة المشكلة في اطرافها الكلى الذي لا يتجزأ ، أو تزحزحه من ايمانه الراسخ بقومية الحركة وارتباطها ليس بمصير شعب واحد وانما بمصير



لأمة العربية تشغلها عن حركة البناء الإيجابي ،
« الخفاف »

وكان الرد الحاسم لعبد الناصر على جيلة
التجنّيات الماثلة في هذا الواقع ، هو صيغة الثورة
الشاملة بأبعادها الثلاثة الوطنية والاجتماعية
والقومية باعتبارها الصيغة الوحيدة الملائمة
للنضال العربي المعاصر :

« ان الثورة العربية مطالبة اليوم بأن تشق
طريقاً جديداً امام أهداف النضال العربي »

ان عهداً طويلاً من العذاب والامل ولورث في
نهاية المطاف أهداف النضال العربي طامة
واضحة ، صادقة في تبويرها عن الضمير الوطني
لسلامة ، وبمعى : المصرية ، والاستراتيجية ،
والوحدة »

« الخفاف »

ولقد خاض جمال عبد الناصر منذ الايام الاولى
لثورة ٢٣ يوليو معركة باسلة ضد التخلف الذي
ورثته الثورة في المجتمع المصري ، واتجهت الثورة
بكل قواها الى عملية البناء والتطوير التي قادت
مسيرة الثورة الى حتمية الحل الاشتراكي ، وفي
نفس الوقت فانها كانت مقتنعة بأنه لا بد وأن يتوافر
لعملية البناء الامن والحماية اللازمين ضد الاعداء
المرتصنين بأى محاولة عربية جادة للخروج من
هوة التخلف التي تردت فيها الأمة العربية خلال
قرون من السيطرة الأجنبية ، ولقد رفض الغرب
يطبيعة التحال أن يبيع لنا من السلاح الحد الأدنى
اللازم لحماية أنفسنا من عدوان إسرائيل ، فكانت
تلك الخطوة المعلاقة التي خطاها عبد الناصر
يكسره لاحتكار السلاح والتي كانت في حد ذاتها
نقطة تحول نحو تغيير جذري لعلاقات القوى في
المنطقة كلها ، كما كانت كسراً لاسوار الحصار
الذي ضربه الاستعمار وساعدته عليه الرجيميات
الحاكمة في البلاد العربية ، وحال به بين شعوب
المنطقة وبين الاتصال بالحليف الطبيعي لحركة
التحرر والتقدم وهو معسكر الدول الاشتراكية .

عبد الناصر والبعث العالمي

لقضية فلسطين

لقد رأى عبد الناصر منذ وقت مبكر أن وقوف
قوى التحرر العربي بمعزل عن تيار التحرر العالمي

السماء والأرض خطياً وأنشيد وأمازيج ، ما بقي
واقعه على ما هو عليه من ضعف ، كان له دائماً
وجهان يكبل أحدهما الآخر ليصنعاً معاً عملية
الضعف العربي ، هذان الوجهان هما : الشرق ،
والتخلف ، ولئن كان مقياس التخلف داخل مجتمع
ما هو عجز هذا المجتمع عن اشباع حاجات
أفراده ، فإن المقياس الخارجي له هو عجز هذا
المجتمع عن حماية نفسه من أعدائه أو مناجزتهم
على استرداد حق مقتصب .

ومن هنا كان عبد الناصر ينظر دائماً الى مشكلة
التخلف العربي باعتبارها مشكلة المشاكل والبؤرة
التي تتوالد فيها ميكروبات الأمراض التي توهن جسم
الأمة العربية وتمتص قواها ، ومن هنا أيضاً كان
طريق تحرير فلسطين لديه هو طريق القوة الذاتية
العربية وبدون هذه القوة تصبح كل الطرق الى
تحرير فلسطين طرقاً مسدودة ، وبدون هذه القوة
أيضاً لن يستطيع أى شعب عربي أن يعيش آمناً
ما ظل خطر العدوان الإسرائيلي والاستعماري
قائماً يترصص بأى محاولة لبناء التقدم العربي .



ولقد اجمل عبد الناصر مجموعة الحقائق
الاساسية الماثلة في الواقع العربي والتي تعين
على حركة الثورة العربية أن تواجهها في الغفارة
الاتية :

« ان قطعة من الارض العربية في فلسطين قد
أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة
عنصرية عدوانية أرادها المستعمر لتكون سوطاً في
يده يلهب به ظهر النضال العربي إذا استطاع يوماً
أن يتخلص من المهانة وأن يخرج من الأتمة
الطائفة ، كما أرادها المستعمر فاجلاً يعوق امتداد
الارض العربية ويحجز المشرق عن المغرب ، ثم
أدعا عملية امتصاص مستمرة للمجهود الذاتي

لن يؤدي في النهاية إلا للنتيجة واحدة ، هي حرمانها من مساعدة قوى التحرر والتقدم في العالم الذي تمتأثر فيه إسرائيل والصركة الصهيونية بكل ما يملكه معسكر الاستعمار والامبريالية العالمية من أسباب التأييد والعون المادي والمعنوي ، كما تحول هذه العزلة دون كسب تأييد الشعوب المتحررة الى جانب قضية شعب فلسطين ، وتحجب عن هذه الشعوب طبيعة إسرائيل الاستعمارية العدوانية ، وخفية وجودها كجيب من أخطاريوب المقاومة الاستعمارية ضد نضال الشعوب .

ولقد كان من رأي معظم الحكام العرب منذ أوائل الخمسينات ، ولا زال هذا رأي بعضهم في أوائل السبعينات - أن المصالحة مع الاستعمار يمكن أن تؤدي الى حل عاجل لمشكلة فلسطين ، ونسئ هؤلاء الحكام عن جهل أو تناسوا عن عهد أن كل النظم العربية الحاكمة في سنة ١٩٤٨ وما قبلها كانت أكثر من متصالحة مع دول الاستعمار الكبرى ، كانت اما هائلة لها ، في مستعملة لسلطانها ، أو متصاوقة معها على أقل تقدير ، وبالرغم من ذلك اغتصب الاستعمار أرض فلسطين من شعبها وأسلبها لقمة سائغة لحركة الصهيونية العالمية وعصاباتها لتخلق منها قاعدة لعدوانه ، ورأس جسر مامن له ، وشامانا لاستمرار وجوده المسيطر في المنطقة ، عملية لمصالحه الاقتصادية والاستراتيجية فيها ، ضد موجة التحرر العربي التي كان على يقين من انها آتية لا ريب فيها ~

وانطلاقا من ادراك عبد الناصر المبكر لهذه الحقائق كانت وقفته الحازمة ، الحاسمة في وجه كل مشاريع الائلاف التي حاول الغرب بالاغراء مرة وبالتهديد مرات فرضها على المنطقة والتي كان يعنى قيامها بالضرورة ، وفي الدرجة الاولى ، التصفية النهائية لقضية فلسطين . ومن هنا أيضا كان انتاج ثورة ٢٢ يوليو على العالم ، وكان اسهام عبد الناصر الرائع في ارساء أمن السيادة الإيجابي وعدم الانحياز وتجميع شغوب العالم الثالث حولها مناهضة للاستعمار وتطلعا الى حاضر آمن ومستقبل يسود فيه الرخاء والسلام القائم على العدل .

ثم كان كسر عهد الناصر لاحتكار السلاح ، وعلاقات التعاون الوثيقة التي حققها مع دول المعسكر الاشتراكي ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، هو الذي أتاح لصر وتغيرها من الدول العربية المتحررة أن تخطو بخطوات وثيقة على طريق التنمية ، وأن تبني درع امنها وتجهز قواتها بأحدث الأسلحة والمعدات ، ودون أن تنازل عن ذرة واحدة من سيادتها واستقلالها .

وأخيرا فان قيادة جمال عبد الناصر للعمل الثوري الخلاقي الذي تم على أرض مصر وما حققه من انجازات وما أحدثه من أصداء على النطاقين العربي والعالمي ، كان هو الذي اكسب مصر والوطن العربي ذلك الثقل الدولي الذي لم يكن له قبل عبد الناصر ، والذي كان من بعض نتائجها أنه لأول مرة في التاريخ الحديث لم يعد مصير المنطقة محلقا بإرادة قوة أجنبية تصرف فيه حسب ما تشاء ، كما منيت بالفشل سياسة الأمر الواقع التي حاول الاستعمار أن يفرض بها على الأمة العربية وعلى العالم أجمع التسليم نهائيا وإلى الأبد بآثار الجريمة التي ارتكبها على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨ ضد شعبها ، وحطمت قضية هذا الشعب البطل وحقه في أرضه المختصب جدر الصمت والتمسكان وفرضت من جديد نفسها على سمع العالم وبصره وعلى حسابات كل القوى المتصارعة فيه .

عبد الناصر وشعب فلسطين

الذين حاولوا الغاء وجوده

ان شمولية الصراع العربي ضد إسرائيل والاستعمار في نظر جمال عبد الناصر ، وقومية هذا الصراع ، بل وعالمية ، لم تحجب عن فكر عبد الناصر لحظة واحدة ، ولم تنسه أبدا أن محور الاستقطاب الأكبر في هذا الصراع يدور حول أكثر نقطة تنفرا والتهاوبا هي قضية الشعب الذي طرد ، وأرضه التي اغتصب ، قضية شعب فلسطين العربي وأرض فلسطين العربية ، فلهذا



لأول مرة منذ سنة ١٩٤٨ . ولقد كانت تلك من نتائج الضيف في النضال العربي الشامل الذي كانت فلسطين بطبيعة الحال أهم حيايته ، ولسوف يسجل التاريخ لشعب فلسطين الذي جاهد طويلا وقاقل بغير هوادة في معارك غير متكافئة ، أنه في الوقت الذي ظن فيه العدو أنه تجمع في تصفية وجوده باحتلال كل أرضه ، فإن هذا الشعب بصيوبة أصيلة ، وبارادة نضال لا تقهر ، انتفض واقفا يبالأ مساحة النضال كلها ببطولة باهرة . . . »

« أن تعاطف دور المقاومة الفلسطينية كان وسوف يكون نقطة تحول هائلة في النضال العربي » .

وفي خطاب افتتاحه لمجلس الأمة في ١٩٦٩/١/٢ . يتصدت من المقاومة ومن الحق المطلق للارادة الفلسطينية ، ودون أي وصاية عليها بهذه الكلمات القاطعة ، الواضحة ، الحاسمة :

« أن نمو منظمات المقاومة الفلسطينية وتعاطف دورها وتضاعف عملياتها تبعا لذلك من أبرز ظواهر مرحلة ما بعد يونيو سنة ١٩٦٧ » .

« أن الارادة الفلسطينية يجب أن تتركه بغير اعتراض ويجب أن تكون لها الفرصة كاملة لتحقيق آمالها ، ولا ينبغي أن تكون هناك أية وصاية على تصرفاتها » .

ولقد كانت خاتمة أعمال عيد الناصر المجيدة هو بطله لآخر نفس من أنفاس حياته في سبيل حماية المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني من مذبة الافناء الدبيرة التي تعرض لها في الأردن .

لقد كانت قضية شعب فلسطين ووطنه دائما ملء قلب عيد الناصر وفكره ، وكان استرداد الحق الفلسطيني السليب دائما هدفا ماثلا أمام عينيه في كل معارك كناعه ، لا يبعد عنه ولا يريم ، ولا يتراجع عن أصراره على بلوغه .

أما وقد غاب البطل والقائد والزعيم فقد ترك وراءه شعبا ، بل أمة بأسرها ، لن تنبذ ، بأي حال من الأحوال ، من تلبها أو نكرها قضية كان لها كل هذا المكان في قلب الزعيم المحلم وفكره ، وستود موارد الشعب كل من يتخطى عن هدفه واحد من أهداف كفاح البطل الشهيد .

أعلن دائما أنه ليس من حق أي دولة عربية ، بل ليس من حق الدول العربية مجتمعة أن تصرف في قضية فلسطين بعيدا عن صاحب الحق الأول والكلمة الأخيرة فيها وهو شعب فلسطين ، أو ضد إرادته ، كما آمن دائما وعمل على أن يكون للشعب العربي الفلسطيني دورا أساسيا في معركة استرداد أرضه وحقه .

كانت ولا تزال هناك محاولات لعزل هذا الشعب البطل عن قضيته التي هي قضية وجوده ومستقبله ، والتصرف فيها نيابة عنه ، ولقد كان هذا كما عبر عنه عبد الناصر من أكبر السبببات التي تكب بها النضال العربي ضد إسرائيل وحلفائها ، كما كان بروز المقاومة الفلسطينية من أكبر العوامل إيجابية في هذا الصراع .

وفي الوقت الذي كانت بعض الدول العربية تعمل بمنتهى العنف والقسوة على كبت أي محاولة لبحث حركة المقاومة في الشعب الفلسطيني ، كان عيد الناصر يعمل عكس ذلك تماما ، ففي سنة ١٩٥٤ ويتوجبه زراعية منه ، تمت في قطاع غزة أول محاولة لتحويل هذا الشعب البطل من شعب لا جئين إلى شعب من المقاتلين .

وفي سنة ١٩٦٤ وبمبادرته ، وجهه المستنبت في مؤتمر القمة بين الكيان الفلسطيني الشرعي لأول مرة بعد ١٩٤٨ إلى هيئ الوجود وأنشء جيش التحرير الفلسطيني .

وبعد نكسة ١٩٦٧ ، وحتى آخر يوم من حياته ، لم تعد طليعة الثورة الفلسطينية ممثلة في حركة المقاومة المتنامية ، ظهيرا أو تصيرا أقوى ولا أخفى من جمال عيد الناصر ، الذي قدم لها من اللون المادي والمعنوي ودون أي شروط ما لم يقربه غيره ، ثم كانت كلماته عن المقاومة والتي أعلنها على العالم أجمع أقوى وأبلغ رد على حملات التشكيك والتهمين التي استهدفت المقاومة الفلسطينية :

في خطاب افتتاحه لدورة المجلس الوطني الفلسطيني في أول فبراير سنة ١٩٦٩ قال عيد الناصر :

« أن أبرز النتائج الإيجابية لما بعد معارك يونيو ١٩٦٧ هو ظهور الكيان الفلسطيني بطريقة سبجدة



جمال عبد الناصر والنضال ضد الاستعمار ومن أجل السلام لعالمى

خسائل محيى الدين

الوطنى والنضال ضد الاستعمار والحرب ومن أجل
السلام العالمى .

ذلك أن مثل هذه الدراسة المتأينة ليست مجرد
تتبع لخطى ثورية فى طريق النضال المشابر
والمستمر ضد الاستعمار ، لكنها تشكل فى ذاتها
منهجاً علمياً وأسلوباً ثورياً يستحق التأمل وأن
تستخلص منه الدروس . وهو أيضاً تحديد علمى
لفهم طبيعة الاستعمار وطبيعة الحركة ضده فى بلد
كمصر .

ومنذ البداية أدرك عبد الناصر أن انتزاع
الاستقلال من أيدي المستعمر ليس ممكناً قبل انتزاع

قائد عبد الناصر ثورة ٢٣ يوليو

ليصل بها إلى تولى زمام السلطة
فى مصر ، كان يدرك هو وجميع
من حوله من الشباب الأحرار أن
القضية الأساسية التى تواجههم والتى تفرض
نفسها قبل أية قضية أخرى هى قضية الاستقلال
الوطنى . ثم بناء مجتمع جديد .

عندما

ولمها أكثر القضايا التى استحوذت على تفكير
عبد الناصر الشباب هو والشباب الذين التقوا
حوله . ولهذا فإنه من المفيد أن نحاول هنا أن نتتبع
ببعض الأمان المسار الفكرى والمنهج العلمى الذى
أخبطه عبد الناصر فى طريق تحقيق الاستقلال



وهكذا ومنذ اليوم الأول أيضا تتحدد الأساق
الرجبة لمركبة ما بعد الاستقلال ، وفي هذا الصدد
يتحدث عبد الناصر فيقول « كلنا كافحنا بوسيلة أو
بأخرى من أجل الاستقلال ، وكلنا وصلنا اليه بشكل
أو بآخر ، لكننا في نفس لحظة الانتصار كشفنا أن
النهاية التي وصلنا اليها ليست الا بداية للتجدي
الحقيقي لمطالب الحرية والحياة ، أن شعبنا لا
تقنع بالاستقلال علما ونشيدا وصوتا في هداه
الاصوات في الامم المتحدة ، فحسب ، ولكنها تريد
الى جانب ذلك أن يكون الاستقلال مضمونا
اجتماعيا يصون كرامة البشر ، كما يصون
الاستقلال كرامة أرغهم » (١).



المركبة ، إذن ، ذات شقين متلازمين : **الحرية**
السياسية والحرية الاجتماعية ، فالاستقلال الذي
كافحنا للحصول عليه لابد له ، وبالضرورة ، أن
يكفل للجماهير التي تحملت هب معارك الكفاح
الوطني ضد المحتلين على مسار مشترات
المنين أن يكفل لها حياة انسانية كريمة ، ولم يكن
ذلك مجرد شعار حالم ، وإنما خطوات عملية فتح
المسبيل أمامها ، أن القوى الاستغلالية الاساسية قد
أقصيت بالفعل عن مراكز السلطة السياسية ومن ثم
لقد جردت من أهد أسلمتها الاساسية التي تحمي
بها نفوذها واستغلالها .

وإذا كان مسبب السلطة من كبار الملاك وكبار
الاراماليين ضرورة لتحقيق الاستقلال الوطني فإن

السلطة الداخلية من أيدي الطبقات والقيادات التي
تعاونت أو تهادنت أو تعاونت مع المستعمر .

ومن هنا فقد كان الهدف الأول والاساسي للثورة
هو عزل كافة القيادات والطبقات الغير مخلصه
عزلا تاما عن السلطة السياسية ، وتخليص هذه
السلطة لتصبح بالفعل في أيدي القوى القادرة على
مواجهة الاستعمار وعلى تحديه وعلى انتزاع
الاستقلال من بين يرائنه .

وحول هذه القضية يقول الميثاق « أن الشعب
المصري في نضاله ضد الاستعمار استطاع أن يضل
فاعليات طبقات من المجتمع القديم ، كانت تائرة
على خذاعه بالظواهر بالاشتراكيها معه في ضرب
الاستعمار ، بينما هي في الواقع متصلة في
مصالحها به » « أن حزب التحرير التي كان يمكن
بالمفهوم التقليدي أن تحتاج الى وحدة جميع
الطبقات في الوطن حققت انتصارها في الواقع
حين حمت نفسها من أية ضربة خائنة في الظهر » .

« أن الشعب المصري خاض معركة التحرير ضد
الاستعمار ، ولم تقفده المظاهر ، وحرص طول
المركبة على أن يعزل عن صفوفه كل الذين ترتبط مع
الاستعمار مصالحهم في مواصلة الاستغلال » .

وهكذا كانت الخطوة الاولى لضرب الاستعمار
هي ضرب مراكزه في الداخل ، ومراكزه في الداخل
هي قوى كبار الملاك ، وكبار الراساليين
المتعاونين معه والمترطين به سياسيا واقتصاديا .

ومن هنا تتخذ **المركبة من أجل الاستقلال** طابعا
طيقيا واضحا يستهدف القضاء سيطرة راس المال
على الحكم كسبيل وحيد لاقامة حكم وطني حق .

وهكذا ومنذ اليوم الاول ارتبطت في ذهن القائد
المركبة ضد الاستعمار بالمركبة ضد عملائه ، وكان
طبيعيا أن يؤدي ذلك الى فهم متقدم لطبيعة السلطة
التي تواجه الاستعمار وطبيعة السلطة المطلوب
اقتاحتها بعد الاستقلال .

الى محاولة فرض سيطرة على مصر حفاظا على موقعها الاستراتيجي في قبضته وخوفا مما يمكن ان تبثله مصر كمنارة للحرز والتقدم الاجتماعي في رقعة شاسعة تمتد عليها ظلال مظلمه *

وهكذا فالمعركة مع الإستعمار أبدية ما بقي للاستعمار وجود ، وأبدية المعركة لا نفرضها نحن ، بل تفرضها مطامع المستعمرين ومخاوفهم - ومن هنا فعلينا أن نواصل المعركة ضد الإستعمار في كل مكان ، وأن نمد يد الصداقة والعون لكل يقاتل ضد الإستعمار في أي مكان من الأرض ، وهكذا بدأت مصر تهاجم الإستعمار حيناً وجد ، وتورقه حيناً استطاعت كسبيل لدعم حركة التحرر الوطني العالمية ، ولإضعاف الإستعمار ككل والقضاء عليه ، ومن ثم كسبيل لحماية استقلالها الوطني وحماية ما تبنيه على أرضها من منجزات .

وهكذا فإن الضغوط والمؤثرات الاستعمارية ضد مصر قد ردت الى نحر المستعمرين ذهباً لحركات التحرر الوطني ، ولكن الثورات التحررية في كل أنحاء الوطن العربي ، وفي إفريقيا ، وكثير من أنحاء العالم .

لكن عبد الناصر لم يكتف بمساندة حركات التحرر الوطني والمنظمات الشعبية والجمهورية المطالبة بالاستقلال بل مد يده أيضاً على الصعيد الرسمي مجعاً كل القوى المناهضة للاستعمار والرافضة للتبعية للمستعمرين فكانت مجموعة دول عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الإفريقية وذلك لتعزيز تضامن هذه الدول ضد الإستعمار ، ومنع كثير من الدول التي تمحز عن اتخاذ مواقف منفردة في مواجهة الإستعمار الفرصة لتتضم - بشكل أو بآخر - وفي الحدود التي تريدها الى مكتب العداء للاستعمار ورفض التبعية *

كذلك أدرك عبد الناصر أهمية الأمم المتحدة وبذل كثيراً من جهده ونفوذه ليتخذ منها منبراً للحداد ضد الإستعمار ، وبالإضافة الى ذلك فقد أدرك عبد الناصر أهمية تجميع جهود الدول النامية للنضال من أجل وضع قواعد وأسس عادلة للتعامل التجاري والاقتصادي كسبيل للحد من استنزاف الاحتكارات العالية والإستعمار العالي لثرواته

مواصلة المعركة ضدهم وتصفيق مزاكهم الاقتصادية والاجتماعية - هو بدوره - ضرورة حتمية لكي يكون لهذا الاستقلال - كما قال عبد الناصر - مضمون اجتماعي يحسون كرامة البشر . وهكذا يؤكد عبد الناصر على صفحات الميثاق والاقتصاد والاجتماع في مصر - وصولاً ثوريا الى التقدم - لم يكن اقتراضاً قائماً على الانتقاء الاختياري وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال العريضة للجماهير ، كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين *

ذلك ان الاستقلال الحقيقي ليس مجرد علم ونشيد وصوت في الأمم المتحدة ، وإنما هو بناء اقتصاد متخلص فعلاً من أية تبعية للاستعمار وبناء وطن قوى وجيش قوى وسياسة وطنية مستقلة تماماً ومتخلصة تماماً من أي نفوذ استعماري *

لقد رفض عبد الناصر منذ البداية ان يكون الاستقلال الذي يحققه مصر استقلالاً شكلياً تفلته وتغضى عليه عواجل التبعية الاقتصادية والسياسية ، فالاستقلال الحقيقي يعني بناء اقتصاد مستقل ، ومن هنا خاض عبد الناصر معارك التصنيع والبناء كسبيل لتعزيز الاستقلال *

لكن بناء المشاريع الضخمة والصناعات الثقيلة والاستثمارات الضخمة ليس ممكناً في بلد كمصر بغير تجميع لكل الامكانيات في معركة البناء على اساس أنها معركة قومية وليست هدفا ذاتياً لشخص أو طبقة ومن هنا كان طبعياً أن ترتفع في مصر رايات التأميم والتخطيط العلمي ومشاريع ضخمة كالسد العالي .. ومصانع الحديد والصلب .. الخ *

والمعركة ضد الاستعمار ليست معركة يسوم وليلة ، وهي لا تنتهي بمجرد أن يسحب قواته من أرض مصر ، فقد أدرك عبد الناصر أن الموقع الاستراتيجي لمصر وأن المكانة التي تحتلها والتي تمثلها بالنسبة للامة العربية ولكل دول الشرقين الاوسط والابنئ وكثير من الدول الافريقية كل ذلك سوف يدفع الاستعمار بتروعيه القديم والجديد بما



هذه الدولة .. وتحقيقاً لذلك فقد لعبت مصر دوراً هاماً وفصلاً في المؤتمر الدولي الأول للتجارة والتنمية بجنيف والمؤتمر الثاني الذي عقد في نيودلهي .

وهكذا ، وعندما تتجمع حقائق الصورة جنباً إلى جنب يتضح لنا كيف كان عبد الناصر مناضلاً حقاً ضد الاستعمار العالمي يبذل كل جهده وطاقاته وامكانياته لمحاصرة الاستعمار ومقاومته والقضاء عليه في كل مكان وبكل الوسائل وعلى الصعيد المحلي والعالمي والرسمي والشعبي معا .

ولهذا فقد كان عبد الناصر على حق تماماً عندما قال : « ان النضال الشعبي المصري والنضال الشعبي للامة العربية كليهما يجرى في اطار الثورة الحامية كلها لحرمة التحرير الوطني ، هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لغارات استعمارية رجعية ضارية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية » . [٢] .

النضال من أجل السلام

والنضال الشامل والمستمر ضد الاستعمار يعني بالضرورة النضال ضد الحرب .. وهكذا ومن نفس المنطلقات الوطنية كان عبد الناصر أحد أبطال النضال من أجل السلام العالمي .

وبوصى من حبه العميق وإيمانه بشعبه وتصميمه على ضرورة بناء حياة سعيدة لهذا الشعب انطلق عبد الناصر بناضل ضد الحرب وضد مشغليها من الامبرياليين .. معللاً دوماً « ان شعبنا يعرف قيمة الحياة ، لانه يحاول بناءها على أرضه ، ان صدق دعوته للسلام تتبع من حاجته الماسة اليه .. ان السلام هو الضمان الاكيد لقدرته على الاستمرار في معركة المقدسة من أجل التطوير » (الميثاق)

ويؤكد عبد الناصر أيضاً « ان التعاون الدولي من أجل الرخاء المشترك لشعوب العالم هو ابتداء

طبيعي للحرب ضد الاستعمار والاستغلال » (الميثاق) .

بهذا الفهم ، النضال ضد الاستعمار وضد الاستغلال خاض عبد الناصر كفاحه من أجل السلام ، ذلك انه لا يمكن للسلام الحقيقي أن يستقر أو يستقيم في ظل الاستغلال الاستعماري لموارد الشعوب وثرواتها . وحول هذه القضية يتحدث الميثاق قائلاً « ان شعبنا يؤمن أن الرخاء لا يتجزأ ، وان التعاون الدولي من أجل الرخاء أقوى ضمانات السلام العالمي ، ان السلام لا يمكن أن يستقر في عالم تتفاوت مستويات الشعوب فيه تفاسوتاً مخيفاً .. ان السلام لا يمكن أن يستقر على حافة الهوة السحيقة التي تفصل بين الامم المتقدمة والامم التي فرض عليها التخلف » .

ان الصدام المحقق بين التخلف والتقدم هو الخطر الثاني الذي يهدد السلام العالمي بعد الخطر الاول الذي يكمن في نشوب حرب ذرية مفاقمة . وعلى هذا الأساس الواضح يخوض عبد الناصر المعركة ضد الحرب معلناً أنها في نفس الوقت معركة ضد الاستعمار وضد الاستغلال .

لكن عبد الناصر لم يكتف بذلك فهو يشارك بشكل ايجابي في كل الجهود الرامية الى الحد من خطر استخدام وانتشار الاسلحة النووية .. مطالباً دوماً « بتوجيه الثورة للسلام ، حتى تستطيع أن تخزن قضية التطور وتضع جوانب التخلف المظلم » . ومنادياً بتوجيه المبالغ الطائلة التي توجه الى صنع الاسلحة النووية لخدم الحياة بدلا من أن تترصد لها وتربص بها » (الميثاق) .

ولم تكتف مصر بالشعارات ، وانما أسهمت اسهاماً ايجابياً في كافة المحاولات التي بذلت للحد من تطوير وتجربة وانتشار الاسلحة النووية .

وفي مجالات أخرى عديدة تمس قضية السلام مثل قضية التفرقة العنصرية اتخذ عبد الناصر موقفا صريحاً وواعياً وطلبياً في النضال ضد أي شكل من اشكال التفرقة العنصرية ، او التمييز على أساس الجنس أو اللون .

من أجل تحقيقها . ذلك أن الميزة الأساسية في نضال عبد الناصر أنه كان دوماً يستند الى فهم على شمول لإبعاد القضية التي يتصدى للدفاع عنها ، ومن ثم فإنه ما من ميدان من ميادين خدمة هذه القضية الا ويتميز الاسهام فيه والعمل من أجله .

ولقد شاض عبد الناصر معركة الدفاع عن السلام على كافة مستوياتها معززاً جهود الدول والحكومات والمنظمات الدولية في هذا الصدد مؤثلاً علاقاته بكل جهد ايجابي يبذل وبأية بادرة أمل تبدو في الافق ، بإذلا الجهد في أن يتكسب الى صف القضية التي يؤمن بها أو سمع القوى مهما اختلفت وجهات نظرها وتباينت .

وعلى النطاق الشعبي والمنظمات الجماهيرية بذل عبد الناصر ايضاً جهداً صادقاً في النضال من أجل السلام ، ولقد اقام علاقات شخصية وثيقة وقدم تأييده المعلن والمادي ومساندته الدائمة لكل المنظمات العالمية التي تناضل من أجل هذه الفكرة أو التي يمكن لها أن تناضل من أجلها .

لقد منح عبد الناصر تأييده ومساندته للمجلس العالمي للسلام وللمنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا ولختلف الاتحادات والمنظمات العالمية التي تستطيع أن تقدم جهداً ايجابياً في معركة النضال من أجل السلام وبشد الاستمرار والعدوان والحرب .

إن الكلمات السابقة لم تكن محاولة للاعاطة بفكر عبد الناصر فهذه محاولة طموحة تقصر عنها مقالة قصيرة كهذه ، لكننا نستهدف في الاساس القاء الضوء على الأسلوب الذي فهمه عبد الناصر قضية النضال ضد الاستعمار والحرب ومن أجل تحقيق السلام العالمي ، والأسلوب المنهجي الذي اتبعه .

إنها محاولة لأن نستخلص من بين ثنايا الاحداث والكتابات الاسس العامة لاستراتيجية نضال عبد الناصر ، في قضيتين من أهم قضايا العصر .

ومرة أخرى فإننا عندما نتأمل كلمات عبد الناصر في هذا الصدد فإننا نلمح فيها ادراكاً عميقاً وعلمياً لإبعاد المشكلة ، فإن الموقف ضد التفرقة العنصرية لم يكن انسياقاً عاطفياً وإنما كان «أصراراً شعبياً على مقابضة التمييز العنصري ، هو ادراك سليم للمفزي الحقيقي لسياسة التمييز العنصري ، أن الاستعمار في واقع أمره هو سيطرة تتعرض لها الشعوب من الاجنبي ، بقصد تمكينه من استغلال ثرواتها وجهدها وليس التمييز العنصري الا لونا من ألوان استغلال ثروات الشعوب وجهدها ، فإن التمييز بين الناس على أساس اللون ، هو تشديد للتفرقة بين قيمة أجودهم » (البيان) .

«والسلام ، الذي يقبله عبد الناصر والذي يناضل من أجله هو وحده السلام القائم على العدل ، والعدل لا يمكن فرضه بغير نضال وبغير قوة والا صار السلام استسلاماً وتفريطاً .. ومن هنا يؤكد عبد الناصر ، أن منطق هذا العصر ، ولعله منطق كل العصور ، أن الحق بغير القوة ضائع ، وأن أمل السلام بغير إمكانية الدفاع عنه استسلام ، وأن المبادئ بغير مقدرة على حمايتها أحلام ضيالية مكانها السماء وليس لها على الأرض مكان .. » (بيان ٣٠ مارس) .

ومرة أخرى يؤكد عبد الناصر « أن السلام لا يمكن فرضه ، وإنما السلام يحقق نفسه بنفسه إذا بدأ كان العدل أساسه » [٣] .

والحقيقة أنه ما من قضية من قضايا السلام وما من فرصة أتاحت للدفاع عنه الا وكان عبد الناصر فارساً مبرزاً في النضال من أجله .

ولنتأمل قضايا مثل التمايز السلمي ، نزح السلاح ، دعم للثروعية الدولية والقانون الدولي واحترام المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ، العمل على تخفيف حدة التوتر الدولي .. الخ . كل هذه القضايا وغيرها كان لعبد الناصر فيها رأي تقدمي واضح ونضال واع



جمال عبدالناصر والصداقة مع الاتحاد السوفيتي

جمال عبد الله سيده أحمد

« إن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي في الواقع تعتبر تجربة فريدة جدا ، فانهم لم يحاولوا التأثير علينا على الإطلاق ، ولم يحاولوا أن يقولوا لنا ماذا يتعين علينا أن نفعل — لقد جاء إلينا خمسة آلاف فني من الاتحاد السوفيتي لبناء السد العالي ، ولم يحاولوا بأي وسيلة كانت أن يؤثروا على أي شخص ، أو أن يقوموا بأي نشاط دعائي أو أيديولوجي على الإطلاق — لقد طلبنا منهم سلاحا ، وطلبنا منهم قروضا ، وطلبنا منهم انشاء مصانع ، وطلبنا منهم قمحا ، وطلبنا منهم تأجيل اقساط الديون ، ثم طلبنا منهم أن يتنازلوا لنا عن ٥٠ في المائة من الديون . لقد كانوا حقا خير معينين ، ولم يطلبوا منا أي شيء في مقابل معاونتهم لنا » .

السؤال : « ألا تعتقدون بإسيادة الرئيس أن المعونة الضخمة التي تتلقونها من الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات تهدد على المدى الطويل بالاضرار باستقلال مصر ؟ »

بهذه الكلمات وصف جمال عبد الناصر علاقة مصر الثورة بالاتحاد السوفيتي ، في حديث أدلى به في ١٨ فبراير الماضي لجريدة « لوموند » الفرنسية ، ردا على

لا يصددها عنه بالنعشب ولا يصد نفسه عنها
بالقصد *

غير أن هذا الاختلاف في المنطلق المذهبي لم يكن
سبباً في الحيلولة دون إقامة « صداقة خاصة » مع
الاتحاد السوفيتي بلغت في أبعادها حداً لم يقتصر
فقط على الطابع المرحلي، بل تعداه إلى ما هو أبعد
وأعمق مدى * دون أن تكون هذه الصداقة الخاصة
سبباً في الأساس بأساسيات سياسة جمال عبد
الناصر، والقرامها بمبدأ « عدم الانحياز » *

وربما وجدت هذه الفكرة أبرز تنبير عنها في
الكلمة التي القاهها الرئيس الثور السادات في
مجلس الأمة بعد إبلاغ المجلس قرار ترشيحه
لنصب رئاسة الجمهورية فلما لجمال عبد الناصر
وعلى طريقه قال: « أننا مطالبون بالانقسام
بسياسة عدم الانحياز وهي كبا علينا جمال عبد
الناصر، ليست موقفاً سلبياً، ولكنها انحياز
لاستقلالنا ولحريتنا والسلام وللتقدم .. وأن



صداقتنا الخاصة مع الاتحاد السوفيتي وشعوبه
العظيمة ووراءه مجموعة الشعوب الاشتراكية
الكبيرة لتتسق اتساقاً كاملاً مع سياسة عدم
الانحياز، وهي تطبيق عملي وواقعي لشعار من
أبرز شعارات قائدتنا العظيم، وهو القتال
نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا .

أذن، المنطلق للقاء، وللصداقة، وللعلاقات
الوطيدة، ذات الأسس التي تتمتع بالاعتبارات
المرحلية، لم يكن المنطلق المذهبي، بل التجربة
العملية. عبر مرحلة اختبار امتدت زمنياً ١٥ عاماً،

ولم الحقيقة، فإن علاقة مصر الثورة بالاتحاد
السوفيتي، أو بتعبير آخر، اللقاء الثورة المصرية
الوطنية ذات الافاق الاشتراكية، بالثورة
السوفيتية الاشتراكية، تجربة بالفعل فريدة. لها
أكثر من خاصية تميزها في ظل قيادة عبد الناصر
وبفضلها عما درجت عليه العلاقات المألوفة بين
الثورات، وبين الدول الثورية في المجتمعات
المعاصرة

ومن هنا فانه لاعطاء تشخيص دقيق لطبيعة هذه
العلاقة، لا يكفي ردنا فقط - ودون تفصيل ولا
مزيد من التوضيح - إلى العلاقات التي لابد وأن
تنشأ بالبداهة وبحكم منطق التاريخ ومجرأه بين
حركات التحرير والقوى الثورية التي تناضل ضد
سيطرة الامبريالية المصرية وتستهدف اقامة
مجتمع للانسان خال من كافة أشكال الاستغلال *

فمن المحقق أن العلاقة مع الاتحاد السوفيتي،
والصداقة معه، لم تنطلق في الأساس من أرضية
أيديولوجية، أو من تبني نفس المنطلق المذهبي .

فقد قال جمال عبد الناصر في خطاب افتتاح
مجلس الأمة في ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ :

« الاتحاد السوفيتي دولة شيوعية، وأحنا دولة
غير شيوعية ده له أثر؟ ليس له أثر * وإنما بنفذ
مبادئ التعامل بين الدول ذات المذاهب الاجتماعية
والسياسية المختلفة - لم نطلب منا رومانيا أحنا
نبقى شيوعيين، وأحنا ما طلبناش من روسيا أنهم
يفيروا الشيوعية ويبقوا زينا، ويمشوا بالسياسة
التي أحنا ماشيين بيها . أبداً، أبداً .. لم
يتدخلوا في أمورنا، وأحنا لم نتدخل في
أمرهم .. »

إن المنطلق المذهبي للثورة المصرية وجد تعبيره
في الميثاق وإذا كان الميثاق قد أكد أن « الاشتراكية
العلمية هي الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح
للتقدم، فقد أكد في الوقت ذاته أن التجربة المصرية
لم تستند في مطلقتها إلى « تجارب أخرى للتقدم »
ذلك مع تأكيد الميثاق بمسك الثورة المصرية بفكر
مفتوح لكل التجارب الإنسانية يأخذ منها ويعطيها



وتعززت لأكثر من امتحان حقيقي في وجهه التحديتات ، امتحانات فرضتها المتطلبات الموضوعية في مواجهة القوى المعادية شرطا لواصله السيرة القوية ، واجتياز العوائق والمقبات .

قال جمال عبد الناصر في افتتاحه لمجلس الأمة في نوفمبر ١٩٦٤ :

« بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، قبل عام ١٩٥٥ ، ماكانش فيه علاقات .. كانت العلاقات تقريبا رامية .. بعد ١٩٥٥ ، بدأت هذه العلاقات ، مبنية على الاحترام المتبادل . وأخذنا الأسلحة سنة ١٩٥٥ وكسرنا احتكار السلاح ، وقوى التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي ماكانش عندنا قمع ، ومنع عنا القمع سنة ١٩٥٦ ، وبعد أن حاول الاستعمار بالوسائل والتجويج أن يحقق الهدف الذي كان مطلوب تحقيقه سنة ١٩٦٥ . بالسلاح ، وصاحنا الاتحاد السوفيتي .. »

وكانت هذه العلاقة القائمة على الصداقة ، وعلى الالتقاء في مواجهة أصدقاء مشتركين ، تفترض التسليم بأن المواقف ليست من كل قضية بالضرورة متطابقة ، غير أن التباين في المطلق المذهبي ، وفي الأرضية الفكرية تستدعي منهاجا في مواجهة القضايا ذات المصلحة المشتركة فيها ، يغلب دعم هذه الصداقة ، ويدلل كل عقبة في وجهها .

قال جمال عبد الناصر في هذا الصدد ، وهو يقدم اليكس كوسيجين إلى مجلس الأمة في زيارة له لمصر في ١٧ ماي ١٩٦٦ :

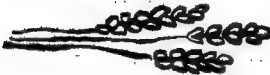
ولست أدعي أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائما في كل الظروف ، ولكن أدعي بأننا في كل الظروف التقينا دائما في إطار احترام كل طرف للآخر ، وتقديره لغيره ، وفتحنا لنقدم وجهات نظره . ومن ذلك كله ، فإننا استطعنا أن نقيم أملا الفوائد بتعاون مستقر وقادر على خبذة الأهداف العظيمة للتحرك والمسلم .. »

« واستطرح جمال عبد الناصر ، قائلا :

« أن الصداقة ليست مجرد الفاظ يتبادلها

الأصدقاء حين يجتمعون دائما .. الصداقة إن جعل كل صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه ، حتى أن لم يجر بينهما حديث .. يشعر كل صديق أين هو من صديقه ، وأين صديقه منه ، يعرف سلفا إلى أي حد يستطيع صديقه أن يمضي معه ، وما هو الحد الذي لا يستطيع بعده أن يتقدم .. تلك صداقة المبادي ، لا غموض فيها ، ولا مفاجآت غير متوقعة .. صداقة تقوم على الثقة ، وتصبح بذاتها أساسا للثقة . »

وفي الحقيقة ، ذلك المفهوم التافه للصداقة ، المعبر عن أن دعم أوجه الوحدة إنما ينبع من التسليم سلفا بأوجه الاختلاف الضرورية والترتب على أن الأسباب الداعية للوحدة ، هي أقوى من الأسباب المؤدية إلى وجود أوجه اختلاف إنما جاء نتيجة تجارب واختبارات في تطوير هذه الصداقة ، واجتياز عقبات في الطريق استقطعت الثورة المصرية من خلالها أن تترك الموقف المبدئي المزه من القرض الذي يلتزم به السياسة السوفيتية في دعم كل منطلق للثورة ، أيا كانت أسباب اختلافها معه ، وهي السياسة الكفيلة بزيادة رصيد أواصر



الصداقة ، ويتخطى كافة المقبات وتبذلها ، طالما كانت الأطراف التي تخاطبها أصيلة في منطلقها الثوري .

وهذه الأصالة الثورية تبتلث في استخلاص جمال عبد الناصر المعاني التي انطوت عليها أكبر امتواجهات العلاقات المصرية السوفيتية في ١٩٥٩ قال في خطاب له في إسوان في ١٨ فيراير ١٩٦٥ :

السوفيتية اصالتها ، ويجعل منها في حد ذاتها ،
وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة هبفا
يستحق الحرص عليه والتمسك به ، وذلك يتحقق
بالفهم المشترك ، وتعميقه دائما بتبادل وجهات
النظر ، وبالحوار والمناقشة البناءة » .

وفى ٢٤ مايو ١٩٦٤ :

« ان الصداقة العربية السوفيتية تجاوزت بكثير
كل الاعتبارات المؤقتة » . اي ان صداقتنا بهم الان
لا يمكن أن يكون مصدرها السلاح الذي نشتره ،
أو أنهم مصدر العون السياسي ضد الاستعمار ،
والعون الاقتصادي ضد حضارة ارضي التلطف
الذي نرضى علينا .

« ان الصداقة تجاوزت هذه الاعتبارات . . ان
الصداقة العربية السوفيتية هي في حد ذاتها الان
هدف يسعى اليه » . وغاية تبتذل من أجلها
الجهود . . هذا الان ، بصرف النظر عن السلاح ،
وعن العون السياسي والاقتصادي » . ونحن نياهم
بعد ذلك كله وقبله شركاء في بناء عالم السلام
المقبل . . حيث لا استغلال ولا تخلف .

وهذه الصداقة التي لم يكن مبعثها المنطق
الايدولوجي والمذهبي ، قد بلغت هذا الحد البعيد
من التوافق والتكامل - حتى قبل ظروف نكسة
١٩٦٧ - لانها كانت ترتكز الى ظروف موضوعية
والى منهج من الطرفين في تقدير هذه الظروف
الموضوعية ، وتطبيقاتها على كل الاعتبارات
المارضة والمؤقتة ، الناجمة عن التباين في الموقف
الفكري ، تحقيقا لافضل مواجهة مشتركة للقوى
المنافسة لمسيرة الثورة والموعظة لها ، قوى
الاستعمار ، وايضا موقع التلطف بالنسبة لمصر ،
المطلوب اجتيازه للملاحقة تحديات العصر ، والنضال
بفعالية ضد الضغوط الاستعمارية .

قال جمال عبد الناصر في ١٧ ابريل ١٩٦٥ :

« ان الشعب المصري اكتشف على الفور ان
الحرية لا تتجزأ ، وان تحرير وطن واحد لا يجعل
من هذا الوطن الا جزيرة صغيرة معزولة تحيط بها
عواصف التهديد الاستعماري من كل ناحية » .

« الحقيقة اننا أحمل للاتحاد السوفيتي كل تقدير
على اساس اننا حينما اختلفنا في سنة ١٩٥٩ ،
وصل الخلاف بيننا الى حد الازمة - الازمة العنيفة ،
ولكننا نذكر خلافتنا سنة ١٩٥٩ ، لم نسمع كلمة
تهديد او تلميح - ان هذا الخلاف لم يؤثر على
اتفاقية السد العالي ، او يؤثر على اتفاقية
التصنيع - لم تنشر في صحيفة ولا جريدة ولا في
مجلة - ولم يصدر تصريح من مسئول - ولم يشرأ
شخص في الاتحاد السوفيتي الى أي شيء يفهمه
ان احنا متفقين محاكم هذه الاتفاقات ، السد
العالي - اراى تختلفوا معنا » اراى تتخافتوا
معانا ؟ » . هذا عمل يجعل لهم كل تقدير - طبعاً
وه يختلف اختلاف كئى عن الكلام اللى بنسمعه
النهاردة ، الكلام اللى بنسمعه مثلاً من المانيا ،
المانيا اللى يقولوا انهم حبطوا المساعدات
حقوق المساعدات ، او يمتنعوا ان هذا الكلام
يؤثر علينا » (المقصود طبعاً هو المانيا الغربية) .

وقد وجدت هذه المعاني تعبيرها المتكامل في
خطاب جمال عبد الناصر تكريماً لنيكيتا خروشوف
في ٩ مايو ١٩٦٤ . وقد قال له :

« ان الصداقة التي تربط بين شعوبنا لم تكن
صداقة المصادفة ، ولا صداقة الطريق السهل . ان
القوى الاستعمارية ارادت ان تضع الحواجز
على طريقنا والعراقيل - - وعندما بلكت شعوبنا
ارادتها ، مانها شنت طريقها الى اللقاء مع
شعوبكم ، متخطية كل هذه الحواجز والعراقيل -
ثم اكدت التجارب ، واحدة بعد واحدة ، ان هناك
مجالات واسعة رائعة تنتظر هذه الصداقة - خدمة
لشعوبنا ، وخدمة للانسانية » .

واستطرد جمال عبد الناصر قائلاً في ٣١
اغسطس ١٩٦٥ ، وهذه كلها كلمات القاها قبل
محنة ١٩٦٧ :

« ان الصداقة العربية السوفيتية هدف بلخناه
ضد عراقيل صعبة وضمت في طريقنا . . وعبر
تجارب مريرة خضناها من خلال اختبارات
وتحديات متعددة » .

« ان هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية



واضاف جمال عبد الناصر في مايو ١٩٦٦ :

« ان النضال الشعبي المصري ، والنضال الشعبي للامة العربية ، كلها يجرى في اطار الثورة العالمية لحركة التحرر الوطني ، هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لمفارات استعمارية رجعية ضارية في اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية » .

التي دفعتها لحادثة ٦ حصين مواقعها ، واسترداد ما هو محتاج لها استرداده عن طريق تحريك اداتها اسرائيل ، وتسخير اطماع الحركة الصهيونية المالية كي تحاول النيل من تصاعد حركة الثورة العربية ، والدور الطليعي لمصر الثورة ، والمرئيس الراحل جمال عبد الناصر شخصيا في هذا الصدد . وما من شك في ان عنوان ٥ يونيو ١٩٦٧ شديد الارتباط بهذه المخططات الاستعمارية . غير انه على نقيض ما كانت تتطلع اليه القوى الاستعمارية والصهيونية ، كان لمصمود عبد الناصر والحيولة حوران تتحول الهزيمة العسكرية الى كاتبة قومية بالاستسلام لمخططات العدو ، افشى العدوان الى مزيد من الترابط والتلاحم بين النضال التحرري العربي ، وبين قوى الاشتراكية العالمية ، واصبح المطلق العربي من اجل ازالة آثار العدوان ركيزة جديدة لتوطيد العلاقات العربية السوفيتية ، بل اذا أصبحت هناك فرصة الان لازالة آثار العدوان ، ولتحرير الارض واسترداد الحق وإحراز النصر ، فإن هذه الفرصة لصيغة الارتباط بقوة الصداقة المصرية السوفيتية ، وبالنور العظيم الذي نهض في الاتحاد السوفيتي في مساندة الشعوب العربية ضد الاعداء الاستعماري المستتر وراء العدوان الاسرائيلي .

قال عبد الناصر في خطابه الى المؤتمر القومي في ٢٢ يوليو الماضي :

« حينما ننذكر الاصفاء الذين وقفوا معنا في محنتنا في الايام المظلمة في سنة ١٩٦٧ ، نقول ان أول هؤلاء الاصدقاء ، وأحبهم بشكرنا الدائم وعرفاننا غير المحدود هو الاتحاد السوفيتي ، الذي وقفنا في يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ في رسالة استقلالها من قادة الاتحاد السوفيتي بريجنيف وبودجورني وكوسيجين ، اننا يجب ان نأخذ ، وان الاتحاد السوفيتي مساعدتنا بكل الوسائل بأن يمدنا مجانا بأسلحة بدل الأسلحة التي فقدناها في ماركات سيناء . وكان هذا هو أول حجر في بناء قواتنا المسلحة - ومنذ الايام الاولى ، بدأت هذه الأسلحة ترد إلينا من الاتحاد السوفيتي - وكان الجميع يقولون في الغرب وفي الولايات المتحدة الاميركية ، وفي اسرائيل ، اننا

ان هذه العلاقة الوثيقة الصاعدة بين مصر الثورة وبين الاتحاد السوفيتي - في مقدمة الدول الاشتراكية والقوى التحررية والتقدمية في العالم - وهي العلاقة التي بدأت « برفض الشعب المصري بادية الامر ان ينقل فتح أرضه لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتي وتهديده » . وقف صابدا ضد مخططات الاحلاف التي تريد فرض سيطرتها عليه ، « خطاب عبد الناصر تكريما لكوسيجين في ١٠ مايو ١٩٦٦ » ، وتطورت حتى أصبحت بين البلدين « علاقة مبنية دائما على الصداقة والاحترام المتبادل » . وفي كل الازمات التي قابلتنا ، كان موقف الاتحاد السوفيتي يدعو الى الإعجاب [خطاب عبد الناصر لكوسيجين في ١٣ مايو ١٩٦٦] ، هذه العلاقة اكتسبت هذه الصفات بسبب الموقف المبدئي الاصيل الذي التزم به الاتحاد السوفيتي دائما بتفادي عونه ومساعداته المزهة من أي غرض ، ويتون المساس اطلاقا بأي أمر يتعلق بالشئون الداخلية لمصر ، وكذلك بفصل أصالة الموقف الثوري للقيادة الثورية في مصر ، أصالة مواقف جمال عبد الناصر في تغليب مصلحة الثورة دائما على كل اعتبار آخر ، والسير بها الى أقصى ما تسمح به الظروف الموضوعية في كل مرحلة من مراحلها .

ان هذه الصيغة للعلاقة بين مصر الثورة وقوى الاشتراكية في العالم ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، وكانت على الدوام الصيغة المثل لتوطيد العلاقات بمصر النظر عن الاعتبارات ايدئولوجية ، وهي الصيغة التي ولدت التلاحم بين الثورة الاشتراكية في العالم وحركة التحرر العربية ، وصحة الية العربية ، وانطلاقها في طريق التحرر من سيطرة الاستعمار ، هذه الصيغة هي التي اشعرت القوى الاستعمارية في المنطقة بما تنطوي عليها من اخطار محدلة لتهديدها ، وهي

انتهينا ، وأن لا غائدة نرجى من قواتنا المسلحة أن
منا بعد الهزيمة التي حدثت في يونيو ٥٥ »

تال جنرال عيسد الناصر في خطابه في أول
مايو :

« من عجب — أيها الاخوة — أن يقول وزير
خارجية إسرائيل أن المساعدة السوفيتية لمصر هي
وجود استعماري ، وهو قلق على مصر (١١) هل
وزير خارجية إسرائيل قلق على مصر (١١) هل
هذا صحيح ؟ هل مساعدتنا في تحرير أرضنا هو
الوجود الاستعماري ؟ أم أن الوجود الاستعماري
هو قوات الاحتلال الإسرائيلية على أرضنا ، هل
مساعدتنا في مواجهة الأرهاب الموجه إلى الشعوب
العربية هو الوجود الاستعماري ، أم أن الأرهاب
والقتل وتغيير طبيعة الأراضي العربية هو الوجود
الاستعماري ؟ »

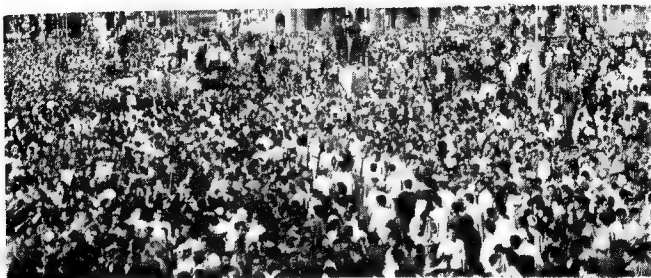
« لنا — أيها الاخوة — نقول أنه لولا المساعدات
السوفيتية لنا بعد ما حدث في يونيو ١٩٦٧ ، لكان
الاستعمار تحكم فينا ، لكانت كل أمدافنا تمت
أقدام الغزاة ، لكان القتل هو شريعة الذين يريدون
التحكم في مصائر الأمة العربية وفي أقدارنا . »

« أن المساعدات السوفيتية قد تصاف إلى طاقة
النضال من أجل التحرير ، ومن أجل الحرية — وأن
الاستعمار وخطر الاستعمار ، والاستغلال والتهديد
الموجه إليه ، هو الخطر على الاستقلال
والخطر على الحرية — وهذا هو ما تمارسه
إسرائيل ضحنا بمساعدة الولايات المتحدة
الأمريكية . »

« أن الشعب قد صمد في هذه الأيام ، الشعب
المصري وشعوب الأمة العربية كلها رفضت
الهزيمة . ولكن أيضا كنا نحتاج إلى الأسلحة التي
ندعم بها قواتنا المسلحة . ولهذا حينما نقول أننا
نشكر الاتحاد السوفيتي ، ونعبر له عن عرفاننا ،
نقول هذا لأن الاتحاد السوفيتي بعد أيام قليلة رغم
هذه الكلمات ، ورغم هذه الأمانى التي كان يريد
الاعداء ، أرسل إلينا العاثرات والديابات والمدافع
والأسلحة ، وأعطانا الأمل الكبير في أننا سوف
نصمد ، وسوف نتصير بأذن الله . »

أن تشخيص هذا الموقف السوفيتي بأنه موقف
يستهدف النيل من استقلالنا ومن سيادتنا ما هو إلا
منطق العدو ، منطق الاستعمار العالي الذي أثبتت
الأيام ، والتجارب المتعددة فساد ، وكشفت عن
حقيقة النوايا المغرضة التي تلق خلفه ، والتي
تحاول من خلاله ، ذك اسفين في الصلاقات
المصرية السوفيتية ، وأحداث الشروخ في مرجعها
الشامخ ، دعاية استقلالنا الوطني ، وضمان
سيادتنا القومية ، وأساس من أسس انطلاقتنا
الثورية ، وليس بغريب أن قادة إسرائيل أنفسهم لم
يترددوا في تلقف الحجة في توافق تام مع قوى
الاستعمار العالي التي نفعمتها على مختلف
الآوتار .





وأولئك الذين كان جمال عبد الناصر يمثل لهم
الامل في ان تصل الثورة اليهم .

لقد خرج كل هؤلاء لحظة اعلان النباه الجمع ،
خرجوا من منازلهم مفزوعين صارخين باكين من
هول الفاجعة . وكل لحظة تمر يزداد تدفق الناس
الى الشوارع المؤدية الى بيت عبد الناصر ، وقبل
مضى ساعات قليلة ، بدأ الصراخ والمويل يتحول
الى شعارات كلها عزم وتصميم ، كلها احساس
بالسؤولية التاريخية ، وتدفتت على الجماهير
بيانات سياسية تعدد الطريق ، ولا طريق الا
مواصلة الثورة والمحافظة على مبادئ وتعاليم عبد
الناصر وعلى كل ما حصل عليه الشعب . حين
مكتسبات .

لقد اصدرت منظمة الشباب واتحاد نقابات
العمال ونقابة عمال الزراعة ونقابة المحامين
والاطباء واتحادات الطلاب . اصدرت كلها بيانات

■ الجبهة العربية المتحدة

بالجيش والشعب حانكمل المشوار

مصر بمساء الزمان والعشرين من
سبتمبر الماضي ، وحتى يوم اول
اكتوبر - اكبر استفتاء جرى
في حياتها ، بل وفي حياة أى

شهادات

شعب آخر ، وهذا الاستفتاء لم تقتصر المشاركة
فيه على أولئك المسجلين في قوائم الناخبين وانما
كان استفتاء اشترك فيه الشعب كله ، بأطفاله
وفتيانه وفتياته ، بشبابه وشبابته ، برجاله
ونسائه ، أبناء الشعب الذين عزموا جمال
عبد الناصر وثورته بالمكتسبات التى احرزوها



من غير العائلات ، قبل رغم من أن هذا القسم من الشعب لم يصل اليه التنظيم السياسي حتى الآن ، إلا أنه كان أكثر الاصوات تعبيراً وأكثر الجماهير استجابة لاجراءات النظام وخضوعاً للتوجيه ، وأكثرها استجابة للشعارات ، وصافت النساء الشمبيات البكائيات المصرية القديمة الى بكائيات موجة لابنائهن وبناتهن ورجالهن تذكرهم بمسا فقوده يموت عيد الناصر *

٢ - الدور البارز والتحركة الزاوي للعمال والفلاحين والبسطاء من الناس للتعبير عن حزنهم والمشاركة الجماهيرية بقروصهم في اقامة سرادقات خاصة للتعزية ، وفي المنبر على حماية المصانع وفي المحافظة على النظام والامن في فترة من ادق ما عاشته بلادنا .

تحدثت عنها وتؤكد تصميمها على مواصلة المسيرة الثورية التي قادها جمال عبد الناصر ثمانية عشر عاماً *

وانتشرت بين الجماهير وعلى اوسع نطاق وفي وقت قصير شعارات مات عبد الناصر تحياً الثورة - طريق عبد الناصر طريق الاشتراكية - طريق عيد الناصر طريق الحرية * وقبل غروب شمس اليوم الثاني كانت المسيرات التي تضم مئات الالوف من الرجال والنساء والاطفال تنشد بأصوات حزينة نشيد الوداع لعبد الناصر « حبيب الملايين » ثم ترتفع صيحاتها هادرة بالشعار الكاسح « بالجيش بالشعب حسانكل المشوار » *

وكان أكثر الظواهر إثارة للانتباه :

١ - الدور الذي لعبته المرأة المصرية الشعبية



والاحزاب والبنظمات التقدمية والثورية •

ولقد قام الاصدقاء الأوفياء لجمال عبد الناصر وسياسته الثورية وللشعب المصرى وللشعوب العربية ، بدور بارز فى تحويل الانفجار الهائل للاحزان الى طاقة عمل لاستئناف مسيرة عبد الناصر ، والى وحدة حول القيادة التى تركها عبد الناصر •

لقد فضح النفيى فى كلمة وجهها للشعب المصرى « ما يروج له الاستعماريون والانزاعيون والرجعيون هذه الأيام بما معناه ان موت ابن مصر العظيم قد خلف فراغا من المستحيل ملؤه وأنه من الصعب التنبؤ بما سيحدث فى الشرق الاوسط » ، ودعا الثائر السودانى الكبير أبناء الشعب لان « تتحلوا بأعلى درجات البقطة الثورية وأن تقفوا من وحدتكم وتلاحكمم وأن تناسكوا خلف

هذه هى الطريقة التى صوت بها الشعب فى أكبر وأعظم مشهد عاشه فى تاريخه الحديث ، ان الشعب الذى خرج يومى ٩ و ١٠ يونيو يرفض تنحى عبد الناصر ، ويمسك بزعامته وسياسته ، هو نفسه الذى خرج مرة ثانية يوم ٢٨ سبتمبر ، وياعداد مضاعفة مرات ومرات لميلن أمام الاصدقاء والاعداء حبه لزعيمه وتمسكه بسياسته واصرارته على ملاصلة السير بالثورة •

ولم يكن الشعب المصرى والشعوب العربية وحدها فى مواجهة الحقنة ، بل جاء الى القاهرة القذافي الثوريون العرب ، جمال نبيى ومعمار القذافى ونور الدين الاتاسى وهوارى يومدين ، وجاء وفد سوفيتى على أعلى مستوى برئاسة الكسبى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى ، كما جاء الى القاهرة وفود من كل البلاد البسيقة

— تقارير الشهر —

العرب وللأصفاء الإقواء في الاتحاد السوفيتي وبلدان المعسكر الاشتراكي والدول الصديقة ، وتأكيدهم على المساندة الكاملة لشعبنا ، بهذا التعبير وذلك الدعم قد ساعدوا إلى أقصى حد المؤسسات السياسية التي تركها جمال عبد الناصر ، وجسد فيها سلطة قوى الشعب العاملة ، ومكنها من أن تعمل بسرعة وفاسدة ، وأن تتصدى للموقف بما يضمن ويؤكد استمرار الجمهورية الثورية .

لقد أجمع الشعب المصري بما لا يدع مجالاً للشك على تمسكه وتأييده لسياسة زعيمه الراحل وأصراره على مواصلة « المشوار » ممهلاً كانت الصعاب .

وكانت نقطة البداية التي أنطلق منها العمل لترتيب الأوضاع بعد وفاة جمال عبد الناصر ، هي أنه لم يترك فراغاً وإنما ترك مبادئ وأسساً وإنجازات واضحة وآمالاً محددة متفقاً عليها ، وترك مؤسسات سياسية ودستورية حققها الشعب بعد سنوات عديدة من النضال ، وتتمثل في الاتجاه الاشتراكي العربي وعلى قمته المؤتمر القومي العام ، أعلى سلطة في البلاد ، واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ولجنتها التنفيذية ، كمؤسسات سياسية ، ومجلس الأمة ، الجناح التشريعي للاتحاد الاشتراكي ، كمؤسسة تشريعية .

وعلى عاتق هذه المؤسسات السياسية والتشريعية تقع مسؤولية قيادة البلاد ، مسئولية تحديد أين تركنا عبد الناصر ، وإلى أين سنسير وكيف سنسير .

لقد كان هناك أجماع على ألا تكون هناك ردة إلى الوراء وإنما استمرار لمسيرة الثورة ، وبحث لخطى لتقدمها ، وإنه لا مكان في القيادة ، إن تخلفوا عن الركب أو تجاوزتهم أهداف الثورة ، وأن القيادة الشرعية الوحيدة التي لها حق التكلم باسم الثورة والشعب هي المؤسسات السياسية والدستورية التي جسد فيها عبد الناصر إرادة قوى الشعب العاملة .

لقد بدأ التحرك السياسي الواسع بإجماع اللجنة التنفيذية العليا وتحليلها للموقف السياسي العام في البلاد بعد وفاة زعيم الثورة ، وأكدت اللجنة أن هذه اللحظات بالذات هي بداية أخطر مرحلة راتها مصر في تاريخها كله .

قيادتكم التي تركها وراءه جمال ، أولئك الذين تعاهدوا وعاهدونا وعاهدوا الله على السير في خطى جمال من أجل دحر العدوان وتحرير الأرض العربية السليبة ودعم الثورة الفلسطينية والارتباط بقوى الثورة العربية جمعاء ، وأن يكونوا دائماً في المقدمة كما كان جمال وحيث كان جمال لا يتركون مكانه شاغراً ، ولا كلمته خرساء ، في طريق الاشتراكية العلمية التي تقرم على أكتاف الكادحين من عمال وفلاحين .

وأكد القذافي في كلمته للشعب المصري « أنها ساعة للعمل ونيمت ساعة للحزن ، وإن الرايات التي رفعها عبد الناصر سوف لا تنتكس ، وسوف تستمر مصر طليعة الأمة العربية المكافحة ، وستبقى القاهرة دوماً العاصمة العربية الكبرى والقلعة الشباء » كما أكد « أن الجمهورية العربية الليبية ممكن بكل ما ليها معنوياً ومادياً ، وإنكم لستم وحدكم في المعركة » أننا معكم أكثر قريباً اليكم أكثر مساكناً وسوف تكون أرض الجمهورية العربية الليبية امتداداً لأرضكم .

كما أعلن كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ورئيس الوفد السوفيتي إلى القاهرة ، أن الوفد السوفيتي مفوض من قبل الحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية ، بأن يؤكد لقادة بلادكم وشعبها ثبات سياسة الاتحاد السوفيتي التي تهدف إلى تطوير العلاقات مع ج . ع . م . في كافة المجالات وكذلك الدفاع عن مصالح الشعوب العربية في كفافها العادل ضد الاستعمار ومن أجل تعزيز استقلالها وقدرتها الاقتصادية والاجتماعية .

كما أعلن « أننا على ثقة بأن هذه الخسارة مهما كانت فادحة فسوف لا تبعد صفوفكم ولن تخلف شيئا من الفراغ الذي يملأ أعداؤكم أمسالهم عليه » .

كما جاء البيان الختامي عن المباحثات التي أجراها الوفد السوفيتي مع قادة الجمهورية العربية المتحدة مؤكداً لكل ما حققه التعاون العربي السوفيتي ، وكل ما أنجزته العلاقات السوفيتية العربية تحت قيادة الزعيم الراحل .

إن التعبير الذهل الذي قدمه شعبنا تحية تكريماً لقائد ثورته وتأييداً لسياسته . وكذلك لدعم المعنوي والمساندة النصالية الاخوية للشوار

تقارير الشهر

السادات رئيساً للجمهورية ووافق مجلس الأمة بالإجماع على هذا الترشيح ، ومجلس المجلس في وثيقة سياسية محددة العناصر : المكونة لضمان مسيرة الثورة وأهدافها على ضوء تحليل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي وعلى أساس أنها حيثيات ترشيح المجلس للسيد أنور السادات .

وحرص أنور السادات في حديثه لمجلس الأمة عقب إعلان ترشيحه ، على أن يحدد معالم طريق عبد الناصر التي يلتزم بالسير على نهجها وقد لخصها في ست نقاط أساسية :

١ - مواصلة النضال من أجل تحرير كل الأرض العربية المحتلة في عنوان ٦٧ - القدس العربية وغزة والضفة الغربية للاردن والمرتفعات السورية وسيناء - والعرض على حقوق للشعب الفلسطيني .

٢ - وحدة الأمة العربية .

٣ - تحديد أمدائنا بأنهم إسرائيل والصهيونية العالمية والاستعمار العالمي .

٤ - التمسك بسياسة عدم الانحياز كما طبقها عبد الناصر .

٥ - نحن جزء من حركة التحرير الوطني باتجاهها التقدمي الاشتراكي .

٦ - المحافظة على المكاسب الاشتراكية .

وأودع أنور السادات مكتب المجلس ببيان وبرنامج ٣٠ مارس آخر برنامج متكامل قدمه جمال عبد الناصر لأمته وصدقت عليه جماهير الشعب في الاستفتاء مؤكداً على أنه برنامج الذي يلتزم به .

وقد تم إجراء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية يوم ١٥ أكتوبر ٧٠ واشترك في الاستفتاء ٧١٥٧٠١٥٧ مواطنا يمثلون ٨٥ في المائة من مجموع المقيدين في جداول الانتخاب ، صوت منهم «نعم على انتخاب السادات» ٦٤٣٢٠٨٧ أي بنسبة ٩٠.٣٤ في المائة من المشاركين في الاستفتاء وعارض في الانتخاب ٧١٦٢٠٢٥ صوتاً

وعلى أساس ما أعلنه الرئيس أنور السادات عن عزمه على إعادة توزيع المسئولية ، فقد تركى الدكتور محمود فوزي رئاسة الوزارة دون تعديل في المراكز الوزارية : وأختير السيد عبد الحسین أبو التور أميناً للاتحاد الاشتراكي بعدد

وسيدت اللجنة عدداً من العمال التي كانت تشكل خطراً على وطننا وعلى الوطن العربي كله في حياة عبد الناصر . وأوضحت أن هذه العمال لابد وأن تشكل ، بالضرورة خطورة أضخم وأقوى مهد وفاة الزعيم القائد .

وبعد أن أوضحت اللجنة دور كل عامل من هذه العمال وأثره في الموقف ، وهي العسودان الاسرائيلي والاميرالية المالية وبعض بقايا الفئات التي ممسكة مضالجهما من الاستغلاليين والرجعيين ، ربطت بين كل هذه العمال وبينها لتزريق الجبهة الداخلية ، وأكدت اللجنة على ضرورة استمرار الثورة كما رسمها عبد الناصر والقضاء على كل العمال التي يمكن أن تعوق هذا استمرار ، وقررت اختصار التوقيت بالنسبة لبعض الإجراءات الخاصة بترتيب الأوضاع .

لقد طرحت اللجنة التنفيذية العليا على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي تحليلها للموقف وعلى ضوء المناقشة حوله حددت اللجنة المركزية في بيان أصدرته للشعب تسع نقاط أساسية تحكم الوضع بعد وفاة زعيم الثورة .

١ - ضرورة استمرار الثورة والمحافظة عليها .

٢ - استمرار الاشتراكية لأنها الطريق إلى حياة أفضل للإنسان ومستقبل أحسن للوطن .

٣ - المؤسسات السياسية والدستورية التي انتخبها الشعب بارادته هي وحدها الممثلة لإرادة الشعب والتي من خلالها يباشر الشعب صلاحياته .

٤ - القلائد بين الشعب وقواته المسلحة .

٥ - المعركة لها الأولوية على كل ما عداها .

٦ - شغبنا جزء من الامة العربية ودعم الثورة الفلسطينية واجب أساسي على ثورتنا .

٧ - تأكيد صداقتنا مع الشعوب الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي .

٨ - تدعيم الصداقة مع الشعوب الراحبة في السلام .

٩ - وثقنا مع الشعوب المقهورة التي تناضل من أجل الحرية والعدل في أي أرض .

وقد رشحت اللجنة المركزية السيد - أنور

تقارير الشهر

داخل العالم العربي وتجاوزته • وقال مندوب كويا، ان الرئيس ناصر يحتل مكانة الشرف في نضال حركة التحرير الافريقية ونضال العالم الثالث •

وفي « باريس » أعلن « رئيسه ماهو » المدير العام لمنظمة اليونسكو في جلسة عقدت خصيصا لتأبين الرئيس عبد الناصر « لقد ترك موت عبد الناصر فراغا كبيرا • ان الزعماء الحقيقيين للشعوب نادرون حقا ، وقد كان الرئيس من هذا الطراز » •

وكان المؤتمر السادس لمنظمة الزرعة والاغذية متقدما بالجزائر حينما وصله نبا وفاة عبد الناصر فوقف اعضاء المؤتمر دقيقة حدادا على الرئيس الراحل ثم القى رئيس المؤتمر كلمة اشاد فيها بالرئيس الراحل وباعماله كوطنى عربى وكزعيم من أبرز زعماء العالم الثالث ثم قرأ المؤتمر تاجيل جلسته الصباحية الى ما بعد الظهر بسبب النبا المجمع •

وارسل رؤساء عديد من الهيئات والمنظمات الدولية برفقيات تمبر عن مشاعرهم تجاه وفاة الرئيس الراحل وكان من بين من بعثوا برفقيات القومية « روبرت ماكنامرا » رئيس البنك الدولى للانشاء والتعمير ، والمستر « شفايتز » رئيس صندوق النقد الدولى ، والمستر « اندرسون » وزير المالية الامريكى السابق • كما ارسل « روميش شائبرا » سكرتير مجلس السلام العالمى برفقة عزاء باسم المجلس •

وأعلن المريد « ديالوليتالى » سكرتير منظمة الوحدة الافريقية « ان فقد الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن كارثة لصحر وحدها وانما للامة العربية وللشعوب الافريقية والانسانية جمعا » • واضاف « ان عبد الناصر لم يكن أحد واضعى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية فحسب ، وانما ظل دائما أحد دعائم المنظمة ومن أكثر الناس ايمانا بنشاطها وتمسكا بتنفيذ مبادئها » •

وفي « الاتحاد السوفيتى » كان لوفاة الرئيس عبد الناصر رد فعل بالغ العمق فى الاوساط الرسمية والشعبية • وقد تكلمت الاعلام فى موسكو وليننجراد وجميع عواصم الجمهوريات يوم تشييع جنازة عبد الناصر • كما توجهت اعداد ضخمة من المواطنين السوفيت على المستوى رسمى

تحويلاً اللجنة الرئيسية للاتحاد الاشتراكى والنس تضم مقررى لجان اللجنة المركزية الى امانة عامة •

وهكذا وجه الشعب المصرى وقادته ضربة عنيفة للاحلام المستعمرين وأتباعهم الاسرائيليين الذين لم يستطيعوا اخفاء احقادهم ولم يتوانوا لحظة واحدة فى بث سمومهم ومباشرة محاولاتهم لصدمة للشعوب العربية •

■ ■

وهكذا تحدث العالم عن الرئيس الراحل

تكن وفاة « عبد الناصر » خسارة اهتز لها وجدان مصر والعالم العربى فحسب ، وانبا كانت وفاته خسارة للنضال من أجل الحرية والسلام فى العالم اجمع • وكشف رد فعل وفاته عن المكانة الدولية التى كان يتمتع بها فى اوساط الراى العام العالمى •

لم

لحينما وصل خبر الوفاة الى الجمعية العامة للأمم المتحدة وقف جميع الاعضاء المشتركين فى الدورة الخامسة والعشرين دقيقة حدادا على وفاة الرئيس الراحل • وقال « ايوارد هامبرو » رئيس الدورة الحالية فى تاينين الرئيس • « ان جمال عبد الناصر قد اكتسب من خلال زعامته للجمهورية العربية المتحدة مكانة عظيمة فى التاريخ كواحد من أعظم ابناء مصر وذلك من خلال الاعمال الجيدة التى قام بها • وتلاه « جاكوب مالك » مندوب الاتحاد السوفيتى فقال : « ان وفاة عبد الناصر لاتعد خسارة كبرى للجمهورية العربية المتحدة فحسب وانما لكل الدول الصديقة لها كذلك ولكل المناضلين من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة » • كما القى مندوب « بلغاريا » كلمة بالتيابة عن كل دول المعسكر الاشتراكى اعرب فيها عن مواساته وعزائه لشعب ج • ع • م

وقال « قسارلز يوميت » المندوب الامريكى فى خطابه انه يؤمن ان يؤمن فى شخص عبد الناصر زعيما نابها جسد لشعبه احساسا جديدا بالاهل واعتزازا بصيرهم مستقبل بلاده • كما اشار الى ان الجاذبية الشخصية للرئيس عبد الناصر قد انتشرت

وفي فرنسا أعلن «موريس شومان» وزير الخارجية الفرنسية أن فرنسا تلتفت بحزن عميق نيا وفاة الرئيس عبد الناصر وقال : « أن الرئيس عبد الناصر قد كرس نشاطه كله لقضية السلام »

وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي بيانا عبرت فيه عن حزنها العميق لوفاة الرئيس عبد الناصر وجاء في البيان « أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي تحزن أجلا لا لنكري جمال عبد الناصر المناضل من أجل التحرر الوطني »

وفي بريطانيا وصف «جورج براون» وزير الخارجية البريطاني السابق نيا وفاة عبد الناصر بأنه أسوأ نيا سمعه في حياته . وقال : « أنه كان واحدا من أعظم الرجال في العالم ، وأنه كان شجاعا بعيد النظر ، كما كان يبدل كل ما في وسعه للتوصل إلى حل لازمة الشرق الأوسط » . كما وصف «التونى فاتنح» المفكر السياسي البريطاني الرئيس الراحل بأنه كان صريحا وواضحا في جميع مواقف وانه كان دائما من دعاة السلام . كما قالت وزارة الخارجية البريطانية أن وفاة جمال عبد الناصر تعد خسارة كبيرة لواحد من أكثر زعماء العالم نبية ومكانة . وأضافت أنه أبدى شجاعة شخصيتي سياسية فائقة ، كما أنه قام بدور كبير في التوصل إلى تسوية سلمية للصراع الدموي في الأردن »

وأعلنت وزارة الخارجية « الإيطالية » أن وفاة الرئيس جمال عبد الناصر لا تشكل خسارة فادحة لـ ج . ع . م وللعالم العربي فحسب بل أنها فرق كل شيء خسارة فادحة لقضية السلام التي كرس جهوده وقدراته من أجلها .

كما أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي أسفها العميق لوفاة الرئيس عبد الناصر وجاء في بيانها :

« لقد فقدت حركة التحرر العالمي قائدا بارزا من قاداتها في منطقة حساسة من العالم »

وفي « الهند » أعلن « باتالك » نائب رئيس الجمهورية الهندية أن نيا وفاة الرئيس عبد الناصر المفاجئة جاءت صدمة عنيفة للعالم أجمع . وصرح « سواروب » رئيس الوفد الهندي الذي حضر للمشاركة في تشييع جنازة الرئيس الراحل لوكالة أنباء الشرق الأوسط بأنه لم يشاهد مثل هذا

والشعبي إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة لتقديم العزاء في وفاة صديق الاتحاد السوفيتي العظيم وفائد حركة التحرر العربية . وكثبت الجرافة تقول « أن الموت المفاجيء للرئيس جمال عبد الناصر خسارة كبيرة لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولحركة التحرير القومية العربية كلها » . كما كتبت مجلة « أوجنيوك » تقول : « أن عبد الناصر سيظل حيا في قلوبنا جميعا إلى الأبد ، سيبقى حيا في نضال وانتصارات الشعب المصري والأمة العربية التي آمن أيمانها لا يتزعزع باستقلالها وبعينها » .

وجاء في بريدة التمرية التي يبعث بها قادة الحكومة السوفيتية والحزب الشيوعي السوفيتي : « أن اسم جمال عبد الناصر يرتبط بالتصولات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية التي نلت في ج . ع . م لصالح جماهير الشعب المريضة » أن اسمه لا يمكن فصله عن نضال الشعب المصري الشجاع ضد العدوان الإمبريالي الثلاثي عام ١٩٥٦ ونضال البلدان العربية من أجل تصفية آثار العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ »

وقالت منظمة الشباب السوفيتي : « لقد رحل عنا القائد المعروف لحركة التحرر الوطني العربية والسياسي البارز والصديق العظيم للاتحاد السوفيتي »

وفي برلين التي والتز أولبرشت ، رئيس مجلس الدولة بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، خطابا في اجتماع تأبين عقده مجلس الدولة ومجلس الوزراء وجمعية الصداقة الألمانية العربية ، تناول فيه التاريخ الفضلي للرئيس عبد الناصر ودوره البارز في قيادة حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ، جاء فيها : « أن الأمة العربية جنبيها قد تدرت وأصبحت بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر كمناضل مخلص لحركة التحرير ضد الاستعمار » . أن جهوده المستمرة من أجل التحرر الوطن ، والتقدم الاجتماعي ، وضد الاستعمار والإمبريالية والظلم ، قد فتحت له جميع قلوب الوطنيين العرب الذين تشاركهم اليوم أحزانهم على زعيم الثورة المصرية ، ومناضل من أجل التحرر والتقدم الاجتماعي » .

إن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، سيسجل اسمه في التاريخ كأكبر ممثل لقضية الوحدة بين جميع الشعوب العربية » .

تقارير الشهر

● ان عدم قيام الامم المتحدة باتخاذ أى اجراء ضد اسرائيل شجعها على تصدى قرار مجلس الامن وعدم الاكتراث به *

● وان الولايات المتحدة تتحمل مسئولية كبرى فى ذلك بمساندتها لاسرائيل *

● وان الولايات المتحدة لم تكن جادة فيما اسمته بمبادرتها لاحلال السلام فى الشرق الاوسط *

● موقف الولايات المتحدة انما يعنى فى حقيقته انها لا تسعى الى السلام العادل وانما تسعى الى ان تفرض على الشعوب العربية الاستسلام *

● والشعب المصرى يرفضها رفضا دائما ان يتنازل عن أى شبر من الاراضى العربية المحتلة *

● السلام لن يتحقق الا بالانسحاب الكامل من الاراضى المحتلة والاعتراف بحقوق شعب فلسطين

● وانه ينبغي على الامم المتحدة ان تجد وسائل محددة لتطبيق قرار مجلس الامن *

وكالت الولايات المتحدة فى اوائل الشهر الماضى قد اعلنت انسحابها من اجتماعات المسويين المناوبين الاربعة ، بحجة استمرار خرق مصر لقرار وقف اطلاق النار ، وعزل المراقبون السياسيون هذا الانسحاب بأنه اتجاه من امريكا للتحشيد فى موقفها من أزمة الشرق الاوسط اعتقادا منها بأن مزيدا من الضغط على البلدان العربية قان يدفعها الى قبول المهورات الامريكية للتسوية ، خاصة بعد وفاة الرئيس « جمال عبد الناصر » هذا بالإضافة الى أن الرئيس يتكهنون كان يرمى من هذا الموقف المتشدد الى الحصول على مساندة اليهود فى الانتخابات الامريكية فى نوفمبر القادم * ولم يلق انسحاب الولايات المتحدة أى ترحيب الا من اسرائيل بينما اعتبرت الدول الاخرى عملا غير متعلق لايساعد على حل مشكلة الشرق الاوسط * وانما يقع بها نحو مزيد من التدهور ، واعلنت القاهرة أن هذا الموقف من امريكا ليس الا تأكيدا جديدا من جانبها عن نيتها مواصلة خططها ازاء الشرق الاوسط ، تلك الخطة التى تنمق الوصول الى تسوية سلمية وفقا لقرار مجلس الامن *

وقد ارتبط انسحاب الولايات المتحدة من لجنة المناوبين الاربعة بحملة مسعورة ومنظمة من جانب

التعبير عن الشعور بالحجب الذى يربط بين القائد والشعب كالتى شاهده اثناء تشييع جنازة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر *

ونى باكستان التى « على بولو » رئيس حزب الشعب فى باكستان خطابا شعبيا فى العاصمة وصف فيه عبد الناصر بأنه القائد العظيم للعالم الاسلامى وان وفاته خسارة كبيرة *

واعلن « الاتحاد الوطنى الافريقى لزمبابوى » ان عبد الناصر كان الرمز الحى للروح الوطنية الافريقية والمحبة العظيم للحرية *

وجاء فى بيان « الاتحاد الوطنى لاستقلال انجولا » : « لقد كان الرئيس عبد الناصر الرمز الحى للوطنية الافريقية مجسدا بكل بادرة وكلمة منه للروح الثورية ولشعلة الحرية والمساواة والاخوة »

ووصف « فيدل كاسترو » وفاة الرئيس عبد الناصر بانها ضربة للحرركات الثورية فى العالم العربى *

واشار « نوك تالنج » رئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية فى برقية التهنئة التى بعث بها باسم شعب فيتنام الى أن الرئيس عبد الناصر كان سنداً قويا للشعوب الفيتنامية فى نضالها ضد العدوان الامريكى من أجل تحقيق التحرير الوطنى *

كما قال « الامير سيهانوك » اننا لا ننسى ابدا ان الرئيس عبد الناصر قدم لنا بتأييده الكابل باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة نصرة قضية كفاحن الحالى الذى نخوضه من أجل تحرير وطننا من الاستعمار الامريكى الجديد * وسوف يظل الرئيس عبد الناصر بالنسبة لنا وبالنسبة لجميع شعوب العالم الثالث بطل الحولة العظيم ورمز المتأولة الصلبة ضد تهديدات وعدوان القوى الاستعمارية والابريالية *

الصراع العربى الاسرائيلى

هل يستأنف يارنج مهمته ؟

الخطاب الذى القاه امام الجمعية العامة للامم المتحدة لخص محمود رياض وزير الخارجية وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة فيما يختص بتطورات أزمة الشرق الاوسط فيما يلى :

فى

مسئولية اقامة قواعد الصواريخ على طول القناة وإدارتها ، وكتب الاتحاد السوفيتي رسميا الاتهام الامريكى ، ولك انه لا يوجد أى خبراً سوفيت يديران مواقع الصواريخ فى منطقة قناة السويس ، كما تدعى أمريكا ، كما نذرت « البرافدا » مشروع الاتحاد السوفيتى لتسوية أزمة الشرق الأوسط ويرتكز هذا المشروع على :

● الاستيحاء الكامل للقوات الإسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ .

● الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربى فى فلسطين .

● انتهاء حالة الحرب على أساس أن تضمن هيئة الأمم المتحدة سيادة واستقلال كل دول المنطقة .

وازاء الاقتراح الذى تقدمت به أمريكا وبريطانيا لمدة فترة وقف إطلاق النار ٩٠ يوما ، صرح «محمود رياض» بأنه سيكون بوسع الجمهورية العربية المتحدة الموافقة على مد فترة وقف إطلاق النار اذا ما تأكد انه ستكون هناك جهود جادة تنفيذ المسامى التى تبذل لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤١٠ ، وصرح إسرائيل على العودة الى الاتصال بيارنج . وصرح السيد « محمد حسين هيكل » بأننا لسنا على استعداد لأن نقبل وقفاً غير محدود لإطلاق النار حتى لا يتحول الأمر الى وقف كامل ومستمر ، غير أن إسرائيل أعلنت انها لن تقبل العودة الى الاتصالات مع السفير يارنج الا اذا سحبت مصر صواريخها من منطقة تجميد النشاط العسكري فى قناة السويس ، ولكد محمود رياض مرة أخرى بأن مصر لن تسحب صاروخا واحداً من منطقة القناة .

وقد وصل السفير « يارنج » مرة أخرى الى نيويورك مع اجتماع الجمعية العامة وصرح بأنه سيظل هناك حتى يتضح اذا ما كان من الممكن أن يستأنف مهمته من جديد ، وصرح السيد محمود رياض لدى وصوله الى نيويورك بأن القسامة مستعدة فى أى وقت لاستئناف اتصالاتها مع السفير يارنج ، وجرى اتصالات واسعة النطاق بين كافة الوفود المهتمة بأزمة الشرق الأوسط من أجل تذليل الصعاب التى تتعرض استئناف يارنج مهمته ، واجتمع سفراء الدول الأربع الكبرى وناقشوا الوضع واتفقوا على ضرورة زيادة الجهود من أجل استئناف يارنج مهمته ، كما اكثروا تأييدهم لقرار مجلس الأمن باعتباره الأساس الوحيد لحل أزمة الشرق الأوسط .

أمريكا وإسرائيل حول ما يسمى بخرق مصر لوقف إطلاق النار . والصواريخ المصرية فى قناة السويس . وقد صرح محمود رياض وزير الخارجية رداً على تلك الحملة « بأن مصر لن تسحب صاروخا واحداً من الضفة الغربية لقناة السويس » ، وانها لن تقبل مناقشة مثل هذا الموضوع . كما صرح السيد أنور السادات رئيس الجمهورية « بأن الضغوط الامريكية لن ترهبنا بل ستزيدنا صلابة وعنادا ، ولن نفرط فى شبر من أرض عربية » .

ويعتقد كثير من المراقبين أن الحملة الامريكية الجديدة ضد مصر إنما تهدف فى الحقيقة الى تبرير تزويد أمريكا لإسرائيل بكميات أكبر من الأسلحة ، وحرف انظار الرأي العام العالمى عن القضية الرئيسية الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن ، وسرعان ما أعلن المسئولون فى واشنطن عن تزود إسرائيل بمعدات عسكرية جديدة وأجهزة الكترونية مضادة للصواريخ تحت دعوى إعادة إسرائيل الى مركز التفوق العسكرى بعد أن كان قد اختل نتيجة لبناء قواعد الصواريخ المصرية على طول القناة ، وقد أكدت المصادر البريطانية كذلك أن إسرائيل تقوم ببناء خط تحصينات ضخمة على طول القناة .



● يارنج

داخل منطقة تجميد النشاط العسكرى . وأعلنت « جولدا مائير » استكمالاً لحملة الضغط والتهديد بأن إسرائيل لن تتخلى عن الاراضى العربية التى استولت عليها خلال حرب ١٩٦٧ .

وفى نفس الوقت بدأت الولايات المتحدة تشن حملة ضد الاتحاد السوفيتى تهمه بالمشاركة فى



● الياس عرفات



● الملك حسين



● ياسر عرفات

اللسطينية ، وان تضمن الحكومة الاردنية حرية العمل الفدائي وتأمين سلامته في التمنية الشعبية بما لا يمس سيادة البلاد مع مراعاة الاستثناءات اللازمة للعمل الفدائي ، وكفالة حرية الحركة والتنقل للفدائيين ومعداتهم .

مسير « اتفاق القاهرة »

كما نصت الاتفاقية كذلك على الالتزامات للمبادلة بين الجانبين ، وتقضي بان تعامل القوات الفلسطينية نفس معاملة الجيش الاردني ، وحظر حمل الفدائيين للسلاح في المدن الا في احوال استثنائية ، ومنع التظاهرات العسكرية واطلاق الرصاص والمناورات بالذخيرة في المدن ، وانه لن يسمح في المستقبل باعتقال اي شخص بسبب الحوادث الاخيرة - كما اتفق على ان يظل قسما مع الاتفاق سريا ، وهو الخاص بمواقع العمل الفدائي في الاردن .

وقد سبق توقيع الاتفاقية اطلاق سراح معظم المعتقلين ومخجنين لدى الجانبين انهاء الاحداث الاخيرة ، وانسحاب معظم قوات الجيش الاردني والمعدنيين الى مواقعهم الاصليه .

هذا ومازال التوتر والحدر يسيطران على الوضع في الاردن . خاصة وان هناك حوالي ١٥٠٠ من الفدائيين ورجال الميليشيا معتقلين في معسكرات الجيش الاردني ، ومعظمهم ينتمون الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية الديمقراطية ومنظمة الصاعقة وبعض الاعضاء من منظمة فتح . وهناك الاثر المترتب عن استمرار الحكم العسكري والابقاء على نظام حظر التجول الجزئي في عمان وبعض المدن الاخرى ، وتكرار الاعمال الاستفزازية من جانب العناصر المعادية

لجنة المتابعة العربية العليا في الاردن شوطا كبيرا في تنفيذ اتفاق القاهرة بين قوات الثورة الفلسطينية والسلطة الاردنية ، بالتكليف

قطعت

لتوقيع ما سمي « بالاتفاقية الشاملة » لتنظيم العلاقة بين المنظمات الفلسطينية والسلطة الاردنية في ١٠/١٣ الماضي ، وقد وقع الاتفاقية الملك حسين وياسر عرفات عن منظمة التحرير الفلسطينية والياسر عرفات رئيس لجنة المتابعة وبحضور بقية أعضاء اللجنة والسفراء العرب في عمان ومندوبو الصحف والإذاعات العربية والعالمية .

ومن بين ما اشتملت عليه الاتفاقية : الاعتراف بوحدة الارض بصفته الشرقية والغربية ، واعتبارها قاعدة اساسية للثورة والنضال الفلسطيني من اجل تحرير فلسطين ، وتبني الطاقات الشعبية والمسلحة في الاردن بهدف تحرير فلسطين ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وعدم تعرض اي جهة في الاردن ضد مصلحة الثورة الفلسطينية ، واعتبار عمان المقر الرئيسي للجنة المركزية الفلسطينية ، وحق اللجنة في انشاء مكاتب فرعية لها في مدن وقرى الاردن ، واشراف اللجنة المركزية على كافة قوات الثورة

٢ - عقد مؤتمر دولي لمعالجة الصدام في بلدان الهند الصينية الثلاث .

٣ - وضع جدول زمني يتفق عليه بالاجماع لانسحاب القوات الشامل .

٤ - السعي من أجل حل سياسي يستجيب لارادة جميع الفيتناميين الجنوبيين .

٥ - اطلاق سراح كافة اسرى الحرب الذين يسجنهم الجانبان فوراً ودون شروط .

وقد اوضحت وكالة انباء فيتنام الديمقراطية في ٨ اكتوبر الماضي ، ان مقترحات نيكسون لا تضمن اي شيء « جديد » ولا اي شيء « هام » وان نيكسون عندها تسلسل في هذه المقترحات الى « انسحاب كافة القوات » قد عرّف الصانه القديمة المهيئة بالاقترارات على فيتنام الشمالية والتي تقههما بغزو جنوب فيتنام ولاوس وكمبوديا ، ومن ناحية اخرى فان اقتراحه بوقف اطلاق النار مع بقاء كافة الاطراف في مواقعها « إنما يهدف الى اضعاف صبغة شرعية على عدوان الولايات المتحدة في جنوب فيتنام ، وحرمان شعب فيتنام الجنوبية من حقه الشرعي في الدفاع عن نفسه » كذلك فان مطالبات الامريكيين بمعد مؤتمر دولي لحل المشكلة في ظروف وجود قوات امريكية كبيرة في فيتنام الجنوبية ، إنما يستهدف الاحتفاظ بمركز قوة في المفاوضات ، واسباغ شرعية على العدوان ايضا . اما الهدف الحقيقي من « الحل السياسي » الذي يسمى اليه نيكسون فهو الحفاظ على حكم طغمة شيو - كي - خيم الرجعية ، وحكم لون نول - سيريك هافاك المعيل في كمبوديا .

وترى وكالة انباء « قباي فونج » الثورية في جنوب فيتنام ، ان جوهر هذه « المبادرة » هو انكاس المسألة الحاسمة المبدئية حول التسوية السديدة للمشكلة الفيتنامية ، والا وهي قيام الولايات المتحدة بسحب قواتها وقوات تواضعها من جنوب فيتنام دون قيد او شرط . كما ترى ان هذه المبادرة تستهدف اخلال امد احتلال الولايات المتحدة لجنوب فيتنام ، والتضاد في سياسة « فتنة » الحرب ومواصلتها التوسع في الهند الصينية كلها . أما وكالة « انباء الصين الجديدة » فترى ان نيكسون يحاول بمقترحاته محاولة عابثة لتشديد لمبة التكتيك انازودج المادى للثورة ، وانه بعد ان قام باستتار بتوجيه التهديدات الحربية في منطقة الشرق الاوسط ، أخذ يروج خدعة المفاوضات السلمية ، بشأن الهند الصينية .

ويرى معظم المراقبين التقدميين ان هناك عدداً من الاسباب دفعت نيكسون الى التقدم بهذه « المبادرة الجديدة » في مقدماتها التباييد

للثورة الفلسطينية في الجيش الاردني ، وان كانت مصادر اللجنة العليا للمتابعة تؤكد في نفس الوقت ان الامور تسير في طريق التخمّن .

ويسود اوساط المراقبين والرأي العام العربي شعور بالارتياح وعدم الارتياح ، بسبب استمرار تدفق الاسلحة والنخائر الامريكية من القواعد العسكرية في تركيا على الحكومة الاردنية في هذه الظروف ، وهو مالم يحاول المسؤولون انكاره .

وقد أعلن أحمد طوقان رئيس وزراء الاردن في مؤتمر صحفي في ١٢ - ١٠ ان حكومته تتلقى هذه الاسلحة والنخائر الامريكية للتعميض عن الاسلحة والنخائر التي فقدتها خلال المارك مع الفدائيين في شهر سبتمبر الماضي .

وتجمع مصادر اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية على ان الاحداث الاخيرة ، قد عمقت وحدة الفصائل العسكرية في الثورة مما سيترتب عنه نتائج هامة على مستقبل العلاقات والروابط الفكرية والسياسية لحركة الثورة الفلسطينية . وانه من المنتظر ان تكون الخطوة التالية هي تصفية المنظمات الصغيرة التي تجم بها الاسلحة الفلسطينية وبمسجها في المنظمات الكبيرة الاخرى .



■ الهند الصينية

مقترحات نيكسون ٠٠ خدعة التكتيك المزدوج

حكومة جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وحكومة الاتحاد الوطني الملكية الكمبودية ، وجبهة لاوس الوطنية ، والحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية في ١٤ اكتوبر الماضي ، رفضت الحازم وتبنيدها الشديد بمقترحات السلام « الخادعة » التي قدمتها حكومة نيكسون في ٧ اكتوبر الماضي .

وتقوم هذه المقترحات المسماة « بالمبادرة الجديدة الهامة من أجل السلام » على النقاط الخمس التالية وهي :

١ - تحقيق مايسمى بوقف اطلاق النار مع بقاء كافة الاطراف في مواقعها « في كل الهند الصينية » .

تقارير الشهر

ماتاك للجمهورية في كمبوديا في ٩ أكتوبر الماضي ، أبرز التطورات الأخيرة في هذا البلد ، وقد أصدر الأمير « سيهانوك » ، والمكتب السياسي للجنة المركزية للجنة الوطنية الكمبودية المتحدة وحكومة الاتحاد الوطني للملكية الكمبودية ، بياناً مشتركاً فضحوا فيه عدم شرعية جمهورية طغمة لون نول وسيريك ماتاك ، وطابعوا الخداع وطبيعتها المعادية للشعب والديموقراطية وللامة وناشدوا حكومات مختلف الدول رفض الاعتراف بجمهورية لون نول واقعياً أو قانونياً ، وأوضح البيان المشترك « أن كافة الصحف الجادة في العالم أوضحت أن نظام حكم لون نول يضغط حثفاً فاسدًا من الأوليغاركيين الرجعيين الذين تخدمهم الامبريالية الامريكية » . أما بيان حكومة جمهورية الصين الشعبية فقد أشار إشارة لها مخزاها بهذا الصدد عندما قال انه « ما إذا كانت الدولة تقدمية أم رجعية ، لا يتوقف على تسميتها بمملكة أم بجمهورية ، وإنما تتوقف على ما إذا كانت السياسة التي تنتهجها تمثل مصلحة الشعب أم لا ، وتتناقض الامبريالية أم لا » . وأن هناك بعض الممالك التي تنتهج سياسة السلم والحياد وتتناقض العدوان الامبريالي وتوصون استقلالها الوطني ، وهي بذلك تحظى بدعم الشعب وتأييده ، وتلعب دوراً تقدمياً في التاريخ ، كذلك فإنه بالرغم من أن الولايات المتحدة الامبريالية جمهورية إلا أنها تنتهج السياسات العدوانية والرجعية ، فأصبحت قلعة رئيسية للقوى الرجعية العالمية وأثرس عنقوشا لشعوب العالم أجمع » .



بوليفيا :

هل هي نهاية لخط الإنحياز لليمين ؟

السادس من أكتوبر تمرد بعض ضباط حامية لاباز في بوليفيا بقيادة الجنرال اليهيني « روجيليو ميراندا » معلنين عزل الجنرال « ألفريدو أوفاندو » رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة عسكرية جديدة من ثلاثة جنرالات برئاسة ميراندا

في

ولكن انقلاب ميراندا لم يكتب له الاستمرار أكثر من اثنتي عشرة ساعة حيث عاجله الجنرال « جوان جوزيه توريز » بتكوين حكومة ثورية مضادة لثيت التأييد من اتحادات العمال والفلاحين والطلبة .



● نيكسون

والدهم الواسعان على النطاق العالمي اللذان لاقيا اقتراح الحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية .

ويقوم هذا الاقتراح على مطالبة الولايات المتحدة بسحب جميع قواتها من حلفائها من فيتنام الجنوبية قبل ٣٠ يونيو ١٩٧١ على أساس أن تامر الحكومة الثورية قواتها - في حالة استجابة الولايات المتحدة الى هذا الطلب بالامتناع عن مهاجمة القوات الامريكية وحلفائها - ويقوم كذلك على تشكيل حكومة انتلافية جديدة لسي

سايجون بدون عصاية ثيو - كي - خيم ، ومن عناصر تنتمي الى الحكومة الثورية المؤقتة ، وأشخاص من حكومة سايجون يؤيدون المبادئ الاربعة (السلام والاستقلال والحياد والديموقراطية) ، وأشخاص من القوى السياسية والدينية سواء من داخل البلاد أو من المهجر ممن يؤيدون هذه المبادئ الاربعة .

ويؤي هؤلاء المراقبون ايضا ان من أهم أسباب هذه المقترحات كذلك ، العمل على تضليل الشعب الامريكي لمساعدة مرشحي الحزب الجمهوري الامريكي في انتخابات الكونجرس الامريكي التي ستجرى في ٤ نوفمبر الحالي . ومن أسبابها أيضا ازدهار الحركة المعادية للحرب في الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة .

وقد عارض كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية مقترحات نيكسون ووصفاها بأنها خدمة دعائية تأتي قبيل انتخابات الكونجرس .

واستكمالاً للصورة العامة للموقف في الهند الصينية ، بعد إعلان حكومة لون نول - سيريك

ثورية • وقد أعلن توريير عن برنامج للتخلص من التبعية، والسير في طريق التقدم الوطني، والنضال من أجل استقلال بوليفيا الاقتصادي، والتأميم « المضطرب » للاستثمارات الأجنبية التي لا تتفق مع مصالح البلاد، والعمل على رفع مستوى المعيشة لجماعير الشعب البوليفي، وإقامة نظام ديمقراطي يتفق ومصالح كل القوى الوطنية الديموقراطية في البلاد، ومزال المراقبون في انتظار الخطوات التالية لحكومة توريير لوضع البرنامج في التطبيق »

ويعتقد المراقبون انه اذا كان سقوط اوفاندو هو النهاية الطبيعية لخطا لاتنهاء لليمين، فان الحركة الوطنية الديمقراطية في بوليفيا، قد أثبتت انها هي الاقوى وأن قوة توريير ستتميز بقدر تصفيته لقوى اليمين البوليفي المدعوم بالامبريالية الأمريكية ومؤسساتها واحتكاراتها، وبقدر ثباته الى جانب القوى الشعبية، وهجرته لنهج الطريق الوسط الذي أثبت كونه مهربا للانكسار وليس للثورة خاصة في بلدان أمريكا اللاتينية التي تهددها قبضة أمريكية امبريالية لا ترحم ولا تردد .

■ ■ ■ فرنسا — الاتحاد السوفيتي

زيادة التعاون الفرنسي — السوفيتي

الرئيس الفرنسي «جورج بومبيدو» يصحبه مورييس شسوهان وزير الخارجية الفرنسية، بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي في الفترة

قام

من ٦ الى ١٣ أكتوبر الماضي، صدر عنها في ختام الزيارة بيان مشترك يعد تطويرا للبيان الذي وقعه الجنرال «ديجول» في موسكو منذ ٤ سنوات، وصدر عنها كذلك بروتوكول للمشاورات السياسية بين البلدين .

وقد تناولت مباحثات الرئيس الفرنسي مع الزعماء السوفيت، القضايا المتعلقة بالموقف الدولي سواء في أوروبا، أو في الشرق الأوسط، أو جنوب شرق آسيا، كما تناولت تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وتطوير المشاورات السياسية بينهما .

وقد نالت دراسة الموقف في أوروبا الاهتمام الأكبر في الجانب الخاص بالسياسة الدولية في البيان المشترك، حيث أعرب الطرفان عن

لقد تحركت جماعير الفلاحين بأسلحتها تجاه لاياز، واحتل العمال والفلاحون المصانع مطالبين بتوزيع السلاح عليهم لمقاومة الفاشية وانتصار الاستعمار . وأثناء المجلس العسكري اليميني، ودخلت توريير العاصمة لاياز دون مقاومة، ليعلم هنك، في الثامن من أكتوبر، الذي وافق الذكرى الثالثة لصرع «أوفستو جيفارا» في إدغال بوليفيا، قيام الحكم الثوري من العسكريين الثوريين والعمال والفلاحين في بوليفيا .

وتؤكد الأحداث أن انقلاب حامية لاياز كان النهاية الحقيقية لسياسة الانهواء لليمين التي اتبعها اوفاندو أثناء رئاسته، منذ قام بانقلابه في العام الماضي ضد الحكومة الرجعية السابقة ملوحا بتسمات يسارية، لم يقدم على وضعها في التطبيق، ولقد ظلت القوى البنية المعززة بقوى الإمبريالية الأمريكية تدفع بحكومة اوفاندو الى اليمين بشكل مستمر، واستطاعت منذ شهر أن ترفع اثنين من الوزراء اليساريين على الاستقالة من الحكومة، وأن تجبر اوفاندو على إبعاد جوان توريير عن قيادة الجيش بحجة تساونه مع اليساريين، وعدم توجيهه القوات المسلحة الى الشمال الشرقي من بوليفيا حيث عاد انتصار جيفارا الى ممارسة الكفاح المسلح على نطاق واسع، كما استطاعت القوى اليمينية أن تدفعه الى إصدار قرار بتحويل أصحاب شركة البترول البوليفية المقيمة بمبلغ ٧٨ مليون دولار ٥٠ ألف، وبعد أن تحقق لها عزل اوفاندو عن القوى الشعبية اتخذت قرارها الطبيعي بالتخلص منه نهائيا، بانقلاب حامية لاياز .

وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من القوات المسلحة أعلن تأييده لوفاندو في مواجهة الانقلاب اليميني فإن اوفاندو أكثر الاستسلام والاستقالة، ولم ينفذ الوضع سوى تصدي توريير، والحركة الشعبية لانقلاب اليمين .

إن بوليفيا مثلها مثل كل بلدان أمريكا اللاتينية تعاني من التخريب السياسي والأيديولوجي والاقتصادي الوضع، هذا التخريب الذي تمارسه مؤسسات الاستعمار الجديد، وتتعرض لنهب الاحتكارات الأمريكية وخماسة الاحتكار الأمريكي لمنجم القصدير الذي تمقر بوليفيا أكبر منتج له، ومن الكمومات الديكتاتورية المتتالية لكافة أشكال الظالمين العسكريين .

ولقد أعطت اتحادات العمال والفلاحين والطلبة والاحزاب السياسية اليسارية في بوليفيا تأييدها لتوريير على أساس برنامج سياسي يدعو الى طرد جميع الهيئات الاستعمارية، وتأميم المصانع والبنوك والشركات الأمريكية، وقيام سلطة شعبية

تقارير الشهر

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط ، اعرب الطرفان من املهما في أن تبدأ في اقرب وقت مناقشات تجري تحت اشراف الدكتور « جونا سيارنج » وتؤدي الى ابرام اتفاق من أجل اقرار سلام عادل دائم على أساس قرار مجلس الامن . الا انه فيما يوضح موقف الطرفين بدقة بالنسبة لهذه القضية ، ما صرح به الرئيس بومبيدو في ١١ اكتوبر الماضي حين قال في موسكو « انه لا يوجد تطابق في وجهات النظر بين البلدين بهذا الصدد ، ولكن الآراء متقاربة ان جدا من بعضها البعض » . وقال « ان هناك رغبة مشتركة تحدثوا الى اقامة سلام حقيقي على أسس راسخة في الجلاء عن الاراضي المحتلة ، والاعتراف بحق جميع الدول بما فيها اسرائيل في البقاء » . كذلك اوضح الجانبان ان وجهات نظرهما متقاربة للغاية بشأن مشكلة الهند الصينية .



● جورج بومبيدو

هذا وقد اسفرت زيارة بومبيدو من ناحية اخرى ، عن توقيع بروتوكول فرنسي - سوفيتي ، قال « انطال بوبايوف » المراسل الخاص لراديو موسكو « انه ينص على مرحلة جديدة لسياسة المشاورات السياسية بين الاتحاد السوفيتي وفرنسا » ، ستجرى فيها المشاورات على مستوى اعلى مما جرت عليه من قبل . ونص البروتوكول بصفة خاصة على تحسين الموقف في اوربا ، ونهضة الحالة في جميع مناطق العالم التي يكون فيها الامن الدولي مهدداً .

ويقضى البروتوكول بوجه خاص بضرورة القيام باتصالات غورية بين موسكو وباريس بالتليفون المباشر في حالة وقوع أي موقف يهدد السلام أو يؤدي إلى توتر دولي . ونص كذلك على « ان المشاورات السياسية بين الدولتين سوف تتخذ طابعا سوريا » . و « اتفق من حيث المبدأ على أن يلتقي مندوبو فرنسا والاتحاد السوفيتي مرتين في العام » . وسما هو جدير بالذكر ان البيان المشترك الذي وقعته الجنرال ديغول في ١٩٦٦ ، لم يكن ينص على اجراء مشاورات من هذا القبيل ، كما لم يكن ينص على أن تكون المشاورات بين الدولتين منتظمة او دورية .

وفيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي قرر الجانبان العمل على عقد اتفاقية طويلة المدى ، واعربا عن املهما في أن تقلل الحادثات الخاصة بالضرعات الصناعية الجديدة بالنجاح ، وبخاصة فيما يتعلق بالشتراك الصناعات السوفيتية في انشاء مجمع

ارتياحهما لمقد معاهدة عدم الاعتماد بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي . وبهذا الصدد اشداد « بوجوروني » في خطابه بالكرملين في ٧ اكتوبر الماضي « بالموقف الطيب » الذي اتخذته فرنسا حيال المعاهدة الألمانية السوفيتية ، في حين اشار بومبيدو اشارة لها مغزاها في ٧ اكتوبر حين قال بهذا الصدد « ان فرنسا ليست قلعة من المنافسة الاقتصادية الاقتصادية الألمانية في السوق السوفيتية ذلك ان هذه المنافسة لا تشمل سوى ٢ في المائة من الصادرات الفرنسية » .

واعرب الجانبان كذلك عن اعتقادهما بأن عقد مؤتمر للامن الأوروبي يحضر له تحضير جيد ، سيكون لصالح تخفيف التوتر . واعلنا تأييدهما لمشروع عقد هذا المؤتمر والتحضير له سواء عن طريق الاتصالات الثنائية او المتقدمة الأطراف . وقد اعلن « بومبيدو » لخصيفيه في الكرملين في ٧ اكتوبر الماضي ان « الامداد لهذا المؤتمر ، يمكن ان يدخل الان مرحلة مبيلة » . ويرى عديد من المراقبين ان هذا الرأي من جانب بومبيدو ، يوضح ان فرنسا قد تلقت بعض الضمانات ، ويعني في نظره انه توجد امكانيات - ليست اكيدة بعد - للاتفاق حول برلين ، ذلك ان المعروف هو ان فرنسا جعلت التقدم في المحادثات الخاصة ببرلين ، والتي لم تنته بعد ، مقدمة لمقد هذا المؤتمر للامن الأوروبي ، ومطالب الجانبين بوجوب أن يستهدف هذا المؤتمر دعم الامن الأوروبي عن طريق وضع نظام للتمهات يستبعد أي لجوء للتهديد باستخدام القوة أو استخدامها في العلاقات المتبادلة بين الدول الأوروبية .

موسكو ، بشأن التعاون العلمي الفرنسي - السوفيتي له دلالة بهذا الصدد ، إذ أوضح المراسل في ٦ أكتوبر الماضي ، ان المشروع الفرنسي السوفيتي لصنع سفينة فضاء قمرية ، انما يدل على اتساع نطاق العلاقات الفرنسية - السوفيتية في كافة المجالات ويظهر الى اى مدى طاشت تلك النداءات التي وصلت الى باريس من عواصم غربية مختلفة لدعوة فرنسا ، وخاصة بعد عقد معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الغربية الى العودة لصطيرة الاطلنطي والتخلي عن الان عن سياستها التقليدية القائمة على التعاون الوثيق مع الاتحاد السوفيتي .

وعلى أية حال فقد اتفق في ختام هذه الزيارة على ان تتم زيارة الزعماء السوفيت لفرنسا في عام ١٩٧١ كذلك يرى اغلب المراقبين ان توسيع التعاون الصناعي والاقتصادي بين البلدين ورغبة الحكومتين الفرنسية والسوفيتية في تقوية علاقاتهما المشتركة تعتبران اهم النتائج التي اسفرت عنها المباحثات الفرنسية السوفيتية تلك المباحثات التي قال عنها « بوجورني » في ١٢ أكتوبر الماضي انها ارتقت بالعلاقات بين البلدين الى مستوى اعلى من ذي قبل .

أمريكا

جولة نيكسون في أوروبا جهد محدود النتائج

ان يبدأ نيكسون جولته في أوروبا نصحته شيكاغو قريبون أن ينتهز هذه الفرصة ليقنع حلفاءه في حلف الاطلنطي كي يتقدموا لثايد يمكن لمسيانية أمريكا في الشرق الأوسط حتى لو اقتضى الأمر التدخل بوساطة قوات الحلف في الأزمة ، اذا استدعى الأمر . وكتبت الجريدة تقول بصرامة ان معاهدة حلف شمال الاطلنطي لا تتناقض مع مثل هذا التدخل ، وان كل العقبات يمكن تذليلها اذا ما اقتنع أعضاء الحلف بالفائدة المشتركة . لهذا العمل ومن المعروف جيداً أن بلدان البحر الابيض المتوسط عبرت في دورة مجلس حلف شمال الاطلنطي التي انعقدت في الربيع الماضي في روما عن قلقها فيما يخص بالتطورات الخطيرة في الشرق الأوسط نتيجة لمساندة الولايات المتحدة

قبل

للتعدين في « فوس » بالقرب من ماربيليا ، ومساهمة الفرنسيين في تجديد إنتاج عربات النقل في الاتحاد السوفيتي ، واتفق الجانبان على المساهمة في انجاز مشروعات صناعية ضخمة أخرى ، سيطلب انشاؤها في بعض الحالات تعاون هدد من الدول الأوروبية ، وبهذا الصدد أوضح بومبيدو في ٧ أكتوبر الماضي ، ان المستأج الجديدة التي ينوي الاتحاد السوفيتي انشاءها « تمثل مستوى اكبر من الإمكانيات المالية والفنية لفرنسا وحدها أو لأمانيا وحدها ولذلك فقد قررنا في ألمانيا وفرنسا ان نقوم بمشروعات مشتركة » . كذلك أوضح بوجورني في ٩ - ١٠ الماضي في نوفوسيبيرسك « ان المصادر الطبيعية في سيبيريا ، تتيح تعاوناً فرنسياً سوفيتياً في مجالات العلم والتكنيك ، وأنه يوجد افق واسع للتعاون بين البلدين في هذه المجالات ، يمكن ان يبدأ من صناعة السيارات الى التليفزيون وبطاقة طيمنية اعلى في مستواها .

هذا وقد اعتبر المراقبون السياسيون زيارة بومبيدو يوم ٨ أكتوبر الماضي لمركز الفضاء في « بايكونور » رمزاً لقوة الصداقة الفرنسية السوفيتية ، ذلك ان بومبيدو بعد الجنرال ديغول ، يعد الشخصية الغربية الوحيدة التي نفذت الى هذه الاماكن التي تحيطها السرية البالغة . وقد صرح بومبيدو في ١١ أكتوبر الماضي ، انه شاهد هناك اطلاق قمر صناعي ، كما شاهد تجربة أخرى يمكن القول ان طبيعتها عسكرية . كذلك فان ما اشار اليه مراسل صحيفة « اليونيتا » الايطالية في



● بوجورني

المتوسط * ثم سافر بمدنك الى يوغوسلافيا واجتمع بالرئيس تيتو وكانت أزمة الشرق الاوسط من أهم ما بحثاه في اجتماعهما ، وأشارت وكالات الانباء الى الخلاف العميق بين وجهات نظر يوغوسلافيا والولايات المتحدة بهذا الصدد *

واتجه نيكسون بعد مغادرته ليوغوسلافيا الى اسبانيا ثم الى بريطانيا حيث اجتمع مع « هيوام » وزير الخارجية البريطانية الذي كان قد عاد لثوره من القاهرة بعد أن اشترك في تشييع جنازة الرئيس عبد الناصر ، وعلى أثر مباحثاته مع هيوام تم الاتفاق بينهما على أن تقدم كل من أمريكا وبريطانيا الى أطراف النزاع في الشرق الاوسط باقتراح مد فترة وقف إطلاق النار ٩٠ يوما أخرى ، وبعد ذلك طار نيكسون الى أيرلندا ليدحض عن قبر أسلافه ولكنه لم يجد هناك سوى المظاهرات المعادية لأمريكا *

وعلى أثر عودة نيكسون الى واشنطن قال بعض المعلقين السياسيين أنه ما من رحلة من رحلات رؤساء الولايات المتحدة الى الخارج عادت بمثل هذه النتائج الضئيلة كالتي عادت بها جولة نيكسون الأخيرة في أوروبا حتى في المجال الداخلي * فمن المعروف أن أحد أهداف نيكسون من جولته ، كسب أصوات الناخبين الأمريكيين اليهود والذين ينتمون الى أصول إيطالية وإيرلندية في جولة الانتخابات التي تجري يوم ٣ نوفمبر القادم ، ومن هنا زيارته لإيرلندا وإيطاليا واستعراض القوة لمصلحة إسرائيل ، إلا أنه لم يوفق كثيرا في محاولته هذه *

كندا

كوبيك * مشكلة مائة عام

الحكومة المركزية الكندية تطبق

قانون طوارئ الحرب الخاص الذي يقضي بوقف جميع الحريات المدنية في كندا ، وذلك لمواجهة

الآزمة الخطيرة التي تتجت عن خطف عجيبة تحرير كوبيك * للدبلوماسي البريطاني « جيمس كروس » ووزير العمل في حكومة كوبيك الإقليمية بير لابورت *

وتفيد الأنباء أن مدينة مونتريال عاصمة إقليم كوبيك قد تحولت الى معسكر مسلح تسوقها

لعدوان إسرائيل ضد البلدان العربية . فقد طالبت تلك البلدان سواء داخل الاجتماع أو خارجه بأن تعمل الولايات المتحدة من أجل تخفيف النزعة العدوانية لتل أبيب التي تسعى لزيادة التوتر في المنطقة ، وهكذا بدأت أوروبا تتحرك في اتجاه مقاومة سياسة الولايات المتحدة إزاء أزمة الشرق الاوسط مما حدا « بالنيويورك تايمز » لأن تقول بأن هذه التطورات ستؤدي الى نمو القوى المركزية في حلف الاطلنطي وستزيد بذلك استقلال أوروبا عن واشنطن عما هو عليه الآن *

وبالإضافة الى محاولة كسب بلدان حلف الاطلنطي الى صف السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط ، حاولت الولايات المتحدة كما تقول « النيويورك تايمز » أن تتخذ من جولة نيكسون فرصة لاستعراض قواها العسكرية في البحر الأبيض بهدف التأثير الى أبعد حد ممكن على النزاع العربي الإسرائيلي وحماية مصالحها البترولية في الشرق الاوسط *

ولقد بدأ نيكسون جولته بإيطاليا عندما نزل في مطار روما ثم نقلته طائرة هليكوبتر الى المدينة * وكان يحيط بالرئيس نيكسون طوال تنقله في إيطاليا حراسة لم يسبق لها مثيل ، خوفا من المظاهرات المعادية ، حتى قال البعض أنه لم ير خلال تلك الزيارة لروما و نابولي الا رجال الشرطة والحرس ، وكان الشيء الملفت للنظر هو أن يصرح رئيس الوزارة الإيطالية أثناء زيارة نيكسون قائلا : « أنه من الضروري أن يؤكد أثناء زيارة نيكسون أن حلف شمال الاطلنطي لا يتجه على الإطلاق ضد الدول العربية » وعندما أنهى نيكسون زيارته الرسمية لإيطاليا نقلته طائرة هليكوبتر أخرى الى ظهر حاملية الطائرات « سبارتوجا » التي تجوب البحر الابيض مع سفن الاسطول السادس *

وفي الليلة التي قضاها نيكسون على ظهر حاملية الطائرات يعد فيها خطابا الذي سيلقيه في اليوم التالي في مظاهرة استعراض قوة الاسطول السادس بلغه خبر وفاة الرئيس عبد الناصر * وقضت وفاة الرئيس عبد الناصر على محاولة استعراض القوة التي كانت تمت لها أمريكا في اليوم التالي ، فلقد غطت اخبار وفاة الرئيس عبد الناصر على كل ما عداها من أخبار العالم ، وأصبحت فكرة استعراض القوة في هذه الظروف التي انتقل فيها اهتمام العالم لجمع الى خبر وفاة الرئيس المصري عديمة القيمة *

وبعد أن أنهى نيكسون من زيارته التفتيشية للأسطول السادس طار الى نابولي حيث عقد سلسلة من الاجتماعات مع قادة حلف الاطلنطي وسفراء الولايات المتحدة في دول البحر الأبيض

انفسهم وهم يمثلون ٨٠ في المائة من سكان المقاطعة لايمتلكون أكثر من ١٠ في المائة من مواردها الاقتصادية .

— تغفل رأس المال الأمريكي في كندا عامة وفي مناطق الاقليات المتحدة بالفرنسية على وجه الخصوص ، واتخاذها من هؤلاء موردًا لايدى العاملة الرخيصة ، مما زاد المشكلة تفاقمًا بتعريض الكنديين « الفرنسيين » لاستغلال مركب واضطهاد مزدوج .

— آثار سيطرة الحكومات الرجعية الفاسدة على الاقليم وخاصة حكومة نوبليسيس التي دامت قرابة ربع قرن (حتى عام ١٩٥٩) والتي تصرف في موارد الاقليم الطبيعية بشكل بشع .. واضطهدت القوى التقدمية ، وغزت كل انواع السياسات والايديولوجيات الرجعية .

— فشل سياسة « الثورة الهادئة » لحزب الاحرار التي بدأت منذ ١٩٦٠ ، وكانت تهدف الى اندماج الكنديين « الفرنسيين » في اوساط الصناعة والمال والتجارة والسيطرة على الموارد الاقتصادية في مقاطعة كويبك ، ومشاركة الناطقين باللغة الفرنسية في ادارة شئون كندا على قدم المساواة مع الناطقين بالانجليزية على أساس « كندا دولة مزدوجة اللغة والثقافة » وهو الاتجاه الذي اصطدم بكل الواقع الاقتصادي والسياسي والدستوري في كويبك وفي كندا بشكل عام .

ان مشكلة كندا القومية تعيش وتتقبح منذ أكثر من مائتي عام ، ومهما كان الحل الذي ستتخذه اليه الازمة الحالية فستظل مشكلة كويبك ومشكلة الكنديين « الفرنسيين » عامة مصدر توتر دائم في الحياة السياسية في كندا . وذلك حتى يمكن التوصل الى حلول عادلة مقبولة من كافة الاطراف .

■ علوم ■

لونا ١٦ تفتح افاقًا جديدة

العالم يتحدث عن رحلة لونا ١٦ ويرقب باهتمام نتائج النصر العلمي والتكنولوجي الذي احرزه الاتحاد السوفيتي اخيرا ، وأثبت مقدرة العلماء السوفيت الفائقة في التحكم الى لسفن الفضاء .

فما أن بدأت لونا ١٦ تقلع من فوق سطح القمر ، في رحلة العودة التاريخية الى الارض حاملة

ما زال

للاضطرابات التي قد يثيرها رجال الجبهة بعد أن توقفت المفاوضات بين الحكومة والجبهة التي رفضت العرض الحكومي بالافراج عن خمسة من المسجونين السياسيين من أنصار الجبهة (من بين ٢٣ مسجونًا) مقابل الافراج عن النبلسماسي والوزير ، مع تجاهل مطلب الجبهة الاخر وهو دفع فدية مقدارها ٥٠٠ ألف دولار ذهبًا .

وجبهة تحرير كويبك هي واحدة من تنظيمين سريين أساسيين (جبهة تحرير كويبك ، وجيش تحرير كويبك) يدعوان الى استعمال للعنف لتحقيق انفصال اقليم كويبك عن كندا واستقلاله استقلالًا مطلقًا ، الى جانب حركتين علنيتين احرين (التجمع من أجل الاستقلال القومي ، والتجمع الأمريكي) تدعوان أيضًا لانفصال كويبك ولكن بالطرق الدستورية ، هذا بخلاف الحزبين الكيبيريين الاخرين (حزب الاحرار ، وحزب المحافظين) اللذان يدعوان الى تطوير كويبك كجزء من الدولة الكندية في إطار اتحاد كونفدرالي يقوم على أساس « دولة مزدوجة اللغة والثقافة » .

وإذا كانت الاحداث الاخيرة في كويبك قد أثارت ثائي أزمة سياسية كبيرة في خلال السنوات الثلاث الماضية بعد الازمة التي أثارتها تصريحات الجنرال « ديغول » في يوليو ١٩٦٧ عندما رفع شعار « عاشت كويبك حرة » ، فانها في الواقع انما تفجر بشكل عنيف ذلك التناقض القوي الذي تمثله كندا ، والذي نشأ وتفاقم نتيجة لعدة عوامل من اهمها :

— مخلفات سياسة الاستيطان في القارة الامريكية منذ القرن السابع عشر ، فبعد سلسلة من الصراعات الانجليزية الفرنسية استولت بريطانيا في عام ١٧٥٩ على مدينة كويبك التي اسسها الفرنسيون وعلى مدينة مونتريال عام ١٧٦٠ . وعلى الرغم من اعتراف فرنسا بسيادة بريطانيا على كل كندا في اتفاقية باريس عام ١٧٦٣ ، فقد رفض الكنديون « الفرنسيون » التخلي عن ذاتيتهم الثقافية والدينية والقومية ، وقاوموا كل محاولة بريطانية لدماجهم بالقوة .

— آثار النمو غير المستوي للراسمالية الكندية ، فبينما تركزت عناصر التقدم التكنولوجي والعلمي بين الفئات الانجليوسكسونية خضع الكنديون « الفرنسيون » لوضع يشبه وضع الشعوب المتخلفة اقتصاديا ، مما ترتب عليه سيطرة العناصر الانجليوسكسونية على مقاليد الحكومة الفيدرالية في أوتوا وأستخدامهم سلطاتهم لتميز سيطرتهم على اقتصاديات مقاطعة كويبك ذاتها حتى وجد الكنديون « الفرنسيون »

تسجيل ما وجد في برنامجها ، فمثلا اطلقت سفينة آلي في الفضاء لتسجيل المجالات المغناطيسية ، وصافيت ظاهرة ضوئية ، فانها في هذه الحالة لن تأتي بآية نتيجة عن هذه الظاهرة ، بينما يستطيع الانسان في هذا الوضع الشد أن يفهم هذه الظاهرة وأن يغير من مجرى الأحداث .

وإذا كانت لونا ١٦ تفسح المجال لتجارب مماثلة بالتحكم الآلي إلى الكواكب التي يعتمد سفر الأدميين لها ، فانها في نفس الوقت تفتح الطريق في الأيام القليلة المقبلة أمام دراسات شاملة للفضاء الكوني . فقد بات واضحاً أن القمر يستطيع أن يكون لدى السوفيت قاعدة لاقامة محطات أوتوماتيكية تقوم بدراسات ضخمة متعددة عن الفضاء الكوني خاصة وأن القمر يخلو من غلاف جوي ، وبالتالي تتوفر عليه ظروف أكثر ملائمة لرصد الأرض والكين . وهكذا يمكن لكل هذه المعلومات المكثفة الشاملة التي تتجمع من المعامل القمرية أن تصل إلى الأرض بواسطة محطة أوتوماتيكية تحمل كمعاً بريد ما بين الأرض والقمر .

وبينما تواصل الصحف العالمية تعليقاتها على نجاح مهمة لونا ١٦ يواصل العلماء السوفيت دراسة المادة القمرية ، فقد وجد أن تراب القمر لا يماثل تراب الأرض ، إذ هو تراب رمادي مصبوغ بلون بني وحين يسقط عليه شعاع من الضوء ، يبين في لون مخضر أو يقرب قليلاً من الأحمر . وقدر عمر هذا التراب بنحو ٤٠٠٠ - ٤٥٠٠ سنة . وفي انتظار النتائج الأولى من تحليل تراب القمر الذي أخذ من بحر الخصوبة ، تم قياس النشاط الإشعاعي وأجريت التجارب الأولى التي تشمل الوزن ، تحديد الطاقة الميكانيكية للمكونات وتصويرها فوتوغرافياً . وقد أثار النتائج الأولى في دراسة المادة القمرية الغاز عديدة فائ العينات المأخوذة من أبولو ١١ على سبيل المثال أثبتت احتوائها على نسبة عالية من عنصر الليثيوم ، مما حدا ببعض أن يصوروا أن هذا من تركيب تراب القمر . ولكن إطلاق أبولو ١٢ والبعينة التي أتت بها لونا ١٦ قد سحق هذه الآراء . ولكن شيء واحد أصبح اليوم مؤكداً وهو أن الرأي السابق الذي يقول بأن القمر جسم متجانس جيولوجياً مع الأرض هو رأي غير سليم .

إن العلم اليوم يقترب من تحديد تركيب المادة القمرية وذلك بإرسال محطات آلي مثل لونا ١٦ إلى أماكن متعددة من سطح القمر وتقوم بأحضان عينات مختلفة من الصخور القمرية وعلى أعماق متفاوتة .

هناك من يخشخ القمر حتى اتجهت أنظار العالم إلى هذا السبق الفني الذي أنجزته التكنولوجيا السوفيتية لأول مرة في تاريخ استكشاف الفضاء . وبينما كانت طائرات الهليكوبتر تنقل مخخور القمر - كور هوبل لونا ١٦ - إلى أكاديمية العلوم السوفيتية ، كانت الصحف العالمية تتحدث عن تفتح الاتفاق أمام استكشاف الفضاء ، وتعد المقارنات بين النتائج التي أجزتها أبولو ١١ وأبولو ١٢ وبين تلك التي أجزتها لونا ١٦ .

لقد بدأ واضحاً للجميع أنه على الرغم من أن عينة القمر السوفيتية جاءت متأخرة عما كاملاً عن البعثة الأمريكية ، فإن السوفيت على حد قول برنارد لوفيل كبير علماء الفضاء البريطاني - يقدمون ٤ سنوات عن الأمريكيين في مجال الفضاء الهيد . فقد نجحوا في الوصول إلى الزهرة برحلات فينوس . وهي خطوة لم يستطع الأمريكيون تحقيقها ، ونجحوا في تجميع عناصر محطات فضائية بأن أجروا عمليات اللحام بين مركبات فضائية - وهي عملية لم يستطع الأمريكيون تنفيذها . وأخيراً فإن نجاح لونا ١٦ حقق سبقاً تكنولوجيا حاسماً لم تستطعت سفينة أوتوماتيكية أن تقوم بكل ما قام به رواد أبولو ١٢ و ١٤ دون أية مجازفة للجيش البشري وبذلك فتحت الطريق أمام رحلات استكشاف الفضاء الخارجي الأقل تكلفة والأكثر أمناً .

وقد دارت التعليقات على أثر نجاح لونا ١٦ في مهمتها حول مميزات سفن الفضاء الآلية التي لا تحمل آدميين . فهي تنقسم بصغر حجمها ، بينما يستحيل بناء سفن فضاء تحمل آدميين وتزن ١٠٠ أو ٢٠٠ كجم . ومن ثم فإن سفن الفضاء الآلية أقل تكلفة ويمكنها أن تحمل أجهزة علمية أكثر . ومن ناحية أخرى تعمل سفينة الفضاء الآلية في ظروف لا يستطيع أن يواجهها أو يتحملها الإنسان إن غفلنا . يستطيع قمر صناعي أن يمكث في حزام الأمعاء مدة طويلة بينما هي بالنسبة للإنسان خطر داهم . وتستطيع الأقمار الصناعية أن تعمل شهور وحتى لسنوات بينما لا تتجاوز قدرة الإنسان في البقاء في مرحلة انعدام الوزن عن ١٨ يوماً .

وإذا كانت سفن الفضاء الآلية في المرحلة الحالية من استكشاف الفضاء تقوم بمعظم ما يستطيع الإنسان أن يفعله ، فإن الرحلات التي سوف يقوم بها آدميون في المستقبل أمر حتمي . ذلك لأن الإنسان ينجز التجربة العلمية بكفاءة أكبر . فهو يدرك نتائج التجربة بمرونة أكبر ، ويستطيع عند الضرورة أن يغير من برنامجها . وهذا مالا يستطيع أن تفعله الأجهزة الآلية ، فتجسأوز عن

علم وظائف الأعضاء الموسيقي

قد

يبدو من الغريب ، ان المعلومات التي لدى العلماء من تأثير الموسيقى العضوى النفسى على الانسان ، ما زالت محدودة ، على الرغم من ان الموسيقى أخذت في الظهور مع فجر الحضارة الانسانية ، وانها تصاحب الانسان قسب البيت والعمل منذ ذلك الوقت .

وقد بدأ العلماء الموسيقيين ، منذ وقت قريب ، في دراسة هذا الموضوع ، ووضعوا بهاميل أساس « علم وظائف الأعضاء الموسيقي » ، وأخذوا في تطبيق هذا العلم في النواحي العلاجية ، وفي زيادة طاقة الانسان على العمل .

فمن المعروف ، ان النشاط الحيوى للانسان ، يتوقف بالضرورة على حالة القلب والجهاز الدورى الدموى ، وعلى حالة القلب بصفة خاصة ، وقد ثبت ان هناك علاقة وثيقة بين نوع الموسيقى ، وبين ضربات القلب . فى الانسان ، فمثلا تزداد ضربات القلب بحوالى ٥ ضربات فى الدقيقة الواحدة ، عند الاستماع للموسيقى ذات الايقاع السريع ، بمقارنتها بضربات القلب قبل الاستماع لهذه الموسيقى ، وفى نفس الوقت فان الموسيقى الهادئة لا تؤثر على ضربات القلب ، كما اثبتت هذه التجارب ايضا ، ان الاستماع للموسيقى ذات الايقاع السريع ، يؤدي الى زيادة النبض ، وارتفاع ضغط الدم وارتفاع الحرارة ، وزيادة النشاط العضلى ، كما تؤدي الموسيقى الهادئة الى عكس ذلك ، كما اتضح ان طاقة الانسان على العمل ترتفع الى اعلى درجاتها بالاستماع للموسيقى المرحية ، وتحسن الحالة النفسية للانسان والذاكرة بنسبة ١٠% الى ١٥% فى المائة .

ولا يتوقف اثر الموسيقى العضوى على الشخص السليم فقط ، بل يؤثر ايضا على المرضى ، فقد ابدى العلاج بالموسيقى ، الى تحسن حالة المرضى العصبيين بالأمراض العصبية المسخوية بالارق ، وقد امكن القضاء على الارق بالموسيقى بنسبة ٧٥% الى ٨٠% فى المائة .

وتنتهى المقطوعات الموسيقية ، تبعا لنسب المرض ، وتؤثر الموسيقى ، وثقافتها الموسيقية وطبيعة المرض ، وحالة المريض ، ويتم حاليا بنجاح

علاج مرضى ارتفاع وانخفاض ضغط الدم ، واضطرابات الجهاز العصبى ، وبخاصة المرضى بهشاشة المرح الاكتئابى .

وهنا لا شك فيه ان هناك جوانب ما زالت غامضة فيما يتعلق بهذا المصدا ، الا ان هناك دلائل متزايدة على انه سوف يكون للموسيقى دور كبير فى المستقبل فى مجالات العلاج ، والرياضة والصناعة والانتاج .

أول

كل شيء هادىء فى الميدان الغربى

فى

فى الخامس والعشرين من سبتمبر الماضى ، مات أوليك ماريا ريمارك ، الكاتب الالماني المولد ، الذى عاش فى الولايات المتحدة الامريكية منذ استولى النازيون على السلطة فى وطنه ألمانيا عام ١٩٣٣ ، ورغم ان جيل الشباب لا يعرف الكثير من ريمارك او أعماله الروائية العظيمة ، مثلما يعرف هينجواى او شتاتينيك أو كامى او شولز ورف ، فان ريمارك الذى حاز شهرته العالمية مبكرا فى عام ١٩٢٩ بروايته الكبيرة « كل شيء هادىء فى الميدان الغربى » ، يعد واحدا من بناء الأدب الروائى الحديث فى القرن العشرين ، وواحدا من بناء الرؤية الانسانية والمحمية الى مخير الإنسانية الغربية بالذات ، وتكوينها النفسى وديناميتها الروحية وضميرها ، الا ان حياته خاصة وقد عاش أكثر من نصفها الاخير فى الولايات المتحدة . بعد نموجا لوتوع الفنان اسير رؤيته الخاصة ويصبح بشخصه ضحية من ضحايا المصير الذى ينتسبى منه أفكاره .

لقد مات ريمارك عن ثلاثة وسبعين عاما (ولد عام ١٨٩٧ فى بلدة أوساينبروك فى سبغاليا بألمانيا ، وتوفي خلال حياته عشرات الحروب المحلية والكبيرة والعالمية ، وشهد عشرات اتفاقيات السلم وهى تنزق والوف الاجساد تمزقا وتسحقها القنابل والاليات المعياء ، ولكنه لم يشترك الا فى

تقارير الشهر

لإنسانه الغربي في أعماله ، ومصدرا في نفس الوقت لعرفته الشاسعة العميقة بحياة حضارته .

بعد حياة الجندية مارس ريمارك مهنا متنوعة ، فكان سائقا لسيارات السباق ، وسائقا لاختبار اطارات الكاوتشوك الجديدة في شركة لصناعة المطاط ، ومحررا للأعلانات ، وكاتب مقالات في الصحف السويسرية ثم مساعدا لرئيس تحرير صحيفة رياضية ، ثم أصبح وهو روائي شهير صديقا للبلاط الشهيرات في هوليوود ومرتادا مغرورا للنوادي الليلية وعاشقا للأطعمة الجيدة والخمور الفاخرة . ولكنه ظل في كل هذه الاطوار يعمل الرنتين اللتين افسدتهما الغازات السامة في خنادق الجبهة الغربية في الحرب العالمية الاولى : كان جسده وكانت حياته مثل انسان وحضارته ونموذجيا لابطال ، يقاترون ويموتون بنشاط وربما يبتسئون ، ولكنهم يحملون على وجوههم قناعا لا يبر عن حقيقتهم ويحملون داخلهم بذرة فساد اكتسبوها من المفارقة نفسها ومن النشاط الذي كان ريمارك نفسه يسميه «أشبه ببناء الخناس في الصفي» ليس غناه ، ولكن الناس يظنون انه يمين من البهجة !



آخر الروائيين الفرنسيين الكاثوليك

مطلع شهر سبتمبر الماضي توفي
الاديب الفرنسي فرانسوا موريك
من ٨٥ عاما ، بعد ان كان يعد
مع ت. ه. بي. اليوت ، وجراهام جرين
الانجليزيين - آخر ممثلي الضمير الكاثوليكي في
الادب .



لم يكن موريك غريبا على القارئ العربي . ففي ١٩٤٧ اصدرت له دار الكتاب المصري - التي كان يشرف عليها الدكتور طه حسين - روايتين : « والدة » [جنتركي] ، ترجمة محمد عبد الحيد ، و « عبد المجيد عابدين » و « عقدة الاناس » [ترجمة نزيه الحكيم] . وفي هذا العام اصدرته الهيئة العامة للتأليف والنشر ، في سلسلة « روايات عالمية » « سهرة الضيف » ، [ترجمة ظلمت

حرب واحدة هي الحرب العالمية الاولى كجندى في الجيش الالماني (١٩١٥-١٩١٨) ، وخرج من الجيش والحرب يحمل ندوب أربعة جروح ، ويحمل رنتين معلولتين بتأثير الغازات السامة ، ليكتب روايته الاولى التي وضعت على الفور في مقدمة ادباء العالم الغربي « كل شيء هادئ في الميدان الغربي » .

وكانت كتابات ريمارك في روايته تلك اول تعبير عن رؤية الضياع وانهيار القيم الروحية الغربية التي نفذت فيما بعد الى أعمال مواطنه الالماني «توماس مان» ، ونفذت الى أعمال الابرلندي «جيس جويس» والامريكي «ارنست هيمنجواي» والفرنسي «أندريه مالرو» . من زوايا نظر مختلفة ولكنها تؤكد شيئا واحدا : لقد فقد الغرب القدرة على التجدد الانساني لانه استهلك ضميره في ساحات الحروب التي كانت قسمة الصراعات الهيجية في سبيل استعباد شعوب الارض كلها ، كانوا كما قال ريمارك : « يماربون لا من أجل حريتهم ، وانما ليستعبدوا الاخرين » ففقدوا حريتهم نفسها ، حتى المنتصرين . بينهم .

وقد كتب أريك ماريا ريباك - في اثناء اقامته في الولايات المتحدة تسع روايات أخرى ربما كان أشهرها هي روايات « الطريق الى الخلف » عام ١٩٣١ « الرماق الثلاثة » عام ١٩٣٧ و « فلويسكام » عام ١٩٤١ ، و « قوس النصر » عام ١٩٤٦ . وهذه الرواية الأخيرة الأخيرة ماتت في توزيعها روايته الاولى ، ولكنها لم تحرز شهرتها الادبية ولا مكانتها في تاريخ الادب الملتزم بالدفاع عن قضية انسانية .

لقد ظل الموضوع المفضل لدى ريمارك في كل أعماله هو موضوع أدانة الحرب وتصوير لفظاتها وقدرتها على سحق انسانية المشاركين فيها والبعيدين عنها على حد سواء ، ورسم طيفان شهرة روايته الاولى على أعماله الأخرى كلها ، فقد تميزت هذه الأعمال بقدره عظيمة على استحضار عناصر الحياة المدنية الغربية للطبقات المختلفة وعلى كشف ما في هذه الحياة من عذاب داخلي وتزييف منظم متمسك ، ورييسا كانت حياة ريمارك نفسه مسيرة حساسة

إباضة ٠٠ وبين هذين التاريخين عرفنا به بعض اساتذة الادب الفرنسى والنقاد فى كتبهم وفى المجالات الادبية .

وصف موريك نفسه ككاتب فى هذه الكلمات :
« اثنى ميتافيزيقي يحكم على ما هو عيى ، فانا احاول ان اجعل عالم البشر الكاثوليكي محسوسا ملموسا ذا رائحة ، يطمينا علماء اللاهوت فكرة مجردة من الخاطيء » اما انا فأسبغ عليه لهما ودما .

ولد موريك لاسرة متوسطة فى هورس عام ١٨٨٥ ، وتلقى تعليمه الاول فى مدرسة يديرها اليسوعيون ، والتحق باحدى مدارس الليسيه وبجامعة بوردو ثم جامعة باريس التى لم يكتف بها غير فترة قصيرة ، وفى ١٩٠٩ نشر مجموعة من الاشعار فكانت اول بنية كبيرة من الاعمال محورها الصراع بين عواطف الانسان ومبادئه والتزاماته القلبية .

وخلال اثنى عشر عاما ، تبدأ عام ١٩٢٠ ، كتب الروايات العشر التى ارست مكانته كأكبر روائى فرنسا الكاثوليك ، وأهمها : « قبله لسايرس » [١٩٢٢] « جنتر كس » [١٩٢٣] « تيريز ديسيكرو » [١٩٢٧] « عقدة الاساعى » [١٩٢٢] . وفى ١٩٢٤ انتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية ، وبعد ذلك بفترة قصيرة شرع ينشر « الموميات » وهى مجلدات من التاملات الشخصية والتعليقات المثيرة للجدل على المشهد الفرنسى المعاصر ، ترجم ايضا لمحايا راسين (١٩٢٨) والمسيح (١٩٢٦) . وكتب أربع مسرحيات وعدة مجموعات قصصية ونظما أدبيا ومقالات ، وفى ١٩٥٤ نال جائزة نوبل للاداب ،

فى سنواته الاخيرة كان يكتب لصحيفة « لكسبريس » الاسبوعية مواصلا أسلوب يومياته الصريح ، وكان يقسم وقته بين باريس وخبيته المسماة مالاجار فى اقليم جين ، قرب بوردو ، فصرح الكثير من رواياته .

فى أغسطس ١٩٤٩ كتب موريك فى مجلة « لاغال وود » (المائدة المستديرة) مجددا موقفه من الشكل الروائى : « على كل روائى ان يبتكر

تكنيكه الخاص ، فذلك حقيقة المسألة ، ان كل رواية جديدة بهذا الاسم أشبه بكونك آخر ، كثير أو صغير ، له قوانينه الخاصة ، كما أن له نباتاته وحيواناته التى يفرد بها ، وعلى ذلك فان تكنيكه فوكر هو يقينا خير اداة لرسم عالم فوكر ، وكابوس كافكا قد ولد اساطيره الخاصة التى تحمله قابلا للتوصيل ، ان بنيامين كونستانت وستدال ويوجين فروممتان وجاك ريفيير وراديجه قد استخدموا جميعا أدوات تكنيكية مختلفة واستباحوا حريات مختلفة ووضعوا نسب اعينهم مهابا مختلفة ، ولكن العمل الفنى ذاته - سواء كان اسمه « انوف » أو « لوسيان لسوبين » أو « دومينيك » أو « بحثا عن الزمن المفقود » - هو الحل لمشكلة التكنيك » .

ما الذى يبقى منه للتاريخ ؟ ان جيفرى بيريتون فى كتابه « موجز تاريخ الادب الفرنسى » (سلسلة بليكان) يلخص انجازة فى مشاكل الضمير التى يثيرها عمله ، فرواياته تقدم شخصيات انطوائية غريبة فى صراع مع احوالها وراثتها ولكن دون تدخل صريح من القدرة الالهية ، لقد خلق مجموعة من الخطوات على مستوى كلاسيكى يذكرنا براسين ، شئ ايضا لمسة من بول بورجيه ، ولكن نظراته إلى الشخصية الانسانية لأذلة المذاق تشغلها قضايا اللعنة والفصل الالهى ، ويتضح هذا بصفة خاصة فى شخصية تيريز ديسيكرو القصص التى تظهر فى ثلاث من رواياته : « تيريز ديسيكرو » [١٩٢٧] « ذلك الذى فقد » [١٩٣٠] « آخر الليل » (١٩٣٥) . ان درجة حرارة الصراعات العائلية المخلقة التى يصورها تزداد من جراء تصويره للجور فى اقليم لاند ، الأريف المحيط ببوردو ، وهذا ايضا هو نمصر الجوع مسرحية له : « اسسودية » (١٩٣٨) .

وفى الجزء الاول من كتاب « الرواية الحديثة » لبول ويست (مكتبة جامعة متشئسون لندن ، ١٩٦٧) يلخص ويست انجاز موريك فى كونه قد نجح فى كتابة روايات دينية ذات طابع لا زمنى ، كان يجمع بين حق سيكولوجى مرضى وقدرته على تنمية خيوط معقدة - دون عجلة وبالتفصيل - وبراعة فى رسم الاجواء - ان بنظر الطبعية لها من القصة ما ليطاح توماس هاردى ، ومنهجه المفضل - الاعتراف المرتد الى الخلف - يقوم على الايحاء والقصد فى التعبير والنظام ، انه يصور البرجوازاتية بسلطانها القاهرة ، واستحوذ

تقارير الشهر

وتصوراته المثالية للانسان نثرا غاية في الذكاء ، وهو لم يكن مثل بلزاك قادرا على الفصل بين مبادئه المحافظة واعماله الفنية بحيث اكتسبت هذه الاعمال قيمة مستقلة عن آراء بلزاك الشخصية ، وانما تعد مورياك أن يكون فنه متسقا مع ميوله السياسية ، بل أن يكون تجسيدا حيا لهذه الميول ، وسلاحا من اسلحتها ، ورغم هذه تبقى للفن تلك القدرة السحرية على الانفلات من برائث صاحبه ، وتبقى رغبا عنه بعض القيم الانسانية العامة التي أبدعتها الجوانب الخفية ، ربما من الفنان نفسه ، الجوانب الانسانية الاعيق غورا من المشاعر الطفيفة والميل السياسية الموقوتة بلحظة محددة من الزمان وبيئة معينة من المكان ، وهي الجوانب التي لا سبيل الى التخلص منها عند كل فنان عظيم .

سينما

ماذا يقول الفيلم العربي في مهرجان دولي

في الفترة من ١٩ أغسطس الى ١ سبتمبر الماضي مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي الحادي والثلاثون الذي يعد أقيم مهرجانات السينما الدولية ، وقد عرض في المهرجان سبعة عشر فيلما تبث ثلاث عشرة دولة ، كما أتمت إدارة المهرجان عرضين جانبين ، أولهما خاص بفيلم « هاري لاتجنون » للممثل الكوميدي الأمريكي (قدم عددا كبيرا من الاعمال التي اشترك فيها لاتجنون فيما بين ١٩٢٤ و ١٩٤٥) وثانيهما خاص ببرنامج الافلام التسجيلية البريطانية ، وضم هذا العرض اعمال « جون جريسون » و « برازيل زانيت » وهول روئا وهم من رواد هذا الفن في إنجلترا الى جانب أعمال « كاريل رايز » و « لنديس اندرسون » وهولتي وقشماره سون » الذين كونوا في نهاية الخمسينات الاتجاه الذي عرف في بريطانيا باسم السينما الحرة .

الطابع التجاري عليها ، وحرصها على أصول اللياقة ، واحتفالها - قرب شجرة عيد الميلاد ، في منتصف الليل - بطفل ولد في مزود للبقر ، انه يعرف شخصياته جيدا ويميز على سنن الاخلاقيين الفرنسيين (باسكال ، راسين ، بيجي) لا على السنن الواقعي (بلزاك ، فلوبير ، زولا) ، يمسك بالاساسيات ويجعلها الى ميدان الروح ، أكثر مما يعيد تقديم سطح « الحياة اليومية » ، انه شديد الثقة الى حد يجعله يستغنى عن التصوير الحرفي للحياة كما نعرفها ويدع معتقداته تنبثق ، دون تعمل أو الحاح .

كان مورياك بارعا ، بصفة خاصة ، في تصوير الرعب الميتافيزيقي الذي يحف بكل من الخطيئة والجنس ، ولا يني يتحدث من « قذارة الجسد » . ورواياته الاخيرة - « الفرنسي » [١٩٤١] و « جاليجاي » (١٩٥٢) - تدعم نظرتي الى العالم وتجمع بين أسلوب مدام دي لافاييت وثبات باسكال ، لا عجب أن تحول هذا الاستاذ في الحوار المقصود الى المسرح .

وفي كتابه « الطفولة المفقودة ومقالات أخرى » سلسلة بنجوين) كتب عنه زميله الروائي جرامام جرين يقول : « أن أهم صفة لمورياك ، في نظر القارئ ، هي انتموه لصحبه الروائيين التقليديين المعظماء ، فهو كاتب لم يتوقف العالم المرئي عن الوجود في نظره ، تمتاز شخصياته بصلاية وأهمية البشر الذين أوتوا ارواحا يخلصونها ، أو يخلصونها انه كاتب يعان ذلك الحق التقليدي والاساسي للروائي ، حق التعليق والتعبير عن آرائه ، كم سلمنا الرواية « الخالصة » على نحو قطعي ، لذلك التقليد الذي أرساه فلوبير ، ويبلغ ذروته الممتدة الجلييلة في إنجلترا في أعمال هنري جيمس ، فتشخصيات مورياك - في نظر جرين - توجد باكتمال فيزيقي غير هادئ يكثرنا بديكتن ولكن افعالها أقل أهمية من القوة المسيطرة التي توجهها - سواء كانت الله أو الشيطان - حتى ليرقى مورياك الى ذرا خارقة للمألوف في بعض مشاهد - غير أن هذا لا ينفى في خامسة الطاف أن مورياك كان من كبار المحافظين - لا في الابد الفرنسي وحده ، وانما في الأدب العالمي مابة ، فيما بين الحربين ، كانت عقيدته الكاثوليكية نمطا فكريا يتخلل كتاباته كلها ، وأن اتبعت هذه الكتابات بالمهارة في نشر آرائه السياسية

«ربعة أو خمسة أعمال جيدة لم يكن هناك ما يبرر اختيار وعرض بقية الافلام» -

ومن أهم ما قدم في مهرجان فينيسيا الحادى والثلاثين «الاسد ذو الرؤوس السبعة» لجلايير روشا أهم مخرجى السينما البرازيلية وهو أول فيلم يصور خارج بلاده .. وتدور أحداث هذا الفيلم في دولة ما من الدول الافريقية ، حيث يقود أحد السود ثورة عارمة ضد الاستعمار الجسد في شخصيات أحد رجال المخابرات الامريكية ومرترق البنى وقس قرصى ومقاتل برتغالى .

أما «الرجال معارضون» لفرانزيسكو روسى الايطالى فيعتبر ادانة للجوانب الوحشية وغبن الانسانية في الحرب من خلال صراع يدور أثناء الحرب العالمية الاولى بين قائد عسكري مصر على اداء واجبه مهما كان الثمن أو النتيجة وبين اثنين من ضباطه اللذين يحاولان عبثا الوقوف ضده ومنع ازهاق روح الآلاف من الجنود .

والافلام الأخرى التي أثارت اهتمام النقاد هي « نهاية هيبسة » ليرى - سكوليفوفسكى [الولايات المتحدة - ألمانيا الاتحادية] و «غاندا» ليريارا لوند [الولايات المتحدة] و « الخطيئة الكبرى » لميجيل فاريا (البرازيل) و « خلسة العنكبوت » لسبرناردو بوتولوتشى [إيطاليا] ..

وقد عرض خارج المسابقة فيلمان أخرج أحدهما روسليني (سقراط - عن حياة الفيلسوف اليونانى العظيم) والثانيهما « فلينلى » (المهرجون - عن حياة هذه الفئة من الناس فى السيرك) لحساب التليفزيون الايطالى ، كما لاقى فيلم « ألومياء » لـ «لشادى عبد السلام» الذى قدم خارج المسابقة استحسان جميع النقاد .

وفى نهاية المهرجان تم اختيار المخرج «أورسون ويلز» استاذاً للسينما لعام ١٩٧٠ تقديراً لمجموعة أعماله ، كما حصل فيلم « فلينلى » على جائزة النقاد التى يمنحها الاتحاد الوطنى لنقاد السينما الايطاليين ، كما منح تقبداً فخرياً وبرشلونة جائزة باسم «لويس بونويل» الى «خطة العنكبوت» لبرتولوتشى .

كما نظمت ادارة المهرجان المعرض الحادى للكتب والمجلات السينمائية الذى خصص هذا العام للعلاقات بين السينما والشباب .

وقد اقامت هيئة اليونسكو فى إطار مهرجان فينيسيا مائدة مستديرة لسينما الدول الحرة اذار المناقشات التى تمت فيها « رومانو كالكيزى » الخبير باليونسكو ومدير معهد بحوث الاتصال الجماهيرى بجابمة روما ، واشترك فى الندوة مندوبون من الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ولبنان والعراق والمغرب وتونس ، وحرصت الجمهورية العربية المتحدة تسعة افلام روائية هي « العزيمة »

و « الخائب العام » و « دعاء الكروان » و « ياب الحديد » و « بداية ونهاية » و « الزوجة ١٢ » و « أم العروسة » و « المخربون » و « شىء من الخوف » الى جانب سبعة افلام تسجيلية مصرية ، كما تم عرض بعض الافلام من لبنان والمغرب .

وقد اتفق المشترون على أن المشكلة الأساسية «للافلام وتوزيع رقة السوق وأن أحد حلول هذه التى تواجه السينما العربية اليوم هي مشكلة توزيع المشكلة يكمن فى توقيع اتفاقيات للانتاج المشترك بين الدول العربية ، كما اتفق الحاضرون على ضرورة أن تتخلص السينما العربية من نحو

خمس سنه من السينما الرديئة التى عرضها جمهور الافلام العربية حتى الآن ، والانتقال نحو آفاق جديدة .. وفى هذا المجال أشيد بانتاجات السينما الجزائرية الخاية .

وقد سار المهرجان هذا العام على نفس أمس السنة الماضية من ناحية الفاء الجوائز واعتبار اختيار الفيلم للاشتراك فى المهرجان - فى حد ذاته - شهادة بوجوده الفنية ، كما استمر الفاء مسوق الفيلم حيث يقدم المنتجون أعمالهم بفرض البيع فى محاولة لإيجاد الصبغة التجارية عن المهرجان واضفاء الطابع الثقافى عليه .

وبالرغم من ذلك فقد اتفق النقاد الذين شهدوا المهرجان على هبوط مستوى العام .. فباستثناء

رسالة من

بودابست

مجلس الاتحاد النسائي الدولي يؤيد قضايا النضال العربي

انجي افلاطون

في الاجتماع مهما جدا خاصة في هذه الظروف...
وقد استطاعت السيدة سيزا ثيراي وكيلة شرف
الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي أن تحضر
ايضا هذا الاجتماع .

ومنذ اول لحظة لوصولنا الى مقر الاجتماع ،
اقبلت علينا الوفود لقبلتنا حزننا وأسفها العميق
لوفاة رئيسنا الراحل وتمزيقا بصقوا وإخلاص ،
كما طلبت الرئيسة في الجلسة الافتتاحية الوقوف
دقيقة حدادا على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر
الذي ظل يناضل طوال حياته من أجل الاستقلال
والحرية والسلام العالمي ، كما عبرت فضائية
المنذوبات في خطبهن وخاصة مندوبات امريكا
وامريكا اللاتينية عن مدى الخسارة الفادحة التي
أصابت الشعوب بوفاة هذا البطل والقائد لحركة
التحرر الوطني والتقدم والاشتركية . وفي نفس
الوقت ، اعربت المنذوبات عن ثقتهم في ان الشعب
المصري سيواصل طريق عبد الناصر التحرري
الاشتراكي ، وسيدافع عن جميع المكاسب التي
حققها للشعب المصري وللشعب العربية .

وهكذا وجدت نفسي مرة اخرى بعد ٢٥ عاما بين
هذا العدد الكبير من الصديقات والمناضحات من
جميع احاء العالم اللاتي كرسن حياتهن من أجل
تضحية تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل ، ومن
أجل قضايا التحرر والديمقراطية والسلام .

وقد ظهرت في الاجتماع علامة جديدة وهامة لم

مجلس الاتحاد النسائي الدولي
الديمقراطي في مدينة بودابست
من ٥ الى ٩ أكتوبر ١٩٧٠ بمناسبة
الذكرى الخامسة والعشرين لانشاء

اجتمع

الاتحاد .

وقد حضر الاجتماع ١٨٥ مندوبة يمثلن ٧٤
منظمة نسائية من ٧٢ دولة كي يضعوا كشف
الحساب لهذه السنين الطويلة ، وكان من أوائل
المؤتمرات العالمية التي انعقدت مباشرة بعد
الحرب ، المؤتمر النسائي العالمي الذي
أسس « الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي » في
شهر نوفمبر ١٩٤٥ في باريس ، وكان لي الشرف
ان امثل المرأة المصرية فيه مع بعض الزميلات ، كما
كنا البلد العربي الوحيد الذي حضر هذا المؤتمر
التاسيس الهام . وقد صدر عن مؤتمر ١٩٤٥
كتيب بقملي باسم « ٨٠ مليون امرأة معنا » قدمه
الدكتور طه حسين .

ولما كنت هذه المرة في برلين الشرقية حيث كان
يقام لي معرض خاص للوحاتي ، حينها حصلت
الفجأة الاليمية بوفاة رئيسنا الراحل جمال عبد
الناصر ، اتصلت بي على الفور ومكثت في
الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي ، في مقرها
الدائم برلين ، لثبطني تمازيها القلبية ولتطالبنى
بالحاج ان احضر اجتماع المجلس ان لم يتمكن
الوند المصري من الاتحاد الاشتراكي العربي من
الحضور . وكان تمثيل الجمهورية العربية المتحدة

تكن قد بررت بعد في مؤتمر باريس ، وهي ظهور المرأة العربية والافريقية بشكل واضح وفعال في هذا المجتمع العالمي ، إذ استطاع الاتحاد عام ١٩٤٥ وجذب المنظمات النسائية الجديدة في البلاد العربية وخاصة الافريقية ، حتى لقد حضر اجتماع المجلس بمثلات من مشرين دولة افريقية منها دول نالت استقلالها حديثا وغالبيتها لا زالت تناضل ببسالة للتخلص من سيطرة الاستعمار وعملائه المحليين ومن الاضطهاد العنصري البشع .

ومنذ هذا الوقت وفي خلال ٢٥ عاما ، قطع الاتحاد النسائي الدولي الديموقراطي شوطا طويلا وحقق مكاسب ونتائج ضخمة في الحقل النسائي والعام . وقد احترم الوفد والقسم الذي اتمته التمثيلات في عام ١٩٤٥ بمساندة وتأييد جميع قضايا التحرر الوطني والسيادة الوطنية وقضية الديموقراطية والسلام في جميع انحاء العالم .

ومنذ هذا التاريخ والاتحاد النسائي الدولي الديموقراطي يقف بصلابة واصرار الى جانبنا ضد كل متون خارجي او اعتداء على سيادتنا ، ومنذ اللحظة الاولى للمدون الاسرائيلي على مصر والبلاد العربية في يونيو ١٩٦٧ ، استنكر الاتحاد بشدة هذا العدوان وهذه السياسة التوسعية لاسرائيل ، كما اعطى للشعوب العربية كل التأييد والمساندة المعنوية والمادية الممكنة .

وكانت اهم القرارات التي اتخذت في اجتماع المجلس حسب جدول الاعمال والمناقشة ... هي بترتيب البند :

١ - من اجل الدفاع عن حقوق المرأة كأم وعاملة ومواطنة ومن اجل تنفيذ هذه الحقوق .

تأكيد أهمية العمل المتواصل لنيل حقوق المرأة الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية في جميع بلدان العالم . وقد ابرز عدد كبير من المتدربات من البلاد الراسيالية ان التفرقة في المطالبة وفي الحقوق بين المرأة والرجل لازالت موجودة ، وانها في بعض الاحيان تزداد وتأخذ اشكالا خطيرة تهدد مكانة المرأة في المجتمع وتؤثرها الفعلي في حياة الامة ، وبرزت مندوبة امريكا التي تبث « جماعة العمل من اجل السلام » خطورة الاستمرار في سياسة التفرقة بين الجنسين التي تجعل اقلية النساء العاملات في الولايات المتحدة ينجمون في الاشغال الثقوية ذات الاجر المنخفض ويجرون من مزاوله مهنتهن الاصيلة - كما ابرزت مندوبات البسلامد النانية التي نالت استقلالها حديثا في آسيا وافريقيا انه بالرغم من اعطاء المرأة حقوقها الدستورية فلا زال امالها ان

تعمل جديا من اجل التطبيق والتنفيذ الفعلي لهذه القوانين .

٢ - من اجل الدفاع عن الاستقلال الوطني والحريات الديمقراطية .

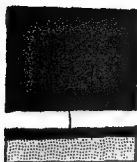
وتضمنت هذه النقطة الهامة قرارين مستقلين خاصين بتأييد كساح شعوب الهند الصينية والشعوب العربية .

لقد اصبر الاتحاد نداء الى نساء العالم « بالتضامن مع شعوب ونساء واطفال الشرق الاوسط ضحايا العدوان الاسرائيلي » . وصدر باجتماع الاصرات في الجمعية العمومية للمجلس ، وقد شرح النداء السياسة التوسعية التي تتبعها اسرائيل بمساندة الاستعمار الامريكي ، كما كشف بوضوح أعمال البطش والتفكيك التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية في المناطق المحتلة . كما أيد النداء المساعي السلمية التي يقوم بها العرب وقرار وقف اطلاق النار الذي قد زاد من اهل الحل السلمي ، ولكن ابرز في نفس الوقت دور اسرائيل التخريبي الذي يستخدم كل الطرق لافشال هذه المساعي السلمية . واكد مطالبة نساء العالم بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة فوراً ، والاعتراف بالحقوق القوية للشعب الفلسطيني ، وتسوية أزمة الشرق الاوسط عن طريق التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن الاوسط في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، وانتهى النداء بمناشدة نساء العالم اجمع للقيام بحملات واسعة للدعاية : « لشرح وكشف الوجه الحقيقي للعدوان الاسرائيلي على الشعوب العربية .

» - لشرح تضحيات وبطولات هذه الشعوب التي تواجه العدوان ،

واختتم النداء بمطالبة نساء العالم ارسال مساعدات مادية قوية لضحايا الحرب الاهلية في الاردن .

وفي نهاية الايام الخمسة لجلسات المجلس اقيم احتفال كبير في برلمان الجمر بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لانشاء الاتحاد النسائي الدولي الديموقراطي ، وفي هذا الاحتفال وزعت ميداليات تفكارية تكريما للسيدة الراحلة اوجني كوتون مؤسسة الاتحاد وقد وزعت على شخصيات نسائية بارزة خدمت الاتحاد وقضايا المرأة والسلام في العالم . وقد منحت هذه الميدالية للسيدة سيزانبراي - وهذه اول مرة تمنح الميدالية لسيدة عربية - تقديرا لخدماتها ونضالها المتواصل من اجل قضايا المرأة والتحرر والسلام .



الخبرة السوفيتية في الادارة الصناعية

العديد من الدارسين العرب للعلوم

الادارية لا يجدون مادة الا المراجع

الغربية ، واساسا الامريكية منها ،

وكثيرا ما تثار التساؤلات حول

الفرق بين الاساليب الادارية للرأسمالية الحديثة

وبين المفاهيم الاشتراكية ، في هذا المجال ، حين أن

تكون هناك اجابات شافية . ويرجع هذا الى أن

القول الاشتراكية لم تبدأ تهتم بهذه العلوم الا في

الفترة الاخيرة ، بالاضافة الى أن جزءا صغيرا

فقط من الدراسات الخاصة بها في هذه الفترة قد

ترجم الى اللغة الفرنسية او الانجليزية التي يعرّفها

هؤلاء الدارسون العرب .

أن

■ بقلم :

بوريس زابلين

ماجستير في العلوم الاقتصادية

مطبوعات دارنوفوستني للنشر — موسكو

١٩٧٠ — ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير —

باللغة الانجليزية

ورغم أن الكتيب الذي نحن بصدده ليس دراسة

مستفيضة للأساليب الادارية السوفيتية ، ولا يهدف

في جوهره الى المقارنة بين الرأسمالية الحديثة

والاشتراكية في مجالات الادارة ، غير أنه مفيد

للقارئ العربي المهتم بهذه الامور ، لما يحوي من

مؤشرات ومبادئ عامة . وسوف نكتفي هنا بإبراز

الافكار الاساسية في هذا الشأن ، تاركين جانباً

البيدهيات التي لابد من توافرها في كل صلبة
إدارية .

النشاطات الإدارية وتشتع بحرية واسعة في نقد
أوجه التصور التي تلاحظها .

لمبادئ الأساسية لإدارة الإنتاج

للإدارة الصناعية السوفيتية الممارسة ثلاثة
سبب رئيسية :

١ - المركزية الديمقراطية : وهي التي تضمن
التوجيه المركزي للاقتصاد ، مع إيجاد أوسع مجال
إمام المبادرات الفردية والجماعية ، لا من الأجهزة
الإدارية للوحدات الإنتاجية فمصب ، بل والجماعات
الواسعة التي تسهم بصورة خلاقية في تنفيذ
المخططات الاقتصادية للدولة .

فالمركزية الديمقراطية تمكن من تضيق التنمية
لجميع الفروع الاقتصادية من جهة ، ومن جهة
أخرى فهي موجهة أيضاً بصورة واضحة ضد
الفوضى في الإنتاج وضد البيروقراطية . ولابد من
أن تشير على قدمين : قدم هي الحكم الشعبي
والتصاوت الأخوي الصالح بين الأفراد
والجماعات ، والقدم الأخرى هي الملكية العامة
لوسائل الإنتاج . وشرط أساسي لوجود المركزية
الديمقراطية أن تكون هناك وحدة متينة بين
التوجيه السياسي والاقتصادي الفئسي : لإدارة
الإنتاج . وهذا معناه أن الإدارة العليا للوحدات
الاقتصادية يجب أن تتفق على أسس مستوى عال
من الوعي السياسي إلى جانب الخبرة والكفاءة
المتخصصة المطلوبة .

٢ - أن المركزية الديمقراطية هي التي تتفتح أمام
الأفراد الشعب الكادح فرصة الوصول إلى المراكز
الإدارية العليا ، بفضل النشاط السياسي الذي
يمارسه الحزب والذي يرفع هؤلاء إلى صفوف
الكوادر . كما أن نظم التعليم بالمراسلة وغيرها
تمكنهم من اكتساب القدرات العلمية والإدارية
اللازمة .

٢ - تركيز الإدارة في وحدة

One-man management

وهو المبدأ الذي يلبي أي ازدواج أو تناقض في
التوجيه الإداري . على أن هذه القاعدة ليست
مطلقة في حقيقة أمرها . فأغلب الوحدات
الاقتصادية تخضع لنوعين من التنظيمات
الإدارية : التنظيم المبتني من الوزارة المختصة في
المجال ، والتنظيم المحلي الذي يجمع الوحدات
القائمة في الإقليم أو المنطقة الصناعية الواحدة .
هذا إلى أن القواعد الجماهيرية تشترك بصورة
فعالة في رسم المخططات الاقتصادية ومراقبة

٣ - الحوافز المعنوية والمادية . وإذا كان نظام
الحوافز المادية ينتشر أيضاً في البلاد الرأسمالية ،
غير أن النشاط السياسي المرتفع الذي يمارسه
الحزب في الاتحاد السوفيتي يثير باستمرار حماس
الشعب لإحراز المزيد من المنجزات الاقتصادية ،
كما يمكن هذا البلد من تحقيق التقدم الاقتصادي
المذهل الذي نرى آثاره في جميع المجالات .

مراحل التطور الإداري

يمتد الكثيرون أن التنظيم الإداري السوفيتي لم
يتغير وظل جامداً منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧ . غير أن
الحقيقة أن هذا التنظيم مر بمراحل مختلفة تناسب
مع مراحل تثبيت أقدام النظام السياسي وتطوره .

في الفترة الأولى للنظام السوفيتي ، اقيمت
لجان عمالية . ممتخبة بهدف مراقبة أصحاب
المنشآت . ومهدت أعمال هذه اللجان الطريق أمام
عمليات التأميم وإعادة التنظيم الصناعي على
أسس اشتراكية .

ثم قامت السلطات السياسية المركزية بعد ذلك
بتعيين المدير العام والمدير الفني للوحدات ، وظلت
لجان العمال الممتخبة قائمة . غير أن صوتها أصبح
استشارياً فيما يتعلق بالنواحي الفنية . أما في
مجال أحوال العمالة وظروف العمل والأجور الخ ،
فكان لها أن تأخذ القرارات التنفيذية بشأنها .

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ،
اخضعت الوحدات الصناعية للتقنين الوزاري
المركزي والاقليمي . مما يمكن الدولة من التنبؤ
الواسعة للموارد المادية والكوادر الفنية التي كانت
قليلة العدد في ذلك الوقت . وانتشرت أساليب
الاستشارة الواسعة بواسطة الاجتماعات الدورية
التي يشترك فيها الوزراء ويحضرها لا المديرين
فقط بل وأيضا الملاحون والمعالين المبادرون
والمبتكرون . وقد حققت هذه الأساليب الجديدة
طفرة كبيرة في إعادة البناء الاقتصادي .

ومع اتساع النمو الاقتصادي السوفيتي ، اقيمت
المجان الاقتصادية المركزية والاقليمية التي تشرف
على مهنوعات من الوحدات الإنتاجية ، والتي
سارت قديما في إنشاء المجمعات الصناعية
المتكاملة .

التنظيم الحالى للإدارة الصناعية

فى الفترة الأخيرة أخذت الإدارة الصناعية السوفيتية بالكثير من الأشكال العامة المعمول بها فى الدول الرأسمالية مثل قياس كفاءة المشروعات بواسطة الربحية • وهدف التنظيم الحالى تقوية مبدأ التنظيم النوعى للوحدات الاقتصادية ورفع مستوى الرقابة المخططة العلمية ، والدفع بالأساليب الاقتصادية فى الإدارة الى الأمام • غير أن هذه الأشكال محاطة بمناخ كامل اقتصادى واجتماعى وسياسى له خواصه الاشتراكية المميزة وهى التى توفر للتخطيط الاقتصادى وللتنمية الانتاجية شروط التقدم السريع •

ونذكر مثلا أن أكاديمية العلوم السوفيتية وسائر الهيئات العلمية المختلفة تساهم بصورة هامة فى رسم مشروعات التخطيط البعيدة المدى وفى معاونه الوزارات المركزية والأقليمية على تحقيق التنمية الصناعية • وهناك تنظيم اقليمى للموارد يسهل على الوحدات الانتاجية الحصول على مستلزماتها من التوريدات • وكذلك أصبح تقليدا أساسيا أن تمعد الندوات والمؤتمرات للإنتاج يدعى الى حضورها رؤساء الأقسام فى المنشآت الصناعية والعمال البتكرين الى جانب المديرين • وأن

الأساليب المختلفة للمناقشة الاشتراكية أخذت أشكالاً جديدة • ، منها نظام التعديلات القياسية الفريدة والجماعية فى تحقيق الخطط والزيادة عليها •

ومن الملفت للنظر فى هذا الشأن أن المشروعات الصناعية تصل على استعمال مصوام إنتاجها (الخردة) فى تصنيع منتجات فرعية • وأن إدارات المصانع تتمتع بالاستقلال فى المراجعة الدورية لسلم المرتبات والأجور وتوزيع المكافآت السنوية والتشجيعية • وتتخذ القرارات فى هذه الموضوعات فى اجتماعات خاصة تشترك فيها التنظيمات النقابية • كما أن إدارة المشروع هى التى تحدد هيكلها التنظيمى وكوادرها الإدارية •

وهناك وظيفة هامة أبدتها الدول الاشتراكية وهى « الإدارة الاقتصادية » • فالمدير الاقتصادى يلعب دوراً رئيسياً فى وضع التخطيط للإنتاج وفى تنفيذ الأساليب الاقتصادية التى تضمن الربحية الكافية • وعليه تطوير الهيكل التنظيمى والإدارى واستعمال محاسبة التكاليف ورفع كفاءة الوحدة وتنظيم العمل وفئات الأجزاء • والإشراف على تقسيم البحوث والإدارة المالية • ، والتخطيط والتنظيم •

عن الأدب • • والأدب الشعبى الفلسطينى

■ تأليف شاعر الأرض المحتلة :

توفيق زباد

■ عرض وتحليل :

صبرى حافظ

■ الناشر :

دار العودة ببيروت

هذا

كتاب جديد بحق • • جديد فى كل شيء • • عندما تصبح الكلمة طلاقة مدفع • رصاصة توجه الى صدر العدو • ميتاثقا يتجفع حوله

الحاربون قبل الانطلاق الى ساحة المواجهة. نلحظة ايمان تشد الازر وتأسو الجراح. تكتسب الكلمات طمعا جديدا ونكهة مميزة • هذا الطعم الغريب هو الذى يمنح هذا الكتاب جدته • • جنته الناجمة من هذا الدور النفسالى للكلمة، والمرتبوية من صدره عن ظروف شديدة المغايرة لتلك الظروف التى تصدر عنها الكتب والدراسات فى عالمنا العربى • فبرغم أنه مكتوب باللغة العربية • وعن قضايا

ثم تتبعها بعدد من النماذج التطبيقية التي تنتقل بهذه الدعوة الهامة من المجال النظري الخالص الى المجال التطبيقى ، حيث تمتزج الدعوة الى انقاذ هذه الكنوز الشعبية بالمبادرة الى تحويل الدعوة النظرية الى واقع تطبيقي ، بالرغبة فى احياء التواريخ الشعبية ، والذكريات التضالية القديمة ، فتتقيد زيات يدرك الدور الكبير للادب الشعبى — الإبداع الفنى للشعب كمجموع — فى بلورة الحس القومى وفى تأكيد سمات الشخصية الفلسطينية ازاء المحاولات الدائمة والمنظمة للاجهاز عليها واذابتها فى الكيان العنصرى الجديد الذى اقامه الاستعمار الاستيطانى فسوق ارض فلسطين . ومن ثم فهو يدعو الى الاهتمام بالإدب الشعبى عن طريقين .. أولهما هو الطريق التقليدى القائم على جمع هذا التراث وتبويره ودراسته .. أما الثانى ، فهو نقل الاثار الشعبية الى اللغة الفصحى ، وهى دعوة ترمى الى توسيع دائرة متلقى الماثورات الشعبية وترتوى من احساس باهمية العمل الفلكلورى وتقدير له ، ولكنها تخفى فى ثناياها اعتقادا بأن اللغة العامية دون الفصحى مكانة ومنزلة ، وازوراراً واهنا عن هذه اللغة التى يرى أنها مجرد نسخة ممسوخة من اللغة الفصحى ، كما تتفنن — خلال تفاصيل مناقشتها فى هذا القسم — خلطاً واضحاً بين الشعر العامى ، وهو أحد ضروب الإبداع الفردى ، وبين الادب الشعبى . غير أن لهذه الدعوة برغم ذلك جانباً فعالاً وإيجابياً اذا ما جردناها من بعض العثرات والاختطأ التفصيلية ، حتى تصبح فى جوهرها دعوة الى تبني الرؤية الشعبية واعتناق وجهة نظرها .

أما القسم الثانى من الكتاب « دراسات حول الشعر العربى الثورى الفلسطينى » فإنه يضم محاولة نقدية هامة للتدريج على السمات الخاصة والملايح المميزة للشعر العربى الثورى الذى يكتب داخل فلسطين المحتلة .. ومن البداية يؤكد لنا توفيق زيات أن هذه الحركة الشعرية التى تطورت فى سنوات قليلة من حجم اللاشعور الى حجم الغاية لم تولد من الفراغ، ولكنها امتداد للشعر الفلسطينى الثورى الذى كتب قبل ١٩٤٨ فوق الارض الفلسطينية أو بعده فى المنفى .. امتداد لشعر أبى

وأعمالاً أدبية عربية ، ألا أنه مكتوب فى ظلّ منازع مغاير — بل ومناقض — للمناخات التى تكتب فيها الدراسات العربية . مكتوب فى المكان الوحيد من عالمنا العربى الذى تعتبر فيه اللغة العربية هى المنفى . والوطن بالنسبة للمواطنين العرب الذين أثروا أن يمنحوا عذابهم الحى فثبثوا بالأرض، وظلوا فى الوطن برغم صيف الصهيونية واضطهادها . وفى ظل ظروف يتحتم فيها على الكلبة المخلصة أن تكون رصاصة ، وعلى الكاتب الجاد أن يكون محارباً . خارج من قلب الجرح العربى الكبير فى فلسطين المحتلة .

ومن هنا حلّ هذا الكتاب سمات الكتاب المحارب وتكوينه . فهو مكتوب بحساسية وتوجه . تتميز كلياته بالحدة والباشة وصراحة القصد ، لا يعرف ترف التزيين الأكاديمى . الحكم — فكامله مثقل بعشرات المسئوليات والمهام التى يريد أن يسطع بها جميعاً فى وقت واحد . حتى يصيب بالمحجر الواحد أكثر من مصفوين . وحتى يمالج فى المقالة الواحدة أكثر من قضيتين . والكتاب مجموعة من المقالات التى ظهرت أولاً فى الصحف العربية الثورية التى تصدر فى فلسطين المحتلة — (الجديد) و (الاتحاد) و (القدر) — يومية كانت أو شهرية . قبل أن يجمعها محمد ذكروب ، وتجبرها دار العودة ببيريت . فى كتاب مع مطلع هذا الشهر . وقد جمع هذا الكتاب بين دفتيه — كسبة الكتب المحاربة — العديد من الألوان التعبيرية المختلفة .. فهو يضم الى جانب الدراسة النقدية التى تتميز بالرهانة والمقدرة ، عدداً من المحاولات الشعرية التى يمد فيها توفيق زيات صياغة القصائد والمواويل الشعبية باللغة الفصحى . وعدداً من المراجعات النقدية لدواوين شعراء الأرض المحتلة ، الى جانب المقالة السياسية والتقرير الواقعى التمهيلي الذى يقترب لمسوقته ومخاطبته من العمل الفنى القادر على التأثير والنفاذ لوجدان المتلقى وعقله معاً .

ويتقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام .. القسم الاول [من أجل إنشاء الادب الشعبى الفلسطينى] يكاد يكون دراسة متكاملة لهذا الموضوع الجوهري الهام تقدم الأساس الفكرى والنظري لهذه الدعوة

للحقيقة ؟ ويدل على نظرة ذاتية نخبية للبحث والعلاقة الزوجية ، وهو الذى قاده الى ذلك التفسير المضحك لهذه المسرحية الانسانية الناضجة . بل ووقع به فى شيء أسوأ من هذا كله وهو الدعوة الى مصادرتها ، وتوزيع فرقة (المسرح الشعبى) لانها مثلتها . . غير أن الكاتب يتجاوز هذه العثرات فى أماكن كثيرة من كتابه بشيئين . . بصيرة نقدية حساسة قادرة رغم التحديات الفكرية المتعصبة على لس الاوتار النفسية فى بعض الاعمال التى يتناولها . . ويحب غامر للحركة الادبية الشابة فى فلسطين المحتلة . . مما خلق فى كتابه من الناحية المنهجية مزجا بين منهجين . . هذا الفهم البدائى لفكر الواقعية الاشتراكية الابى . الى جانب المنهج الانطباعى المدعم بحساسية فنية تتميز بالرفافة والصفاء .

يبقى بعد هذا القسم الثالث والاخير من الكتاب (عن المذبحة . . والمدان) . . ويضم تقريرا واقعيا مرعيا عن منبحة كبرى قاسم . . ودراسة مدهشة عن عدوان ١٩٦٧ تجمع بين عمق التحليل السياسى ورهافة العمل الفنى . . وقد كتب تقرير كفر قاسم فى ذكرى مرور عشر سنوات على هذه المذبحة البشعة . . وهو تقرير يلق على الصافة الفاصلة بين التسجيل الوثائقى أو التحقيقى الصمغى وبين العمل الفنى الناضج . . اذ تنبثق من خلاله كل تفاصيل هذه المذبحة الدامية ، وينصب ضحاياها الذين عملت السلطة العنصرية على أن يظلوا بالنسبة للرأى العام المالى والعربى مما . . ضحايا بلا وجوه وبلا ملامح انسانية مميزة . . وقد فطن الكاتب الى هذه النقطة الحساسة فاهتم فى تقريره بأن يمنح هؤلاء الضحايا الوجه واللامح حتى يستطيعوا ممارسة التأثير على الوجدان الانسانى وعلى العقل الانسانى فى آن . . أما فى (زرعية على شجرة) . . دراسته عن عدوان ١٩٦٧ فانه يقدم صورة واقعية أخرى لواقع الفكر الصهيونى عقب عدوان يونيو وحيرته وتخطيطه فى تقرير هذا العدوان وفى اضافة طابع الشرعية الفكرية عليه . . وهى صورة يمتزج فيها التجسيد الفنى القادر على تصيد الظواهر الدالة ، بالصيرة السياسية القادرة على تحليل جذور هذه الظواهر وعلى ردها الى أصولها وعلى تمزيق الاقنعة التى تستر زيفها وشاعتها .

سلمى وابراهيم طوقان ومطلق عبد الخالق وعد الرحيم محمود . . امتداد لشعرهم لان معركة شعراء الارض المحتلة هى امتداد لمعاركهم . . امتداد يحمل خصائصه النوعية الغابرية والمميزة له عن هذا الشعر ، وعن الشعر الثورى الذى كتب فى شتى بلدان الوطن العربى . . لول هذه الخصائص يكتسبها من معركته من أجل البقاء فى ارض الايام والاجداد . . وثانها من توقه لتجسيد حق اللاجئين فى العودة . . وثالثها من معركته الضارية ضد محاولات الصهيونية الدائمة لاذابة الشخصية الفلسطينية فى هذا الكيان العنصرى المشوه الذى أقبح فوق أرضها . . ورابعها من احساسه العميق بوحدة قضية الحرية فى العالم . . ويتواصل مع المناضلين من أجلها ، ويدركه ان بلورة احساسه بالمواطنة القومية هى القدمة الحقيقية للمواطنة الارحب . . المواطنة فى العالم . . وخامسها ادراكه العميق للطابع الطبقي لمركته وللبعد الاجتماعى لها . . ذلك البعد الذى يعمق اليمدين القومى والانسانى ويثريهما .

بعد هذا التعرف على السمات والملاح الخاصة لشعر الارض المحتلة يجب بنا توفيق زياد عدداً من دواوين الارض المحتلة المخطوطة والمطبوعة فى رحلة تعرف فيها على انطباعات شاعر فلسطينى من حركة الشعر فى الارض المحتلة . انطباعات شاعر حساس أثقلتها مجموعة من المنطلقات المنهجية الخاطئة التى تذكرنا بمفترات الواقعية الاشتراكية فى نقدا العربى فى الخمسينيات . . بفهمها الميكانيكى للادب والانسان . . وبقسمياتها الكاريكاتيرية البائرة . . وبعدم قدرتها على تمييز الفوارق النوعية بين المعركة العنصرية المجسدة فى صور ، والتى يقدمها الفن ، وبين المعرفة المنطقية المجردة التى يقدمها الفكر الفلسفى . . اقول ان منهجه يذكركنا بهذه الكتابات لان فيه الكثير من عثراتها ، وخاصة تلك العثرات الناجمة عن اغفال الطابع الخاص للتجربة الفنية . . والتى تقعد بالناقد عن ادراك حقيقة هذه التجربة وتوقعه فى اطلاق التسميمات المبصرة حولها . وهذا بالفعل ما دفع توفيق زياد - وهو شاعر حساس - الى أن يقول عن واحدة من أنق مسرحيات اوجست سترينبرج وأكثرها عمقا وشاعرية ، وهى مسرحية (الاب) ، ان مضمون هذه المسرحية مضمون لا انسانى ، وهو تشويه فظ

الملاحظات التي سجلناها والتي ترتوي من تقديرنا الكبير لهذه المحاولة النقدية الرائدة ، أن نقول أنها تقدم لنا بداية جادة وجديدة لحركة نقدية ناشجة لها طابعها الخاص ومذاقها الاصيل .

من كلال هذه الانضمام الثلاثة اصطلاح هكذا الكتاب المحارب ان يقدم لنا صورة ناشجة للكثير من تضاي الانب في الأرض المحتلة ، وللعديد من هبومها ورؤاها . م. صيرة نستطيع برغم



من الصحافة العالمية

وقد جرته تلك الانسانية المجردة إلى « المانة » من أجل الانسان بشكل عام ، ومن أجل الحرية بشكل خاص ، ومن أجل « الديمقراطية النقية غير المحدودة » التي تنتهكها « اشتراكية شرق أوروبا » . وفي كتابه « الحقيقة كاملة » يدافع جارودي عن أن المرحلة الحاضرة تشهد أزمة في حركة الطبقة العاملة ، ولكن هذه الأزمة كما يقول جارودي « لا تنشأ في رأيي من التنوع ، الذي قد يبدو على العكس علامة من علامات الصحة ، ولكنها تنشأ كما يبدو لي من رفض الاعتراف بعمد نماذج الاشتراكية » ويذهب جارودي أن هناك محاولة لعاقة تقديم الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا حيث يزعم « أن الطبقة العاملة تدافع عن حقها المشروع في بناء نموذج جديد للاشتراكية يتفوق وحاجات الابنية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ومع التقاليد القومية ومع الاتجاهاات الاقتصادية الرئيسية في العالم المعاصرة » .

وكان لابد من وضع هذه الفروخ النظرية لنماذج الاشتراكية حتى يطيها بعض الجاذبية . فما الموقف الذي يتخذه جارودي خلال هذه العملية ؟ الموقف الماقرن . فان جارودي يماقرن بين اشتراكية الاتحاد السوفيتي كما صورها وبين « نموذج الجديد للاشتراكية » الذي يزعم بان قسماته تتشكل في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ - ثم يصحنا عن « نموذج فرنسي للاشتراكية » مشوها بيانات الحزب الشيوعي الفرنسي المسبها على السمات الخاصة للحركة الثورية من أجل الاشتراكية في فرنسا بعض عناصر الديمقراطية البرجوازية .

هل يقدم جارودي نموذجاً جديداً للاشتراكية ؟

بقلم : بباوت جنديف

انفوريشن بوليتن

مجلة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري

بدأ الكاتب مقالته بأن أشار إلى أن جارودي يقوم بنشاط معاد للماركسية والحركة الشيوعية العالمية منذ ست سنوات ، وأن هذا النشاط انتهى إلى طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمره الأخير . وبعد فصل جارودي من الحزب أصدر كتابه « الحقيقة كاملة » الذي هاجم فيه « النموذج السوفيتي للاشتراكية » وقدم للبشرية بديلاً جديداً يسير في طريق « الاشتراكية الديمقراطية » .

ولقد بدأ جارودي هجومه على « النموذج السوفيتي للاشتراكية » منذ عام ١٩٦٦ حينما نشر كتابه « ماركسية القرن العشرين » . وخلال أحداث تشيكوسلوفاكيا انحاز كلية إلى جانب اليمينيين الذين كانوا يسبون بالبلاد نحو كارثة قومية ، ونشر عدداً من المقالات والتصريحات التي تفوح منها رائحة المراجعة ، وانتهى به الأمر إلى إصدار كتابه « نقطة الحصول العظيمة في الاشتراكية » [١٩٦٩] ، ثم كتابه الأخير « الحقيقة كاملة » (١٩٧٠) .

وفي كتابه « ماركسية القرن العشرين » قدم جارودي الامس الفلسفية لما سماه « النموذج الجديد للاشتراكية » . وخرج علينا بما سماه الاتجاها الفلسفي « المعتدل » للانسانية المجردة .

ولا يختلف « النموذج الفرنسي للاشتراكية » الذي يقدمه جيارودي عن النماذج التي قدمها المراجعون والاصلاحيون قبل ذلك بشهرين عاما . انه يتصور ذلك النموذج الفرنسي للاشتراكية دون دكتاتورية البروليتاريا ، ودون قيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي . انه يتصوره مرتكزا على الحرية الكاملة للفرد ، والمجردة من اى مضمون طبقي وبذلك يعتقد انه يتفوق على كل نماذج الاشتراكية فى شرق اوربا .

ان حديث جيارودي حول تعدد نماذج الاشتراكية لاصلة له بالعلم . فالحشيء الذى تصاغ على اساسه النماذج هو « الاشتراكية بشكل عام » تلك الاشتراكية التى تخضع لقوانين شاملة صحيحة بالنسبة لكل البلدان وليس لبلد واحد . والسمات الخاصة لعملية التحول الاشتراكي والبناء الاشتراكي فى البلدان المختلفة لاتتناقض مع القوانين العامة للاشتراكية . وعلى العكس فان القوانين العامة للاشتراكية شيء محتوم فى كل مكان . وعلى ذلك ليس هناك سوى نموذج واحد للاشتراكية يستند على اساس قوانين اساسية واحدة هى الماركسية اللينينية ، والاختلاف بين بلد وآخر لا يمس « نموذج الاشتراكية » واتما يسمى طريقة تحقيقها ويعتمد ذلك على اختلاف الظروف الموضوعية ودور العامل الذاتى . ان تحليل مفهومات جيارودي يوضح ان نموذجه الجديد يرتكز على اساس غريبة على الماركسية اللينينية ، وانه يخلط بين مشكلتين تتعلقان ببناء الاشتراكية . ان فكرة النموذج تستخدم لوصف طرق مختلفة للانتقال الى الاشتراكية ، بينما الاشتراكية كظاهرة تشمل فى قوانينها الاساسية كل البلدان . والقسمات الخاصة لبناء الاشتراكية لا تؤدي الى تغيير جوهرها ، اى الى تغيير « النموذج » . واذا ما كان من الممكن تغيير جوهر الاشتراكية ، اى تغيير « النموذج الاشتراكي » كما امكن الحديث عن ظاهرة عالية الاشتراكية . ومن السذاجة ان نحاول الصاق النواقص والاعطاء التى وقعت فى بعض البلدان الاشتراكية فى مرحلة معينة من تطورهما بالنموذج الاشتراكي نفسه . ويجب ان يكون واضحا ان تلك الاعطاء لا تنبع من جوهر نموذج الاشتراكية ، ولكن مصورها يرجع الى التطبيق غير السليم لقواعد القيادة الحزبية وقيادة الدولة .

وفى الوقت الذى يصب جيارودي نقده على « النموذج السوفيتي » يحاول فى كتابه « نقطة التحول العظيمة فى الاشتراكية » ان يوضح الحاجة الى نموذج جديد ، للاشتراكية . والاحتياج الى هذا « النموذج الجديد » ينبع فى نظره من التغيرات التى حدثت فى العلاقات الطبقة فى المجتمع الغربى الحديث نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية والمستوى العالى لتطور القوى المنتجة . ويؤدى ذلك على ما يزعم الى تطور سريع للمثقفين والكلادر الفنى ، وهؤلاء لا يمكن فهمهم فى عداد الطبقات الوسطى ولا فى عداد الطبقة العاملة . وهكذا يخلص جيارودي الى ان هناك ظاهرة جديدة فى الغرب اليوم « اذ ان جزءا كبيرا من المثقفين يشكل مع الطبقة العاملة كتلة تاريخية جديدة محورها العمال المهرة ، وفى هذه الكتلة يشارك المثقفون كمجموعة اجتماعية مستقلة تعمل من اجل التقدم الاجتماعى » .

وعن طريق نظرة جيارودي الى المثقفين باعتبارهم عمالا اجراء يستنتج وجود تماثل كامل فى الوضع الاجتماعى بينهم وبين الطبقة العاملة ، ولكنه ينسب الى العلماء والباحثين دورا رائدا فى التقدم الاجتماعى . ويضجر من ذلك الى ان « النموذج الجديد » للاشتراكية يركز على « كتلة تاريخية جديدة » يلعب فيها المثقفون فى الواقع دورا قياديا .

ولاشك ان الثورة العلمية والتكنولوجية فى ظل راسمالية الدولة الاحتكارية قد قضت على خط التفرقة القديم بين المثقفين الملمين والفنيين وبين الطبقة العاملة . فقد تحول المثقفون الملمين والتكنيكيون الى صفوف العمل المجاور ، وبدأ عدد « العمال ذوى الباقات البيضاء » يتزايد مع تزايد التقدم العلمى والفنى ، وهكذا اصبح المثقفون الذين يعملون فى الانتاج المادى ويشاركون مباشرة فى خلق فائض القيمة يقفون فى نفس العلاقة مع وسائل الانتاج وتنظيم العمل كما تفك الطبقة العاملة . لقد اصبح المثقفون جزءا من الطبقة العاملة وقد يكون لهم بعض مميزات كاحد فصائلها ولكن هذا لا يغير من الدور الاجتماعى للبروليتاريا الصناعية ، انها من حيث العدد ومستوى التنظيم والوعى الطبقي تعتبر القوة الاجتماعية الاساسية فى حركة الطبقة العاملة ولا يمكن للمثقفين كما يدعى جيارودي ان يشكلوا قوة اجتماعية مستقلة ، انهم اما ان يصبحوا جزءا من الطبقة العاملة او جزءا من البرجوازية ، وورهم الطبقيين . وهذا لا يقلل من اهميتهم بالطبقة العاملة مهتمة بجذب المثقفين الى صفوف حركتها وهم يحتاجون الى الارتباط بالطبقة العاملة اذا ما ارادوا مساعدة التقدم الاجتماعى .

لقد اوتضعت تجربة البناء الاشتراكي ان صراع الطبقات حقيقة اجتماعية لا يمكن تجاهلها حتى في مرحلة البناء الاشتراكي - ولا حتضاح الطبقة العاملة في تلك المرحلة الى ديمقراطية الكترونية % ولكنها في حاجة الى دولة دكتاتورية البروليتاريا % اذ ان مثل تلك الدولة هي التي يمكنها ان تحمي وتطور الاشتراكية في صالح جموع الشعب ، ويمكنها ان تقضي على اى محاولة للارتداد من جانب اعداء الشعب .

ورغم كل الحقائق التي توضح تزايد حدة الهجوم الايديولوجي للامبريالية ضد الاشتراكية واثر هذا الهجوم داخل البلدان الاشتراكية يتعجب جارودى من ذلك ويقول « يتعجب البرد من هؤلاء الماركسيين الذين بدلا من ان يحاولوا فهم التناقضات الرئيسية التي تظهر في كل بلد يلقون اللوم على الهجوم الايديولوجي المضاد والنشاط التخريبي لعناصر من الخارج » . ويذهب الى ابعاد من ذلك فيوصي بامطاء الايديولوجية البرجوازية حرية في البلاد الاشتراكية، وترك الجماهير تختار بحرية بين الايديولوجيتين ، ويعتبر جارودى وجود ايديولوجية رسمية تسيد على المجتمع والديمقراطية . . . وليس صحيحا ان الماركسيين يرجعون النواقص الى الهجوم الايديولوجي للامبريالية فحسب . فرغم ان الهجوم الايديولوجي للامبريالية هو من اهم اليايين التي تهتم بها الامبريالية اليوم ، فان الماركسيين لا ينكرون دور التناقضات الموجودة في البلدان الاشتراكية او يتجاهلونها في تفسير التطورات الاجتماعية ، ولكننا نحتاج الى تفسير طبقي لهذه التناقضات . ان بعض هذه التناقضات ينتج من الاشتراكية ، والبعض الاخر ينتج من الهجوم الامبريالي والثورة المضادة ، ويتركز هجوم الامبريالية الايديولوجي حول فشل الاشتراكية وضرورة ان يحل محلها نوع من « المجتمع الصناعي القائم على المؤسسات الحرة » .

ويرى جارودى ان يتحدث عن التسامح في المناقشات النظرية وهو ابعاد ما يكون من التسامح حينما يتحدث عن النظام السياسي لدكتاتورية البروليتاريا . انه ينكر الدور القيادي للحزب الشيوعي والحاجة الى دكتاتورية البروليتاريا لبناء الاشتراكية ، وانكار دكتاتورية البروليتاريا % معناه انكار الاشتراكية .

ذلك هو التطور المنطقي لكل انهمازي في حركة العمال . انه يبدأ بالحديث المالحيد من الحرية والديمقراطية والتسامح والتعاون بين كل القوى التي تدافع عن الاشتراكية وعن تفسير جديد لظاهرة الاشتراكية ثم ينتقل الى الهجوم المكشوف على الشيوعية وعلى المسكر الاشتراكي .

ان التحالف القائم على « الكتلة التاريخية الجديدة » الذي يقترحها جارودى تحالف محدود للغاية . ان فكرة جارودى تتعارض مع نظرية لينين التي صاغها عن التحالف من اجل بناء الاشتراكية بين الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين . ولكن جارودى لا يشير من قريب او من بعيد الى نظرية لينين حول التحالف من اجل بناء الاشتراكية . ان عزل الطبقة العاملة عن الفلاحين وتجاهلهم نهائيا هو انكار للينينية ولا يعنى سوى سد الطريق امام التحول الاشتراكي . ان النضال من اجل الاشتراكية في عالمنا يتطلب التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين وكل الكادحين تحت قيادة الطبقة العاملة وهذا ما لا يفهمه جيسارودى .

ويقترح جارودى ان يتركز « نموذج الجديد للاشتراكية » على حزب من نوع جديد ، حزب لا يقوم على المركزية الديمقراطية ، انما يقوم على « الديمقراطية السوبرناطيقية » اى على « ديمقراطية الاستفتاءات » . ويرى جارودى ان الحزب ليس من الضروري ان يكون له فلسفة رسمية ، وانما يسمح بتعايش وتصارع كل الفلسفات وبالتالي بنيتها ، ويقترح « توليفة من كل الفلسفات » . ان مثل هذا الحزب المجرد من الانضباط والنظام ومن اى مضمون طبقي او نظرة طبقية لا يمكن ان يقود نضالا من اجل الاشتراكية وانما يتحول الى اداة لمعاداة الشيوعية .

وفي سعيه لتحديد ملامح « النموذج الفرنسى » لاشتراكية يتعرض جارودى لمشكلة الديمقراطية . ويرى جارودى انه بفضل الآلات الحاسبة والمقول الالكترونية من الممكن تطبيق شكل من « الديمقراطية الرأيقية » التي تمثل « اجتماعا دائما موسما لكل الامة » وعدم الوصول الى موقف الا بعد استفتاء كل الامة عليه ، ويسمى جارودى ذلك « ديمقراطية مباشرة من نوع لم يسبق له مثيل » ، ويتأسس جارودى ان « الديمقراطية لا يمكن ان تكون الديمقراطية طبقية » لكن جارودى يخترع لنا « ديمقراطية الكترونية » في مرحلة الانتقال بين الراسمالية والاشتراكية . ان تجاهل المستوى الطبقي للديمقراطية خاصة في مرحلة تمتد فيها التناقضات الطبقة لا يعنى في النهاية الا احياء الراسمالية وخدمتها . ولا يحتاج الامر الى مقول الكترونية لمعرفة هذه الحقيقة ، فما تبة حصر آراء الطبقات في مرحلة تقاوم فيها كل طبقة بكافة الوسائل من اجل ان تحتفظ بسلطتها ؟ وتقاوم البرجوازية بكل الوسائل لمنع انتصار الاشتراكية ، ومن اجل تخريبها وتحطيمها يمد النصر .

هل «تتبرز» الطبقة العاملة ؟

بقلم سي . إيشتاين - مجلة «الازمنة الجديدة»
السوفيتية - العدد ٢٨ أصادر في ١٥ يوليو
١٩٧٠، ص ١٨ - ٢١

منذ بدء ظهور الماركسية ، والفكرون
البرجوازيون يبذلون جهداً هائلاً لفنائها ، وهم
يحاولون اليوم مواجهة الانتصارات الساحقة التي
حققتها الاشتراكية العلمية في العالم بالدعاية
للنظرية القائلة بأن الطبقة العاملة «تتبرز» وأن
العامل المادي «يندمج» في البرجوازية .

غير أن الحقائق الاجتماعية والسياسية تنفي
هذه الادعاءات تماماً ، وفي السنوات الأخيرة نشر
عدد من علماء الاجتماع في البلدان الرأسمالية
دراسات ميدانية عن سلوك العمال في بعض المراكز
الصناعية في إنجلترا وفرنسا وأمريكا ومدى دلائقه
على عقب الشعور بالتناقض الطبقي . ففي مدينة
لاتون البريطانية حيث الأجور مرتفعة وتنشر
أجهزة التليفزيون في المنازل العمالية ويملك العمال
أجهزة التسجيل والفسلات والسيارات والمنازل ،
وجد باسطة الاجتماعية أن العمال مازالوا يفكرون
في أنفسهم باعتبارهم بروليتاريين تفصلهم هوة عن
الطبقة الرأسمالية . أنهم لا يجدون أية متعة في
أعمالهم ولا يشعرون بأي ولاء لشركاتهم ، كما أن
علاقاتهم الاجتماعية ما زالت تتورق في المحيط
العالي فقط . وينتشر بينهم السخط على وضعهم
في المجتمع . فهم لا يرون مخرجاً على كونهم
يبيعون قوة عملهم للرأسماليين مقابل الأجر
ويحملون ثمناً أنهم سيظلون على هذا الوضع
عولاً حياتهم .

وفي فرنسا وأوروبا الغربية تمكن العمال من
الحصول على أجور أحسن وساعات أقصر للعمل
يفضل نضالهم المر . كما أن التقدم الفني في
الإنتاج وضع تحت تصرفهم العديد من السلع التي
كانت تعتبر كمالية من قبل . غير أن الباحثين
الاجتماعيين يسجلون التوتر الدائم الذي يعيش فيه
العمال بسبب عدم استقرار أحوالهم المالية والبطالة
التي يواجهونها بين آن وآخر . هذا بالإضافة إلى
أن احتياجاتهم المادية والثقافية تتزايد في حين أن
إمكاناتهم قاصرة دائماً عن تحقيق رغباتهم . وفي
المراكز الصناعية بفرنسا الشمالية ، تحسنت
أحوال العمال بعد الحرب العالمية الثانية ، فاشترى
الكثيرون منهم المنازل والأثاث والأجهزة المنزلية
الحديثة بالتقسيط . غير أنهم أصبحوا اليوم
يخسرون إلى الاقتصاد في غذائهم ونزاهم
يستخدمون غسالاتهم لتخزين الملابس القذرة فيها
ولم يعمروا يشغلون أجهزة التليفزيون الموجودة
لديهم . وعندما سئلوا : من هم الناس الذين

تستلهمون معهم - قس - المصلحة ؟
أجابوا : «الرأسماليين» . وقد شمل الحركات
الأمرية التي وقعت بفرنسا في صيف ١٩٦٨ ما
يقرب من عشرة ملايين من العمال ، فكانت أكبر
هزم لنظرية «برجزة» الطبقة العاملة .

وقد يظن المرء أن الولايات المتحدة هي البلد
المثالي «لبرجزة» الطبقة العاملة وذلك لارتفاع
الأجور فيها ، ولعظم نفوذ الفكرية البرجوازية
على العمال . غير أن هناك عوامل أخرى تؤثر في
الاتجاه المضاد وتزيد من حدة التناقض الطبقي
وتنشر الإدراك بوجوده . فبعد عشر سنوات
لاحظ الكاتب الأمريكي الشهير هوى سوانوس
أن «الموقف العام للعمال أزماء عمله هو خليط من
الكراهية والخجل والكفالة العمل وبسرعة ، تد أدى
نشرت جريدة «فول ستريت» الأمريكية مقالاً عن
مصانع السيارات سجل الصحفي رابوبور فيه أن
هناك ٢٥٠٠٠ عامل غير مسجدين بظروف
العمل . فإن ازدياد كثافة العمل وبسرعة ، تد أدى
إلى انتشار إصابات العمل التي بلغت مليوناً في
حالة في السنة . وكتبت جريدة تايم الأمريكية تقول
أن ربع العمال الأمريكيين مصابون بإضطرابات في
شخصيتهم ، وأن الأمراض النفسية بين العمال هي
السبب الثاني للغياب عن العمل بعد الزكام .
واعتبرت الفترة التي يصدرها اتحاد النقابات في
أكتوبر ١٩٦٩ بأنه «قد نسفت تماماً الأسطورة
القائلة بأن العامل سعيد وأنه ينتمي إلى الطبقة
المتوسطة» . وقد كانت حركات الإضراب في
أمريكا وتحول النقابات ضد الحرب في فيتنام
شواهد قاطعة على ازدياد الوعي لدى العمال
الأمريكيين بأن مصالحهم لا تتطابق مع مصالح
الاحتكارات التي تسيطر على المجتمع في الولايات
المتحدة .

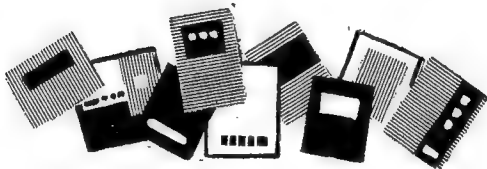
ولقد لاحظ لينين القدرة الفائقة للبرجوازية
الانجليزية والأمريكية على خداع العمال ونشر
الفساد في صفوفهم وشراء ضمائرهم . وتلجأ
الاحتكارات الحديثة إلى أساليب متقدمة جداً في
هذا الشأن . غير أنه قد لوحظ أن العمال لا
يتربدون على التوازي والمساوات الرياضية
وأماكن الترفيه التي تقيها الشركات ، لا في أوقات
العمل ، ولا في أوقات الفراغ مما يسجل فشل
السياسة «الإبوية» التي حاولت الرأسمالية
الحديثة اثباتها . فإذا صبح أن شراء المسألة
والسيارة بالتقسيط هو في متناول قطاع من العمال
في أوروبا الغربية وأمريكا ، إلا أن نسبة
الاستغلال - بين فئات القيمة والأجر - ترتفع
بصورة مستمرة . ولقد كانت قريبة من ١٠٠ في
المائة في ١٨٥٠ فزادت إلى ٢٠٠ في المائة في
١٩١٣ . وقفزت إلى أكثر من ٧٠٠ في المائة في

السياسة الاستعمارية المعادية للشعب والمبشيرة وباعتبارها تهديدا للسلام والامن العالمى . وفى الفترة ١٩٤٦ - ١٩٦٠ بلغ مجموع المشركون فى الاضرابات فى البلدان الراسمالية الرئيسية ١٥٠ مليون فرد . فزاد هذا العدد الى ٣٠٠ مليون فى الفترة القصيرة ١٩٦٠ - ١٩٦٨ . أما فى سنة ١٩٦٩ وحدها ، فقد وصل عددهم ٤٥ مليونا .

وقد سجل مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية هذه الحقيقة حين قال فى وثيقته « ان الفترة الحالية تتميز بازدياد حدة الصراع الذى تشنه الطبقة العاملة والجمهير الواسعة للشعب الكادح لا من أجل تحسين ظروفهم الاقتصادية فحسب بل وفى سبيل المطالب السياسية أيضا . واذ يدافع الشعب الكادح عن مصالحه الحيوية ، يكافح - فى الوقت نفسه - من أجل الحقوق الاجتماعية والحريات الديمقراطية . وتوجه هذه المطالب بصورة مطردة ضد النظام الذى يمارس فيه الرأسمال الاحتكارى سيطرته وضد سلطته السياسية » .

١٩٦٤ طبقا لتقدير الاقتصادى كوتشيتسكى . وهذا يعنى ان القوة التى تفصل بين الطبقتين العاملة وبين الوريوزاوية تزداد اتساعا ، وهو ما اسماه ماركس « بالافكار النفسى » للبروليتاريا . ومن ثم فالعنصر الحاسم الذى يحدد مدى العامل لطبقته ليس اتساع استهلاكه للسلع ، بل وضعه الاجتماعى . وهو لا يشتمل فقط بأنه مستغل بل بأن حقوقه وكرامته كإنسان مهذرة بسبب ولاية مجدا الربح .

ان الطبقة العاملة تزداد عددا فى البلدان الراسمالية الرئيسية . فبعد ان كانت ١٠ ملايين فى منتصف القرن الماضى ، و ٣٠٠ مليونا فى أوائل هذا القرن ، أصبحت ٢٠٠ مليون اليوم . وتتمتع قواعدها الاجتماعية مع مرور الأيام ، لقد أضحت تضم المزارعين والحرفيين على وشك الافلاس ، والفئات المريضة من الموظفين الاداريين والفنيين . ويشهد العالم كفاها متزايدا لهذه الطبقة ، لا من أجل مصالحها الاقتصادية المباشرة فحسب ، بل ضد النظام الرأسمالى ككل ، وضد





عبد الناصر لم يبدأ من فراغ لكي يتركنا في فراغ

عادل فاضل زكي

وبصيرتها لا تتخلى عنها في أحلك الظروف
وأكثرها ظلمة .

إن البطل والمعلم العظيم الذي بدأ ثورته فجر ٢٢
يوليو بستة أهداف واضحة المعالم والرؤية .

١ - القضاء على الاستعمار وأعوانه من الفونة
المصريين .

٢ - القضاء على الاقطاع .

٣ - القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال
على الحكم .

٤ - إقامة عدالة اجتماعية

٥ - إقامة جيش وطني قوي

٦ - إقامة حياة ديمقراطية سليمة .

هذه المبادئ كانت تجسيدا لآمال شعبنا
وطموحه ، كانت أملا مخفرا في أعماق جماهيرنا
على طول سنوات النضال والكفاح ، حتى فجر عبد
الناصر ثورته لتعبر تمبرا صادقا عن أهداف
النضال وأبعاده . في كتاب فلسفة الثورة قال
الرئيس البطل « أنا من المؤمنين بأنه لا شيء يمكن
أن يعيش في فراغ » .

بعد الفجعة الكبرى التي منيت بها أمنا يومنا
البطل والزعيم والقائد المناضل جمال عبدالناصر
تحركت على الفور وبسرعة منتظمة التفكير بعض
الأجهزة المشبوهة والعميلة سواء في الداخل أو
الخارج لكي تلتقط الخيط وتلقي بثقلها في خضم
الشعور الحزين ، ولتنسج من بين دموع الجماهير
الباكية على قائدنا ومعلمها نقيتها المفروضة
وسمومها لعلها تنجح في تحقيق أغراضها
وأهدافها . لقد قال الزعيم البطل مرة في إحدى
خطبه إن هناك حزبا سريا ينظف يثف على أهبة
الاستعداد دائما أن تتاح فرصة للتفاضل على
ثورة الجماهير والإطاحة بها .

هذه التحركات لم تكن بغائبة أبدا عن ذهن
البطل الراحل وطالما حذر منها ونبه إليها . ولم
تكن بغائبة أبدا من بصيرة شعبنا ومناضليها ، هي
نفسها هذه الأجهزة العميلة والرجعية التي أذاعت
في أبواق دمايتها من الفراغ الهائل الذي تركه
البطل الراحل والمستقبل المظلم الذي ينتظر جماهير
الثورة العربية ، وبدأت في نشر شعاراتها بين
شعارات الجماهير الصادقة والحازمة الواضحة ،
هذه الجماهير التي أثبتت أن حدسها الثوري

وبوعيه الثوري لن يجعل الأحداث الهائلة التي كان يصطدم بها لتحول بينه وبين ارساء قواعد كافة المراحل التي كان يمر بها العمل النضالي *
لقد حدد قيميا للعمال وواجبا للمثقفين واهدافا للجنود واطارا للرسائل الوطنية *
الواضح ما هي الثورة ومن هم اصحاب المضلحة فيها ؟ وما هي الثورة المضادة وكافة اشكالها ؟ *
ارسم قواعد مؤسسات ميسامية وشعبية ودستورية *

عيد الناصر البطل ترك ذخيرة فكر هائلة في الميثاق وبيان ٣٠ مارس ، وفي خطبه واحاديثه ولقاءاته مع الجماهير على جميع المستويات ، ولم يترك اياما بلا دور في مسيرة الثورة *
لقد حدد لهذه الثورة اسسها واعدادها % وترك الرواية واضحة امامنا ضلينا ، والمسئوليات محددة لكل فرد من افراد الوطن ، وبقي لنا ان نحمل الامانة وان نتحمل المسئولية كاملة ، هذه المسئولية التي تصدى لها عيد الناصر لمدة ثمانية عشر عاما بكل شجاعة ، وانكار للذات ، واعطاها آخر قطرة من دمه .. هذه المسئولية لو تحمل كل منا جزءا من نصيبه لخفى الزحف مقدسا كما كان يقوده عيد الناصر ولتحقق كل امانى عيد الناصر ، نتحمل هذه المسئولية بكل شجاعة وثماسة ووحدة وطنية حتى نفوت على اضلال الرجعية وفنزلها واعوان الثورة المضادة ان يندسوا بين صفوفنا ليزايدوا باسم عيد الناصر ، ولنحفظ اسم عيد الناصر رمز نضالنا بعيدا عن كل مزايده ، فعيد الناصر كان اشرف من كل مزايده وسيمقى اسمه كما كان دائما اشرف واطهر ممن كل مزايده ..

وفي قول آخر الى نفس الكتاب « ان كفاح ابي شعب جبلا بعد جبل ، بناء يرتفع حجرا فوق حجر ، وكما ان كل حجر في البناء يتخذ من الحجر الذي تحته قاعدة يرتكز عليها كذلك الأحداث في قصص كفاح الشعوب .. كل حدث منها نتيجة لحدث سبقه ، وهو في نفس الوقت مقدمة لحدث مازال في ضمير القريب » *

البطل كان يترك بصديق جوانب وابعاد هذه الثورة ، وبهذه المبادئ الستة بدأ الطريق وانطلق مجسدا لاحلام الجماهير ومحققا لآمالها ، وتفاعل مع امانيتها وحدث هذا التلاحم الهائل بين عيد الناصر والقائد وشعبه الثائر يستلهم منه ويعمل به *

ومضى عيد الناصر في طريقه ووراءه شعبه ليعقق الإسطورة الخالدة في ثورات الشعوب ، كل يوم في عمرها يعطها ذخيرة للنضال ويجنى أسسا ، ولم يمر على الثورة في سنواتها الثمانية عشرة يوم بلا عمل وكل عمل يقود الى العمل الذي يليه ..

من المبادئ الستة انطلقت آفاق الثورة خطوة بعد خطوة ومرحلة بعد مرحلة حتى ارساء قواعد الاشتراكية وتدميمها % وحتى أصبحت الاشتراكية كائنا حيا ملموسا يربط مصير جماهير الثورة العربية كلها مغيرا لكل العلاقات الاجتماعية ومزيلا لكل آثار التخلف ومنطلقا نحو التقدم *

وعيد الناصر في جميع مراحل نضاله الذي يستلهمه من شعبه ويعيده اليه مصوغا في مبادئ ثابتة واضحة اعطى لكل شيء ولكل جانب من جوانب العمل النضالي مفهوما ولكل قضية من قضاياها مدفا ولم يترك جانبيا من جولب النضال لم يطره محليا كان أو دوليا *

مناقشات مفتوحة

بيان منظمة الشباب الاشتراكي الى منظمات الشباب التقدمية في مختلف أنحاء العالم

يا شباب العالم

لقدت حركة التحرر الوطني العربية ذات الافاق الاشتراكية بلقد الرئيس المعلم جمال عبد الناصر مفكرا وزمينا مقتدرا ، ومقاتلا من اصلب جنودها على امتداد التاريخ ..

وازاء هذا الحدث الحزين عبرت جميع الشعوب المعادية للاجبريالية والاحتكارات الرأسمالية % وعبرت شعوب الحركة العالية للتحرر الوطني ذى الاناق الاشتراكية ، وعبرت جبهة المدافعين عن السلام العادل في عالمنا الراهن عن احساسهم جميعا بفداحة الخسارة التي نجمت عن فقد الزعيم العربي العظيم ..

ورغم الالم العميق الذي تحسه جماهيرنا الكاسحة وشبابنا الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة فان هناك حقيقة خالدة لن تنفسي ابدا وهي

شعب جمال عبد الناصر باقٍ على طريقه ثابت على مبادئه ، مستمر في نضاله حتى النصر .

الى اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي العربي القاهرة

جاننا من القاض على يده سكرتير حزب
التحرر والاشتراكية المغربي : صورة الحرية
التي ارسلها باسم الحزب الى اللجنة التنفيذية
المعليا للاتحاد الاشتراكي .

ايها الاخوان الاعزاء :

الم بنا حزن مبرح اثر وفاة الرئيس جمال عبد
الناصر المفاجئة

اننا نكيعكم الشعب المصري الشقيق ، ومع كافة
الشعوب العربية الاخرى ، هذا الجاهد الكبير ،
الذي كافح بشجاعة ونجاح من اجل تحرير وطنه
تحريرا كاملا ، والذي ناضل باخلاص في سبيل
حرية وكرامة كل الشعوب العربية ، والذي دافع
بايمان عن قضية العدالة والسلام في العالم .

وان موته لرزء عظيم ، لا بالنسبة للجمهورية
العربية المتحدة وحدها ، بل بالنسبة لسائر البلدان
العربية والانسانية التقدمية جمعاء ، خاصة وان
هذا الحدث المفجع جاء في ظروف حرجية ، يضاهف
فيها الاعداء الامبرياليين والصهيونيون بارتباط مع
غلاة الرجعيين العرب ، مؤامراتهم واعتماداتهم
على المقاومة الفلسطينية الهائلة ، وعلى الانظمة
التقدمية العربية ، وعلى كل القوى التحررية
العربية .

لكن المناضلين العرب الحادين للامبريالية
سيعرفون ، شرقا وغربا ، كيف يوحدون الصف
على اختلاف هياكلهم ويضعافون البقعة ، ويوطدون
التحالف مع الاصدقاء الحقيقيين ، ويتسامون
الكفاح الى النصر ، الذي من اجله ضحى الرئيس
جمال عبد الناصر بحياته .

اننا ننحني باحترام وامتنان امام روح الجاهد
المعادي للامبريالية ، والمناضل ، التقدمي ، والزعيم
العربي الرئيس جمال عبد الناصر .

ونرجوكم ايها الاشقاء ان تتقبلوا في هذه
المناسبة الاليمة اعشق تمازيña وأصدق عبارات ودنا
وعطفنا .

على يده

ان الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن فردا وانما
كان وسيظل تعبيريا حيا عن قوى التحرر العربي
ونضالها المستميت ضد الامبريالية العالمية
والتخلف والتجزئة .

لقد تحمل الشباب الاشتراكي في الجمهورية
العربية المتحدة من قاتله الرئيس جمال عبد الناصر
ان الامل الحقيقي لشعوبنا هو في استمرار
النضال ، ومن هذه النقطة بالذات ينبع شعور
الاضرار الذي يسود شعبنا وشبابنا على مواصلة
المسيرة التي قادها الرئيس عبد الناصر على امتداد
ثمانية عشر عاما منذ قيام ثورة الثالث والعشرين
من يوليو عام ١٩٥٢ .

ولقد كان عهد شبابنا الاشتراكي مع نفسه ومع
جماهير شعبه الكائنة ، ومع امته العربية ومع كل
القوى المعادية للامبريالية والمحبة للسلام في العالم
هكذا واضحا ومحددا منذ اول لحظة :

— ان يستمر نضالنا ضد الامبريالية العالمية
والحركة الصهيونية من اجل ازالة آثار العدوان
الاسرائيلي على البلاد العربية واسترداد الحقوق
المختصة لشعب فلسطين مهما كانت التضحيات .

— ان يستمر ثورتنا على طريق الاشتراكية تحمي
وتطور دائما ما انجزته في عهد البطل الراحل من
مكاسب لجماهير الشعب العامل .

— ان يستمر شعبنا مؤيدا فعلا لحركات
الشعوب من اجل التحرر الوطني والبنساء
الاشتراكي في جميع انحاء العالم .

— ان يستمر دور بلادنا الرائد بين مجموعة دول
عدم الانحياز التي تشكل في جوهر حركتها
مجموعة معادية للاستعمار بكل صوره واشكاله .

— ان يستمر شعبنا مدافعا عن السلام العالمي
القائم على العدل وعن حق الشعوب في تقرير
مصيرها واختيار اسلوب حياتها .

يا شباب العالم .

ان منظمة الشباب الاشتراكي كانت ومنتقى
عنصر اساسيا في حركة الشباب التقدمي العالمي ،
سائرة على مبادئه وقيم الرئيس العظيم جمال عبد
الناصر .

فلتربوا اصواتكم يا شباب العالم بيزيد من
التأييد لنضالنا العادل ولتقولوا للعالم كله : ان

من اللجنة النقابية المهنية لعمال النقل البري

وجامنا مجموعة من البيانات أصدرتها عديد من الهيئات الجماهيرية ، نشر منها ثلاثة نماذج ، اللجنة النقابية المهنية لعمال النقل البري ومنظمة الشبب الاشتراكي واتحاد مبعوثي ج.ع.م.م. بالاتحاد السوفيتي .

وزعت اللجنة النقابية المهنية لعمال النقل البري بياناً يوم الجمعة ٩ من سبتمبر (يوم المسيرة العمالية) . وقد وقع هذا البيان محمد أحمد العقيلي رئيس اللجنة النقابية المهنية لعمال النقل البري بمحافظة القاهرة . وجاء في البيان :

لقد أعلنت اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي أن استمرار ثورة ٢٣ يوليو التي فجرها عبد الناصر ، ودوامها والحفاظ على مكاسبها أمانة في عرق كل واحد من أبناء هذا الشعب العظيم وقال البيان :

تحاول الرجعية والانتهازية والدوائر الاستعمارية والصهيونية أن تروج لفكرة أن الزعيم البطل قد ترك فراغاً لا يمكن ملؤه ، وهي نظرية خبيثة ومأكرة ، أن عبد الناصر قد ترك لنا أفكاره : حيثاق العمل الوطني ، وبيان ٢٠ مارس ، وترك العمال والفلاحين وكل الشعب المصري ، ترك لنا منجزات عظيمة : جيش وطني رابض على القتال ، ترك لنا المد العالي . . . مكاسب ثورية لعمال والفلاحين ، ومؤسسات ديموقراطية .

وأضاف البيان :

يجب أن نلف اليوم كما علمنا القائد - ولكن من أي يوم - ضد كل دعوة لبث الضعف والياس في صفوفنا ، وضد كل من يريد أن ينقض على الصرح العظيم الذي بناه عبد الناصر . وأن المبادئ التي أعلنها بيان اللجنة التنفيذية العليا وبيان اللجنة المركزية وقرار مجلس الأم . . . هي مبادئه نلتزم بها على طريق ناصر حتى نتكمن جميعاً شعباً وجيشاً من اكمال ما كان يهدف الزعيم الى تحقيقه .

بيان من اتحاد مبعوثي ج.ع.م.م. بالاتحاد السوفيتي

ينمي مبعوث ج.ع.م.م. بالاتحاد السوفيتي بقلوب انماها الالم الى امتنا العربية من الخليج الى المحيط الزعيم العظيم والقائد البارز والمناضل المصلب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

لقد كانت وفاته قاجمة هزت وجدان كل فرد منا وخطبا غابجا مني به الشعب العربي في فترة من أنقذت حياته ونضاله ، وجرحا بالغا أصاب قلوبنا .

لقد ارتبطت باسم البطل المناضل جمال عبد الناصر صفحات مجيدة من تاريخنا ، سجلت بالدم والمرق على مدى الثمانية عشر عاماً الماضية ، وتحت لواء زعامته حقق الشعب العربي في مصر ، وحركة التحرر العربي عامة انتصارات مجيدة غيرت وجه الأرض العربية ، ورفعت جبين الانسان العربي عاليا بين الشعوب .

لقد قاد جمال عبد الناصر شعبنا خلال مرحلة دقيقة حرجة ، تكلت علينا فيها قوى الاستعمار والعنوان . . من تأميم قناة السويس ، الى رده العدوان الثلاثي الغاشم ، الى ضرب مواقع الاقطاع والارامالية وارساء قواعد الاشتراكية والمواجهة والصمود في وجه العدوان الصهيوني الابديري الى الغاشم .

وعلى الصعيد المالي وقف جمال عبد الناصر مصيراً لنضال الشعوب وحريتها ، وداعياً من دعاة السلام العالي وقبلاً لحركة الحياض الاجابي وعدم الانحياز .

وحول جمال عبد الناصر التفت جماهير شعبنا العابلة عمالاً وفلاحين ومتقنين وجنوداً ، إذ رأت في قيادته الثورية رمزا وتجسيدا لطموحها الى حياة كريمة بعيدة عن الاستغلال ، وغد مشرق حر .

لقد وهب جمال عبد الناصر حياته خالصة لشعبه ووطنه ولم يبخل بالجهد والوقت وحتى بالروح في سبيل أن تتحرر الأرض العربية كلها من قلاع الاستعمار والرجعية والاستغلال ، وكانت وفاقته النضالية حتى آخر خفقة لقلبه الكبير مثلاً ضربه الزعيم القائد والمعلم لتسير عليه الاجيال الصاعدة وتحثيه في معركتها المصرية .

ونحن بهذا الموقف الجليل الالئم لنتعلن لشعبنا . . اخوتنا واخواننا ، آباءنا وامهاتنا . . للشعب العربي كله . . لئلا نجمع : أننا نعاملهم عهد الرجال أن نسير على الطريق الذي رسمه جمال لتكمل رسالته التقدمية العظيمة حتى نحرر أرضنا الغالية من العدوان الصهيوني الغاشم ، ونبنى مجتمعاً اشتراكياً خالياً من كل استغلال .

ان أجل تكريم نغمه لنذكر زعيمنا الراحل هو ان نرخص صفوفنا ونكتل قوانا ونبذل جهودنا لتحقيق الاهداف التي وضعها امامنا . . اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية .

لقد رحل عنا عبد الناصر... ولكن أفكاره ومبادئه ستظل خالدة أبد الدهر ، وستبقى ذكراة في قلوبنا وضاءة مشرقة .

اتحاد مبعوثي ج . ع . م .
بالاتحاد السوفيتي

٢٩ سبتمبر ١٩٧٠

العلاقات شبه الاقتصادية أو ما يسمى « نظام المشاركة أو الإيجار » المنتشر في ريفنا المصري .

ولسنا هنا بصدد توضيح عيوب الزراعة السببية المفتته القامه على الطرق المنحله وابدايه « الا افنا نذكر منها :

● ٢٠ في المائة من مساحة الارض الزراعية مفتودة في شكل مصارف وطرق ومراو وحدود خاصة .

● استحالة استخدام الماكينة الزراعية والحبرة الفنية .

● الزيادة في التكاليف الزراعية .

● تفتت الارض الى مباحثات صغيرة يؤدي الى اختلاف مواعيد الزراعة من فلاح لآخر .

● ان تفتت الارض يثقل حائلا امام استخدام الري والصرف الآلى ، كما ان عملية الري تقوم على جهد الفلاح وماشيته .

● عدم إمكانية تنمية الثروة الحيوانية والصناعية .

فالمعروف أن النظم الرأسمالية قد حلت مشكلة تفتت الارض بواسطة المزارع الرأسمالية الكبيرة والنظم الاشتراكية قد حلت مشكلة التفتت بواسطة المزارع التعاونية .

وتظهر الحاجة للانتاج الاشتراكي الواسع من الحقيقة الواقعية وهى أن الاشتراكية لا يمكن أن تبنى على أساسين متعارضين .

اولهما : الصناعة الاشتراكية واسعة النطاق .
ثانيهما : الزراعة المفتنة والمتخلفة التى تقوم بها الفلاح .

الارض الجديدة المستصلحة

تمقيقا لزيادة الانتاج الزراعى فالى جانب الزيادة الرئيسية بزيادة غلة الغدان اتجهت الدولة الى الزيادة الانقية بزيادة رقعة الارض المزروعة نفسها ومنذ سنوات والعمل مستمر فى استصلاح اراض جديدة لمواجهة احتياجات الزيادة المضطردة

حول قضية الارض الجديدة

وجاءنا من السيد العريزى ورمضان الديبائوى وعبد العظيم ماضى وشحاته احمد الصغى وعبد العظيم زكريا الشهاوى ونزيه محمد القصاص من قرية شباس الشهداء التعليق التالي تضمن رأيهم حول قضية الارض الجديدة

ان الظروف التى تمر بها الثورة المصرية فى ظل المعركة القائمة بيننا وبين الاستعمار الأمريكى وعيقله اسرائيل توضح ان طبيعة المعركة هى ان الامبريالية الأمريكية هدفها من العدوان ضرب النظام الاشتراكي فى مصر لتغليب قوى اليمين للاستيلاء على السلطة السياسية ، ومن هنا يظل الشعار الرغوى فى هذه المرحلة توظيف كل الإمكانيات للمعركة وما يمد المعركة والانطلاق لانهاء مرحلة التحول الاشتراكي .

لذلك فان قطاع الزراعة فى هذه المرحلة يتحمل مسئوليات جسام :

● تزويد الشعب بالمنتجات الغذائية .

● تزويد الصناعة بالمواد الخام .

● التصدير للمحصولات الزراعية للحصول على العملة الصعبة اللازمة لمطالبات المرحلة .

● فضلا عن ذلك فهو مسئول مسئولية اساسية عن تطوير الاقتصاد القومى كله .

شكل الملكية فى مصر

ان نظرة سريعة الى شكل الملكية فى مصر يوضح ان ارض مصر البالغة ستة ملايين فدان مقسمة الى ثلاثة ونصاف مليون حيازة ، منها ثلاثة ملايين حيازة اقل من خمسة افدنة - كما ان النصف مليون حيازة الباقية . ليست ملكيات كبيرة فهى كذلك مفتتة فى شغل قطع صغيرة يحسبها فى ذلك

شركات عامة تقوم باستغلالها وفق أحدث الأساليب الفنية » .

٤ - أن الأرض الجديدة جعلها مزرعة حكومية كبيرة ستكون تجرية استرشادية حية في الواقع المصري لتقود وتعلم وتطور الزراعة التقليدية في مصر بأنشاء المزارع التعاونية لتشمل الأرض الجديدة كلها حلا لمشكلة التخلف الزراعي الصناعي والحيواني .

١ ثانياً : وحجتهم الثانية أن الشعب المصري بحكم التاريخ يحب الملكية وأتملك .

والحقيقة :

فالباحث في التاريخ المصري يجد فيه ظاهرة واضحة هي :

١ - أن الأرض منذ الفراعنة كانت ملكا للحكم من بنى فرعون ، حتى استيلاء العرب عليها ، وتوزيعها على كبار قواد الجيش ، وكان لهم حق الإنتفاع بها وليس حق الملكية والتأريث .

٢ - وفي عهد المماليك حيث كانوا يحكمون بنظام اقطاعي تتولى فيه الإدارات الإقطاعية السيطرة على كل مساحات الأرض المزرعة واستمرت إدارة الأرض بهذه الطريقة المحكمة حتى عهد الاحتلال العثماني الذي بدأ عام ١٥١٧ والذي لم يحدث تغييرا يذكر في النظام الإقطاعي لاستثمار الأرض .

٣ - ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وظهور محمد علي الذي استطاع بالقضاء على سيطرة المماليك أن يحول أرض مصر كلها إلى ملكية الدولة إلا أنه معجز عن إدارتها فبيدا من جديد في توزيعها إبعاديات وجفاك وفي نهاية عهده يضطر أن ينشئ نظام المهددة الذي مكن الطبقة الجديدة الناشئة في ذلك الوقت من مد يد العون اليه .

ولم يكن من حق واضح اليد على الأرض التصرف فيها بالبيع أو الرهن ولا تؤول ملكيتها إلى ورثته حتى عهد عباس وسعيد حتى أصبحت الملكية الفردية للأرض مباحة من خلال عدة قوانين

في عدد السكان وما يربط بالقطاع الزراعي من تبعية القطاعات المختلفة صناعية أو حيوانية .

وفي الوقت الذي يبارك فيه الشعب المصري إنشاء المزرعة الآلية ويدلا من تعميمها في أرضنا المستصلحة يأتي الخبر الخاص بتوزيع الأرض الجديدة وتفتيتها والتي روجت له الدوائر الرجعية من فترة سابقة .

وحجتهم في التوزيع قد بنيت متخفية وراء أساسين :

أولاً : تملك فقراء الفلاحين المعدمين أرضا جديدة .

والحقيقة :

١ - أن توزيع هذه الأرض على الفلاحين لن يرفع من مستوى المنتج والانتاج بل سيضع المنتج والانتاج في ظل الزراعة التقليدية .

٢ - ثم أن هذه الأرض قد استصلحت من جهد الشعب المصري كله ويجب أن تبقى له - لقد قال عبد الناصر في مارس سنة ١٩٦٧ « أن ما أصلحه الشعب يجب أن يرجع للشعب في مجموعه الكلي لتوزيع للأرض المستصلحة » .

وتحن ننف وراء عبدالناصر في ذلك - أن هذه الأرض ملك لجهود وتضحيات الشعب كله ومن الضروري والمفيد أن تظل كذلك .

أن توزيع هذه الأرض لن يحل مشكلة المعدمين من عمال الزراعة وفقراء الفلاحين .

٣ - أن هذه الأرض الجديدة البالغة ٩٥٠ ألف فدان قادرة على خلق نواة قطاع عام في الزراعة يمتلكه الشعب العامل ، ويقوم باستثماره مستفيدا بمزايا الإنتاج الكبير المبني على الأسلوب العلمي في التخطيط ومستهدفا زيادة حقيقية في الانتاج . وامتصاصا لليد العاملة العاطلة من جسامير الفلاحين ، ثم أنها السبيل الوحيد لتنشيط الصناعات الزراعية ونمو الثروة الحيوانية ومنتجات الألبان والدواجن وتحسين تربة الأرض الزراعية بشكل جماعي .

لقد قدم الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر القومي الثالث تصويره الخاص قائلا « لتحويلها إلى

ولوائح صكوكه في عهد عباس سنة ١٨٤٦ م ثم
تعدله في عهد سعيد سنة ١٨٥٦ م حيث صدرت
اللائحة السعيدية والتي اقترنت الملكية الفردية .

من هذا العرض التاريخي لشكل وتطور الملكية
في مصر نقول أن المصريين بما فيهم طبقة الملاك
الكبيرة لم تكن تملك أرضاً حتى عهد سعيد .

ماذا نقول بعد ؟ ؟ ؟

١ - أن هذه الأرض الجديدة هي أحد الملامح
الهامة التي كسبها الشعب من خلال جهد قاس بذله
منذ بداية الثورة حتى الآن .

٢ - أن أرض مصر البالغة ستة ملايين فدان
مزرعة على ثلاثة ونصف مليون حيازة جميعها
مفتتة ، وتوزيع هذه الأرض الجديدة سيؤدي إلى
مزيد من التفتت ، ومزيد من تخلف الإنتاج
ووسائله ، ومن تخلف المنتجين أنفسهم .

٣ - أن هذه الأرض هي ثروة جهد عام قاس
بذلته جماهير الكادحين ، ويجب أن ترجع لكل
الشعب في شكل مزرعة حكومية .



كتاب منظمة الشباب الاشتراكي

((عبد الناصر والثورة))

هذا الكتاب هو مختارات من أقوال
جمال عبد الناصر ، كان الشباب
الاشتراكي الناصري قد استعد
لإصداره وأهدائه إلى الزعيم الراحل
قبل انتقاله المساجي . .
والكتاب (٣٤٨ صفحة) يمثل جهداً

ثقافياً ، وعملانياً وإيجابياً على طريق
المنهج العلمي في نشر أعمال جمال
عبد الناصر . وهو المنهج الذي يجب
أن يطبق منذ الآن - وبدقة - حتى
يكون فكر جمال عبد الناصر في أيدي
الباحثين والمواطنين عموماً .

ويشتمل الكتاب على أربعة أبواب
تحت كل منها عدد من الفصول .
والأبواب الرئيسية هي : ١ - الحرية
والديمقراطية ٢ - الاشتراكية ٣ -
الوحدة العربية ٤ - مصر ومسئوليات
النضال العالمي . وجميع هذه الأبواب
والفصول تشتمل على مقتطفات من
يوليو ١٩٥٢ حتى سبتمبر ١٩٧٠ .
وفي الكتاب مقدمة كتبها هشام
المشيري أمين منظمة الشباب
بالقاهرة . أما خاتمته فقد كتبت تحت
عنوان : مبادئ وأهداف الثورة
المستمرة .

« ان » الطليعة » وقد تلت الكتاب
وهي مائلة للطبع ، تحيي بحاراً هذا
العمل القيم ، وتنتهي به جميع الذين
سهرؤا على إعداده ونشره . وتعد بأن
تقدمه في عدد قادم .

جاننا من السيدة هاتم جفدى جرجى
الموقفة بالبنك الاهلى المصرى انه قد هدت
لبسجها ينطق بما جاء في شهادتها الواقعية
المنشورة في العدد السابق والخاص بملائتها
بالرؤساء .



وثائق

مقتارات

من

اقوال

عبد الناصر

السير على طريق عبد الناصر يتطلب الايام بمعالم هذا الطريق . ولقد ترك لنا القائد صيدا ضخما من الأفكار والمواقف المحددة في مختلف القضايا والمشكلات السياسية والاجتماعية . ولا شك أنه من أهم مقومات النجاح لمواصلة طريق الثورة ، أن تظل كلمات قائدها حية متجددة نسترشد بها في تضالنا ونشرعها في مواجهة أي محاولة لطمس معالمها أو تفريقها من محتواها الثوري من جانب القوى المضادة .

وقد رأت « الطليعة » أن تخصص وثائق هذا العدد لمقتطفات من كلمات جمال عبد الناصر فيما يمتلك باهم القضايا الوطنية والعربية والدولية وكذا ومرجع للمناضلين الثوريين ، يكسبهم وضوح الرؤية فيما يختص بالهدف والوسيلة على طريق الكفاح من أجل انجاز مهام الثورة .

عن الاستقلال

● « أن شعبونا لا يتقنع بالاستقلال علما ونشيدا وصوتا من عداد الاصوات في الأمم المتحدة فحسب ، ولكنها تريد إلى جانب ذلك أن يكون الاستقلال مضمونا اجتماعيا ، يصون كرامة البشر ، كما يصون الاستقلال كرامة أرضهم . »

الانجلي

١٧ - ٧ - ١٩٦٤

• « اصعب مرحلة دائها هي منتصف الطريق » : ان العدو يتكالب احدا مستعبدين البهارة غضب عنهم كلهم مش حايستبوننا مستعقلين حايحاربوا صعد اقتصادي ، ضط سياسي ، حرب نفسية ، معاكسة من هنا ، ومعاكسة من هنا ، ويقولوا ماه هي منتصف الطريق ضدهم يياسوا يمكن يحبوا يستريحوا ، احنا مش عايزين نستريح ابدا ، حانمشي اذا كنا عساويزين نبني ، نقول لهم ان احنا ما احناش حا نستريح حانفضل نبني واحنا عارفين ان احنا لبنا اماني وآمال وحاننهبها وعارفين انه عشان نبنيها حانجاهد وتكلمح ونقاتل ونعمل ونعرق »

في مؤتمر الاقتصاد
الإسرائيلي ببيروت
١٩٦٥ - ٢ - ٨

• « علينا ان نصلح دائها بالوحدة الوطنية حتى نستطيع ان نتصدي لستعمار وتنصدي لاعوان الاستعمار وان نتصدي للرجعية واستطعنا في البنين اللي فأتت ان احنا نتصدي للاستعمار وتنصدي لاعوان الرجعية » وكانت الوحدة الوطنية هي التي مكنتنا من ان تكسب كل هذه المعارك »

اذن الوحدة الوطنية هي سلاح أساسي وسلاح رئيسي ، الوحدة الوطنية وحدة قوى الشعب العاملة التي حلت محل تحالف الإقطاع مع رأس المال التي تحكم الآن ٥٠ في المائة منها عمال وفلاحين »

من خطابه في المؤتمر الشعبي
بشبين الكوم
١٩٦٥ - ٢ - ١٥

• « لقد أثبتت الظروف ان الاستعمار في اشكاله القديمة والجديدة لا يمكن ان يراح عن أرض شعب من الشعوب الا اذا ادرك ان بقاءه لم يعد ممكنا وان المقاومة ضده لن تلبث وانها على استعداد لحمل السلاح دفاعا عن الاستقلال السياسي والحرية الاجتماعية الاجتماعية »

من كلمة عبد الناصر ردا على
كلمة بريجنيف
في موسكو أثناء زيارته
١٩٦٥ - ٨ - ٢٧

• « من وجهة نظر استقلالنا الوطني في حد ذاته ، من وجهة نظر وجودنا امسلا وأسماء ، فان امدادنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتي ضمانة أكيدة وبإب وحيد مفتوح وهذا هو الذي يجعلنا بامسئرا نشعر بفران لا يقر لوف الاتحاد السوفيتي تجاهنا وتجاه قضايانا المصرية وتجاه نصالتنا المشروع من أجلها .. ونحن حصلنا على الاسلحة من الاتحاد السوفيتي من سنة ١٩٥٥ حتى الآن لم يضع الاتحاد السوفيتي قيودا على سياستنا ولم يفرض شرطنا واحدا ولم يتقدم بطلب يمكن ان يمس من قريب أو بعيد كبريانا الوطني .. الأصلية في الأساس هي الإيمان بحركة تحرير الشعوب والعداء للاستعمار ومقاومة نفوذ الاستعمار ومخططاته الاستعماري »

افتتاح الدورة الثانية للمؤتمر
الوطني العام
١٩٦٩ - ٢ - ٢٧

• « تذكرون لبنا الاخوة ان حرب السويس سنة ١٩٥٦ قامت في الاصل والاساس بسبب تصميم هذا الشعب على بناء المد العالي ، وبشأن الاقدار ان يتم هذا المد العالي بعد اربعة عشر عاما من حرب السويس ، بينما هذا الشعب يخوض غمار حرب اخرى »

ان التصميم على بناء المد سنة ١٩٥٦ اطلق شرارة حرب ، وما نحن اليوم في وسط نار حزب احري نشيد البناء وقد اكتمل بعد كلاح عنيف ضبار حاولت فيه كل القوى ان تثني هذا الشعب عن عزمه فنا زانته الا اصرارا وحاولت ان تصد تفهم فكانت النتيجة الوحيدة لذلك ان تجرت طاقات اخرى كامنة في احراق هذا الشعب ، خرجت بالتصميم تبني ، وخرجت بالتصميم تقاتل »

امام المؤتمر القومي العام الرابع
١٩٧٠ - ٧ - ٢٢

• « نحن نريد السلام ولكن الملام بعيد ، ونحن لا نريد الحرب ولكن العرب من حولنا وموقف نخوض المفاخر بما كانت نقفنا عن الحق والعدل ، الحق وعدل لا سبيل لتحقيقها غير طرد قوى العدوان من كل شبر من الأرض العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ من القدس ، من الجولان ، من الضفة الغربية ، من غزة ، من سيناء ، وحق وعدل لا سبيل لتحقيقها غير استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه »



التسريح بخروجه من 'خيام
اللاجئين ليخجل مدنه وقراه
ومزارعه وبيوته ، ويعود مرة
أخرى الى قلب الحياة بعد أن
أرغته الظروف أن يبني من
عشرين سنة على هامش
الحياة »

من خطابه في ختام دورة المؤتمر
القومي
١٩٧٠ - ٧ - ٢٦

« أننا نعمل في السياسة
ويجب ألا تغيب عنا الحقيقة
الأساسية ، ويجب أن نعمل
على تطبيقها ، هذه الحقيقة
هي أن ما أخذ بالقوة ، لا
يمكن أن يسترد بغير لغة
القوة » . أننا نستطيع أن
نتحرك في ميدان السياسة كما
نشاء ، وكما نرى في
الأوضاع المتغيرة والتصرّك
بإستمرار . ولكن الكلمة
الآخيرة في أي صراع وفي

هذا الصراع بالذات ، ومع
العدو الذي يواجهه وبالتحديد
إسرائيل ، سوف يبقى دائما
للغة ، العدو لا يعرف غير لغة
القوة »

من خطابه أمام المؤتمر القومي
١٩٧٠ - ٧ - ٢٧

« نستطيع أن نقول أننا
حقيقة أثبتنا عمليا أننا نريد
السلام ولكن أمنا في الوقت
أثبتت عمليا أنها ترفض
الاستسلام » . ورفض
الاستسلام مسئولية كبيرة *
إذا أردنا السلام * وفي نفس
الوقت رفضنا الاستسلام في
مواجهة العدو كالمرد
الإسرائيلي بتاريخه الطويل
وبمخططاته المعروفة وبصفاته
المعروفة مع تأييد الولايات
المتحدة الأمريكية له ،
لإسرائيل في كل أعمالها

العدائية وفي كل نواياها
المدوانية إذا رفضنا
الاستسلام مهما كنا نريد
السلام * فرفض الاستسلام
يفرض علينا أن نقاوم ،
ويفرض علينا أن نصد ،
ويفرض علينا أن نناضل ،
ويفرض علينا أن نقاتل لأن
رفض الاستسلام ليس كلاما
يقال ثم تترك العدو بعده يمرح
في أمان على أراضيها . رفض
الاستسلام معناه أننا نضمد
للضحايا وأننا نستعد للقتال
وأننا نستعد للبلد والعطاء
من أجل كرامتنا وحرينا
ومن أجل كرامة الأمة العربية
وحرية الأمة العربية »

في عيد العمال بشيرا الخيمة
أول مايو ١٩٧٠

عن حركة التحرر الوطني

« طبعاً واحداً ينبغي ولدا
لا يمكن أن احنا نفي أهدافها
الأخرى أهدافنا بالنسبة
للقومية العربية ، أهدافنا
بالنسبة للوحدة العربية ،
أهدافنا بالنسبة لتحرير
جميع البلاد العربية وجميع
أرض العرب من الاستعمار *
ما ننشأ أهدافنا في أن
نعمل من أجل السلام * واحداً
ينبغي بلدنا واحداً بتكلم عن
الاشتراكية واحداً بتكلم عن
الديمقراطية ، واحداً بتكلم
على بناء بلدنا ، واحداً بتكلم
عن التصنيع ، واحداً بتكلم
على توسيع الرقعة الزراعية ،
ما ننشأ أبداً أهدافنا
الأخرى . لأن احنا زى الدول
ماسانقنا في الماضي ، احنا
علينا أيضاً نحن نساند قضايا
الحرية في كل مكان ، وقضايا

السلام في كل مكان ، وده
الدور اللي احنا بنقوم بيه ، ولا
نتردد بأي حال من الأحوال أن
احنا نساند أي بلد يطالب
بالحرية ويطالب بالاستقلال *
ومابنسكتش علشان نجامل
البلد الفلاني ، ومنسكتش
علشان نجامل بلد آخر ، ولكن
بنقول حقنا بنقول الكلام اللي
احنا بنؤمن بيه ، الكلام أن
احنا نؤمن بحق كل بلد في
تقرير مصيره ، وحق كل بلد
في الحرية »

من الخطاب في الإسمايلية
١٩٦٤ - ١٢ - ٢٤

« ... أن العمل من أجل
الحرية العالمية ورفض
الاستعمار المالي لم يعد

خطابات حماسية أو مظاهرات
حاشدة وأنها المعركة من
أجل الحرية ورفض الاستعمار
في النطاق الدولي هي أولا
معركة علمية ، سياسية ،
اقتصادية واجتماعية
أخطر ما فيها علينا أن الطرف
الأخر المواجه لنا ما زال يملك
حتى الآن من أسلحة العلم
أكثر مما نملك »

من خطابه في عيد العلم
١٩٦٤ - ١٢ - ٢٤

« علاقتنا بحركة التحرير
الوطني في العالم في سنة
١٩٥٦ * حصل أيه أما احنا
جابهنا العدوان ، كنا منتظرين
من كل أنحاء العالم أن القوة
العدوية العالمية تؤيدنا حتى
الاستعمار »

كننا بتقدير أى تأييد فى سنة ١٩٥٦ . وفعلًا استطاعت القوى المعنوية العالية أن تهرب الاستعمار واستطاعت القوى المعنوية العالية والقوى الحجة والسلام فى الجسام أنها تهرب الاستعمار وساعدت على إنهاء العدوان وساعدت على دحر العدوان .

هل بعد هذا نتذكر للقوى الوطنية الصاعدة فى العالم ، أو نعالجهم بالشلل زى ساء تعاملنا أحيانًا فى سنة ١٩٥٦ زى ما كنا فى سنة ١٩٥٦ منتظرين من العالم ومن دول العالم أنها تؤيدنا ؟ النهارده جميع الدول التى تصارب من أجل الاستقلال ، جميع الحركات الوطنية ، حركة التحرير الوطنى فى كل أنحاء العالم تنتظر من العالم ، ومن القوى المعنوية فى العالم ، ومننا - هنا بالذات - أن احنا نساعدنا ونعاونها .

« طبعًا علاقتنا بهذه القوى علاقة واضحة نحن نؤيد جميع قوى التحرر الوطنى فى العالم ، طبعًا اخواننا الجزائريين أما كانسوا بيحاربوا أيضًا كانت هناك قوى فى العالم تؤيدهم ، وبهذا استطاعت الجزائر أيضًا أنها تحصل على استقلالها .

« نحن نؤمن بحتمية انتصار العربية ، ونؤمن بوحدة انتصار الحرية ، ونؤمن أن الحرية غير قابلة للتجزئة ، بمعنى أننا لا نستطيع أن نؤيد الحرية فى مكان ولا نؤيدها فى مكان آخر . واجبى أن أؤيد الحرية فى كل مكان ، وواجبنا كشعب قاسى من الاستعمار وقاسى من العدوان أن نستذكر العدوان فى أى مكان » .

من خطابه فى بور سعيد
٢٤ - ١٢ - ١٩٦٤

• « أن الشعب المصرى اكتشف على الفور - بالثورة الشاملة - أن الحرية لا تتجزأ وأن تحرير وطن واحد لا يجعل من هذا الوطن الا جزيرة صغيرة معزولة تحيط بها عواصف التهديد الاستعمارى من كل ناحية » .

فى خطاب الله امام ملك المغرب بالقاهرة فى ١٧ - ٤ - ١٩٦٥

• « . . . أن الاستعمار مازال يريد بالطريق المباشر أو بالطريق غير المباشر أن يحتفظ باليد العليا فى القارة الافريقية ، وهو يحاول استغلال المتناقضات الطبيعية فى القارة ، ومشاكلها بعد الاستقلال لكى يسلب شعوب القارة المضمون الحقيقى لكل الانتصارات التى احرزتها ضد الاستعمار فى شكله التقليدى القديم ، ويحاول نهب الثروات بالتفرقة العنصرية والازهاق المسلح ، بالمؤامرات المتوالية أن يفرض عليها نفس الاستغلال القديم لكن بأساليب متطورة وحديثة » .

من الخطاب فى مقر المجلس
التقاعدي اليوجوسلافى
٩ - ٩ - ١٩٦٥

• « . . . أن التضال الشعبى المصرى ، والنضال الشعبى للامة العربية كلها يجرى فى اطار الثورة العالمية كلها الحركة التحرير الوطنى ، هذه الثورة الرائعة التى تتعرض اليوم لغارات استعمارية رجعية ضارية فى آسيا وفى افريقيا وأمريكا اللاتينية » .

من كلمة فى حفل استقبال
كوسيجين
١٥ - ٥ - ١٩٦٦

• « أن المبادئ التى وقفنا تحت رايتها فى مؤتمرات باننوتج وبلجراد والقاهرة ما زالت قادرة على أن تكون

مرشدا لنا فى هذه الظروف التى توجبها الاخطار المتعددة سواء كان مصطنعها الاستعمار الثقيليدى ، أو الاستعمار الجديد أو التفرقة العنصرية سواء تبعت من ممارسة سياسة القوة العسكرية أو الضعيف الاقتصادى والسياسية والنفسية » .

من كلمة القاها عند وصوله
الى الهند
٢٠ - ١٥ - ١٩٦٦

• « من الضرورى أن يتصل كفاحنًا للصفية الجيوب الاستعمارية . ونحن نعرف بعضها فى منطلقنا من العالم ، الشرق الاوسط وافريقيا ، فإن هذه الجيوب يمكن أن تكون مراكز انطلاق للانقراض علينا برامطة تحالف اعادة السيطرة على شعوبنا المنافسة » ومنع تشخيصها الاقتصادى والاجتماعى .

ان سياسة عدم الانحياز هى فى حقيقتها انحياز لمبادئ الحرية وانحياز لامل السلام وانحياز لاحتياجات التقدم الباهرة .

من خطابه فى حفل افتتاح
الى القاه الرئيس راداكيشان
للكسين بيد الناصري
٢٠ - ١٥ - ١٩٦٦

• « بالنسبة للعالم كله نحن نسعى الى ايجاد علاقات طيبة مع العالم كله ونحن نؤيد حركة التحرير الوطنى فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ونحن نهتم بشد انحياز وسعيانا لتأكيد وتحديد مبادئهم ، وعينم الانحياز هو الموقف المستقل



أزاء أي قضية متحرر من أي التزام مسبق إلا التزام المبادئ وحدها ، طبعاً كلنا نشعر النهارده ان السوقف بيتدهور وأخطر شيء النهارده في تدهور الموقف هو ما يحدث في فيتنام - طبعاً العدوان الأمريكي على فيتنام يؤثر تأثيراً كبيراً على إمكانية حل المشكلة بالطريق السلمى .

نحن نعمل من أجل السلام ولكننا لا نستطيع غير أن ندين سياسية القوة ، وأن ندد بالعدوان - الشهور لا نستطيع أن نقرر مصيرها تحت القنابل ولا أن نبنى حياتها وسط الدمار »

من الخطاب فى ٢٢ - ٧ - ١٩٦٦

• « نقرأ كل يوم عن شعب فيتنام ، وأزاي شعب فيتنام المسلح بالأسلحة الصغيرة والمتوسطة للدبابات والطائرات ، ما عندموش دبابات ولا طائرات بيعملوا إيه في الأمريكان . ببسبورا لهم خسائر كبيرة . احنا مش أقل من شعب فيتنام واحنا شعب مناهل دائماً »

خطاب العيد الخامس عشر للثورة
٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

• « هايزين مقاومة شعبية ،

ناس تبقى معاها أسلحة • وناس تبقى معاها سبكاتين وناس بيقي معاها نسيانيت وناس بيبقى معاها عصيان وناس بيبقى معاها أسلحة أخرى ، دي المقاومة الشعبية على . إك قنارتنا وعلى أد استطاعتنا • وعلى هذا نستطيع فعلاً ان احنا ناخذ عدد كبير للمقاومة الشعبية •

خطاب العيد الخامس عشر للثورة
٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

• « ولقد زاد من حسدة التناقض بين الأمة العربية والاستعمار ظهور الحركة القومية العربية بقيادة الفلاحين والعمال العرب الأمر الذى دفع الاستعمار الى مفاوضات عنيفة ومخيفة عبرت عن نفسها سنة ١٩٥٦ بالعدوان المشهور ضد مصر والذى عرف فيما بعد بحرب السويس • ثم عبرت عن نفسها مرة ثانية سنة ١٩٦٧ التى عرفت فيما بعد بحرب الايام الستة التى هى فى الحقيقة مقدمة حرب لم تنته حتى الآن • »

فى افتتاح مؤتمر العمال العرب
٢٩ - ١ - ١٩٦٩

• « ان الحكومة الجديدة لم بريطانيا تريد ان تبقى قواعد

عسكرية انجليزية فى منطقة الخليج العربى • وبهذا تنشر جميعاً فى كل انحاء الأمة العربية أن بريطانيا تقف ضد تحرير الأمة العربية من الاحتلال الذى استمر سنوات طويلة فى بلاد متعددة آخرها هى امارات الخليج •

اننا ايها الاخوة • نرفض رفضاً قاطعاً لكل محاولات حكومة المحافظين الانجليزية فى العودة الى سياسة الوجود فى الخليج ، العربى تحت ستر سياسة شوى السويس • واننا نقول ان الأمة العربية كلها ستناضل من أجل اخراج القوات الانجليزية المحتلة من كل الاراضى العربية • »

٢٢ يوليو ١٩٧٠
امام المؤتمر القومى العام الرابع

• « ان الامسة العربية لن تستسلم ولن تخضع ، ولن تستطيع اسرائيل ان تخضع الأمة العربية • • ولن تستطيع الولايات المتحدة الامريكية ان تخضع الأمة العربية لان هذا فوق طاقة اسرائيل ، وفوق طاقة الولايات المتحدة الامريكية • »

فى عيد اول مايو ١٩٧٠

عن الوحدة العربية ووحدة القوى الثورية

ينطلق على المبادئ والاهداف • واحنا قلنا ان الوحدة فى الميثاق ، قلنا ان الوحدة السياسية ، او وحدة العمل السياسى بتقرب الخطوات من أجل الوحدة ولكن ليست مسئوليتنا ، مش مسئوليتي ايذا ان أروح الى

الحركة العربية الواحدة • • اذا انا حاولت عمل الحركة العربية الواحدة • • معنى هذا ان هذه الحركة ستولد مئة • لازم تكون الحركة العربية الواحدة نتيجة العمل النضالى • والكناح فى كل بلد عربى • • بعد كده ينلحق ،

١ قالوا : ان عبد الناصر هايزا يعمل حركات فى كل بلد عربى تكون مرتبطة بييه الى آخر هذا الكلام • وطبعاً هوجمت لان الاستعمار والرجعية لا تقبل هذه الافكار • واننا قلت انى انا لم استطيع بأى حال ان اعامل

كل بلد ، أو أحاول في كل بلد ، أن انظم الحركة العربية الواحدة أبداً . مسنوية الثوريين لتناضلين المكافحين انهم هم يعملوا الحسرة العربية التي نجمع كل العناصر القومية الثورية النضلية » .

من خطابه في عيد الوحدة
في ٢٠ - ١٩٦٥

● « أن الشعوب كتبت تريد وحدتها ، لا وحدة الاستعماريين والرجعيين » . ولقد كان هذا هو الدور الذي اداه التقسيم السياسي والاجتماعي الثوري في مصر . انه وسط التزييف والتضليل رفع شعار وحدة الهدف شرطاً أساسياً لقيام الوحدة . لأن الوحدة على هذا النحو تصبح وحدة قوى التشعب المتنامية ، أن المجتمعات الوطنية التي بنتها الجماهير العربية ، حتى داخل أوطانها الصغيرة ، لم يكن فيها مكان للانقطاع ورأس المال المستغل ، هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا ركائز الاستعمار واحتكاراته ، وهم بذلك اعداء الجماهير ، وبالتالي فإن المجتمع القومي الذي يتطلع اليه العمل الوحدوي ويستهدفه هو الآخر لا يتسع لهذه القوى المسادية للجماهير » .

١- أن مجتمع الوحدة العربية لا يبنسى إلا بالحرية والاشتراكية ، وهو تتويج لانتصارهما معاً ، على الأرض العربية .

٢- أن قوى الشعب العاملة في الوطن العربي كله وضده من الطلائع التي تقف ومسطها وبينها ، تقود الآن معركة

مقدسة من أجل اهدائها الثورية في الحرية والاشتراكية والوحدة . وهي في هذه الحرب تعرف انها تواجه أكثر الاعداء شراسة وضراوة تعرف انها تقف ضد الاستعمار القديم (الجديد) ، وتعرف انها تقف ضد الاحتكارات ، وضد الامتيازات المنهوبة على حساب عمل الجماهير . وتعرف انها تقف ضد الانقطاع ورأس المال المستغل ، وتعرف انها تقف ضد السلطة السياسية لهذه القوى ، وتعرف أن هؤلاء جميعاً ، لن يبقوا عند حد ، ولن يتورعوا من استعمال أي سلاح ضد الجماهير وأرادتها الثورية » .

● « . . . أن الثورة العربية ، بقوى الشعب العاملة ، تزداد كل يوم قوة وانفاعاً ، وتقرب باستمرار والاحاق من يوم انتصارها الكامل النهائي ، وتشهر الثورة العربية انها لا تمارس دورها وحدها ، انها تضمر انها تقف من التحالف العظيم لقوى الثورة المسادية للاستعمار والتخلف ، هذه الثورة التي تقف منها حركة التحرير الوطنية الهائلة التي تحتاج آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية جنباً إلى جنب مع قوى المسكر الاشتراكي التي استطاعت أن تحقق انجازات سياسية واقتصادية وعلمية جبارة » .

من خطابه في ٢٠ مايو ١٩٦٥

● « . . . رداً على سؤال ؟ » ينفي الفصل فصلاً كاملاً بين عدة أمور . . . ينفي الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخي قديم ، وبين أي

فرد يتحمل في لحظة من اللحظات مسؤولية العمل من اجلها . أن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر وسبقه بمسجد جمال عبد الناصر » .

● « . . . أن الوحدة هي حركة شعوب أمّة واحدة تسعى الى تحقيق ذاتها » . وأن كان من الطبيعي مثلاً انه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الاجتماعية وبين بلد مازالت تحكمه الرجعية الانقطاعية » . ان ذلك بالطبع سوف يولد تناقضاً يهدد فكرة الوحدة » .

من حديث اجراه مع الإيزيلا
البيطانية
٧ - ١٩٦٥

● « . . . لكن يجب ان نعلم ان الوحدة هي عمل كبير جداً ، يجب أن يواجه تحديات كبيرة جداً ، لأنه لا يمكن الاستمرار ان يقلل بالوحدة ، ولا يمكن للصهيونية ان تشي الوحدة ، ولا يمكن للرجعية ولا الانقطاع ولا الانتهازية ان تقبل بالوحدة » . لأن الوحدة اصبح محتواها محتوي قومي ، وفي نفس الوقت محتوي اجنباي » .

من خطابه في مجلس الأمة
١٢ - ١١ - ١٩٦٤

● « . . . وطننا موش مصر بس . حريتنا موش مصر بس . في كل جزء من اجزاء الوطن العربي كنا بنقول كلام ونعنيه » . ماكناش بنقول كلام وننام أبداً . بنقول كلام ونعمل من أجل تحقيقه » . ماكناش بنقول حرية ووحدة واشتراكية واحنا لا نقصد هذه الشعارات » . كنا نقول حرية ووحدة واشتراكية % كنا بنقول كده . واحنا نقصد



الشعارات . أما لقينا شعب
الذين ثار من أجل الحرية وأما
لقينا الاستعمار والرجعية
تصدوا به ، تصدوا لحرية ،
تصدوا لحقه في الثورة وبحقه
في الحياة ، كان لزاما علينا
وكان واجبا أيضا أن نمد يدينا
لمساعدة شعب اليمن . على
هذا الأساس الجيش الوطني
بقي فعلا جيش وطني
الجيش الوطني بقي أيضا
جيش عربي ، لأنه مش بس
وطنى هنا في حدوده فسي
مصر . لا جيش آمن
بالوحدة العربية .

من خطابه في مؤتمر الاتحاد
الاشتراكي بآسيوط
٨ - ٣ - ١٩٦٥

• « . . . القوى المهادية
للتقدم في العالم العربي كلها
تعدى الوحدة خصوصاً بعد
أن منحها الفضل العربي
والجماهيري مضفوناً
اجتماعياً . الوحدة تلتقي مع
العدالة الاجتماعية ، الوحدة
تلتقي مع الاشتراكية . ولهذا
لأن القوى المهادية للتقدم ،
الرجعية في العالم العربي ،
تعدى الوحدة ، لأن الوحدة
معناها انهيار الرجعية ،
وانهيار الاقطاع والرجعية في
كل مكان من أنحاء المسالم
العربي . تعادى الوحدة ، لأن
معنى الوحدة ونجاح الوحدة
أن تنهار الرجعية ، وأن تنطلق
قوى التقدم العربي . . . »
ولهذا حينما أعطت
الجماهيم الوحدة المضفون
الاجتماعي والمضفون
الاشتراكي رأينا كل القوى
الرجعية ، كل القوى الاقطاعية
تتآمر ضد الوحدة بل تتصدى
للوحدة .

من خطابه في عيد الوحدة
٢١ - ٢ - ١٩٦٥

• « . . . في الحقيقة أن
العمل من أجل الوحدة العربية

عمل صعب وشاق وسيأخذ
وقتاً طويلاً ، لأن المسائل
الموجودة اليوم ضد الوحدة
العربية عوامل مازالت قوية
لأن مفهوم الوحدة العربية
الاشتراكي يؤثر على عناصر
كثيرة جداً تد تكون معادية
للإشتراكية ، وقد تكون خائفة
من الاشتراكية . ولهذا فهناك
عقبات في سبيل الوحدة
العربية تظهر يوماً بعد يوم .
واجب كل فرد عربي أن يزيل
هذه العقبات ويجب ألا نياس
بل بالعكس كل هذه العقبات
تجعلنا نضم ونزداد
تصميماً . »

من خطابه أمام الطلبة العرب في
موسكو
٢٩ - ٨ - ١٩٦٥

• « . . . عروبة مصر ليست
مسألة سياسية ولا مسألة
تكتيكية وإنما عروبة مصر قدر
وجود وحياة . لابد أن احنا
نعرفه ونحطه في نفسنا . »

والخطر الذي يهدد الأمة
العربية خطر واحد ، خطر
الاستعمار وخطرس
الصهيونية .

من خطابه في الاعتقال بعيد
الثورة الثالث عشر
٢٢ - ١٠ - ١٩٦٥

• « . . . حينما اتكلم عن العمل
العربي أنتهز هذه الفرصة
وأعبر عن سرورنا لحل مشكلة
الأكراذ في العراق . واحنا
كنا دائماً ننادي بالحل السلمي
بين أبناء الوطن الواحد وقد
استطاعت حكومة العراق أن
تصل إلى اتفاق . لحل
سلي . »

• « . . . وأيضاً أما اتكلم سن
العمل العربي أشير إلى

العدوان الاسرائيلي الأخير
يوم الخميس التي مات قبل
التي مات على سوريا .

واقول ان السوريين
استطاعت طائراتهم أن تواجه
العدوان ولكن إسرائيل فسي
أداة للمستبدان ، وأداة
للاستعمار . . . واحنا
مستعدين في سبيل مواجهة
إسرائيل ان احنا ننسق أكثر
عملنا مع الحكومة السورية
حتى نستطيع أن نواجه
العدوان في جبهة واحدة
العدوان على سوريا هو
عدوان على الوطن العربي
كله .

• « . . . في السنة الأخيرة
وبالذات بعد مؤتمر الدار
البيضاء بدأت تظهر في الجو
العربي حاجات جديدة . »

ظهر ان احنا كنا عايزين ان
نقيم وحدة عمل عربي من أجل
فلسطين وعلى هذا همدانا
الرجعية العربية على أساس
أن الرجعية العربية تستشرك
في هذه الوحدة وقتنا ان كل
واحد مسئول عن بلده ، وأن
يكون هناك تمايز بين الانظمة
العربية المختلفة .

هل تفلت الرجعية العربية
هذا الكلام أو لم تنفذ ؟ احنا
نلفظنا هذا الكلام . »

• « . . . لكن في السنة
الأخيرة ظهر أن الرجعية
العربية تصاول استغلال
مؤتمرات القمة التي تنص على
وحدة العمل من أجل
فلسطين وتقيم وحدة من القوى
الرجعية ضد القوى الثورية
وضد الجهورية العربية
المتحدة . »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٦
• « . . . ألوحدة ماكتش
اعدائها أبدا بس الاستعمار
واسرائيل ، ولكن القوى

الرجعية في العالم العربي تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة . القوى المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة ليه ؟ لان الوحدة اعطت دائما مضبوينا اجتماعيا ، القضاء على الاستغلال ، القضاء على تحالف الاقطاع مع رأس المال ، اقامة كفاية وعدل ، اقامة مجتمع تنوب فيه الفوارق بين الطبقات .

ولهذا في سنة ١٩٦١ تامت كل هذه القوى ضد الوحدة التي قامت سنة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا . تأمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من اجل فسخ هذه الوحدة ، وحصلت النكسة في سبتمبر سنة ١٩٦١ .

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٦

« . . . » عبد الناصر في هذا ليس الا ظاهرة يتأخذ وقتها وبتنتهي . اكن الحقيقة التي بيبقى في هذا هو الابدائي الذي ينؤمن بها في كل بلد وفي كل مكان . العملية ماضية ابدا عملية شخصية ولا عملية متعلقة بي انا ، مهما كان كل واحد له عمله وله دوره ، واحنا كيشر باستمرار دورنا في الحياة تصوير جدا ، يعني دور اي انسان في الحياة بيبقى تصوير جدا . بالنسبة للحياة نفسها وبالنسبة لحياة الناس وحياة الشعوب وحياة الامم . فده الموضوع اللي بيحاولوا يهاجمونا به ، فاحنا لازم نثبت الحقيقة ان وحدة القوى القومية والقوى التقدمية والقوى الثورية ، او القوى الوطنية . ان هذا العمل ، العمل ده ماضواش عمل فلان او علان . ولكن ده

عمل الامة العربية في كل بلد عربي »

من حديث في اللقاء الخاص مع ممثلي مؤتمر الحلين العرب بقصر القبة ١٩٦٧ - ٢ - ٨

« . . . » نحن نعتقد ان امكانية العمل العربي الموحد الذي اثبت فاعلية في الخرطوم يجب ان تستمر ويجب ان تؤدي دورها الى نهاية الازمة . يجب ان نعطيهما فرصة كاملة حتى بعد نهاية الازمة . اذا نجحنا في ذلك فنحن نعتقد ان نظاما عربيا جديدا ممكن ان يولد يعطى العالم دفعة كبيرة في عصر المجتمعات الاقتصادية الكبيرة في هذا العصر وما تقتضيه ظروفه من مطالب التكنولوجيا والمواد المشعة والاسواق المفتوحة . ان الدول العربية لا تستطيع ان تحقق اهداف غيرها بالسرعة الواجبة . كل منها على انفراد وفي عزلة عن الباقين »

من خطابه في ٢٣ - ١١ - ١٩٦٧

« . . . » انتقلت الرجعية العربية على وحدة العمل العربي ، ذلك لان عداوها لاهداف التفضال العربي النهائية اقوى دائما من اضطرابها احيانا الى مسايرة اي شكل من أشكال العمل من اجل هذه الاهداف »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« بعد فشل وحدة العمل لم يتوقف التيار . . . ورغم الاس . . . ويرغم القويمة . . . في الامة العربية . . . متعاونين مع الاستعمار ، باعوا آمال الامة العربية ، وتواطوا مع اعداء امتهم العربية خونا من مطالب . لانه لم يقم الحق »

والمشروعة . . . مساتوقش التيار ، ولكن طرحت صيغة جديدة لا تستطيع القوى الرجعية التصاونة مع الاستعمار والمواطنة ان تضربها من الداخل ، وانما يصيب عليها اذا ارادت ان تضربها من الخارج وان تكشف نفسها على ذات الخط مع الاستعمار واسرائيل . . . هذه الصيغة الجديدة هي وحدة القوى الثورية . مرحلة لسه في بدايتها ، قدامها مصاعب كبيرة ولكنها الصيغة الوحيدة السلمية التي تحتها مقتضيات المواجهة مع الاستعمار ومع اسرائيل . . . نحن الان في بداية هذه المرحلة . معنى ذلك اننا وضعتنا جميع اهداف المعركة العربية السياسية والاجتماعية والوحدوية في خط واحد . ومعنى ذلك في نفس الوقت اننا وضعنا جميع اعداء هذه المعركة في البخط المقابل »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« معركة وحدة القوى الثورية معركة ايضا متشعبة متعددة الجبهات . . . جبهة تعمل فيها القوى الثورية في داخل اوطانها الصغيرة لكي تثبت وجودها وتأثيرها . . . وجبهة تلتقي عليها القوى الثورية معا ، وتنسق عملها معا . . . وتحدد اهدافها . . . ورسائلها معا ، ثم جبهة الصراع مع العدو الاساسي لامة العربية واهدائها »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« لابد ان نعرض على صحيفة التعاون الملائمة التي تمكن كل الاطراف من تحقيق ذاتها وتحقيق آمالها القومية



ويضمير الشعوب العربية في كل بلد عربي *

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« الاستعمار يزيد داءها أمة عربية مزرقة ، يسهل عليه مواجهة شعوبها ، كما أن الرجعية وراء الحسد المصنوعة قد استطاعت أن تبني لنفسها امتيازات طبقية شرمة ، من هنا نقول أن أمل الوحدة حين يتحقق ، يصبح تنويعا لكل الآمال العربية الأخرى » وهو في نفس الوقت ضيمان لها ، وهو الإطار السليم لتطور الأمة العربية ، ونموها المتكامل ، وفرصتها الحقيقية بلوغ مستوى التقدم المنشود في عصر تتسابق الأمم فيه إلى التقدم بسرعة مذهلة ، بعد أن استطاعت ثورة العلوم أن تلوح لخدمة التطور الإنساني أدوات وسائط لم تكن تخطر من قبل على البال »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« في أول كلامي قلت أن الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ضرورية للوحدة » ليس معنى هذا أنه يتعين علينا الانتظار حتى يتحقق ذلك كله تماما في كل أرض عربية لكي تبدأ الحديث أو العمل من أجل الوحدة » أهداف النضال مستأجلة » أهداف النضال تملأ ليمضها وتأخذ من بعضها وتمتدز أحداها الأخرى ، وتمتدز بها »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« أن أمل الوحدة بين شعوب الأمة العربية ، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا سبقه وتأكدت قبله آمال أخرى ، فتحق له

المسرح - عمل صعب طبعاً بالنسبة راسب الصاوي » بالنسبة لطريف الوطن العربي » بالنسبة للحزب المنحلة على القوى الثورية » ولكن التناهم خطوة أولى ضد أي محاولات معادية » التناهم القائم على الوضوح الآن أهم من أي اعتبار آخر وهو القدمة التي سنصل منها إلى اكتشاف صيغة تحقيق وحدة القوى الثورية »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« بعد الانفصال يستنتج فرخت ضرورات النضال العربي شكلا من أشكال الوحدة » روقت أنا في ديسمبر سنة ١٩٦٢ وطالبت بوحدة العمل العربي من أجل فلسطين » وحدة العمل العربي من أجل فلسطين ودعيت إلى مسيرات القمة »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« بهاجية الوحدة المصرية السورية التي تمت في سنة ١٩٥٨ كانت الوحدة التي تمت بين العراق والأردن في هذا الوقت تزييف لمعى الوحدة لأنها وحدة كان يباركها الاستعمار وحدة مش من أجل الشعوب العربية ولكن من أجل نفوذ الاستعمار وسيطرة الاستعمار في الأمة العربية ومن أجل التمدد لقوى النضال الثورية في الوطن العربي »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« بعد سنة من الانفصال كانت هناك ردود فعل تثبت أن الانفصال أثر على مظهر الوحدة ، ولكنه لم يؤثر على الوحدة الموجودة في قلب

الطريق » وتمكن لبنه » يتطرق حسب الظروف لإلحاحية له » أن مطلب الحرية السياسية لابد له أن يسبق ويتأخر في كل وطن عربي حين أن يصبح أمل الوحدة العربية أمرا مطروحا » أن مطلب الحرية السياسية معناه لأي شعب ، أن يستطيع أن يخلص رأيه ويبدى مشيئته »

وكذلك فإن طلب الحرية الاجتماعية لابد له أن يسبق ويتأخر في كل وطن عربي قبل أن يصبح أمل الوحدة العربية أمرا قابلا للتحقيق ، أن مطلب الحرية الاجتماعية معناه لأي شعب أن يستطيع أن يقرر لنفسه وأن يسود على مضيره »

« إن انتصار الحرية السياسية والحرية الاجتماعية في وطن الشعوب العربية بمثابة هزيمة الاستعمار وسيطرة الاستعمار ، وهزيمة الرجعية المتصالفة مع الاستعمار » وهذا ما أكبر الفوائق أمام أمل الوحدة »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« أنا نساعد جبهة التحرير الوطني (في اليمن الجنوبية) ونؤيدهم وهم وطنيون وليسوا فرعا من تنظيمنا - أنا هم يستقلون ولهم تنظيمهم المستقل ولا نستطيع قطعاً أن نقول لهم افعلوا ذلك ولا تفعلوه »

من حديث مع روبرت ستيفن المدوب البلوماسي لجزيرة الأوبنر البريطانية
أبرام ٦ - ٢ - ١٩٦٧

« وحدة القوى الثورية ممكن أنها تيجي في عدة أشكال ومش ضروري أبدا

تصميم على الوحدة. تصفيتها المطلقة. التي هو الوحدة، التي هي الدمج والموحيد الكامل. لأن أي شيء رأى أن هذا الموصوح عسير سوى الوصول إليه.

قد يكون من الأسهل أن نقدر بنوع من الجبهات أو عمليات بهذا الشكل ودي يتوصل في المستقبل إلى نوع من التفاهم لمواجهة السوى المضادة الموجودة في العالم العربي.

من حديث في اللقاء الخاص مع
معتلى بوزيد، المحامي العرب
باصي الفقيه
١٩٦٧ - ٢ - ٨

● «أولاً: أن القوى الوطنية الثورية مطالبة، قبل أي شيء، أحر بأن تسمى فروعها الاساسية في أوطانها ومع جماهيرها. وهذا هو العامل الذي يحدد مكانها في مجال وحدة القوى القومية الثورية» كما أنه يحدد لنا عليتها وبالتالي فإن العمل الوطني الثوري في كل وطن عربي هو «قياس الطاقة على خدمة العمل القومي».

«... ونحن نحدث عن القوى اعدادا اسامية فليست أعنى بذلك قواعد السلطة في أكثر ما ترى بجماهير العربية على ناعية، والسلطة في أوطانها على الناحية الاخرى. أن الجماهير هي القوة الحقيقية، والسلطة غير جماهير تجرد تسلط بمعاد لجوهر الحقيقة».

«ثانياً: أن ذلك غير شك سوف يقدم خدمة كبرى لتحقيق لقاء القوى الثورية، ذلك أن القوى الثورية في هذه الحالة سوف تتقدم إلى ميدان

اللقاء القومي. على الفصل الثوري وهي أكثر وضوحاً من تأثير تفاعل فكرها بجماهير شعبها، ثم هي أكثر ثقة بالتمسك بتأثير اطمئنانها إلى قواعد قوتها، والفقه بالتمسك مقدمة طبيعية إلى الثقة بالكفاح المشترك ورفاق الكفاح المشترك، وعلى أساس هذه الثقة فإن القوى الثورية العربية، تستطيع أن تدبر الحوار الباني لوحدها الفكرية بما يمكنها من تحديد قدها ومراحلها، وتحركها عبر المراحل المتعددة إلى الهدف الواحد النهائي».

● ثالثاً: أن وحدة القوى الثورية، سوف تقدر في هذه الحالة على تحمل مسؤولية مواجهة الخطيرة المفروضة الآن على الأمة العربية والتي لا تحتمل بالنسبة لها. وهي النتيجة الأخيرة - غير النضر الكامل».

من خطابه في الجلسة الافتتاحية
للمؤتمر العالمي العرب التاسع
١٩٦٧ - ٢ - ٢٨

● «س: في كتابكم «فلسفة الثورة» كتبت في عام ١٩٥٤ تقول يجب أن يكون هدفنا بناء العالم العربي فني: أسرة موحدة. هل لا يزال ذلك هدفكم. أو أنكم مستعدون للموافقة على أن وجود بعض القبايل أمر مرغوب فيه بين شعوب مختلف شأنتها وبناتها السياسية وبمصلحتها الاقتصادية؟»

ج: أجل فالاختلاف أمر طبيعي، وعلى سبيل المثال فإننا لم نستطيع أن نطبق القوانين المصرية في اليمن. ومن العسير أن تكون هناك وحدة كاملة في الأسرة الواحدة. ويوم كنت أتحدث عن

الوحدة العربية فيما بين سنوات ١٩٥٧-١٩٥٨ فاني لم أكن أتحدث عن الوحدة الدستورية. لكن العالم العربي كان متحداً في يوم من الأيام. والوحدة لا تزال هدفنا، والأشياء التي توجد بيننا أكثر من التي تفرق بيننا. ومن الطبيعي أن الأمر يحتاج إلى وقت. فقد يتفق شمعان على الاندماج في شعب واحد ثم ينضم اليهما ثالث وهكذا.

من تصريحه لرئيس مجلة
أوك الإريكية في
١٩٦٨ - ٣ - ٤

● «أن التجسيد العملي لمطلب وحدة القوة وقوة الوحدة يتطلب على المستوى ضمانات أكيدة، أن حيوية الأمة العربية رجالها ونسائها شبيبتها وأطفالها، تضعف تحت تأثيرات وتحديات بقوة التطور ذاته معجزات هائلة ويكفي أن نتأمل معنى قيام وتجاه الثورة في ليبيا. وأن نتذكر مشاهيرنا عندما صدر البيان الأول بقيام الجمهورية العربية الليبية، ليس هناك دليل على حيوية الأمة العربية، مثل هذا الدليل وليس هناك قياس. لدى ضغط هذه الحيوية على التطور مثل هذا القياس».

ويكفي أيها الاخوة أيضاً أن تمثل معنى قيام الثورة في السودان وتقدم عناصر شابة مقاتلة إلى تسلم زمام السلطة والتقدم بدرجة نحو مسؤوليات المرحلة. أن حيوية الأمة العربية تضع في أعماق الكيان العربي مسالا يمكن رؤيته قبل أن يظهر بنفسه تحت الاضواء الباهرة. ولكن احترامنا لحيوية الأمة العربية يدعونا



في نفس الوقت ألا نترك ظاهرة الكيان العربي يتحرك بغير تخطيط، وتجيء حركته اقرب الى الانفصال منها الى الفعل، واقرّب الى عنف المشاعر منها الى ارادة التغيير،

من خطابه امام مجلس الامة
١١ - ١٩٩٠

● «أيها الاخوة لقد تعرض شعب لبنان لعدوان الاسرائيلي وأراد العدو ان يوتسح بين شعب لبنان والمقاومة، ولكن الشعب اللبناني وقادة الشعب اللبناني استطاعوا ان يفتتوا الغرصة، وان يوقعوا اتفاقا بين المقاومة الفلسطينية وبين السلطة في لبنان... وبهذا استطاع الشعب اللبناني بقياداته الشعبية

الوطنية ان يقتضيها الى انه ليس هناك ضمان للبنان غير نضال امته العربية التي هي جزء لا يتجزأ منها ولا يفصل مصيره عن مصيرها. وقد استطاعوا احباط كل المصاولات التي دبست للوقية. وكانت القطة، وكان التنبيه وكان الانذكار الواعي لسراى العدو وأصدقاء العدو الحصن الكبير، وحاول العدو ان يستخضع الطائفة، ولكن الشعب اللبناني استطاع ان يدرك بوعيه ان اسرائيل حينما تعتدى بالطائرات أو حينما تعتدى بالجيابلات لا تفرق بين المسلم والمسيحي، ولكتاتري امامها اللبناني فقط»

من خطابه امام المؤتمر العام الرابع
٢٢ - ٧ - ١٩٧٠

● «ان الشعب المصري تحت اعلام هذه الثورة رفض السلامة عن طريق الانزلال، ورفض الانانية، ورفض كل مغريات الوقية، لقد جعل قضية امته قضيته، وصاح النضال من اجلها بحياته، وكان في ذلك يصدر من وعي بسمار التاريخ، لم يساوره فيه شك أو تردد، وأثبت أبناء هذا الشعب دائما أنهم الامناء بالكلمة والامناء بالفعل... لم تكن المصرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له كلمات، وانما كانت المصرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له افعالاً، بل كانت كلها بالنسبة له قتالاً...»

من خطابه في ختام دورة المؤتمر القومي
٢٦ - ٧ - ١٩٧٠

عن قضايا التحول الاجتماعي والاشتراكية

● «... حينما أعلننا الاشتراكية، كانت الاشتراكية تمنى بكية بسيطة، حرية الانسان، تحويل الانسان المستقل اقتصاديا واجتماعيا الى انسان حر، لا يخضع للاستغلال الاقتصادي، ولا يخضع للاستغلال الاجتماعي...»

● «... الاشتراكية بمعنى أيها؟... الاشتراكية كلمة واحدة يس معناها تحرير الانسان من الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي. الديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها في يد الشعب وتكريسها لتحقيق اهداف الشعب»

«الديمقراطية هي العمومية

السياسية، والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية»
● «... لا يمكن الفصل بين الديمقراطية والاشتراكية بأي حال من الأحوال. وبدونهم للحرية أن تتحقق...»

«لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية أو حرية سياسية مع سيطرة الاقطاع وبيطرة رأس المال، أو مع سيطرة طبقة ولكن الرجعية زى ما كانت يقول علينا، كانت بتقول أنها تفصل على الشعب وتمنحه الحرية السياسية، وتنبه دستور، وتنبه برلمان... ولكن الثورة والاقتصاد والارض... بتفضل في يد فئة محدودة، وعدد محدود من الناس،

والمال هوسلاح الرجعية، هو بداية الرجعية، هو الطيارة... بواسطة المال يستطيعون انهم يتحكموا ويستغلوا، وكل هذا يكون على حساب الناس، وعلى حساب مصلحة الجماهير، وعلى حساب اهل الجماهير في حياة أفضل...»

من خطابه في ٢٢ - ٧ - ١٩٦٤
● «لقد كان التفتاء على الاستغلال مقدمة طبيعية لعدم التوزيع ولقد وجهت الى الاستغلال ضربا متلاحقة بدأت بالاصلاح الزراعي، الى تأميم قناة السويس، الى التأميم، الى تأميم البنوك وشركات التأمين وتجارة القطن، الى قرارات يوليو الجيدة، وقرارات أغسطس سنة ١٩٦٢، الى قرارات مارس ١٩٦٤، التي أنهت مشكلة التمييزات عن

التأميم، وكان بعملية تصفية الامتيازات القديمة لم يكن منها مفر، ولم يكن توجيهه الضربات الى الاستغلال موقفا سلبيا ولكن تحويل رأس المال الضخم أداة الاستغلال الرئيسية الى الانتاج العام والخدمة العامة كان من أبرز نقاط الارتكاز للعمل الوطنى الايجابى *

من خطابه فى مجلس الامة
٢٥ - ٣ - ١٩٦٤

● « ٠٠ أول حاجة، احنا ما بقيناش دولة اشتراكية، ولا يمكن ان احنا نقول ان احنا النهاردة دولة اشتراكية. واحنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية بشئ معناها أبدا ان احنا نؤم شوية مصانع ويس ٠٠ لا ٠٠ الاشتراكية أن نقيم مجتمع الكفاية والعدل زى ما احنا واقمنا العدل، بنصنع ونشغل وبنخلق لكل وأحد الحياة السعيدة اللى يجد فيها مطالبه واحتياجاته القيم اللى كانت موجودة لا زالت موجودة ماتغيرتش، القيم لم تستقر بعد. وده طبيعى ٠٠ العلاقات القديمة للسوى موجودة لا زالت رواسب العلاقات القديمة الاقطاعية والرأسمالية موجودة *

« ٠٠ انسا بساعتك ان الاشتراكية ونجاحها مرهون بتطوير وتدعيم الديمقراطية، ولكن الديمقراطية الأخرى حصلت على مكان فى الاشتراكية، الديمقراطية لقوى الشعب للعامة، وما يقولش أبدا الديمقراطية للرجعية ولا الديمقراطية

للأقطاعيين، أو الرأسماليين. ٠٠ الديمقراطية لقوى الشعب العاملة، زى الكلام اللى قلناه فى الميثاق. ٠ قوى الشعب العاملة، وهى القوى الاجتماعية والسياسية فى مصر تحالف قوى الشعب العاملة والعمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية الأخرى حصلت على مكان فى المجتمع بفضل عملها. وتطورت طوراعطيا اجتماعيا واتصافيا وسياسيا. وليس هذا بالقضاء فقط على الطبيعة المستغلة باعتبار القوى سياسية واجتماعية واقتصادية، ولكن بالتدبير فى وضع الطبقة العاملة ٠٠ وضع العمال ٠ وضع الفلاحين ٠ وضع الفئات الاجتماعية الأخرى من الشعب. »

« الطبقة العاملة كانت مستغلة وكانت قليلة العدد قبل الثورة ٠ نمت بصورة متزايدة نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية. والاجتماعية التى حدثت فى البلاد ٠٠ وهذه الطبقة العاملة تمثل فى النظام الاشتراكى المركز القياى والدليل على هذا أن نصف الأعضاء فى جميع المجالس المختلفة من العمال والفلاحين، نصف مجلس الامة من العمال والفلاحين ٠٠ اذاية الفوارق بين الطبقات ٠ تكافؤ الفرص ٠٠ الكفاية والعدل ٠٠ ان الانتقال من مجتمع الاستغلال مجتمع سيطرة الاقطاع ورأس المال الى المجتمع الاشتراكى ٠٠ مجتمع الكفاية والعدل،

مجتمع ديمقراطية الشعب العامل، مجتمع تكافؤ الفرص ٠٠ هذا الانتقال لا يمكن ان ينجح ولا يتحقق ولا يتم الا عن طريق نمو القوى الاشتراكية وصلابة القوى المنتجة فى المجتمع، وتعزيز القوى السياسى وتنظيم قوى الشعب العاملة ونضال الشعب العامل. »

« وفى نفس الوقت يجب أن نناضل ضد الاستعمار، ونناضل ضد الاستعمار الجيد، ونناصر حركات التحرير فى العالم. وفى نفس الوقت يجب أن نسير بالتطور الاجتماعى بوسائل ثورية ٠٠ اللى بدى أقوله من هذا ان احنا علشان نحقق الاشتراكية فى بلدنا ونحقق الانطلاق الاشتراكى فى بلدنا عملية سهلة أبدا ٠٠ العملية يمكن أن نتصور أن الامر لسه هاتحتاج الى سنين وعمليات تطوير مستمرة تؤثر عليها الطاقات الاقتصادية والثقافية ٠ طبعا احنا عندينا مشكلة ٠٠ وطبعا السلطة بتنتقل الى تحالف قوى الشعب العاملة ٠٠

٠٠ القوى الاشتراكية تفتح أوسع الاتفاق للفكر الاشتراكى والبناء الاشتراكى ويجب أن تساهم فى تحميم بقضايا الأفكار الرجعية القديمة. »

٠٠ الاشتراكية. هى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ٠٠ الاشتراكية تعنى وضع وسائل الانتاج فى خدمة الشعب العامل كله،



ومى - - - الفرد * والانتقال من الرأسمالية المستغلة والقطاع إلى الاشتراكية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق العمل السياسي للشعب العامل ، ونضال العمال والفلاحين لاستقلال السلطة من يد الرجعية ، ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية تغييرا كاملا * * *

« العلاقات الاجتماعية التى تنشأ وتتطور على أساس سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج * * * الديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير فى القضايا السياسية والديمقراطية الاشتراكية تعتمد أساسا على اللامركزية والإدارة الذاتية كل ما نفعل مركزية كل ما نحدث فى البروقراطية * وكل ما نعمل لامركزية وإدارة ذاتية كل ما نتوصل إلى الديمقراطية * * * الديمقراطية الاشتراكية هى تأكيد سيادة الشعب العامل ووضع السلطة كلها فى يده * * »

من خطابه فى مجلس الأمة
١٢ - ١٠ - ١٩٦٥

« * * * وإذا قد أخذنا الطريق الاشتراكي للبناء ، فإن مجتمع الاشتراكية ليس جمعية خيرية تتبع معاييرها من نزعة الإحسان لدى كل المتبرعين بجهودهم أو بمالهم فيها * * * وإنما الاشتراكية فكر وسلوك علمي ، ينبع من الحق انساني ، والاقتصادي والاجتماعي ، لكل انسان حر يعيش ويعمل فوق التربة الوطنية * »

من خطابه فى عيد العلم
١٦ - ١٢ - ١٩٦٥

« الاشتراكية زى ما فلنا كفاية وعمل »

كفاية : أن احنا نقضى مصابيح ونصلح أرض ونقيم انتاج *

عدل : ان احنا لنديب الفوارق ونقضى على الاستغلال بكل انواعه ويكل مظاهره *

من خطابه فى يوم سعيد
٢٢ - ١٢ - ١٩٦٥

« * * * كان لابد من الحل الاشتراكي حتى نصفى حكم الطبقة ، حتى نصفى حكم القطاع ، حتى نصفى حكم رأس المال ، حتى نصفى حكم الاستغلال ، حتى نصفى حكم رجوع بلدنا وبئز أرجاء وطننا ديمقراطية الشعب ، الديمقراطية السليمة * كان لابد من الاشتراكية * وكان لابد من العدالة الاجتماعية * لابد من الديمقراطية الاجتماعية ، حتى نستطيع ان نحقق الديمقراطية السياسية * »

« * * * هل قضينا على القطاع : وقضينا على القطاعيين ؟ هل قضينا على الرأسمالية ، وقضينا على الرأسماليين ؟ هل قضينا على الاستعمار ، وعلى أعوان الاستعمار قضينا كاملا ؟ قضينا على القطاع فضلا ، قضينا على الرأسمالية فضلا ، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج فضلا ، ولكن الذى كانوا يتحكموا به فى الماضى ، الطبقة التى كانت يتحكم فى الماضى مازالت موجودة ، يمكن جردناها من استحقاقها وجردناها من أموالها ، ولكن هذه الطبقة لازالت موجودة * ولسه عايزين عشرات السنين لغاية ما تنقرض هذه الطبقة * »

« يبقى الشعب لأبد أن يتسلح ، بابه ؟ يتسلح الشعب

بالوعى ، علشان مسا ينضكش عليه ، علشان يبنى الديمقراطية السليمة ، علشان يقيم العدالة الاجتماعية ، ويقيم الاشتراكية فى كل انحاء البلد *

« ومن أجل أن نقسم الاشتراكية ، ومن أجل أن نقيم العدالة الاجتماعية ، لابد لنا أن نعمل عملا مستمرا ، ونعمل عملا متواصلا ، لن يرضى الاستعمار ولن يرضى أعداؤنا بأى حال من الأحوال * وأن ترضى الصهيونية أن احنا نقوى * * * »

« الديمقراطية الاشتراكية التى ينادى بيها هى ديمقراطية الشعب العامل الذى يجب أن يتسلح بالوعى ، الشعب العامل المتسلح بالوعى حتى لا يستطيع أعداء الشعب انهم يضلوه ، أو يضحكوا عليه ، أو يثبوا بينه الكلام الذى لا يتجه بسوى حبال الى البناء * * »

من خطابه فى الاسماعيلية
٢٥ - ١٢ - ١٩٦٥

« * * * يتعين علينا فى المرحلة القادمة ، أن نمكن نقيم المجتمع الاشتراكي من أن تستقر فى الأرض * »

« * * * من واجبا جميعا أن نقف ، لا حسم لا يعرف التردد وحزم يرفض انصاف الحلول * »

« * * * ان المعارضة الديمقراطية ، هى الوسيلة لاستكشاف كل طريق * * * وبالتالي فإن سلامة المعارضة الديمقراطية هى نفسها سلامة الثورة * »

من بيانه فى مجلس الأمة
٢٦ - ١ - ١٩٦٥

● « في الداخل نحن نخوض تجربة ضخمة كبيرة - عايرين طبعاً نسير في مجتمع بدون أن نتحكم فيها الليبروقراطية وبدون أي انصراف عايرين نبنى ومش عايرين نطلع طبقة جديدة - عايرين نبنى بلدنا بدون أن يكون هناك أي انحراف وأن نقسم هذا الانحراف - عايرين نبنى على أسس اشتراكية صحيحة كما جاء في الميثاق - عايرين نبنى وعايرين فعلاً نكون انديدا مش عايرين نطلع طبقة جديدة الفراق بين الطبقات »

من خطابه في المؤتمر الشعبي
بشبين الكوم
١٩٦٥ - ٣ - ١٠

● « لقد اكتشف الشعب المصري على الفور - وبالثورة الشاملة - أن مجرد رفع علم الاستقلال الوطني لا يمكن أن يكون خاتمة النضال، بل هو على العكس من ذلك بداية النضال الحقيقي من أجل إعادة البناء الاجتماعي »

من خطابه أمام ملك ماليزيا
بالباهرة في ١٧ - ٤ - ١٩٦٥

● « المتناقضات التي يتقابلنا في التحول من مجتمع رجعي رأسمالي إلى مجتمع اشتراكي تحتاج منا أن نقابلها بقوة اشتراكية - هذه القوى الاشتراكية تتمثل في الشعب العامل - ولا يمكن للشعب العامل أن يعصدي إلا إذا تسلم برعي اشتراكي وفهم أن له مطالب ... »

الرجعية لا تتمنى بأي حال مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أن تنجح -

والاستعمار أيضاً - وسلاحنا حتى نتجح هو الرعي -
الرعي الثوري الكامل لقوى الشعب العاملة »

من خطابه إلى الهيئة البرلمانية
للالاتحاد الاشتراكي
١٦ - ٥ - ١٩٦٥

● « التحول الاشتراكي يتوقف على الإصماص الاقتصادي للمجتمع - وبأساس اقتصادي قوي نستطيع أن نخلق التحول الاشتراكي ومشان يكون عندنا أساس اقتصادي قوي لازم يكون عندنا قاعدة صناعية قوية وده اللي احنا بنعمله لازم يكون عندنا وعي شعبي وقوى اشتراكية مترابطة - قوى اشتراكية تتمثل في الشعب العامل »

من خطابه في الاحتفال بعيد
الثورة الثلاث عشر
٢٢ - ٧ - ١٩٦٥

● « ... أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لم تكن انقلاباً عسكرياً وإنما كانت ثورة شعبية وأن كانت المناهضة للثورية من الجيش قد شاركت فيها »

أن شعبنا قد تناهض مئات السنين ضد الغزاة الأجانب ... ثم تدخلت مطالب الحرية السياسية مع مطالب الحرية الاجتماعية منذ وقت بعيد ... ذلك أن الاستثمار الأجنبي في الرجعية المحلية فربطت مصالحها بمصالحه ... وبعد الحرب العالمية الثانية فأن النضال الشعبي بدأ يأخذ مضمونا اجتماعياً شاملاً ...

ولم يعد الضمير في مصر

ضد الاحتلال البريطاني وحده ولكن أيضاً ضد تركيز الثروة في طبقة مستغلة متمسكة تصاوت مع الاستعمار وتبانت معه المانع السلوية من عمل الشعب المصري

« ولكن اشرح لكم هذا الوضع بالارقام لتكفي بما يلي :

في اليوم السابق ليوم الثورة مباشرة كان في مصر قوة احتلال بريطانية مكونة من ٨٠ ألف جندي يتمركزون في قاعدة قناة السويس - وكانت قناة السويس ملك شركة احتكارية أجنبية فرنسية في الغالب - وكابت كل البنوك وشركات التأمين والتجارة والصارعية وشركات الاراضي الكبيرة كلها أجنبية - وكان نصف في المائة من السكان يحصلون وحدهم على ٥ في المائة من الدخل القومي »

وكان الحكم في الفترة ما بين ثورة سنة ١٩١٩ التي خانتها الرجعية وتخلت عن اهدافها الشعبية وثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ التي صرف الشعب كيف يحميها ... في يد ١٦ أسرة بأصولها وفروعها تقدم كل رؤساء الوزارات والسوزراء وكل من يتولى منصب بارل أو مؤثراً في الدولة

ان السنوات السبع ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة كانت حافلة بالغاومة الباسلة من جانب جماهير الشعب المصري تدخلت فيها الامداد والاصمت

« كانت المطالبة الشعبية بضرورة إبعاد جيوش الاحتلال عن ارضنا ولو بقوة



السلح، وكانت المطالبة الشعبية أيضاً بضرورة الخروج من مضائق النفوذ الاستعماري الذي كبّلنا بالسلاسل داخله .

« وفي نفس الوقت كانت المطالبة الشعبية بالأرض وبالثروة الوطنية المفتصة وبتاريخ العمل المصري الذي كان يهدر بغير فائدة تعود على جموع الشعب المصري »

« وفي نفس الوقت كانت المطالبة الشعبية بديمقراطية حقيقية تستطيع الجماهير بواسطتها أن تحكم نفسها وأن تختار طريقها وأن تعمل لأمنها الاجتماعي وأن توفر الضمان لمستقبل الأجيال القادمة »

من خطابه في حفل المصادقة
العربية السوفيتية
١٩٦٥ - ٨ - ٢٩

« إننا نواجه مع غيرتنا من الدول المنتجة للمواد الخام والمصدرة لها ضغوط الدول الصناعية المتقدمة التي تسعى إلى هدف مزدوج تحتفظ فيه بمستويات المعيشة المصالية لخصوبها هذا الهدف المزدوج هو تخفيض سعر المواد الخام وفي نفس الوقت رفع سعر السلع المصنعة »

٢ : « يتصل بذلك مباشرة اتزاننا في الفترة الأخيرة بالرغم من أننا نصيبنا من أزمة الرأسمالية العالمية هذه الأزمة المبهلة في التناقضات التي تراجعتها القوى المصالية التي سيطرت في العالم منذ انتهاء الحرب الكبري الأخيرة » ولقد انكسرت من هذه الأزمة بعض المظاهر كالخلل في ميزان المنقوعات الأميركي والنقص الظاهر في وسائل النقل والارتفاع الخيالي في أسعار الفائدة وإذا ما ذكرنا أن نصف

تعاملنا مع العالم الخارجي هو مع العالم الرأسمالي لأننا أننا شئنا أو لم نشأ نتحمل نصيبنا في هذه الأزمة ومن سوء الحظ أن الأقوياء في عالمنا لا يصرون بضائهم فقط ولكنهم يصرون أيضاً متناسقائهم الداخلية ويفرضون على غيرهم أن يدفعوا الثمن أو على الأقل جزءاً منه . وفي الحقيقة فإن ظاهرة الاستثمار الجديد تعني بالدرجة الأولى أن الرأسمالية المصالية وهي تسعى للسيطرة على موارد الشعوب الأخرى وإخضاعها للاستغلال ونهب مواردها الطبيعية وعملها الإنساني بأرض الأسعار إنما هي بصورة أو بأخرى تقوم بتصدير متناقضاتها خارج حدودها »

من خطابه في مجلس الأمة
١٩٦٦ - ١١ - ٢

« معيار الأخلاص الثوري والالتزام الاشتراكي في هذه المرحلة هو القدرة على خدمة الانتاج وبالتالي التمكين من تحقيق الأهداف التي نريد بلوغها بالنسبة لاستهلاك المحلي المتزايد أو بالنسبة للتطوير - أيضاً الحاجة إلى تحكم دقيق في مواردها المحدودة »

« المهم أن احسنا نستثمر في عملنا - عايزين كفاءة للإدارة ، وسلطة للإدارة ، عايزين قيادات في مواقع الانتاج مخلصه - عايزين عمال كل واحد يلتزم ويعرف واجبه - عايزين قيادات سياسية وعمل في الاتحاد الاشتراكي من أجل الانتاج - إذا ما انتجناش ما فيش فائدة في الفلسفة اللي يقولوها

دي كلها ، لا نقابات العمال ولا الاتحاد الاشتراكي ولا أي حد .. أول يند من بنود الفلسفة هو الانتاج - وإذا انتجنا بعد كده بنتفلس زي ما أحنّا عايزين نتفلس »

من خطابه في يوم سعيد
١٩٦٦ - ١٢ - ٢٣

« أممنا المصالح الأجنبية كلها .. البنوك الأجنبية وشركات التأمين وطبعا قتال السويس أولاً وبمسد كده المصانع الأجنبية وشركات التصارة ، وأممنا التجارة الخارجية كلها ووشمنا وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب ، وأصبح اقتصادنا اللي كان في أيدي الأجانب وطني ١٠٠ في المائة .. وصلنا في القبول الاشتراكي إلى حد يثير اهتمام الكثرين في العالم الذي تتطلع شعوبه إلى العدالة الاجتماعية .. البلد ده اللي كان نصف في المائة من سكانه يأخذوا نصف دخله القومي أسقط مجتمع النصف في المائة تصالف الاقطاع ورأس المال وأسقط السيطرة المستقلة وأقام مجتمع قوى الشعب العامل .. مجتمع سيطرة كل الشعب على كل مصادر الانتاج وحق الشعب العامل في الخدمات .. خدمات التعليم ، وخدمات العلاج ، والتأمينات الاجتماعية »

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

« قطعاً لازم تكون هنالك مشاكل .. مشاكل مالية ومشاكل ادارية .. وأحنّا ما بنتفلس .. مشاكلنا المالية لا تقيد حركتنا ولا توقف تقدمنا ، وإحنّا استمرار ندير هذه المشاكل ونحلها .. ومشاكلنا الادارية ماتخليهاش أبداً تصيبنا بالشلل نعيد

التنظيم وتغير القيادات ونقضى على الانحرافات ونبشى نفتح طريق باستمرار» .

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

ونفتح الطريق ونعيد تنظيم القطاع العام .. نعيد تنظيم الإدارات باستمرار ، إذا كان فيه انحرافات لازم نقوم هذه الانحرافات» .

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

رفع وصاية الروتين التقليدي الذي يريد احكام قبضته على القضاء العام وهو القوة الطبيعية . فسي طناقتنا الانتاجية» .

من خطابه في مجلس الامة

٢٠ - ١ - ١٩٦٩

• « تشكيل القطاع العام »

انا باقول ان القطاع العام ادى دوره احسن مما اياه القطاع الخاص ، وأن أي شركة مؤمنة واحنا مسايين النقد مفتوح .. وباشوف في الجرايد والمجلات نقد ، وباقول .. لو كان راس مال خاص ، ما هو ما كان حد يهتم ينتقد ، لكن نتقد راس المال العام ، لكن اذا كان فيه حاجة بنتقداه النهاردة ما تظلمش واحد على مية من اللي كان بيحصل في القطاع الخاص قبل التساميم . النهاردة يمكن بنحسم الامور وبنحسم المشاكل ، ونهتم بيها ، ومن حقنا اننا نهتم بيها لان كل واحد فينا عايز الكمال ، ومش عايز يهد أي مشكلة أو أي انحراف في القطاع العام .. لكن تتحرك

• « ايه كان القصد الحقيقي لعملية العدوان المركبة التي تعرضنا لها اخيرا ؟ ، لوسالنا نفسنا هذا السؤال الرديك . يكون القصد الحقيقي كان القضاء على الثورة الاشتراكية الموجودة في مصر واذن فلكي نستطيع مواجهة العدوان فانه من الضروري تدعيم الثورة الاجتماعية في مصر » .

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

• « يجب وضع خطوط جريئة مستتيرة لمصلحة الإصلاح المالي والاقتصادي حتى يمكن تحرير كل طاقات الانتاج من أية عوائق تواجهها ، وحتى يمكن أيضا

• « العمل على رفع مستوى المشتغلين بالزراعة مع شعورهم الكامل بالاستقرار والطمانية وفي هذا المجال فالتى اشعر انه ما زالت هناك مشكلات تستحق اهتمامكم واهتمام المشتغلين بالعمل الزراعي ، وإن تلك المشكلات تستوجب وضع الحلول المناسبة لها والتي تؤدى لتهديد الطريق نحو انتاج اوفر ، وإلى ازالة بعض المشاهب التي تواجه الفلاحين ، وهم الدسامة الكبيرة لتعالف قوى الشعب العاملة » .

من خطابه امام مجلس الامة

٢٠ - ١ - ١٩٦٩

عن الشعب والديمقراطية والسلطة

الشعب :

• « لقد كان شعورى دائما ضد الاعتماد على الفرد وضد توهم احتياج النضال الشعبى الى شخص بالذات مهما كبرت امته وكنت اصدر فى ذلك عن يقين لا يتزعزع بأن الشعب وحده هو الباقي الخالد .. وانسه قادر فى كل مراحل نضاله أن يخرج من صفونه من يقدم أمانته ويحقق احلامه ان المهمة الانسانية التى يجب أن نضعها نصب

أعيننا فى المرحلة القادمة ، هى ان نمهد الطريق لجعل جديدي يسود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية » .

من بيانه امام مجلس الامة

٢٠ - ١ - ١٩٦٥

• « وانه مهما كانت ثقتنا فى أى فرد فإن الشعب وحده هو الباقي والخالد » .

٨ - ٢ - ١٩٦٥

• « ان الحكم فى البلاد الناجية ، قوته الوحيدة هى

الجماهير . هذه الجماهير هى طاقته الذرية : يوجه قوتها ، لخلق ويوجه قوتها للردع ، تملح للبناء والديفاع على حد سواء . وبالتالي فإن قوة أى حكم فى هذه البلاد النامية لا يستطيع أن يتحرك خطوة إلا مدفوعا ومسندوا بقوى جماهيرية » .

من خطابه في مؤتمر الانصاه

الاشتراكي باسبوط

٨ - ٢ - ١٩٦٥

• « ان هذا الشعب سيصنع



الديموقراطية

- « ان الديمقراطية عملية واحدة ذات وجهين : سياسى واجتماعى وبغير الوجهين مما تصبح عملة زائفة ، لا سعر لها ولا قوة وليس من شك ان هذا المجلس الموقر نفسه ، الذى جرى انتخابه يعتبر بعد تفجير الثورة الاجتماعية ، وعلى اساس الميثاق ويتمثل تطبيقى لقوى الشعب العاملة يعطى الاغلبية الساحقة للفلاحين والعمال ، هو صورة مشجعة لما توصل اليه العمل من اجل اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، على انى اضيف الى ذلك ان الديمقراطية لا تتحقق لى كمالها الا بقياس التنظيم السياسى شامحا وعمالا ، والا بقيام المجالس الشعبية المنتخبة بمرادة الجماهير الحرة كل قرار وتؤكد بالفعل ، لا بمجرد القول ان صوت الشعب هو صوت الله . ومهما يكن فان هذا المجلس الموقر الذى يجتمع اليوم تعبيرا عن الديمقراطية السليمة يملك الجهد الكبير لخدمة الارادة الحققة الحرة للجماهير » .

من خطابه فى مجلس الامة

١٩٦٥ - ٣ - ٢٥

- « بعد ثورة يوليو وبعد القضاء على الاستعمار وبعد القضاء على الاحتلال وبعد القضاء على السودان ، صمنا على ان نقيم الحياة الديمقراطية السليمة فى بلدنا ، بحيث تكون هذه الديمقراطية معبرة عننا ومعبرة عن ايماننا ومعبرة »

واحدة ان خروج جماهير شعبنا برغم الظلم ويرغم غارات العدو مساء يوم ٩ يونيو تكريما لشخصى وانما اعتبرت ان ذلك الموقف كان تصميما على النضال ، ولقد قلت مرات عديدة . ان هذا الشعب قد اعطانى اكثر مما حلمت به فى اى يوم من الايام . ولقد رفعت صوتى اكثر من مرة محذرا من الاعتماد على الفرد لان كل فرد له دوره يؤديه ويمضى ويبقى الشعب وحده من الازل والى الابد » .

من خطابه فى ٢٣ - ٧ - ١٩٦٧

- « ان الجماهير نفسها هى الثورة وليست الثورة فردا او مجموعة من الافراد ، ان هذا المؤتمر حين يجتمع فى هذا اليوم باعتباره اعلى سلطة سياسية فى الدولة فان اجتماعه فى حد ذاته اشارة لا ينبغي ان يخطئ فى فهمها احد مؤداها ان خطوة حاسمة قد تحققت لنقل السلطة الى تحالف قوى الشعب العاملة وبوسيلة الديمقراطية وعلى اساسها » .

من خطابه فى ٢٣ - ٧ - ١٩٦٨

- « ان اكبر مسؤوليات وضمانات النجاح فى النضال الذى نتحمل جميعا مسئوليته هو : تنبيه جماهير شعبنا وقياداتها ومعرفة العميقة باكثر قدر من الحقيقة هذا التنبيه الضرورى الذى تضعه الحقيقة وحدها هو الكفيل بان تظل الجماهير وقياداتها على الطريق السليم تعرف موقعها منه فى كل لحظة من اللحظات ولا يغيب عنها هدفها النهائى فى اى وقت من الاوقات » .

من خطابه فى ٢٤ - ٣ - ١٩٧٠

المستحقين . اننا لوخذى ما اقدرش لامل حاجة ابدأ . فى السنين اللى فاتت كان الشعب هو الدافع الاول وهو السلاح الاول . فى السنين اللى فاتت كان الشعب هو القبيلة الذرية اللى بنعتبد عليها فى بلدنا ضد اعدائنا وضد المؤامرات اللى تعرضنا لها » .

من خطابه فى المؤتمر الشعبى بشبين النوم

١٩٦٥ - ٣ - ١٠

- « وائى لاشعر بمرغان غير محسود لجماهير شعبنا العظيمة المناضلة تمنحنى فى كل يوم رشاما عايقوق طاقنى على الوفاء ، ولست املك غير عملنى وجسمائى ، واحسن مخلصا ان اعطاء الامة اعلى من عمل وخيانة اى فرد مهما صدق وتقاتل » .

من بيان بمناسبة اعادة انتخاب جمال عبدالناصر رئيسا للجمهورية

١٩٦٥ - ٣ - ١٦

- « ونفرض ايها الاخوة ان شيئا حدث لجمال عبدالناصر او لاي فرد من قيادة هذه الثورة . هل هذا سيمكن الاعداء من هذا الوطن ؟ او سيمكن لهم الامان ؟ ابدأ ، لن يمكن لهم الايمان » .

« ان المسألة فى الحقيقة ان مصدر القوة العظيمة للثورة هنا ان الشعب قد تحرر وسوف يقدم الرجال واحدا بعد واحد ويصنع المعجزات معجزة بعد معجزة فى ثبات وفى عزم وفى دوام » .

من خطابه فى ٢٦ يوليو ١٩٦٥

- « اننى لم اعتبر لحيقة

عن مطالب شعبنا ، ليست
ديمقراطية رائثة لثقله قليلة من
الناس ، ليست ديمقراطية
للمراسميين ، ولكن
للمراسميين ، ولكن
ديمقراطية للشعب . وكان
يجب علينا ، حتى نحقق هذا
الهدف الذى نادت به الثورة
من اوليوم من ايامها ان نقيم
ربوع بلدنا ، بين ارجاء وطننا
العدالة الاجتماعية التى عبرنا
هنا فى الشناق
بالاشتراكية .

من خطابه فى الاسماعيلية
٢٤ - ١٢ - ١٩٦٤

● « لا قيمة للديمقراطية
السياسية بدون الديمقراطية
الاجتماعية . الديمقراطية
السياسية تهريج وكلام فارغ
طالما ان راس المال والاقطاع
الحكم . الديمقراطية
السياسية هى عملية
تنفيس . وكذا زمن ان لا بد
من قيام الديمقراطية
الاجتماعية حتى تتحقق فعلا
الديمقراطية السياسية . »

من خطابه فى مؤتمر الاتحاد
الاشتراكي باسبوط
٨ - ٣ - ١٩٦٥

● « الديمقراطية الاشتراكية
ليست عملة تنفيس . وانما
الديمقراطية الاشتراكية هى
ارادة تغيير . »

من خطابه فى الاحتفال بعيد
العمال
١ - ٥ - ١٩٦٥

● « . . . ليس عندى
موضوع اساسى للكلام ،
الا « اسلوب العمل فى
الاتحاد الاشتراكي . » ان
كل الناس تنتقد الاتحاد
الاشتراكي . فمن هو
المسئول عن بناء الاتحاد
الاشتراكي ؟ هل اننا
الطلوب منى بفردى ان ابني

الاتحاد الاشتراكي ؟
لا . . . اننا لن نستطيع وحدى
ان ابني شيئا . . . لا فى البلد
ولا فى الحكم . . . ولا فى
الاتحاد الاشتراكي .

وبالتالى فانتم وحدكم لا
تمسطيعون ان تعملوا
شيئا . . . اذا لا بد من الاعتماد
على الجماهير ، وعلى
القيادات الاخرى المختلفة ،
لكى نتمكن من بناء الاتحاد
الاشتراكي .

من حديثه فى المؤتمر الاول
لامضاء الكاب التتفيذية
للمحافظات
١٢ - ١ - ١٩٦٦

● « . . . ان تقنين الثورة
حصانة اكيدة للتطور
النسورى السليم . » ولتظل
القانون دائما اكبر من مراكز
القوة وعلى من ادرات
الافراد . »

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر
مخاض العرب التاسع
٢٨ - ٢ - ١٩٦٧

● « . . . اننا كتبت بمنع
جماهير الشعب فى الكثير مما
كانت تتحدث فيه . الشعب كان
يطالب ببداية جادة . وحازمة
تتفق مع جدية الظروف التى
تواجهها وحزمها . » واننا مع
الشعب فى هذا . »

ان الشعب كان يطالب
بوضع حد الامتيازات التى
حصل عليها البعض بغير وجه
حق . . . واننا مع الشعب فى
هذا . »

ان الشعب كله كان يطالب
بالتكافؤ فى التفضيحات . . .
وانا معه فى ذلك . . .

ان الشعب يطالب بانتقام

الثورى والطهارة الثورية . . .
وانا اطالب مع الشعب
بذلك . »

من خطابه فى ٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

● « . . . ان جيلنا قدم قيادات
لفترة التحول الكبير ولا بد
لاجيال اخرى ان تتقدم وان
تقود واهم من ذلك ان يوجد
النظام الديمقراطي الذى يكفل
تجدد القيادات المبررة دائما
عن مطالب قوى الشعب
الصاملة وآمالها والقادرة على
الاحساس بمشاكلها فى كل
مرحلة من مراحل التطور
وحلها . »

من خطابه فى ٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

● « . . . التنظيم السياسى
ايضا يجب ان يكون فى ايدى
مع الجماهير وان يقود ،
ويقود بالحققة وحدهما مش
بالمظاهر ولا بتكبير الاجور ،
ان يقود من موقع الشعب لا
مسلط . . . ولا بمثل . »

من خطابه فى ٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

● « . . . من الضرورى اكثر
من اى وقت اخر توسيع نطاق
القيادة فاننى امل ان يتم
تشكيل اللجنة المركزية للاتحاد
الاشتراكي خلال ايام وامل ان
تضم اللجنة خيرة العناصر
القيادية فى هذا الوضع وامل
ان تقوم اللجنة بدورها
القيادى على اكمل وجه وذلك
بتمثل اكثر ما يتمثل فى اطلاق
حيوية ونشاط قوى الشعب
الصاملة وابراز قيادته ليكون
ذلك موجلا الى ديمقراطية
اوسع واعقب لقوى الشعب
الصاملة . »

من خطابى العيد الخامس عشر
للثورة
٢٢ - ٧ - ١٩٦٧

● « . . . ان الديمقراطية



السياسى لقوى الشعب
العامة • تحصل بواسطته
لضمان أن تبقى السلطة
السياسية فى يدهما باستمرار
لا تخرج منها إلى يد
غيرها •

من خطابه فى مجلس الأمة
١٩٦٤ - ٢ - ٢٥

• « .. الثورة قارمت ووجدت
الطبقات صاحبة المصلحة فيها
ووصلنا مع التجربة والخطأ
إلى تحالف قوى الشعب
العامة صاحبة المصلحة
الحقيقية فى الثورة وإلى
الاتحاد الاشتراكي وربط
نظرية الحرية السياسية
والتجربة اللسى كانت ثقلت
معظم وسائل الانتاج إلى
ملكية الشعب ووضعت معظم
الانتاج تحت سيطرة الشعب،
التجربة اللسى كانت جعلت
الطبقات العاملة فى موضع
القيادة سواء فى التنظيم
الشعبى أو فى نفس وسائل
الانتاج » •

من خطابه فى ١٢ - ١١ - ١٩٦٤

• « .. أحنأ قلنا الحرية كل
الحرية للشعب ولا حرية لأعداء
الشعب • أعداء الشعب
الرجيمين الللى تأمرؤا علينا •
الناس الللى تأمرؤا على
الثورة • من أول الثورة
حريتهم هم هيسه الللى
مقيدة • ودول نامن ما يجوش
بفسه آلاف • باقى الشعب لا
يمكن لآى انسان انه يعقل أى
واحد •

إلى أذابة القواوى بين
الطبقات بطريقة سلمية •

من خطابه فى المؤتمر العمالى
بحلوان
١٩٦٨ - ٤ - ٤

• « .. أن صيغة الاتحاد
الاشتراكي هى أكثر الصيغ
الملائمة لحشد القوى الشعبية
بوسيلة الديمقراطية وعلى
أساسها وهى تجسيد حسى
وصحى لمعنى أن تكون الثورة
للشعب وبالشعب ثم انها
الضمان بعد ذلك لتجنب دمية
الصراع الطبقي ولكفالة فتح
أسرع الطرق وأكثرها أماناً
إلى التقدم •

• « .. والاتحاد الاشتراكي
كما تذكرون وفقاً للميثاق هو
واجهة عريضة تضم تحالف
قوى الشعب للعامة كلها ثم
تنظيم سياسى يقوم وسطها من
الطلائع القادرة على قيادة
التفاعل السياسى نحو هدف
تذويب الفوارق بين
الطبقات •

• « .. ولم تكن المشاكل التى
عاناهما. الاتحاد الاشتراكي
ترجع إلى قصور أو عيوب فى
صيفته العامة، وإنما كانت
أسباب القصور والعيوب
ترجع إلى التطبيق، وأول هذه
الاسباب هو أن عملية اقامة
الاتحاد الاشتراكي لم تكن على
الانتخاب الحر من القاعدة
إلى القمة •

من بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨

« أن الاتحاد الاشتراكي -
باختصار - هو التنظيم

الكاملة لا يمكن أن تكون بحال
من الأحوال كالديموقراطية
الحرية التى كانت موجودة فى
ايام الملكية وأيام تحالف رأس
المال مع الاقطاع • • • وقلنا
ماهى الديمقراطية الكاملة •
قلنا أن الديمقراطية الكاملة
هى اذابة الفوارق بين
الطبقات، والا تفرد طبقة
بالحكم لانها تكون دكتاتورية
الطبقة • وقلنا فى الميثاق أن
الشعب المصرى رفض حكم أى
طبقة ولكن الشعب المصرى
حاز الديمقراطية الكاملة
بإذابة الفوارق بين الطبقات
• • • تكون ديموقراطية الشعب
العامل • ممكن تكون هناك
ديموقراطية زائفة زى اللسى
كانت موجودة قبل الثورة، أو
تطلع مظاهرات، وتطلع
صحف، وصحف ترد عليها
ويبقى الانجليز موجودين
وتدخل البلد تحت النفوذ
الاجنبى • ولكن ثورتنا هى
الثورة الاشتراكية الللى بتنادى
بالديموقراطية الاشتراكية
الللى تنحصر فى اذابة الفوارق
بين الطبقات وتنادى أيضاً
بالحرية •

من خطابه فى المؤتمر العمالى
بحلوان
١٩٦٨ - ٤ - ٤

• « .. أحنأ عندنا تحالف
قوى الشعب العاملة فى
الاتحاد الاشتراكي الللى هو
معناه الديمقراطية الكاملة
للشعب العامل، والللى هو
معناه أن يعيش دكتاتورية
طبقة من الطبقات، والللى هو
معناه أن أحنأ بتحل مشاكلنا
وتناقضاتنا الطبقيّة بالوسائل
المسلمية مثل بالوسائل
الدمية والللى هو بيوصلنا

موجود مجلس الأمة
بالانتخاب الحر المباشر .
موجودة السلطة التشريعية .
موجودة سلطة الرقابة فى
مجلس الأمة - ستوجد
المجالس الشعبية فى كل
محافظة . وبيدين - نعمل
مجالس شعبية أيضا فى كل
مدينة . ونعمل مجالس
شعبية أيضا فى كل قرية
بحيث أن الشعب كله يشارك
من القرية الى الجمهورية فى
كل الاعمال . *

من خطابه فى المؤتمر الشعبى
بطين الكوم
١٠ - ١٦ - ١٩٦٥

● « والمستقبل داخليا أماننا
تحصيل كل السلطة الى
المؤسسات الشعبية ، توسيع
قاعدة تقدم اقتصادى
لصناعات الثقيلة تشجيع
الملكات خلافة فى الانسان
وحواجز حسي الملكات .
الاشتراكية ليست تجسيدا
لابداح الانسان وليست انخاله
فى قالب ولكن رى ما قلنا
برضه فى الاول . اطلاق
حريته ، سيطرة الشعب ولكن
ليست سيطرة البيروقراطية
مهما قيل عن تمثيل الجهاز
التفديى للشعب » .

من خطابه فى الاحتفال بعيد
الثورة الثالث عشر

٢٢ - ٧ - ١٩٦٥

● « . . . فى الفترة الاخيرة
الاتحاد الاشتراكي لملا اثبت
وجوده فى كل مكان ، اثبت
وجوده بان التنظيمات القيادية
، الجماعات القيادية الموجودة
، المكاتب التنفيذية اتحركت فى
جالاتها كشفت الانطاع
وكشفت الاستغلال وكشفت
الانحراف . *

وده شئ يبش بالآمل
الكبير
عايزين طبعا التوسع فى
قواعد الاتحاد الاشتراكي ولا
تقبل ان يفضل بيننا منحرف
واى لجنة فيها واحد ينحرف
لازم نتكلم اللجنة دى ونعمل
على اخراجه ما حدش يجايل
الثانى ويجب فعلا ان احنا
قدي الاجيال الجديدة
والشباب مسئولياتها » .

٢ - من خطاب الرئيس
مؤتمر المبعوثين يوم ١٦
اغسطس ١٩٦٦

● « الصحابة حرة فى حدود
الميثاق . . . لكن لا يمكن اقبل
صحيفة تقول عايزين مجتمع
رأسمالى . هذا عمل مضاد
للثورة . وهذه صحيفة الثورة
المضادة » .

من خطابه فى عيد الثورة

٢٢ - ٧ - ١٩٦٦

ب - من اجابات الرئيس
على اسئلة المبعوثين يوم ٧
اغسطس ١٩٦٦

● « النهضارده الاتحاد
الاشتراكي ماشى على انه
يخلق قيادات ثورية . .
الحقيقة فى القيادات الثورية
كلمة نطقها سهل جدا ولكن
وجودها عسير . . وجود
القيادات الثورية عسير
وعشان توحيد القيادات
الثورية لازم نوجدنا من
نضالنا داخل نطابق
الجماهير » .

● « لازم نكون واقعيين
ونعرف ظروف مجتمعنا ، ثم
بهذا نستطيع ان نصرك
الجماهير عتقنا ثلاث انواع
من الجماهير النوع الاجابى
والنوع السلى والنوع اللى
بين كده وكده » .

ولا يمكن ان احنا نطلب من
الجماهير من ٦ مليون عضو
فى الاتحاد الاشتراكي انهم
يكونوا بسرعة ، وبدفعة
صغيرة يكونوا ثوريين مرة
واحدة بين يوم وليلة كل اللى
انا طالبيه ان يكون عندنا
مجموعة اولاً من الثوريين
اللى تطبق هذا ، وهذه
المجموعة استطاعت فعلا مع
التصرف العام فى كل الدولة
ان تبلور هذه الجماهير لكل
واحد وبالممارسة يكون فيه
ملوك اشتراكي ثم بعد ذلك
نوجه جهودنا الى المناس
الوسط قسم المناس
السلبية » .

من اجابات الرئيس على اسئلة
المبعوثين

٧ - ٨ - ١٩٦٦

● « فى المرحلة القادمة ايضا
لازم نشوف عملية تقييم
الثورة . . الدستور الدائم ،
مجلس الامة النهارد بعمل
فى الدستور الدائم . سلطات
الدولة وعلاقاتها بيمضها
وعلاقات الافراد بيمضها
علينا خلال الفترة القادمة ان
نتم بناء مؤسسات الدولة
الرسمية والشعبية وان نتحدد
الحدود والعلاقات . والثورة
ليست ارادات فرد او افراد
وانما هى مؤسسات رسمية
وشعبية تعبر كل منها عن
مصلحة عامة ومن هدف
هام ، واما نقول ان احنا
علينا فى المرحلة القادمة ان
نقن الثورة ليس معنى هذا ان
احنا بنجهد الثورة » .

● « الثورة مسيطرة ودولة
الثورة ليد ان تقوم على اسلم
الاسس واحلب القواعد » .



استلم الأسس وأغلب القواعد هو الدستور والقوانين وتنظيم مؤسسات الدولة والعلاقة بين هذه المؤسسات .

• يجب أيضا أن نعمل على توسيع الحكم المحلي . ويجب أن نقسم الديمقراطية الفعلية . وهذا يعني المجالس الشعبية التي تكملنا عليها في ألياتنا .

• « الثورة الخسفت الضحك لصالح قوى الشعب العادل التي تتركز أساسا في العامل والفلاح . ويقول . . أيضا الجنود والمثقفين الثوريين . أما المثقفين غير الثوريين لا يمكن اعتبارهم ضمن الشعب العامل . وفي الشعب العامل (الراشمالية الوطنية) »

من خطابه في ٦ - ٨ - ١٩٦٦

من خطابه في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٦ • « كبل يستطيع القانون أن

يعبر عن روح التطور ذاتها ، فان الشرعية ليست هي مجرد الامر الواقع والا كان معنى ذلك ان الشرعية قد أصبحت مادة جامدة لا تبس فيها على أحسن الاحوال أو استبداد من طبقة أو سلطة تتصور خطأ أنه بوسعها أن توقف الزمن نفسه .

من خطابه في الجلسة الافتتاحية
القرار الحائز العرب التاسع
١٩٦٧ - ٢ - ٢٨

عن الثورة المضادة

• « كما دعونا للاشتراكية كما دعونا لتطبيق الاشتراكية بالتكليف والهدل ، دعونا الى تدوير الفوارق بين الطبقات ، بالتعبئة الاقتصادية ، والتحول الاشتراكي ، ووجهنا بهجوم علينا ، من مين ؟ من المستفيدين من الاوضاع الاستغلالية القديمة في العالم العربي ، لانهم شعروا ان هذه الدعوة الاشتراكية ، الدعوة للعدالة الاجتماعية ، هذه الدعوة تمثل خطرا على امتيازاتهم التي حصلوا عليها على مر السنين . . فخرجوا للقصد لهذه الدعوة . »

من خطابه في عيد الوحدة
١٩٦٦ - ٢ - ٢٢

• « . . انه ينبغي لناسنا مهما كان الثمن ألا نسمح بظهور طبقة جديدة ، ظن ان الامتيازات اُرث لها بعد الطبقة القديمة . وعلينا أن نقاوم مثل هذه الانحرافات ونقف ونثور عليه اذا اقتضى الامر ونجده من أي سلاح يكون قد حصل عليه . فان هذا السلاح سوف تواتيه الفرصة الى

طعن تحالف قوى الشعب العاملة . . قيادة العمل الوطني الشرعية وطنيئة في الحق والواجب »

من خطابه في مجلس الامة
١٩٦٥ - ٢ - ٢٥

• « احنا في نفس الوقت بنظم انفسنا بواسطة الاتحاد الاشتراكي العربي الاتحاد الاشتراكي العربي هو التنظيم السياسي الذي يجمع كل المواطنين من أجل العمل على تحقيق اهداف الثورة وتحقيق اهداف الميثاق ولكن أنا بدى اقول حاجة . . ان التنظيم السياسي الذي هو الاتحاد الاشتراكي العربي مش كله عبارة عن مؤيدين للثورة ، هناك بعض افراد أو بعض ناس يمكن يمتثلوا من القوى المادية للثورة ودخلوا برؤيته في الاتحاد الاشتراكي . مش واجبي أنا كشف هؤلاء الناس ، واجب الشعب ، كل الشعب بماله وغلبيه وسقطيه انه يكشف هؤلاء الناس ، احنا قلنا في الماضي حينما أعلننا الميثاق قلنا ان احنا نبيد ان نعطى

الحرية لكل الشعب ، ولا حرية لاعداء الشعب . اذا ادبنا حرية لاعداء الشعب ، للمحرفين . . انهم بنفذوا من خلال الاعمال الجليسة والاعمال الكبيرة التي احنا بنعملها ، ولهذا يجب أن تكون الحرية للشعب ، ويجب ألا يتهاون هذا الشعب في حقوقه ولا يعطى أي فرصة للمحرفين بأنهم يخرجوه عن طريقه الذي رسمه الميثاق .

بهذا بنى الديمقراطية السليمة ، بهذا نبني الاشتراكية ، بالاشتراكية والديمقراطية السليمة نستطيع ان نضمن اننا نسير في الطريق السليم وفي الطريق الصحيح .

• الديمقراطية السليمة والمزيد من الديمقراطية السليمة هو سبيلنا حتى نصل هذه الديمقراطية واسعة النفاذة ميمناشي وزى ما يقول اذا كان فيه انحرافات لايد الشعب حيكتف هذه الانحرافات واذا كان فيه منحرفين لابد الشعب حيكتف هؤلاء المنحرفين ، وزى ما قلنا لا يمكن ان احنا نعطى الحرية

لأعداء الشعب • الشعب نفسه
 لن يمكن أعداءه • بى خاس من
 الأحوال من أن تكون لهم
 الحرية يقضوا على مكاسبه
 التي حصل عليها • النسب
 نفسه • ببنائه هذه الحرية
 ويبيض هذه الديمقراطية
 لتسير في طريقها المسلم
 وتسير في • ريقها
 الصحيح •

من خطابه في الإسماعيلية
 ١٩٦٥ - ١٢ - ٢٤

« طبعاً الرجعيين أي بقايا
 الرأسماليين والافصاعيين
 حيكون النقادهم باستمرار
 للقطاع العام انتقاد بفرض
 الهدم ويعرض أن يؤمن
 الشعب أن تجارب العمل من
 خلال القطاع العام لا يمكن أن
 تنجح وأن السبيل الوحيد هو
 القطاع الخاص •
 احنا بنقول أن احنا بنترك
 القطاع العام لنأخذ البناء للنقد
 التزهي للنقد الشريف •

من خطابه في الاحتفال بعيد
 العمال
 (١٩ مايو ١٩٦٥)

« • • • • • احنا لن نقبل أي ضغط
 بأي حال من الأحوال وهي ثقة
 من أن سمع يستطيع أن
 يحمي ثورته • • قد تحصل
 مؤامرات زى مثلا الكلام اللي
 حصل من الإخوان المسلمين
 خيرا اللي انكشف هذا
 لشهر • احنا زعمنا الاحكام
 لمرقية من سنة • من أكثر من
 سنة • من مارس سنة
 ١٩٦١ • وصلينا المقلات •
 الإخوان المسلمين احنا
 لمنازلهم قانون • شان نرجعهم
 شغلهم • • ظلموا كلهم من
 لعنل • كل واحد منهم رجع
 شغله • • كل واحد منهم اخذ
 مايمته • نيجي الشهر ده
 مصلك مؤامرة من الاحوان
 احلمين في مصر ونلاقهم
 عاملين تنظيم سرى وعندهم
 سلاح • وجابيين مفرقات
 جابيا قلوب من سمع

ومضان من الخارج دليل على
 أن الاستعمار والرجعية
 يتساعد الإخوان المسلمين
 علشان يتشتتوا في
 الداخل • طيب هل ده نادر
 نقابله باللين • لا يمكن أبدا
 أن احنا نقابله باللين • • هل
 نعفي ثاني زى ما عفينا قبل
 كده ؟ عفينا مرة ولن نستطيع
 أبدا أن نعفي بعد كده • • كل
 واحد مسئول عن عمله • •

من كلمة الرئيس للطلبة العرب في
 موسكو
 ٢٩ - ٨ - ١٩٦٥

« • • • • • الديمقراطية السياسية
 تحققت بارساء الدستور
 ويقامه البرلمان •
 بانتهاء الاحكام العرفية • باننا
 بعد ١٢ سنة من الثورة عدنا
 الى ثرونا الطبيعية •
 ومش معنى هذا ان مسا
 عنقناش أبدا مصادين •
 عنقنا • عنقنا مصادين
 للثورة • عدنا الرجعية • •
 الناس اللي اضيروا عدد منهم
 مصادين للثورة • ولكننا نثق
 في وعى الشعب نثق في طبيعة
 هذا الشعب • نثق في أن هذا
 الشعب الواعي يعلم المكاسب
 التي حصل عليها • ولا يمكن
 بأي حال من الأحوال لاهدتنا
 مساواة كانوا أعداءنا
 الداخليين الرجعية القديمة أو
 الاستعمار أعداءنا الخارجيين
 أو للرجعية في المناطق
 المحيطة بنا أعداءنا
 الخارجيين • أن يؤثروا علينا
 أبدا • •

من خطابه في الاحتفال بعيد
 الثورة الثالث عشر
 ٢٢ / ٥ / ١٩٦٥

« • • • • • ان الحيلة ضد
 الاشتراكية في البلاد العربية
 موجهة من تحالف الاقطاع
 والرأسمال أيضا من
 الاستعمار • لأن الاستعمار في
 بلدنا لم يستطع أن يتمكن لا

بالتحالف مع الاقطاع ورأس
 المال واتخذوا من الدين ذريعة
 يقولوا أن الاشتراكية ضد
 الدين • كيف تكون الاشتراكية
 ضد الدين • • • • • اذا كانت
 الاشتراكية هي المساواة بين
 الناس • الدين ينادي
 بالمساواة • اذا كانت
 للاشتراكية هي تكافؤ
 الفرص • الدين نادى بتكافؤ
 الفرص • • • • • واذا كانت
 الاشتراكية هي رفع مستوى
 المعيشة • • الدين نادى برفع
 مستوى المعيشة •

« • • • • • ومن الطبيعي أن
 الرجعية تدافع عن نفسها • •
 تدافع عما سلبته من
 الشعب • •
 « • • • • • ان الرجعية
 والراسمالية حينما تريد أن
 تحذر الحزبيين وتحذر الناس
 المستقلين نادى بالصلاح
 الاجتماعي وهي بهذا تطي
 بعض الفئات مما قلعه للناس
 حتى تلطيهم • •

من خطابه في الاحتفال
 بالعشرين
 ٢٠ - ٢ - ١٩٦٦

« • • • • • بعد أن اشار عبد
 الناصر الى مؤامرات سعيد
 رمضان وهو من قادة الإخوان
 الهاربين الى الخارج • والى
 تعاون الإخوان مع قوى
 الرجعية العربية قال •
 « طبعاً الاحتكارات العالمية
 التي تخاف من التأميم • والى
 خايفة من السيطرة على
 وسائل الإنتاج تساعد • •
 الاستعمار يساعد • •
 الاقطاعيين والراسماليين
 والاحتكاريين مساعد • •

ان المصالح متواطئة
 ويتماطف قوى مسودة بالمال
 علشان تحمي الأوضاع
 الممنعة • • • • • الأوضاع
 الاقطاعية • • • • • الاحتكارات
 الاجنبية •

من خطابه في الحلة الكبرى
 في عيد أول مايو ١٩٦٦



« .. كارانجيا : إذا كنتم لا تخافون أي هجوم . مضاه استعمار أو رجعي »

— عبد الناصر : « مادامت

الثورة مستمرة في ايجابية وأصرار - فليس هناك سبب للخوف من أي شيء . ولكن علينا بالطبع أن نحترس من أي انحراف في العقيدة أو في التطبيق ، ولاخرب مثلاً .. لقد لاحظنا أخيراً يروزا وأسماليا في قطاعات معينة ، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق »

— كارانجيا : كنت أظن أن القطاع الرأسمالي قد تمت تصفيته في الجمهورية العربية »

— عبد الناصر : « لابد أن تظهر جيوب وهذه الجيوب الرأسمالية ليست في الواقع ضخمة ولكنها كبيرة بالنسبة لأقتصادنا الاشتراكي ، وتمثل اتجاهاً خطراً لأنها تؤدي إلى الفساد وإلى شروخ أخرى كثيرة . ولهذا لابد أن نبقي دائماً على يقظة »

من حديثه إلى الصحفي الهندي كارانجيا ١٩٦٦ - ٥ - ٨

« .. » ان الرجعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تسير مع القوى التقدمية .. ولو كانت المسيرة نحو فلسطين ، لأن الرجعية تنظر إلى القوى الثورية العربية وتنظر إلى القوى التقدمية العربية على أنها خطر عليها أكبر من خطر إسرائيل ، ولأن

الرجعية المتعاونة مع الاستعمار .. الرجعية المتحالفة مع الاستعمار .. الرجعية الداخلة في مناطق نفوذ الاستعمار لا تصعب خطر إسرائيل لأن الاستعمار باستمرار يحميها وينسقي بينها وبين إسرائيل . والرجعية العربية تصعب خطر التقدم العربي لأنها رجعية مستغلة تسلب أموال الشعب العربي ، وإنها رجعية مستبدة تعتمد في حكمها على النضال الطبقي ، ولأنها رجعية بتعصبية ، رجعية مهيمنة »

من خطابه في دمشق ١٩٦٦ - ٦ - ١٥

« وفي أي ثورة لازم يكون فيه أمر واضح فيه أعداء للثورة وفيه مؤيدين وحلفاء للثورة وكل ثورة حتى تريد أن تنجح لابد أن تصنف مين همه أعدائها وبين همه حلفائها ، أعدائها أن يكونوا بأي حال من الأحوال عوناً لها في سبيل تحقيق أهدافها خصوصاً إذا كانت هذه الثورة ثورة اشتراكية ثورة تقضي على الاستغلال بكل أنواعه »

« طبعاً لابد لنا أن نحدد من هم أعداء الثورة ومانسيبهمش بنفضل وراهم لغاية مايقطع ديارهم مهما كان ، إذا اردنا للثورة ان تنجح لابد أن احنا نعرف ان فيه ثورة واعدا للثورة ، ماتقدرش تقول ان فيه ثورة ومالهاش اعداء . إذا حاولنا ان نوهم انفسنا ان الثورة مالهاش اعداء نبقى نساى بنوهي انفسنا »

« والأعداء طبعاً في بعض الحالات يلعبوا الاقنعة ويتصلوا بأصحاب الشأن ، ويتصلوا بالاجهزة البيروقراطية وتجد طبعاً عندهم الفرصة انهم ، الجهاز الحكومي يشوه معامه وعلى هذا الاساس أيضاً لازم البيروقراطية في الجهاز الحكومي تنابها على أساس انها تمثل عنصر من عناصر اعداء الثورة »

من خطابه في جامعة الاسكندرية ١٩٦٦ - ٧ - ٢٨

« كانت هناك بعض العناصر استغلت الوضع السياسي للقوات المسلحة كانت هناك بعض العناصر تريد ان تتخذ من الوضع السياسي للقوات المسلحة مركز من مراكز القوة ، هناك بعض العناصر كانت تقيم من نفسها طبقة هائلة فوق القوات المسلحة . هناك ظروف سمحت لها بذلك ، ولابد أن نضع هذه الظروف في إطارها التاريخي الحقيقي ، لا ننسى ان القوات المسلحة كانت أداة تحقيق الثورة الشعبية وذلك دور ليس بالدور السهل وله نتائج من أبسط هذه النتائج إحتمال ظهور مثل هذه الطبقة طبعاً »

من خطابه في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧

« في هذه المرحلة مرحلة التحول الاشتراكي هناك دائماً مشاكل كثيرة . وفي هذه المرحلة مرحلة التحول الاشتراكي لم تامل الطبقة القديمة التي كانت حاكمنا

بحقبة أحنأ النهاردة فى مرحلة نضال ثورى أقسى من أى وقت مضى - أعدائنا يعتبروا أن النكسة اللى أحنأ فيها أرض خصبة حاولوا يستغلوا أنفعالات الطلبة مسافروش يحولوها الى النتيجة اللى هم عاوزينها وبالتسبة للشعارات اللى اترفعت مسافروش يضلوا • كلنا نفهم شعارات الثورة بالنسبة للديمقراطية وبالنسبة للحرية والفرق بين الديمقراطية الاشتراكية والديمقراطية الرجعية •

• انا بدى اقول حاجبة اذا كنا فى أى بلد من البلاد فى ثورة لايد أن تكون هناك ثورة مضادة •• أحنأ هنا فى مصر فيه ثورة بقى لها ١٥ سنة وقلنا ان فيه ثورة سلمية ، ويتحل التناقضات الموجودة فى المجتمع بالطريقة السلمية ••

وأنا قلت لكم مرات كثيرة ان علينا أن نكون على بينة من الثورة المضادة ، زى ما فيه ناس لها مصلحة حقيقية فى الثورة ، وزى ما فيه ناس لها مصلحة حقيقية فى النصر ، وفيه ناس لها مصلحة حقيقية فى الثورة المضادة لان الثورة المضادة تمثل ايه ؟ انها تمثل تحالف الإقطاع ورأس المال يمثل تحالف الاستعمار والرجعية •

من خطابه فى المؤتمر العمالى بطهران
١٩٦٨ - ٢ - ٢٠

• « وينبغى أن نحل هنا ما تغله الثورة المضادة •• ان قوى الثورة المضادة شانها فى ذلك شأن قوى الثورة تحاول أن تتوجه الى الجماهير ، فى حين ان قوى الثورة تتوجه

الى الجماهير مباشرة باحساسها بالانتماء الاصيل لها فان قوى الثورة المضادة تحاول ان تلبس من حول الجماهير لكى تخدمها ولو حتى تضعف ذات هذه الجماهير الاصيلية •• ومسيل الثورة المضادة الى ذلك مسيل واحد هو الوقوف أمام المشاكل وتجسيم هذه المشاكل واستعمال ضيق الجماهير بها لكى يكون زقيا احتياطيا لقواتها •• وإذا لم تستطلع قوى الثورة الاصيلية أن تبسب هى الى تصديق المشاكل والى حلها فانها لا تتخلى بذلك عن واجها فحسب ، وأما هى أيضا تتخلى عن جماهيرها وتتركها لتأثيرات قوى الثورة المضادة ••

من خطابه فى مجلس الأمة
١٩٦٩ - ٩ - ٢٠

الموقف من البلدان الاشتراكية

• « ولقد قامت بين شعبنا انبل العلاقات ، كانت بدايتها زماله فى طريق الكفاح من أجل حرية الانسان بكرامته على أرضه ، بالقضاء على الاستعمار والاستغلال ، ويزداد هذا الارتباط وثوقا بالعمل من أجل سلامة البشرية وامنها ، وتقاضى الارتباط بالعمل من أجل رفاهية الانسان والتعاون على حل مشاكل الحياة ••

• « ان الصداقة التى تربط بين شعوبنا لم تكن صداقة المصادفة ، ولا صداقة الطريق السهل ان القوى الاستعمارية ارادت دائماً ان تضع

الصواجز على طريقنا والعراقيل •• وحينما ملكت شعوبنا ارادتها فانها سمعت الى اللقاء مع شعوبكم •• متخطية كل هذه الحواجز والتعابيل •• ثم اكثرت التجارب ، واحدة بعد واحدة ، ان هناك مجالات واسعة رائعة تنظر هذه الصداقة خضبة لشعوبنا وخضبة للانسانية وهى ••

اولاً •• الوقوف الى جانب شعب مصر من تصميمه على كسر احتكار السلاح ••

ثانياً •• الوقوف الى جانب شعب مصر فى تصنيده

للغزاة المستعمرين الذين ارادوا اقتحام اجرائه وشواطئه وبتنزع منه قضائه التى بناها بفسه وأراد استردادها بحقه

ثالثاً : الوقوف الى جانب شعب مصر فى مقارنته للصناعات الاقتصادية ، والحرب النفسية التى بلغت مداها فى المنطقة بتشديد ضغط حلف بغداد ، على سوريا عام ١٩٥٧ ••

رابعاً : الوقوف الى جانب شعب مصر فى جهده البطولى لبناء وطنه اقتصاديا ، ومعاقبته فى إقامة صناعاته ، ثم معاونته فى بناء السد



العربي العظيم الذي أصبح
رمزا للبناء ورمزا للصداقة

من خطابه في حفل تكريم
خروشوف
١٩٦٥ - ٥ - ٩

● «ان الصداقة العربية
السوفيتية تجاوزت بكثير كل
الاعتبارات المؤقتة .. اي ان
صداقتنا بهم الآن لا يمكن ان
يكون مصدرا للسلح الذي
نشتريه، او أنهم مصدر
المون السياسي ضد
الاستعمار والعسوق
الاقتصادي ضد مصاره أو ضد
التخلف الذي فرض
علينا ..»

«ان الصداقة تجاوزت
هذه الاعتبارات .. ان
الصداقة العربية السوفيتية
حتى في حد ذاتها الآن هدف
يسمى اليه .. ونهاية تبتل من
أجلها الجهود .. هذا
الآن .. بصرف النظر عن
السلح ، وعن المون السياسي
والاقتصادي .. نحن وأياهم
بعد ذلك كله وقيله شركاء في
بناء عالم السلام المقيبل ..
حيث لاستغلال ولا تخلف ..»

من خطابه في ٢٥ - ٥ - ١٩٦٥

● «٥٠ بالنسبة لالاتحاد
السوفيتي أيضا ، قبل عام
١٩٥٥ ماكانش فيه علاقات
بيننا وبين الاتحاد
السوفيتي .. كانت العلاقات
تقريباً واهية .. بعد سنة
١٩٥٥ بدأت هذه العلاقات
مبنية على الاحترام المتبادل ،
واخذنا الاسلحة سنة ٥٥
وكسرنا احتكار السلاح ،
وقوى التعاون بيننا وبين
الاتحاد السوفيتي .. وفي سنة
٥٦ و ٥٧ و ٥٨ عاوننا الاتحاد
السوفيتي في الوقت اللي ما

كانش عندنا قمح .. وعجن عنا
القمح سنة ٥٦ .. ويعد ان
حاول الاستعمار ، بالوسائل
وبالتجوير ان يحقق الهدف
اللي جان مطلوب تحقيقه سنة
١٩٥٦ بالسلح .. وساجعنا
الاتحاد السوفيتي .. واحنا
كنا باستمرار بنشيد بهذه
المساعدة ، ولكن طينا الاتحاد
السوفيتي دولة شيوعية واحنا
دولة غير شيوعية .. ده له
اثر ؟ ليس له اثر .. وانما دا
يبقى مبادئ التعامل بين
الدول ذات المذاهب الاجتماعية
والسياسية المختلفة .. لم
تطلب منا روسيا احنا نبقي
شيوعيين واحنا ما طلبناش
من روسيا انهم يغيروا
الشيوعية ويبقوا زينا ويمشوا
بالسياسة اللي احنا ماثيين
بيها .. ابدأ ، ابدأ ، ولم
يتدخلوا في امورنا وانما لم
تتدخل في امورهم .. وفي سنة
٥٨ ، وفي سنة ٥٩ حصل
اختلاف مع الاتحاد السوفيتي
في وقت عيد الكرم قاسم في
المراق .. ويتصرفوا .. هذا
الاختلاف .. وساجعونا
وهاجمناهم وبسببنا اصطالحنا
سنة ١٩٦٠ ورجعت العلاقات
طبيعية ثم قويت الى مدى
كبير ..»

من خطاب امام مجلس الامم
١٩٦٥ - ١١ - ٢٢

● «٥٠٠٠٠ والحقيقة اننا
لحمل الاتحاد السوفيتي كل
تقدير على اساس اننا حينما
اختلفنا في سنة ١٩٥٩ ..
وصحل الخلاف بيتنا الى حد
الازمة ، الازمة العنيفة ،
وكلفنا نذكر خلافنا سنة
١٩٥٩ .. لم نسمع كلمة تهديد
او تلميح : ان هذا الخلاف لم
يؤثر على اتفاقية المسد
الغالي ، او يؤثر على اتفاقية
التصنيع .. لم يتش في

صهيونية ولا جوريدة ولا في
مجلة .. ولم يصدر تصريح من
مسؤول ، ولم ينشر اي شخص
من الاتحاد السوفيتي الى اي
شيء .. بلهم منه ان احنا متفنين
معكم هذه الاتفاقيات ، السد
الغالي ، ازاي يتصلفوا
معنا ؟ ازاي تتصانفوا
معنا ؟ .. هذا عمل يحمل
لهم كل تقدير .. طبعاً ده
يختلف اختلاف كلى
عن الكلام : اللي بتسمعه
التهارده .. الكلام اللي
بتسمعه المهارده مثلاً بين
المانيا ، ألمانيا اللي بيغفوا
لهم حيفطوا المساعدات
حسوف .. المساعدات
وبيضا نوا ان هذا الكلام يؤثر
فيها ..»

من خطابه في اسوان
١٩٦٥ - ٢ - ١٨

● «٥٠٠٠ ان الصداقة
العربية السوفيتية هدف للبناء
ضد عراقيل صعبة وضمت في
طريقنا .. وغير تجارب
خيرية خضناها من خلال
اعتبارات متعددة ..»

ان هذا كله هو ما يكمس
الصداقة العربية السوفيتية
اصلها يجعل منها في حد
ذاتها ويصرف النظر عن أية
مصالح مشتركة هدف يستحق
الحرص عليه والتمسك به ..
ولذلك يتحقق بالفهم المشترك
وتعميقه دائماً وتبادل وجهات
النظر والحوار والمناقشة
البناءة ..»

من خطابه في حفل الصداقة
العربية السوفيتية
١٩٦٥ - ٨ - ٢٩

● «ان العلاقات بين بلعبي
الجمهورية العربية المتحدة
والاتحاد السوفيتي علاقات
طبيعية .. تتميز بالتفاهم

المتبادل الكامل... وهذه العلاقات الودية لها خنورها العميقة التي ظلت تتسع عاماً بعد عام والتعاون بينها يجرى على مستوى واسع وفي مجالات متعددة...
يرال اليد المالى

نقطة رئيسية فى تـمـاـزـن الدولتين أن "سد المالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فـصـبـهـ واما السد المائى أيضا بداية مرحلة جديدة كاملة من تاريخ مصر...
كان مشروع السد

المالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا - ووقف الاتحاد السوفيتى الى جانبنا فى نـمـرـكـنا فى ممركتنا مع المعندين...
من صديقه الى الأستيا ١٩٦٦ - ٢ - ٧

» وفى الحقيقة ايها الصديق، شأن الصداقة العربية السوفيتية مرت بطريق طويل، وسنجب ان تبلى ما يلحقه الآن. ونحن نلتفت الى الماضى فـانـنا نرى اعلاماً بارزة على الطريق تشكل نقاط الارتكاز التي عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة. واستندت لها...
» ورفض الشعب المصرى

للمتيد يادى الامر أن يقبل. يفتح أرضه لتكون قاعدة لـصـار الاتحاد السوفيتى وتهديده... وقف هذا الشعب صـاـحـداً خـمـسـه مـخـطـطـات الاخلاف التي تريد فرض سيطرتها عليه والخاصة فى نزاعاتها الطامعة كايدي التـنـسـب السوفيتى وحكمته لنا فى كبر الحـكـار السـلـح...
المساندة الادبية والعملية لتبنيها فى نـزـوجـه الرأسمالية، بمعركة السويس... التعاون الاقتصادي فى التـصـنـيع وفى

بقاء السد المالى... الجهود المشتركة فى العمل من اجل السلام واثماً حبركة التحرير الوطنى... هذه كلها وغيرها اعلام بارزة وضلت بالصداقة العربية السوفيتية الى موضع الثقة الكاملة لدى يجعل منها نموذجاً ممتازاً من علاقات دولية جديدة تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل...
من خطابه فى حفل تكريم كوسيجين ١٩٦٦ - ٥ - ١٠

» باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة ارحب بك فى الاسكندرية... ان شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحافظ ويعزز بالصداقة المصرية السوفيتية... وفى وقت التحم

الاستعمارى فى مصر، منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى... فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الاستعمار، ومنذنا يدنا الى الاتحاد السوفيتى وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتى...
» وانا اقول: ان العلاقة بين بلدينا كانت دائماً علاقة مبنية على الصداقة والاحترام المتبادل...
» وفى كل الازمات التي قابلتنا، كان موقف الاتحاد السوفيتى يدعمنا الى الاعجاب... الامر الذى لـنـ ينسأ ايديا شعب الجمهورية العربية المتحدة... وانا سـمـعـل دائماً على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين...
من خطابه بالاسكندرية فى حفل تكريم كوسيجين ١٩٦٦ - ٥ - ١٠

» ولست ادعى ان افكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائماً فى كل الظروف، ولكن ادعى باننا فى كل الظروف التقينا دائماً فى اطار احترام كل طرف للآخر وتقديره لغيره ونفتحه لتفهم وجهات نظره ومن ذلك كله فاننا استطعنا ان نقيم امثل القواعد بتعاون مستمر وقادر على خدمة الاهداف العظيمة للتحرر والسلام...
» ايها الاخوة: ان اولى الصداقات هى تلك القائمة على المعرفة العميقة...
» ان الصداقة ليست مجرد الفاظ يتبادلها الإصغاء حين يجتمعون دائماً... الصداقة: أن يمل كل صديق الى حيث يعرف فكر صديقه حتى وان لم يجرى بينهما حديث... يشتر كل صديق ابن هو من صديقه وابن صديقه منه، يعزف سلفا الى اى حد يستطيع صديقه ان يمشى معه وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده ان يتقدم... تلك صداقة المبادئ لا شـمـوس فيها ولا مفاجآت غير متوقعة... صداقة تقوم على الثقة وتصبح بذاتها ذلـك أساساً للثقة...
من خطابه فى مجلس الأمة بمناسبة تقديمه كوسيجين ١٩٦٦ - ٥ - ١٧

» اننى احب ان اقول لكم اليوم ان الاتصال السوفيتى دولة صديقة لنا يقف معنا موقف الصديق... وفى علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى وانا اتعامل معهم منذ عام ١٩٥٥ لم يطالبنا الاتحاد باى طلب، لم اتلق منهم طلباً واحداً، لم يتدخلوا فى امورنا

» اننى احب ان اقول لكم اليوم ان الاتصال السوفيتى دولة صديقة لنا يقف معنا موقف الصديق... وفى علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى وانا اتعامل معهم منذ عام ١٩٥٥ لم يطالبنا الاتحاد باى طلب، لم اتلق منهم طلباً واحداً، لم يتدخلوا فى امورنا

من خطابه بالاسكندرية فى حفل تكريم كوسيجين ١٩٦٦ - ٥ - ١٠



ولم يتدخلوا في مذهبنا ، لم يحاولوا بأي حال من الأحوال التدخل في أمورنا الداخلية ،

من خطابه في مجلس الأمة
٢٩ - ٥ - ١٩٦٧

« احسنا قدرنا نقصنا
على اسلحة حصلنا على
اسلحة بدل التي خسرناها من
الاتحاد السوفيتي ..
والاتحاد السوفيتي عمل كل ما
يمكنه ضمان يستجيب الى طلبنا
على التسليح المطلوب
لقواتنا .. الاصدقاء في
الاتحاد السوفيتي وقفوا معانا
في جانبنا وقت الشدة وولا
هذا ما كناش قدرنا نعوض
الاسلحة التي فقناها مكنناش
نقدر بقدر الهزيمة في هذه
القاعدة ونشعر بالاطمئنان
ان صداقة الاصدقاء انت
دورما »

من خطابه في احد معسكرات
الزوار
٢٠ - ٤ - ١٩٦٨

« ان الاتحاد السوفيتي وفي
جميع تمهيداته فيما اتفقنا عليه
سواء في المجالات العسكرية
أو السياسية أو الاقتصادية ،
وانه بدون مصانفته لنا فان
موقفنا كان يمكن ان يصبح
بالغ الصعوبة ، وانه لا يمكن
لوطننا عربي ان ينظر الى
الامور نظرة عابدة الا ويشعر
بعميق التقدير لسلطات
السوفيتي .. ولكل ما قدمه لنا
خصوصا في المجال
المسكن ، الذي نعلم جميعا
انه سيكون المجال الذي يتحتم
علينا ان نحقق اهدافنا فيه اذا
تعذر علينا ذلك في غيره من
المجالات ، ذلك ان هدف
نضالنا الان .. هو ازالة آثار
المدون ، وفي هذا الهدف
الذي نلتقي عليه جميعا فان

الاتحاد السوفيتي لم يقصر
على الاطلاق »

والحقيقة فان الاتحاد
السوفيتي هو الدولة الكبرى
الوحيدة التي تقدر على
مساعدتنا في تحقيق هدفنا
والدولة الكبرى الوحيدة التي
رضيت بمساعدتنا في ذلك ،
وبغير ذلك فلقد كان في مقدور
العدو واصدقائه ان يفرضوا
علينا ما يشاءون من
الشروط »

من خطابه امام الهيئة البرلمانية
للالاتحاد الاشتراكي
٢٤ - ٣ - ١٩٧٠

« استطيع ان اقول ان هذا
الشعب المصري شديد الوفاء
لكل ما تلقاه من المساعدات
السوفيتية كانت ليها الاخوة
كلها مساعدات بلا قيد ولا
شرط ، مساعدات من اجل
المبادئ والحرية .. اننا لا
نستطيع ان نتصور ولا
نستطيع ان مؤمن باهداف
الحرية ان يتصور كيف يكون
موقفنا لو لم تكن مساعدات
الاتحاد السوفيتي لنا ازاء كل
ما اعطته الولايات المتحدة
لاسرائيل من ادوات الحرب
والقتل والتدمير .. الولايات
المتحدة اعطت اسرائيل قبل ٥
يونيو .. يوم ٥ يونيو فوجئنا
- رغم تمهيدات الولايات
المتحدة - بالمدون وسكتت
الولايات المتحدة واستطاعت
اسرائيل ان تدمر كل قواتنا
المسلحة وخربت تقريرا
بالجزء الاكبر من قواتها
المسلحة سليم »

« وهدأنا نبض القوات
المسلحة وكان عندنا قوة قليلة
جدا في يوم ٩ يونيو ، استطيع
الان ان اتولى تسلمت في يوم ١٢
رسالة من بريجنيف
وكوسيجين ويوجورني ، انهم

يتعهدوا بتأييد الشعب العربي
ويتعهدوا باعادة تسليح
القوات المسلحة كما كانت بلا
مقابل .. انهم يطلبوا منا ان
احنا نصدق في مواجهة هذه
الحنة حتى نستطيع ان نبني
القوات المسلحة بدون ده
ويدون السلاح الروس الي
جالنا بعد هزيمة ٥ يونيو كان
موشى ديان يمكن قاعد هنا في
القاهرة او كانت جولدا مائير
تيجي تقعد في القاهرة .. انا
عارف ان الشعب المصري كان
حيارب ولو بالثبات وانا
قلت كده في يوليو سنة
١٩٦٧ »

« اننا لا نقول ان شعبنا
وحده هو الذي يقدر بالوفاء
موقف الاتحاد السوفيتي
ولكننا نقول ان الامة العربية
كلها تقدر هذا الموقف .. نقول
ان كل الشعوب المكافحة من
اجل الحرية تقدر هذا
الموقف .. تقدر حجمه وتقدر
قدرته وتقدر نزاهته وتقدر
اماقته .. تقدره في مجاله
السياسي والاقتصادي وتقدره الى
جانبه ذلك صحته لها ..
تيمتها في طريق محفوف
بالاخطار .. تقدره كجهد من
اجل السلام .. ذلك ان الاتحاد
السوفيتي لا يساعدنا لكي
تعدى الى لكي نقوسع ..
وانما يساعدنا لكي نحصر
اراضينا ولكي نصون
استقلالنا »

من خطابه في شبرا الخيمة
في عيد اول مايو ١٩٧٠

« حينما نتكلم عن
الاصداق يجب ان نذكر ايضا
الدول الاشتراكية التي وقتت
الى جانبنا بعد سنة ١٩٦٧ ،
هذه الدول وقتت في جانبنا
سياسيا واقتصاديا وقتت في
جانبنا في المحافل الدولية »

القضاء على العدوان الذي
وقع في سنة ١٩٦٧.

من خطابه في المؤتمر القومي
الرابع

١٩٧٠ - ٧ - ٢٢

المحتلة • وكنا دائماً نشعر
بالشكر للدول الاشتراكية على
هذه المواقف النبيلة التي
وقفتها تجاه النضال العادل
للأمة العربية في سبيل
استرداد أراضيها وفي سبيل

وقفت في جانبنا في كل موقف
من مواقفها الدولية، وأعلنت
جميعها قطع علاقاتها مع
إسرائيل، على أساس أن
إسرائيل معتدية ولا تريد
الانسحاب من الأراضي

الموقف من الدول الامبريالية

فلسطين • أننا لن نساهم أبداً
لأن المساومات لم ترض عنه
الأمة العربية ولن ترضى عنه
أبداً •

مؤتمر الاتحاد الاشتراكي
بالمقصورة

١٩٦٥ - ٣ - ١٢

• « ما هي علاقة الاستعمار
بإسرائيل؟ العدو الأصلي -
العدو الأصلي والذي كان
عدوانه المستمر كل يوم هو
السبب الداعي إلى صيغة
وحدة العمل من أجل فلسطين،
ومؤتمرات القمة • صلة
الاستعمار بإسرائيل لا تحتاج
إلى اجتهاد أو استنتاج،
أمريكا وأنجلترا أقاموا
إسرائيل وحما إسرائيل • • •
وجود إسرائيل من أمريكا
وبريطانيا والدول الغربية
الخاصة للنفوذ الأمريكي • •
لكي تكون إسرائيل قاصدة
للاستعمار الأمريكي، في قلب
الوطن العربي وحاجز يمنع
تحقيق الوحدة في العالم
العربي، •

• • • إننا قلت لكم قبل كده
إزاي الأمريكان هدبونا من
أكثر من سنتين، وطلبوا منا
إن لحدنا لمفتح عن أي نشاط
وندى الأمريكان حق التفتيش
عننا في مصر علشان يتأكدوا
إن معدناش أي نشاط دزى •

هي اللي يتسلح
إسرائيل • • • • • لهذا سنكافح
كفاحاً لا ينتهي من تخلص
الأمة العربية كلها من
الاستعمار البريطاني، من
الاحتلال البريطاني، من
النفوذ البريطاني، من
القواعد العسكرية
البريطانية • • •

من خطابه في أول مايو ١٩٦٦

• « إن أسلوب المساومات لا
يحقق الأهداف • ولن يتحقق
هيف أبداً بأسلوب
المساومات • ليست الصرية
بيسا وشراء • وإذا كنا
جناحل ألمانيا الغربية بأسلوب
المساومات ونسأومها علشان
تبيعنا ماركات أو دولارات •
هل نستطيع أن نحافظ على
قوميتنا في العالم •

إننا على ثقة أن ألمانيا
الغربية تستطيع أن تقول لنا
الدولة التي تسكت في هذه
الازمة واللى تخرج على
الإجماع العربي نديها • •
١٠ مليون دولار أو ٢٠ مليون
دولار أو ٣٠ مليون دولار •
ولكن حناخد المشرة مليون
دولار نظير ايه؟ نظير شرفنا
نظير مبادئنا نظير هيبتنا نظير
كرامتنا •

إننا لن نساهم في قضايا
العربي • لن نساهم في قضية

• واحتلنا والانجليز في
البلاد العربية • إننا أعلنها
مرة ثانية أن رسالتنا الأولى
أن احنا نطرد الانجليز من كل
جزء من البلاد العربية، نطرد
الانجليز ونصفي القواعد
الانجليزية، لأن الانجليز
عملوا معانا ما لا يعمل،
عملوا معانا كل شيء من أجل
تفتيت قوتنا ومن أجل إقامة
حدود مصطنعة • ومن أجل
إقامة دولة إسرائيل، يدخل
دولة فلسطين، ولأن الانجليز
بيقرولوا النهادة أنهم
سيدافعون عن إسرائيل ولأن
الانجليز النهادة بياخدوا
فلوسنا ويدوا بها مساعدات
لإسرائيل • الانجليز بياخدوا
٥٠٠ مليون جنيه من العالم
العربي ويدوا مساعدات
لإسرائيل علشان إسرائيل
تشتري بها سلاح، وتشتري
بها صواريخ من أمريكا •
علشان تستخدمها ضد العالم
العربي، فلوس العالم العربي
هي اللي يتسلح بها
إسرائيل • • • النهادة الانجليز
بياخدوا ٥٠٠ مليون جنيه
الأمريكان بياخدوا ٩٠٠ مليون
جنيه من بتقول العالم
العربي • إسرائيل بتشتري
الصواريخ من أمريكا •
وتأخد مساعدات من
أمريكا • إسرائيل بتأخذ
مساعدات من بريطانيا •
إسرائيل بتشتري أسلحة من
بريطانيا • إن فلوسنا احنا



وبعدين طلبوا منا أن أحنا نوقف انتاج الصواريخ وندى الامريكان حقي التفتيش، وبعدين نوقف أى زيادة فى الجيش المصرى... واحنا رفضنا هذا الكلام... وابتدوا يقولوا لنا من يومها ما احنا دلوقت بنديكم منع ونوفر لكم عملة... بدأوا يعنى يهددوا بمنع النفع... »

من خطابه فى ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

● « فى سنة ١٩٥٣ راح على صبرى الى واشنطن واتفاوض على أساس انهم يدونا سلاح، ولكن ووافوا يدونا سلاح، ولكن اشتراطوا انهم يدونا بمئة امريكية علفان تردينا على استخدام السلاح، واحنا كنا يا دوك هازين نخلص من الانجليز، هدفنا هدف من البعثات الانجليزية، قلنا لا يمكن نقبل بمئة امريكية... »

من خطابه فى ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

● « امريكا انهازت كلية الى جانب اسرائيل، وقررت ان تسليح اسرائيل بالطائرات والبنبايات والصواريخ وكل المعدات... ان الاستثمار هو الذى اقسام اسرائيل والاستعمار هو الذى حصى اسرائيل، وايضا يقوى اسرائيل بحيث انه يعمل بهيف خلق توازن بين اسرائيل والفرول العربية... »

من خطابه فى ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

● « احنا فى سنة ١٩٥٥ طلبنا ان احنا نشتري من امريكا شوية بنبايات وشوية طيارات والدفع ضرورى... كاش... لا بتتسيط ولا بحاجة... وفى سنة ١٩٥٥ كان الجو باستمرار متنازم على الحدود، ولكن رفضوا... »

احنا قبل ما نطلب الاسلحة

من الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٥ طلبنا من الامريكان واقرجيناهم وعملنا كل الوسائل انهم يبيعوا لنا طيارات وبنبايات، ولكن رفضوا رفضا باتا انهم يبيعوا لنا طيارة ولا بنباية... »

من خطابه فى ٢٢ - ٢ - ١٩٦٧

● « منذ اليوم الاول للثورة

كانت هناك محاولات فرض احواف عسكرية غربية... قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الاوسط، ثم جاء حلف بغداد، وكان هدفه كما اتضح هو اخضاع كل البلاد العربية فى الشرق الاوسط للسيطرة الغربية... وبعد فشل حلف بغداد استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية... »

● « وكان هناك اعلان عن حلف اسلامى يدهو الى بقية الدول الاسلامية لتتضم اليه، واعلنا وجهة نظرنا ضد الحلف... »

من حديث مع روبرت ستيفن المندوب الدبلوماسى لجريدة الاوبزافير البريطنية الامرام ٦ - ٢ - ١٩٦٧

● « تشير الى الانحياز الظلمة فى التجارة الدولية التى تسبق... بالتقدم التكنولوجى... تناقضا خطيرا يهدد مجتمع الامم بانقسام وصراع ظليمر حاد بين الاغنياء والفقراء، خصوصا اذا كان البعض يتصورون ان فى استطاعتهم بناء رخائهم على حساب الآخرين... واقامة الرفاهية فى اولسانهم بشحن تحويل اولسانهم الى مجرد مخازن للمواد الخام

اللازمة ادخرت منذ بدء الخليقة ليجرد تسخير مصانعهم الحديثة... »

فى اجتماع القمة الافريقى ٤ - ٤ - ١٩٦٧

● « النهاردة لازم كل عربى يعرف مين هو العدو ومين هو الصديق اذا ماكانش جعرف اعداينا وجانعرف اصدقاءنا ومعامل اعداينا على ايهم اعداء ومعامل اصدقاءنا على ايهم اصدقاء تستطيع اسرائيل ان تستفيد دائما من هذا التصرف... »

من حديث مع وفد مؤتمر العمال العرب ٢٦ - ٥ - ١٩٦٧

● « اذا امريكا تدخلت ده موضوع آخر، علينا ان ندافع عن نفسنا... وان تستطيع اى دولة مهما كبرت ان تهزم اى شعب من الشعوب يصمم على ان يدافع عن نفسه وعن حقه فى الحياة وهن سيادة بلده... »

من تصريحاته فى المؤتمر المفتوح للصحافة العالية ٢٨ - ٥ - ١٩٦٧

● « نريد ولا نقدر ان نحارب امريكا ولكن ذلك لا يمكن ان ينزع منا صهيبتنا على الحرية، ولا يمكن ان ينزع ارادة الثورة فينا، ولا يمكن ان ينزع املنا فى مستقبل نبديهم وفق مشيبتنا، وفصالح شعبنا، مهما كانت الظروف ومهما كانت الضغوط ومهما بلغت امريكا فى طغيانها ضد حركة التحرير الوطنى والثورة الوطنية... »

من خطابه فى العيد الخامس للثورة ٢٣ - ٧ - ١٩٦٧

في أمريكا مستعدون لاعطائهم طائرات من طراز سكاي هوك وربما من طراز فانتوم أكثر مما كان لديهم من قبل • ولابد لكي يكون لكم تأثيركم هنا ألا تنحازوا إلى جانب أو آخر •

من تمريجه لرئيس تحرير لوك
الأمريكية
١٩٦٨-٣-٤

• « ١٠٠ » : إن السلاح في العالم برغمنا يكون توريده عن طريق دول وليس عن طريق عمليات التهريب ليس تجارة وإنما هو أمر يرتبط ارتباطا وثيقا بسياسات الدول المؤيدة للسلاح ، فلا يمكن أن تعطى دولة لدولة أخرى سلاحا يتعارض مع سياستها ومعنى ذلك ، بكل حُرارة ، أن دول الاستعمار لم تعط سلاحا لدول

ستعمل إسرائيل مزيدا من السلاح •

من حديث عبد الناصر إلى أعضاء
وفود مؤتمر الصحفيين العرب
في القاهرة
١٩٦٨-٢-٢٦

• « ١٠١ » : ما هي في تقديرك العناصر الأساسية التي يجب أن تتوفر في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط •

ج : لا بد للولايات المتحدة باعتبارها دولة كبرى أن تكون عادلة : بمعنى ألا تتحيز لجانب من الجوانب لقد فقدنا سلاحنا الجوي في شهر يونيو ومن حقنا أن نعيد بثقه ونعيد ميزان القوى - وكان لدى الاسرائيليين ولا يزال لديهم التفوق الجوي ومنع ذلك فانكم

• « ١٠٢ » : من ٣ سنوات جه إليه وكيل وزارة الخارجية الأمريكية ومعاد رسالة من الرئيس جونسون وطلب منى عدة طلبات كانت هذه الطلبات ان احنا نوقف الابحاث الذرية ، ونوقف التوسع في القوات المسلحة ونوقف الابحاث العسكرية وندى أمريكا حق التفتيش في بلدنا حتى نتأكد من ان هذه الطلبات منفذة • وايضا نوقف العمل خارج حدودنا المقصود بهذا العمل من أجل القومية العربية ومن أجل الحرية العربية ولما رفضت هذا الكلام ، كان الرد ان أمريكا قررت انها تسليح إسرائيل • الكلام ده حصل من ٣ سنوات ثم قيل لى ايضا بواسطة وزير الخارجية عن الرئيس الأمريكى اننا اذا شربنا يامريكا فان امريكا





تجاهر بالعداء ضد الاستعمار وتقف تحدياً له، وحتى لو كان لدى هذه الدول المال السائل والنقد الصعب لتشتري به السلاح فإنها لن تحصل عليه إلا بموقفه الخضوع للاستعمار أو أمل من الاستعمار في الوصول بها إلى موقف الخضوع ونحن جربنا ذلك مع بريطانيا سنة ١٩٥٢، ومع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٤، وأريد أن أقول بوضوح أنه لو افترضنا أن لدينا النقد الصعب، النقد الأجنبي لشراء السلاح، لو كان هذا ممكن تبديره، وأقول أيضاً أنه من الممكن تبديره، لو كان عندنا هذا النقد وذهبنا إلى واشنطن أو إلى لندن في طلب شرائه فإننا لن نحصل على شيء منه

والشواهد أمام عيوننا قاطعة *

في افتتاح الدورة الثانية للمؤتمر القومي العام
٢٧ - ٣ - ١٩٦٩

تأييدهم ٠٠ هؤلاء هم اصداؤنا والذين يقفون مع العدو دولياً ضد كل مبادئ مجتمع الدول والذين يعطونه السلاح ليقاتلنا بل ليقتلنا إذا استطاع هؤلاء هم اعداؤنا بطريقة أجلى وأوضح *

من خطابه في مجلس الأمة
١١ - ١١ - ١٩٦٩

• • • أن الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها، تتحمل المسؤولية الكبرى فيما يجري الآن على أرض الشرق الأوسط، وما سوف يجري فيه مستقبلاً ٠٠ أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تغطي للعنف الإزهابي الدواته التي يمارس بها دوره المجرم وهي التي تسببه سياسياً ودعائياً، وبينما تتظاهر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية كذبا

• • • اصداؤنا هم الذين يرون الحق في موقفنا ويساعدون الحق حين يساعدون موقفنا، واعدائنا هم الذين تتفق مواقفهم لاتفاق مصالحهم مع عدونا الذي نحاربه ويحاربنا ٠٠ ولا يمكن أن تسقوى الحسنة ولا السيئة ٠٠ ولا يمكن أن يتماهى الصديق مع العدو • أن الذين يقفون معنا دولياً ويساعدون حقنا بما يقدمون لنا من السلاح ويمنحونا

أرونال

• معجون أسنان عظمى بالقياس إلى
• يعطي الأسنان بريقاً وناعماً
أرونال
• لنظافة وسيل للزنت الأسنان

الشركة العربية للإدوية

٥ شارع المصانع بالأميرية - صيفون ٨١٤٩١ / ٨١٤٥٩٤

وتضليلا انها تسعى من أجل
السلام »

امام مؤتمر اليزمانيين الدولي
١٩٧٠ - ٢ - ٢

• « ٠٠ » يسمى الامريكيون الى
قلب النظام المصري منذ سنة
١٩٦٥ وهنفيهم الاستراتيجي
هو العمل على اسقاط جميع
الحكومات التقدمية العربية ،
وخصوصا منذ الثورات التي
تفجرت في العام الماضي في
السودان ، وليبيا ويستخدمون
اسرائيل كاداة لتنفيذ
سياستهم • اما عن الانجليز
فقد جعلوا من انفسهم ذبلا
لامريكا •

من حديثه مع مراسل لوموند
الفرنسية
١٩٧٠ - ٢ - ١٨

• « كان واضحا منذ
البداية ان امريكا لا يمكن ان
تعطينا حلا سلميا لان الحل
السلمي محتاه الانسحاب
الكامل لاسرائيل من الارض
المحتلة سواء في مصر او في
الاردن او سوريا ثم حل
موضوع اللاجئين وحقوق
شعب فلسطين ، وكان هذا
يعنى حصولنا على انتصار
سياسي يؤثر على المنطقة
كلها •

• « ٠٠ » كذلك كان من الواضح
ان هناك نوعا من الارتباط بين
امريكا واسرائيل في هذا
الخصوص ، اذ بين وزير
خارجية اسرائيل بعد ذلك في
أحد احاديثه لاحدى الصحف
الامريكية انه عندما كان في
امريكا قبل العدوان وعنده
الامريكيون بأنه اذا استطاع
ان يحتل الاراضي المصرية
فامريكا تضمن له ان يصدر
فقط قرارا بايقاف القتال والا
يصدر قرار بالانسحاب •
من خطابه امام الهيئة البرلمانية
للالاتحاد الاشتراكي
١٩٧٠ - ٣ - ٢٦



عززي المدفنت ..

نهدي إليك السجادة الأضيلة طيبو بايرا
الخبرة العربية + أيون الأذنية العالمية

السرية للدخان
بالجينة

شركة القاهرة للأدوية

الاقسام الانتاجية والتوسعات الجديدة

كانت قبة الانتاج ١٩٠٧.١٩ جده
ارتفعت الى ٢٠٠٧.٢٠٠٧ جده
فسان اداره الشركة قد قامت
بتخطيط جديد لخطوط الانتاج بهدف
رفع الطاقة الآلية مع زيادة الكفاءة
الانتاجية للاقسام والمعدات
المساعدة ، وانشأت لهذا الغرض
مبنى جديد على أحدث طراز مما
يحقق سهولة دوره العمليات
والمنتجات تامة الصنع وكذلك تراحة
العاملين ، والصنع بأكمله مزود
بجهاز التكيف المركزي ملاو على
امكانية ضبط درجات الحرارة
والرطوبة في الاقسام الانتاجية.

وبالاضافة الى الاقسام
الانتاجية الموجودة بالشركة وهي
نتج كافة انواع الاشكال
الصيدلية ، فانه يعد اقسام
الوسعات الجديدة سيكون بالشركة
قسم الكبسولات الجيلاتينية الصلبة

منتجات جديدة

تقوم الشركة بانتاج مجموعة من
الأدوية الجديدة . بعضها تم
تصنيعه وانتاجه محلياً والبعض
الأخر ينتج بالتفان مع بعض
الشركات الأجنبية .

ويجانب اتجاه شركة القاهرة
للأدوية الى انتاج أحدث
المستحضرات فقد خصصت وحدة
في مصانعها لانتاج المستحضرات
الشعبية بأسعار زهيدة في متناول
الجميع .

من أبرز أهداف ثورة ٢٣ يوليو
سنة ١٩٥٢ تحقيق الاشتراكية ،
بما تتميز به من كفاية ومعدل
وما تقتضيه من زيادة في معدلات
الانتاج ومنع مرفص العمل والكسب
لجميع المواطنين وبشكل عام خلق
توازن للاقتصاد الاقتصادي
والاجتماعي .

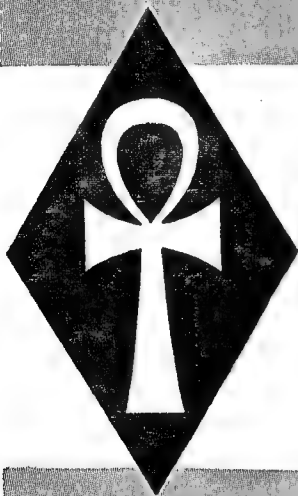
ومع المساح الاشتراكي
والديمقراطي الذي يسود مجتمع
تحالف قوى الشعب العاملة لم
تعد المشاكل الاقتصادية ، الفازا
واحاسي يخلص بها الحاكم او
وزراء الاقتصاد ومعهم لفيف من
الخبراء الاقتصاديين وانما غدت
هذه المشاكل نتيجة التحول نحو
الاشتراكية وهي الشعب تمثل
جوهر العمل السياسي الثوري
للجماهير في الاتحاد الاشتراكي
والقطاعات والمؤسسات الجماهيرية
والانتاجية .

وشركة القاهرة للأدوية تسهم
بجهودها المتواصلة بصورة من
الصور التي يستطيع أن يرى
الإنسان فيها تطور الحياة في
مجتمعاتنا الجديد في جانب من أهم
جوانبها . رعاية صحة الشعب
ونظراً للتطور الكبير الذي
حدث في انتاج الشركة من عام
٦٤/٦٢ حتى عام ٦٨/٦٧ إذ



الإدارة والمراقبة العامة : ٤٦ مكر من لم العين ب ٩٥/٢٥٠٠٤ إمارات
٧٩ طريق مصر الجديدة ٣٣٤٤٤٤ الإسكندرية

مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانتقال

بانتاجها الجديد

نتروكيما ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الآزوت في مصر
غير أن أسسنا الطبيعة ورفع
مستوى الإنتاج الزراعي

أهمى شركات المؤسسة المصرية
العامة للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية كيما

بنك مصر



أول بنك وطني بالبلاد

فرائض عديّة
لحفظ المقننات الثمينة

درائع ثابته وبأجل
بفائدة ٤ %

دفاتر توفير
ذات الجوائز
وبفائدة ٣ ½ %

درائع متضاعفة
بفائدة ٣ %

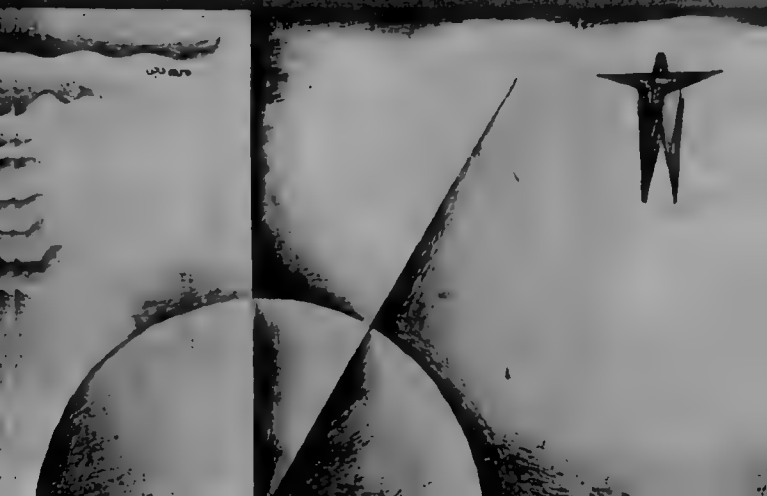
فتح
حسابات
بالعملات
الأجنبية
وبضوابط
مجزية

تقاليد وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

حواريين الرئيس فمیری والطلیعة

- وحدة فتوى الثورة العربية : مهمة لا تحتمل التأخير
- مشاكل العلاج في البلدان النامية

الاشتراكية .. والعلوم الإنسانية



مفتاح الحياة
عند قدماء المصريين



رمز
كيمياء
للجودة
والانطلاق

بإنتاجها الجديد

نتروكيما ٣١٪ آزوت

أعلى نسبة في الأسمدة
خبرات أعضاء الطيف
مستوى الإنتاج الزراعي

أهمى شركائه المؤسسة المصرية
العامة للصناعات الكيماوية

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيميا» بإيجاز

ص

- وحدة قوى الثورة العربية ؟
مهمة لاحتفال التأخير «الافتتاحية»
- حوار بين الرئيس نهيرى والطليعة
- عبد القاصر والثورة في الجزيرة العربية
- بشكل الملاج في البلدان القابضة
- تطويع التعاليم في مصر
- الاشتراكية والعلوم الإنسانية :
- - الإيديولوجيا .. والعلوم الإنسانية
- - الباحث الاجتماعي والأخيار الإيديولوجي
- - قضية الإنسان في الفلسفة السوفيتية
- - علم الاجتماع في بلد اشتراكي
- - الدراسات النفسية بين التشابه والاختلاف
- - علم النفس في ظل النظام الاشتراكي
- الهيز المصريون : من هم ؟ وما هو العلاج ؟
- بينهموسن : ٢٠٠ سنة
- تقارير الشهر وتعليقات :
- - حرب جمهورية جديدة
- - ١٥٠ عاما على مولد أنجل
- - رسالة من الاتحاد السوفيتي : أجهزة الإسلام والمجتمع
- مكتبة الطليعة :
- - حرب المصلحين في ألمانيا
- - التركيز الرأسمالي : السلطة الاقتصادية والسلطة البيولوجية
- مناقشات مفتوحة :
- يوميات الثورة : ١٨ عاما من نضال فريد الناصر
- ١١
- ١٦
- ٢١
- ٢٤
- ٢٩
- ٣٠
- ٣١
- ٣٢
- ٣٣
- ٣٤
- ٣٥
- ٣٦
- ٣٧
- ٣٨
- ٣٩
- ٤٠
- ٤١
- ٤٢
- ٤٣
- ٤٤
- ٤٥
- ٤٦
- ٤٧
- ٤٨
- ٤٩
- ٥٠
- ٥١
- ٥٢
- ٥٣
- ٥٤
- ٥٥
- ٥٦
- ٥٧
- ٥٨
- ٥٩
- ٦٠
- ٦١
- ٦٢
- ٦٣
- ٦٤
- ٦٥
- ٦٦
- ٦٧
- ٦٨
- ٦٩
- ٧٠
- ٧١
- ٧٢
- ٧٣
- ٧٤
- ٧٥
- ٧٦
- ٧٧
- ٧٨
- ٧٩
- ٨٠
- ٨١
- ٨٢
- ٨٣
- ٨٤
- ٨٥
- ٨٦
- ٨٧
- ٨٨
- ٨٩
- ٩٠
- ٩١
- ٩٢
- ٩٣
- ٩٤
- ٩٥
- ٩٦
- ٩٧
- ٩٨
- ٩٩
- ١٠٠



الطليعة

ريق المناضلين الى

سكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- أبو سيف يوسف
- د. اسماعيل صبرى عبدالله
- د. الطيفي
- د. سدي سعيد
- د. الرازي حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير :

عبد المتعم القصاص

عنوان المراسلات :

((الطليعة))

بني مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تليفون : ٢٦٢٤ - ٥٩٠١٠

الاشتراكات :

لمسنة بالبريد المادى ج.ع.م. دول
اتحاد البريد العربي ودول القار
البيضاء ١٢٠ قرشا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى هر ، وفي اعتقادنا ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه
كلمة يقولها — مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير
فى القرن الثامن عشر « قد اختلف معك فى الراى ولكنى على
استعداد ان ادفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رايك » ؟.

وحدة القوى الثورية مهمة عاجلة لا تحتمل التأخير

حاولنا أن نبحث عن شمعار، أو عبارة موجزة تكون مؤشراً على مهام المرحلة التي بدأت بعد وفاة جمال عبد الناصر وبمسند أحداث الزمن، وتكون في الوقت نفسه - مؤشراً على حجم وحقيقة الاضطراب التي تترتب بحركة الثورة المصرية، لأننا لن يكون هذا الشمعار: «أقصى درجات المقلقة واقعي درجات الحلو».

لو

ذلك أن الهدوء المؤقت على جبهات القتال، لا يعني بحال أن عوامل الانفجار قد استبعدت نهائياً، أو أن أمريكا وإسرائيل قد نبذتا وسائل العدوان واساليب البلطجية. وذلك على الرغم مما يعلنه ساسة الولايات المتحدة من أن شعارهم الحالي لحل أزمة الشرق الأوسط هو «الديمقراطية والمساواة والمعااملة». وعلى الرغم من أن زعيم المؤسسة العسكرية الإسرائيلية موشيه ديان قد هبط عليه «الروح» بمد اعتكاف دام أسبوعاً، وأعلن عن اقتناعه بمهمة يارونج.

إن الهدوء الظاهري على السطح ينبغي ألا يخدعنا ولو للحظة واحدة عن الحقيقة التي تفرض نفسها في الوطن العربي، حقيقة أن اشتباكات شديدة الضراوة يجري على الأرض العربية بين قوى الثورة العربية وبين أعدائها الإمبرياليين والصهيونيين وهذا الاشتباك لا يكف عن التفاقم والتصعيد على جميع الجبهات العسكرية والسياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

واضطر ما في هذا الاشتباك المتزايد العنف أن الإمبرياليين وأعدائهم الصهيونيين يرون بوضوح أن حرب يونيو لم تحقق في تحقيق أهدافهم الرئيسية، فحسب، ولكنها - على العكس من توقعاتهم - أطلقت قوى الجماهير العربية المريضة، وعمقت وعيها الثوري بأسباب الهزيمة، ودفعتها إلى معاودة الهجوم على قواعد الاستعمار.

العسكرية والاقتصادية في كثير من البلدان العربية المتحررة * أكثر من هذا ، لقد فتح الإمبرياليون أعينهم على هذا الواقع الجديد وهي أن الجماهير العربية ، إذ تنخرط في تضال وطني عارم ، تؤكد من خلال مواقفها ومطالبها انحيازها المتزايد نحو اليسار : نحو التقدم ونحو الاشتراكية ، وأن البلدان العربية المتحررة تعزز تضامنها وتعاونها في جميع المجالات مع الاتحاد السوفيتي وسائر البلدان الاشتراكية وقرى التحرر الوطني في العالم كله * وهذا الزحف الذي لم يكف عن التوقف بمد يوين يواجه قوى الامبريالية العالمية بهذه الحقيقة الصلبة وهي أن المنطقة العربية ، هذه المنطقة الهامة من مناطق العالم بأهميتها الاستراتيجية ، وشراستها البرتولية ، بالبقية الختبية فيها من القواعد والمصالح الامبريالية - هذه المنطقة تنسلخ ، أو في طريقها إلى الانسلاخ التام عن نفوذهم *

ولما كان الإمبرياليون وخدمتهم الصهيونيون لا يسلمون بالاتجاه الحتمي لحركة التاريخ ، فإنهم يواجهون حركة التحرر العربي بسعار حقيقي ، وبموقف عدائي مهوس لا يستطيعون إخفاؤه * إن نيكسون على سبيل المثال ، وفي هذه الأيام يفتح خزانته على مصاريها لكي تسترشد منها إسرائيل « المساعدات » التي تطلبها ، ثم يفتح ترسانته العسكرية ليمد إسرائيل بأحدث الأسلحة * يحدث هذا بينما يتحدثون فيه من الدبلوماسية المسالمة ، و « يقتنع » فيه ديان بمهمة يارنج * لكن هذه المواقف لم تمتد فتدح احدا * فلا يخفى أن الاستراتيجية الأمريكية في ضرب حركة التحرر العربي واحتوائها العالم العربي لم تتغير ولن تتغير أكثر من هذا * إن هناك اتجاها واضحا لتوحيد الاستراتيجية الأمريكية مع الاستراتيجية البريطانية في هذه المنطقة * وسياسة حكومة المحافظين من شرق السويس هي أحد الأدلة البارزة *

وبينما يتوقف القتال على جبهة القتال تملن حكومة السودان عن المعركة المسلحة التي خاضتها - أخيرا - القوات السودانية المسلحة ضد قوات مرتزقة ، يفوذهم المان غربيون ، ومعبرون أن إسرائيل تمسك المتربين هناك بالسلاح وتتولى تدريبهم في بعض البلدان المجاورة للسودان *

أما جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، فإنها لا تتعرض لجرد أخطار محتملة فحسب ، بل إنها - واجهت في الفترة الماضية القوية ، ولا تزال تواجه - تهديدا جديا ومستمرًا باجتياح أراضيها وبالتسلل إلى داخلها من قبل القوى الامبريالية والرجعية . وهذه التحركات الرجعية - الامبريالية إنما تهدف إلى إسقاط النظام القائم في جمهورية اليمن الجنوبية ، وإلى محاصرة وضرب ثورة الخليج المحتمدة *

فإذا حاولنا بعد ذلك أن نلخص المؤامرة الامبريالية الصهيونية على حركة التحرر الوطني ، خصوصا بعد أحداث سبتمبر في الأردن وبعد غياب عبد الناصر ، أمكن أن نقول : إن إمبريالي الولايات المتحدة والقوسميون في إسرائيل يقومون بهجمة ضارية تتحدد معالمها الرئيسية فيما يلي :

- العمل على شق الصف الوطني ، وبثريذون الانقسام بين اليسار العربي ، وفي داخل القوى القسمية والديموقراطية بشكل عام *

- تعميق الانقسام في صفوف الأنظمة العربية المتحررة :

- تصفية المقاومة الفلسطينية *

- تخريب علاقات التعاون بين الأنظمة العربية المتحررة وبين الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية

وهذه الهجمة الامبريالية الصهيونية يجب الا نتخلل من خطورتها وضرورتها ، لان صانعيها ومهندسيها انما يضاربون في نجاح مخططهم على تقاطع الضعف والسلبات والثغرات القائمة في الوطن العربي - وللأسف - بين فصائل العمل الوطني على اختلافها .

ومع ان الواقع الذي لا يمكن انكاره هو ان ركائز قوى التقدم واليسار العربي تتسع وتتوطد باستمرار ، ومع ان للشوريين والاشتراكيين العرب على اختلاف مدارسهم الفكرية نفوذ متزايد الاتساع في صفوف حركة الجماهير ، الا ان الواقع ايضا يبين ان هذه القوى الثورية تضعفها الانقسامات والخلافات ، وتحول بينها وبين ان توجد جهودها ، وان تجد - في كل وطن عربي - الصيغة المناسبة التي تصلح اطارا يوحد صفوفها وينظمها .

والنتيجة الحتمية لهذا الوضع هي ان قوى التقدم والاشتراكية في الوطن العربي - رغم انها تملك احتياطيها هائلا ورصيدها داخل صفوف الجماهير الشعبية ، في العمال والفلاحين والمثقفين والشباب ، قسنا لا تملك ، بالقدر المطلوب ، وفي هذه الظروف ، القدرة على المبادرة ، وعلى الحركة في مستوى العمل السياسي ، من مطلق ومن مواقع هجومية .

ومن المعروف ان المؤقف الدفاعي او الهجومي للقوى او التنظيمات او الاحزاب الثورية يحدده من ناحية الظروف الذاتية لهذه القوى والتنظيمات ، وتحدده من ناحية أخرى الظروف الموضوعية المحيطة بها . وهذا صحيح . ولكن من اجل هذا بالذات ، فان القضية التي يتحتم ان تعطي على اهتمام القوى الثورية العربية تتلخص في ان الظروف الموضوعية المحيطة بحركة الثورة العربية - في مجموعها - تسمح لقوى الثورة العربية ان تواجه اعداءها لا من مواقع الدفاع ، بل اساسا من مواقع الهجوم ، وان تضاعف بالنتائج انتصاراتها . الا ان الطرف الذاتي [ضعف الوحدة داخل قوى الثورة] ، لا يسمح بالانتصارات المحددة ، والا بحركة بطيئة ، ويجبرها على ان تقاتل في معظم الاحيان من مواقع دفاعية .

وحين نتضح هذه الفكرة ، علينا ان نلقي نظرة على الظروف الموضوعية المحيطة بحركة التحرير العربي من الداخل ومن الخارج .

من الداخل ، ورغم الاحتلال الاسرائيلي ، اقتلعت حركة التحرير اكثر من موقع امبريالي عسكري واقتصادي وثقافي ، وذلك في غضون السنوات الثلاث الماضية . ومن الداخل فشلت محاولات اجهاض النظم العربية المتحررة والتقدمية . ومن الداخل فشلت محاولات الامبرياليين والرجعيين في تصفية الكفاح الفلسطيني المسلح . ومن الداخل ايضا ، تملك حركة التحرير العربي اعظم منابع قوتها وضمان استمرارها ممثلة - كما اثبتنا - في النهوض الجماهيري الواسع ، وفي النضوج والنشاط السياسي الذي طبع حركة الجماهير العربية الطاقية ، ومكنتها في اكثر من موقف من اهباط اكثر من مؤامرة امبريالية ورجعية .

ومن الخارج تحيط الان اكثر الظروف ملامة بحركة الثورة العربية : على الصعيد الدولي تنمو وتتعاظم قوى البلدان الاشتراكية ، وتتفاهم اكثر التناقضات بين البلدان الامبريالية . وتكسب حركة التحرير المصري الى جانبها اتساعا واسعا من الرأي العام في كل بلدان العالم . وتشير التطورات التي وقعت في افريقيا : (الصومال - الكونغو برازافيل - زامبيا) وفي امريكا اللاتينية [شيلي وبيرو وبوليفيا] الى ان فترة الجذو والانتكاش التي اصابت حركة التحرر العالمية قد اخذت السبيل امام نهوض جديد للسركه المعادية للامبريالية والاستعمار الجديد . وباختصار ، فانه على الرغم من ان

الامبريالية لاتزال تحتفظ بمواقف قوية ، الا ان ميزان القوى على الصعيد العالمى ليس فى مصلحتها ، وليست هى التى تتحكم فى مسار التطور العالمى وان تكون .

واذا كانت هذه الوقائع تعنى شيئاً فهى تعنى ان فى مقدور قوى الثورة العربية ، لا ان تصد الهجمة الحالية للامبريالية الامريكى وشريكها الصهيونى بل تستطيع اكثر من ذلك ان تتقدم من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم ، وهذه هى المهمة التى تطرحها عليها المطالبات الموضوعية لتطوير حركة الثورة العربية بجانبها الوطنى والاجتماعى .

الا ان هذا مشروط فى الاساس ، وقبل كل شيء ، بنوع ومستوى الوحدة فى الممل والنضال بين كافة الفصائل الوطنية والتقدمية فى البلدان العربية .

وقد يكون من المفيد هنا ، ان نرصد بعض البوادر المضئنة والمشجعة فى هذا المجال ، على طريق وحدة القوى الوطنية والتقدمية فى الوطن العربى :

● هناك أولاً اعلان القاهرة الخاص بالعمل على اقامة اتحاد بين ج ٠ ع ٠ م والسودان وليبيا . ان هذا الاعلان ، رغم ان علم يتم وحدة أو اتحاداً ، الا انه جاء كرد ار عمل ذو طابع هجومى على الامبرياليين والصهيونيين الذين تصوروا ان غياب القائد جمال عبد الناصر قد اعطى اشارة البدء بتمزيق وحدة الدول المتحدرة وعزل الجمهورية العربية المتحدة عن قوى الثورة العربية الاخرى .

وليس من شك فى ان هذا الاعلان ينطوى على مضمون تقدمى معاد للامبريالية والصهيونية والاستعمار الجديد . ويكتسب اهميته فى انه ادخل فى الاعتبار - عند معالجة قضية التقارب بين الدول الثلاث - عدداً من العوامل الايجابية : التجربة السابقة للوحدة المصرية السورية ، ودراسة كل خطوة من خطوات الوحدة من منطلق على روائى يتجنب المجازفة والمغامرة ، ويهتدى برغبات الشعوب المنسية ، ويؤكد على الحفاظ على مكتسباتها . ومن هنا جاء اعلان القاهرة كهجة على الاعداء ، وشكل نقطة جذب لكل قوى التقدم فى الوطن العربى ، وايدته واشادت بهغزاه البلاد الصديقة .

● وهناك ثانياً دروس التجربة الدائمة والمريرة التى تلقينا فصول المقاومة الفلسطينية من ممارك . سبتمبر . وكان اثنى هذه الدروس التى وعانا ثوار فلسطين اهمية الوحدة بين منظمات المقاومة ، واكنى المؤتمرات التى عقدها ياسر عرفات فى القاهرة ان قادة الكفاح المسلح الفلسطينى يرفضون ان يستدرجوا الى مهازرات وانشقاقات . وعلى العكس اكد ياسر عرفات ان احدى النتائج الايجابية لاحداث سبتمبر - هى وحدة البنائى فى الساحة : وحدة القيادة العسكرية ووحدة التدريب والتسلح ، ووحدة البلاغات ، ووحدة العمل فى الخفيات . ولا تزال الجهود تبذل على المستوى السياسى من اجل انشاء وخلق الجبهة الوطنية المتحدة للثورة الفلسطينية التى ترغى مستوى الوحدة داخل الصف الفلسطينى .

● وهناك ثالثاً اللقاء الذى تم فى القاهرة خلال الشهر الماضى بين الاتحاد الاشتراكى العربى وبين تنظيم الجبهة القومية فى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية . ولقد مثل الاتحاد الاشتراكى عبد المحسن ابو النور الامين العام ، وحل الجبهة القومية امينها العام عبد الفتاح اسماعيل . ويكتسب هذا اللقاء اهميته الخاصة من واقع انه ايا كانت الخلافات ومهما تعددت وجهات النظر بين القوى الوطنية والتقدمية فى الوطن العربى فان هذا لا يعنى القطيعة أو التفرق ولا يعنى تغليب التناقضات الثانوية على التناقض الرئيسى الذى يحكم العلاقة بين الشعوب العربية من ناحية وبين الامبرياليين والصهيونيين من ناحية اخرى .

هذه الوقائع - كما قلنا - تمثل بدايات ايجابية ومشقة في النضال من اجل الالتقاء والوحدة بين الدول متجذرة بعضها والى البعض ، وبين تنظيمات تقدمية بعضها والبعض . وهى اذا دلت على شيء فانما تدل اولا على أن وحدة القوى الوطنية والتقدمية هى ضرورة تاريخية . وهى اليوم أكثر الحاحا ، بل هى اليوم وفى الظروف التى تجتازها حركة التحرر العربى تمثل الحلقة الرئيسية فى الموقف كله . هذه الحلقة التى يضمن الامساك بها حل طائفة من المشكلات والصعوبات التى تعوق أو تحد من انطلاق الثورة العربية وتمريضها لطائفة من المخاطر الحقيقية .

وهذه الوقائع ذاتها تدل ثانيا على أن التوصل الى صياغات أو أطر للوحدة بين قوى الثورة العربية على اختلاف مدارسها الفكرية قد يكون مهمة صعبة ولكنه ليس أمرا مستحيلا . وعلى العكس فإن معارك الثلاثينيات الاخيرة قد اوجدت فى كثير من البلدان العربية امسا لوحدة عمل مشتركة ومثمرة . ليس هذا فحسب ، بل أن الثلاثينيات الماضية قد حثمت على كل الفصائل الوطنية والثورية فى الوطن العربى أن تراجع - بعين النقد موافقها وشعاراتها . كما أن معارك السنوات الثلاث الاخيرة قد وضعت موضع الاختبار كثيرا من الشعارات التى طرحتها مختلف القوى الوطنية ، والتقسيمية مسسواء بالنسبة لبعض القضايا القومية الرئيسية [فلسطين - الوحدة العربية] او بالنسبة لبعض القضايا الداخلية [ضرورة استمرار الثورة الاجتماعية - ضرورة مشاركة الجماهير فى السلطة] . بحيث يمكن القول بأنه انطلاقا من قضية تصفية آثار العدوان تستطيع قوى عربية ثورية واسعة أن تتوحد أو توحد عملها حول قضايا اساسية وأن تجد الصيغة التى تمكنها من دعم وحدة العمل فيما بينها .

وكفا قلنا - من قبل - فإن الطريق الى وحدة القوى الثورية فى الوطن العربى قد لا يكون مهمة سهلة ، وهو بالطبع طريق شاق وعمل بصعوبات جديدة . لكن أن يعجز الناس الثوريين أن يتفقا على منهج يضمن وحدة العمل بينهم ، ويمكنهم من اكتشاف الصيغة أو الشكل المناسب للوحدة فيما بينهم .

ونعتقد أنه من المفيد فى هذا الصدد أن نذكر ببعض المبادئ والصياغات التى انتهى اليها فكر عبد الناصر حول وحدة القوى الثورية . هنا نشير بالتعديد الى لغائه مع ممثلى مؤتمر المحامين العرب فى ٨ مارس ١٩٦٧ . فى هذا اللقاء طرح المنهج التالى فيما يتعلق بالاشكال التى يمكن أن تتخذها وحدة القوى الثورية :

١ - وحدة القوى الثورية يمكن أن تتحقق فى عدة اشكال ، وليس من الضروري أن نسمي على الوحدة بصفتها المطلقة [الفصح] والتوحيد الكامل ، لأن من الميسر جدا الوصول الى هذا .

٢ - قد يكون من الأسهل أن نبدأ بنوع من الجبهات أو عمليات من هذا القبيل ، وهذا يصل بنا الى نوع من التفاهم لمواجهة القوى المضادة فى العالم العربى .

٣ - معنى هذا - كما أوضح عبد الناصر - أن شكل أو صيغة الجبهة هى التى يمكن أن تكون مجحلا لكل الانكار التى تجول فى رؤوسنا . وعلى هذا الاساس يمكن أن تتم لقاءات ويمكن أن يتحقق الانسجام فى العمل ، ويمكن أن يتم تخطيط ..

٤ - فى الوقت نفسه حذر جمال عبد الناصر من هذه الانواع من الوحدة التى تمنى الغرض ، وتجاهل الظروف المحلية ، والتى تمنى فى الحقيقة الانشقاق بين القوى

الثورية والتقسيمية * وحدد أن المطلوب ليس هو تقسيم الصفوف لاقامة الوحدة * ولكن من خلال أطراف مختلفة عايزين نولدووحدة *

فإذا طبقنا هذا على ما هو مطلوب لليوم من جميع القوى الثورية قلنا :

١ - ان صيغة الجبهة بين القوى الوطنية والثورية على مستوى الوطن العربي هي الصيغة المناسبة لوحدة العمل بين هذه القوى لانها تستبعد الغرض وتقتل احتمالات الانشقاق ، وان قيام هذه الجبهات يستوجب بل ويساعد عليه - تعدد اللقائات بين القوى والتنظيمات الثورية *

٢ - على الرغم من اتساع قاعدة القوى التي تنحاز الى الاشتراكية في العالم العربي، الا انه من المعروف ان هذه القوى تعتمد نظرياتها وتنظيماتها واصولها الفكرية . لكن هذا التعدد والاختلاف فيها بينها يجب الا يعمق التقارب والالتقاء والعمل الواحد فيها بينها في اطار جبهة اوجهات تجمعها * وهنا يجب ان ننطلق من قاعدة انه ابتداء من التنوع والتعدد والاختلاف يجب ان تبني وحدة القوى الثورية وتتقدم *

فإذا انتقلنا الى هذا الحد ، فانتسأ نرى - فيما يتعلق بالجهورية العربية المتحدة - انه تتع لمى هذه الايام بالذات على عائق الاتحاد الاشتراكي العربي مسئوليات كاملة في مجال العمل على توحيد كل قوى التقدم في البلدان العربية وعلى الاتحاد الاشتراكي (نظرا لوضع ج * ع * جوامكانياتها ودورها ومساندة قوى التقدم لها) * تقع المسئولية الرئيسية ليتحرك التنظيم السياسي من اجل ان تتم وتتعدد لقاءاته مع كافة التنظيمات والحزاب التي تمثل قوى الثورة العربية هذه القوى المعادية للامبريالية والصهيونية والاستعمار الجديد ، والمتاضلة من اجل الديموقراطية والتقدم الاجتماعي والوحدة *

فإذا انتهينا الى هذا الحد ، فانتسأ نرى عن انظار الاتحاد الاشتراكي ، وانها مهمة عاجلة لا تحتمل التأخير ، فاننا ندعو في الوقت نفسه كل قوى الوطنية والتقدم في الوطن العربي وكل الشخصيات المستنيرة الى أن تقوم من جانبها بالخطوات والمبادرات التي بات يفرضها وضع دقيق تجنازه حركة التحرر العربي ، وضع يقوم فيه الامبرياليون والامريكان والصهيونيون بعمليات اجرامية ، تدخل في سباب الانقضاض والطويق ، لماصرة الحد الثوري والعمل على تجميده *

وليمسك الثوريون العرب - بدون تأخير - بحلقة النجاة ، بوحدة العمل والنضال ، فهي الحلقة الرئيسية التي تحكم والتي سوف تحكم مسار المعركة الراهنة والمضارية ضد كل قوى الامبريالية والصهيونية والتخلف في الوطن العربي *

« الطليعة »

الرئيس نميري

والطليلة

حوارين



« أحمّل اليمين السوداني مسئولية اجهاض الاستقلال « هدفنا : الاشتراكية العلمية »

منذ انتصار ثورة ٢٥ مايو ، والسودان « الثورة » يمارس دورا نظيليا في حركة التحرر الوطني العربية، يؤكد ذلك الاجراءات والمواقف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اتبعت عليها والخطة الحكومية للثورة .

وقد حرصت « الطليعة » - دائما - أن تقدم لقرائها ، حوارا مع قادة الحركات الثورية التقدمية في الوطن العربي . من هنا كان حوارها مع قادة منظمات المقاومة الفلسطينية .

واستمرارا لهذا الحرص - وبنفس المفهوم - تقدم الطليعة اليوم ، حوارا مع قائد ثورة ٢٥ مايو : اللواء أركان حرب جعفر محمد نميري ، رئيس مجلس الثورة

ورئيس مجلس الوزراء في السودان، تناقش معه : فكرة الثورة السودانية ومواقفها وآفاق تطورها .

وتخفف «الطلیعة» - آخر الامر - من كل حوار تجريه أن تدير حواراً مفتوحاً أمام كل القوى الثورية العربية ، داخل كل بلد عربي، وعلى نطاق الوطن العربي كله ، تعرض من خلاله فكر هذه القوى الثورية ، وتفتح - بالتالي - إمكانيات عملية ، لأن تدير كل هذه القوى فيما بينها حواراً جاداً ومسئولاً من أجل وحدتها الملحّة - داخل كل بلد عربي وعلى نطاق الوطن العربي كله - والتي تملئها المصالح الوطنية والقومية العليا للشعوب العربية وحركة التحرر العربية .

وفي هذا المجال ، فإن «الطلیعة» تمتد بضرورة أن تؤكد - من جديد - إيمانها الثابت بأن وحدة القوى الثورية ، داخل كل بلد عربي وعلى النطاق القومي كله ، هي الدعامة الأولى ، بل الشرط الأول ، لضمان استمرار حركة التحرر الوطني - محلياً وعربياً - وضمان انتصارها آخر الامر .

أجبرى
الصوار
عبد المنعم
الغزالي



● الطلیعة ٢

اسمحوا لي يا سيادة الرئيس المناضل أن أدير معكم حواراً باسم مجلة «الطلیعة» حول الثورة السودانية ومشاكلها وطريقها ، قواتها الاجتماعية والسياسية ، أهدافها البعيدة والقريبة ، استراتيجيتها وتكتيكها ، وضمتها من الثورة العربية والأفريقية ، علاقتها بحركة الثورة العالمية ، وبلدان المعسكر الاشتراكي ، وبحركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الكبيرة ، وبحركة التحرر الوطني .

وفي بداية الحوار اسمحوا لي باسيادة الرئيس أن أهيئكم كمنافس ثوري باسم أسرة تحرير الطلیعة - وأن أحيي بصفة خاصة شجاعتكم الفائدة التي استهانتم بمخاطر الأيام السوداء التي عاشتها الأرض والثورة الفلسطينية ، وكذلك أحيي مبادرتكم الطليعية والثورية بعد أن فقدت أمتنا وحركة التحرر العالمية شهيدنا القائد المناضل جمال عبد الناصر - هذه المبادرة التي تعتبر بحق تعبيراً صادقاً عن أصرار شعب السودان على السير قدماً مع الشعب المصري لاكمال المشوار ، وكذا مسع كل الشعوب العربية .

■ الرئيس نمري :

لقد هودتنا مجلة «الطلیعة» «التدبيرة الثورية أن تكون مغارة الفكر الاشتراكي ومنبراً للنظريات التدبيرة التي تهدف إلى حصرية وديمقراطية الشعوب، فلا عجب أن تهتم «الطلیعة» بالثورة السودانية التي كان لتقييمها الأول الذي ظهر على مسفحاتها أثر كبير على المنطقة العربية والأفريقية وعلى

الاستراتيجية العالمية ، فقد وصل هذا التقييم إلى كثير من الحقائق والنتائج الإيجابية بالنسبة للثورة السودانية .

وإنني لأشكر «الطلیعة» في شخصك وفي شخص أسرة تحريرها فقد هودتنا الوضوح بالفكر الثوري إلى كثير من الحقائق الموضوعية والأعمال والدراسات الغنية بتجارب الشعوب ونضالها .



في الخمس والعشرين من مايو ١٩٦٩ قامت الطلائع الثورية في القوات المسلحة السودانية بعملية ثورية أطاحت فيها بسلطات الانقلاب الرجعي للأحزاب السودانية التقليدية هذا الائتلاف الذي تمكن من إجهاد ثورة الحادي والعشرين من أكتوبر ١٩٦٤ فهل لنا أن نطمح في التعرف على الظروف الموضوعية والذاتية التي مكنت الفصيلة الثورية من الاستيلاء على السلطة مستهدفة إفساد بنساء السودان ديمقراطيا وثوريا وتقديميا .

■ الرئيس قصيرى :

انه للاستجابة على هذا السؤال يجب أن نرجع إلى تاريخ الحركة الوطنية في السودان منذ الأربعينيات ، الحركة الوطنية والثورية في أوساط التنظيمات الديمقراطية كعابات العمال وكانت مستقرة خلف المطالب النقابية ، وفي أوساط المثقفين ، وكانت مستقرة خلف أعمال الجمعيات الأدبية والاجتماعية والمهنية وبعض المواقف المطلبية ، وبين التجار كانت تظهر في مواقفهم من التبرع للمؤسسات التعليمية ومؤسسات الخدمات المختلفة كالمستشفيات الخ أما بين الطلاب فكانت واضحة لأن الطلبة بطبيعة وضمهم لم يكن لديهم مطامع أو ما يخالفون عليه ، لقد كان طابع كل هذه الحركات الوطنية أنها تستهدف الحرية والديمقراطية للسودان ، وكانت تقف منع الحركات الثورية في المنطقة وخاصة في أفريقيا وبصلة خاصة مع مصر .

ولقد كانت هناك قوة ثورية صامتة تعمل في صمت وسرية وتعمل بإخلاص وولاء لنفس المبادئ التي كانت تعمل لها الطبقات الثورية والوطنية المختلفة التي ذكرتها - كانت هذه القوة الثورية هي الثورة التي كانت في نفوس الضباط والجنود في القوات المسلحة .

وقد كانت التحركات الثورية لهذه الطبقات المختلفة في خلف غير ظاهر وغير مكتوب وغير منسق ولكن هنالك بعض الأحداث التي أظهرت أن هذا الحلف قوى ومتحد ، ومن هذه الأحداث : معارضة المجلس الاستشاري لشمال السودان ومعارضة الجمعية التشريعية والوقوف بجانب الانتفاضات الوطنية والثورية في مصر ، وأظهر ذلك إمكانية تجمع كل هذه القوى الثورية والوطنية لمواجهة العدو الاستعماري ، وعملاته الخبيثين .

وكان أول عمل ثوري ظاهر من القوات المسلحة هو موقفهم البطولي بمعارضتهم المستعمر عندما أعلن أن القوات المسلحة لا يمكن أن تسودن إلا بعه بشرة أو خمسة عشر

عاما ، وقد استطاعت القوات المسلحة أن تسودن نفسها في ظرف ستة أشهر وبذلك كانت أول مرفق يسودن في السودان ، وكان ذلك نتيجة برنامج قدمه الضباط الوطنيين الأحرار بمساعدة الأخوة الضباط الأحرار في مصر .

كانت هذه الفصائل الثورية للشعب السوداني تحطم منذ زمن بنظام تقديمي كي تتحرك من تحقيق آمال الشعب وإزالة آلامه ولدة طويلة لم تتمكن هذه القوى رغم تضحياتها أن تصل إلى حلمها .

وجاءت اللحظة المناسبة - وهي لحظة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ ونجحت الفصائل الثورية في التطهير بالحكم العسكري الرجعي واستعدت للاستيلاء على السلطة - ولكن لم يكن هناك تنسيق وتعاون بين هذه الفصائل مما جعل بعض الفصائل تتنادى بإبعاد القوات المسلحة من العمل الشعبي والسياسي متناسية أنها تجمع بين طياتها القوة الواعية والمسلحة الجيدة التنظيم والمستعدة لحماية ثورة الشعب ضد أي عمل رجعي ضيق مسلح ضدها .

لقد كانت هذه القوة الواعية - مع كل القوى الأخرى - منذ الساعات والأيام الأولى للحكم العسكري الرجعي الاستعماري الذي قام في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ - كانت معهم كتيبة صدام ضد حكم الجنرالات ، فكانت هبة ٤ مارس ١٩٥٩ - وهبة ٢٢ مايو ١٩٥٩ - وهبة نوفمبر ١٩٥٩ ، وقد قدمت هذه القوة في مقاومتها للحكم العسكري الرجعي عشرات من الضباط والصف ضباط كمناضلين يحكم عليهم بالسجن والاعتقال الشاقة المؤبدة وبالطرد والتشريد والاضطهاد . . . بل إن هذه القوة الثورية قدمت خمس شهداء من خيرة ضباطها اغتالهم الدكتاتورية العسكرية في الظلام ، ومن هنا فإن التخوف الذي وجد لدى البعض من الذين شاركوا في أكتوبر من مشاركة القوات المسلحة ممثلة في الضباط الأحرار في السلطة التي جاءت بعد أكتوبر لم يكن تقديرًا سلبيا منهم للموقف ، كما أنه من ناحية أخرى كان تعبيرًا عن رغبة القوى التقليدية والرجعية نفسها في إبعاد هذه القوة

الجماهيم سوء نوعية قادة الاحزاب التقليدية
وفسادهم وخراب سمعهم .

وجاء شسهر ابريل ١٩٦٩ وكان تقبيلى
للوضع السياسى كالاتى : هناك احزاب سياسية
لا برامج سياسية لها وغير قادرة على حل اى
مشكلة من مشاكل الشعب والمجتمع - اى أنه
كان هناك فراغ سياسى كبير وكانت المعارضة
تحاول أن تملأ هذا الفراغ بالشعارات التقدمية
والافكار الوطنية وكانت هذه القوى تواجه
التآمر والتخريب من الاحزاب التقليدية والافراد
والقادة الخونة .

وباختصار فإن الرجعية الحاكمة كانت فى
قمة ازمتها السياسية - كل الاحزاب السياسية
منقسمة على نفسها بما فيها الاخوان المسلمين ،
مختلة على اقتسام الاسلاب ، غارقة فى فساد
نواياها ، ملطخة بشرور سيطرة الاحزاب
والسفارات الاستعمارية وزعماء الطائفية ،
كلهم كانوا يتسابقون فى النهب والسلب
والسرقة ويبيع البلاد للاجنبى واستغلال
الجماهيم الكادحة الفقيرة . لقد ازداد فقدان
الثقة فيهم حتى من قبل جماهيمهم الكادحة
والتي كانت تنتمى سابقا لاجراهم .

انه فى ابريل سنة ١٩٦٩ كانت الرجعية
السودانية فى قمة ازمتها السياسية - عجز
وفشل وانهار وافلاس - وكانت الجماهيم
تنتطلع الى صبل ثورى ، وحل عاجل ينتقهم
مما هم فيه وما هم مساقون اليه . . وبدأت
المطالبة بتدخل القوات المسلحة تظهر علنا
ولكن كانت هناك أصوات مبحوحة تقول ان
القوى الوطنية فى القوات المسلحة عاجزة عن
الحمل الثورى لانها كانت قد ضربت ضربة قوية
فى اكتوبر وان الابل فيها ضعيف . . وظهرت نداءات
ايضا فى الحياة السياسية شعارات اكتوبر .
الا احزاب ولاطائفية بعد الآن . وظهرت نداءات
وشعارات تطالب بحكومة يتسلها الاداريون
لا من السياسيين للخروج من الازمة . لا من
الموقف الاقتصادى فيكى ان نعلم ان المواهى
(المرتبات) كانت تصرف بعد يوم ٢١ فى بعض
المرافق ، واما من سوء موقف الابن فيكى ان
نعلم ان القبائل أصبحت تتقاتل وتهاجم بعضها
ولا تجد من يتحرك ليوثق الفتنة الى أن يهزم
القوى الضعيف . وكما ارتفعت شسعارات
اكثر خطورة من السابقة وخاصة داخل القوات
المسلحة بالعودة الى استخدام اسلوب الانقلاب
المسكرى لفرى ديكتاتورية رجعية جديدة .

اذن كانت البلاد تعيش أزمة سياسية حادة ،

الثورية التي كان فى امكانها أن تكون درع
لثورة الواقى لها من كل مؤامرات القوى
المضادة للثورة التي اجهضت اكتوبر . بل لقد
أكدت الأيام الاولى لاكتوبر ان موقف الفصائل
الثورية فى القوات المسلحة من حصار القصر
وفى يوم الثلاثاء وفى يوم الاحد المشغوم يوم
الزأمة العنصرية التي دبرها وزير الداخلية
الاجنبوى « كلينتون مبرور » ان هذا الموقف
حسم قضية محاولة ابقاء الحكم العسكرى
الرجعى - لقد كنت ومعى رفائى فى السلاح
فاروق حمد الله وخالد حسن عباس وماشم
المطا والرشيدي نور الدين وغيرهم من الضباط
الثائرين نهكم الخرطوم مع الشوارع المتحرك
والذي كان يتقدم فى كثير من مواقفه القيادة ،
وحيث كانت القيادة السياسية المكونة من
السياسيين تمثل تهاوتا بين قوى الثورة
الحقيقية والقوى المضادة للثورة (اخوان - أمة
وغيرهم) ، وكان هم القيادات الحزبية التقليدية
الجرى وراء المناصب فى السلطة والعمل
لتصنيف تحركات الشوارع وتصنيف حركة
الضباط الاحرار فى القوات المسلحة .

ومن هنا ومن هذه الاحداث تعلمنا درساً
هاماً ألا وهو الاجال لانفصال قوى الثورة فى
القوات المسلحة عن قوى الثورة بين جماهيم
الشعب - وتعلمنا انه لاسلطة ثورية - وخاصة
فى البلدان النامية دون قوة مسلحة منظمة
واعية مدركة لواجباتها ومهامها الوطنية
والديمقراطية . وعليه بدانا نعمل من داخل
القوات المسلحة ونتعاون مع القوى الثورية فى
خارج القوات المسلحة فى سرية كاملة وتكتم
شديد لسياسية مواقف الجنود والضباط
الاحرار ومراعين لكل قواعد الانضباط
العسكرى . وقد استعلمنا أن نعكس كثيرا من
الانكار الحديثة داخل القوات المسلحة ، وكشفنا
فضاوى الحكم الرجعى التقليدى مما ساعد
القوى الثورية الاخرى على ان تصبح فى مركز
القوة وهى تناهض الحكم الرجعى صلاية
بالخاضعات والاضرابات والمعارضة ، مما جعل
الحكم فى موقف الضعيف لعدم ثقته فى قدرته
على استخدام القوات المسلحة لصالح القوى
المضادة للثورة وتخوفه ، وتردده من اتخاذ
مواقف حاسمة ضد القوى الثورية خضية أن
يخرج الامر من يدها .

ومنذ انتفاض القوى المضادة للثورة على
ثورة اكتوبر فى اوانل ١٩٦٥ أخذت الحركة
الجماهيمية فى التبو مرة اخرى ببطء ولكن
بثبات ، وقد ساعد كثيرا على تصعيد حركة

القيادات التقليدية معزولة ، الشعب يتطلع إلى الخلاص ، السلطة لم يعد في إمكانها أن تفرض نظامها الرجعي بالقوة .

وكان علينا أن نتحرك .. وتحركنا ولم نتحرك وجدنا دون الاعتماد على قوى شمينا الزاخرة بالوعي والوطنية والبطقة الثورية ، ولم نختر لحظة الصفر المينة ليلة ٢٥ مايو للقيام بالثورة اعتباطا إنما اخترناها بعد دراسة واختبار تام لكل الظروف واتصال بكل من هو ثوري ، وبمعد أن تكوننا كذلك من وجود كل القيادات الرجعية داخل البلاد حتى يتم لنا

● الطلبة :

في بيانات مايو الأولى وفي مجموعة الخطابات التي القيتوها بعد مايو - خطاب الثاني مسن يونيو بالخرطوم ، خطاب بورسودان ، خطاب واد مسني - طرحتم شعارات وبرامج للعمل وأوصحت أن ثمة علاقة عضوية بين ٢٥ مايو وبين البرامج والأفكار والشعارات التي طرحتها القوى الوطنية والثورية الاشتراكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ويعني ذلك أن ثورة الخامس والعشرين من مايو ما هي إلا استمرار واستكمال للثورة السودانية بكل آماتها الوطنية والديمقراطية والاجتماعية .



■ ■ الرئيس نيميري :

لقد اعلنت ثورة الخامس والعشرين من مايو منذ اللحظة الأولى لقيامها ومع ساعة الصفر أنها قامت باسم الشعب السوداني لتقضي عهدا باندا ، لتقضي سلطة ظلت تسير بالسودان إلى الوراء لأن الأحزاب التقليدية عجزت عن إدراك مفهوم الاستقلال وكان الاستقلال في نظرها ملها ونشيدا وشعارات ومفترسات لا وسيلة لتغيير حياة الأمة وتخليص ابنائها الكادحين من الاستغلال الواقع عليهم من قبل القوى الاستعمارية وهملائهم الدائرين في فلكهم والمؤتمرين بأوامرهم .. لقد كانت جماهير شمينا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تناضل من أجل استقلال حقيقي للسودان ، استقلال يعني التخلص من كافة المصالح الأجنبية والقوى الرجعية ، وبناء استقلال يستهدف تحقيق الحياة الديمقراطية للجماهير الشعبية ، وأحداث التغيير الاجتماعي بإنجاز ثورة وطنية ديمقراطية تضع السودان المتعدد التكوينات الاجتماعية والقبلية والقومية على أفاق مشارف الاشتراكية ..

إن ثورة الخامس والعشرين من مايو بكل تأكيد قد تفجرت من تطلعات الشعب السوداني ، تطلعات الجنود والعمال والمزارعين والمثقفين

حصارها - وكان تقديرنا سليما - لأنه استمه خطة عمله من إرادة الشعب السوداني التي هي فوق كل إرادة . ولذلك انتصرنا ليلة الخامس والعشرين من مايو - ولم يكن ما قبلنا به في ٢٥ مايو تكتيكا انقلابيا بديلا عن الحركة الجماهيرية وقد كدست مسيرة الأربع مليون من العاملين في الثاني من يونيو للتلاحم المضوي بيننا وبين جماهير الشعب ، التي منعت الثورة من التأييد والدعم والبذل ما ثبت اقتدامها ويمكنها من السير بلا تردد ، أو تخوف ، باعتبار أن ما قمنا به ليس إلا امتدادا لتضامنا وتضحياتها .

والتجار الوطنيين والرعاة . وتفجرت من دماء الشهداء ومن حركات العمال والمزارعين والطلاب ومن هيئات الضباط الأحرار الثورية .. تفجرت ممبرة من تلاحم وثيق بين قوى الشعب .. ومن هنا فإن ثورة الخامس والعشرين من مايو وثيقة الصلة بكل البرامج الوطنية الديمقراطية وبكل الأفكار والشعارات التي رفعتها القوى الحديثة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - أنها ثورة تستهدف فعلا بناء السودان الجديد ، يعيد به الوطن وجدنه السياسية ، وينمي موارده الاقتصادية والاجتماعية عبر طريق التطور غير الرأسمالي ويؤكد اسهامه الفعال في حركات التحرر الثورية في العالم المعاصر على المستوى السياسي والاجتماعي .

فثورتنا التي تفجرت على أيدي القوات المسلحة هي استمرار واستكمال للثورة السودانية بكل أفاقها الوطنية والديمقراطية والاجتماعية من أجل تحرير المجتمع السوداني من التبعية والتخلف وتطويره ديمقراطيا وبناء لنضال الشعب ودفاعا عن الوطن وبناء للأجيال القادمة وحقا في الوجود الإنساني ، ووصولا إلى المجتمع الاشتراكي الذي لا يعرف استغلال الإنسان لأخيه الإنسان . ووضع السلطة بمستوياتها المختلفة في يد الشعب عن طريق الديمقراطية الجديدة ، وتحقيق الوحدة الوطنية

العالمية والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني الشقيق ومساعدة كاملة بحركة المقاومة الفلسطينية • ودعم المركز العربي الثوري الثلاثي بين السودان ومصر وليبيا والحركة الايجابية في نطاق حماية للثورات العربية والافريقية وتعميقا للخبرات الثورية وتقنية للتعاون الخلاقي بينها •

هذه باختصار اهداف ثورة مايو استمرارا واستكمالا وتطويرا لكل الاهداف التي ناضل من اجلها شعبنا عبر كل الاجيال السابقة •



واجهت ثورة الخامس والعشرين من مايو في مارس من هذا العام التحرك المضاد للثورة من قبل التحالف الرجعي والاستعماري - وتمكنت السلطة الثورية بالقوات المسلحة وبالدمع الكايل من جهاير الشعب ومبطله في منطلقاتها الديمقراطية من سحق هذا التحرك • وفجرت الثورة السودانية بذلك مرحلة ثورية جديدة ، فحل من تغيير بعد مؤامرة « آبا » على خريطة الثورة الاقتصادية وسياسيا واجتماعيا •

● الطبيعة :

وعى لاستغلال الطائفية الرجعية وتضليلها ولقد كنا نستهدف المؤامرة ورؤوسها ، ونستهدف كذلك تخليص هؤلاء البسطاء وتحريرهم •

وانطلاقا من هذا فقد تأكد لنا صحة تقديرنا الثوري بأن الطائفية وقيادات الاحزاب والجياعات الرجعية ووكلاء الاستعمار انما يستخدمون ويستخدمون كافة الوسائل لاجهاض الثورة اما بالمحالات اللثيمة الماكرة لاحقواء الثورة او بالانقضاض عليها بالعنف ، انه لم يكن امامنا من اجل القيم الثورية التي ثرنا من اجلها الا ان نرد بمنق على العنف - رغم اننا نكره العنف ولاننا كثران نهدف لبناء مجتمع سعيد متحرر يعيش في سلام دون تهادن او تصالح مع الرجعيين والمستغلين •

والحقيقة الهامة - هو ان سحق الرجعية في آيا قد فجر فعلا مرحلة ثورية جديدة - مرحلة انطلقت منها ثورة الخامس والعشرين من مايو الى عمل ثوري لتصنيف المصالح الاستعمارية الامريكية والانجليزية والالمانية الغربية في البلاد ولافاضة ممتلكات الشعب - فاهمت البنوك وانتهت سيطرة الشركات الاجنبية على التجارة الخارجية • الخ ، كما تم الاستيلاء على ممتلكات قادة التامر ، وعلى مشروعاتهم الزراعية والتي كانوا يستغلون فيها الكادحين ابيضع استغلال •

ودعم كيان الأمة السودانية خول تضاييا الثورة وتحقيق بهضة ثقافية تنبت من ثرات شعبنا وتقاليد زمن الفكر الاشتراكي ومقوماتنا القومية واحترام مقدساتنا الدينية • وتقوية القوات المسلحة وبناء الجيش الوطني الشعبي دفاعا عن الثورة والوطن وحماية للمكاسب الاشتراكية والعمل على تحرير الريف من كل اشكال التخلف والسيطرة الرجعية وانجاز الاصلاح الزراعي والعمل من اجل تصفية الاستعمار والتلاحم مع حركة الثورات العربية والافريقية ومع حركة السلم العالمية ومع البلدان الاشتراكية الصديقة ومقاومة الصهيونية

■ الرئيس نميري :

ان ما حدث في مارس الماضي في السودان لغما كان مواجهة حاسمة لتحرك الرجعية مسلح المعتمد على الدوائر الاستعمارية للانقضاض على الثورة • وحقا لقد شهدت ثورة السودان اياما عصبية • ونحن لم نلجأ بها - بل كنا نتوقعها ، لاننا كنا من الناحية السياسية نرى ان الرجعية لن تسكف عن التامر على الثورة ، وانها متعاونة في ذلك مع الدوائر الاستعمارية في واشنطن ولندن والمانيا الغربية بل ومتعاونة مع اسرائيل نفسها التي تمارس نفسا طامرا متزايدا في الجنوب ، ولئن اوضحت حوادث مارس قدرة الرجعية السودانية على الحركة فانها قد اوضحت كذلك قدرة الثورة وقدر القوات المسلحة تسندنا جماهير الشعب وطاقتها الخلاقة على حماية الثورة وقهر القوى المضادة للثورة • ولود ان اتول ان الاستعمار العالمي كان قد تلقى ضربة متدبا انتصرت ثورتنا في ٢٥ مايو ١٩٦٩ ونلقى كذلك ضربة اخرى عندما هزمت القوى المضادة في آيا •

ولود كذلك ان اوضح اننا عندما سحقتنا المؤامرة الرجعية في آيا - كنا نعلم تماما ان جماهير الانتصار المضلة بالطائفية - هم آباؤنا واخوتنا - وما قامت الثورة الا من اجلهم باعتبارهم ناس بسطاء كادحين خاضعين بغير

الجمامير الشعبية، ومتلاحمين أكثر مع الثورة العربية ومع حركة التحرر العالمية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ومع البلدان الاشتراكية الصديقة *

ان أحداث إيا كانت انتصارا للثورة على الطائفة والرجعية وسادتها من المستعمرين وانتصارا كذلك للتلاحم المضي بين القوات المسلحة وجمامير الشعب الكادح *

اننا بعد أيا قد دخلنا فعلا مرحلة جديدة بتوجيهنا ضربة قاصمة لليمين - هذا اليمين الذي قلت عنه بعدا - ان اليمين في السودان لا يقلل القسمة ، واننى أحصل كل اليمين السوداني المعتمد على الطائفة تاريخيا مسئولي العمل المضاد للثورة ومسئولي إجهاد الاستقلال منذ ١٩٥٦ وتسليم البلاد للرجعية والاستعمار الحديث - دخلنا هذه المرحلة الثورية الجديدة معتمدين أكثر على

● الخاتمة :

منذ قيام ثورة الخامس والعشرين من مايو وهي منطلقة في اتخاذ خطوات حاسمة وأجراء ثورية لتحرير اقتصاد البلاد من النفوذ الاجنبى وسيطرة قوى الاستعمار القديم والحديث وجيوبه من قوى التخلف - نهجيات عمليات التأميم والمصادرة في مايو الماضي كمقربة لوقعتها الثورة بالقوى المضادة وانجزتها ففوا أم انها تطبيق لبرنامج الثورة واهدائها *

■ الرئيس نهيرى :

الحقيقة أن تغيير حياة الشعب وقلب المجتمع لا يمكن أن تتم الا بثورة جديدة حقيقية تنكس الماضي وترفض أسلوبه في التطور والنمو * وأحب أن أوضح أن الأرقام الإحصائية لمجموع النشاط الاقتصادي في بلادنا خلال ثلاثة عشر عاما من حكم الأحزاب الرجعية والتقليدية منذ الاستقلال كشفت النقلاب عن إشع جسيمة ارتكبتها الفئات الحاكمة في حق شعبنا بتفليها عن مهمة تحرير بلادنا اقتصاديا وبانضالها عن تطوير الانتاج الحديث بمكاسب قوية مؤقتة وتقبلها للنفوذ الاجنبى والتمايش مع مصالحه الاقتصادية والسياسية ، وقد ثبت بالتهجيرة العملية لشعبنا المناضل أن طريق التطور الرأسمالى والارتباط بالرأسمالية الغربية الاستعمارية والاعتماد عليها إنما أغرق البلاد في أزمت اقتصادية حادة وقادها الى تدهور بالخطر ، فقدماسوا الطريق أمام مؤسسات النفوذ الاجنبى - المصارف والشركات والبيوتات التجارية - فأمنت في البلاد نهبا وسلبا - فبعد الاستقلال بلغت الأموال التي سدرت الى خارج البلاد نحو ٣٠ مليون جنيه غير المكاسب المبنية والنفعية المستغلة محليا * وألقوا بعيم تكاليف جهاز الدولة على كاهل الشعب - زيادة الضرائب المباشرة وغير المباشرة - وأغرقت البلاد في التزلمات وقروض أجنبية لم تنفق على مشاريع إنتاجية وغير مجزية *

لقد انتهى طريق التنمية الرأسمالية بإشكاله



القيمة والحديثة ببلادنا الى الهاوية ولم يمكن فشلا منه في إزالة معوقات التطور الاقتصادي والاجتماعي - أنه طريق مسدود ينتهى ببلادنا الى النفوذ الاجنبى وتجسيع الجمامير الشعبية *

ان الثورة - بالتأميم والمصادرة - انما استهدفت استكمال الاستقلال الاقتصادي وتصفية النفوذ الاستعماري القديم والحديث وإزالة آثار التخلف ومعوقات النمو وإرساء القواعد المادية والاجتماعية والروحية للانتقال بالبلاد الى الاشتراكية *

لقد ذكرت في البيان الاول لثورة الخامس والعشرين من مايو أن الأحزاب مجزت عن أدراك المفهوم الحقيقي للاستقلال : وقلت أن الجمامير رخصت تلك الحكومات وبدأت تتطلع الى تغيير جذرى في نظام الحكم *

وقد كنت ورفاقى نؤكد دائما أن الثورة قامت من أجل استرداد حقوق الشعب المضائمة ومن أجل بناء مجتمع الكفاية والعمل - فحين كانت حقوق الشعب المضائمة ؟ ان هذه الحقوق كانت مضمونة بواسطة البنوك والشركات الأجنبية ، وإذا كنا نريد بناء المجتمع الاشتراكى فكيف تمحق ذلك ، في حين أننا لنستطيع أن نتحكم في تسيير وتيادة اقتصادنا الوطنى وتوجيهه من التوجيه السليم . اتنا لا يمكن أن نتحدث من استرداد حقوق الشعب والاشتراكية والبنوك والشركات الأجنبية وعلائهم يتحكمون فينا ، ان التأميم والمصادرة ليست أهدافا في حد

فكرها وأهدافها التي قامت من أجلها • وأحب أن تؤكد أن ما حدث في ٢٥ مايو ليس مجرد عملية عسكرية اتما كان خطوة أولى على طريق طويل صعب بدأنا اجتيازه ، وعملية القيام والمصارف جاءت ضمن إنجازات ثورية تستهدف ثورة الخامس والعشرين من مايو إنجازها • أن التأميم والمصادرة وحس إنجازاتنا الثورية حتى اليوم لم تات مصادره أو عفا أتما هي عمليات في سلسلة متكاملة الحلقات تستهدف ضرب الاستعمار المشرع وفتح الطريق الجديد للشعبنا • طريق التحرر الاشتراكية والتقدم والرخاء •

ذاتها ، إنما هي وسيلة لاسترداد حقوق الشعب أن التأميم والمصادرة تستهدف خلق الظروف الضرورية للتنمية والتطور الاقتصادي وتحقيق الهدف من التحرر الاقتصادي ولإنجاز مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية لارساء القاعدة المادية التي تجعلنا قادرين فعلا على التصدي لمرحلة البناء الاشتراكي ، فالاشتراكية لا تبنى بضربة واحدة ، ولا بمجرد الهتاف لها •

وإن ما يريده البعض من أننا أهمنا ومصادرها لنوقع عقوبة بالفوى المضادة للثورة ، إنما هو محاولة لتجريد الثورة السودانية من

● الطلبة :

أجزم أخيرا الخطوة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بعد أن كانت قد طرحت على الشعب من خلال مخططاته النقابية والديمقراطية لمناقشتها وإبداء الراي فيها — فما هي الاهداف التي ترمون اليها من الخطوة الخمسية الأولى والمركبات التي تستركزون عليها لإنجازها ؟



تحققت الاهداف في أقصر أمد زمني وبأقل خسائر ممكنة •

■ الرئيس نميري :

لقد أجزنا الخطوة الخمسية الأولى أخيرا وبعد أن طرحت لنقاش من قبل جماهير شعبنا ومنظماته النقابية وفي مواقع الانتاج • وهذه الخطوة الخمسية الأولى تضع الملبات الأولى في طريق بناء الاشتراكية — وهي لا تنقل البلاد نهائيا الى الاشتراكية — وهي تجسيد عملي لارادة الشعب ، وترجمة لرغبة القوى الثورية الممسكة بزمام السلطة والمصممة على بناء مجتمع الكفاية والعدل •

ان السير على النهج الاشتراكي يتطلب منا اتخاذ التخطيط العلمي طريقا به نواجه كل صعاب المرحلة القادمة — مرحلة وضع الأساس • وهذا التخطيط يتطلب توفر شرطان رئيسيان :

١ — وجود سلطة ثورية •

ب — تمرکز وسائل الانتاج الرئيسية في يد الدولة — الامر الذي يتطلب تخطيط عوامل الانتاج الثلاثة وهي :

لوات الانتاج — المواد الخام والمنتجات الزراعية — القوى البشرية

وإن الخطوة الخمسية الأولى لبلادنا إنما تستهدف تحقيق المتطلبات الخاصة بتنمية اقتصاد البلاد والأسراع بمعدلات التنمية في جميع القطاعات الانتاجية . وتغيير علاقات الانتاج كما نكرت والارتفاع بمعدلات الانفاق الاستهلاكي في حياة السكان مع مراعاة ان ذلك لا يمكن أن يتحقق دون ارتفاع أعلى لمعدلات الانفاق الاستثماري التي يحتمها النمو السريع للانتاج •

ان مرحلة الانتقال للسير في طريق البناء الاشتراكي لا تقتصر مهامها على أحداث تغييرات جذبية في البناءمفسب — وإنما تسير جنباً الى جنب مع ذلك التغيير عمليات متعددة الاشكال لخلق علاقات انتاجية في اطار القطاعات الرئيسية تحل محل علاقات الانتاج القديمة — ومرحلة الانتقال تلك مليئة بالصعاب والمشاكل وفي حاجة الى مزيد من التضحيات والتفاني • ومن هنسبا يأتي في المقام الاول ضرورة أن يتفهم العاملون بوعي المهام الجسام التي تلغ على عاتقهم وطبيعة المرحلة والمكاسب التي تعود عليهم ، وعلى الاجيال المقبلة ، اذا ما



لقد اعلمتكم انكم تقيمون سلطة ثورية قوامها التحالف الشعبي . ولا شك ان مشاكل معقدة تواجهكم في بناء مثل هذه السلطة في السودان، حيث التكوينات الاجتماعية والاقتصادية والتبانية والمؤسسات القبلية والطائفية والاقتصاد الطبيعي المخلق، وصغر حجم قوى التقدم المستهدفة تغيير المجتمع وتحويله وسيادة أشكال موروثه من النظام الاستعماري - كالأدارة الأهلية - فما هي المنطلقات التي تنطلق منها ثورة الخامس والعشرين من مايو لبناء السلطة الثورية الجديدة لصالح تحالف قوى الشعب العايل .

■ الرئيس فخرى :

ان ثورتنا بحكم انها ثورة وطنية ديمقراطية - تستهدف بناء السودان واقامة الاشتراكية فيه - فانها قد انتزعت السلطة من ايدي التحالف الرجعي، ونقلتها وما زالت تعمل على نقلها الى ايدي قوى التحالف الشعبي، الى الطبقات التي تقف وراء هذه الثورة - العمال والمزارعين والمتقنون والقوات المسلحة - وهناك اسباب خاصة بالثورة السودانية - وتتميز بها تجربتنا - هو ان كل طبقة او فئة من هذه القوى تعاني في الواقع ضعفا سياسيا او اقتصاديا يفرض علينا في هذه المرحلة تحقيق المساواة في الحقوق السياسية بالنسبة لكل منها كبا وان كلا منها لعب دورا في الثورة يجعلنا نرى عدم افراد أي منها بالسلطة او انها تعرض لايديولوجيتها الخاصة - يجب ان تكون هناك مساواة بين هذه الفئات الحريصة على الثورة في مختلف مستويات السلطة الثورية - وذلك تأكيدا لاهمية التحالف بينها وضرورته في هذه المرحلة لحماية المحاولات التي تستهدف ابهاض الثورة ومنعها من ان تمر مرحلة الانتقال التي تمر بها . ان وجود هذا التحالف الشعبي في السلطة انما هو في الحقيقة الضمان للتسير في طريق التنمية غير الرأسمالية - طريق الثورة الوطنية الديمقراطية - حتى يمكننا ان نصل على مشارف الاشتراكية .

وهذه السلطة الثورية - سلطة التحالف الشعبي - ليست هدفا لذاتها - انما تستهدف السيطرة على وسائل الانتاج واستغلال الثروات الكامنة في البلاد وتوسيع قاعدة قطاع عام يكون قادرا على قيادة التقدم الاقتصادي وتوجيه القطاع الخاص ليشارك في خطة التنمية وابصاده من طريق التنمية الرأسمالية وخلق قطاع مشترك ودعم قاعدة القطاع التعاوني .

انها تستهدف القضاء على الاستغلال

وتحقيق التقدم الاقتصادي . . . وهي تستهدف كالة الحرية الاساسية بنطق الثورة والتحرر وكذلك تمكين المجتمعات المحلية من تطوير ثقافتها وراثتها في نطاق الامة السودانية ودون اعتبار جغرافي او عرقي - ولقد كانت معالجة قضية جنوب السودان هي تجسيد لهذه المبادئ بخلق ودمج القطعتين الاشتراكية والديمقراطية والحكم الاقليمي بالجنوب .

ان ثورة الخامس والعشرين من مايو - تستهدف وضع السلطة في ايدي الطبقات الحديثة ، وهي القوى التي صنعت الثورة بتضالها قبل الاستقلال وبعده ، وكفاحها ضد حكم ١٧ توطير الرجعي ، والتي قامت بثورة اكتوبر ١٩٦٤ وقاومت سلطة التحالف الرجعي بعد ١٩٦٥ والتي انتصرت في مايو ١٩٦٩ ، عندما استولت الطلائع الثورية في القوات المسلحة على السلطة . ومن ثم فهذه هي ان تضع هذه القوى في السلطة لتتصدى لعملية التغيير الاجتماعي ، ولأخراج جماهير القطاعات التقليدية من مجتمع البداة والاقتصاد الطبيعي مع الحياة الطائفية الى مجتمع الحضارة والتقدم والمعرفة . اننا بذلك نهدف الى اشراك جماهير العاملين في السلطة الثورية بواسطة منظماتها واتحاداتها والتي اضطلعت في السودان بدور مباشر وهام في الثورتين الوطنية والاجتماعية . ونحن في ذلك خطونا خطوات عديدة مثل اشراك العاملين في عملية تغيير القوانين العمالية القديمة واشراكهم في اللجان المشتركة مع مجلس الثورة والوزراء واشراكهم في مجالس ادارة الشركات المزمعة والمصاردة ، واشراك العمال الزراعيين والمزارعين في مجالس ادارة مشروع الجزيرة وغيره . . .

ونقل السلطة الى ايدي التحالف الشعبي وبنائها بناء ثوريا انما يتطلب منا العمل على احداث تغييرات جذرية في بقية جهاز الدولة السوداني ، وكذلك العمل لتصفية الادارة الاهلية باعتبارها عقبة رئيسية في وجه تطور غالبية سكان البلاد وحائلا بينهم وبين المشاركة

بحلّ المجالس المحلية القديمة وأخذنا في إعادة بنائها بوسيلة الديمقراطية ولاشراك العاملين والكادحين والمزارعين فيها .

لا شك أننا مواجهون بصعاب عديدة في عملية خلق السلطة الثورية الجديدة حيث إننا نعمل في مجتمع له ظروفه الخاصة ، ولست مبالغاً أن قلت أنها ظروف لم تدرس في كتب ولم يعالجها المنظرون ، ولكننا في مواجهة هذه الصعاب نستفيد من كل التراث الفكري والثوري العالمي ، ونحن متأكدون أننا سنضيف إلى هذا الفكر أشياء جديدة وسنغنيه بتجربتنا متأثرين به ومؤثرين فيه .

في الثورة الديمقراطية والاجتماعية ولذلك قربنا إلغاء الادارة الاهلية وسلطاتها الادارية والقضائية .

وفي هذا المجال فإن ثورة الخامس والعشرين من مايو تبرمج وتحمل فعلاً لتوسيع قاعدة الحكم المحلي وسلطاته السياسية وقدراته الاقتصادية - باعتبار أن ذلك عمل أساسي لاسماء قواعد الديمقراطية المباشرة ولحل مشاكل مجتمع تبلغ مساحته مليون ميل مربع . ويحتوي على تكوينات اجتماعية وقبلية متنوعة ويفتقر إلى الطرق والمواصلات ، ولقد بدأنا فعلاً

● العملية :

إن حجر الزاوية في قضية بناء السلطة ، وفي قضية التنمية وإنجاز الخطة الخمسية الأولى هو قضية الديمقراطية - ولكن هنا يثار السؤال : الديمقراطية لن ؟ في البلدان الرأسمالية الديمقراطية لطيفة واحدة ، وكل المؤسسات في خدمتها - المؤسسات البرلمانية ، المؤسسات الحكومية - الجيش والبوليس - المؤسسة الفكرية .. وفي ظل النظام القديم في السودان كانت هذه المؤسسات في خدمة التخلّف الرجعي . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، يبرز دور التنظيمات الديمقراطية للمسلمين والمزارعين والنساء والشباب والمثقفين في بناء الديمقراطية الجديدة . ولا شك أن تجربة السودان ستكون تجربة متميزة بسمات خاصة في نفس الوقت التي نستفيد فيه من التجارب الثورية العالمية الأخرى ؟



أولاً : بالعمل على قيام تنظيم سياسي متحد في إطاره كل قوى الثورة ولا يكون فيه مكان لأعداء الثورة ، وتمارس تلك القوى مشاركتها عن طريق دورها في القيادة والتوجيه السياسي والاجتماعي والاقتصادي من القاعدة في القرية إلى القمة في السلطة السياسية .

ثانياً : اشاعة الديمقراطية في جهاز الدولة وتحويله لصالح الجماهير بإبعاد العناصر الرجعية والمادية لحركة التغيير الاجتماعي ، وانفساء كل القوانين والتشريعات القديمة ووضع القوانين والتشريعات الجديدة التي تجعل جهاز الدولة في خدمة الشعب والتي تحمي الشعب من تسلطه .

ثالثاً : وضع أدوات الحكم المحلي في أيدي الجماهير الشعبية بلا تحفظ وعلى أساس استبعاد الفكر الديمقراطي الليبرالي الذي يفتح الباب لتسلل القوى الرجعية لهذه المؤسسات - أن مؤسسات الحكم المحلي يجب ألا تكون مظلة تظل كل القوى فون تمييز - أنها مظلة للشعب الكادح ، وبالشعب الكادح .

وأخيراً : تمثيل العاملين في مجالس ادارات الوحدات الانتاجية المختلفة في القطاع العام والخاص والاعتراف بمنظمتهم الديمقراطية

■ الرئيس نميري :

إننا باستهدافنا وضع السلطة في أيدي قوى الشعب العاملة - إنما نرفض نمط وطريق الديمقراطية الغربية بهذه الديمقراطية الزائفة المزخرفة الجوفاء ونرفض وأجهاتنا الدستورية التي لا تحمي غير مصالحها ومصالح الطبقات والغلطات المستغلة المعادية للشعب .

.. إن الشعب السوداني يواقع تجربته منذ الاستقلال يعرف كيف أن الديمقراطية الغربية قد سلبته كل حق وكل قدرة . على التأثير على السلطة أو المشاركة فيها .

لقد رفضت ثورتنا هذه الديمقراطية الزائفة والتي أصبحت الوسيلة التي سيطرت بها القوى الرجعية والاستعمارية على البلاد ، وألفت الثورة كل مؤسساتها المتسلطة على شئون الشعب من القرية حتى السلطة المركزية .

والحقيقة أن المهم هو أن نتحدد الوسيلة التي بها تستطيع قوى التحالف الشعبي أن تمارس حريتها كاملة وتحدد مصيرها بنفسها ، ويكون ذلك :

ونقائاته كقوى لازمة في العملية الثورية التي
تتم الآن في السودان *

إننا نسمى ونبدل كل جهدنا لبناء ديمقراطية
عريضة باشتراك كل الجماهير العاملة في إدارة
جهاز الدولة حتى توضع السلطة بين أيدي قوى
الشعب العاملة - إننا نريد كذلك أن نحقق مبدأ
مشاركة الجماهير في الحكم قدر مشاركتها في
الإنتاج *

والثورة السودانية في سعيها لبناء
الديمقراطية الجديدة، أنها تستهدف بذلك إرساء
الأساس لبناء الاشتراكية ، لأن الديمقراطية
الحقيقية ترتبط بتخليص الإنسان من كل ألوان
الاستغلال والبطرة * . وبذلك نحن ننشد
هذهما استراتيجيا هو الاشتراكية ، وأحب أن
أوضح أننا نستهدف الاشتراكية العلمية مطبقة
على واقعنا السوداني ومرتكزة على تاريخنا
وتراثنا الحضاري وعلى عقائدنا وتقاليدها التي
تهدف إلى تحرير الإنسان السوداني من قيود
الحاجة وتحقيق له حريته كإنسان *
والاشتراكية ستكون هي المرشد الذي يبه
سنتهدى ثورتنا في نقل الجماهير السودانية من
حياة البؤس والفقر والبرادة إلى حياة جديدة لا
استغلال فيها ولا تخلف ، وسنتهدى في ذلك
بتجارب كل الشعوب التي سبقتنا على هذا
الدرج *

وإن الثورة السودانية ترى أنه في الظروف
الدولية المعاصرة - سبعينيات القرن العشرين -
يمكنها أن تستشرق أفاق الاشتراكية كسافة

● الطليعة :

إن السلطة الثورية في السودان بعد ٢٥ مايو أعلنت أنها جزء من الثورة العالمية المادية
للاستعمار والامبريالية ، وإنها تنهج سياسة خارجية جديدة متعارضة جذريا مع سياسة
الاحزاب التقليدية الرجعية * . كما وأن السودان بحكم وضعه الخاص - كامتداد لوطون
العربي في القارة الأفريقية وكقطر إفريقي يعمقه الجغرافي والاشتراكي - يواجه
مشكلة الوحدة العربية والأفريقية في مواجهة التحديات الاستعمارية في نفس الوقت الذي
يتصدى فيه لتحديات بناء هذه المجتمعات بناء شعبيا ووطنيا ديمقراطيا في اتجاه إنجاز
الثورة الاجتماعية *

■ الرئيس نميري :

منذ حصول السودان على استقلاله - كانت
السياسة الخارجية لحكومات الطيفات الرجعية
المسيادة تعكس مصالح هذه الطبقات
وارتباطاتها بالاستعمار القديم والحديث فكلت
البلاد بقيود اقتصادية وسياسية وفكرية. وشنتها
إلى عربة الممسيكر الاستعماري ، وأصبح
السودان لا يحكم من الخروطوم وإنما يحكم من
واشنطن ولندن وبيون وحتى من تل أبيب *

مرحلة تاريخية كاملة هي مرحلة التطون
الراسمالي وأن تستمضي عنها مرحلة انتقالية
- مرحلة كقاعدة مادية لبناء الاشتراكية -
فثورتنا مؤمنة أنه لا يمكن إنجاز البناء
الاشتراكي بمجرد إطلاق شعار الاشتراكية من
فوق مواقع التخلف والتبعية والاستعمار *

وثورتنا عندنا تؤكد أنه يمكنها تخطي
مرحلة الرأسمالية إنما تؤكد ذلك بناء على
التجربة التي تحققت بعد انتصار الثورة
السوفيتية بدخول شعوب آمبيا الوسطى إلى
مجال وحيز الثورة الاجتماعية عابرة طريق
التطور غير الرأسمالي ومتخطية مرحلة
الراسمالية ، وكما أن كل التجارب الاشتراكية
في البلاد النامية التي اتخذت الاشتراكية طريقا
لها تؤكد ذلك *

وإن المجتمع الاشتراكي الذي نسمى إلى
إقامته في السودان هو مجتمع يقوم على أساس
الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج ، وعلى
أساس الديمقراطية العريضة التي تشد كل
الجماهير العاملة للاشتراك في البناء الثوري
للسودان وللمشاركة في السلطة الثورية تمهيدا
لنقل السلطة إلى أيدي قوى الشعب العامل -
وبوصفها صاحبة المصلحة في تصفية النظام
التخلف الإقطاعي وشبه الإقطاعي والقبلي
والراسمالي تصفية كاملة *

إن تحقيق وبناء ديمقراطية حقيقية ،
ديمقراطية للشعب الكادح ستظل مقامة حتى
نتمكن فعلا من إنجاز المهام الاشتراكية
لثورتنا *

?

وقامت شخصية السودان في المجال الدولي
وقدع من دوره في العالم العربي والأفريقي ،
وابتعد عن كل مراكز التجرس والاشماع
الثوري في المسالم العربي وخاصة من
الجمهورية العربية المتحدة ومن المسكر
الاشتراكي *

وظل السودان هكذا شسيسة منهوبة من
الأجنبي وسياسته الخارجية محقوما رجعي
وامتعماري ، حتى جاءت ثورة الخامس

والمعتبرين من مايو - وكان أن تحولت السياسة الخارجية للثورة السودانية منذ بيانها الأول - وأصبح محتوؤها وطنياً وتقدمياً يميز عن مصالح الطبقات الشعبية ويلتقي مع كافة مصالح شعوب العالم *

وحديث سلطتنا الثورية الخطوط العريضة لسياستنا الخارجية في :

١ - قيام السودان بمسئوليياته التاريخية في الثورتين العربية والأفريقية بوصفه جزءاً منهما *

٢ - إرساء قواعد سلم دائم أساسه التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المتباينة ، والاحترام المتبادل لبدأ السيادة الوطنية *

٣ - مناهضة الامبريالية والاستعمار القديم والحديث والتضامن مع حركات التحرر العالمية *

٤ - دعم أواصر الصداقة والتعاون والتضامن مع البلدان الاشتراكية والتقسيمية *

وأود أن أوضح هنا أننا في انتهاجنا هذه المبادئ في السياسة الخارجية كنا نمتثل ذلك من دراسة علمية للوضع الدولي ، حيث ضمت الامبريالية وتهركت وتفككت نظمها الاستعماري في نفس الوقت الذي تدعم وتقوى فيه المسكر الإشتراكي وأصبح يلعب دوراً حاسماً في النضال ضد الامبريالية ومن أجل السلم العالمي ، وكذلك نشوء مجموعة كبيرة من الدول المتحررة التي ألقت عن كاهلها نير الحكم الاستعماري وانطلقت لتصوغ حياتها الجديدة وتأخذ مكانها البارز للعمال في المجال الدولي ، وقد تم ذلك في نفس الوقت الذي تصاعدت فيه حركة النضال الجماهيري للطبقة العاملة والكادحين في البلدان الرأسمالية نفسها ، ونبتت حركة واسعة ونشطة وفعالة على نطاق الكرة الأرضية للدفاع عن السلم ، وفي نفس الوقت نمت وتطورت حركة الشعوب التي لازالت باقية في قبضة الحكم الاستعماري *

ان تعاوننا مع النظام الاشتراكي ، ليس تعاوناً عفويًا ، أو تلقائياً إنما جاء نتيجة تجربة الثورات في العالم الثلاث مع هذا النظام ، هذه التجربة التي أكدت لنا أن يلدان هذا النظام تقدم مثلاً جديراً

للعلاقات مع البلدان المتخلفة وحريته الاستقلال أساسه احترام استقلال هذه البلدان وسيادتها الوطنية وتحقيق المنفعة المتبادلة ، كما أنه يساعد هذه البلدان على التخلص من سيطرة الاحتكارات العالمية ، احتكارات النهب والسلب للشعوب وثرواتها ويساعدها على بناء صناعة وطنية وتطوير اقتصادها تطويراً سليماً لصالح الشعوب ، كما أنه يساعد هذه البلدان على بناء جيوشها الوطنية القادرة والمتمكنة من الدفاع عن أوطانها وعن كل مقدساتها *

وفي نفس الوقت نحسن نواحي النظام الأميريالى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بإسالييه القديمة وبأسالييه الحديثة التي بها يسمى إلى استعلاء نفوذ وسيطرته على البلدان المتحررة سواء بالاتفاقيات العسكرية أو الاقتصادية الشروطة أو بممارسة الضغط عليها والتدخل في شئونها الداخلية بالتأمر مع الرجيميات المحلية *

ومن هنا ثورة مايو تنطلق في سياستها الخارجية من كونها جزءاً من الثورة العالمية المناهضة ضد الاستعمار ومن أجل الاشتراكية ،

وهنا أحب أن أقول أن موقف السودان الثورة في المحيط العربي، ومن الثورة العربية، من كون السودان جزء من الأمة العربية الساعية لإنهاء يلدما العربية حرة ديمقراطية والتي تواجه أبشع عدوان امبريالى - العدوان الصهيونى العنصرى الاستعماري *

وان سعى الأمة العربية من أجل تحقيقها أهدافها السامية - هذا السعى الذى بلغ قمته بقيادة الرئيس القائد المناهض جمال عبد الناصر قائد النضال العربى الثورى بكل آفاقه وأبعاده الوطنية والديمقراطية والاجتماعية ، هذا السعى إنما السبيل إلى تحقيقه هو أن تتحد الشعوب العربية في نضالها - ووحدة الشعوب العربية ليست أمراً هائلاً ولا مسألة عاطفية إنما حتمية تاريخية لها كل مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتفرضا ضرورة مواجهتها للاستعمار القديم والاستعمار الحديث بزعامة الولايات المتحدة وربيته اسرائيل ، وضرورة مواجهتها لفسوط الاستعمار الاقتصادي والعسكرية والسياسية وتأمره على نظمنا التقدمية *

ومناقشتنا القضية الوحدة بمنطق الشعوب والثورة يجعلنا نرفض الوحدة بمفهومها التقنيدي الذي يرى الإبقاء على كل شيء كما هو

دون تغيير - ان ارادة الجماهير العربية في الوحدة انما تمثل رغيبتها المستهدفة تصفية كل اساليب الخلاف والانقسام والتخلف الاقتصادي والفنود الاستعماري . ان الوحدة العربية لا تعني المصالحة بين قوى التقدم وقوى التخلف بين التقدمية والرجعية - ان النضال من اجل الوحدة العربية يعني استمرار حركة الثورة العربية من اجل الثورة الاجتماعية التي لا يمكن انجازها دون استكمال التحرر الوطني والديمقراطي .

وان الوحدة العربية هي في نفس الوقت ضرورة نضالية في العمل ضد الكيان الصهيوني المعنصر ، ضد الاستثمار ، الاستثمار الاستيطاني التوسعي بارض فلسطين والوطن العربي والذي هو أداة للمعوان على الثورة العربية كما انتقلت الى مرحلة جديدة في تطورها نحو آفاق استكمال الثورة الاجتماعية واستمراف الاشتراكية .

ونضالنا من اجل الوحدة العربية ولتحقيق الوحدة الشاملة كما قلت لا يمكن تحقيقه تحت مظلة المصالحة بين التقدمية والرجعية ، ولا مع أي نقود للاستعمار الحديث والاضاع التقليدية الموروثة - انما يكون تحقيقه تحت مظلة الاشتراكية حيث تتول كل اسباب الفقرة والتعصب وتنمى الحوار الاقتصادي والاجتماعية بين مختلف اجزاء الوطن العربي الكبير .

وهنا احب ان اؤكد بوضوح ان ذلك لا يوتق نضالنا من اجل الوحدة ، فهو نضال مستمر ، ملابد من التشديد على النضال المشترك في مختلف مراحل التطور الوطني والاجتماعي ، والتعبير من العمل الموحد بكل الاشكال الممكنة لمواجهة التأثير الاستعماري والمعدوان الصهيوني يتطلب العمل الموحد ، والحفاظ عليه لسد الشفارات في وجه مخططات العدو . كما احب ان ابرز حقيقة هامة في هذا المجال ، وهي ان الوحدة لا تفرض فرضا ، وانما يتم انجازها وتحقيقها بارادة الجماهير الواعية الثورية ، وبمشاركة هذه الجماهير المنظمة في النضال من اجل الوحدة .

وفي هذا المجال احب ان اؤكد ان اللقاء الثوري بين الثورات الثلاث - الثورة المصرية والسودانية والليبية - انما هو لقاء ثوري على طريق النضال من اجل الوحدة الشاملة هو لقاء يخلق مرتكزا للوحدة ولا يخلق محورا ، وهو بشكل جبهة صدام امانية لحماية المكتسبات الثورية ولدعم الكفاح في مواجهة الاستثمار والصهيونية .

وكما احب ان اقول ان نضالنا من اجل الوحدة العربية ، يفرض على الثورة السودانية بصفة خاصة ان تنظر الى الشقيقة الجهورية العربية المتحدة نظرة خاصة ومميزة لما يجمع بين الشعبين وبين الثورتين من كحاح طويل يبرر مشترك ، ولما يتبع به نظامها الثوري بدور طليعي وقيادي في الثورة العربية - ان السودان الشعب سيطر يرى في مصر الشقيق التوأم والملمم الثوري ، ارتبطنا به عندما ثرنا في ١٩٢٤ وتظاهروا في الثلاثينات وبردانا ثورتنا في الاربعينات وعندما خففت راية استقلالنا بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وعندما ثرنا في اكتوبر ٥٥ . وعندما ارتفعت راية ثورة مايو وتقدم يدعهم معنا باسم الشعب المصري القائد العظيم جمال عبد الناصر .

والسودان كجزء من الوطن العربي انتماء جغرافيا وتاريخيا وثقافيا وحضاريا وروحيا ، هو في نفس الوقت وطن افريقي بالضرورة الاريقية ارتباطا عضويا - ونحن الشعب الذي بنضاله سنتطلم كل مخططات الاستثمار التي ظلت تقسم القارة الاريقية الى ما يسمونه شمال الصحراء وجنوبها ، وان وضعنا الخاص في افريقيا يضع على عاتقنا مسئولية دعم التلاحم بين الثورتين العربية والافريقية من اجل ان تصبح القارة السوداء مملوكة لاهلها حرة بضموبها .

ان الثورة السودانية تركز كل جهد وتبذل كل طاقة في النضال الافريقي ، النضال ضد التفرقة العنصرية والنازية الجديدة في جنوب افريقيا وفي انجولا وموزمبيق وروديسيا ضد التسلل الاستعماري والصهيوني وضد كافة اشكال الاستثمار الحديث بقيادة الولايات المتحدة الامريكية .

ونحن نعمل في افريقيا لمساندة كل الانظمة التقدمية ولتحقيق كافة اشكال التعاون والتضامن والتكامل الاقتصادي بين البلدان الافريقية استهدافا للوحدة الاريقية المنتصرة للثورة الاريقية .

ومن هنا فاننا - سودان الثورة - نسعى بكل جهد للعلاقات الحسنة مع جيراننا مقتنعين ان هناك مصلحة مشتركة بيننا وبينهم تتحقق بالتضامن والتعاون والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية ، وان دول الاستثمار هي التي تحاول ان تسيء الى علاقة الجيرة هذه ، ولكننا مصرون على مزيد من العلاقات الحسنة مع جيراننا وقد حققنا في ذلك الكثير .

?

وإذ تطرح قضية الوحدة العربية والأفريقية نفسها - فإن السودان يواجه مشكلة خاصة هي مشكلة جنوب السودان .. وهي مشكلة تحركها الآن القوى الاستعمارية والصهيونية في اتجاه الضغط على ثورة الخامس والعشرين من مايو ولتعطيل نمو وتقدم الثورة وكان الإجراء الثوري الذي اتخذته ثورة الخامس والعشرين من مايو يمنع الحكم الذاتي للجنوب - تأكيداً لأصرار السلطة الثورية على إيجاد حل علمي لمشكلة القومية داخل السودان ففي مجال التطبيق لهذا الإجراء - ما هي المعوقات والصعوبات والإنجازات ؟

■ الرئيس نمري :

وأدراكاً من ثورة مايو للفوارق بين الشمال والجنوب وإيماناً منا بأن وحدة البلاد يجب أن يتم بناؤها على أساس من تفهم هذه الحقيقة والاعتراف بالصفات الخاصة بالجنوب إدراكاً من قيادة ثورة ٢٥ مايو لكل هذا قررنا العمل على خلق حكم ذاتي إقليمي للجنوب في نطاق السودان الموحد .

ومندماً اتخذنا هذه الخطوة، لم نكن غافلين من الصعاب التي يمكن أن تواجهنا لانجاحها - وإيماناً أن نجاحها يرتبط بضرورة نمو حركة شعبية وديمقراطية في الجنوب تتحد مع الحركة الشعبية في الشمال على أساس المساواة والأخوة وأن تعد السدة لتعمل من أجل وقف النشاط الاستعماري ووضع حد له كشرط أساسي من أجل التوصل لهذا التطبيق العلمي لبدا الحكم الذاتي الإقليمي في سبيل السودان الموحد .

ولقد بدأت الدوائر الاستعمارية والرجعية تعمل بكل قوة وبشباط متزايد لتحريك قوى التمرد في الجنوب ، محاولة بذلك دعم القوى المضادة للثورة .. وممارسة ضغط على ثورة الخامس والعشرين من مايو .. وتعددت الدوائر الاستعمارية النشطة فسي الجنوب - الولايات المتحدة الأمريكية - ألمانيا الغربية - إسرائيل وبدأت محاولة خلق بيفافرا جديدة .. وكان علينا أن نواجه كل هذه المؤامرات التخريبية ، وأن نواجه العنف الاستعماري الرجعي بمنف ثوري .

ومواجهتنا للمنف الرجعي الاستعماري في الجنوب لم يجعلنا نمتنع عن الاستمرار في إعادة الحياة والاستقرار لارساء قواعد النهو والتطور للأقاليم الجنوبية في إطار السودان اشتراكي موحد . وبداناً في تنفيذ خطة التنمية الإقليمية لرفع مستوى الإنتاج وتوفير العوامل الضرورية لتحويل الجنوب إلى عنصر إيجابي في نمو الاقتصاد القومي بالاستفادة من كل برنامج التنمية الزراعية والصناعية والاجتماعية . وهكذا يسير العمل العسكري والسياسي والاقتصادي في الجنوب في خط واحد لخلق الظروف المواتية لتحرير الجنوب من التخلف، ولواجهة كل العمل المضاد للثورة،

لقد ظلت مشكلة الجنوب تمثل لغماً وضماً الاستعماريين وخطوطاً لتجسيده دائماً في الوقت الذي يريدونه لتقسيم السودان ولواجهة فضاله التحرري ولخلق صعوبات دائمة في وجه أي تقدم يناضل الشعب السوداني من أجل تحقيقه من أجل بناء السودان موحد تقدمي . وثورة الخامس والعشرين من مايو منذ قيامها وهي تدرك الإبعاد الحقيقية لمشكلة الجنوب ، ومنذ الأيام الأولى كان لها رأي قاطع لايجاد تسوية نهائية لهذه المشكلة التي أزمّت وتحملت أعباءها جماهير شعبنا في جنوب البلاد وشمالها . لقد كنا ندرك تماماً الجذور التاريخية لقضية الجنوب والفرقة المثلثة التي خلفها لنا الاستعمار البريطاني الذي عمل دائماً بقصد العمل على تميق خطوط التطور غير المتكافئ بين الشمال والجنوب ، لئلا نأخذ نتج عنه أن وجد أخواننا الجنوبيون أنفسهم عند استقلال السودان في وضع أقل من أقرانهم في الشمال . ولقد فشلت كل القوى السياسية التقليدية التي جاءت إلى الحكم بعد الاستقلال أن تقدم حلاً لمشكلة الجنوب بل ولقد التقت سياستها مع المخطط الاستعماري لفصل الجنوب عن الشمال ولتحويل مشكلة الجنوب إلى مشكلة تستنزف كافة طاقات الشعب والحركة الوطنية وقد التقي مع سياسة القادة التقليديين الشماليين - القادة الرجعيين من الجنوبيين ، والذين ساعدوا بسياساتهم الانفصالية على تدهور الأحوال في تلك الجزء العزيز من وطننا الكبير .

ونحن نوار مايو كنا نرى أن أعداء الشمال هم في الوقت نفسه أعداء الجنوب ، وأن العدو المشترك الذي نواجهه شمالاً وجنوباً هو واحد يجب أن نوحده قوانا في النضال ضده ولسد الطريق على مخططاته اللئيمة . أن هذا العدو هو الاستعمار الرجعي - هو نفس العدو الذي يحارب الشعوب العربية والأفريقية ويسعى لاستغلالها وفرض سيطرته عليها ، هو العدو الذي يقف ضد كل نضال من أجل التطور والتقدم والتحرر والاشتراكية ..



أخيراً يا سيادة الرئيس فائنا وقد ألت بشاكراثة كبرى عندما فقدنا القائد المناضل الكبير يمال عبد الناصر .. فائنا نحس ونحن نلتقي بكم أنكم تمثلون أمل شعوبنا مع كل القيادات الثورية التي تركها عبد الناصر في الاستمرار بحركة ثورتنا الى اقصى حدودها التي كان يامل عبد الناصر بنضال الشعوب أن يصل اليها لمواجهة كل العقبات والتحديات .. فشكراً لكم يا سيادة الرئيس المناضل - فقد اتحت لنا فرصة طيبة للتعرف على كثير من وجهات نظركم وبرامج ثورتكم الشعبية الوطنية الديمقراطية المستشرفة آفاق الاشتراكية ١٥

■ الرئيس شيموى :

شكراً لك ولجنة الطليعة التي هودتنا دائماً أن تكون معبرة عن الفكر التقدمي والتي تمرقها الثورة السودانية صديقة ، والتي كانت دائماً قبل الثورة قريبة منا ومن فكرنا .

ولكني أحب أن أختتم حواري هذا على صفحات « الطليعة » بكلمات أهد بها عن احساسى وعواطفى نحو مصر - مصر الثورة ، مصر العظيمة بشعبها وقيادتها ، مصر الثورة ، مصر العمال والمزارعين والمثقفين ، مصر هدى الناصى القائد والمعلم وابن الشعب العظيم ..

حقاً ان الكارثة التي حلت بنا عظيمة ولكن أحب أن أقول أن ظلمة الحزن يجب ألا تمنعنا من رؤية الطريق - الطريق الثورى الذى اراده عبد الناصر .. الطريق الذى صممنا على الاستمرار فيه حتى النصر على الاستعمار والصهيونية وعلى كل الوان الاستغلال .. ان عبد الناصر لم يترك فراغاً فقد ترك الشعب العظيم صانع المعجزات وترك الثورة العربية كلها تحقق راياتها بشعاراته ومبادئه .. وترك الثورة الليبية .. وترك الثورة السودانية صديقا وفيها مخلصا لمبادئه وأيضاً يعتز باخوة الشعب المصرى رفيق الشعب السودانى فى السلاح وصانع الكفاح المشترك معه - الكفاح من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة *



عبد الناصر والثورة في الجزيرة العربية

محمد المشحات

أكثر المناطق العربية التي حظيت
باهتمام البطل والرائد عبدالناصر،
منطقة شبه الجزيرة العربية ،
لقد كان مؤنسا بحق شعبها
شأن أى شعب عربى آخر فى التحرر والانطلاق
لمواكبة التقدم الذى يشهده العالم ، والإسهام فى
حركة النضال العربى والتعامل معها خاصة وأنها
كانت تعاني من عزلة رهيبة تحول بين شعبها
وبين الألبام بتطورات الاوضاع فى المنطقة
العربية .

لعل

وكما قال أحد خبراء السياسة البريطانية فى
الشرق الاوسط بأن عبد الناصر حالما اطمأن على
الثورة فى الجزائر بانتصارها سنة ١٩٦٢ أثر أن
يمضى للمد الثورى فى أقصى الشرق العربى كل
طاقات الجمهورية العربية المتحدة للقضاء على
الايضاح الاستعمارية هناك ، تماما كما فعل فى
أقصى المغرب العربى بدعمه ومساندته حين
المحدودة لثورة الجزائر .»



ثورة ٢٣ يوليو

ودلائها بالنسبة للجزيرة

والحقيقة ان مسيرة الحركة الوطنية على أرض الجزيرة العربية ، يمكن ان نقسمها الى مرحلتين هما :

[١] المرحلة منذ سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٢

[ب] مرحلة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وحتى الآن

والسبب في هذا التقسيم ان كل ما شهدته المنطقة مما يمكن ان نسميه ثورات مجازا قبل هاتين المرحلتين لم يكن يعدو اكثر من تمردات او انتفاضات قبلية سرعان ما تنتهي بزوال مسبباتها او امام تجريد حملة عسكرية رادعة . ولكن مع تطور أحداث الحرب العالمية الثانية شهدت منطقة الجزيرة العربية وخاصة اليمن الجنوبية حيث ميناء عدن وحيث المجتمع أكثر انفتاحا من غيره شهدت مرحلة هامة حيث كانت الساحة تشهد بداية صراع خفي بين قوى الاستعمار والقوى المؤيدة له وتسيير في ركابه ، وبين قوى الشعب المناضلة المبثلة في العمال وبعض المثقفين الذين نهلوا من ثقافة الحركات السلفية وتأثروا بطابعها الاصلاحى فقط .

كذلك يجب ان نشير هنا الى حقيقة هامة وهي ان مناطق الجزيرة التي كانت تحكم بوساطة الاستعمار شهدت احتكاكا مباشرا بين الشعب ، وبين السلطة الاستعمارية مما ولد عنصرا وطنيا مناهضا للاستعمار واحتكاراته وللقوى المرتبطة به مصالحيا .

وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية، وما اعتبرا من تطورات من حيث ارتفاع راية الحرية والديمقراطية والقومية ، وهي الشعارات التي خاض الحلفاء تحت لوائها حربيهم ضد المانيا النازية ودول المحور . . كان لارتفاع هذه الشعارات أثره في تقجير كوامن الشعب العربي في الجزيرة مما أفرز قيسام تجمعات وطنية كانت تنفذ الاسالة السياسية لمدم وجودها :ان عقائدي يحدد مسارها واهدافها .

وقد أدرك الاستعمار وعملاؤه من القوى الحاكمة سواء في اليمن او اليمن الجنوبية او في غيرها من مناطق الجزيرة ، ان المنطقة مقبنة على مواجهة حاسمة لأبد وأن تتهدد مصالح التجمع الاستعماري الرجسي . ولذا حاول كل طرف ان يستخدم الاسلوب الذي قد يكفيه متونة هذه

المواجهة . فبينما شهدت عدن والامارات محاولات استعمارية لاضفاء صفة الشرعية على الاحتلال وخلق مؤسسات دستورية شكلية كان الامام في اليمن يعتقد ان الاسراف في التكوين سيهله الى كبت الحركة الوطنية في مهدها ، وكذلك هذا حذوه بعض الحكام الآخرين .

ولكن كل هذه المخططات سرعان ما صنعت بقسوة بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مصر مما كان له صداه العميق والخطير على كل أحداث المنطقة ، فقد انتعشت كل القوى الوطنية وعادت اليها الحياة بعد ركود قرض عليها قسرا بسبب وحشية الضربات التي وجهت اليها .

النتائج الاولية لثورة ٢٣ يوليو

لم يكد يضي عام واحد على ثورة ٢٣ يوليو حتى مبيت ثورة في حضر موت قام بها الفلاحون الذين طال غيبتهم وحرمانهم فرغوا شعار الارش لمن يقلحها لأول مرة في تاريخ الجزيرة متأثرين في ذلك بقوانين الاصلاح الزراعي في مصر الثورة . وبعد عام آخر وفي عام سنة ١٩٥٤ انتفض شعب البحرين في ثورة استمرت حتى سنة ١٩٥٦ ، % وفي عام ١٩٥٥ قامت ثورة في اليمن بقيادة المقدم احمد يحيى الثالثيا . . كما شهدت مناطق اخرى من الجزيرة اضطرابات وثورات ذات طابع محالي ، ولكنها قمععت بقسوة وبوحشية شديتين .

وهكذا بدا واضحا لكل القوى ولكل المراقبين المتابعين لاحداث الجزيرة ان صدى ثورة ٢٣ يوليو لا يمحى بالوجود الاستعماري في الجزائر فقط ، بل انه بدأ يمحى بقوة وبشددة في الجناح الشرقي للوطن العربي حيث تتركز المصالح الغربية البترولية . ولعل من أهم التحليلات التي صدرت آنذاك تحليل لاحدى الصحف المتخصصة في مجال البترول ، والتي تحدثت عن ظاهرة الثورة في الوطن العربي وخاصة في الاجنحة أقصى الغرب واتسقى المشرق حيث اهم الاحتكارات البترولية . . قالت الصحيفة ان عهد الناصر ليس يحدى الغرب ويستقط مشاريع احلاها ، بل انه يعمل على تحريك كل الاجنحة العربية على الثورة حتى يقضي وفي اقصر مدة ممكنة على كل الوجود الاستعماري .

ومما يدل على أهمية منطقة الجزيرة بالنسبة لقيادة عبد الناصر تلك البرامج الاذاعية الخاصة التي كانت توجه اليها يوميا صباحا ومساءلا تحدث شعوبها عن حقيقة أرضهم وما فيها من ثروات وكيف تنهب هذه الثروات لتزود سبائما وسلاحا الى الصنوبر العربية خدمة للوجود الامبريالي الصهيوني على الارض العربية .

عقدت ان اليمين ان المنقطة مقدمة على معركة ضارية يزيد بها التهايا ارتفاع راية المد القومي التي ترفعها القاهرة لتزيتب اوشاع المنطقة بما يتلاءم والخط الثوري التحرري الذي ترفعه قيادة عبد الناصر ، كما اكادوا في مؤلفاتهم على نقطة هامة وهي ان بريطانيا في حساباتها وسياستها في هذه المنطقة تضع نصب عينها موقف عبد الناصر وكيف يمكن مواجهته !!

ولحل اهم ايجابيات هذه المرحلة ان القوى الثورية الاصلية التي تلاحت مع قيادة عبد الناصر أدركت ادراكا وثيقا ان اسلوب النضال السياسي من مظاهرات أو اضرابات لم يعد اسلوبا كافيا لمطلبات هذه المرحلة النضالية ، وان الاسلوب الملائم لها هو اسلوب النضال المسلح الذي أصبح قادرا على قهر الاستعمار وتقليم اظفاره واجباره على الرحيل من قواعده العدوانية التي طالما استغلت لضرب مصر الثورة كما حدث في معركة ١٩٥٦ .

وقد عبرت حركة القوميين العرب في مؤتمر قومي لها عن حتمية التلاحم مع قيادة عبد الناصر لان هذا التلاحم يعزز الانتماء الى معسكر الثورة العربية ، ويكسب القوة النضالية الملتهبة بهذه القيادة طاقات للعمل الثوري الفعلي لم تكن لتستطيع اكتسابها لو ان هناك انفصالا بينها وبين قيادة عبد الناصر .

وفي ضوء هذا التلاحم شهدت المنطقة أكثر من ارهاصة ثورية في أكثر من منطقة من مناطق الجزيرة ، وأيا كانت بساطة هذه اراهاصات فقد كانت تعبيرا مهما ومطلوبا لظهور وحدة أداة الثورة في الجزيرة ووعيا الكامل للخط الثوري الناصري في ضرورة استمرار الثورة بابعادها السياسية والاجتماعية والعمل دائما بكل يقظة ووعي لانفعال كل تحركات ومؤامرات قوى الثورة المضادة .

وحتى عندما جاءت نكسة الانفصال في سبتمبر سنة ١٩٦١ ، ورغم الظلال الكثيفة التي عكستها على الساحة العربية كلها فان قوى الثورة في الجزيرة لم تهن ولم تستسلم بل دخلت في معارك ضارية مع المستعمر وقوا وادواته في المنطقة بحيث استحالت منطقة كعدن الى شبه كتيبة عسكرية في حالة طوارئ بسبب استمرار الشعب فيها على مواجهة المؤامرة الاستعمارية لضم عدن الى الاتحاد المزيّف في ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٦٢ . فخرجت الالاف من الجماهير وهي عزلاء لتواجه الجيش البريطاني الملقب حول المجلس التشريعي واشتبكت معه في معركة ضارية ودامية سقط فيها العشرات من القتلى ، واعتقلت المئات بل الالاف من الجماهير العالية خاصة .

وهكذا تكشفت ابعاد المؤامرة البريطانية مع الاحتكارات البترولية ضد امالة جمان بالخليج العربي في منتصف الخمسينات حددت القاهرة وعلى الفور وبوضوح وعلى لسان البطل عبد الناصر موقفها الصريح من هذه الحركة غير المتكافئة على أرض الخليج العربي واكتت انه مهما كانت حسابات المستعمر وقواء فان النصر لا بد وان يكون لصالح الجماهير المسمومة هناك ، وأعلنت القاهرة بينها للقضية العمالية على الصعيدين العربي والدولي وقدمت للثورة قبل انصراف قيادتها كل الامكانيات المتاحة . وفي نفس الوقت كانت القاهرة توثق علاقاتها بكل قوى التحرر على أرض الجزيرة وفي أي مكان منها .

ومع وضوح ابعاد التآمر الانطوى فرمتى - الاسرائيلي ضد مصر سنة ١٩٥٦ ، بدأت جماهير الجزيرة تعدد مواقفها النضالية بوضوح هي الاخرى فكانت غريبتها الموقف للصالح البترولية هناك ، ليس هذا بحسب ، بل قايت عدة محاولات فردية لمواطنين عاديين لتخريب المصالح البريطانية وحتى العربية منها ، وايزن هذه المبادرات المحاولة التي قام بها احد ميل ميناء عدن انفس احدى القطع العربية العربية البريطانية والحاقه بها خسائر كبيرة ، ولكن وحتى لا تجعل منه بريطانيا بطلا أثرت السلطات الاستعمارية في عدن اتهامه بالجورون حتى لا يكون مدوة لغيره .

مرحلة ما بعد سنة ١٩٥٦

ولكن هذه المواقف الفردية أو الجماعية للقوى الوطنية في الجزيرة تجاه القاهرة ، خلقت بينها ثمانونا وتعاملا وثوقا أقوى بعد خروج مصر طاغرة من معركة العدوان الثلاثي ومساعد على نكبة برون مؤسسات عمالية ووطنية قوية ، ثم جاءت معركة التحدي الامبريالي ممثلة في مشروع ايزنهاور وانتصار مصر فيها وارتفاع راية الوحدة العربية لأول مرة في التاريخ العربي الحديث بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ لتزيد من صلابة قوى النضال في الجزيرة العربية لان هذه القوى وهي نخوض معركة ضد الاستعمار وادواته كانت تستشعر القوة لادراكها ان وراها قوة عربية ثورية رائدة قادرة على التحرك والردع وتقديم كل المعونات بالاضافة الى ما تقدمه لهذه القوى النضالية من توجيه وارشاد وعمل دائب على توحيد صفوفها حتى تكون دائما في مركز القوة وهي تخوض معركتها ، ولقد عبر عن هذا المعنى أكثر من مندوب مسام بريطاني في عدن . واحدد منهم ثلاثة هم سيرتوم هيكنوتوم وهارولد انجرامس وتشارلس جونسون الذين اكادوا في كتبهم التي ألفوها من

التخلف والاستعمار والانتقال به الى الحقنارة
لتخلى عشرة قرون من التخلف *

٥ - نقل البين المصنوع الى بين يعيش مع
الامة العربية ويتعامل معها ويعمل معها *

كما أكد عبد الناصر ان الجيش المصرى لم يحمل
سلحه دفاعا عن ثورة البين الا ليجمى الحق -
حق الشعب البينى فى تقرير مصيره بالثورة - لانه
يتطلب سلحا يمزجه ، كما أكد ان هذا الجيش لم
يذهب الى البين ليكون جيش احتلال ، بل ليكون
نصيرا للحياة لا عدوا لها *

وانطلاقا من كل هذه المبادئ الانسانية بجانب
الهدف الاستراتيجى للثورة قامت القوات المصرية
بدورها المرسوم لها وكومت الوجود الثورى
للثورة البينية بصياغة من الاعداء المصريين بها
وخاصة الاستعمار البريطانى الرابض فى عدن
متحفزا للانقضاض فى اى وقت تسنح فيه الفرصة
لضرب الثورة *

وعندما استقرت ثورة البين وبدأت تمارس
دورها لصالح الشعب البينى وبأسسه ادرك
عبد الناصر بنظرة القائد الرائد ان ثورة البين
التي بددت ظلام النكسة وقهرته ، عليها التزامات
هى دين عليها فى الحقيقة بعد ان نصرها الله تجاه
قوى الثورة فى الجزيرة كلها .. بل انه اعطى
قسما للجباهير البينية فى ثنائها معه فى ٢٣ ابريل
سنة ١٩٦٤ بالمثل على طرد بريطانين من كل جزء
من الوطن العربى .. وانطلاقا من حسه القومى
الثورى المرتبط دائما بفلسطين وبالعودة اليها
تحدث عبد الناصر فى نفس اللقاء عن دور بريطانينا
وامريكا فى مأساة فلسطين وتمكين اسرائيل من
الارض العربية فى فلسطين ، وحدد للجباهير
البينية ان هذا الدور البريطانى الامريكى يستهدف
شيئا واحدا هو القضاء على القومية العربية *

ويؤكد لهذه الجباهير بأنه لن يسكت حتى يعيد
فلسطين مرة اخرى الى الوطن العربى * وكان يرى
ان الطريق الى ذلك تحرير كل الاقطار العربية
وخاصة فى الجزيرة ابتداء من عدن الى عمان
وكل الخليج *

ان ايمان عبد الناصر بقوى الثورة العربية فى
الجزيرة كان ايمانا بغير حدود ، فقد كان يرى
مسارها وحركتها بكل حقائقها .. وعندما انجرت
ثورة رمفان فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٦٣ كانت
تعليمات عبد الناصر الى القيادة المصرية فى
صنعاء يلجأه كل طلبات الثوار *

ويعد يومين اثنين من هذه المعركة قامت ثورة
البين من ارض الجزيرة التي طالما كان يرى فيها
عبد الناصر اجدى الدعامات الهامة للفضال
العربى .. قامت ثورة البين لتبديد كل الظلال
الكثبية التي فرضتها القوى اللاتهازية والمعملة
التي كانت تميش واسرائيل فى نشوة دافقة بعد
نكسة الانفصال التي حلت بالتقدم العربى الثورى ،
بلقد كانت هذه القوى المعادية بعد الانفصال تظن
كما أعلن عبد الناصر انها ملكت فى ايديها زمام
توجيه اقدار المنطقة العربية ، وانه بات بوسمها
محاصرة الثورة العربية الشاملة التي فجرتها ثورة
٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفرض سيطرتها من جديد
ولمشرات السنين على الارض العربية .. نقد
جاءت هذه الثورة البينية ، كما أعلن عبد الناصر
فى الجنود المائدين من البين فى ٢٠ مايو
سنة ١٩٦٣ ، مؤكدة حيوية الامة العربية وقدرتها
على مقابلة مختلف التحديات لان هذه الثورة كانت
نقطة تحول تمكنت بعدها القوى الثورية من
انتزاع زمام توجيه الحوادث من هؤلاء الذين ظنوا
انهم ملكوا الزمام الى سنوات طويلة لو معنى آخر
ان ثورة البين كانت نقطة حاسمة تحولت بعدها
معركة القوى الثورية الدفاعية الى معركة
هجومية *

ولكن هذا الضوء الثورى الذي انطلق من اكثر
مناطق الجزيرة تطلعا ورجعية كان بحاجة امام
قوى العدوان التي تحركت من خلف الحدود ..
كان بحاجة الى دم مصر الثورة وبرغم خطورة
اتخاذ قرار بهذا الدعم فى ضوء الظروف الدولية
فان قيادة عبد الناصر بحسبها الثورى والواعى
والدرك لكل التسيبات ، والتأما منها بواجباتها
تجاه الحركة الثورية فى الجزيرة ككل اتخذت
قرارها الحاسم بدعم الثورة فى البين لكي تكون
قلمة ومثارة للامل ليس على ارض الجزيرة فحسب
بل لكل الارض العربية ، وقد عبّر الرئيس
عبد الناصر من ذلك فى خطابه فى ٢٠ مايو سنة
١٩٦٣ حين ربط بين ثورة البين والعودة الى
فلسطين وأكد ان القاهرة تطلق فى دعمها للثورة
البينية من عدة منطلقات هى :

١ - الانتقال بقوى الثورة العربية من مرحلة
الدفاع الى مرحلة الهجوم *

٢ - سلامة الثورة العربية كل لا يتجزأ *

٣ - ان صدى هذه الثورة البينية لن يكون
حبس البين فقط ، بل ان صداها اكبر من ذلك ،
وأعلن ان التحول الحاسم فى العراق وسوريا فى
بداية سنة ١٩٦٣ كان صدى لهذه الثورة البينية *

٤ - نصره الانسان العربى فى اليمن على

تعدّ كان يترك مع كلّ قوى الثورة في الجنوب أن ثورة اليمن وتواجد الجيش المصري على أرض الثورة هناك يوفر مناخاً مواتياً لهذه الثورة للعمل والاتساع والضمول لقهر بريطانيا في أكبر قواعدهما في عدن .. وعندها قام الرئيس عبد الناصر بزيارته الشهيرة لليمن في الفترة من ٢٢ الى ٢٦ ابريل سنة ١٩٦٤ أكد على حتمية انتصار ثورة الجنوب اليمنى وأن على بريطانيا أن ترحل وأن نصلى قواعدهما وأن تعطى شعب الجنوب حق تقرير مصيره والا كان عليها أن تتحمل مسئولية التبعات التي ستترتب على رفضها الاستجابة لنطق الثورة ..

وثمة حقيقة يجب أن نورد هنا ليس لاي هدف سوى إظهار مدى قدرة عبد الناصر على التحليل والتوقع ، فمتدحا تقابل عبد الناصر مع وفد من زعماء قبائل الجنوب وبعض قائمته أثناء زيارته لليمن وحديثهم معه عن الثورة واحتمالاتها وآمالهم الكبيرة في دعم ومساندة الثورة في الجنوب قال لهم عبد الناصر : أن كل هذه أمور مفروغ منها ، وأن الجمهورية العربية المتحدة قد عاهدت الله أن تفرط بريطانيا من كل المناطق التي تحتلها في الوطن العربي ولكن الشيء الذي أطلبه منكم هو وحدة الصف الوطني .. ويومها لم تكن هناك بوادر كبيرة تدل حتى على احتمال تفكك الصف الوطني في معركة التحرير .

ولكن مجريات الأمور بعد ذلك ومنذ نهاية سنة ١٩٦٥ بالذات اكتت مسحة ترقعات عبد الناصر ، فقد شهدت الحركة الوطنية تمزقات وصراعات عديدة برزت على سطح الأحداث أكثر من مرة حتى لقد بلغت حد الصدام المسلح بين زعماء النضال ، وهو أمر كان يحز كثيرا في نفس البطل الراحل ، وكانت توجيهاته الى المسؤولين المصريين المعنيين بفضية الجنوب هي بطل كل ما يمكن من جهود لاحتلال الوحدة بدل الصراع والتمزق بين زعماء النضال ... وحتى بعد تكتة حزيران سنة ١٩٦٧ ، كان من أهم شواغل عبد الناصر بجانب التبعات الخطيرة التي كان يتحملها من أجل إعادة بناء القوات المسلحة والحشد من أجل المعركة ، كان من أهم هذه الشواغل محاولاته المتعددة لاعادة وحدة الصف الوطني لإدارة الثورة في الجنوب ... ولكن هذه المحاولات لم يكتب لها التوفيق ، وقد

تحدث عبد الناصر عن ذلك في خطابة الى الأمة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٧ فقال (كنا نتمنى أن يكون هناك اتفاق بين الوطنيين في الجنوب العربي بين كل العناصر الوطنية حتى يمكن أن يتغلّبوا على المرحلة الجاية والصعوبات .. بخروج الانجليز انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر .. العملية لم تكن سهلة + ولكن حاولنا بكل الوسائل ولم نوفق) .

وعلى الرغم من هذه التمزقات فإن عبد الناصر كان موقنا من حتمية انتصار شعب اليمن الجنوبية فأكد في خطابة في يوليو سنة ١٩٦٧ استمرار مساعدة شعب الجنوب حتى يحقق النصر .. وبالفعل انتصر شعب اليمن الجنوبية في معركة النضالية بفضل دعم قيادة عبد الناصر ومساندتها له ، وقد مير عن هذه الحقيقة بمسالم ربيع على رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الجنوبية في خطابة الثانية للبطال الراحل عندما أكد « أن ثورتى ٢٦ سبتمبر ، ١٤ أكتوبر في شمال اليمن وجنوبه تدينان بالفضل للرئيس جمال عبد الناصر » .

ولقد كان هذا النصر الذي أحرزه شعب اليمن الجنوبية بخروج بريطانيا في ٣ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ابعادا راودتها آمال البقاء في عدن مستغلة الظلام الذي خيم على الوطن العربي كله في أعقاب التكتة ... لقد كان هذا النصر دليلا على حيوية الأمة العربية وقدرتها على التغلب على كل المحن والصعاب والارتفاع الى مستوى المسئولية ، كما كان هذا النصر تجسيدا لأصرار أمكتنا على تحرير أرضها وإزالة كل آثار العدوان .

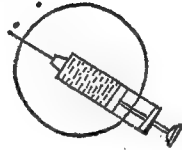
وإذا كان عبد الناصر قد غامر المسرح العربي فإن الجماهير العربية في الجزيرة والتي طامنا تعلقت به وقيادته تتحمل الآن المسئولية كلها للاستمرار في مسيرته الثورية الطافرة ، ولكن هذه الجماهير المناضلة واثقة أن القاهرة معها على طريق عبد الناصر حتى أحرار النصر وتحرير الأرض ، ويوم تتصحر الجزيرة وعمود كلها وخيراتها وشراؤها لشعبها لتشارك في مسيرتها صوب كل الأمان والأمال التي تحدث عنها عبد الناصر وحدها وتناضل من أجلها .. يوم يحقق ذلك فليكن تكون جميعا قد وبنيها لعبد الناصر الرائد والبطل والمناضل بالقسمة الذي عاهدنا وعاهدناه عليه .



مباحث

المباحث

في البلدان النامية



الدكتور ب. ع.

الملاج في المجتمعات النامية ، واحد من أهم قضايا التنمية . وفي هذه الدراسة القيمة ، يقدم واحد من العلماء العرب المتخصصين ، وجهة نظره في القضية . وقد طلب من الطليعة ان يوجهه بالصفوف الأولى من اسمه B. الدكتور ب. ع. ونسقت الطليعة ان وجهة نظر هذا العالم العربي القيمة ، جديدة بان تفحص هوارا بين كل الميتين بهذه القضية الحيوية ، وسوف نشر الطليعة كل وجه نظر وصلها في هذا الشأن .

لا تتبدل صحة الشعوب بمزيد من العلاج والجراحة ، وكذلك لا ينقلب سلوك الشعوب بالخطابة والحماس ، تكوين وتجميع رأس المال البشري ، إجراءات تربية صحية وقائية متكاملة ومتناسقة وتستهذف الكثرة الساحقة من الضمب .

ومهما بلغ الاتفاق المالي والتضحيات من أجل ايجاد الاجيال الجديدة الصحيحة فان هذا الاتفاق والجهد رابع ، والصحة لا تقوم بهال ، ومع ذلك لا تأتي الصحة الا بالصدفة بدون مال ، والجزء الطبى في موضوع الصحة ، بملغومها الحقيقى الواسع ، قطاع محدود ، ويستائر الطب الوقائى من هذا القطاع المحدود بالجزء الاوسع منه ، وليس الطب الا تدابير لمنع حدوث الخراب ، بالاسعاف الصحيح والكشف الباكر من الامراض وعلاجها ، قبل حدوث التخريب والمجز النهائى ، ويبقى قطاع واسع من الطب العلاجى اتفاق استهلاكى لا حدود له ، وقد يكون تثيراً بالنسبة للاقتصاد الفقير .

يظل الانسان العامل والسليم وسيلة وهدف فى عملية الانتاج ، حتى يتحرر اقتصاديا واجتماعيا من عبودية العمل من أجل البقاء .

سوف

ومهما اشتد الجدن حول تصور الانسان المتحرر في «الاورتوبيا» الارضية ، تبقى سلامة هذا الانسان الجسمي والعقلي الشرط الاول لكل تطوير وتحرير للانسان ، ويستحيل على شعب مريض جسميا ، متواكل كسول نفسيا ، ان يتحول بطفرة عشوائية ، ويبقى قادرا على الصمود امام تحديات العصر التكني الحالى ، وعليه فان المتطلب الحقيقى والرئيسى لتطوير أى شعب ايجاد حلول جذرية هادفة لتنشئة اجيال صحيحة ، مختلفة نوعيا عن الابداء والامهات .

تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة بالجملة التالية : حالة من السلامة التامة الجسمية والعقلية والاجتماعية ، فكيف نهى الاكثرية القادرة جسميا والجمية نفسيا على العمل والصمود ؟

حساب الاقتصاد البشرى

لقد دخلت الرياضيات ومعادلاتها مجال العلوم الإنسانية، وتؤكد دراسة أكلاف الحياة الأساسية على ما يلي: يكلف تكوين الشباب حتى سن الخامسة عشرة ما يعادل دخل الكهرس، رب العائلة من متوسط دخله مدة خمسة أعوام، وعليه فإن وفاة الطفل قبل الخامسة عشرة، أى قبل سن العمل والإنتاج فى الحد الأدنى، خسارة اقتصادية اجتماعية، والكول الذى أنجب أولادا ومات عند منهق سن الطفولة، قد تكون حصيلة إنتاجه فى حياته خاسرة.

إذا توفى الشخص فى سن الأربعين فإنه يحقق للمجتمع كسبا يتناسب مع مستوى مسؤولياته وإنتاجه، إذا كان صحيح الجسم والنفس، ويتضاعف هذا الربح إذا حدثت الوفاة فى سن الخامسة والستين مع استمرار قدرته على العمل والإنتاج، ويظهر من حساب الخسارة والربح الأطفال الذين ماتوا فى حياته، أو هم مصابون بمرض وعامات وهو ينفق عليهم مستهلكين لا منتجين.

إن تغطي مرحلة التخلف والانتقال الى محتجمات الوضرة والاستهلاك، هى القضية الحيائية الأولى لجميع الشعوب التى تخلفت عن ركب الحضارة التكنية، والمنطلق الوحيد لبلوغ ذلك تكوين الإنسان والمجتمع الجديد الصحيح والمنتج.

إن الانفاق السخى على الطب الوقائى فى الدول المتخلفة هو تنمية حقيقية لرأس المال البشرى وهى استثمارات رابحة جدا، ذلك أن تراكم رأس المال فى مشاريع الإنتاج لابد وأن يسبقه تراكم وتجميع للطاقت البشرية المنتجة التى تخلق رأس المال يعملها وإنتاجها الزائد.

وعليه فإن الاتفاق العام من ميزانية الدولة أو صنایق الضمان لابد وأن توجه لتنظيم عيادات حقيقية لشهادة الزواج بغية الكشف عن الأمراض الوراثية لمنع انتشارها، والعناية بالطفولة وجعله انجباريا وللجميع، والعناية بالطفولة والأمومة، وطب المدارس الوقائى، وتنظيم كفاح الأمراض المستوطنة، ويؤكد ذلك أيضا تربية نفسية مبنية وتهيئة لظروف مناسبة للعمل، بحيث تصبح الاكتورية الساجقة من الشعب كتلة إنتاجية متكاملة قبل أن تكون استهلاكية عاجزة.

والمواطن الذى يطالب بحقه بالامن والعمل والتأمين على الحوادث والأمراض والمجنى والشيخوخة... الخ، لابد وأن يخضع قبل ذلك لاجراءات تمنع أو تخفف من امكانيات حدوث كل ذلك.

طبيعى وغيرى أن يعمل الفرد على سلامته الشخصية ويبالغ فى جراحات التجميل والتصلب والتبديل وحتى فى سن الشيخوخة، وكذلك طبيعى أو هو واجب الستولین أن يعملوا لصالح المجتمع بكامله لتأمين سلامة صحية وللجميع، ولو تعارض ذلك مع الدوافع الفردية الغريزية، وأدى لوضع حدود صارم تقتض مصلحة الجماعة قبل الافراد.

ويستحيل أن يكتب النجاح لبرامج التطوير والتنمية فى البلاد المتخلفة طالما استمرت الزيادة العشوائية الكبيرة من المواليد، لقد اختلفت موازين الاصطفاء الطبيعى التى سادت زيادة السكان قرونا تاريخية، وذلك بعد أن عرفت أدوية فعالة تسمح ببقاء عدد متزايد من العاجزين والمرضى المزمنين أحياء حتى سن متقدمة.

والطب الوقائى فى جميع هذه البلاد محاضرات ومواعظ وتمنيات، ذلك أن هذا الطب هو بناء المستقبل، والإنسان المتخلف لا يرى لابد من أنه ويومه، وكذلك تبقى المدارس عاجزة عن استيعاب الزيادة العددية الكبيرة، وتتميز وسائل التأهيل والتدريب على قلتها، من استبدال المصدية بالنوعية الضرورية، وحصيلة كل ذلك هيض بشرى عاجز غير مربوب وعاطل عن العمل مستهلك وغير منتج.

وهكذا نأشده كيف أن العلاج الفعال قد خلّف ينتاجه البعيدة مشكلة اقتصادية اجتماعية بالغة التعقيد، وكان من حصيلتها أن نتائج التطوير عكسية ومقلوبة.

وإما من شك فى أن الزيادة العددية وحدها أعباء على الاقتصاد القومى وسبب للتخلف أساسى أيضا، ذلك أن الآلة فى العصر الحاضر تغنى عن مئات السواعد، إذا حركتها الأيدى المدربة على قلة عددها.

والخلاصة أن الثراء الحقيقى لى شعب هو حصيلة قدرة الافراد والجماعات فيه على العمل

والإنتاج الكمي والكيفي؟ والتفسير الحقيقي في زيادة عدد العاجزين عقليا ، أو جسيما أو غير المؤهلين .

ويستهدف الطب الوقائي تنمية حقيقية للثروة البشرية ، بينما تزداد الحاجة للطبيب العلاجي مع تقدم السن ، فالطبيب الوقائي أمدح والطبيب العلاجي يغلب أن يكون استهلاكيا وقد يكون قتيلا .

ومن المؤسف تخلف الاقتصاديين والسياسيين عن أدراك أولوية صيانة رأس المال البشري بالحفاظ على الصحة في حدودها الدنيا ، والتمتعير الحقيقي عن مستوى نمو وتطور الشعوب لثقافته الجهود المبذولة لصيانة الصحة الجسمية والنفسية للأطفال والشباب بشكل خاص .

مديدا ، فليس بالهواة وحده يعيش الإنسان ؟ ومتوسط عمر البشر في البلاد المتطورة الصناعية وفي المدن بشكل خاص ، أعلى بكثير من متوسط العمر في البلاد الزراعية المتخلفة ، وفي الريف دون المدن كذلك ، وما يقال أو يشاهد من وجود ممرضين في الجبال ليس الا ظواهر استثنائية بنجر فيها أفراد من الموت الباكر ، مقابل المئات والألوف الذين يموتون أفلافا وشبابا ، أي أن عملية الاصطفاء الطبيعي وبقاء الأقوى هي السائدة في هذه المناطق .

ولم يكن للمنتجات الصحية والطبية في نصف القرن الأخير من نتيجة إلا تصيد الاصطفاء الطبيعي ، باصطفاء يعتمد على القدرة على الانقاص على المستوى الفردي أو العام .

الخدمات الطبية مسئولة اجتماعية

قد في باريس عام ١٩٦٦ مؤتمر للاخلاق الطبية واحتدم جدل بين الفرنسيين يقولون بأن الطب خدمة للفردي ، وبين البولنديين يؤكدون بل من مسئولية اجتماعية ، واتفق الطرفان رغم اختلاف الملاحظات ، على أن من المفادىء المسلم بها في العالم أنه لا يجوز أن يموت أنسان لأنه عاجز ماديا عن الحصول على العناية الطبية الضرورية ، ويبقى هذا الكلام تجريدا ، واقسرب لمتطلبات الطبواوية .

يمتدّد الناس جميعا وببساطة أن لكل مواطن أن يستفيد من أحدث منجزات الطب وتطبيقاتها ، يقول « جان برنارد » أن هذا الكلام في التطبيق أوهام .

كذلك يجزم « هامبورغر » في المؤتمر الدولي للاخلاق الطبية بأن اليوم قريب حيث لا بد وأن نقرر ترك بعض الأرض يموتون بمرضهم ، ونحن نتركهم حاليا لمصيرهم متجاهلين وجودهم .

أن تطبيق بعض الكشف التكنية الجديدة باهظ التكاليف بحيث لا يمكن تميم استعمالها وتطبيقها على جميع المحتاجين لها ، بعد أن تصدعت الاختصاصات ، وتجاوزت بشكل هاد اكلال الطب والعلاج ، الإمكانيات المالية للأفراد والجماعات .

والمقصود بالجماعة أنظمة الضمان الاجتماعي assurance sociale أو تاسيم المسؤولية الطبية ، أو أي شكل من التعاون أو الضمان الفردي .

تطور الخدمات الطبية

عامل رئيسي في زيادة السكان

نام Sauvy « فرنسا » بدراسة مقارنة متوسط العمر ، والفارق الكبير بين أرقامه بحسب الخدمات الصحية المقدمة ، فكانت النتيجة كما يلي : لا يزيد متوسط عمر الإنسان في منطقة يوجد فيها طبيب لكل مائة ألف شخص « بعض البلاد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية » بن ٣٦ سنة فقط ، بينما يبلغ المتوسط ٥٦ سنة إذا توفر طبيب لكل خمسة آلاف شخص ، وإذا بلغت النسبة طبيب لكل ٦٦٦ من السكان ارتفع متوسط العمر حتى ٧٢٫٣ سنوات . وكلمة طبيبي هذا الاحصاء لا تعني سماعة وكتابة وصفة ، بل تشمل مستشفيات وجراحات ومخابر وأبحاث ، وقبل ذلك أيضا وقاية صحية وتشمل السكن والماء والغذاء .

وليس الأهم أن يزداد متوسط العمر إذا كان ذلك نتيجة لزيادة عدد العاجزين والمرضى الذين أبقاهم ادويننا وجراحاتنا أحياء ، وكذلك على نفس المستوى ليس كافيا أن يكون الناس أصحاء إذا لم يكونوا مؤهلين للعمل التكني ومدرسين ويجدون مجالات كافية لاستيعاب طاقاتهم الإنتاجية .

زيادة متوسط العمر بدون أدنى شك هي من بين أبرز النتائج لارتفاع مستوى المعيش والوحى الصحى والعناية الطبية .

وعليه فيجب أن تنتهى الفكرة الخرافية أمام مراحة الأرقام الاحصائية ، وهي خرافة أن المعيش في الريف ، حيث الهواء الطلق والراحة النفسية ، تسمح للإنسان أن يعيش في صحة جيدة عمرا

ونتيجة للطفرة الكبيرة في النجزات التكنية الطبية تضاعفت عدة مرات الحاجة لسلالات والمضات والادوات ، وتحول الاعجاب بالطب الى ايمان بالعلم وشمل تلك شعوب الارض جميعا *

وكذلك اصبح الاختصاص ضروريا ، وتعاون الاختصاصيين لمعالجة الجسم الانساني الواحد واجبا *

ولم يعد يكفي للعناية بالمرضى طبيب ، بل فريق من الاطباء والفنيين على مستويات مختلفة ، وتهيئة هؤلاء الاختصاصيين باهذالكاليف ، ويؤكد « كيلى وست » من اوكلاهوما ، ان على الولايات المتحدة ان تنشئ اثنتى عشرة كلية للطب جديدة ، لتحصل على بديل من الافراد الاطباء الوافدين اليها سنويا . « تقدر نسبتهم بـ ٢٥ في المائة من العاملين في المستشفيات » *

ومعنى ذلك ان اكثر بلاد العالم تطورا علميا وتكنولوجيا وانتاجيا عاجزة عن تامين حاجتها المتنامية من الافراد العاملين في الطب وفي غيره من العلوم *

كذلك تؤكد الارقام البريطانية عام ١٩٦٩ ان تسية العاملين في الطب في انجلترا من غير البريطانيين ، هنود ، باكستانيون وغيرهم ، تبلغ ٤٠ في المائة من مجموع المساهمين في الخدمات الطبية ، وفي نيويورك عسدد من الاطباء والمهندسين الايرانيين اكثر مما في طهران منهم *

لقد اختارت الدول الرأسمالية الطريق الاسهل والاكثر ربحا عندما فتحت ابوابها للنسازحين التكنيين في جميع العلوم من البلاد الاخرى ، فقد وفرت الولايات المتحدة باستفادتها من خدمات مائة الف من الاطباء والمهندسين وغيرهم من الاجانب منذ عام ١٩٤٩ اكثر من أربعة مليارات دولار *

يقدر الاستاذ تيمتوس « كلية الاقتصاد في لندن » ان ما يتفق على تحضير فرد حامل لشهادة البكالوريوس « وهي الشهادة الجامعية الاولى » هو عشرون الف دولار وسطيا *

وامام حاجة البلاد المتخلفة لبعض الاختصاصيين فانها تستورد لهم لقاء اجور عالية جدا ، وهم غير قادرين على فهم مشاكل البلاد ولإيجاد حلول صحيحة لها *

وما من شك في أن مختلف هذه الانظمة ، تضمن درجة او باخرى ، توزيعا اقرب للمدل في الخدمة الطبية ، من فوضى شراء هذه الخدمات تحت ستار حرية التعامل بين المريض والطبيب . ذلك ان النتيجة الحتمية لما يطلق عليه اسم حرية العمل والعمال ، ان القانزين ماديا هم المستفيدون دون غيرهم من الخدمة الحياتية الاساسية ، ويقل عدد هؤلاء القاندين كلما ارتفعت تكاليف الخدمة . تماما كما يقل استهلاك اية سلعة مع ارتفاع ثمنها *

وانى انطلق في هذا البحث من مبدأ اصامي انساني ، قبل أن يكون اقتصاديا سياسيا ، وهو أن لكل مواطن الحق في أن يتمتع بعناية صحية وطبية مماثلة لما يتمتع به الآخرون من المواطنين . وهو مبدأ مناقض تماما للفلسفة وتطبيق قاعدة « البقاء للأصلح » ، وهي مشتقة من « الداروينية الجديدة » وتنقض بنتائجها الى ما يلي : الانسان النسابه والناسج ، أو المتمتع بشراء أهله ، صاحب حق في أن يكون حظه من الحياة أفضل من الخسامل والفقر !!

والسؤال المطروح وكيف كان حظ البعض الثراء والنباهة وحظ الآخرين الضمحل والفقر ؟ !

لقد تم ذلك نتيجة ظلم اجتماعي تاريخي ، بحيث يبقى كل انسان من الاكثرية وراء لقمة العيش جاملا أو يائسا وخاملا ، بينما تها جميع الفرمس لثالثية ليتسلموا وينطلقوا من مراكز القوة لزيادة ثرائهم وزيادة سلطانهم !!

وكانت نتيجة تطبيق مبدأ : « نصيب كل انسان فقره وظروفه وامكانياته » ان اختص الفقراء والمعاجزون بالزيد من البؤس والمعز والفقر ، بينما يتمتع القادرون بأفضل منجزات الصحة ، والطب مهما بلغت تكاليفها *

تهيئة الافراد العلميين

وهجرة الادمغة

تؤكد تقديرات خبراء منظمة الصحة العالمية ، ان ما تم الكشف عنه وتطبيقه في العلوم الطبية خلال الاعوام الثلاثين الاخيرة ، يزيد كثيرا في نوعيته ونتائجه عن جميع ما تراكم للانسان من معارف طبية منذ عرف التاريخ البشرى *

هجرة الادمغة خسار قشرية واقتصادية كبيرة ومزدوجة للمتخلفين وريح جاهر للمطورين *

وقد عقد في لوزان عام ١٩٦٧ مؤتمر غير حكومي لمانحة هذه الظاهرة « هجرة الادمغة » ، وخرج بتوصيات هي في حقيقتها تمنيات طوباوية اليكم خلاصتها : ١- رفع اجور الفنيين في بلادهم ٢- توسيع الفرص أمام المختصين للعمل في اختصاصاتهم ٣- زيادة قدرة المجتمع على تطبيق الاساليب الحديثة .. الخ *

سوف يترتب على رفع اجور الفنيين والاختصاصيين ، حتى تقارب أو تعادل اجورهم في البلاد المتطورة ، أحداث خلل رهيب في المجتمعات المتخلفة ، والمسؤال ولنقتضى جسدا باكمانيه ذلك ، فكيف يمكن توفير مجالات لعملهم في اختصاصاتهم الرقيقة ؟! والامكانيات المادية غير متوفرة للمنشآت والاجهزة وتجديدها المستمر ؟!

لن اتوسع في دراسة ظاهرة الاندفاع غير المخطط وراء الاختصاص ، ونتائجها في هجرة زيدة المجتمعات المتخلفة أو بطلانها ، ولكني أريد أن أؤكد على ضرورة ضبط كل ذلك ، بحيث لا يكون الرواج والربح وحده نوازح توجه الشباب لانتقاء اختصاص لا مجال للعمل فيه بعد هودتهم الى بلادهم ، وكذلك تحسين ظروف الدراسة والتخصص في الجامعات الوطنية ، بحيث لا يوقد للدراسة والتخصص الا من أجل اكتساب خبرات تهيأ سلفا امكانيات العمل فيها محليا *

ولا يمكن إيقاف الاستنزاف الخطير للادمغة البشرية الا باجراءات صارمة وديقة تعتمد أولا على تطوير جامعاتنا الوطنية ، بحيث تتجاوب وتتكامل مع حاجة مجتمعاتنا للعناصر البشرية الضرورية لتأمين التنمية والخدمات بحسب اولويات مدروسة ، وكذلك ضبط الإغادات الخارجية مصدر هذه الحاجات الحقيقية ، وتوسيع امكانيات الجامعات لاستيعاب الحاجة للإغادات الداخلية ، مثال ذلك نحن بحاجة لتنظيم شتابل وديقي للطب السوقي ، وأهتمام كلياتنا حاليا بقتصر على الطب المصلاحي ، وكذلك فان الحاجة ماسية لتخريب اعداد كبيرة من الفنيين والموظفين الصحيين وغيرهم ، وليست لدينا معاهد أو دراسات لتأمين حاجتنا منهم .

وما يقال عن الاختصاص في الطب يقال مثله وأكثر منه بالنسبة للاختصاص في الهندسة والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا .. الخ ، فيما لو

ترك لكل انسان أن يساير التيار العالمي في القروع الجديدة والتي لا مجال لتطبيقها في بلادنا ، وعدد غير قليل من شبابنا درسوا ويدرسون اختصاصات لا مجال إطلاقا ولا في المستقبل المنظور للإفادة منها محليا *

التكاليف الكبيرة للمنشآت

والتجهيزات وتجديدها

يكلف انشاء مرير جديد في مستشفى فرنسا ما يعادل ٦٠ ألف ليرة سورية « بناء وتجهيزات يضاف اليها الانفاق السنوي »

وقد تضاعفت منذ ثلاث سنوات كلفة اليوم الواحد من الاستشفاء في سرب « فرنسا » إذ تبلغ حاليا ما يعادل ١٢٠ ليرة سورية لليوم الواحد في المستشفيات العامة وتصل الى ٢٠٠ ليرة بالنسبة لاسرة الجراحة العامة و ٤٠٠ ليرة في الجراحة الاختصاصية *

ويشكو الاختصاصيون ويلحون بطلب المزيد من الإبنية والاجهزة المتطورة وتجديدها * لقد شيدت مستشفيات في سوريا منذ عشرات السنين ، ولا تزال إبنيتها قائمة دون تجهيز لمجز الميزانية والنقص الكبير في الافراد المؤهلين *

وينس الاختصاصيون الذين تدربوا في جامعات ومستشفيات المتطورين أنهم يعملون في أوطانهم ، وفي ظروف مختلفة جديرا في الامكانيات المادية والفكرية من الوسط الذي تعودوا العمل فيه ، خاصة واننا نستورد كل شيء ، بينما يصنع الآخرون امدادهم واجهزتهم ويبدلونهم اصلحة اقتصادهم الصناعي *

يقول البعض ان الآلة الحديثة توفر الإيدي والادمغة العاملة ، وان اجهزة اوتوماتية للتحليل والتصوير والادارة .. الخ ، هي افضل واسرع في عملها ونتائجها من عدد كبير من الفنيين * هذا الكلام صحيح في بلاد منظمة متطورة صناعية ، وتشبه تماما محاولة تطبيق ذلك في بلاد متخلفة زراعية ، تمثل القولة المعروفة « وضع الحرات أمام الثور » ..

وأمام الزيادة الكبيرة في الطلب، وزيادة أكبر في المستحدثات الطبية في التشخيص والمداواة، ويفضل تطور المناهج الصحية والطبية، ازداد متوسط عمر الإنسان، ولكنها زيادة باهظة التكاليف. مثال ذلك: اكتشف مؤخرًا دواء لمعالجة داء باركنسون يخفف من أعراضه، تكلف المداواة للمريض الواحد سنويًا ما يعادل تقريبًا مائة وخمسين ألف ليرة سورية «٢٠ مليون فرنك فرنسي قديم» والسؤال من يجرا ويقرر منع الإبحث أو منع استعمال العلاج؟! لا انتظار سنوات حتى تنخفض أسعاره، وإذا حدث ذلك فمن يمنع مشاعره الغيظ والحقد في نفوس المرضى وأهلهم؟! *

وعليه فإن إنشاء صندوق للضمان الاجتماعي دون سياسة محدودة، وتنظيم دقيق، سيعرض الخدمات الطبية لمشاكل ارتفاع الأسعار، وزيادة التفاوت والظلم في التوزيع، فقد ارتفعت بشكل حاد أسعار الخدمات الطبية بعد تطبيق نظام الضمان للشيوخ والمحتاجين في الولايات المتحدة، بحيث أن ما دفعته الحكومة الفيدرالية لصندوق الضمان المذكور بلغ عام ١٩٦٩ ثلاثة عشر مليار دولار، ارتفعت بينهما وبسببها أسعار الخدمة الطبية بنسبة وسطية بلغت ٤٠ في المائة، وهو ارتفاع شمل طبيا جميع طبقات الشعب الأمريكي *

لقد عارضت أكثرية أطباء الولايات المتحدة وخاصة اتحاد الأطباء الأمريكيين A. M. A. مشاريع الضمان الاجتماعي، ويلاحظ حاليا انقلاب كامل في رأيها بمشاريع الضمان، فقد ازداد دخل الأطباء وازدهرت أعمالهم بعد أن حققت سوق الخدمات الطبية بثلاثة عشر مليار دولار *

ويزداد الطلب للخدمة الطبية، وفي جميع أنحاء العالم كلما اتسعت إمكانياتها التكنية وازدادت الثقة بمنجزاتها، وعليه فقد تضاعفت مرات عديدة مراجعات الأطباء والمشائي والجراحات والأدوية خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة *

ويزداد الاتفاق على الخدمات الطبية بنسبة ازدياد عدد الشيوخ، وعدد الذين يسمح لهم الطب الملائم بالبقاء أحياء وهم عاجزون عن العمل ومقدمون *

لقد تضاعف خلال السنوات العشر الأخيرة الاتفاق على العناية الطبية في كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي، حيث الخدمة الطبية يؤممة، وبلغت أرقام الاتفاق على الضمان في فرنسا

يستعمل الأمريكيون عام ١٩٧٠ خمسين ألف ناظم Ordinateur وسوف يبلغ عددها المقدر لعام ١٩٨٠ مائة ألف منها وهي طبيا صناعة وصيانة وتجديد أمريكية. ومن المتفق عليه ودون جدل، أن النظم ليس آلة لتنظيم العمل بل العكس هو الصحيح، فإن تنظيم العمل يسمح باستعمال النظم بكفاءة وجدوى، ويحصل بالإمكان صيانة هذه الآلات وغيرها أو تجديدها والاستفادة منها عمليا، اقتصادية ونجاحة، بينما يكون استعمال النظم في جهاز صناعي أو اداري بدائي للتنظيم مضر أرباك وتشويش اضافيين *

وعليه فليس بالإمكان الاستماعة عن المؤهلين من الفنيين باستخدام آلات أوتوماتية في مجتمع لا تزال الامية أو ما يقرب منها فيه سائدة، أو على الأقل لا يزال الايمان العلمي والسلوك فيه أقرب للعوثر والمزاج الفردي *

ولن يكون الاندفاع في شراء المزيد من الآلات والادوات حلا للنقص الكبير جدا في المؤهلين، ودليل ذلك استقبال الولايات المتحدة وبريطانيا للمزيد من المؤهلين ومن جميع الجنسيات *

والخلاصة هناك استماعة بشرية ومادية معا تحول دون تأمين خدمات طبية ولجميع المواطنين، وفي مستوى هذه الخدمات في بلاد متطورة *

وليس يكفي أن يكون البلد متطورا وغنيا لتكون الخدمات الطبية متوفرة للجميع، فإن تنظيم توزيع الخدمات مابل حاسم في ذلك. فقد بلغ اتفاق الولايات المتحدة على الخدمات الطبية عام ١٩٦٩ اتفاق خاص وعام، بلغ ٦٤ مليار دولار، ومع ذلك فإن ترتيب الولايات المتحدة بين دول العالم في وفيات الأطفال الرابعة عشرة، وفيات الأمهات أثناء الولادة في المرتبة الثانية عشرة، وتأتي في المرتبة الثامنة عشرة في فترة امتداد العمر بالنسبة للذكور «مجلة نورسن كاتون الثاني ١٩٧٠» *

وفي دراسة موارد الخطة الاقتصادية الاجتماعية المناسبة في فرنسا عجز الباحثون عن إيجاد حلول لارتفاع الاتفاق على الضمان الاجتماعي، لقد نظم الضمان عام ١٨٨٣ في ألمانيا، وعام ١٩١٣ في إنجلترا، و ١٩٢٨ في فرنسا، والضمان الصحي متروك لمشية وقدره الأفراد في الولايات المتحدة. وآخر أخيرا ضمان اجتماعي للشيوخ والمحتاجين *

الضرورى تهئة جميع شبابه وكهوله ليكونوا اطباء وممرضات . الخ . أى يملون جميعا فى الطب فقط ، وكذلك لو أردنا تعليم الجميع وإلى مستوى جامعى لوجب أن يكون جميع المواطنين معلمين !!

إن للدخل القومى ومصادر الثروة وفى كل بلاد العالم حدودا ومعدلات للنمو لا يمكن أن تتجاوز فى أحسن التقديرات ما بين ٢٢ - ٢٦ فى المائة خلال السنوات الخمس القادمة ، ولا تتجاوز نسبة نمو الدخل القومى فى البلاد المتخلفة عن ٢٥ - ٢٥ فى المائة فقط ، وذلك فى أحسن الظروف أيضا . وقد تكون معدلات النمو فى الدخل القومى مستهلكة سلفا بزيادة السكان ، ومعنى ذلك تثبتى متوسط الدخل للفرد ، إذا افترضنا ههنا ، وفى أقسط الظروف توزيعا عادلا لهذه الزيادة فى الدخل .

لقد بلغت أرقام ميزانية الضمان الاجتماعى فى فرنسا عام ١٩٦٩ خمسين مليار فرنك ، ويمثل هذا الرقم ثلث ميزانية الجمهورية الفرنسية ، وبلغت الزيادة النسبية فى هذا الرقم عن العام السابق ٢٠ فى المائة ، بينما لم يتجاوز متوسط زيادة الدخل ٤ فى المائة فقط .

والإنفاق على الصحة والخدمة الطبية لا يتصب على التطبيق والملاجىء والجراحة ، بل زينا كالتد الخدمات الصحية بالسكان والتعليم والميـم والوقاية من الأمراض . الخ أكثر إثرا فى تصميـم صحة الشعب من الطب والعلاج .

ورغم القناعة العلمية بصحة ذلك ، وبأن الظـم الوقائى إجراءات اقتصادية وإنسانية . رابسة بينما الطب العلاجى استهلاكى ، ولأنه من تنظـم توزيعه وتمديد مستوياته ، بحسب إمكاناتها الاقتصادية القومى ، رغم كل ذلك يندفع الإفر والمسؤولون وراء الطب العلاجى فى الإنفاق عـ المزيد من الأجهزة والأدوية ، وعلى حساب العـ الوقائى ، ذلك أن الطب العلاجى يرضى غرـم البقاء عند الفرد ، ولا يثير الطب الوقائى حفا الناس ، ولا يشعرون بنتائجه المباشرة .

وتقوم احتكارات الدواء المالية ووسائل الإـم المختلفة ، وأمكانياتها فى الإنفاق والبحث والإـم غير منظورة ، بدور كبير فى هذا التوجيـم الصحيح .

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية : تد الدعاية الصيدلانية بدور كبير لـمعرض على الإـم محاضرات متنوعة عديدة الاسماء ، بحيث :-

والولايات المتحدة ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل عشرة أعوام ، وكانت الزيادة خمسة أضعاف فى بلجيكا ، وتكاد تراوح موازنات وزارة الصحة فى البلاد المتخلفة فى مكاتها نسبيا ، إذا لاحظنا زيادة السكان .

وليس بالإمكان مضاعفة هذه الميزانيات طالما أن الدخل القومى لم يضاعف ولا مرة واحدة ، والخلل قائم فى أن الطب العلاجى العام يستأثر بأولى جزء من ميزانية وزارة الصحة ، ولا حدود للأنفاق عليه ، رغم أن الطب الوقائى هو الطب الإنسانى والاقتصادى الصحيح وله الأولوية فى الإنفاق العام .

كيف تواجه الدول المتطورة مشكلة توزيع الخدمات الطبية ؟

الضمان الطبى فى الولايات المتحدة اختياري ، وتقول مجلة فوربس « فى الولايات المتحدة » أن الطب الأمريكى مبعث فساد الأمريكين على حافة الفوضى ، فإن ثمانية ملايين أمريكى فقط ، من أصل مائتى مليون عدد سكانها ، يتمتعون وهـدم بحماية طبية صحيحة ، والآخرى متروكون لحظهم وتقنيات أوضاعهم المالية ، فإن ارتفاع تكاليف الخدمة يخفض بشكل أجمالى من مستوى الخدمة العامة ، ويهمل الخدمات الرفيعة تحت تصرف عدد يقل ، كلما ارتفعت وتعقدت التقنية الطبية .

والزيادة فى تكاليف الطب متسارعة ، ويقدـر الخبراء هذه الزيادة بـ ٦٠ فى المائة خلال الأعوام الخمسة القادمة .

والمعضلة التى تواجه دول العالم جميعا التوفيق بين مبدأ إنسانى يقضى بتوفير الخدمة الطبية فى مستوى لا يؤول لجميع المحتاجين لها ، وبين الارتفاع المتسارع فى تكاليف هذه الخدمات ، وزيادة الطلب غير المحدود عليها ، والإمكانات على الإنفاق ذات حدود مهما ارتفعت .

والإنفاق العام والخاص على هذه الخدمات لابد وأن يتماشى ويساير قدرة الاقتصاد الفردى والقومى على تحمل أعباء مرهقة ، أو هى فوق طاقة تحمل هذا الاقتصاد فى معظم الحالات .

لقد ارتفع الإنفاق على الطب أربع أمثال ما كان عليه قبل عشرة أعوام . وإذا أردنا أن نعالج جميع الناس ، وفى أى بلد يحدث الوسائل لكان من

ورغم كل ذلك علينا أن نتذكر بأن كل اتفاق باهظ أو محدود ، يقابله تحديد لمسكيات الاتفاق في مجالات قد تكون أكثر ضرورة وأكثر إنسانية أيضا ، لأنها تخفف من الألم أو تمنع أمراضا عن عدد أكبر من الناس .

فإن البلاد المتخلفة الفقيرة بالمال وبالتقنين ، بحاجة أولوية لتنظيم الوقاية من الأمراض المستوطنة والعناية بالطفولة والأمومة أكثر من حاجتها لجراحة قلب مفتوح أو ورم دماغي .

والتوسع في الاتفاق الفردي أو العام على العلاج والتأهيل ، مع زيادة عدد الشيوخ والعاجزين ، وخاصة في بلاد لا تكون فيها العناية الطبية الوقائية كافية « مثل الأطفال ، الرثية ، وأمراض القلب ، السلس ، الطفيليات . . الخ » . أن هذا التوسع في الاتفاق غير صحيح ومصدر خلل خطير للتأنيج .

وزيادة تكاليف الخدمة الطبية تكشف بشكل واضح عدم تكافؤ امكانيات الناس للداركها ، ففي فرنسا تبلغ وفيات الأطفال في الأحياء العمالية الفقيرة ، وخاصة بين المعدمين ، سبعة أضعافها بالنسبة للأحياء الميسورة في المدن الكبيرة .

وتزيد نسبة اتفاق الطبقات العليا على الخدمة الطبية بنسبة ٢٠ في المائة عن العمال و ١٠٠ في المائة عن المزارعين و ١٢٠ في المائة عن العمال الزراعيين .

وكذلك أجرى احصاء في فرنسا عام ١٩٥٤ وتبين منه أن ١٨ طفلا يموتون من أصل ألف ولادة خلال العام الأول من عمرهم ، إذا كان يعمل رب العائلة في إحدى المهن الحرة ، بينما يموت ٦١ طفلا إذا كان صاحب البيت حائلا غير متزوج .

وليس للنخل الحائلي دور حاسم في وفيات الأطفال ، ذلك أن وفيات أبناء المعلمين لم تزد في الاحصاء المشار اليه عن ٢٦ وفاة لكل ألف ولادة ، بينما بلغت ٣٥ لبناء التجار ، ودخلهم دون شك أعلى من دخل المعلمين .

تؤكد الإحصائيات في فرنسا « عام ١٩٦٩ » وجود مليون طفل غير طبيعي أو مصاب بعجز ، يضاف اليهم ٤٠٠ ألف من الكحول المصابين بعمالة أو بأمراض مزمنة ، تجعلهم غير قادرين على الإنتاج « مصابون بالشلل أو أمراض القلب . الخ » .

الاطباء والمرضى معهم ، على الزينة من الدواء وآخر مبتكراته أو صرعاته أحيانا ، وتفضل الزيادة بين الاطباء في طلب الجديد دورا كبيرا في الرضاخة بين الممارسين ، بحيث غدا الاطباء أسرى لمرضاهم المخوفين دائما بالدهاية الدوائية ، وكثيرا ما نشاهد وصفات طبية فيها أنواع من الادوية تتجاوز في قيمتها مرات عديدة دخل الفرد في اسبوع أو شهر أحيانا .

وقد أدخلت كليات الطب في العالم المتطور دراسة مقررات في الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس ، ليدرِك الاطباء نتائج كلامهم وترجمته الواقعية في الاتفاق الفردي والعام .»

زيادة عديدة في الشيوخ والعاجزين

يزداد عدد العاجزين والمعدمين زيادة هندسية يسبب ازدياد عدد الشيوخ وامتداد مساحة الأجل ، يفضل تحسن المستوى الصحي العام والادوية التي تمنع الموت ، وتتراوح نسبة الشيوخ الذين تجاوزوا سن العمل والإنتاج « ٦٠ سنة » ما بين ١٥ - ٢١ في المائة من سكان البلاد المتطورة ، ولا تريد نسبتهم في البلاد المتخلفة من ٥ - ٧ في المائة فقط .

وكما تقدم العمر أزيادت الأمراض وخاصة الاستعصالية منها ، وهي أمراض مزمنة لا يمكن للقلب إلا التعاقب منها مؤازرها ، وتندرأ جدا ما يمكن فيها شفاء كامل .

تبين من احصاء سويدي أن استهلاك الخدمات الطبية بتضاعف خمسة أمثاله عند الذين تجاوزوا الخامسة والستين بالنسبة للأشخاص في سن الثلاثين ، يحتاج الشيوخ لمراعات وعلاجات لا تستهدف إلا زيادة أيام أو أشهر في أعمارهم ، وفي الحد الأقصى سنوات معدودات .

ولمستأ أريد أن أترد في هذا المجال مبدأ خطيرا تعتمد عليه الشعوب البدائية ويعتق بأن تمنع القبائل الاندريكية بالشيوخ العجوز ليلا تؤول مصيرهم في الغاية القريبة ، وكذلك لا يجوز أن تعتمد العناية بالمرضى على أساس المردود الاقتصادي ، بحيث لا يعتق إلا بالمنتجين ، فليس الإنسان آلة إنتاج للسلع ، والحياة الإنسانية ذات قيمة مجردة .

الكلية الصناعية بعلاج تحفد محفوف من الأفراد ؟
ويقدر عدد الذين يموتون لعدم كفاية الأجهزة
والأفراد بخمسة آلاف شخص سنويا .

وما يقال عن الكلية الصناعية يقال مثله وأكثر
منه بالنسبة لأمراض القلب والسرطان والتطعيم في
الجلد والعظم والأعضاء «الكلية» ، القلب . «الخ» .
أذ تنذر تكلفة نقل القلب مثلا بآلاف الفيرة
سورية لعملية الجراحية الواحدة ، ويقوم بها
خمسة وعشرون طبيا وفنيا اختصاصيا .

أن جميع الانتصارات الطبية العلمية الرائعة
تدرس بشئ تجريدي ، ويهتمس لها الجميع
وكانها وجدت لخدمة كل مريض . فلا يسأل الإنسان
عن تكاليفها ، وإمكانيات تطبيقها على جميع
المحتاجين لها ، ويكتفى الاختصاصيون بالقول أن
الكلية باعظة وأرقامها ملكية .

كيف نقرر وننتقي ونرجح بين مريض وآخر ،
ونسمح لأحدهما بالعيش ونترك الآخر لمسيره
المحتم ؟ يتم ذلك في الوقت الحاضر بقرار من
الطبيب ترجيحاً لإمكانية النجاح ، أو نتيجة لقدرة
الأم على الإنفاق ، أو نتيجة استيعاب أسرة
المستشفيات وغرف العمليات والمخابر والأفراد
ويتحكم بكل هذا الجهاز قدرة الدولة أو الأفراد
على الإنفاق ، وهي قدرة ذات حدود ، لا يمكن
حتى في أقصى بلاد العالم أن تقدم لجميع المحتاجين
أفضل وأحدث المنجزات الطبية .

قاسرة المستشفيات على قتلها في البلاد الفقيرة
لا بد وأن تستثمر بأفضل مرادود ، فإذا تسربت
أبوابها مفتوحة ، امتلات بالمزيد من الشيوخ
والمصابين بأمراض غير قابلة للعلاج ، وامتلاء
الأسرة بهول ويمنع العلاج عن مصابين بأمراض
قابلة للشفاء التام .

ويتم استثمار أسرة المشافي بمرادود أفضل كلما
كان تنظيم حركة قبول ومعالجة وخروج المرضى
دقيقا وسريعا ، وتسمح التقنية الطبية حاليا
«تخدير» قيام بكر ، الصادات . «الخ» بحركة
أسرع في الذخول والخروج ، والتهاون في كل
ذلك يجعل من أسرة المشافي على قتلها دورا
للحجرة والزمنين .

ينور الإنسان المريض وأهله ، ويقولون بالآ
تسميرة للحياة والصحة ، ولكن المجتمع مضطر
لحساب التكاليف خاصة أمام ارتفاع أرقامها ،
وحدود الكشوف غير المتوقعة لإجراءاتها
وعلاجاتها .

وكان يحتفل الأهل معنسيتهيم بالمعاجزين
والشبهوهين بشكل أو بآخر ، كانوا يحتفلون
معنسيتهيم يائسين ، أما اليوم فجميع المرضى
المزمين والمشوهين يأملون بتحسين أو شفاء
أحيانا ، ومهما بلغت تكاليف ذلك ، طالما أن
صناديق الضمان هي التي تدفع .

لقد تم انقلاب حقيقي في النظرة العامة للطب
بعد معجزاته التقنية العلاجية ، وساعد على ذلك
وسائل الإعلام العالمية ، واستعداد الطبيب مركز
الساحر صانع المعجزات العلمية في الحدود
الوطنية والعالية كذلك .

الخلل في توزيع الخدمات الطبية

يؤكد تقرير الرئيس كيندي للكونجرس الأمريكي
على ما يلي : « إن أربعين مليون أمريكي لا يجدون
كفايتهم من الطعام والدواء ، ويعيشون حياة لا
إنسانية » . وعليه وحتى الميلاد الفنية المتطورة
لا بد وأن يتم انتقاء الذين يحق لهم العيش ويترك
الأخرون إلى مصيرهم المحتوم .

ويقدم Debré «فرنسا» المثال التالي : منذ
عام ١٩٦٠ مرغت الكلية الصناعية «وهي وسيلة
علاجية تمكن المصاب بالاوريميا أن يعيش سنوات
صيدة وفي صحة عامة حسنة» ، ويقوم مرتين في
الأسبوع بزيارة لمركز هذه الكلية لتصفية نمة .

لو أردنا تطبيق هذه الطريقة على جميع
المصابين بقصور الكلية كانت تكاليف ذلك كما
يلي :

تبدأ تكاليف إنشاء مركز للكلية الصناعية مليون
ونصف فرنك . ويبلغ عدد المحتاجين للكلية
الصناعية في فرنسا مائة ألف مريض إضافي اليوم
كل عام عشرة آلاف مريض تقريبا ، ويمكن للمركز
أن يتابع معالجة ١٥ - ٢٠ مريضا فقط ، ويعمل في
المركز ١٧ - ١٩ اختصاصيا فنيا من مستويات
متخلفة ، إذا وزعت تكلفة هذه المراكز الإجمالية
على المرضى المستفيدين منها لبلغت سنويا ٥٠ ألف
فرنك لكل مريض ، ويكون المجموع الكلي في حالة
التخطيط لتطبيق هذه الطريقة العلاجية ، لجميع
المصابين بقصور الكلية في فرنسا ٣٥ مليون
فرنك ، وهو رقم يمثل ٧٠ في المائة من موارد
الضمان الاجتماعي بأكمله في ميزانيته السنوية !

فمن حيث التطبيق تقوم المراكز الحالية

كسبا لعشرين سنة إضافية % ويقدر موشكين « الولايات المتحدة » أن ثلاثة عشر مليوناً من الأميركيين العاملين « ٢٠ في المائة من اليد العاملة حالياً » هم على قيد الحياة في الوقت الحاضر نتيجة لنقص الوفيات خلال الأربعين عاماً المنصرمة .

ونتيجة للزيادة البسيطة أو المحدومة أحياناً في عدد الولادات في البلاد المتطورة ، فإن نسبة الشيوخ في هذه المجتمعات تتجه نحو الزيادة بحيث تبلغ نسبة من تجاوزوا سن الخامسة والستين ما بين ٢٠-١٥ في المائة من السكان .

وتلاحظ ظاهرة أكثر تعقيداً في البلاد المتخلفة ، فقد ازداد أيضاً متوسط العمر نتيجة سلامة المواليد على كثرتهم في هذه المجتمعات ، بحيث تقدر نسبة من هم دون الخامسة والعشرين ما بين ٦٤-٦٢ في المائة من السكان « مصر ، البرازيل » . وقد تم ذلك بفضل تقليل مصاليم الصحة وتطبيقاتها ، وبفضل استهلاك متزايد للخدمة الطبية وخاصة الأولية ، وانتشار استعمال المبيدات والقضاء على البيئة .

والشعوب المتخلفة الشابة تواجه مشاكل لا تقل عن مشاكل المجتمعات المتطورة بزيادة شيخوخة ، فليس يكفي أن يكون الإنسان شاباً ليكون القدر على العمل والكفاح ، ذلك أن الإنسان المعاصر لابد وأن يكون صحيح الجسم متعلماً ، وفي مستوى كاف للتكامل مع الآلة وإدارتها ، وتوفير الصحة للمزيد من الأطفال والشبان ، مع التعليم وإمكانات العمل المنتج ، معضلة أكبر من أن تحلها الإرادة الطبية في القيادات السياسية والاقتصادية للسلول المختلفة .

فالمشكلة الصحية الاجتماعية قطاع مصدود وصغير نسبياً من المعضلة الكبرى التي تواجه بلاد العالم الثالث ، وهي تخطي مرحلة التخلف التكني والفكري ، ولا مجال في موضوعي هذا البحث في كيفية تحقيق ذلك إلا في حدود تهئية العنصر البشري السليم والقادر على العمل والإنتاج .

وتبقى الدول المتطورة أقد مادياً وبشرياً على إيجاد حلول لمعضلة شيخوخة مع توفير التربية للأجيال الجديدة ، أكثر من قدرة الشعوب المتخلفة على تأمين الصحة والتعليم للانفجار السكاني فيها .

ومسؤولية الدولة في تنظيم وتوفير الطب الوقائي أساسية ، ولها الأولوية السكالة في مشاريع الإنفاق .

وتعالج المجالات الطبية موضوع تكاليف العناية الطبية . بمنطق وسياسة متناقضة بشكل عام ، ولكنها منسجمة مع سياسة البلد الاقتصادية الاجتماعية . تقول مجلة Tonus « من الاتحاد السوفيتي » : حتى عام ١٩٥٧ كان يترك المصابون بالشلل النصفى السفلي ليموتوا ، فإن تدريب وتأهيل المشلولين كبير التكاليف ، ولا يمكن للشخص المؤهل أن يعود منتجاً .

تحت الفترة الضرورية للتأهيل بعد الإصابة بالمعجز Rehabilitation سنة في الحد الأقصى ، وتتجاوز عشرات السنين أحياناً ، وربما طيلة الحياة بالنسبة لبعض الإصابات بالحوادث ، أو بعد تآكل المرض وتخزيبه للأشياء « السل ، القلب ، الشلل ، الكسور ، الحروق ... الخ » . وبشكل خاص بالنسبة للأطفال المصابين بعمائم وتشلل في جميع بلاد العالم حوادث الطرق فتفرق المستشفيات بحالات تستلزم علاجاً وتأهيل لفترة مديدة ، خاصة إذا كان الأسعاف الأولي غير دقيق وسريع ، فالإصابة بالسل أو بمرض القلب أو الكسب الذي أهدت مداواته الوقائية والعلاجية المبكرة ، ترتفع بنسبة كبيرة تكاليف تأهيل هؤلاء المرضى للتقيام بأعمال جديدة تناسب قدرتهم الجديدة والمحدودة .

وقد أثار الدكتور Mc. Math رئيس أطباء مستشفى قرب لندن فضيحة عندما أشار في تعليماته لأطباء المستشفى ، بأنه ممن الميعت الإصرار على إعاشى والعناية بالمرضى الذين تجاوزوا سن الخامسة والستين ، من المصابين بأمراض غير قابلة للشفاء ، في حالة توقف القلب ، وأن إيقادهم أحياء بشكل مصطنع ، ودون أمل في المستقبل ، يحرم مرضى آخرين مصابين بأمراض قابلة للشفاء من إمكانية إيوائهم وإسعائهم في هذا السرير الذي يشغله الميت الحي .

وتبقى المشكلة الطبية الاقتصادية في نزاع وتناقض متزايد مع مفاهيم أخلاقية وإنسانية ، ويستحيل الحسم النهائي في الحدود الفاصلة ما بينها .

شيخوخة شعوب وشباب أخرى

من النتائج البارزة للظفرة الصحية الطبية زيادة كبيرة في متوسط العمر بحيث بلغت في عدد من البلاد المتطورة وخلال العشرين عاماً الماضية

ان أطفالا متعددين ان مشوهين متخلفين مصيبة
للأسرة وللمجتمع انسانية واقتصادية *

يقدر الاختصاصيون في فرنسا حدوث عاهات
بشكل شلول أو تخلف أو آفات دائمة في الإحشاء ،
بسبب انقطاع الأوكسجين عن الولود أو امتلاء
قنواتها بالمخدرات ، لفترة دقائق أثناء الولادة ،
وبسبب ذلك حدوث نزوف دماغية ، تقدر هذه
الحوادث سنويا بـ ٢٤٠٠ حالة هي أخطر على
نتائجها الاجتماعية من وفاة الطفل أثناء ولادته .

وحق كل انسان بالعناية الطبية لا يعنى اطلاقا
أن ينقذ الفرد بحرية مطلقة من القيود ، والمصاب
بالقلق العصبي لا يمكن أن تترك له حرية مراجعة
عشرات الأطباء يوميا ، خاصة إذا كان مصدر
الانفاق صندوق ضمان مشترك .

وثروة أي شعب بمجموع انتاج أفرادها ، فإذا
رغب كل مواطن بمزيد من أيام الراحة ويساهمت
أقل من العمل ، وبانفاق متزايد على المواد
الاستهلاكية ، ومنها الطب العلاجي في كثير من
اشكاله ، فإن في ذلك حرمانا للآخرين حتى من
الضرورات الحياتية للطب الوقائي والعلاجي *

الخدمة الطبية قطاع من نظام متكامل فهي
شمسية حيث الطب مؤمم ، وديموقراطية في ظل
النظام الليبرالي ، وأرستقراطية في جميع البلاد
المتخلفة *

ان ازدهار البحث العلمي والتشوف التكنية في
البلاد المتطورة وفي ظل النظام الرأسمالي ، وفي
العلوم الطبية بشكل خاص ، نتيجة منطقية
للتكاليف الكبيرة في هذه البحوث ، ويقوم بالاتفاق
عليها شركات واحتكارات عالمية ، تستثمر أموالها
في البحث ليرتد اليها كشفا مجزية بأرباحها ،
وهو كذلك تجاوبا مع وجود المشتري لهذه
الخدمات من أصحاب الدخول الخيالية *

والطب في العالم الاشتراكي كذلك صورة من
النظام القائم ، ويقضى بأن تقدم خدمة في مستوى
واحد لجميع المواطنين ، ونتيجة لذلك لابد من
تحديد لمستوى هذا الانفاق *

لا يستفيد من المنجزات التكنية الرائعة في
الولايات المتحدة الا عدد قليل من القادرين على
دفع تكاليف جراحة القلب والدماغ والاعوية ،
وكليا ارتفع مستوى العمل الجراحي والمخبري
بتمقيداته العلمية ، كلما كانت تكاليفه أكبر ، وكان
في خدمة عدد أقل من الناس *

تتراوح أجرة السرير الواحد في مستشفى على
من الدرجة الأولى في الولايات المتحدة ولقضاء
ليلة واحدة ما بين ١٢ - ١٨٠ دولار « عدا أجور
العمليات والفحوص المخبرية وأجرة الطبيب » ،
ولا يمكن لاية بوليصة تأمين أن تغطي نفقات مرض
مديد أو خطير وفي مستوى معالجة متتارة .

تخليص حياة انسان بمداخلة جراحية
ماهرة «جراحة دماغ،جراحة قلوبواعوية...الخ» .
يشير اعجاب جميع القاس ، ويعتبر البعض هذه
المنجزات رمزا للتفوق الفردي والوطني أيضا ،
ويرى في ذلك الجراحون ما يرضى غرورهم ، ومع
ذلك ، أو قيل ذلك ، فإن من المصلحة الوطنية
والإنسانية تخليص عشرات بل ومئات الآلاف من
الناس من الأمراض المستوطنة ، وتأمين الاسعاف
وتنظيم خدمة طبية ديموقراطية صحيحة لكل محتاج
لخدمة ، عاجز عن دفع تكاليفها *

وكل اتفاق على شراء أجهزة وتبني أفراد
وتشييد أبنية من أجل التناهن والمباهاة ، ان هي
الا عمليات تبديد لأموال عامة لخدمة أفراد ،
وحجب خدمات ضرورية حياتية من الكثرة
المصاحبة *

بتكاليف جراحة واحدة قلب مقترح يمكن تجهيز
مستوصف فيه بخمسين وثلاثة ، ويعالج في اليوم
الواحد مئات من المرضى المصابين بالزحار والتيفية
والسل ، ومردود هذا العمل أجدى وطنيا لأنه
يخلص مئات من الناس من أمراضهم ويميدهم
لمعلم ، بينما اصلاح الابهر المتضيق عند الطامن
في السن لن يعطي الا عدة سنوات لفرد تجاوزا
أو هو قريب من الستين ..

ويقال أكثر من ذلك اقتصاديا عن الطب الوقائي ؟
قد تم تعميم التطعيم ضد شلل الأطفال في
تشيكوسلوفاكيا بما يعادل كلفة معالجة الوق
الأطفال المصابين بالمرض سنويا ، وكانت نتيجة
ذلك سلامة صحة الآلاف ، واتهم شبوا اصحاء غير
مصابين بعاهات وشل *

وينطبق ذلك على عدد كبير من الأمراض المزمنة
فان تنظيم الوقاية من الحمى الرثوية أجدى انسانية
ومحيا واقتصاديا من ايجاد أسرة لاشخاص
مصابين بشل لا تشفى بشكل نهائي في القلب
والكلى *

النتائج

أعد مرة ثانية للصورة العامة للمشكلة الصحية والخدمات الطبية ، وكيف يمكن للدولة المتخلفة أن تجد حلولاً لتناقضاتها :

تواجه الحكومات ، وخاصة في البلاد المتخلفة ، أحد الخيارين : ترك الخدمات الطبية سلسة يشترتها القادرون ، ونتيجة ذلك حرمان الكثرة الساحقة ، من الخدمات الإنسانية الصحية ، أو تنظيم شامل متطور يماشى قدرة الاقتصاد القومي على الإنفاق .

وعلياً أن نتفق على الأسس التالية :

أولاً : المسؤولية الوطنية الكبرى للدولة المتخلفة في المجال الصحي ، تركيز الاهتمام والتفرغ للطب الوقائي في مفهومه العلمي الصحيح وعلى أوسع نطاق ممكن ، تنظيم علمي دقيق لعيادات الزواج ، العناية بالطفولة والأمومة ، الصحة المدرسية ، تنظيم الإسعاف ، كفاح الأمراض المستوطنة ، وبحسب أولوياتها من حيث تأثيرها على الانتاج القومي .

ولا يعادل في أهمية التركيز على الصحة الوقائية إلا التربية والتعليم للقضاء على الأمية كهدف رئيسي من أجل تهيئة جيل جديد صحيح الجسم قادر على العمل في المستوى التكني المطلوب .

ثانياً : تطوير برامج القرية الطبية وتخريج الأعداد اللازمة للقيام بأعمال الطب الوقائي أولاً والخدمة في القطاع العام من الطب العلاجي ، وقد تكون حاجة المتخلفين للمستويات المتوسطة من العاملين في الحقل الصحي أكثر من حاجتها للاختصاصات الزمكية وتكون سياسة تخرج المؤهلين متكاملة مع الحاجات لهم بحيث يؤمنون للعنصر الرئيسي لنجاح أية خطة موضوعة .

ثالثاً : يستحيل على الصندوق العام «ميزانية» مشاريع الضمان ، التعاونيات ، « أن تستجيب للطلب المتزايد وغير المحدود للخدمات العلاجية ، وعليه فلا بد من تحديد مستوى للخدمة العلاجية في المشاريع التي تتلقى تمويلها أو مساعداتها من الصندوق العام .

وتتخلص الدولة من مسؤولية الإنفاق والإدارة المباشرة للمستشفيات والمستوصفات لتتركها

للإدارات المحلية أو التعاونيات ، وتمارس الدولة رقابة على نشاطها بحيث تبقى منسجمة مع أهداف الخطة الصحية .

رابعا : تحريك الطاقات المعطلة ، وإقامة تعاون وتكامل بين السلطات الصحية المتنافسة والمتكررة « كليات الطب ، وزارة الصحة ، صحة مدرسية ، صحة عسكرية ، جمعيات خيرية ، شئون اجتماعية ... الخ » وكثيراً ما تقدم هذه الجهات المتعددة خدمات شكلية أو تتنافس فيما بينها بالبدخ والتبذير .

خامساً : يستحيل في البلد المتخلف نجاح تأميم الطب أو تأمين شامل لاكثرية المواطنين للأسباب التالية :

(أ) الإنفاق الطبي العلاجي : لا حدود له مع التطور التكني المتسارع ، ومهما كان مصدر الإنفاق فإنه من الدخل القومي وهو منخفض أو أن نموه بطيء عاجز عن مسايرة الزيادة اللولبية في تكاليفه .

(ب) الفردية الإنانية التاريخية : وهي سمة تربوية سلوكية تميز الإنسان المتخلف الذي علمته التجربة التاريخية أن الذات والمائلة والعشيرة والطائفة هي دوائر متباعدة محورها نفسه ، والمهرب النفسي الأساسي لوجودها وتمسكه بها ، ضمانات الأمن والطمانينة التي توفرها ، وهي تتسع أو تضيق لبقى مدارها حول المصلحة الذاتية والمباشرة والفورية .

التعامل مع الآخرين اغتراب وضياع ومخاطر ، والتخطيط للمستقبل وخاصة البعيد ، والتضحية بالمصلحة الذاتية على المستوى الوطني والإنساني عيب وتجريد فلسفي أو خداع بعيد عن الواقع ، والدولة أداة نهب وأرهاب تحد من حرية الإنسان في الاستثثار والمغالاة فيما يراه حقاً له إذا صنعت الفرصة .

وإن ينقلب الأفراد أو الشعوب بين ليلسة وضحاها في سلوكهم التربوي إلى موقف ملائض لكل المفاهيم التي عاشتها تاريخياً وعلى المستوى الفردي .

ويستحيل على هذا الفرد أمام الصحة والمرض ، وهي خيار حياتي ، يستحيل عليه أن يتنازل عن قريسته ، وعما يملك بأنها حقوق له ، في الصندوق العام ولو بالاحتمال .

يقول مخبر في صندوق الضمان الفرنسي : كانت تقنع جدتي بأن تضع في جيبيها حبات من الكسطينا الساخنة لتخفيف آلام رثيتها الزمنة، أما اليوم فإن صندوق الضمان أو موارد أحداها الصندودة مستنزفة وبشكل دائم لتخفيف آلام رثية جدتي !! هذا في فرنسا حيث الرعي المدني الاجتماعي أعلى بكثير في مستواه مما هو عليه في مجتمعاتنا .

ويستحيل على المواطن في بلادنا أن يرضى أمام المرض من مستوى الخدمة التي تقدم له ولن يتأخر لحظة عن استنزاف هذا الصندوق العام ولو بالاحتياط ، فهذه **الهيئة الدولة أو الصندوق المشترك** « إذا انشأ » ضمان ضد كل شيء ودون حدود ، والدولة مسؤولة دائما عن كل ما يصيبنا من شرور أما الخير فنحن الذين نفعله !!

وسوف ينظر المواطنون لاية مساهمة في صندوق الضمان ، على أنها ضريبة جديدة قسرية لا مبرر لها ، طالما أنه صحيح ، وهو مستعد لاسترداد أقصى ما يتمكن إذا احتاج حقيقة أو دون مبرر للخدمات المتوفرة ، كذلك نشأ ، وكذلك علمته التجربة ، ويأخذ على ذلك يتصرف .

واستعادة ثقة الفرد بالجماعة وبالأخريين ولو في محيط المهنة والعمل والمصير المشترك ، لا يمكن أن يتم إلا بعد الممارسة والتجربة الطويلة وعلى مدى أجيال .

(ج) امكانيات محدودة : ويشمل ذلك :

١ - عدم ثبات دخل الأفراد : معظم العاملين في البلاد المتخلفة عمال زراعيين ، أو على هامشها ٦٠ - ٨٠ في المائة من السكان « أو عمال موسميون أو أنهم عاملون عن العمل ، ولا تؤلف الطبقة العاملة في الصناعة أو الموظفون إلا قطاعا محدودا من المواطنين .

ولا يسمح الدخل الضئيل وغير الثابت أو المدموم غالبا بأية مساهمة في تمويل صناديق الضمان مهما كانت خاصة وأنها تدفع للجماعة من طوارئ قبل حدوثها وهي غير منظورة .

٢ - نقص فاضح في المنشآت والأدوات والأفراد وفي جميع المستويات في سوريا مثلا طبيب واحد لاربعة آلاف مواطن ، ممرضة لكل عشرة آلاف منهم ، سرير لكل ألفي مواطن ٠٠ الخ » .

فإذا استحال أن نضمن خدمات طبية في الحد الأدنى للجميع ، فإن أي مشروع ضمان لفئة من

المواطنين « مؤلفين » عمال صناعيين ٠٠ الخ » من أصحاب الدخل الثابت هو تركيز للخلل والتفاوت القائم حاليا ، ذلك أن هذه المشاريع التي تستهدف خدمة فئات محدودة سوف تقتار بشرية واسمة من هذا الجهاز الهزيل المتوفر حاليا ، ومعنى ذلك حرمان كبير للذين لا يمكن تنظيمهم في صندوق ضمان .

وصناديق الضمان في المالم أجمع عاجزة عن تمويل اعيائها المتزايدة دون دعم مالي متزايد من الصندوق الحكومي ، أي أنها خدمات لفئات محددة يدفع تكاليفها دافعو الضرائب بشكل عام .

٣ - صناعة دوائية تحويلية أو معدومة ، ويستحيل أن تبلغ مستوى الكفاية إلا كقطاع من تطوير عام ومتناسق للصناعات في مستوياتها الرقيقة « كيمياء » الكترونيك ٠٠ الخ » .

واستمرار الاعتماد بشكل تام تقريبا على الاستيراد ، وبقاء السوق مفتوحة للبنتجات الأجنبية استنزاف لوارد القطع النادر ، وتذير في بعض الأحيان لا حدود له ، ولا تقبل صناديق الضمان في بلاد العالم أجمع استهلاك منتجات غير وطنية إلا في حدود ضيقة .

وبعد استعراض خساطر للمستحيلات والصعوبات الكبيرة تبقى الحدود العامة للسياسة الطبية العلاجية في البلاد المتخلفة متواضعة ولكنها هادفة وخدمة المواطنين جميعا .

وفي حدود الامكانيات والتدرج بها والخصها بما يلي :

بعد تعبئة كاملة للطاقات البشرية والمادية المحدودة المتوفرة توضع خطة صحية ذات أهداف محدودة ، تطبق على مراحل تبدأ بإنشاء جهاز إحصائي علمي صحي اجتماعي ، تعدد الحاجات والاولويات اعتمادا على نتائجها ، وتشجيع بالتوعية تعاونيات للطب العلاجي للفئات ذات الدخل الثابت ، أو تعاونيات في المناطق الزراعية والثانية بدعم مالي ورقابة حكومية .

وختاما أتيني أن يثر هذا الكلام جدلا ونقاشا ديمقراطيا ، توطئة لتكوين ارادة جماهيرية تقبل التضحيات ، أو ترفضها في وجه الانانيات الفردية التاريخية لنبدل أفضل في جميع الأحوال من العشوائية القائمة ، ويبقي الإنسان هدفا ووسيلة للتطور والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

حول

تطوير التعليم في مصر



مدوح عبد الرحمن

تبرز في بداية كل عام دراسي مع ظهور المشكلات التي نمودنا على مواجهتها في كل عام بمجموعه من القرارات والإجراءات المؤقتة التي تخفف من حدة تلك المشكلات تخفيفا مؤقتا لتعود مرة أخرى في بداية العام الدراسي التالي بنفس الحدة وربما أكثر حدة ، وذلك يؤكد أن هذه الإجراءات لم تمس جوهر المشاكل وإنما عالجت الأعراض التي تظهر أو حاولت علاجها ولم تنجح في ذلك ، كما يؤكد الحاجة الى تغيير المورى جفري ينفذ الى اساس زجور كل جوانب العملية التعليمية والنظام التعليمي في مصر .

ولقد كان الاحساس بتخلف نظامنا التعليمي ملازما لنشأة هذا النظام الحديث في عهد محمد علي حيث أدرك بعض المفكرين جوانب النقص وتصعدوا لحلها بالمقترحات الإيجابية المبنية على تلك المحاولة التي تقدم بها رفاعة الطهطاوي في عهد محمد علي لانشاء مكاتب المساء (مكاتب الشعب) التي وضع لها خططا دراسية وبرامج على درجة كبيرة من التقدم ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها أن توضع موضع التطبيق ، وتاريخ التعليم في مصر مليء بالمقترحات والتقارير واللائح والدراسات ، على أنه لا بد أن نلاحظ أن بعض المقترحات التي قدمت كانت تنصم بالرجعية وبدلا من أن تقدم حلولاً تعطي الشعب نصرا أكبر للحصول على حقه في التعليم ، فإنها كانت تنظر

كان الاهتمام الكبير الذي أبداه السيد رئيس الوزراء بقضية التعليم وضرورة أحداث تغيير كبير فيه حتى يتمكن مصر من المسير في طريق التقدم يخطى تنفق منج السرعة التي تسير بها الدول الأخرى المتقدمة والتي يسير بها التقدم العلمي في هذا العصر ، كان هذا الاهتمام يغير من احساس بالاهمية العظيمة للتعليم كعامل أساسي من عوامل التقدم العلمي والاجتماعي ، كما يعبر أيضا عن احساس بهدى التخلي الذي يعاني منه التعليم في مصر .

فقد دلت تجارب الشعوب على أنه لا يمكن منح التقدم الاجتماعي دون الاعتماد على شبكة متطورة من المؤسسات التعليمية لتتقدم أحدث ما توصل اليه الإنسان من الاكتشافات سواء في العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية ، فلا يمكن تصور أن دولة ما قادرة على بناء الاشتراكية إذا كانت الامية تنتشى بين شعبيها ، ومن هنا كان الاهتمام العظيم الذي توليه الدول الاشتراكية بقضية التعليم من كافة جوانبها .

ولقد كان هذا الاهتمام تجاوبا مع الرغبة الدائمة التي يبديها الآباء والمثقفون من أجل التغيير الثوري في حيزال التعليم ، تلك الرغبة التي

الى المشكلات التعليمية من وجهة نظر معادية للتقدم وذلك مثل أغلب التقارير التي تمت في اواخر عهد اسماعيل وفي عهد الاحتلال وحتى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

ماذا قصد بالتطوير : في كل مرة تعلق الصيحات مطالبة بالتغيير الثوري في مجال التعليم ، يتقدم البعض بمجموعة من الاقتراحات وتقوم الاجهزة ببعض الاجراءات التي لا تقدم كثيرا زاعمة أن هذا هو التغيير المطلوب ، والذي سوف يحل المشكلات جميعها ويحقق التقدم ، بل ان بعض هذه الاجراءات يتم في عكس الاتجاه المطلوب وعلى حساب بعض المكاسب الهامة ، وبذلك يفرغ شعار التغيير من مضمونه وتبقى المشكلات كما هي .

وأول ما سوف يتبادر الى ذهن أجهزة وزارة التربية والتعليم من أحداث بعض التغيير في المناهج الدراسية بالطريقة التي تتم كل عام تقريبا وهي طريقة اضافة باب جديد الى الكتاب المدرسي وحذف باب آخر أو ادخال بعض المواد الدراسية الجديدة الى خطط الدراسة أو نقل فكرة مطبقة في بلاد أخرى دون تمتد أو تفكير أو اعداد للمدرسين والاجهزة التي ستقوم بتطبيق هذه الفكرة ، زاعمين ان ذلك هو الحل المصري لكافة المشاكل التي يواجهها التعليم في البلاد .

أن التغيير المطلوب يجب أن يشمل كل جوانب قضية التعليم ويتضمن فيها ، لأن مشكلة التخلف التي يعاني منها التعليم لا تكمن فقط في تخلف المناهج ولكنها تكمن أيضا في أسس سياسة التعليم ونظامه ، وأن كل محاولة لأحداث التغيير دون عمل دراسات كافية ومستفيضة ، ودون إتاحة الفرصة لجميع المهتمين لكي يبدوا بأرائهم ويقدموا أفكارهم وتجاربهم ، ودون عقد الندوات لتبادل الآراء ، أية محاولة من هذا القبيل سوف تكون وسيلة لأخفاء مواطن النقص والخطأ في النظام التعليمي ، ونعني من جهة أخرى بقاء التخلف على ما هو عليه .

وعلى الرغم من الأهمية العظمى لدراسة التجارب التعليمية في البلاد الأخرى وأساليب التربية والمناهج الدراسية وأسباب التقدم المختلفة في مجال التعليم هناك ، فإنه لا يمكن أحداث تغيير حقيقي دون عمل دراسة نقدية لنظام التعليم الحالي ومشكلاته بقيم التجارب التي تمت حتى يمكن أن نستعين بما نراه ملائما من تجارب البلاد الأخرى ، وبدون ذلك فإن الاستعانة بتلك التجارب لن تكون إلا عملية تزيين وليست عملية تطوير ، وقد تؤدي الى مضاعفات جسيمة ، أو على الأقل، سنعود بعد سنوات من التجارب الطويلة إلى ما نحن عليه الآن .

قضايا لا بد من دراستها : وإذا كانت المناهج الدراسية ليست هي القضية الوحيدة التي تحتاج الى تقويم علمي سليم ، فإن هناك قضايا أساسية في التعليم لا يمكن إحرار أي تقدم في مجال التعليم دون عرضها للمناقشة بقصد الكشف عن مواطن الخطأ أو التخلف التي تؤثر على كل الجوانب الأخرى ، والتي يعتبر بعضها من الأهمية بحيث لا يمكن أحداث أحداث في مجال التعليم دون أن تكون تلك القضية مقامة على أسس سليمة ، ونرى أن هناك بعض القضايا على سبيل المثال لا بد من دراستها وعرضها للمناقشة سنذكر بعضها :

أولا - تقويم تاريخ التعليم في مصر : أن نظام التعليم الحالي هو امتداد لنظام تعليمي ابتدل الى البلاد منذ قرن ونصف ، وهو يعاني من بعض مشكلات لازمت منذ نشأته ، ولا يمكن عمل تقويم لنظام التعليم الحالي دون تقويم علمي سليم لتاريخ هذا النظام منذ نشأته ، وهذا التقويم ضروري في هذه الأيام لأسباب عديدة منها :

١ - تصحيح بعض المفاهيم التي شوهتها بعض الكتب التي تناولت تاريخ التعليم ، منها يرسم الان في أذهان العاملين في مجال التعليم وطلبة كليات المعلمين ومعاهد التربية ، فكما تعرض تاريخنا السياسي الى عمليات تشويه وأخفاء للحقائق فإن تاريخنا التعليمي قد تعرض لنفس العوامل ونفكر كمثلة على ذلك :

«أ» دافعت بعض الكتب عن نظام التعليم وسياسته في فترة الاحتلال البريطاني في مصر والتمسك له الأعذار فيما تصورت أنه بعض القصور ، ففي مقدمة كتاب تاريخ التعليم في مصر للدكتور عزت عبد الكريم يقول الأستاذ شفيق فريال « ملحق أن سياسة وزارة المعارف في عهد الاشراف الانجليز قد استمدت مقوماتها من بعض هذه التجارب التي أجريت في الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ ، فقد بذلت الإدارة التعليمية عنايتها لرفع معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المنظم ووضع الانظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتخير المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرغم مستوى المعلم وهو العنصر الأساسي لنجاح أي نظام تعليمي ، على أن الادارة التعليمية في عهد الاشراف الانجليز قد شغلها هذه العناية المتصلة بالحالة القائمة من مسايرة النمو وافساح المجال لنشر التعليم » .

(ب) كتاب الأستاذ اسماعيل القباني «دراسات في سياسة التعليم » قد روج لمجموعة من الإنكار في حاجة الى دراسة نظرا لثأر عديد من المفكرين التربويين بها وتبين لها حتى الآن .

فهو يدعو إلى التمهّل في تقرير الأوامر في تعليم المرحلة الأولى فيقول « فالمنطق يقضي بالتمهل في تقرير الأوامر والاقتصار على فتح المدارس الكافية لمن يرغب إياهم رغبة حقيقية في تعليمهم » و « خير لنا أن نعلم ألفاً من الأطفال تعليماً منتجاً من أن نحشد الفئتين في المدارس دون أن يفيدوا من ذلك فائدة جديدة » . وحاول أن يصور أن الاستمرار كان يهتم بالتعليم الثانوي والعالي فيقول « أي أن سياسة الاحتلال كانت تختص التعليم الثانوي والعالي بمنائيتها وبالسطر الأكبر من الميزانية وتهمل تعليم الشعب » بينما تقارير اللورد كرومر جميعها تطالب وتؤكد على ضرورة تنفيذ التعليم الثانوي والعالي ولكن الواقع يؤكد أن الاستمرار قد قام المحاولات المستمرة لنشر التعليم بقدر ما أمكنه في جميع مراحله ، كما أن القبانى قد هاجم تقرير مجانية التعليم الابتدائي والثانوي واعتبر أن هذا الإجراء قد أضر بمستوى التعليم .

وهناك كثير من الموهومات السائدة بين رجال التربية في مصر لابد من إعادة تكوينها وتصحيحها لكي تتضح الآراء والمفاهيم السليمة .

٢ - عدم تكرار التجارب واستيعاب الدروس منها ، ومن الأمثلة على ذلك أنه قد تمت عدة محاولات لعمل نوع من الدراسات التحقيقية بعد اتمام الدراسة بالمدارس الأولية ولكنها فشلت ولم يقلل عليها التلاميذ لأنها لا تجد أمامها طريقاً مطلقاً للاتصال بمراحل التعليم الأعلى ، ولكن الوزارة تعود بعد كل مرة تفشل فيها هذه المدارس وتخلق أوبائها لعدم الإقبال عليها ، تعود لتفتح نفس المدارس أو تفتتحها تحت أسماء جديدة ، ومن الأمثلة على ذلك أن وزارة المعارف قد قامت عام ١٩١٦ بإنشاء المدارس الأولية الزاكية وسارعت مجالس المديرية إلى إنشاء عديد من هذه المدارس بلغ عددها عام ١٩١٩ ست عشرة مدرسة ، ولكن تلك المدارس لم تدمر طويلاً ولم يبق للتعليم الأولى الزاكية بالمديرية أي أثر ، وجاء بتقرير وزارة المعارف عن التعليم بين عامي ١٩١٧ ، ١٩٢٢ عن سبب فشل هذه المدارس أن هذا التعليم « لم يك خاصاً يرسى إلى غرض محدود كما هي الحال في أنواع التعليم الأخرى ولذلك لم يترك أساليب الخبرات قيمته ولم يعبروه من التشجيع بما هو خلاق به » . ورغم ذلك فقد أصرت الوزارة على الغنى بهذه المدارس والتصوير والتغيير فيها ، ولكنها اندثرت لنفس الأسباب السابق ذكرها ،

وجاءت بعد الثورة تجربة أخرى مماثلة لم تضع مصير المدارس الأولية الزاكية في اعتبارها وقامت للشعب مدارس مشابهة ، هي المدارس الإعدادية الصناعية واعتبرها وزير التربية والتعليم حينذاك مدرسة المستقبل وأعطاها من التأييد والتشجيع كل ما يكتل لها النجاح ، ولكن ما أن مضت سنوات قليلة حتى اخفت تلك التي كانت تعتبر مدرسة

المستقبل وأصبحت تجربة غير ناجحة أضيقحت إلى تجارب الماضي ، وجاء بتقرير اللجنة الوزارية للقوى العاملة عن هذه المدارس « أما التعليم الإعدادي الفني والعلمي الحالي فقد لاحظت اللجنة أن وزارة التربية والتعليم اتجهت إلى تصفيته لعدم الإقبال عليه وعدم قدرة الأطفال في سن الثانية عشرة على التدريب المهني أو العملي بطريقة مجدية واللجنة تؤيد هذا الاتجاه » . ولم تكن اللجنة صريحة أو عميقة النظرة فلم تذكر السبب الحقيقي لعدم الإقبال على هذه المدارس وهو نفس سبب عدم الإقبال على المدارس الأولية الزاكية .

٣ - تقييم التجارب التي تمت في مجال التعليم بعد الثورة : فمن المعروف أنه في بداية عهد الثورة حاولت بعض القوى المختلفة الانقضاض على بعض المكاسب التي حققها الشعب في مجال التعليم مستغلة الأوضاع الاقتصادية والأزمة المالية وعدم وضوح الاتجاه الثوري في هذا المجال ، وقد حققت هذه القوى بعض النجاح ، ولذلك فإن المصروفات المدرسية التي كانت قد أقيمت قبل الثورة عادت بعد الثورة تحت اسم الرسوم المدرسية التي زادت حتى كانت تصل إلى ما كان يدفعه الطالب قبل تقرير المجانية عام ١٩٥٠ ، كما أن التغذية المدرسية التي كانت من أعظم المكاسب التي حققها الشعب والتي أجمع كل التربويين على أهميتها وحيويتها للتلاميذ وخاصة تلاميذ المرحلة الابتدائية ، هذه التغذية بدأت تقل من حيث الوجبة واعداد الوجبات التي أن الغيت تماماً بحجة توفير الاموال للتوسع في التعليم ، وهاجعت الوزارة عن هذا الاتجاه في تقرير عن التغذية المدرسية للكتور نسيم رافت فقالت إن للتغذية أهدافاً تربوية ولكنها بالصورة التي كانت عليها لا تحقق أي هدف من هذه الأهداف التربوية ، وتهدف التغذية أيضاً إلى رفع المستوى المصنعي للتلاميذ ، ولكنها بحالتها التي كانت عليها بالمدارس لم تحقق ١٠٠ الهدف . لذلك نقترح استمرار وقف التغذية في المرحلة الأولى (الابتدائية) إذا ظلت على ماكانت عليه .

وهناك تجارب كثيرة غير ناجحة تمت في عهد الثورة وما قبلها في حاجة إلى تقييم ، فنحن لم نسمع من وزارة التربية والتعليم أدانة لانقضاء التغذية المدرسية ، ولا أدانة لاتجاهات زيادة الرسوم المدرسية ، ولا أدانة لانقضاء مراحل تعليمية مغلقة مثل التعليم الإعدادي الفني ، ولكي يتم أي تقدم لابد من تحديد موقف من هذه الاتجاهات التي لازالت تمثل جانباً هاماً من تفكير الاتجاه السائد في وزارة التربية .

ثانياً : سياسة التعليم في عصر بعد الثورة : إن كل مجتمع يرمس سياسة تعليمية تتفق مع النظام الاجتماعي وترسم الهدف إلى تحقيق أهداف هذا المجتمع ، ولذلك فإن سياسة التعليم في أي دولة

يمكن أن تدلّ على طبيعة النظام الاجتماعي ، وتهتم
لغة ثورة أول ما تهتم بأحداث تحول أو ثورة في
سياسة التعليم .

وفي ختام هذه النظرة السريعة يمكن القول
بأنه إذا كانت سياسة التعليم في عهد الثورة قد
ضلّت فئاته إلى درجة ما ببعض الاتجاهات
التخلفة التي كانت سائدة قبل الثورة ، فإن هذا
بالطبع لا يقلل من الإنجازات الحاسمة التي تحققت
من حيث التوسع في نشر التعليم في كافة المراحل ،
والتوسع في تقديم الخدمات التعليمية وتطوير
المنهج والعناية بالتربية البدنية والاجتماعية وغير
ذلك من جوانب سياسة التعليم .

وسياسة التعليم في عهد الثورة قد هير عنها
السيد اسماعيل القباني وزير التربية
والتعليم ، خبير تيسير ، ولا زالت وزارة
التربية تسير على تلك السياسة التي وضع اسمها
اسماعيل القباني في أول عهد الثورة ، والتي كان
يسمى إليها قبل الثورة وحاول تطبيقها في الفترات
التي كان يباشر فيها نفوذه على وزارة المعارف
حينئذ .

ويمكن تلخيص هذه السياسة في النقاط الآتية :

١ - التعليم الابتدائي : تهدف سياسة التعليم
إلى الاهتمام بالتعليم الابتدائي ونشره في جميع
أنحاء البلاد وتطويره ، وهذه المرحلة تقابل التعليم
الأولي وجزءاً من مرحلة التعليم الابتدائي التي
كانت موجودة قبل الثورة ، وقد عبر عن ذلك السيد
كمال الدين حسين في تحديد سياسة التعليم في
خطابه أمام مجلس الأمة عام ٥٧ بقوله « تعميم
التعليم الابتدائي في أسرع وقت ممكن ، مع دعم
نوعه وتنقيته مما علق به من شوائب الماضي » .

٢ - التعليم الفني : كانت سياسة التعليم تهدف
إلى الاهتمام بهذا النوع من التعليم ، وغير من ذلك
وزير التربية في الخطاب السابق الإشارة إليه
بقوله « وقد لوحظ في مشروع السنوات الخمس
المؤقت زيادة متوقعة تدريجية في التعليم الابتدائي
وفي التعليم الفني في مرحلتيه : الأساسية
والثانوية ، لآته لا سبيل إلى التخلي عن هذا
الاتجاه بأي حال من الأحوال . ويحدد أحد أركان
سياسته بأنه « الزيادة والتوسع في التعليم الفني
ولي كان ذلك على حساب التعليم العام ، وخاصة
في المرحلة الإعدادية الفنية التي تعد بحق مرحلة
المستقبل بعد المرحلة الابتدائية » .

٣ - التعليم الثانوي والعالي : كانت سياسة
التعليم تهدف إلى تنفيذ التوسع في هذه الأنواع
بقدر الإمكان أن لم تستطع وقفه وقد عبر عن ذلك
اسماعيل القباني وهو يشرح سياسته للتعليمية

بقوله « أول الأسمن التي يجب أن تقوم عليها هذه
السياسة هو الاتجاه إلى تنفيذ التوسع في التعليم
الثانوي والعالي وإعطاء الأولوية في ميزانية
الوزارة للتعليم الأولي »

ويقول بعض المسؤولين عن التعليم في ذلك
السوق « ويتضح ذلك أن نغف في تعليم
مما يحدد المرحلة الابتدائية - من
ناحية الكم - عند حد الموجود حالياً على وجه
التقريب » ، ويضيف قائلاً : « يجب أن نتذكر أبداً أن
كل تفكير في زيادة ما بعد المرحلة الابتدائية الآن ،
لا بد أن يكون له أثره في وقف نمو التعليم
الابتدائي ، وتمويق الوصول إلى الغرض الاسمي
الاصيل بالمرحلة الواجبة ، لأن كل اعتماد يرسد
لزيادة عدد مدارس ما بعد المرحلة الابتدائية ، لا بد
أن يتأمله نقص حقيقي واعتباري في الاعتمادات
الواجب تخصيصها لتنفيذ البرنامج الأول » .

٤ - تعليم الخاصة : كانت سياسة التعليم تهدف
في أحد جوانبها إلى توفير مدارس خاصة ذات
مصرفات لتعليم أبناء الطبقات الاجتماعية القادرة
مادياً والتي ترغب في تربية أبنائها بعيداً عن
الاضطراب الشعبية ، فيقول القباني تحت عنوان
« السياسة العامة لتأثير التعليم في مصر » :

« ولابد أن يلاحظ أن تعامل الدولة لهذه
الاعتبارات من شأنه أن يدفع بالكثيرين من الإياد
إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية ، التي يرون
أن الوسط فيها ملائم لاحتياجاتهم الاجتماعية كما حدث
في هذا العام ، ومعنى ذلك أن المدارس الابتدائية
الخاصة ستكون في تربية أجنبية بدلاً من أن
تكون مصرية » . وكان ذلك يصدد مطالبته أن
تخصص الحكومة عدداً من المدارس الحكومية
لأبناء الأحرار لتتلقوا التعليم فيها مقابل دفع
المصروفات المدرسية » .

ويتابع هؤلاء المسؤولين في ذلك الوقت نفس
الاتجاه فيقول « وتقررست الوزارة على أمانة الأفرات
والمؤسسات على إنشاء المدارس النموذجية
والخاصة لمواجهة بعض الإياد في تعليم أولادهم
في جو خاص كانوا يؤثرون من أجل المدارس
الأجنبية ، مثل « مدارس البلاد » - « على أنه قد
يسر للافراك والهيئات إنشاء المدارس الخاصة ،
ليتلحق بها من يشاء من التلاميذ الذين لا تتسع لهم
مدارس الحكومة » .

وإذا رجعنا إلى سياسة وزارة المعارف كما
حددها اللورد كرومر أثناء فترة الاحتلال نجد أنها
تعتمد على الأسس الآتية :

١ - التعليم الأولي (وهو يقابل إلى درجة ما
التعليم الابتدائي العالي) : يحدد كرومر سياسة
التعليمية في تقريره من عام ١٩٠٠ بأن أول

الازدواج ، فإن نظامنا التعليمي وإن كان قد أدى إلى الازدواج في المرحلة الابتدائية فإننا حافظ عليه فيما فوق ذلك من المراحل ، ونحن في حاجة إلى تنظيم ديمقراطي للتعليم يفتح لكل تلميذ أن يصل إلى أقصى مراحل ، ودرجات التعليم دون أن تكون هناك حواجز ، لا تمييز بين نوع من التعليم ونوع آخر .

رابعاً : التعليم الخاص : إذا كانت سياسة التعليم قد نادت بتكافؤ الفرص فإن وجود التعليم الخاص كقطاع يعيش جنباً إلى جنب مع القطاع الحكومي إنما يهدم ركناً أساسياً من هذا المبدأ . . . فإن وجود تعليم خاص معناه أن بعض التلاميذ القادرين على دفع المصروفات يمكنهم أن يتلقوا تعليمهم ، بينما المازجون عن الدفع لا يستطيعون ، كما أنه مما يتعارض مع اتجاه الدولة في تدوير الفوارق بين الطبقات ، فقد أصرت الطبقات الحاكمة أن يكون لابنائها مدارس خاصة بهم لا يدخلها أبناء الشعب ، وكان ذلك امكاساً للاضرار الاجتماعية وتأكيداً لها ، أما الآن فإن وجود مثل هذه المدارس ، إنما هو وجود غير طبيعي لأنه لا يتفق مع الاتجاهات السياسية القائمة ، ولذلك فإن قضية التعليم الخاص في حاجة إلى تحديد موقف واضح منها ، لأن هذا الموقف سيكون له دلالة اجتماعية هامة .

خامساً : التعليم الفني : إن التعليم الفني يعاني من عديد من المشكلات التي لازمت منذ نشأته ، حيث كانت سياسة الاستعمار التعليمية تهدف إلى أن تكون مدارس التعليم الفني خاصة بأولاد الفقراء ، وتكون نوعاً من الورش الصناعية لا جزءاً من النظام التعليمي ، نوعاً من المدارس لا تؤدي إلى أي نوع أرقى من التعليم ، ولذلك فقد كان هذا التعليم يعاني من النظرة الاجتماعية المتواضعة له منذ نشأته ، فقد أكد ذلك اللورد كرومر بقوله « بقي سبيل هذا التعليم كثير المعوقات لأن المصريين كانوا يحتقرون أهل الصناعة » . ثم عبر عن نفس المشكلة نجيب الهاللي في تقريره عن إصلاح التعليم عندما أكد أنه « لا تزال النظرة إلى هذا النوع من التعليم متواضعة متضائلة سواء في ذلك نظرة الجمهور أو النظرة الرسمية » .

والواقع يؤكد أن سياسة التعليم الحالية لم تقدم حلاً لهذه المشكلة بالرغم من اللجان الكثيرة والمجالس العليا التي شكلت لسراستها ، لأن التلاميذ لا يزالون حتى الآن لا يلجأون إلى هذا النوع من التعليم إلا عندما توصل إلى وجوههم جميع أبواب أنواع التعليم الأخرى .

إن هذه النقاط في حاجة إلى دراسة عميقة بنظرة ديمقراطية حتى يمكن أن نضع أساساً سليماً لأي تغيير ، وحتى لا تصبح عملية التغيير عملية شكلية ، حتى لا يفرغ هذا الشعار من مضمونه الثوري .

نقترض ترميى الحكومة إليه هو ترقية درجة المعارف الصومية بين الأهالي بواسطة الكتاتيب ، ثم يؤكد ذلك قائلاً « إن اجتهاد الذين يهيمهم أمر التعليم في هذا القطر يجب أن يكون منصوباً بنوع خاص إلى إصلاح التعليم الصناعي وتوسيع نطاقه وإلى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتاتيب » .

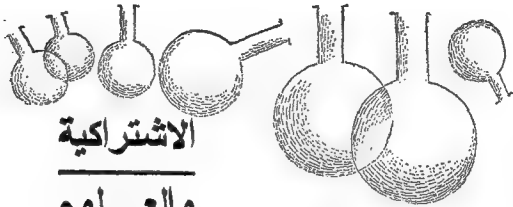
٢ - **التعليم الفني :** يقول اللورد كرومر « أقبل أنه ينشأ في كل مدينة مهمة ويندر كبير من بنادر القطر مدرسة للصناعة ، ويقول « إن المجال فيسبح أمام الأهالي لفتح مدارس ابتدائية عامة وإصلاح الكتاتيب وترقية المدارس الصناعية » . وهلى العموم فإن جميع التقارير كانت تشير إلى الاهتمام بالتعليم الصناعي في جميع مراحلها ، وإن كان الموقف العملى مختلف من ذلك .

٣ - **التعليم الثانوى والعالى :** « إن المساعي المبذولة لحصر التلاميذ الذين يدخلون بالمدارس الابتدائية وذلك برفع أجرة التعليم فيه » « إن عدد طالبي الامتحان للشهادة الثانوية في السنوات الأخيرة أخذ في النقصان » . من هذه الفقرات والفقرات السابقة للورد كرومر ومن إجراءات رفع المصروفات بالمدارس الابتدائية والثانوية والمالية يتضح أن سياسة الاستعمار هي تعديد أو تجميد التعليم فوق التعليم الأولي أو تعليم الكتاتيب .

٤ - **تعليم الخاصة :** سعى الاستعمار إلى تشجيع المدارس التي تنشأ لتعليم الخاصة في مصر فيقول « من مدرسة فيكتوريا بالإسكندرية : « الغرض المقصود منها أن تكون مدرسة عالية تحت الرعاية البريطانية لتعليم أولاد الخاصة على اختلاف مللهم ونحلهم . . . » وطالب بتشجيعها وجمع الأموال لها .

من ذلك كله يتضح أن الثورة التي قامت بمعارضة لكل أنواع السيطرة الاستعمارية ، لابد وأن تشرع في هدم الأسس النظرية والفلسفية لسياسة التعليم ، كما وضعت في عهد الاحتلال والحكم الملكي ، وباختصار فإن الثورة مطالبة بوضع سياسة تعليمية ثورية تتفق مع الأوضاع الاجتماعية الحالية لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها .

ثالثاً : تنظيم التعليم في مصر : إن تنظيم التعليم في أي بلد إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسة التعليم ، لأنه الشكل الذي يحقق أقصى كفاءة في تحقيق تلك السياسة ، وكما قلنا إن سياسة التعليم في حاجة إلى تغيير فإنه لابد من أحداث تغيير أيضاً في تنظيم التعليم ، فإذا كان هذا التنظيم كثير الشبه بما كان قائماً منذ حوالي قرن من الزمان ، ويقوم على أساس خلق مراحل تعليمية مغلقة ومدارس أخرى طريقها مفتوح ، ويقوم على أساس



الاشتراكية

والعلوم

الانسانية

يدعو الميثاق الى «فكر مفتوح» لكل التجارب الانسانية ، يأخذ منها ويعطيها ..
لا يبعد عنها بالتعصب . ولا يصد نفسه عنها بالعقد ..
ويدعو الميثاق كذلك الى «الالتزام» بالاشتراكية العلمية من حيث هي الصيغة
الملائمة لايجاد المنهج الصحيح للتقدم ، ومن حيث ان اى منهاج آخر لا يستطيع بالقطع ان
يخلق التقدم المنشود .

وليس ثمة تناقض بين الدعوتين :

الفكر المفتوح والالتزام .

لان الفكر المفتوح من غير التزام يفرض بالضرورة الى الفوضوية ، او على الاقل الى
الليبرالية الملازمة للرأسمالية الاستغلالية .

والالتزام من غير فكر مفتوح يفرض بالضرورة الى التعصب والتزمت والتعجر .
اذن كل منهما — على هذه — مرفوض !

ويدعم هذا الرفض طبيعة العصر .

فسمية النصف الثاني من القرن العشرين هي سمية الانفتاح دون الانفلاق ، فلم يعد
القهر ، وهو ملازم للانغلاق ، وسيلة الاقناع ، كما انه لم يعد ثمة سد بين حركات
التحرر الوطني والحركة الاشتراكية العالمية .
من اجل دعوة الميثاق .

ومن اجل دعوة النصف الثاني من القرن العشرين .

من اجل ذلك كله ..

تكرس «الطليعة» هذا العدد لجملة دراسات عن «العلوم الانسانية والعسكر
الاشتراكي» او ان شئت فقل ان «الطليعة» تكرس هذا العدد كمختل لدراسات مقبلة .

ونقول كمختل لاعتبارين :

الاعتبار الاول ان معظم مؤلفات المعسكر الاشتراكي ، في ميدان العلوم الانسانية ،
ليست مترجمة الى اللغة الانجليزية ، او الفرنسية . وما هو مترجم لا يتجاوز ما

يعرف باسم «المخصصات» ، وليست هذه هي الفكر الاشتراكي في جوهره وفي عمقه .

والاعتبار الثاني ان اصحاب الدراسات ، في هذا العدد ، انما يكتبون عن خبرة حية
وهم يؤكدون ان هذه الخبرة — على اهميتها — لا تغنى عن الالتفات الى الاصول .

وهنا ثمة سؤال لايد أن يثور :

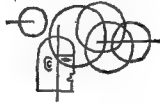
وما العلاقة بين العلوم الانسانية وتأسيس الاشتراكية ؟

ولعل الدافع الى هذا السؤال ما هو شائع عن العلم من اتصاف بالوضعية
والحيادية ، وما هو شائع عن الاشتراكية بانها ايديولوجيا يتيناها نوع معين من
الطبقات الاجتماعية .

والجواب عن هذا السؤال هو محور هذه الدراسات .

الإيدولوجيا

•• والعلوم الانسانية



أميراسكندر

- ١ -

اصبح

من المؤلف في الكتابات الجارية ؟
ان نقرأ عبارات تصف مصرنا —
اكتسبت لكثرة ترديدنا طابعاً
تقليدياً — بأنه عصر العلم ، او
عصر التكنولوجيا . والعلم المشار اليه في هذه
المبارات ، هو بطبيعة الحال ، العلم الطبيعي الذي
يرتبط في اذهان الغالبية الساحقة من القراء ،
بالتطور الصناعي ، وبالثورة التكنولوجية . ذلك
أن مفهوم العلم ، كما قدمه معظم الكتاب والباحثين
والمفكرين في بلادنا ، حتى داخل الاوساط
الاكاديمية الفالصة ، اوشك ان يقتصر على
مجموعة الابحاث الطبيعية والكيميائية
والبيولوجية ، وهي الابحاث التي ترتبط — بطريقة
او بأخرى — بالتطور المادي ، وما ينتج عنه من
نتائج تطبيقية واضحة ومباشرة ، وتنهض على
بعض الاسس المنهجية المحددة ، مثل التجربة
والقياس والحتمية . أما الموقف من مجموعة
العلوم الانسانية ، فهو لا يكاد يخرج في مجموعه
عن اتجاهين — اذا استثنينا اتجاه المدرسة

التكاملية المصرية في مسلم النفس — هما :
أما محاولة اخفاء معظم سمات العلوم الطبيعية
من الناحية المنهجية ، على هذه العلوم الانسانية ،
وحصرها داخل الاطار التجريبي الضيق ، وأما
اعتبارها نوعاً من العلوم الفلسفية التي تعتد أولاً
وقبل كل شيء على التحليلات العقلية المنظمة ، غير
المتابلة — لطبيعة موضوعها — للخضوع للنزعة
التجريبية الصارمة ، التي تخضع لها العلوم
الطبيعية . وغير خاف أن الاصول الفكرية لكلا
الموقفين واحدة . وهي ربط العلم كمفهوم بالنزعة
الآلية ، وربط التجريب العلمي بنمط معين من
التجربة . والنتيجة المنطقية لذلك ، هي احاطة
للتصور الخاص بالعلوم الانسانية ، في وجداننا
الثقافي العام ، بجزء من الغموض والشك ، او على
أقل تقدير ، بنوع من الفطرة « البدنية » التي تعتبر
هذه العلوم الانسانية أقل دقة من الناحية
المنهجية ، وأقل قيمة من الناحية الموضوعية ، وأقل
أهمية من الناحية العملية ، بالقياس الى مجموعة
العلوم الطبيعية .

وليس أدل على ذلك ، من أن الميزانيات

معينة ، ونحو هدف معين هو انتاج سلعة ما ، وأن السلعة التي تصل الى ايدينا ليست بالتالي من انتاج الالة وحدها ، ولكنها من انتاج سلوك بشرى عبر هذه الالة » . ونسبان هذه الحقيقة « هو الذى ادى بنا فى نهاية الامر الى اغفال الشيء الاخر من التكنولوجيا الحديثة ، وهو التكنولوجيا البشرية » (٣) .

فإذا كان الامر كذلك ، فلا بد من أحداث نوع من الموازنة بين النظرة الى العلوم الطبيعية والنظرة الى العلوم الانسانية ، على أساس أن هذه العلوم الانسانية لا تقل فى قيمتها وأهميتها عن العلوم الطبيعية ، لا من ناحية البحث العلمى الخالص فحسب ، بل وحتى من ناحية الاستثمار الاقتصادى نفسه ، واكسابه طابعا انسانيا أيضا .

ولعل من المفيد أن نحدد من البداية المقصود بالعلوم الانسانية . ذلك لأن مفهومها لا يحظى باتفاق عام بين كل الباحثين فى ميدانها . فمفكر كبير مثل جورج كوكشى لا يخفى تشككه فى هذه «التقسيمات» التى تتعلق بالعلوم الانسانية . انه يقول : « اننى اعتقد أن كثيرا من هذه التقسيمات أكاديمية خاصة » . أعنى أنها تقسيمات يقوم بها اساتذة الجامعات داخل الخزرجات الجامعية . والحقيقة أن الانسان كائن اجتماعى متكامل . ومركس لم يكن يفصل بين الاجتماع والاقتصاد مثلا . أن الاجتماع عملية اقتصادية وتاريخية . هل تستطيع القول ماإذا كان كتاب رأس المال ، كتابا فى الاجتماع أم الاقتصاد أم التاريخ ؟ بين كل هشرين حالة ، هناك تسع عشرة حالة لا تستطيع أن تقول فيها بشكل محدد قولاً فصلاً .خذ تقسيم العمل مثلا ، هل هو ظاهرة اقتصادية أم اجتماعية أم تاريخية ؟ انه كل ذلك جميعا . اننى أريد القول انه ينبغى النظر الى الحياة الاجتماعية كوحدة . لقد تطورت الكتابات التكنيكية للانسان فى القرن العشرين تطورا كبيرا ، وتحققت أشياء ما كان يحلم بها الانسان منذ عدة قرون ، ولكن الانسان ككائن اجتماعى لم يتطور بنفس الدرجة . والانسان الأمريكى الذى يعيش فى أعلى مستوى تكنولوجى لم تتطور شخصيته بنفس القدر ، وعلى نفس المستوى ، على الرغم من كل التقسيمات التى لا تنظر الى السكان الانسانى كوحدة واحدة متكاملة » [٤] .

المخصصة للابحاث فى ميدان العلوم الانسانية ، لا كاد تقارن ، بتلك الميزانيات المخصصة للابحاث فى ميدان العلوم الطبيعية ، حتى داخل الجامعة نفسها ، والى تبلغ نسبتها ١ ، ٣٦ فى جامعة القامرة (١) . غير أن الغريب فى الامر ، أن هذا الفرق الفاحش بين النسبتين ، لا يكاد يقارن هو أيضا بالفرق بين ميزانية الابحاث الطبيعية وميزانية الابحاث الانسانية ، فى بلاد متقدمة كأمريكا وانجلترا على سبيل المثال . ففى ميزانية عام ١٩٦٦ نفسه بلغت ميزانية الابحاث فى العلوم الطبيعية والهندسية فى الولايات المتحدة الامريكية حوالى خمسة عشر بليون دولار ، اذا أضيفت اليها المساعدات الأخرى الثاثوية وغير المباشرة بلغت حوالى عشرين بليون دولار ، فى الوقت الذى تضاعفت فيه ميزانية الابحاث فى العلوم الانسانية الى حد التقدير البالغ . ونفس الوضع ينطبق على الفرق الهائل بين الميزانيتين فى انجلترا ، الذى تصل نسبته الى ١ : ١٠٠ ، وهى نسبة مخيفة ، ومهددة لمستقبل البحث فى ميدان العلوم الانسانية (٢) .

وما من شك فى أن هذا الوضع المتعلق بميزانيات الابحاث الانسانية - أو الاجتماعية - يعكس طبيعة النظرة التقييمية لهذه العلوم فى هذه المجتمعات المتقدمة ذات النظام الرأسمالى . وهى مجتمعات تتطور - بطبيعة نظامها - على موقف محدد ازاء كل أنواع البحث العلمى ، يعتمد على مبلغ النتائج البائس ، فى التطبيق العلمى المريع ، لهذه الابحاث ، فضلا عن اعتبار آخر لا يقل أهمية هو نظريتها التقييمية الى الانسان نفسه ، داخل اطار نظامها الاجتماعى - وربما الى مفهوم العلم أيضا - من حيث ان القيمة الأكبر تعطى للبحث الذى يدر ربحا سريعا مباشرا ، وللاله التى تمثل وسيلة الحصول على هذا الربح ، بصرف النظر عن الانسان الذى لا يرتفع الى مستوى الالة فى سلم القيم ، الذى تؤمن به هذه المجتمعات ذات البعد الواحد ، على حد تعبير هريت ماركوز .

غير أن المفروض أن يكون هذا الوضع مختلفا تماما ، فى مجتمعات أخرى تتبنى نظاما اشتراكية أو لا رأسمالية ، وتعتبر الانسان ، أو الفردية الانسانية ، قيمة أعلى ، من قيمة الالة : فعملية الصنائة نفسها « ليست سوى سلوك بشرى عبر آلة

[١] انظر : نحن والعلوم الانسانية - للدكتور مصطفى سويق - القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٧٢-٧٣ ، وهذه النسبة طبقا لبيانات ١٩٦٦/٦٥ .

[٢] هذه الاحصائيات منقولة من مقال الدكتور احمد زيد القشور فى مجلة « عالم الفكر » المجلد الاول - العدد الاول ١٩٢٠ ص ١٩٨ وهى لاتتعلق - بالطبع - بميزانية الابحاث فى الجامعات وحدها . ولكن ببياناتها فى المجتمع كله ، بكافة مؤسساته .

٢ - نحن والعلوم الانسانية - المرجع السابق ص ٢٢
[٤] حوار مع اليسار الأوربى المعاصر - كتاب الهلال - يونيو ١٩٧٠ ص ٢٢٥ - ٣٦

والمجتمع والإنسان» ومن ثم يكون من المفاجأة لنطق التاريخ ، ولبداهة العقل ، تصور أن الأبحاث التي تتصلق بالظواهر الاجتماعية والإنسانية ، لم تظهر إلا في العصور الحديثة ، بظهور ما يعرف اليوم باسم « العلوم الإنسانية » ، فمنذ بزوغ الفكر الإنساني - في تاريخه المعروف - كانت هناك محاولات لفهم ما يدور في المجتمعات البشرية من ظواهر وأحداث ، ويكاد يجمع معظم مؤرخي التفكير الاجتماعي على أن أقدم صورة لهذه المحاولات ، قد ظهرت في مصر القديمة والصين. وهي بالطبع لم تتخذ شكل النظريات المتكاملة ، والجهود النظرية المنسقة ، ولكنها كانت - في هذه اللحظة الباكورة للتطور الإنساني - جهدا مساوفا للجهود التي كانت تبذل لفهم أسرار الكون والغزائ الطبيعة المحيطة بهم حينذاك .

وقد لا يكون من الملائم ، في هذا المجال ، تتبع تطور التفكير الاجتماعي تبعا لتاريخها منذ نشأتها حتى الآن ، ولعلنا ، تلك الدرجة من المعرفة المنظمة التي بلغها في أطلال العلوم الإنسانية المعاصرة ، ومع ذلك ، فمن المفيد الإشارة العامة لأهم المراحل الرئيسية التي قطعها هذا التفكير ، وحتى وصل إلى هذه المرحلة التي يحاول فيها - أو تحاول اتجاهات أساسية فيه - التشبه بالعلوم الطبيعية في مناهجها وأدواتها .

ولقد كان الفكر اليوناني القديم ، هو أول محاولة منظمة لوضع النظريات الاجتماعية المتكاملة - ذات الطبيعة الفلسفية بطبيعة الحال - في فهم المجتمع الإنساني ، ودراسة أو تأمل طبيعة التطور الذي يمر به . ويقف أفلاطون في مقدمة أصحاب هذه النظريات بكتابه «القانون» . ويرى بعض المؤرخين أن أفلاطون قد سبق التطوريين في القرن التاسع عشر ، بحديثه عن طبيعة التطور الاجتماعي ، وعن المراحل الزمنية التي يقطعها حتى يبلغ غايته . كما يرى أن فضل أفلاطون يعود إلى أنه - على عكس المفكرين الاجتماعيين الذين سبقوه - حاول أن يدرس المجتمع « كوحدة » أو بالتعبيرات الحديثة « ككل » مترابط الاجزاء . ولقد تبعه مفكر عظيم آخر هو « أرسطو » الذي أسهم ببحوثه في العلاقات السياسية والاجتماعية ، خصوصا في كتابه « السياسة » . ويرى أولئك المؤرخون أن أرسطو - على عكس أفلاطون - حاول دراسة هذه العلاقات على أساس من المنهج الاستقرائي ، بينما كان أفلاطون يستند في دراسته لها على أساس المنهج القياسي ، أو الاستنباطي ، وأن دراساته تلك هي التي قادته إلى تأكيد

وليس لوكاشن تسببا وهذه في هذا الوقت من العلوم الإنسانية ، وأن كان يمثل الاتجاه المتطرف الذي يوشك أن ينكرها تبعا ، أو على الأقل ينكر استقلاليته . فهناك عدد من المفكرين الكبار أيضا الذين أسهموا في هذه العلوم الإنسانية اسمها يصل إلى حد تأسيس بعض فروعها ، ينكرون فروعها أخرى منها ، ولا يخلطونها داخل إطارها . فلو جئنا كونه مثلا الذي يعتبره بعض المؤرخين مؤسسا لعلم الاجتماع ، ينكر اعتبار علم النفس واحدا من هذه العلوم الإنسانية . ويجري إميل دوركايم مجراه من التقليل من شأن هذا العلم إلى حد يقترب من إسقاطه من الاعتبار . بينما يرفض مابليوسكي اعتبار التاريخ علما بين العلوم الإنسانية ، وأن كان يعترف بعلم النفس بين تلك العلوم ، غير أنه مهما كانت وجهة نظركاش أو كونت أودوركايم أو مابليوسكي أو غيرهم من المفكرين والعلماء حول المقصود من عبارة العلوم الإنسانية ، فالأمر الذي يوشك أن يكون موضع اتفاق الكثرة من المتفكرين المعاصرين بهذه العلوم ، هو أنها مجموعة الأبحاث التي تدرس مظاهر النشاط الإنساني الذي يتلق بالفردي أو الجماعة أو المجتمع . ومن ثم فهي تضم بشكل عام علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الاقتصاد ، والانتروبولوجيا ، والإدارة العامة ، وبمضغفروع من التاريخ والجغرافيا والقانون . وهذه الأبحاث تختلف عما يعرف باسم « الإنسانيات » التي تتعلق بدراسة الأدب والفن والفلسفة وما يجسرى مجراها (٥) .

والسؤال الذي يطرح نفسه على الفور ، عند أي محاولة لتحديد موضع العلوم الإنسانية في الميدان الواسع للمعرفة الإنسانية ، هو : إلى أي مدى تعتبر « العلوم الإنسانية » ، « علوما » بالمعنى المألوف عليه منهجيا لكلمة « العلم » ، وبطريقة أخرى : ما مبلغ اقتراب هذه العلوم الإنسانية أو ابتعادها عن الحدود المألوف عليها للمنهج المألوف في العلوم الطبيعية ؟ . وليس ثمة شك في أن محاولة الاجابة على هذين السؤالين ، تقتضي طرح مشكلة الذاتية والموضوعية في العلوم الإنسانية .

٢٠ -

كان كارل ماركس يقول إن تاريخ الإنسانية هو : تاريخ صراع الطبقات . وربما يمكن القول تيسا على ذلك ، أن تاريخ المعرفة الإنسانية ، هو تاريخ الصراع من أجل السيطرة على ظواهر الطبيعة

الطبيعة الاجتماعية للإنسان * وضرورة وجود الملامات الاجتماعية لنمو الشخصية الإنسانية .

ولعل « ابن خلدون » ، كان أول مفكر يتعرض لفكرة التقدم ووحدة العمليات الاجتماعية الاجتماعية . ولا شك أن فضله يعود إلى تأكيده للفصل بين ما داه بالتاريخ القصص الحافل بالروم والخرافة ، والتاريخ العلمي الذي ينهض على أساس من استقصاء الحقائق ، ورفض الأمور التي تتعارض مع طبائع الأشياء والتسلسل المنطقي للأحداث ، كما أنه من المفكرين الأوائل الذين ألحوا على فكرة « القانون الثابت » ، الذي ترتبت عليه دموته إلى إقامة علم لدراسة المجتمع أسماه « علم العمران » ، ويرى « بارتس » ، في كتابه « مجمل لتاريخ علم الاجتماع » [ص ١٤] ، أن ابن خلدون قد توصل إلى فكرة المراحل التي تمر بها المدينة ، وكشف عن مفهوم للتغير المستمر تمر به الحضارة ، وعن وحدة العوامل النفسية والبيئية في أحداث عملية التغير والتطور التاريخي ، ومن ثم فإن « بارتس » يدموه « مؤسس فلسفة التاريخ » لأنه سبق « فيكو » الذي كان يعتبر مؤسس هذه الفلسفة بأكثر من ثلاثة قرون من الزمان .

ولقد مرت محاولات دراسة الظواهر الاجتماعية بعد ذلك عبر العصور المظلمة ، ولم تبرز من خلالها محاولة « القديس أوغسطين » في « مدينة الله » ، وهي محاولة سيطرت عليها بالطبع النزعة الصوفية المسيحية ، والفلسفة السكولائية ، في تفسير التاريخ على أنه واحد من المظاهر التي ينمكس فيها فعل العناية الإلهية ، وتدخلها في الأمور الإنسانية . وترجع أهمية المحاولة التي قام بها أوغسطين إلى أنها طبعت بعيسها محاولات الفلاسفة والمفكرين المدرسين جميعاً ، وظهرت آثارها فيما ظهر في كتاباتهم من حديث عن « التدبير الإلهي » والفضياء والقدر » — و « الغائية » المحكومة بالإرادة الإلهية .

ولقد ظهرت بعد ذلك ، محاولات مدرسة « العقد الاجتماعي » مع بداية العصر الحديث . وكان من أبرز ممثليها كما هو معروف ، روسو وهوبز وجون لوك ، على اختلاف نظراتهم الاجتماعية ومناهجهم أو مناهجهم الفكرية . وتتابع المفكرون والفلاسفة في الأدلاء بتفسيراتهم الفلسفية والنظرية للظواهر الاجتماعية ، وللمجتمع الإنساني ، وللسلوك البشري . وشهدت مسيرتهم علاقة مع أمثال كانت ، وهيجل ، غير أن هذه النظريات كانت في

تجربتها جزءاً من مذاهبهم * وليلة في البيتم الفلسفية والمذهبية .

ولا شك أن التحول الكبير الذي ظهر في ميدان العلوم الإنسانية — وخصوصاً في ميدان علم الاجتماع — كان على يدي أوجست كونت بفلسفته الموضوعية . وهو أول من استخدم كلمة علم الاجتماع Sociology في عام ١٨٣٩ . ولقد بدأت أبحاث هذا العلم الجديد ، في تفكير كونت ، فيما قبل ذلك بحوالي سبعة عشر عاماً ، حينما أدرك تأثير من سان سيمون ضرورة إنشاء هذا العلم الجديد الذي كان يدعو حينذاك بالفيزياء الاجتماعية ، قياماً على الفيزياء الطبيعية والمحيوية ، والفلكية والأرضية * والكيميائية . وكان معنى به دراسة الظواهر الاجتماعية بطريقة « موضوعية » ينظر بها إلى هذه الظواهر الاجتماعية ، كما ينظر إلى الظواهر الفلكية والطبيعية والكيميائية والفيزيائية ، بهدف الكشف عن القوانين الثابتة غير المتغيرة التي تخضع لها ، ويكون هذا اكتشافاً للموضوع الإنساني للبحث والاستقصاء الذي يقوم به العلماء في ميدان هذا العلم .

ويرى برويسير « جان زسيانسكي » ؟ أن تاريخ السوسيولوجيا يمكن أن ينقسم إلى مرحلتين كبيرتين : الأولى : هي مرحلة « الاتساق Systema السوسيولوجية الكبرى » التي استغرقت منذ بداية القرن التاسع عشر حتى ثلاثينات القرن الحالي . والثانية : هي مرحلة السوسيولوجيا الجديدة New Sociology التي تنقسم بالتخصص والانضباط المنهجية ، وسيادة التجريب على النظر المجرى . وهذه السوسيولوجيا الجديدة « تتألف من مجموع التأكيدات والفروض والقوانين التي تشكل هيكل المعرفة اليقينية في هذا النظام العلمي » (١) . بينما ترى باحثة أخرى هي « مارينا هيرزوفتش » أن السوسيولوجيا الجديدة يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية ، الأولى : هي الاتجاه التاريخي ، والثاني : هو الاتجاه التحليلي ، والثالث : هو الاتجاه التجريبي . وعلى الرغم من أن الباحثة تصدر من منطلق ماركسي ، فإنها ترى أن السوسيولوجيا الجديدة ينبغي أن تستهدف إقامة نوع من بين المركب يجمع بين الاتجاهات الثلاثة ، ويشكل العمود الفقري للسوسيولوجيا المعاصرة . وهي تتسامن في دراستها من البدر الذي يمكن أن تقوم به الماركسية (التي تشكلت حسب الاتجاه الأول) في إقامة هذا المركب الجديد . ومع ذلك فهي لا تعطي إجابة محددة عن هذا التساؤل ، وتكتفي بالقول

ثانياً : البعد عن التقييم • ثالثاً : استخدام المناهج الكمية والرياضية •

أ - ما المقصود بهذه الموضوعية أو هذا الحياد ؟

المقصود بها أن يعتبر العالم الظواهر الانسانية التي يدرسها كما لو كانت « اشياء » ، وكأنها صورة أخرى للظواهر الطبيعية والكيميائية والبيولوجية التي يدرسها العلماء الطبيعيون والبيولوجيون • لا ينبغي أن يطلب العالم من الذي يدرس الظواهر الاجتماعية والانسانية سوى الحق وحده • وأن يتجنب تماماً أي وقوع في الميول والمصالح والاهواء الشخصية ، مهما كانت طبيعة هذه الميول والمصالح والاهواء • سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية • الملاحظة والوصف والتحليل وتقديم النتائج ، بصرف النظر عن الاستخدامات التي سوف توظف فيها هذه النتائج خيراً أو شراً • أن التمييز بين الخير والشر لا يدخل في إطار العلم كما يقول اصحاب هذا الاتجاه • ان العالم يريد لنتائجه ان تكون بعيدا عن الموازن الاخلاقية للخير والشر ، كما هو الحال في نتائج العلوم الطبيعية • وهو يشارك العالم الطبيعي الارتفاع فوق استغلال نتائجه للأهداف الخيرة أو الشريرة ، فحتى لو استغلت هذه النتائج لأهداف لا يرتضيها كائنسان أو كفرد في المجتمع ، فهو لا يملك مع ذلك - كعالم - إلا أن يسهل تحقيقها • انه يؤمن بأن القاعدة التي ينبغي عليه الالتزام بها هي الصراع ضد الاتجاهات « اللا علمية » التي تتدخل بمقاييسها « المعيارية » في عمله • أن قاعدته هي التحرر من أي التزام خلقى أو سياسى أو اجتماعى يمكن أن يؤثر على بحثه أو على نتائجه • ان دعاة التجريبية والوضعية الجديدة يعتبرون قبول « نمط » البحث العلمى في العلوم الطبيعية ، الذى يعنى « عدم الالتزام » بآى شيء سوى البحث ، والبحث قحسب ، نقطة تحول هامة في تاريخ العلوم الانسانية • ان العالم ، في نظرهم ، لم يعد عضواً مساهماً في أي صراع من صراعات عصره ، انه مراقب فحسب ، وشاهد يصف ولا يصدر حكماً • ان عليه أن يقدم الاسلمة العقلية ، ولكنه ينسحب من الميدان في اللحظة التي يبدأ فيها استخدامها • ان ابحاثه هي مسئوليته القصوى والوحيدة •

ولقد كان « جورج لندبرج » وهو أحد اعمدة الوضعية الجديدة في علم الاجتماع - يقول لا

بأنها إنما تخرج اتجاهاً عاماً في البحث ، والبحث ، ولا تود ان تصل منه الآن الى نتائج نهائية محددة (٧) •

ومهما يكن الأمر ، ففى هذه التفسيرات والتصنيفات المتعددة ، فإن الوضع الراهن يشير الى ان ثمة اتجاهين أساسيين يمثلان تطبيقى التفكير لا فى السوسولوجيا وحدها • وإنما فى العلوم الانسانية بشكل عام • الاتجاه الاول : هو الاتجاه التجريبي الخالص ، الذى يمثل المرحلة التطورية الأخيرة ، ففى سلسلة مسبقاتها أولا الوضعية التقليدية - التي مثلها ووجست كونت - فى علم الاجتماع ، والسلكية فى علم النفس • والمذهب التاريخى فى التاريخ والمدرسة الانتوجرافية فى الانتروبولوجيا • ثم - ثانياً - المدرسة الوظيفية التي ظهرت ارامساتها الاولى على يدى « موركايم » فى علم الاجتماع ، والتي طورها ونابها انتروبولوجيون من أمثال « مالفينوسكى » و« ادكليف براون » •

اما الاتجاه الثانى : فهو الاتجاه الماركسي • وهو اتجاه يسود في معظم الدول الاشتراكية الأوروبية ، وتمثله جزم مسارات داخل تيارات العلوم الانسانية فى أوروبا الغربية وأمريكا •

ما هي سمات المدرسة التجريبية الخالصة فى العلوم الانسانية ؟ وما هي سمات المدرسة الماركسية : « فييتفان ، وفيمايتباعدان » ؟

ان توضيح هذه الفروق سوف تمثل الاجابة على السؤال الذى طرح من قبل هو كيان العلوم الانسانية « كعلم » ، وحول مشكلة الذاتية والموضوعية التي تتعلق بمنهجها • وهذه الاجابة سوف تقترب بنا كثيراً من المشكلة الاساسية التي تجتهد هذه السطور في معالجتها ، وهي مشكلة العلاقة بين الايديولوجيا والعلوم الانسانية ، أو الايديولوجيا فى العلوم الانسانية •

- ٣ -

السمة الرئيسية للمدرسة التجريبية - أو الوضعية الجديدة كما يسميها الاساذ جيرزى فياتر - تتلخص في محاولتها التشبه بالعلوم الطبيعية واستمارة مفاهيمها وافواتها المنهجية • وفى محاولة التشبه هذه تجتهد فى أن تتلزم بالقواعد الاتية : أولاً : الموضوعية أو الحياد •

يدرسه • وفي هذا الحوار يكون العالم دائما هو القطب الذي يعبر ويصوغ الاتجاهات والمواقف في الموضوع الذي يدرسه • وخطورة أسطورة الحياد هذه ، ليست في احتمال انسحاب العالم من التصدي لحل الصراعات الاجتماعية الماصرة ، فطالما أن العالم يقوم بوظيفته كباحث أو استاذ في جامعة ، فهو لا يستطيع الفك من الممارك الجارية ، ولكن خطورتها تكمن في انها تنسفت جانب الالتزام بالوقوف الى جانب العدالة والحرية والتقدم ، وانها قد تؤديه الى الوقوع في حبال الاتجاهات الرجعية والمحافظة (٨) •

وإذا كان «لديرج» يقول انه يحاول أن يفهم المجتمع • ويحاول أن يطبق العلم ومناهجه في هذه المحاولة ، وأنه لا ينبغي من براسه أن يقدمها للرجل العادي ، وأن عالم الاجتماع اذا استطاع أن يفهم • من طريق العلم - حركة المجتمع والافراد • فهو سوف يتمكن أن يسهم بدور فعال في انقاذ الانسان واصلاح المجتمع ، فإن بعض نقاده وعلى رأسهم «دون مارتن ديل» قد استخلصوا من نظرياته الوضعية والتجريبية الخطرة ، أنه «قد ترك الانسان بلائلا» وأنه قد حول قيمه وغايته لا حيه وكراميته الى نوع من التفرات التي تتطلب التخفيف ، والى نوع من الاختلال الذي يضي نحو التوازن • فالانسان لا يمكن أن يمثا جزيئا أو ذرة ، ولا سبيل الى تفصيل سلوكه بحركة الجزئيات أو الذرات ، والا فانا نجد الحياة الاجتماعية من حيويتها وقيمتها (٩) •

لما عن دعوى البعد عن التقييم بهن البعد عن السلطات والاستقلال عن الحكومات ، فهي دعوى ساذجة • فالواقع أن الغالبية الساحقة من العلماء • هم موظفون في الحكومات والجامعات وهيئات البحث • وسواء كان هذا العالم في الشرق أو في الغرب فهو خاضع أراد ذلك أم لم يرد - للمناخ العام الذي يسود فكرة النظام الذي يقيم • وإذا لم تكن هناك أية حكومة ، تتصف بالحياد داخل مجتمعا ، فمعنى ذلك أن هذا المناخ العام لا يمكن أن يكون محايدا • وليس أكثر من الضاير الواقعية التي تشير الى أن السلطات في أي مجتمع تتدخل - بطريقة أو بأخرى - وتوجه ، بل واحيانا ، تطالب بتأنيب معينة • وأكثر من هذا ، ربما كانت بعض مراكز الأبحاث المستقلة كهيئات أو المنصوية تحت لواء جامعة من الجامعات خاضعة خضوعا مباشرا أو غير مباشر ، لبعض

ينبغي على العلم أن يتورط في تضادان أية « أحكام تقييمية » • ذلك أن القضايا ذات الطابع العلمي والقضايا ذات الطابع الاخلاقي ، لا يمكن ردها احداها للآخرى • ومن ثم ينبغي على علم الاجتماع أن يبتعد أقصى ما يكون من أحكام القيمة • وكان «مكس غير» وهو أحد العلماء الكبار الذين أثروا في التفكير الاجتماعي هو أيضا ، يدعو الى التخلص من أية أحكام تقييمية في العلوم الإنسانية • وكان يرى في ذلك ، لا مجرد التزام بقواعد المنهج العلمي فحسب ، وإنما وسيلة للتخلص من سيطرة الحكومات والسلطات في أي مجتمع ، وأداة للاستقلال والبعد من أي نوع من التدخل الخارجي أيضا ، ولا شك أن فكرة البعد من إصدار الأحكام التقييمية هي الوجه الآخر لفكرة الحياد •

ولكن هل يمكن لفكرة الحياد أن تقوم أصلا في العلوم الإنسانية ؟

إن العلم بواقعة انتماء هتلر ، في يديرو داو المستشارية ، بعد هزيمته في الحرب الثانية على سبيل المثال ، يتم « بالحياد الاخلاقي » ، بالتقدير الذي نعتبر به العلم بهذه الواقعة مجرد فقرة في نشرة للأخبار • ولكن أي محاولة لمزيد من وصف هذه الواقعة لابد أن ينطوي على نتائج معيارية ، لأنه سوف يفرض على المرم استخدام المساط وكلماتها دلالات تقييمية محددة : العلم بالنسبة المثوية لعدد حوادث الطلاق بالنسبة لعدد الزيجات ، أو بالنسبة المثوية لعدد العائلات بين المواطنين في أي مجتمع ، قد يكون « طمسا محتايذا » كذلك إذا حاللنا هذه الأرقام كوقائع رياضية أو احصائية معزولة تبعا فحسب ، ولم نحاول أن نستخلص منها أية نتائج اجتماعية لها صفة الشمول والتعميم • وتعتبر آخر ، يمكن القول أن المعرفة الاجتماعية تكون محايدة ، وبعبارة من أية أحكام تقييمية ، بالقدر الذي تكون به نتائجها ضئيلة بعلاقاتها بالحياة الاجتماعية ككل ضمنية ومحافظة •

إن المعرفة الاجتماعية هي دائما ملتزمة • لأن العالم ليس بوسعه أن يضع جانبا مجموعة القيم التي قبلها كاشخص ، وكعضو في مجتمع ، وك مواطن في أمة ، وكجزء من طبقة ، أو حركة أو حزب أو تنظيم سياسي أو اجتماعي • إن العلم الاجتماعي حوار دائم بين العالم والموضوع الذي

أجهزة التخبرات في مجتمعاتها • وليست الوقائع التي كشفت في السنوات الأخيرة حول نشاط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بعيدة عن الإذمان ولا يمكن القول أن مراكز الأبحاث التابعة لها أو بعض الجامعات الكبرى مثل جامعة كولومبيا • تستهدف غاية موضوعية منزهة عن الفرض • ولقد ذكر « الدكتور أحمد أبو زيد » في كتابه « البناء الاجتماعي » مدخل لدراسة المجتمع • (١٠) كيف اهتم عدد من العلماء الأنثروبولوجيا في أمريكا • لأسباب تتعلق بالحرب والدعاية • بدراسة شعوب الأعداء والحلفاء على السواء • ولا يمكن القول إذن • أن هذه الدراسات كانت لوجه العلم وحده • أو بهدف الوصول إلى نتائج موضوعية بعيدة من الأحكام التقديرية كما يزعم أصحاب هذا الاتجاه •

فالقائعات التاريخية تقول أن الحكومات وأجهزة المخابرات قد زادت من استعانتها بالعلماء أبان الحرب العالمية الثانية • لتحقيق أهداف معينة تتوافق مع مصالحها » ، بل أن بعض هؤلاء العلماء قد تولوا شؤون الحكم والإدارة في المناطق التي تم فتحها • وقاموا بعدد من الدراسات في أثناء ذلك • كما يذكر الدكتور أحمد أبو زيد في مقاله السابق « أزمة العلوم الإنسانية » (١١) نقلا عن « الباحثين » جيرث و« لانسو » أن مجلة علم الاجتماع الأمريكية • رغم كل الأزمات والشدائد التي مرت بالعالم قبل الحرب العالمية الثانية • ورغم اقتراب العالم من تلك الحرب بسرعة هائلة ومخيفة لم تنشر مقالا واحدا عن الصوب الفأزي إلا في عام ١٩٤٠ • أي بعد أن كانت الحرب قد نشبت بالفعل، وأنه خلال الفترة الطويلة بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٤٧ لم يظهر في تلك المجلة ذاتها - رغم عصريتها وأهميتها بالنسبة لعلوم الاجتماع - سوى مقالين اثنين عن (الاشتراكية القومية) وأن فهرس المجلة التحليلي خلال خمسين سنة كاملة لم يرد فيه ذكر كارل ماركس والماركسية سوى ثلاث مرات فقط بينما لا توجد فيه أية إشارة على الإطلاق إلى لينين واللينينية • ولا يزال كثير من علماء الاجتماع في أمريكا بوجه خاص يفضون الطرف عن الأزمات الطاحنة التي يمر بها العالم الآن • والتي تمثل نيلنسبة لا أمريكا نفسها في الفترة العنصرية • وحرب فيتنام والظلم الاجتماعي وانتشار الجريمة • وما إلى ذلك • • ويدرسون موضوعات غريبة وبعيدة عن الملوف ليجذبوا الانتظار اليهم، بينما يغفلون دراسة الملوف بطواهر الهامة كالثورة الثقافية في الصين التي تؤثر في حياة ما لا يقل عن ستمائة مليون نسمة • والتي يعتبرها كثير من المفكرين أكبر حركة جماهيرية في تاريخ الجنس

البشرى • ويرى الدكتور أحمد أبو زيد أن المسئول الأول عن ذلك هو « الرغبة الجامحة في محاكاة العلوم الطبيعية في نظرتها إلى موضوعات تخصصها، وطريقتها في معالجة هذه الموضوعات واتباع نفس المناهج • والطرق وما تتطلبه هذا كله من التخصص الضيق الدقيق » • (ص ٢١٠) • ومع ذلك فعمل المرء لا يملك إلا أن يتصلب : أي محاولة تقليد العلوم الطبيعية نسي مناهجها واساليبها فحسب هي التي قادت مثل هذه المجلة العلمية الهلابة لاغفال هذه الموضوعات الحيوية حتى داخل مجتمعا نفسه، أم أن ثمة عناصر أخرى • بعيدة من محاولة هذا التقليد • ولعلها بعيدة عن كل ما يتصل بالمنهج العلمي • هي التي قادت المجلة لاغفال هذه الموضوعات • الإيتعلق الأمر هنا بقضية « التوجيه » الخارجي • والتدخل من قبل الهيئات والسلطات في اختيار موضوعات البحث • ليس تناول مثل هذه الموضوعات - الزوج والفترة العنصرية • حرب فيتنام • الظلم الاجتماعي • انتشار الجريمة • مما يقلق السلطات ويزعج أصحاب الأمر في تسيير حفة المجتمع الأمريكي ؟

ج - وإذا كانت الدعوة إلى اعتبار العلوم الإنسانية « علوما » تناظر العلوم الطبيعية • دعوة قديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر • كما بدى في إطلاق أوجست كومت على علم الاجتماع نسي البداية اسم « الفيزياء الاجتماعية » فالدعوة كذلك إلى استخدام المناهج الكمية والإحصائية • ليست دعوة حديثة كذلك • وهي تعود فيما يرى بعض الباحثين - في الأنثروبولوجيا - إلى تيلور •

ومع ذلك • فالظاهرة الجديدة • هي اعتقاد كثير من الباحثين في العلوم الإنسانية أن ما لا يمكن قياسه • أو ما لا يمكن أخضاعه للقياس • ليس من قبيل المعرفة العلمية المضبوطة • ويجدر القول في هذا الصدد أن هذه المشكلة المنهجية • قد تعرضت لها العلوم البيولوجية كذلك في مرحلة من مراحل تطورها • فلقد ذكر « هـ. دنجل » « أن سير آرثر اندجتون أخبرني في إحدى المناقشات بينما أنه يستخدم مفهوم العلم • والمضبوط Exact Science باعتبارها مترادفين • • والنقطة التي تستحق المناقشة هي فيما اعتقد يمكن صياغتها على الوجه التالي : أنه في نظر اندجتون تكون الهوة التي تفصل بين العلوم البيولوجية والعلوم الطبيعية أعمق من تلك التي تفصل بين البيولوجيا وبين اللاهوت مثلا • وبالتالي فكلية أو مفهوم العلم إذا طبق على الوجه الصحيح ينبغي

الا يظلون إلا على الدراسات الطبيعية. العامة [١٢] ولقد كان سير آرثر اندجتون نفسه يقول: «إن الهوة التي تفصل بين ما هو علمي وما هو خارج العلم من خبراتنا تتمثل فيما اعتقد لا في كونها هوة بين ما هو عيني أو محسوس concrete وبين ما يمكن قياسه وبين ما لا يمكن قياسه abstract ولكن بين ما يمكن قياسه وبين ما لا يمكن قياسه».

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للعلوم البيولوجية، فلا شك أن الوضع سوف يكون أكثر حدة بالنسبة للعلوم الإنسانية. ولقد اعترض بعض الباحثين على مفهوم اندجتون عن العلم والعلوم المضبوط، واعتبروه نايماً - في تحليله الأخير - من مفاهيم برجسونية قامت على أساس تصور ميكانيكي للقانون العلمي، ساد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. واعتقدوا أن تطور العلوم البيولوجية - بل والاجتماعية أيضاً - هو الرد الخامس على مثل هذه الدماوى.

وما من ريب في أن العلوم الإنسانية، قد استطاعت أن تفيد كثيراً، في ميادين دراساتها المختلفة من تطبيق أساليب البحث في العلوم الطبيعية، وخاصة علوم النفس والاجتماع، وعلى وجه أخص علم الاقتصاد. فلمساء النفس استطاعوا إجراء تجارب في معاملهم ومختبراتهم على بعض الظواهر التي كشفت عن نوع من الاطراد والنظام في حدوثها، وعلما الاجتماع استطاعوا استخدام المناهج الرياضية والاحصائية، واعتبر بعض الباحثين استخدام هذه المناهج هو الأصل في ظهور «السوسيولوجيا الرياضية»، وما ترتب عليها من روح الصرامة العلمية، وإن كانوا يقصرون فائدها على حل بعض المشكلات التي تترقى طريق هذا العلم «في الواقع، ما من علم تجريبي يمكنه أن يصبح في مثل دقة وصرامة العلم الرياضي، لمجرد أنه يستخدم المناهج الرياضية». وهذا يصديق بشكل خاص على العلوم الاجتماعية، حيث يمكن استخدام المناهج الكمية في حل المشكلات المعرفية ذات الطابع المحدد فحسب. غير أنه يكون من الخطأ أن نفس الوقت، من وجهة النظر المنهجية أن نقيم أية حدود قبلية في وجه استخدام هذه المناهج» [١٣].

وإذا كان من الحق، عدم جواز المصادرة القبلية، على مستقبل استخدام هذه المناهج في

العلوم الإنسانية، فإن هذا لا يمنع بالظن من القول أن ثمة مصاعب تقف حائلاً دون التطبيق الكامل لهذه المناهج في كل فروع العلوم الإنسانية بكل مجالاتها، في مقدمتها عدم إمكان إجراء تجارب على بعض الظواهر التي لا يطرود حدوثها - كما في بعض مجالات الأتروبولوجيا والاجتماع - وعدم إمكان الوصول إلى القوانين العامة الكلية المضبوطة بالنسبة لبعض الظواهر كذلك، بل أن باحثاً مثل «إيفانز بريتشارد» يرى «أنه لم يظهر لأن أي شيء يشبه ولو من بعيد قوانين العلوم الطبيعية، وكل ما أمكن الوصول إليه هو بعض الأحكام الحتمية أو النائية أو العملية» [١٤].

غير أنه من الصّحاح مرة أخرى - إقامة حدود قبلية في وجه استخدام هذه المناهج، على حد تعبير «كيل» فلا شك أن هذه الحدود القبلية سوف تقيم «حوالز تمسقية في وجه علوم العلوم الإنسانية للوصول إلى مستوى يقترب على الأقل من دقة العلوم الطبيعية، ويعتمد بها من مجرد الاوصاف الكيفية. ولعل العلوم الطبيعية نفسها قد شهدت في بعض مراحل تطورها، ظواهر قبل يومها أنها تبتدئ من القياس العلمي مثل قياس شدة الاستضاءة، وقوة الاضاءة، وغيرها. ولكن تطور البحث العلمي نفسه، قد استطاع أن يضع مثل هذه الظواهر نفسها لأمالي القياس العلمي».

- ٤ -

هذه يعني هذا، أن العلوم الإنسانية يمكن أن تصبح في حياها، وموضوعيتها، وبعدها عن التقييم، مثل العلوم الطبيعية والكيميائية والبيولوجية؟ وبطريقة أخرى، هل يمكن للعلوم الإنسانية أن تتخلص تماماً من كل أثر من آثار «الايديولوجيا»؟

إن أحد علماء الاجتماع الكبار في بولندا يجيب على هذا السؤال بالنفي. يقول فياتر [وهو يتحدث خاصة عن ميدان السوسيولوجيا] أن الأروام التي تكمن في أعماق النظرة المنهجية للسوسيولوجيا الوضعية الجديدة، تعود في أصولها إلى افتتار هذه النظرة للنزعة التاريخية Historicism التي هي سمة - في الغالب - للسوسيولوجيا الماركسية [١٥]. فما هذه النزعة

[١٢] H. Dingle : Science and Human Experience P. 75
[١٣] Social Sciences under Socialism, V. [١٤]
Kelle. P. 59. Vol. 2 - 1970.

[وهي الحالة التي تصدرها أكاديمية العلوم السوفيتية]

[١٤] أزمة العلوم الإنسانية - المرجع السابق ص ٢٢١

[١٥] دراسة مستقلة أصدرتها أكاديمية العلوم البولندية

Sociology, Marxism and Reality, J. Wiatr.

التاريخية التي يتحدث عنها ؟ أنها ليست مجرد المبدأ القائل بدراسة الظواهر في تطورها وفي تغيرها وتحولها ، على الرغم من أهمية هذا المبدأ وجوبه بالنسبة للسوسيولوجيا ، ولكنها تتمثل في العناصر التالية :

١ - أن السوسيولوجيا هي شكل من أشكال الوعى الاجتماعى ، ومن ثم فإن أبحاثها ينبغي أن ينظر إليها في نفس السياق الذى تجرى فيه كل النظريات الاجتماعية ، وكل أشكال التعبير عن الوعى الاجتماعى . وهذا السياق ، هو جزء عضوى من التفكير الاجتماعى نفسه ، أنه يحدد منظورات البحث ، ومعنى المفاهيم المستخدمة ، وطبيعة المشكلات المختارة ، والمعالجة التاريخية لتطور السوسيولوجيا تبدأ عندما ينظر إلى المفاهيم التاريخية التى تحملها من زاويتين : أحدهما النظر إلى كل منها كفضوة تنهى المعرفة الكاملة بالواقع الاجتماعى ، يمكن تحليلها موضوعيا ، من حيث العلاقة بين محتوى الأفكار ، والواقع الذى تعبر عنه هذه الأفكار أو تصفه ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر النظر إلى هذه المفاهيم من حيث هي تعبير عن أهداف عملية متعددة ، يساندها الضال الاجتماعى بوى أو يغير وى . أما الزاوية الثانية ، فهي اعتبار السوسيولوجيا شكلا من أشكال الفكر الأيديولوجى ، شكلا معينا من الوعى . يطور العالم الاجتماعى ، وينظم خبرات الجماهير بشأنه ، بطريقة عقلية ناضجة .

٢ - وفي ضوء المقدمة السابقة، تبدو تأكيدات علماء الاجتماع بأن علم الاجتماع ينبغي أن يشغل نفسه بمشجون ، أو بـجـوهر القضايا السوسيولوجية ، لا يوظفاتها ، أو باستخداماتها المختلفة ، تأكيدات باطلا . فهذه التأكيدات يمكن أن تجد تبريراتها إذا كان العالم الاجتماعى - كما هو الحال في العلوم الطبيعية - ينفك كلية خارج موضوع دراسته . بينما الحال ، على عكس ذلك في العلوم الإنسانية ، فالمعالم كعضو في مجتمع ، جزء من الواقع الذى يخضع للدراسة ، ومعتقداته التى تسبق دراساته ، قد تشكلت تحت تأثير واقع قارىئى معين شارك فيه هو نفسه .

٣ - والنتيجة المترتبة على ذلك ، هي أن العلاقة بين الأيديولوجيا والعلوم الإنسانية - خصوصا العلوم التى تتعلق بالمجتمع - ينبغي أن تكون علاقة جدلية ، لا مثل العلاقة التى تنشأ بين الأشكال المختلفة للتفكير ، وإنما مثل العلاقة التى تكون بين

المخاض المختلفة للتفكير نفسه في الواقع . وهنما تطل المفاهيم السوسيولوجية من زاوية العلاقة بين الأفكار التى تعبر عنها وبين الواقع ، من الممكن من طريق التجريد العقلى ، أن نتغاضى عن مغزاها الأيديولوجى ، وحينئذ تنصب دراساتنا على مشكلات العلم كما هي ، أو بما هي كذلك ، ولكن القضية تكمن في عملية التجريد هذه . فحين قد ندرس كتاب ماركس رأس المال ، أو كتاب موسكا « الطبقة الحاكمة » ، أو كتاب « ميلس » « صنفوة السلطة » فقط ، نتمكن « تجريبيا » الأفكار التى تضمنتها هذه الأعمال . ولكن هذه الأعمال - شأن كل الأعمال السوسيولوجية الهامة - لا تؤدى وظيفة علمية فحسب ، بل وتؤدى وظيفة أيديولوجية أيضا ، أنها تنظم بطريقة عقلية خبرات الجماهير ، وبالتالي تصبح استمرارا عقليا لنشاطها . وهكذا يلوح أن العلاقة بين العلم والأيديولوجية ليست علاقة خارجية وعرضية ، وإنما هي جزء متكامل من العلم الإنسانية » (١٦) .

إن المثل الأعلى للسوسيولوجيا الملتزمة اجتماعيا ، كما يتجلى في الماركسية ، ليس إذن اكتشافا زائفا ولا اختراعا ملقعا ، كما أنه ليس كذلك اقتراحا بأسلوب جديد فى البحث السوسيولوجى . أنه ، بالاحرى انعكاس للانتماء الفعلى ، الذى لا مهرب منه ، والذى تنظم عليه السوسيولوجيا آراء الحياة الاجتماعية ، التى ليست مجرد دراسات تجرى وإنما تغيرات تجرى . إن هذا المثل يضع في اعتباره الحاجة إلى معرفة أكثر وضوحا بالانتماء الفعلى والأيديولوجى لهذا العلم ، ولأسائر العلوم من طرازه . ومعنى وجوده ، أو وجودها نفسه ، يكن في وظيفتها العملية كمعرفة علمية . والسوسيولوجيا الماركسية - على حد تعبير فياتر - تخدم بوى التطور الاجتماعى ، وتصوغ رؤية للعالم تنظم على أسس عقلية الفعل الإنسانى . وهي من ثم تحمل على عاتقها « تحقيق القيم » التى تتبناها القوى الاجتماعية التقدمية والإشتراكية . وليس غريب الأيديولوجية بشكل كامل ، من ميدان العلوم الإنسانية ، إلا وهما أو تجريدا محضا . فمن الصعب أن نتصور أى سلوك جسمى لا تصحبه ولا تخضع قيم محددة أو أفكار معينة ، ولعل مفهوم « نهاية عصر الأيديولوجية » الذى دعى إليه ريمون آرون - العالم الاجتماعى الفرنسى - هو نفسه البرهان على ذلك ، فلم يستطع هذا المفهوم أن يتخلى عن حمل أيديولوجية معينة ، (١٧) !



الباحث الاجتماعي

والاختيار الأيديولوجي

السيد يسـ

الباحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

الانتقادات ، إلا أن مجالا واحدا ظل يدور الجدل بشأنه حتى اليوم ، وهو الذي يتعلق بتأثير العلوم الاجتماعية بالأيديولوجية .

ولكى نناقش هذا الموضوع مناقشة متكاملة ، ينبغي - من وجهة نظرنا - مقارنة موقف الباحث الاجتماعي في ظل أنظمة سياسية - اقتصادية متميزة ، وقد يكون من المناسب - مهما يكن من مساوئ التجريد بهذا الصدد - أن تعرض لموقف الباحث الاجتماعي في البلاد الرأسمالية ، وفي البلاد الاشتراكية ، وفي بلاد العالم الثالث .

- ١ -

موقف الباحث الاجتماعي

في البلاد الرأسمالية

لا يمكن التاريخ لنشأة علم الاجتماع وتطوره في البلاد الرأسمالية ، يغير التاريخ لنشأة وتطور الطبقات المسيطرة في هذه البلاد .

وهذه الحقيقة لا تلجأ غير الوضحي الذي يقدر

علم الاجتماع في مختلف البلاد أزمة تكاد تتسم بصفة السدوم ، وهذه الأزمة تتعلق بتحديد تعريف العلم ذاته ، والمهام التي عليه أن ينفذ بها ، والموجهات العامة التي عليه أن يسير وفقا لها ، ومناهج البحث وأدواته التي ينبغي عليه أن يطبقها ويعتمد عليها .

يجتاز

غير أننا في الواقع لا يمكن لنا أن نحلل طبيعة هذه الأزمة يغير أن نردمها إلى أصولها ، ونعني بذلك ردمها إلى النشأة التاريخية لعلم الاجتماع ، ومن المعروف أنه وجهت للعلوم الاجتماعية بوجه عام في بداية نشأتها - حينما تضررت من أسائر التفكير الفلسفي في شؤون المجتمع والإنسان - انتقادات عديدة ، وقد وجهت هذه الانتقادات إلى منطق هذه العلوم ذاتها ، أي إلى الأسس المنهجية التي تقوم عليها ، وهذه الانتقادات يمكن إجمالها في خمسة موضوعات رئيسية : نقد التجريد في العلوم الاجتماعية ، ونقد التعميم فيها ، ونقد البراهين التجريبية التي تصطنعها هذه العلوم ، ونقد تأثير العلوم الاجتماعية بالقيم المختلفة ، وأخيرا نقد الموضوعية في هذه العلوم .

بيد أن توالى السنين ، ونمو هذه العلوم في النظرية والتطبيق ، أدى إلى تجاوز عديد من هذه

« الاشتراكيين » نظرا لاعتدال آرائهم ، التي رفضها بالرغم من ذلك !

وإذا كان كونت قد رفض الفكر الليبرالي المتطرف من ناحية ، والفكر الاشتراكي من ناحية أخرى ، فقد كان عليه أن يبرز الطريق الذي قرر أن يسلكه ، والثقة أن الفكرة الرئيسية في المذهب الماركسيولوجي الذي صاغه أوجست كونت وروج له ، هو تأكيد أنه لا يمكن تغيير المجتمع البرجوازي باصطناع وسائل ثورية ، والرأسمالية في نظره هي تتويج للتاريخ التطوري للإنسان ، وكان يرى أنه يمكن تحقيق التوافق الاجتماعي عن طريق استخدام وسائل البروجاندا [الدعاية] « للذين » الجدد الذي دعا اليه وهو دين « الإنسان » ، الذي ابتدعه لكي يحل محل الإيمان بالله .

على ضوء ذلك نستطيع أن نحدد القيمة الفعلية للنظرية الاجتماعية التي صاغها أوجست كونت ، فبناء على اختياره الإيديولوجي ، الذي تمثل في مساندة وتدعيم القوى الرجعية المحافظة في المجتمع ، ووقوفه ضد الثورة الاجتماعية على المجتمع البرجوازي ، جاءت نظرياته كلها لتدعيم هذا الاختيار والدفاع عنه .

ويكشف عن هذا الاختيار الإيديولوجي بجماله اهتمامه الشديد بظاهرة التصنيع التي كانت قد أخذت تبرز في عصره ، باعتبارها من أهم التغيرات الاجتماعية التي لحقت ببنية المجتمع الأوربي ، ومن هنا دعا إلى فكرة « المجتمع الصناعي » الذي لا يقوم على الإيديولوجية بقدر ما يقوم على ما أطلق عليه « التنظيم » ، هذا التنظيم الذي ينبغي أن يكون رشيدا وعمالا حتى يمكن للمجتمع أن يسير في ركب التقدم ، وهكذا يمكن القول بغير مغالاة « أن أوجست كونت يعد - في الفكر الغربي - الأب الشرعي للنظريات المعاصرة التي يروج لها علماء الاجتماع اليمينيون مثل ريمون آرون ودانيل بل ، والتي تزعم أنه تحت وطأة الثورة العلمية والتكنولوجية التي أخذت مجراها في البلاد المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، سينشأ نمط جديد من المجتمعات تتقوى فيه الإيديولوجية ، هو المجتمع الصناعي الذي يهدف أساسا إلى الإنتاج الوفير ، والاشباع الزائد والشامل لاحتياجات المستهلكين .

ونفس الملاحظات تصدق على إميل دوركايم أحد الاسماء اللمعة في علم الاجتماع ، وتلميذ أوجست كونت ، فقد درس دوركايم الفكر الاشتراكي دراسة دقيقة ، بل لقد ألقى سلسلة محاضرات ، طبعت بحسب ذلك موضوعها

العلم وبحسبه منفصلا عن البناء الاجتماعي بكل مكوناته ، أو المثالي الذي قد يظن أنه يمكن التاريخ لنشأة العلوم وتطورها ، باعتبارها نتاجا عقليا محضا منيت الصلة بنشاط الإنسان العملي ، وبمسيه لإنتاج الثروة في المجال الاقتصادي ، مع كل ما يتضمنه ذلك من صراع طبقي محتدم .

ولا نستطيع في حقيقة الأمر أن نمرض هنا بالتفصيل في هذا المقال الوجيز لهذه السلسلة الهامة ، التي من شأن الكشف عنها فهم كثير من الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع الحديث والمعاصر ، إذ هي تحتاج لجهود مجموعة من الباحثين ، يتعمقون أصول هذه العلاقة ، ويرصدون تطورها ، لكي يستكملوا هذا الفصل الناقص والجدير في نفس الوقت من تاريخ علم الاجتماع .

غير أننا نستطيع أن نصل إلى حكم عميمي عن طبيعة هذه العلاقة بين علم الاجتماع من ناحية ، وبين الطبقات المسيطرة في المجتمعات الرأسمالية ومنظريها وفلاسفتها وعلمائها من ناحية أخرى ، لو وقفنا قليلا عند الاشارات المتجذلة التي نجدها بصراحة في بطون الكتب عن الاتجاهات السياسية المحافظة لدى عدد من كبار علماء الاجتماع الغربيين مثل أوجست كونت ودوركايم وبارتو .

إن القراءة النقدية للتراث العلمي الذي تركه هؤلاء العلماء تثبت بما لا يدع مجالاً للشك ، أنه لا يمكن فهم نظرياتهم العلمية التي جهدوا في صياغتها ، والترويج لها ، باعتبارها نظريات علمية موضوعية ، بغير تحليل الاتجاه الإيديولوجي لكل منهم .

ويعتدق هذا على أوجست كونت الذي يشار إليه دائما في الكتب الغربية باعتباره مؤسس علم الاجتماع ومبتدع أسسه ، فقد بدأ كونت مشروعه العلمي بالدخول في حوار مع الفكر الاشتراكي الذي كان مؤثرا في عصره ، غير أنه أثر - بذلك - أن يظهر رفضه للفلسفة الليبرالية ولعلماء الاقتصاد الليبراليين الذين كانوا ينادون بجمتمع شبيه برفع القيود والحواجز أمام الصرافين الفردية ، واتاحة الفرصة الكاملة للسلسلة الاقتصادية لكي يصل ويثرى من هم أكثا وأكثر نشاطا وذكاء ، ومن ناحية أخرى أعلن كونت من رفضه للفكر الاشتراكي ، بل لقد وصل به الأمر إلى أن يفرق بين طائفتين من المفكرين : الشيوعيين والاشتراكيين ، أما الشيوعيون فقد رفض ابتداء مجرد الدخول في حوار معهم نظرا لتطرفهم الشديد ، ورفضهم العارمة في تقويض أسس المجتمع البرجوازي ، والدعوة لإنشاء مجتمع لا طبقي ، ولكنه يمكن أن يناقش - من أسماهم

المجتمع، على عكس نظريات أخرى، تقصير علمية - في رايه كالماركسية التي هي أقرب إلى الأيديولوجيا منها إلى العلم»

غير أن بارتيتو الذي اشتهر بنظرية «نخبة المجتمع» أو «صفوة المجتمع» لم يفعل سوى أنه صاغ نظرية اجتماعية محسنة بذكره الهيمنة، وأخيرة باتجاهاته المحافظة.

«صفوة المجتمع» أي الأقلية التي تحكم، لم تكن سوى محاولة لتقديم حكم الطبقة الوسطى في المجتمعات الاربوية، وهي الطبقة التي ورثت الحكم من الطبقة الاسترقراطية، ومحاولة بارتيتو الزعم بأن أي مجتمع ينقسم إلى فئتين فقط: فئة الصفوة أو الحكم وهم الأقلية، وفئة المحكومين وهم الأغلبية، لم تكن سوى محاولة تأييد لبعض التحليل المسمى الذي قدمته الماركسية، والتي ركزت فيه على الصراع الاجتماعي بين المستغلين والمستغلين.

على ضوء هذه الاشارات المأجلة نستطيع أن نقدر أن الاختيار الأيديولوجي للباحثين في المجتمعات الرأسمالية يهيمن على النظريات العلمية التي يقدمونها لتفسير الواقع الاجتماعي. ولا يمكن القول أن ما صنف على أسماوات كونت ودوركايم وبارتيتو لا يسبق على غيرهم من الباحثين، يدعى أن هناك باحثين آخرين في هذه المجتمعات اختاروا الاشتراكية كإيديولوجية ينطلقون منها في تحليلاتهم العلمية، ذلك أننا نتحدث هنا عن الاتجاهات السائدة والغالبة وليس على الحالات الفردية المخالفة. ويشهد على هذا أننا لو حاولنا أن نفحص موقف المجتمع الاجتماعي في بلد رأسمالي عريق كالولايات المتحدة الأمريكية، لوجدنا أن التيار «الرسمي» السائد الذي له الغلبة والنفوذ والسيطرة، والتحكم في تمويل البحوث ونشرها، هو ذلك التيار الذي يستمد أصوله الفكرية من المناهج الهيمنية والمحافظة لأرجست كونت ودوركايم وبارتيتو وماكس فيبر.

وإذا أخذنا فالكوت بارسونز باعتباره أحد الأسماء اللامعة في علم الاجتماع الأمريكي، سنجد أن نظريته الاجتماعية كلها، محاولة لتقديم نظريات التوازن الاجتماعية، التي تستبعد الصراع الاجتماعي باعتباره قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع.

وهذا الاختيار الأيديولوجي لبارسونز وغيره من علماء الاجتماع الأمريكيين يمكن بمبرور الزمن أن يتحول إلى «قهر أيديولوجي» بمباراة الزمن يصبح هو الذمب الواجب الاتباع الذي ينبغي على كل باحث وإند على علم الاجتماع أن يتبناه، والإ

«الاشتراكية» غير أنه وقف منها موقف العداء الصريح، ونظرية دوركايم الاجتماعية التي يسطها في كتبه ومن أهمها «تقسيم العمل الاجتماعي» نظرية لا يمكن فهم حدودها بغير تحديد الاتجاه الأيديولوجي لألفها. لقد كان دوركايم - كما يقرر الباحث الأمريكي كوزر في دراسة قينة له عن الاتجاه المحافظ عند دوركايم - محافظاً أصيلاً، وقد أثر هذا الاختيار الأيديولوجي على إجماع فكره الاجتماعي، والمحافظة هنا كما يعرفها كوزر هي الانغماس في محاولة الحفاظ على النظام القائم، أو بذل الجهود لتقديم نظام اجتماعي يحيطه ضروب التهديد، من أيديولوجية أخرى.

وليس معنى ذلك أن صاحب الاتجاه المحافظ يرفض كل ضروب التفسير الاجتماعي، ولكنه يؤكد ويصر على أن التفسير ينبغي أن يكون بطيئاً وتدرجياً، وأنه لا ينبغي إطلاقاً أن يحيط بالخطر النظام الاجتماعي القائم.

ولقد كان هذا هو الاتجاه الذي صدر عنه دوركايم فعلاً في بناء نظرياته الاجتماعية «العلمية» التي كثيراً ما زعم أنها «موضوعية» و«حايدة». ليس هو صاحب العبارة الشهيرة بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها «أشياء».

لقد أراد دوركايم الإيهام بأن الباحث الاجتماعي يستطيع، بل وينبغي عليه أن يعامل الظواهر الاجتماعية، كما يعامل الباحث الطبيعي المواد، بمباراة أخرى، على هذا الباحث الخرافي أن ينحى جانباً كل تمييزاً وقيمه وتفصيلاته، ويقدم على دراسة الظاهرة «موضوعياً» و«حايداً» وغير متحيز.

غير أن من يتبع في دراسة نظرية دوركايم الاجتماعية، ليدرك بكل وضوح، أنه كان أول من خان مبادئه التي روج لها، فنظرية كلها تنتهي إلى النظريات التي تنادي بأن المجتمع الانساني يقوم على التوازن وليس على الصراع، ووفقاً لهذه النظرية فالأصل أن يكون المجتمع متوازناً، تقوم مؤسساته بوظائفها بغير خلل، فإذا ظهر الصراع واحتدم، فذلك يعد استثناء على القاعدة، يعود بعدها النظام مرة أخرى إلى المجتمع.

وهذا ما يفسر لماذا لا نجد في نظرية دوركايم أية دراسة ذات قيمة لظواهر الصراع الطبقي، أو لموضوع الطبقات الاجتماعية، وكيف ذلك، إذا ما كان يعتبر الصراع ظاهرة هامشية في المجتمع؟

وتجدل أخيراً وبارتيتو العالم الاجتماعي الإيطالي، الذي ركز على ضرورة الفصل بين عالم القيم وعالم الوقائع، وزعم أنه، إنما يقدم نظرية علمية عن

خضع لكلّ غروب الضيقة، والتحديات الرسمية وغير الرسمية، والتي قد تصل إلى تدمير مستقبل الباحث الأكاديمي نفسه.

ولا ينفي وجود هذه الحقيقة وجود تيسار يسارى - أن صح التعبير - يعيش على هامش التيار اليميني الاصيل والساكن، ويملأ هذا التيار علماء من أبرزهم س. رأيت ميلر، وكوزر، وداهر وكروفر، الذين ينتمون - بصورة أو بآخرى - إلى ما يطلق عليه مدرسة الصراع، ذلك أن هؤلاء العلماء يركزون في أبحاثهم ودراساتهم على ضرورة الانطلاق من دراسة الصراع الاجتماعي، باعتباره ظاهرة محورية في المجتمع، بحيث لا يمكن فهم نظمه أو مؤسساته بغير تحليلها وفهمها.

غير أن الخطوة الكبرى للنظريات الاجتماعية الأمريكية التي يغلب عليها الفكر اليميني، إنها صدى للمالام الفارغى باعتبارها نظريات علمية موضوعية! ونظرا لأن المراجع الأمريكية في العلوم الاجتماعية هي الأكثر انتشارا في بلاد العالم المختلفة - نتيجة ظروف وحوامل شتى ليس هنا مقام الإلمام فيها - فقد ترتب على ذلك أن عيدا من الباحثين قد تأثروا بهذه النظريات، ورجعوا لها نقلا وترجمة وتقليدا، غير بصيرة نقدية، ولا وعي بالأساس الأيديولوجي الرجعي الذي تصدر عنه. وتبدو هذه الظاهرة أكثر ما تبدو في بلاد العالم الثالث، وبما الجمهورية العربية المتحدة على ما سنرى بعد.

غير أن علماء الاجتماع الاشتراكيين وقلوبهم منذ أمد بعيد، ضد ما أطلقوا عليه «علم الاجتماع البورجوازي»، وكفوا على وعيهم بخطورة الاختيار الأيديولوجي في صنع النظريات التي يصوغها أو يطبقها الباحث الاجتماعي.

- ٢ -

موقف الباحث الاجتماعي في البلاد الاشتراكية

يمكن القول أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر، شهد بزوغ الفكر الاشتراكي تحت تأثير كتابات المفكرين الاشتراكيين اللسبواويين [الخياليين]، ثم اتبع لهذا الفكر أن ينمو ويتطور وتتسع آفاقه، وتزداد علميته، وتسرته

على وصف الواقع الاجتماعي وتفسيره تحت تأثير كارل ماركس الذي قام بعملية تأليف خلاقة ومبدعة بين انجازات المفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين والفلاسفة السابطين عليه.

وكان من المنطقي أن يصبح لهذا الفكر الجديد الجسور الذي اقتحم قلاع الفكر اليميني الرجعي اتباع وأنصاره في كل مكان.

ولم تلت روسيا القيصرية من هذا التأثير، إذ برز فيها مفكرون عديدين تشبعوا بصورة واعية أو لا واعية - بحسب الظروف والاحوال - بالفكر المادى والاشتراكي، وقد دخل هؤلاء المفكرين معارك شتى وفي مختلف المجالات مع أقطاب الفكر اليميني، ومن أشهر هؤلاء المفكرين الديمقراطيون الروس الفيلسوف تشيرنيسكى الذي كتب بحثا شهيرا في علم الجبال موضوعه «في علاقة الفن الجمالية بالواقع»، حاول فيها أن يقدم تحليلا اجتماعيا دقيقا للفن، متيما في ذلك وجهة نظر مادية واضحة، ووجود مفكرين آخرين غير تشيرنيسكى اقتحموا معارك شتى مع التيارات اليمينية الفكرية التي كانت تهين على المسائح الفكرى السائد في روسيا القيصرية.

وكان قيام الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ واقتصادها، ونشأة أول دولة اشتراكية في التاريخ حدثا عالميا فذا، اتبع له أن يغير من معالم التاريخ الانساني المعاصر.

جاءت الثورة إذن بعد أن ظلت روسيا في انتظارها عشرات السنين، وانطلقت المعركة بين الفكر الاشتراكي العلمي والفكر اليميني، ولكن على مستوى آخر مختلف تماما، وفي ظروف تاريخية جديدة، لقد أصبح الفكر الاشتراكي العلمي الذي كان مغفيا ومضطهدا في ظل الحكم القيصرى ايدىولوجية الدولة الجديدة الرسمية، وأصبح على الفكر اليميني أن يحارب أخصر معاركة، التي انتهت بهزيمته، مما أدى بالانصاره إلى القاء السلاح والهروب - بصورة أو بآخرى - من ميدان المعركة.

ولعل ما يكشف عن هذه الحقائق واقعة طريقه لها دلالاتها العميقة، فقد نشرت جريدة البرافدا في أحد اعدادها الصادرة في شهر نوفمبر عام ١٩١٨، مقالة بقلم بيترم سوروكين أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الديموقراطى الروسى وعضو اللجنة التأسيسية واستاذ علم الاجتماع بجامعة بتروجرادقر فيها اعتزال السياسة، نظرا لما تبين له أنه بعد عام من صعود الثورة، أن رجال السياسة والماملين بها قد يخطئون وقد يصيبون وقد يتسببون بذلك في أحداث خيرة من نوع أفا

اقترب في آخريات أيامه من الفكر الماركسي، وأخذ - بعد طول معاناة ومقاومة - يتعرف بقدرته على تحليل الواقع الاجتماعي بصورة أكثر عمقا وثراء من أي نظرية معاصرة، ويبدو ذلك التحول في فصل طويل كتبه عن « علم الاجتماع عند كارل ماركس » قرر فيه، بوضوح أن كارل ماركس يعد من بين المؤسسين للكارل لم الاجتماع العلمي، بما أتبع له من معارف واسمة، ودقة منهجية بالغة، وبصورة تاريخية نفاذة، واتخذ هذا التحول صورة بارزة بعد أن قرر جيريفتش زيارة موسكو، عقب أن اتفق على تأليف كتابين عن « سوسيولوجية الثورة » لحساب مركز علمي سوفيتي.

لم يكن من قبيل الصدفة إذن أن يهاجر هذان المانان الروسيان إلى العالم الغربي حيث تسود الرأسمالية كنظام اقتصادي وكأيديولوجية. فهناك يستطيع كل من كان مثالي التفكير، معاصفا في اتجاهاته الاجتماعية، اصطلاحيا، في مبادئه السياسية، أن يعيش ويصوغ النظريات المثالية عن الواقع الاجتماعي على هواه.

إن تاريخ حياة سوروكين وجيريفتش ليكشف بوضوح عن أهمية الاختيار الأيديولوجي للباحث في صياغة نظرياته العلمية، وأن كلا يقدمان بلتين متطرفين للمالة التي لا يتوافق فيها الباحث الاجتماعي مع الأيديولوجية الرسمية السائدة.

غير أنه يمكن القول أنه اتبع للاشتراكية العلمية كأيديولوجية جديدة للمجتمع السوفيتي أن تبسط سلطاتها على المناخ الفكري والعلمي السائد في روسيا الثورة، ليس بقوة القهر، ولكن بفضل انتصار الثورة الاشتراكية الكبرى نفسها، التي هي نتاج هذه الأيديولوجية الصناعية والترويج لفاعلية المنهج الذي تتبناه.

وقد وقف علماء الاجتماع الماركسيون منذ بداية الثورة موقف عداء صريح من « علم الاجتماع البورجوازي »، ولمصل خير ما يفسر الموقف الماركسي التقليدي من علم الاجتماع هو كتاب الفيلسوف الماركسي الروسي المعروف بوخارين الذي نشره عام ١٩٢١ « الواسوم » « نظرية المادية التاريخية » كتاب شعبي في علم الاجتماع الماركسي. وقد أكد بوخارين في هذا الكتاب الطابع الطبقي للمعلوم الاجتماعية، وقرر أن هناك علوما اجتماعية للبورجوازية تساعد على السيطرة على باقي الطبقات، وتحاول الحفاظ على كل الأوضاع القائمة التي تحبذ إستغلال الإنسان للإنسان، ولكن هناك أيضا علوما اجتماعية للطبقة العاملة تساعد على تحرير الإنسان، وإفرض مثل والفهم التي تدعوها الاشتراكية العلمية، ويخلص

آخر، ولكن للتربية والتعليم لا يمكن أن ينجم عنها ضرر، وإنما الفائدة منها مؤكدة، وهو لذلك ينسحب من كافة التتبعات السياسية، ويعتزل السياسة، حتى ينتقل للتعليم، وكان يمكن لهذه المقالة أن تمر مروراً عابراً ولا يصبح لها أية أهمية خاصة، لولا أن ليفين أهتم اهتماماً خاصاً بالرد المفصل على هذه المقالة، وتتش رده في البرافدا في ٢١ نوفمبر عام ١٩١٨ [راجع لينين، الأعمال المختارة] بالإنجليزية [موسكو ١٩٦٧] جزء ٢، ص ٣١-٣٨ ماذا قال لينين رداً على سوروكين « يبين من مقالته أن سوروكين استاذ علم الاجتماع، كان عضواً بارزاً في جناح البلشفيك، وأنه أثر أن يصعب من الميدان بعد الحركة المنهضة التي دارت بين البلشفيك والمنشفيك، والتي انتهت بهزيمة المنشفيك، وقرن لينين أن هذه الاستقالة تبررها هذه الهزيمة، التي هي هزيمة لثيار سياسي رجعي لم يستطع أن يصمد أمام البرنامج والأفكار التي قدمها البلشفيك، وأن هذا التصور المثالي للسياسة والعمل السياسي الذي قدمه سوروكين في مقالته تبريراً لاعتزاله السياسي شهادة واعترافا بالفضل السياسي للمنشفيك ».

وطرد سوروكين من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢، فهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح أستاذاً لم علم الاجتماع في جامعة هارفارد، ولع اسم سوروكين وأصبح من أعلام علم الاجتماع الأمريكي، واشتهر باتجاهه اليميني المحافظ، الذي انعكس على التحليلات العلمية التي قدمها في كتبه المعسدة، لواقع الاجتماعي والمخبرة الإنسانية بوجه عام.

ونجد أستاذاً روسياً آخر هو جورج جيريفتش بدأ حياته أستاذاً للفلسفة، لم يستطع بحكم انعطافه للفكر المثالي - أن يتقبل الفكر الاشتراكي العلمي، فهاجر إلى فرنسا حيث حصل على دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، وأصبح في عام ١٩٤٨ أستاذاً لم علم الاجتماع في السوربون وشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٦٦، وأصبح أشهر عالم اجتماع في فرنسا، واستطاع أن يؤثر فعلاً على علم الاجتماع الفرنسي، وظل جيريفتش - مثله مثل سوروكين - مخلصاً لفكره المثالي الذي لم يستطع أن يدافع عنه في لغة الاشتراكية العلمية، ويشهد على ذلك نظريته السوسيولوجية التي تنقسم بالصورية والتجريد، والتي لا يمكن بالاعتماد عليها الحصول على فهم موضوعي وواقعي للمجتمع الإنساني.

لقد كانت نظرية جيريفتش محاولة للانفلات من أسار التحليل العميق الذي قيمته الاشتراكية العلمية للمجتمع الإنساني، غير أن جيريفتش

القيام ببحوث اجتماعية ميدانية ، تمدنى الوجه
التطبيقى للنظرية •

وهذا الرأى اعتقته من ينتمون الى الجيل القديم
من العلماء السوفيت ، لما الفئة الثانية فقد كان
أعضاؤها أكثر جراءة ، إذ ذهبت الى إمكان أن
تؤدى البحوث الميدانية الى إدخال تغييرات على
الصيغ العامة للمادية التاريخية بصورتها
الكلاسيكية ، ويرى انصار هذا الرأى إمكان
صياغة « نظريات متوسطة » ، تنطبق قبل أى شيء
على الظواهر والعمليات ، التى لم تظهر من قبل
فى المجتمعات التى سبق لماركس وإنجلز ولينين أن
أخضعوها لتحليلاتهم •

وأخيراً نجد الفئة الثالثة التى اعتنقت أكثر
الانراء طرفاً ، إذ ذهب دعايتها الى أن المادية
التاريخية فى صياغتها الكلاسيكية كانت نظرية
المجتمع الرأسمالى فى المرحلة السابقة للثورة
العلمية والتكنولوجية ، وهى تقدم لعلم الاجتماع
المبادئ المعرفية والمنهجية البالغة العمومية ، ولكن
على علم الاجتماع الماركسى الامبيريقى أن يصوغ
نظرية المجتمع المعاصر •

وبالرغم من هذه الخلافات التى أشرنا اليها ،
فلا يمكن القول انها تتضمن مراجعة لنظرية المادية
التاريخية ، بقدر ما تطولى على رغبة علمية
مشروعة لعدم الجمود عندها ، على أساس أنه لا
ينغى لنظرية ما مهما كان زلفها أن تتجاوزها
الوقائع التى أبدعت النظرية لتفسيرها •

ومن هنا يمكننا أن نفترض أنه ليس هناك فى
المجتمعات الاشتراكية أعداد غفيرة من الباحثين
الاجتماعيين الذين لا يوافقون على الاشتراكية
العلمية كأساس للتحليل الاجتماعى ، وذلك لسبب
بسيط وواضح فى نظرنا ، هو أن هذه النظرية
أثبتت بالفعل قدرتها على التفسير العلمى العميق
للظواهر الاجتماعية ، حتى أن عديداً من عناصرها
قد دخل بالفعل جسم النظرية السوسيوبيولوجية
العامة ، وأصبح أشبه بالبدهييات التى لا تحتاج
الى اثبات ، بالرغم من أنه لا يشار دائماً الى
الاصل الماركسى لهذه العناصر •

ويكفى بهذا الصدد أن نشير الى أن علم اجتماع
المعرفة ، هو أحد علوم الاجتماع الخاصة ، قد قام
كله فى صيغته الغربية على أساس نظرية
الاشتراكية العلمية فى الأيديولوجية ، ونسائها
وتطورها وزوالها ، وذلك كما يعترف بكل وضوح
عالم الاجتماع الألماني الاصلكارل مانهايم ، ومن
أحد أعلام هذا العلم ، وذلك فى كتابه
الشهير : « الأيديولوجيا والوتوبيا » •

غير أن هناك - مع ذلك - خطراً مائلاً يتهدد

بوخارين من مناقشته الى أن العلم الاجتماعى
الطليعة العاملة هو علم الاجتماع البروليتارى الذى
هو « أسمى » من العلم الاجتماعى البرجوازى ،
ولكن ما هو هذا العلم ؟

يجيب بوخارين بوضوح : أن هذا العلم هو
نظرية المادية التاريخية التى هى نفسها يمكن أن
تكون علم الاجتماع الماركسى •

وهذه النظرة الخاصة لعلم الاجتماع ، التى
تستل فى ممارستها علم الاجتماع البرجوازى
بحسبانه يقدم أساساً مصالح الطبقات الرأسمالية
المستغلة ، واعتبار المادية التاريخية هى بذاتها علم
الاجتماع الماركسى ، هى التى أتبع لها أن تسود
المكر الماركسى الرسمى ربما طويلاً من الزمان ،
وقد أدى هذا الموقف الى الاكتفاء - فى دراسة
الظواهر الاجتماعية المختلفة - بالتحليلات النظرية
الدوجماتية التى تستند الى المولات الأساسية
فى المادية التاريخية ، مما أدى فى نهاية الامر الى
علم التفكير السوسيوولوجى الماركسى وتجمده •

غير أن هذا الوضع أتبع له أن يتغير حوالى عام
١٩٥٩ حيث تتابعت البحوث الاجتماعية الميدانية
فى البلاد الاشتراكية ، وبوجه خاص فى الاتحاد
السوفيتى وبولندا والمجر ، وليس معنى هذا أن
هذه البحوث الاجتماعية الميدانية التى أخذت
تتراكم منذ ذلك الوقت ، بما تتضمنه من النزول الى
الواقع العلمى لوصفه وتفسيره ، مطابقة فى ذلك
مناهج البحث وأدواته التى تطبق فى البلاد
الرأسمالية ، تمد فى ذاتها مراجعة جهرية
للماركسية ، ذلك لأن هذه البحوث تهب حتى
الآن - فى حدود الأطار التقليدى للتحليل
الماركسى •

ولكن أهم تطور حدث هو ظهور علم اجتماع
مستقل بجوار المادية التاريخية ، وهذا الاتجاه يمد
مخالفات تماماً لوجهة النظر الرسمية التى ظلت تردد
حقبة طويلة من الزمن أن المادية التاريخية هى
نفسها علم الاجتماع الماركسى •

ومن هنا يحق التساؤل كيف يمكن أن تكون
العلاقة بين المادية التاريخية. بقلها الراسخ ، وبين
هذا العلم الاجتماعى الجديد ؟ ليس هناك اجابة
جاهزة على هذا التساؤل ، فحقيقة الامر أن هناك
خلافات بين المفكرين الماركسيين حول مسدا
الموضوع ، ولعل هذه الخلافات يمكن ردها فى
النهاية الى الاختيار الأيديولوجى لكل باحث •

فهناك فئة من الباحثين رأت أن المادية التاريخية
هى نظرية سوسيوولوجية عامة ، وأنها قد ثبتت
صحتها وحقت بطريقة قطعية ، ولكن من المهم

الاشتراكية ، التي تغطي لها أوصاف شتى ، فهي تارة اشتراكية آسيوية ، وهي تارة ثانية اشتراكية أفريقية ، وهي مرة ثالثة اشتراكية عربية ، ويحاذي الباحث الاجتماعي في هذه البلاد من عدم الوضوح الأيديولوجي ، هذا الوضوح الذي يصاحب في العادة الاختيار الصامع لخط أيديولوجي متبلور ومحدد .

وإذا كان الباحث في المجتمعات الرأسمالية يجد نفسه - بوجه عام كما سبق أن أشرنا - مضطراً للوافق مع الأيديولوجية الرسمية السائدة ، مما يدفعه إلى أن يكون مثالي الفكر ، محافظ الاتجاه ، وإذا كان الباحث في المجتمعات الاشتراكية يجد نفسه أمام أيديولوجية متكاملة هي الاشتراكية العلمية ، تمدد بالمنهج والاتجاه ، فإن الباحث الاجتماعي في البلاد المتخلفة التي لم تحزم أمراً على اختيار أيديولوجي واضح ، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام مسئولية أن يختار بنفسه ، وأن ينتقي الاتجاه الأيديولوجي الذي سيسير وفقاً له في بحوثه التي يجريها ، أو في تأملاته وتحليلاته التي يقدمها لوصف وتفسير الواقع الاجتماعي لمجتمعه .

وقد تكون هذه فرصة نادرة لمثل هذا الباحث ، أن يحتاج له أن يختار بدون أن يحيط به ظن أيديولوجي من مصدر أو آخر .

والحقيقة أن الحاجة ماسة في البلاد المتخلفة للقيام بدراسة نقدية واسعة المدى للتراث السوسيولوجي الحديث والمعاصر ، وينبغي في هذه الدراسة أن تتعقب النشأة التاريخية لعلم الاجتماع ، وأن تستخدم مناهج علم اجتماع المسفرة للكشف عن البذور الأيديولوجية لهذه النشأة ، ولتعرّف أسباب المنعطفات والتعولات في مسيرة هذا العلم ، ولابد أن يسلم ذلك من بعد إلى دراسة الأوضاع الراهنة في علم الاجتماع المعاصر .

ولابد لمثل هذه الدراسة من أن تكلل لها كل شروط الموضوعية ، ويمكن الاستمانة في ذلك بمدة أساليب لعل من أهمها دراسة وتطليل الانتقادات التي توجه لعلم الاجتماع من « الداخل » ، بمعنى تلك التي تصدر من باحثين في نفس القطر الذي يدرس فيه وضع العلم وتطبيقه ، مفهوم علم الاجتماع وتطبيقاته في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي كثيراً ما يوجه له النقد ، يمكن تقدير مدى حقيقة وجدية هذه الانتقادات وحدودها ، ومدى تأثيرها على بناء العلم نفسه ، وإذا ما رجع أولاً إلى الدراسات الأمريكية بهذا الصدد ، وخصوصاً إذا ما قام بها باحثون معروفون بأصالتهم النظرية وخبراتهم الميدانية

حرية الباحث الاجتماعي في المجتمعات الاشتراكية ، وهذا الخطر يتعلق بالقيود التي قد تحيط به إذا ما أراد أن يتعرض لدراسة بعض الظواهر الجديدة التي لا تندرج بسهولة في إطار الأيديولوجية الرسمية السائدة ، ولعل لخطر هذه الظواهر ما تعلق بالطبقات الاجتماعية وتغيرها ، ففي بعض المجتمعات الاشتراكية التي مضى على الثورة فيها خمسون عاماً - كالاتحاد السوفيتي - تقرر الأيديولوجية الرسمية أن الطبقات الاجتماعية قد اختفت ، وأصبح المجتمع السوفيتي يتكون من أشخاص لا من طبقات ، وأن مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا قد انتهت بعد أن أدت مهمتها التاريخية .

غير أنه لوحظ بالرغم من ذلك نشأة ضروب جديدة من التدرج الاجتماعي ، وبرزت على سطح المجتمع شئات اجتماعية جديدة كالكتكورات أو الكتكوراتيين - البيروقراطيين ، ونشأة هذه الفئات ووزنها النسبي في المجتمع لا تقسم الأيديولوجية الرسمية بصنده أجابات جاهزة . هنا ويصدق مثل هذه الموضوعات الحساسة يتصور ألا يكون الباحث الاجتماعي في مثل هذا المجتمع حراً حرية كاملة في الدراسة والبحث ، والوصف والتفسير .

ولكن لعل مما يخفف من حدة هذا الخطر ، إدراك القيادات السياسية أن تجاهل الواقع لا يجدي ، وأن التقدم بجمسارة لوصف وتحليله وتفسيره هو المدخل الرئيسي لأي تغيير حقيقي في التطبيق ، إذا ما أريد للاشتراكية العلمية أن تثبت نفسها ، ليس فقط في مرحلة تحويل المجتمع من مجتمع رأسمالي إلى مجتمع اشتراكي ، ولكن في مرحلة تطبيق الاشتراكية بصورتها المتكاملة والشاملة .

- ٣ -

موقف الباحث الاجتماعي في البلاد المتخلفة

يجابه الباحث في البلاد المتخلفة موقفاً يتسم بنوعية خاصة ، فهذه البلاد - أو غالبيتها على الأقل - قد رفضت الرأسمالية باعتبارها أيديولوجية غير صالحة لقيادة عملية التغيير الاجتماعي وتوجيهه ، وهي في نفس الوقت لم تتبن الاشتراكية العلمية بصورة متكاملة ، ونجد بعض هذه البلاد يأخذ بصورة أو بأخرى من صور

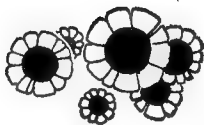
أن مثل هذا المشروع يمكن أن ينفذ، كل ذلك مع إدراكنا التام، أن مثل هذا الباحث وهو يقوم بهذه العملية النقدية الشاملة للتراث السوسيولوجي، لا بد له - شاء أو لم يشأ - أن يصدر عن إطار إيديولوجي معين !

ولكن ليس هناك من سبيل للقضاء على هذه الحلقة المفرغة، سوى القيام بالنقد التفصيلي للنظريات، وعدم القناعة بالنقد الاجمالي من ناحية، والحرص الشديد على الامام بكافة وجهات النظر المعروضة، ذلك هو الطريق الذي لا طريق غيره، أن أراد الباحثون الاجتماعيون في البلاد المتخلفة أن يصندوا عن موقف فكري أصيل من التراث السوسيولوجي، وفي يقيننا أن مثل هذه الدراسة النقدية - أن تمت بروح تنسم بالنزاهة الفكرية - لا بد أن تخلص إلى إبراز الجوانب الايجابية المتصددة في الاشتراكية العلمية، باعتبارها نظرية سوسيولوجية تتضمن بالكفاءة والفعالية والشمول، وتتضمن منهاجاً حياً قديراً على وصف الواقع الاجتماعي والتنبؤ بمساره التاريخي .

المتمثلة، واختلاف مشاريعهم الفكرية، مثل دراسات سوروكين ورايت ميلز النقدية، ومن ناحية أخرى يمكن دراسة وتحليل الانتقادات التي توجه لهذا العلم من باحثين ينتمون إلى مفهوم مغاير لعلم الاجتماع، كما في فرنسا مثلاً، التي يؤثر تراثها الفلسفي العريق، الذي يبسط رواته على كل جنبات الفكر الفرنسي، على اتجاهات علم الاجتماع وميادينه .

وأخيراً، يمكن تقدير الانتقادات التي توجه من المستكر الآخر، أن صح التعبير، ونعني به الطرف المخاض من وجهة النظر الإيديولوجية، أي البلاد الاشتراكية .

في ضوء مثل هذا المنظور الرحب، الذي لا يخضع لأهراءات التزمّت، ولا يسير مع تيار الانتقادات الجارفة التي تتجاهل الجوانب الايجابية، ولا تركز إلا على الجوانب السلبية، يمكن للباحث العلمي الاجتماعي في البلاد المتخلفة أن يقف موقفاً نقدياً سليماً .





قضية الانسان

في الفلسفة السوفيتية المعاصرة

د. مراد وهبة

تعريف

مأثور للماركس عن الانسان انه « جملة علاقات اجتماعية » ، بيد ان هذا التعريف ينطوي على أشكال يصاغ في سؤال : اين « ذاتية » الانسان في هذا التعريف ؟

والاشكال قائم هنا في جوهر الفلسفة الماركسية من حيث انها تستند الى قوانين موضوعية لتفسير الظواهر الاجتماعية * ومن شأن « الموضوعية » استبعاد « الذاتية » ، او على الأقل طمسها بإحالتها الى الموضوعية ، والنتيجة المحتومة : تساؤل عن مصير العلوم الاجتماعية او الانسانية التي تتخذ من الانسان موضوعا لها *

وفي الفلسفة السوفيتية المعاصرة ثمة محاولات لمواجهة هذا الاشكال في ميدان علم الاجتماع وعلم الاخلاق طروحة في هذا المقال من خلال مناقشات أدرتها مع المتخصصين في هذا الميدان حين كنت في زيارة علمية للاتحاد السوفيتي لمدة عام - من أكتوبر ١٩٦٨ الى أكتوبر ١٩٦٩ *

في كلية الفلسفة بجامعة لننجراد ، التقيت ببغد وهو أحد البازين من علماء الاجتماع ، ثم

هو يتقدم مجموعة من الباحثين في اجراء تجارب علمية على العمال والمهندسين في بعض مصانع لننجراد بهدف دراسة اتجاهات هؤلاء نحو العمل. والذي دفع هؤلاء الباحثين الى تحليل هذه الظاهرة هو ملاحظتهم ان ثمة مسافة بين ما يعتقد فيه الانسان ، وما يصدر عنه من افعال، ومن ثم ينبغي البحث عن العوامل الموقفة لتنفيذ ما يعتقد فيه الانسان، وهذه العوامل ليست موضوعية بحسب وانها هي ذاتية بالضرورة *

فقد لوحظ ان « روح المبادرة » هي التي تدفع العامل الى التقدم في عمله ، اذ تجذب معها جملة من الخصائص منها الرغب المهنى ومعنى النظام ، وتسمح له بعد ذلك ان يكون سيد المشروع ، ومعنى ذلك ان روح المبادرة تتفوق في قيمتها قيمة الاجر المادي في المجتمع الاشتراكي ، وهذا على الضد من المجتمع الرأسمالي حيث المال ليس مجرد وسيلة لاشباع الاحتياجات البيولوجية والمادية ، ولكنه كذلك شرط النجاح في الحياة ، بل شرط التقدم الاجتماعي *

ماذا يعني النجاح في نظر المجتمع الرأسمالي ؟

انه يعنى ارتفاعا فى الاجر ، وبالتالى زيادة فى المال على حد تعبير الباحثين الأمريكيين سترأوس [1] وسويلز .

أما فى المجتمع الاشتراكى فان المال يفقد دلالة كرمز على الثراء ، بل ما هو أهم من ذلك أن الثروة ذاتها لن تكون حجر الزاوية فى بناء الشخصية ، على حد تعبير ياف .

وهنا قلت ليف ان هذه الثقافة الى الانسان من حيث هو « ذات » وليس فقط من حيث هو « موضوع » .

وإذا بيدف يستطرد قائلا :

تقصد ان ماركس لم يعالج الانسان على انه ذات وإنما على أنه موضوع . إذن قلها صراحة . فهذا هو رأى كذلك .

وعندئذ سألته :

اليس من شأن هذه الالتفاتة أن تحدث تعديلا فى بعض المبادئ الماركسية ؟

وكان جوابه :

ليس ثمة مانع من أحداث هذا التعديل إذا لزم الأمر .

والواقع أن ما لمحت من مناقشات مع غيره من الفلاسفة وعلماء الاجتماع هو التركيز على الديالكتيك بين ما هو ذاتى وما هو موضوعى ، ولكن بدرجات متفاوتة .

فالمدرسة الاجتماعية فى كلية الفلسفة بجامعة موسكو بقيادة اندريفا رئيسة قسم الاجتماع فى هذه الكلية تبرز أهمية العوامل الذاتية ولكن بشرط النظر إليها فى ضوء القوانين الموضوعية للمادية التاريخية ، ومن هذه الزاوية فان اندريفا تقرر أن الماركسية لم تهمل معالجة الإنسان من حيث هو ذات . وخداع البصر فى تصور هذا الاممال مربوط الى الزعم بأن الماركسية تدعو الى « الحتمية الاقتصادية » . وهى دعوة مرفوضة من قبل ماركس ولينين . فثمة ديالكتيك بين الحتمية واللاحتمية ، واللاحتمية تتمثل فى ظاهرة « الصدفة » .

وهنا سألت اندريفا :

الى أى مدى تتحكم الصدفة ؟

وكان جوابها :

الى الحد الذى نقول فيه أنه لولا ليفين لما اشتعلت الثورة الروسية . ومع ذلك فما كان فى مقدور ليفين أن يشعل الثورة من غير استناد الى القوانين الموضوعية ، ومعنى ذلك فى عبارة أخرى أن التنبؤ ممكن فى مجال العموميات ولكنه غير ممكن فى مجال التفصيلات والجزيئات . وفى هذا المجال الثانى تبرز العوامل الذاتية الخاصة بالأفراد والمجموعات .

ثم استطردت أندريفا قائلة :

من هذه الزاوية ، زاوية ادراك العوامل الذاتية فانى أتعاطف مع المدرسة الوظيفية فى علم الاجتماع الأمريكى الأمريكى بإرشاد روبرت مerton ووالكوت بارسونز . فهذه المدرسة تذهب الى دراسة سلوك الانسان من حيث هو سلوك اجتماعى . ومن شأن هذه الدراسة أن تسهم بطريقة عينية ، فى الكشف عن بنية الشخصية .

ثم تقول أندريفا انها تتفق مع بارسونز فى نقده لعملية الاستقطاب التى تجربها المدرسة السلوكية حيث لا ترقى نظرية « السلوك » عندها الى أن تكون نظرية « الفعل » ، لأن السلوك فى رأى المدرسة السلوكية — يخلو من الوعى والإرادة والفائقة والقيمة .

بيد أن اندريفا تأخذ على المدرسة الوظيفية انها تقف عند « شكل » الفعل وليس « مضمون » الفعل ، بسبب أنها تهمل نسق العلاقات الاجتماعية الذى يتكون عبر التاريخ الإنساني ، ونسبت هذه المدرسة أن سلوك الفرد ليس فى الامكان تفسيره الا بالامتناد الى الكيفية التى يتكون بها الواقع الاجتماعى . وهنا تذكر اندريفا قول ماركس أن الانسان ليس نقطة بداية للبحوث الاجتماعية ، اذ هو « نتاج واقع اجتماعى وعلاقات اجتماعية » ، ولكنه فى ذات الوقت « معطى » تجريبى للبحوث الاجتماعية ، بشرط أن ينظر الى هذا « المعطى » العيني على أنه « تركيب » بمعنى أنه محكوم بقوانين موضوعية هى قوانين التطور الاجتماعى .

والذى بلغت النظر فى هذه الرؤية الماركسية المعاصرة للديالكتيك بين ما هو ذاتى وما هو موضوعى أنها على غير الشائع والمألوف عين الماركسية . فما هو شائع ومألوف عنها يدور على « الحتمية الاقتصادية » أو « القسورية التاريخية » الأمر الذى يمتنع معه البحث فى

الإنسان من حيث هو ذات ، أى من حيث هو موجود ، يتجاوز ما هو موضوعى .

والسؤال الجوهرى عندئذ هو :
ما حدود هذه المجاوزة ؟

وماذا عن هذه المجاوزة فى مجتمع طبقى ، وماذا عنها فى مجتمع لا طبقى ؟

والجواب عن هذه الأمثلة يتوقف على نوع العوامل التى تتحكم فى تطوير الإنسان وفى « تفرد » ، فثمة عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية .

وقد دار الجدل حول أهمية هذه العوامل فى السنتين الأخيرتين على صفحات مجلة « مسائل فلسفية » التى يصدرها معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتى بين اثنين من الفلاسفة المرموقين : **دوبرفسكى** و **الينكف** .

يذهب **دوبرفسكى** إلى أن العوامل الفسيولوجية ، ومن بينها عامل الوراثة ، هى التى تفسر لنا تفرد عبقري مثل موتسارت . أما **الينكف** فيقرر على الضد من **دوبرفسكى** فى مقال له مشهور ومشتور فى مجلة « مسائل فلسفية » ، ١٩٦٨ ، عدد ١١ بعنوان « الظاهرة النفسية والديماغ » ، يقرر أن الديماغ التركيب الفسيولوجى للإنسان ليس سوى الحامل لخصائص الشخصية التى يتسبب فى تكوينها عوامل اجتماعية . أما الحامل ذاته فليس فى إمكان العلم أن يجلل على تأثيره وفاعليته .

وحجة **الينكف** فى ذلك أن العلم لم يحفظ لنا العوامل الفسيولوجية التى لمبت دورها فى تكوين الحان موتسارت مثلا ، ومن ثم فليس من سبيل إلى التحدث عن هذه العوامل . وحجته كذلك أنه ليس فى إمكان العلم أن يتنبأ بمستقبل أى مولود جديد . والنتيجة التى يخلص إليها **الينكف** أن الناس متساوون بيولوجيا ، ولكنهم مختلفون بسبب انتمائهم إلى أبنية اجتماعية متباينة .

وحين كنت أتحدث مع **الينكف** حول هذا الموضوع اقترح على ضرورة رؤية تجربة فريدفى نوعيا يشرف عليها أحد العلماء المرموقين فى الاتحاد السوفيتى وهو **ميشرياكوف** ، ومكانها معهد الأطفال المشوهين ، فى زاجورسك إحدى ضواحي موسكو . وبالفضل ذهبت إلى هذا المعهد بصحبة هذا العالم المتواضع **ميشرياكوف** ورافقتنا سيدة على غرار « هيلين كيرلر » وأسماها « **اسكاراخودفا** » وهى حاصلة على درجة « الكانديدات » وموضوع رسالتها كيف أرى العالم وكيف اتقبله ؟ » .

وأضينا سويا يوما كاملا فى هذا المعهد بين الرؤية والاستماع والمناقشة . والمعهد به خمسون من الفتيات والفتيات يتسمون بفقدان حاسة السمع والسمع والنطق لى على الأقل حاستى السمع والبصر . ومع ذلك فقد ارتقوا إلى درجة لا يأس بها من المعرفة الإنسانية .

وفى رأى أن هذه التجربة من شأنها أن تحسم - إلى حد بعيد - هذا الجدل الدائر حول أهمية العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية فى « تفرد » الإنسان .

ومن بين الأفكار الحاسمة التى يتبنّاها **ميشرياكوف** حين سألته عن الفارق بين الإنسان والحيوان أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يولد بدون أشكال معينة من السلوك ، أى أنه ليس ثمة سلوك « قيسى » أن صح استخدام هذا التعبير : أما الشيمبانزى ، مثلا ، فإنه يولد ومعها أشكال من سلوك موروث ، أى « قيلية » - وثمة أغنية شعبية يرددنها **ميشرياكوف** مؤداهما أن البيغاوات تغنى فى الاقتباس ، ولكنها تغنى ما تغنيه فى الغابات . وحتى إذا تمكن الشيمبانزى من اكتساب بعض الماداد الإنسانية فالإنسان فى مكتوره اكتساب آلاف الماداد - بل إن الشيمبانزى يتسرب عدة مرات لكي يكتسب مادة معينة فى حين أن الإنسان تكفيه مرة أو مرتين .

وحين سألته عن السبب فى هذا الفارق بين الإنسان والشيمبانزى كان جوابه أن هذا الفارق مردود إلى أن الذى يقود عملية التعلم هو الطفل ذاته وليس المعلم . أن مهمة المعلم ليست سوى الإجابة عن السؤال الذى يطرحه الطفل وليست الإجابة عن السؤال الذى لم يطرحه بعد .

وهنا قلت **ميشرياكوف** :

معنى رأيك هذا أن الطفل ليس كائنًا سليما ، وليس صفة بيضاء كما يزعم الفيلسوف الانجليزى **جون لوك** ؟

وكان تعليق **ميشرياكوف** :

نعم ، أنه ليس بالدقة صفة بيضاء . ذلك أن تعامل الطفل مع الأشياء التى تموضعت فيها الخبرة البشرية خلال آلاف السنين تعنى فى ذات الوقت فهم الحكمة البشرية المتوضعة فى هذه الأشياء .

وتعامل الطفل مع الأشياء يتم على درجات :

الدرجة الأولى تبدأ بتعلم الطفل كيفية استخدام أدوات المأكل والمشرب والملبس ، والحركات التى يمارسها المعلم وييسره أياها الطفل هى مجرد « رموز » لا ترقى إلى مستوى الألفاظ .

وقضية الخلق والابتكار مرتبطة بقضية الحرية. وقضية الحرية قضية أخلاقية في المقام .

ولكن قبل طرح أية قضية أخلاقية ثمة سؤال لابد أن يثار عن إمكان تأسيس « علم أخلاق ماركسي » .

والذي دفعني الى طرح هذا السؤال هو الرأي الشائع بأن كلا من ماركس وإنجلز قد نادى بضرورة استبعاد الأخلاق ، من حيث هي علم معياري ، من ميدان الفلسفة والعلوم الاجتماعية . والحجة المتداولة في تبرير هذا الرأي الشائع قول إنجلز أن الفلسفة ينبغي أن تقتصر على أن تكون نظرية لقوانين الفكر ، وأن تكون منطوقاً صورياً ومنهجاً علمياً . ولكن من حيث تطورها الديالكتيكي [٢] .

وعلى الضد من هذا الرأي الشائع كان الجواب عن سؤال بالاجاب ولكن مع اختلاف في وجهات النظر .

فلفيل ، مثلاً ، وهو رئيس قسم تاريخ الفلسفة الاجنبية بكلية الفلسفة بجامعة موسكو ، يقرر أن علم الأخلاق كامن في الماركسية ، وأن عدم تأسيسه مردود الى انشغال المفكرين الماركسيين بتدعيم الثورة الشيوعية . ثم يستطرد قائلاً بأن الفلاسفة السوفييت يهتمون اليوم بتأسيس هذا العلم . ومن ثم فقد انفصل قسم الأخلاق من قسم علم الجمال في جامعة موسكو بعد أن كان يضمها قسم واحد حتى ديسمبر عام ١٩٦٨ .

أما سمونغا وهي استاذة علم الأخلاق بكلية الفلسفة بجامعة موسكو فانها تقرر أن هذا الرأي الشائع مردود الى الربط العضوي بين الأخلاق والقيم ، بمعنى أن الأخلاق هي علم القيم . وليس هذا هو علم الأخلاق في رأيها . ثم أن هذا الرأي الشائع مردود كذلك الى الدعوة القائلة بأن علم الأخلاق الماركسي موضوعه المثل العليا الشيوعية . فمن شأن هذه الدعوة أن تقتصر علم الأخلاق على مجال دون آخر . في حين أن القضية الرئيسية لهذا العلم هي التأسيس الأخلاقي لجميع مجالات الحياة . وقد وضع الماركسيون السكلاسيكيون أساس هذا العلم وبقي استكمال البناء .

والسؤال الآن :

ما القضية الرئيسية في هذا البناء ؟

والدرجة الثانية. تبدأ حين تنفصل الرموز عن الموضوعات الحسية وتتحوّل الى الفاظ ، وعندئذ تصبح الفاظ وسيلة لتكوين علاقات انسانية . ومعنى ذلك ، في رأي ميشرياكوف ، أن شرط تعلم اللغة هو تجربة الطفل الخاصة واحتياجاته الباطنية . أما تدريب الطفل على تعلم اللغة دون أن يكون ثمة علاقة بين احتياجاته وبين الفاظ التي يتعلمها بمعنى ذلك نشئة طفل رفاة يتحدث عن أشياء لا يعرفها .

ولكن ماذا يعني كل هذا الذي يتولاه ميشرياكوف ؟

أنه يعني ، في رأيي ، أن ثمة « شيئاً » قبلها ، داخل الإنسان . ذلك أن « إيجابية » الطفل في التعلم تفيد أن ثمة شيئاً قبلها كان في البداية مكتسباً ثم أصبح مع التطور نظرياً . وكنت أحاول أثناء الحوار مع ميشرياكوف الإشارة الى هذا المعنى قارة على هيئة استفسار وقارة على هيئة سؤال .

وذات مرة قال ميشرياكوف مداعباً :

أيها الرفيق : إن اشاركك هذه فيها من الهدية يا يدفعني الى توليد أفكار جديدة .

وأثناء تجوالى في المعهد ومحادثاتي مع الفتية والفقيات لاحت « تعدد » مواهبهم فطلبت من ميشرياكوف تفسيراً لظاهرة « التعدد » لعل فيه تحليلاً لظاهرة « التفرد » .

وكان جوابه أن الفوارق الفسيولوجية بين هؤلاء الفتية تلعب دوراً ملحوظاً ، والشاهد على هذه الفوارق تباين الانضباطات الفسيولوجية التي تلازم كل واحد من هؤلاء الفتية . ومن هنا يختلف ميشرياكوف مع اليانكف ، ولكنه لا يدخل معه في صدام مباشر . إذ أن اليانكف يمتز بعلاقته مع ميشرياكوف ، ثم هو يزور المعهد في الفينة بعد الفينة لتدريس الفلسفة لهؤلاء الفتية .

بيد أن ميشرياكوف يقترب من اليانكف حين يقرر أن الفوارق الأساسية في الفوارق الاجتماعية . ولكنه يضيف الى العوامل البيولوجية والاجتماعية عاملاً ثالثاً هو التكنولوجيا المعاصرة ، إذ يفضلها بتحدر الإنسان من السمل الا الى فيندفع الى الخلق والابتكار . الا أن مهلية الخلق والابتكار تزداد ثراء في المجتمع الاشتراكي المتطور .

فى رأى سمسونفا أنها مسألة حرية الإرادة والمسؤولية الأخلاقية . ذلك أن السلوك الأخلاقى يفيد الرعى الذاتى .

ولكن مسألة الذاتية هنا تثير سؤالاً حول علاقتها بالمسألة الاجتماعية .

وهنا تقول سمسونفا أن الجواب عن هذا السؤال يستلزم التحليل الاجتماعى للوعى الأخلاقى . الأمر الذى يؤدى إلى تسييس علم الأخلاق الاجتماعى . وهذا العلم يدور على دراسة العوامل الاجتماعية لظهور الوعى الأخلاقى الاشتراكى ، وتصنيف أنواع الأخلاقيات قبل تحقيق الاشتراكية ، وتطور الحاجات الروحية والمادية للإنسان . وهذه كلها دراسات تجريبية لم تكن مطروحة فى الاتحاد السوفيتى ، بل لم تكن مطروحة خارج الاتحاد السوفيتى .

وشة قضية رئيسية فى هذا العلم ، علم الأخلاق الاجتماعى ، وهى قضية العلاقة بين الفرد والمجتمع ، أو بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية . الأمر الذى يستلزم توضيح المفهوم الماركسى عن الفرد . وقد جاء الأوان لتوضيح هذا المفهوم بعد أن أمضى الفلاسفة السوفييت رسماً من الزمن فى دراسة قضايا ماركسية غير قضية الفرد .

ويضاف إلى هذه القضية قضية أخرى لا تقل عنها أهمية هى حتمية السلوك الإنسانى . وهنا لتشارت سمسونفا إلى أن ثمة مفاهيم سوقية ، تزعم أنها ماركسية ، لتفسير هذه الحتمية . وليس من وسيلة للقضاء على هذه السوقية غير الإهابة بعلم النفس .

ومضية ثالثة ترتبط بدراسة دوافع السلوك الفردى ، وتأسيس نسق معين للدوافع يعكس طبيعة الأخلاق الاشتراكية . وهنا أشارت سمسونفا إلى رأى سانج يشيع بين عدد من المفكرين ، مؤداه أن الدوافع الأخلاقية هى الدوافع التى تخلق من الانانية . ورأيها هنا حين لا تتعارض المصالح الفردية مع المصالح الاجتماعية فليس ثمة ما يبرر كونها غير أخلاقية ، وليس ثمة مسا يبرر «التضحية» بهذه المصالح . ومعنى ذلك أنه ليس من صلة ، بين المصالح الاجتماعية و«التضحية» بالمصالح الفردية . ومع ذلك فإن المصالح الاجتماعية ترتبط بالتضحية فى المرحلة الأولى من مراحل تأسيس الأخلاق البروليتارية بسبب غياب الظروف الموضوعية التى تعمل على التناقض بين الفردى والاجتماعى . غير أن تطور النظام الاشتراكى من شأنه أن يخلق امكانيات أكبر لتحقيق التناقص بين الفردى والاجتماعى ، أو على الأقل لتخفيف حدة التناقض بينهما . بيد أن هذا التناقص أو هذا التخفيف لن يتحقق

بطريقة آلية . ولهذا فإن سمسونفا قد تبسيط المبدأ الذى القائل بأن الوجود الاجتماعى يحدد الوعى الاجتماعى . أنها لا ترفض هذا المبدأ بالطبع ، إذ هو مبدأ رئيسى فى الفلسفة الماركسية ، ولكنها ترفض تأويله القائل بأن الوعى الاجتماعى مجرد انعكاس للوجود الاجتماعى ، إذ من شأن هذا الانعكاس ألا ينفذ إلى القول بأن الوحدة العضوية بين الفردى والاجتماعى تتمحقق «بالتأكيد» فى النظام الاشتراكى . أن التطبيق الاشتراكى يهدف إلى الاستجابة لاحتياجات الفرد . ولكن هذه الاستجابة تفترض «فاعلية» الفرد . ويفضل هذه الفاعلية يحس الفرد بعدم القدرة على تحقيق جميع مصالحه الذاتية ، ومن ثم يهدد نفسه لمام «الاختيار» بين مصالحه الأكثر أهمية ومصالحه الأقل أهمية ، وهذا الموقف ، موقف الاختيار ، هو فى ذات الوقت ينطوى على صراع وعندئذ تدور فى رأسه أسئلة على النحو الآتى :

ماذا أفعل ؟

هل أنحاز إلى المصلحة الفردية أم إلى المصلحة الاجتماعية ؟

ومن أجل معالجة هذا الصراع ترى سمسونفا أن اهتمامنا الرئيسى فى مجال التربية ينبغي أن يتجه إلى تطوير الفرد حتى تصبح مصالحه الفردية مصالح اجتماعية ، وهذا لن يتأتى إلا بتطوير «النشاط الخلاق» للفرد .

وهنا أثرت سؤالاً :

أين إذن علم الأخلاق ؟

أنه أما أن يكون إرعا من فروع علم الاجتماع أو علم النفس أو التربية أو منها جميعاً .

وجواب سمسونفا لم يكن إلا بالسلب . ثم استعطرت قائلة :

أنك محق فى هذا السؤال حين يكون الأمر متعلقاً بعلم الأخلاق الاجتماعى ، وهو ميدان تخصصى . أما حين يكون الأمر على خلاف ذلك فلست محققاً فى هذا السؤال . فثمة فلاسفة آخرون يدرسون قضايا متصلة مباشرة بالمقولات الأخلاقية الصرف مثل الخير والشر والعدالة والفسير ومعنى الحياة .

وراحت تعدد لى بعض الاسماء . فبذو لادزى ، وهو فى جورجيا ، له كتاب بعنوان «تجربة فى تأسيس علم الأخلاق الماركسى» . ريجيدس وهو فى مدينة رستوف ، وله مؤلف عن معنى الحياة وشقيين ، وهو فى الماطا ، ويهتم بمسألة التقييم الأخلاقية . وسيفاتوف وله كتاب اسمه الأخلاق

وموضوعه القيم . وهو يحاول الآن التوحيد بين التحليل الأخلاقي والتحليل المنطقي .

وفي كلية الفلسفة بجامعة لننجراد مجموعة من علماء الأخلاق تدرس قضايا أخلاقية محددة مثل **أيمانوف وريياكوفا وكوسكاف وكابليوكوف** ولهم كتاب مشترك بعنوان « القيم الأخلاقية للإنسان السوفيتي » .

وفي معهد الفلسفة بجامعة موسكو يدرس **شيشكين** ، وهو أكاديمي ومن هيئة تدريس مجلة « مسائل فلسفية » ، مسألة القيم ، وهو يرى أنها المسألة الرئيسية في علم الأخلاق . وهو الذي أطلق الفهم المشهور من الأخلاق كمجموعة من القيم . وتقول سمسونفا أنها تترض على هذا الفهم .

وفي هذا المعهد كذلك **نورينسكي** وهو يدرس كذلك مسألة القيم دون أن يوحد بينها وبين موضوع علم الأخلاق . ولذلك فإن هذا المفكر هو أقرب إلى سمسونفا منه إلى شيشكين .

لغني رأى هذا المفكر ، كما أوضحه لي أثناء مناقشات عدة ، أن نظرية القيم ليست هي علم الأخلاق ، ذلك أن القيم أعم من القيم الأخلاقية لما موضوع علم الأخلاق فينبور على الوعي الأخلاقي والفعل الأخلاقي والعلاقات الأخلاقية . ونقطة البداية هي تحليل الوعي الأخلاقي لأنه انعكاس للعوامل الأخلاقية والعلاقات الأخلاقية أثناء التطور التاريخي للبشرية . وبمعنى آخر يقول **دريوتسكي** أن الوعي الأخلاقي هو نتيجة التطور التاريخي . وإن ما يحدث من تغيير في هذا الوعي إنما يتناول المضمون دون الشكل . و**لدرينسكي** عدة مؤلفات من بينها « مشكلة القيمة والفلسفة الماركسية » و « نقد النظريات الأخلاقية البورجوازية » وقد ألفه بالاشتراك مع زوجته **كوزمينا** .

وفي رأى سمسونفا أن هذه الآراء المتباينة في علم الأخلاق عند فلاسفة السوفييت قد تنبؤ عن وجود خلافات ولكن الأمر ليس كذلك ، إذ أن هذه الآراء المتباينة ليست التأكيدات على مسائل دين أخرى ، وتأكيد سمسونفا ينصب على « الوعي الذاتي للرد » ، وهو تأكيد على الذاتية في ذات الوقت ، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر سؤالا يتعلق بتعريف ماركس لماهية الإنسان من حيث هو « جملة علاقات اجتماعية » .

أين مكانية الذاتية في هذا التعريف ؟

ولم تردد سمسونفا في الجواب عن هذا السؤال ، وجوابها يدور على نقطتين :

النقطة الأولى : أن الوعي الذاتي لا يتحقق بفصل عن الوعي الاجتماعي ، بمعنى أن الوعي الذاتي ليس وعيا باطنيا لا تحدده عوامل خارجية موضوعية .

النقطة الثانية : أن هذا التعريف لا يمكن عزله عن مفاهيم أخرى لماركس . فثمة شخص مؤداه أن البشر يخلقون الظروف بنفس القدر الذي تخلق فيه الظروف البشر . وأية محاولة بعد ذلك للفصل بين الفردي والاجتماعي تقضي إلى سبوه فهم لتعريف ماركس للإنسان .

ومع ذلك فقد طرحت السؤال مرة ثانية ولكن في صيغة أخرى :

إن المقصود من تعريف ماركس انتماء الفرد بالضرورة إلى طبقة اجتماعية الأمر الذي قد يوحى بالاستخفاف بالجانب الذاتي . فما رايك ؟

وكان رايها من رأيي ، ولكن مع إيضاح . فهي ترى أنه في المجتمع الطبقي يتحدد الجانب الخلاق عند الإنسان بالطبقة التي ينتمي إليها . بيد أن ماركس يقرر أن هذه الظاهرة واقعة تاريخية ليس لها صفة الدوام . والنتيجة المحتملة أن الفرد الخلاق يبرز بشكل بيلوس في المجتمع اللابطي . وهي نتيجة تنتهي إليها سمسونفا مدعمة بقول ماركس في « رأس المال » أن التطور الخلاق للوعي الذاتي هو الغاية من التطور الاجتماعي . ومدعمة كذلك بقول الماركسيين الكلاسيكيين في تحليلهم « لا لا فلسفة » .

وعند هذه النقطة كانت لي ملاحظة أردفتها بسؤال :

الملاحظة هي مدى إمكان الإنادة من الفلسفة الوجودية في هذا المجتمع اللابطي ، حيث أن الوجودية ، وخاصة وجودية سارتر ، تهتم بتحليل هذا الوعي الخلاق الذاتي .

وفي إبتسامة رقيقة تنم عن تردد في قبول هذه الملاحظة قالت سمسونفا أن الوجودية تنطوي على إحتياجات تستحق التسجيل والتقدير في الاهتمام بالجمال الروحي للرد ، ولكنها تنطوي على سلبيات من بينها عزوها عن رؤية الوحدة العضوية بين الوعي الذاتي والوعي الاجتماعي .

ولم تنفرد سمسونفا بهذا النقد للوجودية على الإطلاق ولوجودية سارتر على التخصيص ، فهو رأى فلاسفة السوفييت بلا استثناء ، وكل ما هنالك من فارق بين فيلسوف وآخر هو أنما يهتروا بين الرغص الكامل للوجودية أو التعاطف الجزئي معها .

أما السؤال فهو عن مدى احتمال أحداث تعديل في تعريف ماركس للانسان عند تأسيس المجتمع اللاتبيقي .

وجواب مسموفا لم يكن الا بالسلب . ذلك ان الفارق بين المجتمع الطبقي والمجتمع اللاتبيقي هو في علاقته بالفرد .

في المجتمع الطبقي يلعب المجتمع دور المحدد ، بل تد يلعب دور المعوق لتطور الذات الفردية . ومع ذلك تبقى الذاتية لان الوعي الذاتي مستقل ، الى حد ما ، عن الوضع الطبقي ، بمعنى ان الفرد يتطبع باخلاق الطبقة التي ينتمي اليها ، ولكنه مع ذلك يحتفظ بقدر من الذاتية . ولهذا فانه من الممكن العثور على شرفاء وخيبرين فسي الطبقة البورجوازية . ثم استبطرت مسموفا قائلة انها تقرض الرأي القائل بان كل بورجوازي هو بالضرورة سيء الخلق . وهذا الرافض يتفق مع استبعادها للحتمية الالية بين الوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي .

أما في المجتمع اللاتبيقي فالمجتمع ان يكون عائقا امام تطوير الذات الفردية بل سيكون معسرا لتطويرها . وهذا هو قانون الوحدة المضوية بين الاجتماعي والفرد الذي وضعه ماركس ، وهو قانون عام لتطور الفرد ، وهو يفيد ان الاجتماعي والفردى يعتد كل منهما على الآخر . وهذا الاعتماد قد يتخذ شكل تحديد للنشاط الخلاق الذاتي ، وقد يتخذ شكل حافز لتطوير هذا النشاط ، لانه ليس في امكان الفرد حتى في المجتمع اللاتبيقي ان يعمل كوحدة قائمة بذاتها . انه يعمل في ظروف موضوعية وطبقا لامكانياته . فمن بداخله امكانيات ربابيل سيكون فنانا عظيما بغضل دفع المجتمع اللاتبيقي له . ومعنى ذلك ان تنبؤى البشر ممتنع فالتبئايين لازم بحكم تبائين الامكانيات الذاتية . ولهذا كان ماركس محققا حين اشار الى امكان نشوء ظاهرة «الفرد الروحي» في

المجتمع اللاتبيقي ، ولكنها لن تكون مردودة الى المجتمع بل الى الفرد . وعندئذ لن تصل هذه الظاهرة طباعا اجتماعيا بل طباعا انسانيا .

ليس من الصحيح افن ان يتصور البعض ان المساواة الاجتماعية متحققة بالضرورة في المجتمع اللاتبيقي ، فهذا التصور ليس ماركسيا . ذلك ان لم يكن طويويا بل عالميا يتر التناقض ولا يخفيه . الا ان التناقض في المجتمع اللاتبيقي هو تناقض اخلاقي يمثل التناقض بين الفقر الروحي والثراء الروحي حيث يتصور الناس اهدافا ولكن ليس الكل قادرا على تحقيقها بالضرورة . ومعنى ذلك ان الخلق الذاتي ليس وحده كافيا ، فتمت ظروبه واقعية تحد من هذه العملية . ومن هنا تقول التراجيديا ويتولد الحسد .

وهنا دارت في ذهني فكرة امكان التفرقة بين المجتمع الطبقي والمجتمع اللاتبيقي من زاوية ان الاول اجتماعي والثاني انساني .

وكان تعليق مسموفا على النحو الاتي ١٤
الانساني له معنيان .

اذا قصد به طباعا ابداعيا للانسان فهو معنى مرفوض . فالعمل في ذاته يجعل طباعا انسانيا ومع ذلك فهو يتشقق في ظروف اجتماعية .

واذا قصد به طباعا ملازما للمجتمع اللاتبيقي فهو معنى مقبول . وعندئذ يحق لنا القول بان الاخلاق في هذا المجتمع انسانية بمعنى غياب التناقضات الطبقية .

وهنا تذكرت عبارة تالنتا ويياكوفا رئيسة تسمم الاخلاق والجمال في كلية الفلسفة بالننجراد :

الانسانية الحقيقية قائمة في المجتمع اللاتبيقي . وهذا هو السبب الذي من اجله لم يصالح ماركس « الاخلاق » على حدة .

علم الاجتماع في بلد اشتراكي



د. سيد عويس

الخبر الأول بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية

البحوث والدراسات الاجتماعية السوفيتية الى احتياكي باثراء خبراتي ، على المستوى النظري ، في موضوعات اعتبر نفسي واحدا من العاملين في مجالاتها ، لما حرصى على مقابلة بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي فانه يرجع الى حاجتي الى استجلاء بعض الامور ، منها واهمها التعرف على اساليب البحث العلمي الاجتماعي في المجتمع السوفيتي ، ومناقشة هذه الاساليب وموضوعاتها في ضوء خبراتي وتجاربى النظرية والعملية (التي حصلت عليها في مجتمعا وفي المجتمع الانجليزى) وفي المجتمع الامريكى ، ولم يكن حرصى على التعرف على اساليب البحث العلمى الاجتماعى في هذا المجتمع هدفا في ذاته ، بل كان وسيلة ، ايضا للتعرف على وجود أو عدم وجود « علم اجتماع ماركسى » ذلك لاننى كموطن عادى ارى ان افراء معارف المتخصصين وطلاب العلم فى مجتمعا المصرى المعاصر ، فى ضوء ظروفه الراهنة ، ابرلا يجب ان يختلف عليه اثنان ، وان الوصول الى وجود أو عدم وجود « علم اجتماع ماركسى » ييسر لى ، كاحد طلاب هذا العلم ، وضوح الرؤية

- ١ -

فى

خلال شهر اغسطس ١٩٧٠ زرت مدينة موسكو لأول مرة ، وقد حرصت في اثناء هذه الزيارة هلى ان احصل على بعض البحوث والدراسات الاجتماعية السوفيتية ، كما حرصت على مقابلة بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي ، وقد اتيت الى الفرصة في يوم الثلاثاء الموافق ١١ من اغسطس أن ازيد « معهد الدراسات الاجتماعية الواقعية » التابع لأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي Institute of Concrete sociological Studies وفى اثناء هذه الزيارة قابلت بعض العاملين في هذا المعهد وكان على رأسهم الاكاديمى م. روميانتسيف A.M. Romyantsev المشرف على هذا المعهد ونائب رئيس أكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي .

ويزجج حرصى على الحصول على بعض

وبخاصة وقد بدأ الاهتمام أخيراً ، بهذا الموضوع في محيط بعض المتخصصين المصريين .

وقد اتاحت لي الفرصة للحصول على بعض المنشورات التي تتضمن بحثاً ودراسة من موضوعات الشبان العمال والإقنيات في المجتمع السوفيتي ، وكلها قد نشرت باللغة الروسية التي لا أعرفها ، كما اتاحت لي الفرصة للحصول على نسخ قليلة من مجلة « العلوم الاجتماعية اليوم » Social sciences today لعام ١٩٧٠ التي تصدرها إيديميه المعلوم بالاتحاد السوفيتي ، وعلى نسخ فرنسية من مجلة « العلوم الاجتماعية Social sciences » لعام ١٩٧٠ التي تصدرها نفس الأكاديمية . وكانت هذه المجلات منشورة باللغة الإنجليزية التي أعرفها .

- ٢ -

وفي ضوء بعض الخبرات النظرية والعملية عن موضوعات علم الاجتماع والبحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية ومجالاتها ، وما قرأته باللغة الإنجليزية لكل مسن ت . ب . بوتومور T.B. Bottomore وماكسيميلين روبيل Maximilien Rubel في كتابها « كارل ماركس : أعماله في علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية » ١٩٦٢ ، وما قرأته للاكاديمي ج . أوسيبوف G. Osipov في مقالة بجله « العلوم الاجتماعية اليوم » عدد ٣ وموضوعه « لينين وعلم الاجتماع الماركسي » ، وللكتور ب . كيل V. Kelle في مقالة بجله « العلوم الاجتماعية » عدد ٢ وموضوعه « وظائف العلوم الاجتماعية في ظل الاشتراكية » وما قرأته من أعمال أخرى حول هذا الموضوع وحول النظرية الماركسية بفروعها السياسية والاقتصادية والفلسفية ، فضلاً عن نتائج الحوار المفيد الذي دار بيني وبين الاكاديمي روميانتسيف - أتشرف بأن أعرض أمام القارئ العربي ، في المقال الحالي ، وجهة النظر السوفيتية في الموضوعات الآتية :

١ - أهداف البحوث الاجتماعية ومجالاتها وأنواعها .

ب - أدوات جمع الحقائق .

ج - النظرية والتطبيق .

د - علم الاجتماع .

- ٣ -

وإذا كان موضوع المقال الحالي هو « علم الاجتماع في الاتحاد السوفيتي » فإن ترتيب الحديث عن الموضوعات السابقة - كما هو - يبدو

منطقياً ، فالأصوات الثلاثة الأولى تتخضع الحديث عن أساليب البحث العلمي الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي ، وهي بدورها تيسر التعرف على وجود أو عدم وجود نمط معين لعلم الاجتماع في الاتحاد السوفيتي ، كما تيسر التعرف - أن وجد هذا النمط المعلن - على نوعيته ، أي إذا كان نمطاً ماركسياً أو غير ذلك .

ولعل اهتمامي بأن أعرض بداية موضوع البحوث الاجتماعية ومجالاتها وأنواعها ، فضلاً عن ذلك ، أنني أعمل في هذا الميدان بالمرکز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وأن هذا الموضوع وما يتصل به من موضوعات كانت تشغل المركز الشاغل في خلال عام ١٩٦٩ عندما حاول أن يتلمس طريقة نحو وضع سياسة علمية له أو نحو تطوير السياسة العلمية التي يعبر عليها منذ إنشائه في عام ١٩٥٦ .

كان موضوع « وضع » سياسة علمية للمركز أو « تطوير » هذه السياسة في ضوء ظروف ما بعد عام ١٩٦٧ هدفاً نحاول نحن العاملين في المركز أن نحققه ، وقد ناقشنا في هذا الصدد موضوعات عديدة . . منها وظيفة المركز ، وأهدافه ، والأيدولوجية التي يعمل في ظلها المركز ، ومناهج البحث الاجتماعي ، ومجالات العمل بالمركز ، ولم نكتف بذلك بل دعت إدارة المركز بعض المتخصصين المصريين المنتهين بالجال الذي يعمل فيه المركز في شكل « لجنة خبراء » لإبداء الرأي في تقرير يضم خلاصة المناقشات المشار إليها ، وقد نظر هؤلاء المتخصصون في موضوعات عديدة . أهمها الباحث الاجتماعي والتزامه بالأيدولوجية ومناهج البحث ، وموضوعات البحوث ، وأوليات البحوث ، والمواطن الصالح ، ومفهوم العلم % وعملية التفسير ، ومهمة المركز الأساسية ، والمواقف ، وبعض الموضوعات الأخرى .

في ظل هذا المناخ الثقافي الذي عشته في المركز شهوراً عديدة ، ومازلت أعيشه حتى الآن ، أبدأ حديثي عن أهداف البحوث الاجتماعية ومجالاتها وأنواعها في الاتحاد السوفيتي .

- ٤ -

لقد لاحظت أن اهتمام السوفيت بالبحوث الاجتماعية قد جاء متأخراً ، فقد انشأ « معهد الدراسات الاجتماعية الواقعية » في عام ١٩٦٨ ، ومن ثم فإنه يمكن القول بأن تقاليد البحث العلمي في محيط الاجتماعية وفي مجالاتها في الاتحاد السوفيتي لم ترس دعائمها حتى الآن ، ومع ذلك فإنه من الملاحظ أن الباحثين الاجتماعيين السوفيت يعملون في ضوء فلسفة أوأيدولوجية

بنوعية أنماط التماسك لوظائف التماسك العديدة
للحياة الاجتماعية وظواهرها .

هـ - المستوى الإمبريقي ، وتدخل في نطاقه
البحوث التي تهتم بدراسة الحقائق الاجتماعية
وتنسيقها علميا .

مع ملاحظة أن هذه المستويات جميعها ليست
تقطع متصلة بعضها ببعض ، وتتم بعضهما
البعض ، ويعتبر كل واحد منها أساسا لغيره .
بل أنها تعبير ذات قية مستقلة كذلك .

ومن ثم نجد أن اختيار موضوعات البحوث
الاجتماعية السوفيتية يتم على أساس أيديولوجي
يهدف إلى الصالح العام . مصالح المجتمع
السوفيتي ككل ، أي أن هذا الاختيار يأخذ في
اعتباره إذا كان موضوعه « القوميات » ، مثلا ،
دراسة هذا الموضوع للتعرف عليه موضوعيا لا
يقصد التفريق بين هذه القوميات بل يقصد التقريب
بينها ، أي أن الهدف من بحث القوميات هدف
اشتراكي له عائد عام يعمل في سبيل تحقيقه
المجتمع السوفيتي ككل ، بعكس ما يحدث في
المجتمع الرأسمالي حيث تخاف البحوث وتسم
أجرائها بقصد فهم الموضوع لسوءها
ومحاولة تغييرها لمسيلة شخصية . .
مصلحة « حفنة » من أعضاء المجتمع ، أو مصلحة
حكومة تعمل بأسم هذه الحفنة .

- 5 -

والملاحظ أن البحث الاجتماعي في الاتحاد
السوفيتي قد يكون بحثا نظريا أو يكون بحثا
واقعيًا ، أو يكون بحثا نظريا وواقعيًا معا ،
والبحث الواقعي هو في حقيقة الأمر ما يسميه
الباحثون الاجتماعيون السوفييت بـ « البحث
الإمبريقي Empirical Research » والملاحظ أن مفهوم
البحث الإمبريقي أو الدراسة الإمبريقي له ، في
ضوء التراث الاجتماعي العلمي ، معاني عديدة ،
فهو كما يستخدم في معظم الأحيان في علم الاجتماع
يعني ما ليس نظريا أو تحليليا ، وأنه الدراسة
الواقعية التي لا تعتمد أو لا تعتمد على نظرية
واضحة ، أي أنه يختلف عن الدراسة التي
تعنى بوضع لغة للأفكار المحددة ، أي اللغة التي
تهتم بنحت المفاهيم بقصد تحليل العلاقات
الاجتماعية ، وهو يختلف أيضا عن وضع نظرية
معينة أو تفسير معين لنواحي الحياة الاجتماعية
دون اختيار صفة أو خطا لهذه النظرية أو هذا
التفسير ، وقد يمتد هذا المفهوم ببساطة دراسة
العالم في مقابل مجرد تحليل هذا العالم ، أي
مجرد عدم تأكيد أي شيء منه ، وذلك من طريق

واضحة المعالم ، ويهدفون ببحوثهم إلى مساعدة
الحزب والحكومة على بناء المجتمع السوفيتي
الجديد والإنسان السوفيتي الجديد ، أما مجالات
هذه البحوث فهي عديدة نعرضها كثرة وحدات
المعهد واقتصاد ، ففي المعهد نحو ست عشرة وحدة
تهتم بالبحوث في مجالات مشكلات « العمل
والعمل » و « الرأي العام » و « أساليب البحث »
و « نظام التحليل الاجتماعي » و « الشباب »
و « الاتصال الجمعي » Mass → Media و « التعليم »
و « الترجمة » و « الفن والثقافة » و « التخطيط »
و « وقت الفراغ » و « التاريخ » و « علم النفس
الاجتماعي » فضلا عن « المشكلات السياسية »
و « مشكلات العلم » و « المشكلات الحضرية » . مع
ملاحظة أن المشكلات « الريف » مهذبة مستقلة ، وأن
مشكلات « الجريمة ومعاملة المجرمين » مهذبة
مستقلة أخرى .

والملاحظ أنه إذا كانت مجالات البحوث
الاجتماعية عند السوفييت متعددة ، فإن أنواع هذه
البحوث متعددة أيضا ، ويمكن القول بأن مصابر
هذه البحوث متعددة كذلك ، فالبحوث يقترحها
عليها الأكاديمية والوزارات والأدوات والمصالح
الحكومية فضلا عن منظمات الحزب المعنية ، وهي
بحوث يكون مجالها البشري عادة المجاميع من
أعضاء المجتمع مثل القوميات والعمال والشباب ،
وهي تهيب في ضوء الأهداف الواضحة ، إلى
تحقيق التنمية الاجتماعية في المجتمع السوفيتي ،
كما تهذب إلى الوصول إلى صورة كاملة عن
المجتمع والحياة الاجتماعية ككل في ضوء
مستويات نظرية متباينة حسب ما تقتضيه طبيعة
الموضوع كل بحث أو دراسة ، وقد صنف
الأكاديمي أوسيبوف هذه المستويات في مقاله
المذكور آنفا كما يلي :

1 - المستوى الاجتماعي الفلسفي ، وتدخل في
نطاقه البحوث التي تتعلق بالأمم اللومسية
لقوانين المسألة الجدلية في محيط الحياة
الاجتماعية .

ب - مستوى النظرية الاجتماعية الصلبة ،
يعتمد على « بلادية التاريخية » ، وتدخل في
نطاقه البحوث التي تتعلق بالقوانين العامة التي
تتحكم في هيليك التنمية الاجتماعية .

ج - مستوى نظرية البناء الاجتماعي
للمجتمع ، وتدخل في نطاق هذا المستوى البحوث
التي تهتم بالقوانين الرئيسية التي تحكم تفاعل
النظم الاجتماعية ووظائفها مع تركيباتها المختلفة
في نطاق بناء اجتماعي معين .

د - مستوى نظرية تعدد النظم الاجتماعية
وتوكيبتها ، وتدخل في نطاقه البحوث التي تهتم

الرياضة البحتة ، أو المطلق الرمزى ، وقد يعنى مفهوم الامبريقى الدراسة التى تنقصها النظرية الواضحة ، أو التى لم تعتمد على نظرية واضحة تهتدى بها فى إجراءاتها ، كما قد يستخدم هذا المفهوم بمعنى واسع ليعنى الدراسة الواقعية وليست الدراسة المكتبية أو النظرية التى تعتمد على المكتبة والمراجع .

وفى زحام هذه المعانى للبحث الامبريقى أو للدراسة الامبريقية ، نلاحظ أن الباحثين الاجتماعيين السوفيت ، اذ يقومون ببحوثهم الواقعية يعتمدون دائماً على نظرية واضحة يهتدون بها فى كل خطوة من خطواتهم فى النظرية الماركسية ، التى تفسر التاريخ والواقع ، دائماً باستمرار ، تفسيراً مائلاً . ومن ثم فالبحث الواقعى عند الباحثين الاجتماعيين السوفيت هو بحث امبريقى ، بمعنى أنه دراسة واقعية تعتمد على نظرية واضحة ، وهو أحد المعانى التى ذكرتها لهذا المفهوم آنفاً .

- ٦ -

الكثيرين من الباحثين الاجتماعيين فى المجتمعات الغربية وبخاصة إذا كان الاخيرون يجرىون بحثاً متعمقة يختبرون فيها صحة أو عدم صحة نظرية ما ، أو يفسرون نتائج هذه البحوث فى ضوء نظرية ما ، أى وبخاصة إذا كانت البحوث أو الدراسات التى تجرى ليست بحثاً أودراسات استطلاعية ، فلما نلاحظ أن الباحثين الاجتماعيين السوفيت يتفقون مع غيرهم من الباحثين فى استخدام نفس أدوات جمع الحقائق ، فهم يستخدمون « المقابلة » و « صحيفة الاستبيان » و « صحيفة الاستخبار » وغيرها ، بل ويوظفون عليها نفس المفاهيم الغربية ، وهم يستخدمون الاسلوب الاحصائى فى معالجة البيانات التى تجمع ، وجدولونها ويوضحونها فى رسوم بيانية ، ويحاولون أن يجدوا العلاقات بين نتائجها ودلالات الفروق بين نسبها . . . الخ . وهم يجرىون بحوثهم فى فريق ، وأن كان يحدث فى بعض الأحيان أن يوكل الى أحد الباحثين مهمة إجراء بحث بمفرده .

ومع ذلك فلما نلاحظ أن الباحثين الاجتماعيين السوفيت اذ يقررون البحوث والدراسات الواقعية (الامبريقية) ، أى البحوث والدراسات التى يجمعون فيها الحقائق الاجتماعية يدرسونها ويحلونها علمياً . . فراحم يوجهون النظر الى أمرين :

١ - الأمر الأول : أن تكون الحقائق المجموعة شاملة ولا تكون مجرد حقائق مختارة تعسفياً ، فالظاهرة التاريخية مثلاً ، يجب أن تكون دراستها دراسة موضوعية ، أى يجب أن تدرس ، ككل ، فى علاقاتها المتداخلة والمشاركة مع الظواهر الاجتماعية الأخرى ، بالاعتدال هذه الدراسة ، من غير تعقيد ذلك ، مجرد عملية تلقيب بغير وضعا معينا لا يهدف الى الصالح العام .

ب - الأمر الثانى : وهو ما يعبر عنه بـ « عبادة الحقائق » ، أى الاهتمام بنجدد جمع الحقائق وتراكبها ، ومهما بذلت فى سبيل ذلك من جهود ، فإن الباحثين الاجتماعيين السوفيت يرون أن هذه الجهود لا تشر كثيراً ، أى أن مجرد جمع الحقائق وتراكبها ليس ذا فائدة كبيرة ، عندهم ، إلا اذا خلقت هذه الحقائق تحليلاً مبنياً على التفكير العميق وفى ضوء نظرية واضحة .

وإذا كان الباحثون الاجتماعيون السوفيت يتفقون مع غيرهم وبخاصة مع الكثير أو معظم الباحثين الاجتماعيين فى المجتمعات الغربية فى اختيار موضوعهم وعملت بحسبوتهم ، وإذا كان هؤلاء الباحثون يجرىون البحوث لامبريقية ، بالمعنى السابق ، ويتفقون فى ذلك مع

وإذا سلمنا بأن مجرد « عبادة الحقائق » ، أى مجرد جمعها وتراكبها لا يفيد مجتمعا كالمجتمع السوفيتى فى الوقت الحاضر ، فهو فى مجتمع كمجتمعنا المصرى المعاصر ، فى ضوء حقائق التاريخ والواقع الذى فيه ، يكون ذا فائدة ، أننا فى حاجة ماسة الى خريطة اجتماعية ثقافية موضوعية من هذا المجتمع . وأن تعداد السكان ، مثلاً ، يعنى مجرد جمع الحقائق عن هؤلاء السكان ، وبالأداة هذا التعداد فى ضوء الخبرة اكيدة ، وإننى أرى أن الاهتمام بجمع الحقائق وتراكبها لا يعنى بالضرورة عدم الاهتمام بتحليلها واستخراج نتائجها ومحاولة تفسير هذه النتائج أو استخراج بعض الفروض منها واختبار صحتها أو عدم صحتها ، ولا يعنى ألا يكون هذا التحليل مبنياً على التفكير العميق وفى ضوء نظرية واضحة ، وإذا كان الباحثون الاجتماعيون فى المجتمع السوفيتى يمتدحون فى التحليل وفى التفسير على نظرية معينة واضحة ، فإن الباحثين الاجتماعيين فى المجتمعات الأخرى يعتمدون فى التحليل وفى التفسير على نظريات معينة تبين واضحة أحيانا كما تبدو غير واضحة أحيانا أخرى ، أن المبررة كل المبررة فى رأيى هى نتاج ما يحدث فى المجتمع عند تطبيق البرامج التى تعتمد على نتائج البحوث ، سواء كانت هذه البرامج تخطيطية أو برامج تهدف الى التغيير فى محيط أعضاء المجتمع ، سواء كانوا ملاحين أو عمالاً . . . نساء أو رجالاً أو شباباً أو أطفالاً ، أن هذا النتاج هو هدف الأهداف ، وهو الحكم الحقيقى للتبسك بنظرية معينة أو لنقد أخرى ، فى المجتمع

وفي ضوء كل ما سبق يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

١ - أن البحث العلمى الاجتماعى فى الاتحاد السوفييتى ما زال فى المهد .

ب - أن أهداف البحوث الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى فى معظمها أهداف تطبيقية تهدف الى تحقيق التنمية الاجتماعية فى المجتمع السوفييتى ، كما تهدف الى الوصول الى صورة كاملة عن المجتمع والحياة الاجتماعية ككل فى ضوء مستويات نظرية حسب ما تقتضيه طبيعة موضوع كل بحث أو دراسة .

ج - أن مجالات البحوث الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى مجالات عديدة .

د - أن موضوعات البحوث الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى تنقسم بالشمول ، ويدرسها الباحثون الاجتماعيون السوفييت ككل فى علاقاتها المتداخلة والمتسلسلة مع الظواهر الاجتماعية الأخرى .

هـ - أن البحوث الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى نظرية واقعية أى إمبريقية ، ويعتمد الباحثون الاجتماعيون السوفييت فى اختيار موضوعاتها وتفسير نتائجها دائماً على نظرية واضحة يهتدون بها فى كل خطوة من خطواتهم هى « النظرية الماركسية ، التى تفسر التاريخ والواقع ، دائماً وباستمرار ، تفسيراً مادياً » .

و - أن الباحثين الاجتماعيين السوفييت يتفقون مع غيرهم من الباحثين الاجتماعيين فى استخدام نفس أدوات جمع الحقائق الاجتماعية ، وهم يرون أن تكون الحقائق المجموعة شاملة والا تكون مجرد حقائق مختارة تسلفاً ، ويبنون من مجرد جمع الحقائق وتركبها إلا إذا حلت هذه الحقائق تحليلاً مبنياً على التفكير العميق ، وفى ضوء نظرية واضحة .

ز - أن الباحثين الاجتماعيين السوفييت يهتمون ، عادة ، بربط النظرية بالتطبيق ، يتضح ذلك عند اختيار موضوع البحث وعند تكوين هيئات البحوث ، كما يتضح ذلك عند ترجمة نتائج البحوث أولاً بأول الى برامج وإلى تشريعات والاستفادة منها فى التخطيط ، وعند تنفيذ هذه البرامج حيث يجد المسؤولون عن التنفيذ تعاون أصحاب المصلحة الحقيقية الذين أجريت من أجلهم وبهم هذه البحوث .

الاشتراكي يجب أن يكون هذا النتاج لصالح الملايين ، وفى المجتمع الرأسمالى لا يتوقع أن يكون هذا النتاج لصالح الملايين ، بل يكون ، عادة ، لصالح الفئة التى تستغل الملايين .

والملاحظ أنه لا يمكن التسليم ، دائماً ، بأن الدراسات أو البحوث الاستطلاعية لا تعتمد على نظرية ما ، ذلك لأنه إذا لم تكن هذه النظرية واضحة فهى موجودة ضمناً ، والملاحظ أنه لا يعيب الدراسة أن تكون دراسة استطلاعية وصفية أو مجرد دراسة استطلاعية ، أو يعيب البحث أن يكون بحثاً استطلاعياً وصفيًا ، أو مجرد بحث استطلاعى ، ذلك لأن الدراسات أو البحوث الاستطلاعية تعتبر خطوة الى الأمام ، أى هى خطوة ينتظر أن تتبعها خطوات ، أى تتبعها دراسات وبحوث أكثر عمقا وشمولا ، وهى خطوة ضرورية يستمرشد بنتائجها الباحث الجاد أو يحاول اثباتها أو دحضها بالبحث والتطبيق معا ، أن يكشف عن أسرار مجتمعنا القديم قدم الدهر المستمر استمرار الحياة فى ضوء تاريخه العريق وفى ضوء ظروفه الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية يجب أن يشجع ويقدّر ، ولكى نصل الى أماني هذا المجتمع لابد من بداية ، ولكى نبدأ لابد أن نروج للدراسات والبحوث الاستطلاعية حتى تتضح الرؤية أمامنا ، وأمام قارئنا والعاملين فى سبيل تغيير المجتمع المصرى المعاصر على اختلاف مستوياتهم ومواقع عملهم .

والملاحظ أن الباحثين الاجتماعيين السوفييت يهتمون ، عادة ، بربط النظرية بالتطبيق ، وهم يحاولون دائماً وباستمرار أن يختاروا موضوعات يهتمون بقصده التطبيق ، ويهدفون فى سبيل ذلك الى الصالح العام . -صالح الشعوب السوفييتية ، أن تكوين هيئات البحوث يتوقف على طبيعة الموضوع المراد بحثه ، فإذا كان بحثاً يخص العمال مثلاً ، كان من ضمن هيئة البحث عمالاً ، وإذا كان البحث يخص الشباب كان من ضمن هيئة البحث أستاذة الجامعة والمسؤولون عن منظمات الشباب فضلاً عن الشباب أنفسهم ، ونتائج البحوث فى المجتمع السوفييتى تترجم أولاً بأول الى برامج وإلى تشريعات ، وتدخل فى عمليات التخطيط ، ويقوم بتنفيذها ورعايتها مسؤولون يجدون دائماً تعاون أصحاب المصلحة الحقيقية من العمال والشباب وغيرهم من الفئات الذين أجريت البحوث من أجلهم وبهم .

مثل السياسة والأخلاق والالتصان والتثريخ والتاريخ .. الخ . وإذا كان أوجست كونت قد نظر إلى المجتمع ككل ، فاتخذ موضوعا لمعلم مستقل تأتم بذاته ، فإن « ابن خلدون » ، كما يعلم القارئ العربى أيضا ، قد فعل ذلك قبل كونت بمدة تزيد على أربعمئة وسنتين عاما ، ومن ثم فإن حق ابن خلدون بلبق « مؤسس علم الاجتماع » أقوى من حق كونت ، وإن ابن خلدون قد وضع أسس علم الاجتماع ، وارتفع ببناء ذلك العلم ارتفاعا يستحق الإعجاب ، « إلا أن ذلك النساء نكب بالاهمال والنسيان ، واندر تحت رمال الزمان » ، وكان أن بحث علم الاجتماع ، مرة أخرى ، فى أوربا فى ضوء ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة ، وإن كان موضوعه ما زال موضوعا مستقلا هو « المجتمع الانسانى » ومنهجها هو « المنهج العلمى » .

وإذا كان الموضوع المستقل الذى يستوجب أن يسكون علميا قد تعددت ممااله وعرفت مفاهيمه ، وامتد سريانها من الامور التى تحدث وتتكون تحت تأثير أسباب وعوامل معينة ، أى من الامور التى تتبع قانون السببية ، وتدخل فى نطاق مبدأ التعميم والحتمية . فإن المنهج العلمى هو السعى إلى التعرف على القوانين التى تحكم الظواهر التى يتقاسمها موضوع العلم المستقل ، أى النسي إلى الاجابة عن السسؤالين كيف ؟ ولماذا ؟ ، أى التعرف على العوامل التى تكون من وراء وجود هذه الظواهر وعلى القوانين التى تحكمها ، مع ملاحظة أن هذا المنهج لا يبحث أبدا ، ولا يهمل أن يبحث أبدا ، عن « الاجتماع الانسانى » موضوعا لعلم مستقل ، كما يلاحظ أيضا ، أن وجود أية ظاهرة متوقفة على عوامل متعددة ودينامية .

أى أن العلم .. أى علم .. هو ، فى الواقع : حصيلة الخبرات الانسانية المنظمة ، أى الخبرات التى تفسرها القوانين التى يكتشفها الانسان عندما يستخدم المنهج العلمى فى دراسة الظواهر انسانية كانت أو مادية ، فالعلم ليس فقط سجلا للاراء ولكنه سجل لما تعين هذه الاراء الانسان على ما يقوم به وهو يواجه ظواهر الطبيعة أو ظواهر المجتمع مواجهة موضوعية ، وهو إذ يفعل ذلك يكون دائما مهتديا بالشمار القائل « لا شيء يأتى من لا شيء » .

وتد تأل ابن خلدون ، قبل ظهور بفكرى النظام الراسمالى والنظام الاشتراكى ، بوجود اتحاد « الاجتماع الانسانى » موضوعا لعلم مستقل ، وسمى هذا العلم باسم « علم العمران » (أى

وتمتلى النتائج السابقة ، عند كاتب المقال ، أنه على الرغم من حداثة القيام باجراء البحوث العلمية الاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى ، فإن اعدائها ومجالاتها واختيار موضوعاتها وأدوات جمع حقائقها واستخدام أساليب استخراج نتائجها وتفسير هذه النتائج والاستفادة من هذه النتائج ، تتم جميعها ، فى ضوء ايدولوجية أو فلسفة معينة هى « الفلسفة الماركسية » ، بقصد بناء المجتمع السوفيتى الجديد والانسان السوفيتى الجديد ، أى بقصد تحقيق أهداف اشتراكية لها عائد عام يعمل فى سبيل تحقيقه المجتمع السوفيتى ككل .

أما البحوث العلمية الاجتماعية فى المجتمعات الغربية فهى أرسخ قدما ، أى أن القيام باجرائها فى هذه المجتمعات أقدم ، ونلاحظ أن أهداف هذه البحوث ومجالاتها واختيار موضوعاتها وأدوات جمع حقائقها واستخدام أساليب استخراج نتائجها وتفسير هذه النتائج ، والاستفادة من هذه النتائج تتم جميعها ، أيضا ، فى ضوء ايدولوجية أو فلسفة معينة تكون واضحة أحيانا وتكون موجودة ضمنا أحيانا أخرى ، بقصد الفهم الموضوعى لموضوعات هذه البحوث ، ومحاولة تغييرها لمصلحة شخصية ، مصلحة الفئة التى تستغل الآخرين ، أى بقصد تحقيق أهداف راسمالية لها عائد خاص يعمل فى سبيل تحقيقه « حفنة من أعضاء المجتمع » أو حكومة تعمل باسم هذه الحفنة .

وفى هذا الضوء نلاحظ أن أساليب البحث العلمى الاجتماعى فى المجتمع السوفيتى تتفق مع أساليب البحث العلمى الاجتماعى فى المجتمعات الغربية إلا فى أمور ثلاثة .. هى :

- ١ - أهداف البحوث .
- ب - اختيار البحوث .
- ج - تفسير نتائج البحوث .

وأنه على الرغم من الاختلاف فى هذه الامور الثلاثة بين الباحثين الاجتماعيين فى المجتمع السوفيتى وفى المجتمعات الغربية ، فإن نتائج البحوث العلمية الاجتماعية فى هذه المجتمعات تحقق أهدافها .

— ١٠ —

والملاحظ أن علم الاجتماع ، كما يعلم القارئ العربى ، قد أسسه « أوجست كونت » فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر ، مع ملاحظة أن كونت لم يكن أول من درس المسائل الاجتماعية أو تلك التى تحوم حول الحياة الاجتماعية البشرية

التساكن والتنازل في مصر أو حلة ، لئلا نس
بالشخص وانتفاء الحاجات] ، وقال ابن خلدون
عدة مرات بأن موضوع هذا العلم هو « العمران
البشري والاجتماعي الانساني » . مع ملاحظة ان
علم العمران عند ابن خلدون كان علما شاملا ، لانه
يعتبر الحياة السياسية والاقتصادية والصناعية
والعلمية من مظاهر الحياة الاجتماعية ، وينظر
الى الابحاث المتعلقة بها كفرع لعلم الاجتماع .

وقد اعتقد ابن خلدون ، قبل ظهور مفكرى
النظام الرأسمالى والنظام الاشتراكي ، بأن
الاجوال الاجتماعية تنأتى من علل واسباب ، وفهم
أن هذه العلل والاسباب تعود فى الدرجة الاولى
الى « طبيعة العمران » ، أى الى « طبيعة
الاجتماع » .

وقد قال ابن خلدون ، قبل كارل ماركس ، بأن
اختلاف الاجيال فى أحوالهم ، إنما هو باختلاف
نسلتهم من الماش ، ثم يمل هذا البذا ويعد ذلك
يواسم ، ويصله فى فصول عديدة ، وهو بذلك يتم
عن نزعة قوية لتحليل العواطف الاجتماعية
بالمواول الاقتصادية ، ونشر يخور ما يعرف الآن
باسم « المادية التاريخية » .

- ١١ -

وفى ضوء النتائج التى استخلصناها فى بند
والم ، نلاحظ أن موضوع علم الاجتماع فى
الإتصاد السوفيتى هو نفس موضوع علم الاجتماع
فى المجتمعات الأخرى منذ أوجست كوتل بل منذ
ابن خلدون قبل كونه بمدة تزيد على أربعمئة
وسمئة عام ، أن هذا الموضوع هو موضوع
مستقل . هو المجتمع ككل ، ونلاحظ أيضا أن علم
الاجتماع فى الإقتصاد السوفيتى يرتبط دائما
بفلسفة واضحة هى « الفلسفة الماركسية » وهى
سادية ، وإذا حاولنا أن نتبين ارتباط علم الاجتماع
فى المجتمعات الغربية ، نجد أنه مرتبط دائما
بفلسفة تكن واضحة أحيانا أو غير واضحة
أحيانا أخرى ، وإن أدهى بعض علماء الاجتماع
فى الغرب غير ذلك ، وهى فلسفتى الأغلب الأهم
مثالية .

ويرى بعض علماء الاجتماع السوفيت ، وعلى
رأسهم أوسيبوف ، أن مفهوم المجتمع قبل ماركس
كان يعنى مفرد « مجموعة من الناس يتغيرون
بطريقة أو بأخرى وفقا لمشيئة الحكام » ، وليس
قارى هذا المقال يرى ، كإلارى ، أن معنى مفهوم
المجتمع عند ابن خلدون لم يكن كذلك ، وهو
بالتأكيد ليس المعنى الذى يتبناه علماء الاجتماع فى
المجتمعات الغربية فى الوقت الحاضر .

صحيح أن ماركس قد أسهم فى إثراء النظرية
الاجتماعية فاهتم بالبناء الاقتصادى للمجتمع
واستخدم هذا المفهوم فى دراساته ، كما اهتم بنس
المعمل الانسانى التاريخى على أساس أنه العلاقة
الاساسية بين الانسان والطبيعة ، وحاول أن
يصنف المجتمعات فى ضوء الظلم الاجتماعية
الاقتصادية ، وأن ماركس قد أثرى النظرية
الاجتماعية ، ما فى ذلك من شك ، عن طريق تحليله
للبناء الفوقى الايديولوجى فى علاقته بما سماه
به « الأساس الحقيقى » للمجتمع ، أى أسلوب
الإنتاج وما يتصل به من علاقات اجتماعية ، وأن
ماركس فى ضوء التراث العلمى يعتبر واحدا من
مؤسسى « علم الاجتماع العلمى » ، وكان أول من
اهتم بدراسة الثورات دراسة اجتماعية ، كما اهتم
بمستقبل المجتمع الانسانى حيث نرى ماركس قد
أستطاع أن ينسج علم الاجتماع والفلسفة
الاجتماعية ليتقن منهما مذهباً يعتبر ليس فقط مادة
من المعرفة العلمية بل حافزا ، فى الوقت نفسه ،
الى العمل السياسى ، ومع ذلك فالتنا يمكن أن نقول
بحق أن ابن خلدون ذكر قبل ماركس أن « الأحوال
الاجتماعية تنأتى من علل واسباب ، وفهم أن هذه
العلل والاسباب تعود فى الدرجة الاولى الى
« طبيعة العمران » ، أى الى « طبيعة الاجتماع » .
وأن ابن خلدون قد اظهر نزعة قوية لتعليل
الحواث الاجتماعية بالمواول الاقتصادية » .

وإذا كان علم الاجتماع عند ابن خلدون علما
شاملا ، لانه كان يعتبر الحياة السياسية
والاقتصادية والصناعية والعلمية من مظاهر
الحياة الاجتماعية ، وأنه كان ينظر الى الابحاث
المتعلقة بها كفرع لعلم الاجتماع - فإنه يبدو فى
ضوء تعدد مجالات البحوث العلمية الاجتماعية
التي يجريها الباحثون الاجتماعيون السوفيت ،
وتعدد مستويات اختيار هذه البحوث ، وشمول
هذه المستويات - أن علم الاجتماع فى المجتمع
السوفيتى علم شامل كذلك ، ويدل على ذلك ما
يذكره كيل صراحة فى قوله : « أن ندرك الطبيعة
ونستخدم قوانينها من أجل إزهار التقدم
التكنولوجى لإيمنى الانحية واحدة من نواحى
تطبيق العلم الذى كسب امتيازاً خاصاً بظهور
إنتاج الآلة ، إما أن ندرك قوانين الحياة
الاجتماعية لكى نستخدمها فى التطبيق فانه يعنى
ناحية أخرى من سلطان العلم على التنمية
الاجتماعية التى تكتسب أهمية خاصة فى المجتمع
الاشتراكي » ، والمعلوم أن مفهوم « التنمية
الاجتماعية » يتضمن ، فى رأى المتخصصين فى
منظمة الأمم المتحدة ، والاتحاد السوفيتى عضو
فيها ، عمليات عديدة ، منها ما هو اقتصادى
ومنها ما هو اجتماعى ، ومنها ما هو نفسى
اجتماعى ، ومنها ما هو ثقافى ، ومنها ما هو

سياسي، ومنها ما هو تروبي، ومنها ما هو قانوني، ومنها ما هو اداري .. الخ .

وعلم الاجتماع في المجتمعات الغربية علم شامل كذلك ، تراه في الولايات المتحدة ، مثلا ، يدرس أو يشترك في دراسة المجتمع المحلي ، والشخصية ، والنظم الاجتماعية ، والأسرة ، والضغط الاجتماعي ، والتنظيم الاجتماعي ، وعلم الجريمة ، والتاريخ ، والسياسة ، والسكان ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم الاجتماع المعرفي ، وعلم الأنثروبولوجيا ، والسيرف ، والحضرة ، والايكولوجية البشرية ، والتربية .. الخ .

ونلاحظ أن علم الاجتماع في المجتمع السوفيتي ليس له موضوع مستقل وشامل محسوب ، بل أنه يعتمد على الأسلوب العلمي كذلك ، مثله مثل علم الاجتماع في المجتمعات الأخرى ، وأن الاختلاف بين علم الاجتماع في المجتمع السوفيتي وبين علم الاجتماع في المجتمعات الأخرى يرجع إلى ربطه بالفلسفة الماركسية . في حين أن علم الاجتماع في المجتمعات الأخرى يرتبط بفلسفة أو فلسفات أخرى وأن آدمي بعض ملهاء الاجتماع في المجتمعات الأخرى غير ذلك ، ويتضح هذا الاختلاف جليا عند إجراء البحوث العلمية الاجتماعية في هذه المجتمعات ، حيث نجد أهداف هذه البحوث مختلفة ، واختيار موضوعاتها مختلفا ، وتفسير نتائجها مختلفا كذلك .

والملاحظ أن ارتباط علم الاجتماع ، كواحد من العلوم الإنسانية ، بايديولوجية معينة أو فلسفة من الفلسفات السائدة ، أمر ضروري ، ولا يهيب هذا العلم ذلك ، فالعلم يجب أن يكون ، بالضرورة للبحث ، والمجتمعات متباينة ، وايديولوجياتها أو فلسفات السائدة متباينة كذلك ، وعلم الاجتماع ، كواحد من العلوم الإنسانية ، يهتم بالتعرف موضوعيا على ما هو كائن في المجتمع لكي يغيره إلى ما يجب أن يكون . ويكون التغيير إلى ما يجب أن يكون في المجتمع الاشتراكي ، بالضرورة ، في

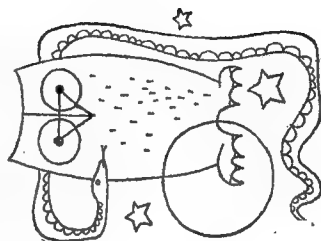
سبيل مصلحة الملايين ، وفي المجتمع الرأسمالي . يكون التغيير إلى ما يجب أن يكون ، بالضرورة ، في سبيل مصلحة حفنة من أعضاء المجتمع أو حكومة تحكم باسم هذه الحفنة .

ونستخلص من ذلك أن علم الاجتماع هو علم الاجتماع ، ولكن دوره يختلف في المجتمعات البشرية حسب اختلاف اإيديولوجيات هذه المجتمعات ، أو حسب الفلسفات السائدة في هذه المجتمعات ، وأثر هذا الاختلاف يبدو واضحا ، في مجتمع أو آخر ، في أهداف تطبيق القوانين التي يكتشفها هذا العلم ، وفي نمو هذا العلم ، وفي نوعية هذا النمو وفي اتجاهاته .

وفي ضوء المسؤولية الجبارة التي يواجهها القادة المثقون في مجتمعنا المصري المعاصر ، ومنهم علماء الاجتماع وطلايه ، فإن الرجاء أن يعملوا جامدين في سبيل تحقيق وضوح الرؤية في محيط العلوم كلها وبخاصة العلوم الإنسانية منها ، وأن يعملوا على تنقيتها من الشوائب التي تثير البلبلة والحيرة وتنتج العمق في معظم الأحيان ، وأن يعملوا على إرساء دعائمها في ضوء مبادئ مجتمعنا الاشتراكية وقيمه ومثله العليا ، حتى يتحقق فعلا وحقا ، بناء مجتمعنا الاشتراكي الجديد .

ولعل ذلك أن يحدث إذا استنطاق هؤلاء القادة أن يخلقوا المناخ الاجتماعي الثقافي الرشيد الذي ييسر العمل الموضوعي في محيط أعضاء مجتمعنا على اختلاف فئاتهم وجماعاتهم ، ولعل أول خطوة في سبيل خلق هذا المناخ أن نبادر بإرساء دعائم سياسة اجتماعية ثقافية رشيدة واضحة المعالم تعمل أجهزة الدولة والأجهزة الشعبية على تبنيها على مديها وهي على بينة من أمرها ، حثيثا ، نمو . تحقيق أهداف مجتمعنا في الحاضر وفي المستقبل لكي يستمر في صراع التحديات المعاصرة حتى يصرعها وينتصر ، ولكي يتسلط على التحديات المعاصرة ويصنع مستقبله المشرق .

الدراسات النفسية بين التشابه والاختلاف



فدري حضي

بالمسلّمات الأولى أو بأسس مناهج البحث المفروض اتباعها وما إلى ذلك، كان يكون الخلاف مثلا حول موضوع علم النفس أو مجاله أو جوهده أو غايته ، وإذا كان وجود مثل تلك القضايا الأساسية الخلافية أدعى إلى مزيد من النقاش والتفنيد المتبادل لوجهات النظر ، فإن ما حدث بالفعل يكاد يكون العكس تماما ، فالحوار بين علماء الكيمياء وبعضهم أو بين علماء الطبيعة وبعضهم مهما اختلفت أوطانهم وتباينت مشاربهم وتعارضت وجهات نظرهم حوار متصل دائم ، إما بالنسبة لعلم النفس والحوار بين علمائه فالأمر عكسي النقيض من ذلك تماما ، جدران سميكة من الصبوت والتجاهل تفصل بين وجهات النظر المختلفة التي تزداد الشقة بينها وبين بعضها اتساعا ، بل أن تلك الجدران كثيرا ما تمتد لتفصل بين عالمين يحملان نفس وجهة النظر ، ويجسريان بحوثهما في نفس المجال . ولعل اصدق ما يعبر عن ذلك الموقف عبارة وردت في حديث واحد من أبرز علماء النفس المعاصرين هو هانز ايزنك في كتابه **ديناميات العصر والهستيريا** — يتناول فيها تباين وجهات النظر بين علماء النفس فيقول ان «كل فريق لا يتحدث بلغة الآخر ، ولا يفهمه ، ولا يستخدم أساليبه ، ونشك كثيرا حتى في وحدة الهدف الذي يجمعهم ، بالإضافة إلى ان كل فريق لا يكاد يقرأ للفريق الآخر » [1] ويكتفى ان تشير تأكيدا لما تقول

المعرفة الإنسانية شوطا بعيدا

في شتى دروب العلم محققة من

الإنجاز . ما لا يمكن بحال انكاره

كما ولا كيفا . لقد سبج الإنسان

في الفضاء ، وفجر الذرة ، واقام جيالا ، وحول

اتهارا ، وجفف بحارا ، واستط ابطارا . كل ذلك

قد انجزته المعرفة الإنسانية ، ولكن اذا ما اتصل

الأمر بالإنسان وجدنا تلك المعرفة تتحسس طريقتها

كما لو ان ظلمة حلكة قد غشيتها واحاطت بها ،

وتشعبت السبل امامها ، وتدافعت عليها القيود

والمحاذير من كل صوب ، واخذت يضايقها شتى

الإمراضات . ومن هنا فان انجازات العلوم

الإنسانية بامة تفقد الكثير مما يميز بقية

انجازات المعرفة الإنسانية من اطمئنان لفقة

فوائدها وتسليم بصحة نتائجها ، خلاصة القول أن

المعرفة الإنسانية بالإنسان ما زالت تثير قدرا من

الخلاف يلوغ بكثير ما قد يكون قابلا في بقية

مجالات المعرفة من قضايا خلافية . ولما نعى

بالقضايا الخلافية تلك القضايا التي يصح أن نطلق

عليها اصطلاحا قضايا «تحت البحث» فمثل ذلك

النوع من القضايا موجود بل لأيد من وجوده في

أي علم حقيقي ولا لا فقد العلم قدرته على التطور

وبالتالي فقد مبرر وجوده ، ولكن ما نعينه بالدقة

هو ذلك الخلاف الذي يتصل بنقاط البداية ، أو

قطعت

ولو نظرنا إلى مسار افتتاحنا على تلك المنجرات ، لوجدنا ظاهرة لا يمكن لعين مدققة أن تخطئها ، وهي أننا كنا ننظر - إذا ما نظرنا - إلى جانب واحد من تلك المنجرات ، أعني أننا كنا ننظر إلى منجرات العالم الغربي أو بتعبير أدق إلى منجرات العالم الرأسمالي فحسب ، مستقلين من اعتبارنا ما تم إنجازه في المعسكر الاشتراكي ككل ، متجاهلين إياه ، بمغضين أعيننا عنه ناضحين أبدينا منه ، ولم تكن تلك الظاهرة قاصرة على مجال دون غيره أو على علم بعينه دون بقية العلوم ، بل أنها كانت تكاد تشمل مجالات العلم جميعا ، واستمر الحال على ذلك طويلا ، إلى أن بدأنا بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ في الانفتاح على ذلك العالم الرحب ... عالم الانجاز العلمى فى المعسكر الاشتراكي (١)

ورغم أننا قد قطعنا بالفعل شوطا في فتح الطريق أمام مسيرة الانفتاح هذه ، إلا أنه ما زال ينقصنا الكثير فيما يتصل بالانفتاح على منجرات المعسكر الاشتراكي في مجال الانسانيات أو ما يسمى اصطلاحا بالعلوم الانسانية ، وإذا ما قصرنا حديثنا على علم النفس فلنجد ظاهرة تستوقف الانتباه حقا وتستحق التفسير : - ابتداء من الذين يدرسون علم النفس في المدارس الثانوية لا يكادون يتقنون شيئا على الاطلاق فيما يتصل بتطبيقات أو منجزات ذلك العلم فى المعسكر الاشتراكي اللهم الا سطورا مبعثرة هنا ، أو هناك من بافلوف وتجاربه في مجال التلمذ ، أما ابتداء من الذين يدرسون علم النفس بل ويختصمون فيه في الجامعة فإن نصيبهم لن يزيد كثيرا من تلك السطور المتناثرة القليلة ، وإذا ما تفرغ ابتداء من الجامعات حامليين اجازاتهم الدراسية المتخصصة في علم النفس ، وسمى المتفوقون من بينهم يلتصون بطلالة أكاديمية على ما انجزه الآخرون في فرع تخصصهم لم يجدوا أمامهم سوى الاتهام غريبا ، فبماتنا في علم النفس رغم ندرة عددهم لا قبله لها الا الغرب ولا طواف لها الا حول جامعاته .

ثرى من المصيب في ذلك التباين وذلك التجهيل ؟ أهم دارسون علم النفس ؟ لم أنهم مدرسو ذلك العلم ؟ - لم هم القائمون على أمر علم النفس فى المعسكر الاشتراكي ؟ لم أنهم القائمون على أمره فى الغرب ؟ لم أنه لاجبال للمسؤولية هناك ؟ حقيقة الأمر فيما نرى أن الجذور التاريخية لذلك التباين لا ترجع إلى أسباب تتصل أساسا بعلم النفس وبأهله فحسب ، بل أنها أوتق اتصالا بالصراع السياسى الاجتماعى وتياراته ، وأن كان ذلك لا يفي تماما بمسؤولية كل من تلك الأطراف المشار إليها - وبقدر متفاوتة - من الموقف الراهن ، ونستطيع على أى حال أن نوجز أهم

التي توضح صرائح من تاريخ تعلم النفس : - لا يمكن أن أحد - بصرف النظر من وجهة نظره - لا يمكن أن يجادل في أن علم النفس مهما كان تعريفنا له قد تأثر تأثرا بالغا بأعمال ميلتون بارزين في تاريخه هما إيمان بافلوف وميجيموند فرويد ، فإذا ما علمنا أنهما كانا معاصرين ، بل أنهما قد تفرقا في عام واحد حيث امتدت حياة بافلوف من عام ١٨٤٩ إلى عام ١٩٣٦ ، كما امتدت حياة فرويد من عام ١٨٥٦ إلى عام ١٩٣٦ ، وإذا ما علمنا أيضا أنهما قد بدأا من مجال متخصص واحد هو مجال علم النفسولوجيا ، وإذا ما علمنا كذلك أن ثقافة أى منهما لم تكن بالثقافة الضيقة ولا المحدودة فضلا عن أن أبيا منهما لم يكن ضيقا أو مغلا في كتاباته ، فإن لنا أن نعجب أشد العجب إذا ما فوجئنا بأن أبيا منهما لم يتناول الآخر بنقد ولا بتجليل اللهم الا في تعليق عابر لا يتجاوز الجملة الواحدة ، ورد على لسان بافلوف ذات يوم ، ثم لا يكاد يوجد بعد ذلك ثمة شيء على الاطلاق .

ولسنا بصدد تقديم تفسير لظاهرة العزلة بين علماء النفس وبعضهم وإن لم يكن تفسيرها بالامر المسير ، بل أن ما يعيننا حقا هو ما أخذت تلك العزلة من صورة صارخة . حالت بيننا وبين تطبيقات ومنجزات علم النفس فى الدول الاشتراكية بامة وفى الاتحاد السوفيتى بوجه خاص .

نحن ومنجزات علم النفس

فى المعسكر الاشتراكي

لا يكاد يوجد اليوم من يجادل في أن أخطر التحديدات التي تواجه امتنا هو القصدى الحضارى ، أو بمبارة أخرى ضرورة ألا ندرج وسما في سميننا من أجل الأخذ بأسباب التقدم ، ولا يكاد يوجد أيضا من يجادل في أن أولى الخطوات في سبيل ذلك السعى لا يمكن أن تكون الا معرفة بما أنجزه غيرنا في مضمار التقدم الحضارى ، فدون تلك المعرفة ، ومهما حسنت التوايا وصحت الهمم لن يكون لأماننا إلا أن نبدأ الطريق من حيث بدأه غيرنا ونمضي متعرضين لنفس ما تعرضوا له من أخطاء وعثرات ، لنظل الشقة التي تفصل بيننا وبينهم كما هي على أحسن الفروض هذا إذا لم تزد اتساعا ، وليست معرفة ما أنجزه غيرنا بالهمة الميسورة ، ولا بالامر اليسير ، فقد أنجز غيرنا الكثير ، وقطعوا شوطا بعيدا في ذلك الانجاز ، ولذلك فيقدر اتساع افتتاحنا على ما أنجزوه يكون احتمال توفيقنا فيما نطمح إلى أنجزه .

الاسباب التي أدت قريبا نرى الى تلك الموقفت في
الاسباب التالية :

أولا :

لقد حرص الاستعمار على العيلولة دون اطلاق
أبنائنا وإبناء المناطق الواقعة تحت نفوذه على
حقيقة ما يجري داخل المعسكر الاشتراكي ، ولم
يتف ذلك الحظر عند حدود الفكر السياسي لذلك
المعسكر ، بل تخطاه في ذكاء ليشمل منجزات
المعسكر الاشتراكي بعمامة ومنجزات ذلك المعسكر
في العلوم الانسانية بوجه خاص الا من خلال وجهة
نظر الفكر الرأسمالي ، ولم يكن ذلك الحرص من
جانب الاستعمار أمرا عفويا ، بل كان امتدادا
لوقفه السياسي والاقتصادي من الاشتراكية
ومعسكرها وأفكارها ، وتدعيا لشعور الشعوب
الواقعة تحت تأثير الاستعمار بأن منارات الفكر
والتقدم الحضاري لا توجد الا في الغرب
الرأسمالي ، وبالتالي فلا مناص من اعتقاد تلك
الشعوب في تطورها على المنجزات العلمية
لرأسمالية فحسب .

ثانيا :

لم تدع ظروف الصراع الوطني والاجتماعي
فرضة للمثبيين من أبناء بلادنا بالفكر الاشتراكي
لتوجيه قدر من اهتمامهم للبحث عن انجازات
المعسكر الاشتراكي في مجال العلوم الانسانية
الخاصة وتقديرها ، فقد كان جل اهتمامهم
منصبا على قضايا الصراع الوطني والاجتماعي
وإذا ما امتد ذلك الاهتمام الى منجزات المعسكر
الاشتراكي ، أنجسه أساسا الى منجزاته
« الايديولوجية » او « التكتولوجية التطبيقية »
اي المخترعات الحديثة ، ولعل ذلك يرجع أساسا
الى الاعتقاد بقدرة هذين النوعين بالذات من
المنجزات على جذب قطاع أوسع من العامة ومن
المثقفين غير المتخصصين الى الفكر الاشتراكي .

ثالثا :

كان لفترة عبادة الفرد التي مر بها المعسكر
الاشتراكي تأثير بالغ الضرر على نمو وازدهار
العلوم الانسانية وخاصة علم النفس داخل ذلك
المعسكر ، وسوف تعرض لذلك التأثير بشيء من
التفصيل فيما بعد ، ولكن ما يهينا هنا هو أن تلك
الاعتقادات أدت - فيما أدت إليه - الى انتطباع
الحوار بين المتخصصين في علم النفس داخل
المعسكر الاشتراكي والمتخصصين في ذلك العلم
خارج ذلك المعسكر ، مما ساهم في فسوس
نظريات علم النفس وهزال تطبيقاته في تلك
الفترة داخل المعسكر الاشتراكي ، في حين
شهدت نفس تلك الفترة خارج ذلك المعسكر
تجددا في المدارس وتراكما في البحوث واتساعا

في تجسلات التطبيق في علم النفس مما أضحى
ويحق للمثبيين المتخصصين في علم النفس
بأن يشمروا هزال ذلك العلم في المعسكر الاشتراكي
يقابله ثراؤه وغزائه في المعسكر الرأسمالي
يصرف النظر عن الاطار النظري لهذا أو لذلك .

ولقد تفاعلت تلك الاسباب جميعا مع ظروف
الصراع الاجتماعي التي كانت تمتثل داخل
مجتمعاتنا والتي حددت بصورة أو بأخرى طبيعة
الانتماء الفكري لمثقفينا ومن بينهم جيل الرواد
الاولئ لعلم النفس في بلادنا ، وأدى ذلك كله الى
أن علم النفس في بلادنا لم يجد من كمية صحيح اليها
الاجامعات الغرب ، ولأن أنبياء يأخذ عنهم الا
علماء الغرب ، ولم يعد هناك سوى علم النفس كما
يعرفه الغرب .
المثبون تثلثموا عليه ، وبعد
عودتهم اساتذة وضمو الفاضح على هديه وانما
بتدريس وتخرج جيل من الدارسين الجدد على
شاكلتهم وهكذا .

لقد شاعت بيننا أفكار مشوهة متباينة المصادر
والدوافع مما يجري في المعسكر الاشتراكي في
مجال علم النفس ، فمن قائل بأن بحوث علم النفس
في المعسكر الاشتراكي ليست سوى مقالات دعائية
أو على أحسن الفروض مقالات سياسية ، ومن
قائل أنها مجرد أفكار تحلق في التخيل ويعوزها
التطبيق ، والى جانب هؤلاء قد نجد من يقول بأنه
لا ضرورة أصلا للعلوم الانسانية في الاتحاد
السوفيتي والمعسكر الاشتراكي ، فالماركسية هناك
كفيلة بكل شيء ، وقد نجد أيضا من يقول بوجود
بحوث علمية تحصل اسم علم النفس كسوى
الاتحاد السوفيتي ولكنها في الحقيقة لا تعدى أن
تكون بحثا في فيسيولوجية الجهاز العصبي وغالبا
ما تكون بحثا بالفوقية خالصة لا تربطها بعلم
النفس الا وهي الروابط !! ونستطيع أن نهض
طويلا في سرد مثل تلك الانكار المشوهة وتقصيها ،
وعلى أي حال فإنا لا نستطيع أن نعبّر قضية
انتشار مثل تلك الافكار دون أن نشير صراحة الى
عامل كان له أثر بالغ وإن كان سلبيا في ذلك
الانتشار ، أن الاتحاد السوفيتي لم يشرع الا
مؤخرا في نقل انجازاته الحديثة في علم النفس الى
اللغات الاجنبية ، ومازالت عملية النقل هذه تتم في
اضيق نطاق وبثقتير شديد لا يتناسب مطلقا مع
أهمية ذلك المجال ، ولا يتناسب أيضا مع ذلك النشاط
الفائق الذي يبديه الاتحاد السوفيتي في نقل
المنجزات والاكتار السياسية للاشتراكية الى شتى
اللغات الاجنبية بما في ذلك اللغة العربية .

ليس من شك بعد كل ذلك في أن القيام نظرة على
ما يجري في الاتحاد السوفيتي في مجال علم
النفس مهمة محققة بالمخاطر مليئة بالانزلاقات ،
ولعل أخطر تلك المنزلاقات والمخاطر - فيما نرى -

هو أن نتوقع أن نجد علم نفس مختلفا تماما عما عرفناه والقياس ، بحيث إذا خاب توقعنا أخذتنا الدهشة واضطربت في ايدينا الموازين ، بمعنى اننا اذا ما وجدنا تمسكة او تشابه بين ما يجري في الاتحاد السوفيتي في مجال علم النفس وبين بعض ما يجري في ذلك المجال خارج المعسكر الاشتراكي ، فوجئنا ووقعنا اسرى فكرتين خاطئتين يبدو أن ليس لهما ثالثة : فنحن إما أن نفتح الطريق امام المفاهيم العائلة بالا علاقة مطلقا بين العلم والمجتمع ، وأن العلم لا يطبق بطبيعته ، وإما القول بأن ثمة ردة أو انحرافا قد انتاب العلماء السوفيت وجنح بهم الى تسجيل الفكر الرأسمالي في تناولهم لقضايا علم النفس .

تري ما مصدر ذلك التوقع الذي يهددنا بكل ذلك الخط ؟ أن مصدره فيما نرى تصور مثالي لطبيعة الانسان وطبيعة الاشتراكية ، تصور مثالي مؤداه أن الانسان الاشتراكي لابد وأن يختلف تماما عن الانسان الرأسمالي ، وذلك ليس صحيحا على الإطلاق ، فالانسان الاشتراكي يشبه الانسان الرأسمالي ويختلف عنه في نفس الوقت ، والقول بأنه يختلف عنه كلية لا يقل خطأ — أن لم يزده عن القول بأنه لا يفرق عنه على الإطلاق ، صحيح أن الاشتراكية تغير من الانسان ولكنها لا تغير الانسان ، ولذلك فإمداد علم النفس علما يدرس الانسان ، فإن لنا أن نتوقع أن يتغير شيء ما من علم النفس في المجتمع الاشتراكي ولينا في مجال الحديث التفصيلي عن حدود وطبيعة ذلك الشيء ، ولكن ليس لنا مجال أن نتوقع أن نتقطع الصلة تماما بين ذلك العلم وبينه في المجتمع الرأسمالي .

علم النفس بين التشابه والاختلاف

إن ما قد نلاحظه من تشابه في مجال علم النفس بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي لا ينبغي أن يدهشنا بحال ، فهناك ولا شك — كما سبق أن أشرنا — قدر من التشابه في الخصائص أو المكونات الأساسية بين الانسان الاشتراكي والانسان الرأسمالي ، بل وبينه وبين الانسان البدائي أيضا ، وهناك أيضا حقيقة أن المجتمع الاشتراكي ليس نليا سلبيا كاملا للمجتمع البرجوازي بل أن الاستقرار الديالكتيكي للمجتمع الانساني يجعل من المهم أن نجد لمنهجيات الرأسمالية في كافة المجالات — ومنها مجال علم النفس — استمرارا بصورة أو بأخرى في المجتمع الاشتراكي .

وقضلا عن كل ذلك ينبغي ألا ننس أن ما نطلق عليه تجاوزا تمييز « علم النفس الغربي » أو « علم النفس في المجتمعات الرأسمالية » إنما هو في الحقيقة علوم للنفس وليس علما واحدا ، صحيح أن الاتحاد السوفيتي لا يخلو من مدارس لعلم النفس ولكننا لا نجانب الحقيقة كثيرا إذا ما قلنا بأن ثمة تيارا واحدا ينظم تلك المدارس جميعا ، أما فيما يتعلق بعلم النفس الغربي فالامر يختلف تماما فليس هناك مجرد مدارس متعددة أو نظريات متعددة لعلم النفس ، بل أن الاهم هو أن تلك النظريات وتلك المدارس تختلف اتجاهاتها وتباين وجهات نظرها بل وتعارض تفسيراتها بدرجة دفعت بواحد من أبرز من كتبوا عن الانسان في العالم الغربي وهو أرنست كاسيرن في كتابه مقال عن الانسان إلى القول بحلقا على تطور البحوث النفسية [٢] « ... نتيجة لهذا التطور تقدمت نظريتنا عن الانسان مركزها الفكري ، لقد اكتسبنا في مقابل هذا فوهى فكرية كاملة » . أن ظاهرة تعدد وتباين المدارس في علم النفس الغربي ينبغي أن تجعلنا أكثر تهوفا بتسول قدر مقبول من التشابه بين علم النفس في الاتحاد السوفيتي وبين مدرسة أو أخرى من تلك المدارس المتصارعة في علم النفس الغربي ، فاختلاف وجهات النظر بين تلك المدارس يمكن النظر اليه باعتبار أنه يمثل — الى حد كبير — انكسارا لصراع اجتماعي تدور رحاه داخل تلك المجتمعات ، وكما أن المواقف من الصراع الاجتماعي تختلف بعدا أو قربا عن الموقف الثوري ، فإن وجهات النظر هذه قد تختلف أيضا بعدا أو قربا عن الاساس المادي الجدلي لعلم الانسان ، وهو الاساس الذي يقوم عليه — أو ينبغي أن يقوم عليه — علم النفس في الاتحاد السوفيتي ، ومن ناحية أخرى ، فإن تلك الظاهرة — أعني ظاهرة تعدد وتباين المدارس في علم النفس الغربي — ينبغي أن تجعلنا على حذر في إصدار أحكامنا فيما يتصل بأيجه التشابه أو الاختلاف بين علم النفس في الاتحاد السوفيتي وعلم النفس الغربي ، أي أنه ينبغي في حديثنا عن التشابه أن الاختلاف في هذا المجال أن نحدد .. أن من مدارس علم النفس الغربي نعتيها بذلك الحديث . ورغم تعدد وتباين وتناقض مدارس علم النفس خارج المعسكر الاشتراكي ، إلا أننا نستطيع دون جهد كبير أن نميز بين تيارين رئيسيين ينظمان تلك المدارس جميعا على ما بينها من تناقض ، تيار يضم مدرسة التحليل النفسي بقرعائها المختلفة وهو التيار الذي يعتمد أساسا في أعضائه ومكتشفاته على خلق ومهارة العالم أو الخلق وتيار القياس النفسي بقرعائه المختلفة أيضا والذي

هبط ذلك التأثر ونظوره أن تشير إلى نص قرآن شهير اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي خلال عام ١٩٣٦ جاء فيه :

تعتبر اللجنة المركزية للحزب أن ما يسمى بعلم البيولوجيا سواء من حيث النظرية أو من حيث التطبيق إنما يمثل مواقف علمية زائفة ومعادية للماركسية، وترتكز تلك المواقف لأوولتيل كل شيء على « القانون » الاساسي للبيولوجيا المعاصرة أي « قانون » اعتماد نمو الاطفال على عوامل بيولوجية واجتماعية ، وعلى تأثير الوراثة، ونوع ما من البيئة غير المتغيرة ، ان هذا « القانون » البالغ الرجمة إنما يتناقض تماما مع الماركسية وتطبيقها في البناء الاشتراكي... ان ظهور مثل تلك النظرة لم يكن ممكنا الا لان وجهات نظر ومبادئ البيولوجيا البرجوازية المعادية للعلم قد تسربت دون تمحيص داخل علم الذرية السوفيتي ، وتهدف تلك المبادئ وجهات النظر إلى الحفاظ على الطبقات الحاكمة ، وتعمل بذلك على اثبات ان هناك مواهب وحقوقا خاصة تجرد وجود الطبقات المستقلة و « الاجناس الارقي » بينما هي من ناحية اخرى تأخذ على عاتقها اثبات ان الطبقة العاملة و « الاجناس الدنيا » محتوم عليها الاخفاق انفعاليا وبنينا [٣] .

وليمت خطورة مثل هذا القرار في مجرد رفض مدرسة معينة أو الاعتراض على وجهة نظر معينة، ولكن يمكن الخطورة الحقيقية هو أن ذلك الرفض لم يبد أدنى اهتمام بمناقشة أفكار تلك المدرسة في حدود تخصصها والرد عليها بحجج علمية موضوعية متخصصة تثبت فسادها وخطأها ، بل على العكس تماما فإنه بصور القرار أصبح القويج مثل تلك الأفكار خطيئة لا تغفر .

لقد خسر علم النفس كثيرا في ظل عبادة الفرد ، وليس نص القرار الذي أوردناه الا تجسيدا لاتجاه هام أدى إلى واد كل محاولة للنقاش الخلاق بين علماء النفس في الاتحاد السوفيتي وبعضهم أو حتى بينهم وبين سواهم من العلماء . ترى ماهي إذن الصورة العقلية التي كان عليها علم النفس في ظل سيادة عبادة الفرد في الاتحاد السوفيتي . قد يتبادر إلى الذهن لتوالة الاولى أن نظرية بافلوف كانت هي النظرية « الرسمية » السائدة آنذاك ، ولقد كان بافلوف عالما عظيما ما في ذلك شك ، ولكن كم من الأخطاء ترتكب باسم عظيمة مثل هؤلاء العلماء !! لقد توصل بافلوف من خلال بحوثه التي

يعتمد في أضافاته ومكتشفاته على نتائج القياس الموضوعي للظواهر النفسية التي يسلم ابتداء بقابليتها لذلك القياس شأنها شأن بقية ظواهر الحياة ، وعلم النفس في الاتحاد السوفيتي يرفض رفضا مبنيا تقليديا تيارا كاملا ضخما في علم النفس الغربي هو تيار التحليل النفسي وما يتفرع عنه من مدارس في التفسير أو العلاج ، ويغض النظر عن صحة أو خطأ ذلك الموقف فإنه ليس آمنا اذا ما كنا بصدد البحث عن أوجه التشابه أو الاختلاف أن نحدد بحثنا في التيار الثاني ، أعني تيار التفسير والتجريب محاولين أن نلتصم فيه بغيرتنا .

علم النفس في الاتحاد السوفيتي

(١) نظرة إلى التاريخ : لا يمكن لمن يتصدى للحديث عن علم النفس في الاتحاد السوفيتي أن يبدأ مباشرة بالحديث عن الموقف الراهن ، فنظرة ولو سريعة إلى التاريخ الخاص الذي مر به ذلك العلم في الاتحاد السوفيتي سوف تسهم بلاشك في إلقاء قدر من الضوء على الكثير من سمات الموقف الراهن والتي قد تستحق على الفهم لو نظرنا إليها في وضعها الراهن فحسب دون أن نربطها بالتطور التاريخي لعلم النفس في تلك البلاد .

لقد كان علم النفس في « الاتحاد السوفيتي » قبل الثورة البلشفية جزءا من علم النفس الغربي يشترك بصورة أو بأخرى في صراماته وينتمي بشكل أو بآخر إلى مدارس ولم تختلف الصورة كثيرا بعد قيام الثورة مباشرة ، صحيح أن الثورة لم تهمل علم النفس بل أن قرار لينين الشهير بضرورة توفير اللحم للكلاب التي كان يجري عليها بافلوف تجاربه لأجل صريح على عدم الامبالا ، ولكن صحيح أيضا أن ذلك الاهتمام بافلوف وبحوثه لم يكن يعني بحال من الأحوال إغلاق الباب في وجه بقية مدارس وتيارات علم النفس . واستمر الحال كذلك إلى أن دخل الاتحاد السوفيتي في مرحلة عبادة الفرد .

وإذا كانت ظاهرة عبادة الفرد وآثارها قد دفعت الكثيرين من الكتاب والمفكرين داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه إلى الكتابة عنها وتحليلها كل من وجهة نظره ووفقا لاهتماماته ، فقد كان لتلك المظاهر تأثير بالغ وحاسم في العلوم الانسانية بعمامة وعلى علم النفس بوجه خاص رغم أن ذلك التأثير لم يلق حتى الآن ما يستحقه من عناية الدرس والتحليل والتفسير ، ويكفينا للدلالة على

اجراءاً على الخصائص الاسامية للجهاز العصبى ، والتي بنى عليها نظريته عن الانماط الحيوانية الى ان ذلك الجهاز خصائص ثلاثة هي :
 ١- قوة العمليات العصبية . ب- قابلية تلك العمليات للحركة . ج- التعادل بين عمليات النهج والكف . واستخلص بافلوف من خلال تلك الخصائص الثلاث - تصاحبها واختلافها - انماطاً اربعة للجهاز العصبى . ذلك هو ما توصل اليه بافلوف ، ولقد شهدت الفترة التي نحن بصدها محاولات عديدة لتطبيق افكار بافلوف على الانسان معتمدة اساساً على فكرة الانماط الاربعة للجهاز العصبى بهدف الوصول الى تمييز الانماط الاربعة التى ينقسم اليها البشر ، ومن أبرز الاسماء التى ارتبطت بل وتصدرت تلك الحسابات ايقاتوف سومولنسكى الذى قسم البشر بالفعل الى انماط اربعة وفقاً لنظرية بافلوف . ويقرر عالم النفس السوفيتى الشير تيبولوف صراحة [٤] ، انه رغم وجود سومولنسكى وعدم تطوره مع تطور بافلوف نفسه عام ١٩٣٥ الا ان اسمه وتقسيمه ظل مرتبطين ارتباطاً وثيقاً باسم بافلوف ، بل ان فكرة تقسيم البشر الى اربعة انماط بالذات ، و ربط ذلك باسم بافلوف ، وصلت الى الصاحبا الى أن الباحثين حين كانوا يصطدمون بواقع ان أغلب الناس لا يمكن وضمهم بصراحة داخل أحد الانماط ، كانوا سرعان ما يطلقون عليهم اسم « الانماط المربكة » الى ان تمسك الباحثين فى تلك الفترة بالافكار « الرسمية » كان يقص بهم الى التمسك للواقع والانتفاف حول حقائقه واخصاها لاكارهم بدلا من تغيير افكارهم هم وتطورها وفقاً لما يملئ ذلك الواقع ، ولا شك ان التمسك لاسار علم النفس السوفيتى يستطيع ان يبين نوع جهد كبير ان مثل تلك المواضع المختلفة علمياً اخذت فى الانقضاء تدريجياً .

(ب) نظرة الى المنهج : يتناول عالم النفس السوفيتى روبينشتين قضية المنهج فى علم النفس فيحدد اولاً الموقع الذى يحتله علم النفس بين بقية العلوم ، مقررًا [٥] ان علم النفس واحد من العلوم التى تدور حول طبيعة الانسان كنتاج تاريخى مشروط اجتماعياً ، وبمضى مؤكداً « ان اساليب البحث النفسى شأنها شأن اساليب البحث العلمى عامة تتحدد بشكل واع ويقدر يزيد الى يقل بالتصور النظرى الذى تقوم عليه . فهذا التصور النظرى هو الذى يحدد بيان البحث » ثم يحدد بدقة

تصوره لما ينبغي ان يكون عليه البحث النفسى اسلوباً وبنيةً فيقول « ان العامل الحاسم هنا ينبغي ان يكون التصور المادى الجدلى للنوعية ، والتعبير المباشر عن هذا التصور هو فكرة ان الاسباب الخارجية انما تمارس فاعليتها خلال شروط داخلية ، ويكرر تيبولوف نفس المعنى تقريباً مع مزيد من التحديد فيقول : « وفقاً للمفهوم الماركسية عن النية فانه ينبغي لحيوثر العالم الخارجى على عالم الانسان الداخلى ان يوجد فى تلك الظروف الداخلية ما يمثل العالم الخارجى » ويرى تيبولوف ان الخصائص الاربعة للجهاز العصبى هى خير من يقوم بذلك الدور .

تستطيع اذن ان نحدد دون خوض فى التفاصيل طبيعة المنهج الذى يتميز به علم النفس فى الاتحاد السوفيتى بأنه منهج ينظر الى الانسان نظرة مادية جدلية ، ذلك هو الخط الصام الذى يلتزم به الماملون فى هذا المجال ، ووجود ذلك الخط لا يعنى بحال ان تعتمد وجهة النظر المعينة على اتفاقها مع قوانين المادية الجدلية فى اثبات صحتها - بل على العكس فانه يعنى ان تعتمد المادية الجدلية فى اثبات صحتها - وهذا هو ما يحدث بالفعل - على اتفاقها مع ما تصل اليه النظريات العلمية الصحيحة من نتائج .

[جـ] نموذج من البحوث : ان اختيار نموذج على لبث فى مجال علم النفس تم بالفعل فى الاتحاد السوفيتى ليس بالامر السهل ، خاصة اذا ما حرصنا على عدم اقراق القارئ فى التفصيلات والمصطلحات الفنية الخاصة والمتعددة ، واذا ما راينا فى الوقت نفسه هدانة البحث وصلاحيته كنموذج يحمل الطابع العام للبحوث فى هذا المجال .

وقد اثرتنا ان نختار ذلك النموذج من مجال بحوث الادراك فى الاتحاد السوفيتى نظراً لما تمثله قضية الادراك من أهمية عملية ومنهجية فى مجال علم النفس العلمية ، ومجاله فى الاتحاد السوفيتى بوجه خاص ، حتى ان الماملين السوفيتيين ليونتين وجنرايتير [٦] يؤكدان « ان مشكلة الادراك واحدة من المشكلات الرئيسية فى علم النفس ، وذلك يعنى ان البحث فى الادراك يلمس الكثير من المشاكل النفسية البالغة الاهمية ، ومن ناحية أخرى فان تناول الادراك وماهية دراسته تعتمد مباشرة على النظريات السيكلوجية العامة ، وتتغير تبعاً لتغير

[١] Teplou, B.M. Typological properties of the nervous system and their psychological manifestations, Moscow, 1951.

[٥] Rubiustein, S.L. Problems of Psychological theory, Moscow, 1966.

[٦] Leontyev, A.N. and Gippnreiter, Y.B. Concerning the activity af man's visual System, Moscow, 1966.

تلك النظريات . وذلك هو السبب في أن الباحثين غالبا ما يملكون البحث من جديد في مشكلة الإدراك » .

والبحث الذي اخترناه نشره عام ١٩٦٦ للامان السوفيتيان زاروبوروتس وزينخنكو [٧] اللذان يعملان في قسم علم النفس بجامعة موسكو وكذلك في هيئة التربية قبل المدرسية وأكاديمية العلوم التربوية ، وعنوان بحثهما « تطور النشاط الإدراكي ، وتكون الصورة الحسية لدى الطفل » ، ويقوم البحث أساسا على مناقشة لتجربة عملية قام بها زينخنكو عام ١٩٦٢ في مجال نمو النشاط الإدراكي لدى الأطفال في عملية الإدراك البصري لأشكال الموضوعات » .

يبدأ البحث بعرض تفصيلي للتراث السابق في هذا المجال يستخلص منه الباحثان أن « عملية الإدراك إنما هي أفعال فريدة تهدف إلى فحص موضوع ما ، وخلق نموذج له ، وتكوين صورته الإدراكية » ، وأن الكون الحركي يلعب دورا بالغ الأهمية في تلك العملية متمثلا مثلا في حركات الأيدي في تناولها للموضوع ، وحركات العينين في تتبعها لخطوطه الممددة ، وينصب بحث زينخنكو المشار إليه على حركات العين وأسبابها في عملية الإدراك البصري للموضوعات » .

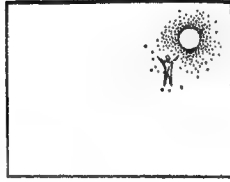
وقد استخدم الباحث في دراسته جهازا للتسجيل السينمائي لحركات العين خلال تتبعها لأشكال غير متماثلة تتراوح مساحتها بين ٣٠ و ٤٠ سنتيمترا . أثناء عرضها على شاشة للعرض السينمائي توجد في منتصفها فجوة وضعت فيها الكاميرا الخاصة بتسجيل حركة العين » .

وكانت العينة التي أجرى عليها الباحث تجربته تتكون من ٢٤ طفلا من مرحلة ما قبل المدرسة يكونون ٤ مجموعات عمرية : ٣ سنوات و ٤ سنوات و ٥ سنوات و ٦ سنوات ، تضم كل مجموعة ستة أطفال » .

وتتلخص خطة التجربة في أنه كان يطلب من الأطفال أثناء تصويرهم القيام بالأفعال الآتية :

- ١ - فحص أحد الأشكال (٢٠ ثانية) .
 - ٢ - ملاحظة مؤشر يتحرك على الخط المحيط للشكل (دوران بطيء يستغرق من ١٥ - ١٦ ثانية ، دوران سريع يستغرق من ٥ - ٦ ثوان) .
 - ٣ - إعادة تمثيل الشكل (٢٠ ثانية على الأكثر) .
- ولقد كلف بهذه الأعمال ١٢ طفلا ، ثلاثة من كل مجموعة عمرية ، وكلفت المجموعة الثانية وتتشكل أيضا من ١٢ طفلا بأداء مهمتين : ١ - استعادة بعض الأشكال بعد التعرف عليها تحرفا أو ليسا [زمن الاستعادة لا يزيد عن ١٥ ثانية]
- ٢ - فحص صور واقعية (زمن الفحص لا يتجاوز ٤٠ ثانية) .
- وقبل أن تبدأ التجربة تم تعويد الأطفال جميعا على صوت الكاميرا والجرى الذي سوف تتم فيه التجربة ، وكان الهدف من التجربة دراسة الأسهم الحركي الذي يتقبل في حركات العين في عملية الإدراك ومقارنته بذلك الأسهم من مجموعة عمرية إلى أخرى بهدف الحصول على صورة مكتملة قدر الامكان لتطوره .

وقد لا تمنينا نتائج تلك التجربة كثيرا في هذا المقام ، ولكن ما يعنينا هنا هو التصميم المنهجي المحكم للبحث سواء في الاستغلال بمرضى الجهود السابقة ثم إبراز المشكلة وتعديدها ثم احكام اختيار وتصميم أدوات البحث ثم اختيار العينة المناسبة . وأخيرا وضع خطة محكمة للتجربة تضمن التحكم في مختلف العوامل ، المسألة هنا إذن لم تعد قضية يمكن أن تحسم بقرار من أعلى ولا مجرد مشكلة نظرية تصممها قوانين المادية الجدلية دون أن يعنى الباحث سوى الرجوع إلى الكتب والمصنفات النظرية ، الأمر يتطلب أن يقرأ الباحث جهود من سبقوه في ذلك المجال ثم أن يصمم خطة عملية لفحص فروضه ، ثم يحدد أدواته ، وخطة توصله إلى نتائجه ، ثم له بعد ذلك - وليس قبله - بحال - أن يقرر اتفاق نتائجه مع المادية الجدلية وأن ذلك الاتفاق إنما يثري قوانين المادية الجدلية ويؤكد من صحتها ويقوى من مكانتها » .



علم النفس

في ظل

النظام الاشتراكي

(دراسة من واقع جمهورية المجر الشعبية)

تم من قِـطـم

المادى، ولكن سرعان ماخفت صوته بعد ذلك ، بل
أن وأطسبون مؤسس السلوكية مـجـر مجال علم
النفس ، وعمل مديرا لأحد البنوك في أمريكا .

وعندما ظهرت المقاييس النفسية المختلفة
واختبارات الذكاء ماجمها الماركسيون باعتبارها
ادوات في خدمة الرأسمالية ، ومعادية للطبقات
العاملة والفقيرة ، ولكن وجدنا بعد ذلك الاقتصاد
السوفييتى وغيره من الدول الاشتراكية يستخدمون
اختبارات القدرات وغيرها من المقاييس ، ولابد أن
تذكر هنا عالم النفس الفرنسى البارز وعضو اللجنة
المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى هنرى فالون
الذى كان من أوائل من استخدموا نوعا من
المقاييس لقياس تطور ذكاء الأطفال .

ودار النقاش منذ العقد الثالث للقرن العشرين
حول فكرة التجريب والضبط العلمى فى علم
النفس ، فجدج بوليتزر المفكر الماركسى الفرنسى
المعروف يقول فى كتابه « نقد أسس علم النفس » أن
السيكولوجيا المعاصرة وقعت فى نفس الخطأ الذى
وقع فيه الطب ، فقد أراد علماء النفس لعلمهم أن
يبدل « حظيرة » العلوم المضبوطة ، ويحظى بما

لموضوع علم النفس وأساليب
البحث فيه موضع شد وجذب
بين مختلف التيارات الفكرية
المعاصرة ، بل أن وجهة نظر

المادية الجدلية التى يمكن القول إنها قد استقرت
وتحددت أزاء الكثير من الأمور ، لا تزال فى حركة
اختمار بالنسبة لعلم النفس .

فقد استقر فى الإذمان حيناً أن الباطنوية هي
الفكر المادى الجدلى فى علم النفس ، ولكن
الكتابات الحديثة لعدد من علماء النفس السوفييت
مثل تيلوف ، وفيجوتسكى ، وروينشتاين تبين أنها
ليست كذلك .

وقبل ذلك نادى بعض المفكرين الماركسيين فى
الاتحاد السوفييتى وألمانيا وفرنسا بأن التحليل
النفسى الفرويدى هو المادية الجدلية فى علم
النفس ، ولكن سرعان ما شن المفكرون الماركسيون
بعد ذلك الهجوم على التحليل النفسى .

وفى فرنسا اعتبر المفكر الماركسى البارز بيير نافيل
فى وقت ما أن السلوكية هي علم النفس

لا يزال

انتصاراً كاملاً [نُفُذَ النُكْنُ المعاصر] يوتيسو
١٩٧٠ - قدرى حتى : نظرة مادية الى نشأة
علم النفس] ١٠٠

ثالثاً : ان نشأة علم النفس الحديث المسمى
بالتجريبي ارتبطت باتخاذ مناهج العلوم الطبيعية ،
وكانت إقامة أول معمل لعلم النفس على يد العالم
الامانى فونت عام ١٧٨٩ فى التاريخ الذى اعتبره
مؤرخو علم النفس بدء علم النفس العلمى ، ومن
الواضح ان هذا التاريخ يرتبط بانتصار الثورة
الصناعية ، اى انقصار البورجوازية ونظرتها
العلمية ، لذلك احرز العلم تقدماً فيما يتعلق
بالتطبيق وانفتح فى ذلك الطريق مما يجبرنا على
عدم اغفال ما وصل اليه من نتائج كما يدعونا فى
الوقت نفسه الى الصغر فى فهم مدلولات تلك
النتائج ، واستخدامها لتبرير الاضطهاد
الرأسمالى *

وأبداً : انه كان من نتيجة ذلك كله ان اغل'
الجزهر الانسانى للانسان فى دراسة علم النفس
واصبح على الماركسيين ان يتلمسوا طريقهم وسط
هذا الخضم الهائل ليحددوا موضوع علمهم
تحديداً مضبوطاً وكذلك انسب المناهج العلمية
لدراسته *

المهمة الملقاة على عاتق علماء النفس
الماركسيين مهمة شاقة ولكنهم يتمسكون بقاعدتين
أساسيتين : **الأولى** هى اصرارهم على الأساس
المادى الجدلى لعلومهم وفصح كافة الاتجاهات
الفقيية والاسطورية وقبل العلمية وشبه العلمية
ويتمثل ذلك الأساس فى اعتبارهم النشاط الابداعى
للعقل مشروطاً بالممارسة العملية ، اى بالنشاطات
الغرى للانسان فى جهوده للسيطرة على
الطبيعة ، وأن الاحساسات هى الرابطة المباشرة
بين العقل والعالم الخارجى وانها انعكاس ذلك
العالم فى العقل ، وهم يهتدون فى ذلك بجانب من
ابحاث بافلوف فيمساهم بالعمليات العقلية العليا
(النشاط المحسبى الرأقى) اى نشاط ارقى اجزاء
المخ ، وكذلك ما كشف عنه من طبيعة تكون
العلاقات بين المخ وبين المثيرات المختلفة التى تحيط
به (الافعال المنعكسة الشريطية والنظام الانشازى
الثانى) ، **والثانية** هى النظر الى الانسان بوصفه
مجموع علاقاته الاجتماعية من ناحية ، وأن المكون
الاساسى فى طبيعته هو العمل من ناحية اخرى *

بمعارة اخرى يهتدى علم النفس الماركسى بنظرية
لينين فى الانعكاس القائلة بأن شعور الانسان
ووعيه لا يعكس العالم الموضوعى فحسب وانما
يخلقه كذلك ، وينظرية ماركس فى الانسان القائلة
بأن الطبيعة الانسانية هى نتاج للعمل والعلاقات
الاجتماعية *

تحظى به هذه العلوم من الدقة والاحترام ،
فاصبغوا أدوات القياس الفسيولوجى وانتهوا
الى نتائج لا تزيد فى كثير أو قليل عن نتائج علم
وقائف الاعضاء ، ويتبين أن الأمل الذى راود
علماء النفس باكتشاف « الافعال المنعكسة
الشريطية » لم يكن الا سراباً - وقدم بوليتز
صياغة لوضوح علم النفس لا تقضى على الظاهرة
الانسانية ، فاعتبر « ان موضوع السيكلوجيا يقوم
على مجموع الظواهر الانسانية من حيث علاقتها
بالفرد الانسانى ، اى بوصفها مكونات حياة
الانسان وحياة الناس » واطلق على ذلك اسم
الغراما *

ومنذ العقد الخامس من القرن العشرين حتى
اليوم لم ينقطع سيل الافكار الجديدة فى علم
النفس ، فظهر علم النفس الوجودى ، وعاد النقاش
من جديد بين الماركسيين واصحاب التحليل
النفسى ، وظهرت نظرية المعلومات والاتصالات ،
ملقية أضواء جديدة على نظرية علم النفس ، وفى
الوقت نفسه تقدمت وتطورت كل المدارس والانجاز
الكلاسيكية ، وزاد استخدام الاحصاء والرياضة
فى علم النفس ، وظهر علم النفس الرياضى ، وادت
ابحاث الفضاء الى احكام التجارب النفسية
وضبطها وفتح مجالات جديدة امامها ، كما ادى
اكتشاف العقاقير الجديدة فى العلاج العقلى الى
تغيير بعض المفاهيم القديمة *

هل يعنى ذلك ان علم النفس فى المبدأ
الرأسمالية قد تخلى عن طبيعته الطبقي واساسه
الامثلئى ؟ أو ان علم النفس الماركسى قد تخلى عن
اساسه المادى الجدلى واتجاهه من أجل تحقيق
انسانية الانسان ؟

بالطبع لا * * * وإنما تترض طريق علم النفس
المادى مشاكل عديدة ما زال يجاهد فى سبيل
حلها ، فهو أولاً : يحكم كونه من علوم الانسان
دافع الرأسمالية فيه من مواقعها بضراوة ، لذلك
هان تخلصه من الطابع الطبقي ويوصله الى مرتبة
علم له قواعده العامة المتعرف بها من الجميع أمر
يحتاج الى تقدم كبير فى العلم نفسه وفى العلوم
المرتبطة به عامة ، كما انه يحتاج الى المستوى
المالى الى مزيد من الانتصارات الاشتراكية فى
كافة المجالات والقطار *

ثانياً : ان علم النفس بحكم تاريخه ونشأته منذ
القدم مرتبط بالروحية والمثالية والغيبيات المختلفة ،
لذلك فان ايديولوجية هذه الاتجاهات متغلغلة فيه
بدرجة كبيرة ، بل ان هناك مدارس وافكار فى علم
النفس قامت خصيصاً لمناهضة المادية الجدلية ،
وسوف يمر وقت طويل قبل ان تنتصر المادية

ولا يتمتع المجال الآن للانعكاس وإنه يجب أن نضرب إلى أنه في فترة عبادة الفرد في الدول الاشتراكية ، أصبحت العلوم الإنسانية وعلم النفس خاصة بنوع من الجمود والتخلف نتيجة الرؤية الأحادية الجانب لعلم النفس ومنجزاته باعتباره مجرد تبرير للاضطهاد الرأسمالي ، وأنه علم مثالي يجب رفضه من أساسه .

إن النقاش الواسع الذي يدور اليوم في أوصاف الماركسيين حول علم النفس ، يعني شيئا واحدا هو أن هناك جهدا جادا لوضع ذلك العلم على المسار الصحيح .

والواقع أن علم نفس الطفل واختبارات الذكاء في البلاد الرأسمالية قد استخدمت فصلا لخدمة الرأسمالية ، فبينت بعض البحوث الأمريكية أن أطفال السود مثالا أقل ذكاء من البيض ، وأن أبناء الطبقات الفقيرة أقل ذكاء من أبناء الطبقات الغنية ، ولأنه يبدو أن الولايات المتحدة تشهد اليوم حركة نسائية عارمة من أجل المساواة بالرجل والتخلص من بقايا استبداد الرجل بامرأة ، ويتم زعماء تلك الحركة علماء النفس أنهم يملهم قد ساعدوا على تأكيد ذلك الاضطهاد وتوسيع مده .

ومعنى ذلك على وجه العموم هو أن تلك البحوث والاكتشافات متحيزة من ناحية وأن المناخ الاجتماعي - الاقتصادي يسمح بالحصول على تلك النتائج ، ولا شك أن استخدام نفس الأدوات - إذا ما كانت موضوعية فعلا - بروح علمية موضوعية وفي ظل مناخ اجتماعي اقتصادي مختلف سيؤدي إلى الحصول على نتائج مختلفة .

وقد لخص بوليتزر ببراعة هذه القضية في كتابه « أزمة علم النفس المعاصر » (الترجمة العربية - دار الكتاب العربي ص ١٠٦) فيقول : « تتطلب السيكولوجيا إذن معرفة الحدود الخاصة بالظواهر الإنسانية بما هي كذلك ، وبما هي مستقلة عن الفرد ، وهذه المعرفة ضرورية لكي يصبح من الممكن تحديد مجال السيكولوجيا وطرح المسائل بشكل صحيح ، ولكي تمكن المعرفة التفصيلية باتجاه وجود الأبحاث والاعتبارات السيكولوجية » . ولذا فإن السيكولوجيا تفتقر حتى توفر حصيلة من المعارف الثابتة من المادية الجدلية لتعتمد عليها بشكل دائم ، وتمثل المادية بالفعل المساعدة الأيديولوجية الحقيقية للسيكولوجيا الوضعية ، ويجب ألا نظن أن النتائج المترتبة على مثل هذا الاتجاه للسيكولوجيا تخص الماديات البورجوازية لعلم النفس وعلمائه فقط ، أي الفئوس وأهاليه الجانب الناتجان من كون السيكولوجيا الكلاسيكية

نظام تابع من مصالح الطبقة المسيطرة ، وبزعماء خدامها ، فهذا ليس في الواقع سوى جانب واحد من المسألة ، فمن المؤكد أن تدرج المشاكل السيكولوجية في الأهمية والاتفاق الحالية للأبحاث واتجاهها واسلوب اجرائها محدود بدرجة أو بأخرى بمصالح الطبقة ، وهكذا ظلت قضايا السيكولوجيا حتى يومنا هذا مجرد اسقاط للقيم البورجوازية ، مقلما قام علم نفس الطفل على أساس أنه لا يوجد في العالم سوى أطفال البورجوازية ، ويجب أن نلفت النظر إلى أن علم نفس الطفل بدأ بملاحظة السيكولوجيين أنفسهم لأطفالهم ، أي ملاحظات يقوم بها بورجوازيون راشدون على أطفال يعيشون في مجتمع بورجوازي .

كما أنه من الواضح أن العمل لم يتحول إلى مشكلة سيكولوجية إلا عندما أصبح الانتاج الرأسمالي في حاجة إلى استغلال رشيد للفرد فراحت السيكولوجيا تكمل في نطاق السيكيوتيك - أساليب القياس والتوجيه النفسي المختلفة - المهمة التي اضطلعت بها دائما وهي : اكتشاف الوسائل التي تمكن الرأسمالية من استعباد الانسان تماما في الانتاج ، ويجب أن نشير إلى أن هذه المهمة قد تغيرت اليوم بعض الشيء في البلدان الرأسمالية تحت تأثير عاملين : أولهما بقيام اتحادات ونقابات عمالية قوية أدت إلى اجراء بعض البحوث تحت إشرافها ، لا من أجل إخضاع الانسان للانتاج ، ولكن من أجل إرشاده إلى أحسن الوسائل لتحقيقه ، وثانيهما الاتجاه الجديد الذي يسير فيه الماركسيون المشتغلون بالسيكيوتيك في مجال العمل .

علم النفس في دولة اشتراكية

ولقد كانت زيارتي الأخيرة لجمهورية المجر الشعبية فرصة لكي أس عن قرب وضع علم النفس في دولة اشتراكية ، وكنت أنوي كتابة موضوع معول عن الماركسية وعلم النفس ، ووجدت أن عوشي ماعرفته ولحسنة من خلال تلك الزيارة أولا هو خير مدخل لهذا الموضوع حيث أنه يقدم بشكل واقعي الأبحاث والاتجاهات التي يقوم بها علماء ماركسيون في علم النفس .

وفي لقائي مع الأستاذ الدكتور إيوش كارديوش أستاذ كرسى علم النفس بجامعة بودابست حاولت أن أجمع كل تساؤلاتي واستفيد من لقاء هذا العالم الجليل في الإجابة بطور علم النفس في المجر .

حيث استمر هناك في أبحاثه التي أثارت اهتماما عظيما بين المشتغلين بعلم النفس .

وتأسس في ظل نظام هورتي معهد علم النفس الطفل، وكان فرصة للأخصائيين النفسيين الشبان من ذوي الميول التقدمية للقيام بأبحاثهم، فنشطوا في استقصاء سيكولوجية الفن ، إلا أنها كانت نشاطات فردية ، واعتمدوا لآزولو مارتى على أبحاث الشخصية وأنماطها ، لكن يثير المسألة في كتابه « العمل والحياة » ، وانتظمت الأبحاث نوعا ما بتأثير علماء النفس والفلاسفة وتامست جمعية علم النفس حيث كانت تطلق الأبحاث وتعمد المؤتمرات مما أثار اهتمام أوساط أوسع بعلم النفس ، وصدرت مجلة خاصة بعلم النفس وهي « مجلة علم النفس المجرى » التي ظلت تصدر بانتظام حتى عام ١٩٤٢ ، وقبيل الحرب العالمية الثانية ظهرت مجلة أخرى هي « دراسات في علم النفس » ، وظهر آخر عدد منها قبل تحرير البلاد من الفاشية، وحوت تلك المجلات بحثا كثيرة عن تجارب الإحساس والتفكير .

وبعد التحرير نشط البحث في علم النفس بشكل كبير ، فأعادت جامعة بودابست إنشاء كرسي علم النفس وضمت إليها معهد علم النفس، ويضد رجيل بول شيللر إلى أمريكي تولى كرسي علم النفس الاستثنائي لاويوش كاروش وسال يتولا حتى اليوم ، واتسع تعليم علم النفس في الجامعة والمعاهد العليا ، كما اتخذ معهد علم نفس الطفل اتجاها جديدا ، واستفاد الاخصائيون النفسيون والعلوم المتعاونة منهم من التشجيع الذي قدمه القسم الخاص من أكاديمية العلوم المجرية التي أعيد تنظيمها .

وفي عام ١٩٤٧ ، عادت « مجلة علم النفس المجرى » إلى الظهور ، كما استعادت جمعية علم النفس نشاطها ، وخلال تلك السنوات تعرف علماء النفس المجرىون على نتائج أعمال زملائهم السوفيت ، فتمسروا على النواحي النظرية والأيديولوجية لمختلف الاتجاهات السيكلوسوفية وعمقوا معرفتهم بأعمال بافلوف ، إلا أن كل فائدة ونفع لهذه الأعمال النظرية لن تظهر أو تؤثر ثارا مالم يدعمها بحث مواز في مادة علم النفس ذاتها ، تلك المادة التي - لسوء الحظ - تخلفت خلال سنوات عبادة الفرد .

فانحلت جمعية علم النفس وتوقفت مجلة علم النفس المجرى عن الصدور ، وفي الجامعة اقتضرت دراسة علم النفس على مسائل محدودة جدا ، وتوقف أعداء المتخصصين وتسدورت

بدلت بعوث علم النفس في المجر بعداية متواضعة منذ أوائل القرن الحالي ، وكان رواد العلم الجديد في المجر - كما في غيرها - هم علماء السيكلوجيا والطباء الأمراض العقلية والتربويون والفلاسفة .

وكانت البداية هي البحوث السيكلوجية التجريبية ، فأجريت تجارب هامة على الذاكرة ارتبطت بأسم بول رانشبورج ، وهي التجارب التي أدت إلى اكتشاف الكيف المتجانس Homogenous inhibition الذي حمل اسمه ، وبنذ ذلك الوقت جذبت نتائج رانشبورج اهتمام المتخصصين .

كذلك كان للتحليل النفسي نصيب في هذه البداية فقد اجتذب جيلا فردي الذي أصبح من تلامذة فرويد الموهوبين .

وفي ذلك الوقت لم يكن لعلم النفس نصيب في كراسي الجامعة ، أو معاهد البحث، وإنما كان يندرج تحت أقسام الفلسفة المختلفة .

إلا أن الوضع تغير تغيرا جذريا في ظل جمهورية المجر التي قامت عام ١٩١٩ ، فأنشأت جامعة بودابست كرسيًا لعلم النفس بها ، شغله أحد تلامذة رانشبورج الموهوبين وهو جيلا ريفيز، وقد اكتسبت تجاربه في سيكولوجية السمح شهرة عالمية ، وأخذ ريفيز على عاتقه مهمة إقامة معمل لعلم النفس التجريبي، ولكن لسوء الحظ سقطت الجمهورية ، وهاجر ريفيز إلى امستردام استادا بجابعتها ومديرا لمعهد علم النفس بها .

وفي ظل حكم الدكتاتور هورتي انكمش البحث السيكلوجي ، ولم تظهر أية بحوث جادة سوى بعض المبادرات الفردية القليلة ، وبناء على هذه المبادرات أقامت مجموعة من علماء النفس قبل الحرب العالمية الثانية معهدا تجريبيًا تابعًا لأحد أقسام الفلسفة بجامعة بودابست ، وكان أول مدير له أخصائيا شابا موهوبا هو بول شيللر الذي سعى جاهدا لأضعاف صلات المعهد بكرسي الفلسفة والميتافيزيقا .

وبرز في ثلاثينات القرن اسم ليون زوندي ، وكان يقوم بأبحاثه في معامل الباثولوجيا التابعة للمعهد العالي للطب والتربية ، واستطاع أن يبدع أسلوبه في تشخيص الاضطرابات النفسية، وذلك عن طريق الاختبار الذي ابتكره وسمى باسمه ، وهو اختبار تشخيصي للاضطرابات العقلية لاتي شهرة في العالم كله ، وعند قيام الحرب العالمية الثانية لجأ زوندي إلى سويسرا هربا من الاضطهاد

المعامل، إلا أنه في ظل هذه الظروف يفضل جهود متواضعة جداً استمرت الدراسات التجريبية في معهد علم نفس الطفل الذي أصبح تحت إشراف أكاديمية العلوم الجبرية •

وفي المعهد التابع للجامعة بدأوا منذ ذلك الحين في وضع الاختبارات السيكولوجية المقارنة عن التعلم انطلاقاً من التجارب التي أجريت على الإنسان والحيوان، وتتأبعت التجارب والخبرات في مجال علم النفس التربوي والتعليمي في معهد علم نفس الطفل، وقامت بحوث هامة في مجال علم نفس الطفل والجماعات وذلك في المعهد القومي للتعليم الذي أسس حديثاً ووضع تحت رئاسته هـرافز ميرو، وفيما بعد حل ذلك المعهد تحت دعوى أنه يبرر الانجساعات التربوية الرجعية، وهي الاتجاهات التي ترى أن الطفل يجب أن يكون موضوع دراسة علمية مستقلة، وأنه يجب دراسته دراسة مستقلة عن سيكولوجية البالغ، واتهم انصار تلك المدرسة بأنهم يريدون القول بأن أطفال الطبقة العاملة هم بحكم الميلاد أقل ذكاء وأقل موهبة وأقل قابلية للتعليم من غيرهم، وقد نشرت بعض المخطوعات التي لخصت البحوث التي دارت في إطار ذلك المعهد، أما بقية الدراسات والمقالات الأخرى التي رأت النور فتناولت القضايا البيولوجية لعلم النفس وكانت في معظمها تتناول المخطوط العامة •

بعك الخمسينات

وما أن انتهت الخمسينات حتى نشطت الاختبارات والبحوث السيكولوجية مرة أخرى، رغم أن الظروف المواتية لنشاطها - كالمسائل والمكتبات ومهيات علم النفس - لم تكن على ما يرام، وتخصصت أوضاع تلك الظروف تدريجياً وذلك بفضل الجهود المثمرة للجنة علوم النفس بأكاديمية العلوم، وتميز هذا التطور وتقدم تحت تأثير إنشاء المعاهد المتخصصة لعلم النفس في المعالم الخارجى، واتجهت البحوث لدراسة مشاكل هذا العلم لأمى على النفس فحسب، وأنها في العلوم المرتبطة به كذلك كالنفس والفسيولوجيا والطب العقلي، وإثرت الجهود التي قامت بها هذه الأقسام والمعاهد، مما أدى إلى قفزة كبيرة في الدراسات النفسية •

● في مجال علم النفس العام تركزت البحوث حول تضايح الإدراك الحسى والتعلم والتفكير، وكان ألتوافق الحسى - الحركى المنطلق الرئيسى لهذه البحوث التي تركزت في قسم على النفس العام

في معهد علم النفس [وهـرافز] نفس معهد علم نفس الطفل القديم الذى أُميد تنظيمه ووضع تحت رعاية أكاديمية العلوم]، ويشرف على هذا القسم الأستاذ زولت تانزوس، وتتناول البحوث مسائل التأثر الوظيفى للصور الحركية Kinesthesie ونوره في السيطرة على الحركة، وأثر الاحساس الاتزانى Proprioception على المراكز البصرية، والتفاعل الوظيفى بين جهاز الرؤية وجهاز السمع، وتنظيم الحركة الأرائية، وأكلت هذه التجارب بالتحليلات النفسية الفسيولوجية كتسجيل التعديلات الكهربائية المسطحية على القشرة المخية، والاستجابات الكهربائية للشبكة والوظائف البصرية الحركية وذلك بفضل الأدوات والأجهزة الحديثة، وأصبحت الحركات السريعة والقوية [مثل حركات أصابع مؤلف البيانو]، والسيطرة النفسية عليها إحدى القضايا الهامة فى البحوث النفسية الفسيولوجية خاصة بعد الوصول إلى الأجهزة الفائقة الحساسية •

● أما في سيكولوجيا التعلم فقد تتابعت البحوث التي سميت وأثرت الدراسات النفسية، وذلك في قسم علم النفس بجامعة بودابست تحت إشراف الأستاذ لاويوش كاردوش، وكان الهدف الأساسى من البحوث هو دراسة واكتشاف الغرورق - وبالتالي الارتباطات الوراثية والتكوينية - بين التعلم عند الإنسان وعند الحيوان، فالنظريات السابقة من التعلم أقبلت نفسها بلا تمييز على التجارب التي أجريت على الإنسان والحيوان على السواء، ولقد أصبحت شرعية هذا المنهج مثار شك في ضوء نتائج هذه البحوث، فقد ظهرت فروق واضحة في مجال السيطرة النفسية على الحركات لدى كل من الإنسان والحيوان، كذلك أجريت تجارب هامة على الكائنات الإنسانية فيما يتعلق بالظاهرة المسماة بتكايف الأداء لدى الحيوان والإنسان، وهى إحدى السمات المميزة لشكل الحركة والنشاط في المالمجة اليدوية، وتسمح نتائج هذه التجارب باستخلاص نتائج هامة خاصة بأشكال التنظيم الأكثر عمومية في التعلم الإنسانى، وأجريت اختبارات سيكولوجية هامة تحت إشراف الأستاذة ألونا ياركوفى في قسم علم النفس بجامعة بودابست حول نشاط المصاحبة اليدوية لدى القرود ولدى الطفل، وقد وضحت هذه التجارب - من ناحية أخرى - الفارق الأساسى بين السيطرة على الأفعال لدى الإنسان والحيوان، وتقدمت لمصاحبة لهذه التجارب في معظم المؤتمرات الدولية لعلم النفس، واهتم بها العالم الفريسي اهتماماً كبيراً تجلى في دعوة معهد علم النفس بجامعة بانوا الإيطالية للأستاذ كاردوش للاشراف على تجارب مماثلة لديها •

جديداً في اختبار الشخصية أطلق عليه « اختبار للخطوط العامة للتفكير واتخاذ المواقف »
« Investigation du schème de la pensée et la prise de position. » وهو يستخدم الآن بكثرة لقياس بعض السمات الانفعالية للشخصية.

● وفي مجال علم النفس التكويني Genetique وعلم نفس الطفل تجرى الآن بحوث كثيرة ونشطة ، ويبرز أولاً أسم وأعمال لازلو كلين الذي يشغل كرسي علوم التربية في جامعة بكس ، فقد تابع خلال عدة سنوات مجموعة من التجارب المتعلقة بتفكير القلائد في مختلف الاعمار بهدف اكتشاف الابنية والعمليات المنطقية في تطور فكر الطفل ولما كانت هذه الاختبارات تجرى في إطار من المواد المدرسية ، فقد استخدمت أيضاً نقطة انطلاق لبحوث في سيكولوجية التعليم والتربية التي تهدف الى اقامة نظام من مقتضيات نمو التفكير ، نظام يمكن اضمحله في منهج المواد الدراسية ، واضعاً في الاعتبار - على أساس من تحليل بذائي منطقي - مستوى التطور النفسي الامثل للطفل ، واتخذ جينوسلايون بقسم علم النفس بجامعة بودابست نقطة انطلاقه في ابحاثه المظاهر المتفصصة لنمو التفكير ، وكانت قضاياها الاساسية هي مظاهر التفكير في أعمال الطفل وتطور هذا التفكير ، كما تدرس بيلاردناي في نفس القسم الاسس النفسية للـ Comprehension وخاصة دوره في النشاط الفهموي في المرحلة العليا من المدرسة الابتدائية، وتتم في قسم علم النفس أيضاً تجارب هامة حول تكوين المظاهر الايجابية والسلبية المرتبطة بالذاكرة من سن المدرسة حتى البلوغ، وفي معهد علم النفس التابع للأكاديمية تجري الابحاث حول النظام الاشاري الثاني (الجافلوفي) وتطور المراحل التمهيدية والاشكال الأولية للفسة لدى الاطفال من سن ما قبل المدرسة .

وقد يبادر معهد علم النفس الى القيام بتجارب مركبة في مجال سيكولوجية التعليم ، حيث يحاول تجرى مبادئ جديدة في التعليم تسمح بتبسيط اُمرح وأعق للمواد الدراسية التي تزداد عدداً وتندد يوماً بعام يوم ، فتحاول هذه التجارب استعمال الاساليب التي تعتمد على شرح المدرس وتزيد من النشاط الذاتي لللاميذ .

● أما في مجال الطب النفسي فان البحوث فيه تتبع مختلف الأساليب ، فهناك اختبارات بتسمية لقياس الاثر العلاجي للمعاينة وذلك في عيادة طب الاطفال التابعة لجامعة بودابست ، وإنعطلة

● وفي مجال علم النفس الفسيولوجي والتعدادات السيكوفسيولوجية برزت البحوث ذات الاهمية الدولية للاستاذين كالملان ليساك واندره جراسميان وزملائهما ، وهي التجارب التي أجريت في معهد الفسيولوجيا التابع لجامعة بكس، وتطور أيضاً حول مشاكل التعلم، فقد بحث هذان العالمان المظاهر المبكرة لتشريع ميكانيزم التعلم والمراحل الأولية للدافعية في أحداث السلوك ، وكذلك اثر ميكانيزمات الدوافع تحت اللحائية في تنظيم الروابط الشريطية . كذلك فان بحوث العالم الفسيولوجي يانوش زيلماجوناي (معهد التشريع كلية الطب بجامعة بودابست) حول وظائف الجهاز التوازني بالاثن (ادراك التوازن والنشاط البدني) هي في الاساسي بحوث ذات طبيعة فسيولوجية ، ولكنها تلمس أيضاً مشاكل خطيرة خاصة بسيكولوجية الادراك، وقد قام جيورجي آدم [استاذ كرسي فسيولوجيا الحيوان بجامعة بودابست] بأبحاث تجريبية هامة هو الآخر في مجال علم النفس الفسيولوجي حول العلاقات والتجاوب العميق بين الفعل والادراك الحسي الداخلي Interception، وتداولت بحوث هذا العالم الضوء على مشكلة الاساس التثوري فسيولوجي للشعور والاشعور .

وقد تخصص الاستاذ فرانز لينارد من معهد علم النفس اكااديمية العلوم في سيكولوجيا التفكير وحل مشاكلها ، وتطور تجاربه حول استخلاص العلاقات بين مراحل تطور التفكير وبين عمليات التفكير ذاتها ، وتطور أبحاث في نفس المجال في قسم علم النفس بالجامعة، ولكن من زاوية أخرى، حيث يتم تحليل مختلف العمليات الفكرية (كالمقارنة والتمييز والتعريف) .

● وفي مجال علم نفس الشخصية فقد أجريت بحوث هامة في معهد علم النفس تحت اشراف الاستاذ ماترون لاويش من اجل دراسة الارتباط بين سمات الشخصية وبين احتمالات التشريع Conditioning والانطفاء ، وكذلك من اجل تحليل « انماط الاستجابة المخية » Encephalographique لطراز الشخصية في حالات الراحة وحالات التعلم ، ومن اجل مختلف المناهج السيكوفسيولوجية في اختبار الشخصية ، ومن اجل استخلاص استجابات مختلف أنواع الشخصية

وقد ابتكر لازلو جساير هورفات مدير قسم اختبارات القدرات في سكه حديد المجر اسلوباً

الاطار النظري للأبحاث

ولكن ماهو الاطر النظرى الذى تدور فى نطاقه
تلك الابحاث ؟

رغم تشعب البحوث واتساع بداها وبجالاتها
فإنها جميعا متجانسة ، وتحكيها قاعدتان
اساسيتان تسيطران على المفومات الاساسية لعلم
النفس الماركسي ، الاولى ، هي وحدة العمل بين
النوروفسيولوجى وعلم النفس ، والثانية ، هي
حالة الحتم التاريخى والاجتماعى لعالم الظواهر
النفسية الانسانية ، أى حتمية ارتباط الظواهر
النفسية بالمستوى الاقتصادى الاجتماعى ومرحلة
التطور التاريخى التى بلغها المجتمع المعين
والشرعية بصفة عامة . ومن البديهي أننا لا يمكن
أن نكتفى بإيراد القواعد العامة ، وإنما لابد من
توضيح كافة التفاصيل، ولكن هذه القواعد تنتم
بإضطراد فى كافة مجالات علم النفس ، وبسبب
الحتم الاجتماعى والتاريخى فإن المسائل
الايديولوجية فى علم النفس تبرز وتتضح فى
اشكال أكثر صراحة وتبلورا عنها فى مجالات علوم
البيولوجيا أو الفيزياء مثلا ، وينبى على الباحثين
أن يتقنوا موقفا حازما وقائفا من موضوع
دراستهم ، ويتناول الباحثون الجريون مختلف
الاتجاهات الغربية (السلوكية ، الجشططانية ،
التحليل النفسى ، .. الخ) تناولا نقديا جادا ، وهم
لا يعارضونها معارضة متصرفة ولا يقللون من
أهميتها فى تطور علم النفس ، وهم فى الوقت نفسه
يناقشون تطبيقاتها ومضامينها الخاطئة التى لا
تتفق مع تحليل الوقائع والتى ترجع الى أصول
ايديولوجية .

وبنفس الطريقة يتناول علماء النفس فى المجر
أبحاث بافلوف ، وهى أبحاث هامة من حيث
أساسها الايديولوجى ، ويمسحرون أحكامهم
الخالية من أى تميز ومن أى تفسير خاطئ ، وفى
هذا المجال ظهرت دراسة شاملة حول تطبيق
النتائج التى حصل عليها بافلوف فى علم النفس ،
وقد قام بهذه الدراسة الأستاذ لايرش كارنوش ،
وحاول جهده فيها أن يحدد بدقة إلى أية درجة
يمكن تطبيق هذه النتائج فى علم النفس ، وكذلك
الامكانيات التى تقدمها وحدود تطبيقاتها .

ويعتقد الباحثون الجريون أنه يمكن أن تقام
بسهولة نظرية خاطئة فى علم النفس إذا تدخلت
فيها التأثيرات الايديولوجية غير المحكومة ، أن
النظرية الانكسابية (وهى النظرية الكادية الجدلية
الغائلة بأن الشعور أو السوعي يعكس العالم
الموضوع بلويخلفه) ، والتي ازدادت أهميتها بعد
الاضواء التى ألقاها عليها نظرية المعلومات
والسيدى ناطقاً تلعب دورا كبيرا ، وهما فى تفسير
النتائج التى يحصل عليها الباحثون .

الاساسية فى الاثر العلاجى للجماعة هي التنسيق
بين جهود الوالدين أو من يتولى العناية بالطفل
الذى يعانى من اضطرابات نفسية وبين تنظيم
مواقف صراعية معينة ، كما يطبق العلاج الجسدى
هذا على مجموعات من مرضى الفصام ونذكر
هنا تجربة العلاج بالمعمل التى قام بها الطبيب
النفسى استيفان بنديك ، وسجلها فى كتابه
« النفس الذهبى » الذى لاقى رواجا كبيرا ،
وتجرى ترجمته الآن الى العربية . ويتجسه
عدد كبير من الباحثين الى دراسة امكانية اجراء
تعديلات معينة فى الشخصية وخاصة فى حالات
الحواز Obsession [الأفكار المتسلطة] لدى
الأفراد السذج يمانون من أمراض عصبية
[كالإفراط فى يمانون من ضغط الدم أو
تصلب الشرايين الجفنى] أو الربو .. الخ] كما
تجرى دراسات واسعة حول شفعية مرضى
السل ، وقد نشرت معظم هذه الأبحاث فى المجلات
العلمية والسيكولوجية الأوروبية والأمريكية .

● وفى مجال سيكولوجيا العمل (علم النفس
الصناعى والمهنى) أجريت تجارب كثيرة حول دور
مختلف العوامل الجوية فى إنتاجية العمل ، ودارت
أبحاث أخرى حول الاثر المؤقت أو الدائم لمختلف
المنتجات الكيماوية على الروح المعنوية ، وعلى
الشخصية بوجه عام ، وقد قام ليمرى مؤلفا بعدة
بحوث فى هذه الناحية مثل اثر العلاقات الانسانية
على العمل الجماعى فى المصنع ، كما جرت أبحاث
وتجارب هامة فى قسم علوم التربية بالمعهد العالى
للتربية فى جامعة سيد عن التعب ، وتدور الآن
أبحاث فى مجال الأعمال الزراعية حول اثر
امتزازات الجراثيم على الشخصية وأساليب
الوقاية من الضوضاء ، وتدور أبحاث منذ عدة
سنوات فى نطاق محامل علم النفس الصناعى
النايعة لوزارة التمدين والصناعة حول مشاكل
الشفل وتنظيمه ergonomie

● ونعيا يتعلق بعلم النفس الاجتماعى ، تمت بدأت
دراسته فى المجر منذ السنوات الأولى للتحديد ،
وآثارت استبيانات فرانتز ميرى فى دينيليات
الجماعة اهتماما دوليا ، ولكن لسوء الحظ منه فى
فترة عبادة الفرد أقيمت تلك الأبحاث ولكنها عادت
الى الحياة من جديد الآن ، وتجرى الآن فى قسم
علم النفس بالمعهد العالى للتربية العلمية بحوث
حول عوامل تكوين الجماعات لدى قائد البصر
من الأطفال ، ولا يغفرتنا أن نشير فى النهاية الى
بعض الأبحاث المهمة فى مجال سيكولوجيا الفن
حيث تحاول بعض الدراسات استخدام المنهج
التجريبى فى بحث مسائل الإبداع الأدبى والتونق
الفنى .

اعداد الباحثين النفسيين

وينفذ الامل الان على تخريج افواج جديدة من الباحثين النفسيين وفقا للنظام الجديد الذى بدأ منذ عدة سنوات فى جامعة بودابست ، ومدة الدراسة يقسم علم النفس التابع لكلية الاداب الى خمس سنوات يمر الطالب خلالها بامتحانين عامين أحدهما بعد السنة الثانية ، والاخر بعد السنة الخامسة ، ولا يحصل الطالب على درجته الجامعية الا بعد تقديم رسالة تدمجها الجامعة وتوسع تقديرا لها يضاف الى درجاته فى الإمتحان .

وبرنامج الدراسة كالاتى : خلال السنتين الاولى والثانية يختار الطالب موضوعا آخر بجانب علم النفس كاللغة المجرية ، أو أية لغة اجنبية ، أو الرياضيات أو البيولوجيا ، أما فروع علم النفس فيدرس منها أساسا علم النفس العام ، والمواد البيولوجية المتعلقة بعلم النفس (كالتشريح والبيولوجيا . وعلم الاتسجة) ومسائل التجريبى علم النفس ، والاحصاء ، وفى نهاية السنة الثانية يمر الطالب بامتحان عام فى علم النفس والمادة الاخرى ، ويتلقى الطالب علم النفس فى كل الفصول الدراسية الاربعة خلال العامين ، وتدرس المواد النفسية فى اقسام التشريح والنفسولوجيا فى كلية الطب ، أما الرياضيات فتدرس فى كلية العلوم .

وبابتداء من السنة الثالثة يتخصص الطالب فى أحد فروع علم النفس الثلاثة وهى : الاكلينيكي والصناعي والتربوي ، ومن يفتقر الاكلينيكي أو الصناعي يتوقف عن دراسة المادة الاضافية ، أما

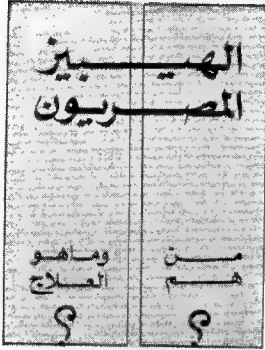
التربوي فلا بد من دراسة مادة التخصص فى التدريس ، والقاعدة هى أن الاختصاص النفسى التربوي لا يمكنه القيام بعمته بكفاءة الا اذا كان أيضا يدرس مادة ما ، وقاعدة أخرى هى أن من يتخصص فى فرع ما يتلقى أيضا محاضرات فى الفروع الأخرى ، وفى نهاية السنة الرابعة يتقدم الطالب الى امتحان عام فى كافة المواد التى تلقاها فى تخصصه ، كما يتلقى امتحانا فرعيا فى نهاية السنة الثالثة كذلك .

ويتلقى الطلاب تدريبا عمليا on the Job خارج الجامعة ، وفى أثناء العطلة بين السنتين الثالثة والرابعة لابد للطالب من أن يتلقى تدريبا فى مؤسسة مناسبة لمدة أربعة أسابيع ، وبعد النجاح فى الامتحان العام الثانى (بعد السنة الرابعة) يتلقى الطالب تدريبا عمليا خلال السنة الخامسة التى يمد فيها أيضا رسالته ويصبح مقيداً فى مؤسسة مناسبة (مثل نظام أطباء الامتياز) لمدة ٢٠ ساعة أسبوعيا خلال ثلاثة شهور .

وفى نهاية العام الخامس تفحص الرسالة وينال الطالب درجته الجامعية .

بعد أن أعددت مقالى قرأت الحديث الهام المنشور فى الاهرام ، والذي دار بين الدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء وبين الاستاذ محمد حسنين هيكل ، ولست اهتمام رئيس الوزراء بتطوير برامج الدراسة وجعلها فى مستوى العصر ، فاضفت - اتماما للفائدة - هذه الفقرة الاخيرة عن كيفية اعداد الباحثين النفسيين فى جامعة بودابست .





د. رفعت السعيد

في الأشهر الأخيرة موجات استياء من ظاهرة الهيبيز المصريين ومن سلوكهم المنافي للأخلاق والتقاليد، ومع هذا الاستياء يثار على الفور تساؤل هام .. من هم هؤلاء الهيبيز المصريون وهل هم امتداد للموجة الأوروبية ؟ أم هم نبت آخر لجمع مختلف ؟

تصاعدت

ولقد تناولت بعض الكتابات هذه الظاهرة ، لكنها تناولتها من جانبها الأخلاقي فحسب ، ومن ثم فقد عجزت - من خلال هذا التناول - عن تفهم الجذر الحقيقي للمشكلة وعن اقتراح حلول صحيحة لها ، بخلاف ما رددته عن ضرورة الحزم واحترام التقاليد .

لكن الأمر يتطلب - في اعتقادنا - إلى تناوله من زاوية مختلفة وإلى دراسة على أسس سياسية ووفقاً لمفهوم طبقى محدد المعالم .

وتستهدف هذه المحاولة لقاء الضوء على اتجاهات الهيبيز المصريين والمناخ الفكرية والطبقية لارائهم . رغم أننا نعتز منذ البداية



ومن هنا فأنه من التصور - نظريا على الأقل - ألا تجد فلسفة كهذه مناخا صالحا لانتشارها في المجتمعات الاشتراكية ولا في بعض المجتمعات النامية والمتطورة في طريق البناء الاشتراكي .

فالشباب في هذه البلدان قد لا يرضون بشكل أو بآخر عن سير الأمور في مجتمعهم ، لكن عدم الرضا لا يصل إلى مرحلة الرفض الكامل ، خاصة وأن مجتمعاتهم خالية من الأشكال الأساسية للاستقلال ومن كثير مما يشوه صورة المجتمع الغربي أمام شبابه .

ويصل بنا هذا الاستنتاج إلى نتيجة محددة ، أن الهيئتين المصريين ليسوا بأية حال امتدادا فكريا أو نظريا للهيئتين الغرب الرأسمالي .

من هو الهيئتين المصري ؟

لنبحث أولا عن موطنه ؟ وتجميع كافة الكتابات على أن مجالات نشاط و ظهور الهيئتين في بالجات الممورة والمجمي صيفا ونادى الجزيرة وغيرها من المجالات الاشتراكية شتاء ، ومن هذه المواطن نستطيع بالقدرة أن نحدد من هو الهيئتين المصري . وما هو موقفه الطبقي ؟

فهو ليس على الإطلاق ابنا لواحد من العمال أو الفلاحين أو صغار أو متوسطي الموظفين أو المهنيين . لكننا لو حصرنا هؤلاء الهيئتين بالاسم لوجدنا أنهم جميعا أبناء ما يصطلح على تسميته الآن بالطبقة الجديدة . وهي فئة نمت خلال السنوات الأخيرة نموا كبيرا سواء من حيث الاتساع أو من حيث الثراء .

إنها فئة استطاعت أن تفرض وجودها على متطلبات مرحلة الانتقال ، وأن تنشر اقتناعا عاما بأن وجودها أحد الظواهر الموضوعية لهذه المرحلة .

وهي فئة لا تعلن الرفض للمجتمع القائم بل هي تتمسك به إلى حد ما ، تريد أن تستمر خلفه ، وهي تعتبر نفسها إحدى ثمراته ، وربما طامحت بها أية موجة تغيير . ومن هنا فهي مع استمرار النظام القائم لكنها ترفض أي تطوير له ، ذلك أن أي تصحيح للأخطاء في المجال الاقتصادي يعنى سد السبيل أمام الثغرات التي تستنزف منها ثرواتها . وأي تصحيح للأخطاء في مجال العمل السياسى يعنى استبعادها من مراكز احتلتها تباها أو أبعادا لشبهة أو اجتلابا لجاه وتمكينها لنفوذ ، وأي

بأنهم يمثلون ظاهرة ثقافية ومحدودة في الاطار العام للمجتمع ، لكن خطورتهم الحقيقية تتبع - في اعتقادنا - من أنهم انعكاس لأوضاع - هي في ذاتها - ظواهر اجتماعية وسياسية خطيرة تستحق المعالجة المبرمة .

الهيئتين الأوربيتون

تمرد على المجتمع الرأسمالي

والحقيقة أنه يتعين علينا لكي نفهم ظاهرة الهيئتين المصريين فيها صحيحا أن نلقى ضوءا سريعا على مواقف ومنطلقات الهيئتين الأوربيتون في محاولة للفهم والتفريق بين مواقفهم ومواقف زملائهم المصريين .

ففي أوروبا الغربية والولايات المتحدة بدأت حركات الهيئتين كمحاولة للاحتجاج والرفض والتغلب على المجتمع الرأسمالي بكل ما يترتب عليه من استغلال وحروب استعمارية وانتهاك لحقوق الإنسان . والهيئتين كلسفة - أو بالذمة كمحاولة للفلسفة - هي انعكاس لافلاس ونفاذ صبر هذه العناصر من أبناء البورجوازية الصغيرة ومن أبناء الطبقة الوسطى (بما تحمله هذه التسمية من معنى خاص في المجتمع الرأسمالي المتطور) الذين يرفضون المجتمع الرأسمالي القائم ، ويمجزون في نفس الوقت - من تغييره ، بل ، ويمجزون عن مواصلة مسيرة المحاولة الجادة لهذا التغيير .

فالصراع الطبقي في العالم الرأسمالي قد بدأ يتعرض نتيجة لضغوط التوازنات الطبقيعية المحلية والقارية والعالمية لانحناءات قد يبدو السير فيها رحلة طويلة الأمد لا يمكن للبورجوازيين الصغار - بما هو معروف عنهم من نفاذ الصبر - احتسابها ، ومن هنا يأتي موقف الانسلاخ عن المجتمع ككل . فهو فاسد واستغلالي ولا أمل في إصلاحه ولا سبيل إلا اقتاذ النفس والخلع بها بعيدا عن هذه الشرور في مهامات من اللهو والحب والبطالة .

وأيا كان حكمنا المتعمد على حركة الهيئتين الأوربيتية فإنها تمثل على أية حال رفضا للمجتمع الرأسمالي القائم على الاستغلال والهراب ، فإنها تنطلق من منطلقات إيجابية بالرغم من اتخاذها مسالك سلبية وشاذة وغير مجدية أدت بها من الناحية العملية إلى حالة تكاد تقبل بها إلى الافلاس التام .

أن يتخرجوا من الجامعة إلا أن ينتظروا كغيرهم خطاب التبعين ، ثم المرتب ذا السبعة عشر جنيتها في الشهر .

ولهذا فانهم يشعرون تجاه المجتمع بالاحترار والشعار السائد وسطهم -سواء أكان يوضح موضع التطبيق أم لا - هو التخرج ثم الهجرة ، هربا من مجتمع السبعة عشر جنيتها في الشهر .

انهم يرفضون المجتمع القائم ولكن من منطلق رجعي متخلف .

وهكذا فأننا نرى انه اذا كان الهيبيز الغربيون ينطلقون من منطلقات متقدمة محتجين على موقف الابهاء . فان الهيبيز المصريين ينطلقون من منطلقات رجعية مناعضة للمجتمع الثوري . وانهم امتداد وانعكاس طبيعي لحالة التفسخ والتناقض التي يعيشها الابهاء .

ولعل هذا يفسر التصريحات الغاضبة التي ادلى بها احد المسئولين من انه عجز عن اتخاذ اي موقف تجاه الاعمال اللاأخلاقية والانحلالية التي ارتكبتها هؤلاء الشباب لان آباءهم كانوا يؤيدونهم ويشجعونهم .

انها ليست ظاهرة تعمد من جانب الشباب ، لكنها في الاساس - وهذا هو الخطر الحقيقي - تعبير عن تفسخ فئة اجتماعية تحت ثقل متناقضات عميقة لم تعد تستطيع اسماها احتمالا . ان احدى قدميها لازالت مغروسة بعمق شديد في ارض الثراء المتزايد والرفاهية غير المحدودة بينما قدمها الاخرى تطلق مع التغيرات الثورية في المجتمع ظاهرا أو تمشيا أو استجابا لمزيد من فرص الثراء .

وهذا وضع غير ممكن الاستمرار ، خاصة مع تصميم المجتمع على مواصلة ثورته ، ومع تصميمه على التخلص من كل مايوق مسيرته من سلبيات وأخطاء . وهنا تضمر هذه الفئة بالخطر وتسارع بالتفكير في مختلف الخيارات رافعة عديد من الشعارات موجبة عبيدا من الاتهامات لدعاة الإصلاح .

وباختصار فان الشباب الذين يتحدون المجتمع بالشعور المسدلة والرقصات الخارجة ومايوهات الدانتيل والحفلات الاباحية ليسوا سوى امتداد طبيعي لفئة من المجتمع متحللة ومتناقضة ومتفسخة .

ومن الخطأ الفادح تصور ان هذا الموقف مجرد موقف أخلاقي ، بل هو بالتحديد موقف اجتماعي وسياسي وطبقي .

تصحيح للقيم والاخلاقيات السائدة في المجتمع يعنى توجيه ضربة لما كسبته هذه الفئة من مكانة على أساس الجاه والثروة والمصوب وهي مكانة متضمنة الاطراف لا تنحصر فحصب في العلاقات الاجتماعية وانما تمتد ايضا الى مجالات عديدة كالسياسة والكسب المادى . الخ .

وباختصار فان هذه الفئة ، وهي فئة هامة من كبار الموظفين والتكوقراطيين والمهنيين والتجار ، تعاني من تناقض غريب ومعقد ، فهي مع هذا المجتمع لانها تعيش على ما تستنزفه منه ثروة واجاهأ ومكانة . لكنها تعيش على ما فيه من ثغرات وجوانب سلبية ، ولهذا فهي تقاوم اية محاولة للتخلص من السلبيات فان القضاء على هذه السلبيات قضاء على الموارد الاصلية لثرواتها ، وهي تمارض غرس القيم الجديدة لان ذلك يعنى ضرب ما تمولد هي ان تفرضه من قيم ، وهي ضد التطوير الاشتراكي والتطلعات الاشتراكية والقيم الاشتراكية لانها جميعا تتنافى مع ما تكتنزه من ثروات ومع ما تستمتع به من رفاهية .

وبهذا التناقض المثير يعيش هؤلاء الناس في قلب المجتمع ، بل وفي بعض الأحيان في أماكن هامة وحساسة من اجهزته ، أو متصدرين لنشاط اجتماعي أو سياسي أو نقابي . وهم بحكم اوضاعهم هذه ملزمون بان يرددوا كل يوم غير ما يؤمنون به من افكار وآراء وقيم أثناء عملهم ثم يمولون الى منازلهم وإلى جلساتهم الخاصة ليقولوا كلاما آخر مناقض تماما .

وينشأ الإبناء في هذا المناخ ، ففي المدرسة أو الجامعة يسمعون كلاما عن الاشتراكية والمساواة وفي المنزل مناخ اريستقراطي صرف ، بل هم يشهدون بانفسهم تفسخ الابهاء بين ما تفرضه عليه مناصبهم من مواقف واقتوال ، وبين ما تلقيه عليهم حقيقة اوضاعهم الطبقيية وثوراتهم من مواقف واقتوال .

يشهدون باعينهم وفي كل يوم نفاق الابهاء . والفارق الهائل بين حديثهم المسموع وهمسهم الخافت . يشهدون ذلك كله ، ويشعرون - فوق ذلك - بان ظروف المجتمع قد تلوى كل ترغهم في اية لحظة ، وان عليهم بعد فترة أو أخرى ان يعيشوا كما يعيش الآخرون ، فتراكمات ثروات آباءهم - بحكم القوانين الاقتصادية والسياسية في المجتمع لا يمكنها ان تكون تراكمات استثمارية - وما من ضمان للوصول الى منصب كمنصب الاب فان ذلك يتطلب سنوات طويلة وخبرات خاصة . ويتطلب أيضا ان يتجدد المجتمع في سلكاته بغير تطور وهذا مستحيل . ولهذا فليس امامهم بعد

لكن ما هو العلاج ؟

قد يبدو من التحليل السابق أن موقف هؤلاء الشبان ، بل وموقف آبائهم هو امتداد منطقي لموقف اجتماعي وبلقي .. وهذا صحيح تماما - لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنه امتداد حتمي ، فلقد كان من الممكن وببعض الجهد التوصل إلى نتيجة مختلفة .

فلو أن المجتمع قد تنبه منذ البداية لاستطاع أن يمد يده إلى الشبان من أبناء هذه الفئة ليحتضنهم وليحييهم من المناقشات التي يعيشتها آبائهم . وليربهم بروح ثورية قادرة على حل هذا التناقض حلا ثوريا في صالح المجتمع وتقييمه ، بل ولربما كان كسب هؤلاء الشبان سبيلا إلى كسب الآباء ..

ولم أن المجتمع قد وضع معايير محددة وثورية للاخلاص السياسي لما أمكن لمثل هذه العناصر أن تلعب لعبتها المزدوجة .

ولو أن المجتمع اتخذ موقفا صارما من تصحيح الأخطاء وتفضي التناقض لسدت عشرات الثغرات التي تحصل منها هذه الفئة على أرباح غير مشروعة ..

ولو أن المجتمع اتخذ موقفا حازما لاستئصال هذه الفئة لما أمكن لها أن تستشري إلى هذا الحد .. والاستئصال الذي أعنيه نزعين .. استئصال إيجابي بمعنى بذل جهد سياسي واعي

لإعادة تثقيف هذه الفئة وتوعيتها وإكسابها مفاهيم جديدة والزامها جادة العمل السليم والنهج الصحيح في المجال السياسي والإداري ، وسد الثغرات التي تفرزها بالخطأ والخطيئة .. ومثل هذا العمل لن يضيح هباء فلا شك في أنه سيكسب إلى صف العمل الثوري الصحيح كوادرا هامة ذات كفاءة ..

واستئصال سلبي ، بمعنى استبعاد العناصر الأكثر ضررا والاشد شراسة في العداء للنظام ..

ولا شك في أن كلا الأسلوبين يخدم الآخر ويعززهما ويمكنه من تحقيق أهدافه .

لواننا فعلنا ذلك لأمكننا أن نقذف هذه الفئة من وهدة التناقض المخبئ الذي تمشيه ، ولأمكننا أن نكمل للبناء الثوري ولأم إبعاد هامة من الكوادرا ذات الكفاءة .

وعلى أية حال فإن الوقت لم يأت بعد ، بل أن تعقد المشكلة وبروزها في صورة انحلال أبناء هذه الفئة يدفعنا الآن إلى أن نبذل زيا أقصى سرعة جهدا سياسيا يستهدف فرض قيم المجتمع الجديد وسد الثغرات التي يتسرب منها الثراء الفاحش وتطويق هذه الفئة تطويقا سياسيا وفكريا ومحاولة إعادة تربيتها بروح ثورية حقة ، واضعين في الاعتبار قدرتها على التلون وعلى ترويض شعرائنا مهما كانت ثورية ، طالما أنها تبقى مجرد شعارات ولا تتحول إلى مجال التطبيق العملي بما يفسد امتيازاتها ومكاسبها .



بيتهوفن:

٢٠٠ سنة

عنانيات وصفي



حقاً • فهو الفنان الذي عرف كيف يصل الى التجاع في فيينا بتخصيصه القوية وبتيه الانسانية والفنية وليس بخضوعه للطبقة الارستقراطية ، كما كان الحال فيمن عاصروه مثل هاينن وموتسارت • وانما عرف كيف يسخر تلك الطبقة لخدمته ، فقد كان له من بين أبناء هذه الطبقة تلامذة واصدقاء اوفياء يتكاتفون لتأكيد حقه في التأليف والخلق الحر ، وبهذه الصورة ظهر بيتهوفن لأول مرة في التاريخ ، ظهر الموسيقي المتحرر من كثير من القيود الاجتماعية والفنية • • الفنان المستقل الذي يقابل العالم وجها لوجه •

كان أول موسيقي تخضع مؤلفاته لجدأ (الفن للهن (١) فيسيفوناته واعماله لم تكن مؤلفات موسيقية كتبت للترويح من المجتمع ، بل كانت [١] تعتبر وثائق فنية قيمة تجدها الى الجمهور • ولم يكن جمهوره قاصراً على الفئة الخاصة من النبلاء ، بل كان له مذهب شخصي متميز لما يمكن أن يكون عليه مستمعوه • فكان يخاطب جمهوراً لا تحده طبقات

الساس عشرين من ديسمبر هذا العام ١٩٧٠ احتفل العالم بمرور مائتي سنة على ميلاد علم من اعلام الموسيقى واحد اركانها الراسخين

في

« لودفيج فان بيتهوفن » الانسان الفنان الموسيقي الذي عرف كيف يحول هزيمته الى انتصار ، الرجل الذي تنسأ عليه القدر فسلبه اذن ما يملكه موسيقي - وفي فترة نضوجه الفني - وهي حاسة السمع - ولكن وراء قدرته على تجاوز هذه النكبة كانت تكمن سر عظيমে ، لان أصغابته بالصمم ربما جعلته ينصت • ويستمع • ويبحث في أعماقه • ويتأمل النفس البشرية في منزل عن ضوضاء العالم الخارجي •

وحياة بيتهوفن الشخصية جذيرة بالبحث والتأمل ، ليس فقط لنموه الفني الذي تركه اسمه لأمما بجانب أعظم من خلداه التاريخ مثل (دانتي البيجيري ، مايكل أنجلو ، شكسبير ، وجوته) ، ولكن لاله علا أيضا بانسانيته الى ذرى رفيعة

[١] استخدام هذا التعبير « الفن للفن » ليس له علاقة هنا بالمعنى المبتذل الذي يزل الفن عن المجتمع وعن التفاعل من أجل القيم الانسانية العليا ، ولعلنا نستفهم هنا بمعنى نزيه بيتهوفن لانه عن أن يكون مجرد سعة تمر في السوق ولتخصه من أن يكون تأملاً وخصاً وخصاً لخصوة طيبة ، أو نقاداً •

ولا ثقافة سياسات ولا تفصله عصور • فهو دائما يتجه بمؤلفاته إلى الجماعات يستولى على أفكارهم • يضارهم ويكسبهم يرتفع بهم إلى الذروة • يبدلهم ويغير أفكارهم • فيجدهم حول الاهداف الانسانية النبيلة •

السادس عشر من ديسمبر من عام ١٧٧٠ • وفي مدينة صغيرة هائلة - بين الجميلة الثامنة على أحد شواطئ الراين • ولد - في حجره متواضعة - طفل جديد لعائلة يتوهن وسماه الجيد على اسمه «لودفيج»

وكان أبوه موسيقيا يغنى ويقود بعض الفرق الموسيقية ويتابع أخبار الموسيقيين باهتمام • ولكن اهتمامه الأكبر بالنبيذ كان يجعله يعرف عن الخمر أكثر مما يعرفه عن الموسيقى • وقد عرفه أبناؤه كاث قاس وسكير أثاني • وعلى عكس هذا كانت أمه • وقد وصفها معاصروها على النحو التالي : سيدة جميلة رقيقة جدا • طويلة القامة • جادة دائما • نكية وفي نشاط دائم • متواضعة حلوة المشى تحب الناس • حينما تتكلم تستولى على مستمعها بجلو حديثها • ويبدو أن هذا كله كان صحيحا لانه على الرغم من حياة رب الاسرة المكرسة للسكن • وعلى الرغم من امله لبيته وزوجته وأولاده • رغم كل هذا فقد نشأ الاطفال دون أن يشاهدوا أبدا أى مناقشات حامية بين الوالدين • وأجس الاطفال بما وراء هذا • فكانوا يحملون أنبل للمشاعر والحب والاحترام لأمهم •

وكان قلب الصغير لودفيج يتميز وهو يشمر بهذاب أمه ويحملها هذا العذاب في صبر عجيب • وأصبحت الآلام تجمعها في صمت • وكانت الأم تضر • هي أيضا • بما يكنه هذا القلب العظيم من المشاعر والآلام التي يكتنمها في صدره • وارتبط بها بحب صديق صعبه طوال حياته • وكانت أمه هي النقطة الوحيدة الحسنة في محيط العائلة •

كان والده هو أول من علمه الموسيقى • ولكنه كان مغلما قاسيا يوقظ الطفل ذو الأربع سنوات في منتصف الليل • عند هويته للاستذكار حتى الصباح • ثم يرغمه على البقاء للاستذكار على آلة البيانو ساعات وساعات في أثناء النهار • على أن هذا الأب • الخشن الجاهل • والمحنود النكاه كان يطمح الى أن يجعل من ابنه موسيقي ثانيا • وبألها من رعاية غريبة تلك التي كان يطمحها لطفله • لقد تسلطت على فكر الوالد صورة موسيقات الطفل الموسيقي الموهوب • ورأى أن الحل الوحيد لانقاذ الابنة من الفقر والعذاب إنما يكمن في أن يصبح ابنه طفلا موهوبا تتقاطعه الاوساط الفنية •

ويبهرنا صمت الصغير وتحمله لهذا العذاب

دون أن يتور • فكان منذ صغره يفرق في عميق حتى لا يزيد من أحزان والدته •

وقد حمل «لودفيج» على عاتقه مسئوليات أسرته المادية في سن مبكرة • تعلم صغيرا القراءة والكتابة ثم التحق بمدرسة ابتدائية عامة تعلم فيها مبادئ اللغة اللاتينية • وفي المرحلة الثانية من التعليم أجاد اللغات الفرنسية والإيطالية التي أصبح يتحدثها بطلاقة فيما بعد • وكان يجتهد صعبا كبيرا في الرياضيات • وظلت هذه هي الصعوبة الوحيدة في دراسته •

وفي سن الثامنة التحق بالأكاديمية الموسيقية لاصنفاء الموسيقى حيث تعلم العزف على الكمان والارغن بجانب دراسته للمواد الدراسية الأخرى • وفي هذه الأثناء عين الموسيقار «نييف» عازفا للارغن في بلاط الأمير في بون • وعندما استمع إلى عزف الصبي لحسن بأنه أمام عبقري • فقام بتدريسه الموسيقى بشكل منظم • وحصل له على وظائف بسيطة عمل فيها مساعدا لمعازف الارغن بالكاتدرائية وعازفا للهاريسكورد في أوركسترا البلاط وأيضا كمعزف فيولا في المسرح •

وفي بون قوطلت صداقته بأسرة «بروننج» • فكان يقضى مع أفراد الأسرة أسعد أوقاته • بين صديق وتلميذ له • أما سيدة البيت فكانت امرأة نكية رقيقة مثقفة تضفي على البيت جوا من السعادة والهدوء • وقد وجد في هذه الأسرة تمويضا عما يلاقيه في بيته • وكانت ربة البيت توليه من رعايتها وحمايتها الكثير • حتى فيما بعد • عندما كانا يدرسان مما الاممال الأدبية الكبيرة مثل أعمال «هومروس» و «شكسبير» • وقد أولع بمؤلفات وأفكار «جوته وشيلر» • وأصبح يقضى مع هذه المؤلفات معظم أوقاته • يبحث فيها عن الامان والبعد عن الشر • والحروب وانحدان المجتمع المعاصر له •

وفي اسرة بروننج تعلم احترام صداقة المرأة • فأصبحت المرأة عنده نموذجا من الحساسية والرفقة والدائمة للتضحية وتحمل الابعاء في صمت •

وكان من أهم الشخصيات التي أثرت في حياته هي تلك الفترة شخصيتان • هما المايسترو الموسيقي «نييف» والكونت فالنشتاين الذي أهداه بيانوا كودا حلوة على المساعدات المسديدة الأخرى •

بدء الصراع من أجل الاصابة

وقد وجد فيه المعلم نييف - أثناء تلقيه اصول التأليف الموسيقي ما كان يحسه في نفسه من تطلع الى التحرر من قيود القاعدة • فكان يعتقد أن

عن هذه العلاقة والدراسة •

وقد أمضى بيتهوفن في فيينا سنوات قليلة إلى أن سمع يمرض والدته الصغير • فسافر فوراً وهو في حالة خوف شديد من أن يقضى هذا المرض على أعز إنسان له في الوجود • وعلى فراش الام المحتضرة يستجمع الشاب أيمانه ويتذكر الدور الذي قامت به هذه الام في حياته •

والواقع أن الفترة التي تلت وفاتها كانت من اقسى فترات حياته • لقد رأى اثاث المنزل يباع بالتدريج في المزاد العلني • بما في ذلك الاشياء التي كانت تخص والدته • واضطر الى هجر الدراسة • وهكذا فارق فيينا • ثم أصبح عليه أن يهتم بشئون اخ في الحادية عشرة • واخ آخر في الثالثة عشرة • وفوق هذا وذاك كان عليه ان يحمل همه الوالد السكير ويرعاه •

وتحت نير هذه الظروف مجتمعة اضطر الى العمل في اوركسترا للمسرح تعزف الفيسولا والفاجوت بجانب عمله كمعارف للارغن • لقد زاده ارهاقه • ولكن معارفه زادت واتسعت فمن خلال العمل في الاوركسترا تعرف على موسيقى عصره ومن سبقوه • وتعرف ايضا على بعض الشخصيات الهامة •

سمعه ذات مرة الموسيقى الناقد يوتكر فكتب عنه مقالا قال فيه : « سمعت عزفا على البيانو من احد المازفين المهرة • الانسان الطيب والفنان العظيم بيتهوفن • وكان ذلك في جلسة صاصة لان الالة لم تكن في حالة جيدة ليحزف عليها امام الجمهور • وكان ما اذعني واعجبني كثيرا هو ان اسمعه يرتجل الانحاء • وقد دميت انا شخصيا لاعطيه لحناً يرتجل عليه بعض المنوعات • ويمكنني الحكم على عظمة هذا الرجل من ثروة افكاره التي لا تنضب من التعبير الذاتي • من طريقة الاداء البالغة الحساسية • ومن قوة تمكنه وفهم لامكانيات الالة • وحقيقة لا اعرف ماذا ينقصه ليكون فنانا كبيرا !! لقد سمعت مؤلفين وعازمين من خيرة الموسيقيين • ولكن بيتهوفن يحدثنا ويتغلغل الى نفوسنا بموسيقاه • »

كتب الكثير من المؤلفات المختلفة لالة البيانو والالات الاخرى • ولكن شهرته الفنية كان مرجعها اجابته • وابداعه في العزف على البيانو • وفي الارتجال الذي كان يصب فيه عصاره أسسكاره واحلامه • لم يكن قد أصبح بعد المؤلف الكبير • وهو شخصيا كان يحس بأنه مازال بمبدأ سن شخصية الفنان الشاب • كان له رأى خاص في التأليف • ومن اقواله في هذا الصدد : « ان كل خلق جيد هو شعر • ولكل غنان وميلة في ارسال شعره • فالاديب يعبر عنه في كلمات • والموسيقى

الموسيقى الموهوب يجب ألا تخلقه القواعد • بل يجب أن تكون القاعدة نلبه وحماسته • فالقاعدة تتبع من طبيعة الروح والاحساس • وهكذا اهتم « نيف » بأن يوضح هذا الاعتبار للفنان الصغير الذي لم ينش هذا الصنيع لاستاذته •

ولعل هذه الطغلة من الاسالة والمقدرة على الإبداع الحر هي التي تراءت له في صورة آلهة الفن التي تامله فيطبع • هكذا • وفي سن الرابعة عشر كتب الى أمير كولونيا رسالة (غالبا يضمنط من أسرته) ليهديه أولى مؤلفاته •

« سيدي صاحب الخلود • في سن الرابعة بدأت الموسيقى تفرض نفسها عى وأصبحت أهم شيء لى في الحياة • وعندما عرفت آلهة الفن • التي خرجت روحى بهارمونياتها • أصبحت كل حياتى • وهى ايضا احتوتنى باعزاز • والان في سن الحادية عشرة • تنادى • وتهمس في اذنى ثالثة • فكر واكتب ما تمليه عليك روحك • وكنت اتساءل كيف يكون لى مظهر المؤلف وأنا في الحادية عشرة فقط من عمرى ؟ وماذا يقول عنى المؤلفون ؟ احسست بشيء من الخجل ولكن مليكنى أصرت فسطمت وكتبت •

« والان هل اطمح أن اقدم الى عظمتكم اول انجازى ؟ وهل أمل أن يحظى بنظرة عطف وتشجيع ابيوة ؟ ان الفن والملم يجدان فيك حاميه • وكل فنان وموهوب يأمل في أن تشجعه وتزعه ؟؟

وفي سن الخامسة عشرة بدأ يكتسب اول سيمفونية • وهى التي أصبحت فيما بعد اللحن الاساسى للرباعى للبيانو والوتريات • وفى نفس العام كتب ثلاث رباعيات وترية • وظل يكتب ثلاثيات ورباعيات مختلفة •

كانت قسرة نهاية الروكوكو • ويدات الرومانتيكية تمشيكل ما هو قديم • ولكن بيتهوفن لم يك ينتمى الى الروكوكو ولا الى الرومانتيكية بل كان مستقلا بذاته • وقد رفض جميع الفيارات المستحدثة •

وفي ذلك الوقت كانت فيينا مصدر الاشماع الفنى وبله هايدن وموتسارت • وكانت تبدل له كضوء المارة يهفو ويتطلع اليها املا أن يسمعه موتسارت • ويتحقق الحلم ويسافر الى فيينا ويسمعه موتسارت فلا يصدق في ياديه الامر ان ما يسمعه هو ارتجال وليس بشيء مدروس • ولكن بيتهوفن الحج في طلب لحن من موتسارت ليرتجل عليه • وافق • واعطاه لحناً • وسمع ارتجاله • قسذهل وهمس الى احسد الجالسين بجواره : « انتبهوا • فهذا الصبى سيجعل العالم يتكلم عنه • • وبعدما ابدى موتسارت استعداداه لقبوله كتلميذ له • ولكننا لا نعرف أخبارا محددة

استقبالا حارا • وفي مجتمع فيينا الارستقراطي رأى حياة زاخرة • هي الحياة الانيقة والرشيدة التي عاشها أبناء هذه الطبقة • لكنه عرف أيضا علماء وفنيين على اعلی المستويات والكفاءات •

وهناك استمر في دراسة مع هايدن حتى عام ١٧١٢ • ولكن الموسيقى المعلم لم يكن يسوى بيهومن الاهتمام الواجب • الا أن الشاب واصل الجهد ليكتسب تكتيكا خاصا به • وليجد قالبا قويا خائيا من رواسپ اماضي • وهكذا • بعد سفر هايدن الى لندن تتلمذ على موسيقيين آخرين •

وكان اهم ما يلفت النظر في هذا الموسيقي • الشب بعده من الابتذال وعزوفه الشديد عن عرض موسيقاه في سرق الفن الرخيص • فلم يكن يؤلف قط استجابة لطلب الناشئين • ولم تكن تززع ثقته في نفسه طعنات الناقدين • كان عنيدا • يعرف ماذا يريد • ومع هذا • فقد كان متواضعا الى اقصى الحدود امام كل اعجاز انساني • وفي معرض هذا القواضع • عرف انه كان يركع على ركبته كلما ذكر امامه اسم الموسيقي العظيم هاندل •

بيتهوفن وثورة ١٧٨٩

وعندما بدأت الثورة الفرنسية الكبرى تزحف بافكارها ومثلها لتطمح النظام الاتعالي • ولبنادي بشعارات « الحرية والاعاء والمساواة » ينشئ بيتهوفن ويجد في مبادئ الثورة التي تتحدث عن حرية الفرد صدى لا يمتلئ في نفسه • وبالدقة لما يحمله من كراهية • حملها قلبه منذ صباه • للطبقة الارستقراطية • ومن ثم • وتمت تأثير ثورة ١٧٨٩ أخذ بيتهوفن وضع الرجل المستقل الذي يطالب ويتملق بحقوق لم تكن مشروعة في ذلك المصر وفي مجتمع فيينا بالذات وهذا يقصر لنا لماذا وجد بيتهوفن صداقة بالسير الفرنسي في فيينا • ومنذ ذلك الحين تضمه الشرطة تحت رقابتها لارائه السياسية وبسبب النزعة الجمهورية التي اخذت تملكه • والتي تمثلت في ذلك الاعجاب العظيم بابن الثورة نابليون بوناپرت • في ذلك الوقت خيل لبيتهوفن انه يرى في نابليون تجسيدا للمثل الانسانية واداة في الوقت نفسه لتحقيقها •

ولكن بسجل اعجابه بنابليون كتب بيتهوفن سيمفونيه الثالثة تحت اسم « بوناپرت » ولكن عند مارند نابليون من طريق الثورة اهدى الموسيقي قلبه على خلاف السيمفونية • وظل يطسمه ويمحوه بمنصف حتى تفرقت أوراقها • وبدل الاسم • واسماها بعد ذلك « بالبطولة » وقال عندئذ عن نابليون :

في نعمات • والصور في ألوان ولسمات • ولكن يجب على الفنان أولا أن يكون هو ذاته شيئا ذو قيمة قبل أن يكتب شيئا هاما عظيما •
والواقع انه حتى ذلك الوقت لم يكن قد اكتشف الا جزءا يسيرا مما يمكن من داخله من موهبة • وكان وقتئذ في سن العشرين واذا كان اخرون وهم في مثل سنه قد ألفوا اعمالا كثيرة ناضجة [موتسارت] • الا ان التأليف منسد بيتهوفن كان يعني معايشة الالام والافراح والبحث •

في كعبة الموسيقى

وفي عام ١٧٩٢ رقت المصادفات السعيدة لقاء بيتهوفن فاجب بوسيقاه • وشجعه على مواصلة التأليف تمكن هايدن من أن يتعرف على عزف بيتهوفن فاجب بوسيقاه وشجعه على مواصلة الدراسة والتأليف • وعرض عليه أن يقوده في دراساته في فيينا •

وما هو يعود مرة ثانية الى فيينا • فاي شعاع مفاجيء من الامل للشباب الموهوب ! وفي فيينا هاش حتى توفي عام ١٨٢٧ • ويمكن ان نقسم هذه الفترة التي عاشها في المدينة الكبيرة الى ثلاثة مراحل :

مرحلة أولى : تبدأ من تاريخ وصوله حتى عام ١٨٠٢ • وتعتبر فترة استعداد لمواجهة الجديد • وفيها ظهرت عليه بوادر المصمم •

مرحلة ثانية : من خريف ١٨٠٢ الى ١٨١٤ وتتميز بنشاط واسع قوى • وفيها تظهر وتتحدد معالم شخصيته • هي مرحلة صراعه مع القدر وانتصاره على الالام وعلى القدر ايضا •

مرحلة ثالثة : من ١٨١٥ - ١٨٢٧ وهي فترة من « الأذئاب الحقيقى • ومن المشكلات المسالمة المتفاقمة • ومن التهديد المستمر بالفقر • ثم مرضه الذي ظل يستغل حتى اسلمه الى القبر •

في الفترة الثانية قدم بيتهوفن الى العالم مؤلفات قيمة تمتاز بقوة خلق فياضة • وتميزه عن معاصريه بشخصية فنية متفردة •

لما في الفترة الثالثة • فقد تألق بسمو روحى • وتمتع في التعبير عن ألق المشاعر الانسانية وانبلها • وفي هذه الفترة تلمع أهم مؤلفاته • وهي السيمفونيات الأخيرة والقداى • والسيمفونية التاسعة • والرباعيات الأخيرة التي تعتبر قيمة أعماله •

وفي فيينا عاش ميتة متواضعة لا لكن الكونت فالديشتين كان قد قدمه الى العائلات الارستقراطية في تلك المدينة • وهي العائلات التي استقبلته

انه اذن ليس سوى زجل عائى سيديوس تحت
قنديه جميع حقوق الانسان ، وسيصبح عبدا
لطموحه .

ومن هذا ترى أن بيتهوفن رغم المصمم الذي
اصابه - لم يكن يتوقف عن الاهتمام بمشكلات
عصره وتحديد موقف منها . وهذا يفسر لماذا كانت
موضوعات السياسة هي التي تفرض نفسها - في
أغلب الاحيان - على مناقشاته مع اصدقائه ، وذلك
عند ما كان يتفاهم معهم بالكتابة . ولم يكن هذا
الاهتمام بالسياسة متعارضا أدنى تمارض مع
قدراته الفنية ، فكان دائما يطرق أبوابا
جديدة ، على حد تعبيره ، وكان دائما يقتحم
أفاقا جديدة . وعلى الرغم من أن الفترة الأخيرة
في حياته كانت مثقلة بأحزان وآلام شديدة ، فقد
كانت هذه المرحلة - أيضا - وبالذات انصب
مراحل حياته . وكانت مجتمعات فيينا قد عرفته
كاستاذ مقتدر ، يمزف في الحفلات المسماة
ويرتجل فلا يبارى ، وفي مجال الارتجال كان يبدأ
بلمسات على البيانو ، ثم يظل يعبث بالالة حتى
يعثر على بداية الخيط . ثم يسترسل في روعة
ينس كل الحاضرين ، يسبح ويتحدث الى شيء غير
مرئي ، وتتوالى التفجيرات وتتدافع تسرع وتصف
وكأنها في حوار أو غناء رومى . هكذا ظل يرتجل
ذات مرة زهاء ساعتين متصلتين على لحن
سيمفونيته الثانية « البطولة » دون أن يشعر ودون
أن يمل أحد من الحاضرين .

ولقد ارتفع بيتهوفن بفن الارتجال حتى قيل انه
أصبح من الصعوبة بمكان أن يرتجل ما زف آخر
بمنه .

بيتهوفن وقضية الالهام في الفن

عرفنا مما سبق نظرة بيتهوفن للمرأة ، ودورها
الهام في حياته . فقد كانت تشير عنده احساس
نبيلة قوية ، فهي دائما المرأة الجميلة ، الذكيمة
المتفكة ، ولم تكن أبدا - في مذهبه - أداة للمثمة بل
كانت المخلوق المحبوب وشريكة الحياة المخلصة .

تفجرت مشاعره بالجذب عدة مرات وفي احدى
رسائله لصديقه فيجل ينقل اليه مدى سعادته
بالحب : فيقول « في فتاة عزيزة على أحييها
وتحبنى ، وكانت هذه الفترة هي أسعد أوقاتي . .
وللمرة الاولى أحس بأن الزواج يمكن أن يجعل
الإنسان سعيدا . ولكنها للأسف ليست من طبقتي
الاجتماعية ولهذا يجب أن أقام هذا الحب وأن
أكون شجاعا . . لولا هذا المرض لقيضت على
العالم بيدي . . ان شهابي يبدأ الآن فقط . ألم أكن
دائما نشيطا ؟ ولكن قوتي تزداد يوما بعد يوم

ويرداد أيضا ثمو افكارى ونضجها . في كل يوم
جديد ، أحس انى اقرب الى تحقيق ما أريد .
لايكتنى تحديد كيف يمكن أن يتم هذا . . آه . .
كم أود أن ترانى وأنا سعيد .

« أريد أن أقيض على رقة القدر بيدي فلا يجب
أن يحطنى لا . . لا . . أبدا . . انه لشيء جميل
أن يعيش الإنسان الف مرة » .

تلك الفتاة الساحرة التي احبها كانت الكونتيسة
جوليتا جوتشاردينى التي تزوجت بعد ذلك من أحد
البارونات وتركزت فيينا لتميش في نابولى لمدة
عشرين عاما . ولما رجعت الى فيينا بحثت عنه
بشوق ولهفة . ولكنه عزف عنها بإباء شديد علق
عليه شيندلر قائلا « هذا هو هرقل في عتسرق
الطرق ! » فاجابه بيتهوفن : « ولكنى اذا
استهلكت قوتي وحيويتى في مثل هذا لماذا يتبقى
لعمل العظيم الذى أحس انى جئت من أجله » .

وفي هذه الفترة كتب السوناتا عمل رقم ٢٧
المسماة « في ضوء القمر » والتي اعتبر النقاد ان
الحركة الاولى منها تصف موقفا حزينا أو عذاب
قلب . ولكنها في الواقع كانت تصف نفس هدات
وزوها استعادت قوتها وارتفعت في سمو فكرى
وتغلبت على ثقل الآلام ، فنحن نسمع فيها نغمة
واحدة تتكرر ثلاث مرات في تكوين صحنه مستقر
يماد طوال القطعة ليؤكد بها صموده واستقراره
على ما اتخذ من قرار . وفي نهاية القطعة نسمع
هذا اللحن في الصوت الغليظ يعقل صوت القدر
الذى يتلاشى في اللانهاية .

لما عن الالهام الفنى وما يتعلق به ، فإن
بيتهوفن يكتب الى صديقه شلوسر خطابا يحث
وثيقة فنية عظيمة .

« انى أهمل افكارى معى لوقت طويل قبل
تكوينها » نحلها ذاكرتى كاملة دون أن أفقد منها
شيئا ما دامت الفكرة قد نضجت واكتملت في
داخلي ، وعندئذ فأنى أغير فيها وأبحثا كثيرا الى
أن ارضى عنها . وبعد ذلك ، انى يعد استقرار
الفكرة ومحاوله الوصول بها الى تحقيق ما في
داخلي ، أبدا التفكير في كيفية تعامل هذه الفكرة .
كيف يمكن انماؤها وتحويلها في كل الاتجاهات
الممكنة . وفي أثناء هذه الفترة فإن الفكرة
الاساسية لا تتبدل بل تظل قائمة ثابتة ولا تؤثر
فيها تطوراتها . . عندئذ ارى الصورة كاملة - اسبح
جميع نعماتها بكل دقائقها وبكل ابعادها . . هى
تمثل أسمى في تكوين كامل . . وحينئذ لا يبقى
غير تدوينها على الورق ، وهو الشيء الذى لا
يستلزم الكثير من الوقت عندما لا يكون معى عمل
آخر . . ففي العادة أجمع بين أكثر من عمل في وقت
واحد . . ولا يؤثر أحدهما على الآخر أبدا . .

لحنية متضاربة . ويتصاعق الصراع في جزء التفاعل إلى القمة . في حين أن الجزء عند هايدن ومتسارت كان يتسم بالانتمائية والجمال .

وقد اضاف بيتوفن الى الاوركسترا بعض الآلات الجانسية والآلات النفخ والايقاع وعلاوة على هذا فإنه اضاف في أسلوب التأليف ثروة في التكوينات الايقاعية والحنية لشرح الافكار والمشاعر التي كانت تتصارع في قلبه .

الف لاله ليبانو التي كانت موحنة عصره ٢٢ سوناتا هي المثل الصادق لتطور صيغة السوناتا ، فهو لم يرفض كلية الشكل السابق لها ولكنه طورها وجدها واستبدل رصعة النيويت في الحركة الثالثة بالسكرتزو .

فكر منها عمل رقم ١٣ المسماة « باتيتيكا » وعمل رقم ٢٧ المسماة « في نمو القمر » وعمل رقم ٨٦ وهي السوناتا الوحيدة التي اعطاها المؤلف اسما وهي « سوناتا الوداع » .

لما الخمس سوناتات الاخيرة ، فمعتبر قصة ما ألف من سوناتات للبيانو . فيها التتوعات وفيها استخدم صيغة الفريج وتصبح السوناتا عند بيتوفن قصيدة تدبر عن تكوين النفس وهي اشبه بمذكرات روحية ، ومبر بالمجموعة الاخيرة من الكون بالابه وامراعه ، هذا علاوة على قطع عديدة للبيانو مثل الرنرد والتتوعات .

والف للفنساء ١٢٠ اغنية ليدر اوراتوريوا ، وقداش واويرا فينيلير واعمال اخرى كثيرة . لم يكن التأليف الغنائي من اعظم اعماله ولكنه لا يزال شيئا هاما وقيما .

والف لموسيقى المجرة ٤٦ مقطوعة بين سوناتات الكمان والتشيللو اعظمها واحميا الرباعيات الاخيرة .

ومن الخمس كونشرتو لالة منفردة والاوركسترا تخض للذكر :

كونشرتو الكمان ، والاوركسترا والكونشرتو الخامس للبيانو والاوركسترا المسمى الامبراطور .

وكتب تسع سيمفونيات للاوركسترا اهمها السيمفونية الثالثة « البطولة » - وقداشرنا اليها فيما سبق « والخامسة المسماة بالقد » . ذلك لانها تبدأ بتكوين ايقاعي يمثل ضربات القدر على ابوابه بالكارثة العظمى وهي الصمم ثم صراعه وكفاحه للتغلب عليه . ثم السادسة وتسمى الريفية ويصفها بعض النقاد بانها صورة للريف : منظر

« سوف تسالني من أين تأتي افكاري » . وعندها لن اكون قادرا على تحديد هذا ، فاحيانا تأتي الفكرة مستقلة بذاتها ، واحيانا اخرى مرتبطة باضياء كثيرة . ويخيل لي عندما امير في الغابات انني انزعجها من الطبيعة نفسها بيدي .

« ان افكاري تأتيني في سكون الليل » ومع أول سماع للجر . . تتلكني كما يحدث للشاعر الذي يخرجها في كلمات ، ولنا اترجمها في نغمات . . وتظل هذه النغمات في رأسي تتقوتني وتعصف الي ان اراها امامي مدونة في نغمات » .

تأتي بعد ذلك عملية التدوين . . ومن المعروف عن بيتوفن انه كان يظل يبحث عن الكمال بدون ملل ، ولهذا ترى عددا مهولا من المخطوطات التحضيرية لكل عمل .

لم يكن هو الفنان المتسرع فلم يكن يقذف بنفسه في التأليف بمجرد شعوره بالحاح الموهبة ، بل كان يتقن وواعيا ولم يكن أي شيء عنده وليد المصادفة ، وعلى الرغم من انه هو الفنان ذو الحس الفني النقي الا أنه كان يفكر كثيرا قبل اختيار المقام الذي يؤلف فيه مقطوعته .

ما قدمه بيتوفن ؟

كان بيتوفن يمزج دائما بين العلم والمبالغة في مؤلفاته . كل شيء عنده يجب أن يكون واضحا ومحددا . . ولهذا يجب أن تعزف الحانه بذكاء واحساس متوقظ نشط وذهن حاضر دون افتعال أي شعور ، والا أصبحت موسيقاه مبهمه للمستمع وللمعازف نفسه .

ثروة لا تقدر

وقد خلف بيتوفن للبشرية كنزا من المؤلفات تقل في العدد عن هايدن ومتسارت ولكنها تحتفظ بقيمة فنية نادرة ، ويتميز كل عمل من اعماله قيمة فنية لا مثيل لها .

لقد كانت موسيقاه تعبر عما يعتل في داخله من افكار وفلسفات صاغها الابداء . النظام من أمثال شيلر وجوته . افكار وفلسفات اساسها الايمان بالانسانية ، وبحرية الفكر ، بالمساواة وبالصراع مع الآلام ومع القدر وانتظار الفرح .

وهذا الصراع يصل الى قمته في صيغة السوناتا ، يسلط التضارب والتناقض بين الفكرتين الاساسيتين : الفكرة الاولى قوية ايقاعية والثانية

- المرحلة الثالثة وهى تتحدد بالسنوات السبع الاخيرة فى حياته ، وفيها وصل الى قمة نبوغه . وفيها لم تكن موسيقاه مجرد نماذج من الالمان بل كانت تنطلق من عقل وفكر مترجمين فى نعمات .

فاذا جئنا الى ختام هذا المقال يمكن ان نعود مرة اخرى الى مناقشة ما قيل عن بيتهوفن من انه كان فنانا رومانتيكيا واعتادنا انه اذا صح هذا الحكم ، فان من الصحيح ايضا ان يقال انه كان مستقلا فى تمبيره عن الروح الرومانتيكية . الدليل على ذلك اننا نرى القالب الكلاسيكى فى معظم اعماله . لقد استعمل هذا القالب بكثرة . لكن يظل المضمون عنده خاصا به وحده . فى هذا المضمون لا يتبع بيتهوفن اى نظام . بل كان المضمون نتاج فكره وتاملاته الطويلة ، وثرة بحثه وبراسته واطلاعه على نتاج الفكر والفلسفة . وفى هذا المضمون كان يضع رايه الخاص والمستقل . وبكل هذه المعانى ترك بيتهوفن للبهنية ثروة لا تقدر من الافكار والمساوئف مترجمة فى الصنائع وهارمونياته .

بجانب نهر صغين ، ومجموعة من الفلاحين السعداء ، عاصلة قوية تنبؤها الحان الفرع والشكر لهدوء العاصفة . ولكنها فى الواقع ليست موسيقى تصويرية اطلاقا بل هى تعبير تعبيرا صادقا عن احساس ومشاعر الفنان .

وقد ختم اعماله الاوركستراية بالعمل الفالسد الذى يعتبر قمة اعماله وهى السيمفونية التاسعة الكورالية . فالاول مرة يشترك الكورال فى عمل سيمفونى . وقد اختار بيتهوفن نشيد الفرع لشيكلر ليضم به فى بهاء خارق .

وقد يحسن ان نشير هنا الى ان اعماله تدرج بشكل عام تحت ثلاث مراحل فنية :

- فى المرحلة الاولى كان واقما تحت تأثير هايدن وموتسارت وهى فترة تكوينه التقاى والفنى ، او هكذا يمكن اعتبارها .

- اما المرحلة الثانية فكانت مرحلة النضج ، وكانت ذاكرة بمؤلفات رائدة .





- ج ٠ ع ٠ م : التصدي لمهام المرحلة المقبلة
- سوريا : تطورات حاسمة بعد صراع طويل
- ألمانيا الديمقراطية : ١٥٠ عاما على مولد انجلز
- رسالة من الاتحاد السوفيتي : أجهزة الاعلام والمجتمع

■ الجمهورية العربية المتحدة

الدورة الخامسة للمؤتمر القومي

المؤتمر القومي العام للاقتصاد الاشتراكي العربي في ختام دورته الخامسة [١٢ ، ١٣ نوفمبر

أكد

٧] على التمسك الكابل وهو الطريق الذي حدده

« بطريق عبد الناصر » - وهو الطريق الذي حدده الشعب للمرحلة النضالية الحالية .

وأكد المؤتمر على أن لهذا الطريق أساسين لا فصل بينهما .

أولهما - مبادئ وتعاليم عبد الناصر لتطوير المجتمع وتحقيق الاشتراكية وتحريره كاملا .

ثانيهما - حتمية الاستمرار في وضع هذه المبادئ والتعاليم موضع التنفيذ الفعلي في

مواجهة الظروف المتغيرة والمتطور وعلى ضوء ذلك تضمنت قرارات المؤتمر الخطوط الرئيسية

للعمل الوطني كله في المرحلة المقبلة . وأكدت قرارات المؤتمر على النقاط الأساسية

التالية :

● أن الميثاق وبيان ٣٠ مارس بما وضعا من أسس سيظلان الأساس الموضوعي لاستمرار

الثورة ودعمها ونموها .

● أن حركة كفاح شعبنا كله على مر التاريخ والتي توجهها عبد الناصر بقيادته ، كانت تعمل للقضاء على استغلال الإنسان للإنسان ، وللغضاء على مجتمع الطبقات وإقامة الاشتراكية . وسوف تستمر الاشتراكية باستمرار في المستقبل ويجب أن توضع كل الجهود السياسية والتفنية والشعبية وراء إتمام بناء المجتمع الاشتراكي الذي حققنا منه كثيرا والذي ينبغي أن نحقق منه أكثر .

● ضرورة استمرار كفاح شعبنا في مواجهة قوى الاستعمار والإمبريالية العالمية باعتبار هذا

الكفاح الأساس الموضوعي الذي لا غنى عنه لإقامة الاشتراكية وحمايتها ودفعها للأمام باستمرار .

● استمرار المعركة في كل الميادين وعلى كل الجهات في مواجهة إسرائيل وقوى الصهيونية

والإمبريالية العالمية المضادة لها والتي تستهدف انتزاع أرضنا وهدم اشتراكيته .

● تقشير دور القوات المسلحة واستمرار دعمها وتأكيد تلاصقها مع باقي قوى الشعب العاملة .

● اعتبار مواصلة العمل من أجل توحيد العمل العربي برغم كل المناقضات المرحلية - ركنا أساسيا من العمل الوطني والقومي والتمسك

الكامل بحقوق شعب فلسطين وثورته .

● تأكيد دورنا في جبهة التحرير العالمي كلها وما يتطلبه ذلك من دعم وواقعة وعلاقاتنا مع دول

العالم الثالث .

● تدعيم وتوثيق علاقتنا مع الدول الاشتراكية

— تقارير الشهر —

السياسية والدستورية المتمثلة في الاتحاد
الاستراتيجي ومجلس الأمة هي وحدها المثلة لارادة
الشعب والتي من خلالها وحدها يباشر الشعب
سلطته ..

● **تلاحم القوات المسلحة مع كافة قوى الشعب
العامة .**

ولكبت اللجنة المركزية على أن موقف الجماهير
التاريخي عند سماع نداء استشهاد الرئيس القائد ،
سوف يظل كما في ١٩٦٤ ، يونيو شاهدا على
عمق وترايط الوحدة الوطنية وقدرتها على التحدي
وأن شعار « استمرار الثورة وتكملة الطريق كان
الرد الوحيد الممكن موضوعيا تأكيدا لاصالة هذه
الثورة في ضمير الشعب

وفي القسم الثاني من التقرير - أكدت اللجنة
المرئية على أن النشاط العسكري لم يتوقف في أي
موقع بعد صدور القرار بوقف إطلاق النار - من
أجل دعم خبرة القوات المسلحة وتقديمها بالسلم
بالتدريب المتطور لاستيعاب كل ما يصل إلى يديها
من سلاح .

وأكدت اللجنة المركزية على أن المساعدات
العسكرية السوفيتية واشتراك الخبراء والعنيين
السوفيت في تدريب وأعداد المقاتلين هما من أهم
العوامل التي مكنت الارادة العربية من استمرار
الصمود وتضاعف قدراتها القتالية .

واستعرضت اللجنة المركزية في تقريرها جهود
الجمهورية العربية المتحدة على الجبهة السياسية
بعد قبول قرار مجلس الأمن وتعاونها مع السفير
يارنج وموقف اسرائيل المتعنت في تخريب كل
المحاولات للوصول إلى تسوية سلمية .

واستعرض التقرير الخطأ الاسرائيلية الامريكية
لمقاومة كل محاولة لتنفيذ قرار مجلس الأمن أو
إعاقة مهمة السفير يارنج والجهود والمراقبين التي
بذلت لمنع اثاره القضائية أمام الجمعية العمومية ،
وانحياز الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها
الدولي وبكل تأثيرها السياسي إلى جانب اسرائيل
لإعاقة الأمم المتحدة عن تحمل مسؤولياتها .

وأشار تقرير اللجنة المركزية بالاتحاد السوفيتي
- شعبيا وحزبا وقادة وحكومة - وعدد مظاهر
التأييد والدعم الكاملين من جانب الاتحاد
السوفيتي عسكريا وسياسيا واقتصاديا . وهو
الدعم الذي تعلمه سياسة تؤمن بالباديء .

وبالنسبة للحزب على المجال العربي استعرض
التقرير أحداث الاردن ، ودعا إلى ضرورة تنفيذ
اتفاق القاهرة وإن تتوفر له الظروف الملائمة ،
والمناخ المناسب لتنفيذه بروح الإيمانة
والاخلاص .

وأبرز التقرير أنه في الوقت الذي تنبأ فيه أعداد
الأمة العربية بأن فكرة القومية العربية والوحدة

وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي العظيم باعتبارها
في طليعة حركة التحرر العالمية المعاصرة .

● **تنمية العمل على الجبهة الافريقية من أجل
الوحدة الافريقية ومن أجل تطهير افريقيا من كل
صور الاستعمار القديم والجديد ، ومن أجل القضاء
على سياسة التفرقة العنصرية .**

● **تأكيد وتوثيق العلاقات مع الدول الاسلامية
على امتداد العالم على أساس أنها دول يجمعنا
معها - فضلا عن الدين - تطلعا كدول نامية إلى
حياة أفضل لشعوبنا .**

● **التأكيد على سياسة عدم الانحياز ودعم
العلاقات بالدول الاسيوية الافريقية ودول البحر
الابيض المتوسط وفي مقدمتها فرنسا .**

وكانت الدورة الخامسة للمؤتمر القومي العام
للإتحاد الاشتراكي العربي تدعيت للتعاقد
من أجل دعم خط الاستمرار في المؤسسات
الدستورية والسياسية الذي بدأ بعد غياب جمال
عبد الناصر ، وخط استكمال هيكلها ، الذي بدأ
باختيار **ميد الحسن أبو القور** أيمنا عاما للاتحاد
الاشتراكي وتشكيل أمانة عامة للاتحاد برئاسة
وكان جدول أعمال الدورة كما اقترحه اللجنة
المركزية يتضمن نقطتين .

● **انتخاب رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي .**

● **مناقشة الأوقف السياسي والعسكري .**
وفي مستهل الدورة تم انتخاب السيد **قور**
السادات رئيسا للاتحاد الاشتراكي العربي - بناء
على ترشيح من اللجنة المركزية ، وعلى أساس
الرغبة العامة التي أبدتها مؤتمرات الأقسام
والمحافظات من أن الظروف الحالية الراهن تتطلب
توحيد المسؤولية السياسية والتنفيذية على أعلى
مستوى .

هذا وقد تقيمت اللجنة المركزية إلى المؤتمر
بتقرير مفصل من الوضع السياسي والعسكري ،
ليكون أساسا للمناقشات في النقطة الثانية من
جدول أعمال المؤتمر .

وقد أكدت اللجنة المركزية في تقريرها إلى
المؤتمر على مدد من الحقائق التي أظهرتها حركة
الشعب في الفترة التي أعقبت وفاة زعيم الثورة .

● **إصرار الشعب على المحافظة على المبادئ
والاقتدار التي قرسها عبد الناصر وعلى أن
يستكمل المسيرة التي بدأها مع قائده .**

● **إن التنظيم السياسي بهجته ماهرة الواعية
المؤمنة هو حصن الثورة المكين وحارسها للقوى .**
مساهمة المنظمات الجماهيرية للمجال
والفلاحين والطلاب والشباب والمهنيين في دفع
الموقف للامام ومساندة المؤسسات على أساس
الإصرار على استمرار الثورة وحماية مكتسبات
الشعب واستمرار الاشتراكية . وأن المؤسسات



أنور السادات

تأييده في المرحلة المقبلة بصورة أشد مما كان في الماضي . وأن الاتحاد السوفيتي صديق شريف وقف معنا ويقيم دائما في أشد أيامنا الم ومرارة بشرف وأمانة ما يستغلش أبدا أي وضع وأعلن السادات أن الاتحاد السوفيتي كان يهدنا بدعم جديد أثناء المؤتمر بينما قامت أمريكا بعمل لضغوط وحرب نفسية ، ومحاولات لتطعيم كل بعنوياتنا ومقاومتنا .

وأعلن الرئيس السادات في خطابه أمام المؤتمر أننا لن نقبل مد فترة وقف إطلاق النار مرة أخرى إلا إذا كان في الموقف شيء وصلنا إليه أو وصل يارنج لرحلة تدهونا لإعادة التفكير . كما أكد سيادته أننا لم نترك الفرصة تضيق ونحن ننتظر ولم نترك إسرائيل تدمر مواقعها ونحن نقترح لقد استغلنا فائدة كبيرة من وقف إطلاق النار وسوف يظهر أثر ذلك في الوقت المناسب .

وفي حديثه عن الاتحاد بين مصر والسودان وليبيا أكد سيادته أن هذا الاتحاد ليس محورا من المحاور وأنه ليس تكتلا في العالم العربي أو في الأمة العربية وأنه نواة من ثلاث دول تتجانس فيها الانظمة والوعي والاهداف وطريقة السير .

وبعد استماع المؤتمر لخطاب الرئيس أنور السادات وبيان عن السياسة الخارجية من السيد محمد هاني وبيان من الوضع على الجبهة بين الفريق أول محمد فوزي وأجاب أنور السادات على أسئلة الأضياء . أصدر المؤتمر قراراته التي شكلت وثيقة سياسية لمواجهة إعباء المرحلة الراهنة .

ويرى المراقبون . أن المبادئ الأساسية التي حددتها قرارات المؤتمر تلقى مسئولية خاصة على التنظيم السياسي — فيدقرياقبه بدوره وبمسئولته الكابله ، وبمشاركته الكاملة ، في تحديد خطى السير ، وفي متابعتها وفي قيادة الشعب كله وحشده من أجلها قيادته المؤمنة الواعية ، بقدر ما سيكون نحاجه في تحقيق أهدافنا في التحرر والاستراكية والوحدة .

التصدي لهام المرحلة المقبلة

خطابه الافتتاحي للدور الثالث لاتعداد مجلس الأمة — أعلن أنور السادات ، وهو يحسبده تصوير لهام المرحلة المقبلة — أن المعركة أولا — والمعركة ثانيا — والمعركة ثالثا — مؤكدا بذلك « أن المعركة هي أولى الأولويات في مهام المرحلة من

في

العربية قد اختفت ولن تعود مرة أخرى إلا بعد سنين — ارتفعت كلمة الوحدة عالية شمامسة وتضاعفت الجهود على طريق تحقيقها — وهذا هو المغزى الحقيقي للإعلان الاتحادي الذي أعلنته دول ميثاق طرابلس الذي وقع في القاهرة في ٨ نوفمبر ١٩٧٠ .

وافتح الرئيس أنور السادات المناقشة حول الموقف السياسي والعسكري بخطاب تضمن تقريراً تفصيلياً ووافيا عن تطور الأحداث خلال الفترة التي مضت منذ انقضاء الدورة الرابعة للمؤتمر التي انعقدت في ٢٢ يوليو الماضي — وضرورة هذه الأحداث كانت رحيل قائد الثورة المفاجيء .

ويرى المراقبون أن خطاب الرئيس السادات قد تضمن كشفا واسما لنور الولايات المتحدة الامريكية في مساندة العدوان الاسرائيلي وفي الوقوف ضد الحق العربي .

لقد تتبع الرئيس السادات في خطابه امام المؤتمر الموقف الأمريكي منذ العدوان، ونصحه بشكل خاص بالتجركات الأمريكية السافرة والمستترة منذ تبولنا المبادرة الأمريكية وتزايد الحملة الاسرائيلية الأمريكية بشراسة. بعد وفاة عبد الناصر ومحاوله استغلال فترة الحزن وإعادة تنظيم الاوضاع ، للتشكيك في الوضع كله وفي قدرتنا على القيام ومحاوله فرض الهيمنة والاستسلام علينا . كما تضمن الرئيس موقف امريكا في هيئة الامم ومناوئتها للمشروع الاسيوي . الاثريتي وانفتاح عزلتها امام المجتمع العالمي رغم ما استخدمته بكل قواها وكل نفوذها وكل أسلحتها للضغط والرشاوى والافراء والتهديد .

وأتساءل الرئيس في خطابه بموقف الانتعاش السوفيتي الذي بحث بوفد على مستوى عال ليؤكد



« محمد فوزي »

وللقومية وللحرية السياسية والاجتماعية -
وصداقتنا مع الاتحاد السوفيتي هي في نفس
الوقت وقفة تضامن تجعب كل القوى المعادية
للاستعمار .

● وفي مجال التعليم دعا السادات الى
ضرورة أن تنتقل به ويسارع ما يمكن وابتداء من
العام الدراسي المقبل من بقايا القرن التاسع عشر
الى أفاق عصر تفجير الثورة وغزو الفضاء .

● وأعطى السادات اهتماما خاصا للشباب ،
مؤكدًا الحاجة الى حوار معه - بدلا من الصراع -
وأن يهدف الحوار الى نقل التجربة والمسئولية
الى الاجيال الجديدة .

ويرى المراقبون أن الدورة الثالثة لمجلس الأمة -
التي افتتحها الرئيس السادات بخطابه - تكتسب
أهمية خاصة - فهي تأتي في مرحلة يتطلع الشعب
فيها الى مؤسساته السياسية والدستورية والتي
تتحمل ثمرات المسئولية وينتظر منها زيادة وتعميق
دورها ومساهمتها .

ومجلس الأمة بوصفه الجناح التشريعي للاتحاد
الإشتراكي العربي سوف يركز خلال الدورة
الجديدة - كما أعلن الدكتور لبيب شسقيير رئيس
المجلس على الموضوعات المتعلقة بالسياسة
العامة للدولة، والتي تمثل اهتماما لدى الجماهير،
أو تترجم مشاكل الجاهير وتعيش معها .

ولاول مرة في تاريخ مجلس الأمة - سوف يبدأ
المجلس هذا العام في مناقشة ميزانيات شركات
القطاع العام على نحو يضمن متابعة التطور في
قطاعات الاقتصاد القومي .

هذا وسوف يتزايد ويتم دور مجلس الأمة في

أجلها العمل في الداخل ومن أجلها العمل في
الخارج وعلى أساسها صدقنا مع الاصدقاء
وعلى أساسها أعدائنا مع الاعداء .

والى جانب هذا حدد الرئيس السادات مجموعة
من المهام الأساسية التي تعين التصدي لها في
المرحلة المقبلة - ودعا للوحدة من حولها والالتزام
بها وجعلها دليلا يقود العمل ويوجهه وأن تصبح
هذه المهام معيارا للمراجعة والتصحيح على النحو
التالي :

● ان علينا وراء جبهة القتال عملا اقتصاديا
واجتماعيا لا يجب أن يتوقف لحظة .

وفي هذه النقطة دعا السادات في خطابه الى
استكمال قاعدة الصناعة الثقيلة كهدف رئيسي
متمثلة في مجمع الحديد والصلب ومجمع
البتركيماويات الجديد والمجمع الفسفوري، ومجمع
الالومنيوم والبده في مد خط أنابيب البترول بين
السويس والاسكندرية .

وكذلك السادات على ضرورة استكمال التحول
في الزراعة العلمية والاهتمام بتصنيع الزراعة
وحسن استغلال الاراضي المستصلحة وكهري مصر
كلها .

● في مجال العمل الإداري - كشف السادات
أن ٢٥ في المائة من طاقنا ضائع بسبب تضارب
الاختصاصات ونقص الكفاية - وضرورة مواجهة
ذلك خاصة وأن هناك مسئولية تعسير ما تركه
الحرب خاصة منطقة قناة السويس .

● في مجال البناء السياسي أكد السادات على
ضرورة أن تكون عملية بناء التنظيم ليست مجرد
استكمال شكل - ولكنها حركة تتيح الفرصة في
أطار تحالف قوى الشعب العاملة للممارسة
الديمقراطية

● في المجال العربي - أكد على أن الجمهورية
العربية المتحدة لن يترزع إيمانها في أن الأمة
العربية أمة واحدة وأن الوحدة العربية ضرورة
مستقبل وبصير قبل أي شيء آخر .

وعلى ذلك فإن اتفاق القاهرة من دول ميثاق
طرابلس الثلاثة كان من أجل ايجاد النواة والقاعدة
الصلبة لاستقبال عربي تصنعه وتشبكه الإرادة
الراعية الحرة والمتحررة .

● في المجال العالمي - أكد السادات على أن
عداونا إسرائيل ليس تعصبا عنصريا ولكنه في
الواقع جبهة من جبهات حربنا ضد الاستعمار
نتيجة لموقفنا من الاستقلال والقومية ومع الحرية
السياسية والاجتماعية .

وأن صداقتنا للاتحاد السوفيتي ليست انجيزا
له وإنما هي أيضا ونفس المعيار انجيزا للاستقلال

الوطن العربي

اتحاد جديد
في مواجهة العدوان

الاسبوع الاول من نوفمبر الماضي،
التقى الرؤساء الثلاثة انور
السادات وجعفر محمد نيمري
ومعمر القذافي، وفي الثامن من
نوفمبر صدر اعلان ثلاثي

في

من الجمهورية العربية المتحدة، وجمهورية السودان
الديمقراطية والجمهورية العربية الليبية. وقد
وصف هذا الاعلان بأنه «اتفاق للعمل من أجل
اقامة اتحاد بين البلدان الثلاثة». وقد أكد اللقاء
بين البلدان الثلاثة رغبة الشعوب العربية في
مواجهة الخطط الاستعمارية الرامية الى اضعاف
حركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط وبث
الفرقة في صفوفها.

وقد أشار الاعلان الثلاثي الى اتفاق البلدان
الثلاثة على:
١ - تشكيل قيادة ثلاثية موحدة من الرؤساء
الثلاثة تمثل للشرع بتدعيم وتطوير التكامل
والترابط بين جمهورية السودان الديمقراطية

الحياة السياسية للبلاد بوصفه احد المؤسسات
التي تركها عبد الناصر.

هذا وقد سبق بدء دورة مجلس الامة تشكيل
وزارة جديدة برئاسة الدكتور محمود فوزي على
اساس اعادة التكوين الحكومي بما يضمن رفع
القدرة الادارية، اللانحياز الحكومي وتحقيق اكبر
قدر من الخابعة والتقييم.

ومن البيانات التي اذيعت والاتجاهات التي
عرفت من بيان الحكومة امام مجلس الامة يتبين انه
قد اعيد تنظيم الهيكل الوزاري على اساس تقسيم
الوزارات الى نوعيات مختلفة - هذا - وقد تقرر
اعادة النظر في تشغيل اللجان الوزارية وتحديد
اختصاصها ومستوياتها واعطاء المزيد من
الصلاحيات لرؤسائها.

ولما كان الرئيس السادات قد حرص على تأكيد
شفعية مجلس الوزراء، وتأكيد مسئولية
الوزراء، سواء امام رئيس الجمهورية او امام
مجلس الامة، فان كثيرا من المراقبين يعلقون اهمية
خاصة على أسلوب عمل مجلس الامة ومجلس
الوزراء وملاقاتها ومدى مساهمتها - كاجزة
تفغذية ومستوية مسئولة على تحمل تبعض
الارخنة الحقيقية التي تواجهها البلاد.

حول الاجراءات الاقتصادية الاخيرة

تعليق

ابدا من صهار الموقنين . وسوف
تحصل ميزانية الدولة لتنفذ قرار ترتيبات
الموقنين مليون ونصف مليون جنيه .
دمم الخدمة الصحية : قرر مجلس
الوزراء فتح اعتماد اضافي ببيلغ مليون
جنيه لانشاء ٥٥ وحدة صحية ريفية
جديدة خلال هذا العام : هذا بالإضافة
الى الوصداات الجسارى استكمالها
وتشغيلها .

وواضح ان هذه الاجراءات السعيرية
والاخذية تهدف الى التيسير على لوى
الداخل المحدد : فالسلك الى تقرير
تخفيض اسعارها هي من اسلك الضرورى
الاساسية لهما بهير الشعب المعامل ،
ذلك فان الجزء الاكبر من اعتمادات
صرف الارواح وتروقات الموقنين سيستفيد
به اساسا صغار الموقنين والمعاملين
بالحكومة والقطاع العام . ولاشك فان
صدور هذه القرارات تعكس اهتمام
الحياة السياسية العليا بامبارها ممثلة
لسلطة تعالى قوى الشعب المعامل
باحتياجات الجماهير وحمايلها تحصيل
الدولة بعضى الامباء والتخفيف عن جماهير

(قسم) - الاحدية - بالوفورات -
المطاطين . وتبلغ قيمة ما تمتمه الدولة
من نفوق لتخفيض هذه الاسعار ٤ ملايين
جنيه في السنة .
الارواح : تصرف ارباع المعاملين في
القطاع العام قبل عيد القطر وخاصة
وان اغلب الشركات قد انتهت من اعداد
ميزانيتها . وبيلغ عدد من يستفيدون بهذا
القرار اكثر من ٨٥٠ ألف من المعاملين
بالقطاع العام .

ترقيات الموقنين : يراقى موقوف ومعال
الحكومة حتى الدرجة الرابعة بتطبيق
قواعد الرسوب حتى ١٩٧٠/١٢/٢١ على
ان يتم التفيذ اعتبارا من يناير ١٩٧١ .
وبيلغ عدد من يستفيدون بهذا القرار حوالى
١٥٠ ألف موقوف ومعال يشملون : حوالى
١١٠ ألف من موقلى ومعال الحكومة
واجيزة الحكم المحلى والجزء الاكبر من
هذا العدد وبيلغ حوالى ٨٠ ألفا من
الموقلين والمعال من الفئة المسماة
نسا دونها ... والجاسون وبيلغ
سعددهم حوالى ٤٠ ألفا من
موقلى ومعال اليفنت العامة ومعلمهم

اصدر مجلس الوزراء فى اجتماعه
الذى عقد مساء السبت ٢١ اكتوبر
برئاسة السيد انور السادات رئيس
الجمهورية مده تراوات لتخفيض اسعار
بعض السلع الاساسية وصرى ارباع
المعاملين فى القطاع العام قبل عيد القطر
وريفية ١٥٠ ألف موقوف ومعال بالحكومة
بتطبيق قواعد الرسوب عليهم .
وقد صرح الدكتور عزيز صدقى رئيس
الجنة الوزارية للصناعة والاسعار وهو
يلعب تلك القرارات عقب الاجتماع ان
الاتجاه الى تخفيض اسعار السلع
الاساسية التى تبس احتياجات الجماهير
وتتمسح اوضاع المعاملين كان قد بدأ
تفذه من سنتين بترجيح من الفئة الفاقد
جمال عبد الناصر .
وتتاول القرارات ما لى :
تخفيضات الاسعار : تخفيض اسعار
بعض السلع الضرورية الاساسية : وهذه
السلع هي : الشاى الحر - السكر الحر -
الكبريت - السكر - الرايز - النسيم -
البطاريات الجافة - التلاجات (ابيال ٦

القمة ويصورة تتميز بالسرعة والمرونة وتتجاوز كل الاجراءات الروتينية وتتمادها لمجابهة الظروف المحيطة بالمنطقة العربية والحرك الاستعماري الواسع والتنشط والذي يكثف في هذه المرحلة من مشاطه وتآمره ضد الامة العربية والانظمة التقدمية فيها . ثانيا : دعم اللجان المنبثقة عن اجتماع طرابلس وتوسيع اختصاصاتها وصلاحياتها بما يكفل لها القيام بمهامها بالسرعة والكفاءة المطلوبة . ثالثا : ان هذا التجمع لا يعنى قيام محور في العالم العربي وانما هو مفتوح امام كل الدول العربية التي تتلقى اهدافها ومبادئها مع اهداف ومبادئ دول ميثاق طرابلس والتي تهدف بصفة أساسية وقبل كل شيء الى حشد كل الطاقات والامكانيات لمحور العدوان الاسرائيلي الاستعماري لتمهيد الطريق لاستثمار هذه الموارد لتحقيق الكفاية لشعوبها وذلك في ظل سياسة متحررة معادية للاستغلال بكل صوره .

وقد اوضح الرئيس نميري في حديثه كذلك ان الدول الثلاث قد اقرت مجموعة من المهام الرئيسية التي تواجهها الدول الثلاث في هذه المرحلة من العمل الموحد فقال : لا بد ان تتكاتف الدول الثلاثة في سياساتها الخارجية بحيث تقف متساندة كجبهة موحدة ضد الاستعمار القديم والحديث

والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية المتحدة .

- ١ - انشاء لجنة تخطيط عليا .
- ٢ - انشاء مجلس للامن القومي .
- ٤ - انشاء لجنة متابعة
- ٥ - انشاء لجان فرعية تفصل بقطاعات العمل المختلفة .

وقد اوضح الرئيس نميري فروعته من القاهرة الى الخرطوم في حديث ادلى به لجريدة القوات المسلحة الاسباب التي دعت الى اجتماع دول ميثاق طرابلس في ذكرى الاربين لرحيل الزعيم جمال عبد الناصر ، وقال الرئيس نميري في اجابته عن السؤال الذي وجهته اليه الجريدة بخصوص تصارب التفسيرات حول البيان الختامي لاجتماع دول ميثاق طرابلس : « ان البيان الختامي لدول ميثاق طرابلس لا يشير الى وحدة او اتحاد فوري وانما هو تأكيد وتعميق للخطوط الرئيسية التي سبق الاتفاق عليها بين الدول الثلاث للتشبيك فيما بينها في مجالات التكامل الاقتصادي والسياسة الخارجية والاعلام وثبادل الخبرة . وانا اؤكد هنا ان مغزى البيان يتمش في النقاط الثلاث الاتية : أولا : اننا كدنا في هذا البيان ضرورة الاتصال بين الدول الثلاثة على مستوى



يكن في طبيعتها اتجاهات تضخمية والتي لو فلت زمامها لصبب السيطرة عليها ولاشك اشد الضرر بالجمهورية الداخلية التي هي السند القوي لجيشنا في جبهة القتال ، لذلك فان الاجر يستدعي سرعة استكمال الاسرارات التنظيمية لاختراع تجارة الجملة لسيطرة القطاع العام . ثانيا : لقد ان الوقت لتناول مشكلة الاسعار بمفهوم الاقتصاد المخطط وانظر الى المسايعة السعوية باعتبارها احد أدوات واسع وتنفيد استراتيجية التنمية وتحقيق اهداف خطة التنمية من حيث تحقيق التوزيع الاادل للوارد بين مختلف اوجهه اقتضات الاقتصاد وتحقيق التوازن بين العرض من السلع والخدمات والطلب القديرة الموجهة لافراحي الاستهلاك التياني ثانيا للجهات التضخمية . ولاشك ان ذلك يتم سرعة انشاء الجهاز المركزي للاسعار باعتباره جهازا من الاجهزة التخطيط المركزي ويبلغ اما لوزارة التخطيط او يلحق برئيس الوزراء وتكون مهمته الاولى وضع اسس والاقتراح السياسات السعوية المخططة بما يتفق واستراتيجية التنمية واهداف الخطة في الانتاج والاستهلاك والتجارة الخارجية .

د. المفوتس عزيز

ويسى العائد الاقتصادي . وبالنسبة لتربيات الموظفين على اساس تطبيق قواعد الرسوب فالثابت انه اجراء من الاجراءات التي يتاح للدولة استخدامها في الاجل القصير لاتصال الموظفين عامة والصغار بنهم خاصة . وبالعالم ليس ذلك ان مشكلة موظفي الحكومة وتربيتهم الذي تعالرو دولتنا الاشتراكية تحقيته ذلك ان مشكلة موظفي الحكومة وتربيتهم ونوزومهم التوزيع الامثل بين مختلف الاجهزة والادارات مشكلة هيكلية لا يمكن ان نحل حلا جزريا الا في الاجل الطويل كجزء من خطة المصالة طويلة الاجل . وكماكسي للتغييرات الجارية في هيكل الانتاج التي يستهونها تخطيطنا الشامل للتنمية في الاجل الطويل .

واخيرا بالنسبة لاسعار السلع التي خفضت فثابت انها خطوة هامة لحس بها جماهير الشعب جاءت بمثابة محاولة لتجوع جماع حركة ارتفاع الاسعار . ونود في هذا الصدد ان تشير الى نقطتين هامتين : أولا ان محاولات القطاع الخاص لرفع الاسعار بشكل مصطنع يمكن ان يؤدي الى حركة مجومة من ارتفاعات الاسعار لخلاف السلع حيث يجر بعضها البعض الآخر الذي ينجم عنه آثار سيئة وخاصة في ظروف الاقتصاد الصرب التي

الشعب بالزوم من الظروف التي يمر بها اقتصادنا في الوقت الحاضر التي يخصص جزء هام من مواردها لمواجهة قوى الشر والعدوان . ان نوزيع الارباح في ثورة ملكية الشعب لدوات الانتاج ينتج بها جموع العاملين في مجتمعا الاشتراكي ، ولذلك ان ذلك من اهم المعواض لريادة الانتاج والارتفاع بالسنويات الانتاجية حيث يتأكد المبادون بان التعاون من كل الجهود الجبونة لزيادة الانتاج وتطويره يعود على جموعهم اما بطريق مباشر في شكل زبادات الاجور وتوزيع الارباح وبأ طريق غير مباشر في شكل اعادة استثمار الفائض تعاقبا لمزيد من العمالة والانتاج او لتوسيع في التعليم والخدمات الصحية .

ولكن نود في هذا الصدد ان تشير الى نقطة هامة وهي انه في اقتصادنا الاشتراكي حيث تعد خطة التنمية الشاملة هي العمود الفقري لاتصالنا فانه يجدر ان يتغير اسلوب صرف المكاتب للعمالين لاولى اساس تطبيق الارباح التي تحقها الوحدة الانتاجية ولكن على اساس تعاقبا للاهداف المحددة لها في خطة الوحدة كجزء من خطة التنمية الشاملة وخاصة ان مفهوم الربح السائد لدينا حتى الان هو مفهوم الربح الخاص

جاهدة أن تركز على نتائج لم يصل إليها الاجتماع
يصفد أحداث مزيد من الفرق في الصف - فهي تحاول أن تصور أنه خلق مجورا جديدا في العالم العربي ، وأنه تجميع لموارد الدول الثلاث ضد إسرائيل في محاولة لاستمرار عطف جديد على إسرائيل وتبرير مدها بمزيد من السلاح والمعدات .
وقد أكدت صحيفة يافاذا السوفيتية في تعليقها على الإعلان الثلاثي الذي صدر عن الاجتماع ، على حقيقة أن كل الإصغاء المخلصين للعرب ، وكى من يسانون قضيتهم العادلة ، يكونون تقديرا بالغا لاجتماع القاهرة الذي أسفر عن أقرار الاتحاد ، وأكدت في تعليقها كذلك أنه ضربة لمخططات الدوائر العنصرية الإسرائيلية وحمايتها ، وهي المخططات الرامية إلى إضعاف الإرادة العربية للتضال ضد الاستعمار .

■ الصراع العربي الإسرائيلي

قرار الجمعية العامة ٠٠ انتصار للدبلوماسية العربية

حديثه أمام المؤتمر القومي في جلساته الأخيرة لخص الرئيس أنور السادات تطورات أزمة الشرق الأوسط قائلا « أن المناقشات التي جرت أخيرا في الأمم المتحدة قد دلت على أن المحاولات الدبلوماسية وحدها عاجزة عن التوصل إلى نتيجة ما لم تدعمها قوة القاطنين في الجبهة » . أن قواتنا مستعدة لدخول المعركة في أى وقت تحاول فيه إسرائيل أن تمتدئ ، والأوامر لديها بأن تكون على استعداد إذا بدأت المعركة خلال فترة وقف إطلاق النار » .

لكن رغم هذا الفهم لابعاد الأزمة لا تزال الجمهورية العربية المتحدة تبذل كل الجهود وتستنفذ كل إمكانيات التضال الدبلوماسي في المجال الدولي من أجل التوصل إلى تسوية سلمية وفي سبيل عزل أمريكا وإسرائيل لخلق أنسب الظروف لانتصار الحق العربي .

ومع بداية الشهر الماضي شهدت الجمعية العامة معركة من أضخم المعارك الدبلوماسية الثناء مناقشة أزمة الشرق الأوسط . وخلال هذه المعركة تمكنت الجمهورية العربية المتحدة من أن تحرز انتصارا ضخما على قوى العدوان . ولقيت الولايات المتحدة هزيمة ضخمة بعد أن وافقت الجمعية العامة بأغلبية ساحقة ، ورغم الضغوط والمناورات ، على مشروع القرار الآفرو آسيوى

والتصدى لمؤامراته ٢ - أن الدول الثلاثة بما تملكه من إمكانيات مادية وبشرية لا بد أن تعمل متكاملة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل من أقطارها ٣ - أن تجاوز الخلف في كل قطر من أقطار الدول الثلاثة يتطلب بصورة أساسية ضرورة التحرر الاقتصادي والتنظيم القائمة على العلم والتخطيط وذلك بالاعتماد الكامل على الموارد الذاتية بشرية أو مادية في كل قطر ٤ - أن الحرية السياسية تتطلب في المقام الأول تحرير المواطنين في كل قطر من كل صور القهر كما تتطلب قيام مؤسسات سياسية تجمع فيها قوى الشعب العاملة ساحبة المصلحة في التمييز ممثلة في المنظمات الجماهيرية للفصائل القومية ، محقة بذلك الوحدة الوطنية الحقيقية ، وذلك كخطوة ضرورية وأساسية على طريق الالتقاء القومى بين الدول الثلاثة ٥ - كذلك لا بد لكل قطر من أن يعمل على بناء قوات مسلحة رائدة وقادرة على حماية وحدة ترابه والتصدى للاستعمار وأعوانه . وتحقيق هذه المهام « يصبح شكل العلاقة بين الأقطار الثلاثة هو مسؤولية الجماهير التي تستطيع وحدها أن تصدده وأن تفرضه إذا ما حاز الموافقة الاجتماعية » ، وبالمثل فإن هذه مرحلة تربط توقيتها بانجاز المهام السابق الإشارة إليها » .

وفي خطاب الرئيس أنور السادات الذي أفتتح به الدورة الثالثة لجلس الأمة في التاسع عشر من الشهر الماضي تحدث عن الوحدة العربية كضرورة ومستقبل ومصير ، وعن مغزى اتفاق القاهرة بين دول حياقي طرابلس فقال : « وليس بين جميع أهدافنا هدف — يتعرض للقرارات المعادية كما

يتعرض هدف الوحدة ، تلك شهادة لاصالة هذا الهدف ، كما أن ذلك في نفس الوقت حافظ يدعنا إلى حسن الدفاع عنه ، وأكثر ما يكون دفاعنا عن هذا الهدف حين نحميه ليس فقط من أعدائه ، وإنما من الذين يتظاهرون به وهم لا يقصدون وجهه ولكنهم ينادون لخدمة مغامرات غير مدروسة وغير مصوبة » . وعلى هذه الأسس قام اتفاق القاهرة بين دول حياقي طرابلس الجمهورية العربية الليبية وجمهورية السودان الديمقراطية والجمهورية العربية المتحدة من أجل إيجاد التواء والقاعدة الصلبة لمستقبل عربي تصنعه وتشكله الإرادة الواعية الحرة المنحرة » .

وترى الدوائر السياسية المنحرفة أن اجتماع دول حياقي طرابلس تبرز أهميته من الظروف التي انضمت فيها حيث تمر البلاد العربية بمرحلة دقيقة من مراحل تطورها وهي تواجه مخططات استعمارية وصهيونية لأضعاف السمل العربى المشترك والموحد وخاصة بعد رحيل القائد جمال عبد الناصر . ويرى الرافقين كذلك أن الدوائر القومية الاستعمارية ، وأجهزة اعلامها تحاول

والولايات المتحدة في المجال الدولي ، وعلى الفون قام السيد محمود رياض باتصالات واسعة مع الوفود والبلدان التي يهيمها الامر بهدف تحريك

حول الشرق الاوسط ، وعقب حصول القرار صرح «محمود رياض» بأن هذا القرار جاء مكسبا للسياسة العربية لأنه أدى الى عزل اسرائيل

حرب جمركية جديدة ؟

ذلك نقص احتياطي الذهب الامريكى فى نهاية ١٩٦٨ الى نصف ما كان عليه سنة ١٩٤٨ . واضطرت الولايات المتحدة للتخلى عن صندوق النقد الدولى ومن خلفها ووصفة خاصة ألمانيا الغربية للاقبال على الدولار . وكانت الدعاية الاساسية لأمريكا فى هذا الموقف هى الفاضل المتكتم فى ميزاتها التجارية ولكن استمرار الحال على هذا اقول خلق ظواهر تفخيفية ترتب فيها ارتفاع مستر فى الاسعار . وقد أدى ارتفاع اسعار المنتجات الامريكية الى ضعف مركزها فى مناسبات منتجات الدول الامريكية الكبرى الاخرى بما هدد الفاضل المتكتم فى الأيزان التجارى . ومن هنا نشأت الدعوة الى تشديد اجراءات الحماية . ومن الطبيعي ان يبنى تلك الدعوة ومنصب الصفات الواسطة - بالغايبس الامريكية - لاثم اكثر تدمرا من غيرهم لخطر الفضة الأجنبية . اما الصفات ذات الطابع الاحتكارى القوى ، فانها تلجأ الى انشاء فروع فى الدول الامريكية الاخرى ، واستثمار أموالها فى شركات تلك الدول بحيث تلبي ميلاا اثر الفواتر فى تكلفة الانتاج وفى الاسعار . ومن هنا كانت معارضة حكومة واشنطن لمشروع القانون الذى اقترحه مجلس القسواب الامريكى . فحكومة تكسبون ثمن اقوى الاحتكارات الامريكية وهى ليست ذات مصلحة فى اعادة تزييل الامريكى الراسيالية العالمية . بل انها تفضى على مصالحها المباشرة فى اجراءات انتقالية تطفها الدول الاخرى . كما انها تفضى على ويسع الراسيالية العالمية كلها والاقتصاد الامريكى بالذات ما يمكن ان تفضى اليه « الحرب الجمركية » من نقص فى حجم المبادلات الدولية .

ولهذا فان الارجح الا يقر مجلس الشيوخ مشروع القانون الذى اقترحه مجلس القسواب . ايان الحرب الجمركية التى تبدأ فى البلد القريب . ولكن الانواء التى يشكو منها الاقتصاد الامريكى تتفاقم ، وتعمل فى طياتها احتياطات احتزازات عنيفة فى الاقتصاد الراسيالى كله .

د. اسماعيل صبرى عبد الله

تقليق

سعت والشنطون لتوحيد السوق الراسيالية العالمية تحت سيطرتها . ورفعت من جديد شعار تحرير التجارة الدولية من القيود الموروثة من فترة الكساد اعظم . وشجعت كل اشكال « التعاون الاقتصادى » والفسوق المشتركة . وكل ما من شأنه ازالة القيود الجمركية وما اليها او الحد من اثرها . وتصدت لانشاء منظمة التجارة والتصريفات الدولية « الجسات » التى تستهدف « تحرير التجارة الدولية » من كل القيود ، وبالات القيود الكمية وهى منتصف الخمسينات كانت هذه السياسات كسبا خالصا للولايات المتحدة . التعبير واعادة الهاء والتطوير ، وكان الطلب شديدا على المنتجات الامريكية لا بعد منه الى نقص احتياطات تلك الدول .

وقد حلت واشنطن هذه المشكلة من طريق الترفى الضخمة والسيطرة شروخ مارشال فى اوروبا ، ثم من طريق الاستثمارات الامريكية المباشرة لاسيا فى اليابان وألمانيا وبريطانيا . ولكن الصورة تغيرت بشكل واضح فى الستينات . فقد دعمت اقتصاديات الدول الراسيالية الكبرى بدرجات متفاوتة . وزادت قدرتها على التصدير . ولم تنجح بنقاسة المنتجات الامريكية فى العالم الثالث ، بل اغلت تصدر الى الولايات المتحدة نفسها . وبدا الضغط على واشنطن فى اتجاه تفخيف اجراءات الحماية الامريكية . ومن هنا كانت «مفاوضات كيندى» الشهيرة التى بدأت على اثر دعوة من الرئيس الامريكى ليلل مجهود مشترك فى سبيل تنمية المبادلات الدولية بالنسبة الى لا يشر بالمصالح الاساسية لاية دولة من الدول الراسيالية الكبرى ، ويخدم الراسيالية العالمية فى مجدها . ولكن مفاوضات كيندى استمرت سنوات طويلة دون ان تزدى الى نتيجة ملموسة . وفى الوقت نفسه ظهرت فى الاقتصاد الامريكى دلائل «قلقة للغاية» . فقد زاد العجز فى ميزان المدفوعات الامريكى بشكل خطير ، وبدأت بعض الدول الراسيالية - وعلى راسها فرنسا - تتدخل فى الدولار وتشتري فيها من أمريكا . وترتب على

اقر مجلس القسواب الامريكى فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٠ مشروع قانون يفرض حماية جمركية اضافية للمنتجات الامريكية « المهددة بسبب انخفاض اجور العمال التى يمكن بعض الدول من بيع منتجاتها الى السوق الامريكية بأسعار اقل من الاسعار المسافدة فى تلك السوق » . والوجود فى القانون انه لا يكتفى برفع الجمارك . بل ينص على تطبيق نظام « الحصص » . أى يفرض على الحكومة ان تحدد الكمية التى يجوز استيرادها كل عام من بعض المنتجات . وفى راسي السلع التى يراد تطبيق هذا النظام عليها المستوجبات من القطن ومن الالبان الاصطناعية والتفاحية . وبالرغم من ان مشروع القانون لم يحوّل بعد الى قانون نظرا لان مجلس الشيوخ لم يصوت عليه بعد . وبالرغم من معارضة حكومة جونسون لهذا المشروع ، فان مجره اقرار مجلس القسواب له قد اثار جزءا من بريطانيا ودول السوق الاوروبية المشتركة واليابان ، أى لدى بقية الدول الراسيالية الكبرى . فقد رأى فيه شركاء امريكا نظيرا بعودتها الى سياسة الحماية الجمركية الكاملة عودة مفاجئة تهدد كل الجهود المبذولة خلال ربع القرن الماضى لنشيط التجارة الخارجية للدول الراسيالية كاجراء ضرورى زاجهة الخطر المتلذذاتها فى عالم الراسيالية خطر كساد الشد رهبة من الكساد اعظم [١٩٦٩ - ١٩٧٢] .

وقد كانت الولايات المتحدة تسير على خطية الحرب العالمية الثانية على سياسة حماية شديدة . فاجابة التصنيع فيها متأخرة عن اوروبا جعلت الصناعة تمضى فى جو من الحماية . وكانت الراسيالية الامريكية ترفى دول امريكا اللاتينية سواها الخارجية الاساسية . ومن ثم لم تفرغ لغزو العالم القديم اقتصاديا . واتقصر نشاطها فيه على بعض المجالات الهامة مثل البترول والسيارات وما اليها . ولكن الوضع تغير بعد الحرب العالمية الثانية . فقد شاعت السوق العالمية بخروج الدول الاشتراكية منها . ومن ناحية اخرى ابتعت الحرب دول اوريا الفروسية واليابان ، فى حين ان الحرب مكنت امريكا من مضاعفة الانتاج ولم يتعرض الاقتصاد الامريكى لاية خسائر ، ولذلك

ورغم ما تمهنت فيه الولايات المتحدة بالآ تقدم أسلحة جديدة لإسرائيل خلال فترة وقف إطلاق النار، قامت بخرق هذه التعهدات وقدمت كميات ضخمة من مختلف أنواع الأسلحة الهجومية إلى إسرائيل. وأشارت «الواشنطن» البريطانية إلى أن مصدر قوة إسرائيل اليوم إنما يكمن في أسبسترات تزويد الولايات المتحدة لها بالأسلحة الهجومية، واستمرار إسرائيل في تعزيز مراكزها العسكرية في الأراضي العربية المحتلة وفي سيناء بصفة خاصة. ولقد تقدمت الحكومة الأمريكية خلال الشهر الماضي إلى الكونجرس بطلب الموافقة على اعتماد ٥٥٠ مليون دولار للمضي في تقديم أسلحة جديدة لإسرائيل. وصرحت المصادر الأمريكية المسئولة بأنها ترى أن تزويد إسرائيل بهذه الأسلحة من شأنه أن يضع حدا لاختلال التوازن العسكري في الشرق الأوسط بعد تدعيم مصر لوسائل دفاعها الجوي مما قد يدفع إسرائيل لاستئناف اتصالاتها مع يارنج. وقد أشار الرئيس «ألون السادات» في خطابه إلى ذلك فقال: «إن أمريكا مستمرة في تزويد إسرائيل بمئات الدبابات والطائرات ومازالت تلعب موضوع الصواريخ واتهام مصر بخرق وقف إطلاق النار كجزء من حملة الضغط النفسى ضد الجمهورية العربية المتحدة».

وفي نفس الوقت يواصل الاتحاد السوفيتى دعمه ومساندته للجمهورية العربية المتحدة للوقوف في وجه العدوان ومخططاته. وقد أشار السيد «ألون السادات» إلى أنه حتى خلال الماتم كان الاتحاد السوفيتى يمدنا بدعم جديد كى يثبت أنه في أوقات المحن معنا. كما أعلن «سوسلوف» سكرتير الحزب الشيوعى السوفيتى في خطاب بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر قائلا: «إن الاتحاد السوفيتى سيظل يقف بحزم إلى جانب الحقوق المشروعة للشعب العربية، وقال، إن المعتدين الإسرائيليين سيضطرون طوعا أو كرها إلى سحب قواتهم».

ويشير كثير من المراقبين إلى أن أهم شجاع حققته السياسة العربية خلال الشهر الماضى كان فرض حزم من العزلة على إسرائيل والولايات المتحدة في المجال الدولى وكسب مزيد من الدول إلى صف الحق العربى. وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يعتبرون أن قرار الدول العربية الثلاث مصر والسودان وليبيا بأقامة اتحاد ثلاثى بينها سوف يكون له أثرا بعيدا على مستقبل النزاع العربى الإسرائيلى خاصة وقد أعربت الدوائر الإسرائيلىة عن قلقها من قيام جبهة صهيونية من البندان العربية الثلاث ضد إسرائيل.

مهمة يارنج على وجه السرعة لضمان تقديم تقرير لمجلس الأمن خلال شهرين كما نص قرار الجمعية العامة. وأعلنت القاهرة قبولها لمد وقف إطلاق النار لفترة ٩٠ يوما أخرى شرط أن تجرى خلال هذه الفترة مفاوضات شاملة وعلى أنها لن تقبل مد وقف إطلاق النار لفترة ثالثة.

وأعلن السيد ألون السادات «لننا استعدنا فائدة كبرى من وقف إطلاق النار وسوف يظهر أثر ذلك في الوقت المناسب. أنه في الوقت الذى نعمل فيه من أجل السلام لأخر فرصة نستعد للغرب لأخر طلقة».

وما أن صدر قرار الجمعية العامة حتى أعلنت إسرائيل رفضها له، وصرح «إيا إيبان» وزير خارجيتها بأن الجمعية العامة قد وضعت بالقرار الذى أصدرته عقبة جديدة على طريق البحث عن حل لازمة الشرق الأوسط، وواصلت حملة الاتهامات المختلفة ضد الجمهورية العربية المتحدة حول قواعد الصواريخ، وطالبت بإزالة تلك القواعد كشرط للرجوع إلى الاتصال. **يجونا** يارنج، غير أن الجمهورية العربية المتحدة أعلنت أنها لا تقبل أى مناقشة حول مسألة الصواريخ وأنها لن تحرك صاروخا واحدا من مكانه. وعندما وجدت إسرائيل نفسها في طريق مسدود بدأت تنير من لهجتها في مناورة جديدة لتجاهل قرار الجمعية العامة الأخير. وبدأت الحملة الإسرائيلىة المأكرة بأن أعلن بيان أن مهمة يارنج هي الأمل الوحيد في تحقيق السلام في الشرق الأوسط، ثم أعلنت الدوائر المسئولة في واشنطن أنها تتوقع عودة إسرائيل إلى اتصالات يارنج. ورغم ذلك فقد كشفت صحيفة «يديوت أهرنون» الإسرائيلىة عن نوايا إسرائيل وأمريكا حينما أشارت إلى «أن الأمريكين لا يهتمون باستئناف اتصالات إسرائيل مع يارنج بصفة عاجلة لأن ذلك سيعطى انطباعا بأنه جاء نتيجة لقرار الجمعية العامة وهو القرار الذى تتجاهله أمريكا». وصرحت «جولدا ماير» بأن الظروف لم تبد مناسبة بعد لكى تستأنف إسرائيل محادثات السلام في الشرق الأوسط، وأعربت عن أملها في أن يستمر وقف إطلاق النار في المنطقة بعد فترة التمسعين يوما الحالية كوسيلة لإنهاء أزمة الشرق الأوسط. وأزاء هذه المناورات وهذا التجامل لقرار الجمعية العامة قرر «جونان يارنج» أن يعود إلى مهام منصبه في موسكو حتى يتضح إن هناك إمكانية لاستئناف المفاوضات. وصرح المتحدث رسمى باسم للجمهورية العربية المتحدة بأن سفر يارنج لا يعنى سوى أمر واحد وهو أنه أصبح متأكدا من عدم جدية إسرائيل في تنفيذ قرار مجلس الأمن وعدم احترامها لقرار الجمعية العامة.

القيادات العسكرية على ألا تعتمد ما فوق رتبة الرائد ، وتم تجميع الموقف بين الجناسحين المتنازعين .

ثم جاء المؤتمر القطري في عام ١٩٦٩ ، وشهد تجدد الخلاف بين جناحي الحزب ، ولكن المؤتمر لم يتوصل الى حسم الخلاف بينهما بشكل نهائي .
وقدم الدكتور الاتاسي استقالة علنية وقدم نقدا ذاتيا امام المؤتمر عن بعض الاخطاء اثناء قيادته للحزب والدولة . لكن الحزب رفض الاستقالة وطلب منه الاستمرار في الحكم ، وانتهت الحال بتسويات أخرى ، وظلت نقاط الخلاف الأساسية كما هي لم تتغير .

وتلخص نقاط الخلاف فيما يلي :

● يرى الفريق العسكري أن المسئول أساسا عن الهزيمة واحتلال الاراضي السورية هو الجناح المدني الذي يتزعمه اللواء صلاح جديد الأمين المساعد للحزب وأنصاره الذين يهيمنون على سياسة الحزب ، وأن مرحلة التحرير الوطني الحالية وتطهير أرض الوطن واسترجاعها هي مسؤولية جميع القوى الوطنية والتقدمية . وتقع على عاتق الجيش أساسا ، وأن وضع الجيش في مواجهة العدو يتطلب الاستقرار السياسي في الداخل ، وإقامة جبهة وطنية تدمج تحمي ظهر الجيش ، ومن أجل تحقيق ذلك يجب الانفتاح على كافة القوى الوطنية واليسارية والفئات القومية المختلفة ، بما في ذلك القوى التي تنتمي الى البعث القومي القديم من الذين تم إبعادهم عن الحزب والسلطة عقب انقلاب ٢٣ فبراير سنة ١٩٦٦ ، ووضع بعضهم في السجن وفر البعض الآخر الى الخارج .

● كان الجناح العسكري يطالب بالاهتمام بتعزيز القدرة الدفاعية والهجومية للجيش ووضعها في الحل الاول ، ومعالجة كل الطائعات والامكانيات في الدولة وراء الجيش ، ولو اقتضى الامر أن يكون ذلك على حساب التنمية الاقتصادية والتقليل من بناء المصانع ، إذ لا فائدة من بناء مصانع تصبح هدفا في متناول الطيران الاسرائيلي ، ما دامت تفتقر الى وسائل الدفاع اللازمة . وأن حرب التحرير الشعبية لا يمكن أن تبنى دور الجيش الأساسي في الدفاع عن الوطن .

● طالب الجناح العسكري بالعمل على تحقيق التنسيق العسكري الفعال مع الدول العربية المحيطة بإسرائيل ، وإيجاد صيغة للتعاون مع الاردن والمراق كضرورة لقيام الجبهة الشرقية كذلك ترددت عدة أنباء من الوكالات العالمية عن اتجاه الحكم الجديد في سوريا للنظر بشكل واقعي تجاه مشكلة الشرق الاوسط على أساس قبول قرار مجلس الأمن الذي تبطله الدول العربية الأخرى في خط المواجهة .

تطورات حاسمة بعد صراع طويل

شهادات

دمشق في الشهر الماضي تمسلا

أساسيا من فصول الخلاف والصراع الطويل بين جناحي حزب البعث الحاكم في سوريا ، حيث تغلب الجناح العسكري بقيادة الفريق حافظ الأسد وزير الدفاع وقائد سلاح الطيران ، وتم اقصاء جناح المدنيين عن الحزب والحكم وعلى رأسه صلاح جديد الأمين المساعد للحزب ويوسف زعين قائد منظمة الصاعقة الفدائية ، وإبراهيم ماحوس ومحمد عيد عشاوي ومحمد رباح الطويل وعزت جديد فضلا عن الدكتور نور الدين الاتاسي رئيس الدولة والوزارة والأمين العام للحزب .

وقد أعلن عن تكوين قيادة تطرية مؤقتة من ١٤ عضوا برئاسة الفريق حافظ الأسد وتضم ٤ من العسكريين ، بدلا من القيادة القديمة التي تم حلها . كما اختارت القيادة القطرية رئيسا للدولة السيد أحمد الخطيب عضو مجلس الرئاسة الذي تم نخبته عقب انقلاب ٢٣ فبراير سنة ١٩٦٦ ، وتولى الفريق حافظ الأسد تشكيل وزارة انتقالية تتكون من ٢٦ وزيرا نصفهم من البعثيين والنصف الآخر من الناصريين والشيوعيين والوحديين الاشتراكيين والحزب العربي الاشتراكي .

وترجع جذور الخلاف بين الفريقين المتنازعين الى المؤتمر القومي العاشر للحزب في سبتمبر عام ١٩٦٨ ، وذلك حول طبيعة الحركة مع العدو الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة . وشهدت تلك الفترة تحركات عسكرية بقيادة الفريق الأسد قائد سلاح الطيران ، وسيطرته على المؤسسات الرسمية ، وطالب الأسد وتقدم القيادة القومية باقتضاء حوالي ٢٠ شخصا من أعضاء القيادة القطرية وقيادات المناطق من بينهم زعين وماحوس وعشاوي والطويل وعزت جديد وأحمد سويداني وعبد الكريم الجندي رئيسي المخابرات السورية . وقد فر سويداني الى الخارج وانتحر الجندي في ظروف ظلت مجهولة حتى اليوم . وقد أمكن في ذلك الوقت وقف تطور الصراع وتسوية بعض المشاكل بما يرضي الطرفين . وتم اقصاء يوسف زعين من رئاسة الوزراء وإبراهيم ماحوس من وزارة الخارجية ، وكلف الرئيس نور الدين الاتاسي بتشكيل الوزارة الى جانب رئاسته للدولة وأمانة الحزب ، وتعيين الفريق حافظ الأسد وزيرا للدفاع وأعطى بعض الصلاحيات لإجراء تغييرات في

يتجدد فيها الصراع بين الفريقين كان الرئيس عبد الناصر يتدخل للحيلولة دون تطور الخلاف ، حرصا على وحدة سوريا في مواجهة العدو الابريالى الصهيوني .

وقد استمرت اجتماعات المؤتمر الاستثنائي ما يزيد على اسبوعين في سرية تامة لم تسبح بضمرباية معلومات الى الخارج الا عن طريق البيانات الرسمية القليلة على لسان المسئول الاعلامي في الحزب والمتحدث باسم المؤتمر .

ويبدو من اتجاه الاحداث ان الجناح العسكري لم يتوصل الى تحقيق مطالبه داخل المؤتمر، وان المؤتمر قد قرر تقييد سلطات الفريق الاسد بمفئته وزير الدفاع ومسنولا من سلاح الطيران ووضعها تحت اشراف الصربزب كما ترددت انباء عن فصل الاسد وطلاس من الحزب .
الامر الذي دفع بالفريق الاسد الى التحرك السريع والاستيلاء على المؤسسات الرسمية والاذاعة والتليفزيون وصحف الحزب والحكومة ، واعتقال عدد كبير من خصومه، وتمكن عدد آخر من الفرار خارج سوريا ، وتم لحافظ الاسد السيطرة الكاملة على البلاد دون ارقاء للدماء وقد اذاعت القيادة القطرية الجديدة بياناً اهتمت فيه القيادة السابقة للحزب بانها عقيبات عقيمة ووقفت ومالت دون التمام الحزب بالجمامير، والالتزام بالقوى العربية التقدمية من ناحية اخرى . كما تمهت القيادة الجديدة بالعمل على اقامة جبهة تقدمية تضم الاحزاب والقوى السياسية والوحدوية والتقدمية بقيادة حزب البعث واشاعة جو الديمقراطية الكاملة في العلاقات بين حزب البعث والقوى والوحدوية التقدمية الاخرى، واطلاق الحريات الديمقراطية للمنظمات الشعبية لتكوين قياداتها الحقيقية المبررة عن مصالحها وتطلعاتها بعيداً من التسلط والفسط .

واعلن المؤتمر القطري المؤقت عن « برنامج العمل للمرحلة الانتقالية » . تمهد فيه بحشد كل الطاقات التقدمية بقيادة حزب البعث ، وتشكيل مجلس للشعب في خلال فترة ثلاثة اشهر ويضم ممثلي حزب البعث والمنظمات الشعبية والناخبية وممثلي القوى التقدمية، وتولى المجلس سلطات تشريعية ، ومسالمة وضع الدستور الدائم لسوريا ، وانتخاب رئيس الدولة ، والعمل على تحقيق خطوات وحدوية مع الدول العربية التقدمية وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، والسعى لتأخذ سوريا مكانها في اتحاد دول ميشتاق طرابلس (مصر والسودان وليبيا) ، ودعم الثورة الفلسطينية والعمل على توحيد فصائلها ، ودعم كافة الحركات التقدمية في العالم العربي ، وتطوير

الاراضى المحتلة لن يتحقق الا عن طريق استراتيجية الحزب التي تركز على « نظرية حرب التحرير الشعبية والجيش الشعبي » ، واستداع ما يسمى بنظرية « تسبيح الزيت » التي تقول : بان احتلال اسرائيل لزيد من الاراضى العربية ، انما يشبه نقطة الزيت التي تسقط على الارض كلها في نطاق امتساعها ، كل ما قل عمقها ، واصبحت قابلية الارض لامتصاصها اكثر سهولة وسرعة ، ، وأنه لا خوف مطلقاً من احتلال اسرائيل لزيد من الاراضى العربية .

● كان الجناح المدني يلح في التركيز على التنمية الاقتصادية وبناء المصانع وتطوير المنظمات الشعبية وخاصة منظمة السامقة (التنظيم الدائى) ، والاهتمام بتدعيم الجيش، والالتزام الكامل بالمنظمات الفلسطينية .
وظلت الغلبة في الحزب والسلطة لجناح صلاح جديد حتى آخر لحظة ، ويبدو بعض المراتبين الى ان سياسة الجناح المدني قد أدت الى نشوء كثير من العقبات والصراخ في المرافق السياسية والمسكونة بين الدول العربية المحيطة باسرائيل .
بل ان هناك من يرى انها اخرت قيام الجبهة الشرقية ، حتى الآن ، وذلك منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧ .
وأن رفض حزب البعث لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ، ورفض مشروع روبرت ، ورفض أى عمل سياسي على مستوى الأمم المتحدة ، يعتبر استمراداً طبيعياً لاستراتيجية الحزب وتصورات الجناح المدني من « حرب التحرير الشاملة » .

ثم جاءت أحداث اركان الدائمة والخسائر الفادحة التي انزلت بالمقاومة الفلسطينية ، والاثر العميق الذي تركه موت الرئيس عبد الناصر في المنطقة . ان كل هذا قد فرض على القوى الثورية في المنطقة مراجعة حساباتها واعادة ترتيب اوضاعها من جديد لمواجهة متطلبات الموقف .

وفي تلك الوقت قام الفريق حافظ الاسد وزير الدفاع بامراء حركة تنقلات في قيادات الجيش تناولت عشرات الضباط وشملت مجموعة جديدة ، فزادت حدة الخلافات وامر كل من الطرفين على وجهة نظره وموقفه . ثم ما كان من اعلان الرئيس نور الدين الاتاسي عن استقالته من مناصبه والتفرغ لشئون امانة الحزب ، وما اشيع عن القبض عن سلاح جديد وزعمين وماخوس وغيرهم من اعضاء القيادات الثورية والقطرية ولجديد احابهم .
الامر الذي عمل بعدد دورة استثنائية للحزب لاعادة النظر في كافة المشاكل والقضايا المحلية والعربية والخارجية وبحث الخلاف بين جناحي السلطة . ومن العروف انه في كل مركان

تقارير الشهر

ولقد طرحت أحداث سبتمبر عددا من القضايا الهامة التي برزت من خلال التجربة نفسها وكان أهم ما خرجت به قوى الثورة الفلسطينية من هذه التجربة هو تلاحم وانصهار الطاقات العسكرية للثورة ، التي تمكنت كما يقول ياسر عرفات من أن تحقق وحدة البنادق ، بين جميع فصائل الثورة وتنظيماتها . واستنادا إلى هذه التجربة الهامة تحاول قوى الثورة أن تنطلق نحو إيجاد صيغة ملائمة لتحقيق مزيد من الوحدة بين جميع قوى الثورة الفلسطينية

وتقوم اللجنة المركزية الآن بوضع الاسس الكلية بتدعيم وحدة قوى الثورة ، والتي ترتكز على :

● **تحقيق وحدة السلاح بين جميع فصائل المقاومة باعتبار ذلك هدفا رئيسيا لا يمكن التغلّب عنه .**

● **وضع مقاييس تنظيمية داخل صفوف الثورة للعمل على تدعيم وحدة العمل المسلح وبغرض توحيد الكفاح المسلح وتخطي مرحلة التنسيق القائمة .**

● **تحقيق المزيد من التلاحم بين صفوف منظمات المقاومة لتتويع الفرصة على المحاولات التي تقوم بها بعض الدوائر لاثارة الخلافات في صفوف الثورة . ومراعاة أن يكون العمل من داخل اللجنة المركزية التي يلتقي فيها الجميع والتي تشكل الاساس للثورة الفلسطينية وسيكون الميثاق الوطني الفلسطيني منطلقا لجميع قوى الثورة الفلسطينية تحت قيادة اللجنة المركزية .**

وبدأت اللجنة المركزية تحقق بالفعل بعض الخطوات في اتجاه توحيد حركة المقاومة ، فتم - في الخيمياء - إغلاق المكاتب المتعددة والمنفصلة للمنظمات في عمان ولبنان ولم يعد يوجد سوى مكاتب اللجنة المركزية لقيادة الثورة ، وبدأت البلاغات العسكرية تصدر باسم حركة المقاومة لا باسم هذا التنظيم أو ذلك ، واختتمت نهائيا البيانات العسكرية للمنظمات ولا شك في أن ذلك سيساهم بمساهمة فعالة في تحقيق وحدة الثورة الفلسطينية ولا يزال البحث جاريا داخل اللجنة المركزية حول صيغة محددة . ويتجه الرأي إلى أن تتخذ تلك الوحدة شكل الجبهة ، على غرار جبهة تحرير فيتنام لتضم كافة المنظمات مع احتفاظ كل تنظيم بكيانه الخاص وخضوع الجميع لقرارات اللجنة المركزية . وفي الوقت نفسه ، فإن مثل هذه الوحدة تستلزم أن يكون للجبهة محور أو مودفقرى تمثله أقوى المنظمات . على أن الظروف التي أعقبت توقيع اتفاق القاهرة كشفت أن الاخطار المصدقة بالثورة

العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وخاصة مع الاتحاد السوفيتي الصديق » .

وتقوم القيادة القطرية المؤقتة في الوقت الحالي بوضع الصيغة التنفيذية لوضع برنامج العمل موضع التنفيذ ، وقد تم تنفيذ النقطة الخاصة بتشكيل الحكومة الجديدة التي ستولى تنفيذ هذا البرنامج ، كما أعلن في سوريا أن الفريق حافظ الأسد سيقوم بزيارة الجمهورية العربية المتحدة في النصف الثاني من شهر ديسمبر لبحث موضوع انضمام سوريا إلى الاتحاد الثلاثي ، وتنسيق العلاقات بين البلدين . وقد تضمنت الصحف السورية الرسمية التي صدرت عقب الأزمة ، التأكيد على قضية الديمقراطية بين الحزب والمنظمات الشعبية والسياسية ، كما تضمنت مجرما عنيفا على نظام الحكم القائم في العراق وتوى الأوساط العربية أنه إذا كانت قضية تحرير الأرض لا تزال القضية الأولى والمحورية فإن الأمل معقود على الشعب السوري العربي بكل قواه الوطنية والتقدمية لكي يرمى بثقله كاملا من أجل اخلاء الجبهة الشرقية ، وأن هذا في حد ذاته يتطلب وحدة وطنية على أعلى مستوى ، فيجب الشعب المتوحد في مصيدة الانتشاق والانقسام .

فلسطين

معارك سبتمبر تجربة غنية للمقاومة

كما حدث في الأردن في سبتمبر كما يقول ياسر عرفات : « لم يكن صداما بين السلطات الأردنية والمقاومة فالقلاوة لم تغلّب أنها تريد الحكم ، والسلطات الأردنية تعرف ذلك ، أن ما حدث في الأردن يشبه ما حدث في الكونغو ، وما حدث في اندونيسيا ، ضرب ثورة التحرير ، وبعد ذلك يسهل تصفية كل شيء » .

ولقد خاض رجال المقاومة هذه المعركة دفاعا من الثورة الفلسطينية ونجحوا في أن يحولوا دون تنفيذ المخطط الرسومي لتصفية المقاومة الفلسطينية حتى نهايته ، وكان هذا المخطط يستلزم الضراوة والوحشية بحيث راح ضحيته حوالي ٢٠ ألف بين شهيد وجريح ، بالإضافة إلى آلاف المساكين التي جبرت والحياء التي أزيلت ، وقدرت المواد المتفجرة التي قصفت بها عمان خلال معارك سبتمبر بحوالي ١٢٠ ألف طن ، أي ما يساوي حجم قنبلة هيروشيما بست برات ، وإلى هذا أشار أيضا ياسر عرفات ،

ان

التي تكفل حماية ظهر الثورة الفلسطينية وعدم تكرار أحداث سبتمبر ٠ وقد أشار ياسر عرفات إلى تلك الاخطار حين قال ان مجيء

الفلسطينية في الاردن لم تنته بعد . ولا يزال القلق يسود دوائر المقاومة والرأي العام العربي (نتيجة لتعدد حوادث اطلاق النار) بخصوص الضمانات

دافعوا عن حياة تيسير قبعة

في أواخر عام ١٩٦٧ اعتقلت السلطات الإسرائيلية تيسير قبعة رئيس اتحاد الطلاب الفلسطيني، وأصدرت حكمها عليه بالسجن لمدة ٣ سنوات تنتهي في ٢٠-١٢-١٩٧٠. ولم تستجب إسرائيل للحملة التي قام بها ٨٧ اتحادا طلابيا عالميا مطالبة بالإفراج عنه وإن تكن هذه الحملة قد أجبرت إسرائيل على أن تحكم عليه بثلاث سنوات فقط .



ولكن الروح الانتقامية الشريرة لإسرائيل ما زالت تصر على التكتيل بالثياب الذي لم يرتكب إنما أكثر من لثه من بين المناضلين من أجل وطنه المقتصب فلسطين ٠٠ ففي الأيام القليلة الماضية نقلت السلطات الإسرائيلية تيسير إلى سجن [القرملة] ، وهو سجن سيء السمعة تمهيدا لمدة سجنه إلى أجل غير محدود ، وذلك حسب قوانين الأحكام العرفية التي أصدرها الانتداب البريطاني في فلسطين سنة ١٩٤٨ لمطاردة المناضلين ضد الاستعمار والصهيونية آنذاك وبعد ذلك قاموا بنقله إلى سجن [بيت ليد] حيث يتعرض لمزيد من إساءة المعاملة والتعذيب .

وتيسير قبعة في الثانية والثلاثين من عمره تقريبا . وهو من قرية قلقيلية بالضفة الغربية من أسرة كلها فدائيون وشهداء ٠٠ ومعتما كان في القائمة عشرة

من عمره انتخب عضوا في الهيئة التنفيذية لاتحاد الطلاب العالي حيث تمكن من طرد إسرائيل من هذا الاتحاد ، وأقنع الاتحاد بقبول عضوية اتحاد الطلاب الفلسطيني بدلا من اتحاد طلاب إسرائيل .

وقد درس في القاهرة ونشيط وهنالك قام الانفصال في عام ١٩٦١ وتمرض للسجن ثم أصبح بعد ذلك رئيسا لاتحاد الطلاب الفلسطيني، الأمر الذي أصاب السلطات الإسرائيلية بالذعر بسبب نشاطه فاعتقلته عام ١٩٦٧ .

ان حياة تيسير قبعة الآن في خطر ، وإن القسوة وأعمال التعذيب الوحشية التي تمارس في السجون والمعتقلات الإسرائيلية بالنسبة للمناضلين العرب يلاقي منها الآن تيسير قبعة الشيء الكثير ، ولقد تدهورت صحته وأصابه الهزال الشديد .

ان مجلة الطليعة تنأشد جميع الاتحادات الطلابية في الوطن العربي وجميع الهيئات الشعبية والإنسانية أن ترفع صوتها إلى جميع الهيئات العالمية المسؤولة عن حقوق الإنسان لتوقف هذه الجريمة مطالبة بالإفراج عن تيسير قبعة ، ووقف عمليات التعذيب والاذلال بالنسبة له ، وكل المناضلين العرب في السجون الإسرائيلية . « الطليعة »

■ اليمن الجنوبية الشعبية

قضايا ملحة وعمل مستمر في حلها

في نوفمبر الماضي لقاء بين الاتحاد الاشتراكي العربي وبين تنظيم الجبهة القومية في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية . وقد رأس وفد ج . ع . م في المحادثات **عبدالحسن أبو التور** الأمين العام للاتحاد الاشتراكي ، كما رأس **عبد الفتاح اسماعيل** الأمين العام لتنظيم الجبهة القومية وقد اليمن الجنوبية ، الذي أجرى أيضا مباحثات مع ضياء الدين داود عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي .

وقد تناولت المباحثات بين وفدي الاتحاد الاشتراكي والجبهة القومية بعض جوانب التعاون السياسي والتنظيمي بين التنظيمين . وعقب عودته الى اليمن الجنوبية صرح عبد الفتاح اسماعيل لصحيفة «الثوري» : « بأن لقاءاته مع الإشتراكي ج . ع . م وعلى رأسهم المسئولون في الاتحاد الاشتراكي ، كانت ايجابية ومفيدة في كافة الحقول التي من شأنها خلق التفاعل السياسي بين الانظمة الحزبية ، تنظيمات وانظمة » .

هذا وكانت زيارة عبد الفتاح اسماعيل لـ ج . ع . م قد جاءت عقب عودته من المانيا الديمقراطية . وكان قد سبقه الى القاهرة رئيس وزراء اليمن الجنوبية محمد علي هيلم ، الذي القي خطابا هاما في ذكرى مرور أربعين يوما على وفاة الزعيم **الخالد جمال عبد الناصر** .

وقد اتفق لأمرة تحرير الطليعة ان تلقى برئيس الوزراء وصحبه . ثم اتفق لهم ان يلتقوا - في الطليعة - بالاخ عبد الفتاح اسماعيل ومعه الاخوة : **محمد صالح مطيع** عضو اللجنة التنفيذية للجبهة القومية ووزير الداخلية ، و**عادل محفوظ خليفة** عضو القيادة العامة للجبهة القومية ووزير العدل ، و**محمد صالح عولقي** عضو القيادة العامة للجبهة القومية ووزير العمل ، و**محمد سعيد العيسى** مستشار سفارة جمهورية جنوب اليمن الشعبية .

وخلال اللقاء مع الطليعة عرض عبد الفتاح اسماعيل صورة للوضع العام في اليمن الجنوبية من الناحيتين السياسية والاقتصادية . وحدد التطورات التي وقعت هناك بعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ . وأشار الى انجازات الثورة ، وإلى الخط الذي تتبناه من أجل توحيد القوى الوطنية الديمقراطية . كما ركز على إبعاد الخطط

حكومية «وصفي التلي» هو أحد معالم استعراي الخطر . أننا نعرف ان تلك الحكومة قد قامت لتنفيذ مغامرة ما . فنحن نعرف ان وصفي التلي مسئول عن المذابح التي جرت في الاردن تخطيطا وتنفيذا . ومع ذلك فنحن لا نسبق الاحداث انما فقط نتخذ منها جانب الحذر . أننا ملتزمون باتفاق القاهرة وبروتوكول عمان . لكن التزامنا يتوازى مع التزام الطرف الاخر . ان سلوك الجيش الاردني مازال استغرابيا ، ان حذرنا سيكون فوق الاطمئنان ولكنه سيكون أيضا دون الاستفزاز واستطرد عرفات :

«ورغم الحرس على تنفيذ اتفاق القاهرة من جانبنا ، كثيرا ما نرى بعض العناصر تاملات في تنفيذ . فحتى الآن يوجد ما يزيد عن خمسمائة معتقل في سجون الاردن من كافة التنظيمات ، ولا تزال السلطات الاردنية تامل وتسوف في الافراج عنهم . لكن على أية حال فأننا لا نزال ملتزمين بالشمار الذي رفعناه منذ اللحظة الاولى ، وهو «عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الا اذا شكلت تهديدا للثورة الفلسطينية» .

اننا لن نغالب الاغصاء عن حقنا في خوض معركةنا العادلة ضد العدو الصهيوني ومن أجل تحرير اراضينا وقرانا » .

وعلى اثر احداث سبتمبر حاولت بعض الدوائر استغلال ما اسباب المقاومة الفلسطينية من خسائر وما شعرت به من مرارة ازماء السلطات الاردنية كي تبعث من جديد محاولة فصل الضفة الغربية لاقامة دولة فلسطينية هي الدولة التي تسميها الدوائر الامبريالية والصهيونية «بالدولة المازلة» وذهب الى عمان عدد من شخصيات الضفة الغربية ليعرضوا على قيادة المقاومة الموافقة على عقد مؤتمر في الضفة الغربية يعلن فصلها عن الاردن لتأمين ظهر المقاومة . لكن قيادة المقاومة رفضت هذا الاتجاه وقاومته . ورأى ياسر عرفات ان مثل هذا المؤتمر الذي سيعقد في الارض المحتلة ، انما سيتم عقده بموافقة سلطات الاحتلال الامرائيلي وقال «علينا ان ن فكر ما هي مصلحة السلطات الاسرائيلية في عقد هذا المؤتمر وإلى أي حد يخدم مخططاتهم ولماذا يسمحون بعقده . ان مثل هذه الدولة الفلسطينية ستكون دولة مسبوخة وان تكون في مصلحة الثورة الفلسطينية » . وإذا ما ارتفعت بعض الرؤوس تطالب بمثل هذه الدولة المسخ فسنقطعها ، ف قضية الثورة الفلسطينية اكبر من أي ردود عمل آتية ، ومن أي حواس ينسينا بمسار منحننا الرئيسية » .

«أيها الفرنسيون» والفرنسيات .. لتدب
مات الجنرال ديغول، وغتت فرنسا أرملة .. في
عام ١٩٤٠ أنقذ ديغول شرف فرنسا .. وفي عام
١٩٤٤ قادنا إلى الحرية والنصر .. وفي عام
١٩٥٨ أنقذ فرنسا من الحرب الإهلية .. كما
أعطانا مؤسساتها الحاكمة، واستقلالها،
ومكانتها العالمية .. وإننا لحضى الرؤوس أمام
أحزان أرملة وأولادها وأحفادها ، ونقصد
الواجبات التي يفرضها علينا الاعتراف بالجميل،
ومليانا لن تقدم وعدا لفرنسا بأن نكون جديرين
بالدروس التي تعلمناها منه ، ولنعيش ديغول إلى
الابد في وجداننا القرمي .. وأمام مجلس
النواب الفرنسي وقف مارك جاك زعيم الكتلة
الديمقراطية المسماة باتحاد الدفاع عن الجمهورية
ليعلن من بين الجوع : «أيها السادة» .. لقد مات
الإبي .. وفي مختلف أنحاء فرنسا كانت مشاعر
الوفاء الحزين تطبع نفسها على قلوب الجميع .
وفي الرابعة من مساء الخميس ١٢ نوفمبر
استقر جثمان ديغول في مقبرة الأسرة
بقرية «كولومبي في نور إيجليز» بعد جنازة
بسيطة ومتواضعة تمت ترتيباتها داخل حدود
القرية وفقا لوصيته التي كتبها بهذا "شان منذ نحو
ثمانية عشر عاما . وفي نفس اليوم حضر أكثر من
مائة من الملوك ورؤساء الدول والحكومات
والشخصيات السامية البارزة الصلاة التي أقيمت
على روحه بكنيسة نوتردام الشهيرة في قلب
باريس .

ومن مختلف العواصم العربية نقلت وكالات
الانباء رهود الفعل الحزينة التي تلقت بها البلاد
العربية نبأ وفاة الزعيم الفرنسي تقديرا لموقفه
المعادل إلى جانب العرب منذ العدوان الاسرائيلي
الامبريالي في يونيو عام ١٩٦٧ .. وقالت وكالات
الانباء أن البلاد العربية لم تنس موقف ديغول



ديغول

الاستعماري الرجعي الذي يستهدف تصفية النظام
الغائم في اليمن الجنوبي وضرب الحركة الثورية
في الخليج .

وقد أكد عبد الفتاح اسماعيل على عدد من
النقاط المتعلقة بحماية الثورة في جنوب اليمن
وتأمين مساربها :

● فهناك قضية الإسناد الحازم الذي تتوقع
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية من الانتظمة
العربية التحريرية لتقدم صمودها ضد المؤامرات
الاستعمارية الرجعية .

● وهناك قضية اتخاذ اجراءات حاسمة لانها
من الاقتصاد الوطني ، وهي مسألة لم تعد تحتمل
أي تأخير ، وتحشد لها - بالفضل - الجهود
اللازمة .

● وهناك قضية وحدة كل القوى الثورية في
اليمن الجنوبي وضرورة أن تقوم تنظيم طليعي يصهر
للمقاتلات الديموقراطية في إطار واحد منطلقا من
نظرية الاشتراكية العلمية وعلى أساسها .

ومن خلال الشرح الذي قدمه عبد الفتاح
اسماعيل عن علاقات اليمن الجنوبي بالصالح
الخارجي وحركته على المستوى الدولي قلبي
يوضح أن النهج الواقعي والثوري في سياسة
القطر الشقيق يتصور ويتميز فائتر ، متجها إلى
حل المشكلات في إطار محدد هو إطار متطلبات
المرحلة الراهنة لثورة اليمن الجنوبي .

هذا وقد أشارت صحف اليمن الجنوبي إلى أنه
قد بات من المتوقع أن تعلن الحكومة في عيد
الاستقلال (٣٠ نوفمبر) عن خطوات هامة جديدة
تتصل بالناحيين السياسية والاقتصادية .



■ فرنسا

باريس تودع .. محررها

الساعة السابعة والتصف من

مساء يوم الاثنين ٩ نوفمبر توفي
الزعيم الفرنسي الكبير شارل
ديغول في قرية الصغيرة كولومبي
٤٠٠ نسمة عن ثمانين عاما الا

في

قصعة أيام [١٨٩٠ - ١٩٧٠] .

ورغم ثقل السنوات الثمانين التي كان شارل
ديغول يحملها على كتفيه ، ورغم أنه مات بعيدا
عن أي منصب حكومي أو سياسي ، إلا أن وفاته قد
استقبلت بشحنة من غواطف الحزن الصادق في
مختلف أنحاء العالم ، في الشرق والغرب وفي
العالم الثالث على السواء .

ومن فرنسا نقلت وكالات الانباء صورة الحزن
الذي خيم على الفرنسيين حينما علوا نبأ وفاة
ديغول . وقال الرئيس الفرنسي جورج بومبيو في
البيان الذي أعلن فيه النعيان رسميا

ادانته العدوان الاسرائيلي على البلاد العربية واستمرار الوجود الاسرائيلي في الارض المحتلة *

وقد قال دييجول ذات يوم «لماذا تفضلني الاحداث الجارية، ولكن التاريخ سينصفني» - وبالفعل دخل دييجول التاريخ - كما قال الرئيس السوفيتي نيكولاي بوجورني - بالدور الهام الذي قام به في دعم السلام في فرنسا، وسيظل في ذاكرة الناس مواطنا فرنسيا عظيما. *

جمهورية ألمانيا الديمقراطية :

١٥٠ عاما على مولد فردريك أنجلز

٢٨ نوفمبر ١٩٧٠ احتلت الدوائر الاشتراكية وقوى تقدمية ٤٠% في العالم بذكرى مرور ١٥٠ عاما على ميلاد الفكر والتفكير الاشتراكي العظيم فردريك أنجلز [١٨٢٠ - ١٨٩٥] بطل الاشتراكية العلمية وثاني مؤسسها . ونظمت في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ندوة حضرها ممثلون من الاتحاد الاشتراكي العربي *

ولا يمكن الحديث عن أنجلز دون الحديث عن الصداقة النادرة المثال التي ربطته بمؤسس الاشتراكية العلمية كارل ماركس . لقد توفي ماركس قبل أن يتمكن من إنجاز مؤلفه الخالد «رأس المال» فقام أنجلز بالمهمة وحده فجمع المصودات وراجعها ونقحها وأشرف على طبعتها وأصدر في حياته المجلدين الثاني والثالث من رأس المال *

ولقد شق أنجلز طريقه الفكري والعملي إلى الشيوعية قبل التفاهة بماركس . فقد نشأ في أسرة متدينة وكان أبوه تاجرا ميسور الحال مستبدا في بيته . أخرج أنجلز من المدرسة قبل أن يكمل دراسته الابتدائية وأخذ له ليدريه على أعمال التجارة في الشركة التي يملكها لمدة عام ، أرسله بعده لمزيد من التمرين إلى شركة أخرى في «بريمن» . وهناك في هذا البناء الهام تفتحت فريحة أنجلز فتمط عدة لغات ، فكان يكتب ويقرأ ١٢ لغة ويقرأ فقط ما يزيد على ٢٠ لغة *

وكانت فترة شبابه فترة ثورية عاصفة في القارة الأوروبية . فقد أعقبت ثورة ١٨٢٠ في فرنسا عدة حركات ثورية ديمقراطية في مختلف الممالك

الشجاع في ادانة الاحتلال الاسرائيلي لميليا باعلان الحظر الجزئي ثم الحظر الشامل على تصدير الاسلحة إلى اسرائيل ، وكان دييجول قد أعلن في أكثر من مناسبة قبل اعتزاله الحياة السياسية في أبريل عام ١٩٦٩ «انفرنسا تدعّم يد اسرائيل القتال في الشرق الأوسط» و «أن اسرائيل دولة تريد الحرب وتصر على التوسع ولهذا السبب قطعت الجمهورية الخامسة الروابط الوثيقة التي كانت الحكومة الفرنسية السابقة قد أقامتها مع اسرائيل » *

ولاشك أن دييجول كان زعيما من ذلك الطراز الذي يكسب لنفسه الاحترام والتقدير حتى ممن يختلفون معه في الرأي أو في المقيدة . ورغم أن هذه ليست هي الفرصة المناسبة لتقييم دور دييجول والديمقراطية سواء داخل فرنسا أو على مستوى العالم تقييما دقيقا وشاملا إلا انه يمكن القول بدرجة كبيرة من الدقة في استقراء التاريخ أن دييجول كان بالنسبة لفرنسا والعالم شخصية قومية . فدييجول هو الذي قاد فرنسا إلى النصر أثناء الحرب العالمية الثانية رغم هزيمتها أمام النازي في عام ١٩٤٠ معلنا منذ البداية «أن فرنسا قد خسرت معركة ولكنها لم تخسر الحرب» . مرة أخرى كان دييجول هو الذي أنقذ فرنسا من الافلاس والحرب الأهلية عندما عاد إلى الحكم عام ١٩٥٨ معلنا انتفاج سياسة متفتحة وواقعية على ضوء المصالح الحقيقية للإسمالية الفرنسية *

ومن هذه الإرضية الوطنية مد دييجول يده ليلتقي مع العالم من جديد محاولا أن يستعيد لفرنسا مكانتها العالمية ودورها في العلاقات الدولية *

وأدرك دييجول أن الخطر الحقيقي على المصالح الفرنسية يأتي من النفوذ الأمريكي الزاحف الاقتصادي وعسكريا وسياسيا على أوروبا ، ولهذا أعاد ترتيب أوضاع بلاده بسرعة ليقتلها من يراثن السيطرة الأمريكية . ومن ثم قدم قنصولات أمام كلأ شعوب المستعمرات الفرنسية السابقة من أجل الاستقلال ، وأعلن تعاطفه مع أماني بعض شعوب العالم الثالث ، واعترف بالصين الشعبية ، وسحب قواته من حلف الاطلنطي وطرده مقر قيادة الحلف من باريس إلى بروكسل . وحسم بشكل نهائي مستقبل فرنسا داخل أوروبا المتحدة المنحجرة من النفوذ الأمريكي . وعارض انضمام بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة طالما ظلت تمييزها للولايات المتحدة على ما هي عليه . ووضع أسسا للتعاون الثنائي مع الاتحاد السوفيتي ونول الكتلة الشرقية . وكانت آخر مواقف المستنيرة هو

الاروروبية نتج عنها تحطيم أنظمة الاقطاعية التقليدية ، وأصبح انجاز من اتباع هيجل ومدرسته من اليساريين ولكن كلا الفكرين لم يشبعا تطلعاته ، حتى التقى بالناقد والفكر «لودفيج يوبر» الذي رأى فيه كمل هيجل حيث كان أكثر ارتباطا بالواقع الثوري ومطالبة بالتغيير الديموقراطى .

وإدى انجاز بعد ذلك الخدمة العسكرية فى برلين [1841] ، وهناك كان يحضر المحاضرات

بالجامعة فى أوقات فراغه كطالب منتسب وتفرغ تماما لدراسة الفلسفة وتحرف على الهيجليين اليساريين الأخوين بارو ، وماكس شستينر وغيرهم ، ولم يسمعه الحظ برؤية ماركس الذى كان قد غادر العاصمة آنذ ولكن سيرته كانت على السعة زملائه بوصفه عبقرية هذة . والتقى أنجلز بدلوه فى الصراع الفلسفى القائم آنذاك فكتب مقالا باسماء مستعار (ف إزوالد) فى مجلة « الظفراف » بعنوان شيلينج أم هيجل . وأخرج بعده عدة كتيبات بدون امضاء كانت كلها

تقليق

رسائل الى أوروبا . . .

السجنى ومعرضه الرابع فى باريس فى الشتاء الماضى .

ان مثل هذا الادعاء هو من تحيل الامور اكثر مما تحل . المسألة بسيطة ان الفنانين هنا لا يظفرون بمستوى مالى مرتفع - شائلا جميعا - لاسباب النحول الاقتصادي وبناء مجتمع الملة فى الية . ومن ههنا هم كسلك ، فهم يستطيعون ملاحة التنافس الفاسق الذى يحتاج العالم الرأسمالى . . خاصة وان ليس لهم « اقتصاد عام » يستطيع باستثماراته ان ينجم هذا المستوى الميضى . وبهيكالياته الذاتية ان يثبت الاستوديوهات الحديثة المدة بالتدريج بيداغ التكوينات الفنية المسكلة التى شاهدنا نمالجاها فى بينالى باريس فى العام الماضى وبينالى فينتسها هذا العام . اذا كان لفنانو التشكيليين يطمحون فى غزو أوروبا باسداعهم ، فليسادوا لا يسمون هذا الفن رسالة الانجسار القوى فى مصر وأفريقيا وآسيا ؟ ابن سببا والفلس والجولان وفينسها ؟ برسائلنا الفنية الى شباب أوروبا ؟ هل يقولون ان المصليين الثورية تتماشى مع الاساليب المستعصاة فى الفن ؟ كذا تذكر كيف قدمت كوبا نموذجاً فريداً من الوب آرت فى بينالى الشباب فى العام الماضى قدمت بطلاها الشاب « جيليرا » . .

مع النيل من مزيد من الحاجات التشكيليين المعلنين من الخارج والذين ما زالوا هناك تنطلق الى تفهين أعمالهم مزيداً برسالة مصر الشاهدية وتنبى بوزارة الثقافة ان تحقق لى هؤلاء الفنانين فى إقامة اتحادهم المام . .

مختار الحطان

التمسا . . السويد . . والعيش ورداد طموحه فيتمدد الى الولايات المتحدة احيانا كما فعل البهجورى فى العام الماضى . ولكن نصح القط على الحروف ، ان وزارة الثقافة لا تشرف لنا على الاعمال المسترة ، ولكنها - مشكورة - تسمح يسفر اى تشكيلى . . فى حدود القوانين الموضوعة . ليس يسر ان السبب المباشر فى رحيل التشكيليين على هذا النحو هو كسبا اسلفنا : البحث عن الكسب المادى والشهرة . أما الكسب ، فيتحقق فى أوروبا حيث الحياة رخاء . . ومستوى المعيشة مرتفع . . والوهى الفنى راق ويفضل الناس ان يفتخروا من الفحة المادية فى سبيل الاستزادة من الفحة الروحية المتفجرة ، على حياة التمسار صورة أو لثال ما وسعهم ذلك . أما الشهرة فمى لا تتحقق هناك بالطبع حيث جوتيسون وبولواتزى ومدرستهم اذ ايرلى وغيرهم . وحيث المؤسسات التكنولوجية الرهيبة ذات الامكانيات الهائلة التى تخطط بوى من اجل اظهار فنان معين لاسباب غير فنية فى غالب الاحيان . ان الشهرة تتحقق هنا بعد هودة الفنان من الفراج واستضافته على الهواء فى الاذاعة والتلفزيون .

كل هذا من الوب التى تحتاج الى مزيد من التشجيع حتى يسعد الفنانون من مجتمعاتهم . لكن . . لا يجدر بواحد منهم ان يدعى انه همل فى طينته ابداعه الفنى رسالة الى أوروبا من مصر الثورة . رسالة من مجتمعات المستقبل فى فترته الزائلة نحو القرن العشرين على طريق عبد القاهر ونسليم من هذا الحكم الخلق ، الفنان الكبير جمال

جانت الانتباه من باريس من الفنان التشكيلى الخارج : محمد حسنين على (8 سنة) ، الذى سافر منذ شهر الى أوروبا لأول مرة ، واعترافه القامة بمعرضه الفانى فى ليما عاصمة التمسار بعد إقامة المعرض الاول بنجاح فى قاعة المركز الفانى المصرى بباريس . وحسنيين مصور مطروح صلبى يبحث اصول التصوير الاسلامى والفنى المصرى القديم . . والتشوش التشكيلية التى حقها لى سيزان . . ابو الفن الحديث بن حيلة هذه الدراسات ، استطاع ان يبعج لوهاته طابعا شرقيا شعبيا فى قالب من التكوينات النائية . وبليسة وثيقة من وزارة الثقافة تسع بنبعة المنفرد مع عام وبضعة شعور : كما يتفكح موسسها مجاليا فى نشر المسارفاتة حيث ابدع لوهاته التى مصحبها الان فى أوروبا ليحقق الهدفين للفنانيين للفنانين حسنيا : الكسب المادى . . والشهرة المحلية . . وكان استقبال لوهاته لدى جمهور باريس هو نفس الاستقبال الذى لاقته اعمال البهجورى وجاليد . ونحية جاليد . بل انه ظفر بضميمة للتأجير بفلم الكسب المالى واستشرق الفرنسى المشهور : جاك بريك ، قال فيها : ان حسنيين يبعث عن الامالة ويوجد التاريخ فى منقليات الازمة والمنطقات الجسداد ، وتعابير الوجود . .

الواقع ان هناك كلمة يجب تسجيلها حول رحلات التشكيليين الى الخارج التى تصاعدت نسبيتها الى المسالوات الأخيرة . ان هذه الرحلات نوع من الهجرة الموسمية كجيرة المطير . مجرد قضاء بضعة شهور فى أوروبا . شائبا ، الاحلام . . فرنسا . . إيطاليا . . ألمانيا

سنة تقارير الشهر سنة

أن اتجاه ماركس إلى الاقتصاد السياسي كان نتيجة للعلاقة التي قامت بينه وبين أنجلز .

ومن ١٨٤٥ حتى ١٨٤٧ عاش أنجلز قسماً بروكسل وباريس رابطاً بين دراساته العلمية ونشاطه العملي الذي تجلّى في العلاقات الوثيقة التي أنشأها مع العمال الألمان في هاتين المدينتين . وفي تلك الفترة أقام أنجلز وماركس علاقات وثيقة مع المنظمة الألمانية العمالية المسماة «عصبة الشيوعيين» وعهدت اليهما تلك المنظمة بمعرض المبادئ الأساسية للاشتراكية فساغاهما في أشهر كتاب عن الشيوعية على الإطلاق وهو «بيان الحزب الشيوعي» عام ١٨٤٨ . واشترك أنجلز مع ماركس في تلك الفترة في كتابه «الأيديولوجية الألمانية» عام ١٨٤٦ ، وكذلك في المسبل لتدعيم «عصبة الشيوعيين» .

وعندما اندلعت ثورة ١٨٤٨ في فرنسا وانتشرت منها إلى بقية دول أوروبا، وخاصة الماترا أنجلز وماركس العودة إلى بلدهما . وهناك في بروسيا قاما على رأس الجريدة الديمقراطية «جريدة الراين الجديدة» التي كانت تصدر في كولونيا . وكانا الدرع الوثابة والعزم القوي وراء كافة الحركات الديمقراطية التي قامت في تلك الفترة . ولكن سرعان ما تنكبت الرجعية من الانتصار . وطرد ماركس من ألمانيا، أما أنجلز فقد شارك في الانتفاضات المسلحة واشترك في ثلاث معارك وبعد هزيمة الثوار في باين (١٨٤٩) هرب إلى لندن عن طريق سويسرا .

وعاش ماركس في لندن أما أنجلز فقد رجع بمحضين إلى مانشستر ليعمل في شركة «ايرمن وأنجلز» القديمة . وعاش هناك من ١٨٥٠ حتى ١٨٧٠ . ولم يمنح تلك البعد المفكرين من الوحدة الفكرية . وكانت رسائلها اليومية تقريباً ثروة لا تقدر إذ حوت كافة الموضوعات التي يمكن أن يتطرق إليها خيال .

وكان ماركس إذ ذاك في أقصى درجات العوز ، كما كان المرتب الضئيل الذي يحصل عليه أنجلز لا يكاد يفي بتفقاته . وساعد أنجلز ماركس في تلك الفترة بكتابة عدة مقالات نشرها ماركس بأسمه في جريدة نيويورك هيرالد تريبيون الأمريكية لأن ماركس كان منهما في كتابة رأس المال - وعرف فيما بعد أنها بقلم أنجلز ونشرت بعنوان «الثورة والقوة المضادة في ألمانيا» .

هجوماً على فلسفة شيلينج الرجعية المثالية - ومع أن مقالات أنجلز هذه كانت مكتوبة من وجهة نظر مثالية في الاساس ، إلا أنها كانت تحمل بذور الانتقال من المثالية إلى المادية . كما ساهم أنجلز بعدة مقالات في «مجلة الراين» التي كان ماركس قد انضم إلى هيئة تحريرها . وقابله أنجلز لأول مرة مقابلته سريعة في مكاتب هذه المجلة بمدينة كولونيا .

واكمل أنجلز فترة خدمته العسكرية في ١٨٤٢ وقد اثارت فيه هذه الفترة شغفا بالعلوم العسكرية ظل ملازماً له وجعل منه فيما بعد مؤلفاً ومفكراً عسكرياً ممتازاً ، وأرسله إيسوه إلى إنجلترا (مانشستر) ليحصل على خبرة جديدة في شركة ايرمن وأنجلز للمنسوجات ، التي كان شريكاً فيها . وتصادفت إقامة أنجلز في إنجلترا مع عودة الحياة والنشاط لشركة «المخائقيين» فاتصل بها وساهم في صحيفتها وكذلك في صحيفة اتباع «روبرت أوي» . وتعرف على الكثيرين من قادة الطبقة العاملة الإنجليزية، وخلال اقامته في إنجلترا تحول أنجلز إلى الشيوعية وهجر صفوف المثالية إلى المادية وتجلّى ذلك في كتابه الراسخ «أحوال الطبقة العاملة في إنجلترا» (١٨٤٥) الذي كان صيحة علمية للدفاع عن بؤس الطبقة العاملة وتحليلاً لأوضاع الاستغلال الرأسمالي والقرى الطبقي .

وقرب نهاية أغسطس ١٨٤٤ قام أنجلز بأجادة ليزور فيها ألمانيا ومر أثناء رحلته بباريس حيث قابل ماركس خلال الأيام المشرقة التي قضاهما هناك . وكانت هي الأيام العشرة الفاصلة في حياته إذ نشأ فيها ذلك الاتحاد بين المفكرين العظيمين اللذين أمدّا حركة الطبقة العاملة بعد ذلك بسلاحها النظري والعملي .

كان الاثنان قد أصبحا شيوعيين، ماركس بتأثير الفكر الاشتراكي الفرنسي ، وأنجلز بتأثير حركة الطبقة العاملة الإنجليزية . وبدأ نشاطهما بأصدار كتاب «العائلة المقدسة» الذي اشتركا في كتابته ، وكان هجوماً على الأفكار المثالية للهيجلية اليسارية وبنت فيه أصول المادية الجدلية واضحة جلية . وكان ماركس قد نشر قبل ذلك في مجلة «الحواليات الفرنسية الألمانية» مقالته الطويلة «دراسات انتقادية في الاقتصاد السياسي» حل فيها من وجهة النظر الاشتراكية الظواهر الأساسية للنظام الرأسمالي الناشئة عن الملكية الخاصة . ولا شك

الدولية، الأولى، فقد أصبحت لا تفي الآن بحاجات الحركة، ووجه ماركس وأنجلز جهودهما لإنشاء وتقوية أحزاب البروليتاريا في مختلف البلدان مطبقين مبادئ المادية الجدلية على الظروف الخاصة بكل بلد . وتكونت الأحزاب الاشتراكية في إنجلترا وألمانيا وغيرها من دول أوروبا . ونقد ماركس وأنجلز برنامج الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني المعروف باسم «برنامج جوتا» . فصاعداً في الكتيب المشهور «نقد برنامج جوتا» آراءهما عن الدولة وديكتاتورية البروليتاريا . وفي ١٤ مارس ١٨٨٢ توفى ماركس وكان ذلك ضربة شديدة لأنجلز الذي قال «لقد نقصت البشرية عقلاً واحداً، ولكنه أعظم عقل في عصرنا» .

وتفرغ أنجلز بعد وفاة ماركس لاتمام «رأس المال» ومتابعة نشاط حركة الاشتراكية العلمية منتظراً أن يرى اليوم الذي يحل انتصار البروليتاريا والقضاء على صراع الطبقات والحروب بين الأمم وسيادة السلام والسعادة في أرجاء العالم .

ورقد أنجلز على فراش المرض عام ١٨٩٤ - مريضاً بسلطان الرئتين - وتوفي عام ١٨٩٥ ، وشيع جنازته محتلون لكافة الأحزاب الاشتراكية في العالم .

ولقد عرف العالم العربي مؤلفات أنجلز منذ عام ١٩٤٦ عندما ظهرت ترجمة عربية في العراق لكتابه «أصل العائلة» ، كذلك ظهرت في سوريا ولبنان ترجمات أخرى لنفس الكتاب ولغيره مثل «لوفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية» و «الاشتراكية العلمية والاشتراكية الخيالية» كما ظهر في دمشق ترجمة لكتابه «الرد على ديورنغ» بعنوان «عند ديورنغ» . أما في القاهرة فقد ظهرت أخيراً ترجمات لكتبه «رأس مال كارل ماركس» و «مقدمة لجدلية الطبيعة» و «حرب الفلاحين في ألمانيا» وكتبا ترجم لأول مرة .

ولا شك أن حركة الاشتراكية العلمية سيزداد ثراؤها بترجمة بقية كتب هذا الفكر الاشتراكي العظيم .

وكتب أنجلز في تلك الإنشاء كتابه الشهير «الرد على ديورنغ» ١٨٧٨ ، وكان أول كتاب يقدم قضايا الماركسية بطريقة منظمة يفهما كل القراء . فحلل فيه أهم قضايا الفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة ، وصاغ فيه المفهوم الماركسي عن الحزب والفن العسكري . وكان ذلك الكتاب رداً على يوجين ديورنغ وهو فيلسوف ألماني مغرور رأى في مراجعة الماركسية فرصة للشهرة . وفي صام ١٨٨٠ بدأ كتابه «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» أما كتابه «جدلية الطبيعة» فقد عمل فيه لفترة طويلة ابتداء من ١٨٧٥ ويعد وفاته في ١٨٩٥ . وتمت بسودات الكتاب مع فسيحة من مخطوطات أنجلز في أيدي قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني من الانتهازيين الذين أخفوا هذه المخطوطات . ولم ينشر جدل الطبيعة لأول مرة إلا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٥ . كذلك كان كتابه «حرب الفلاحين في ألمانيا» الذي كتبه عام ١٨٥٠ نموذجاً لتطبيق المنهج الماركسي في دراسة التاريخ .

ولقد صدر كتابان لأنجلز لاختصار الزمن هما «أحوال الطبقة العاملة في إنجلترا» و «الرد على ديورنغ» أمازاً إلى أن يعتبران من المراجع الأساسية في الماركسية .

وقد أسس ماركس وأنجلز عام ١٨٤٤ الرابطة الدولية للكادحين التي عرفت باسم «الدولية الأولى» . وكانت هذه الحركة شجرة لنضال القوى الديمقراطية منذ عام ١٨٥٠ حين تمكنت القوى الديمقراطية شيئاً فشيئاً من إزاحة تلوج الرجعية . كما أدت الأزمة الاقتصادية عام ١٨٥٧ إلى إحياء حركة الطبقة العاملة واستطاع العمال الألمان والانجليز أن يكونوا هيئات خاصة بهم وتكونت الرابطة واعتبرت ماركس زعيماً للدولية الأولى . ونشطت حركة الصراع الطبقي في أوروبا في ذلك الوقت نشاطاً عظيماً بلغ ذروته في قيام «كومونة باريس» ١٨٧١ . تلك الحركة الثورية التي استلهم منها ماركس وأنجلز مفهوم ديكتاتورية البروليتاريا . وخاض ماركس وأنجلز بعد هزيمة الكومونة نضالاً عنيفاً في حركة العمال الدولية ضد اتباع «ياكوفين» من النوضويين .

واستقرت الأمور في أوروبا وبدأ النوضويين . واستقرت الأمور في أوروبا وبدأ عصر تطور سلمى نوعاً للرأسمالية استلزم حل

■ فنون تشبيكية :

بداية حافلة في أكثر من معرض

حفل

شهر نوفمبر بمعارض متنوعة شملت قاعات : الفنون الجبيلة بباب اللوق .. أختاتون .. المركز الثقافي التشيكوسلوفاكي. ثم معهد جوتيه الذي بدأ يدخل ضمن قاعات العرض الدائمة في القاهرة ، نظرا لقلّة القاعات وكثرة عدد الفنانين ..

الحفر الروماني المعاصر : في قاعة الفنون الجبيلة بالقاهرة قدمت روماتيا ٢٧ من مسوعة فنانها التشيكيين من خلال ٥٠ لوحة تستعرض فن الحفر المعاصر هناك . لم تقتصر هذه اللوحات على الحفر بل تناولت أيضا فنون الرسم والتصوير على نطاق المساحات الصغيرة .

استخدم الفنانون خامات الحفر على المعدن والاكوات والتشبيك ، بينما حفلت لوحات الرسم بالتجريب الشبكي الأسود واللون .. وخامات الجواش والأكواريل . من هنا نرى أن التكنيك والخامات لم تصل إلى التنوع الكبير الذي نشاهده في معارض الحفر والرسم الدولية ، مثل معرض لوبلينا بيوغوسلافيا ، حيث شاهدنا الحفر البارز والخيال الصناعية والتصميم الفوتوغرافي . فالحفر الروماني في الغرفة التجارية مازال منحصرا في إطار التعريفات الأكاديمية ، ولم يشمل بعد ، ميدان الطباعة الفنية ، إلا أن التأثير في المعرض .. هو الأسلوب .

في بعض اللوحات ، خاصة أعمال الفنان فلوريكا ، نرى سورا أيضا في كتاب « أغاني ضد الموت » يتبع فيها أسلوبا بالغ التقدم سنكرنا بالفرنسي سولاج وخرائيه العفوية التجريدية . لكن فلوريكا يميل إلى طائر نزع مطابقة الطبيعة ويبرز لوحاته إلى درجة التفخيف التجريدي التعبيري ، فيرى بها إلى مستوى رفيع للصورة الإيضاحية لتصبح كل لوحة أغنية بذاتها ، مع أنه لم يستخدم سوى اللون الأسود . ومن الجدير بالذكر أن نسبة كبيرة من لوحات الرسم والحفر تستهدف الصور الإيضاحية من دون الفن لذاته ، مما يشير إلى اتجاه الحركة الفنية الحديثة في روماتيا إلى الواتعية وليس إلى مجرد الاستمتاع الجمالي .

كذلك الرسم الملون صغير الاحجام يستهدف

أعمالا أيضا في الكتب الأدبية . مع وجود بعض اللوحات القائمة بذاتها والمعتمدة على السوان الجواش والأكواريل بأسلوب زخرفي يستعير العناصر الشعبية وروح رسوم الأطفال ، بما في ذلك التوزيع والتكوين ، لكنها تنحصر في إطار الفزعة الطبيعية حتى في لوحة « ضفة النهر » للفنان دراجوزين ، التي تبدو تجريدية لأول وهلة .

إن معرض الحفر والرسم الروماني الحديث معرض أسلوب ، في كل من الهدف والمعالجة الفنية . فهو لا يتضمن اتجاهات تقليدية رغم شدة التباين بين الفنانين وظهور الفزعة الفردية بوضوح . أما الموضوعات فهي إنسانية بوجه عام موجهة إلى الجماهير العريضة وليس إلى فئة خاصة حتى أن بعضها ذا اتجاه ملحي شرقي مثل أعمال الحفر على الخشب للفنان هاكايانو .

فنون أطفال تشيكوسلوفاكي في القاعة الصفراء بالمركز الثقافي التشيكي بالقاهرة ، قدم أطفال تشيكوسلوفاكي معرضا للحفر والتصوير يضم قرابة ٤٠ لوحة مختلفة الاحجام والألوان . البيض يصل إلى حجم بطاقة البريد والبعض يسبح إلى حجم فرخ الورق الكبير .

أقيم هذا المعرض بمناسبة الذكرى الثلاثمائة للمربي الكبير « جون آموس كومينوس » الذي وضع أسس التربية الحديثة ابتداء من مرحلة الحضنة .

الرسوم التشبيكية المعروضة ، من إبداع أطفال المدارس الشعبية للفنون ، التي تنتشر في تشيكوسلوفاكي على هيئة مراسم يزورها الأطفال بين سن ١٦ و ١٧ عاما ، حيث تيسر لهم الدولة كل الامكانيات لتطوير مواهبهم واهتماماتهم في مختلف فروع الفن . ويتضح في الأعمال المعروضة كيف استطاعت هذه المدارس القديمة تحقيق أهدافها نحو المعارضين من حيث تأكيد احترام قيمة العمل الانساني وربطهم بالحركة الفنية العالية عن طريق المعارض الدولية . كما يتضح أثر الاساتذة المتخصصين والفنانين المحترفين الذين يشرفون على هذه المدارس ويقدمون المساعدات لروادها من الأطفال الموهوبين بكل الوسائل التكنيكية ابتداء من الاسكتش والحفر والتصوير إلى الموزايك والاعمال المعدنية .

معرض فرغلي عيد الحفظ : في قاعة أختاتون قدم الفنان فرغلي عيد الحفظ قرابة الثلاثين لوحة

• الطابع العام للمعرض يوحي بأنه موجه الى فئة المثقفين المصريين مستهدفا عناصر شعبية وبدائية في تصميمات حديثة •

معرض سعد كامل : في قاعة الحفلات بمعهد جوته بالقاهرة عرض الفنان سعد كامل ٤٠ لوحة من أعمال الباتيك • والباتيك هو فن تصوير اللوحات عن طريق صبغة النسيج بعد تغطية أجزائه بمادة الضمع على دفعات متوالية حسب الألوان المطلوبة • وهو فن نشأ في اندونيسيا أساسا وبين شعوب جنوب شرق آسيا ، ثم ظهر حديثا بين قلة من الفنانين المصريين تصنعهم نازك حمدى التدرسته في الهند لمدة سنوات •

هذا هو المعرض الثاني للفنان غير المعارض الدولية والمحلية التي أسهم فيها وحصل على مجموعة من الجوائز التقديرية والافتتاحية • أسهم فيها بأعمال الكليم والسجاد والحصير والباتيك والخمر واللائحة المطبوعة والزجاج الملون لكن المعرض الحالي اقتصر على الباتيك بأسلوب زخرفي يميل الى تصوير عناصر الفن الشعبي واستعارتها وتركيبها في تصميمات جديدة • كما انه طرق موضوعات شعبية تتناول الأساطير والمراسم والأسماك والطيور والحيوانات مع

من أعمال التصوير الحديث في أحجام صغيرة ، في مقابل الأحجام الكبيرة التي انتشرت بين الفنانين المصريين منذ سنوات قليلة • هذا هو المعرض الخاص السادس للفنان بالإضافة الى المعارض المشتركة العديدة المحلية والدولية التي ساهم فيها • وهو فنان شاب (٢٩ سنة) حصل على جوائز في الخارج والداخل على أعماله في ميادين الحفر والنحت والتصوير •

استخدم الفنان في هذا المعرض خامات الجواش والاكوابيل والرمل والجص والورق والمساحيق المعدنية ومختلف الأدوات ، مع ابداع بعض اللوحات بطريقة النحت البارز لأظهار القيم التشكيلية التي يتصرعها التصطيع ، وهو أسلوب انتشر مؤخرا في أوروبا وفي ج . م •

التصفت اللوحات بطابع درامي يعتمد على العلاقات المعنوية بين العناصر التجريدية الداخلة في نطاق مطابقة الطبيعة أو ما يسمى بالتجريد التيميري . وما دعا قلة من اللوحات ذات الألوان الفاتحة فالأعمال الباقية تعتمد على تجميع مشقات البنى والأشهر مع تزيينات موسيقية • أما الأسلوب فهو معاصر يستهدف أحكام العلاقات التشكيلية بين العناصر المرسومة ، بينما تلعب الألوان الدور الثاني •

تحية • الى هارولد لانج

فاني أفضل أن يقوم بالتجريد بعض فنانكم المخلصين بالنسبة للأب المصري ماداً لو أنه لم يقم بعض تصومكم المسرحية والمعركم بلعن الطوفان ؟ وألن أسمع نفسى وفراغى فى خدمتك اذا نطلب الامن ذلك •

وبالفعل دعه وزارة الثقافة للقاء عدة محاضرات على طلبة المعهد العالي للفنون المسرحية ، وأخذ يحضر الى مصر بين الحين والحين حتى توطدت الاواصر بينه وبين بلدنا للدرجة التي دفعته الى أن يكتب في وصيته أن يدفن في قراها اذا مات •

وهذا هارولد لانج الى مصر مع بداية العام الدراسي الحالي للبياني محاضراته على طلبة طولي والبياني محاضراته ، ولكنه لم صياح بحد أيام الأسبوع الماضي النظره طلبة البياني محاضراته ، ولكنه لم يحضر • وإن يحضر • فله مات وتوجهه ومحبته لهر التي شاء أن يدفن في قراها ، فكان له ما أراد • تحية الى هارولد لانج • الى الذكرى الفنان البريطاني الذي أحب مصر •

غالى شكرى

الخصص •• كانت الصباغة الجديدة ، وهي التي يمكن تسميتها بمسحة النك ، مدخلا شائقا يجب الجمهور الى قضاء وقت طيب وممتع يسمع فيه النك ويشاهده ويتامله من مكانه المريح في صالة المسرح ، حيث تلعب الأضواء البسيطة والنيكورات المركزة وحركة التمثيل البازعة والأصوات الندية والمثقة دورا بالغ الأهمية في تفاعل الجمهور مع الأدب المعروض تقاعلا بعيدا عن جفاف الدراسات النقدية المكتوبة •

ولك فوجيء هارولد لانج - كما قال لي ذات يوم - بتفاعل جمهور المثقفين المصريين مع « ملكث في الكاميرا » • « الإنسان يتكلم » لأن العرضين فيما يتصور يتعدان درجة أو درجتان عن في الجودان الفني المعمر •• إن نجاحهما في إنجلترا أمر مألوف ، لأن الخلق البريطاني قرأ هذه الأعمال بلغته ويدرره إيمانها جيدا ويشعر بالفضايا التي تكثيرها • وكذلك فقد كانت دهشته كبيرة حين أحس بالتجاوب الحار العميق بينه وبين جمهور مصر الجبب في مصر • وأخذ هارولد لانج يكرم في : ورغم هذا للتجاوب الذي أعتر به الى غير حد ،

تعلق

منذ أكثر من أربع سنوات جلس الملقون المعروون في الصالة الصغيرة لهر الجبب يشاهدون فرقة انجليزية مكونة من ثلاثة أفراد • أكثرهم يتجاوزون الأربعين بقليل ، ولكنه في حبه وصبريه وتذلل لم يكن يبدو عليه أكثر من العشرين عاما • وكانت فرقة الفرقة التي نسبا هذا الشباب الموهوب حرة وشاعرا ، لأنهم لم يأتوا خالدة من الأدب الانجليزي في صورة جديدة يتزاوج فيها المسرح والنس • وكانت الفرقة قد أعدت للمشهد المصري ليلتين من أروع ليلاته ، وهي أولهما « ملكث في الكاميرا » ، وهي ورعد منزع للظفوعات من مسرحية شكسبير وبعض الآراء النقدية التي قبلت حولها ، بالإضافة الى رأى الفرقة الذي يمثله الفنان الاعم هارولد لانج • وكانت الليلة الثانية عرضا للظفوعات من المسرح الانجليزي تحت عنوان « الإنسان يتكلم » ، تتألف فيها المسرح بالتحليل النقدي تأغما جذبا عبقيا • وكانت الملاحظة الأولى على مائتين التجريدين ، انهما صباغة جديدة لنفك الابني الذي اتخذ طيلة قرون وقرون صورة المثل الجالب أو الكاتب الجاد الذي يتطلب معاناة القارئ الأكاديمي

استخدمها فصحية تقليدية كالأخضر والبني والأصفر والأحمر مما يصلح لهذا النوع من المنتجات الفنية التي تستخدم كمفارش وستائر وأغطية .

استخدام الكتابات العربية أحيانا مما يلاقى ترحيبا لدى الرفاقين الأجانب . فالطابع الشعبي الذي يميز المعرض موجه لفئات السائحين مستهدفا العناصر الشعبية الفنية المحلية . أما الألوان التي

رسالة من الاتحاد السوفيتي

أجهزة الاعلام . . والمجتمع

حسين شعلان

نظم

اتحاد الصحفيين السوفيت

يالتعاون مع هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة واتحاد الصحفيين الدولي [براغ] « ندوة أجهزة الاعلام والمجتمع » دعا اليها صحفيين من دول آسيا وأفريقيا ، وذلك في يريفان (عاصمة جمهورية أرمينيا السوفيتية) في الفترة ما بين ١٣ و ١٨ أكتوبر الماضي ، وقد حضر الندوة - كاعضاء - وفود من كل من : السودان ، سوريا ، ليبيا ، العراق ، الجزائر ، اليمن الجنوبية ، اليمن ، الصومال ، تانزانيا ، نيجيريا ، ملاجاش ، الكونغو (كينشاسا) ، النيجر ، الهند ، إيران ، أفغانستان ، الاتحاد السوفيتي ، وحضرها - كمراقبين - وفود من دول أوروبا وحضر عن الجمهورية العربية المتحدة جسيمن شعلان [المقرر بالطلبة] ، ويلي الجبالي [الحررة بالجمهورية] .

وكانت الندوة أشبه «بطة دراسية» هرض فيها المشتركون بحثا حول قضايا أجهزة الاعلام في بلادهم وتبادلوا الرأي حول مهام أجهزة الاعلام الوطنية والتقدمية بالنسبة لقضايا التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي .

وفي أول جلسات الندوة دعا تشيريتشوف السكرتير العام لاتحاد الصحفيين . السوفيت ورئيس الندوة ، الحاضرين الى الوقوف دقيقة حدادا على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر « المناهض البارز في حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي المصاهرة » وباعتباره « الصديق الكبير لشعب الاتحاد السوفيتي الذي حظى بتقديرها وحبيسها المميزين ، والذي تمد وفاته غسارة فائقة لشعبه والشعوب العربية وحركة التحرر العالمية والسلام العالي » ويمكن حصر الموضوعات التي عالجتها البحوث

التي تحدث في : أولا : موضوعات تنميلية تعرض للقضايا المحلية للصحافة - بشكل خاص - في كل دولة - ثانيا : موضوعات عامة تعرض لقضايا الصحافة في العالم الثالث .

وقد عرض من الاعضاء السوفيت في الندوة - الأستاذ الدكتور جاسمين زاسورسكي (عميد كلية الصحافة بجامعة موسكو) والأستاذ داستوك (عميد كلية الصحافة باكاديمية العلوم السوفيتية) والدكتور أبراهيموف [استاذ كلية الصحافة بجامعة موسكو] والدكتور فاشنانز [أستاذ بجامعة موسكو] ويسنيدييف [رئيس اتحاد الصحفيين باوزبكستان] - عرضوا من خلال بحوثهم تاريخ الصحافة السوفيتية ومفاهيمها ودورها .

وجوه مفهوم الصحافة السوفيتية يقوم على أساس أن التقدم التكنيكي الضخم لأجهزة الاذاعة والتلفزيون والسينما . الخ لا يبرر مفهوم بعض فلاسفة الاعلام الغربيين القائل بأنه مع التقدم فان عصر الطباعة - عصر جوتنبرج - قد انتهى * وينطلقون من ذلك الى أن الصحافة المطبوعة لا زالت هي المصدر الأساسي للأخبار السياسية ، ويستدلون على ذلك باستفتاء أجرى في ١٢ مدينة وقرية أوضح أن ٨٦ في المائة من المشتركين في الاستفتاء يصدون « الصحف » باعتبارها مصدرا رئيسيا للخبر السياسية برغم أنهم يسمعون الاذاعة ويشاهدون التلفزيون ، وهم ينظرون الى الصحافة باعتبارها « نقطة البدء لى عمل سياسي ، والخطوة العملية الاولى والاخيرة لتأسيس تنظيم أو حزب سياسي ، فالصحيفة تلعب دورا أساسيا في الاعلام وفي العمل الاتاري ، ولكنها تلعب دورا أخطر باعتبارها « أداة تنظيم » . ويورد الصحيفة في مجتمع ما قبل السلطة الاشتراكية . هي الاثارة - أي تحريض

وقد تحدثت ورقة الوفود العربية عن مشاكل الصحافة العربية ، كجزء من مشاكل الصحافة في العالم الثالث ، وأضافت أنه في الظروف الخاصة الراهنة لحركة التحرر العربي ، تحتل قضية تصفية آثار العدوان الاسرائيلي - الاستعماري مكان الصدارة الاولى والثانية في اهتمام ونشاط الصحافة العربية في مواجهة أجهزة الاعلام الاستعمارية الضخمة التي تشكلت مستخدمة كل الامكانيات المادية والتقنية للاستعمار العالمي والصهيونية العالمية ، لتضليل الرأي العام العالمي وتشويه النضال العربي ومواقفه ، وفي هذا المجال تناولت ورقة الوفود العربية - بتقديم - موقف الصحافة السوفيتية من النضال العربي بتأييده ومساندته وشن حملات الهجوم ضد مواقف اسرائيل وسياساتها التوسعية وادانتها ، واعتقدت « الورقة العربية » أن الصحافة العربية قد لعبت دورا وقدمت جهدا كبيرا من أجل انتصار النضال التحرري في دول آسيا وأفريقيا ، وهي إذ تقدر كل التقدير مواقف الصحفيين التقدميين من آسيا وأفريقيا في التعريف بالنضال العربي في هذه الظروف ومساندته ، إلا أنها تلحظ في نفس الوقت أن جهدا أكبر وقدرات أعظم لابد وأن تبذلها صحافة آسيا وأفريقيا - الوطنية والتقدمية - في هذا المجال ، لا من باب محاكمة الصحافة العربية لمواقفها المساندة لنضال شعوب هذه الدول ، ولكن من أجل مصالحها هي نفسها أيضا فإن نجاح الاستعمار في ضرب حركة التحرر العربية سوف يترك آثارا يصعب التنبؤ بكل أخطارها الجسيمة التي لا تخفى على أي صحفي وطني وتقدمي يدرك وحدة مصالح ومصير حركة التحرر الوطنى العالمية .

ومن أكثر المشاكل تعقيدا والتي تواجهها الصحافة الوطنية في الدول النامية - وكانت قاسما مشتركا في بحوث المندوبين - قضية تعدد اللغات واللهجات القومية والمحلية في الوطن الواحد ، وفي هذا المجال يوضح أديسانيا آدمولا [نيجيريا] أن الانجليزية هي اللغة التي جعلها الاستعمار البريطاني اللغة الرسمية للبلاد ، وهي - بذلك - لغة المتعلمين وهدم ، وتبلغ عدد اللغات المستخدمة في البلاد (٦١٥ مليون نسمة) ١١٠ لغة - ٥٠ مليون منهم اللغات الكبيرة كالهوسا ، واليوروبا والايو [لفهم المكتوبة ، أما الآخرين (أكثر من ١٠ مليون) فلم لغة مسومة ليس لها أبجدية للكتابة ، ومن هنا يحتل الراديو مكانة الخاص والمميز ، خاصة إذا عرفنا أنه حتى بين القبائل الكبيرة المتقدمة لا يعرف القراءة والكتابة سوى ١ من كل ٣٠ شخصا ، وفي هذا المجال أيضا أوضح شيفو مساهو (الهند) أن الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية [التي لا

الجمامير على العمل من أجل التفتيش - ولخص الأفكار البرجوازية والتعريف بالفكر الاشتراكي العلى ، أما بعد تحقيق السلطة الاشتراكية ، فهي سلاح أساسى لإعادة تثقيف الجماهير وصياغة فكرها السياسى والاجتماعى صياغة جديدة ، وبالإضافة إلى ذلك ، فللمحاكمة دور إيجابي هام في مجال بناء الاقتصاد الاشتراكي والعلاقات الاجتماعية الجديدة ونقد السلبيات التي تنتزع في التطبيق .

وتفصيلا على أهمية الصحافة في نظر الدولة الاشتراكية ، أوضح الأعضاء السوفيت في الندوة ، أن الاتحاد السوفيتى يصدر ٧٣٠٧ صحيفة ومجلة تطبع ٢٦٠ مليون نسخة ، كما تولى الدولة السوفيتية رعاية كبيرة بالصحافة المحلية في كل منطقة من مناطق جمهورياتها ، فتصدر في جمهورية أوزبكستان وحدها - مثلا - ٢٥٠ صحيفة ومجلة توزع ٥ مليون نسخة ويعمل بها ١٠ آلاف شخص ، وتهتم الدولة اهتماما فائقا بقضية « الكادر الصحفى » المؤهل - علميا ونفيا - للعمل بالصحافة ، ولا يسمح بالعمل في الصحافة إلا للأشخاص من خريجي الكليات والمعاهد الصحفية ، كما تهتم الدولة بدور وكالات الأنباء ، فبالإضافة إلى وكالة « تاس » التي تعمل على النطاق العالمى والقمى ، أقامت الدولة وكالة مطبعية فى كل جمهورىة كوكالات : راتوا [أوكرانيا] ، كارتاج [كازاخستان] ، جورتاج [جورجيا] ... الخ .

ومن الجديد بالفكر أن مندوبى اليمن الجنوبي واليمن تقدما باقتراح إلى بقية الوفود العربية ، بتقديم ورقة واحدة باسم المندوبين العرب ، وقد أخذ هذا الاقتراح نقاشا طويلا بين الوفود العربية انتهت فيه إلى أنه رغم اختلاف وتعدد قضايا الصحافة في الدول العربية تبعا لظروف كل منها - سياسيا واقتصاديا واجتماعيا - إلا أنه يمكن تصديق خطوط عامة تتصل بشكل خاص بقضية المدون الاسرائيلى ، وانتقدت الوفود العربية بنسأه على اقتراح قدمه يوسف الياس [العراق] وعبدالقادر مكي [السودان] على تشكيل لجنة من مندوب عن الجمهورية العربية المتحدة وسوريا واليمن الجنوبية ناقشت خطوط الورقة الواحدة وكتلت مندوب العربية المتحدة بكتابتها حيث لقيت موافقة اجماعية من الوفود العربية التي أكدت حق أي مندوب عربى في تقديم ورقة باسمه غير الورقة العربية ، وفي موضوع آخر غير الصحافة العربية ، وجسدير بالذكر أيضا أن مندوبة الجمهورية العربية المتحدة تقدمت باقتراح كلمة شكر لشعوب الاقتصاد السوفيتى في مساندتها للنضال العربى ، وقد لقيت الكلمة التي كتبها موافقة الوفود العربية .

الذي كان يصدر - في مرحلة النضال الوطني - لتعبئة الجماهير ، وتنظيمها في صفوف النضال الوطني، ولكنها قد أصبحت - بحكم التطور العلمي والتكنولوجي - صناعة ضخمة من حيث آلات الطباعة والزنگراف والجمع وصناعة الورق والحبر ٠٠٠ الخ . وقد أثبتت التجربة أنه في الجماعات التي حددت لنفسها طريق التطور الاشتراكي لحل مشكلة بعثها القومي ، أن الملكية الخاصة للصحف - وبخاصة تلك التي يساهم الاستثمار في تمويلها لا يمكن إلا أن تلعب دورا موانعا للثورة الوطنية الديمقراطية ومخربا لها ، ومن هنا فإن ملكية الدولة التي تحكمها سلطة تقسيمية من طريق تنظيمها أو منظماتها السياسية والاجتماعية - هو الحل السليم لمواجهة مشكلة تمويل هذه الصناعة الضخمة ، وأن كان للمندوب السوداني وجهة نظر أخرى تضيق انقول بأن سيطرة منظمات الدولة التقدمية يجب أن يسبل الصحافة الرجعية وغير التقدمية ولا يجب أن يمس الصحافة التقدمية التي تصدر عن مؤسسات سياسية تميز من طبقات تقدمية قائمة وتلعب دورها الوطني التقدمي ، إلا في مرحلة اكتمال تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية لبشاء الاشتراكية ، وأن هذه القضية - يشكل عام- قد تنجح في مجتمع من مجتمعات العالم الثالث ، لكنها لا تعني بذلك أنها الحل الأمثل الوحيد .

ثانياً : مشكلة الديمقراطية باعتبارها المناخ الوحيد الذي تزدهر في ظله الصحافة الوطنية والتقدمية لتتطور هي نفسها من جهة ولتساهم بدور ايجابي فعال في تطوير المجتمع نفسه من جهة أخرى ، والديمقراطية تعني هنا ، الديمقراطية في اطار التحالف الوطني- التقدمي الذي لا يقبل تبايز . مصالح الطبقات الاجتماعية الوطنية والتقدمية ، وأن كان يسمى الى حلها في اطار هدف واحد هو : بناء الاشتراكية آخر الامر . ومن هنا ، فإنه بقدر ما تتوفر عناصر اتاحة الفرصة للقوى الوطنية الديمقراطية المتحالفة ، التعبير عن آرائها المختلفة في اطار برنامج العمل الوطني الديمقراطي للثورة التقدمية ، بقدر ما تتوفر عناصر النجاح الاكيد لهذه التجارب - على أن توفير المناخ الديمقراطي - هنا - يعني بالدرجة الأولى توفير هياكل للقوى الوطنية التقدمية في انحاء تام ضد القوى الرجعية الداخلية والخارجية . ثالثاً : مشكلة الاعتماد على وكالات الأنباء الغربية - بشكل يكاد يكون كلياً - في تغطية الأحداث العالمية ، بل ولحادث حركات التحرر الوطني والمسلم الاشتراكي ، ولا يفي على أحد أن هذه الوكالات وإطامعها الامبريالية التي تقف تباعاً ضد مصالح ليست الا بعضاً من مؤسسات العالم الرأسمالي شعوب العالم الثالث وتعمل على تخريب فكره

يعرفها سوى طبقات المجتمع الهندي الكبيرة والمتوسطة) تحتل ٢٤٪ في المائة من التوزيع الكلي للصحف والمجلات الهندية .

وقد انكب المشترون في الندوة الى تجربة الصحافة السوفيتية أمام مثل هذه المشكلة ، إذ أوضح المندوبون السوفيتي أنه في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية - كانت تصدر الصحف بـ ١٥ لغة وأصبحت تصدر اليوم في ٥٧ لغة منها ١٩ لغة لم تكن لها ابدية مكتوبة قبل الثورة ، وفي عام ١٩٦٤ صدر قرار من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بالاهتمام بإيجاد حل لهذه القضية ، وفي نفس الوقت الذي عينت فيه دراسة اللغة الروسية في كل مدارس وكليات الاتحاد السوفيتي ، على العلماء السوفيت بوضع أجنبيات للغات غير المكتوبة ، وفي الثلاثينات استقبلت هذه الأجنبيات بالابجدية الروسية مع احتفاظ كل لغة بكيانها القومي الخاص ، وأوضح المندوبون السوفيت أن الدولة الاشتراكية هي وحدها القادرة على إيجاد حل لمشكلة هذه المشكلة المعقدة . كانعكاس لتقديرها الخاص بالاهتمام بالمشكلة القومية والحفاظ على مقوماتها الخاصة بعيداً من التمسك القومي .

ومن المشاكل الهامة الأخرى التي عرض لها ماهدو المندوب الهندي ، والتي تواجه الصحافة الوطنية في الهند ، أوضح أن ٨٠٪ في المائة من التوزيع الكلي للصحف والمجلات الهندية (٦٠ مليون نسخة) يتركز في المدن الكبرى وحدها ، أما الهم فهو طبيعة وخطر الملكية الخاصة للصحف والتي تشكل عائقاً أساسياً أمام تطور الصحافة الوطنية في الهند ، فمن بين ٥٨٨ صحيفة ومجلة يملك ٥ ملاك وهدم ٢٦ في المائة منها تحتل ٢١٢ في المائة من التوزيع الكلي ، ويملك ١٥ مالكا ٥٤ صحيفة ومجلة تمثل ٥٠٪ في المائة من التوزيع الكلي ، ويسيطر احتكاراً بيروا وتانا على صحف ومجلات توزع ٢٥ في المائة من التوزيع الكلي ، وهنا يذكر ماهدو قول نهرو : أن الحقيقة الواضحة ، أن الصحافة الهندية ليست صناعة في حد ذاتها ، ولكنها صحف تملكها الصناعة الهندية الكبيرة .

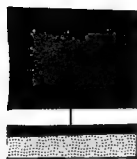
ومن الملاحظ أن المندوبين قد أولوا قضية الصحافة في العالم الثالث ، اهتماماً كبيراً في مناقشاتهم ، وقد تقدم في هذا الشأن كل من : الدكتور إيراجيموف (الاتحاد السوفيتي) وعبد القاسم مكي (المسودان) وحسين شعلان (الجمهورية العربية المتحدة) وداس جوبتا (الهند) . باربعة بحوث عن الصحافة في العالم الثالث ، ويمكن تلخيص النقاط التي اثارها هذه البحوث في : **أولاً ،** مشكلة التمويل باعتبار أن صحافة عالم اليوم لم تعد مجرد « المنشور »

اتفاقها الكامل. على أن الحل الصام لهذه المشاكل . يأتي مع انتشار التعليم وتوسيع قاعدته الاجتماعية ومع التقدم الاقتصادي والثقافي لهذه الدول والعمل على خلق لغة مكتوبة للاقليات العرقية التي ليس لها سوى لغات مسموعة .

وقد اتفق كل من داس جوييتا (الهند) وحسين شعلان (الجمهورية العربية المتحدة) على التركيز في بحثيهما على تخطتين أصحريين : أولا ، أن الصحافة الوطنية والتقدمية شرط أساسي لتقدم دول العالم الثالث اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، وتؤكد هذه الحقيقة بشكل خاص ، من واقع لابد وأن نضع إيدينا عليه بوضوح ، وهو أن الغالبية العظمى لدول العالم الثالث ، لم تتمكن حتى الآن بعد مرحلة الاستقلال الوطني من بناء الدولة — بملفوها الحديث — أو بناء المؤسسات السياسية الديمقراطية القادرة على مواجهة المسئوليات الضخمة المطروحة على هذه المجتمعات ، وإلى أن تتمكن هذه المجتمعات من اجتياز هاتين المبتئين الهامتين للفسياء ، فإن الصحافة تلعب هنا دورا يماثل في أهميته — أن لم يبق في هذه المرحلة — دور الدولة والمؤسسات السياسية الديمقراطية والجمهورية . ثانيا : أن معركة شعوب الدول النامية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية ، لن تكسب بسلامات وأمن ، فليست الملكية العامة لوسائل الإنتاج وحدها كافية لبناء المجتمع التقدمي ، كما أوضحت التجربة أن الصراع العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية لم يتحدد لصالح الاشتراكية إلا من خلال منافستها للرأسمالية في التقدم التكنيكي الهائل الذي تمت مركبة الفضاء الآلية أسرع ملامحه ، أن الملكية العامة لوسائل الإنتاج تتيج فقط فرصا أفضل وأكبر لكسب المعركة ، وينطبق ذلك في مجال الصحافة ، تسامول المندوبان — في وقتيهما — هل الصحافة التقدمية في معركتها مع صحافة الامبريالية العالية والاستعمار الجديد، معدة لكسب هذه المعركة ، وكان رأيهما أن الصحافة التقدمية مازالت تبقى جافة وغير جذابة إذا قورنت بالصحافة الرأسمالية من جهة وإذا وضعنا في الاعتبار أن القاري قد تربى وميؤم لهذا النوع من الصحافة ، هذا فضلا عن أن الصحافة التقدمية مازالت تعاني من أوجه قصور ، فتخطيتها الاخبارية مازالت غير كافية ، كما أن أعدادها للتصوير يتم بطريقة جافة ، كذلك فهي تخطل — في كثير من الأحيان — بين الاعترافات الحلية والاهتبات الاممية ، ومن ثم فإن العمل على اكتساب مهارة وفنون الصحافة الرأسمالية — وهي حقيقة لابد من الاعتراف بها — عملية لا غنى عنها ، من أجل ممارسة الصحافة التقدمية لدورها .

الوطني ، وثقافته القومية ومكونات رأيه في مختلف أحداث العالم ، وليس من حل أمام هذه المشكلة سوى تسويق جهود والكتبات الوكالات الخاصة بكل دولة من العالم الثالث مع بقية وكالات الانباء المماثلة لها ، في نفس الوقت الذي يجب أن تؤسس الدول الوطنية والتقدمية في العالم الثالث وكالة انباء موحدة تخدم الرأي العام فيها خدمة وطنية ملائمة . رابعا : مشكلة الاممية باعتبار تأثيرها على مسيلية للتوزيع من جهة ، وباعتبار انها بقتل بين عمالية دور الصحافة الوطنية من جهة اخرى ، وهنا ، فإن حل هذه المشكلة تحبيلها الدولة بشكل اساسي وأن كانت أجهزة الاسلام — والراديو والتلفزيون خاصة — تستطيع أن تلعب دورا هيا في مساعدة الدولة على حل هذه « المعضلة » التي لا تؤثر على حيوية العمل السياسي الوطني وإيجابيته فحسب ، بل وتؤثر بشكل هام على بناء الاقتصاد الوطني المستقل والطور ، فضلا عن الدور الذي يجب أن تلعبه الصحافة لتربط بين المدينة والريف وتقليل الفارق الضخم — الاقتصادي والاجتماعي — فيما بينهما . خامسا : مشكلة اعداد الكادر الصحفي الوطني — التقدمي — من زاوية الاهمية الخاصة للتوعية الوطنية ودورها من جهة ، وإن نجاح أي صحافة يعتمد على الصحفيين العاملين بها — فكريا وفنيا — من جهة ثانية ، والقدرة على مواجهة تضاد وفكر وثقافة القوى الرجعية والاستعمارية من جهة ثالثة ، ومن واجبات هذا الكادر الوطني — في مجال التوعية أيضا — العمل على نشر الوعي الاممي بين الجماهير وتأكيد وحدة مصليصة قوى وشعوب التحرر الوطني والاشتراكية في العالم كله ، وفي هذا المجال فإن تأسيس كليات ومعاهد الصحافة والامام في دول العالم الثالث وفق أحدث النظم ، يمثل أهمية خاصة في مجال قضايا الصحافة في العالم الثالث ، كما أن الدول الاشتراكية مدعوة لأن تؤيد من المنح الدراسية في كليات الصحافة فيها لخارجيين في دراسة الصحافة أو العاملين بها في الدول النامية . سادسا : حيث أن القطاع الخاص ، مازال يلعب دورا هاما في الاقتصاد القومي لهذه الدول النامية ، فإن قضية الاعلانات وتأثيرها على الصحف المختلفة ، يجب أن تعطي بالأهمية ، وهنا يمكن عن طريق إيجاد جهاز خاص لتتسيق تفاصيل هذه القضية ومباشرة لها بنفسه ، أن نجد حلا لمشكلة التأثيرات المختلفة التي يمارسها « اعلان القطاع الخاص » على الصحف . سابع : مشكلة تعدد اللغات واللهجات المحلية ، وقد دارت مناقشة بحث هؤلاء المندوبين في نفس الإطار الذي سبق عرضه .

يأتي في نهاية الامر — بالنسبة لهذه البحوث —



حرب الفلاحين في ألمانيا

الطبعة الاولى من كتاب هرنزيك

انجلز « من حرب الفلاحين في

ألمانيا في صيف عام ١٨٥٠ »

في أعقاب ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩

في ألمانيا ، والتي خاضت فيها البرجوازية الألمانية

ثورة الطبقات المهشمة من البروليتاريا

والبرجوازية الصغيرة .

صدرت

ولا تكمن أهمية الكتاب في العرض: الثورة

الفلاحين في ألمانيا سنة ١٨٥٠ وشرح الظروف

التاريخية والاقتصادية والطبقية التي لا بدت هذه

الثورة الفلاحية الكبيرة فقط ، بل وأيضا في

محاولة تفسير أحداث ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩

ومواقف الطبقات المختلفة واضحا في الاعتبار

بالتابع الظروف التاريخية المختلفة ، والتي جعلت

ثورة ١٨٥٠ تختلف في أفكارها وأهدافها وممسكن

القوى الثورية فيها وأيضا القوى المضادة عن ثورة

سنة ١٨٤٩ ، والتي تمت بعد انتصار أسلوب

الانتاج الرأسمالي في عدد من البلدان وبخلاف

البروليتاريا كطبقة مائة ومؤثرة في الصراع

الاجتماعي .

■ تأليف :

فردريك انجلز

■ ترجمة :

لطفي فطيم - قدرى حنفى

■ عرض وتعليق :

فتحى عبد الفتاح

■ الناشر :

دار الثقافة الجديدة

[القاهرة - ١٩٧٠]

انجلز وماركس حول تاريخ الملكية الزراعية في ألمانيا وظروف الفلاحين الألمان والأوروبيين في العرون الوسطى كما يتضمن رسائله من انجلز إلى هاوتسكي يقدم فيها انجلز نقداً سريماً لكسب كاتسكي عن «ملائع الاشتراكية الصديقية» وفي نهاية الكتاب بحث رافع مأخوذ من محطولات انجلز عن «اضمحلال الاقطاع وقيام الدولة القومية»، والملاحظ أن كل الرسائل والأبحاث الإضافية الأخرى التي ألحقت بالكتاب لم تكن موجودة في الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٨٥٠ إذ يرجع تاريخ اعلينها إلى الفترة بين ١٨٧٠-١٨٩٥، وقد قام انجلز بإضافة بعضها، كما قام التاشرن بإضافة البعض الآخر.

ويتناول انجلز في الفصل الأول من الكتاب الوضع الاجتماعي والاقتصادي في ألمانيا في بداية القرن السادس عشر والاكتشافات الهامة التي كان أبرزها اختراع البارود والطباعة، والتي أدت بدرجة كبيرة إلى تطور المهنة الفنية وازدهت التجارة والصناعة حيث احتل نظام الطوائف الصناعية في المدن مكان الصناعة القطاعية المحلية في الريف، والامتيازات التي حصلت عليها المدن، والتي كان عبئها الأكبر يقع على عاتق الفلاحين من رعايا الأمراء، وكذلك الألمان والمبيد. وقد قدم انجلز في هذا الفصل تحليلاً للأوضاع الطبقة وعلاقاتها في ألمانيا في تلك الفترة أهدت من الأعمال والنبلاء والاستقرارية الدينية والعامه من رجال الكنيسة، ثم التجار وأصحاب الحرف في المدينة، وكذلك سكان المدن المسلمين، وكتلة أهل المدن المحرومين من الحقوق المدنية والإجراء وعمال المياومة وأسلاف حثالة البروليتاريا. ثم وفي نهاية كل هذه الطبقات ما عدا الأخيرة - الكتلة الرئيسية المستغلة من الأمة وهم الفلاحون، هؤلاء الذين كانوا يعملون بقية فئات المجتمع «وأيا كان السيد الذي يستعبد الفلاح أميراً أو باروناً أو أسقفاً، ديراً أو مدينة، فقد كان الجوع يعاملونه باعتبارهم شيئاً، حيواناً لحمل الأثقال أو أقل».

المسكرات الثلاثة

وفي الفصل الثاني من الكتاب تناول انجلز دون الأفكار الثورية السياسية الدينية خلال فترة الإصلاح الديني، وهو يختلف مع هؤلاء الذين لا يرون في المارك التي دارت في هذه الفترة وفي الفترات السابقة سوى مشاحنات لاهوتية غبية، رغم أنها في الواقع كانت تعبيراً عن الصراعات الطبقة في المجتمعات في تلك الفترة: «فرغم أن

ويعتبر هذا الكتاب أول محاولة من جانب فريدريك انجلز صديق ريفي كارل ماركس لدراسة مرحلة تاريخية معينة بتطبيق المنهج الجدلي والمادية التاريخية، والبحث عن الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والطبقة في هذا الصراع الذي شهدته ألمانيا في أوائل القرن السادس عشر».

كذلك فإن الكتاب يكتسب أهمية خاصة باعتباره من الأعمال الأولى لشريك مؤسس النظرية الماركسية، والتي ألح فيها ثم حدد بعد ذلك بيان دور الفلاحين وثوراتهم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثورة البروليتاريا، وبذلك وضع قاعدة أساسية للنضال الثوري، وهو التحالف الوثيق بين الفلاحين والطبقة العاملة، باعتباره أهم شرط لنجاح الثورة الاشتراكية واستطاع النظم الرأسمالية.

وقد أوضح ماركس في خطاب له إلى انجلز في أبريل سنة ١٨٥٦ هذه الحقيقة حين طلب منه تدعيم الثورة البروليتارية بنسبة أخرى من حرب الفلاحين.

وثمة ملاحظة سريعة في هذا الصدد هي أنه بينما نرى ماركس يؤكد سبق انجلز سواء في تطبيق المادية التاريخية والمنهج الجدلي لتفسير التاريخ أو في فكرته المعبرية عن تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين في الثورة الاشتراكية، نجد انجلز يحرص في التقدمة التي كتبها للطبعة الثانية للكتاب سنة ١٨٧٠ على أن يؤكد «أن هذه النظرة المادية الوحيدة للتاريخ ترجع إلى ماركس لا إلى، ويمكن ملاحظتها في مؤلفاته عن ثورة فرنسا ١٨٤٨-١٩٤٩» ويشير بذلك إلى كتاب ماركس «١٨ برومير وكويس لوناوبرت» - قبل ونفي انجلز في تواضع علمي أهل لاهد مؤسس النظرية الماركسية يقول بأنه المادة التاريخية التي يستند إليها هذا الكتاب ليست مستمدة من بحث قمت به بنفس، بل على العكس فإن جميع المواد المتعلقة بهيات الفلاحين ونواميس مونزر مستمدة من زلميمان» وهو مؤلف كتاب «التاريخ الكامل لحرب الفلاحين الكبرى» - ولكن يبقى دائماً لانجلز السبق في النفاذ إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي حددت ظروف الصراع ونتائجه في إطار المادية الجدلية والتاريخية، وفي المحاولة العلمية لتوضيح قوى الثورة والثورة المضادة وأساليبها سواء في حرب الفلاحين سنة ١٥٢٥ أو في الثورة الألمانية سنة ١٩٤٨ على أرضية الظروف التاريخية المختلفة.

العلاقات الطبقة

وقد تضمن كتاب حرب الفلاحين ستة فصول كما تضمن أيضاً بعض الأبحاث والرسائل المتبادلة بين

الصراعات الطبقيّة كانت منذئذ مختلفة بشعرات دينية . ورغم أن مصالح وحاجات ومطالب مختلف الطبقات كانت مختلفة خلف ستار ديني ، فلم يغير هذا شيئاً من الأمر ويمكن تفسيره بسهولة .

ولما كانت سيادة اللاهوت على النشاط الثقافي بأكمله نتيجة حتمية للمكانة التي كانت تحتلها الكنيسة ، لذلك كانت كافة الهجمات العامة ضد الاقطاع والكنيسة التقليدية تأخذ طوال العصور الوسطى أشكال الصوفيّة أو الهرطقة الدينية . وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن نقود تلك الاشكال الدينيّة الثوريّة من التصوف والهرطقة سكان المدن وفئات الكنيسة الدنيا . وفي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر اتخذت هذه الهرطقات أشكالاً أكثر مباشرة في التعبير عن مطالب العامة والفلاحين قبالرغم من أنها كانت تشترك مع المطالب الإصلاحية لسكان المدينة بأحياء دستور الكنيسة الأول ، إلا أنها انطلقت إلى أبعد من ذلك فطالبت « بعودة المساواة المسيحية الأولى بين أعضائها الجماعية والاعتراف بهذه المساواة » . وقد أدى كل هذا لأن يشهد القرن السادس عشر ثلاثة معسكرات كبيرة :

أولاً : المعسكر الرجعي أو الكاثوليكي : ويشمل كافة العناصر ذات المصلحة في بقاء السلطة الإمبراطورية وملحقاتها من أمراء وأغنياء البلاد وأمراء الكنيسة وسادة المدن .

ثانياً : المعسكر اللوثري البورجوازي الإصلاحى : وهو يمثل معارضة لوثر لحقائد وقوانين الكنيسة الكاثوليكية ، وهو معسكر إصلاحى معتدل يجتذب إلى صفوفه العناصر المالكة من المعارضة مثل السواد الأعظم من صغار النبلاء ، وسكان المدن .

ثالثاً : المعسكر الثوري : وهو يمثل المعارضة الثورية للكنيسة الكاثوليكية ، والوصول بتلك المعارضة إلى العصيان ومعاربة النظام الإقطاعي والاستيلاء الكنى ، ويشمل هذا المعسكر الفلاحين العامة .

ثم يتعرض أنجلز بعد ذلك لفك كل من لوثر الإصلاحى والمغير عن المعسكر الثاني « أسلاف البورجوازيين الليبراليين » وأفكار موزر الثوري والمغير عن المعسكر الثالث « أسلاف البروليتاريا والحركات الفلاحية الثورية » ويوضح أنجلز كيف استبدت لوثر العناصر الشعبيّة في دعوته الإصلاحية وكيف انماز إلى سكان المدن والنبلاء ، وتحولت أفكاره إلى إصلاحات بورجوازية « تحفز التقدم في ظل القانون » ثم كيف أدى هذا الموقف من الناحية الواقعية لأن يقف لوثر في النهاية ضد

ثورة الفلاحين التي اندلعت في فترة ازدهار ميانته (١٥١٧ - ١٥٢٥) وكيف وضع لوثر يده مع الامراء وسكان المدن النبلاء ورجال الكنيسة والبابا « ضد قطعان الفلاحين الجريحة النهبية » وهو عنوان الكتاب الذي أصدره في مايو سنة ١٥٢٥ أى عندما كانت حركة الفلاحين في أوجها .

ثم يقارن أنجلز موقف لوثر الإصلاحى الوسطى بموقف موزر « الثوري الشعبى » قبالرغم من أن موزر كان في البداية من أتباع لوثر إلا أنه سرعان ما تعداه إلى مرحلة أبعد وأعمق وإلى شعارات وأفكار أكثر تحديداً وثورية ، فالإلهام الحقيقي الحى - على حد تعبير موزر - مصدره العقل ، وهو الهام وحيد ويوجد لدى كافة الشعوب في كافة الأزمان . ووضع الكتاب المقدس في مقابل العقل معناه أن تثقل الكلمات الروح . إذ أن الروح المقدسة التي يتكلم الكتاب عنها ليست شيئاً يوجد خارجياً .

يرى موزر أن « الجنة ليست عالماً آخر ، بل يجب البحث عنها في هذه الحياة » . وبعبارة أخرى إقامة هذه الجنة - مملكة الله - على الأرض . وكان موزر يرى في مملكة الله « مجتسماً بلا فوارق طبقيّة ولا ملكيّة خاصة وبلا سلطة ، دولة مستقلة وغريبة عن أعضاء المجتمع » .

ولم يخطئ موزر عن لوثر فقط بالنسبة للمنهج الإصلاحى الأخير ، بل لقد ربط الثورة الدينيّة السياسية بقدرات تنظيمية وبدعوة صريحة للثورة « لقد وضعت كلياتى فى الواهكم حتى يمكنكم أن تغلوا وتدمروا وتقبلوا وتثروا » حتى يمكنكم أن تبنيوا وتزعموا . » يجب أن يعانى العالم هزة كبيرة ، سيكون هناك نضال عظيم حتى أن الخطاه سيلقون من على كراسيهم وينهض المظلومون على أقدامهم . » . وحين هاجمه لوثر واعتبره أداة في يد الشيطان ، ومطالب الامراء بالتدخل وطرد مثيرى الفتنة من الفلاحين الذين آمنوا بموزر بلويبدأوا عصيانهم . كتب موزر يقول لصديق للوثر « لا تطرأ الامراء والا هلكتم بهم » أيها المثقون فدان الكتب لا تحفظوا فاني لا أستطيع أن أعمل شيئاً لتغيير ذلك المسير . » وهكذا لعب موزر دوراً حاسماً في إقامة حزب الشعب في صياغة مطالبه وأهدافه بشكل واضح ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى انفجار الثورة في أبريل سنة ١٥٢٥ .

المقدمات والخاتمة

ومن الفصل الثالث حتى الفصل السادس والاخير في الكتاب يتعرض أنجلز لتفاصيل ثورة

الأمر الذي أدى يسكان المدن إلى مجاعة الثورة الفلاحية ضد النبلاء والأمراء ، ولما لم يكن طبيعياً أن تحقق ثورة الفلاحين انتصارها النهائي نتيجة للظروف الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية التي لم تكن ناضجة بعد مثل هذه الثورة وشعاراتها التقدمية فقد تمكنت القوى الرجعية - الأمراء والنبلاء والكنيسة - من القضاء على الثورة وبمعاونة سكان المدن - من التجار وأصحاب الحرف - الذين انقلبوا على الفلاحين ..

ويحاول أنجلز من خلال عرضه لأحداث الثورة وتطوراتها ثم هزيمتها أن يوضح الأخطاء التي وقعت فيها ثورة الفلاحين مثل ضيق الألق المتنامي والاقليمية الضيقة ، وهي أمور لم يكن من الممكن تجنبها بين الفلاحين في ذلك الوقت ، كذلك عدم وجود شكل تنظيمي محدد وموجه للحركة كلها .. على أن حرب الفلاحين رغم فشلها قد حققت من وجهة نظر أنجلز نتائج هامة لعبت دوراً كبيراً في التطورات التي طرأت على المجتمع الألماني بعد ذلك .. فقد نشرت حرب الفلاحين فكرة إخضاع أراضي الكنيسة للسلطة المدنية لصالح الفلاحين كما دمرت أكثر قصور النبلاء وانهارت معظم الممتلكات الكبيرة ، ولم يستند من حرب الفلاحين سوى الأبرام ، وكان هذا التطور يسير في اتجاه المركزية .. وفي اتجاه تجميع « الأمة » الألمانية ..

الفلاحين سنة ١٥٢٥ ومقوماتها وتطوراتها وتنازحتها مستخلصاً في كل مرحلة من تلك المراحل دروس ثورية عظيمة ، سواء بالنسبة لقوى الثورة وشعاراتها والشكالات التنظيمية ، أو بالنسبة لتكتيكات الثورة والثورة المضادة والأسباب والصروف التاريخية والاقتصادية والسياسية التي أدت - وكان لابد أن تؤدي - إلى هزيمة ثورة الفلاحين في تلك الفترة المبكرة بعد نضال ثوري مرير ، كان له أثره الذي لا يحصى في تاريخ ألمانيا كلها بعد ذلك .. فهو يتناول مقدمات ثورة سنة ١٥٢٥ متعلقة في الحركات الدينية التلقائية التي كان يقوم بها بعض القساوسة أو الفلاحون الفقراء والمحاولات الفاشلة واليانسة التي كان يقوم بها هؤلاء ومعهم جموع الفلاحين والمضطهدين والمسجونين من أجل « أن يكون كل الناس أخوة وأن يكسبوا خبزهم بحرق جباههم » ويستعرض أنجلز هذه الحركات من هائز الزمار إلى التنظيمات الثورية « للميوننشيو » و « كونراد الفخير » .

ثم يستعرض بعد ذلك حرب الفلاحين الكبرى التي انطلقت في ربيع ١٥٢٥ ، والتي بدأت برفض الفلاحين دفع المهور وغيرها من الضرائب ثم تكوين الكتائب والجيش المسلحة التي استطاعت أن تحقق للفلاحين وقياداتهم العسكرية والسياسية السيطرة على أجزاء كبيرة في ألمانيا

التركز الرأسمالي .. السلطة الاقتصادية والسلطة الديجولية

« ديغول الذي غدت فرنسا أرملة يفتقه » ، به على حد تعبير رئيس الجمهورية الحالي جورج بومبيدو - أثار أثناء حياته ، نقاشاً هائلاً حول حقيقة دوره ، ونظايه ، آماله وأهدافه . والأمر المؤكد أن « الديجولية » كظاهرة جديدة تعبر عن مرحلة جديدة في تطور المجتمع الفرنسي ، ستحتضن أيضاً بعد رحيل ديغول بكثير من الجدل والنقاش ، طلباً ظلت تلك المرحلة من نمو فرنسا قائمة ، وحتى فيما بعدها ..

ومن أهم الأعمال ، التي تعرضت للديجولية أثناء حياة ديغول كتاب هنري كلود عن « التركيز الرأسمالي » ، السلطة الاقتصادية والسلطة الديجولية ، - وقاريه ، هذا الكتاب سوف يبين أن مؤلفه يلح على فكرة أن هناك أسباباً موضوعية ،

■ تأليف :

هنري كلود

■ عرض وتعليق :

كمال السيد

■ الناشر :

المنشورات الاجتماعية - باريس

أدت إلى ظهور الديجولية ، وكانت سابقة على هذا الوجود وستظل موجودة ، بعد رحيل صاحبها . وإن انسحاب ديغول من الحياة السياسية ، حتى قيل وفاته ، لم يغير من الخط العام للسياسة الفرنسية ، في الداخل والخارج .

وفي هذا الكتاب يقدم هنري كلود ، تحليلا متعمقا للتغييرات في الهيكل السفلي ، للاقتصاد وفي علاقات الإنتاج في فرنسا ، والتي أحدثت تغييرا مماثلا في « الهيكل الفوقي » . فقد أصبح ممتن راس المال المالي ، وأصحاب المصارف ، بعد أن استحوذوا على كل السلطة الاقتصادية ، هم المهيمون مباشرة على جهاز الدولة السياسي . لا الإداري فحسب ، وذلك بدلا من هيمنة كبار الصناعيين ، كما كان الحال من قبل . وتم ذلك عن طريق التركيز الهائل للسلطات في يد فرد واحد ، ومحاولة القضاء على تنويع البرلمان وعزله ، وبالطبع كان يكفي وجود مستشار واحد ، من أتباع راس المال المالي ، له نفوذ على من يكون في قمة السلطة ، حتى تتحقق مصالح الأوليغاركية المالية .

والفكرة الأساسية في هذا الكتاب هي أن التركيز والتمركز الاحتكاري ، ونشوء وأسماوية الدولة الاحتكارية في فرنسا ، قد بلغ آمادا لم يبلغها من قبل ، بحيث انتقلت كل السلطة الاقتصادية والسياسية ، إلى قسم محدود من الطبقة الرأسمالية ، وهذه الجزء تمثله الأقلية المالكية التي استطاعت - بفضل سيطرتها على جهاز الدولة - أن تخضع لها باقي المجتمع ، ليس فقط أعداؤها وخصائيسا الطبقيين ، كالبوروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الصغيرة ، بل أيضا كل الطبقة البرجوازية ، بل والاحتكاريين والشروعات الكبيرة في الفروع الأخرى .

ويقدم المؤلف تعريفا للتركز - باعتباره سببا للديجولية - كالآتي :

« أنه الحركة التي تتجه في قلب المجتمع البرجوازي ، بطريقة نسبية وأحيانا مطلقة ، إلى أن تجمع بين أيدي عدد محدود ، أكثر فأكثر للمنتجات المنتجة للضرورة ، وللسلطة الاقتصادية » . أو ، « الحركة التي تغضي بطريقة نسبية - وأحيانا مطلقة - إلى استحواد عدد محدود ، أكثر فأكثر ، من الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين على الجانب الأساسي من رؤوس الأموال والقوة الاقتصادية » .

وهناك ثلاث درجات من التركيز :

- تركيز الإنتاج ، والتركز الصناعي ،
- تركيز رأس المال ، أو التركيز المالي .
- تركيز القوة والسلطة الاقتصادية .

ويعتبر تركيز الإنتاج والتركز المالي ، هو الأساس المادي لتركيز السلطة الاقتصادية ، أي سيطرة بعض القوى الاقتصادية على مجرعة الاقتصاد . ويرتبط هذا بتطور السيطرة والرقابة في كل مظاهرها : السيطرة على رؤوس الأموال ، والاستثمارات ، واليد العاملة والمواد الخام ، والأسواق . ويتفتح التركيز في المجال الاقتصادي في ظهور الاحتكارات والاحتكارات الاحتكارية ، وفي المجال الاجتماعي في ظهور الأرستقراطية البرجوازية ، والأقلية المالية .

وفي الفصل الأول من الكتاب يتناول المؤلف الأسباب التي عجلت بالتركز ، وما صاحبه من ظواهر سياسية كشفا الديجولية . ويقول أن هذه الأسباب قسمان :

● أسباب عامة تشترك فيها فرنسا مع البلدان الإمبريالية الأخرى مثل :

■ التقدم العلمي والتكنيكي : إذ يقتضي استخدام منجزاتها وجود وحدات إنتاجية بالغة الضخامة .

■ تفاقم الأزمة العامة للنظام الإمبريالي بعد الحرب المالية الثانية ، وذلك لضيق مجالات وتصريف انتاج بعد تحرير كثير من البلدان من سطوته ، ومن ثم انقراض المنافسة بين الدول الإمبريالية . ومن جانب آخر نشوء نظام اشتراكي قوى لا بد من التعامل معه ، الأمر الذي أجبر المؤسسات الصناعية على توحيد قواها لسمه حاجات التجارة الخارجية التي أصبحت عاملا هاما في التركيز .

● أما الأسباب الخاصة بفرنسا والتي عجلت بالتركز فيها فهي :

● التأميم في ١٩٤٥ ، وتكوين احتكارات كبيرة تابعة للدولة وضمت في خضمة الاحتكارات الخاصة ، إذ تورد لها احتياجاتها بأسعار خاضعة ، الأمر الذي يزيد من إرباحها وقدرتها على التوسع .

● انهيار النظام الاستعماري الفرنسي ، الأمر الذي أدى إلى عودة رؤوس الأموال الفرنسية التي كانت مستقلة في الخارج واستخدامها في التوسع في الداخل .

● إنشاء السوق المشتركة ، الذي قضى على المشاريع الصغيرة والمتوسطة وحفز اندماج واتحاد المؤسسات الاحتكارية . ولقد كان إنشاء السوق المشترك حافزا للتركز على ثلاث

مستويات : في كل بلد ، وفي مجموع بلدان السوق
الست ، وفي العالم الرأسمالي .

ويحدد الكاتب أدوات التركيز ، التي قامت فيه
بالدور الاساسي وهي :

● بنوك الاعمال : فهذه وان كان دورها لا غنى
عنه في اصدار الاسهم والصناديق ، وفي
الائراض ، فانها ايضا تقوم بدور حاسم في كل
العمليات الاخرى التي تعجل بالتركز ، مثل الاندماج
والابتلاع والسيطرة .

● الهيئات المهنية : وكان الهدف من انشائها
اصلا الدفاع عن المصالح العامة لازياء الاعمال
في مهنة معينة ، اما اليوم فدورها هو التعجيل
بالتركز عن طريق : تركيز وتخصيص اعمال البحث
والائراض ، القضاء على المشروعات الصغيرة .

● الدولة والهيئات المابهة وشبه العامة : وذلك
بمساندتها للتجمعات المهنية ، ومشاركة البنوك في
تهلك الشركات ، والسياسة المالية والضريبية ،
واصدار القوانين ، واوامر الشراء الحكومية .

والواقع ان اوامر الشراء الحكومية ، هي الاداة
الاساسية ، لرأسمالية الدولة الاحتكارية ، وخاصة
الاورامر العسكرية . وهنا فأت المؤلف أن يتناول
هذه الاوامر بشيء من التفصيل والتوسع ، يتناسب
مع مالها من قيمة وأهمية ، إذ قد غدت هذه هي
الحرك الرئيسي للنظام الاقتصادي في البلدان
الامبريالية . الامر الذي أوضحه مثلا المؤلف
السويدي تشير ياكوف في كتابه « رأسمالية الدولة
الاحتكارية » (منشورات التقدم - موسكو) .

وفي الفصل الثاني عن « اساليب وأدوات
التركز » يقول المؤلف أن الرأسمالية تستخدم ثلاث
أدوات أساسية لتجميع رؤوس الأموال الضخمة
بصورة متزايدة في أيدي عدد محدود ، وهي :
التراكم والتمويل الداخلي ، التركيز والاندماج ،
الرقابة والسيطرة . فالتركب والتمويل الداخلي
يؤدي الى زيادة التركيز ويقيض على المشروعات
الصغيرة . وهو يميز عن زيادة التركيز في مجال
الانتاج والمال والسلطة الاقتصادية . وهناك
ارتباط بين درجة الاحتكار وأهمية التمويل
الذاتي ، الذي يكتل زيادة رأس المال الحقيقي رغم
انخفاض القيمة الحقيقية للنقد ، وتحبذ الدولة
سياسة التمويل الذاتي .

اما التركيز فيمكن تعريفه بصفة عامة بأنه
المطلوب يتمثل في اندماج رؤوس أموال قد تكونت
أو في طريقها للتكوين ، أو تجميع مصادر التراكم
أو التمويل الخارجي ، اندماج رأس المال
الاجتماعي ، انشاء المشروعات والفروع التابعة
المشتركة .

ويستطيع أحد المشروعات الرأسمالية أن يتحكم
في كمية ضخمة من رؤوس الأموال ومصادر الانتاج
بالسيطرة والرقابة على المشروعات الاخرى ،
اقتصاديا أو ماليا . وفي هذا الجزء من الكتاب
يتقدم المؤلف عرضا مختارا للوسائل التي
يستطيع بها الاحتكاريون السيطرة على موارد
الاجتمع . والواقع أن استدلالات المؤلف في هذا
الصدد ، لا تعتمد على مجرد الاقوال النظرية لرواد
الماركسية الاول ، ككتابات ليفين عن الامبريالية
أعلى مراحل الرأسمالية ، بل أثبت ذلك بالوثائق
والارقام .

ويمكن القول بأن القسمين الاول والثاني من
الكتاب يتناولان الجانب الاقتصادي ، أو البنائي
التمثلي للديجولية ، أما الجزء الثالث ، فيتناول
التعبير عن هذا في البنائي الفكري . وفيه يقول
المؤلف أن التركيز لا يقاس فحسب بتناقص عدد
المشروعات المستقلة ، بل لابد من مراعاة
المشروعات الفرعية (السيطرة على المالية) وكذلك
المشروعات التابعة (السيطرة على اسواق المناجم)
كذلك فسان سيطرة أي مجموعة رأسمالية
لا تقاس من زاوية كمية فحسب ، بل من زاوية كيفية
أيضا من حيث مدى نفوذها على الحياة
الاقتصادية . ولقد كان وجود السلطة الاقتصادية
متميزا ومرتبطا في نفس الوقت بالسلطة
السياسية . لا أن المجتمع البورجوازي أدى الى
انفراد رأس المال المالي بالسيطرة على المجتمع ،
بدلا من سيطرة مجموعة الرأسماليين ، كذلك تنافى
دور الدولة البورجوازية ، كأداة لخدمة
الاوليغاركيا المالية .

أما وسائل سيطرة الاوليغاركيا على الدولة ،
فيقول المؤلف أنها تتمثل في :

● العمل الايديولوجي وتركز وسائل التعبير ،
وبطريقة عامة ، تتحقق السيطرة على الحياة
السياسية في بلد من البلدان عن طريق ترويض
وسيطرة ايديولوجية الطبقة الحاكمة وتتمثل هذه
الايديولوجية في الفترة الحالية في التسويش
لضرورة التركيز . وتلعب الصحافة والنشر
والراديو والتلفزيون دورا هاما في تهيئة الرأي
العالم لقبول أو تحمل لكتاتورية رأس المال الكبير .

● السيطرة على الجهاز الإداري والسياسي
للدولة عن طريق توظيف كبار موظفي الدولة في
الشركات ، ودفع مديري الشركات الى المناصب
الحكومية . ويمجىء الديجولية تمت لرأس المال
المالي . السيطرة المباشرة على الجهاز السياسي .
فقبلها كان رجال الصناعة يسيطرون عن طريق
السياسيين المحترفين على الحياة السياسية ،
وعندما جاءت الديجولية ، ممثلة رأس المال المالي ،
شغلت كبار موظفي البنوك المناصب الحكومية
الاساسية . فالوزراء يجيئون مباشرة من صفوف
مديري الاحتكارات الرأسمالية . وعلى مسيل

الديجولي ، فانه يعبر عن اتجاه عام كان موجودا منذ أوائل القرن ، أي قبل مجيء ديغول .

ان النظام الديجولي ، وهو تمييز عن السلطة التي طورت ونقلت رأسمالية الاحتكار الى رأسمالية الدولة الاحتكارية .

وفي خاتمة الكتاب يتحدث المؤلف عن التركيز والافاق الديمقراطية، ويؤكد أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا مع الديمقراطية الاقتصادية ، فليس هناك تعايش سلمى بين الاحتكارات وبين الديمقراطية .

والواقع أن الكتاب يعتبر عرضا صميقا للواقع الفرنسى ، مع المقارنة مع البلدان الامبريالية الاخرى وإن لم يكن بالتفصيل المطلوب ، وفيه يبين المؤلف القوانين الاساسية التي تحكم حركة المجتمع الرأسمالى فى مرحلة رأسمالية الدولة الاحتكارية ، وفهم هذه القوانين يتيح فهما موضوعيا لحقيقة اتجاهات دولة كبيرة مثل فرنسا ، يمكن ان تكون مواقفها فى السياسة الخارجية ، وبحكم مصالحها الذاتية ، مساوية ومساعدة فى فترة او اخرى لنضالنا وحركتنا ضد الامبريالية الامريكية والصهيونية ، فان مثل هذا الفهم يفتح آية اوهام أو مزايدات قد لا تكون فى محلها

المثال : فان ميشيل دوبريه ، كان مديرا لشركتين ونصيب وقريب كثير من الرأسماليين ، كذلك فان فاليرى جيسكار ديستانج وزير المالية كان مديرا لعدة شركات ، ونفس الامر ينطبق على كوف دى مورفيل وزير الخارجية ، وغيرهم من الوزراء .

وقد وجدت الاقلية المالية ، انه من المجزئ لها الاستغناء عن الديمقراطية البورجوازية التقليدية ، وتركيز كل السلطة السياسية فى يد رجل واحد هو رئيس الجمهورية ، وتقليل دور البرلمان ، والاعتماد فى تنفيذ سياسة الرئيس على رئيس وزراء ووزراء من خارج البرلمان .

ويقول المؤلف أن الذى انتصر فى ١٩٥٨ ، عندما جاء ديغول ، ليس الافكار السياسية لفرد ، بل مفاهيم طبقة ، كان ديغول مديرا عنها ، فى ظل ظروف تاريخية معينة . واننا لا يمكن أن نفهم الديجولية ما لم نر فى التغييرات التى حدثت فى البناء العلوى انعكاسا للتحويلات التى تمت فى الاساس الاقتصادى . فالسيطرة المباشرة لاعضاء الاقلية المالية على الدولة تنبع من استيلاء وسيطرة البورجوازية الكبيرة على الاقتصاد . ان التركيز السياسى تمييز عن التركيز الاقتصادى . وإذا كان تركيز السلطة السياسية على حصاب التمثيل البرلمانى التقليدى قد وجد تعبيره الاكمل فى النظام



السلع بمقدار ٦٢ فى المائة ، انخفاض اسمان الاسهم ٣٠ فى المائة ، ازدياد عدد العاطلين بمقدار ٤٦ فى المائة ، انخفاض الاجر الحقيقى بنسبة ٥ فى المائة منذ نهاية عام ١٩٦٨ ، بلغ اجمالى العجز فى ميزان المدفوعات خلال الثلاثة اشهر الاولى من عام ١٩٧٠ ٦٢ مليار دولار على أساس السنوية ١١٤ مليار دولار على أساس الاتفاقات الرسمية لنظام الاحتياطيات . ان الارقام السابقة لاتمس كل خطوط الازمة ، أنها تقضى ازمة اقتصادية يتعرض لها الاقتصاد الامريكى منذ عام ١٩٣٠ .

ارتفاع نفقات المباشرة : ان نصف الامريكيين يتوتون فقراء ، فهناك حوالى ٢٢ مليون فقير ، وذلك لانخفاض الاجر الحقيقى متحدا فى

الازمة التى تأخذ بخناق أمريكا

● عن مجلة الاخبار اللبنانية [٢٥ اكتوبر ١٩٧٠]
ومجلة نيونايوز السويسنية [٧ اكتوبر ١٩٧٠]

يعانى اليوم الاقتصاد الامريكى من ازمة اقتصادية تتمثل فى الدلائل الترتشير اليها الارقام التالية : انخفاض الانتاج الصناعى بمقدار ٢٢ فى المائة بالمقارنة بسنة ١٩٦٩ ، انخفاض الطلب على المكينات وغيرها من التجهيزات الصناعية بنسبة ١٠ فى المائة ، انخفاض عمليات انشاء المساكن بأكثر من ٢٠ فى المائة ، ارتفاع اسعار

[البويع واللوكميسد والجنرال دينابكس] تسد
خففت حجم التشغيل فيها إلى نسبة تصل إلى ٥٠
في المائة وذلك رغبة منها في المحافظة على مستوى
أرباحها ، وبلفت البطالة في المدن الصناعية أكثر
من ١٠ في المائة ، ورغم أن حكومة نيكسون
تمى - دون أن تعترف بذلك - بوجود الأزمة
الاقتصادية ، وبدأت فعلا في اتخاذ الخطوات
لمكافحتها ، إلا أن هذه الخطوات مشابهة لنفس
الخطوات التي اتخذت أبان الأزمة العالمية
١٩٢٩ ، إن سياسة نيكسون تهدف إلى حماية
التكتلات الرأسمالية الأكثر نفوذا من الضائعات
الناجمة عن الأزمة . وهذه السياسة تتسبب في
حرمان جديد للجبلية العاملة عن طريق رفع أسعار
السلع وزيادة الضرائب على الدخل وخفض
ميزانية البرامج الاجتماعية . فكل هذه الممارسات
تذهب إلى الاحتكارات الرأسمالية في شكل
اتفاقيات لبرامج تسليع جديدة ، ثم كانت سياسة
تسهيل القروض ، والتوسع فيها إلما في إبقاء
الازدهار الاقتصادي المصطنع في يدان توطيئيات
الرأسمالية ، إلا أن هذه الإجراءات أنت بنتائج
عكسية دون أن تحقق أهدافها ، فلقد استدانت
الاتحادات الصناعية والشركات والاشخاص من
أجل التوسع وأصبحت الشركات لا تقوى على
سداد ديونها وانخفضت لديها السيولة المالية
٤٨ في المائة عام ١٩٥٥ إلى ١٨ في المائة
عام ١٩٧٠ ، وأصبح الكثير من الشركات غير
قادر على سداد الحسابات الجارية ، وافلس
نتيجة لذلك العديد منها في الفترة الأخيرة مثل
شركة [بين سنترال ريل. رود] وهى إحدى
الاتحادات الصناعية التى كان رأس مالها العامل
يبلغ ٧ مليارات دولار ، وأدى هذا بدوره إلى زيادة
البطالة ، فلقد خففت الشركات حجم التشغيل فيها
رغبة منها في خفض نفقات الإنتاج من أجل
الوصول إلى حالة توازن يتساوى فيها دخلها مع
مدفوعات وتبقى على سداد القروض وتبع ذلك
انخفاض الطلب على المنتجات الصناعية بسبب رفع
أسعارها وخفض دخل الأفراد مع زيادة الضرائب
ولم تؤد تلك السياسة إلا إلى تعزيز المراكز المالية
الأكثر قوة التى شرعت في ابتسلاع أضعف
المزاحمين .

الأزمة والعالم: إن دول العالم بدأت تتأثر بأزمة
الولايات المتحدة التى تظهر في انخفاض الطلب
على صادراتها وكذلك في تراكم الدولار في البنوك
المركزية وأصبحت الدورات غير قابلة للتحويل
بسبب رفض الولايات المتحدة الرجوع إلى قاعدة
الذهب فضلا عن انخفاض قوتها الشرائية
باستمرار . وعلى الرغم من مساعدة دول أوروبا
الغربية واليابان حتى الآن في دعم الدولار

ارتفاع تكاليف المعيشة والاضمار ارتفاعا مستمرا
إن الارتفاع الذى تشير إليها أجهزة الدعاية الأمريكية
غير مطابق للواقع ، فالأسرة الأمريكية المادية (٤)
أفراد يمكنه أن تعيش على دخل قدره ٧٦٦ دولار
شهريا في حين أن الأبحاث التى قامت بها كل من
مجلى " بزنس ويك " و " فايم ماجازين " تشير
إلى أن الفرد الواحد في حاجة إلى ٦٠٠ دولار
شهريا ، وأن الجياة في مدينة مثل نيويورك
تتكلف ٩٠٠ دولار شهريا كحد أدنى للفرد ، أن
هناك ٢٥ في المائة من السكان لا يستطيعون الانفاق
على الرعاية الطبية لأن العملية الجراحية المعانية
تتكلف من ٨٠٠ - ١٠٠٠ دولار . كما تصل تكاليف
إقامة يوم في مستشفى إلى ٦٠ دولارا ، في حين أن
الشخص العادى لا يستطيع أن يدرج جزءا من
مرتبه وإذا تمطل عن العمل لمدة أكثر من شهر فهذا
يعنى القضاء عليه ، هذا لا يعنى أن الولايات
المتحدة دولة فقيرة ، بل على العكس فإن ثروة البلاد
تذهب إلى طبقة معينة وهى طبقة الأغنياء ، بل لقد
ظهرت طبقة أخرى هى طبقة " سفوة الأغنياء " ،
وفى حين أن هناك ٧٠ فى المائة من السكان
فقراء نرى أن ١/٢ من يتسلك ٢٣ في المائة من
ثروات البلاد ، فأمريكا ليست بلد المساواة أو
حتى الفرص المتساوية .

الأزمة ومراحل تطورها : لقد مضت عشرات
السنين منذ أزمة الكساد العالمى ١٩٢٩ - ١٩٣٢ ،
تمتعت فيها الولايات المتحدة باستقرار نسبي مع
معدل معتدل من النمو ، وأدى ذلك إلى نشوء
نظريات اقتصادية مختلفة مبنية على أساس
التدابير التقنية والترويض وكان لها اثر كبير ،
لقد أعطت حلول مؤقتة للآزمات المحدودة ، ولم
تمط الحلول الجذرية للمشكلة مما أوصى بأن
الاقتصاد الأمريكى لازال في حالة انتماش ،
ولكن في الواقع كان الهدف من هذه الحلول هو
زيادة أرباح الرأسمالية الاحتكارية على حساب
القصاصات الأخرى من أجل علاج انعدام التوازن
الاقتصادي .

لقد كانت السياسة التى حاولتها حكومة
نيكسون مؤشرا الدافع إلى تنجر الأزمة . وكان
هدف نيكسون من اللجوء إلى الحرب والتوسع
فيها هو ليعتد النشاط في الصناعات ، وعلى هذا
الأساس قويع في حرب الهند الصينية . وكان لهذا
التوسع اثر عكسي ، فتمدد ارتفعت النفقات
الصمكورية وفى الوقت نفسه عارض الكونجرس في
زيادة الاعتمادات العسكرية ، وبدأت نفقات جديدة
من الشعب تدخل في الصراع ضد الحرب ، مما أثر
ببوره على إمكانية شراء التجهيزات العسكرية .
ومعكلا لم يمد الطلب على الشركات المنتجة للأسلحة
كما كان عليه في العشرين الأولى لبداية عصر
الهند الصينية ، والحليل على ذلك أن شركات مثل

ماركس في ١٨٧١ وهو يشير إلى كومون باريس أن الطبقة العاملة لا تتوقع المعجزات من الكومون الذي لن يكون دوره هو تحقيق مثل علنا طوباوية معدة سلفا بواسطة القرارات الشعبية ، وإنما تدرك الطبقة العاملة أنه من أجل تحقيق تحررها والوصول إلى نسط أرقى من الحياة لابد من أن تمر عبر مرحلة طويلة من النضال وخلال سلسلة من العمليات القارضية التي يتم عن طريقها إنجاز التحولات المطلوبة .

ولقد تم القضاء على جهاز الدولة القديم بعد دحر النازية في ألمانيا كجزء من عملية التحول الديمقراطي المبادئ للفاشية ، وتطلعت الطبقة العاملة ، من خلال تضحياتها المتعددة ونضالها المتصل ، مسحة قول ماركس عن أن الجهاز السياسي الذي استخدم في استعبادها من قبل ، لا يمكن أن يكون هو نفسه أداة لتحريرها ، ولكن الطبقة العاملة لم تتعلم هذا الدرس الثمين الا كنتيجة لعملية شاقة وطويلة من محاولات التوضيح الفكرى .

وقد اتخذ النضال من أجل تفهم طبيعة الدول الجديدة شكل الصدام السافر بين القوى الديمقراطية التي تناهض من أجل سيادة الشعب من ناحية ، وبين البورجوازية الاحتكارية - من الجانب الآخر - فعندما تم التخلص من النظام الهتلري لم تكن البورجوازية الكبيرة ، والتي تتمثل مصالحها في إبقاء الأوضاع السياسية القديمة على ما هي عليه ، لم تكن لتأمل في كسب أي استجابة من جانب الجماهير ما لم تتقدم ببرنامج عن بناء الدولة يتضمن ولو بعض القشور الديمقراطية ، وكان هذا هو الموقف الدفاعي الذي احتضنت به هذه الطبقة في مواجهة التحدي القادم من ناحية القوى الثورية تحت قيادة الطبقة العاملة والتي كانت ترمى إلى وضع سلطة الدولة بشكل كامل ، ودون قيود ، في أيدي الشعب العامل .

كان المقصود بطبيعة الدولة الجديدة من وجهة نظر الشعب أن تركز السلطة السياسية في هيئات برلمانية منتخبة بواسطة المواطنين ، وأن تشمل هذه الهيئات على النحو الذي يجعلها قادرة على أن تمارس دوره كقاعدة لمجموع أجهزة الدولة ، وأن تضمن المساهمة الفعالة من جانب الجماهير في إدارة شؤون الدولة ، فالحكومة ، وجميع الأجهزة الإدارية في الدولة تعتمد سلطاتها الشرعية من الهيئات البرلمانية ، وهي ملتزمة بقراراتها في جميع الاحوال ، ومسئولة أمامها ، وليست هناك أية قيود على أجهزة الدولة في ممارسة نشاطها سوى هذه المسئولية أمام الهيئات البرلمانية . ومن

والسياسة الأمريكية وقيامها بتحويل الولايات المتحدة في حريها ضد الهند الصينية بصورة مختلفة فإن الأزمة بازلت قائمة حتى الآن . إن الأزمة الراهنة في الولايات المتحدة ستعكس في انفجار جديد للأزمة المالية العالمية ، وسوف يتبعها بالضرورة أزمة في دول أوروبا الغربية الرأسمالية والمرتبطة بالرأسمالية الأمريكية ، وهكذا فإن الدلائل تشير إلى فشل الاقتصاديين الرأسماليين في حل المشكلة القائمة ، أو حتى في المحافظة على التوازن الاقتصادي المصطنع في مجتمعاتهم ، وهناك مزاعم بأن الأزمة سوف تنتهي عن قريب ، في حين يتزايد النضال السياسي والاجتماعي داخل هذه المجتمعات ويتخذ صورة الاضرابات العمالية والمظاهرات وأصبحت ظاهرة يومية تقريبا وتلجأ الحكومة إلى أقصى الوسائل لمنع قيامها .

وعلى أي حال وبهما كان موعد انتهاء الأزمة فأننا لا نتوقع ازدهارا بديها ، فطريقة الحل غير سليمة بل من المتوقع أن تأتي بديها فترة ركود أو نمو اقتصادي بطيء ، ثم أزمات أخرى ، بهذه هي الصفة الملائمة للنظام الرأسمالي منذ بداية نشأته وحتى اليوم .



الاساس الشرعى للسيادة الشعبية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية

بقلم وارنر ويولد — استاذ القانون العام — جامعة هوبولدت — برلين
مجلة القانون والتشريع — العدد ٢ سنة ١٩٦٩

السيادة الشعبية أم توزيع السلطة :

تمثل السيادة الشعبية مبدأ رئيسيا في الدستور الاشتراكي لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، إذ ينص على وضع السلطة كلها في يد الشعب العامل تحت قيادة الطبقة العاملة ، كما ينص على أن عمليات تطوير الواقع الاجتماعي إنما تتم بهمة ، وبشكل منظم ، بواسطة الجماهير نفسها .

فالسيادة ليست مجنوعة من الإجراءات تتخذ بين عشية وضحاها كنتيجة لتصميم علاقات القوى القديمة ، وإنما يجب أن نذكر ، كما قال كارل

الاقطاع وبناء دولة ألمانية موحدة إنما يعنى أنها قد تكيفت مع نظام الطغمة الانقلابية ، لقد التقت البورجوازية مع القوى الرجعية فى ظل مبدأ فصل السلطات ، وبذلك قدر لألمانيا ألا ترى أبدا أفكار «روسو» عن السيادة الشعبية الحقيقية وعن الديمقراطية الاصلية التى ترمى الى القضاء على كل الانظمة المعادية للشعب ، لقد عجزت البورجوازية الألمانية عن التخلي عن التذبذب خلف الحكام الاتطاعيين والمسكرين ، وذلك كانت المأساة القومية للشعب الالماني التى تدرى بها من كازرله الى أخرى ، وعلى هذا النحو لم تأت سنة ١٩١٨ بآية تحولات جديدة أذ بقيت السيادة للبدأ البورجوازي من فصل السلطات. كما هو منذ ١٨٤٨ ، ولم يكن لدى الأمة الألمانية فى ذلك الوقت القدرة على الإطاحة بجهاز الدولة البربراطى القديم لطغمة الاقطاعيين ، ولذلك استمرت البربراطية والجهاز التشريعى القديم وحكم الجنراليتيه بظل من روح المسكرية البروسية، أما فى دستورنا فلا يمكن أن يكون هناك مكان لآية سلطة تنفيذية مستقلة موازية للبرلمان *

لقد أمكننا إقامة الهيئات البرلمانية فى كل مكان عبر عمليات نضالية متواصلة ضد الطبقات الرجعية ، وفى نفس الوقت عبر الانتشار المستمر للأفكار الاشتراكية عن الدولة وتطبيقاتها العملية ، وكان من المتعين استكمال بقايا الأفكار القومية التى تؤيد الفكرة البورجوازية عن فصل السلطات من بين صفوف الطبقة العاملة نفسها ، وكذلك من بين صفوف القوى الحليفة ، كذلك كان من المهم تمصيق الاقتناع بأن مبدأ فصل السلطات يتعارض تماما مع الديمقراطية الحقيقية وخاصة بين أولئك العمال الذين ارتبطوا فيما مضى بالاشتراكية الديمقراطية وبين تلك الاقسام من الطبقة الوسطى التى كانت معنا فى الانفصال لدرج الامبريالية والحكم المسكرى *

لقد عقد واضعو دستور ويمار ، بساذجتهيم السياسية الطبقية امثالهم على جهاز الدولة القديم واعتقدوا أنه سوف ينهض أمام حركة الجماهير الديمقراطية ، ومثلها المتخشبين فى «الريخستاغ» ، وأنه سيقيم ولاءه للوضع الجديد . ولكن هذا لم يحدث أبدا ، فبدلا من أن تضع نفسها فى خدمة الجمهورية الجديدة ، أخذ كل من الحكومة وقطاع الخدمات المدنية - وهما الجهازان الموازيان المحتلظ بهما من النظام القديم - جذبا إلى جنب مع الجهاز القضائى ، فى اتخاذ مواقفهما على جانبي الجهاز الديمقراطي

الواضح أن مثل هذا الفهم لطبيعة الدولة لا يمكن أن تتبناه إلا تلك القوى السياسية التى تستند الى القدرات الخلاقة للجماهير والتى تمثل هى نفسها جزءا منها . ولهذا السبب حظيت هذه الافكار بتأييد وتعصيد الطبقة العاملة وحلفائها ، ولهذا السبب نفسه قوبلت بالمعارضة الحادة من جانب قوى المجتمع القديم ، فالواقع أن تحويل كل السلطة للهيئات البرلمانية أمر يتعارض كلية مع مبادئ السلطة بوساطة أقلية مستقلة ، ومنذ ١٩٤٥ لم يكن فى مقدور البورجوازية الكبيرة ومن يساندونها أن يروجوا لأرائهم المعادية لجبيع أشكال الحكم البرلماني ، وإنما تحولوا الى فكرة اقامة أجهزة للدولة موازية للبرلمان ، ومن خارجه ، مقترحين أن يعهد لها بمهمة الرقابة على نواحي العصور فى عمل الهيئات البرلمانية *

فى جمهورية ألمانيا الغربية الاتحادية ينص الدستور على حصر سلطات البرلمان فى حدود ضيقة ، بينما يعطى المستشار أوسع السلطات السياسية بعيدا من متاول أية رقابة أو مراجعة حقيقية من جانب البرلمان ، وهنا يكمن التفرغ الكامل للحياة البرلمانية من مشيئتها الحقيقية *

لما فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية فلم تكن هناك أية مبررات فى أى وقت من الأوقات لأقلية مثل هذه الأجهزة الموازية ، والتى تشكل من خارج الهيئات البرلمانية ، فقد لفتت السانتي الديمقراطية ، وإلى الابد ، الجهد البورجوازي والذي يهدف الى فصل السلطات حيث تمطى السلطة التنفيذية والتشريعية نوما من القداسة يجهلها ، بعيدة من حق الرقابة من جانب البرلمان ، بل ويسمح البرلمان نفسه فى ظروف معينة تحت رحمة السلطة التنفيذية والتشريعية ، ولقد انعكس ذلك فى دستور ١٩٤٩ فى ألمانيا الديمقراطية الذى يكن مغزاه التاريخى فى تحديثه وضع الهيئات البرلمانية كأعلى أجهزة السلطة فى البلاد *

فى الدستور الجديد ، وضعت كل العصور والخصائات التى تعبر عن هذا المفهوم الثورى للسيادة الشعبية ، ولكن هذا لم يتحقق الا من خلال النضال ضد المفهوم البورجوازي عن فصل السلطات ، وبعد أن تم تحليل ومراجعة تاريخ جمهورية «ويمار» ، دستورها ، وقد قام حزب الوحدة الالماني بالبابارية فى هذا المجال عندما أدر مشروعها للدستور فى سبتمبر ١٩٤٦ *

وقد قدم له أوتو جسترئول تأيلا : أن تراخى البورجوازية الألمانية فى القضاء على سلطة

لجمهورية ويمار - الرايخستاج - وفي موازاته بل
وكانا يضيقان عليه الخناق شيئا فشيئا .

لقد سارت عملية تدعيم وتوفير كل الضمانات
للوضع القيادي للهيئات البرلمانية في جمهورية
ألمانيا الديمقراطية جنباً الى جنب مع الاعادة
الكاملة لتنظيم الجهاز الادارى والقضائى .

السيادة الشعبية والسيطرة على الاقتصاد

اثناء تحديد وضع الهيئات البرلمانية كان هناك
اعتماد خاص بناحية أخرى من الموضوع ، وهى
الربطة بالعلاقة بين هذه الهيئات وبين الاقتصاد
القومى . وهنا أيضا درست تجربة جمهورية
ويمار بامعان ، وثبت ان نقطة الضعف الرئيسية
فى دستور ويمار هى ان البرلمان لم يشغل المركز
القيادى المفترض فيه وفقاً للنظم الديمقراطية ، بل
افقد القدرة على التأثير الحاسم على جهاز الدولة
والاقتصاد القومى ، ولذلك اصبح من المحتم ان
ينص الدستور المثلل لآلمانيا على حقوق تضمن
وتدعم سيادة البرلمان على جهاز الدولة
والاقتصاد .

وبناء على ذلك كان من الضرورى تأكيد
الديمقراطية وارساء قواعدها على اساس راسخة
وذلك بتحويل سلطة السيطرة على وسائل الانتاج
خطوة بخطوة الى ايدي الشعب العامل .

وقد اتخذت الخطوات الفورية فى لآلمانيا الشرقية
بعد ١٩٤٥ من اجل تهيئة الاساس الملائم للتطور
الديموقراطى وذلك بامتداد الديمقراطية الى
المجال الاقتصادى ، ولم تكن هذه الديمقراطية
ابداً على النمط البرجوازى ، وانما كانت من ذلك
النوع الذى يمارسه الشعب تحت قيادة الطبقة
العاملة لأحداث التحولات المطلوبة - من وجهة نظر
الطبقة العاملة والشعب - فى مجال الاقتصاد ،
وغنى عن القول ، انه فى هذا المجال على وجه
الخصيص ، نشب صراع زهيب ضد القوى
الرجعية .

ان السيادة الشعبية ، كما تطبق كل يوم فى
جمهورية لآلمانيا الديمقراطية ، اما معنى ممارسة
السلطة السياسية بواسطة للشعب العامل تحت
قيادة الحزب الماركسى - اللينينى ، وهى تتضمن
ايضا سيطرة الشعب العامل على الاقتصاد ، وقد
نص فى الدستور على ان اقتصاد جمهورية لآلمانيا
الديموقراطية ، المركّز على الملكية الاشتراكية
لوسائل الانتاج ، هو اقتصاد اشتراكى مخطط .

ولكن السيادة الشعبية لا تعنى ببساطة مجرد
سيطرة الشعب على الاقتصاد ، انها تتضمن
السيادة الفعلية والتوجيه الفعلى لعمليات تطوير
الحياة الاجتماعية ، وما تنبنى عليه من اساس ،
وكذلك قيادة عمليات الانتاج بواسطة الجماهير
نفسها .

بذلك لا تتحقق سيادة الشعب العامل وسيطرته
على عمليات التحول الاجتماعى بمجرد تحقيق
الملكية الاشتراكية ، ان هذه السيادة تتطلب
مستوى رفيعاً من الوعى والمعرفة والخبرة من
جانب الجماهير ، وبهذا المفهوم تصبح السيادة
الشعبية مرتبطة تمام الارتباط بالنشاط الجماهيرى
الواعى . كما تصبح الادارة المبنية على الاسس
العلمية فى مجال الاقتصاد والحياة الاجتماعيتين
ككل ، وسيادة الشعب ، حقيقتين مترابطتين
تتبعاً ، وفى الواقع فان السيادة الشعبية بمعناها
السليم تتضمن التناول العلمى لكل الاوضاع ، كما
ان التناول العلمى للاوضاع بمعناه الحقيقى يقضى
بالضرورة الى اقرار مبادئ السيادة الشعبية .

ان الشعب العامل نفسه هو الذى يمارس حق
الادارة الذى يعتبر بدوره تعبيراً عن السيادة
الشعبية ، وهذه هى الخطوة الأخيرة من أجل
التطويع ببناء الدولة القديم بها فيه البرلمانية
البرجوازية ، وعلى هذا النحو تهيئ الارض
للمواطنين انفسهم ، لا من أجل اقامة اجهزة
السلطة الخاصة بهم فحسب ، وانما ايضا
ليساهموا دائماً فى ممارسة السلطة ولاسياس
الضمانات للالتصام الوثيق بينهم وبين الهيئات
البرلمانية المنتخبة .

بناء الدولة والمركزية الديمقراطية

ينص الدستور فى جمهورية لآلمانيا الديمقراطية
على ان سيادة الشعب العامل التى تتحقق على
اساس المركزية الديمقراطية هى البندا الرئيسى
لبناء الدولة ، وتشكل هذه المركزية الديمقراطية
الاساس الذى تنبنى عليه جميع اجهزة
الديمقراطية لممارسة السلطة ، ويتمثل المحتوى
الحقيقى لهذه الديمقراطية المركزية فى التخطيط
المركزى والادارة المركزية الحازمة ، وتعملة كل
طاقات الجماهير ، ومساهمة الشعب العامل
فى ادارة شؤون الحكومة والاقتصاد .

ويرتبط تطور المركزية الديمقراطية حتياً
بتقدم الطبقة العاملة فى طريق التمسك بدورها
باعتبارها القوى القادرة للنتاج والدولة ، ولقد
نمت المفاهيم الثورية من المركزية الديمقراطية
عن حركة الطبقة العاملة الحديثة ، وكان ماركس

وانجزا هما اللذان نرحبهما بالتفضيل وقدسما
كضرورة حتمية للطبقة العاملة في نضالها ضد
البرجوازية .

بالتوة المركزية للبرجوازية والتي تتمثل في
الدولة البرجوازية ، لا يمكن ان تواجه الا بالتوة
المركزية للطبقة العاملة وحلفائها، الطبقة العاملة
لا تملك سلاحا سوى التنظيم في نضالها من أجل
السلطة ، وهي لن تتحول الى قوة لا تقهر الا اذا
تحققت لها وحدة الفكر المرتكزة على قاعدة
صلبة من الوحدة التنظيمية التي تحقق التلاحم
بين جلايين العمال في جيش الطبقة العاملة .

هكذا يبين أن المركزية الديمقراطية انما
اصبحت ضرورة ملحة كنتيجة للاوضاع السياسية
الضائقة في المجتمع السابق والتي تتمثل جذورها
بالاوضاع الاقتصادية للنظام الرأسمالي ، ولكن
الاستيلاء على السلطة بواسطة الطبقة العاملة
يطرح من جديد جميع القضايا المتعلقة بالصراع
الطبقي ، كما أن ابداء الثورة البروليتارية يجب
معه أيضا تغييرا انسانيا في المجال الطبيعي
للمركزية الديمقراطية ، فبعد أن كانت - أي
المركزية الديمقراطية - تعبر عن ضرورة
اقتصادية للطبقة العاملة في نضالها ضد
البرجوازية ، أصبح الآن المبدأ الذي يحكم تطوير
وبناء الدولة والمجتمع في طريق الاشتراكية .

وفي مجال الإنتاج وهو المجال الذي تتحدد فيه
كل أفاق التقدم بالنسبة للمجتمع ، تحتاج القوى
الانتاجية الى تطبيق مبادئ المركزية الديمقراطية
في سلها الإداري ، ويمثل العامل الرئيسي الذي
يضمن التطبيق النظيم لهذه المبادئ في ازدياد
مسؤولية الدولة الاشتراكية عن تخطيط وإدارة
عمليات البناء الاشتراكي في جميع نواحي الحياة
الاجتماعية ، وفي انجاز الثورة العلمية
والتكنولوجية .

ومنذ تطبيق مبادئ المركزية الديمقراطية
تسترسد الطبقة العاملة بقول لينين : لا علاقة
للمركزية الديمقراطية بالضغط الصارمة
والنوعية التي تفرض من أعلى . أن الوحدة هيما
هو أسس ، فيما هو أكثر أهمية ، فيما لا غنى
عنه ، لا يمكن أن تهتز ، ولكنها تتأكد ويضمن لها

النجاح - لهذه الوحدة - بالتنوع في التفاصيل
وفي الخصائص المحلية في اساليب تفهم الاشياء
وفي المناهج المختلفة لممارسة السيطرة .

وتتأكد هذه الوحدة القائمة على أساس قيادة
الطبقة العاملة في مجال ادارة الدولة قبل كل شيء
باتامة المجلس الشعبي كأعلى سلطة في
الدولة ، ومجلس الدولة ، والحكومة ، والهيئات
البرلمانية المحلية ، فالمجلس الشعبي هو السلطة
الدستورية والتشريعية الوحيدة والذي يحدد في
النهاية ، وبشكل ملزم للجميع ، أهداف جمهورية
ألمانيا الديمقراطية ، وهو الذي ينتخب رئيس
وأعضاء مجلس الدولة ورئيس وأعضاء مجلس
الوزراء ، ورئيس مجلس الدفاع القومي ، ورئيس
وقضاة المحكمة العليا والنائب العام ، وهو يشكل
- أي المجلس الشعبي - من داخله اللجان التي
تختص مع سائر الاعضاء بمناقشة مشروعات
القوانين ودراستها .

وفي الفترات الواقعة بين دورات انعقاد البرلمان
يسهر مجلس الدولة على انجاز الاعمال الرئيسية
بوصفه جهازا من أجهزة المجلس الشعبي ، كما
يدخل في اختصاصه دراسة مشروعات القوانين
المنقبة الى البرلمان ، وتحويلها الى اللجان
لمناقشتها ، ودعوة المجلس الشعبي للانعقاد ،
وتنظيم عمليات الانتخاب المحلي وإصدار المراسيم
المنفذة لما أصدره المجلس الشعبي من قرارات ،
ويقوم مجلس الدولة أيضا ، وبمساعدة المجلس
القومي للدفاع الذي يمين مجلس الدولة أعضاء ،
يقوم بتنظيم الدفاع عن البلاد ، وبتفويض من
المجلس الشعبي أيضا راقب دستورية ومشروعية
أعمال المحكمة العليا ومكتب النائب العام ، كما
يمثل رئيسه جمهورية ألمانيا الديمقراطية في
المجالات القانونية الدولية .

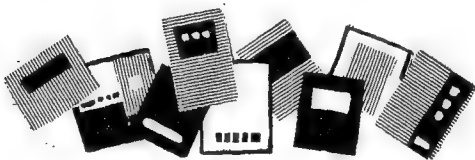
وتبارس الحكومة أعمالها بسلطة جهامية تحت
توجيه المجلس الشعبي ، وذلك لانجاز المسؤوليات
الموكلة اليها في المجالات السياسية والاقتصادية
والثقافية ، وفي المسائل المتعلقة بالدفاع عن الدولة
الاشتراكية ، وتضخم كل أوجه نشاط الحكومة
لازادة المجلس الشعبي ومجلس الدولة ، كما يلقي
على عاتقها تنسيق ومراقبة مختلف نشاطات
الوزارات وغيرها من أجهزة الدولة المركزية
والمجالس الإقليمية .

وليس هناك شك في أن هذا التطابق لا يستبعد
امكانية قيام التناقضات ، ولكن على عكس الوضع
في ظل الرأسمالية ، فان هذه التناقضات ليست
نتيجة للتناقض الاساسي المعروف بين العمل ورأس
المال ، انها تناقضات تنشأ خلال المسيرة الصاعدة
لمجتمعنا نحو أهدافه ، ويتم حلها بدون قلاقل تهدد
بناء المجتمع كله .

وفي مجرى التحول الثوري الحادث الآن في
جمهورية ألمانيا الديمقراطية ظهر موقف جديدين
جميع قطاعات الشعب بالنسبة للدولة والمجتمع ،
وكانت النتيجة المنطقية لهذا الموقف الجديد هي
هذه المساهمة النشطة من جانب الجماهير في
تشكيل جميع نواحي الحياة السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وحقا ، ان
تعبئة جميع الطاقات والكفاءات ، وعلى نطاق
الشعب كله ، من اجل حل المشاكل التي تواجه
المجتمع - لهو احد المتطلبات الرئيسية للسيادة
الشعبية الحقيقية .

اما في المستويات المحلية ، في المقاطعات
والاحياء والمدن والقرى ، فيتم انشاء الهيئات
البرلمانية التي تبت - وفقا للقانون وعلى مسؤوليتها
- في جميع المشاكل الخاصة ب مجالها ، ويهدف
نشاط هذه الهيئات البرلمانية المحلية الى زيادة
: وحماية الملكية الاشتراكية ، ورنسح مستويات
معيشة واحوال الشعب العليل بشكل مستمر ،
وتطوير الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب ورفع
مستوى الوعي العام والقانوني وحماية النظام
والقانون وتدعيم المشروعية الاشتراكية ، وحماية
مصالح المواطنين .

ويمتد حق المساهمة في تحديد معنى وشكل
الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والثقافية للمجتمع الاشتراكي والدولة الاشتراكية ،
الحق الرئيسي الحاسم لمواطني جمهورية ألمانيا
الديمقراطية . ويستمد هذا الحق مضمونه
الواقعي من ذلك التطابق الفعلي بين مصالح
الشعب العامل ومصالح المجتمع والدولة ، ومن
هذا الحق نفسه تتبع كل النضجات الشابة المتجددة
على الدوام والتي تعجل بمسيرة التطور كله .



مناقشات مفتوحة



كتابات جديدة



بمع أن استلم زمام الأمور فيها العمال والفلاحون
والمثقفون • ويجب أن نخوض معاركنا التي لا
تنتهي مع الامبريالية الا بنهاية الامبريالية نفسها •
ولابد هنا من التطرق للحركات الثورية العربية
الحالية • ان دورها الحالي لا ينكر • ولكن لكي
يتميز موقفها وتلمب دورها القيادي وحتى النصر •
عليها أن تناضل من أجل : ١ - اعطاء القيادة
للممال والفلاحين • ٢ - توحيد المنطلقات النظرية
لهذه الحركات الثورية وتبني الاشتراكية العلمية
بجراحة وحدوية • ٣ - توحيد الكادرات الحربية •

الطلعة : اسمع لما أن نختلف مع تقديراته التي يمكنها
- دون شك - اعتبارات الاخلاص لحركة التحرر الوطني
العربية - فعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية - ومنذ
ستينيات القرن بشكل خاص - قد أبرز في الواقع الدولي
حقيقة اساسية لابد من تأملها - ذلك أنه لم يعد في مقدور
أحد - أي كانت دوافعه وأيا كانت قوته أو عدالة قضيته -
أن يتجاهل وجود الرأي العام العالمي ككل خطير لابد من
وضعه في أية حسابات عند أي تصرف •

قضييتنا •• والامم المتحدة

كتب محمود عبد الرحمن - سوريا : المشرقة -
رسالة يناقش فيها جدوى مناقشة قضية الشعب
العربية اليوم : تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ،
امام الامم المتحدة ، فيقول :

بعد اكثر من ثلاث سنوات من العدوان
الصهيوني ، لانرى اية بارقة أمل في تنفيذ بند
واحد من بنود قرارات المنظمة الدولية بشأن
انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، وإذا كنا
نأمل كسب الرأي العام العالمي عن طريق عرض
القضية في الجمعية العامة ، فنقول سسلفا
أن قطاعات كبرى من الرأي العام العالمي معنا :
المسكر الاشتراكي بكل ثقله والايوساط العمالية
واليسارية في العالم كله معنا ، ولكن كل ذلك لا
يحل القضية •

•• ان فيتنام - قلعة الصمود - لم يكتف لها الا

مارمه عبد الناصر في حياتها وعن قلقها إزاء ما يمكن أن يحدث غياب هذا القائد العربي من فراغ وما يترتب على ذلك من نتائج *

« وفي الواقع فإن التقدير الصحيح لدور عبد الناصر في المرحلة التي مرت من نضال الشعوب العربية ، تؤكد مجموعة من المكاسب التي حققتها حركة التحرر العربية ، ولترتبط كثير منها باسمه » *

ثم يضيف البيان :

« ففي هذه الفترة الحافلة بالأحداث ، حقق الجلاء عن مصر وتمت قناة السويس وتم كسر احتكار السلاح وقامت أنظمة تقدمية في عدة بلدان عربية وتحققت أول وحدة عربية وجرت تأميمات واسعة وجرت إصلاحات زراعية في أكثر من بلد عربي وجهت ضربة قوية إلى العلاقات الإقطاعية وتمت تحولات اقتصادية واجتماعية ، في مصر وفي بلدان عربية أخرى ، وتوطدت علاقة الصداقة مع المسكر الاشتراكي وطلبعته الاتحاد السوفيتي ، واتسعت على النطاق العربي دائرة المشاركة الجماهيرية في النضال ضد الاستعمار ومن أجل التقدم الاجتماعي والاشراكية . وفي كل هذه المنجزات كان لعبد الناصر دور خاص اشتهت الوقائع والاحداث ، وهبرت عنه مشاعر الجماهير في ١٠ حزيران ، عندما خرجت ترفس استقالته وترفض الهمزية وتتسكع بمنجزاتها . وعبرت عنه كذلك يوم خروجهما بعد وفاته ، لعلن حزنها على فقده ، ولتؤكد أمانتها لسياسته المبادئ للاستعمار ، وحرصها على المكاسب التي تحققت لها ، تحت قيادته . وهذا الدور تدركه على حقيقته ، قوى الرجعية والاستعمار والصهيونية ، التي حاولت منذ الأيام الاولى لوفاة عبد الناصر ، ممارسة كل ما لديها من وسائل الضغط ، لتغير ما تستطيع ، من سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، المادية للاستعمار ، ولتقلل ما تستطيع ، من دورها الاساسي على الصعيد العربي ، ولتقترض عليها التنازلات أمام مطامع اسرائيل والانكماش والانتكفاء ، ولتقترعها عن صداقاتها الاساسيين : الاتحاد السوفيتي ودول المسكر الاشتراكي الذين يشكلون الدعامة الرئيسية لكل حركة التحرر العربية » *

« ان هذا الدور الذي تكون لعبد الناصر خلال ثمانية عشر عاما من المماركة التي خاضتها الشعوب العربية ضد أعداء تحررها وتقدمها وشهدت فيها انتصارات كبرى وهزائم خطيرة ، هو الذي جملته يمارس هذا التأثير الكبير ليس فقط على حركة الجماهير العربية ، بل كذلك في الاحداث الكبرى على الصعيد العربي » *

ولنحسب لا نعتقد ان النقل الاساسي في قطاعات الرأي العام العالمي - بجماهيره العربية جدا - مع قضيتنا التي اكدت الذي يسمح لنا بان وفق ما تريد فحسب . ولا تختلف حقيقة الامور عما انتهت اليه . والرأي العام العالمي - في كل الاحوال - سلبا وإيجابيا - قوة ضغط هائلة ليد من السعي لان تصبها الى جانب قضيتنا العادلة الا تلت مع عموما الناس الآن : اسرائيل التي نفس الحدود التي تقف معه . ولعل النموذج الذي خربته أنت : فيلتام ، دليل اكد على صديق وسلامة هذه الرؤيا . لك كسب شعب فيلتام نصف الحرب ضد اللصوان الامريكي وعملاته ، يكسب اوسع قطاعات الرأي العام العالمي التي جانيه الى الحد الذي تتحرك فيه فئات كبيرة - منها بعض عناصر النظام في الولايات المتحدة نفسها - لتساند فصيل شعب فيلتام وتعد من حرية حكومته الاستعمارية (الحكومة الامريكية) ان تقتصر كما تريد في فيلتام - صحيح جدا ان الاساس هو قوة نضال شعب فيلتام وتساند وبقطفه * الخ ، ولكن ذلك وحده لم يكن كافيا لان كسب قضية نضال شعب فيلتام العادلة * كل هذا العطف والتأييد اللعينين بكل هذا الاتساع وبهذا الحجم * وعلى أية حال فان جوهري النضال هو : الالتئام المعركة عن وقتها المناسب يساعات أو تقليم عنه يساعات . كما حدد الزعيم جمال عبد الناصر - ويتبين آخر - متى تسمح لك قفريات موازين القوة - بمعطاهما العام - بان تحقق أهدافك - ايمان فيلتاميه بشأن الحركات الثورية ، فذلك ابل وضمان حماية واستمرار التحرر العربي . ولكن المشكلة ايضا هي : ما هو نفس الامكن في ظل الظروف الراهنة وكيف تحقق هذا الامكن *



رأى من لبنان حول السياسة العربية بعد وفاة القائد عبد الناصر

وصل برير الطليعة بيان من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني عن « الوضع العربي الراهن » بعد مجازر الأردن وفاته عبد الناصر ، جاء فيه :

« ايها الرفاق * في هذه الظروف العصيبة التي تجتازها البلدان العربية ، وفي هذا الوقت الذي نشهد فيه هجمة استعمارية جديدة على مكاسب التحرر العربية ، ضاب عنا جمال عبد الناصر لمناخلة والقائد العربي الكبير الذي ارتبطت باسمه عبر سنوات عديدة ، معارك كبرى خاضتها الشعوب العربية » *

« ان وفاة عبد الناصر ، بما لها من ابعاد مصرية وعربية ودولية ، هي حدث كبير سينترك تأثيره على مجرى الاحداث في المنطقة العربية . لا ان يأخذ هذا الحدث بعين الاعتبار . وقد أدركت وأن أي تحليل للوضع العربي في المرحلة القائمة ، ذلك قبل سواها ، تلك الملايين من الجماهير التي خرجت ليلة اعلان السوفاة وطيلة اسبوع كامل ، الى الشوارع في الجمهورية العربية المتحدة وفي كل الاقطار العربية ، تدبر عن شعورها العميق بالخسارة الكبرى وعن تقديرها للدور الكبير الذي

« ولا شك أن غياب عبد الناصر من الأحداث ، وهو يملك هذا الرصيد وهذا الوزن وهذا التأثير ، سيرتفع انعكاساته على الوضع ولا سيما في ظروف الأزمة التي تشهدها كل المنطقة العربية الآن » .

« وإذا كانت الضغوط التي مارسها أمريكا بانسحابها من الأحداث الربياعية ، وبتهدداتها المكشوفة لمصر ، وبالمساعدات الجديدة التي أعيدتها على إسرائيل ، لم تقلق في تغيير الاتجاه السياسي للجمهورية العربية المتحدة وفي فرض التنازلات عليها ، وفي التخلي عن صداقتها للاتحاد السوفيتي - وهو ما أكدته البيانات الرسمية التي صدرت حتى الآن - فإن الحركة لم تنه بعد . وأمام القوى الوطنية والتقدمية في مصر وفي شائر الإقطار العربية ، أن تتبصر بأقصى قدر من اليقظة والحدس ، وأن ترحل صفوفها لمجابهة كل الاخطار التي تصطبها الأحداث والممارك القائمة . فالرحلة المقبلة هي مرحلة انعطافات في حركة التحرر العربية ، ستحدد اتجاهاتها الأساسية النسبية الحالية للقوى على صعيد المنطقة كلها وعلى صعيد كل بلد عربي ، وفي إطار هذا الوضع وعلى أساس هذه النسبية للقوى ستجرى التغيرات المنتظبة في المنطقة » .

« وفي هذا المجال ، يبدو على قدر كبير من الأهمية ، الاهتمام بظاهرة أساسية دلت عليها وفاة الرئيس عبد الناصر ، هي خروج الجماهير على امتداد الوطن العربي كله ، بالملايين إلى الشوارع ، فقد جرت ولا تزال تجري محاولات لتضويه معنى هذه الظاهرة - إلا أن هذه الجماهير بخرجها أكثر من مرة إلى الشوارع ، بالارتباط بأحداث كبرى ، ولا سيما في ٩ و ١٠ حزيران وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر ، إنما كانت تمر عن قدر كبير من الوعي ، لا يقلل منه الجانب العفوي والعاطفي في المظاهرات . فإن العنصر الأساسي في هذه المظاهرات هو كونها ضمت أساسا جماهير العمال والفلاحين ومئات الكادحين ، وإنما رفعت باسم هؤلاء شعارات دلت على تمسكهم بالسياسة المعادية للاستعمار ، وحرصهم على المنجزات التقدمية التي حققتها حركة التحرر العربية ، في مختلف المجالات . وهذا تكمن الدلالة الأساسية لهذا التحرك الجماهيري الواسع والدور الذي يمكن أن يلعبه في المستقبل ، في صيانة المكتسبات وفي النضال لتطورها » .

« وإنطلاقا من هذا التقدير ، واستنادا إلى الوضع الراهن الذي تشهد فيه ضغوط الاستعمار والصهيونية والرجعية ، يصبح مهمة أساسية أمام القوى الوطنية والتقدمية ، في البلدان العربية ،

تعميق هذا الوعي عند الجماهير وترسيخ هذه الشعارات في أذهانها ، وتحويلها إلى قوة منظمة فاعلة ، في المارك الحالية والمقبلية ، على طريق التحرير والتغيير ، تحرير الأرض العربية من الاحتلال والإغصاف وحماية الانظمة التقدمية ، كمكاسب لحركة التحرر العربية ، واستمرار التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وتعريبها وتقدمها ، طريق النضال في سبيل الاشتراكية والوحدة » .

« إليها الرفاق : هذه هي بشكل عام بعض مؤشرات الوضع الداخلي والعربي ، في ضوء حدثين كبيرين شهدتهما منطقتنا : مجزرة الأردن ووفاء عبد الناصر - ان هذا الوضع يسمح ببعض الاستنتاجات التي تفرض نفسها » .

١ - برغم الانتصارات التي حققتها حركة التحرر العربية ، بعد هبوط الناصيين من حزيران ، والتي تجلت باستعادة الجيوش العربية قدرتها القتالية ، وبسور حركة المقاومة الفلسطينية ، تعبيرا عن المطامح التحررية للشعب العربي الفلسطيني ، وانتصار ثورة أيار (مايو) في السودان وأسقاط النظام الملكي في ليبيا ، برغم ذلك فإن الظروف الجديدة الناشئة ستضع حركة التحرر العربية أمام مرحلة صعبة ومعقدة يعود بمعضها إلى الهجمة الاستعمارية الجديدة الشرسة ، ويصود البعض الآخر إلى الانقسام الذي تعاني منه هذه الحركة ، والتي يشمل جميع فصائلها » .

٢ - سيكون أمام حركة التحرر العربية في مواجهة الهجمة الاستعمارية التي ترمى إلى تحقيق ما عجز عنه عدوان الناصيين من حزيران ، مهمة أساسية هي الحفاظ على المكاسب التي تمكنت والعمل على تطويرها وتمييقها . وفي هذا المجال فإن الدفاع عن الانظمة التقدمية وعن حركة المقاومة التي تستهدف الامبريالية والصهيونية والرجعية تصبفيها ، هو مهمة أساسية مباشرة ، وهذه المهمة تتطلب العمل بكل الوسائل لتجنب الممارك التي يمكن أن تقود إلى هزائم جديدة ، فإن أية نكسة تصاب بها حركة التحرر العربية ، ستترك تأثيرا سلبيا على وضع الجماهير وعلى تحركها . فالجماهير العربية الآن بحاجة إلى تحقيق انتصارات جديدة لا حصد نتائج هزائم جديدة » .

٣ - ان مهمة الدفاع عن مكاسب حركة التحرر العربية ، تمر عبر النضال لتحقيق السوعدة الضرورية بين فصائل هذه الحركة ، الوحدة التي تتطلبها الممارك الجارية والمقبلية والتي بدونها لن

نغمة العداء للشيويعية وللإتحاد السوفيتي ، وهو ما لم تستطع بعض فصائل حركة التحرر العربي ، حتى في فترة النضال ، أن تخلّي عنها نهائياً •

« - اتجاه مغامر ، قد تدفع اليه بعض حالات اليأس ونفاد الصبر التي تخلّتها صعوبات قد تفرض على حركة التحرر العربية ، بعض التنازلات المؤقتة » •

٥ - إذا كانت المرحلة السابقة قد تميزت بتوطد العلاقة بين حركة التحرر العربية ، وبين الحركة الثورية العالمية ، وطميلتها الاتحاد السوفيتي ، فإن المرحلة القادمة ستكون ، موضوعياً وعملياً ، أكثر حاجة لتعزيز وتعميق وتوطيد هذه العلاقة • وكما لعب الاتحاد السوفيتي دوراً أساسياً في حماية مكتسبات حركة التحرر العربية ، بكل وسائل الدعم السياسية والاقتصادية والعسكرية التي قدمها لها ، فإن المرحلة القادمة ستستند أساساً الى هذا الدعم الذي لن يكون بوسع حركة التحرر العربية حماية مكتسباتها بدونه • ان المزيد من تعزيز الصداقة بين الشعوب العربية وشعوب الاتحاد السوفيتي ، وشعوب بلدان المسكر الاشتراكي ، هو ضمانة أساسية للوقوف بوجه التآمر الاستعماري والصهيوني والرجعي والدفاع عن مكتسبات الشعوب العربية » •

يكون بالإمكان التصدي بنجاح للهجمة الاستعمارية والمخطط التي أوكل الى اسرائيل والرجعية العربية مهمة تنفيذها • وفي هذا المجال فإن الحياة نفسها والاحداث المتتالية تقدم القضايا التي تشكل أساساً لبرنامج عمل موحد للقوى الوطنية والتقدمية انطلاقاً من أن المعركة هي معركة قومية واجتماعية ، معركة تحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق المقتضية للشعب العربي الفلسطيني ، ومعركة الدفاع عن المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت وتطورها وتمييقها » •

٤ - سيكون على حركة التحرر العربية في هذه المرحلة مواجهة اتجاهين خطيرين بدات ملامحهما تبرز منذ الآن ، والعمل على محاربتهما بمختلف الوسائل :

« - اتجاه يميني يحاول الاستفادة من الظروف الناشئة ، لطرح أفكار نيذتها الجماهير وتجاوزتها الاحداث ، منها ما يتعلق بتغليب الطابع القومي الجرد على الحركة الراهنة ، ومنها ما يتعلق بفتح الحوار مع الدول الاستعمارية ، لإيجاد حلول للمشاكل المعقدة ، ولاسيما مشكلة الاحتلال الاسرائيلي ، وكذلك مشكلة فلسطين ، بما في ذلك دولة فلسطينية على غرار ما اشارت اليه الصحافة في الايام الاخيرة ، ومنها ما يتعلق بالعودة الى

الخلود للقائد الخالد

الراحل جمال عبد الناصر

تلقت الطليعة الرسالة التالية :

« السيد انور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة - القاهرة •

« تلقينا بأسى عميق نبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، القائد البارز لكفاح الشعب المصري وحركة التحرر العربي • ان الشيوعيين العراقيين اذ يعبرون عن حزنهم العميق بهذه الخسارة الفادحة ، فانهم لعلى ثقة بأن الشعب الشقيق في الجمهورية العربية المتحدة الذي نرس في معارك النضال ضد الامبريالية والصهيونية سيميز من يقظته وعزمته ، ويوجد قواه وطاقاته من أجل مواصلة مسيرة الكفاح والتقدم التي اخطتها الرئيس الراحل وكرس لها كل طاقاته ومواهبه القيادية • ان الشيوعيين العراقيين الذين وقفوا دوماً الى جانب النضال التحرري الذي خاضه الشعب المصري الشقيق ضد العدوان ومؤامرات الامبريالية والصهيونية يعبرون من تفتهم بقدر هذا الشعب وقواه الوطنية ، على الصمود بوجه العدوان الاسرائيلي وقطع الطريق امام دسائس الامبريالية والقوى الرجعية وتعزيز التحالف مع الدول الاشتراكية الصديقة وطميلتها الاتحاد السوفيتي ، من أجل تأمين الظفر للنضال التحرري الذي تخوضه الامة العربية • ان اللجنة المركزية لحزب الشيوعي العراقي تتقدم الى رفاق القيد واسرته بالتعازي القلبية باسم جميع الشيوعيين العراقيين والثوريين الخالصين الذين يأملون ان يتابع الشعب الشقيق في الجمهورية العربية المتحدة مسيرة كفاحه المجيد من أجل تعزيز مكتسباته ، وتحقيق انتصارات جديدة •

الخلود للقائد الكبير الراحل جمال عبد الناصر » •

« اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي »

ترصد « الطلبة » في هذه اليوميات اهم احداث المنامة عشر عاما الماضية ، منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ ، حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . والواقع انه لا يمكن الفصل بين تاريخ عبد الناصر وبين تاريخ النضال المصري والعربي ، فقد تفاعلا وامتزجا في نسج واحد ، هو ابلغ تعبير عن اصالة القائد وارتباطه العضوي الوثيق بأمال الشعب العربية في تلك الحقبة الفنية من حياتها .

لذلك نحن نقدم فيها يلي سجلا للنشاط الحافل للراعي العربي ، وهو في نفس الوقت تاريخ مرحلة هاسمة من النضال العربي . فبالإضافة الى دور عبد الناصر الشخصي البارز في تعبير وتطور الثورة العربية ، هناك تأثير على مجرى الاحداث بتفاعله واستجابته مع النضال الشعبي ، بقيادته لكفاح لا بكل ولا بهذا ضد الامبريالية ومخططاتها وقواعدها وعملاتها على إطلاق المحلى والعربي وفي مجال العالمى .

ثمانية عشر عاما لا تزيد عن « لحظة » بحسبانيات تاريخ البشرية بأسرها ، ولكنها كانت طفرة هائلة ، حافلة بالانجازات والانتصارات . سواء في حقل النشاط الوطنى أو للثورة الاجتماعية .

السنة الأولى

٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ٢٢ يوليو ١٩٥٣

٢ أغسطس

● صدور على شامل عن جميع الحكوم عليهم في جرائم العيب في الذاه المكية .

٤ أغسطس

● صدور قانون خاص بتطهير الاداة المكتوبة ، والكعب غير المشروع .
● انشاء مجلس تأديبى لمساكنة الموظفين المسؤولين عن المخالفات المدنية

٧ سبتمبر

● شكل مجلس قيادة الثورة وزارة جديدة ، بدلا من وزارة على ماهر تولى اللواء محمد نجيب رئاسة الوزارة الجديدة محتلفا في نفس الوقت برئاسة العربية والبحرية وسلطات القائد العام للقوات المسلحة . ومن المعروف ان سبب التغيير يرجع الى اعتراض على حاصر على قانون الإصلاح الزراعى . وقد لعب عبد الناصر دورا حاسما ضد أى اتجاه للمشاركة حول القانون باعتباره الركيزة الاساسية للثورة .

١٩٥٢

٢٣ يوليو

اعلان قيام الثورة . اذاعة اول بيان لقائد حركة الجيش في الساعة السابعة والثلاث صباحا ، وللاه بيلان آخران لقايا تماليا فوريا ، وواسع النطاق من الجماهير الشعبية
٣٠ يوليو

● الغاء الانقلاب والرتب .
اول أغسطس

● الارراج من المتهمين والمعتقلين في حوادث حريق القاهرة (٢٦ يناير ١٩٥٢)
● الغاء القسم الجمهورى بوزارة الداخلية ودرعه بالاتاقم وكذلك انصام البرلمان السهامى بالمحفظات

يوميات
الثورة

١٨ عاما
من نضال
عبد الناصر

٩ ديسمبر

● صدر قانون الإصلاح الزراعي
الاول رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ و نص
على انه :

١ - لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من
الاراضي الزراعية أكثر من ٢٠٠ فدان
كما لا يجوز أن تزيد جملة ما يمتلكه
شخص من زوجته وأولاده الاكثر من
٣٠٠ فدان .

● حوزع الاراضي المستولي عليها في
كل قرية على الخمسين وصغار اللاجئين
بحيث يكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل
عن دنانير ولا تزيد عن ٥ الفللة بها
لجودة الارض وعدد افراد الاسرة .

● أصدرت هيئة الرضائية المؤقتة
مرسوم بقانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢
بشأن تنظيم الاحزاب السياسية وطلب
المرسوم الى حزب جديد أو قديم بتقديم
اخطار ببرنامجه وأهدافه ومصادر تمويله
الى وزارة الداخلية .

٣ أكتوبر

● صدر مرسوم بإنشاء المجلس
الدائم لتنمية الانتاج القومي
● بدء المباحثات الرسمية بفسد
قضية السودان .

١٦ أكتوبر

● صدر عفو شامل عن جميع
المسجونين السياسيين الذين اتهموا
بارتكاب جرائم سياسية قبل الثورة

٩ نوفمبر

● صدر مرسوم بإنشاء وزارة
الارشاد القومي

٩ ديسمبر

● إعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣

٢٢ ديسمبر

● صدر مرسوم بإنشاء محاكم
الفرد ، وذلك لمحاكمة من استخدم نفوذه
الرسمي للأفراد غير المشعور في عهد ما
قبل الثورة .

١٢ يناير

● أذيع مرسوم بقانون وضع دستور
جديد للدولة .
● تأليف لجنة لوضع الدستور من ٥٠
شخصا .

١٦ يناير

● حل الاحزاب السياسية ومصادرة

جميع أملاكها . وإعلان فترة انتقال لمدة
٢ سنوات لتقامة حكم ديمقراطي سليم .

١٧ يناير

● شكلت محكمة خاصة من بعض
أعضاء مجلس قيادة الثورة حاكمت عددا
من رجال الاحزاب السابقين الذين حاولوا
القيام بمؤامرة ضد سلامة الدولة وأمنها
وخكمت عليهم بالسجن .

٢٣ يناير

● إعلان تأسيس هيئة التحرير .

٣٠ يناير

● أعلن جمال عبد الناصر :
- الجلاء الكامل شرط لتأسيس
العلاقات مع بريطانيا

● سياسة بريطانيا في الامور السبعية
الاخيرة أثارت رغبة في نفوس المصريين .

١٠ فبراير

● أعلن دستور فترة الانتقال ويتكون
من :
أولا : مبادئ عامة خاصة بحقوق
وواجبات المواطنين (٧ مواد)
ثانيا : السيادة العليا لمجلس
القيادة ويتولى مجلس الوزراء السلطة
التشريعية الى جانب السلطة
التنفيذية (٤ مواد) .

١٢ فبراير

● تسوية الاتفاق المصيري
البريطاني بشأن السودان ، والذي ضمن
للشعب السوداني حق تقرير مصيره .
● وضع حجر الاساس لبناء مصنعين
للذخيرة

١٩ فبراير

● أعلن وزير الارشاد القومي بأن
مصر تتاجر مع أية دولة مادامت بذلك
تحقق مصلحة البلاد .

٢٣ فبراير

● أعلن جمال عبد الناصر في مؤتمر
هيمى بشبين الكوم ضرورة إنهاء
الاستعمار ورفع شعاره على الاستعمار أن
يجعل عصاها على كاهله ويرجل أو يقتل.
حتى الموت فغما عن يقاته .

٢٥ فبراير

● أعلن جمال عبد الناصر في حديث
صحفي :
- لن نحقق حياة كريمة الا بالقضاء
على الفروق الشاسعة بين الطبقات .
- لقد عزمنا على تطهير منزلنا وثقوبه
مجتمعتنا وبلوغ امداننا .
- ينبغي على الامم الصديقة الا
تستغفل برغبة الشعوب العربية فسي
الوحدة .

٣٠ مارس

● صدر قانون تنظيم استثمار رأس المال
الاجنبي في مشروعات التنمية الاقتصادية

١٥ أبريل

● بدء تنفيذ مشروع مديرية التحرير

١٧ أبريل

● بدء المباحثات الرسمية بين مصر
وبريطانيا بشأن الجلاء .

٦ مايو

● أعلن جمال عبد الناصر وقف
المباحثات المصرية البريطانية من جانب
مصر .

٢١ مايو

● بريطانيا تسحب سفيرها من مصر

١٧ يونيو

● صدقت معاهدة الدفاع المشترك بين
الدول العربية

١٨ يونيو

● مجلس قيادة الثورة يقر تعيين
جمال عبد الناصر نائبا لرئيس الوزراء
إلغاء النظام الملكي وإنهاء حكم
أمره محمد على
● إعلان الجمهورية وأصبح الاسم
الرسمي للدولة « جمهورية مصر »
● إلغاء القاب الامارة .

٤ يوليو

● بدأ ارسال محطة اذاعة صوت
الحر من القاهرة

السنة الثانية

٢٣ يوليو ١٩٥٣ - ٢٢ يوليو ١٩٥٤

١٩٥٣

١٦ أغسطس

● قرر مجلس قيادة الثورة أن يقدم «الكباش» جمال عبد الناصر نائب رئيس مجلس قيادة الثورة بأعمال رئيس مجلس قيادة الثورة أثناء غياب الرئيس اللواء محمد نجيب خارج القطر. وأن يقدم كذلك بأعمال رئيس الجمهورية.

٨ نوفمبر

● صدر قرار بمصادرة جميع أموال وممتلكات أسرة محمد علي.
● صدر قرار برد أموال الزعيم أحمد عرابي وأورثته.

٢٩ نوفمبر

● صدر قرار يحظر التعامل وتداول المواد الغذائية مع القوات البريطانية في مصر.

٦ ديسمبر

● مجلس الثورة يقر معاشات لافراد أسرة محمد علي.

٧ ديسمبر

● صدور جريدة الجمهورية اليومية

أول يناير ١٩٥٤

● جمال عبد الناصر يلقي خطاباً في طنطا يقول فيه: إن الاستعمار لن يخرج بالكلام ولكن بالقوة.

١٠ يناير

● إعلان السياسة الخارجية في اجتماع رؤساء الوزراء العرب بالقاهرة على أساس تحرير البلاد العربية من كل نفوذ أجنبي.

— ١٥٢ —

٢٧ يناير

● مجلس الدفاع المشترك للدول العربية يفتتح أعماله ببيان يؤكد فيه أن للقوات المسلحة للبلاد العربية تعمل على تأمين الدول العربية وسلامتها.

● هيئة الإصلاح الزراعي تحصل على ١٦٤٢٢ فداناً وفقاً للتلويين تمهيداً لتوزيعها على الفلاحين.

٩ فبراير

● البدء في تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب.

١١ فبراير

● تم توقيع عقد الائتلاف بين مجلس الانتاج القومي وبين شركة ديماج الألمانية على إقامة مصنع لانتاج الحديد والصلب بتكاليف مبدئية قدرها ١٥ مليون جنيه.

١٧ فبراير

● صدر قرار بأن تكون الاحكام القضائية صادرة باسم الامة.

٢٤ فبراير

● أعلن مجلس قيادة الثورة:
— قبول استقالة محمد نجيب من جميع الوظائف التي يشغلها.
— جمال عبد الناصر يتولى رئاسة مجلس الوزراء.
— مجلس قيادة الثورة بقيادة عبد الناصر يتولى كافة السلطات التي أن تحقق الثورة أهم أهدافها وهو اجلاء المستعمر من أرض الوطن.
— منحوب رئيس الجمهورية يسفل شافرا إلى أن تعود المهابة. النيابية السلمية إلى البلاد.

٢٥ فبراير

● اجراء تعديل وزارى؟
— جمال سالم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمواصلات
٢ — عبد الجليل الممرى نائباً لرئيس الوزراء
٣ — علي الجريفي وزيراً للمالية
٤ — أحمد حسني وزيراً للعمل وشؤون رئاسة الجمهورية.

٢٦ فبراير

● نقابات العمال تصدر بياناً تؤيد مجلس قيادة الثورة وجمال عبد الناصر بصفتها القائد الوطني للثورة.

٢ مارس

● ايدى وطن من رغبة الحكومة البريطانية في استئناف البعثات مع مصر.

٨ مارس

● مجلس قيادة الثورة يقر إعادة الارضاح إلى ما كانت عليه. وتعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للوزراء.

٩ مارس

● عبد الناصر يعلن طريقنا الخلاف وتأسيسنا أسبائيه من أجل مصر.

٢١ مارس

● رفضت مصر المشروع النووي لبلدى المعرض على مجلس الأمن والنحاس بمطالبة مصر بوقف تفقيش السفن التي تمر قناة السويس وأحالة مشكلة خليج العقبة إلى لجنة الهدنة لبحثها.

٢٢ مارس

● جمال عبد الناصر يعلن أن الشعب المصري مستعد لمواجهة الانجليز في للقناة.

٢٤ مارس

● عبد الناصر يرد على ايدى بأن المفاوضات لن تستأنف الا على أساس التسليم بحقوق مصر كاملة.

٢٥ مارس

● قرر مجلس قيادة الثورة:

١ - السماح بقيام الاحزاب

٢ - المجلس لا يؤلف حزبا
٣ - لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات

٤ - تنتخب الجمعية التأسيسية انتخبا حرا مباشرا ويكون لها السيادة وسلطة البرلمان كاملة وتكون انتخاباتها حرة

٥ - حل مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ يناير ١٩٥٤ باعتبار ان الثورة قد انتهت وسلمت البلاد لممثلي الأمة

٦ - تنتخب الجمعية التأسيسية ورئيسا للجمهورية بمجرد انتخابها

٧ - المظاهرات الضخمية تطوف العاصمة والمن في مختلف احياء البلاد لطلب قيام مجلس قيادة الثورة والاحتجاج على القرارات التي صدرت

٥ - ان القرارات التي احضرها المجلس يوم ٢٥ مارس تتعارض حاليا مع ماقامت الثورة من اجله ويجب ان تُلغى فوراً

٢٩ مارس

١ - اعلن مجلس قيادة الثورة استجابته للشعب

٢ - ارجاء تنفيذ قرارات ٥ و ٥ و ٢٥ مارس حتى نهاية فترة الانتقال

٣ - تأليف مجلس وطني استشاري يمثل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة وتحدد اختصاصاته بقانون

٤ - العمل وتزدون انتهاء الاضراب والاعتصام والعصبة الى الاعمال اليومية

٥ أبريل

١ - قرر مجلس قيادة الثورة ٢ - منح سلطات للسلطين قس

٣ - الجامعات لضمان انتظام الدراسة فيها
٤ - تطهير الصحافة وابعاد العناصر الفاسدة عن محيطها لتتمكن من اداء رسالتها

٦ أبريل

١ - تقرر تخصيص مبلغ ١٤٠ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات اجتماعية وصحية للشعب

١٣ أبريل

١ - توديع ١٣٣٦ فدائيا على الفلاحين في القاروقية (كفر الشيخ)

١٤ أبريل

١ - قرر مجلس قيادة الثورة حرمان وزراء الوفد والمستوربين والسامين من الحقوق السياسية وتولي الوظائف العامة لمدة عشر سنوات

١٥ أبريل

١ - قرر مجلس قيادة الثورة حل مجلس نقابة الصحفيين وتأليف لجنة مؤقتة تمل محل النقابة حتى يصدر قانونها الجديد كما تقرر اعادة النظر في قانون نقابة الصحفيين

١٧ أبريل

١ - جبرل شفي الخواص محمد فجيح عن رئاسة مجلس الوزراء

١ - تشكيل وزارة جديدة برئاسة اليكاشي جمال عبد الناصر حسين وعشوية كل من

٢ - قائد الجناح جمال سالم - وزير للمواصلات
٣ - خير الدين طراف - وزير للصحة العمومية

٤ - احمد حسني - وزيراً للعمل
٥ - الشيخ احمد حسن الباقوري - وزيراً للأوقاف

٦ - قاضي رضوان - وزير دولة
٧ - محمود فوزي - وزيراً للخارجية

٨ - عبد الرزاق حسني - وزيراً للزراعة

٩ - قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي - وزيراً للشئون البلدية والقروية

١٠ - صالح الدين مصطفى سالم - وزيراً للأوقاف القوي ووزير دولة لشئون السودان

١١ - احمد عهدي الشريفي - وزيراً للشمال العمومية

١٢ - بكاشي زكريا محيي الدين - وزيراً للداخلية

١٣ - كمال الدين حسين - وزيراً للشئون الاجتماعية

١٤ - حسين الشافعي - وزيراً للحرية

١٥ - حسن ابراهيم - وزير دولة لشئون رئاسة الجمهورية

١٦ - محمد عرش محمد - وزيراً للمعارف العمومية

١٧ - د - حسن مرعي - وزيراً للتجارة والصناعة

١٨ - جدي عبد الله - وزيراً للتوطين

١٩ - د - عبد الحميد الشريف - وزيراً للمالية والاقتصاد

٢٠ - وناوب للوزراء هم :
٢١ - عبد الفتاح حسن - نائباً لوزير الدولة لشئون السودان

٢٢ - عبد النعم النيسوي - نائباً لوزير المالية والاقتصاد

٢٣ - محمد ابو نصير - نائباً لوزير التجارة والصناعة

٢٠ أبريل

١ - توديع ٢٧٩٤ فدائيا في منطقة البصرة على الفلاحين

٢ مايو

١ - جمال عبد الناصر يقوم بتوديع ٤٠٩٥ فدائيا في المحلة الكبرى

١١ مايو

١ - قام لومستره لاس وزير خارجية أمريكا بزيارة مصر ، وقد صرح بانه يريد الجلاء عن مصر تدريجيا مع التخطيط لالازراف الفتي على قاعدة القناة

١٤ مايو

● البدء في إنشاء كورنيش النيل
وتجميل مظهر القاهرة واعتماد ٢٢٠ ألف
جنيه لتجديد سكة حديد حلوان

١٨ مايو

● إقرار بعض المشروعات الانتاجية

١٥ يونيو
١٠٠ مليون جنيه شركة الانتاج
السماد برأسمال قدره ٢٢ مليون جنيه

١٧ يونيو

● الموافقة على اتفاقية الجنسية
العربية الموحدة

١١ يوليو

● استئناف مفاوضات الجلاء بين
الجانب المصري برئاسة جمال عبد
الناصر وبين الجانب البريطاني برئاسة
انثوني دانتون

السنة الثالثة

٢٢ يوليو ١٩٥٤ - ٢٢ يوليو ١٩٥٥

١٩٥٤

٢٤ يوليو

● جمال عبد الناصر يعلن :
- انتفاخات سنجرى في القاهرة
١٩٥٦
- أننا نقوم أية سيطرة علينا سواء
كانت بريطانية أم غيرها
- مواقف الحكومة من جماعة الاخوان
المسلمين على اساس انها جماعة لها
اهداف اجتماعية عادلة متحدة من
المسائل السياسية

٢٧ يوليو

● التوقيع بالاحرف الاولى على
اتفاقية الجلاء واصدار بلاغ مشتركينك

٢٩ يوليو

● جمال عبد الناصر يعلن ان اتفاقية
الجلاء ليس فيها تحالف عسكري ولا فلاح
مشترك ولكنها لا تعدو ان تكون مجرد
مرحلة من مراحل الجلاء

٣٠ يوليو

● تشكيل ٤ لجان لتنظيم اشغال
القوات البريطانية من مصر

١ أغسطس

● اعلان انشاء المؤتمر الاسيلى
للقاهرة

١٩ أغسطس

● توزيع ١٢٠٠ ألف فدان على الفلاحين
في اسويس وسوهاج وقنا

٣١ أغسطس

● جمال عبد الناصر يعلن :
- ان الدول العربية لا يمكن ان تشارك مع
الدول الغربية الكبرى في أى مشروع
للدفاع عن الشرق الاوسط لان شعوب
هذه الدول ترى ان النظمه ليست سوى
استعمار مفتوح

٦ سبتمبر

● توزيع ٢٠ ألف فدان على الفلاحين
في البحيرة تحقيقا للقرار الاصلاحي
القرامى

٧ سبتمبر

● صدور قرار بتخليص ضروعات
الجامعة بنسبة ٣٠ في المائة والتوسع في
منح المجانية للمحتاجين من الطلبة
والطالقات

٢٨ سبتمبر

● تم تعيين اول قائد مصري للقاهرة
قناة السويس

١٥ أكتوبر

● اعلان تكوين ٨٦ جمعية تعاونية
للتصالح الزراعى

١٩ أكتوبر

● توقيع اتفاقية الجلاء وانهاء
الاحتلال البريطانى وقبض الانتفاخية
على :
- الجلاء القوات البريطانية جلاء تاما
من الاراضى المصرية خلال فترة ٢٠ شهرا
من تاريخ التوقيع على الاتفاقية
- انقضاء معاهدة ١٩٣٦
- انتقال ملكية جميع المطارات
والمنشآت الى الدولة المصرية
- قناة السويس البحرية جزء لا
يتجزأ من مصر
- يظل الاتفاق نافذ المفعول لمدة ٧٠
سنوات بعد توقيعه

٢٠ أكتوبر

● اعلان عبد الناصر في احتفال توقيع
الاتفاقية : ان الثورة لن تنتهى الا اذا
وفرت لكل عامل عملا ولكل جامل علما
وكل جائع غذاء - انها ليست ثورة
اشخاص ولكنها ثورة مبادئ

٢٦ أكتوبر

● في تمام الساعة ٧:٥٥ مساء
الثلاثاء ٢٦ أكتوبر حاول مشعو من
جماعة الاخوان المسلمين يدعى محمود
عبد الطيف اغتيال جمال عبد الناصر

وهو يقبض على ميدان انشيدية
بالمنكرية . وذلك بان أطلق عليه
ثمانى رصاصات ولم يصب عبد الناصر ،
واسيب بعض المحيطين به .

٢٩ أكتوبر

● عبد الناصر يقبض في ربح مليون
عامر ببيد ان الجمهورية ويولد « انسى
حيما قلت بعد توقيع الاتفاقية ان الجهاد
الاصغر قد انتهى وبدأ الجهاد الاكبر كبت
اجنى انكم انتم واشعب مصر ستدفعون
من حريوكم ومن كرامتكم ومن
مزيتكم » .

أول نوفمبر

● حضر امر مجلس قيادة الثورة
بشكل ممكنة خاصة باسم محكمة
الضبط من ؟

قائد جناح جمال مصطفى سالم رئيسا
للقسام امور المصادات حضورا
يكواش حسين الشافعى حضورا
وتفحص بالنظر في الامال التي تعتبر
خيانة للوطن او شبه صلاحية في الداخل
والخارج . وكذلك الامال التي تعتبر
مرجية ضد نظام الحكم او ضد الاسس
التي قامت عليها الثورة ، ولي كانت قد
وقعت قبل العمل بهذا الامر . كما تفحص
هذه المحكمة بالنظر فيما يرى مجلس قيادة
الثورة عرضه عليها من القضايا ايا كان
نوعها .

٩ نوفمبر

● بدأت محكمة الشعب بطنائها
لحاكمة المتهمين من اعضاء الاخوان
السلاميين .

١٤ نوفمبر

● قرر مجلس قيادة الثورة :
- اعطاء اللواء محمد نجيب من
جميع الامال التي كان قد كلفه القيام بها
: ان يظل منصب رئيس الجمهورية
شاغرا حتى يجري انتخاب من يملأه من
قبل الشعب في استفتاء عام .

١٧ نوفمبر

● قرر مجلس قيادة الثورة تحويل
مجلس الوزراء - مستشارات رئيس
الجمهورية .

٢٨ نوفمبر

● تم احتياك مبلغ ٢٥ مليون جنيه
للمشروعات الانتاجية الجديدة و طرح ٢
فروش للاكتتاب الشعبي العام .

١٥ يناير ١٩٥٥

● أعلن جمال عبد الناصر ان انتهاز
ثورة الانقلاب في عام ١٩٥٦ ليس معناه ان
الثورة تضل اهدافها او انها تتخلى عن
اهدافها ومبادئها . لكن تجلث الثورة
بجلاء الانجليز ولكنها باقية لاقامة عدالة
اجتماعية حقيقية .

٢٢ يناير

● اجتمع رؤساء الدول العربية
بالقاهرة ببحث السياسة التي اعطتها
القاهرة بسمارحة الاحلاف العسكرية .

٢٩ يناير

● تودى للصعيد رئيس وزراء
العراق يصر على عقد حلف عسكري بين
العراق وتركيا ، ولآخر مع باكستان
وايران ، وثالث مع بريطانيا والولايات
المتحدة . مصر تمارض الشك في
جميع هذه الاحلاف لانها تمس فكرة
الجامعة العربية والضمامن الجماعى
العربى .

٢ فبراير

● جمال عبد الناصر يطحن ان مصر
ستصل بن ابل الحرب ومن اجل توتيم
وقوميتهم وانها ترفض سياسة ربط العرب
بأى دولة اجنبية .

١٥ فبراير

● اجتمع نوري سعيد الناصر لأول
مرة في القاهرة وصيود بولاش مشرقه جاء
فيه :
وجوب حل الاشكال الدولية عن طريق
المفاوضات السلمية .

● الاجلح العسكري لا تكفل السلام في
أى دولة .
وجوب تقييد استعمال الأسلحة ذات
التدمير الواسع النطاق .

● وجوب استخدام اللثة في الاغراض
السلمية .
ضرورة تطبيق العدالة الاجتماعية
والاقتصادية لضمان الهند مصر .
تأييد الجهود التي تبذل لتصفير
الشعب .

١٨ فبراير

● انتهاء المرحلة الاولى للجهلاء .

ورجل ٢١ الف جندى بريطاني من منطقة
القناة ويعد تنفيذ المرحلة الثانية للجهلاء .

٣ مارس

● عبد الناصر يذبح اسرائيل بان
جيش مصر سيهزم على اى عنوان
اسرائيلى بشدة ومزم .

٢٢ مارس

● رفع جمال عبد الناصر العلم
المصرى فوق معسكر « الشلولة » بمنطقة
البقعة لأول مرة بعد ٧٢ عاما من كلاح
الشعب المصرى ضد الاحتلال البريطانى .

٢٤ مارس

● عبد الناصر يطحن ان التصريح
الكامل في اساس الثورة ، وان مصر
مستعدة على تطيع الدفاع عن نفسها ومن
العرب بهجاز يفتتح من ارادتها و ارادة
الشعب العربى .

٢٨ مارس

● أعلن جمال عبد الناصر اننا في
تنظيمنا القاعد اى خطر خارجى يجب
الا ننس الاخطار التي تلجم عن اقامة
مسطرة اجنبية بشكل او باخر قد ينجم
عنها التعتيد الكامل بالنسبة للسياسة
الخارجية وبالنسبة للسياسة الداخلية
وعوتيقيدنا في تالها كمالا مع سياسة
التحرر الكامل الذي قامت عليه اهداف
الثورة .

٣١ مارس

● أعلن جمال عبد الناصر ان الدفاع
عن الشرق الاوسط يجب ان يفتتح من
المنطقة وان مصر ترفض الارتباط بحلف
للدفاع عن منطقة الشرق الاوسط . وقد
تعتبر الشيوعية خطرا ولكن الاستعمار
اكثر خطرا .

● عبد الناصر يقول اننا لم نزل
بفترة صامصة من تاريخنا واعتبر ان هذه
الفترة اذا لم نتهو الجوهي السليم لكن
نستطيع تحقيق هدف الثورة - القضاء
بالوصول الى مجتمع اشتراكي يرتفع به
مستوى المعيشة ويرفع فيه الوطن
اقتصاديا وانتاجيا .

● عبد الناصر يقول اننا لم نصل
الى نتيجة لفرار اسلحة من الغرب لاننا
رفقتنا ان تولى علينا شروط .

٢٤ أبريل

● عقد مؤتمر « بالندونج »
بالندونجيا اشتركت فيه مصر بوفد يرأسه
جمال عبد الناصر من ٢٢ دولة اسبورية

والرؤيتي، امتدحت المؤتمر للقرارات اللاحقة :
١ - التعاون الاقتصادي والتجاري
والاجتماعي بين بلدان الكتلة الاسيوية
والافريقية لتحقيق رفاهية الشعوب *
٢ - الاعتراف بحق تقرير المصير
وتأييد قضية الحرية والاستقلال بالجمعية
للعرب العالمية *
٣ - استنكار استعمار الشعوب وثيق
حماية القوة كوسيلة لحل المشاكل
الدولية *
٤ - المداواة بالسلام والتعاون العالي
في نطاق الامم المتحدة *
٥ - الاعتراف بحق اللاجئين العرب
في العودة الى ديارهم *
٦ - وجوب لزج الملاح كضروية
غضدية احيائية السلام *
● نادي جمال عبد الناصر في مؤتمر
بانكوبج بسياسة المهاد الايجابي وعدم
الانصياع *

٤ مايو

● صدر أول بيان بشأن تمويل
مشروع السد العالي وذلك باصدار مئذات
واندر على الخزانة المصرية *

١١ مايو

● تم وضع مشروع قانون للتأمين

١٩ مايو

● أعلن جمال عبد الناصر ان فترة
الانتقال تنتهي في يناير ١٩٥٦ بإقامة حياة
نيابية ديمقراطية وأن يكون التمثيل
البرلماني على أساس المراتب والهويات
بغير احزاب *

٧ يونيو

● صدر قانون يتمتع به الشركات
للمساهمة واخصاص رؤس أموالها للتنظيم
القومي بما يتعلق المصلحة العامة *

١٩ يونيو

■ انتهاء المرحلة الثالثة من جلاء
القوات البريطانية من منطقة القناة
وتسليم مصر ١٥ مشاة * واليهدي
تنفيذ المرحلة الثالثة من مراحل الجلاء *

٣ يوليو

● عبد الناصر يوزع ٤٦٤٨٠ فدانا
على ٤٤ ألف فلاح بالعميد * ويؤكد أننا



السنة الرابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٥ - ٢٢ يوليو ١٩٥٦

١٩٥٥

٢٨ أغسطس

● اعتدت القوات الاسرائيلية في
هجوم مفاجئ على خمسة مواقع مصرية
بقطاع غزة * وبعثت القوات المصرية على
اعتابها *

٢٩ سبتمبر

● صدر قانون إلغاء القضاة
الشرعي والنيابي واحداثة القضاة
للتنظير أمام المحاكم الشرعية والمالية الى
المحاكم الوطنية * ترجيدا لجهات القضاء
أول مرة في مصر *

٢٧ سبتمبر

● مصر تقبل عرضا بسلوفاكيا

قد تحزونا ولثيوعد الاتطاع ولا الاحزاب
مرة اخرى *

١١ يوليو

● نهر يزور مصر ويجمع بعيد
الناصر ويصدر بيان مشترك يدعو الدول
الكبرى الى القرار أسس السلام واستنكار
عقد حلف تركيا - العراق *

١٣ يوليو

● عبد الناصر يعلن بدء الثورة
الاجتماعية للظلم على الظلم الاجتماعي
بعد ان قضت الثورة السياسية على
الاستبداد السياسي والاستعمار
البريطاني *

١٨ يوليو

● عبد الناصر يضع حجر الأساس
لصانع معرزة الشتاء بديرية التحرير *

١٩ يوليو

● سوكارنو يزور مصر ويجمع بعيد
الناصر *
● التي سوكارنو خطابا اشاد فيه
بأهداف ثورة ٢٣ يوليو *

١٧ ديسمبر

● أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا
انهما قد عرضتا مساعدات مالية على
مصر لتوسيع البنية في تنفيذ مشروع السد
العالي *

٢٨ ديسمبر

● «ذاو تلو» مصر لأول مرة
واجتمع بعيد الناصر وصدر بيان مشترك
يعلن تمسكها بسياسة المهاد الايجابي
وعدم الانصياع ودعوتها الى التعايش
السلامي *

١٠ يناير ١٩٥٦

● جمال عبد الناصر يرحب باسم
مصر بانضمام السودان الي جامعة الدول

● أعلن عبد الناصر ان مصر عقلت
صيفات الاسلحة التشيكية والروسية
حينما ادركت حقيقة نوايا امريكاي
العنصرية وحتى لا تتكرر مأساة فلسطين

١١ نوفمبر

● اندر عبد الناصر الدول الغربية
بان اسرائيل اذا تلتك اسلحة من الغرب
فان الدول العربية وعلى رأسها مصر
ستدخل في صفات حقيقي للصراع في

العربية • مصر تطالب عقد ندوة
استثنائية لمجلس الجامعة العربية لتقريب
السودان عضواً

١٦ يناير

اعلن جمال عبد الناصر باسم
قيادة الثورة «مستور الشعب»
وتنقسم مصومه الى ستة ايواب :
الاياب الاول : الدولة المصرية
الاياب الثاني : القواصم الاساسية
للجنود المصريين
الاياب الثالث : الحقوق والواجبات
العامه
الاياب الرابع : السلطات
الاياب الخامس : الاحكام العامة
الاياب السادس : الاحكام الانتقالية

٢٨ يناير

اجتمع جمال عبد الناصر بوجوهين
بلا مدير البنك الدولي للاشياء والمصير
لاستئناف مباحثات مفروص للعد العالي
التي بدأت في واشنطن

١٩ فبراير

عقدت مصر مع الاتحاد السوفيتي
لثلاثاء لاشياء ممثل لدى

٣ مارس

صدر قانون الانتخاب وعهد سن
الناخب بس ١٨ سنة • بعد ان كان ٢٦
عاماً • ومنع لرة المصرية لأول مرة حق
الانتخاب • وكذلك اسراء القوات
المسلحة

١٢ مارس

وقع جمال عبد الناصر ووزعاه
العرب بياناً مشتركاً اعلنوا فيه رفض
الاحلاف الاجنبية والتصمم بحقوق عرب
فلسطين كاملة وتأييد الارلين ومسانفته
شد اي عدوان اسرائيلي ومطالبة فرنسا
الاعتراق باستقلال الشعب العربي في
شمال افريقيا

٢٥ مارس

وقع العلم اكرسى فوق اكبر
مسكر لقوات الاحتلال في الاسماعيلية

٢٥ ابريل

اعلن جمال عبد الناصر ان مصر
تخلصت نهائياً من القوات الاجنبية الهرة
والجوية والبحرية وان اخر هذه القوات
الاجنبية قد رحلت من ارض الوطن • وان
هناك • رغماً عن ذلك • مسؤولية
بريطانية جديده ضد العرب

٢٠ ابريل

وقع جمال عبد الناصر في جده
ميثاقاً عسكرياً مع الملكة السعودية
والمن يهدف الى تنمية الارباض الثقافية
والعسكرية والفنية بين الدول الثلاث

١٦ مايو

اعترفت مصر بجمهورية الصين
الشعبية • فكانت بذلك أول دولة عربية
والعربية في هذا المجال

١٩ مايو

اعلن جمال عبد الناصر ان
سياسة مصر تتسم على مسألة من
يسالنا ومحاداة من ينادينا

٢٣ مايو

اعلن دالاس وزير خارجية امريكا
ان بلاده اسفة لاعتراق مصر بالصين
الصينية

١٠ يونيو

صدر قرار يقضى بالغاء جميع
المراد في قانون العقوبات التي تخص
رئيس الدولة ليصبح متحقق كل مواطن ان
صحيحة ان للقدم

١١ يونيو

صدر قانون مجلس الامة الذي
قسم البلاد الى ٢٥٠ دائرة انتخابية

١٧ يونيو

الاتحاد السوفيتي وعرض قرصا
احمر لتمويل مشروع الصد العالي
اعترف البنك الدولي للاشياء
والتمويل بسلامةسياسة مصر الاقتصادية
وتوسمها في المشروعات الانتاجية

١٨ يونيو

تم جلاء القوات البريطانية عن
مصر (فيما هذا القاعدة) بمطالبة
القوات

٢٣ يونيو

اجرى الاستفتاء على الدستور
وانتخاب رئيس الجمهورية • نال جمال
عبد الناصر ٩٨٪ من المقت من الاصوات
وكانت نسبة مؤيدي الدستور ٩٩٪ في
المقت من عدد الاصوات

٢٩ يونيو

اعلن الرئيس جمال عبد الناصر
تشكيل الوزارة الجديدة وتولى رئاسة
الوزراء • كما ينص الدستور - الى
جانب رئاسة الجمهورية وعضوية كل
من :

عبد الحليف محمود البغدادي وزيراً
للشئون البلدية والقروية ووزير دولة
للخضيب •
زكريا عبد الجيد محيي الدين وزيراً
للاخالية

حسين محمود الشافعي وزيراً للشئون
الاقتصادية والعدل •

د • محمود فوزي وزيراً للخارجية
نور الدين طراب وزيراً للصحة •
احمد حسني وزيراً للعدل •

احمد حسن الباقوري وزيراً للقوات
كامل رمزي استاذ وزيراً للشؤون
د • عزيز مصطفي وزيراً للصناعة •
د • مصطفى خليل كامل وزيراً
للعوامات •

سيد مرمي وزير دولة لاصلاح
الزراعي •

عبد الفتاح حسن ثانياً لوزير
الخارجية •

٤ يوليو

قرر مجلس النواب السوري اقامة
اتحاد اميرالي مع مصر وجمعت مصر بهذا
القرار •

١٠ يوليو

صدر قانون بانشاء صندوق
للثامين والمماشات لجميع الصالحين
باليونيات ذات الميزانيات المستقلة •

١٢ يوليو

الرئيس عبد الناصر يسوز
يوغوسلافيا رسمياً لأول مرة •

عقد في نهاية الزيارة مؤتمراً
بيروني بين الرؤساء جمال عبد الناصر
وقيتو ونهر وصدر بيان مشترك يؤيد
قرارات مؤتمر باندرنوج •

٢٠ يوليو

سمحت الولايات المتحدة وبريطانيا
العروض التي سبق ان تقبمت بها
للمساهمة في تمويل السيد العالي •

السنة الخامسة

٢٣ يوليو ١٩٥٦ - ٢٢ يوليو ١٩٥٧

١٩٥٦

بأنشاء « جيش التحرير الوطني » من
الحرس الوطني ، وكانت التحرير والضيابط
والنظرة من سن ١٨ إلى ٥٠ سنة .

١٢ أغسطس

● رفضت مصر الدعوة إلى حضور
مؤتمر لندن لبحث « المشكلة التي نجمت
عن تأميم القناة والنظر في أمر
تحويلها » .

١٦ أغسطس

● سافر على مسيرى إلى
لندن « بصفة مراقب » لسيار مباحثات
مؤتمر لندن .

١٨ أغسطس

● رفضت مصر فكرة « تحويل
القناة » التي نادى بها مؤتمر لندن
وأعلنت « أن التحويل محاولة لسرقة
السيطرة الاستعمارية للعالمية على الشعب
العربي » .

٢٥ أغسطس

● تشكلت لجنة شماسية مندولة من
مؤتمر لندن سميت « لجنة مخزيس » ،
نسبة إلى مخزيس رئيس وزراء استراليا
للتفاوض مع مصر .

٥ سبتمبر

● حشدت بريطانيا وفرنسا قوات
كبيرة في قبرص .

٦ سبتمبر

● أعلنت مصر رفضها للمقترحات
لجنة مخزيس الشماسية بشأن تحويل قناة
السويس « وكانت قد حضرت إلى القصر
وعقدت اجتماعاً مع الرئيس جمال عبد
الناصر » .

٨ سبتمبر

● سمحت بريطانيا وفرنسا وبعض
الدول الغربية مرشدتها من قناة السويس
يقصد تعطيل الملاحة .

الولايات المتحدة وكذلك احوال شركة
القناة المؤمنة .

٣١ يوليو

● صدرت الاوامر إلى الجيش
البريطاني بالاستعداد . كما صدرت
الاورامر إلى الاسطول البريطاني بأن يكون
قريباً من قناة السويس .

أول أغسطس

● كسر الاتحاد السوفيتي تقديم
عرضه لتحويل مشروع المد العالي .
● تمهدت بريطانيا وفرنسا يانها من
يستغنيا القوة ضد مصر .
● أعلن إيزنهاور رئيس الولايات
المتحدة الأمريكية ضرورة معالجة « أزمة
للقناة بدقة بالغة » .

● أعلن في لندن أن دول الغرب
الثلاث (بريطانيا وفرنسا وأمريكا)
قبلت فكرة دعوة مصر لمعاد مؤتمر دولي
لبحث المشكلة « يحضره الاقتصاد
السوفيتي » .
● أعلن الرئيس عبد الناصر دول
الغرب وأعلن أننا نعرف كيف نلدافع
عن وطننا وكيف نرد الفاسدين » .

٢ أغسطس

● أصبحت بريطانيا أوامرها إلى
رهايها في مصر بفساد الأراضي
المصرية .

٣ أغسطس

● فتح باب التطوع
للكوئين « الكتائب الشعبية » في مصر .

٤ أغسطس

● فرنسا تطلب من رهاياها مغادرة
مصر .

٨ أغسطس

● بريطانيا وفرنسا تحوشان
المرشدين البحريين الأجانب على الانصراف
لكي تتعامل الملاحة في قناة السويس .

٩ أغسطس

● أصدر الرئيس عبد الناصر قراراً

٢٤ يوليو

● أعلن الرئيس عبد الناصر استقلال
سياسة مصر الاقتصادية واتجاه البلاد
إلى التصنيع .

٢٦ يوليو

● أعلن الرئيس عبد الناصر في خطاب
بالاسكندرية تأميم الشركة المالية لقناة
السويس البحرية .

٢٧ يوليو

● رفضت مصر تسليم الاحتجاج
الذي قدمته بريطانيا معارضة قرار تأميم
شركة قناة السويس .

٢٨ يوليو

● إعلان التعبئة العامة في
مصر « لحماية المكاسب التي حققتها
الثورة » .
● بريطانيا وفرنسا تهددان باحتلال
مصر .
● عبد الناصر يقرر دول الاستعمار
بأن مصر ستقابل القوة بالقوة والعنوان
بالمعروف .

٢٩ يوليو

● أعلنت بريطانيا وفرنسا تجديد
الارصدة والاموال المصرية « وتحميد
ممتلكات شركة قناة السويس في كل من
الدولتين » .

٣٠ يوليو

● الاتحاد السوفيتي وعدد كبير من
دول العالم « تؤيد مصر في موقفها بحقها
في التأميم » .
● أعلنت وزارة المالية الأمريكية أنها
وهبت تحت الرقابة المؤقتة جميع الاموال
التي لحساب الحكومة المصرية من

١٥ سبتمبر

اعلنت مصر قتل مؤامرة صعب
الرشويين والانتقام الملاح في القنافة *

١٧ سبتمبر

مصر تطلب عقد مجلس الأمن
للمطالبة في التهميات البريطانية الفرنسية
باستخدام القوة *

٢٠ سبتمبر

عقدت بريطانيا مؤتمرا ثانيا في
لندن • والقرع دالاس وزير الخارجية
امريكا تشكيل « جمعية المتكلمين
بالقناة » وذلك بان ترسل هذه الجمعية
سفن اختيار مؤودة بالرشويين وتطلب
الرد على القناة دون دفع اية رسوم الى
هيئة القناة المصرية *

٢٢ سبتمبر

قتل مشروع جمعية المتكلمين
بسبب رفض كثير من الدول فكرته من
تأحية ، وامرار مصر على مقاومتها من
تأحية اخرى *

٢٤ سبتمبر

اجتمع الرئيس عبد الناصر بالملك
سعود وشكره الشكر في الودائع
واطلاق الاعزاء على قيادته حزمهم في
سياساتها *

٢٨ سبتمبر

تبررت شركات الملاحة العالمية حزم
مقاطعة قناة السويس كطلب بريطانيا
ورئيسا *

٦ أكتوبر

سجن العدد الاول من جريدة
المساء اليومية وتولى خالد محيي الدين
رئاسة تحريرها *

٧ أكتوبر

اعلنت مصر في مجلس الأمن
تصميمها على المحافظة على سيادتها
الكاملة على القناة *

٢٧ أكتوبر

تلقت مصر رسالة من « داغ
ميرشيلد » السكرتير العام للأمم المتحدة
يطلب فيها عقد اجتماع يوم ٢٩ أكتوبر في
جنيف *

٢٨ أكتوبر

اعلنت اسرائيل تعبئة قواتها
العسكرية •
امرت امريكا رعاياها في العراق
الوسط بمغادرة المنطقة *

٢٩ أكتوبر

هاجم الجيش الاسرائيلي منطقة
الكرونتولا جنوبي صحراء سيناء على
الحدود المصرية *

سحلت القوات الاسرائيلية الاراضي
المصرية من طريق « القصية » وورس
النقب • و « الكرونتولا » •
اعلنت بريطانيا انها لن تستغل
القتال الدائر بين مصر واسرائيل
للتدخل *

٣٠ أكتوبر

وجهت بريطانيا وفرنسا انذارا
الى مصر تطلبان فيه « انسحاب القوات
المصرية الى مسافة ١٠ ايام من قناة
السويس » وان تقبل مصر احتلال
ارضها بواسطة القوات البريطانية
والفرنسية • وهددت الدولتان بالتدخل
بالقوة بالرد الذي ترفضه شروري لضمان
تحقيق مطالبهما اذا لم تستجب مصر
للانذار *

٣١ أكتوبر

سحلت القوات البريطانية
والفرنسية تجاه مصر *

اطلقت مصر رفض الانذار
البريطاني الفرنسي • وقطعت علاقاتها مع
انجلترا وفرنسا *

قدم داغ ميرشيلد السكرتير العام
للأمم المتحدة استقالته احتجاجا على
العدوان ضد مصر *

أول نوفمبر

اطن الرئيس عبد الناصر ان
مصر مستقلة حتى النصر •

ماتت مصر من داغ ميرشيلد
محب استقلاله من منصبه من اجل
السلام *

٢ نوفمبر

تمطلت الملاحة قناة السويس
بعد اغراق سفينة اسمنت مصرية فيها •

تم انسحاب الجيش المصري من
سيناء حتى لا يقع في الحصة الثلاثية
للوضعية من قبل القوات الاستعمارية
وتوحيد الجبهة للقتال والمقاومة •

خطب جمال عبد الناصر بالامر
واعلن « ان مصر كملت دائما حقيرة
للغزاة وان الشعب المصري سيحارب من
بلد الى بلد ومن بيت الى بيت » وردد
الشعار التاريخي الذي تجاوبت معه بحق
جماهير الشعب « مستقلة مستقلة » •
تسلم •

قدم الكرونتولا لانتج وزير الدول
البريطاني استقالته احتجاجا على
العدوان •

تصف العمال العرب الشاويين
اليتروا في سوريا ولبنان والبحرين
والسعودية • تمح اليتروا من الدول

الغربية وتشامنا مع شعب مصر في
مواجهة العدوان *

٤ نوفمبر

بورسعيد تقاوم الغزو البريطاني
الفرنسي ببسال تدهل العالم •
توزيع العلاج على جميع افراد
الشعب •

٥ نوفمبر

وجهت مصر نداء الى جميع
شعوب دول العالم بطلب عونها المادي
والادبي ضد العدوان •

انشر الاتحاد السوفيتي بخرم
بريطانيا وفرنسا بالصواريخ اذا لم يتوقف
العدوان •

٦ نوفمبر

مصر تعلق علاقاتها باسرائيل
اصدر مجلس الأمن والجمعية
العام للامم المتحدة قرارا بوقف اطلاق
المدار •

٧ نوفمبر

وافقت الامم المتحدة على اوسان
قوات طوارئ دولية حتى يتم انسحاب
الانجليز والفرنسيين •

استمرار العدوان رغم قرار وقف
الاطلاق النار في بورسعيد •

٩ نوفمبر

اطن الرئيس عبد الناصر في
الصحاح الاخرى ان الاستعمارين
فرضوا علينا القتال ولكنهم لن يفرضوا
علينا الاستسلام •

أول ديسمبر

تم توزيع ١١٨٠٠ لادن على
الفلانين •

٤ ديسمبر

يتم انسحاب القوات الانجليزية
والفرنسية من بورسعيد •

٢٣ ديسمبر

تم انسحاب القوات البريطانية
والفرنسية من بورسعيد •

٢٦ ديسمبر

بدأت اسرائيل تتعبد من
سيناء •

أول يناير ١٩٥٧

الفت مصر لثلاثة الجلاء المعونة

• تم بريطانيا في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤
وأعتبرها منتبهة منذ ٢١ أكتوبر ١٩٥٦

٣ يناير

• وقعت مصر بالاحرف الاولى على اتفاق مع الامم المتحدة تطهير القناة مما اصابها نتيجة حركات العدوان

٥ يناير

• قدم ايزنهاور مجروراً الى الكونجرس الامريكى بين فيه سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط واعلن في الخروج ان هناك فراغاً في المنطقة وطلب تفويكه السلطات لاستخدام القوة لمنع «سيطرة الجمهورية النورية على المنطقة»

٧ يناير

• منحت الولايات المتحدة الاموال المصرية الموجودة بها تضامناً مع بريطانيا وفرنسا

٩ يناير

• استقال انقرى ايدن رئيس وزراء بريطانيا وقرر اعتزال السياسة
• وجاءت الاستقالة لسبب دفعه في السياسة الخارجية ونتيجة لانحسار التي لعنت بالاقتصاد البريطانى من جراء العدوان على مصر

١٣ يناير

• صدر قانون بإنشاء المؤسسة الاقتصادية • ذوات القطاع العام في مصر

• صدر قانون بسلطاء المجلس الاعلى للتخطيط القومى ويشتمل هذا المجلس مجلس الانتاج ومجلس الخدمات

١٤ يناير

• انصبت القوات الامرائيلية من العريش وتسلمتها القوات المصرية

١٥ يناير

• صدر قانون بمصير اسرمت والبنوك الانجليزية والفرنسية في مصر

٢٤ يناير

• حذر الرئيس عبد الناصر العرب من إثارة اضطرابات جديدة اذا حاول استبدال قوات الامم المتحدة لتسويل فزة والعقبة

١٢ فبراير

• اعترفت بريطانيا بمعاهدة ١٩٥٤ مع مصر منتبهة

٢٠ فبراير

• اعلنت مصر ان اسرائيل ارتكبت ١١٢٢ عدواناً على الاراضى المصرية خلال السنوات الخمس الماضية • وكان آخرها العدوان الثلاثى على مصر الذى اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا مع اسرائيل

٦ مارس

• تم انصحاب القوات الامرائيلية من غزة وشرم الشيخ

١١ مارس

• تولت مصر ادارة قطاع غزة وعينت حاكماً مصرياً علماً للقطاع

١٨ مارس

• وزعت قوات الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة

١٩ مارس

• اعلنت مصر دول العالم بوجوب دفع رسوم اللوز بالقناة مقبلاً الى مصر

٩ ابريل

• تم تطهير القناة واستؤنفت الملاحة تحت ادارة الهيئة المصرية

أرونال

• معجون أسنان غني بالفلورايد
• يعلى الأسنان بريقاً وناعماً
• أنروال
• لنظافة وسلامة الأسنان

الشركة العربية للأدوية

٥ شارع المصارع بالأميرية - تليفون ٨٦٩٥٩٤ / ٨٧٤٩١

General



عزيزى المدفون..
نزهة إليك السجادة الأصيلة مليون إبراهيم
الخبرة العربية + أجود الأذنعة العالمية
الشرقية للدخان
بالجزيرة

١٨ مايو

● صدر قرار جمهورى بدعوة الناخبين الى اجراء الانتخابات العامة وانتخ باب الترشيح لمجلس الامة .

٢٢ مايو

● بدأت مباحثات بين مصر وبريطانيا في روما بشأن التهربات عن خسائر العدوان والافراج عن اربعة مصر الجديدة .

٢٨ مايو

● صدر قرار بتشكيل الاتحاد القومى لتنظيم سياسيا للقوى الشعب المصرى .

٣١ مايو

● تقرر اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه لبرنامج السنوات الخمس للتصنيع .

١٠ يونيو

● طلبت مصر من الاردن سحب سفيرها . كما سمحت مصر من القيادة الاردنية المشتركة .

١٩ يونيو

● تماثلت مصر على شراء غواصات من الاتحاد السوفيتى .

١٠ يوليو

● تباحث نورو مع الرئيس عبد الفاضل في القاهرة لتفقيف حدة التوتر الدولى وخفض التسليح وتحرير الاسلحة الذرية .

١٩ يوليو

● صدر قانون بتصوير بورصات الارور الى المالية .

● صدر قانون بتحويل البنك الاعلى المصرى الى بنك مركزى .

٢٢ يوليو

● افتتاح اجتماعات مجلس الامة .

البقية في
العدد القادم

شركة القاهرة للرادوية

سعيد

العمالة والأجور

في سنة ١٩٦٢/٦٢ كان رقم العمالة بالشركة ٦٢١ وصل في عام ١٩٦٨/٦٧ إلى ١٠٩٠ وكان متوسط دخل الفرد بالجنيه سنة ١٩٦٢/٦٢ ٢٤٩ جنيهاً وصل في عام ١٩٦٨/٦٧ إلى ٣١٩ جنيهاً وكثت انتاجية العامل السنوية بالجنيه في سنة ١٩٦٢/٦٢ ١٥٧٥٠١٩٦٣ وصلت في عام ١٩٦٨/٦٧ إلى ٢٣٩٢ أما الأجور فقد تطورت من ١٥٦٩٧٧ جنيهاً في سنة ١٩٦٢/٦٢ إلى ٢٤١٣٩٤ جنيهاً في عام ١٩٦٨/٦٧ .

إن تلب هذه الأرقام ودراستها يعطينا صورة واضحة من كَيْفِ بدأت الشركة ؟ وكيف تسير بخطى واسعة للصالح يعملة التطور الصناعي الكبير في العالم .. وكيف كانت الشركة تستطيع أن تخلق هذا الفرق في انتاجية العامل السنوية إن لم تكن تؤمن ادارتها بأهمية التدريب كمسيلة لرفع معدلات

الإدارة للفراد والجماعات وأدخل أحدث الآلات المستخدمة في صناعة الدواء في العالم إلى أقسامها الانتاجية والعمل على رفع كفاءة العامل وتوليد عمال فنيين مدربين لمصيانة وتشغيل هذه الآلات .

هناك أجهزة التحكم الإلكتروني في بعض آلات الإنتاج والآلات الدقيقة في إدارة الأبحاث والرقابة والآلات الحديثة لمعالجة الزجاج أن التطور الكبير في العمالة والأجور والإنتاج لا يعني أرقاماً تصلى إلى أرقام، وإنما يعني بالدرجة الأولى أن هناك آلات تدار بكفاءة عالية يديرها عمال مسلحون بالخبرة والوعي وإدارة حازمة تعمل بلا كلل من الإنتاج وتشيوره وجودته كما تمسك بنفس الحماس من أجل العامل ورفع مستوى معيشته، ولعل هذا يوضح كيف استطاعت شركة القاهرة للرادوية أن تنتج ٢٠ مجموعة دولية لتشغيل ٢٢٥ مستخدماً .



الإدارة والعمالة والعملة : ٤٦ مركز من مصر يعني ٩٥/٣٥٠٠٩٤
٧٩ طريق مصر الجديدة ٣٣٤٠٤٠٠٠

البنك
الأهلى
المصرى

شهادتك استثمار

في الطبيعة دائماً بفضل فزاياها الفريدة

تصل بمردفرائك إلى ١٦٥ ٪ من قيمتها
صافي بعد ١٠ سنوات
فهى خير تأمين لمستقبلك

مجموعة أ
ذات القيمة المضافة

تعطيك عائداً قدره ٥ ٪ من قيمتها
صافي سنوياً لمدة ١٠ سنوات تصرفه كل ٦ شهور
فهى أفضل ضمان لحاضرك

مجموعة ب
ذات العائد الجارى

٥♦♦♦ جنيه جائزة أولى
فى السحب مرتين كل شهر
يومي ٣٠ ، ٢٠
جوائز كل سحب لا تقل عن ١٠٠٠٠٠ جنيه
فهى الربح الوفير

مجموعة ج
ذات الجوائز

يمكنك شرائها من أى فرع من فروع البنك الأهلى المصرى

بنك مصر



أول بنك وطني بالبلاد

فرائض مصرية
لحفظ المقننات الثمينة

درائع متضاعفة
بفائدة ٣٪

درائع ثابتة وبأجل
بفائدة ٤٪

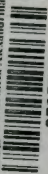
دفاتر توفير
ذات الجوائز
وبفائدة ٣ ½٪

فتح
حسابات
بالعملات
الأجنبية
وبضواعد
مجزئية

تقاليد وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى



Библиотека Александрина



0535792